الجزؤ الثانى

من

الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية

الموضحة للكلم القرانية والحكم الفرقانية

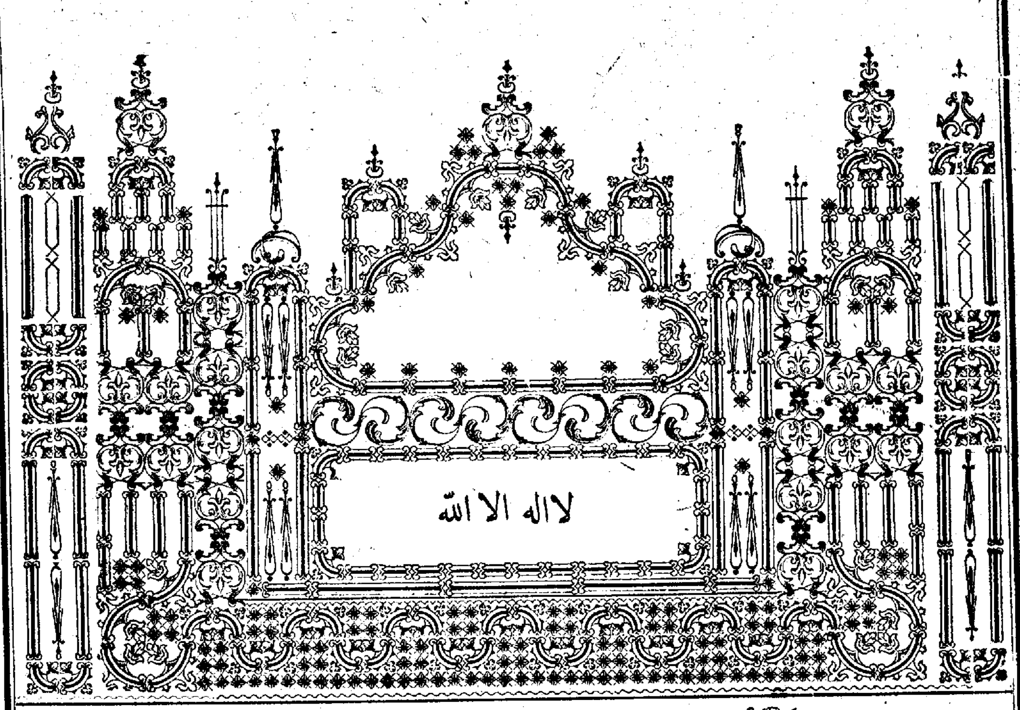
للولى الكامل المحقق العارف المكاشف المدقق الامام العالم الربانى الشيخ نعمة الله بن محمود النخجوانى قدس الله روحه وافاض علينا فتوحه



الطبعة الاولى

فى المطبعة العثمانية بدار الخلافة العلية الاسلامية بظل حضرة امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين السلطان ابن السلطان العادل الغازى (عبد الحميد) خان الثانى لازال محفوظا بالسبع المثانى ادام الله اجلاله وخلافته وايده بنصرته وتوفيقه الى يوم الدين

قد طبع هذا التفسير الشريف والاثر المنيف بتصديق من مجلس (تدقيق المؤلفات الشرعية) المنعقد فى دائرة المشيخة الجليلة الاسلامية وبورقة الرخصة الصادرة من نظارة الجليلة المعارف العمومية المؤرخة بتاريخ ١٨ ربيع الاول سنه ١٣٢٥ والمرقة برقم ٣٥



بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة سورة النور

لا يخفى على من تنور قلبه بنور الكشف والشهود واكتحل عينه بمشاهدة آثار وجود الحق عن مظاهر الوجود ان انبساط نور الحق على ذرائر الاكوان وفيضان اظلال وجوده على صفائح الاعيان حسب جوده انما هو لاظهار الكمالات المندرجة فى الذات الاحدية باعتبار الاوصاف والاسماء الذاتية المندمجة فيها حسب التجليات الحبية والتجددات الشوقية المنبعثة من المحبة الذاتية الموجبة للجلاء والانجلاء وذلك لا يحصل الا بالتنزلات والهبوطات الى الشؤن المتنوعة والتطورات المتلونة المترتبة على الاسماء والصفات المستلزمة للاضافات والكثرات لتعين مراتب الحب والمحبوب والمحبة والطالب والمطلوب والطلب والسير والسلوك والصعود والعروج والوصول والاتصال وبعد حصول التنزلات قد حدثت الاضافات والاختلافات وتفاوتت تشتت الاعمال والاحوال وظهرت الآراء والمذاهب وبرزت الاهواء والمشارب فاقتضت الحكمة الالهية وضع الحدود والآداب بين المظاهر المختلفة والآراء المتفاوتة ليعتدل امر الانام ولا يختل النظام واستقام السبيل وتميزت طرق السعادة والشقاوة والهداية والضلال لذلك اشار سبحانه الى وضع الحدود اولا بين الانام ومن اهمها محافظة امر التناسل والتناكح من الزنا والسفاح المفضى الى سد باب المعرفة التى هى الحكمة العلية والمصلحة السنية من ايجاد نوع الانسان واظهاره اذ لهذا النوع مرتبة الخلافة والنيابة من الله الرحيم الرحمن فالخلطة فى حصول هذا النوع مخل بصرافة الوحدة الذاتية اذ لابد من المناسبة بين المستخلف والمستخلف عنه فقال سبحانه متيمنا متبركا باسمه الجامع بجميع الاسماء والاوصاف ﴿ بسم الله ﴾ الذى اظهر نوع

(الانسان)

الانسان بخلافته وانعم عليهم التخلق باخلاقه والاتصاف باوصافه ﴿ الرحمن ﴾ عليهم حيث اظهرهم باحسن التقويم واعدله ﴿ الرحيم ﴾ لهم باصلاح مفاسدهم وتحسين مقابحهم لئلا يخطوا عن رتبة خلافته ونيابته هذه ﴿ سورة ﴾ عظيمة وسفر جليل و آيات كريمة قد ﴿ انزلناها ﴾ من مقام فضلنا وجودنا عليك يا اكمل الرسل تأييدا لنبوتك ورسالتك وترويجا لدينك وملتك ﴿ وفرضناها ﴾ اى قد اوجبنا الاحكام التى ذكرنا فيها وقدرنا الحدود المقررة فى ضمنها والزمناها عليك وعلى من تبعك من المؤمنين تهذيبا لظواهرهم وبواطنهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انزلنا فيها آيات ﴾ عظاما دالة على وحدة ذاتنا وكمال اقتدارنا على وجوه الانعام والانتقام مع كونها ﴿ بينات ﴾ واضحة الدلالات ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ وتتعظون بها فتتركون ما يوجب مقتكم وهلاككم وتتوجهون الى ماجبلتم لاجله ثم اخذ سبحانه بتطهير المؤمنين وتهذيبهم عما لا يليق بشأنهم سيما فى الفحش الفواحش واقبح الآثام فقال ﴿ الزانية والزانى ﴾ اى حكمهما وحدهما فيما فرضناها وقدرناها لكم حتما ايها المؤمنون الجلد قدم سبحانه الزانية لان وقوع الزنا فى الاعم الاغلب انما يحصل من جانبهن ومن عرضهن النفس والزينة على الرجال وبعد ما سمعتم ايها الحكام الحد والحكم فيهما ﴿ فاجلدوا ﴾ بعد ثبوت الزنا بينهما على الوجه المفصل فى علم الاحكام وهما غير محصنين اذ حكم المحصنين مطلقا بالاجماع رجم كل منهما ان كانا محصنين او رجم احدهما ان كان الآخر غير محصن والمحصن هو المسلم الحر العاقل البالغ الذى قد وقع منه الوقاع بنكاح صحيح ﴿ كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ اى مائة ضربة بسوط مؤلم بجلدة اشد ايلام بدل ضرابات قد استلذ بها حال الوقاع و زاد الامام الشافعى رحمه الله على جلد المائة تغريب العام اذ هو احوط وادخل فى الانزجار لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ﴿ ولا تأخذكم ﴾ ايها الحكام سيما وقت اجرائكم الحدود والاحكام ﴿ بهما رأفة ﴾ رقة ورحمة تضيعون بها حكمة الحد اذ لا رأفة ﴿ فى دين الله ﴾ وفى تنفيذ احكامه وحدوده على من خرج عن مقتضى العدل القويم والشرع المستقيم الالهى ﴿ ان كنتم ﴾ ايها الحكام المقيمون للحدود والاحكام بين الانام ﴿ تؤمنون بالله ﴾ و بعموم ما جاء من عند الله سبحانه من الاوامر والنواهى وجميع الحدود والاحكام الموضوعة من لدنه على مقتضى الحكمة المتقنة ﴿ واليوم الآخر ﴾ الذى فيه تبلى السرائر وتكشف الضمائر فلكم ان تقيموا حدود الله على الوجه الذى امرتم بها لئلا تؤاخذوا فى يوم الجزاء ﴿ وليشهد ﴾ وليحضر وليبصر حين اجراء الحد عليهما ﴿ عذابهما طائفة ﴾ وجمع كثير ﴿ من المؤمنين ﴾ المعتبرين تفضيحا لهما وتشهيرا لامرهما لينزجر مما جرى عليهما من فى قلبه ميل الى ما اتيابه من الفعلة القبيحة والديدنة الشنيعة ثم اشار سبحانه الى قبح مناكحتهما وشناعة الفتهما ومواصلتهما على وجه المبالغة فى النهى والكراهة فقال ﴿ الزانى ﴾ اى الذى يرغب ويميل الى عورات المسلمين بلا رخصة شرعية متعديا عن حدود الله وهتكا لستره وحرمته ﴿ لا ينكح ﴾ ان نكح ﴿ الا زانية ﴾ مثله مناسبة له مشاكلة اياه اذ الجنسية علة الالفة والتضام ﴿ او مشركة ﴾ هى اخس واخبث واشد قبحا وشناعة منها ﴿ والزانية ﴾ الراغبة للاجانب المائلة اليهم بلا طريق شرعى ﴿ لا ينكحها ﴾ ايضا ﴿ الا زان ﴾ كذلك لكمال الملايمة والمشابهة ﴿ او مشرك ﴾ هو اخبث واقبح منه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ حرم ذلك ﴾ الفعل القبيح والخصلة الذميمة الشنيعة حرمة مؤبدة ﴿ على المؤمنين ﴾ الموقنين المخلصين من ارباب العزائم ونهى عن اهل الرخص منهم نهيا متناهيا الى حد النفى والحرمة ثم قال سبحانه

﴿ والذين يرمون ﴾ بالزنا ﴿ المحصنات ﴾ الحرائر العاقلات البالغات العفائف من المسلمات سواء كان الرامى ازواجهن او غيرهم وحكم المحصنين ايضا كذلك وانما خصهن بالذكر لكثرة ورود الرمى فى حقهن وكون رميهن سببا لنزول الآية الكريمة ﴿ ثم ﴾ بعد ما رموا ﴿ لم يأتوا ﴾ لاثباته ﴿ باربعة شهداء ﴾ ذوى عدل وامانة ومروة بحيث لم يكونوا متجسسين عن احوال الزانيين البغيين ولا مستورين منتظرين لاطلاع ما يأتيان به من الفعلة الشنيعة بل قد وقع نظرهم عليهما بغتة فرأوا قبح صنيعهما العياذ بالله كالميل فى المكحلة فان أتوا باربعة شهداء على الوجه المذكور فقد اثبتوا الزنا وان لم يأتوا ﴿ فاجلدوهم ﴾ ايها الحكام الرامين القاذفين ﴿ ثمانين جلدة ﴾ لا كجلدة الزنا بل اخف منها كما هى اقل عددا ﴿ و ﴾ بعدما جلدتم ايها الحكام المقيمون لحدود الله ﴿ لا تقبلوا لهم شهادة ابدا ﴾ فى حال من الاحوال ودعوى من الدعاوى الى انقراض حيوتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المفترون المردودون ﴿ هم الفاسقون ﴾ الخارجون عن مقتضى العقل والشرع المسقطون للمروءة والعدالة التاركون طريق الانصاف والانتصاف لا يرجى نجاتهم من عذاب الله اصلا ﴿ الا الذين تابوا ﴾ منهم ورجعوا ﴿ من بعد ذلك ﴾ الرمى والافتراء ﴿ واصلحوا ﴾ ما افسدوا على انفسهم بالتوبة والندامة عن ظهر القلب ﴿ فان الله ﴾ المطلع لضمائرهم ﴿ غفور ﴾ يعفو عنهم جريمتهم ويسترزلتهم ﴿ رحيم ﴾ يرحمهم ويقبل توبتهم ان اخلصوا فيها ﴿ والذين يرمون ازواجهم ﴾ بالزنا ﴿ و ﴾ ان ﴿ لم يكن لهم شهداء ﴾ حضراء عندهم ﴿ الا انفسهم ﴾ اى غير انفسهم ﴿ فشهادة احدهم ﴾ فالواجب عليهم لاسقاط حد القذف عنهم فى هذه الصورة ان يشهد احدهم ﴿ اربع شهادات ﴾ مؤديا فى اربع كرات مؤكدات بالقسم ﴿ بالله انه ﴾ اى الزوج المدعى ﴿ لمن الصادقين ﴾ فى هذه الدعوى لا من الكاذبين المفترين ﴿ والخامسة ﴾ يعنى بعدما ادى اربع شهادات مؤكدات بالقسم على عدد شهود الزنا اتى ايضا بالشهادة الخامسة المؤكدة للاربعة وايدها بالقسم ايضا على وجه التغليظ بان قال هكذا ﴿ ان لعنة الله ﴾ اى طرده وتبعيده عن ساحة عز قبوله وسعة رحمته ﴿ عليه ان كان من الكاذبين ﴾ فى هذه الدعوى ﴿ و ﴾ بعد اداء الشهادات الاربع على وجهها وتأكيدها بالخامسة المؤكدة باللعنة فقط سقط عنه حد القذف وثبت حد الزنا على المرأة ووقع التفريق المؤبد بينهما بالفسخ او بالطلاق على اختلاف الرأيين ونفى الولد ايضا ان تعرض له فيها لكن ﴿ يدرؤا عنها العذاب ﴾ اى يسقط عن المرأة حد الزنا بعد ﴿ ان تشهد ﴾ المرأة ايضا ﴿ اربع شهادات ﴾ مؤكدات بالقسم ﴿ بالله ﴾ فى كل مرة وشهادة ﴿ انه ﴾ اى الزوج ﴿ لمن الكاذبين ﴾ المفترين فيما رمانى به وانا بريئة عنه ﴿ والخامسة ﴾ يعنى بعد اداء الاربعة المؤكدات بالقسم اتت ايضا بالشهادة الخامسة المؤكدة للاربعة وايدتها بالقسم ايضا على وجه التغليظ والمبالغة بان قالت هكذا ﴿ ان غضب الله ﴾ وقهره وتبعيده عن رحمته ﴿ عليها ان كان ﴾ زوجها ﴿ من الصادقين ﴾ فى هذا الرمى الشنيع وبعدما ادتها ايضا على وجهها فقد سقط الحد عنها ايضا ووقع التفريق المؤبد بينهما لقوله عليه السلام ❁ المتلاعنان لا يجتمعان ابدا ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ولولا فضل الله ﴾ المطلع على سرائر عباده ﴿ عليكم ﴾ ايها المجترؤن بالحلف الكاذب وباداء الشهادات الكاذبة الباطلة وكذا تحمل لعنة الله وغضبه فى تغليظ الحلف الجارى فى ثبوت الوقائع والخطوب ﴿ ورحمته ﴾ اى مرحمته وشفقته بالستر والاخفاء عليكم لفضحكم واظهر شنيعتكم البتة ولكن قد امهلكم وستر عليكم رجاء ان تتوبوا عن هتك محارم الله والخروج عن

مقتضى حدوده ﴿و﴾ اعلموا ايها المؤمنون ﴿ان الله﴾ المصلح لاحوالكم ﴿تواب﴾ لكم يوفقكم على التوبة ﴿حكيم﴾ فى عموم افعاله لا يعاجلكم بالعقوبات كى تتنبهوا عن قبح صنيعكم وترجعوا عن سوء فعالكم لتفوزوا الى ما جبلتم لاجله * ثم اشار سبحانه الى طهارة ذيل عائشة رضى الله تعالى عنها عما رماها وافتراها اهل الزيغ والضلال جهلا بجلالة قدرها وعلو شأنها وكمال عصمتها وعفتها فقال ﴿ان﴾ المسرفين المفسدين ﴿الذين جاؤا بالافك﴾ اى بالكذب المنصرف عن الحق بمراحل ﴿عصبة﴾ اى فرقة وعصابة معدودة ﴿منكم﴾ ظاهرا يريد عبد الله بن ابى وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم فعليكم ايها المؤمنون المقذوفون انه ﴿لا تحسبوه﴾ ولا تظنوه اى الافك الذى قد جاؤا به ﴿شرا لكم﴾ ولحوق عار عليكم منه ﴿بل هو﴾ اى افكهم هذا ﴿خير لكم﴾ وثواب عظيم واجر جزيل جميل وظهور كرامة ونزول آيات عظام كرام فى برائتكم وطهارتكم وتهويل شأنكم وقد حق وثبت عند الله المنتقم الغيور ﴿لكل امرئ منهم﴾ اى من القاذفين المفترين جزاء ﴿ما اكتسب من الاثم و﴾ الافك ﴿الذى﴾ قد جاؤا به اولئك المفسدون المفرطون ظلما وزورا ولاسيما المفسد المنافق الذى قد ﴿تولى كبره منهم﴾ اى معظم الآفكين ورئيسهم وهو ابن ابى الذى تحمل كبره وعظمه وهو القيام الى اذاعته واشاعته اذ هو بنفسه قد اخذ فى افشائه واشاعته اولا عداوة مع رسول الله ومع اهل بيته لذلك ﴿له عذاب عظيم﴾ فى الدنيا والاخرة اذ هو مهان مطرود بين المؤمنين مشهور بالنفاق والشقاوة وله فى الآخرة اشد العذاب ثم وبخ سبحانه على الآفكين وقرعهم حيث قال ﴿لولا﴾ وهلا ﴿اذ سمعتموه﴾ اى الافك ايها الآفكون المسرفون لم تظنوا بالمقذوفين خيرا كما ﴿ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا و﴾ لم تقولوا مثل ما ﴿قالوا﴾ اى المؤمنون المتزهون المطهرون امثال هذا عن اخوانهم سيما عن اهل بيت العصمة والعفاف ﴿هذا افك مبين﴾ وكذب عظيم وفرية بلا مرية اذ ساحة عصمتها وطهارة ذيلها ونجابة طينتها اجل واعلى من ان يفترى عليها سيما بامثال هذه المفتريات الباطلة عصمنا الله عما لا يرضى عنه ﴿لولا جاؤا﴾ اى الآفكون المسرفون واقاموا ﴿عليه﴾ اى على افكهم هذا ﴿باربعة شهداء﴾ عدولا ثقات يصدقون فيما قالوا ﴿فاذ لم يأتوا بالشهداء﴾ الاربع العدول ﴿فاولئك﴾ الآفكون المفترون ﴿عند الله﴾ المطلع على ضمائرهم ومخايلهم فيها ﴿هم الكاذبون﴾ المقصورون على الكذب يجازيهم سبحانه بمقتضى ما اقترفوا من الكذب والبهتان سيما مع اهل بيت العصمة والكرامة ﴿ولولا فضل الله عليكم﴾ ايها الباهتون المفترون بتوفيقكم على الانابة والرجوع من هذه الفرية العظيمة ﴿ورحمته﴾ الشاملة لكم ﴿فى الدنيا والآخرة لمسكم﴾ واحاط بكم ﴿فيما افضتم فيه﴾ وخضتم فى اشاعته واذاعته ﴿عذاب عظيم﴾ عاجلا وآجلا وكيف لا ﴿اذ تلقونه﴾ انتم مع نهاية كراهته وسماجته ﴿بالسنتكم﴾ سائلا بعضكم بعضا متلقيا على قبوله وسماعه ﴿وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم﴾ لا ظن ولا يقين بل جهل وتخمين ﴿و﴾ مع عظم هذا الجرم عند الله ﴿تحسبونه﴾ انتم ايها الحمقى المفرطون المسرفون ﴿هينا﴾ سهلا يسيرا لا يترتب عليه شئ من العذاب والعقاب ﴿و﴾ الحال انه ﴿هو﴾ اى رمى تلك البريئة العفيفة ﴿عند الله﴾ المطلع لعفتها وكمال عصمتها ﴿عظيم﴾ فظيع فى غاية العظمة والفظاعة مستجلب لانواع العذاب واشد النكال اذ الافتراء بآحاد الناس يوجب اشد العذاب واسوء العقاب فكيف بافضلهم واشرفهم ﴿ولولا﴾ وهلا ﴿اذ سمعتموه﴾ اولا ايها

الآفكون المفترون ﴿ قلتم ما يكون ﴾ اى ما يصح وما يجوز ﴿ لنا ان نتكلم بهذا ﴾ الفحش الباطل والكذب الصريح العاطل ﴿ سبحانك ﴾ تقدسك وننزهك من ان تمكن انت احدا يفعل ويقول سبا وقولا سهلا سمجا خصوصا فى حق حليلة حبيبك سيما امثال هذا الافتراء اذ ما ﴿ هذا ﴾ الا ﴿ بهتان عظيم ﴾ تبهت وتحير منه العقول وتضطرب الاسماع وتتقلقل القلوب وبالجملة انما ﴿ يعظكم الله ﴾ المصلح لمفاسدكم ويبالغ فى وعظكم وتذكيركم كراهة ﴿ ان تعودوا لمثله ابدا ﴾ مادمتم احياء ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالله مصدقين لنبيه اذ امثال هذه الخرافات بالنسبة الى بيت النبوة من امارات الكفر والتكذيب وعلامات سوء الادب مع الله ورسوله ﴿ و ﴾ بعد صدور امثال هذه الخرافات من اصحاب الاسراف والافساد ﴿ يبين الله ﴾ المدبر لمصالحكم ﴿ لكم الآيات ﴾ الدالة على الصفح والاعراض عن امثال هذه الافترآت الهاتكة لاستار محارم الله سيما مع اكرم عترة حبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ والله ﴾ المصلح لمفاسد احوالكم ﴿ عليم ﴾ بما فى ضمائركم وخواطركم ﴿ حكيم ﴾ فى ازالة ما يؤذيكم ويغويكم ❀ ثم قال سبحانه تذكيرا لعموم عباده ﴿ ان ﴾ المفسدين المسرفين ﴿ الذين يحبون ﴾ من خبث بواطنهم ﴿ ان تشيع ﴾ تظهر وتنتشر ﴿ الفاحشة ﴾ والخصلة المذمومة عقلا وشرعا ﴿ فى الذين آمنوا ﴾ اى بين عموم المؤمنين ﴿ لهم ﴾ جزاء لاشاعتهم واذاعتهم ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم مقرع ﴿ فى الدنيا ﴾ بالجلد والجلاء ﴿ و ﴾ فى ﴿ الآخرة ﴾ بالنار المحرقة الملتهبة ﴿ والله ﴾ المطلع على عموم ماجرى فى الغيب والشهادة ﴿ يعلم ﴾ قبح ما فى الاشاعة والشيوع من القباحة ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾ قبحها لذلك تحبون الاشاعة والاذاعة بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بفتح باب التوبة والرجوع عن المعصية بالندامة الخالصة لفضحكم البتة وعذبكم بقبح صنعكم وشنعة خصلتكم هذه ﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ ان الله ﴾ المراقب لعموم ماصدر عنكم ﴿ رؤف ﴾ لكم يحفظكم عما يضركم ﴿ رحيم ﴾ لكم يرحمكم بعد ما وفقكم على التوبة والندامة ثم لما كان صدور امثال هذه المعاصى والآثام انما هى بمتابعة الشيطان المضل المغوى نادى سبحانه عموم عباده المؤمنين ونهاهم عن متابعته والاقتداء به والاقتفاء باثره فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بوحدة الصانع وصفاته وصدقوا بالنبوة والرسالة والتشريع العام المفيد لاعتدال الاخلاق والاطوار بين عموم العباد مقتضى ايمانكم مخالفة النفس والهوى اللتين هما من جنود الشيطان المضل المغوى عن طريق الحق عليكم ان ﴿ لا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ ولا تقتفوا اثره فى اشاعة الفاحشة وهتك الحرمة واستحباب المعصية ﴿ ومن يتبع ﴾ منكم ايها المؤمنون ﴿ خطوات الشيطان ﴾ المضل المغوى فقد ضل وغوى وكيف لا ﴿ فانه ﴾ اى الشيطان ﴿ يأمر ﴾ عموم من يتابعه ويقتدي به ﴿ بالفحشاء ﴾ والمستقبح عقلا وشرعا ﴿ والمنكر ﴾ المردود مروءة ونقلا ﴿ ولولا فضل الله ﴾ المتكفل لاصلاح احوالكم ﴿ عليكم ورحمته ﴾ الواسعة الشاملة لعموم عباده ﴿ ما زكى ﴾ وما طهر وخلص ﴿ منكم من احد ﴾ من متابعة الشيطان ﴿ ابدا ﴾ مادمتم احياء اذ متابعته مطبوع لكم مستحسن عندكم مقبول لانفسكم ﴿ ولكن الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ يزكى ﴾ اى يخلص ويطهر من غوائل الشيطان ووساوسه ﴿ من يشاء ﴾ من عباده رعاية لحكمته وضبطا لمصلحته التى قد جبل عباده عليها ﴿ والله ﴾ المطلع على عموم ماظهر وما بطن ﴿ سميع ﴾ لاقوالهم ﴿ عليم ﴾ بقصدهم ونياتهم فيها وبعد ما جاء من القاذفين الآفكين ما جاء

انصرف عنهم المؤمنون واعرضوا عن انفاقهم ورعايتهم وحلفوا ان لا ينفقوا عليهم اصلا مع ان بعضهم فى غاية الفاقة ردالله على المؤمنين هذا وحثهم على الانفاق عليهم وامرهم بالاحسان بدل الاساءة حيث قال ﴿ ولا يأتل ﴾ اى لايحلف ولا يقصر ﴿ اولوا الفضل منكم ﴾ فى الدين ﴿ و ﴾ اولو ﴿ السعة ﴾ فى الرزق والمال ﴿ ان يؤتوا ﴾ اى من ان لا يؤتوا او على ان لا يؤتوا ﴿ اولى القربى ﴾ الذين ينتمون اليكم ايها المؤمنون بالقرابة النسبية ﴿ و ﴾ كذا ﴿ المساكين ﴾ الفاقدين لقوت يومهم ﴿ و ﴾ لا سيما فقراء ﴿ المهاجرين فى سبيل الله ﴾ الباذلين مهجهم فى ترويج دينه بسبب انهم قد خاضوا فى معصية الافك والافتراء وجاؤا ببهتان عظيم واحبوا ان يشيعوه ويتقولوا به ظلما وزورا ﴿ و ﴾ بعد نزول آيات البراءة والتنزيه فى شأن العفيفة رضى الله عنها ﴿ ليعفوا ﴾ اى جملة المؤمنين عن ذنوب القاذفين بعد ما تابوا وندموا وقبل الله منهم توبتهم ﴿ وليصفحوا ﴾ وليعرضوا عن جريمتهم ويصالحوا معهم وليعطوا اليهم ما اعطوهم من قبل ﴿ ألا تحبون ﴾ ايها المقذوفون المطهرون المنزهون ﴿ ان يغفر الله لكم ﴾ زلتكم وذنوبكم بسبب عفوكم عن القاذفين وصفحكم عما جاؤا به افتراء ومراء ﴿ والله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ غفور ﴾ لهم يغفر ذنوبهم بسبب عفوهم جرائم اخوانهم ﴿ رحيم ﴾ يرحم عليهم تفضلا وامتنانا ❊ روى انه عليه السلام قرأها على ابى بكر رضى الله عنه فقال بلى احب واعاد الى مسطح وهو احد القاذفين الآفكين وهو ابن خالة ابى بكر رضى الله عنه فقير ليس له شئ نفقته التى قد انفق عليه دائما ❊ ثم قال سبحانه تذكيرا لعموم عباده و نهيا لهم عن الرمى بالزنا مطلقا ﴿ ان ﴾ المسرفين المفرطين ﴿ الذين يرمون ﴾ بالزنا ﴿ المحصنات ﴾ المتعففات المستحفظات لحدود الله ﴿ الغافلات ﴾ المبرآت المنزهات عما رموا به اولئك الغفلة الجهلة ظلما وزورا ﴿ المؤمنات ﴾ الموقنات بالله وبما جاء من عنده من الحدود والاحكام الجارية على السنة رسله ولاسيما بيوم الجزاء المعد للكشف والتفضيح ﴿ لعنوا ﴾ وطردوا عن روح الله وسعة رحمته لقصدهم بعرض العفائف وهتك حرماتهن وطعنهم فيهن افتراء ومراء ﴿ فى الدنيا ﴾ باجراء الحد وانواع الشتم والطرد و رد شهادتهم مدة حيوتهم ﴿ والآخرة ﴾ بانواع العذاب والنكال ﴿ و ﴾ بالجملة هم بسبب قبح صنيعهم وسوء افعالهم ﴿ لهم عذاب عظيم ﴾ لا عذاب اعظم منه لعظم جرمهم وعصيانهم اذكر لهم يا اكمل الرسل توبيخا لهم وعظة وتذكيرا لمن اعترض لهم من المؤمنين ﴿ يوم تشهد عليهم ﴾ بالهام الله واعلامه ﴿ السنتهم ﴾ اى القاذفين الباهتين وتقر بعموم ما صدر عنهم من الكذب ورمى المحصنات وقذف العفائف عمدا بلا علم لهم ولاشعور بحالهن ﴿ وايديهم ﴾ بما اقترفوا من الاخذ والاعطاء لا على الوجه المشروع ﴿ وارجلهم ﴾ بالسعى والتردد الى ما لا يرضى منه سبحانه ولا رسوله ولا المؤمنون و بالجملة يقر كل من اعضائهم وجوارحهم ﴿ بما كانوا ﴾ يكسبون و ﴿ يعملون ﴾ به من المعاصى والآثام و بالجملة ﴿ يومئذ يوفيهم الله ﴾ المجازى لاعمالهم ﴿ دينهم ﴾ وجزاءهم ﴿ الحق ﴾ اى يوفى عليهم ما يستحقون من الجزاء بلا زيادة ولا نقصان عدلا منه سبحانه ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ يعلمون ﴾ يقينا ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على انواع الانعام والانتقام ﴿ هو الحق ﴾ المقصور على التحقق والثبوت بالقسط والعدل ﴿ المبين ﴾ الظاهر الوهيته وربوبيته على الوجه الاقسط الاقوم بلا ميل منه وانحراف عن جادة الاستقامة والعدل الحقيقى ومن جملة عدالته رعاية المناسبات بين المظاهر والمربوبات كما بينهما سبحانه بقوله ﴿ الخبيثات ﴾ من النساء المطعونات بانواع الرذائل المنحرفات عن جادة السلامة

والطهارة ﴿ للخبيثين ﴾ كذلك من الرجال يعنى لا يتزوجهن غير الخبيثين لحكم الكفاءة والمناسبة ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الخبيثون ﴾ من الرجال ﴿ للخبيثات ﴾ من النساء كل لنظيرتها بحكم المصلحة الالهية ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الطيبات ﴾ الطاهرات العفائف ﴿ للطيبين ﴾ ايضا كذلك ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الطيبون ﴾ المستقيمون على جادة العدالة ﴿ للطيبات ﴾ ايضا كذلك اذ كل يميل بالطبع الى شاكلته بالميل المعنوى الموضوع بالوضع الالهى المسمى بلسان الشرع بالكفاءة ومتى ثبت هذا الحكم من الله وتبين هذه المناسبة بتبيين الله ﴿ اولئك ﴾ العفائف المطهرون الطيبون ﴿ مبرؤن ﴾ منزهون ﴿ مما يقولون ﴾ اولئك الرماة المفترون والطغاة الخبيثون المنحرفون عن طريق الحق الناكبون عن الصراط المستقيم ولكمال براءتهم ونزاهتهم ﴿ لهم مغفرة ﴾ وعفو من الله المطلع لبراءتهم الشاهد عليها ﴿ ورزق كريم ﴾ الا وهو الرزق الصورى والمعنوى الذى يتلذذون به فى الجنة عند كشف الغطاء ورفع الحجب عن وجه الله الكريم اللهم ارزقنا بلطفك من رزقك الكريم واجعلنا بجودك من ورثة جنة النعيم ثم لما كان امثال هذه الهذيانات الباطلة والمفتريات العاطلة من نتائج الخلطة والاستيناس مع اصحاب الغفلة وكشف الحجب والاستار الواقعة بين ذوى القدر والاعتبار واولى الخطر الكبار الى من هو من السفلة السافلين المنحطين عن درجة ارباب الاستبصار اشار سبحانه الى ان الاختلاط والاستيناس بين المؤمنين لابد وان يكون مسبوقا بالاستيذان والاسترخاص حتى لا يؤدى الى امثال هذه الخرافات فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم محافظة آداب المحبة والاخلاص بينكم ومن جملتها انها ﴿ لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم ﴾ اى بيتا من بيوت اخوانكم بغتة بلا استيذان من اهلها ان تصبروا ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ وتستأذنوا وتطلبوا رخصة الدخول ﴿ و ﴾ بعد ما اذنتم ورخصتم لكم ان ﴿ تسلموا ﴾ اولا ﴿ على اهلها ﴾ بان تقولوا السلام عليكم ءأدخل ام لا ثلاث مرات هكذا قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فان اذنتم بالدخول فادخلوا والا فارجعوا ﴿ ذلكم ﴾ الاستيذان والاستيناس ﴿ خير لكم ﴾ من المبادرة الى الدخول بغتة وانما انزل عليكم هذه الآية الكريمة المتعلقة بالاخلاق ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ وتتعظون بها وتحفظون حدود المصاحبة والمواخاة بينكم وتحافظون عليها ولا تجاوزون عن مقتضى المروءة والعدالة ﴿ فان لم تجدوا فيها ﴾ اى فى البيوت ﴿ احدا ﴾ تستأذنون منه ﴿ فلا تدخلوها ﴾ ابدا لئلا تتهموا بانواع التهمة بل اصبروا ﴿ حتى يؤذن لكم ﴾ اى لا تدخلوا حتى تجدوا من يأذن لكم ﴿ و ﴾ بعدما وجدتم ﴿ ان قيل لكم ارجعوا ﴾ فالوقت لا يسع بالدخول ﴿ فارجعوا ﴾ على الفور بلا تفحص ولا تفتيش عن اسبابه على وجه الالحاح والاقتراح كما يفعله الجهلة من الناس ﴿ هو ﴾ اى الرجوع بلا تفحص ﴿ ازكى لكم ﴾ و اطهر لنفوسكم من الالحاح ﴿ والله ﴾ المدبر لمصالحكم ﴿ بما تعملون ﴾ وتأملون فى نفوسكم ﴿ عليم ﴾ يجازيكم بمقتضى علمه وخبرته ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ اى ضيق ومنع ﴿ ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة ﴾ سيما قد كان ﴿ فيها متاع لكم ﴾ تستأجرونها وتستعيرونها للادخار والاستخزان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على ضمائر عباده ﴿ يعلم ﴾ منكم ﴿ ما تبدون ﴾ وتظهرون ﴿ وما تكتمون ﴾ وتخفون يجازيكم على مقتضى علمه ❁ ثم امر سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم بتذكير عباده وتهذيب اخلاقهم سيما فى حفظ المحارم والحدود فقال ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ للمؤمنين ﴾ المصدقين لحدود الله الممتثلين باوامره ﴿ يغضوا ﴾ وينقصوا ﴿ من ابصارهم ﴾ دائما حتى لايقع نظرهم بغتة الى المحارم

(والمكاره)

والمكاره بل لهم ان يديموا النظر الى الطريق الذى مشوا عليها حتى يسلموا من شرور اماراتهم ومن صولة جنود الشهوات عليهم ﴿ و ﴾ قل لهم ايضا ﴿ يحفظوا فروجهم ﴾ عن امارات الزنا وعلامات السفاح ومقدماته ويتقوا عن مواضع التهم ومظان الرمى والقذف مطلقا ﴿ ذلك ﴾ الغض والحفظ ﴿ ازكى لهم ﴾ واطهر واليق لنفوسهم وقلوبهم ﴿ ان الله ﴾ المراقب على عموم حالاتهم ﴿ خبير بما يصنعون ﴾ من التغامز والترامز واجالة النظر وتحريك الحدقة وسائر الاعضاء نحو ما تشتهون من المحرمات ﴿ وقل ﴾ ايضا يا اكمل الرسل ﴿ للمؤمنات ﴾ المقيمات لحدود الله المحترزات عن محارمه ﴿ يغضضن ﴾ وينقصن ﴿ من ابصارهن ﴾ ويقصرن نظرهن الى ازواجهن ﴿ و يحفظن فروجهن ﴾ من الميل الى المحارم ولهن ان لا يعرضن انفسهن الى غير ازواجهن ﴿ ولا يبدين ﴾ ولا يظهرن ﴿ زينتهن ﴾ لغيرهم ﴿ الا ما ظهر منها ﴾ من الثياب التى يلبسن ﴿ و ﴾ من كمال تحفظهن وتسترهن ﴿ ليضربن ﴾ وليسترن ﴿ بخمرهن ﴾ ومقانعهن ﴿ على جيوبهن ﴾ اى نحورهن وصدورهن مبالغة فى التستر والتحفظ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يبدين زينتهن ﴾ اى الأشياء التى يتزين بها لازدياد الحسن ﴿ الا لبعولتهن ﴾ اى لازواجهن اذ الزينة انما هى لاجلهم ولازدياد ميلهم اليهن ﴿ او آبائهن ﴾ اذهم الاولياء لهن ﴿ او آباء بعولتهن ﴾ لحفظهم محارم ابنائهم وحرمتهن عليهم مطلقا ﴿ او ابنائهن ﴾ لانهم امناء على امهاتهم ﴿ او ابناء بعولتهن ﴾ اذهم يحفظون حمية آبائهم وحرمة محارمهم ﴿ او اخوانهن ﴾ اذهم احفظ عليهن من انفسهم لخوف لحوق العار عليهم حمية وغيرة ﴿ او بنى اخوانهن ﴾ اذهم مثل آبائهم فى المحافظة ﴿ او بنى اخواتهن ﴾ لان نسبتهم اليهن كنسبتهم الى امهاتهم ﴿ او نسائهن ﴾ اى المسلمات مطلقا اذ لا يتصور منهن الضرر سوى المساحقة والايمان يمنع عنها ﴿ اوما ملكت ايمانهن ﴾ اذ الاحتراز عنهم موجب للحرج لانهم من اهل الخدمة ﴿ اوالتابعين ﴾ لهن ﴿ غير اولى الاربة ﴾ وذوى الحاجة والشهوة ﴿ ﴾ ﴿ من الرجال ﴾ اليهن اذهم الهرمى الذين لا يرجى منهم الشهوة قطعا ﴿ او الطفل ﴾ وهم ﴿ الذين لم يظهروا على عورات النساء ﴾ لعدم بلوغهم اوان الحلم وثوران الشهوة ﴿ و ﴾ قل لهن ايضا يا اكمل الرسل ﴿ لا يضربن بارجلهن ﴾ ولا يترقصن ولا يتبخترن على العادة الجاهلية ﴿ ليعلم ﴾ و يظهر ﴿ ما يخفين من زينتهن و ﴾ بالجملة ﴿ توبوا ﴾ وارجعوا رجالا ونساء ﴿ الى الله ﴾ المبدئ المبدع لكم من كتم العدم ﴿ جميعا ايه المؤمنون ﴾ بالله وبوحدة ذاته والمصدقون بكتبه ورسله ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ وتفوزون بالفلاح والنجاح من عند الله الملك التواب الفتاح ❀ ثم لما اشار سبحانه الى محافظة الحدود وآداب الالفة والمصاحبة بين المؤمنين ونهاهم عن امارات السفاح ومقدمات الزنا مطلقا لئلا يختل النسب ولا يختلط النطف وقدمها اهتماما بشأنها اراد ان يشير الى ضبط النكاح الصورى المنبئ عن النكاح المعنوى فقال ﴿ وانكحوا ﴾ ايها الاولياء السادة المتولون لامور من فى حفظكم وحضانتكم ﴿ الايامى منكم ﴾ وهى جمع الايم والايم العزب سواء كان ذكرا او انثى وبكرا او ثيبا ﴿ و ﴾ انكحوا ايضا ﴿ الصالحين ﴾ للنكاح والتزويج ﴿ من عبادكم و امائكم ﴾ فعليكم ايها الولاة تزويج العباد والاماء ولا تبالوا بفقرهم وفاقتهم ﴿ ان يكونوا فقراء ﴾ عند العقد والنكاح ﴿ يغنهم الله ﴾ المدبر المصلح لاحوالهم ﴿ من فضله ﴾ وسعة جوده ورحمته لعباده بعد النكاح ﴿ والله ﴾ المتكفل لارزاق عباده ﴿ واسع ﴾ يوسع عليهم من رزقه ﴿ عليم ﴾ برثاثة حالهم مغن علمه بهم عن سؤالهم ﴿ وليستعفف ﴾

وليجتهد فى العفة وتسكين الشهوة الفقراء ﴿ الذين لا يجدون نكاحا ﴾ اى اسبابه وصداقه وليصبروا لمشاق العزوبة ﴿ حتى يغنيهم الله ﴾ المصلح لاحوالهم ﴿ من فضله ﴾ وسعة جوده فيجدوا ما يتزوجون ❀ ثم اشار سبحانه الى الموالى وتحريرهم وتخليصهم من ربقة الرقية وعروة العبودية المقتضية لانواع المذلة والهوان طلبا لمرضاة الله وعتقا من عذابه فقال ﴿ والذين يبتغون ﴾ اى العبيد الذين يطلبون ﴿ الكتاب ﴾ اى الكتابة المتضمنة لعتقهم وخلاصهم عن الرق بعدما ادوا المبلغ المعهود الذى يكاتب عليهم وهم ﴿ مما ملكت ايمانكم ﴾ ايها الموالى سواء كانوا عبيدا اواماء قنا اومدبرا اومستولدة ويطلبون منكم ان تعتقوهم عن مال تكتبون لهم ليؤدوا اليكم منجما و بعد ما ادوا ما تكتبون لهم صاروا احرارا معتقين ﴿ فكاتبوهم ﴾ ايها المالكون واعتقوهم على جعل ﴿ ان علمتم فيهم خيرا ﴾ اى ان علمتم وتفرستم منهم بعدما فككتم رقابهم يكونون صلحاء امناء مؤمنين بحيث لا يرجى منهم الشر والفساد ﴿ و ﴾ بعد ما عقدتم الكتابة معهم ﴿ آتوهم ﴾ ايها المسلمون ﴿ من مال الله الذى آتاكم ﴾ من فضله تفكيكا لرقابهم عن مذلة الرق وهوان العبودية ❀ ثم اشار سبحانه الى حسن المعاشرة مع المماليك ورعاية غبطتهم ومحافظة الحدود منهم بحيث لا يكرهونهم ولا يعرضونهم ظلما وعدوانا الى ما لا يصح ولا يصلح لهم شرعا وعادة بل عقلا ومروءة سيما اذا استحصنوا واستحفظوا صيانة فقال على سبيل المبالغة فى النهى ﴿ ولا تكرهوا ﴾ ايها الملاك المسلمون ﴿ فتياتكم ﴾ وشواب جواريكم ﴿ على البغاء ﴾ والزنا مطلقا سيما ﴿ ان اردن ﴾ بانفسهن ﴿ تحصنا ﴾ وتحفظا عن البغى مع قلة عقلهن ورشدهن فانتم ايها الولاة احق بحفظهن وحصنهن مما لا يرتضيه العقل والشرع والمروءة وبالجملة لا تنصرفوا ولا تعدلوا ايها الولاة الملاك عن مقتضى العقل والشرع ﴿ لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ﴾ وتطلبوا متاعها الفانية وحطامها الدنية الزائلة ﴿ ومن يكرههن ﴾ سيما بعد نزول الزاجر ﴿ فان الله ﴾ المنتقم لعصاة عباده سيما الظالم الخارج عن حدوده ﴿ من بعد اكراههن ﴾ يعنى من اكراه الملاك اياهن ﴿ غفور ﴾ يغفر لهن ﴿ رحيم ﴾ يرحم عليهن ان كن مخلصات فى التحصن والتحفظ ويعاقب على المكرهين الظالمين اشد العقاب ويعذبهم اسوء العذاب ﴿ و ﴾ كيف لا يعاقبكم ايها المسرفون المصرون على الفسوق والعصيان معانا ﴿ لقد انزلنا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿ اليكم آيات مبينات ﴾ واضحات فيها ما هو صلاحكم ونجاتكم ﴿ و ﴾ اوضحناها لكم بان اوردنا فيها ﴿ مثلا من ﴾ احوال الظلمة الغواة الطغاة العداة ﴿ الذين خلوا ﴾ مضوا ﴿ من قبلكم ﴾ لتعتبروا انتم مما جرى عليهم من سوء صنيعهم ﴿ و ﴾ لتكون قصصهم وامثالهم ﴿ موعظة ﴾ وتذكيرا ﴿ للمتقين ﴾ منكم المحترزين من بطشنا وانتقامنا ومع ذلك لم تعتبروا و لم تنزجروا حتى لا تستحقوا اشد العذاب واسوء العقاب امثالهم وكيف لا تنزجرون عن قهر الله ايها الغافلون ولا تخافون عن بطشه وانتقامه ايها الضالون المفسدون المفرطون اما تستحيون منه سبحانه سيما مع حضوره وشهوده فى عموم الاماكن والاحيان وظهور نوره فى جميع الانفس والآفاق غيبا وشهادة ظاهرا وباطنا ازلا وابدا اولا وآخرا صورة ومعنى وكيف تتركون حدوده وتخرجون عن مقتضى اوامره ونواهيه الموردة فى كتبه المنزلة على رسله ايها الجاهلون المسرفون المفسدون المفرطون اذ هو ﴿ الله ﴾ المتجلى باسمائه الحسنى واوصافه العظمى ﴿ نور السموات والارض ﴾ اى الظاهر فيهما ومنهما ومظهرها وكذا موجدهما ظهر بينهما وفيهما وعليهما جميعا من كتم العدم بلا سبق مادة

ومدة بل بامتداد اظلال اسمائه وآثار صفاته عليهما ﴿ مثل نوره ﴾ وظهور لمعات شمس وجهه حسب جود وجوده من هياكل الهويات وشباك العكوس والتعينات ﴿ كمشكوة ﴾ وهى الكوة يوضع القنديل المسرج وهى مثال الاشكال الظاهرة والتعينات المنعكسة من اشعة الاسماء والصفات الالهية المتشعشعة المتجلية بالتجليات الحبية على مقتضى الذات ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك الهويات المنعكسة من آثار الاسماء والصفات ﴿ مصباح ﴾ وهى مثال نورالوجود الالهى المضئ بنفسه وذاته الظاهر اللائح المتجلى عن عموم مظاهره ومصنوعاته ومن كمال شروقه وبروقه وشدة لمعانه وشعشعته يخطف الابصار ويكل المدارك والانظار لذلك قد اصبحت ﴿ المصباح ﴾ المذكورة اولا ﴿ فى زجاجة ﴾ صافية من كدر التعينات ورين التعلقات والتلونات الا وهى مثال زجاجات الاسماء وقناديل الصفات المنبسطة اظلالها وعكوسها على صفائح الاكوان المنتشرة آثارها على صفحات الكائنات الواقعة فى بقاع الامكان وعراص الطبائع والاركان ومن كمال اللطافة والنظافة والصفاء المفرط هذه ﴿ الزجاجة كانها كوكب درى ﴾ فى غاية الاضاءة والانارة تتلألأ وتتشعشع دائما بصفائها الذاتى ولطافتها الجبلية اذ هى ﴿ يوقد ﴾ ويسرج بدهن غيبى الهى متخذ ﴿ من شجرة مباركة ﴾ كثيرة الخير والبركة لمن استدهن منها واستظل تحتها الا وهى شجرة الوجود الممتد اظلالها واضواؤها وكذا اغصانها وافنانها على صفائح عموم ماظهر وما بطن من المظاهر والموجودات الغير المحصورة ﴿ زيتونة ﴾ كثيرة النفع والخير اذ الوجود خير محض ونفع صرف بحيث لاشرفيه ولاضر اصلا ﴿ لا شرقية ولاغربية ﴾ بل معتدلة فى نفسها خارجة عن مطلق الحدود والجهات غير محاطة بالاقطار والابعاد ومن كمال صفائها الذاتى ولطافتها الجبلية ﴿ يكاد زيتها ﴾ حسب اضائتها الذاتية واشراقها اللطيف ﴿ يضئ ﴾ بضيائها الذاتى ﴿ ولو لم تمسسه نار ﴾ هى عبارة عن نار المحبة الخالصة والمودة الصافية الحاصلة من العشق المفرط الالهى الحاصل لارباب الولاء الحقيقى من التجلى الحبى الشوقى الجمالى وبالجملة نورالوجود الالهى ﴿ نور ﴾ متراكم ﴿ على نور ﴾ بحيث لا يدرك به ولا يشاهد ولايتميز ولا يشار اليه ولا يحس به وبالجملة من كمال شعشعته وغاية بروقه وشروقه ولمعانه لا يطلع عليه احد من مظاهره ومصنوعاته بلا توفيق منه سبحانه وجذب من جانبه بل ﴿ يهدى الله ﴾ الهادى لعباده الى فضاء وحدته ﴿ لنوره ﴾ وضياء وجوده وسعة رحمته وجوده ﴿ من يشاء ﴾ من عباده ممن جذبه الحق نحو جنابه ووفقه الوصول الى فناء بابه ﴿ و ﴾ للتنبيه الى هذا المقام والاشارة الى هذا المرام ﴿ يضرب الله ﴾ المطلع على استعدادات عباده ﴿ الامثال ﴾ المنبهة والاشباه المشيرة الموضحة ﴿ للناس ﴾ المجبولين على فطرة التوحيد لعلهم يتفطنون منها على ماجبلوا لاجله ويتنبهون على مبدئهم ومعادهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط بالانفس والآفاق احاطة حضور وشهود ﴿ بكل شئ ﴾ مما جرى فى مملكة الوجود ﴿ عليم ﴾ بذاته لا يغيب عن حضرة علمه شئ من مظاهره ومصنوعاته ولحصول هذا التفطن والتنبه يتوجه المخلصون المنجذبون نحو الحق ﴿ فى بيوت ﴾ وبقاع معدة للتوجه والتذكر مع انه قد ﴿ اذن الله ﴾ المصلح لاحوال عباده الميسر لهم طريق الوصول الى جنابه ﴿ ان ترفع ﴾ اى لان ترفع بناؤها وتشيد اساسها وتعظم غاية التعظيم ﴿ ويذكر فيها ﴾ اى لان يذكر فى تلك البيوت والمساجد المعدة للتوجه والعبادة ﴿ اسمه ﴾ الذى هو عبارة عن كلمة توحيده وتنزيهه وتقديسه ولهذا ﴿ يسبح له ﴾ وينزه ذاته سبحانه عما لايليق بشأنه توجها اليه سبحانه وطلبا لمرضاته ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك البيوت المعدة المذكورة ﴿ بالغدو والآصال ﴾ اى فى عموم

آناء الايام والليالى ﴿ رجال ﴾ اى ابطال كمل مخلصون منجذبون نحو الحق مشمرون اذيال هممهم لسلوك طريق الفناء منقطعون عن الدنيا الدنية وما فيها بحيث ﴿ لاتلهيهم ﴾ ولا تشغلهم ولا تخدعهم ولا تغرهم ﴿ تجارة ﴾ وارباح متعلقة بالنشأة الدنيوية والاخروية ايضا ﴿ ولابيع ﴾ ايضا كذلك مطلقا ﴿ عن ذكر الله ﴾ وعن التوجه نحو جنابه والعكوف حول بابه ﴿ و ﴾ لاعن ﴿ اقام الصلوة ﴾ ودوام الميل اليه والمناجاة معه ﴿ و ﴾ لاعن ﴿ ايتاء الزكوة ﴾ وانفاق ما فى ايديهم وما ينسب اليهم خالصا لوجهه الكريم ومع ذلك ﴿ يخافون يوما ﴾ اى عذاب يوم و اى يوم يوما ﴿ تتقلب ﴾ اى تتقلقل وتضطرب ﴿ فيه القلوب و ﴾ تدهش وتحيرفيه ﴿ الابصار ﴾ كل ذلك ﴿ ليجزيهم الله ﴾ المجازى عن عموم اعمالهم ﴿ احسن ما عملوا ﴾ اى يجزى اعمالهم الجميلة الصادرة عنهم باحسن الجزاء واجملها ﴿ و يزيدهم من فضله ﴾ امتنانا عليهم وتفضلا ﴿ والله ﴾ المكرم المفضل لخواص عباده ﴿ يرزق من يشاء ﴾ منهم من الرزق المعنوى الحقيقى مستوفى ﴿ بغير حساب ﴾ بلا مقابلة اعمالهم ومعاوضة حسناتهم بل بمحض الكرم والجود ۞ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة منه فى كتابه هذا ﴿ والذين كفروا ﴾ اى ستروا الحق وانكروا عليه واظهروا الباطل ظلما وزورا واصروا عليه عنادا ومكابرة لذلك صارت ﴿ اعمالهم ﴾ التى خيلوها صالحة مستجلبة لانواع الخير والحسنى لهم فى يوم الجزاء على عكس اعمال اهل الايمان عندهم وبزعمهم ﴿ كسراب ﴾ اى صارت اعمالهم مثل سراب يلمع ويبرق ﴿ بقيعة ﴾ اى بادية وصحراء بحيث ﴿ يحسبه ﴾ ويظنه ﴿ الظمآن ﴾ من بعيد ﴿ ماء ﴾ مسكنا للعطش مبردا للاكباد فلما رآه العطشان سار اليه وسارع نحوه وسعى سعيا سريعا ﴿ حتى اذا جاءه ﴾ بعد تعب كثير وعناء مفرط مؤملا الوصول الى الماء ﴿ لم يجده ﴾ ماء بل لم يجد ايضا ﴿ شيأ ﴾ آخر متأصلا فى الوجود سوى العكوس التى يترآكالماء فى البريق واللمعان من تقلب الحدقة واضطرابها ومن تشتت البال وضعف القوى واختلال المزاج والحال باستيلاء العطش المفرط وحرقة الكبد ﴿ و ﴾ بعدما قد ايس من وجدان الماء وكذا عن نفع الاعمال ﴿ وجد الله ﴾ المراقب عليه فى عموم احواله محاسبا اياه عن جميع ما صدر عنه حاضرا شهيدا ﴿ عنده فوفيه حسابه ﴾ على الوجه الاقسط الاعدل بلا زيادة ولانقصان ﴿ والله ﴾ المطلع على عموم ما جرى على عباده فى جميع شؤنهم وتطوراتهم ﴿ سريع الحساب ﴾ يحاسبهم ويجازيهم بمقتضى علمه وخبرته بلا فوت شئ مما صدر عنهم عدلا منه سبحانه ﴿ او ﴾ مثل اعمال الكفرة فى عدم النفع والخير ﴿ كظلمات ﴾ اى كاصحاب ظلمات متراكمة فى ليلة مظلمة وهم ليلتئذ مضطرون مغمورون ﴿ فى بحر لجى ﴾ عميق غائر منسوب الى اللج وهو معظم الماء ﴿ يغشيه ﴾ اى يغطى البحر ويعلو عليه ﴿ موج ﴾ هائل ﴿ من فوقه ﴾ اى فوق الموج الاول وعقبه ﴿ موج ﴾ آخر اهول منه وهكذا تترادف وتتوالى وتتعاقب امواج كثيرة متراكمة مترادفة بعضها فوق بعض على التوالى والتتالى مع انه ﴿ من فوقه ﴾ اى من فوق الموج المظلم المتجدد بتجدد الامثال ﴿ سحاب ﴾ كثيف ثقيل اظلم منه وبالجملة تلك الامواج والسحب ﴿ ظلمات ﴾ متراكمة مترادفة ﴿ بعضها فوق بعض ﴾ واشد منه بحيث ﴿ اذا اخرج ﴾ من وقع واضطر فيها ﴿ يده ﴾ حذاء بصره اختيارا لنظره ﴿ لم يكد يريها ﴾ اى لم يقرب ان يرى يده ويشهدها بالقوة فكيف الرؤية بالفعل هكذا اعمال الكفرة المتوغلين فى بحر الغفلة والضلال المغشاة بالامواج المتراكمة من الظلم والطغيان والبغى والعدوان من فوقها السحب الكثيفة والحجب الغليظة

من الجهل بالله والتعامى عن مطالعة آياته الدالة على توحيده واتصافه بالاوصاف الذاتية وعن ملاحظة آثاره البديعة وصنائعه العجيبة الغريبة وهم من غاية انهماكهم فى ظلمات غفلاتهم وجهالاتهم وكمال غيهم وضلالاتهم اذا امعنوا نظرهم الى مشاهدة ما فى نفوسهم من غرائب صنع الله وبدائع حكمته لم يقربوا ان يكونوا قابلين مترصدين مستعدين للوقوف عليها فكيف الشهود والاطلاع بها بالفعل كل ذلك لتركب جهلهم المركوز فى جبلتهم واصل فطرتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من لم يجعل الله ﴾ الهادى لعباده الى زلال توحيده ﴿ له نورا ﴾ لامعا من جذبة التوفيق او جذوة من نار المحبة الصادقة والمودة الصافية عن مطلق الكدورات يهدى به التائهين الى مقصد توحيده ﴿ فما له ﴾ من نفسه وبمجرد كسبه وسعيه ﴿ من نور ﴾ يرشده اليه سبحانه ويوصله الى فضاء وحدته وصفاء جنته ❀ هب لنا من لدنك نورا نهتدى به الى ما قد جبلنا لاجله بفضلك وجودك ياذا القوة المتين ﴿ الم تر ﴾ ولم تعلم ايها المعتبر الرائى ﴿ ان الله ﴾ المتوحد برداء العظمة والكبرياء المستقل بالوجود الحقيقى اللائق بكمال الكرامة والجود ﴿ يسبح له ﴾ ويقدس ذاته سبحانه عن جميع ما لا يليق بشأنه لا سيما من شوب النقص وسمات الحدوث والامكان جميع ﴿ من فى السموات ﴾ من المجبولين على فطرة المعرفة المتوجهين نحو المبدع طوعا ﴿ و ﴾ كذا جميع من فى ﴿ الارض ﴾ ايضا كذلك ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الطير ﴾ فى جو الهواء الواقع بين الارض والسماء يسبحن له ويقدسن ذاته ﴿ صافات ﴾ باسطات اجنحتهن فى الجو ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من المسبحين السماويين والارضيين والهوائيين ﴿ قد علم ﴾ وادرك ﴿ صلوته ﴾ وميله الى ربه الذى اوجده واظهره ﴿ وتسبيحه ﴾ الذى قد سبح ونزه به مبدعه عما لا يليق بشأنه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المتصف بالاسماء الحسنى والصفات العليا ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بما يفعلون ﴾ اى بجميع ما صدر عنهم من التوجه والتسبيح وباخلاصهم فيه ﴿ و ﴾ كيف لا يعلم سبحانه افعال عباده ومماليكه اذ ﴿ لله ﴾ المظهر المبدع ابتداء وانتهاء ﴿ ملك السموات ﴾ وجميع من فيها وما فيها ﴿ والارض ﴾ ومن عليها وما عليها فله التصرف فيهما وفيما بينهما وفيما امتزج وتركب منهما وفيهما بالاستقلال والاختيار بلا مزاحمة الاضداد والاغيار ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ الى الله ﴾ لا الى غيره من الاظلال الهالكة فى بيداء الضلال ﴿ المصير ﴾ اى المرجع والمنتهى اذ الكل منه بدأ واليه يعود كما بدأ وكيف لا هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ كائن وسيكون ازلا وابدا عليم خبير يظهره ويعدمه حسب علمه وخبرته بارادته واختياره ﴿ الم تر ﴾ ايها الرائى ﴿ ان الله ﴾ المتكفل بارزاق عباده كيف ﴿ يزجى ﴾ ويسوق اجزاء الابخرة والادخنة الى فوق متفرقة ليجعلها ﴿ سحابا ﴾ هامرا ﴿ ثم يؤلف ﴾ ويركب ﴿ بينه ﴾ اى بين اجزاء السحاب ﴿ ثم يجعله ركاما ﴾ متراكما متكاثفا متصلا لتتكون منها مياه كثيرة ثم يجعل له فتوقا ومنافذ ﴿ فترى ﴾ ايها الناظر المعتبر ﴿ الودق ﴾ اى المطر المتقاطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ وفتوقه عناية منه سبحانه لمن فى حوزة فضله وجوده ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ينزل من ﴾ جانب ﴿ السماء من جبال ﴾ من قطع سحاب متراكم فى الجو على هيئة الجبال الرواسى ﴿ فيها من برد ﴾ متكون من الابخرة والادخنة الواصلة الى الطبقة الزمهريرية من الهواء وصولا تاما الى حيث قد انجمدت انجمادا صلبا كالحجر من شدة البرودة فينزل منها اظهارا لقهره سبحانه وتنبيها على صولة سطوة صفاته الجلالية ﴿ فيصيب به ﴾ سبحانه ﴿ من يشاء ﴾ من عباده ممن سبق له القهر والغضب منه سبحانه فى سابق علمه بمقتضى جلاله ﴿ ويصرفه ﴾

اى يصرف شره ﴿ عن من يشاء ﴾ من اهل العناية على مقتضى لطفه وجماله ومن امارات غضب الله وقهره انه ﴿ يكاد ﴾ ويقرب ﴿ سنا برقه ﴾ اللامع ضوؤه الحاصل منه فى كمال الظلمة حالة الاصطكاك ﴿ يذهب بالابصار ﴾ الناظرة نحوه ويخطفها بحدوث الضد من الضد فجاءة وذلك من اقوى الاسباب لتفريق البصر وكيف لا يخطف سبحانه الابصار حينئذ اذ ﴿ يقلب الله ﴾ المحول للاحوال بكمال الاختيار والاستقلال فيه ﴿ الليل والنهار ﴾ بغتة بلا تراخ ومهلة اظهار الكمال قدرته واختياره واستقلاله بالتصرف فى مظاهره ومصنوعاته ﴿ ان فى ذلك ﴾ التبديل والقلب واحداث الضد من الضد بغتة ﴿ لعبرة لاولى الابصار ﴾ المنكشفين بوحدة الواجب وصفاته الذاتية التى هى منشأ عموم ما ظهر وما بطن من الكوائن والفواسد بارادته واختياره المستدلين من آثار اوصافه واسمائه لعلو شأنه وسمو برهانه المتيقنين بوحدة ذاته وتنزهه عن وصمة الكثرة والشركة مطلقا ﴿ والله ﴾ المتوحد بذاته المتعزز بكمالات اسمائه وصفاته ﴿ خلق ﴾ اظهر وقدر ﴿ كل دابة ﴾ تحرك على الارض ﴿ من ماء ﴾ هو العنصر الاصلى لوجود الحيوانات اذ هو مبدأ حركاتهم ومنشأ احساساتهم وادراكاتهم لذلك خص بالذكر من بين العناصر وان كانت مركبة من جميعها ﴿ فنهم ﴾ اى من الدواب ذكر الضمير وجمع جمع العقلاء على سبيل التغليب اذ منها ﴿ من يمشى ﴾ ويزحف ﴿ على بطنه ﴾ بلا آلة المشى كالحية ﴿ ومنهم من يمشى على رجلين ﴾ كالطير والانسان ﴿ ومنهم من يمشى على اربع ﴾ كالنعم والوحوش وبالجملة ﴿ يخلق الله ﴾ القادر المقتدر على مطلق الخلق والايجاد ﴿ ما يشاء ﴾ من الموجودات والمخلوقات ارادة واختيارا ﴿ ان الله ﴾ المتصف بصفات الكمال ﴿ على كل شئ ﴾ داخل فى حيطة حضرة علمه المحيط ﴿ قدير ﴾ بايجاده واظهاره فى فضاء العلياء حسب حضرة قدرته بلا فتور وقصور ﴿ ثم قال سبحانه تحريكا لحمية عباده وتشييدا لبنيان اعتقاداتهم بالله و بوحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته ﴿ لقد انزلنا ﴾ من مقام لطفنا وجودنا اليكم ايها المحبوسون فى مضيق الامكان المقيدون بسلاسل الكفران واغلال العصيان ﴿ آيات مبينات ﴾ موضحات واضحات مفصلات دالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا واقتدارنا على انواع الانعام والانتقام لعلكم تتفطنون منها الى علو شأننا وكمال سطوتنا وسلطاننا مع ان اكثركم لا تتفطنون ولا تتنبهون لانهماككم فى بحر الغفلة والضلال ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده ﴿ يهدى ﴾ بفضله ﴿ من يشاء ﴾ هدايته منهم ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى كعبة توحيده ووحدة ذاته بلا عوج وانحراف ﴿و﴾ من انحراف المنافقين وانصرافهم عن طريق الحق وميلهم الى الباطل ﴿ يقولون ﴾ بافواههم خوفا من دمائهم واموالهم ﴿ آمنا بالله ﴾ المتوحد فى ذاته ﴿ وبالرسول ﴾ المرسل من عنده لتبليغ دينه وآياته ﴿ واطعنا ﴾ حكم الله وحكم رسوله سمعا وطاعة ﴿ ثم يتولى ﴾ اى يعرض وينصرف ﴿ فريق منهم ﴾ اى من المنافقين ﴿ من بعد ذلك ﴾ الاقرار والاعتراف عن حكم الله وحكم رسوله تكذيبا لنفسه من الايمان باللسان واظهارا لما فى قلبه من الكفر والنفاق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما اولئك ﴾ الاشقياء المردودون ﴿ بالمؤمنين ﴾ وليسوا متفقين معهم حقيقة وان اقروا واعترفوا على طرف اللسان خوفا اذ الايمان من فعل القلب واللسان مترجم له ﴿ و ﴾ كيف كانوا مؤمنين اولئك المنافقون مع انهم ﴿ اذا دعوا الى الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ و ﴾ كذا الى ﴿ رسوله ﴾ المستخلف منه سبحانه النائب عنه باذنه ﴿ ليحكم بينهم ﴾ ويقطع نزاعهم ﴿ اذا فريق منهم معرضون ﴾ اى فاجؤا الى الاعراض

(والانصراف)

والانصراف عن حكم الله وحكم رسوله بعد ما دعوا الى رسوله ان كان الحكم عليهم ﴿ وان يكن لهم الحق ﴾ والحكم ﴿ يأتوا اليه ﴾ اى الى الرسول و رضوا بحكمه ﴿ مذعنين ﴾ منقادين طائعين و بالجملة هم تابعون لمطلوبهم و ما هو مقصودهم طالبون ان يصلوا الى ما املوا فى نفوسهم بلا ميل منهم الى الحق وصراطه المستقيم وميزانه العدل القويم وبالجملة باى سبب ميلهم واعراضهم ولاى شئ ينصرفون عن الحق ﴿ أفى قلوبهم مرض ﴾ يعرضهم عن قبول الايمان ويمنعهم عن اليقين والعرفان ﴿ ام ارتابوا ﴾ وترددوا فى عدالة الله ورسوله ﴿ ام يخافون ﴾ من سوء ظنونهم وجهالاتهم ﴿ ان يحيف ﴾ ويميل ﴿ الله ﴾ المستوى على القسط القويم والعدل المستقيم ﴿ عليهم ورسوله ﴾ المتخلق باخلاقه ظلما بان اجازوا الظلم على الله وعلى رسوله ﴿ بل ﴾ الحق انه لا شك فى عدالة الله وعدالة رسوله ولا يليق بشأنهما ان ينسب الحيف والميل اليهما قطعا فتعين انه ﴿ اولئك ﴾ المهجورون عن ساحة عز القبول ﴿ هم الظالمون ﴾ المقصورون على الظلم والخروج عن حد الاعتدال المائلون عن الصراط المستقيم الالهى لمرض قلوبهم وخبث طينتهم ❀ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنية المستمرة فى كتابه ﴿ انما كان قول المؤمنين ﴾ المخلصين على عكس المنافقين المترددين ﴿ اذا دعوا ﴾ عند النزاع والخصومة ﴿ الى الله ورسوله ليحكم بينهم ﴾ ويزيل شبههم ﴿ ان يقولوا ﴾ طائعين راغبين ﴿ سمعنا واطعنا ﴾ بلا مطل وتسويف قد رضينا بما حكم الله ورسوله لنا وعلينا ﴿ واولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله وعند رسوله ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون بالفلاح المقصورون على الصلاح والنجاح لا يتحولون منه بل يزادون عليه تفضلا وامتنانا ﴿ و ﴾ كيف لا يزادون على اجورهم ﴿ من يطع الله ﴾ حق اطاعته و ينقد له حق انقياده ﴿ و ﴾ يتبع ﴿ رسوله ﴾ حق اطاعته ومتابعته ايضا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يخش الله ﴾ المنتقم الغيور فيما صدر عنه ومضى عليه من الذنوب بعد ما تاب وندم ﴿ ويتقه ﴾ ويحذر عنه سبحانه فيما بقى من عمره ﴿ فاولئك ﴾ المطيعون المنقادون بالله ورسوله الخائفون الخاشعون المخبتون المتقون ﴿ هم الفائزون ﴾ بالمثوبة العظمى والدرجة العليا عند الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ﴿ و ﴾ من خباثة بواطن اهل الشرك والنفاق وشدة شكيمتهم وشقاقهم معك يا اكمل الرسل قد ﴿ اقسموا بالله ﴾ ترويجا لنفاقهم وتغريرا للمؤمنين ﴿ جهد ايمانهم ﴾ غاية حلفهم مبالغين مغلظين فيها منكرين للامتناع عن حكم الرسول بقولهم والله ﴿ لئن امرتهم ﴾ يا اكمل الرسل يعنى المنافقين بالخروج عن الديار والجلاء عن الوطن ﴿ ليخرجن ﴾ عنها بلا مطل وتسويف ممتثلين لامرك مطيعين لحكمك ولا يتأتى منهم الامتناع عن حكمك قطعا وما هذا الا من غاية تلبيسهم ونهاية نفاقهم وتغريرهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما ظهر نفاقهم عندك بالهام منا اليك ووحى ﴿ لا تقسموا ﴾ بالله ايها المسرفون المفرطون ولا تبالغوا فى الحلف الكاذب فان المطلوب منكم ﴿ طاعة ﴾ واطاعة مجردة ﴿ معروفة ﴾ مشهورة بين الناس فقط بلا اتيان مخالفة منكم ظاهرا واما حال بواطنكم وقلوبكم فامره عند الله ﴿ ان الله ﴾ المطلع على سرائركم وضمائركم ﴿ خبير بما تعملون ﴾ و تقصدون فى نفوسكم يجازيكم بمقتضى خبرته ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لعموم الناس على سبيل التبليغ العام والرسالة المطلقة ﴿ اطيعوا الله ﴾ المظهر لكم من كتم العدم وانقادوا لعموم اوامره ونواهيه ﴿ واطيعوا ﴾ ايضا ﴿ الرسول ﴾ المبعوث اليكم وصدقوه فى جميع ما جاء به من عند ربكم ﴿ فان تولوا ﴾ وانصرفوا بعد ما بلغت

رسالتك حق التبليغ ﴿ فانما عليه ﴾ اى فاعلم ان ما على الرسول المرسل الا جزاء ﴿ ما حمل ﴾ من التبليغ واظهار الدعوة وتبيين الرسالة ﴿ وعليكم ﴾ ايها المكلفون السامعون جزاء ﴿ ماحملتم ﴾ من الامتثال والانقياد ﴿ و ﴾ اعلموا ايها الاحرار المتوجهون نحو الحق ﴿ ان تطيعوه ﴾ اى الرسول وتصدقوا قوله وتعملوا بمقتضى ما امرنا كم به على لسانه ﴿ تهتدوا ﴾ الى معرفة ربكم وتفوزوا بتوحيده ﴿ و ﴾ ان لم تطيعوا له وتنقادوا لحكمه ولم تقبلوا منه دعوته ولم تهتدوا الى ماجبلتم لاجله فبالجملة ﴿ ما على الرسول ﴾ المأمور بالدعوة والتبليغ ﴿ الا البلاغ المبين ﴾ الظاهر الواضح لئلا يشتبه عليكم امر الدين فان امتثلتم بماسمعتم منه قد فزتم وان توليتم وانصرفتم فعليكم الوزر والوبال ﴿ و ﴾ اعلموا يقينا قد ﴿ وعد الله ﴾ المحسن المفضل لعباده بانواع الفضل والعطاء سيما ﴿ الذين آمنوا منكم ﴾ ايها الناس بوحدة الله وصفاته وارسال الرسل وانزال الكتب وبالبعث بعد الموت وكذا لجميع الامور الاخروية ﴿ و ﴾ مع الايمان والاذعان بالمأمورات المذكورة قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقبولة عند الله المرضية دونه حسب ما اوحاه على رسوله وانزله فى كتابه وقد اقسم سبحانه بنفسه تأكيدا لوعده ﴿ ليستخلفنهم ﴾ وليجعلنهم خلفاء ﴿ فى الارض ﴾ التى قد استولى عليها الكفرة ﴿ كما استخلف الذين ﴾ آمنوا ﴿ من قبلهم ﴾ يعنى بنى اسرائيل قد استخلفهم سبحانه على بلاد العمالقة والفراعنة وارض الشأم والفرس ﴿ و ﴾ بعد استخلافهم ﴿ ليمكنن ﴾ ويقررن ﴿ لهم دينهم الذى ارتضى لهم ﴾ الا وهو دين الاسلام المبنى على صرافة التوحيد الذاتى المستلزم المتضمن لتوحيد الصفات والافعال وليشيعن وليذيعن دينهم هذا فى جميع اقطار الارض وانحائها ﴿ وليبدلنهم ﴾ ويحولن حالهم ﴿ من بعد خوفهم ﴾ الناشئ من تمويهات متخيلتهم وتصويرات متوهمتهم ﴿ امنا ﴾ ناشئا من اليقين الحق المثمر لكمال الاطمئنان والوقار وبعدما حصل لهم مرتبة الفناء الذاتى فى ذاتى قد حصل لهم البقاء الذاتى ببقائى فحينئذ ﴿ يعبدوننى ﴾ مخلصين متخصصين بحيث ﴿ لايشركون بى شيأ ﴾ ولايشركون معى فى الوجود احدا من مظاهرى ومصنوعاتى بتسويلات شياطين خيالاتهم وتغريرات اوهامهم ﴿ ومن كفر ﴾ وارتد ورجع ﴿ بعد ذلك ﴾ اى بعد نفى الخواطر والاوهام المضلة عن سواء السبيل ﴿ فاولئك ﴾ المطرودون المردودون عن ساحة عز الحضور والقبول ﴿ هم الفاسقون ﴾ الخاسرون المقصورون على الخروج والخسران المؤبد عن مقتضى اليقين العلمى والعينى والحقى الا ذلك هو الخسران المبين ﴿ و ﴾ بعد ما جعلتم التوحيد الذاتى قبلة مقاصدكم ايها المحمديون ﴿ اقيموا الصلوة ﴾ المثمرة لكم كمال الشوق والمحبة نحو الحق دائما ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ المطهرة لنفوسكم عن الميل الى ماسواه ﴿ ﴾ واطيعوا الرسول ﴾ الهادى المرشد لكم الى طريق التوحيد الذاتى ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ وتفوزون بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر حققنا بما انت به راض منا يا مولانا ❀ ثم قال سبحانه تأييدا لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ لاتحسبن ﴾ ولا تظنن انت يا اكمل الرسل ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عن توحيده انهم هم قد صاروا بكفرهم وعنادهم ﴿ معجزين ﴾ معاجزين الله القادر المقتدر على وجوه الانتقام عن اخذهم واهلاكهم سيما ﴿ فى الارض ﴾ التى هى مملكة الحق ومحل تصرفاته سبحانه بل قد اخذهم الله الرقيب عليهم بظلمهم وبغيهم واستأصلهم عن وجه الارض فى النشأة الاولى ﴿ ومأويهم النار ﴾ فى الاخرى ﴿ و ﴾ الله ﴿ لبئس المصير ﴾ مصيرهم ومرجعهم ومنقلبهم ومثواهم ❀ ثم اشار

سبحانه تميم ما مضى من آداب المخالطة والموانسة بين المؤمنين فقال مناديالهم على العموم ليقبلوا الى امتثال ما امروا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ من آداب المصاحبة والاخاء هذا ﴿ ليستأذنكم ﴾ بالدخول على بيوتكم وليسترخص منكم ايها المؤمنون خدمتكم يعنى ﴿ الذين ملكت ايمانكم ﴾ سواء كانوا عبيدا اواماء واتم رجال او نساء ذكرالضمير على سبيل التغليب ﴿ و ﴾ كذا الصبيان ﴿ الذين لم يبلغوا الحلم منكم ﴾ اى لم يبلغوا وقت الحلم منكم خص بالذكر لكونه اقوى اسباب البلوغ الى وقت التكليف ﴿ ثلث مرات ﴾ يعنى يستأذنكم الخدمة والصبيان منكم فى ثلثة اوقات لدخولهم احدها ﴿ من قبل صلوة الفجر ﴾ اذ هو وقت التجرد والانخلاع عن ثياب النوم والدخول فيه منهى ﴿ و ﴾ ثانيها ﴿ حين تضعون ثيابكم من الظهيرة ﴾ للقيلولة والاستراحة ﴿ و ﴾ ثالثها ﴿ من بعد صلوة العشاء ﴾ وهو وقت التجرد عن الثياب للنوم وبالجملة الاوقات المذكورة ﴿ ثلث عورات لكم ﴾ لابد من تحفظكم فيها عن من يشوشكم ويطلع على سرائركم ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جناح ﴾ ضيق ومنع ﴿ بعدهن ﴾ اى بعد الاوقات الثلثة لو دخلوا عليكم بلا اذن منكم اذهم خدمة ﴿ طوافون عليكم ﴾ ليخدموكم اذ جبلتكم واصل فطرتكم على ان يظاهر ﴿ بعضكم على بعض ﴾ ويطوف عليه ويحوم ليخدمه ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك البيان ﴿ يبين الله ﴾ المدبر لمصالحكم ﴿ لكم الآيات ﴾ الدالة على آداب المصاحبة والموانسة ﴿ والله ﴾ المطلع لاحوال عباده ﴿ عليم ﴾ بمصالحهم ومفاسدهم ﴿ حكيم ﴾ فى ضبطها وحفظها بحيث لايختل امر النظام المتعارف ﴿ و ﴾ كذا ﴿ اذا بلغ الاطفال منكم الحلم ﴾ وظهر منهم امارات الميل والشهوات سواء كانوا ذكرا او انثى ﴿ فليستأذنوا ﴾ مطلقا ﴿ كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ من الاحرار البالغين اذهم قد دخلوا فى حكمهم بعد الحلم وبالجملة ﴿ كذلك يبين الله لكم آياته ﴾ الدالة على آداب مخالطتكم وحسن معاشرتكم ﴿ والله ﴾ المدبر المصلح لاحوال عباده ﴿ عليم ﴾ بما فى ضمائرهم من المنكرات ﴿ حكيم ﴾ دفعها قبل وقوعها ﴿ والقواعد من ﴾ العجائز ﴿ النساء اللاتى ﴾ قد قعدن عن الحيض والحمل وشهوة الوقاع مطلقا بحيث ﴿ لا يرجون ﴾ ولا يأمن ﴿ نكاحا ﴾ فراشا وزواجا لكبرهن وكهولتهن ﴿ فليس عليهن جناح ﴾ اى ذنب وكراهة ﴿ ان يضعن ثيابهن ﴾ اى الثياب الظاهرة التى تلبسها فوق الاستار كالجلباب حال كونهن ﴿ غير متبرجات ﴾ ومظهرات ﴿ بزينة ﴾ مشهية للرجال مثيرة لشهواتهم يعنى الزينة التى قد منعن من ابدائها فى كريمة ولا يبدين زينتهن الآية ﴿ وان يستعففن ﴾ عن الوضع ﴿ خير لهن ﴾ سواء كن عجائز ام شواب لان العفة ابعد من التهمة فى كل الاحوال ﴿ والله ﴾ المطلع بسرائرهن ﴿ سميع ﴾ لمقالتهن مع الرجال ﴿ عليم ﴾ بنياتهن منها ثم لما كان العرب قد كانوا يتحرجون عن مصاحبة ذوى العاهات والمؤاكلة معهم استقذارا وكانوا ايضا يتحرجون من دخول البيوتات المذكورة لاكل الطعام تعظما واستكبارا بل يعدونه عارا ويستنكفون منه تجبرا واستكبارا رد الله عليهم ونفى الحرج عنهم فقال ﴿ ليس على الاعمى حرج ﴾ ان يأكل مع البصير ﴿ ولا على الاعرج حرج ﴾ ان يأكل مع السوى الصحيح السالم ويجلس معه ﴿ ولا على المريض حرج ﴾ ان يأكل مع الاصحاء ﴿ ولا ﴾ حرج ايضا ﴿ على انفسكم ﴾ فى اكلكم مطلقا سواء ﴿ ان تأكلوا من بيوتكم ﴾ وعند اهليكم ومحارمكم وسواء كان من اكسابكم او اكساب اولادكم ﴿ او بيوت آبائكم ﴾ او اجدادكم اذهم مستخلفون لكم ﴿ او بيوت امهاتكم ﴾ اذ بينكم وبينهن نسبة الكلية والجزئية

﴿ او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم ﴾ لاشتراككم فى المنشأ ﴿ او بيوت اعمامكم اوبيوت عماتكم ﴾ لاشتراك آبائكم معهم فى المنشأ ﴿ او بيوت اخوالكم اوبيوت خالاتكم ﴾ لاشتراك امهاتكم فى المنشأ ﴿ او ﴾ بيوت ﴿ ما ملكتم مفاتحه ﴾ يعنى بيوت عبيدكم الذين انتم علل واسباب لانشائهم سواء كانوا معتقين ام لا والتعبير عنهم بما للتمليك والرقية ﴿ او ﴾ بيوت ﴿ صديقكم ﴾ بالمناسبة المعنوية التى هى اقوى من القرابة النسبية الصورية كل ذلك المذكور مسبوق بالاذن والرضا والتبسط والنشاط من اصحاب البيوتات ثم اشار سبحانه الى آداب المؤاكلة فقال ﴿ ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا ﴾ مجتمعين فى اناء واحد يأكل بعضكم سؤر بعض اذهو ادخل فى التآلف والتحابب ﴿ او اشتاتا ﴾ متفرقين كل فى اناء وهذا ادخل فى التزكية والنظافة ﴿ فاذا دخلتم بيوتا ﴾ اى كل واحد منكم بيتا من البيوت التى قد رخصتم بالاكل فيها ﴿ فسلموا على انفسكم ﴾ اى فابدؤا بالسلام اولا على اهلها لانهم منكم دينا وقرابة حتى صار سلامكم اياهم ﴿ تحية ﴾ زيادة حيوة لهم ﴿ من عندالله ﴾ تفضلا عليهم واحسانا ﴿ مباركة ﴾ كثيرالخير والبركة النازلة من عنده سبحانه على اهلها ﴿ طيبة ﴾ خالصة صافية عن كدر النفاق واثر الخلاف والشقاق ﴿ كذلك يبين الله لكم الآيات ﴾ الدالة على آداب معاشرتكم فى النشأة الاولى ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ رجاء ان تتفطنوا منها الى احوالكم فى النشأة الاخرى فتزودوا فيها لاجلها ❁ ثم اشار سبحانه الى محافظة الآداب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعاية حقوقه وكمال انقياده والاطاعة اليه فقال ﴿ انما المؤمنون ﴾ الموحدون الكاملون المنكشفون بسرائر التوحيد الذاتى هم ﴿ الذين آمنوا بالله ﴾ الجامع بجميع الاسماء والصفات المنسوبة الى الذات الاحدية ﴿ ورسوله ﴾ الجامع بجميع مراتب المظاهر والمصنوعات بحيث لا يخرج عن حيطة مرتبته الجامعة الكاملة مرتبة من المراتب اصلا ﴿ و ﴾ بعد ما عرفوا جمعيته صلى الله عليه وسلم ﴿ اذا كانوا ﴾ مجتمعين ﴿ معه ﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿ على امر جامع ﴾ يعنى امرا قد اشترط فى حصوله الاجتماع والاقتحام كالزحف والجهاد والجمع والاعياد ﴿ لم يذهبوا ﴾ ولم ينصرفوا من عنده صلى الله عليه وسلم ﴿ حتى يستأذنوه ﴾ بالانفضاض والانصراف وان كانوا مضطرين الى الذب والذهاب ثم كرر سبحانه امر الاستيذان على الوجه الابلغ تأكيدا ومبالغة فقال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ ان الذين يستأذنونك ﴾ فى الذهاب والانصراف على احسن الادب معك يا اكمل الرسل ﴿ اولئك ﴾ السعداء المستأذنون هم ﴿ الذين يؤمنون ﴾ فى الذهاب حقا ﴿ بالله ورسوله ﴾ ويراعون حق الادب معهما من صفاء بواطنهم وخلوص طوياتهم ﴿ فاذا استأذنوك ﴾ يا اكمل الرسل بعد اضطرارهم ﴿ لبعض شأنهم ﴾ وامرهم المتعلق لمعاشهم ﴿ فأذن لمن شئت منهم ﴾ يعنى انت مخير فى اذنهم بعد اضطرارهم ﴿ و ﴾ بعد ما اذنت لهم ﴿ استغفر لهم الله ﴾ من ذنبهم الذى قد اختاروا امر الدنيا على امر العقبى واستأذنوا له واهتموا بشأنه ﴿ ان الله ﴾ المطلع لاستعدادات عباده ﴿ غفور ﴾ يغفر لهم امثال هذه الفرطات الاضطرارية ﴿ رحيم ﴾ مشفق يرحم عليهم بعد ما ندموا فى نفوسهم ومن جملة الآداب التى قد وجبت عليكم رعايتها ومحافظتها بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول ﴾ ونداءه ﴿ بينكم ﴾ وبين اظهركم ﴿ كدعاء بعضكم بعضا ﴾ بالاسم واللقب بلا ضميمة تدل على تعظيمه وتوقيره بل قولوا له وقت ندائه يا نبى الله او يا خير خلق الله او يا اكرم الخلق على الله و امثالها او لا تجعلوا دعاءه ومناجاته مع الله ورفع حاجاته صلى الله عليه وسلم اليه

سبحانه فى الاجابة والقبول كدعاء بعضكم بعضا بان قبل مرة ورده اخرى بل قد رده مرارا كثيرة فان دعاءه صلى الله عليه وسلم لا يرد عندالله اصلا اولا تقيسوا دعاءه ونداءه اليكم فى الوقائع والامور كدعاء بعضكم بعضا بان تجيبوا مرة وتردوا اخرى بل عليكم ان تبادروا لاجابة ندائه صلى الله عليه وسلم سمعا وطاعة بلا مطل وتسويف خافضين اصواتكم وقت اجابته مسرعين اليها بالآداب ٧ والجوائح ساعين الى انجاح مسؤله ومطلوبه صلى الله عليه وسلم دفعة ثم اشار سبحانه الى توبيخ المنافقين وتقريعهم حيث قال ﴿ قد يعلم الله ﴾ المطلع على سرائر عباده بمقتضى علمه الحضورى كيدالمنافقين ﴿ الذين يتسللون منكم ﴾ ويخرجون متدرجين قليلا قليلا من بينكم وجمعكم ايها المؤمنون ﴿ لواذا ﴾ اى حال كونهم ملاوذين ملتجئين بغيركم بان يستتر بعضهم خلف بعض حتى يخرج ويذهب بلا اذن ورخصة منه صلى الله عليه وسلم ﴿ فليحذر ﴾ اولئك الماكرون المخادعون ﴿ الذين يخالفون ﴾ وينصرفون ﴿ عن امره ﴾ سبحانه وامر رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بلا رخصة من ﴿ ان تصيبهم ﴾ فى الدنيا ﴿ فتنة ﴾ اى مصيبة ومحنة عظيمة مثل القتل والنهب والاسر وانواع البليات ﴿ او يصيبهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب اليم ﴾ لاعذاب اشد منه وكيف تعرضون وتنصرفون عن امرالله وامر رسوله ايها المفسدون المسرفون المفرطون اما تستحيون من الله المراقب عليكم ﴿ الا ﴾ اى تنبهوا ايها الغافلون الجاهلون بقدرالله وحق الوهيته وربوبيته وكمال استقلاله وبسطته ﴿ ان لله ﴾ المظهر الموجد تصرفا وملكا مظاهر ﴿ ما فى السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات وما بينهما من الممتزجات ﴿ قد يعلم ﴾ سبحانه بعلمه الحضورى على وجه الاحصاء والتفصيل عموم ﴿ ما انتم عليه ﴾ فى نشأتكم هذه اليوم ﴿ و ﴾ ايضا يعلم ما ستكونون عليه فيما سيأتى ﴿ يوم يرجعون اليه ﴾ فى النشأة الاخرى المعدة للعرض والجزاء كما علم منكم ما انتم عليه فيما مضى اذ لا يعزب عن حيطة حضرة علمه شئ مما جرى ويجرى فى عالم الغيب والشهادة والنشأة الاولى والاخرى ﴿ فينبئهم ﴾ ويخبرهم حينئذ ﴿ بما عملوا ﴾ فى النشأة الاولى على التفصيل بلا شذوذ شئ منها ثم يجازيهم عليها ﴿ والله ﴾ المجازى لعموم عباده فى يوم الجزاء ﴿ بكل شئ ﴾ صدر عنهم فى اوليهم واخريهم ﴿ عليم ﴾ محيط علمه بجميع اعمالهم وافعالهم وشؤنهم وحالاتهم وجميع ما جرى عليهم يجازيهم بمقتضى علمه وخبرته ان خيرا فخير وان شرا فشر اصنع بنا ما انت به اهل يا مولينا

خاتمة سورة النور

عليك ايها الموحد المستنير المقتبس من المشكوة الجامعة المصطفوية والمصباح اللامعة النبوية المحمدية ارشدك الله الى غاية ما املك ووفقك الى كمال ما جبلك لاجله ان تحسن الادب مع النبي الهادى لك الى طريق التوحيد الذاتى وتلازم على محافظة ما اوجب عليك الحق من حقوقه وآدابه صلى الله عليه وسلم فلك ان تجعل رتبته صلى الله عليه وسلم نصب عينيك وقدوة مناك بحيث لاتترك شيأ من سنته المأثورة واخلاقه المشهورة وشيمه المعروفة بين اهل الحق وارباب المحبة من المنكشفين بعلو مرتبته صلى الله عليه وسلم ورفعة قدره ومكانته ولا تهمل شيأ من الحدود والاحكام الموضوعة فى دينه وشريعته ولك ان تختار لنفسك من عزائم شرعه وملته مهما امكنك ولا تميل الى رخصتها اذالرخصة انما هى لعوام اهل الايمان والعزائم من شيم الخواص فلك الاخلاص فى العمل وعليك

٧ بالآلات والجوارح نسخة

الاجتناب عن الرياء والسمعة وعن عموم الرعونات الواقعة فى صدور الاعمال سواء كان عملك قليلا او كثيرا عزائم او رخصا و اياك اياك الحذر عن مداخل الرياء والتلبيس فانها من شباك ابليس يضل بها ضعفاء الانام من منهج الرشد وسبيل الاستقامة والسداد عصمنا الله وعموم عباده من تغريرات الشياطين وتسويلاتها بفضله وجوده

فاتحة سورة الفرقان

لايخفى على ذوى البصائر والالباب المنقطعين نحو الحق السائرين اليه الفارقين بينه وبين الباطل من اظلاله المستهلكة المعدومة فى انفسها الظاهرة المرئية فى هياكل الموجودات واشكالها ان انزال هذا الكتاب الجامع لاحوال النشأتين الحاوى لاطوار المنزلتين انما هو لتفرقة الحق عن الباطل وتميز المحق من المبطل لذلك قد سماه سبحانه فرقانا بين اهل الهداية والضلال من المجبولين على فطرة التوحيد المخلوقين لمصلحة الايمان والعرفان فمن امتثل بما فيه امرا ونهيا عظة وتذكيرا اشارة ورمزا حقيقة ومعرفة خلقا وادبا مثالا وعبرة فقد فاز بمرتبة العرفان بعد جذب الحق نحو ذاته وكحل عين بصيرته بكحل التوحيد ورفع سبل الغربة وسدل التعينات عنها برمتها والاسترشاد من هذا الكتاب موقوف على الاتصاف باوصاف من انزل اليه وعلى التخلق باخلاقه والتأدب بآدابه والسلوك اثر سننه بلا فوت شئ منها واهمال دقيقة من دقائقها حتى تحصل المناسبة المعتبرة بينه صلى الله عليه وسلم وبين هذا الكتاب وينزل على قلبه ما نزل فيه من المعارف والحقائق كما اخبر سبحانه عن تنزيله اياه صلى الله عليه وسلم متيمنا متبركا باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى قد انزل الكتاب على عبده ليبين للناس احوال مبدئهم ومعادهم و ينبه عليهم طريق التفرقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بارسال الرسول المبين لهم ما هو الاصلح لحالهم من السداد والارشاد ﴿ الرحيم ﴾ يوصلهم الى مرتبة التوحيد الذاتى بعد رفع الحجب بلا ميل والحاد ﴿ تبارك ﴾ الله تعاظم وتعالى ذاته سبحانه من ان يحيط بمنافعه وكثرة خيراته وبركاته عقول مظاهره ومصنوعاته حتى يعدوها بالسنتهم ويعبروا عنها بافواههم حالا او مقالا الحكيم العليم ﴿ الذى نزل ﴾ بمقتضى جوده الواسع وكرمه الكامل ﴿ الفرقان ﴾ اى القرآن الجامع لفوائد الكتب السالفة مع زوائد قد خلت عنها تلك الكتب تفضلا وامتنانا ومزيد اهتمام ﴿ على ﴾ شأن ﴿ عبده ﴾ صلى الله عليه وسلم بعد ما هيئه لقبوله واعده لنزوله ورباه اربعين سنة تتميما لامر المناسبة المعنوية وتحصيلا لها حتى يستعد ويستحق لنزول الوحى والالهام ولخلعة الخلافة والنيابة وانما انزله هذا ﴿ ليكون للعالمين ﴾ اى كافة المخلوقين على فطرة التكليف وعامة المجبولين على استعداد المعرفة واليقين ﴿ نذيرا ﴾ ينذرهم ويحذرهم عما يضرهم ويغويهم عن صراط الحق وطريق توحيده عناية منه سبحانه اياهم ومرشدا لهم الى مبدئهم ومعادهم وكيف لا يرشدهم سبحانه مع انه هو المالك المطلق والمتصرف المستقل ﴿ الذى له ملك السموات ﴾ اى عالم الاسماء والصفات المعبر عنها بالعلويات ﴿ والارض ﴾ اى الطبائع السفلية القابلة للانعكاس من العلويات فلا يضر كثرة الاسماء والصفات وحدوث العكوس والتعينات حسب الشؤن والتجليات الالهية وحدته الذاتية وانفراده الحقيقى ﴿ و ﴾ لهذا ﴿ لم يتخذ ﴾ سبحانه ﴿ ولدا ﴾ حتى يتكثر ﴿ و لم يكن له شريك فى الملك ﴾ اى فى تحققه ووجوده وملكه وملكوته حتى ينازع ويتضرر

بل له خاصة التصرف بالاستقلال والاختيار بلا مزاحمة العكوس والاظلال الهالكة المستهلكة فى صرافة وحدته وشمس ذاته ﴿ وخلق كل شئ ﴾ بعد ما قدره اولا فى حضرة علمه المحيط واظهره حسب تجلياته بمقتضى آثار اسمائه وصفاته وبعد ما اظهر عموم ما اظهر ﴿ فقدره ﴾ ثانيا ﴿ تقديرا ﴾ بديعا ودبر امره تدبيرا محكما عجيبا بان اقدر البعض على اختراع انواع الصنائع والبدائع من الحرف والادراكات الكاملة والتدبيرات الغريبة المتعلقة لتمدنهم ومعاشهم وجعل بعضهم آلة للبعض وبعضهم مملوكا وصيرهم ازواجا واصنافا مؤتلفة وفرقا واحزابا مختلفة متخالفة وانواعا متفاوتة الى ماشاءالله وما يعلم جنود ربك الاهوكل ذلك ليتعاونوا ويتظاهروا واختلطوا وامتزجوا الى ان اعتدلوا وانتظموا وصاروا مؤتلفين موانسين محتاجين كل منهم بمعاونة الآخر وانما فعل سبحانه مافعل ليظهر كمالاته المتكثرة المندرجة فى وحدة ذاته ويظهر سلطان الوحدة الذاتية بظهور ضده وبعدما بلغت الكثرة غايتها فقد انتهت الى الوحدة كما بدأت منها وانتشئت عنها فحينئذ قد اتصل فى دائرة الوجود قوسا الوجوب والامكان البداية والنهاية ومنشأها الاول والآخر والظاهر والباطن واتحد الازل والابد وارتفعت الكثرة والعدد ولم يبق الا الواحد الفرد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ﴿ و ﴾ كيف لا يدبر سبحانه امر عباده بانزال الكتب وارسال الرسل المرشدين لهم الى توحيده بعدما تاهوا فى بيداء الكثرة والضلال مع انهم قد ﴿ اتخذوا من دونه ﴾ سبحانه ﴿ آلهة ﴾ يعبدونها كعبادته مع ان آلهتهم الباطلة ﴿ لايخلقون ﴾ ولايوجدون ولايظهرون ﴿ شيأ ﴾ من المخلوقات حتى يستحقوا الالوهية والعبادة مع ان من شأن الاله الخلق والايجاد حتى يستحق التوجه والرجوع اليه بل ﴿ وهم يخلقون ﴾ اى مخلوقون مقدورون لاقادرون خالقون بل هم مرادون ﴿ و ﴾ المخلوقات التى هى الجمادات ﴿ لا يملكون لانفسهم ضرا ﴾ اى دفع ضرعنها ﴿ ولا نفعا ﴾ اى جلب نفع اليها ﴿ ولا يملكون ﴾ ايضا ﴿ موتا ﴾ اى اماتة احد ﴿ ولاحيوة ﴾ اى احياء له ﴿ ولا نشورا ﴾ اى بعثا وحشرا بعدالموت للحساب والجزاء ومن كان وصفه هذا كيف يتأتى منه الالوهية والربوبية المقتضية للعبودية ﴿ و ﴾ بعد ما انزلنا القران الفرقان على عبدنا ليهدى به التائهين فى بيداء الغفلة والضلال ﴿ قال الذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عما جاء به من عنده لتكميل الناقصين ﴿ ان هذا ﴾ وماهذه الاراجيف التى قد جاء بها هذا المدعى ﴿ الا افك ﴾ كذب صرف يصرف به العباد عن الحق ويلبس الباطل بصورته ويروجه بهذه الحيل اذ هو ﴿ افتريه ﴾ واختلقه عن عمد من عنده ونسبه الى الوحى تغريرا وتزويرا وترويجا لامره ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ اعانه ﴾ ولقن له فحواه ﴿ عليه قوم آخرون ﴾ وهم احبار اليهود وبعدما قد سمع فحواه منهم عبر عنه فى قالب بليغ فأتى به على الناس ولقبه بالقرآن المعجز وبالفرقان والبرهان المثبت المنزل عليه من ربه بطريق الوحى والالهام ترويجا لمفترياته وتغريرا للناس على قبولها وبالجملة ﴿ فقد جاؤا ﴾ اى اولئك المسرفون المفرطون بجعل القرآن الفرقان المعجز لفظا ومعنى افكا صرفا وافتراء محضا ﴿ ظلما ﴾ عدوانا ظاهرا وخروجا فاحشا عن حد الاعتدال ﴿ وزورا ﴾ قولا كذبا باطلا وبهتانا ظاهرا متجاوزا عن الحد مسقطا للمروءة سقوطا تاما اذ نسبة هذا الكتاب الذى لا يأتيه الباطل لامن بين يديه ولامن خلفه الى امثال هذه الخرافات التى قد جاء بها اولئك الجهلة بشأنه فى غاية الظلم والزور ونهاية المراء والغرور ﴿ وقالوا ﴾ ايضا فى حق هذا الكتاب ماهو افحش منه وابعد عن شأنه بمراحل وهوانه ﴿ اساطير الاولين ﴾ اى اكاذيب قد سطرها

الاولون الاقدمون فيما مضى وهو ﴿ اكتتبها ﴾ واستنسخها من حبر وكتبها له كاتب وبعد ما اخذ سوادها ﴿ فهي ﴾ الاساطير المذكورة ﴿ تملى ﴾ وتقرأ ﴿ عليه ﴾ اى على محمد ﴿ بكرة واصيلا ﴾ غداة وعشيا على سبيل التكرار ليحفظها اذ هو امى لايقدر على ان يكرر من الكتاب وبعدما قد حفظها على وجهها قراها على الناس مدعيا انها قد اوحى الى من عندالله وقد انزلها على ملك سماوى اسمه جبرئيل ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعدماسمعت مقالهم وتفرست حالهم فى العتو والعناد وانواع الانكار والفساد قد ﴿ انزله ﴾ اى الفرقان على مع انى امى كما اعترفتم لاقدرة لى على الاملاء فكيف على الانشاء العايم ﴿ الذى يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ السر ﴾ المكنون والحكمة الكامنة ﴿ فى ﴾ اشكال ﴿ السموات و ﴾ اقطار ﴿ الارض ﴾ ولهذا اعجزكم بكلامه هذا عن آخركم مع انكم انتم من ذوى اللسن والفصاحة و على اعلى طبقات البلاغة والبراعة فعجزتم عن معارضته بحيث لم يتأت لكم اتيان مثل آية قصيرة منه مع كمال تحديكم ووفور دواعيكم ومع ذلك اما تستحيون ايها المسرفون المفرطون قد نسبتم اليه ما هو برئ منه وبنسبتكم هذه قد استوجبتم العذاب والعقاب عاجلا وآجلا الا انه سبحانه قد امهلكم رجاء ان تنتهوا بسوء صنيعكم هذا فترجعوا اليه سبحانه تائبين نادمين فيغفر لكم ما تقدم من ذنبكم ويرحمكم بتوبتكم ﴿ انه ﴾ سبحانه فى ذاته قد ﴿ كان غفورا ﴾ للاوابين التوابين ﴿ رحيما ﴾ للمتندمين المخلصين وبعد ما قد افرطوا فى طعن الكتاب المنزل والقدح ولم يقصروا على القدح والطعن فيه فقط بل اخذوا فى طعن من انزل اليه ايضا حسب عداوتهم وشدة شكيمتهم وضغينتهم معه ﴿ و قالوا ﴾ مستهزئين متهكمين ﴿ مالهذا الرسول ﴾ يدعى الرسالة والنبوة مع انه لا يتميز عن العوام اذ ﴿ يأكل الطعام ﴾ كما نأكل ﴿ و يمشى فى الاسواق ﴾ لضبط امور معاشه كما نمشى فما مزيته علينا و امتيازه عنا حتى يكون رسولا علينا اولى منا وان كان صادقا فى دعوى نزول الملك اليه بالوحى ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ انزل اليه ملك ﴾ ظاهرا بلاسترة حتى نراه ونعاين به ونؤمن له بلا تردد ﴿ فيكون معه نذيرا ﴾ اى يكون الملك المنزل ردأ له فى انذارنا وتبليغ الدعوة الينا ﴿ او ﴾ هلا ﴿ يلقى اليه ﴾ من قبل ربه ﴿ كنز ﴾ فيستغنى به عن الخلق فيتبعه طمعا للاحسان ﴿ او ﴾ هلا ﴿ تكون له جنة ﴾ موهوبة له من ربه فيها انواع الثمرات والفواكه ﴿ يأكل منها ﴾ رغدا ويترفه بها امدا ويعطى منها الناس فيتبعونه افواجا واخزابا وبالجملة ماله لا هذا ولاذاك ولا ذلك فمن اين نصدق برسالته وباى شئ نعتقده نبيا ﴿ و ﴾ بعدما قد بالغوا فى قدحه وانكاره وافرطوا فى استهزائه وسوء الادب معه صلى الله عليه وسلم وبالجملة قد ﴿ قال الظالمون ﴾ المنكرون المستكبرون على سبيل الذب والاعراض لضعفاء الانام عن متابعته صلى الله عليه وسلم لواتبعتم ايها الناس لهذا المدعى و آمنتم به مع انكم قد سمعتم بل علمتم بيانا وابصرتم عيانا ان لا مزية له عليكم ولا امتياز بينه وبينكم ﴿ ان تتبعون ﴾ وما تؤمنون وتقتدون اذا ﴿ الا رجلا مسحورا ﴾ مجنونا قد سحرله فجن فاختبط واختل عقله وكل فهمه لذلك قد تكلم بكلام المجانين فاعرض عن معارضته العقلاء اذا لعقل قاصر عن ادراك مموهات الوهم وتسويلات الخيال و تصويراته ﴿ انظر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ كيف ضربوا لك الامثال ﴾ هؤلاء الضلال بعدما عجزوا عن معارضتك وتاهوا فى كمال رشدك وهدايتك وكيف توغلوا فى الحيرة والضلال عن مدركاتك ومكانك ﴿ فضلوا ﴾ وتحيروا وانحسرت عقولهم عن الوصول الى كمالات مدركاتك وانواع هداياتك ﴿ فلا يستطيعون سبيلا ﴾ لتعاليه عن مداركهم

وعقولهم فنسبوك الى مالايليق بشأنك عنادا واستكبارا مع انه قد ﴿ تبارك ﴾ وتعالى ربك ﴿ الذى ﴾ رباك بانواع الكرامات الخارقة للعادات الشاملة لانواع السعادات المعدة لارباب الشهود والمكاشفات وكذا باصناف المعجزات الباهرة الدالة على صدقك فى جميع ما جئت به من قبل ربك من الآيات البينات وانواع الخيرات والبركات ومع ذلك ﴿ ان شاء ﴾ ربك وتعلقت مشيئته وارادته ﴿ جعل لك ﴾ يا اكمل الرسل واعطاك فى النشأة الاولى ايضا ﴿ خيرا ﴾ واحسن ﴿ من ذلك ﴾ اى مما قالوا اولئك المسرفون المفرطون واملوا لك تهكما واستهزاء ولكن قد اخره سبحانه الى النشأة الاخرى اذهى خير وابقى والتنعم فيها الذ واولى اذ اللذات الاخروية انما هى مؤبدة مخلدة بلاانقطاع ولا انصرام ❀ ثم بين سبحانه ماهيأ لحبيبه صلى الله عليه وسلم وما اعدلاجله ﴿ جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق المتجددة بتجددات التجليات الالهية بمقتضى الكمالات الاسمائية والصفاتية ﴿ ويجعل لك ﴾ ايضا فيها ﴿ قصورا ﴾ عاليات ودرجات مرتفعات متعاليات عن مدارك ذوى العقول والادراك مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهم من قصور نظرهم وعمى قلوبهم فى هذه النشأة لايلتفتون فى امثال هذه الكرامات العلية الاخروية ﴿ بل ﴾ هم بمقتضى احلامهم السخيفة قد ﴿ كذبوا بالساعة ﴾ الموعودة المعهودة وكذا بجميع مايترتب عليها من المثوبات السنية والدرجات العلية ومن العقوبات والدركات الهوية اذ نظرهم مقصور على هذا الارذل الادنى ومافيه ﴿ و ﴾ لهذه قد ﴿ اعتدنا ﴾ وهيأنا بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ لمن كذب بالساعة ﴾ وبالامور الموعودة فيها ﴿ سعيرا ﴾ نارا مسعرة متلهبة فى غاية التلهب ونهاية الاشتعال بحيث ﴿ اذا رأتهم من مكان بعيد ﴾ يعنى اذا كانوا بمرئ العين منها مع انهم بعيد عنها بمسافة طويلة قد ﴿ سمعوا لها ﴾ مع بعدها ﴿ تغيظا ﴾ صوتا كصوت المغتاظ من شدة تلهبها وغليانها ﴿ وزفيرا ﴾ ايضا كزفرة المغتاظ والزفرة فى الاصل ترديد النفس بحيث تنتفخ عند خروجها الضلوع والجوانب يعنى من شدة غيظها لهم تغلى وتتلهب تلهبا شديدا وغليانا مفرطا وتردد نفسها ترديدا بليغا حتى يردوا فيها وهبطوا اليها ﴿ واذا القوا منها ﴾ اى من النار ﴿ مكانا ﴾ اى فى مكان من اماكنها قد صار ذلك المكان ﴿ ضيقا ﴾ لهم من تشدد العذاب عليهم بحيث صار كل منهم من ضيق مكانهم كأنهم ﴿ مقرنين ﴾ قد قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل والاغلال وبالجملة قد ﴿ دعوا ﴾ وتمنوا حينئذ من شدة حزنهم وكربهم ﴿ هنالك ثبورا ﴾ هلاكا وويلا قائلين صائحين صارخين واثبوراه واويلاه تعال تعال فهذا وقت حلولك واوان نزولك ويقال لهم حينئذ ﴿ لا تدعوا ﴾ ولا تتمنوا ايها الجاهلون ﴿ اليوم ثبورا واحدا ﴾ بل ﴿ وادعوا ﴾ فيه ﴿ ثبورا كثيرا ﴾ اذ انواع العذاب تجدد عليكم دائما مستمرا فاطلبوا لكل منها ثبورا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل موبخا عليهم ومقرعا لهم ومعيرا عليهم بعد ما بينت لهم منقلبهم ومثواهم فى الآخرة ﴿ اذلك ﴾ السعير الذى قد سمعتم وصفه اوالمعنى اذلك الجنة التى قد املتم لنا مستهزئين من جنات الدنيا ومتنزهاتها ﴿ خير ﴾ مرجعا ومصيرا ﴿ ام جنة الخلد ﴾ المؤبد المخلد اهلها ونعيمها فيها بلا تبديل ولا تغيير ﴿ التى ﴾ قد ﴿ وعد المتقون ﴾ بها وبدخولها والخلود فيها حتى ﴿ كانت لهم جزاء ﴾ لاعمالهم الصالحة التى قد اتوا بها فى النشأة الاولى وصارت بدلا من مستلذاتها الفانية ﴿ ومصيرا ﴾ اى مرجعا ومنقلبا لهم بعد ما خرجوا من الدنيا الدنية مع ان ﴿ لهم فيها ما يشاؤن ﴾ من النعيم المقيم الدائم لكونهم

﴿ خالدين ﴾ فيها ابدا لا يتحولون عنها اصلا لذلك قد ﴿ كان ﴾ وصار هذا الوعد الموعود ﴿ على ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ وعدا مسئولا ﴾ مطلوبا للمؤمنين فى دعواتهم ومناجاتهم مع الله حيث قالوا فى سؤالهم ودعائهم ربنا آتنا ماوعدتنا على رسلك الآية الى غير ذلك من الآيات المشتملة على الدعوات ورفع الدرجات والمناجاة المأثورة من الانبياء والاولياء وخواص العباد ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمشركين المتخذين آلهة سوانا وحذرهم ﴿ يوم نحشرهم ﴾ ونبعثهم من قبورهم للعرض والجزاء ﴿ و ﴾ نحشر ايضا معهم ﴿ ما يعبدون من دون الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد يعنى آلهتهم الذين كانوا يعبدون لهم مثل عبادة الله كالملائكة وعزير وعيسى والجن والكواكب والاصنام عبر سبحانه عن آلهتهم بما مع ان بعضهم عقلاء لعموم لفظة ما او للتغليب او باعتبار ما يتخذون و يعتقدون آلهة من تلقاء انفسهم بلاحقيقة لها اصلا سوى الاعتبار اذ معبوداتهم لايرضون باتخاذهم آلهة وبعد ما حشر الآلهة ومتخذوهم مجتمعين ﴿ فيقول ﴾ الله سبحانه مستفهما عن الآلهة مخاطبا لهم على سبيل التوبيخ والتبكيت لمتخذيهم ﴿ ءانتم اضللتم عبادى ﴾ عن عبادتى ودعوتم انتم ﴿ هؤلاء ﴾ الى عبادة انفسكم مدعين الشركة معى فى الالهية ﴿ ام هم ﴾ بانفسهم قد ﴿ ضلوا السبيل قالوا ﴾ يعنى الآلهة مبرئين نفوسهم عن امثال هذه الجرأة والجريمة العظيمة منزهين ذاته سبحانه عن وصمة المشاركة والمماثلة عن مطلق الكفاءة ﴿ سبحانك ﴾ نحن ننزه ونقدس لك ياربنا عن توهم الشركة فى الوهيتك وربوبيتك بل فى وجودك وتحققك مطلقا ﴿ ما كان ينبغى لنا ﴾ وما يليق بنا ومايصح منا ﴿ ان نتخذ من دونك من اولياء ﴾ فكيف ان ندعى الولاية لانفسنا دونك او نزعم الاشتراك معك معانا نعلم ان لاوجود لنا الامنك ولارجوع لنا الااليك وانت ياربنا تعلمنا عموم مافى ضمائرنا واسرارنا بل جميع مافى استعداداتنا ونياتنا وجميع شئوننا وقابلياتنا وانت تعلم ايضا منا يامولانا مالنا علم باتخاذهم وايضا لااضلال ولاتغرير من قبلنا اياهم ﴿ ولكن ﴾ انت ﴿ متعتهم ﴾ حسب فضلك وجودك بانواع النعم واصناف الكرم زمانا ﴿ و ﴾ كذا قد متعت ﴿ آباءهم ﴾ كذلك وقد امهلتهم زمانا مترفهين مترفين مستكبرين ﴿ حتى نسوا الذكر ﴾ اى ذكر المنعم المفضل وغفلوا عن شكر نعمه بالمرة وصاروا عليها زمانا بطرين مفتخرين الى حيث قد اخذوا واتخذوا بمقتضى اهويتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة اولياء ظلما وزورا وسموهم اربابا دونك وعبدوهم كعبادتك عتوا واستكبارا ﴿ و ﴾ بالجملة هم قد ﴿ كانوا ﴾ مقدرين مثبتين فى حضرة علمك ولوح قضائك ﴿ قوما بورا ﴾ هالكين فى تيه الغفلة والضلال معدودين من اصحاب الشقاوة الازلية الابدية بحيث لا يرجى منهم السعادة والفلاح اصلا ثم قيل للمشركين من قبل الحق تفضيحا لهم والزاما وتبكيتا ﴿ فقد كذبوكم ﴾ آلهتكم ايها الضالون ﴿ بما تقولون ﴾ انهم آلهتنا او بما تقولون هؤلاء اضلونا او بقولكم هؤلاء شفعاؤنا ﴿ فما يستطيعون ﴾ اى فالان قد لاح وظهر ان آلهتكم وشفعاءكم لايقدرون ﴿ صرفا ﴾ من عذابنا اياكم شيأ ﴿ ولا ﴾ يقدرون ايضا ﴿ نصرا ﴾ لكم حتى تصرفوا انتم عذابنا عن انفسكم بمعاونتهم ولا يقدرون ايضا ان يشفعوا لكم ليخفف عذابنا عنكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يظلم منكم ﴾ ايها المشركون علينا باتخاذ غيرنا الها سوانا عنادا ومكابرة ولم يتب عن ذلك حتى قد خرج من الدنيا عليه ﴿ نذقه ﴾ الآن اى يوم الجزاء ﴿ عذابا كبيرا ﴾ لاعذاب اكبر منه ❀ ثم اشار سبحانه الى تسلية حبيبه صلى الله عليه وسلم عما عيره الكفرة الجهلة المستهزؤن معه بقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق الآية فقال ﴿ وما ارسلنا قبلك ﴾ يا اكمل الرسل رسولا

قوله فى قراءة نافع ومن معه للمصحح

قوله فيما على قراءة غير حفص للمصحح

﴿ من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ﴾ كما تأكل انت وسائر الناس ﴿ ويمشون فى الاسواق ﴾ لحوائجهم كما تمشى انت وغيرك وامتياز الرسل والانبياء من عوام بنى نوعهم انما هو بامور معنوية لا اطلاع لاحد عليها سوى من اختارهم للرسالة واجتباهم للنبوة والخلافة وهم فى ظواهر احوالهم واطوارهم مشتركون مع بنى نوعهم بل ادنى حالا منهم فى ظواهرهم لعدم التفاتهم الى زخارف الدنيا الدنية ومموهاتها العائقة عن اللذة الاخروية ولهذا مامن نبى ولا رسول الا وقد عيرتهم العوام بالفقر والفاقة الا نادرا منهم ﴿ و ﴾ بالجملة من سنتنا القديمة انا قد ﴿ جعلنا بعضكم ﴾ ايها الناس ﴿ لبعض فتنة ﴾ اى سبب افتتان وابتلاء وامتحان واختبار من ذلك ابتلاء الفقراء بتشنيع الاغنياء وتعييرهم والنبيين والمرسلين باستهزاء المنكرين المستكبرين وكذا المرضى بالاصحاء وذوى العاهات بالسالمين الى غير ذلك وانما جعلنا كم كذلك لنختبر ونعلم ﴿ أتصبرون ﴾ ايها المصابون بما اصابكم من البلاء فتفوزون بجزيل العطاء وجميل اللقاء ام لا ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ كان ربك ﴾ يا اكمل الرسل فى سابق قضائه وحضرة علمه ﴿ بصيرا ﴾ لصبر من صبر وشكر من شكر من اولى العزائم الصحيحة ولمن لم يصبروا ولم يشكروا من ذوى الاحلام السخيفة وسر الاختبار والابتلاء الالهى انما هو اظهار الحجة البالغة الالهية حين الاخذ والانتقام اذ الانسان مجبول على الجدال والكفران ﴿ و ﴾ من جملة جدالهم ﴿ قال ﴾ الكافرون الجاحدون الملحدون ﴿ الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ بل لا يؤملون لقيانا قطعا ولا يخافون عنا مطلقا لانكارهم بناوبعموم ما قد وعدنا لهم فى يوم الجزاء لوكان محمد رسولا مؤيدا من عندالله ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل علينا الملائكة ﴾ المصدقون لرسالته ليخبرونا بصدقه فى دعواه ﴿ او ﴾ هلا ﴿ نرى ربنا ﴾ الذى يدعونا اليه معاينة فيخبرنا بصدق رسالته حتى نصدقه بلا تردد قال سبحانه فى ردهم مقسما على سبيل الاستعجاب والاستغراب والله ﴿ لقد استكبروا فى انفسهم ﴾ اولئك المسرفون المفرطون بقولهم هذا مكابرة حيث طلبوا من الله ما لا يسع لخاص عباده من ذوى النفوس القدسية فكيف لهؤلاء الملحدين ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ عتوا ﴾ باخطار هذا المطلب العظيم فى خواطرهم وان صدر عنهم هذا تهكما واستهزاء ﴿ عتوا كبيرا ﴾ فاستحقوا بذلك اكبر العذاب واصعب النكال والوبال اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾ اى ملائكة العذاب مع انه ﴿ لا بشرى ﴾ ولا بشارة برؤيتهم ﴿ يومئذ للمجرمين ﴾ بل انما يجيئون اليهم ليجروهم الى جهنم صاغرين مهانين ﴿ و ﴾ بعد ما يرونهم صائلين عليهم صولة الاسود ﴿ يقولون ﴾ متحسرين خاسرين قولا يقول به العرب عند هجوم البلاء وحلول العناء وعند اليأس التام من الظفر بالمطلوب وهو قولهم هذا ﴿ حجرا محجورا ﴾ هو كناية عن قولهم قد حرمنا عن التبشير بالجنة حرمانا مؤبدا وصرنا مسجونين فى النار سجنا مخلدا ❀ ثم قال سبحانه ﴿ و ﴾ بعدما قد حرمنا الجنة عليهم وجعلنا مصيرهم النار ابدا قد ﴿ قدمنا ﴾ وعمدنا ﴿ الى ما عملوا من عمل ﴾ اى اصلح اعمالهم واحسنها التى قد اتوابها فى النشأة الاولى كقرى الضيف وصلة الرحم واعانة الملهوف واغاثة المظلوم وغير ذلك من حسنات اعمالهم ﴿ فجعلناه هباء منثورا ﴾ اى قد صيرناه كالغبار المنثور بالرياح بلا ترتب الثواب والجزاء عليه لفقدهم شرط القبول والاثابة وقت صدورها عنهم الا وهو الايمان والتوحيد والتصديق بالرسل والكتب والعمل بمقتضى الوحى وبالجملة هم كفار مكذبون مستكبرون لذلك لم تقبل اعمالهم واما ﴿ اصحاب الجنة ﴾ المتصفون بالايمان والتوحيد وتصديق الرسل والكتب الممتثلون بالاوامر والنواهى بمقتضى

ما بلغهم الرسل و بينهم فهم هم ﴿ يومئذ خير مستقرا ﴾ ای من جهة مكان يستقرون عليه ويتوطنون فيه ﴿ واحسن مقيلا ﴾ يستريحون ويستروحون فيه ومع الحور والولدان والغلمان يتلذذون اوهم يومئذ ای حين انقطاع السلوك وانكشاف السدل والاغطية المانعة من الشهود خير مستقرا من استقرارهم فی مقر التوحيد آمنين من وساوس الاوهام والخيالات الباطلة واحسن مقيلا يستريحون فيه بلا مقتضيات القوی والآلات البشرية منخلعين عن جلابيب ناسوتهم مطلقا مشرفين بخلع عالم اللاهوت المهداة الموهوبة لهم من قبل حضرة الرحموت ﴿ و ﴾ ذلك ﴿ يوم تشقق السماء ﴾ ای تتصفى وتتجلى سماء الاسماء الالهية المستورة المحتجبة ﴿ بالغمام ﴾ ای بغيوم التعينات العدمية المنعكسة منها ﴿ ونزل الملائكة ﴾ المهيمين عند الذات الاحدية الا وهی الاسماء والصفات التی قد استأثر الله به فی غيبه بلا انعكاس وانبساط وامتداد ظل كسائر الاسماء الفعالة الالهية ﴿ تنزيلا ﴾ على صرافة تجردهم بلا تدنس وانغماس بغيوم التعلقات والتعينات مطلقا فحينئذ نودی من وراء سرادقات العز والجلال ﴿ الملك ﴾ المطلق والاستيلاء التام والسلطنة الغالبة ﴿ يومئذ الحق ﴾ الثابت اللائق المثبت على ما ينبغی ويليق ﴿ للرحمن ﴾ المستوی على عروش ذرائر الاكوان بعموم الرحمة وشمول الفضل والامتنان بلا تقدير مكيال وميزان من زمان ومكان ﴿ و ﴾ قد ﴿ كان ﴾ ذلك اليوم والشأن ﴿ يوما ﴾ وشأنا ﴿ على الكافرين ﴾ الساترين بغيوم هوياتهم الباطلة هوية الحق الظاهر فی الانفس والآفاق ﴿ عسيرا ﴾ فی غاية العسرة والشدة وعلى الموحدين الواصلين الى مرتبة الفناء الفانين فی الله الباقين ببقائه سهلا يسيرا فی غاية اليسر والسهولة ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن ظلمك واساء الادب معك واراد مقتك وطردك بغيا عليك وعدوانا بك ﴿ يوم يعض الظالم ﴾ الجاحد الخارج عن مقتضى الادب مع الله ورسوله ﴿ على يديه ﴾ تحسرا على افراطه وتفريطه فی العتو والاستكبار والجحود والانكار ﴿ يقول ﴾ حينئذ متحسرا متمنيا ﴿ يا ليتنی اتخذت مع الرسول ﴾ الهادی الى سواء السبيل ﴿ سبيلا ﴾ يوصلنی الى منهج الرشد وينجينی عن هذا العذاب ﴿ يا ويلتی ﴾ تعالى ويا هلكتی احضری ﴿ ليتنی لم اتخذ فلانا ﴾ مضلا مذلا ﴿ خليلا ﴾ صديقا قد اضلنی عن خلة الرسول المرشد المنجی وازالنی عن شرف صحبته والله ذلك المغوی المضل ﴿ لقد اضلنی عن الذكر ﴾ ای عن ذكر الله و تذكير رسوله وعن مصاحبة المؤمنين ومواخاتهم ﴿ بعد اذجاءنی ﴾ واختلط معی وصار صديقی وخليلی وخير قرينی ورفيقی بل صار شيطانی فوسوس علی وصرفنی عن طريق الحق بتغريره وتلبيسه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الشيطان ﴾ المضل المغوی سواء كان جنا اوانسا اونفسا ﴿ للانسان ﴾ المجبول على الغفلة والنسيان ﴿ خذولا ﴾ يخذله ويحرمه عن الجنان ويسوقه الى دركات النيران بانواع الخيبة والحرمان نعوذ بك يا ذا الفضل والاحسان من شر الشيطان ﴿ و ﴾ بعد ما قد طعنوا فی القرآن طعنا كثيرا ونبذوه وراء ظهورهم نبذا يسيرا بلا التفات لهم اليه والى ما فيه من الاوامر والنواهی ﴿ قال الرسول ﴾ مشتكيا الى الله مناجيا معه ﴿ يارب ان قومی ﴾ الذين قد بعثتنی اليهم لاهديهم وارشدهم الى طريق توحيدك وابين لهم حدود ما انزلت الی من الكتاب المعجز الجامع لجميع ما فی الكتب السالفة المشتمل على عموم المعارف والحقائق والحكم والاحكام المتعلقة بالتدين والتخلق فی طريق توحيدك وتفريدك وتقديسك مع ان هؤلاء الجهلة المسرفين قد ﴿ اتخذوا هذا القرآن ﴾ مع سطوح برهانه وقواطع حججه وبيانه ﴿ مهجورا ﴾ متروكا لا يلتفتون اليه ولا يسترشدون

(منه)

منه بل لا يتوجهون نحوه بل يقدحون فيه ويكذبونه وينسبون اليه ما لايليق بشأنه ﴿و﴾ بعدما قد بث صلى الله عليه وسلم شكواه الى ربه وبسط فيها معه سبحانه ما بسط قال سبحانه تسلية له صلى الله عليه وسلم وازالة لشكواه لا تبال بهم وبشأنهم ولا تحزن من سوء فعالهم وخصالهم اذ ﴿كذلك﴾ ومثل ما جعلنا لك يا اكمل الرسل اعداء منكرين مكذبين قد ﴿جعلنا﴾ ايضا ﴿لكل نبى﴾ من الانبياء الماضين ﴿عدوا من المجرمين﴾ المنكرين المكذبين لهم يسيؤن الادب معهم ويطعنون بكتبهم وصحفهم ولاينصرونهم ولايروجون دينهم ولايقبلون منهم قولهم ودعوتهم وليس هذا مخصوصا بك وبدينك وكتابك ﴿و﴾ بالجملة لا تحزن عليهم اذ قد ﴿كفى بربك﴾ اى كفى ربك لك ﴿هاديا﴾ يرشدك الى مقصدك ويغلبك على عدوك ﴿ونصيرا﴾ حسيبا يكفيك ويكف عنك مؤنة شرورهم وعداوتهم وانكارهم ﴿وقال الذين كفروا﴾ على سبيل الانكار والتكذيب للقرآن والرسول على وجه الاعتراض والاستهزاء ﴿لولا﴾ هلا ﴿نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾ من عند ربه كالكتب الثلاثة على الانبياء الماضين يعنى انهم قد استدلوا بنزوله منجما على انه ليس من عندالله اذ من سنته سبحانه انزال الكتب من عنده جملة واحدة كالكتب السالفة قال سبحانه تسلية لحبيبه صلى الله عليه وسلم وردا للمنكرين انما انزلناه ﴿كذلك﴾ اى منجما متفرقا ﴿لنثبت﴾ نقوى ونشيد ﴿به فؤادك﴾ يا اكمل الرسل ونمكنك على حفظه نجوما لان حالك مخالف لحال موسى وداود وعيسى صلوات الله عليهم اذهم اهل الاملاء والانشاء والكتابة وانت امى ولان انزاله عليك بحسب الوقائع والاغراض والانزال حسب الوقائع والاغراض ادخل فى التأييد الالهى ﴿و﴾ لهذه الحكمة العلية والمصلحة السنية قد ﴿رتلناه﴾ وتلوناه لك وقرأناه عليك ﴿ترتيلا﴾ تدريجيا شيأ بعد شئ على التراخى والتؤدة فى عرض عشرين سنة او ثلاث وعشرين ﴿و﴾ ايضا من جملة حكمة انزاله منجما انه ﴿لا يأتونك بمثل﴾ عجيب غريب يضربون لك جدلا ومكابرة فى وقت من الاوقات وحال من الحالات على تفاوت طبقاتهم ﴿الا جئناك بالحق﴾ اى قد جئناك بالمثل الحق على طريق البرهان تأييدا لك وترويجا لامرك ودينك اوضح بيانا وابلغ تبيانا مما قد جاؤا به ﴿واحسن تفسيرا﴾ كشفا وتبيينا وكيف يتأتى لهم المعارضة والمجادلة معك يا اكمل الرسل مع تأييدنا اياك فى النشأة الاولى والاخرى وهم فى الدنيا مقهورون مغلوبون وفى الآخرة هم ﴿الذين يحشرون﴾ ويسحبون ﴿على وجوههم الى جهنم﴾ البعد والخذلان وجحيم الطرد والحرمان وبالجملة ﴿اولئك﴾ الاشقياء المردودون عن شرف القبول ﴿شر مكانا﴾ منقلبا ومصيرا ﴿واضل سبيلا﴾ واخطأ طريقا ﴿اهدنا بفضلك سواء سبيلك ثم اخذ سبحانه فى تعداد المنكرين الخارجين على رسل الله المكذبين لهم المسيئين الادب معهم وما جرى عليهم بسوء صنيعهم من انواع العقوبات والنكبات فقال ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ اى التورية المشتملة على الاحكام ليبين الانام ما فيها من الاوامر والنواهى المصفية للنفوس المنغمسة بالمعاصى والآثام ليستعدوا بقبول المعارف والحقائق المنتظرة لهم المكنونة فى استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية ﴿وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا﴾ ظهيرا له يوازره ويعاون له فى ترويج دينه وتبيين احكام كتابه وبعدما ايدناهما بانزال التورية واظهار المعجزات ﴿فقلنا﴾ لهما ﴿اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ الدالة على وحدة ذاتنا واستقلالنا فى تصرفات ملكنا وملكوتنا ارادة واختيارا يعنى فرعون وهامان ومن معهما من العصاة والبغاة الهالكين فى تيه

العتو والعناد وادعواهم الى توحيدنا واظهرا الدعوة لهم فذهبا بمقتضى الامر الوجوبى فدعوا فرعون وقومه الى ما امرا فابوا عن القبول وكذبوهما واستهزؤا معهما كبرا وخيلاء فاخذناهم بتكذيبهم واستنكافهم ﴿ فدمرناهم تدميرا ﴾ اى قد اهلكناهم اهلاكا كليا بحيث لم يبق احد منهم على وجه الارض ﴿ و ﴾ قد دمرنا ايضا ﴿ قوم نوح لما كذبوا الرسل ﴾ اى حين كذبوا نوحا ومن مضى قبله من الانبياء اذ قد امرهم نوح بتصديقهم ايضا والايمان بهم فكذبوا به اصالة وبهم تبعا لذلك ﴿ اغرقناهم ﴾ بالطوفان جميعا ﴿ وجعلناهم ﴾ اى قد جعلنا اغراقنا اياهم بالمرة ﴿ للناس ﴾ المعتبرين من امثال هذه الوقائع والخطوب العظام ﴿ آية ﴾ علامة وعبرة يعتبرون منها ويستوحشون من المام امثالها اياهم لذلك يحسنون الادب مع الله ورسوله خوفا من بطشه وانتقامه ﴿ و ﴾ كيف لايخافون من بطشنا وانتقامنا اذ قد ﴿ اعتدنا ﴾ وهيئنا ﴿ للظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضيات حدودنا واحكامنا ﴿ عذابا اليما ﴾ مؤلما اشد ايلام وانتقمنا منهم صعب انتقام ﴿ و ﴾ قد دمرنا ايضا ﴿ عادا وثمود ﴾ يعنى قوم هود وصالح عليهما السلام المكذبين لعموم الانبياء بتكذيبهم اياهما وانكارهم على ما قد ظهر عليهما من الدعوة الى طريق الحق ﴿ و ﴾ كذا قد دمرنا ﴿ اصحاب الرس ﴾ ايضا بتكذيبهم رسولهم قيل هم كانوا يعبدون الاصنام فارسل الله سبحانه اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه وهم يسكنون حينئذ حول الرس وهو البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قد كان فيها بقية قوم ثمود فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه فهلكوا وقيل اصحاب الرس هى اصحاب الاخدود وقيل قرية بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبى عليه السلام ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذى يقال له فتخ اودمخ وكانت تنقض على صبيانهم فتخطفهم وقت اذ اعوزها الصيد فلذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة عليه السلام فاصابتها الصاعقة ثم انهم قد كذبوا حنظلة عليه السلام فقتلوه فاهلكوا لذلك وقيل قوم قتلوا نبيهم ورسوه اى دسوه فى بئر ﴿ و ﴾ بالجملة قد دمرنا بواسطة تكذيب رسلنا ﴿ قرونا ﴾ اخر اى اهل قرون واعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل مائة وعشرون سنة ﴿ بين ذلك ﴾ المذكور من الامم الهالكة ﴿ كثيرا ﴾ لا يعلم عددها الا الله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كلا ﴾ اى كل واحد من الامم الهالكة المذكورة وغير المذكورة قد ﴿ ضربنا له الامثال ﴾ اولا من الذين هلكوا قبلهم بالتكذيب وبينا له الاحكام والشرائع الموضوعة على مقتضى حكمتنا ومصلحتنا فكذبوها ظلما وعدوانا فاهلكناهم بتكذيبهم خيبة وخسرانا بواسطة تلك الخصلة المذمومة المشتركة بينهم ﴿ وكلا ﴾ منهم قد ﴿ تبرنا ﴾ وفتتنا اجزاءه ﴿ تتبيرا ﴾ تفتيتا شديدا وتشتيتا بليغا الى حيث لم يبق منهم احد يخلفهم ويحيى اسمهم ثم اخذ سبحانه بتعيير قريش وتوبيخهم وبيان قساوة قلوبهم وشدة شكيمتهم مع رسول الله وكمال غيهم وغفلتهم عن الله ونهاية عمههم وسكرتهم وعتوهم واستكبارهم وخيلائهم فى انفسهم بحيث لم يتأثروا ولم يتعظوا مما جرى على امثالهم من العصاة البغاة المتمردين عن الله ورسله فقال سبحانه مؤكدا بالقسم على سبيل التعجب من شدة قسوتهم ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد أتوا ﴾ يعنى القريش كانوا يذهبون الى الشأم للتجارة ويمرون فى كل مرة ذهابا وايابا ﴿ على القرية التى ﴾ قد ﴿ امطرت ﴾ على اهلها ﴿ مطر السوء ﴾ يعنى الحجارة قهرا من الله اياهم وزجرا لهم من سوء فعالهم وخروجهم عن حدود الله وسوء الادب مع الله ورسوله

يعنى لوطا والقرية سدوم معظم بلاد قوم لوط ﴿ افلم يكونوا يرونها ﴾ فى مرات مرورهم حتى يتذكروا ويتعظوا منها ﴿ بل كانوا ﴾ يرونها فى كل مرة اذ هى على طرف الطريق لكن بكفرهم بالله وبكمال قدرته وعزته ﴿ لا يرجون ﴾ ولا يأملون ﴿ نشورا ﴾ اى يوم ينشرون ويحشرون فيه للجزاء ولا يخافون مما سيجرى عليهم فيه لذلك لم يعتبروا و لم يتعظوا منها ومما جرى على اهلها ﴿ و ﴾ من كمال استكبارهم وشدة غيظهم معك يا اكمل الرسل ﴿ اذا راوك ﴾ فى المرأى ﴿ ان يتخذونك ﴾ وما يحدثون عنك وفى شأنك ﴿ الا هزوا ﴾ كلاما مشعرا بالاستهانة والاستحقار والسخرية حيث يقبولون فى كل مرة من مرات رؤيتهم بك متهكمين ﴿ أهذا الذى ﴾ قد ﴿ بعث الله ﴾ اليكم ﴿ رسولا ﴾ يرشدكم ويهديكم الى توحيد ربه ويقيم لكم الحجج والبراهين ليصرفكم عن الهتكم و آلهة آبائكم واسلافكم ومن كمال جده وجهده فى شأنه ونهاية سعيه واجتهاده ﴿ ان كاد ﴾ اى انه قد قرب ﴿ ليضلنا ﴾ و يصرفنا ﴿ عن آلهتنا لو لا ان صبرنا ﴾ اى ثبتنا اقدامنا ومكنا قلوبنا ووطنا انفسنا ﴿ عليها ﴾ اى على عبادة آلهتنا لصرفنا عن آلهتنا البتة واضلنا عن طريق عبادتهم بسعيه التام وجده البليغ المفرط فى ترويج دينه و اثبات دعواه وكثرة اظهار ما يخيل له انها حجج ومعجزات وكمال فصاحته فى تبيينها وبالجملة لولا صبرنا وثباتنا على ديننا لضللنا عن آلهتنا باضلاله البتة قال سبحانه ردا عليهم على وجه التنذير والتوبيخ ﴿ وسوف يعلمون ﴾ اولئك الحمقى الجاهلون ﴿ حين يرون العذاب ﴾ النازل عليهم ﴿ من اضل سبيلا ﴾ واخطأ طريقا واسوء حالا ومآلا انتم ايها الجاهلون المصرون على الجهل والعناد ام المؤمنون ﴾ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ لعامة المشركين المتخذين آلها من غير الله سواء كانوا مشركين بالشرك الجلى او الخفى المسندين الافعال والحوادث الكائنة فى عالم الكون والفساد الى الاسباب والوسائل العادية بمقتضى اهوية نفوسهم وما ذلك الا لجهلهم بالله وغفلتهم عن احاطة علمه وقدرته وجميع اوصافه واسمائه بجميع ما ظهر وبطن وكان ويكون ﴿ ارأيت ﴾ اى اخبرنى يا اكمل الرسل ان كنت من اهل الخبرة والذكاء اتهدى انت وترشد بسعيك وجهدك الى طريق التوحيد ودين الاسلام ﴿ من اتخذ الهه هواه ﴾ اى من اتخذ هوى نفسه ومشتهى قلبه الها يعبده كعبادة الله قدم المفعول الثانى للعناية والاهتمام ﴿ افانت ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ تكون عليه وكيلا ﴾ حفيظا تحفظه عن متابعة هواه ومقتضى طبعه مع انا قد جبلناه على تلك الشقاوة والغى والغباوة واثبتناه فى لوح قضائنا وحضرة علمنا كذلك ﴿ ام تحسب ﴾ انت وتظن من غاية حرصك وشغفك على ايمان هؤلاء الهلكى ﴿ ان اكثرهم ﴾ اى اكثر المشركين ﴿ يسمعون ﴾ كلمة التوحيد سمع قبول ورضاء ﴿ او يعقلون ﴾ ويفهمون معناه وليس بينهم عارف متدرب متدبر الا من سبقت له العناية الازلية والتوفيق بل ﴿ ان هم ﴾ وما اكثرهم فى حدود ذواتهم ﴿ الا كالانعام ﴾ يأكلون ويمشون وعن السمع والشعور الفطرى معزولون ﴿ بل هم اضل سبيلا ﴾ منها اذهم مجبولون على فطرة المعرفة والشعور والانعام ليس كذلك فهم اسوء حالا منها فكيف لا يكونون اسوء حالا واضل سبيلا من الانعام ومع استعدادهم وقابليتهم لقبول فيضان انوار التوحيد ومعرفة كيفية سريان الوحدة الذاتية وامتداد اظلالها على هيا كل المظاهر والموجودات قد صاروا محرومين عنها وعن شواهدها والاطلاع عليها غافلين عن لذاتها مع انهم انما جبلوا لان يدركوها ويشاهدوا عليها وينكشفوا بسرائرها ومع ذلك لا يجتهدون فى شأنها بل لا يلتفتون ايضا مع انه سبحانه قد اشار اليها وصرح بها فى كتابه العزيز ارشادا لنبيه العزيز صلى الله عليه وسلم

وتنبيها على من تبعه من المؤمنين ليتفطنوا منها الى مبدئهم ومعادهم ويتصفوا بكمال المعرفة والتوحيد فقال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم اذامثال هذه الخطابات الحبيبية لا يسع فى سمع غيره صلى الله عليه وسلم ﴿ الم تر ﴾ ايها المسترشد البصير والمستكشف الخبير ﴿ الى ربك ﴾ اى مربيك الذى رباك بانواع الكمالات وهداك الى اعلى المراتب وارفع الدرجات ﴿ كيف مد الظل ﴾ اى كيف مهد وبسط اظلال اوصافه واسمائه وعكوس شؤنه وتطوراته على مرايا الاعدام القابلة للتأثر فيترا اى فيها حسب اقتضاء اسمائه الحسنى وصفاته العليا ما لا يتناهى من الصور العجيبة والهياكل الغريبة حتى توهم المحجوبون الفاقدون بصر البصيرة وظنوا انها موجودات حقيقية متأصلة فى الوجود مستقلة فى الآثار المرتبة عليها ثم افترقوا فذهب قوم الى انها موجودات متأصلة مستقلة بانفسها مستغنية عن فاعل خارجى يؤثر فيها الا وهم الدهريون القائلون بان الطبيعة تكفى فى تكون الاشياء واذا وجدت الشرائط وارتفعت الموانع تكون الشئ البتة بلا احتياج الى فاعل خارجى مؤثر فى وجوده ولم يتفطنوا اولئك الحمقى العمى ان هذه الصور المرئية والاظلال المحسوسة والعكوس المتشعشعة اللامعة عن سراب العدم باقية على عدمياتها الاصلية ما شمت رائحة من الوجود سوى ان ظل الوجود قد انبسط عليها وانعكس منها وآخر الى انها موجودات حقيقية قديمة بالنوع لها صور ومواد قديمة محتاجة الى فاعل خارجى مؤثر موجب بمقارنة الصورة للمادة وهذا مذهب جمهور الحكماء وهؤلاء الهلكى القاصرون عن درك الحق ومعرفته لم يتنبهوا ايضا ان لا قديم فى الوجود الا الله الواحد القهار لمطلق السوى والاغيار وآخر الى انها موجودات حقيقية قد ابدعها الله تعالى من العدم على حسب علمه وقدرته واختياره وارادته بلا وجوب شئ عليه فى ايجادها وبلا سبق مادة ومدة عليها وهذا مذهب جمهور المتكلمين المليين وهؤلاء ايضا لم يتفطنوا ان العدم لا يقبل الوجود اصلا كما ان الوجود لا يقبل العدم قطعا اذ بينهما تناقض وتضاد حقيقى وتقابل ذاتى لا يتصف احدهما بالآخر مطلقا ومنشأ توهم هؤلاء الفرق الثلاث اقتصار نظرهم على الصور المرئية ظاهرا وغفلتهم وذهولهم عن ذى الصورة الذى هى اى الصور المرئية والاشباح المحسوسة عكوس واظلال وآثار له ولو علموا ارتباط هذه الصور المرئية المعدومة بذى الصورة وكوشفوا بوحدة الوجود وشهدوا ان لا موجود الا الله الواحد القهار لجميع السوى والاغيار لم يبق لهم شائبة شك فى عدمية هذه الصور المرئية كما لا شك لهم فى عدمية الصور المرئية فى المرايا والعكوس والاظلال المحسوسة فى الماء ﴿ ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور ﴾ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لو شاء ﴾ واراد سبحانه عدم انبساط عكس وجوده وابقاء العدم على صرافته ولم يجعله مرآة لكمالات جود وجوده ولم يلتفت اليه ولم يتجل عليه ﴿ لجعله ساكنا ﴾ اى لجعل ظل وجوده مقبوضا غير مبسوط ولفنى العالم دفعة وزال وذهب ما فيه من الصور والاشباح لزوال اسبابها واربابها ﴿ ثم ﴾ اوضحنا هذا المد والبسط بمثال واضح من جملة المحسوسات عناية منا لعبادنا حيث ﴿ جعلنا الشمس ﴾ حسب اضائتها واشراقها وانبساط نورها وشعاعها على ظلمة الليل المشابه بالعدم ﴿ عليه ﴾ اى على بسط الوجود على مرايا الاعدام ﴿ دليلا ﴾ امثالا واضحا موضحا لكيفية امتداد اظلال الوجود وانعكاسها من العدم وذلك ان الشمس اذا اخذت فى الاشراق وبسطت النور على الآفاق قد استنار العالم بعد ما كان مظلما واذا غربت وقبضت عاد العالم على ظلمته التى كان عليها ﴿ ثم ﴾ اى بعد قد بسطنا ظل وجودنا على هياكل المظاهر والموجودات ﴿ قبضناه الينا ﴾ دفعا لتوهم الشركة المنافية لصرافة

التوحيد وان كان بحسب الظاهر اذ لا موجود حقيقة الا الواحد القهار ﴿ قبضا يسيرا ﴾ سهلا بان قدرناله التغير والتجدد على تعاقب الامثال ليدل على ان لاوجود لها لذاتها اذ لوكان وجود من نفسها لم يطرأ عليها التغير والانتقال مطلقا فعلم من هذه التغيرات الواقعة فى الاكوان ان لا وجود لها لذاتها فى الحقيقة بل لا وجود حقيقة الا للواجب الذى هو نفس الوجود المنبسط عليها ﴿ ثم نزل سبحانه عن خطاب حبيبه صلى الله عليه وسلم فى المعارف والحقائق المتعلقة بالوحدة الذاتية السارية فى الاكوان وكيفية ارتباط الاكوان عليها الى مخاطبة العوام على مقتضى استعداداتهم وقابلياتهم فقال ﴿ و ﴾ كيف تغفلون انتم عن مبدعكم ومظهركم ايها الغافلون مع انه ﴿ هو الذى جعل لكم الليل لباسا ﴾ تستترون بظلمته عن اعين الناس لئلا يطلع بعضكم مقابيح بعض ﴿ و ﴾ ايضا قد جعل ﴿ النوم ﴾ فيه ﴿ سباتا ﴾ راحة للابدان بعد قطع المشاغل وقضاء الاوطار المتعلقة بالنهار ﴿ و ﴾ ايضا قد ﴿ جعل النهار نشورا ﴾ تنتشرون فيه فى اقطار الارض لطلب المعاش كل ذلك بتقدير الله وتدبيره واصلاحه لامور عباده ﴿ وهو الذى ارسل الرياح بشرا ﴾ مبشرا ﴿ بين يدى رحمته ﴾ اى قدام المطر يبشركم بنزوله ﴿ و ﴾ بعد تبشيرنا اياكم بالرياح المبشرات قد ﴿ انزلنا ﴾ من مقام جودنا ﴿ من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء طهورا ﴾ متناهيا فى الطهارة والنظافة بالغا اقصى غايتها ﴿ لنحيي به ﴾ اى بالماء ﴿ بلدة ميتا ﴾ قفرا يابسا جامدا بانواع النباتات والخضروات ﴿ ونسقيه ﴾ اى بالماء ﴿ مما خلقنا ﴾ فى البرارى والبوادى ﴿ انعاما واناسى كثيرا ﴾ وهى جمع انسان حذف نونه وعوض منها الياء فادغم اوجمع انسى خصهم بالذكر لان اهل الحضر يسكنون قريب المنابع والانهار وهم ودوابهم انما يسقون من المطر لبعدهم عن المنابع والانهار ﴿ ولقد صرفناه ﴾ اى المطر ﴿ بينهم ﴾ انعاما لهم واصلاحا لحالهم وكررنا ذكره فى هذا الكتاب وكذا فى الكتب السالفة ﴿ ليذكروا ﴾ ويتفكروا فى جلائل نعمنا وانعامنا ويواظبوا على شكرها لتزداد لهم ومع ذلك ﴿ فابى ﴾ وامتنع ﴿ اكثر الناس ﴾ عن قبوله وتذكره بل ما ازدادوا ﴿ الا كفورا ﴾ اى كفرانا للنعم وانكارا لمنعمها حيث يقولون منكرين على المنعم قد مطرنا بنوء كذا ﴿ و ﴾ من شدة بغيهم وكفرانهم ﴿ لوشئنا ﴾ وتعلقت مشيئتنا لانذار كل منهم بمنذر مخصوص ﴿ لبعثنا فى كل قرية ﴾ من القرى نبيا ﴿ نذيرا ﴾ ينذرهم عما هم عليه من الكفران والطغيان ولكن قد بعثناك يا اكمل الرسل الى كافتهم وعامتهم تعظيما لشأنك واجلالا لقدرك ومكانك فلك ان لا تعي من اعباء رسالتنا وتبليغ ما امرناك به ولا تلتفت الى مزخرفاتهم التى ارادوا ان يخدعوك بها وبالجملة ﴿ فلا تطع الكافرين ﴾ المصرين على الكفر والكفران والعناد والطغيان بحال ولا تتبع اهواءهم مطلقا بل ﴿ وجاهدهم به ﴾ اى بدينك هذا ﴿ جهادا كبيرا ﴾ حتى تقمع وتقلع دينهم الباطل عن اصلها وتروج دينك الحق ترويجا بليغا الى حيث يظهر دينك على الاديان كلها وكفى بالله حسيبا ﴿ و ﴾ قل لهم تنبيها عليهم كيف تغفلون عن ربكم وتنصرفون عن دينه الموضوع فيكم اصلاحا لحالكم مع انه سبحانه ﴿ هو ﴾ الحكيم العليم ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ مرج البحرين ﴾ اى الشرك والتوحيد وكلاهما متجاورين متلاصقين فى فضاء الوجود مع انه ﴿ هذا ﴾ اى التوحيد ﴿ عذب فرات ﴾ سائغ شرابه للمتعطشين بزلاله ﴿ وهذا ﴾ اى الشرك والكفر ﴿ ملح اجاج ﴾ اى مرمالح فى كمال الملوحة والمرارة بحيث يقطع امعاء شاربيها ﴿ و ﴾ من كمال لطف الله ومرحمته على عباده قد ﴿ جعل ﴾ سبحانه دين الاسلام والشريعة المصطفوية الموضوعة لضبطه ﴿ بينهما ﴾

اى بين التوحيد والشرك ﴿ برزخا ﴾ مانعا من التصاقهما واتصالهما ﴿ و ﴾ قد جعله ﴿ حجرا محجورا ﴾ اى حدا حصينا محدودا مانعا عن امتزاجهما واختلاطهما ﴿ و ﴾ كيف تنكرون ايها المنكرون سريان وحدته الذاتية على صفائح مظاهره مع انه سبحانه ﴿ هوالذى خلق ﴾ اى اظهر واوجد تنبيها لعباده على سر توحيده ﴿ من الماء ﴾ اى النطفة ﴿ بشرا ﴾ سويا ذا اجزاء مختلفة طبعا وشكلا صلابة ولينا قوة وضعفا رقة وغلظا الى غيرذلك من الصفات المتقابلة والاجزاء المتفاوتة التى قد عجزت عن تشريح جزء من اجزاء شخص من اشخاص نوع الانسان فحول الحكماء مع توفر دواعيهم لكشفها الى حيث تاهوا وتحيروا عن ضبط ما فيه من الامتزاجات والارتباطات فكيف عن جميع اجزائه وبعدما قدقدره سبحانه وسواه بكمال قدرته وقوته ووفور حكمته قسمه قسمين ﴿ فجعله نسبا ﴾ وقد جعل قسما منه ذكرا ذا نسب ونسل نسب اليه من يخلفه من اولاده الحاصلة من نطفه ﴿ و ﴾ جعل قسما آخر منه ﴿ صهرا ﴾ انثى يصاهر بها اى يختلط و يمتزج الذكر معها ابقاء للنوع وتتميما له لبقائه على سبيل التناسل والتوالد الى ماشاء الله ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان ربك ﴾ الذى رباك يا اكمل الرسل على كمال الذكاء والفطنة فى فهم دقائق توحيده ورقائق تجلياته الجلالية والجمالية ﴿ قديرا ﴾ على كل ما اراد وشاء بلافتور وقصور ﴿ و ﴾ مع كمال قدرته سبحانه وعلوشانه وسطوع برهانه ﴿ يعبدون ﴾ من خبث طينتهم وشدة قسوتهم وضغينتهم ﴿ من دون الله ﴾ الحقيق بالمعبودية الوحيد فى الربوبية والالوهية ذاتا و وصفا و اسما ﴿ ما لا ينفعهم ولايضرهم ﴾ يعنى اصناما واوثانا لايرجى نفعهم ولاضرهم لا لانفسهم ولالغيرهم وبالجملة لا يملكون شيأ من لوازم الالوهية والربوبية مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الكافر ﴾ الجاهد الجاهل بذات الله وبكمالات اسمائه و صفاته ﴿ على ربه ﴾ الذى رباه بمقتضى اوصافه واسمائه ﴿ ظهيرا ﴾ يظهر عليه بالباطل ويظاهره وينبذالحق وراء ظهره ويخالفه ولا يلتفت اليه عتوا واستكبارا ﴿ وما ارسلناك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الا مبشرا ونذيرا ﴾ الى كافة البرايا وعامة العباد لتبشرهم وترشدهم على ما ينفعهم وتنذرهم عما يضرهم يعنى تهديهم الى المعرفة والتوحيد الذى هم جبلوا لاجله وتمنعهم عن المفاسد المنافية له ولطريقه وان نسبوك يا اكمل الرسل الى اخذ الجعل والرشى لارشادك وهدايتك اياهم ﴿ قل ﴾ لهم تبكيتا والزاما ﴿ ما اسئلكم ﴾ وما اطلب منكم ﴿ عليه ﴾ اى على تبليغى اياكم ما اوحى الى من ربى وارشادى لكم بمقتضى الوحى الالهى ﴿ من اجر ﴾ جعل ومال آخذه منكم واجعله سببا للجاه والثروة وانواع المفاخرة والمباهات بها كما هو عادة الجهلة المتشيخين فى هذا الزمان هم من عونة الشيطان نسبوا انفسهم الى الصوفية المتشرعين تلبيسا وتغريرا واخذوا من ضعفاء العوام من حطام الدنيا بعد ما افسدوا عقائدهم بانواع التلبيسات والتدليسات وتحليل المحرمات واباحة المحظورات واختزنوها ثم ادعوا بسببها السيادة والرياسة حتى مضوا عليها زمانا وكثروا الاتباع والاحشام بها وهيؤا الاعوان والانصار بتلبيسهم هذا ثم بعدذلك قد بغوا على السلطان وقصدوا الخروج على اولى الامر والطاعة واشتغلوا بتخريب البلدان واضرار اهل الايمان وقصدوا اموال الانام واعراضهم وسبى ذراريهم ومع ذلك قدسموا انفسهم اهل الحق والعدل واصحاب المعرفة والايمان وارباب اليقين والعرفان الا ذلك هوالخسران المبين والطغيان العظيم عصمنا الله من شرور انفسنا ومن سيآت اعمالنا بل ما اريد واطلب بتبليغى هذا ﴿ الا ﴾ هداية ﴿ من شاء ﴾ واراد سبحانه بتوفيقه اياه ممن قد سبقت لهم العناية الازلية ﴿ ان يتخذ ﴾

(ويطلب)

ويطلب ﴿ الى ربه ﴾ الذى رباه بانواع الكمالات ﴿ سبيلا ﴾ يوصله الى معرفته وتوحيده ﴿ و ﴾ ان انصرفوا عنك يا اكمل الرسل واعرضوا عن هدايتك وارشادك وقصدوا مقتك وقتلك عدوانا وظلما لا تبال يا اكمل الرسل بهم وبشأنهم ولا تحزن عن امرهم هذا بل ﴿ توكل ﴾ فى مقابلتهم ومقاومتهم ﴿ على الحى ﴾ القيوم ﴿ الذى لايموت ﴾ اى لا يطرأ عليه الموت والفناء ﴿ وسبح ﴾ ربك ونزهه عما لايليق بشأنه مقارنا تسبيحك ﴿ بحمده ﴾ على آلائه ونعمائه الفائضة عليك على التعاقب والتوالى سيما على ما قد اصطفاك من بين البرايا واعطاك الرياسة والسيادة على كافة الانام والرسالة العامة على قاطبة الامم وبلغ ما انزل اليك ولا تفرح من ايمانهم ولا تحزن ايضا على كفرهم وطغيانهم ﴿ و ﴾ اعلم انه ﴿ كفى به ﴾ اى كفى الله سبحانه ﴿ بذنوب عباده ﴾ ما ظهر منهم وما سيظهر وما بطن فى استعداداتهم وكمن فى قابلياتهم ﴿ خبيرا ﴾ مطلقا بصيرا على وجه الحضور والشهود ولا يعزب عن حيطة حضرة علمه المحيط شئ منها ومجازيا قديرا ومنتقما عزيزا يجازيهم بقدرته بمقتضى اطلاعه وخبرته وكيف لا يعلم ولا يطلع سبحانه بعموم ما ظهر وما بطن اذ هو القادر الخالق ﴿ الذى خلق السموات والارض ﴾ اى ابدعهما واظهرهما ﴿ وما بينهما ﴾ من كتم العدم بلا سبق الهيولى والزمان ﴿ فى ستة ايام ﴾ اى فى الجهات والاقطار الستة المحفوفة بها عموم الكوائن والفواسد ﴿ ثم ﴾ بعد ما كمل ترتيبها على ابلغ النظام قد ﴿ استوى ﴾ وتمكن وبسط واستولى ﴿ على العرش ﴾ اى عروش عموم المظاهر بالاستيلاء التام والبسطة العامة الغالبة ﴿ الرحمن ﴾ الذى قد وسعت رحمته وعمت مرحمته على كل ما ظهر وما بطن غيبا وشهادة ﴿ فاسئل به ﴾ اى بما ذكر من خبرة الله واحاطة علمه وقدرته واظهاره عموم ما برز وخفى وغاب وشهد واحاطته وشموله واستيلائه على عروش عموم الاكوان بالرحمة العامة الشاملة ﴿ خبيرا ﴾ بصيرا اذ له خبرة تامة وولاية كاملة يخبرك بصدقها ارباب القلوب الصافية الواصلين الى مرتبة الكشف والشهود ممن سبقت لهم العناية الازلية وجذبته الجذبة الجالبة الغالبة الالهية من قبل الحق المفنية لهم عن ذنوب انانياتهم الباطلة المبقية لهم ببقاء الحق الحقيق بالحقية ﴿ و ﴾ مع ظهور استيلاء الحق وانبساطه على عروش ذرائر الاكوان ﴿ اذا قيل لهم ﴾ على وجه الايقاظ عن نعاس النسيان والتنبيه عن نومة الحرمان ورقدة الخذلان ﴿ اسجدوا ﴾ واخضعوا وتذللوا ﴿ للرحمن ﴾ المظهر من كتم العدم بسعة رحمته وجوده ﴿ قالوا ﴾ منكرين له مع كمال ظهوره مستفهمين على سبيل الاستغراب والاستبعاد ﴿ وما الرحمن ﴾ الذى انت تدعونا الى سجوده وقد اتوا فى سؤالهم بلفظة ما من غاية نكارته عندهم وشدة انكارهم عليه قائلين ايضا ﴿ انسجد لما تأمرنا ﴾ يعنى انخضع ونتذلل اى كل منا لكل مما تأمرنا بسجوده وتذلله انت من تلقاء نفسك بلا برهان لاح لدينا ودليل ظهر علينا ﴿ و ﴾ بالجملة ما ﴿ زادهم ﴾ قولك وامرك هذا اياهم الا ﴿ نفورا ﴾ عن الحق وطريق توحيده بخبث طينتهم وشدة شكيمتهم وغاية غيهم وقسوتهم وكيف يتنفرون وينصرفون اولئك الجاهلون الغافلون عن سجوده سبحانه مع انه قد ﴿ تبارك ﴾ وتعالى شأنه ان ينصرف عنه ويتنفر عن عبادته احد من عباده سبحانه مع كثرة خيراته وبركاته عليهم لانه ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ جعل فى السماء ﴾ اى العلويات ﴿ بروجا ﴾ لتكون منازل الكواكب المدبرة للامور الارضية ﴿ و ﴾ بعد ما هيئها سبحانه على ابلغ النظام وابدعه قد ﴿ جعل فيها سراجا ﴾ اى شهبا مضيئة دائرة من بروج الى بروج ﴿ وقمرا منيرا ﴾ منقلبا من منزل الى منزل من المنازل المذكورة المعروفة

ليحصل من دورانهما وانقلاباتهما الفصول الاربعة المصلحة لاحوال مافى السفليات من المواليد الثلاثة ﴿ و ﴾ كيف تغفلون عن الصانع الحكيم ايها الضالون المكابرون مع انه سبحانه ﴿ هو ﴾ الحكيم العليم المدبر العظيم ﴿ الذى جعل ﴾ لكم ﴿ الليل والنهار خلفة ﴾ متعاقبة متجددة مخلفا احدهما بالآخر ليكونا مرصدا وميقاتا ﴿ لمن اراد ان يذكر ﴾ يتذكر لآلاء الله المتوالية المتتالية عليه الفائضة من عنده على تعاقب الاوقات والآنات وتتابع الازمنة والساعات ﴿ او اراد شكورا ﴾ اى اراد ان يشكر على نعمائه الواصلة اليه فى خلالهما ﴿ و ﴾ المتذكرون لآلاء الله المواظبون لاداء حقوقها حسب طاقتهم وقدر قوتهم هم ﴿ عباد الرحمن ﴾ الواصلون الى مرتبة الرضوان الفائزون بلقاء الحنان المنان اللائح على صفائح الاكوان وعلامتهم انهم ﴿ الذين يمشون على ﴾ وجه ﴿ الارض ﴾ التى هى محل انواع الفتن والفسادات ﴿ هونا ﴾ هينين لينين بلا منازعة وجدال مع احد من بنى نوعهم وبلا سوء خصال وقبح فعال معهم من كبر وخيلاء وعجب ورياء ﴿ و ﴾ هم من كمال سكينتهم ووقارهم وتلطفهم لعباد الله ﴿ اذا خاطبهم الجاهلون ﴾ بعلو شأنهم ورفعة مكانتهم ومكانهم سيما بما يكرهون من الشتم والوقاحة والاستهزاء ﴿ قالوا ﴾ من سلامة نفوسهم وطيب قلوبهم ﴿ سلاما ﴾ وتسليما عليهم بلا تغير منهم وتأثر من قولهم وتركا لانتقامهم ومخاصمتهم توطينا لنفوسهم على التسليم والرضا بجريان القضاء من غاية الحلم وكظم الغيظ هكذا حالهم وشغلهم بين الناس فى النهار واما فى الليل ﴿ و ﴾ هم ﴿ الذين يبيتون ﴾ ويدخلون فى الليل بائتين قد صاروا فى خلاله ﴿ لربهم سجدا ﴾ ساجدين واضعين جباههم على تراب المذلة والهوان طلبا لمرضاة الله بلا شوب السمعة والرياء والعجب والهوى لكونهم خالين فى خلاله مع الله بلا وقوف احد عليهم ﴿ وقياما ﴾ قائمين بين يدى الله تواضعا واكراما ﴿ والذين يقولون ﴾ فى مناجاتهم مع الله ورفع حاجاتهم نحوه سيما اعقاب صلواتهم وتهجداتهم فى خلواتهم ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا بانواع الكرامات ﴿ اصرف عنا ﴾ بفضلك وجودك ﴿ عذاب جهنم ﴾ المعدة لعصاة عبادك ﴿ ان عذابها كان غراما ﴾ حتما لازما لنا لو لا فضلك بنا واحسانك علينا فانهم مع كمال توجههم وتحننهم نحو الحق على وجه الاخلاص ورسوخهم فى الاعمال الصالحة الخالصة بلا فوت شئ من لوازمها خائفون وجلون عن بطشه سبحانه وانتقامه لانهم لا يتكؤن ولا يتكلون الى اعمالهم وطاعاتهم ولايثقون بها بل ما يعتمدون ولا يثقون ولا يتمسكون الا بفضل الله وسعة رحمته وجوده قائلين مستبعدين من النار ﴿ انها ﴾ اى جهنم البعد والحرمان قد ﴿ ساءت مستقرا ﴾ لايستقر احد فيها ساعة وآنا ﴿ و ﴾ كيف ان يكون لنا ﴿ مقاما ﴾ نقيم فيها زمانا ﴿ والذين اذا انفقوا ﴾ مما رزقهم الله من الاطايب المكتسبة بالايدى على الفقراء والمساكين ﴿ لم يسرفوا ﴾ فى الانفاق الى ان وصل حد التبذير المذموم عقلا وشرعا ﴿ و لم يقتروا ﴾ فى الامساك والمنع ايضا الى ان وصل حد التقتير المحرم المكروه المنكر شرعا وعقلا ومروءة وعادة ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان ﴾ انفاقهم ﴿ بين ذلك قواما ﴾ وسطا عدلا بين طرفى الافراط والتفريط المذمومين الساقطين عن درجة الاعتبار عند الله وعند المؤمنين المسقطين للنفس عن الاعتدال الحقيقى المقبول عند الله وعند عموم عباده ﴿ و ﴾ بالجملة اولئك المعتدلون المقسطون هم الموحدون ﴿ الذين لا يدعون مع الله ﴾ الواحد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ الها آخر ﴾ يستحق للعبودية مثله ﴿ و ﴾ من جملة خصائلهم الحميدة انهم ﴿ لا يقتلون ﴾ بحال من الاحوال ﴿ النفس التى ﴾

(قد)

قد ﴿ حرم الله ﴾ الحكيم العليم المتقن فى افعاله و احكامه قتلها اذ كل نفس من النفوس البشرية انما وضعت وبنيت لتكون بيتا لله مهبطا لوحيه والهامه منزلا ومحلا لحلول سلطان وحدته الذاتية ومجلى لظهور اسمائه الحسنى وصفاته العظمى فلا يصح ولا يجوز هدم بيته وتخريب بنائه ﴿ الا بالحق ﴾ اى بالرخصة الشرعية الموضوعة بوضع الله سبحانه حدا اوقصاصا ﴿ و ﴾ من جملة اخلاقهم الحميدة انهم ﴿ لا يزنون ﴾ عدوانا وعدولا عن مقتضى الحد الشرعى والوضع الالهى فى حفظ النسب وعن اختلاط النطف والمياه اذ هو من اخس المحرمات وافحش المحظورات لذلك عقبه سبحانه بالوعيد الهائل تنبيها لفظاعتها فقال ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى الزنا التى هى الفعلة الشنيعة والديدنة القبيحة المتناهية فى القبح والشناعة المستكرهة عند الطبائع السليمة المسقطة للمروءة الفطرية والعدالة الالهية ﴿ يلق ﴾ يوم الجزاء ﴿ اثاما ﴾ اى جزاء مسمى بالاثام مبالغة وتأكيدا كان اسم الاثم موضوع له حقيقة وهو الجامع لجميع ما يطلق عليه اسم الاثم مبالغة ادعاء لذلك ﴿ يضاعف له العذاب يوم القيمة ﴾ لا تضعيفا مرة بل اضعافا كثيرة ﴿ و ﴾ مع ذلك التضعيف والتشديد ﴿ يخلد ﴾ ويدم ﴿ فيه ﴾ اى فى العذاب ﴿ مهانا ﴾ صاغرا ذليلا بين عموم اهل النار اذ الزنا من اقبح الجرائم عند الله وافحشها اذ لا جرم عنده سبحانه اعظم من هتك محارمه اعاذنا الله وعموم عباده من ذلك ﴿ الا من تاب ﴾ عما جرى عليه من سوء القضاء ورجع الى الله نادما عن فعله خائبا خاسرا مستحيا من الله خائفا عن بطشه مكذبا لنفسه معيرا عليها متأوها متحسرا عما صدر عنها ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ آمن ﴾ بتوحيد الله واكد توبته بتجديد الايمان المقارن بالاخلاص الصائن للمؤمنين عن ارتكاب عموم المحظورات المنافية للايمان ﴿ و ﴾ بالجملة قد جدد ايمانه معتقدا انه حين صدور الزنا عنه لم يكن مؤمنا ومع اظهار التوبة على وجه الندم والاخلاص وتجديد الايمان ساعة فساعة قد ﴿ عمل عملا صالحا ﴾ منبئا عن اخلاصه فى ايمانه وتوبته مشعرا على يقينه ومعرفته دالا على انابته ورجوعه عن ظهر القلب وصميم الفؤاد ﴿ فاولئك ﴾ السعداء التائبون الآئبون المقبولون هم الذين ﴿ يبدل الله ﴾ الحكيم المصلح لاحوال عباده بعد ما وفقهم على التوبة الخالصة والانابة الصحيحة الوثيقة ﴿ سيآتهم ﴾ التى قد اتوابها قبل التوبة ﴿ حسنات ﴾ بعدها بان يمحو سبحانه بفضله معاصيهم المثبتة فى صحائف اعمالهم قبل انابتهم ويثبت بدلها حسنات بعدها ﴿ وكان الله ﴾ المطلع لسرائر عباده واخلاصهم ﴿ غفورا ﴾ لهم متجاوزا عن ذنوبهم وان عظمت بعدما جاؤا بالتوبة الخالصة ﴿ رحيما ﴾ عليهم يقبل توبتهم ويعفو زلتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من تاب ﴾ ورجع الى الله نادما على ما مضى عليه من المعاصى ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ تلافيا لما فات عليه من الطاعات والحسنات جابرا بما انكسر من قوائم ايمانه واعمدة يقينه وعرفانه ﴿ فانه يتوب ﴾ ويرجع ﴿ الى الله ﴾ المفضل المحسن الكريم الرحيم ﴿ متابا ﴾ توبة مقبولة عند الله مرضية دونه سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة المؤمنون المقبولون المبرورون عند الله هم ﴿ الذين لا يشهدون الزور ﴾ والشهادة الباطلة المسقطة للعدالة والمروءة رأسا ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ اذا مروا ﴾ فجاءة بغتة بلا سبق ترقب وتجسس ﴿ باللغو ﴾ مطلقا اى ما يجب ان يلقى ويطرح من المكروهات الشرعية والمحظورات والمستهجنات سواء كانت قولية اوفعلية قد ﴿ مروا ﴾ عليها ﴿ كراما ﴾ مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه مستغفرين من الله لمن ابتلاه الله به غاضين ابصارهم عن تدقيق النظر نحوه وتكرير المشاهدة اليه والمبالغة فى المطارحة والمطالعة فيه وبالجملة قد مروا باللغو على وجه التلطف والرفق والتستر والتليين

بحيث يستحيي من غاية رفقهم ولطفهم المبتلون به لعل الله يتوب عليهم بكرامة رفقهم و بكرمه سبحانه بحيث لايحومون حول ذلك اللغو بعدذلك اصلا ولايرومونه مطلقا لوجبلوا على فطرة الهداية والكرامة ﴿ والذين اذا ذكروا ﴾ ووعظوا ﴿ بآيات ربهم ﴾ الدالة على توحيده واستقلاله في الوهيته وربوبيته ﴿ لم يخروا ﴾ ولم يسقطوا ﴿ عليها ﴾ اى على تلك الآيات ﴿ صما ﴾ اصمين غافلين عما فيها من الاوامر والنواهى والعبر والامثال والرموز والاشارات ﴿ وعميانا ﴾ عميا عن مطالعة آثار اوصافه الجلالية وصفاته الجمالية فيها بل يخرون ويتذللون عندسماعها داعين حافظين بما فيها من المواعظ والتذكيرات المتعلقة لاحوالهم في النشأتين مطالعين منها آثار الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية ناظرين عليها بنظر العبرة والاستبصار مسترشدين منها حسب ما يسر الله لهم ووفقهم عليه ﴿ والذين يقولون ﴾ داعين نحونا مناجين الينا متضرعين قائلين ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا على فطرة التوحيد والايقان ﴿ هب لنا ﴾ بفضلك وسعة لطفك وجودك ممن في حوزتنا و حيطتنا وكنف حفظنا وجوارنا ﴿ من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين ﴾ اى اجعلهم بحيث تقر وتتنور عيوننا برؤيتهم من كمال صلاحهم وسدادهم ممتثلين بعموم اوامرك مجتنبين عن جميع نواهيك ﴿ و ﴾ بعد ما قد وهبت لنا ولاهلينا يامولانا ما تقربه عيوننا من الاتقاء عن محارمك والامتثال باوامرك ﴿ اجعلنا ﴾ بلطفك ﴿ للمتقين ﴾ المحترزين الحذرين الحاذرين الخائفين عن محارمك ومنهياتك ﴿ اماما ﴾ مقتدى لهم مرشدا اياهم حسب توفيقك وتيسيرك نرشدهم الى طريق توحيدك وسبيل تفريدك وتمجيدك و بالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عندالله المذكورة اوصافهم من قوله سبحانه وعباد الرحمن الى هنا هم الذين ﴿ يجزون ﴾ عند ربهم تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ الغرفة ﴾ التى هى عبارة عن اعلى درجات الجنان وارفع مقاماتها كل ذلك ﴿ بما صبروا ﴾ اى بسبب صبرهم وثباتهم على مشاق الطاعات والعبادات ومتاعب الرياضات والتحمل على قطع التعلقات وترك المألوفات وعلى الذب والانصراف عن جملة المشتهيات والمستلذات ﴿ و ﴾ بعدما استقروا عليها ﴿ يلقون فيها تحية ﴾ وترحيبا من قبل الملائكة من جميع الجوانب والجهات ﴿ وسلاما ﴾ اى سلامة وتسليما لهم عن جميع الآفات والعاهات ﴿ خالدين فيها ﴾ اى الجنة لا يتحولون عنها ولا يتبدلون بل دائمون فيها مقيمون لذلك قد ﴿ حسنت ﴾ الجنة ﴿ مستقرا ﴾ لهم يستقرون فيها ويتمكنون عليها ﴿ ومقاما ﴾ يقيمون ويتوطنون ❁ ثم لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عموم المشركين الى طريق الايمان والتوحيد وامرهم بالطاعة والانقياد بعموم ما امرهم الله ونهاهم سبحانه عنه بمقتضى الوحى والالهام والكتاب المنزل من عنده وكذبوه وانكروا له مكابرة وعنادا قائلين نحن لانؤمن بك ولا بكتابك ولا بربك الذى ادعيت الرسالة من عنده ولانطيع بما امرنا به ونهينا عنه مطلقا وبالجملة نحن لا نقبل منك عموم ما جئت به من قبل ربك ونسبته اليه افتراء ومراء رد الله عليهم بقولهم هذا على ابلغ وجه وآكده مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم آمرا له بقوله ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما انصرفوا عن دعوتك وعن الايمان بك وبربك وبكتابك ﴿ ما يعبؤ بكم ﴾ وما يبالى ولا يعتد لا بايمانكم ولا بكفركم ﴿ ربى لولا دعاؤكم ﴾ اى اطاعتكم وعبادتكم اياه وانقيادكم له ﴿ فقد كذبتم ﴾ انتم بى وبربى وانكرتم بجميع ماجئت به من عنده سبحانه عنادا ومكابرة الزموا مكانكم فتربصوا وانتظروا لجزاء تكذيبكم وانكاركم ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ اى سيكون جزاء تكذيبكم وانكاركم حتما لازما ملازما عليكم جزما لا مقطع عنكم ابدا بل يكبكم سبحانه فى النار خالدين صاغرين ويعذبكم فيها ذليلين مهانين نعوذ بك ياذا القوة المتين

(خاتمة)

خاتمة سورة الفرقان

عليك ايها المحمدى الملازم لتهذيب الاخلاق عن الرذائل وتطهير الصفات عن ذمائم الافعال والاطوار وعن القبائح والاسرار وعن الميل والالتفات الى السوى والاغيار من الامور المنافية المكدرة لصفاء مشرب التوحيد ان تتأمل وتتعمق فى مرموزات الآيات العظام المذكورة فى هذه السورة سيما فى الآيات التى قد وصف بها سبحانه خلص عباده المتحققين بمرتبة العبودية المنكشفين بسعة اسمه الرحمن المظهر لمظاهر عموم الاكوان شهادة وغيبا وتتدبر فى اشاراتها حق التدبر والتفكر الى ان يترسخ فى قلبك معانيها ترسخا تاما وينتقش فى صحيفة سرك وخاطرك فحاويها انتقاشا كاملا الى ان تصير من جملة وجدانياتك وذوقياتك وبعد ما قد صرت ذاوجدان وحال بها وذقت حلاوتها قد فزت بغرفات جنة الرضا ورضوان التسليم فحينئذ يترشح فى صدرك من رشحات بحر الوحدة الذاتية وتعرضت انت لروح الحق واستنشقت من نفحات النفسات الرحمانية المهبة من فناء حضرة الرحموت ومن قبل يمن عالم اللاهوت المصفية عن كدر التعينات الهيولانية والتعلقات الطبيعية فلك ان لا تنظر ولا تلتفت بعد ذلك ابدا الى مقتضيات علائق ناسوتك مطلقا وتجمع همك نحو لوازم لاهوتك لعل الله ينقذك بفضله عن اغلال انانيتك وسلاسل بشريتك بمنه وجوده

فاتحة سورة الشعراء

لا يخفى على من تحقق بمقام الرضا والتسليم وفوض امره الى الحكيم العليم وانكشف له ان لا فاعل للافعال الا هو بل لا موجود فى الوجود سواه ولا متصرف بالاستقلال والاختيار غيره ان جميع ما جرى فى فضاء الوجود غيبا وشهادة ازلا وابدا انما هو مستند اليه سبحانه ومن آثار اوصافه واسمائه بلا شركة ومظاهرة من احد سواه ومتى تحقق عنده هذه الامور واتضح لديه هذا المذكور فله ان يترك التصرف مطلقا بحيث لا يحزن عن فقد شئ ولا يفرح عن وجده بل حينئذ لابدان يرتفع عنه الارادة والكراهة والوجدان والفقدان والربح والخسران والسرور والخذلان مطلقا بل صار راضيا بجميع ما جرى عليه من القضاء لذلك خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما خاطب وعاتبه بما لاح عليه من امارات المحبة المفرطة والارادة الكاملة بايمان من يدعوهم الى التوحيد من الكفرة المعاندين وعلامات الحزن والكراهة من اصرارهم وتعنتهم على ما هم عليه من الكفر والشقاق فقال متيمنا باسمه الاعلى تبارك وتعالى ﴿ بسم الله ﴾ المدبر المصلح لمفاسد عباده بمقتضى ارادته واختياره ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بافاضة الوجود ليتنبهوا بربوبيته ويواظبوا على اداء طاعته وعبادته ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى فضاء وحدته بعد ما اخلصوا التوجه نحوه واتوا بالاعمال الصالحات طلبا لمرضاته ﴿ طسم ﴾ يا طالب السعادة والسيادة المؤبدة المخلدة ويا طاهر الطينة والطوية من ادناس الطبيعة البشرية ويا سالم السر والسريرة من العلائق الناسوتية ويا ماحى آثار الرذائل المكدرة لصفاء مشرب التوحيد ﴿ تلك ﴾ الآيات العظام المذكورة فى هذه السورة ﴿ آيات الكتاب ﴾ اى نبذ من آيات القرآن ﴿ المبين ﴾ المبين المظهر لدلائل التوحيد واليقين الموضح للبينات الساطعة والبراهين القاطعة الدالة على حقية دينك القويم انا انزلناه اليك يا اكمل الرسل تأييدا لامرك وتعظيما لشأنك فلك ان تبلغها على قاطبة الانام وعامة المكلفين على الوجه

الذى تلى واوحى اليك بلا التفات منك الى ايمانهم وكفرهم وتصديقهم وتكذيبهم بل ماعليك الاالبلاغ وعلينا الحساب الا انك فى نفسك ومن فرط محبتك لايمانهم بك و بدينك و بكتابك ﴿ لعلك باخع ﴾ مهلك قاتل ﴿ نفسك ﴾ تحسرا وتحزنا ﴿ الا يكونوا مؤمنين ﴾ اى لاجل ان لايكونوا مصدقين لك ولدينك وكتابك مع انا لا نريد ايمانهم وهدايتهم بل قد مضى فى لوح قضائنا وثبت فى حضرة علمنا المحيط كفرهم وضلالهم وما يبدل القول لدينا ولا يغير حكمنا بل ﴿ ان نشأ ﴾ اى ان تعلقت ارادتنا و مشيئتنا لايمانهم ﴿ ننزل عليهم من السماء آية ﴾ ملجئة لهم الى الايمان والتصديق ﴿ فظلت اعناقهم ﴾ اى قد صارت حين نزول الآية اعناقهم التى هى آلات كبرهم وخيلائهم من كمال الاطاعة والانقياد ﴿ لها ﴾ اى للآية الملجئة النازلة ﴿ خاضعين ﴾ منكوسين منكسرين منخفضين بحيث لا يتأتى لهم الاعراض عنها والتكذيب بها اصلا ﴿ و ﴾ متى لم تتعلق مشيئتنا لم ننزل آيتنا فلم يؤمنوا بل صاروا مصرين على اصرارهم اذ ﴿ مايأتيهم ﴾ وما ينزل عليهم ﴿ من ذكر ﴾ من عظة وتذكير نازل ﴿ من ﴾ قبل ﴿ الرحمن ﴾ تفضلا عليهم ﴿ محدث ﴾ مستبدع على الاعصار والازمان لاصلاح ما فى نفوس اهلها من المفاسد والضلال ﴿ الا كانوا عنه ﴾ اى عن الذكر المحدث والهداية المبدعة ﴿ معرضين ﴾ منصرفين لعدم تعلق مشيئتنا بقبولهم بل ما ارسلناك يا اكمل الرسل اليهم وما امرناك بدعوتهم و تبليغهم الا ليتعظ ويتذكر منهم من وفقناه وسبقت له العناية الازلية من لدنا من خلص عبادنا وقد تعلقت ارادتنا بهدايتهم ورشدهم من اصل فطرتهم واستعدادهم بعد ما بلغت اليهم الذكر والعظة المهذبة لقلوبهم عن رين الكفر وشين الشرك العارض لهم من قبل آبائهم واسلافهم قد سمعوها سمع قبول ورضا اذ كل ميسر موفق لما خلق له واما المجبولون على فطرة الشقاوة المطبوعون على قلوبهم بغشاوة الغفلة والضلال امثال هؤلاء الضلال ﴿ فقد كذبوا ﴾ بها حين سمعوها ولم يقتصروا على تكذيبها فقط بل قد استهزؤا بها وبك يا اكمل الرسل عتوا واستكبارا فلك ان لا تلتفت اليهم ولا تبالى بهم وبايمانهم ﴿ فسيأتيهم ﴾ عن قريب ﴿ انبؤا ماكانوا به يستهزؤن ﴾ اى اخبار ما انكروا واستهزؤا به عنادا ومكابرة وما يترتب عليها من الجزاء فيظهر حينئذ اهو حق حقيق بان ينقاد ويتبع ام هو باطل واجب التكذيب والانصراف عنه وكيف ينكرون بآياتنا الدالة على كمال قدرتنا اولئك المعرضون المصرون عنادا ومكابرة ﴿ اولم يروا ﴾ ولم ينظروا ولم يتفكروا حتى يعتبروا مع انهم مجبولون من اهل النظر والاعتبار ﴿ الى ﴾ عجائب ﴿ الارض ﴾ اليابسة الجامدة ﴿ كم انبتنا ﴾ وكثيرا اخرجنا من كمال قدرتنا ووفور حكمتنا ﴿ فيها من كل زوج ﴾ اى اجناس كثيرة من النباتات والحيوانات والمعدن وغير ذلك مما لا اطلاع لهم عليه اذ ما يعلم جنود ربك الا هو ﴿ كريم ﴾ كلها ذووالكرامات والبركات وانواع المعارف والخيرات و بالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى انبات كل من انواع النباتات واخراج كل من اصناف الحيوانات واجناس المعادن منها ﴿ لآية ﴾ بينة واضحة قاطعة دالة على ان منبتها ومخرجها متصف بعموم اوصاف الكمال ونعوت الجمال والجلال فاعل بالاختيار والاستقلال بلا مزاحمة الاشباح والامثال ﴿ و ﴾ هى وان كانت فى غاية الوضوح والجلاء لكن ﴿ ماكان اكثرهم ﴾ اى اكثر الناس ﴿ مؤمنين ﴾ موقنين على الايمان والتوحيد فى علم الله ولوح قضائه لذلك لم يؤمنوا بالآيات العظام ولم يستدلوا منها الى وجود الصانع الحكيم العليم العلام القدوس السلام المنزه ذاته عن طريان التقضى والانصرام ﴿ و ﴾

ان كذبوك يا اكمل الرسل بما قد جئت به من الآيات العظام وعاندوا معك فى قبولها لا تبال بهم ولا تحزن عليهم ﴿ ان ربك ﴾ الذى رباك بانواع الكرامات ﴿ لهو العزيز ﴾ الغالب المقتدر على انواع البطش والانتقام ﴿ الرحيم ﴾ الحليم الذى لا يعجل بالعذاب وان استوجبوا بل يمهلهم زمانا لعلهم يتنبهون على ما فرطوا من سوء المعاملة مع الله ورسوله و آياته فيتوبون نادمين خاشعين صاغرين ❁ ثم اشار سبحانه الى تعداد المكذبين الضالين عن طريق التوحيد التائهين فى تيه الغفلة والغرور فقال ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمنصرفين عنك وعن آياتك عنادا قصة اخيك موسى الكليم عليه صلوات الرحمن مع فرعون وملائه وقت ﴿ اذنادى ربك ﴾ عبده ﴿ موسى ﴾ واوحى اليه بعد ما قد ظهر الفساد فى الارض من استيلاء فرعون وملائه على بنى اسرائيل واستعبادهم وقتل ابنائهم واستحياء نسائهم عدوانا وظلما حيث قال سبحانه ﴿ ان ائت القوم الظالمين ﴾ اى لك الاتيان بالدعوة والرسالة يا موسى على القوم الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية الموضوعة بين العباد لبقاء الانصاف والانتصاف بينهم يعنى ﴿ قوم فرعون ﴾ الطاغى الباغى الذى قد ظهر على عباد الله بانواع الجور والفساد فقل لهم اولا بعد ما ذهبت اليهم على سبيل التنبيه ﴿ الا يتقون ﴾ اما يحذرون عن قهر الله اولئك المفسدون المسرفون المكابرون المتجاوزون عن مقتضى العقل والنقل وبعد ما ناداه سبحانه بما ناداه ﴿ قال ﴾ موسى ملتجأ الى الله مناجيا له ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ انى ﴾ من شدة ضعفى وانفرادى ﴿ اخاف ان يكذبون ﴾ ولا يقبلون منى دعوتى ولا يلتفتون الى ﴿ و ﴾ بذلك ﴿ يضيق صدرى ﴾ ويكل خاطرى عن تبليغ ما امرتنى ﴿ و ﴾ بعد ما قد ضاق صدرى وكل خاطرى ﴿ لاينطلق ﴾ ولايجرى حينئذ ﴿ لسانى ﴾ على تبيينه وتفهيمه مع ان فى لسانى لكنة جبلية وبالجملة انا وحدى لا اطيق بحمل اعباء الرسالة وتبليغها اليهم واجعل لى يارب ظهيرا لى يعيننى فى شأنى هذا و اخى اولى بى بالمظاهرة والمعاونة اياى ﴿ فارسل ﴾ حسب فضلك وجودك حامل وحيك جبريل عليه السلام ﴿ الى هرون ﴾ اخى وأمره ان يشرك فى امرى حتى نذهب كلا الاخوين الى فرعون ونبلغ رسالتك اياه ﴿ و ﴾ لاسيا ﴿ لهم ﴾ اى لقوم فرعون ﴿ على ذنب ﴾ عظيم وهوانى قد قتلت منهم قبطيا فيما مضى ﴿ فاخاف ان يقتلون ﴾ بقصاصه ﴿ قال ﴾ سبحانه فى جوابه على سبيل الردع والمنع ﴿ كلا ﴾ اى ارتدع ياموسى عن الخوف منهم وانزجر عنه بعدما ايدناك واصطفيناك للرسالة ولاتبال بهم وبكثرتهم وشوكتهم اذ لايسع لهم ان يقتلوك وان اردت ان نشرك اخيك معك فى امرك هذا فنشركه فارسل سبحانه جبرائيل عليه السلام الى هرون بالوحى واشركه مع اخيه وامرهما بتبليغ الرسالة الى فرعون بقوله ﴿ فاذهبا بآياتنا ﴾ الدالة على عظمة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا وبلغا ما امرتكما بتبليغه بلاخوف منهم وبلا مبالاة لهم ﴿ انا ﴾ حاضرون ﴿ معكم مستمعون ﴾ ماجرى بينكم حافظون مراقبون لكما عما قصدوا من المقت والاذاء ﴿ فاتيا فرعون ﴾ مجترئين بلامبالاة له وبشأنه واعوانه ﴿ فقولا ﴾ بلادهشة وخوف من سطوته واستيلائه ﴿ انا ﴾ اى كل واحد منا ﴿ رسول رب العالمين ﴾ اليك ايها الطاغى نبلغك من عنده سبحانه ﴿ ان ارسل معنا ﴾ قومنا ﴿ بنى اسرائيل ﴾ وخل سبيلهم حتى يذهبوا بنا الى ارض الشأم سالمين مخلصين عن ظلمك وجورك فقبلا من الله امره سبحانه فذهبا الى فرعون وملائه فقالا لهم ماقالا على الوجه المذكور بلا مبالاة لهم وبعد ما بلغا الرسالة على وجهها ﴿ قال ﴾ فرعون فى جوابهما مخاطبا لموسى اذ هو اصل

فى الرسالة معاتبا عليه متهكما موبخا ﴿ الم نربك فينا ﴾ زمانا يا موسى حين كنت ﴿ وليدا ﴾ لامتعهد لك سوانا ﴿ ولبثت فينا ﴾ بعدما كبرت الى حيث قد مضى ﴿ من عمرك سنين ﴾ قيل قد لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى التوحيد ثلاثين سنة ثم بقى بعد غرقهم خمسين سنة ﴿ و ﴾ بعدما ربيناك بانواع التربية والكرامة قد ﴿ فعلت ﴾ من سوء صنيعك ﴿ فعلتك التى فعلت ﴾ بان قتلت نفسا بلا جريمة صدرت منها موجبة لقتلها بل قد قتلتها ظلما وعدوانا ﴿ و ﴾ بالجملة ما ﴿ انت ﴾ ياموسى الا ﴿ من الكافرين ﴾ لنعمنا وحقوق كرمنا كفرا قد سقط به لياقتك للرسالة والهداية فالآن جئت تدعى الرسالة والارشاد الى الهداية ايها الكافر الضال ﴿ قال ﴾ موسى فى جوابه معترفا بما صدر عنه فى اوان جهله وغفلته قد ﴿ فعلتها ﴾ اى الفعلة المذكورة المذمومة ﴿ اذا ﴾ اى حينئذ ﴿ وانا من الضالين ﴾ فى تلك الحالة ومن الجاهلين بعواقب الامور ومن الغافلين عما ترتب عليه من الاوزار والآصار ﴿ ففررت منكم لما خفتكم ﴾ وبعد ما فررت منكم لاجلها قد وصلت الى خدمة مرشد رشيد ومرب منبه نبيه يرشدنى ويربينى بانواع الفضائل والكرامات ﴿ فوهب لى ربى ﴾ من شرف صحبته وحسن تربيته ﴿ حكما ﴾ اى حكمة متقنة كاملة بالغة ﴿ وجعلنى ﴾ حسب فضله وطوله ﴿ من المرسلين ﴾ فارسلنى اليكم لادعوكم الى توحيد رب العالمين ثم شرع موسى فى جواب ماقد من عليه فرعون من حقوق النعمة والتربية فقال ﴿ وتلك ﴾ النعمة التى قد عددت انت ايها الطاغى الباغى ﴿ نعمة تمنها على ﴾ ليست تبرعا منك الى حتى اكون ممنونا بها منك بل ماهى الا ﴿ ان عبدت ﴾ انت زمانا طويلا قومى ﴿ بنى اسرائيل ﴾ بل لها صاغرين مهانين مظلومين بانواع الظلم والهوان وبالجملة ما انا ممنون منك حقيقة بل منهم لانهم هم متسببون لتربيتك وحضانتك بى وبعدما جرى بينهم ماجرى ﴿ قال فرعون ﴾ مستكبرا مستفهما على سبيل الانكار والاستبعاد ﴿ وما رب العالمين ﴾ اى ماهو وما ماهيته وحقيقته ولاى شئ تدعونا اليه عبر عنه لعنه الله سبحانه بما من غاية انكاره واستحقاره اذ لفظة ماهى موضوعة للنكارة والابهام ﴿ قال ﴾ موسى فى جوابه منبهاله بناء على ظهوره سبحانه فى الاكوان والآفاق هو ﴿ رب السموات والارض ﴾ وموجدها ومظهرها من كتم العدم ﴿ و ﴾ كذا موجد ﴿ ما ﴾ حدث ﴿ بينهما ﴾ من الكوائن والفواسد ﴿ ان كنتم موقنين ﴾ اى من ذوى الايقان والعرفان بحقائق المحدثات المبدعة بابداع الله اياها من كتم العدم بلا سبق مادة وزمان بل بمجرد امتداد اظلال اسمائه وصفاته الذاتية على مرايا الاعدام بمقتضى التجليات الحبية المنتشئة من الذات الاحدية والافلا يمكن تعريفه بايراد الاجناس والفصول اذ هو سبحانه منزه عن الاشتراك والامتياز اذ الواحد من كل الوجوه المستقل بوجوب الوجود والتحقق مع امتناع غيره مطلقا لا يمكن ان يقومه جنس ويميزه فصل حتى يركب له حد اورسم وبعد ماسمع فرعون من موسى ماسمع ﴿ قال لمن حوله ﴾ من ملائه واشرافه متهكما بجوابه حسب بطره وخيلائه وترفعه بنفسه ﴿ الا تستمعون ﴾ جوابه ايها العقلاء قد سألته عن حقيقته وذاته فاجاب بعد افعاله وآثاره المترتبة على اوصافه واسمائه التى هى من عوارض ذاته وبعد ما سمع موسى بجوابه حسب تشنيعهم واستبعادهم اراد ان يزيد ايضا على تنبيههم فاجاب بظهوره سبحانه فى الانفس رجاء ان يتنبهوا حيث ﴿ قال ﴾ هو ﴿ ربكم ﴾ مظهركم ومربيكم بانواع التربية والكرامة ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ رب آبائكم الاولين ﴾ الاقدمين وبعدما سمع فرعون كلامه ثانيا ﴿ قال ﴾ حينئذ جازما عازما

﴿ ان رسولكم ﴾ سماه رسولا تهكما واستهزاء ﴿ الذى ارسل اليكم ﴾ لارشادكم واصلاحكم ﴿ لمجنون ﴾ لايتكلم بالمقابلة بل يتفوه كيف ما اتفق بلا تأمل وتدرب باسلوب الكلام اذقدسألته عن حقيقة شئ ما اجاب عنه بل اجاب عن اشياء لا اسئلها وبعد مالم يتنبهوا بالتنبهات المذكورة بل ما زادوا منها الا خبالا غب خبال وانكارا فوق انكار وبالغوا فيه الى حيث نسبوه الى الخبط والجنون وبعدما قد عتوا عتوا كبيرا ﴿ قال ﴾ موسى كلاما جمليا كليا مشتملا على عموم الامور المنبهة بما هوله سبحانه ﴿ رب المشرق والمغرب وما بينهما ﴾ اى هو بذاته مشرق الشمس ومديرها كل يوم بمدار مخصوص ومغيبها كذلك تتميما وتدبيرا لمصالح عباده وجميع حوائجهم المتعلقة بمعاشهم على الوجه الاحكم الابلغ الاعدل بلا فوت شئ منهـا ﴿ ان كنتم تعقلون ﴾ وتطرحون عقولكم الى التأمل والنظر فى عجـائب مصنوعاته وغرائب مخترعاته فى كيفية تدبيراته فى ابدائه وانشـائه وابقائه وافنائه وكذا فى جميع الامور المتعلقة بالوهيته وربوبيته وان اجتهدتم وسعيتم حق السـعى والجهد فى شـأنه لاهتديتم الى وحدة ذاته ووجوب وجوده واستقلاله بالتصرف فى مظاهره ومصنوعاته فحينئذ لم يبق لكم شائبة شك فى ذاته سبحانه حتى تحتاجو الى السؤال والكشف عن جنابه وبعد ما جهلهم موسى وشـدد عليهم وسفههم ﴿ قال ﴾ فرعون مغاضبا مسـتكبرا مستعليا مهددا مقسما بعزته وجلاله قائلا فوعزتى وعظمتى ﴿ لئن اتخذت ﴾ واخذت وعبدت يا موسى ﴿ الهـا غيرى ﴾ بمقتضى زعمك ﴿ لاجعلنك من المسجونين ﴾ المعهودين عندك من انهم لاتخلص لهم عن سجنى حتى الموت فيه فانه قد كان يطرح المخالفين فى هوة عميقة حتى يموتوا فيها وبعدماسمع موسى تهديده وعتوه ﴿ قال ﴾ له مستفهما على سبيل التعجيز والغلبة ﴿ أ ﴾ تفعل انت ما هددتنى به ﴿ ولو جئتك ﴾ ايها الطاغى المتجبر ﴿ بشئ مبين ﴾ وبمعجزة عظيمة ظاهرة الدلالة على صدق فى دعواى ﴿ قال ﴾ فرعون مستحيا من الناس مستبعدا نفسه عن العجز والافحام ﴿ فأت به ﴾ اى بالذى ادعيت من المعجزة ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى الدعوى ﴿ فالقى ﴾ موسى اولا ﴿ عصاه ﴾ على الفور ﴿ فاذا هى ثعبان مبين ﴾ ظاهر ثعبانيته عظيم بحيث لا يشتبه على احد امره وصولته ﴿ و ﴾ بعد القاء العصا قد ﴿ نزع يده ﴾ ثانيا واخرجها من جيبه ليثبت مدعاه بشـاهدين ﴿ فاذا هى بيضاء ﴾ محيرة مفرقة للابصار من غاية شـعاعها ولمعانها سيما ﴿ للناظرين ﴾ اليها مدهشـة لقلوبهم الى حيث قد تاهوا وتحيروا من شعشعتها فلما رآها فرعون ﴿ قال ﴾ بعدما اوجس فى نفسه خيفة ﴿ للملأ ﴾ الذين يجلسون ﴿ حوله ﴾ مستغربا من امره مستعجبا من شأنه ﴿ ان هذا ﴾ المدعى ﴿ لسـاحر عليم ﴾ ماهر فى علم السـحر بالغ نهايته ﴿ يريد ان يخرجكم من ارضـكم ﴾ المألوفة ووطنكم الموروث ﴿ بسـحره ﴾ هذا وبكماله فيه ﴿ فماذا تأمرون ﴾ فى امره ايها الاشراف والاعيان ❁ انظر ايها المتأمل الناظر الى كمال قدرة الله وسـطوع حجته البالغة كيف تأثر منها فرعون المتكبر المتجبر الطاغى مع كمال عتوه واستعلائه الى حيث قد اضطر الى المشورة مع الناس فى امر موسى ودفعه مع انه كان فى فرط عتوه واستعلائه وعزته قد ادعى الالوهية لنفسه وبعدماسمع الاشراف قوله ﴿ قالوا ﴾ له مقتضى شأنك وجلالك ان لا تسارع الى قتلهما لئلا تنسب الى العجز والالزام منهما ومن حجتهما بل ﴿ ارجه ﴾ واحبس موسى ﴿ و اخاه ﴾ هرون واخر قتلهما زمانا ﴿ وابعث فى المدائن ﴾ المحروسة شرطا ﴿ حاشرين ﴾ جامعين حاصرين وأمرهم حتى ﴿ يأتوك بكل سحار ﴾ مبالغ فى السحر ﴿ عليم ﴾ فائق فى علمه متناه فيه بالغ نهايته فبعث شرطا الى الاقطار بعدما قد وكل عليهما وكلاء يحبسونهما

﴿ فجمع السحرة ﴾ المهرة في فن السحر ﴿ لميقات يوم معلوم ﴾ اى لوقت قد عين لجمعهم في يوم الزينة وهو وقت الضحى ﴿ وقيل للناس ﴾ اى نودى عليهم في الطرق والسكك ﴿ هل انتم مجتمعون ﴾ لموعد يوم معلوم حتى تشاهدوا حال موسى وهرون وغلبة السحرة عليهما وابطال ما اتيابه من السحر ﴿ لعلنا ﴾ باجمعنا ﴿ نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ﴾ اياهما فخرج فرعون الى الموعد واجتمع الناس فيه واحضروا موسى وهرون ﴿ فلما جاء السحرة ﴾ الموعد ﴿ قالوا لفرعون ﴾ مؤملين طالبين الجعل منه ﴿ ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ﴾ المبطلين ما جاؤا به من السحر ﴿ قال ﴾ لهم فرعون ﴿ نعم ﴾ ان غلبتم انتم لكم من الاجر اقصى ما املتم وطلبتم ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ انكم اذا لمن المقربين ﴾ اى المصاحبين معى فلكم الترقى في المراتب والمناصب والزيادة في الانعام والاحسان في كل حين واوان يوما فيوما وبعد ما قد رضوا بما وعدوا جاؤا بمقابلة موسى واشتغلوا بمعارضته ﴿ قال لهم ﴾ اى للسحرة ﴿ موسى ﴾ على سبيل الجرأة وعدم المبالاة بهم وسحرهم ﴿ القوا ﴾ ايها الطغاة المعارضون المتعارضون با كاذيب السحر والشعبذة مع آيات الله ومعجزاته عنادا ومكابرة ﴿ ما انتم ملقون ﴾ من الاباطيل الزائغة الزائلة ﴿ فالقوا حبالهم وعصيهم ﴾ التى قد احتالوا فيها بانواع الحيل ﴿ وقالوا ﴾ حين القائها مقسما ﴿ بعزة فرعون ﴾ وبسطوته وجلاله ﴿ انا لنحن الغالبون ﴾ المقصورون على النصر والغلبة على موسى واخيه هرون ولما رأى موسى من اباطيلهم ما رأى ﴿ فالقى موسى عصاه ﴾ على الفور بالهام الله اياه ﴿ فاذا هى ﴾ ثعبان مبين اخذت ﴿ تلقف ﴾ تبتلع وتلتقم عموم ﴿ ما يأفكون ﴾ ويحتالون فيه ويخيلونه حيات تسعى بتمويهاتهم وتزويراتهم وبعدما قد شاهد السحرة من عصا موسى ما شاهدوا من الامر العظيم المعجز الذى لا يتأتى للساحر مثله تيقنوا انها ما هى سحر وشعبذة بل امر سماوى الهى لا يكتنه لميته ولا كيفيته ﴿ فالقى السحرة ﴾ على الفور بلا تردد وتأمل ﴿ ساجدين ﴾ متذللين واضعين جباههم على تراب المذلة استحياء من مقابلة اباطيلهم الزائغة معه ﴿ قالوا ﴾ حين سقطوا ساجدين قد ﴿ آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ﴾ وقد صدقنا الآن بانهما رسولان من الحق بالحق لترويج الحق واذعنا الآن ان لا معبود يعبد بالحق ويستحق للعبادة سواه ولا اله غيره وبعد ما قد رأى فرعون منهم ما رأى ﴿ قال ﴾ مهددا متوعدا اياهم قد ﴿ آمنتم له ﴾ اى لموسى ولا لهه بعينه ﴿ قبل ان آذن لكم ﴾ انا بتصديقه وايمانه فقد لاح لدى ووضح عندى ﴿ انه لكبيركم ﴾ ومعلمكم ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ علمكم السحر ﴾ واتفقتم معه في الخلوة لتفضحونا على رؤس الملأ ﴿ فلسوف تعلمون ﴾ ايها المفسدون انا اقدر على الانتقام والتعذيب امرب موسى ﴿ لأقطعن ﴾ البتة اليوم اولا ﴿ ايديكم وارجلكم من خلاف ﴾ متبادلتين ﴿ ولأصلبنكم ﴾ بعد ذلك على رؤس الاشهاد ﴿ اجمعين ﴾ بجمعكم هذا ليعتبر من حالكم من كان في قلبه خلافنا ونفاقنا وبعدما سمعوا منه تهديده ووعيده ﴿ قالوا ﴾ منقطعين نحو الحق متشوقين بلقياه ﴿ لاضير ﴾ ولا ضر يلحق بنا من قتلك واهلاكك ايانا ايها المتجبر الطاغى بل ما قتلك الا عين مصلحتنا ومرامنا ﴿ انا ﴾ بالموت الصورى والهلاك المجازى ﴿ الى ربنا منقلبون ﴾ صائرون راجعون متصلون واصلون بعد ارتفاع انانيتنا الباطلة من البين واضمحلال هويتنا العاطلة عن العين ﴿ انا نطمع ﴾ من سعة رحمة الله ومن وفور لطفه واحسانه بعد ما خرجنا عن كسوة ناسوتنا ﴿ ان يغفر لنا ربنا خطايانا ﴾ التى قد صدرت عنا اوان جهلنا وغفلتنا ﴿ ان كنا اول المؤمنين ﴾ اى لان كنا اول المؤمنين الموقنين بتوحيده اليوم ﴿ و ﴾ بعد ما قد قضى اللعين عليهم ما قضى وجرى على اولئك المظلومين المقبولين

ماجرى قد اقام فيهم موسى زمانا يدعوهم الى التوحيد دائما مستمرا وما زادوا الا عتوا وعنادا وادى عتوهم وعنادهم الى ان قصدوا مقته وهلاكه وقتل من معه من المؤمنين لذلك قد ﴿ اوحينا الى موسى ﴾ بعد ما صمموا العزم لاهلاكه وقلنا له ﴿ ان اسر بعبادى ﴾ يعنى سر ليلا ياموسى مع من تبعك من عبادى ﴿ انكم متبعون ﴾ حتى يتبعكم ويعقبكم فرعون وجنوده فاسرى موسى مع المؤمنين امتثالا للامر الوجوبى فاطلع فرعون وقومه على اسراء موسى ومن معه ﴿ فارسل فرعون ﴾ شرطا ﴿ فى المدائن حاشرين ﴾ جامعين لجنوده ليتبعوهم وامر لشرطه بان قالوا للجيش ترغيبا لهم وتحريكا لحميتهم وتطميعا ﴿ ان هؤلاء ﴾ الفارين ﴿ لشرذمة ﴾ اى لطائفة وجماعة ﴿ قليلون ﴾ بالنسبة الينا مع انهم ستمائة وسبعون الفا وقوم فرعون من كثرتهم لايعد ولا يحصى ﴿ و ﴾ قد لزم علينا ان نتبعهم ونستأصلهم ﴿ انهم ﴾ قوم عدو ﴿ لنا لغائظون ﴾ بنا يفعلون افعالا تغيظنا وتحرك غيظنا دائما فلنا ان نقلع عرقهم عن وجه الارض ﴿ وانا ﴾ وان كنا اقوياء اشداء على عموم الاعداء ﴿ لجميع حاذرون ﴾ دائما عن كيدهم ومكرهم وافسادهم بانواع الفسادات من قطع الطريق والالتجاء بالاعادى والمظاهرة معهم فلابد لذوى الحزم والعزم من الضبط والاحتياط فى عموم الاحوال وبالجملة ﴿ فاخرجناهم ﴾ بعد ما تعلق ارادتنا باهلاكهم واغراقهم بهذه الدواعى والبواعث المهيجة لنفوسهم الى الخروج والاقتفاء اثر اعدائهم ﴿ من جنات ﴾ متنزهات بهية فيها فواكه شهية ﴿ وعيون ﴾ اى منابع وينابيع تجرى منها فى خلال جناتهم الانهار لتزيد صفاء ونضارة وبهجة وبهاء ﴿ وكنوز ﴾ من الذهب والفضة مدفونة وغير مدفونة ﴿ ومقام كريم ﴾ هو المنازل الحسنة والقصور المرتفعة الموضوعة فيها الارائك العالية والسرر الرفيعة والبسط المفروشة من الحرير وغيرها ﴿ كذلك ﴾ يعنى قد اخرجناهم اخراجا كذلك باحداث بواعث الخروج فى نفوسهم وازعاجهم الى ان خرجوا مضطرين ﴿ و ﴾ بعد ما اخرجناهم كذلك عما اخرجناهم قد ﴿ اورثناها ﴾ اى عموم ما سمعت من المذكورات ﴿ بنى اسرائيل ﴾ انعاما لهم وامتنانا عليهم بما صبروا بظلمهم وبانواع اذياتهم طول عمرهم وبعد ما اجتمع الجيش من اطراف المدائن وازدحموا على باب فرعون خرجوا خلفهم مسرعين ﴿ فاتبعوهم مشرقين ﴾ وقت طلوع الشمس من المشرق ﴿ فلما تراءى الجمعان ﴾ اى تقاربا الى ان رأى كل من الجمعين صاحبه ﴿ قال اصحاب موسى ﴾ مشتكيا اليه مأيوسا من الحياة بعد ما رأوا من خلفهم جيشا لا يعد ولا يحصى وعن امامهم البحر الذى لا يمكن العبور عنه ﴿ انا لمدركون ﴾ ملحقون يلحقنا العدو الآن وبعد غرقنا فى البحر ﴿ قال ﴾ موسى ردعا لهم وازالة لرعبهم ﴿ كلا ﴾ اى ارتدعوا عن هذا ولا تخافوا عن ادراكهم ﴿ ان معى ربى سيهدين ﴾ ويلهمنى الى طريق النجاة والخلاص اذ قد وعدنى ربى اليوم بالخلاص والنجاة فان وعده سبحانه حق ولا يخلف فصبر الى ان قرب العدو ووصل موسى على شاطئ البحر مضطرا مضطربا مرعوبا وبعد ما رأينا كليمنا كذلك ﴿ فاوحينا الى موسى ﴾ بان قلنا له ﴿ ان اضرب بعصاك البحر ﴾ فضرب على الفور ﴿ فانفلق ﴾ البحر اى قلزم او النيل وافترق فرقا فرقا وانقطع قطعا كثيرة ﴿ فكان كل فرق ﴾ بعد انفلاقه وانقطاعه ﴿ كالطود العظيم ﴾ كالجبل الشامخ المرتفع نحو السماء الثابت فى مقره بلا حركة وجرى وذهاب وانفرج بين الفلق فرجا وسيعة فسيحة فدخل على الفور موسى باذن منا وقومه تبعا له فى تلك الشعوب والفرج كل سبط بشعب ﴿ و ﴾ بعدما دخلوا فى شعاب البحر المنفلق ﴿ ازلفنا ﴾

وقربنا ﴿ ثم الآخرين ﴾ اى قربنا فرعون وقومه هناك يعنى قد وصلوا على شاطئ البحر متعاقبة فرأوهم فى شعاب البحر المنفلق على العبور فاقتحموا على الفور اثرهم طامعين النجاة والعبور مثلهم ﴿ و ﴾ قد ﴿ انجينا موسى ومن معه اجمعين ﴾ حيث حفظنا البحر على انفلاقه وعدم جريه الى ان عبروا سالمين من تلك الفرج ﴿ ثم اغرقنا الآخرين ﴾ اى فرعون وقومه جميعا بعد ما دخلوا مغترين مغرورين فى تلك الفرج باطباق البحر واجرائه واعدام انفلاقه و افتراقه واتصاله على الوجه الذى قد كان عليه قبل الانفلاق حسب وضعه الاصلى و بالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الانجاء والاغراق على الوجه المذكور ﴿ لآية ﴾ عظيمة دالة على كمال قدرة الله ومتانة حكمته بالنسبة الى ذوى الابصار والنهى واولى العبر والاعتبار من الابرار الاخيار المشمرين اذيال الهمم والاهتمام نحو التفكر والتدبر فى آثار اوصاف الفاعل المختار ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ما كان اكثرهم ﴾ اى اكثر الناس المجبولين على فطرة الاستدلال والاعتبار ﴿ مؤمنين ﴾ بالله موقنين بتوحيده وباسمائه الكاملة واوصافه الشاملة حتى يتأملوا فى آثار صفاته ليتمكن لهم الاستدلال بها على ذاته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لهو العزيز ﴾ الغالب على امره القادر المقتدر على اجراء احكامه وانفاذ قضائه ﴿ الرحيم ﴾ المشفق لخلص عباده الموفقين من عنده للوصول الى مبدئهم ومعادهم ﴿ واتل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عليهم ﴾ اى على مكذبى قريش ومعانديهم ﴿ نبأ ابراهيم ﴾ اى قصة جدك ابراهيم الخليل صلوات الرحمن عليه وسلامه مع قومه وقت ﴿ اذ قال لابيه وقومه ﴾ سائلا لهم عن حقيقة ما يعبدون من الآلهة ليريهم ان الاصنام لا تستحق ولا تليق للعبادة والانقياد ﴿ ما تعبدون ﴾ ولاى شئ تنقادون وتطيعون ايها المكلفون العابدون ﴿ قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين ﴾ اى تدوم عكوفنا اياها واطاعتنا لها ﴿ قال هل يسمعونكم ﴾ ويجيبون دعوتكم ﴿ اذ تدعون ﴾ اليهم فى السراء والضراء ﴿ او ينفعونكم ﴾ ويثيبون جزاء اطاعتكم وعبادتكم ﴿ اويضرون ﴾ لكم ان اعرضتم وانصرفتم عن عبادتهم ﴿ قالوا ﴾ مستغربين عن مسئولاته نحن لا نرجو منهم امثال هذه الصفات اذهم جمادات لا يتأتى منهم افعال ذوى الحياة والشعور ﴿ بل ﴾ قد ﴿ وجدنا آباءنا ﴾ واسلافنا ﴿ كذلك يفعلون ﴾ اى يعبدون لها ويعكفون عليها خاشعين متذللين ونحن على آثارهم نعبدهم ونتذلل لهم تقليدا لآبائنا ﴿ قال ﴾ لهم ابراهيم على سبيل النصيحة والتذكير ﴿ أفرأيتم ﴾ و علمتم ان ﴿ ما كنتم تعبدون ﴾ من دون الله ﴿ انتم ﴾ فى مدة اعماركم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ آباؤكم الاقدمون ﴾ فى مدة اعمارهم ايضا وفيما مضى عليهم من الزمان لايليق بالالوهية ولايستحق للاطاعة والانقياد اذ الاله المستحق بالعبودية لابد وان يتصف بالصفات الكاملة الفاضلة التى هى مبادى لآثار كثيرة وان يكون ذا نفع وضر وثواب وعقاب حتى يعبدله وهؤلاء معطلون عن اوصاف الالوهية مطلقا بل ﴿ فانهم ﴾ اى الالهة الباطلة ﴿ عدولى ﴾ نسب عداوتهم لنفسه اولا امحاضا للنصح والتوجه اليهم والتذلل نحوهم يجلب عذاب الله ونكاله فهم و عبادتهم من اسباب غضب الله و قهره فلكم ان لا تتوجهوا نحوهم ولا تعبدوا اياهم ولا تتخذوا غير الله سبحانه الها كما انى ما اتوجه وما اعبد ﴿ الا رب العالمين ﴾ اذ هو المستحق للالوهية والربوبية ذاتا ووصفا وكيف لا اعبد الها واحدا احدا حيا قيوما قادرا مقتدرا مع انه سبحانه هو ﴿ الذى خلقنى ﴾ اى اوجدنى واظهرنى من كتم العدم حسب جوده ﴿ فهو يهدين ﴾ الى توحيده واستقلاله فى الوجود والتصرف بمقتضى لطفه ﴿ والذى هو يطعمنى ﴾ اذا

افتقرت الى الغذاء ﴿ ويسقين ﴾ حين احتياجى الى الماء ﴿ و ﴾ كذا ﴿ اذا مرضت ﴾ من اختلاف الامزجة وتداخل الاغذية ﴿ فهو يشفين ﴾ باعتدالها واستقامتها ﴿ والذى يميتنى ﴾ حين حلول اجلى وانقضاء مدة حياتى فى النشـأة الاولى ﴿ ثم يحيين ﴾ فى النشـأة الاخرى للعرض والجزاء ﴿ والذى اطمع ﴾ وارجو من سعة رحمته وجوده ﴿ ان يغفرلى ﴾ ويمحو عنى جميع ﴿ خطيئتى ﴾ التى قد صدرت عنى فى نشـأة الاختيار ويعفو زلتى التى قد عرضت على فيها ﴿ يوم الدين ﴾ والجزاء ثم ناجى مع الله بقوله ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بلطفك وهدانى الى صراط توحيدك ﴿ هب لى حكما ﴾ يقينا علميا وعينيا حتى استحق ان تفيض على اليقين الحق الذى قد صرت بفيضانه مستحقا لمرتبة الخلة والخلافة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الحقنى ﴾ بعدما وهبت لى من حكمك واحكامك ومعارفك ما قدرت لى فى حضرة علمك ولوح قضـائك ﴿ بالصـالحين ﴾ المرضيين عندك المقبولين فى حضرتك ﴿ واجعل لى ﴾ بفضلك وجودك ﴿ لسان صدق ﴾ اى لسـانا يتكلم بالصدق فى عموم حكمك واحكامك و معـارفك وتوحيدك وفى جميع اوامرك ونواهيك بحيث يدوم اثر صـدقى فى اقوالى وافعالى واحوالى وفى عموم اطوارى واخلاقى ﴿ فى الآخرين ﴾ اللاحقين من عبـادك المخلفين لى من بعدى لذلك ما من دين من الاديان الا وله صـلوات الرحمن عليه وسـلامه فيه اقوال وافعـال واخلاق وسنن وآداب منسوبة اليه مسلمة منه معمولة بمتابعته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اجعلنى ﴾ بسعة رحمتك ووفور احسـانك وعطيتك بى ﴿ من ورثة جنة النعيم ﴾ اى من الذين يرثون من فضلك وجودك مرتبة الرضا والتسـليم اذ لا نعمة اجل منها واتم عند المنقطعين نحوك والمتشـوقين بلقياك ﴿ واغفر لابى ﴾ واعف عن زلته وذنوبه ان سبقت عنايتك له فى حضرة علمك وسابق قضائك ﴿ انه كان من الضالين ﴾ التائهين فى تيه الغفلة والغرور ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تخزنى ﴾ ولاتخجلنى من قبل نفسى وابى ﴿ يوم يبعثون ﴾ اى الاموات ويحشرون من قبورهم نحو العرصات لعرض الاحوال وجزاء الاعمال ان خيرا فخير وان شرا فشر واحسن الى يازبى ﴿ يوم لاينفع ﴾ فيه ﴿ مال ﴾ ولايفيد صاحبه ويخلص من العذاب او يخفف العذاب لاجله ﴿ ولابنون ﴾ يظاهرون لابائهم وينقذونهم من عذاب الله وذلك يوم لامخلص فيه لاحد من عذاب الله من ذوى المعاصى والآثام ﴿ الامن اتى الله ﴾ المطلع على سرائر العباد وضمائرهم ﴿ بقلب سليم ﴾ خال عن الميل الى الهوى ومزخرفات الدنيا خالص عن رعونات العجب والرياء مخلص فى التوجه نحو المولى بلاطلب الثواب منه والعطاء والجزاء بل لمحض الرضاء والامتثال بما امره الله ونهى راضيا فى كل الاحوال بما جرى عليه من نفوذ القضاء ﴿ و ﴾ فى تلك الحالة التى قد اتوا كذلك ﴿ ازلفت الجنة ﴾ وقربت ﴿ للمتقين ﴾ الذين يتقون ويحذرون عن محارم الله استحياء منه وطلبا لمرضاته بحيث يرونها ويسرعون اليها تشوقا وتحننا ويتفطنون انهم يدخلون فيها خالدين مؤبدين ﴿ و ﴾ كذا قد ﴿ برزت ﴾ واظهرت ﴿ الجحيم ﴾ المسعرة ﴿ للغاوين ﴾ الذين يضلون عن طريق الحق فى النشأة الاولى بالميل الى الهوى وبالركون الى مستلذات الدنيا والاعراض عن ارشاد الانبياء والاولياء والمصاحبة مع اهل البدع والآراء الفاسدة والاهواء الباطلة المضلة عن صراط الله الاعدل واتخاذ الآلهة الباطلة بمقتضى اهويتهم الفاسدة ﴿ وقيل لهم ﴾ حين ظهرت الجحيم عليهم ويتفطنون انهم مسوقون نحوها صاغرين مهانين ﴿ اين ما كنتم تعبدون ﴾ يعنى اين الآلهة الباطلة التى قد كنتم عبدتم لها ﴿ من دون الله ﴾ المتوحد بالالوهية والربوبية معتقدين انها شفعاؤكم ينقذونكم عن عذاب الله ﴿ هل ينصرونكم ﴾ اليوم بان يدفعوا عنكم العذاب ﴿ او ينتصرون ﴾

فيدفعون العذاب عن انفسهم وبعدما قدجرى عليهم ماجرى من التقريع والتوبيخ ﴿فكبكبوافيها﴾ اى ادخلوا فى النار قسرا وقهرا ﴿هم﴾ اى آلهتهم المضلة المغوية ﴿والغاون﴾ اى العبدة الضالون ﴿وجنود ابليس﴾ مصاحبون معهم ملازمون اياهم من القوى البهيمية الشهوية والغضبية التى هى من اعونة النفوس الامارة ﴿اجمعون﴾ اذ كل منهم سبب تام لاضلالهم وبعدما دخلوا فى النار باجمعهم صاغرين مهانين ﴿قالوا﴾ اى الداخلون فى النار تابعا ومتبوعا ﴿و﴾ الحال انه ﴿هم فيها﴾ اى فى النار ﴿يختصمون﴾ اى يتخاصم بعضهم بعضا حيث قال العابدون لمعبوداتهم مقسمين مغلظين تحسرا وتحزنا ﴿تالله ان﴾ اى انه قد ﴿كنا﴾ باتخاذكم ايها المضلون المبطلون آلهة من دون الله وعبدنا كم كعبادته سبحانه ﴿لفى ضلال مبين﴾ ظاهر لايشتبه على ذى مسكة ضلالنا وكيف لايكون ضلالا ظاهرا ﴿اذنسويكم﴾ مع كونكم من ادنى الاشياء وارذلها نرجحكم ونفضلكم ﴿برب العالمين﴾ الذى هو احد صمد فرد وتر ليس كمثله شئ وليس له كفو لاضلال ابين من هذا واعظم ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما اضلنا﴾ واوقعنا فى هذا الضلال المبين ﴿الاالمجرمون﴾ الذين قد اقتدينابهم من رؤسائنا وكذا من تقليدات آبائنا الذين مضوا قبلنا على هذا ﴿فمالنا﴾ بعدما قدوقعنا فى النار صاغرين ﴿من شافعين﴾ يشفعون لنا ينقذون منها ﴿ولاصديق حميم﴾ اى ذى قرابة وصداقة تكفى صداقته وحمايته لانقاذنا ونجاتنا وانما قالوه تحسرا وتحزنا وبعدما قد قنطوا عن الشفاعة والحماية تمنوا الرجعة والاعادة المستحيلة وقالوا ﴿فلو ان لنا كرة﴾ رجعة وعودة الى الدنيا مرة بعداخرى وكرة بعدالاولى ﴿فنكون من المؤمنين﴾ بالله الموحدين له لانشرك به شيأ من مظاهره ومصنوعاته ﴿ان فى ذلك﴾ اى فيما ذكر من نبأ ابراهيم عليه السلام مع ابيه وقومه ﴿لآية﴾ عظيمة دالة على توحيد الحق وعلوشأنه وسموبرهانه وعظة وتذكيرا للمتذكرين المعتبرين من اخلاقه واطواره صلوات الرحمن عليه وكمال علمه ودعوته وانصافه فى محاورته وارخائه العنان الى من قصد مجادلته ومعارضته واظهاره الحق على ابلغ وجه وآكده عاريا عن جميع الرعونات والخرافات الواقعة بين اصحاب المناظرات والمجادلات ﴿و﴾ لكن ﴿ماكان اكثرهم﴾ اى اكثر الناس ﴿مؤمنين﴾ بتوحيد الله وخلة خليله وصفوة اخلاقه وحسن خصاله ﴿وان ربك﴾ يا اكمل الرسل ﴿لهو العزيز﴾ الغالب على انتقام من خرج عن رق عبوديته ﴿الرحيم﴾ لمن وفق عليها وجبل لاجلها ثم قال سبحانه مخبرا عن المكذبين ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾ لان تكذيب نوح والانكار على ارساله يستلزم تكذيب مطلق الارسال فيستلزم تكذيبه تكذيب جميع الرسل الذين مضوا قبله بل من سيأتى بعده من الرسل ايضا لاتحاد المرسل والمرسل به وذلك وقت ﴿اذ قال لهم اخوهم نوح﴾ حين لاح عليهم امارات الكفر والفسوق والخروج عن مقتضى الحدود الالهية الموضوعة على العدالة المعنوية والقسط الحقيقى ﴿ألاتتقون﴾ وتحذرون عن محارم الله ايها المكلفون المسرفون ﴿انى لكم رسول﴾ من قبل الحق ﴿امين﴾ بينكم ارشدكم الى مايغنيكم وينفعكم واجنبكم عما يضركم ومالايعنيكم بل يؤذيكم ويغويكم ﴿فاتقوا الله﴾ القادر المقتدر على انواع الانتقام ﴿واطيعون﴾ فى عموم ماجئت به من قبل ربى ﴿و﴾ اعلموا انى ﴿ما اسئلكم﴾ ولا اطلب منكم ﴿عليه﴾ اى على ارشادى وتكميلى واصلاحى لكم ما افسدتم على انفسكم من الاخلاق والاعمال ﴿من اجر﴾ جعل ومال كما يسأل المتشيخة خذلهم الله عن مريديهم ومحبيهم ﴿ان اجرى﴾ وماجعلى ﴿الا على رب العالمين﴾ فانه سبحانه قدارسلنى اليكم وامرنى بتبليغ ما اوحى الىّ اليكم

﴿ فاتقوا الله ﴾ حق تقاته واحذروا من بطشه وانتقامه ﴿ واطيعون ﴾ فى جميع ما جئت به من عنده من الاوامر والنواهى المصلحة لمفاسد احوالكم حتى تستقيموا وتعتدلوا فى النشأة الاولى وتفوزوا بما قد وعدلكم ربكم فى النشأة الاخرى ﴿ قالوا ﴾ فى جوابه مستكبرين مستهزئين ﴿ أ نؤمن لك ﴾ ونتبعك نحن مع شرفنا وثروتنا ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ اتبعك الارذلون ﴾ منا الاقلون مالا الانزلون جاها ورتبة ومن هذا ظهر ان مناط الامر عندهم على الحطام الدنياوية والمفاخرة بها واظهار الجاه والثروة بسببها ومتابعتهم انما هى لحصولها لا لاغراض دينية ومصلحة اخروية مصفية ببواطنهم عن العلائق المادية والشواغل الهيولانية العائقة عن الوصول الى مقر التوحيد لذلك ﴿ قال ﴾ نوح متكأ الى الله مفوضا امره اليه ﴿ وماعلمى ﴾ وادراكى محيطا ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ ويؤملون فى نفوسهم من اى غرض وسبب يؤمنون بى ويمتثلون بامرى اذ مالى اطلاع على ضمائرهم وسرائرهم بل بظواهرهم ﴿ ان حسابهم ﴾ وما امر بواطنهم واسرارهم ﴿ الا على ربى ﴾ المطلع على خفايا الامور ومغيباتها ﴿ لو تشعرون ﴾ وتدركون انتم وتعقلون ما ابث لكم من الكلام لفهمتم ما هو الحق منه ولكنكم انتم قوم تجهلون لذلك تقولون ما لا تعلمون ولا تفهمون ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم مقالتى هذه فاعلموا انى ﴿ ما انا بطارد المؤمنين ﴾ ونافيهم من عندى بسبب ميلكم الى واستدعاكم طردهم وتوقيفكم الايمان بى على تبعيدهم وبالجملة ﴿ ان انا الا نذير ﴾ من قبل الحق ﴿ مبين ﴾ ظاهر الحجج واضح البينات والمعجزات بالنسبة الى عموم المكلفين سواء كانوا اغنياء اوفقراء اذ الايمان والتوحيد والتدين والاخلاص انما هى من افعال القلوب لا مدخل للامور الخارجية فيها التى هى الغناء والثروة والفقر والرذالة فمن وفقه الحق على التوحيد وسبقت له العناية فى سابق القضاء فهو مؤمن سواء كان فقيرا او غنيا ومن سبق عليه الغضب الالهى وكتب فى لوح القضاء من الاشقياء فهو كافر ناف للصانع مشرك له سواء كان غنيا اوفقيرا وبعدما سمعوا من عدم مبالاته بهم وبشأنهم وعدم رعاية جانبهم وغبطتهم ﴿ قالوا ﴾ من فرط عتوهم واستكبارهم مقسما والله ﴿ لئن لم تنته يا نوح ﴾ عن دعوتك وادعائك هذا ولم تترك هذياناتك التى قد جئت بها من تلقاء نفسك افتراء ومراء ﴿ لتكونن ﴾ باصرارك عليها ﴿ من المرجومين ﴾ المقتولين زجرا وقهرا فارجع الى حالك وتب من هذياناتك حتى لانقتلك باقبح الوجوه وبعد ما قنط نوح عن ايمانهم وايس عن توحيدهم وعرفانهم ﴿ قال ﴾ مشتكيا الى الله ملجأ نحوه ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بانواع الكرامة ووفقنى على الهداية والتوحيد ﴿ ان قومى ﴾ الذين قد بعثتنى اليهم لاهديهم الى دينك وطريق توحيدك ﴿ كذبون ﴾ بجميع ما جئت به من عندك تكذيبا شديدا وسفهونى تسفيها بليغا بل قد قصدوا مقتى وقتلى باشد العذاب واقبح العقاب وبالجملة مابقى بينى وبينهم ائتلاف وارتباط ﴿ فافتح ﴾ فاحكم انت يارب حسب عدلك وقضائك ﴿ بينى وبينهم فتحا ﴾ حكما مبرما منجزا لوعدك الذى وعدتنى به بعد ما كذبون وانزل عليهم العذاب الموعود من عندك ﴿ و ﴾ بعد انزال العذاب عليهم ﴿ نجنى ﴾ منه بلطفك ﴿ ومن معى من المؤمنين ﴾ المصدقين بدينك ونبيك الممتثلين باوامرك المجتنبين عن نواهيك بفضلك وطولك وبعد افراطهم واصرارهم المتجاوز عن الحد فى الاعراض عن الله والانصراف عن دينه وتكذيب نبيه وايذائهم اياه والى من آمن له من المؤمنين قد انزل الله عليهم الطوفان الموعود ﴿ فانجيناه ﴾ اى نوحا ﴿ ومن معه ﴾ من متابعيه ومصدقيه حيث ادخلناهم ﴿ فى الفلك المشحون ﴾ المملو منهم ومن كل شئ زوجين اثنين ﴿ ثم اغرقنا بعد الباقين ﴾ اى بعد انجائنا وادخالنا نوحا ومن معه فى الفلك اغرقنا الباقين من قومه بحيث لم

يبق منهم احد على وجه الارض سوى اصحاب السفينة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الانجاء والاغراق ﴿ لآية ﴾ عظيمة دالة على كمال قدرتنا وشدة سطوتنا وعلو شأننا وبسطتنا ﴿ وما كان اكثرهم ﴾ اى اكثر الناس ﴿ مؤمنين ﴾ بوحدة وجودنا وكمال قدرتنا وعزتنا ومتانة حكمنا وحكمتنا ﴿ وان ربك ﴾ الذى وفقك يا اكمل الرسل على الايمان والتوحيد وكشف لك سر سريان وحدته الذاتية على هياكل المظاهر ﴿ لهو العزيز ﴾ الغالب القاهر فى نفسه القهار للاغيار بحيث لم يكن احد فى فضاء الوجود سواه ولا اله يعبد له ويرجع فى الخطوب والمهمات نحوه الا هو ليس كمثله شئ وهو السميع العليم ﴿ الرحيم ﴾ لخلص عباده ممن جذبته العناية الازلية نحو بابه ويسر له الوصول الى جنابه ﷺ رب اجعلنا من المنجذبين اليك المنكشفين بوحدة ذاتك ﷺ ثم قال سبحانه مخبرا عن احوال المكذبين ايضا قد ﴿ كذبت عاد المرسلين ﴾ جميعه على الوجه الذى ذكر فى تكذيب نوح عليه السلام وانما انث باعتبار القبيلة وعاد اسم ابيهم اذكر وقت ﴿ اذ قال لهم اخوهم هود ﴾ حين رأى منهم ما هو امارات الكفر والفسوق وعلامات الخروج عن مقتضى العدالة والاستقامة الموضوعة بينهم بوضع الهى ﴿ ألا تتقون ﴾ من بأس الله ايها المفرطون المسرفون ولا تحذرون عن حلول قهره وانتقامه ايها الجاهلون ﴿ انى لكم رسول امين ﴾ مرسل اليكم من عنده لابلغكم ما ارسلت به من قبل الحق من الاوامر والنواهى المصلحة لاحوالكم المبعدة عن غضب الله اياكم وقهره ﴿ فاتقوا الله ﴾ الغالب القادر المقتدر على انواع الانتقامات ﴿ واطيعون ﴾ فيما امرت لكم بوحى الله والهامه من الامور المهذبة لاخلاقكم ﴿ و ﴾ اعلموا انى ﴿ ما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين ﴾ ومن جملة تربيته ارسال الرسل على المنحرفين عن سبيل الاستقامة المنصرفين عن طريق توحيده ﴿ أتبنون ﴾ وتعمرون ايها المسرفون المستكبرون ﴿ بكل ريع ﴾ تلال مرتفعة من الارض ﴿ آية ﴾ وعلامة تستدلون بها على سلوككم نحو مقاصدكم ومناهجكم مع ان النجوم الزاهرات انما ظهرت لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر وبالجملة انتم بوضع هذه الآيات والعلامات ﴿ تعبثون ﴾ وترتكبون فعلا عبثا لا فائدة لكم فيها اصلا ﴿ و ﴾ ايضا من جملة كبركم وخيلائكم ﴿ تتخذون مصانع ﴾ اى منابع الماء والقوانيت اوقصورا عاليات وابنية شامخات مجصصة مشيدة ﴿ لعلكم تخلدون ﴾ وتأملون الخلود فى دار الابتلاء والغرور لذلك تحكمون بناءكم وتشيدونها ﴿ و ﴾ من غاية استكباركم وتجبركم ﴿ اذا بطشتم ﴾ واخذتم احدا بجريمة صدرت عنه ﴿ بطشتم جبارين ﴾ متجبرين متكبرين خارجين عن مقتضى الحد الالهى الموضوع للتأديب والتعزير ﴿ فاتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ان لا يأخذكم على امثال هذه الجرائم والعدوان على عباده ﴿ واطيعون ﴾ فى نصحى وتذكيرى لتنجوا من سخط الله وغضبه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا ﴾ الله القادر العليم الحكيم ﴿ الذى امدكم ﴾ ونصركم ﴿ بما تعلمون ﴾ من انواع النعم واصناف الكرم الفائضة عليكم ثم فصل بعضا منها تنصيصا فقال قد ﴿ امدكم بانعام ﴾ تستمدون بها اكلا وحملا وركوبا ﴿ وبنين ﴾ تظاهرون بهم وتفاخرون بنسبهم وسببهم ﴿ وجنات ﴾ متنزهات ملتفة بانواع الاشجار والكروم ﴿ وعيون ﴾ جاريات تجرى بين جناتكم من انهار المياه الصافيات وبالجملة ﴿ انى ﴾ من غاية عطفى ومرحمتى قد ﴿ اخاف عليكم ﴾ من شدة تعنتكم واستكباركم ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ اى نزول عذاب الله وانواع عقوباته فيه ثم لما سمعوا منه ما سمعوا من العظة والتذكير والنصيحة على طريق المبالغة ﴿ قالوا ﴾ من نهاية استكبارهم واستنكافهم وشدة انكارهم ﴿ سواء علينا ﴾ ياهود ﴿ أوعظت ﴾

بما وعظت ﴿أم لم تكن﴾ انت ﴿من الواعظين﴾ المذكرين اذ نحن ما نسمع منك خرافاتك ولا نمتثل بها ولا نترك لاجلها واجلك اخلاق اسلافنا التى قد كانوا عليها ﴿ان هذا﴾ وما كنا عليه من الاخلاق والشيم ما هى ﴿الا خلق﴾ آبائنا ﴿الاولين﴾ وعادتهم المستمرة وسننهم السنية الموروثة لنا منهم ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما نحن﴾ ولا اسلافنا الذين قدمضوا عليها ﴿بمعذبين﴾ بعد انقراضنا عن هذه النشأة كما زعمت اذلا اعادة ولا رجوع ولا عود ولا نشورلنا من قبورنا بعد ما متنا وكنا ترابا وعظاما بالية وبالجملة لم يقبلوا منه دعوته مطلقا و لم يصدقوا قوله اصلا ﴿فكذبوه﴾ تكذيبا شديدا وصاروا بسبب تكذيبهم اياه وانكارهم عليه مستحقين لقهرنا وغضبنا ﴿فاهلكناهم﴾ من كمال غيرتنا واستأصلناهم بمقتضى قدرتنا وحميتنا ﴿ان فى ذلك﴾ الاهلاك والاستئصال ﴿لآية﴾ دالة على استقلالنا واستيلائنا بالسلطنة القاهرة على عموم مظاهرنا ومربوباتنا ﴿و﴾ لكن ﴿ماكان اكثرهم مؤمنين﴾ بنا وباسمائنا واوصافنا الكاملة الشاملة آثارها لعموم المظاهر والمصنوعات ﴿وان ربك﴾ يا اكمل الرسل ﴿لهو العزيز﴾ الغالب المستقل بالتصرف فى آثار اوصافه واسمائه بلا مشاركة له فى الوجود والايجاد ﴿الرحيم﴾ بتجلياته اللطفية الجمالية فى اظهار الكائنات المشهودة فى الانفس والآفاق حسب امداده واعانته ❊ ثم قال سبحانه مخبرا عن المكذبين المهلكين ايضا ﴿كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح﴾ المصلح لاحوالهم حين لاح عليهم علامات الاعراض عن الله والانحراف عن جادة توحيده ﴿ألا تتقون﴾ عن قهر الله فتخرجون عن مقتضى حدوده ﴿انى لكم رسول امين﴾ من عنده سبحانه انبهكم على مايصلح حالكم واجنبكم عما يفسدكم ﴿فاتقوا الله﴾ المنتقم الغيور واحذروا من قهره وصولته وغضبه وجلاله ﴿واطيعون﴾ فيما انصح لكم واذكركم به ﴿و﴾ اعلموا انى ﴿ما اسئلكم عليه﴾ اى على تذكيرى وارشادى اياكم ﴿من اجر ان اجرى الا على رب العالمين﴾ وهو سبحانه قد اختارنى للبعثة والرسالة واصطفانى لحمل وحيه فارجو انا من فضله وسعة جوده ان يفيض على من معارفه وحقائقه الى حيث قد اضمحل هويتى الباطلة العاطلة فى هوية الحق وتلاشى تعيناتى بالفناء فيه ﴿أتتركون﴾ وتبقون ﴿فيما﴾ اى فى انواع النعم واصناف الاحسان والكرم وتستمرون ﴿ههنا﴾ اى فى هذه النشأة كذلك ﴿آمنين﴾ بلافترة وانتقال وتحويل مترفهين ﴿فى جنات﴾ اى حدائق ذات بهجة ﴿وعيون﴾ جاريات فيها ﴿وزروع﴾ كثيرة من اطرافها ﴿و﴾ لاسيما فى ﴿نخل﴾ لطيف ﴿طلعها هضيم﴾ اذ هو ينكسر وينهضم بسهولة ويستحيل دما بسرعة ﴿و﴾ من شدة بطركم ونهاية حرصكم واملكم ﴿تنحتون﴾ اى تنقبون وتثقبون ﴿من الجبال﴾ المتحجرة ﴿بيوتا﴾ ومخازن تدخرون وتخزنون امتعتكم فيها صونا لها من انواع الحادثات بطرين ﴿فارهين﴾ متنعمين ﴿فاتقوا الله﴾ المحول للاحوال حتى لايبدل يسركم الى العسر وتنعيمكم الى التنقيم ﴿واطيعون﴾ فى نصحى وتذكيرى ﴿ولا تطيعوا امر المسرفين﴾ فى الاغراء على المعاصى والتغرير فيها يعنى ﴿الذين يفسدون فى الارض﴾ بانواع الفسادات ومن جملتها افسادكم واغراؤكم الى مايضركم ويغويكم ﴿و﴾ بالجملة هم ﴿لايصلحون﴾ مفاسد احد اصلا وبعدما سمعوا من صالح ماسمعوا من النصيحة والارشاد وانواع الصلاح والسداد ﴿قالوا﴾ من فرط تعنتهم وعنادهم وكمال توغلهم فى بحر الغفلة والغرور ﴿انما انت﴾ ياصالح ﴿من المسحرين﴾ المختلين المختبطين عقولهم بالسحر لذلك قد تخيلت انك رسول مرسل من

قبل الحق هاد الى طريقه مع انك ﴿ ما انت الا بشر مثلنا ﴾ بلا رجحان لك علينا ولم يعهد ارسال البشر الى البشر من عندالله وبعدما قدعيروه وشنعوا عليه قصدوا تعجيزه فامروه باتيان البرهان على صدقه فقالوا متهكمين ﴿ فأت ﴾ ياصالح ﴿ بآية ﴾ معجزة دالة على صدقك فى دعواك ﴿ ان كنت من الصادقين قال ﴾ صالح معجزتى الدالة على حقية دعوتى ورسالتى ﴿ هذه ناقة ﴾ مخرجة من الصخرة باخراج الله بعدما اقترحتمونى باخراجها فدعوت الله القادر المقتدر على اختراع الامور المستبدعة وتضرعت نحوه فقبل دعائى فاخرجها بقدرته التامة على الوجه المقترح واعلموا ايها المتهكمون فى بحر الغفلة والغرور انه ﴿ لها ﴾ اى الناقة ﴿ شرب ﴾ الى يوم قدعين الله لشربها من بئركم هذا ﴿ ولكم ﴾ ايضا ﴿ شرب يوم معلوم ﴾ معين فعليكم ان لاتجاوزوا من شربكم الى شربها ولاتضروا بها ﴿ ولاتمسوها بسوء ﴾ من ضرب وذب وظمأ وجوع فانكم ان تمسوها بسوء ﴿ فيأخذكم ﴾ وينزل عليكم ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ وصف به لعظم مافيه من العذاب ﴾ ثم لما اوصاهم بحفظها وحضانتها وبالغ فى شأنها لم يقبلوا منه ولم يبالوا بقوله فاتفقوا على عقرها ﴿ فعقروها ﴾ بعد ما اجمع الكل ﴿ فاصبحوا ﴾ بعدما عقروها وصاروا ﴿ نادمين ﴾ خائفين من نزول العذاب لاتائبين آيبين عما فعلوا من ترك المأمور وارتكاب المنهى وبعدما استحقوا العذاب بصنيعهم هذا ﴿ فاخذهم العذاب ﴾ الموعود المعهود من قبل الحق فنزل عليهم فاهلكهم بالمرة بحيث لم يبق منهم احد على وجه الارض ﴿ ان فى ذلك ﴾ الابتلاء والانزال والاهلاك ﴿ لآية ﴾ عظيمة مثبتة لكمال قدرة الله وقهره بمقتضى صفاته الجلالية ﴿ وماكان اكثرهم مؤمنين ﴾ بقهره وجلاله ﴿ وان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لهو العزيز ﴾ الغالب القاهر على اعدائه حسب غضبه وجلاله ﴿ الرحيم ﴾ المشفق على اوليائه بمقتضى لطفه وجماله ثم قال سبحانه مخبرا ايضا قد ﴿ كذبت قوم لوط المرسلين ﴾ مثل ما كذب السابقون وذلك وقت ﴿ اذ قال لهم اخوهم لوط ﴾ حين شاعت بينهم الفعلة القبيحة والديدنة الذميمة الشنيعة الى حيث يباهون بها ولايخفونها ﴿ ألا تتقون ﴾ من غضب الله ايها المسرفون المفرطون اتقوا الله الغالب الغيور واحذروا من سخطه ﴿ انى لكم رسول ﴾ من قبله ﴿ أمين ﴾ يؤمنكم من مكر الله وحلول غضبه وعذابه لو قبلتم منى قولى ﴿ فاتقوا الله ﴾ حق تقاته ﴿ واطيعون ﴾ فى عموم ماجئت لكم من عنده ﴿ و ﴾ اعلموا انى ﴿ ما اسئلكم عليه ﴾ اى على تبليغى ونصحى ﴿ من اجر ان اجرى ﴾ وماجزائى ﴿ الا على رب العالمين ﴾ فانه المتكفل لاجور عباده حسب اعمالهم ونياتهم فيها ﴿ أتأتون ﴾ وتجامعون ايها المسرفون المفرطون ﴿ الذكران ﴾ الذكور الامارد وتخصون انتم بهذه الفعلة القبيحة الشنيعة مع انه ماسبق مثلها ﴿ من العالمين ﴾ يعنى الذين مضوا من بنى نوعكم ﴿ و ﴾ تبالغون انتم فيها بحيث ﴿ تذرون ﴾ وتتركون ﴿ ماخلق لكم ربكم ﴾ لاتيانكم وحرثكم ﴿ من ازواجكم ﴾ ونسائكم ليترتب عليها حكمة التناسل وابقاء النوع ﴿ بل انتم ﴾ بسوء صنيعكم وقبح فعلتكم هذه ﴿ قوم عادون ﴾ متجاوزون من حدود الله ومقتضى حكمه وحكمته وبعدما سمعوا منه تشنيعه على ابلغ الوجه واشنعه ﴿ قالوا ﴾ من شدة شكيمتهم وضغينتهم معه ﴿ لئن لم تنته يالوط ﴾ ولم تنزجر عن تشنيعنا وتقبيح فعلنا ونهينا عنه ﴿ لتكونن ﴾ انت بجرائتك علينا ﴿ من المخرجين ﴾ من قريتنا على اقبح وجه واسوءه وبعدما سمع لوط عليه السلام منهم ماسمع من الغلظة والتشديد فى التهديد ﴿ قال ﴾ مستوحشا منهم مستنكرا عليهم ﴿ انى لعملكم ﴾ هذا ﴿ من القالين ﴾ المبغضين غاية البغض بحيث اكره

مساكنكم وجواركم مطلقا واريد الخروج من بينكم ولا ابالى من تهديدكم على بالاخراج والاجلاء ثم توجه نحو الحق وناجى معه مبغضا عليهم مشتكيا الى ربه بقوله ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بانواع الطهارة والنظافة الصورية ﴿ نجنى ﴾ بفضلك وجودك ﴿ واهلى مما يعملون ﴾ من العذاب الموعود النازل عليهم بشؤم عملهم هذا وبعدما قد اصروا وبالغوا فى الاصرار انزلنا العذاب عليهم بعدما استحقوا لانزاله ﴿ فنجيناه ﴾ اى لوطا ﴿ واهله اجمعين ﴾ من اصابة العذاب المنزل على قومه ﴿ الا عجوزا ﴾ من اهله وهى امرأته قد بقيت ﴿ فى الغابرين ﴾ الهالكين لميلها اليهم ومحبتها لهم ﴿ ثم دمرنا ﴾ واهلكنا ﴿ الآخرين ﴾ عن آخرهم ﴿ و ﴾ ذلك بان قد ﴿ امطرنا عليهم مطرا ﴾ لم يعهد مثله اذهو حجارة مهلكة لكل من اصاب ﴿ فساء مطر المنذرين ﴾ مطرهم هذا ﴿ ان فى ذلك ﴾ الامطار والاهلاك ﴿ لآية ﴾ عظيمة على علوشأننا وسطوع حجتنا وبرهاننا ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ماكان اكثرهم مؤمنين ﴾ بآياتنا العظام لذلك قد لحقهم مالحقهم ﴿ وان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لهو العزيز ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء المتفرد بالوجود والبقاء لاموجود سواه ولااله الاهو ﴿ الرحيم ﴾ المتجلى بالتجليات الحبية حسب الاسماء والصفات الذاتية من الاعيان والاكوان المنعكسة من الاسماء والصفات قال سبحانه ﴿ كذب اصحاب الايكة المرسلين اذقال لهم شعيب ﴾ حين رأى منهم امارات الميل والانحراف عن القسطاس المستقيم الموضوع من لدن حكيم عليم المنبئ عن الاعتدال المعنوى ﴿ ألا تتقون ﴾ وتحذرون عن بطش الله ايها المتجاوزون عن حدوده ﴿ انى لكم رسول ﴾ من عنده سبحانه ﴿ أمين ﴾ مبلغ اليكم امانته ﴿ فاتقوا الله ﴾ حق تقاته ولاتنقصوا المكيال والميزان ﴿ واطيعون ﴾ فيما ارسلت به ﴿ و ﴾ لاتخافوا عن اخذ الجعل والرشى اذ انا ﴿ ما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين ﴾ ان شاء يعطينى جزاء ارشادى وابلاغى ويوصلنى الى منتهى املى ومرادى وعليكم ايها المكلفون المنحرفون عن جادة العدالة الالهية ايفاء الكيل ﴿ اوفوا الكيل ﴾ ايفاء تاما كاملا ﴿ ولاتكونوا ﴾ بتطفيفه وتنقيصه ﴿ من المخسرين ﴾ الناقصين حقوق عباد الله حتى لايخسركم من رحمته ﴿ وزنوا ﴾ وقت وزنكم بغيركم من عباد الله ﴿ بالقسطاس ﴾ والميزان ﴿ المستقيم ﴾ العدل السوى بحيث لايميل ولاينحرف الى جانب اصلا ﴿ و ﴾ عليكم ايضا ان ﴿ لاتبخسوا ﴾ ولاتنقصوا ﴿ الناس اشياءهم ﴾ ولا تكسروا سلعهم ولاتنقصوا من اسعارها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتعثوا فى الارض ﴾ ولاتمشوا عليها بالظلم ﴿ مفسدين ﴾ بانواع الفسادات ﴿ و ﴾ كيف تفسدون فيها وتظلمون من عليها ﴿ اتقوا ﴾ الله القادر المقتدر ﴿ الذى خلقكم ﴾ واظهركم من كتم العدم ﴿ و ﴾ كذا قد خلق واوجد امثالكم ﴿ الجبلة الاولين ﴾ وذوى الخلقة من المتقدمين من اسلافكم وغيرهم ايضا وبعدما سمعوا منه ماسمعوا من الحكم والتذكيرات ﴿ قالوا ﴾ متهكمين مستهزئين ﴿ انما انت ﴾ ياشعيب ﴿ من المسحرين ﴾ المجنونين الذين قدضاعت عقولهم بالسحر والافتتان ﴿ و ﴾ كيف تكون انت من المرسلين مع انك ﴿ ما انت الابشر مثلنا ﴾ ومن اين يتيسر لبشر ان يكون مرسلا من رب العالمين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان نظنك ﴾ فى دعواك الرسالة ﴿ لمن الكاذبين ﴾ المفترين والا ﴿ فاسقط ﴾ بدعائك ﴿ علينا كسفا ﴾ قطعا ﴿ من السماء ﴾ اى من بعض اقطاعها لتهلكنا بها ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى امرك هذا ورسالتك هذه وبعد ما ايس شعيب عليه السلام عن ايمانهم ﴿ قال ﴾ لهم مشتكيا الى الله ﴿ ربى اعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بما تعملون ﴾ اتم

من انواع الفسادات وبمقدار ما تستحقون عليها من العذاب والجزاء وبالجملة ﴿ فكذبوه ﴾ تكذيبا شديدا وانكروا عليه انكارا بليغا ولم يقبلوا قوله فاستحقوا العذاب ﴿ فاخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ على الوجه الذى اقترحوا منه بان قد شدد الله عليهم الحر حيث اضطروا الى الاستظلال وذلك يوم قد غلت المياه فى الانهار فاظلتهم السحابة بغتة فازدحموا تحتها مستظلين بها فامطر الله عليهم نارا فاحترقوا بالمرة ﴿ انه كان عذاب يوم عظيم ﴾ لعظم جرمهم وعذابهم فيه ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاخذ والانزال والاظلال ﴿ لآية ﴾ عظيمة دالة على كمال قهرنا اياهم وزجرنا وانتقامنا عنهم ﴿ وما كان اكثرهم مؤمنين ﴾ بقهرنا وغضبنا ومقتضيات اوصافنا الجلالية ﴿ وان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لهو العزيز ﴾ الغالب على عموم المرادات والمقدورات من الثواب والعقاب والانعام والانتقام ﴿ الرحيم ﴾ على من وفقهم الى مقتضى ما رضى عنهم ويسر لهم الامتثال بما امرهم ونهاهم هذا آخر القصص السبع المذكورة لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم الدالة على ان المكذبين للرسل مأخوذون بانواع العذاب مستهلكون باصناف العقاب والنكال انما ذكر سبحانه ليعتبر منها المعتبرون من المؤمنين ويتفطن المكذبون ما سيلحقهم من العذاب لو اصروا على ما هم عليه من التكذيب والعناد ﴿ وانه ﴾ اى القرآن ﴿ لتنزيل رب العالمين ﴾ كالكتب السالفة قد ﴿ نزل به ﴾ بالتخفيف ﴿ الروح الامين ﴾ كما نزل بسائر الكتب الماضية وهو جبريل عليه السلام سمى به لامانته على الوحى الالهى حيث اوصله الى من اليه انزل على وجهه بلا تغيير وتبديل اصلا دائما وانما نزل به ﴿ على قلبك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لتكون ﴾ انت ايضا كسائر الرسل ﴿ من المنذرين ﴾ لتنذر اهل الغفلة والغرور من قومك كما انذروا لذلك قد انزله سبحانه ﴿ بلسان عربى مبين ﴾ ظاهر الدلالة واضح الفحوى مناسبا بلغة من ارسلت اليهم ولو انزله على لغة العجم كالكتب السابقة لقالت العرب ما نفهم معناه ولا نعرف فحواه ومقتضاه ﴿ وانه ﴾ اى انزال القرآن عليك يا اكمل الرسل عربيا ﴿ لفى زبر الاولين ﴾ مثبتا مزبورا فى كتبهم مع نعتك ايضا وحليتك وجميع اوصافك واسمائك ﴿ أ ﴾ ينكرون صدق القرآن وصحة نزوله من عند العليم العلام على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ولم يكن لهم ﴾ ولم يكف ﴿ آية ﴾ ودليلا تدل على صدقه وحقيته وصحة نزوله من عند الله ﴿ ان يعلمه ﴾ ويعرفه ويروى اوصافه ﴿ علماء بنى اسرائيل ﴾ واحبارهم يخبرون به ويقرؤن فى كتبهم اسمه واسم من انزل اليه ونعته وحليته ﴿ ولو نزلناه ﴾ اى القرآن ﴿ على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ﴾ بلسانهم وعلى لغتهم ﴿ ما كانوا به مؤمنين ﴾ حينئذ البتة معللين بانا لا نفهم معناه ولا نعرف فحواه فكيف عملنا به وامتثلنا بما فيه ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما قررنا القرآن وادخلناه فى قلوب المؤمنين ﴿ سلكناه ﴾ وادخلناه ايضا ﴿ فى قلوب المجرمين ﴾ ان المؤمنين قد آمنوا به وامتثلوا بما فيه لصفاء طينتهم والمجرمون ﴿ لا يؤمنون به ﴾ عنادا ومكابرة لخبث طينتهم ﴿ حتى يروا العذاب الاليم ﴾ المؤلم الملجئ لهم الى الايمان فآمنوا به لكن فى وقت لا ينفعهم ايمانهم ﴿ فيأتيهم ﴾ العذاب الموعود لهم حينئذ من قبل الحق ﴿ بغتة ﴾ بلا تقديم مقدمة وسبق امارة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ نزوله ﴿ فيقولوا ﴾ بعدما نزل عليهم ووقعوا فيه متحسرين متحننين ﴿ هل نحن منظرون ﴾ ممهلون زمانا حتى نتدارك ما قد فوتنا على انفسنا من الايمان بالله وتصديق كتبه ورسله قيل لهم حينئذ من قبل الحق ﴿ أ ﴾ يستمهلون ويستنظرون اولئك المصرون المسرفون ﴿ فبعذابنا ﴾ هذا قد كانوا ﴿ يستعجلون ﴾ فيما مضى مستهزئين متهكمين

قائلين لرسلنا فأتنا بما تعدنا الآية وامطر علينا حجارة الآية واسقط علينا كسفا الآية وامثال ذلك من الآيات وحين نزل عليكم العذاب الموعود تستنظرون وتستمهلون ﴿ أفرأيت ﴾ وعلمت ايها الرائى الخبير والمعتبر البصير ﴿ ان ﴾ امهلناهم فى الدنيا زمانا طويلا بان ﴿ متعناهم ﴾ فيها ﴿ سنين ﴾ تمتيعا بليغا ورفهناهم فيها ترفيها بديعا ﴿ ثم جاءهم ﴾ ونزل عليهم بعد زمان طويل ﴿ ما كانوا يوعدون ﴾ من العذاب البتة وبالجملة ﴿ ما اغنى عنهم ﴾ ولم يدفع طول مكثهم فيها شيأ من العذاب ولم يخفف عذابهم اصلا ﴿ ما كانوا يمتعون ﴾ اى تمتيعهم زمانا طويلا فاذا لا فرق بين امهالهم وبين تعجيل العذاب عليهم ﴿ و ﴾ من سنتنا المستمرة وعادتنا القديمة انا ﴿ ما اهلكنا من ﴾ اهل ﴿ قرية ﴾ من القرى القديمة الهالكة ﴿ الا ﴾ قد ارسلنا اولا ﴿ لها ﴾ انبياء ورسلاهم ﴿ منذرون ﴾ يخوفون عماهم عليه من الامور المستجلبة للعذاب المستوجبة له وانما ارسلنا اليهم من ارسلنا وانذرناهم عما انذرناهم اولا ليكون ﴿ ذكرى ﴾ اى تذكرة وعظة منا اياهم حتى لا ينسبونا الى الظلم ولا يجادلون معنا وقت حلول العذاب عليهم ﴿ و ﴾ ايضا قد ظهر عندهم انا ﴿ ما كنا ظالمين ﴾ بتعذيبهم بانواع العذاب وبعد ما نسب المشركون المكابرون تنزيل القرآن المعجز اليك يا اكمل الرسل بالشياطين وطعنوا فيه بانه ما يلقى الشيطان الى الكهنة والرهابين رد الله عليهم بقوله ﴿ وما تنزلت به ﴾ اى بالقرآن الفرقان المعجز لفظا ومعنى المبنى على الهداية المحضة ظاهرا وباطنا ﴿ الشياطين ﴾ الضالون المضلون اذ لا يتأتى منهم الهداية اصلا ﴿ وما ينبغى ﴾ وما يصح ﴿ لهم ﴾ الاتيان بالهداية والرشد ﴿ وما يستطيعون ﴾ وما يقدرون عليها اذ الهداية والارشاد انما هى من طيب النفس وطهارة الفطرة وزكاء الفطنة وصفاء الجبلة وهم ليسوا كذلك بل هم مجبولون على الخباثة فى اصل الخلقة واما استماعهم وسماعهم من الملائكة امثال هذا ايضا فلا يتأتى منهم ولا يمكنهم من رداءة فطرتهم وفطنتهم وخباثة جبلتهم وطينتهم ﴿ انهم عن السمع ﴾ لكلام الملائكة ﴿ لمعزولون ﴾ لان الاستماع منهم مشروط بالمناسبة لهم فى التجرد عن العلائق مطلقا وصفاء الفطرة عن اكدار الطبيعة رأسا اذ قبول الفيض انما هو عند هبوب نسمات النفسات الرحمانية والتعرض والاشتياق منها ومن نفحاتها على الدوام وظاهر ان نفوسهم الخبيثة ليست بهذه المثابة والقرآن الفرقان محتو على حقائق ومعارف ومكاشفات ومشاهدات لا يمكن صدورها الا ممن هو منبع جميع الكمالات ومنشأ عموم الخيرات والمطلع على جميع السرائر والخفيات والقادر المقتدر على عموم المرادات والمقدورات فكيف يليق بكمال القرآن ان ينسب الى الشيطان تعالى شأن القرآن عما ينسب اليه الظالمون علوا كبيرا ﴿ ثم اشار سبحانه الى تحريك سلسلة اشواق المحبين وتهييج اخلاص الموحدين المخلصين المنقطعين نحو الحق الساعين بافناء هوياتهم الباطلة فى طريق توحيده الباذلين مهجهم فى مسلك الفناء ليفوزوا بشرف البقاء واللقاء فقال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم ناهيا له عن التوجه والالتفات نحو الغير مطلقا ﴿ فلا تدع ﴾ ايها الداعى للخلق الى الحق بالحق على الحق ﴿ مع الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ الها آخر ﴾ من مظاهره ومصنوعاته اذ الكل فى حيطة اوصافه واسمائه لا وجود لها لذاتها بل انما هى عكوس واظلال للاسماء والصفات الالهية ﴿ فتكون ﴾ انت بجمعيتك وكمالك لو دعوت واتخذت الها آخر لقد صرت انت البتة ﴿ من المعذبين ﴾ بانواع التعذيبات الصورية والمعنوية العقلية والحسية الجسمانية والروحانية انما خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بهذا

الخطاب الهائل وعاتبه بهذاالعتاب الهائب ليتنبه المؤمنون ويتفطنوا بكمال غيرةالله المتفرد المتوحد القهار للأغيار مطلقا ﴿و﴾ بعدما قد ظهر عندك يا اكمل الرسل غوائل الشرك بالله ولاح دونك ما يترتب عليه من القهر الالهى وغضبه ﴿ انذر عشيرتك ﴾ وقرابتك سيما ﴿ الاقربين ﴾ منهم واهتم بشأنهم اشد اهتماما حتى تنقذهم من الشرك المستجلب لأنواع الغضب والعذاب من قبل الحق ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك ﴾ وآمن لك منهم اى لين جانبك نحوهم وابسط موانستك معهم ومصاحبتك اياهم حتى صار كلهم ﴿ من المؤمنين ﴾ الموحدين الناجين من عذاب الله وسخطه ﴿ فان عصوك ﴾ وانصرفوا عنك واعرضوا عن موانستك بعد ما قد لنت لهم وواسيت معهم ولم يقبلوا منك دعوتك وانذارك ﴿ فقل ﴾ مستبرأ منهم مستنزها نفسك عنهم وعن اعمالهم ﴿ انى برئ مما تعملون ﴾ يعنى منكم ومن عملكم الذى انتم تعملونه مصرين مستكبرين ﴿و﴾ ان عادوك وعاندوا معك الى ان قصدوا مقتك ﴿ توكل ﴾ فى دفعهم ورفع مؤنتهم ﴿ على العزيز ﴾ الغالب لقهر الاعداء القادر المقتدر على غضبهم وانتقامهم بأنواع البلاء والعناء ﴿ الرحيم ﴾ على الاولياء ينصرهم على اعاديهم ويدفع عنهم شرورهم وكيف لا يرحمك يا اكمل الرسل ولا يكفيك ولا يكف عنك مؤنة اعدائك ﴿ الذى يريك ﴾ اى القيوم القادر الذى يشهدك ويشاهدك ﴿ حين تقوم ﴾ من منامك خلال الليالى طلبا لمرضاته ورفعا لحاجاتك نحوه ﴿و﴾ ايضا يشاهد ﴿ تقلبك ﴾ وترددك جوف الليل ﴿ فى ﴾ تفقد احوال المؤمنين ﴿ الساجدين ﴾ المتذللين نحو الحق الواضعين جباههم على تراب المذلة والانكسار شوقا اليه وتحننا نحوه من افراط المودة ومن شدة اشتعال نار العشق والمحبة الالهية المطفئة لنيران الاهوية الفاسدة والآراء الباطلة وكيف لا يتذللون اليه سبحانه ولا يتمنون نحوه ﴿ انه ﴾ بذاته ﴿ هو السميع ﴾ لمناجاتهم وعرض حاجاتهم ﴿ العليم ﴾ لمقاصدهم وطيب اغراضهم وخلوص نياتهم واخلاصهم فى اعمالهم وبعدما رد سبحانه قول من قال ان القرآن منزل من قبل الشياطين لا من الملائكة واثبت ان انزاله منه سبحانه وايصاله من الروح الامين على الرسول الامين اذ المناسبة بينهما مرعية والمشاكلة مثبتة مرضية اراد ان يشير سبحانه الى ان تنزيل الشياطين وتسويلهم انما هو لاوليائهم الذين قد كملت نسبتهم اليهم وصحت مناسبتهم معهم فقال ﴿ هل انبئكم ﴾ واخبركم ايها المسرفون المردودون فى امر القرآن واعجازه وانزاله من قبل الحق القادحون فيه بنسبته الى تنزيل الشياطين او الى الشعر الذى من جملة وساوسهم وتخييلاتهم ايضا مع ان القرآن الفرقان مشتمل على معارف وحقائق ورموزات وشهودات لا يسع الاتيان بها والتعبير عنها الا لمن هو علام الغيوب مطلع على سرائر ارباب الكشف والشهود وابين لكم ﴿ على من تنزل الشياطين ﴾ للاضلال والوسوسة والتحريف عن طريق الحق والتغرير بالاباطيل ﴿ تنزل على كل افاك ﴾ مبالغ فى الافك والافتراء ﴿ اثيم ﴾ مغمور فى الاثم والعصيان وانواع الفسوق والطغيان لتحقق مناسبته مع الشياطين الذين ﴿ يلقون السمع ﴾ للملائكة ويصغون منهم بعض المغيبات ويخبرون بها لا على وجهها اذ ليس غرضهم من الاصغاء الا الافساد والرد لا الاصلاح والقبول ﴿ و ﴾ لذلك قد كان ﴿ اكثرهم ﴾ هم ﴿ كاذبون ﴾ فيما يسمعون ويلقون اذ هم يحرفون ويزيفون ما سمعوا ترويجا لما هم عليه من الفساد والافساد وتغريرا لاوليائهم بانواع التغريرات ﴿ و ﴾ من جملة اولياء الشياطين المنتسبين اليهم بالنسبة الكاملة الكاذبة ﴿ الشعراء ﴾ المذبذبون بين الانام باكاذيب الكلام واباطيله لذلك ﴿ يتبعهم الغاوون ﴾ الضالون من جنود الشياطين المتبعون لهم لترويج اباطيلهم الزائغة

﴿ ألم تر انهم ﴾ ومن تابعهم من الغواة ﴿ فى كل واد ﴾ من اودية الضلال والطغيان ﴿ يهيمون ﴾ ويترددون حيارى سكارى تائهين بلاثبات ولاقرار مترددين فى معاشهم ومعادهم ﴿ وانهم ﴾ من غاية غفلتهم وسكرتهم فى امور معاشهم ﴿ يقولون ﴾ بافواههم ويخبرون بألسنتهم تلقفا ﴿ مالا يفعلون ﴾ ولا يتصفون به من الاخلاق والحكم والمواعظ والرموز والاشارات التى قد صدرت عنهم هفوة وهم لايمتثلون بها اصلا ﴿ الا ﴾ الشعراء الحكماء ﴿ الذين آمنوا ﴾ بتوحيد الله واتصفوا بالحكمة المعتدلة المودعة فى قلوبهم الظاهرة آثارها من ألسنتهم ومضوا على مقتضى الاعتدال المعنوى الذى قد جبلهم الحق عليه بلا تلعثم منهم وتزلزل عن مقتضى فطرتهم الاصلية وفطنتهم الجبلية ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ من الاعمال المصلحة لمفاسدهم المهذبة لاخلاقهم واطوارهم ﴿ و ﴾ من اجلة اخلاقهم انهم قد ﴿ ذكروا الله ﴾ المستوى على صراط العدالة والاستقامة فى اشعارهم وقصائدهم ﴿ كثيرا ﴾ فى عموم اوقاتهم وحالاتهم بل اكثر اشعارهم انما هو لاثبات توحيد الحق وتبيين معارفه وحقائقه وكذا الاظهار رموز ارباب الكشف والعيان والتذكيرات المتعلقة بترك المألوفات وقطع التعلقات المنافية لصفاء مشرب التوحيد وبعض اشعارهم متعلق بردع اهل الهواء والآراء الفاسدة وهتك محارمهم واعراضهم وتعداد مقابحهم ورذائلهم ﴿ و ﴾ ذلك بانهم قد ﴿ انتصروا ﴾ باشعارهم هذه ﴿ من بعدما ظلموا ﴾ من ايدى الجهلة وألسنة الكفرة المتعنتين المستكبرين على ارباب المحبة والولاء من المنقطعين نحو الحق السالكين سبيل توحيده ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ سيعلم ﴾ الظلمة المفسدون والكفرة المستهزؤن المسرفون ﴿ الذين ظلموا ﴾ على اهل الحق وآذوهم بالسنان واللسان وانواع القدح والطعان ونسبوهم الى الالحاد والعناد ورموهم بانواع الفسوق والفساد مع انهم هم على صرافة التوحيد متمكنون ومن امارات الكثرة والتقليد متنزهون وسيعلمون اولئك المردة الرامون المفرطون المسرفون ﴿ أى منقلب ﴾ واى مرجع ومآب ﴿ ينقلبون ﴾ ويرجعون ايدخلون فى حفر النيران والخذلان وهم منكوسون ام الى روضة الرضا وجنة التسليم وهم مسرورون ألا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون

خاتمة سورة الشعراء

عليك ايها السالك المراقب لاعتدال الاطوار والاخلاق والاعمال وجميع الشؤن والاحوال المتعلقة بنشأتى الدنيا والعقبى ان تراجع ذوقك ووجدانك فى جميع ما جرى عليك من الاحوال وتتأمل فيه حق التأمل الى ان تطلع على مبدئه ومنشأه ثم تتفكر فى صدوره هل هو على مقتضى الاعتدال والقسط الالهى صدر ما صدر ام على مقتضى الهوى الغالب الذى من جنود الامارة المستمدة من اغواء الشيطان واغرائه فان وجدته على مقتضى القسط والهدى الالهى والعدل الجبلى السوى فطوبى لك وان وجدته على مقتضى الهوى فعليك ان تعالجه وتلازم فى اصلاحه واستقامته بالرياضات القالعة لعرق الامانى والآمال والمرادات المتعلقة بمستلذات الدنيا الفانية عن اصلها وتواظب على اشق الطاعات واتعب العبادات عن صوم الايام ومشى الاقدام ومشق الاقلام وانقطاع صحبة الانام والخروج من بين العوام والاعتزال نحو الجبال والآجام والعكوف فى مطاوى الكهوف وخلال الخلوات والاشتغال بالميل والصلوات المقربة نحو الحق حتى تعتدل اوصافك واخلاقك وتستقيم افعالك واحوالك فحينئذ قد انكشف لك باب التوحيد وانغلق عليك وسد دونك مداخل الرياء

والسمعة والعجب وانواع الكدورات اللاحقة من الخلطة والموانسة مع الناس والمصاحبة معهم المكدرة لصفاء مشرب التوحيد ❁ واعلم يا اخى احسن الله احوالك واصلح شأنك ان ارباب المحبة الكاملة والولاء التام هم الذين يبذلون مهجهم فى سلوك سبيل الفناء والافناء بلا التفات منهم الى احد من الناس لاخيرا ولاشرا ولا نفعا ولاضرا بل هم من كمال حيرتهم واستغراقهم فى مطالعة جمال الله وجلاله لايلتفتون الى نفوسهم فكيف الى غيرهم ولا يتيسر لك هذا الا بتوفيق الهى وجذب من جانبه ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم فى عموم اطواره واخلاقه وجميع سننه وآثاره وبملازمة خدمة مرشد رشيد عاقل كامل منبه نبيه هاد مهتد يوقظك من منام غفلتك ويرشدك الى منتهى مقصدك وقبلتك ❁ رب هب لى من لدنك حكمة وحكما والحقنى بالصالحين

فاتحة سورة النمل

لا يخفى على ارباب الهداية الكاملة من الراسخين فى مقر العز والتمكين الواصلين الى سر الوحدة الذاتية بمقتضى اليقين الحقى متدرجين من مرتبتى العلم والعين الهاما بعد ما سبقت لهم العناية الازلية والجذبة الالهية والبشارة المتضمنة لانواع الرموز والاشارة من قبل الحق الحقيق بالحقية ان من اهتدى الى مرتبة التوحيد الذاتى وتمكن على تلك المرتبة مطمئنا راسخا بلا طريان تزلزل وتلوين لابد ان يقيم ويديم صلاته وميله نحو الذات الاحدية مهذبا ظاهره وباطنه عن الميل والالتفات الى ماسواه من المزخرفات الفانية الشاغلة الملهية له عن الفناء فيه والبقاء ببقائه وايضا لابد له ان يميت نفسه بالموت الارادى عن مقتضيات اوصافه البشرية وقواه الناسوتية المبعدة عن التقرب بكنف اللاهوت وجوار حضرة الرحموت القيوم الذى لا ينام ولا يموت وبالجملة لابد له الانخلاع عن خلعة التعينات العدمية المقتضية للتعدد والكثرة مطلقا حتى يتصف بالطهارة الحقيقية والطيب المعنوى والسعادة السنية والسيادة السرمدية وبذلك خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بعد ما تيمن باسمه العلى الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى باسمائه الحسنى وصفاته العليا على ماظهر وبطن من الاشياء ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده بالرزق الاوفى ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم بالمثوبة العظمى والدرجة العليا وبالترقى من ارض الطبيعة الى سموات الصفات والاسماء واللحوق بالملأ الاعلى والوصول الى سدرة المنتهى ﴿ طس ﴾ يا طالب السيادة السرمدية والسعادة السنية الازلية الابدية ﴿ تلك ﴾ الآيات المتلوة عليك تعظيما لشأنك وتميما لبرهانك ﴿ آيات القرآن ﴾ اى بعض آيات القرآن المبين المبين لدلائل التوحيد وبينات الفرقان الفارق بين الحق والباطل من الاحكام ﴿ وكتاب مبين ﴾ منتخب من لوح القضاء وحضرة العلم الالهى المحيط بجميع ما لمع عليه برق تجلياته الحبية انما انزلت اليك يا اكمل الرسل من عنده سبحانه لتكون ﴿ هدى ﴾ هاديا لك الى مقام التمكن من التوحيد الذاتى ﴿ و ﴾ لتكون ايضا ﴿ بشرى ﴾ بانواع السعادات ونيل اصناف الخيرات والبركات ورفع الدرجات وانواع المثوبات ﴿ للمؤمنين ﴾ التابعين لك فى شأنك ودينك ان اطمأن قلوبهم بالايمان اى اليقين العلمى المستجلب لليقين العينى والحقى والمطمئنون المتمكنون ﴿ الذين يقيمون الصلوة ﴾ المكتوبة المفروضة لهم من قبل الحق فى الاوقات المخصوصة ويؤدونها على الوجه الذى وصل اليهم من صاحب الشرع الشريف والدين الحنيف بلا تخفيف ولا تسويف ليتقربوا بها نحو الحق ويزداد يقينهم وتصديقهم بسببها ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ المصفية لقلوبهم عن الميل الى ما سوى الحق من الزخرفة الفانية الدنية الدنيوية

ويتمكنوا بسببها على اسـقاط عموم الاضافات العائقة عن الوصول الى وحدة الذات ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ فى عموم شـؤنهم وحالاتهم ﴿ بالآخرة ﴾ المعدة لجزاء الاعمال وتنقيد الافعال ﴿ هم يوقنون ﴾ علما وعينا لان ارباب الخبرة والبصيرة المنكشفين بتعاقب النشأتين يرون فى النشأة الاولى ما سيحلقهم فى الاخرى لذلك يترددون فى الاولى للاخرى ويزرعون فيها ما يحصدون فيها ❊ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه ﴿ ان الذين لا يؤمنون ﴾ ولايصدقون ﴿ بالآخرة ﴾ عنادا ومكابرة قد ﴿ زينا ﴾ وحسنا ﴿ لهم اعمالهم ﴾ القبيحة الفاسدة الدنيوية وامهلناهم عليها زمانا ليستحقوا اشد العذاب واسوء العقاب ﴿ فهم ﴾ بواسـطة امهالنا اياهم فى سكرتهم وغفلتهم ﴿ يعمهون ﴾ يترددون ويتحيرون بطرين بما لهم من التنعم والترفه وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء عن عز الحضور ﴿ الذين لهم سـوء العذاب ﴾ فى النشأة الاولى اذهم مترددون فى اودية الامكان بانواع الخيبة والحرمان مقيدون باصناف الامانى والآمال الطوال فى بيداء الوهم والخيـال وصحراء الحيرة والضلال لانجاة لهم منها ولا ثبات لهم فيها ﴿ وهم فى الآخرة هم الاخسرون ﴾ المقصورون على الخسران الابدى والخذلان السرمدى لا يرجى لهم نيل مثوبة ورفع درجة وتخفيف عـذاب وقبول شـفاعة ولا خسران اعظم من ذلك لذلك قد اصـاب يوم بدر ما اصاب ويصيب لهم فى الآخرة باضعـافه وآلافه قال سـبحانه مخاطبا لحبيبه تفضلا عليه وامتنانا له فى انزاله القرآن اليه ووحيه عليه ﴿ وانك ﴾ يا اكمل الرسل لنجابة طينتك وطهارة فطنتك وفطرتك ﴿ لتلقى القرآن ﴾ ويؤتى بك وينزل اليك ﴿ من لدن حكيم ﴾ مبالغ فى الاتقان والاحكام ﴿ عليم ﴾ باسـتعدادات الانام وقابلياتهم التى بها تتفاوت طبقاتهم فضلا وكرامة ❊ ثم اخذ سبحانه بتعداد بعض ارباب الطبقات والكرامات حثا لحبيبه صلى الله عليه وسلم الى التوجه نحوه والتحنن اليه والمواظبة على شكر نعمه فبدأ بموسى صلوات الرحمن عليه وسلامه فقال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال ﴾ اخوك ﴿ موسى ﴾ الكليم صلوات الرحمن عليه وسـلامه ﴿ لاهله ﴾ وزوجته ابنة شعيب عليه السلام حين سار معها من مدين الرشد الى مصر وهى حاملة والليلة شاتية مظلمة وهم ضالون عن الطريق فجاءها الطلق واضطر موسى فى امرها فرأى شـعلة نار من بعيد فقال لاهله اثبتوا مكانكم ﴿ انى آنست نارا سآتيكم ﴾ هذه الساعة ﴿ منها بخبر ﴾ عن الطريق يخبر به من عندهـا اذ النار قلما تخلو عن ناس موقدين لها ﴿ او آتيكم ﴾ ان لم اجد عندهـا احدا ﴿ بشهاب ﴾ اى جمر ذى ﴿ قبس ﴾ اى مقتبس مشتعل منها ﴿ لعلكم تصطلون ﴾ وتستدفؤن من البرد وتستضيؤن منها للطريق فاستقروا فى مكانهم فذهب موسى نحوها ﴿ فلما جاءها ﴾ اى النار ووصل عندها ﴿ نودى ﴾ من وراء سرادقات العز والجلال تكريما لموسى وتعظيما له وتنبيها عليه من ان مرجع جميع مقاصدك وحوائجك هو الحق فاطلبه وصل اليه حتى تجد عنده عموم مقاصدك ﴿ ان بورك ﴾ اى الشأن انه قد اكثر عليك الخير والبركات يا موسى ﴿ من فى النار ﴾ اى من ظهر فيها ولاح عليها ﴿ ومن ﴾ ظهر ﴿ حولها ﴾ اى اطرافهـا وحواليها اذ هو سبحانه محيط بعموم الاماكن والجهات ظاهر منها متجل عليها غير متمكن فيها ﴿ و ﴾ بعد ما تحققت بشهود الحق من جميع الاماكـن ومن عموم الاشـياء نزه ذاته عن الحلول فيها والاتحاد بها فقل ﴿ سـبحان الله ﴾ المنزه عن الاماكن كلها المتجلى فى جميعها ﴿ رب العالمين ﴾ يربيها بدوام التجلى الحى عليها وبامتداد الاظلال والعكوس الفائضة منه سـبحانه عليها المظهرة لها المربية اياها

ثم لما سمع هذا الصدا وقلق وارتعد واستوحش عن هذا النداء وقرب الى ان صار مغشيا عليه من شدة هوله ودهشته وكمال وله وحيرته نودى ثانيا ايضا باسمه استيناسا له وازالة لاستيحاشه ﴿ يا موسى انه ﴾ اى ان من ناداك فى النار وظهر عليك على صورتها ﴿ أنا الله ﴾ المحيط بعموم المظاهر والاكوان احاطة البحر لجميع الامواج والازباد والشمس لعموم الاضواء والاظلال والروح لجميع الاعضاء والاجزاء من البدن ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر المقتدر لقهر مطلق السوى والاغيار ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى جميع الافعال والآثار الصادرة الظاهرة منى على ابدع ارتباط وابلغ انتظام ونظام ﴿ و ﴾ بعد ما ازال الله سبحانه وحشته واذهب وله ودهشته بالموانسة والمواساة معه قال له سبحانه آمرا اياه ﴿ الق عصاك ﴾ التى قد اخذتها بيدك يا موسى على الارض لترى من عجائب صنعتنا وغرائب حكمتنا ما ترى حتى تتنبه انت من تبدل صورتها وسيرتها الى سر سريان وحدتنا الذاتية السارية فى المظاهر فالقاها على الفور فاذا هى حية تسعى ﴿ فلما رآها ﴾ اى موسى العصا ﴿ تهتز ﴾ وتتحرك ﴿ كانها جان ﴾ اى حية صغيرة سريعة السير ﴿ ولى ﴾ وانصرف موسى منها ﴿ مدبرا ﴾ خائفا منها قلقا حائرا من امرها ﴿ ولم يعقب ﴾ موسى نحوها ولم يرجع اليها ليأخذها هيبة وخوفا وقلنا له مناديا اياه ليقبل عصاه ﴿ يا موسى لا تخف ﴾ من عصاك ستعود على سيرتها الاصلية ﴿ انى ﴾ من كمال مرحمتى واشفاقى على خلص عبادى ﴿ لا يخاف لدى ﴾ احد من اوليائى سيما ﴿ المرسلون ﴾ منهم المختارون للرسالة والتشريع العام ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ﴿ الا من ظلم ﴾ من المرسلين بارتكاب ذنب صدر منه لا عن عمد ﴿ ثم بدل ﴾ وتدارك ذنبه ﴿ حسنا ﴾ بالتوبة والندامة ﴿ بعد سوء ﴾ صدر عنه وهو يخاف عنى بسبب ذنبه ﴿ فانى ﴾ ايضا ﴿ غفور ﴾ له ولأمثاله اغفر لهم واعفو عن زلاتهم ﴿ رحيم ﴾ ارحمهم واقبل توبتهم بعد ما صدرت عن خلوص الطوية ومحض الندم ﴿ و ﴾ بعد ما قد رأى موسى من عجائب العصا ما رأى قال له سبحانه ثانيا آمرا ﴿ ادخل يدك فى جيبك ﴾ يا موسى ﴿ تخرج ﴾ على الفور منه اى ادخلها فاخرجها تراها ﴿ بيضاء ﴾ محيرة للعقول والابصار مع ان بياضها ﴿ من غير سوء ﴾ مرض عرض عليها برص وغيره ثم قيل له من قبل الحق هى اى اليد البيضاء آية ومعجزة جديدة دالة على نبوتك ورسالتك موهوبة لك من لدنا معدودة محسوبة ﴿ فى تسع آيات ﴾ عظام قد وهب لك وهى العصاء واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب ثم بعد ما شهدت من يدك وعصاك ما شهدت يكفيك شهادتهما على صدقك فى دعواك الرسالة مع ان لك معجزات كثيرة سواها اذهب انت مرسلا من عندى ﴿ الى فرعون وقومه ﴾ وبلغهم انذارى وتخويفى ونزول عذابى اليهم من سوء صنيعهم ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ خارجين عن مقتضى الحدود الموضوعة فيهم من عندنا وبوضعنا فذهب موسى باذن الله ووحيه الى فرعون واظهر الدعوة عنده واقام البينة عليها ﴿ فلما جاءتهم ﴾ اى ظهرت على فرعون وقومه ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على كمال قدرتنا وحكمتنا وصدق من قد ارسلنا اليهم لارشادهم وتكميلهم مع كونها آية ﴿ مبصرة ﴾ موضحة مثبتة مبينة لهم صدق موسى فى دعوى الرسالة ظاهرة لائحة فى نفسها انها معجزة ما هى من جنس السحر والشعبذة ﴿ قالوا ﴾ من فرط عتوهم وعنادهم ومن شدة بطرهم وسكرتهم ﴿ هذا سحر مبين ﴾ ظاهر انه مجعول بمكر وحيل كثيرة ﴿ و ﴾ من كمال استنكافهم واستكبارهم قد ﴿ جحدوا بها ﴾ وانكروا لها ولم يلتفتوا اليها ظاهرا ﴿ و ﴾ الحال

انها قد ﴿ استيقنتها انفسهم ﴾ انها معجزة خارقة للعادة قد صدرت عن امر الهى لا عن مكر وخديعة فظلموا انفسهم بتكذيب ما استقر فى انفسهم صدقه وكونه معجزة ﴿ ظلما ﴾ صريحا ﴿ وعلوا ﴾ على الحق وميلا منهم نحو الباطل حسدا وعنادا واستكبروا على موسى وانكروا جميع ماجاء به من عند ربه علوا وعتوا ﴿ فانظر ﴾ ايها المعتبر الناظر ﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ المستكبرين الذين يكذبون ما يعلمون يقينا حقيته فى نفوسهم وينسبونه بافواههم الى السحر والشعبذة عنادا ومكابرة فانظر مآل امرهم وعاقبته كيف اغرقوا واستوصلوا فى بحر الغفلة والغرور بحيث لم يبق منهم احد يخلفهم ويحيى اسمهم ورسمهم ﴿ و ﴾ من سعة جودنا وعموم فيضنا وفضلنا ﴿ لقد آتينا ﴾ واعطينا ﴿ داود و ﴾ ابنه ﴿ سليمان علما ﴾ متعلقا بالحكم والاحكام وعموم تدبيرات الانام وضبط احوالهم واوضاعهم المتداولة بينهم من الانصاف والانتصاف واقامة الحدود وسد الثغور وغيرها من الامور المتعلقة بضبط المملكة ﴿ وقالا ﴾ بعد مارأيا ترادف نعم الله عليهما وتواليها لهما حين ارادا ان يشكر الله ويؤديا حقوق نعمه الجليلة ومنحه الفاضلة الجزيلة ﴿ الحمد ﴾ والمنة والثناء التام الناشئ عن عموم الألسنة وعن جميع الجوارح والآلات الممنونة من نعمه المغمورة بموائد لطفه وكرمه ثابت ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستحق لعموم المحامد والاثنية الصادرة من ذرائر الاكوان طوعا المفضل المكرم ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ﴾ له الموحدين بذاته المصدقين لانبيائه ورسله وكتبه وبالحكمة المتقنة المتعلقة بمرتبتى الناسوت واللاهوت الفائضة علينا الموهوبة ايانا من حضرة الرحموت ومن الحى الذى لا يموت ﴿ وورث سليمان داود ﴾ يعنى بعد ما انقرض داود استخلف عنه ابنه سليمان وورث منه نبوته وحكمته وحكومته وقد سخر له عموم ما سخر لداود مع زيادات قد خلا عنها ابوه وهو تسخير الجن والريح ومنطق الطير فانها ما تيسر لابيه ﴿ و ﴾ بعدما تمكن سليمان على مقر الحكومة والنبوة ﴿ قال ﴾ يوما للملأ الجالسين حوله تنويها وتشهيرا لنعم الله على نفسه ﴿ يا ايها الناس ﴾ قد ﴿ علمنا ﴾ بلسان الوحى وترجمانه ﴿ منطق الطير واوتينا ﴾ من فضل الله علينا ﴿ من كل شئ ﴾ اى كثير من الاشياء لم يؤت مثله احدا من العالمين ﴿ ان هذا ﴾ الاعطاء والتخصيص والتفضل من الله العزيز العليم ﴿ لهو الفضل المبين ﴾ الظاهر اللائح فضله على كل احد والملك العظيم الذى لم يؤت احدا من الانبياء الماضين ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل يوم ﴿ حشر ﴾ وجمع ﴿ لسليمان جنوده من الجن والانس والطير ﴾ وقد كان معسكره مسيرة مائة فرسخ خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش تمشى كل طائفة منهم من نحى نوعهم صافين مستوين وان تسابق بعضهم على بعض ﴿ فهم ﴾ حينئذ ﴿ يوزعون ﴾ ويحبسون حتى يتلاحقوا ويتساوى صفوفهم وكان سليمان صلى الله عليه وسلم يأمر الريح فترفعه فوق رؤسهم مشرفا عليهم فتسير معه رخاء من كمال فضل الله عليه انه ما تكلم احد منهم بكلام الا وقد حملته الريح والقته فى سمعه فبينما هو يسير مع عسكره هكذا قد رآه وجنده حراث فقال مستغربا متعجبا والله لقد اوتى آل داود ملكا عظيما فسمع سليمان عليه السلام قوله ومشى نحوه فقال له انما مشيت اليك لأوصيك ان لا تتمنى مالا تقدر عليه وليس فى وسعك تدبيره ثم قال والله لتسبيحة واحدة يتقبلها الله خير مما اوتى آل داود وقد كان سليمان صلى الله عليه وسلم فى يوم من الايام مع جنوده على الوجه المذكور ﴿ حتى اذا اتوا ﴾ ودخلوا ﴿ على واد النمل ﴾ هو واد فى الشام كثير النمل ولذلك سمى به ﴿ قالت نملة ﴾

بعدما رأت سواد العسكر واشعرت بعبورهم على الوادى منادية لاخوانها صائحة عليهم وصارخة ﴿ ياايها النمل ﴾ الضعيف النحيف ﴿ ادخلوا مساكنكم ﴾ مسرعين محترزين ولاتقفوا فى الصحراء والبراء حتى ﴿ لايحطمنكم ﴾ ولايطأنكم ﴿ سليمان وجنوده ﴾ بحوافر خيولهم ﴿ وهم ﴾ وان كانوا من ارباب البر والتقوى محترزين عن امثالكم هذا الظلم الصريح الاأنهم ﴿ لايشعرون ﴾ بكم لصغركم وحقارتكم فيطؤنكم بلاشعور وادراك وبعدما سمع سليمان من النملة ما سمع ﴿ فتبسم ﴾ تبسما ظاهرا الى ان قد صار ﴿ ضاحكا ﴾ متعجبا ﴿ من قولها ﴾ المشتمل على انواع التدبيرات والخبرات من حسن المعاشرة مع الجيران وآداب المصاحبة مع الاخوان والتحذير عن مظان المهالك والمتالف قبل الوقوع فيها وغير ذلك ﴿ و ﴾ بعد ما اطلع سليمان على قولها وغرضها وتوجه نحو الحق عادا على نفسه جلائل نعمه تعالى وآلائه ﴿ قال ﴾ حينئذ مناجيا اليه سبحانه ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بانواع الخيرات والكرامات التى ما اعطيتها احدا من خلقك ﴿ اوزعنى ﴾ والهمنى ويسر على ﴿ ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى ﴾ ووفقنى على ان اؤدى حقوقها على الوجه الذى ينبغى ويليق بشأنك وشأنها ولا يتأتى منى هذا الا بتوفيقك وتيسيرك يارب وفقنى على اتمامها وتكميلها حسب فضلك وجودك ﴿ و ﴾ يسر على ايضا ﴿ ان اعمل ﴾ فى مدة حياتى عملا ﴿ صالحا ﴾ مقبولا عندك مرضيا لك ﴿ ترضيه و ﴾ بعدما توفيتنى ﴿ ادخلنى ﴾ فى جنتك ﴿ برحمتك ﴾ وسعة فضلك وجودك ﴿ فى ﴾ زمرة ﴿ عبادك الصالحين ﴾ المرضيين عندك المقبولين دونك وعدنى من عدادهم واحشرنى فى حوزتهم ومن زمرتهم انك على ما تشاء قدير وبرجاء المؤملين جدير ❀ ولما صار سليمان صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره وقد كان الهدهد دائما رائده وبريد عسكره ودليلهم يدلهم على الماء عند الاحتياج اذ هو عالم بالمياه الى حيث يعرفه تحت الارض ويعين موضعه وكان يأمر سليمان عفاريت الجن ليحفروها ويخرجوا منها الماء لدى الحاجة فاحتاج سليمان صلى الله عليه وسلم فى يوم من الايام الى الماء ولم يكن الهدهد حاضرا عنده فغضب عليه ﴿ وتفقد الطير ﴾ وتعرفها مفصلا حتى يجده بينهم فلم يجد فغضب ﴿ فقال ﴾ مغاضبا ﴿ مالى ﴾ اى اى شئ عرض على ولحق بى حتى صرت كذلك ﴿ لا ارى الهدهد ﴾ بين الطيور اهو حاضر عندى قد ستر على فلم اره ﴿ ام كان من الغائبين ﴾ المتخلفين عن خدمتى ورفاقتى فوالله لو وجدته ﴿ لأعذبنه عذابا شديدا ﴾ بحيث آمر بنتف ريشه وحبسه فى حر الشمس فى محبس مضيق مع ضده ﴿ اولأذبحنه ﴾ جدا ليعتبر منه سائر الخدمة ﴿ اوليأتينى ﴾ وليقيمن على لاثبات عذره ﴿ بسلطان مبين ﴾ حجة واضحة ظاهرة الدلالة مقبولة من ذوى الاعذار الصادقة عند اولى البصائر والابصار وذوى القدر والاعتبار ﴿ فمكث ﴾ الهدهد بعد تفقد سليمان وتهديده زمانا ﴿ غير بعيد ﴾ مديد متطاول ثم حضر عنده بلا تراخ طويل ﴿ فقال ﴾ معتذرا لغيبته ومكثه انما غبت عن خدمة السلطان لانى قد ﴿ احطت بما لم تحط به ﴾ انت ياسيدى يعنى قد تعلق ادراكى بمعلوم لم يتعلق به قبل لاعلمى ولاعلمك ولا علم احد من جنودك ﴿ و ﴾ بعد وقوفى واطلاعى عليه قد ﴿ جئتك ﴾ تلك الساعة بالعجلة ﴿ من ﴾ بلاد قبيلة ﴿ سبأ ﴾ من نواحى المغرب وبمن ملك عليها ﴿ بنبأ ﴾ وخبر ﴿ يقين ﴾ مطابق للواقع قد حققته وتحققت به وجئتك لشرحه قال سليمان عليه السلام مبتهجا مزيلا لغيظه وغضبه عنه مستكشفا عن خبره وما الخبر والنبأ ايها الصديق قال الهدهد ﴿ انى ﴾ بعدما قد وصلت الى ديارهم باقصر مدة قد ﴿ وجدت ﴾ وصادفت ﴿ امرأة تملكهم ﴾ اسمها بلقيس بنت شراحيل

من نسل يعرب بن قحطان وامها كانت جنية لانه ما كان يرى التزوج من الانس ولم يكن لهما ولد غيرها لذلك قد ورثت منه الملك فملكت ﴿و﴾ من كمال عظمتها وشوكتها ورتبتها ووفور زينتها قد ﴿اوتيت من كل شئ﴾ نفائسه وعجائبه مالا يعد ولا يحصى ﴿ولها﴾ من جملة البدائع ﴿عرش عظيم﴾ من جميع عروش ارباب الولاية والملك قيل كان ثمانين ذراعا فى ثمانين وارتفاعه ثلاثين او ثمانين ايضا وهو متخذ من الذهب والفضة مكلل بالدر والزمرد والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقد كانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر وزمرد وعليه سبعة بيوتات على كل بيت باب مغلق وبالجملة ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس﴾ ويعبدونها ﴿من دون الله﴾ المستحق للتذلل والعبادة ﴿و﴾ من غاية جهلهم بالله وغفلتهم عن كمال اوصافه العظمى واسمائه الحسنى قد ﴿زين لهم الشيطان اعمالهم﴾ هذه وعبادتهم هكذا ﴿فصدهم﴾ الشيطان وصرفهم بتزيينه وتغريره ﴿عن السبيل﴾ السوى الموصل الى توحيد الحق الحقيق بالعبودية والتذلل ﴿فهم﴾ بسبب تضليل الشيطان وتغريره اياهم ورسوخهم على ما قد زينه لهم ﴿لا يهتدون﴾ الى التوحيد حسب فطرتهم الاصلية وجبلتهم الحقيقية فلابد لهم من مرشد كامل وهاد مشفق يهديهم الى سواء السبيل مع انهم من زمرة العقلاء المميزين بين الهداية والضلال لانهم لانهماكهم فى الغفلة والغرور قد زين لهم الشيطان عبادة الشمس التى من جملة مظاهر الحق مقتصرين العبادة عليها لقصور نظرهم ولو نبههم منبه نبيه على توحيد الله واستقلاله سبحانه فى عموم مظاهره لعل الله يوقظهم من منام الغفلة بان قال لهم مناديا اياهم ﴿ألا يسجدوا﴾ يعنى تنبهوا ايها الفاقدون قبلة سجودكم ووجهة معبودكم وانصرفوا عنها ايها القوم الضالون المنصرفون عن المسجود الحقيقى والمعبود المعنوى بل اسجدوا وتذللوا ﴿لله﴾ المتجلى فى الاكوان المنزه عن الحلول فى الجهات والمكان المقدس عن تتابع الساعات عليه وتعاقب الآنات والازمان اياه بل له شأن لا يشغله شأن ولا يجرى عليه زمان ومكان العليم القدير ﴿الذى يخرج﴾ ويظهر بمقتضى علمه المحيط وقدرته الكاملة الشاملة ﴿الخبء﴾ اى الشئ الخفى المطوى المكنون الكائن ﴿فى السموات والارض﴾ اى سموات الاسماء الالهية واوصافه الذاتية ﴿و﴾ ايضا ﴿يعلم﴾ سبحانه بعلمه الحضورى عموم ﴿ما تخفون﴾ تكتمون وتسترون انتم فى سرائركم وضمائركم بل بالخفيات التى لا اطلاع لكم عليها اصلا بمقتضى قابلياتكم واستعداداتكم ﴿و﴾ كذا عموم ﴿ما تعلنون﴾ انتم ايضا من افعالكم واحوالكم وكيف لا يظهر المكنون من الامور ولا يعلم خفيات الصدور ﴿الله﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الحى القيوم الذى ﴿لا اله﴾ ولا موجود فى الوجود ﴿الا هو رب العرش العظيم﴾ المحيط بجميع ما قد لمع عليه بروق تجلياته المتشعشعة المتجددة المترتبة على اسمائه الذاتية الكاملة المستدعية للظهور والبروز عن اوصافه الفعلية والمقتضية لاظهار ما قد كمن من الكمالات المندمجة فى الذات الاحدية الى فضاء الوجود والشهود وبعد ما سمع سليمان منه ما سمع ﴿قال﴾ ممهلا عليه مستأخرا ﴿سننظر﴾ ونصبر الى ان يظهر لدينا ﴿أصدقت﴾ فيما اخبرت به ﴿أم كنت من الكاذبين﴾ المزورين قد زورت هذا للتخلص من العذاب الاليم ❁ ولما صح الخبر ووضح صدقه عند سليمان صلوات الرحمن عليه وسلامه اراد ان يرسل الهدهد رسولا الى بلقيس فامر الكتاب ان يكتبوا كتابا هكذا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا على وأتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد ﴿اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم﴾ بحيث لم يتفطنوا بك وبأمرك ﴿ثم تول﴾ وانصرف

ألا يسجدوا فيه على قراءة الكسائى ومن معه معجمه

﴿ عنهم ﴾ وكن متواريا فى قربهم ﴿ فانظر ﴾ وتأمل ﴿ ماذا يرجعون ﴾ وما يرجعون وما يراجعون ويتراجعون بعضهم بعضا فى المشاورات والمحاورات فاخذ الهدهد الكتاب وأتى بلقيس وهى نائمة فى قصرها فالقاه على نحرها فلما استيقظت رأت الكتاب فى نحرها فارتعدت وخضعت خوفا ثم جلست مع اشراف قومها وتشاورت معهم فى شأن الكتاب حيث ﴿ قالت ﴾ منادية لهم مستفتية منهم ﴿ يا ايها الملؤا انى ﴾ قد ﴿ القى ﴾ اليوم ﴿ الى كتاب كريم ﴾ وصفته بالكرامة اذ هى نائمة فى قصرها والابواب مغلقة عليها فرأت فى صدرها هذا بلا احضار محضر وبعد ما سمعوا منها ما سمعوا كأنهم قالوا ممن وما مضمونه قالت ﴿ انه ﴾ اى الكتاب مرسل ﴿ من سليمان وانه ﴾ اى مضمونه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا ﴾ اى عليكم ان لا تترفعوا ولا تتكبروا ﴿ على ﴾ ولا تبالوا ببسطتكم وبشوكتكم وبالجملة لا يليق بكم وبشأنكم الا الاتيان على وجه الخضوع بلا كبر وخيلاء ﴿ و ﴾ بعد ما انحصر امركم على الاتيان ﴿ اتونى مسلمين ﴾ منقادين لامر الله مطيعين لحكمه وحكم رسوله بلا ممانعة واباء واظهار مقاتلة ومقابلة ثم قرأت مضمون الكتاب عليهم وشرحت لهم فحواه ﴿ قالت ﴾ خائفة مضطربة منادية لهم ثانيا تأكيدا للتأمل والتدبر فى هذا الامر الهائل والشأن المهول ﴿ يا ايها الملؤا افتونى ﴾ وأجيبوا على وأشيروا الى ﴿ فى امرى ﴾ هذا واختاروا ما هو الاحوط واستصوبوا طريقا ورأيا اختر ذلك قطعا وآمر بها حكما وامض بها جزما اذ ﴿ ما كنت قاطعة ﴾ جازمة ﴿ امرا ﴾ امضى عليه واجزم به ﴿ حتى تشهدون ﴾ له وتستصوبوه بل الامر مفوض اليكم فاستصوبوا ما قد تقرر رأيكم عليه حتى امض على مقتضاه وبعد ما فوضت امرها اليهم استعطافا واستظهارا ﴿ قالوا ﴾ اى الاشراف مستعلين مستكبرين حسب خيلاء اصحاب القدرة والقوة وارباب الجاه والثروة ﴿ نحن ﴾ قوم ﴿ اولوا قوة ﴾ وقدرة تامة عددا وعددا ﴿ واولوا بأس شديد ﴾ قد انتشر صيتنا فى الآفاق بالشدة والشجاعة وبانواع الجرأة والاستيلاء والصولة على الاعداء والغلبة عليهم فنحن هكذا ولا خوف لنا لا منهم ولا من غيرهم ﴿ والامر ﴾ بعد ذلك مفوض ﴿ اليك ﴾ ونحن عبيدك ﴿ فانظرى ماذا تأمرين ﴾ من القتال او الصلح نعمل على وفق ما امرتنا به ﴿ قالت ﴾ فى جوابهم بعد ما تأملت وتعمقت فى امرها ورأيها نعم ان لنا كثرة وقوة وشوكة وشجاعة وصولة منتشرا فى اقطار الارض بأسها وصيتها الا ان الحرب خداع والقتال سجال لا تدرى عاقبتها ومآلها ولا اعتماد على الكثرة والجرأة بعد ما قد مضى القضاء ونفذ على الهزيمة ومن المقدمات المسلمة ﴿ ان الملوك ﴾ وارباب القدرة والاستيلاء ﴿ اذا دخلوا قرية ﴾ عنوة وقهرا ﴿ افسدوها ﴾ وغيروا اوضاعها وبدلوها ﴿ وجعلوا اعزة اهلها اذلة ﴾ بالغلبة والاستيلاء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كذلك يفعلون ﴾ هؤلاء لو دخلوا على بلادنا هذه ﴿ و ﴾ بالجملة ما ينبغى ولا يليق بنا اليوم ولا يصلح بحالنا لا مقارعة باب المقاتلة بامضاء السيوف ولا المصالحة ايضا باعطاء الالوف بل ﴿ انى مرسلة ﴾ رسلا ﴿ اليهم ﴾ اولا مصحوبة ﴿ بهدية ﴾ كثيرة لائقة بعظم شأننا وشأنهم لاختبرهم ﴿ فناظرة ﴾ انا منتظرة بعد ذلك ﴿ بم يرجع المرسلون ﴾ اى بأى شئ يعودون من عندهم بعد تجسسهم عن احوالهم واطوارهم ومعاشرتهم مع رسلنا حتى اعمل على مقتضى ما يرجعون هذا ما هو الا من كمال عقلها ورزانة رأيها وتدبيرها المملكة وصيانتها آداب السلطنة والامارة وضبط المملكة ❁ روى انها قد ارسلت منذر بن عمرو فى وفد وارسلت معه غلمانا على زى الجوارى وجوارى على زى الغلمان وحقة فيها

درة عذراء لا ثقب لها وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الجزعة خيطا وارسلت ايضا اموالا عظاما من لبنات الذهب والفضة والعود والعنبر والكافور والمسك ومن اجناس الجواهر والنفائس من كل شئ فلما وصلوا معسكره قد راوا اعظمه ما شهدوا مثلها قط ولا سمعوا ايضا من احد ﴿ فلما جاء ﴾ الرسل ﴿ سليمان ﴾ وحضروا عنده على الوجه المعروف نظر نحوهم بوجه حسن طلق وتكلم معهم لينا حزنا مستخبرا عن احوال ملكتهم ومملكتهم ثم ﴿ قال ﴾ ما امركم وشأنكم فاعطوا كتاب بلقيس فنظر فيه فاذا هى قد فصلت فيه جميع ممتحناتها قال سليمان عليه السلام اين الحقة فجئ بها فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة معوجة الثقب فامر سليما الارضة فاخذت شعرة فدخلت فى الدرة حتى خرجت من الجانب الآخر وامر دودة اخرى حتى دخلت فى الجزعة المعوجة الثقب بخيط وخرجت من الجانب الآخر وميز ايضا بين الجوارى والغلمان حيث امرهم بغسل الوجه واليد فكانت الجارية تأخذ الماء باحدى يديها وتصبه فى الاخرى ثم تضربه وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به الوجه ثم أتوا ببقاء الهدايا المرسلة فابى سليمان عليه السلام وامتنع من قبولها وردكله اليهم مهددا عليهم حيث قال ﴿ أتمدونن ﴾ وتزيدوننى ﴿ بمال ﴾ يميل اليها ابناء الدنيا الدنية المحرومون عن اللذات الاخروية ﴿ فما آتانى الله ﴾ المنعم المفضل على من الامور الاخروية واللذات اللدنية من النبوة والرسالة وتسخير الثقلين والرياح والطيور والوحوش وجميع من فى الجو وعلى وجه الارض ﴿ خير مما آتيكم ﴾ من حطام الدنيا ومزخرفاتها الفانية فما لنا ميل والتفات اليها ﴿ بل انتم ﴾ وامثالكم من ابناء الدنيا ﴿ بهديتكم ﴾ هذه ﴿ تفرحون ﴾ تميلون وتسرون بها لفخركم بامثال هذه الزخارف لقصور نظركم عليها وغفلتكم عن الامور الاخروية ﴿ ارجع ﴾ ايها الرسول ﴿ اليهم ﴾ اى الى ملكتكم ومن معها من الجنود وقل لهم مامطلوبى منهم ومن امثالهم الا الايمان بالله المتوحد بالالوهية والربوبية والانقياد له والاطاعة لاحكامه وبالجملة قد لزم عليهم الاتيان الينا مؤمنين مسلمين موحدين منقادين والا ﴿ فلنأتينهم بجنود ﴾ من الانس والجن واصناف الوحوش والطيور وانواع السباع والبهائم والهوام والحشرات بالغة من الكثرة الى حد ﴿ لاقبل لهم بها ﴾ ولا يسع لهم مقابلتها من بعيد فكيف ممانعتها ومقاتلتها ﴿ و ﴾ بعد ما لم يسع لهم المقابلة والمقاتلة ﴿ لنخرجنهم منها ﴾ اى من بلادهم المألوفة ﴿ اذلة ﴾ ضعفاء ذليلين ﴿ وهم ﴾ حينئذ ﴿ صاغرون ﴾ مهانون اسراء بايدى هؤلاء العفاريت ❁ ثم لما رجع الرسل مع ما اهدت من الهدايا على وجهها وقد حل جميع ممتحناتها ومشاكلاتها قالت بلقيس قد علم انه ليس بملك بل هو نبى من الانبياء مؤيد بامر سماوى ومالنا طاقة مقاومتها ومقابلتها معه ومالنا سوى المصالحة والاطاعة بامره والحضور عنده ثم ارسلت بلقيس اليه صلوات الرحمن عليه رسولا ثانيا قائلا منها حاكيا عنها انى قادمة الى شرف خدمتكم وحضوركم عن قريب واخذت بتهيئة الاسباب حتى تخرج وجعلت سريرها داخل سبعة ابواب فى قصرها وقدكان قصرها داخل سبعة قصور واغلقت كل الابواب ووكلت عليها حراسا متعددة وارتحلت نحو سليمان عليه السلام فلما دنت اليه رأى سليمان حين كان على سريره جما غفيرا من السواد مسيرة فرسخ فسأل عنهم فقالوا هى بلقيس قد اتت بجنودها مطيعين مسلمين ﴿ قال ﴾ سليمان عليه السلام لمن حوله من الجن والانس ﴿ يا ايها الملؤا ايكم يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى ﴾ ويحضروا عندى ﴿ مسلمين ﴾ مؤمنين اذ بعدما قد اتوا لايجوز اتيان عرشها الا باذنها اذ لايصح

نقل مال المسلم الا باذنه ﴿ قال عفريت ﴾ خبيث مارد ﴿ من الجن ﴾ اسمه ذكوان اوصخر ﴿ أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك ﴾ اى مجلسك الذى تجلس عليه انت للحكومة وكان من دأبه الجلوس الى وقت الزوال ﴿ و ﴾ بالجملة أتيك به قبل اتيانها و ﴿ انى عليه ﴾ اى على حمل العرش واتيانه ﴿ لقوى ﴾ احمله بلا تزلزل اركانه وقوائمه ﴿ امين ﴾ لا اتصرف شيأ من زينته وجواهره فاستبطأ عليه السلام اتيانه وطلب السرع من ذلك ﴿ قال الذى عنده علم ﴾ فائض عليه ﴿ من الكتاب ﴾ اى من حضرة العلم المحيط الالهى المعبر عنه بالقضاء واللوح المحفوظ وعالم الاسماء والاعيان الثابتة يقدر بذلك العلم على احضار شئ واعدامه دفعة وهوكان وزيره آصف بن برخيا قد انكشف عليه خواص الاسماء الالهية ففعل بها مافعل ﴿ انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ﴾ اى قبل ان تعيد وتطبق اجفانك حين نظرك والتفاتك وهذا كناية عن كمال السرعة والعجلة فاتى به طرفة عين ﴿ فلما رآه ﴾ اى سليمان العرش ﴿ مستقرا عنده ﴾ فى طرفة عين قبل اتيان بلقيس ساعة ﴿ قال ﴾ سليمان عليه السلام متوجها الى ربه مذكرا نعمه الفائضة على نفسه مجددا الشكر اياها ﴿ هذا ﴾ اى حضور هذا العرش العظيم الثقيل فى غاية الثقل والعظمة فى آن واحد مع انه قد كان فى مسافة بعيدة ﴿ من فضل ربى ﴾ على ومن عداد جلائل انعامه وافضاله الى انما تفضل سبحانه على بهذا ﴿ ليبلونى ﴾ ويختبرنى ﴿ ءاشكر ﴾ واخذ بمواظبة شكر نعمه المتواترة على بحيث اعجز عن اداء شكره و اعترف بالعجز والقصور عن احاطة نعمه فكيف عن اداء حقوقها ﴿ أم اكفر ﴾ لنعمه ولا اقيم بمقام الشكر عليها وان كانت الاقامة والتوفيق عليها ايضا من جملة انعامه وافضاله واكرامه ﴿ و ﴾ لاعائدة من شكرنا اليه سبحانه اذ هو منزه عنها بل ﴿ من شكر ﴾ على نعم الحق وصرفها على مقتضى ما جبلها الحق لاجله ﴿ فانما يشكر ﴾ الشاكر ﴿ لنفسه ﴾ ولازدياد نعمه بمزيد الشكر ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ من كفر ﴾ فانما يكفر لنفسه ولانتقاص نعمه لانتقاص شكره ﴿ فان ربى غنى ﴾ فى ذاته من عموم الفوائد والعوائد ﴿ كريم ﴾ جواد لايعلل فعله بالاغراض وانعامه بالاعواض ثم لما دنت بلقيس مع من معها من اشراف قومها بالدخول على سليمان عليه السلام والعرش عنده ﴿ قال ﴾ سليمان لمن حوله ﴿ نكروا لها عرشها ﴾ حين جلست وغيروا بعض اوضاعه وزينته ﴿ ننظر ﴾ حينئذ ﴿ أتهتدى ﴾ وتتعقل انه هو ﴿ أم تكون من الذين لا يهتدون ﴾ لاستحالة ان يكون هذا هو عادة وانما قصد به عليه السلام اختبار عقلها ورشدها للايمان بالمغيبات والمستبعدات الخارقة للعادات فغير عرشها على الفور وقد بنى سليمان عليه السلام صرحا ممردا من قوارير ووضع سريره فيها وهى على الماء ومن غاية صفائها لا يتميز عن الماء وفى الماء حيوانات مائية المولد من الحوت والضفدع وغيرها ﴿ فلما جاءت ﴾ بلقيس وهو عليه السلام فى ذلك الصرح على السرير ﴿ قيل ﴾ لها اولا ﴿ أهكذا عرشك قالت ﴾ بعدما امعنت نظرها نحو العرش ﴿ كأنه هو ﴾ اتت حينئذ بكلمة التشبيه وقد تحقق عندها انه هو صيانة لنفسها عن الكذب ﴿ و ﴾ بعدما تفرست بلقيس منه عليه السلام القبول والتحسين اياها فى قولها بادرت الى تصديق نبوته عليه السلام و قالت لاحاجة لنا الى اختبارك بامثال هذه المعجزات والخوارق حتى نؤمن لك يا نبى الله اذ قد ﴿ اوتينا العلم ﴾ المتعلق منا بصدقك وتصديق نبوتك ﴿ من قبلها ﴾ اى قبل ظهور هذه المعجزة الخارقة للعادة بامور قد اختبرناك بها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كنا مسلمين ﴾ منقادين لك مسلمين نبوتك وتأييدك من قبل الحق ﴿ و ﴾ من فضل الله اياها انه قد ﴿ صدها ﴾ وصرفها بعد ما قد ظهر عندها نبوة سليمان عليه السلام عن ﴿ ما كانت تعبد من دون الله ﴾ يعنى قد

صرفها الحق عن عبادة الشمس اذ قد عبدتها تقليدا لاسلافها فلما وصلت الى التحقيق صرفها الحق عنها وعن عبادتها ﴿ انها كانت ﴾ منتشئة ﴿ من قوم كافرين ﴾ جاحدين بالله عابدين للشمس ثم ﴿ قيل ﴾ يعنى قال سليمان عليه السلام آمرا ﴿ لها ادخلي الصرح ﴾ فبادرت الى الاجابة ﴿ فلما رأته ﴾ اى القصر ﴿ حسبته لجة ﴾ فيها انواع الحيوانات المائية ﴿ وكشفت عن ساقيها ﴾ اى رجليها لتدخل فيها فلما رأى سليمان عليه السلام ساقيها وقد اخبر ان ساقيها لا كساق الانسان لذلك قد احتال ببناء قصر القوارير حتى يظهر عنده هل هو مطابق للواقع أم لا فلما رآها احسن ساقا وقدما لكن على ساقيها شعر صرف عليه السلام وجهه عنها مستغفرا ثم ﴿ قال ﴾ لها ﴿ انه صرح ممرد ﴾ اى بنيان مملس مصنوع ﴿ من قوارير ﴾ زجاجات فارخت زيلها فدخلت وبعدما قدرأت اللجة او لا ظنت انه يستغرقها بها عمدا ثم لما ظهر خلافه ﴿ قالت ﴾ مستغفرة عن سوء ظنها اياه ﴿ رب انى ظلمت نفسى ﴾ بهذا الظن الفاسد على نبى الله ﴿ واسلمت مع سليمان لله ﴾ الواحد الأحد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ رب العالمين ﴾ لارب له سواه ولا اله الا هو ❀ وقد اختلف فى تزوجها والاصح انه قد تزوجها ثم انقرضت هى وسليمان ومن عليها جميعا اذ كل يوم هو فى شأن وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام ﴿ و ﴾ من وفور جودنا واحساننا لخاص عبادنا ﴿ لقد ارسلنا الى ثمود ﴾ حين لاح عليهم امارات العدوان وعلامات الفسوق والعصيان ﴿ اخاهم صالحا ﴾ قائلا لهم ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ حق عبادته وتذللوا نحوه بانواع الخشوع والخضوع ولا تتكبروا عليه بالخروج عن مقتضى اوامره وحدوده ﴿ فاذاهم فريقان يختصمون ﴾ اى بعدما اظهر عليهم الدعوة فاجؤا على الافتراق حيث آمن له البعض وصدقه واعرض عنه البعض الآخر فكذبه فاختصما ﴿ قال ﴾ صالح للمعرضين المكذبين ﴿ يا قوم ﴾ شأنكم الحذر والاحتراز عن عذاب الله ونكاله وعن موجبات قهره و اسباب غضبه وجلاله ﴿ لم تستعجلون بالسيئة ﴾ الموجبة لانواع العذاب والقهر الالهى ﴿ قبل الحسنة ﴾ المستجلبة لعموم الخيرات ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ تستغفرون الله ﴾ العفو الغفور لكفركم وذنبكم الذى قد صدر عنكم ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ قبل حلول عذابه عليكم اذ حين حلول العذاب لاينفع توبتكم واستغفاركم و بعد ما ظهر عليهم امارات قهر الله وغضبه اياهم حيث وقع الجدب بينهم ﴿ قالوا ﴾ مغاضبين على صالح ﴿ اطيرنا ﴾ اى قد تطيرنا وتشأمنا ﴿ بك وبمن معك ﴾ من المصدقين لك المتدينين بدينك اذ قد تواترت علينا المصائب مذ ظهرتم انتم بدينكم هذا بيننا وقد وقع الوقائع الهائلة بشؤمكم وشؤم دينكم وبعدما قد سمع صالح منهم ماسمع ايس عن ايمانهم وصلاحهم حيث ﴿ قال ﴾ فى جوابهم ﴿ طائركم ﴾ اى اسباب خيراتكم وشروركم ﴿ عند الله ﴾ وفى لوح قضائه وحضرة علمه اذ قد كتب عليكم الخير والشر حسب ما صدر عنكم من الاعمال الصالحة والطالحة ولا معنى لتطيركم وتشأمكم بنا ﴿ بل انتم قوم تفتنون ﴾ تختبرون بتفاقم انواع المحن وبتلاطم امواج الفتن كى تستغفروا وتندموا عما انتم عليه من الكفر والعصيان حتى لا تستأصلوا بنزول عذاب الله الموعود لاستئصالكم حتما وبعد ما سمعوا منه كلامه هذا قصدوا مقته واهلاكه ﴿ و ﴾ قد ﴿ كان فى المدينة تسعة رهط ﴾ يعنى تسعة رجال اتفقوا بحيث صاروا رهطا واحدا وطائفة متفقة على قتله والرهط جمع لا واحد له يطلق على مادون العشرة وكان شأنهم مقصورا على الفساد والافساد ﴿ يفسدون فى الارض ﴾ بانواع الفسادات ﴿ ولا يصلحون ﴾ اصلا فى حال من الاحوال وبعدما ظهر عليهم امارات العذاب الالهى وتحقق عندهم

تروله قصدوا اهلاك صالح ومن معه قبل هلاكهم حيث ﴿ قالوا ﴾ فيما بينهم ﴿ تقاسموا بالله ﴾ بان حلف كل منهم عند صاحبه ﴿ لنبيتنه ﴾ ولنهلكنه قبل اتمام العذاب علينا ﴿ واهله ﴾ ايضا ﴿ ثم لنقولن لوليه ﴾ عند طلب ثأره مبالغين فى الانكار ﴿ ماشهدنا ﴾ فى مدة عمرنا ﴿ مهلك اهله ﴾ يعنى المكان الذى اهلك فيه صالح فكيف قتلنا اياه ونؤكد قولنا هذا بالقسم ايضا عندوليه ونقسم ﴿ و ﴾ الله ﴿ انا لصادقون ﴾ فى قولنا هذا ﴿ و ﴾ بالجملة مالنا علم باهلاكه ومهلكه ومهلكه وبالجملة قد ﴿ مكروا ﴾ واحتالوا لمقت نبينا ﴿ مكرا ﴾ بليغا ﴿ و ﴾ قد ﴿ مكرنا ﴾ ايضا لهلاكهم واستئصالهم ﴿ مكرا ﴾ ابلغ من مكرهم اذ قد امرنا للملائكة حين يمّم اولئك الماكرون المفسدون لقتل نبينا صالح واخذوا يطلبونه ليرجموه بالحجارة ان يصيحوا عليهم حين قصدهم واشتغالهم لرجمه فصاحوا حينئذ عليهم بالصيحة الهائلة ﴿ وهم ﴾ حالتئذ من شدة هولهم وفزعهم ﴿ لا يشعرون ﴾ لا الصائح ولا الصالح ولا الرماة ولا العداة الطغاة فهلكوا بالمرة بلاوصول الى مرامهم ﴿ فانظر ﴾ ايها الناظر المعتبر ﴿ كيف كان عاقبة مكرهم ﴾ راجعة واصلة اليهم لاحقة بهم وبالجملة ﴿ انا ﴾ من مقام قهرنا وجلالنا قد ﴿ دمرناهم ﴾ واهلكناهم اى التسعة المتقاسمين ﴿ وقومهم ﴾ ومن معهم ﴿ اجمعين ﴾ بحيث لم يبق منهم احد يخلفهم ﴿ فتلك ﴾ الاطلال الخربة والرسوم المندرسة والدور المنكوسة ﴿ بيوتهم ﴾ ومساكنهم التى شيدوها وحصنوها مدة حياتهم بانواع التشييدات والترصينات والتجصيصات انظر كيف صارت ﴿ خاوية ﴾ ساقطة جدرانها على سقوفها منعكسة منكوسة كل ذلك ﴿ بماظلموا ﴾ وبشؤم ماخرجوا عن مقتضى الحدود الالهية عتوا واستكبارا ﴿ ان فى ذلك ﴾ المكر والاهلاك ﴿ لآية ﴾ دالة على كمال قدرتنا على انتقام من خرج عن ربقة الانقياد واطاعتنا ﴿ لقوم يعلمون و ﴾ بعد ما اهلكناهم صاغرين قد ﴿ انجينا الذين آمنوا ﴾ بتوحيدنا وصدقوا رسلنا سالمين غانمين من امتعتهم واموالهم ﴿ و ﴾ هم من كمال اخلاصهم فى الايمان وخشيتهم عن ماله الظلم والعدوان قد ﴿ كانوا يتقون ﴾ ويحذرون من قهرنا وغضبنا ولا يسيؤن الادب معنا ومع رسلنا ﴿ و ﴾ من مقتضيات حكمتنا المتقنة ايضا قدارسلنا ﴿ لوطا ﴾ الى قوم قد خرجوا عن مقتضى حدودنا تاركين طريق حكمة التناسل والتوالد وابقاء النوع مبدلين لها الى ماهو مذموم عقلا وشرعا وعرفا وعادة ومروءة وطبعا وفطنة وفهما اذكر يا اكمل الرسل ﴿ اذ قال ﴾ لوط عليه السلام ﴿ لقومه ﴾ مستفهما منهم على سبيل الانكار والتوبيخ ﴿ أتأتون الفاحشة ﴾ والفعلة القبيحة الشنيعة ﴿ وانتم تبصرون ﴾ وتشاهدون قبحها وشنعتها وقت ما فعلتم واتيتم ﴿ أئنكم ﴾ ايها المسرفون المستعبدون العابدون للشهوة مثل الحمار ﴿ لتأتون الرجال ﴾ الذين هم امثالكم فى الرجولية ﴿ شهوة من دون النساء ﴾ مع ان الحكمة الالهية تقتضى اتيانهن للتناسل وبقاء النوع كسائر انواع الحيوانات وهؤلاء الحيوانات مع جهلهم لا يخرجون عن مقتضى الحكمة وانتم ايها الحمقى مع انكم مجبولون على العقل الفطرى المميز بين الذمائم من الاخلاق والاطوار وحميدتها تخرجون عن مقتضاها ﴿ بل انتم ﴾ بفعلتكم هذه ﴿ قوم تجهلون ﴾ منسلخون عن مقتضى الادراك المميز للانسان عن سائر الحيوانات العجم اذ لا يتأتى منها امثال هذه الا من الحمار الارذل الانزل انظروا ما ذا شريككم فى فعلتكم هذه ايها الحمقى المسرفون المفرطون ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ بعد ما سمعوا منه انواع التشنيعات والتقريعات ﴿ الا ان قالوا ﴾ من فرط انهماكهم فى الغى والضلال ونهاية عمههم وسكرتهم فى رق شهواتهم ولذاتهم البهيمية

متشاورين بينهم ﴿ اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون ﴾ عن افعالنا ويستنزهون منها ولا مناسبة بيننا وبينهم فلهم ان يخرجوا من بيننا حتى يتلوثوا بافعالنا انما قالوا هذا تهكما واستهزاء ثم لما استحقوا لحلول العذاب والاهلاك وحان نزول البوار عليهم ﴿ فانجيناه ﴾ اى اخرجنا لوطا من بينهم ﴿ و ﴾ بامرنا له ان يخرج ﴿ اهله ﴾ ايضا عناية منا اياهم ﴿ الا امرأته ﴾ المسائلة عليهم الراضية بفعلتهم اذ هى منهم لذلك ﴿ قدرناها ﴾ فى سابق قضائنا ﴿ من الغابرين ﴾ الهالكين المصابين ﴿ و ﴾ بعدما اخرجنا لوطا واهله من بينهم قد ﴿ امطرنا عليهم مطرا ﴾ اى مطر هو مطر الحجارة المهلكة ﴿ فساء مطر المنذرين ﴾ مطرهم الذى قد امطروا به بحيث لم يبق منهم ومن مساكنهم ومواشيهم شئ اصلا ﴿ وبعدما قص سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم قصص بعض ارباب الطبقات من الانبياء والرسل المختص بانواع الفضائل والكرامات الموهوبة من عنده سبحانه اياهم تفضلا عليهم وامتنانا امره سبحانه [illegible]ن بادر الى تجديد الشكر والثناء عليه سبحانه بما اولاهم من النعم العظام واعطاهم من الفواضل [illegible]م ابقاء لحقوق المواخاة والاتحاد الحقيقى الواقع بين الانبياء العظام والرسل الكرام بعد رفع الا[illegible] نزع البسة التعينات الناسوتية والتشرف بلبس الخلعة اللاهوتية فقال سبحانه ﴿ قل ﴾ يا اكمل [illegible] بعد ما تلونا عليك بعض فضائل اخوانك تحميدا علينا من قبلهم وتسليما منا اياهم ﴿ الحمد ﴾ والثناء الكامل اللائق الصادر من ألسنة عموم اهل النعم والانعام من الثقلين وغيرهم ثابت ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد الحقيق بجميع المحامد والاثنية الصادرة عن ألسنة عموم من رش سبحانه عليهم رشحات بحر وجوده وامتد عليهم اظلال اسمائه وصفاته بمقتضى جوده ﴿ وسلام ﴾ منه سبحانه ورحمة نازلة من لدنه على التواتر والتوالى ﴿ على عباده الذين اصطفى ﴾ سبحانه واختارهم من بين البرايا لارشاد التائهين فى بيداء الغفلة والضلال وتكميل الناقصين المنحطين عن رتبة الخلافة والنيابة بميلهم الى فضلات الدنيا العائقة عن الوصول الى دار الخلافة التى هى التوحيد المسقط لتوهم الاضافات مطلقا قل يا اكمل الرسل بعد ما قد ظهر الحق عندك مستفهما مقرعا للمشركين المتخذين غير الله الها جهلا وعنادا ﴿ آلله ﴾ الواحد الاحد القادر المقتدر المدبر لمصالح عباده الموصل لهم بعد تصفية ظواهرهم وبواطنهم الى ما قد جبلوا لاجله من معرفة مبدئهم ومعادهم ﴿ خير ﴾ واحسن وانفع واولى واليق لهم ﴿ اما يشركون ﴾ له عنادا ومكابرة من الاظلال الهالكة فى انفسها المجبورة المستهلكة تحت قهر الله وقدرته الكاملة ثم قرع عليه سبحانه من انواع التقريعات والتوبيخات ما قرع تتميما لردعهم وتكميلا لزجرهم فقال ﴿ أمن خلق السموات ﴾ اى عالم الاسباب العادية العلوية ﴿ والارض ﴾ اى عالم الطبيعة السفلية القابلة لقبول فيضان آثار الفواعل العلوية ﴿ و ﴾ من ﴿ انزل لكم من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء ﴾ محييا لاموات الاراضى القابلة اليابسة بالطبع ﴿ فانبتنا به ﴾ اى بالماء بعد ما انزلناه من جانب السماء ﴿ حدائق ذات بهجة ﴾ وبهاء ونضارة وصفاء ﴿ ما كان ﴾ اى ما صح وماامكن ﴿ لكم ان تنبتوا شجرها ﴾ بل شجرة واحدة من جملة اشجارها لولا امداد الله وانباته اياها ﴿ ءاله ﴾ اى أتدعون وتعبدون وتدعون الها آخر ﴿ مع الله ﴾ المدبر لمصالحكم بالاستقلال وبكمال الارادة والاختيار ﴿ بل هم ﴾ اى المتخذون غير الله الها ﴿ قوم يعدلون ﴾ ويصرفون عن الحق الصريح الذى هو التوحيد الى الباطل الزاهق الزائل الذى هو الشرك فى الوهيته واثبات الغير معه فى الوجود وادعاء استحقاق العبادة اياه عنادا ومكابرة ﴿ أمن جعل الارض قرارا ﴾ اى مقرا تستقرون عليها وتعيشون فيها

مع ان طبع الماء يقتضى الاحاطة بجميع جوانبها بحيث لا يبدو من كرة الارض شئ خارجا عنه ﴿ و ﴾ بعد ما ابدأ بعضها من الماء عناية منه سبحانه اياكم قد ﴿ جعل خلالها ﴾ اى اوساط الارض البادية ﴿ انهارا ﴾ جارية تتميما لامور معاشكم عليها ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ جعل لها ﴾ اى للارض ﴿ رواسى ﴾ وجبالا شامخات واودع فيها معادن الفلزات ومنابع المياه ومراتع الحيوانات تتميما وتكميلا لمصالحكم ومعايشكم ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ جعل ﴾ سبحانه من كمال مرحمته ولطفه ﴿ بين البحرين ﴾ العذب والمالح ﴿ حاجزا ﴾ مانعا حصينا لئلا يختلطا ولا يختل نظام معاشكم عليها ﴿ ءاله ﴾ تدعون ايها الجاهلون ﴿ مع الله ﴾ المتوحد المتفرد فى ذاته المستقل فى تصرفاته الواقعة فى مملكته ﴿ بل اكثرهم ﴾ لانهماكهم فى الغفلة والجهل عن الله وعن حق قدره وقدر الوهيته ﴿ لا يعلمون ﴾ شيأ من آداب عبوديته لذلك ينسبون اليه سبحانه مالايليق بشأنه جهلا ومكابرة ﴿ أمن يجيب المضطر ﴾ القلق الحائر [illegible] اموره بلا رشد منه الى مخرجه ومخلصه ﴿ اذا دعاه ﴾ وتضرع نحوه دعوة مؤمل صريع ومتم[illegible] سواه سبحانه ﴿ و ﴾ من ﴿ يكشف السوء ﴾ المتفاقم على ذوى الاحزان واولى المصائب والم[illegible]ره سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة من ﴿ يجعلكم خلفاء الارض ﴾ من الاسلاف الذين مضوا عليها ﴿ [illegible]ع الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد تدعون ايها الجاهلون المسرفون المكابرون واتم ايها المبطلون المفرطون من نهاية جهلكم المركوز فى جبلتكم وغفلتكم من الوهية الحق ومن غاية غيكم وضلالكم عن توحيده ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ اى قليلا منكم تتذكرون آلاء الله ونعماءه المتوالية المترادفة عليكم آنا فآنا طرفة فطرفة ايها الكافرون المعاندون المكابرون ﴿ أمن يهديكم ﴾ ويرشدكم ايها الحمقى ﴿ فى ظلمات البر والبحر ﴾ بالنجوم الزاهرات ﴿ ومن يرسل الرياح ﴾ المبشرات لتكون لكم ﴿ بشرا بين يدى رحمته ﴾ اى بشارة بالمطر المحيى لاموات الاراضى بانواع النباتات والحبوبات المبقية لاصناف الحيوانات ﴿ ءاله ﴾ قادر على امثال هذه الافعال المتقنة والآثار المحكمة ﴿ مع الله ﴾ المستقل بالقدرة الكاملة والحكمة الباهرة والرحمة العامة الشاملة تدعون وتعبدون ايها الحمقى الجاهلون مع انه قد ﴿ تعالى الله ﴾ وتنزه ذاته وتعاظمت اسماؤه وصفاته عن مشابهة الامثال وعن مطلق المشاركة معها فى عموم الآثار والافعال سيما ﴿ عما يشركون ﴾ له اولئك المشركون المسرفون من الاوثان والاصنام ﴿ أمن يبدؤا ﴾ ويظهر ﴿ الخلق ﴾ اى عموم المخلوقات والمكونات من كتم العدم ابداء ابداعيا وايجادا اختراعيا بعد ما لم يكن شيأ مذكورا برش نوره عليها ومد ظله اليها بمقتضى لطفه وجماله ﴿ ثم ﴾ بعد اظهاره وايجاده على الوجه الاغرب الابدع من ﴿ يعيده ﴾ ويبعثه بعد اعدامه واماتته بمقتضى قهره وجلاله على النمط البديع العجيب الغريب ايضا ﴿ ومن يرزقكم ﴾ ويقوّم امزجتكم بانواع الاغذية الحاصلة ﴿ من ﴾ امتزاج آثار فواعل ﴿ السماء و ﴾ قوابل ﴿ الارض ءاله مع الله ﴾ القادر المقتدر على انشاء انواع البدائع وابداء اصناف الغرائب والعجائب المكونة فى التراب اليابس الجامد لتكون غذاء لمن عليها من الحيوانات تثبتون و تشركون ايها الحمقى المشركون المسرفون المكابرون وان اصروا على شركهم وكفرهم سيما بعد ماسمعوا قوارع الدلائل القاطعة وشواهد الحجج والبراهين الساطعة المذكورة فى كتابك هذا المثبتة لتوحيد الحق المبينة له على الوجه الابلغ الاكمل ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما عليهم وتبكيتا ﴿ هاتوا ﴾ ايها الحمقى ﴿ برهانكم ﴾ على دعواكم الوهية معبوداتكم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى هذه الدعوى و بعد ما قدمت

الزامك عليهم وتبكيتك اياهم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض التوحيد خاليا عن وصمة الكثرة مطلقا ﴿ لا يعلم من ﴾ ظهر ﴿ فى السموات ﴾ اى العلويات ﴿ و ﴾ من ظهر فى ﴿ الارض ﴾ اى السفليات من المظاهر المجبولة فيهما على فطرة الشعور والادراك ﴿ الغيب ﴾ الذى قد غاب وخرج عن مداركهم وعقولهم وكذا عن حيطة حواسهم وآلاتهم ولا يسع لهم ان يحيطوا بها ويتصفوا بشعورها وادراكها ﴿ الا الله ﴾ المنزه عن مطلق الاماكن والازمان بل الكل فى حيطة اسمائه واوصافه المبرى عن الاشتراك فى جنس وعن الامتياز بفصل فانه واحد احد من كل الجهات ليس معه شئ ولا دونه جى فلا يشارك شئ فى شئ حتى يميزعنه بشئ بل وحدته لا كسائر الوحدات وعلمه لا كسائر العلوم والادراك وكذا جميع صفاته و اسمائه فانه سبحانه يعلم بعلمه الحضورى جميع ما ظهر وبطن وغاب وشهد بلا تفاوت من تقدم وتأخر وزمان ومكان واسباب وآلات وعلل وموجبات وشرائط ومقتضيات بل الكل فى ساحة بابن حضوره على السواء بلا اختلاف الخفاء والجلاء ﴿ و ﴾ ان اجتهد اولئك العالمون من اهل الجسات والارضين ﴿ ما يشعرون ﴾ و يدركون ﴿ ايان يبعثون ﴾ اى متى يبعثون وفى أى آن من قبور تعيناتهم وينشرون من اجداث هوياتهم للوقوف بين يدى الله وان وصلوا بعد م الرسالوا بتوفيق الله وتيسيره الى مقام قد عرفوا ان وقوفهم بين يديه سبحانه للعرض والجزاء كائن ثابت لا محالة لكنهم ما وصلوا الى مرتبة يسع وينكشف لهم تعيين وقت الحشر والنشر اذ تعيين وقت البعث من جملة الغيوب التى قد استأثر الله بها فى علم غيبه ولم يطلع احدا من انبيائه واوليائه عليها ﴿ بل ﴾ ما ﴿ ادارك ﴾ وما تدارك وبلغ وما وصل وتعلق ﴿ علمهم ﴾ اى علم عموم العلماء ومشاعر جميع ارباب الشعور والادراك بعد ما كوشفوا بالهام الله وجذب من جانبه الا ﴿ فى ﴾ تحقق النشأة ﴿ الآخرة ﴾ وانية ما فيها من المعتقدات الاخروية المحققة من الحشر والنشر والصراط والسؤال والجنة والنار والثواب والعقاب وجميع الامور التى قد نطقت بها ألسنة الرسل والكتب و بالجملة ما بلغت بتعيين وقت البعث و تشخيص حينه و آن وقوعه الافهام واحلام الخواص والعوام ﴿ بل هم ﴾ اى اكثر الناس ﴿ فى شك ﴾ وتردد ﴿ منها ﴾ اى من النشأة الآخرة ومن تحقق الامور الكائنة فيها ﴿ بل هم ﴾ اى بل اكثرهم ﴿ منها ﴾ اى من قيام الساعة ومن الامور الموعودة فيها ﴿ عمون ﴾ غافلون منكرون لا يعتقدون وقوعها ولا يقبلون قيامها بل ينكرونها اشد انكار ويكذبونها ابلغ تكذيب ﴿ و ﴾ من شدة انكارهم و تكذيبهم ﴿ قال الذين كفروا ﴾ بالله وبعموم ما قد وعد سبحانه لهم فى يوم العرض والجزاء على سبيل الاستبعاد والاستنكار مستفهمين مستهزئين ﴿ ائذا كنا ترابا و آباؤنا ﴾ ايضا كذلك ﴿ ائنا ﴾ وانهم ﴿ لمخرجون ﴾ من قبورنا احياء على الوجه الذى قد كنا عليه فى مدة حياتنا قبل طريان الموت الطبيعى علينا كلا وحاشا اذ هى من جملة الامور المستحيلة الممتنعة التى تأبى العقول السليمة عن قبولها ولا منشأ لها سوى انا ﴿ لقد وعدنا هذا ﴾ اى البعث والحشر ﴿ نحن ﴾ اليوم على لسان هذا المدعى للنبوة والرسالة ﴿ و ﴾ كذا قد وعد ﴿ آباؤنا ﴾ ايضا ﴿ من قبل ﴾ على ألسنة المدعين الآخرين الذين مضوا وقد كان اسلافهم ايضا كذلك على ألسنة اسلاف اخر من المدعين وهكذا وهكذا وبالجملة ﴿ ان هذا ﴾ اى ما هذا الوعد بالبعث والجزاء ﴿ الا اساطير الاولين ﴾ الموروثة لاخلافهم اللاحقين المستخلفين المتأخرين عنهم و بالجملة ما هذا الا ديدنة قديمة و عادة مستمرة قد بقيت بين الانام من قديم الايام لتخويف العوام بلا وقوع ولا امكان وقوع ايضا ثم

لما بالغ اولئك الهالكون فى تيه الضلال فى تكذيب يوم الجزاء واصروا على ما هم عليه من الكفر والانكار ومتابعة الاهواء والآراء ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل كلاما خاليا عن وصمة المجادلة والمراء صادرا عن محض الحكمة والعبرة والاستبصار آمرا لهم على سبيل الاعتبار ﴿ سيروا ﴾ ايها المنكرون المكابرون ليوم العرض والجزاء ﴿ فى الارض ﴾ التى هى محل العبرة ومنزل الاستبصار ﴿ فانظروا ﴾ معتبرين متأملين ﴿ كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ المكذبين كمال قدرة الله القادر المقتدر على كل ما اراد وشاء بلا فتور وقصور ولا ينتهى قدرته دون مقدوره بل له اعادة كما له ابداؤه مع جميع اجزائه ولوازمه وعوارضه من الزمان والمكان والحركات والسكنات ومع جميع الاطوار والاحوال الطارية عليه من مبدأ حدوثه الى منتهى حياته اذ جميع ماجرى عليه وصدر عنه حاضر عنده سبحانه مشهود له غير مغيب عنه بلا انقضاء من حضرة علمه وامضاء من لوح قضائه اذ عنده سبحانه لا زمان ولا مكان حتى يتصور الانقراض والانقضاء واستبعاد امثال هذه المسئلة انما يجيء عن العقول السخيفة والاحلام الضعيفة المحبوسة فى مضيق الزمان والمكان المتحصنة بحصون الجهات والابعاد المقيدة بسلاسل الايام واغلال الليالى ومن انكشف له بصر بصيرته وارتفع عنه سبل السدل وحول التحويل ورمد التغير والتبدل واكتحل عين عبرته وبصر بصيرته بكحل الكشف والشهود فقد اضمحل دونه الزمان والمكان والجهات والاقطار وجميع مايوهم الانقضاء والانصرام والتجدد والاستمرار ولم يبق فى عين عبرته ونظر شهوده وخبرته سوى الله الواحد القهار لعموم الاغيار فسمع منه به وابصر به اليه وظهر منه عليه بحوله وقوته وفنى فيه وبقى لديه ولاح منه ورجع اليه وبداعنه وعاد عليه قائلا دائما بلسان الحال والمقال انا لله وانا اليه راجعون ﴿ ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين برحمتك وجودك يا ارحم الراحمين ﴿ و ﴾ بعدما قد هدد سبحانه مكذبى وعده ووعيده بما هدد وقرعهم بما قرع اراد سبحانه ان يسلى حبيبه صلى الله عليه وسلم بما لحق له من اذاء المنكرين المكذبين بقوله ﴿ لا تحزن عليهم ﴾ ان كذبوك واعرضوا عنك يا اكمل الرسل ﴿ ولا تكن فى ضيق ﴾ وسآمة ﴿ مما يمكرون ﴾ اى من مكرهم وحيلتهم فان الله يكفيك ويكف عنك مؤنة شرورهم وكن فى نفسك يا اكمل الرسل وسيع الصدر طلق الوجه فرحان القلب يقظان السر فان الله ناصرك ومعينك فى كل الاحوال يحفظك عن شرورهم ومكرهم وسيغلبك عليهم عن قريب ويظهر دينك على عموم الاديان كلها وينشر آثار هدايتك وارشادك فى اقطار الارض وانحائها وكفى بالله حسيبا ﴿ و ﴾ من شدة شكيمتهم وغاية انكارهم وضغينتهم معك يا اكمل الرسل ﴿ يقولون ﴾ متهكمين ﴿ متى هذا الوعد ﴾ المعهود والعذاب الموعود وفى اى آن يظهر واى زمان يقوم عينوالنا وقته ايها المدعون ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى الوقوع والنزول ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعدما قد اقترحوا عنك والحوا ﴿ عسى ﴾ اى قد دنا وقرب ﴿ ان يكون ردف لكم ﴾ اى تبعكم ولحقكم واللام زائدة ﴿ بعض ﴾ العذاب ﴿ الذى تستعجلون ﴾ نزوله وحلوله فقد لحقهم عذاب يوم البدر ﴿ و ﴾ سيلحقهم عن قريب كله ايضا لكن من سنته سبحانه امهال عباده زمانا رجاء ان يتنبهوا اويتوبوا عما اصروا عليه من الكفر والكفران والشرك والطغيان ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لذو فضل ﴾ عظيم ورحمة واسعة شاملة ﴿ على ﴾ عموم ﴿ الناس ﴾ سيما الناسين سوابق عهودهم مع الله المدبر لاحوالهم يمهلهم وينبه عليهم رجاء ان يتنبهوا ويتفطنوا بمقتضى فطرتهم الاصلية ﴿ ولكن اكثرهم لا يشكرون ﴾ نعمة الامهال حتى يخلصوا من نقمته وعذابه لذلك لحقهم مالحقهم من العذاب ومن جملة كفرانهم بنعم الحق

وطغيانهم عليه انهم ارادوا وقصدوا على وجه الاهتمام ان يخدعوا مع الله ورسله ولا يشكرون نعمة الارسال والارشاد بل ينكرون عليها فى نفوسهم ويظهرون على الناس انهم مؤمنون مع انهم ليسوا كذلك بل ما قصدوا بذلك الا التلبيس والخداع على وجه النفاق ﴿ و ﴾ بالجملة لاينفع لهم مكرهم هذا وحيلتهم هذه ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ليعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ما تكن ﴾ وتخفى ﴿ صدورهم ﴾ من الغل والنفاق ﴿ وما يعلنون ﴾ ويظهرونه بألسنتهم من ايمان وكفر وفساد وصلاح وعهد ونقض اذ لا يخفى عليه سبحانه شئ من احوال عباده وما جرى عليهم فى ظواهرهم وبواطنهم ﴿ و ﴾ كيف يخفى عليه شئ من احوالهم اذ ﴿ ما من غائبة فى ﴾ طى ﴿ السماء والارض ﴾ حتى النقير والقطمير وكذا ما يعقل ويحس ويعبر عنه ويومى اليه ويرمز نحوه ويعرب عنه الى ماشاء الله ﴿ الا ﴾ هو مثبت محفوظ ﴿ فى كتاب مبين ﴾ هو لوح القضاء وحضرة العلم المحيط الالهى الذى قد فصل فيه عموم ما كان وما يكون ازلا وابدا بحيث لا يشذ عن حيطته ما من شأنه ان يعلم ويحس به وايضا من جملة ما يدل على شمول قضائه وعلى حيطة حضرة علمه الكتب الالهية النازلة المنزلة من عنده سبحانه المنتخبة من حضرة علمه ولوح قضائه سيما القرآن ﴿ ان هذا القرآن ﴾ من كمال جمعيته واحاطته ﴿ يقص ﴾ يظهر ويبين ﴿ على ﴾ علماء ﴿ بنى اسرائيل اكثر ﴾ الامر والشأن ﴿ الذى هم فيه يختلفون ﴾ من الامور المتعلقة بدينهم وملتهم ﴿ وانه ﴾ فى نفسه ﴿ لهدى ﴾ هاد موصل الى طريق التوحيد الذاتى ﴿ ورحمة ﴾ نازلة ﴿ للمؤمنين ﴾ الموحدين المحمديين من قبل الحق ليهديهم الى وحدة ذاته ويوصلهم الى غاية ما جبلوا لاجله من المعرفة والتوحيد واليقين ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ يقضى بينهم ﴾ اى بين المختلفين فى بنى اسرائيل ويحكم عليهم ﴿ بحكمه ﴾ المستنبط من حكمته البالغة المتقنة ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب فى احكام احكامه المحكمة المبرمة ﴿ العليم ﴾ فى حكمته البالغة المتقنة المفرعة على عدالته الحقيقية وان كذبوك يا اكمل الرسل وانكروا كتابك وجادلوا معك مراء ومجادلة عنادا ومكابرة ﴿ فتوكل على الله ﴾ المتكفل لحفظك وحضانتك ﴿ انك ﴾ فى امر دينك وكتابك ورسالتك وهدايتك وفى عموم ما جئت به من قبل ربك ﴿ على الحق ﴾ والصدق الذى لا يأتيه الباطل والكذب لا من بين يديه ولا من خلفه ﴿ المبين ﴾ الظاهر حقيته عند ذوى البصائر واولى الالباب المستكشفين عن لب الامور المعرضين عن قشرها فان اعرضوا عنك ولم يقبلوا منك ارشادك وهدايتك لاتبال بهم وباعراضهم وانصرافهم اذ هم عند التحقيق اموات لا حياة لهم حقيقة بل هم موتى ﴿ انك ﴾ وان بالغت واجتهدت فى ارشادك وهدايتك اياهم ﴿ لا تسمع الموتى ﴾ ما جئت به من الاوامر والنواهى المأمورة بها الاحياء المقربة الى الله المبينة لطريق توحيده وكيف لا وهم عن السمع معزولون ﴿ و ﴾ ايضا انت ﴿ لا تسمع الصم الدعاء ﴾ اى ليس فى وسعك اسماع الدعاء للاصمين الفاقدين آلة السماع والاستماع سيما ﴿ اذا ولوا ﴾ وانصرفوا عنك ﴿ مدبرين ﴾ بلا التفات وتوجه منهم الى الاستماع والسماع والاصغاء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انت ﴾ ايها المرسل للهداية والمبعوث للارشاد والتكميل ﴿ بهادى العمى ﴾ الفاقدين آلات الهداية واسبابها ﴿ عن ضلالتهم ﴾ المركوزة فى جبلتهم الراسخة فى طبيعتهم بل ﴿ ان تسمع ﴾ اى ما تسمع انت بهدايتك وارشادك ايها الهادى بوحينا وتوفيقنا ﴿ الا من يؤمن بآياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا وبالجملة ما تهدى انت الا من يصدق بعموم ما جئت به من عندنا ووفق من لدنا ﴿ فهم مسلمون ﴾ منقادون لاوامرنا واحكامنا

مجتنبون عن نواهينا ومحظوراتنا قابلون للارشاد والتكميل فهم من شدة شقاوتهم وغلظ غشاوتهم لا يؤمنون بك ولا يسلمون فى انفسهم لكنهم مجبولون على الشقاوة الاصلية والضلالة الجبلية فكيف يتأتى لك اسماعهم وارشادهم ﴿ و ﴾ اصبر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذا وقع القول ﴾ الموعود ﴿ عليهم ﴾ ولاح امارات الساعة وظهر علامات القيامة ودنا وقت قيامها ﴿ اخرجنا لهم ﴾ قبيل قيام الساعة ﴿ دابة ﴾ عظيمة ﴿ من الارض ﴾ لتكون امارة على قيامها دالة على كمال قدرتنا على احياء الاموات من العظام الرفات طولها سبعون ذراعا ولها قوائم وزغب اى شعرات صفر كريش الفرخ وريش وجناحان يقال لها الجساسة لا يفوتها هارب ولايدركها طالب سئل عليه السلام عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعنى المسجد الحرام فاذا خرجت عليهم ﴿ تكلمهم ﴾ وتخاطب معهم بسوء فعالهم وحسن خصالهم فتفرق المؤمن من الكافر وتميزهم وحينئذ قد ظهر ﴿ ان الناس ﴾ المنهمكين فى بحر الغفلة والنسيان لاى شئ ﴿ كانوا بآياتنا ﴾ الواصلة اليهم من ألسنة رسلنا ﴿ لا يوقنون ﴾ ولا يذعنون بل ينكرون ويكذبون عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم نحشر ﴾ ونسوق عند قيام الساعة ﴿ من كل امة فوجا ﴾ فرقة وجماعة هى صناديدهم ورؤساؤهم ﴿ ممن يكذب بآياتنا ﴾ التى قد جاء بها الرسل لهدايتهم وارشادهم ﴿ فهم ﴾ فى حين حشرهم وسوقهم ﴿ يوزعون ﴾ اى يحبس اولهم لآخرهم حتى يتلاحقوا ويزدحموا وبالجملة يساقون اولئك المجرمون هكذا ﴿ حتى اذا جاؤا ﴾ المحشر وحضروا الموعد وعرضوا على الله صافين صاغرين جاثمين جالسين على ركبهم باركين ﴿ قال ﴾ قائل من قبل سرادقات العظمة والجلال معيرا عليهم وموبخا ﴿ أكذبتم ﴾ اتم ايها المسرفون المكذبون ﴿ بآياتى ﴾ فى بادئ الرأى بلا تأمل وتدبر فيها ﴿ ولم تحيطوا بها علما ﴾ ولم تطرحوا نظركم وعقولكم عن فحص معانيها وضبط فحاويها حتى ظهر عندكم ولاح عليكم هل هى جدير بالرد والانكار أم هى حقيق بالقبول والاعتبار فبادرتم الى تكذيبها دفعة بلا امعان فيها ﴿ اما ذا ﴾ اى ام اى شئ شنيع وامر فظيع قد ﴿ كنتم تعملون ﴾ اتم ايها الجاهلون المسرفون هذا ﴿ وبعد ما قد جرى من قبل الحق من انواع التوبيخ والتقريع ماجرى سكتوا حائرين خاسئين منكوسين ﴿ و ﴾ حينئذ قد ﴿ وقع القول ﴾ المعهود منا وتحقق الوعد المحقق وحل العذاب الموعود ﴿ عليهم بما ظلموا ﴾ اى بسبب ظلمهم السابق الواقع منهم فى النشأة الاولى ﴿ فهم ﴾ حينئذ ﴿ لا ينطقون ﴾ ولا يعتذرون ولا يتضرعون لانكبابهم على النار منكوسين بحيث لا يسع لهم التنطق والتضرع اصلا ﴿ ألم يروا ﴾ ولم ينظروا اولئك الحمقى العميان بنظر العبرة والاستبصار الى مصنوعاتنا المتبدلة المتغيرة المجبورة المقهورة تحت قدرتنا واختيارنا ليتحقق عندهم امر الساعة ولم يبادروا الى انكارها حتى لايلحقهم مالحقهم ﴿ انا ﴾ من كمال قدرتنا ووفور حولنا وقوتنا كيف ﴿ جعلنا الليل ﴾ مظلما ﴿ ليسكنوا فيه ﴾ بلا دغدغة منهم الى الحركة والاشتغال ﴿ و ﴾ كيف جعلنا ﴿ النهار مبصرا ﴾ مضيئا يتحركون ويترددون لشغل معايشهم ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاضائة والاظلام على التعاقب والتوالى ﴿ لآيات ﴾ دلائل قاطعات وشواهد ساطعات دالة على قدرة القدير القادر المقتدر على امثال هذه المقدورات المتقنة والمصنوعات المحكمة الصادرة عن محض الحكمة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ ويذعنون بوحدة ذات الله وكمالات اسمائه واوصافه ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل تنبيها على التائهين فى بيداء الغفلة ﴿ يوم ينفخ فى الصور ﴾ ألا وهو البوق الموضوع المنفوخ فيه لحشر الاموات من اجداثها ﴿ ففزع ﴾

ارتعد من هول تلك الصدا جميع ﴿من في السموات﴾ من سكانها ﴿و﴾ كذا جميع ﴿من في الارض الا من شاء الله﴾ تمكنه وقرار قلبه مطمئنا بلا قلق واضطراب ألا وهم الاولياء المتمكنون في مقر الفناء في الله المتحققون بمقام البقاء ببقائه الواصلون الى شرف لقائه بلا تذبذب وتلوين منسلخين عن جلباب ناسوتهم رأسا وصاروا بحيث لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴿و﴾ بعدما افاقوا من دهشتهم وهيبتهم العارضة اياهم من هول ما سمعوا ﴿كل﴾ ممن يتأتى منهم الاتيان ﴿اتوه﴾ على كلتا القراءتين فعلا اواسم فاعل اى حضروا عند الداعى النافخ اوهم حاضروه ﴿داخرين﴾ صاغرين ذليلين منتظرين الى ماجرى عليهم من حكم الله أيساقون الى النار حسب قهره وعدله أم الى الجنة حسب فضله وطوله ﴿وترى﴾ ايها الرائى يومئذ ﴿الجبال﴾ الرواسى التى ﴿تحسبها﴾ وتظنها انت ﴿جامدة﴾ ثابتة مستقرة فى مكانها بلاحركة وذهاب ﴿وهى﴾ فى انفسها يومئذ ﴿تمر﴾ اى تحرك وتذهب ﴿مر السحاب﴾ كمروره و سرعة سيره اذ الاشياء العظيمة التى لا تحيط الابصار بجميع جوانبها قلما يحس بحركتها وان اسرع فيها بل يظن انها ثابتة فى مقره وهكذا حال الجبال وجميع الاظلال والاطلال المشهودة فى عالم الحس والخيال كل طرفة وآن على التقضى والارتحال قبل قيام الساعة ولو تفطنت بمرورها ايها الفطن اللبيب لوجدتها فى كل آن على التقضى والانصرام اذ الاعراض لا قرار لها ولا قيام والعكوس والاشباح لا مرار لها ولا نظام بل كل يوم وآن فى شأن لا كشأن الذى سيمضى وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومرور الجبال على هذا المنوال انما يكون ﴿صنع الله﴾ اى من صنع الله القادر القوى ﴿الذى اتقن﴾ واحكم ﴿كل شئ﴾ اتقانا بديعا ودبره تدبيرا انيقا عجيبا واودع فيه من الحكم والمصالح مالم يطلع عليها احد من عباده اذ لا يسع لهم الاطلاع على افعاله سبحانه بل ﴿انه﴾ بذاته وبمقتضى اسمائه وصفاته ﴿خبير بما يفعلون﴾ اى بعموم افعالهم واحوالهم و اقوالهم الظاهرة والباطنة يجازيهم عليها بمقتضى خبرته ان خيرا فخير وان شرا فشر لذلك ﴿من جاء﴾ من المكلفين فى دار الابتلاء ﴿بالحسنة﴾ اى الخصلة الواحدة المقبولة عند الله وعند الناس ﴿فله﴾ فى دار الجزاء ﴿خير منها﴾ اذ يعطى له بدلها سبعمائة من الحسنة وقد ابدل الخسيس بالشريف سيما باضعافه والفانى بالباقى ﴿وهم﴾ ايضا مع وفور هذه المثوبات ﴿من فزع﴾ هائل مهول للناس ﴿يومئذ﴾ اى يوم ينفخ فى الصور ﴿آمنون﴾ مطمئنون متمكنون لا يضطربون من هولها ولا يفزعون ﴿ومن جاء﴾ فى دار الاختبار ﴿بالسيئة﴾ المردودة عند الله وعند الناس من الامور التى قد حرمها الشرع والعقل والمروءة ﴿فكبت وجوههم فى النار﴾ اى كبوا على وجوههم فى النار صاغرين ذليلين قيل لهم حينئذ زجرا عليهم وطردالهم ﴿هل تجزون﴾ وما تجازون بهذا الهوان والصغار ﴿الا ما كنتم تعملون﴾ اى بسبب عملكم من السيآت الجالبة له فى النشأة الاولى ❀ ثم لما امر سبحانه الرسول صلى الله عليه وسلم بتبليغ ما اوحى اليه من الوعد والوعيد والاوامر والنواهى المصلحة لاحوال الانام فى النشأتين وبيان مبدأهم ومعادهم ومايؤول اليه امرهم بعدما انقرضوا من هذه النشأة التى هى دار الابتلاء والاختبار اما الى دركات النيران واما الى درجات الجنان ❀ ثم بين لهم سبحانه طريق الوصول الى مقر التوحيد والتمكين فى مقام التجريد والتفريد حيث امر له صلى الله عليه وسلم ايضا بان قال لهم ممحاضا للنصح كلاما ناشئا عن محض الحكمة خاليا عن وصمة الميل الى الهوى ﴿انما امرت ان اعبد﴾ عبادة خاصة خالصة عن جميع الرياء والرعونات ﴿رب هذه البلدة﴾ اراد بها مكة

يعنى فله على قراءة ابن كثير ومن معه مصحح

شرفها الله خصها بالاضافة للتعظيم والا فهو رب عموم البلاد والاماكن ﴿ الذى حرمها ﴾ اى حرم فى هذه البلدة من الامور التى قد اباحها فى غيرها من البلاد ﴿ وله ﴾ سبحانه ﴿ كل شئ ﴾ خلقه وملكه والتصرف فيه كيف يشاء ويريد بلا منازع ومخاصم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ امرت ﴾ من عنده سبحانه ﴿ ان اكون من المسلمين ﴾ المنقادين لاحكامه سبحانه الممتثلين باوامره ونواهيه بلا التفات الى ايمان احد وكفره وهدايته وضلاله ﴿ و ﴾ ايضا قدامرت ﴿ ان اتلوا القرآن ﴾ المنزل على من عند ربى واداوم على تلاوته بين اظهر الانام لانه اوحى للهدى والرشد بالنسبة الى عموم العباد ﴿ فمن اهتدى ﴾ به بعد ماسمعه وتأمل معناه وامتثل بمقتضاه ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ ونفع هدايته عائد اليها مفيد لها ﴿ ومن ضل ﴾ واعرض عنه بعد ما سمع واستكبر وكذب ﴿ فقل ﴾ بمقتضى امرنا ووحينا ﴿ انما انا من المنذرين ﴾ اى امرى منحصر بالانذار والتخويف كسائر الرسل المنذرين فالهداية والضلال انما هو مفوض الى الكبير المتعال وبعد ما قد امرنى ربى بهذه المأمورات المذكورة قدامرنى ايضا بتجديد التحميد على تبليغ ما اوحى الى به بقوله ﴿ وقل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما قد تلوت عليهم ما تلونا عليك ﴿ الحمد لله ﴾ على ما علمنى ربى من الحقائق والمعارف وشرفنى بانواع المكاشفات والمشاهدات ويسر على تبليغ ما اوحى الى وامرنى بتبليغه الى قاطبة الانام وان اعرضوا عن قبول ما قد بلغت لهم من مصالح دينهم فى النشأة الاولى والاخرى قل لهم على سبيل التهديد ﴿ سيريكم ﴾ سبحانه فى النشأة الاخرى عند قيام الساعة الموعودة صدق ﴿ آياته ﴾ الدالة على عظمة ذاته المثبتة لعموم مواعيده ووعيداته ﴿ فتعرفونها ﴾ حينئذ وتسمعونها سمع قبول ورضا ولا يجديكم قبولها حينئذ نفعا و فائدة اذ قد مضى وقت الارشاد والامتثال بها والعمل بمقتضاها ﴿ و ﴾ بعد ما قد بلغت لهم يا اكمل الرسل ما بلغت لا تبال باعراضهم وانكارهم اذ ﴿ ماربك ﴾ المطلع على عموم السرائر والخفايا ﴿ بغافل ﴾ غائب ذاهل ﴿ عما يعملون ﴾ من الرد والقبول سيما بعدما سمعوا منك وفهموا معناه يجازيهم بمقتضى اطلاعه وعلمه وخبرته ❁ ربنا اشرح لنا صدورنا بتأمل آياتك المنزلة من عندك ويسر لنا امورنا بان نمتثل بمقتضاها بفضلك وجودك

خاتمة سورة النمل

عليك ايها المحمدى المواظب على تلاوة كتاب الله الملازم للاسترشاد والاستهداء منه ان تلاحظ اولا منطوقات الالفاظ المفردة ثم مفهومات الكلام المركب منها ثم التأمل والتدبر فى رعاية المطابقة بمقتضيات الاحوال المورد لاجلها ثم التعمق فى الاساليب والاغراض المصوغ المسوق لها الكلام ثم سرائر الاوامر والنواهى الموردة فيه ورموز العبر والامثال المشتمل عليها الكلام ثم الحكم والمصالح الباعثة لايراد الكلام على وجهها ثم التفطن والتنبه من النظم المتلو المقرو على المعارف والحقائق والتجليات والمكاشفات والمشاهدات التى هى العلل الغائية لانشائه والاسرار الباعثة لنظم كلماته وتأليف حروفه وعليك ايها الفطن اللبيب الخبير ان تدرك ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن على ما نطق به الحديث الصحيح صلوات الله على قائله وسلامه واياك اياك ان تقنع منه بالفاظه ومنطوقاته التى تعرفها عوام العرب او تقنع عنه بمجرد الخواص والمزايا التى تعرفها ارباب اللسن منهم بل لك ان تلاحظ على الوجه المذكور الى ان يصير علمك المتعلق به لدنيا ذوقيا حاليا شهوديا وجدانيا شوقيا حضوريا بحيث تسمعه انت من قلبك وتفهمه انت منك بقلبك بلا وسائل الالفاظ والحروف الجارية على لسانك اذ الالفاظ والحروف انما هى من جملة القشور الكثيفة والحجب الغليظة

قسم ها على قراءة ابن كثير ومن معه مصحح

ايضا عند ذوى المعارف واولى الالبـاب الناظرين فى لب القرآن فحينئذ قد فزت بحظك منه ونلت نصيبك من هدايته وارشاده على قدر استعدادك واستجماع وسعك رب هب لى من فضلك من خزائن جودك التى اودعتها فى كتابك الكريم انك انت الوهاب والملهم بالخير والصواب

فاتحة سورة القصص

لا يخفى على من تحقق بوحدة الحق وانكشف باستقلاله و توحده فى التحقق والوجود و شـهد حضوره فى الاكوان كلها بلا مزاحمة ضد وشريك ومظاهرة مثل وظهير ان وحدة الحق تستدعى نفى الكثرة والتعدد مطلقا ولهذا ما ظهر فى فضـاء الوجود الا ما لمع عليه بروق تجلياته الحبية حسب اوصافه و اسمائه الذاتية ومن انكشف له هذا المشهد العظيم لم يسمع من احد ان يدعى الوجود لنفسه فكيف ان يدعى الالوهية والربوبية والاستقلال بالآثار والتصرفات الواردة فى عالم الغيب والشـهادة ومن ظهر على الله الواحد الاحد الفرد الصمد بامثـال هذه الدعوى الكاذبة وترقى فيها جهلا وعتوا الى ان قال انا ربكم الاعلى فمن كمال غيرة الله وحميته على نفسـه ان يطرد من يدعى امثال هذه الدعوى عن ساحة عز حضوره ويهلكه باشد العذاب واسوء العقاب فى النشأة الاولى والاخرى لذلك خاطب سـبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما خاطب واخبره فى هذه السورة من نبأ اخيه موسى عليه السلام مع من تكبر واستعلى على الارض الى حيث قد استعبد من عليها مدعيا الالوهية والربوبية لنفسـه لذلك قد اخذه الله نكال الآخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى من قهر الله وغضبه فقال سبحانه متيمنا باسمه العلى الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بجمعيته فى الاكوان على مقتضى الاوصاف والاسماء الحسان ﴿ الرحمن ﴾ بعموم المكونات بافاضة الوجود على سبيل السواء بلا تفاوت فى خلقه واظهـاره لعموم الوراء ﴿ الرحيم ﴾ لخواص عباده يوصلهم الى توحيد ذاته بافاضة انواع الرشد واصناف الهدى ﴿ طسم ﴾ يا طالب السعادة المؤبدة المخلدة ويا طيب الطينة ويا سالم السر والسريرة المنزه المقدس عن المكدرات الطبيعية المورثة لانواع الجهالات والضلالات المنافية لصفاء مشرب التوحيد ﴿ تلك ﴾ الآيات المتلوة عليك يا اكمل الرسل فى هذه السورة الحاكية عن قصص اخوانك من الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين ﴿ آيات الكتاب المبين ﴾ اى نبذ مما ثبت فى لوح القضاء وحضرة العلم المحيط الالهى الظاهر احاطته وشموله لجميع مالاح عليه شروق شمس الوجود ﴿ نتلوا عليك ﴾ ونحكى لك يا اكمل الرسل ﴿ من نبأ موسى ﴾ اخيك الكليم ﴿ وفرعون ﴾ المستكبر المستعلى المفرط فى العتو والعناد انما انزلناه اليك هذا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع مع كونك خالى الذهن عنه وعن امثاله لكونك اميا لا تقدر على مطـالعة كتب التواريخ وانمـا انزلنـاه اليك لتكون آية ودليلا لك على صدقك فى دعواك الرسـالة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بك ويصدقون رسالتك ونبوتك وذلك ﴿ ان فرعون ﴾ المفسد المسرف قد ﴿ علا ﴾ وافرط ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض مصر وترقى امره الى حيث تفوه بانا ربكم الاعلى ﴿ و ﴾ من كمال عتوه واستكباره قد ﴿ جعل اهلها ﴾ اى اهل مصر ومن يسكنون حولها ﴿ شيعا ﴾ اى فرقا واحزابا يشايعون له لدى الحـاجة ويزدحمون عليه عند الارادة طوعا وكرها وبعد ما قد رأى فرعون فى منامه ليلا ان نارا تخرج من دور بنى اسرائيل وتقع على داره وتحرقه وما حولها من دور القبط ولم تضر بدور بنى اسرائيل اصلا فاصبح وامر باحضار الكاهن العليم فاستعبر عنه الرؤيا فقال له الكاهن

سيخرج من بنى اسرائيل رجل يستولى عليك ويستأصلك ومن معك وبعد ما سمع من الكاهن ماسمع صار ﴿ يستضعف ﴾ اى يضعف ﴿ طائفة منهم ﴾ اى من بنى اسرائيل وقد بالغ فى اضعافهم الى حيث ﴿ يذبح ابناءهم ﴾ يعنى امر بشرطته ووكلائه ان يقتلوا من ولد منهم ذكرا لئلا يتقووا على قتاله ولم يحدث بينهم من اخبر به الكاهن ﴿ ويستحيي نساءهم ﴾ ليتزوجهن القبط ظلما ويزداد ويلحق العار والصغار على بنى اسرائيل وبالجملة ﴿ انه كان من ﴾ اعظم ﴿ المفسدين ﴾ فى الارض يريد ان يظهر على الله بقتل ما اوجده سبحانه عتوا واستكبارا ﴿ و ﴾ بعد ما بالغ فى الافساد والفساد وتمادى فى الجور والعناد زمانا ﴿ نريد ﴾ بمقتضى جودنا وسعة رحمتنا ﴿ ان نمن ﴾ منة عظيمة ﴿ على ﴾ عبادنا ﴿ الذين استضعفوا فى الارض ﴾ اى ارض العمالقة وهم بنوا اسرائيل الاسراء المظلومون فى ايدى القبط ﴿ ونجعلهم ائمة ﴾ وقدوة كراما كبراء عظماء اعزة متبوعين بعد ما كانوا اتباعا اذلاء صاغرين ﴿ ونجعلهم الوارثين ﴾ من ظالميهم يرثون منهم ارضهم وديارهم واموالهم ﴿ ونمكن لهم ﴾ اى نقررهم ونوطنهم ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض مصر والشام بعد ما كانوا مضطربين متزلزلين فى ايدى العدو ﴿ ونرى ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ فرعون ﴾ المفرط فى العتو والعناد ﴿ و ﴾ ظهيره ﴿ هامان ﴾ المفتخر على اهل الزمان بنيابته ووزارته ﴿ وجنودهما ﴾ من القبط ﴿ منهم ﴾ اى من بنى اسرائيل ﴿ ماكانوا يحذرون ﴾ منه وهو ظهور مولود منهم يذهب به دولة القبط وصار سببا لهلاكهم بالمرة ﴿ و ﴾ بعدما ولد موسى وظهر من اراد به سبحانه زوال ملك فرعون واستوحشت امه من وقوف الشرطة عليه وقتله قد ﴿ اوحينا ﴾ عناية منا اياه واظهارا لحكمتنا المتقنة المثبتة فى حضرة علمنا ولوح قضائنا والهمنا حينئذ ﴿ الى أم موسى ان ارضعيه ﴾ مهما امكنك ارضاعه واخفاؤه ﴿ فاذا خفت عليه ﴾ من وقوفهم اياه ضعيه فى التابوت ﴿ فالقيه فى اليم ﴾ اى النيل ﴿ ولا تخافى ﴾ من هلاكه وغرقه ﴿ ولا تحزنى ﴾ من فراقه ﴿ انا ﴾ من وفور لطفنا وعطفنا اياه واياك قد ﴿ رادوه اليك ﴾ لتحضنه وتحفظه انت الى وقت فطامه وكبره البتة ﴿ و ﴾ بعد ما استوى وبلغ اشده ورشده ﴿ جاعلوه من ﴾ جملة ﴿ المرسلين ﴾ المؤيدين من لدنا بالوحى والالهام وظهور انواع المعجزات والخوارق من يده وبعد ما قد تفرست امه بوقوف الشرطة وتجسسهم بعد ما ارضعته ثلاثة ايام وضعته فى التابوت على الوجه المأمور والقته فى اليم مفوضة امره الى الله المتكفل بحفظه فذهب البحر بتابوته الى حذاء دار فرعون فرآه من فيها ﴿ فالتقطه آل فرعون ﴾ فأخذوه واخرجوه من اليم واحضروه وبعد ما كشفوا عنه ستره رأوا فيه وليدا فى غاية الحسن والجمال بحيث تبهر عيون الناظرين اليه يمضغ ابهامه فلما رآه فرعون وامرأته وجميع من فى بيته من الخدمة احبوه واعجبوا حسنه وصفاءه وبهاءه وقد القينا محبته فى قلوبهم جميعا الى ان اتفقوا لحفظه غافلين عن مكرنا معهم ﴿ ليكون لهم عدوا وحزنا ﴾ اى موجب حزن طويل وعداوة شديدة مستمرة وبالجملة ﴿ ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ﴾ مجبولين موافقين على الخطأ فى عموم افعالهم واعمالهم كأنهم مجسمون متخذون من الخطأ ومن جملته محافظة العدو الموجب لانواع العذاب والنكال الواقع عليهم فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ وقالت امرأة فرعون ﴾ آسية رضى الله عنها من كمال محبتها له وتحننها نحوه لفرعون مشيرة الى الوليد هذا ﴿ قرة عين لى ولك لا تقتلوه ﴾ مثل ابناء بنى اسرائيل على ظن انه منهم بل نحفظه ﴿ عسى ان ينفعنا ﴾ اى رجاء ان ينفع بنا نفعا كليا

﴿ او نتخذه ولدا ﴾ خلفا لنا ويصير ولى عهدنا ان ظهر على رشد تام وعقل كامل كافل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم لا يشعرون ﴾ انه عدوهم الذى يذهب به دولتهم وملكهم وبيده زوالهم وهلكهم ﴿ و ﴾ بعد القائه فى البحر قد ﴿ اصبح فؤاد أم موسى فارغا ﴾ صفرا من العقل ومن مقتضياته بل قد صارت قلقة هائمة حائرة خاسرة بحيث قد اضمحلت عنها امارات الحياة تحننا الى ولدها وشوقا اليه وخوفا من قتله سيما قد سمعت بالتقاط آل فرعون اياه ووقوعه بايديهم ﴿ ان كادت ﴾ اى انها قد صارت من غاية الحزن والأسف الى ان قربت ﴿ لتبدى به ﴾ اى لتظهر وتبوح بامره صائحة عليه لجيعة فى شأنه من التقاط عدوه ﴿ لولا ان ربطنا ﴾ والقينا ﴿ على قلبها ﴾ السكينة والطمأنينة ﴿ لتكون من المؤمنين ﴾ المصدقين لما وعدنا اياها برد ولدها اليها بلا ضرر من العدو ﴿ و ﴾ بعد ماسكنت من البوح والنوح وقصد الاظهار ﴿ قالت لأخته ﴾ اى مريم اخت موسى ﴿ قصيه ﴾ اى اتبعى اثره وتتبعى امره كى تدركى وتدرى ما فعلوا معه فذهبت هى بامرها ﴿ فبصرت به ﴾ اى بموسى ﴿ عن جنب ﴾ بعد واخفت حالها عنهم ﴿ وهم ﴾ بحيث ﴿ لا يشعرون ﴾ بقرابتها اياه وهم بعدما اتفقوا على حفظه وتركوا قتله ارادوا ان يرضعوه فطلبوا المرضعة لحضانته ورضاعته ﴿ و ﴾ قد كنا من متانة حكمتنا وحكمنا قد ﴿ حرمنا عليه المراضع من قبل ﴾ اى قبل القائه فى البحر وحين عهدنا مع امه برده اياها بقولنا انا رادوه اليك فاحضروا مراضع كثيرة فأبى موسى عن مص الكل فتحيروا فى امره ﴿ فقالت ﴾ مريم بعدما انتهزت الفرصة ﴿ هل أدلكم على اهل بيت يكفلونه لكم ﴾ ان اردتم له مرضعة ﴿ وهم ﴾ اى اهل ذلك البيت ﴿ له ناصحون ﴾ حافظون الى ان كبر بحيث لا يغفلون عن تربيته وحفظه فلما سمع هامان منها ماسمع قال انها قد تعرفه واهله ومنشأه خذوها حتى تخبر ما حاله ومن أى قوم منشأه قالت انما اردت وهم للملك قوم ناصحون فامرها فرعون باحضارها فأتت مريم بأمه وموسى على يد فرعون يبكى ويصيح فلما شم ريح أمه استأنس والتقم ثديها ومص بلا اباء فقال له فرعون من انت منه فقد أبى من كل ثدى الا ثديك قالت انى امرأة طيبة الريح واللبن لم اوت بصبى الاقبلنى فدفعه اليها وعين اجرة حضانتها ورضاعتها فذهبت به الى بيتها من يومه كما قال سبحانه ﴿ فرددناه ﴾ يوم القائه فى البحر ﴿ الى أمه ﴾ ايفاء لوعدنا اياها ﴿ كى تقر ﴾ وتنور ﴿ عينها ﴾ بولدها ﴿ و ﴾ بعد ما قد رددناه اليها الهمنا لها ان ﴿ لا تحزن ﴾ بعد اليوم وتثق بوعدنا اياها ﴿ ولتعلم ان وعد الله ﴾ القادر المقتدر على ايفاء مطلق العهود ﴿ حق ﴾ ثابت محقق مطابق للواقع فكما اوفى سبحانه وعد رده اليك يوفى ايضا وعد رسالته ونبوته ايضا بلا خلف منه فعليك ان تثق بالله وتفوض امره اليه سبحانه فانه سبحانه يكفى ويكشف عنه مؤنة شرور اعدائه ويوصله الى منتهى ماجبله لاجله اذ هو سبحانه قادر مقتدر غالب على عموم ما اراد وشاء ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ اى اكثر الناس ﴿ لايعلمون ﴾ كمال قدرته وحكمته سبحانه ﴿ ولما ﴾ ربته امه واحسنت تربيته بمعاونة عدوه الى ان ﴿ بلغ اشده ﴾ وكمال قوته فى نشوه ونمائه ﴿ واستوى ﴾ اى كمل وتم عقله ورشده الى ان صلح لحمل اعباء الرسالة قد ﴿ آتيناه ﴾ من كمال جودنا اياه ايفاء لما وعدناه فى سابق علمنا المحيط وكتبنا لاجله فى لوح قضائنا المحفوظ ﴿ حكما ﴾ نبوة ورسالة ليضبط به ظواهر الاحكام من الانام ﴿ وعلما ﴾ لدنيا متعلقا بمعرفة نفسه وبمعرفة ذات الحق المتصف بجلائل الاوصاف والاسماء وكذا بمعرفة توحده وتنزهه فى ذاته عن سمة الكثرة

والتعدد مطلقا ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ما جزينا موسى باحسن الجزاء ﴿ نجزى ﴾ عموم ﴿ المحسنين ﴾ من خاص عبادنا البالغين رتبة الاحسان معنا وهم الذين يعبدون الله كأنهم يرونه ❀ وانما اتى بلفظ الماضى مع انه انما ارسل بعد ما هاجر من بينهم الى مدين وتلمذ شعيبا عليه السلام تنبيها على تحقق وقوعه ﴿ و ﴾ بعدما قد بلغ موسى اشده قد ﴿ دخل المدنية ﴾ اى مصر يوما من الايام ﴿ على حين غفلة من اهلها ﴾ لانهم لا يترقبونه فى تلك الوقت قيل هو وقت القيلولة و قيل وقت العشاء ﴿ فوجد ﴾ موسى حين دخل ﴿ فيها رجلين يقتتلان ﴾ قتالا شديدا ﴿ هذا ﴾ اى احد المقاتلين ﴿ من شيعته ﴾ اى بنى اسرائيل ﴿ وهذا ﴾ الآخر ﴿ من عدوه ﴾ يعنى القبط وبعد ما وصل موسى اليهما ﴿ فاستغاثه ﴾ اى طلب منه الغوث والاعانة الرجل ﴿ الذى ﴾ هو ﴿ من شيعته على ﴾ الرجل ﴿ الذى ﴾ هو ﴿ من عدوه ﴾ اذ القبطى غالب على السبطى وبعدما وجد موسى صديقه مظلوما مغلوبا ﴿ فوكزه ﴾ اى العدو ﴿ موسى ﴾ يعنى ضم اصابعه مجتمعة مقبوضة فضرب بها العدو مرة ﴿ فقضى عليه ﴾ وهلك وانفصل روحه عنه بوكزة واحدة دفعة فخجل موسى من فعله هذا واسترجع الى الله مستحييا منه سبحانه حيث ﴿ قال هذا ﴾ اى ماجئت به من الفعلة الشنيعة ﴿ من عمل الشيطان ﴾ اذهو يغرينى ويغوينى باغرائه واغوائه ﴿ انه ﴾ اى الشيطان المغرى المغوى ﴿ عدو ﴾ لاهل الحق و ارباب اليقين ﴿ مضل ﴾ لهم يضلهم عن الطريق المستبين ﴿ مبين ﴾ ظاهر العداوة والاضلال سيما بالنسبة الى ارباب الرشد والكمال ﴿ قال ﴾ موسى حينئذ متضرعا نحو الحق آيبا اليه تائبا عما صدر عنه مناجيا له عن محض الندم والحياء ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بانواع اللطف والكرم بين يدى عدوى وخلصنى من البلية العامة بمقتضى جودك ﴿ انى ﴾ بالاقدام على هذا الامر الشنيع قد ﴿ ظلمت نفسى ﴾ وعرضتها على عذابك بالخروج عن مقتضى حدودك بقتل هذا الشخص بلا رخصة شرعية ﴿ فاغفرلى ﴾ يا ربى زلتى بعدما تبت اليك وانبت نحوك ورجعت عن ذنبى نادما والتجأت الى بابك راجيا ﴿ فغفرله ﴾ ربه زلته بعدما رجع اليه مخلصا ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو الغفور ﴾ لذنوب عباده بعد ما رجعوا نحوه متذللين خائبين خاسرين ﴿ الرحيم ﴾ يقبل توبتهم بعدما اخلصوا فيها وبعدما تاب ورجع عما قدعمله خطأ ﴿ قال ﴾ مقسما ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بانواع الكرامات اقسمت ﴿ بما انعمت على ﴾ اى بعموم نعمك العظيمة الواصلة الى ﴿ فلن اكون ﴾ بعد اليوم وبحال من الاحوال ﴿ ظهيرا ﴾ مغيثا ومعينا ﴿ للمجرمين ﴾ الذين قد ادت اغاثتهم الى جرم كبير وذنب عظيم و بعدما صدر من موسى ما صدر ﴿ فاصبح فى المدينة خائفا ﴾ من اولياء المقتول ﴿ يترقب ﴾ منهم الاستقادة والقصاص ﴿ فاذا ﴾ اى فاجأ موسى بغتة بالرجل ﴿ الذى استنصره ﴾ واستغاث منه ﴿ بالامس يستصرخه ﴾ ويستغيث منه ايضا مرة بعد اخرى لقبطى آخر يخاصم معه ويتغلب عليه ﴿ قال له ﴾ اى للمستغيث ﴿ موسى ﴾ على وجه الردع ﴿ انك ﴾ مع غاية ضعفك و قلة قوتك ﴿ لغوى مبين ﴾ ظاهر الغواية والضلال ﴿ فلما ان اراد ﴾ موسى بعدما رأى غاية ضعف صديقه و مغلوبيته من العدو وان نسب الصديق الى الغواية ﴿ ان يبطش ﴾ غيرة وحمية عليه ﴿ بالذى ﴾ اى بالقبطى الذى ﴿ هو عدو لهما ﴾ اى لموسى والاسرائيلى المغلوب اذ كل قبطى عدو لكل سبطى لاستمرار العداوة فيما بينهم ﴿ قال ﴾ القبطى ﴿ يا موسى أتريد ان تقتلنى ﴾ ظلما وعدوانا ﴿ كما قتلت نفسا بالامس ﴾ جبرا بلا رخصة شرعية ﴿ ان تريد ﴾ وما تقصد بفعلك هذا وظهورك هكذا ﴿ الا

ان تكون جبارا ﴾ قتالا ﴿ فى الارض ﴾ ظلما وعدوانا بطرا مباهيا بقدرتك وقوتك ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما تريد ﴾ وما تقصد انت بهذه الجرأة والجريمة ﴿ ان تكون من المصلحين ﴾ بين المتخاصمين بل ما انت الا من المفسدين اشد افساد ﴿ و ﴾ بعد ما انتشر الخبر بين العوام وشاع بين الانام الى ان وصل الى فرعون وملائه لحضر اولياء المقتول على باب السلطان طالبين القود من القاتل فهم فرعون وملاؤه بقتل موسى بعد ما قد شاوروا فى شأنه مشاورة عظيمة قد ﴿ جاء رجل ﴾ مؤمن بموسى ﴿ من اقصى المدينة ﴾ نحوه وهو ابن عمه حال كونه ﴿ يسعى ﴾ يسرع ويتبختر ﴿ قال ﴾ باكيا ﴿ يا موسى ان الملأ ﴾ اى فرعون واشراف قومه ﴿ يأتمرون بك ﴾ ويتشاورون فى شأنك واستقر رأيهم ﴿ ليقتلوك ﴾ قصاصا ﴿ فاخرج ﴾ من المدينة فى هذه الساعة وبالجملة ﴿ انى ﴾ من كمال عطفى ومرحمتى ﴿ لك من الناصحين ﴾ انصحك بالخروج من بينهم لئلا يلحقك شرهم وضرهم وبعد ما سمع موسى من المؤمن الناصح ما سمع ﴿ فخرج منها ﴾ اى من المدينة على الفور ﴿ خائفا يترقب ﴾ ادراكهم من الخلف ﴿ قال ﴾ حين خروجه منها ملتجأ الى الله مناجيا معه مستعينا مغيثا اليه ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بكنف حفظك وجوارك ونجانى من انواع الفتن والمحن ﴿ نجنى ﴾ بلطفك اليوم ايضا ﴿ من ﴾ ادراك ﴿ القوم الظالمين ﴾ القاصدين لمقتى وقتلى ﴿ ولما توجه ﴾ موسى ﴿ تلقاء مدين ﴾ اى جهة قرية شعيب النبى صلوات الله عليه وسلامه ﴿ قال ﴾ راجيا الى الله ذاكرا سوابق نعمه عليه من كمال فضله وكرمه ﴿ عسى ربى ان يهدينى ﴾ حسب جوده العميم ﴿ سواء السبيل ﴾ اى الطريق المستقيم المنجى عن العدو الموصل الى الصديق المشفق المرشد ليهدينى الى صراط الله الاقوم الاعدل الذى هو التوحيد المخلص عن وساوس التقليد فعن له يومئذ ثلاث طرق فاختار اوسطها بالهام الله اياه وجاء الطلاب عقيبه فاختاروا الآخرين فنجى من شرورهم ﴿ ولما ورد ﴾ ووصل بعدما سار ثمانية ايام بلا زاد يأكل الكلأ ﴿ ماء مدين ﴾ اى بئرا قرب مدين قد كان اهلها يسقون منها مواشيهم ﴿ وجد عليه امة ﴾ اى فرقة ﴿ من الناس يسقون ﴾ مواشيهم وانعامهم بالدلو ﴿ ووجد من دونهم ﴾ اى فى مكان ابعد منهم واسفل من مكانهم ﴿ امرأتين ﴾ معهما اغنام كثيرة وهما ﴿ تذودان ﴾ تطردان وتصرفان غنمهما عن اختلاط غنمهم وتبعدان عن الماء ﴿ قال ﴾ موسى سائلا عنهما بعد ما شاهد حالهما وذودهما ﴿ ما خطبكما ﴾ واى شئ شأنكما وامركما واى شئ مقصودكما من الذود مع ان اغنامكما فى غاية العطش ﴿ قالتا ﴾ مع كمال الاستحياء والتحفظ من مكالمته فى جوابه ﴿ لا نسقى ﴾ اغنامنا مع هؤلاء الرجال اذ نحن من اهل بيت النبوة لا نجتمع معهم فى السقى بل نصبر ﴿ حتى يصدر الرعاء ﴾ ويخلو الدلو ويخرجوا مواشيهم الى المرعى عن رأس الماء ﴿ الرعاء جمع راع كتجار جمع تاجر هذا على قراءة يصدر بضم الياء وكسر الدال واما على قراءة يصدر بفتح الياء وضم الدال اى يذهب الرعاء والحفظة بمواشيهم مرتوية وينصرفوا عن شفير البئر اذ نحن لا نختلط باجانب الرجال ﴿ و ﴾ بالجملة نحن من غاية اضطرارنا وضرورتنا قد جئنا للسقى اذ ﴿ أبونا شيخ كبير ﴾ فاقد البصر ومالنا اخ وعم وليس لأبينا ظهير وهو شيخ ضرير وبعد ما سمع موسى منهما ما سمع ورأى ما رأى من كمال العفة والعصمة قام مع انه فى غاية الضعف من شدة الجوع والعطش وفى رأس البئر حجر عظيم يقلبه عند الاستقاء جمع كثير فقلبه وحده ﴿ فسقى لهما ﴾ جميع اغنامهما فانصرفتا وذهبتا باغنامهما الى بيتهما ﴿ ثم تولى ﴾ وانصرف موسى ﴿ الى الظل ﴾ وازداد جوعه وعناه من فرط

الحركة ﴿ فقال ﴾ ملتجأ الى ربه ﴿ رب انى ﴾ من شدة جوعى وضعفى ﴿ لما انزلت الىّ ﴾ ورزقتنى من موائد افضالك وانعامك ﴿ من خير ﴾ طعام وصل الى ﴿ فقير ﴾ مريد محتاج وانت اعلم لحالى منى و بعد ماتم مناجاته مع ربه ورفع حاجاته اليه سبحانه ﴿ فجاءته ﴾ فجاءة ﴿ احديهما ﴾ اى احدى المرأتين ﴿ تمشى ﴾ نحوه ﴿ على استحياء ﴾ تام منه وكمال تحفظ وتحصن فلما وصلت حوله سلمت عليه خافضة صوتها ناكسة رأسها ثم ﴿ قالت ﴾ له مستحية ﴿ ان أبى يدعوك ليجزيك ﴾ و يكافئ معك ﴿ اجر ما سقيت لنا ﴾ تبرعا فاجابها موسى تبركا برؤية شعيب عليه السلام لا طمعا لاجرته ۞ روى انه لما دخل عليه قد أتى اولا بالطعام فامتنع موسى ولم يأكل وقال نحن من اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا قال شعيب عليه السلام هذا من عادتنا مع كل من ينزل علينا وان من أوتى بمعروف واهدى له لم يحرم أكله فى عموم الاديان فقبل قوله موسى واشتغل بأكل الطعام ﴿ فلما جاءه ﴾ اى لما وصل موسى شعيبا عليهما السلام و تبرك بشرف صحبته وقد لاح على شعيب عليه السلام حاله و شأنه بنور النبوة ﴿ و ﴾ بعد ما ظهر على موسى ايضا انه قد لاح عليه ﴿ قص ﴾ موسى ﴿ عليه القصص ﴾ عن آخرها اى عموم ما جرى عليه من اوله الى آخره و سمع منه الشيخ على التفصيل و بعد ما سمع شعيب عليه السلام ﴿ قال لا تخف ﴾ بعد اليوم فقد ﴿ نجوت من القوم الظالمين ﴾ يعنى فرعون وملاءه وبعد ما قد جلس موسى عند شعيب عليه السلام وقص عليه ماجرى عليه من الخوف والحزن والكآبة وانواع الملال والضلال وتشتت الحال وتفرق البال ﴿ قالت احديهما ﴾ اى احدى ابنتين وهى التى استدعته للضيافة ﴿ يا ابت استأجره ﴾ لرعى الغنم وانت تريد الاجير ﴿ ان خير من استأجرت ﴾ من الرجال هو لانه ﴿ القوى ﴾ القادر شديد القوة ﴿ الامين ﴾ ذو الامانة والديانة قال لها ابوها حمية وغيرة من اين عرفت قوته وامانته فذكرت لأبيها ما رأت من اقلال الحجر العظيم وحده من رأس البئر مع ان الناس قد يقلون بجمع كثير فهذا دليل قوته واما دليل امانته فانى بعد ما دعوته باذنك قام ومشى قدامى وامرنى بالمشى خلفه صيانة على عن النظر الى فقال لى دليني على الطريق ان ضللت ولما سمع شعيب عليه السلام من ابنته ما سمع من امارات امانته ومروءته مع انه قد شاهد منه ولاح عليه بنور النبوة نجابة طينته وفطرته رغب الى الفته ومؤانسته حيث ﴿ قال ﴾ شعيب عليه السلام بموسى ﴿ انى ﴾ بعد ما وجدتك شابا صالحا سويا نسيبا حسيبا ذا رشد وامانة ﴿ اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين ﴾ بصداق معين وهو ﴿ على ان تأجرنى ثمانى حجج فان اتممت عشرا ﴾ كاملا ﴿ فمن عندك ﴾ تبرعا واحسانا ﴿ وما اريد ان أشق عليك ﴾ بان احملك ازيد من ذلك ﴿ ستجدنى ان شاء الله من الصالحين ﴾ للخدمة والمصاحبة والمواخاة فى اداء الحقوق والعهود ﴿ قال ﴾ موسى مجيبا له راغبا لقبول ما القاه من الكلام ﴿ ذلك ﴾ الوقت الذى عينته ملزما على اولا ﴿ بينى وبينك ﴾ معهود ثابت مقرر معقود عليه كما امرتم وحكمتم والذى قلتم ثانيا تبرع منى ان قدرت على اتيانه بتوفيق الله وتيسيره كما قررتم اتم ايضا وبالجملة ﴿ أيما الأجلين ﴾ يعنى أجل الالتزام او أجل التبرع ﴿ قضيت ﴾ يقع العهود بلا تردد ﴿ فلا عدوان ﴾ ولا تعدى ﴿ على ﴾ بعد انقضاء كل واحد من الأجلين ﴿ والله ﴾ الشهيد المطلع على عموم احوال عباده ﴿ على ما نقول ﴾ من المشارطة والمعاهدة ﴿ وكيل ﴾ حفيظ يحفظها على وجهها ﴿ فلما قضى موسى الاجل ﴾ اى اقصى الاجلين ومكث عنده عشرا اخر بعدما تزوج ابنته للاسترشاد والاستكمال و كسب

الاخلاق والاطوار بعدما قد كمل بصحبة المرشد الكامل المكمل وشرف بشرف تربيته اراد ان يرجع الى قومه بل اراد الحق ان يظهر منه ماجبله لاجله وهو زوال ملك فرعون وسلطنته بسببه فخرج من عنده باذنه عليه السلام ﴿ وسار بأهله ﴾ نحو مصر وهى حاملة فجاءها الطلق فى ليلة شاتية مظلمة وهم على جناح السفر ضالين عن الطريق ﴿ آنس ﴾ وابصر موسى ﴿ من جانب الطور ﴾ اى من الجهة التى تجاه الطور ﴿ نارا ﴾ ففرح من رؤيتها حيث ﴿ قال لاهله امكثوا ﴾ ساعة ﴿ انى ﴾ قد ﴿ آنست ﴾ وابصرت ﴿ نارا ﴾ ومن هذا يعلم ان اهله لم يروها اذهب نحوها ﴿ لعلى آتيكم منها بخبر ﴾ من الطريق استخبر من عندها ﴿ او جذوة ﴾ اى عود غليظ مع شئ ﴿ من النار ﴾ ان لم اجد عندها احدا ﴿ لعلكم تصطلون ﴾ بها و تستدفؤن من البرد فمكثوا فبادر موسى نحوها سريعا مسرعا ﴿ فلما اتيها ﴾ وقرب منها ﴿ نودى من شاطئ الوادى ﴾ اى شفيره وجانبه ﴿ الأيمن ﴾ ذى اليمن والكرامة الواقعة ﴿ فى البقعة المباركة ﴾ التى قد كثر الخير والبركة فيها ﴿ من الشجرة ﴾ التى توقد عليها النار نداء عجيبا معربا عن اسمه مصرحا به ﴿ ان يا موسى ﴾ المتحير فى بيداء الطلب القلق الحائر فى فيافى التعب ﴿ انى ﴾ مع كمال الاطلاق وان ظهرت على صورة النار وتقيدت بها متنزلا عن كمال تنزهى وعلوشأنى عن عموم الصور والتعينات ﴿ انا الله ﴾ الجامع لعموم الاسماء والصفات المتجلى بجميع الصور والشؤن وبعموم الهياكل والتماثيل الظاهرة من آثار اوصافى واسمائى المحسوسة من عكوس شؤنى وتجلياتى حسب تطوراتى بمقتضى كمالاتى المتعالى عن الحلول فى الشئ منها والاتحاد معه فاطلبنى تجد عموم حوائجك عندى لأنى ﴿ رب العالمين ﴾ اى مربى الكل ومدبره بعدماقد اظهرت الاشياء واوجدتها من كتم العدم حسب رش نورى ومدظلى عليها وبعدما سمع موسى ماسمع قد استوحش بل قدهام ووله من هذا النداء الهائل وارتعد من هيبة هذا الصداء المهول اذ هو فى اول انكشافه وابتداء شهوده و بعد ما ظهر منه ما ظهر من الرعب المفرط آنس معه ربه ازالة لرعبه ووحشته فقال مخاطبا له آمرا ﴿ وان الق عصاك ﴾ التى فى يدك حتى ترى عجائب صنعتنا وبدائع حكمتنا ويزول استبعادك عن ظهورنا على صورة النار فالقاها على الفور فاذا هى حية تسعى ﴿ فلما رآها ﴾ موسى عليه السلام ﴿ تهتز ﴾ وتحرك على وجه السرعة ﴿ كأنها جان ﴾ حية صغيرة سريعة السير قد ﴿ ولى ﴾ موسى وانصرف عنها ﴿ مدبرا ﴾ خائفا مرعوبا متنفرا اذ لم يرها قبل ذلك كذلك ﴿ و ﴾ بعد ماادبر هائلا هاربا ﴿ لم يعقب ﴾ اى لم يرجع ولم يقبل نحوه ولم يلتفت الى اخذه خائفا منها هائبا قلنا له حينئذ مناديا ازالة لرعبه ﴿ يا موسى اقبل ﴾ نحو عصاك وخذها بيدك ﴿ ولا تخف ﴾ من صورتها الحدثة ﴿ انك من الآمنين ﴾ من ضرر ما ظهر عليك من الصور الحادثة المهيبة فانا سنعيدها سيرتها الاولى وصورتها الاصلية ثم امر سبحانه ثانيا تأكيدا لتأنيسه بقوله ﴿ اسلك ﴾ وادخل ﴿ يدك فى جيبك تخرج بيضاء ﴾ مضيئة منيرة محيرة المعقول مفرقة الابصار من كمال اشراقها و اضاءتها مع انها ﴿ من غير سوء ﴾ ومرض من برص وبهق وغيرها فادخل واخرج على الفور فرأى مارأى ﴿ و ﴾ بعدما قد رأى موسى يده فى غاية البياض والصفاء واستوحش ايضا منها واسترهب عن عروض المرض اليها بمقتضى بشريته امره سبحانه ثالثا ازالة لحزنه وتمرينا له بقوله ﴿ اضمم اليك جناحك ﴾ واطو كشحك واجمع شملك ويديك ولا تنشره ﴿ من الرهب ﴾ والخوف والرعب المفرط وهذا كناية عن الطمأنينة والوقار وعدم اخطار الخوف مطلقا بالبال ﴿ فذانك ﴾ اى فاعلم

ان العصا واليد البيضاء ﴿ برهانان ﴾ واضحان وشاهدان صادقان على دعواك النبوة والرسالة ومعجزتان باهرتان لك لمن يعارض معك و انكر عليك وعلى رسالتك وذانك البرهانان منتشآن ﴿ من ربك ﴾ موهوبان لك من عنده تأييدا لك ولأمرك وشأنك حين رسالتك واتيانك ﴿ الى فرعون وملائه ﴾ لتدعوهم الى توحيد الحق وصراطه المستقيم وتنذرهم عماهم عليه من الافراط والتفريط ﴿ انهم ﴾ من غاية انهماكهم في الغفلة والغرور ﴿ كانوا قوما فاسقين ﴾ خارجين عن مقتضى الحدود الالهية الموضوعة في شرائع الانبياء الماضين والرسل المنقرضين ثم لما سمع موسى من ربه ماسمع ﴿ قال ﴾ معتذرا مستظهرا ﴿ رب ﴾ يا من رباني بسوابق النعم الجليلة انت اعلم مني بحالي ﴿ اني ﴾ قد ﴿ قتلت منهم نفسا ﴾ خطأ باغراء الشيطان على واغوائه ﴿ فاخاف ان يقتلون ﴾ ويبادرون الى قتلي قبل دعوتهم الى دينك وتوحيدك لواذهب نحوهم وحيدا فريدا بلاظهير ومعين ﴿ واخي هرون هوافصح مني لسانا ﴾ واوضح بيانا واتم تقريرا وتبيانا ﴿ فارسله معي ﴾ واشركه في امري ليكون ﴿ رداً ﴾ الى معاونا على يعينني في امري ﴿ يصدقني ﴾ قولي لدى الحاجة ﴿ اني ﴾ من كمال عداوتهم معي وشدة شكيمتهم وضغينتهم على ﴿ أخاف ان يكذبون ﴾ دفعة ولا ينطلق لساني بمجادلتهم ودفعهم بسبب لكنتي فافوت بلكنتي حكمة رسالتي و احكام دعوتي ونبوتي ﴿ قال ﴾ له سبحانه على سبيل التأييد والتعضيد ﴿ سنشد عضدك ﴾ ونقوى ظهرك و امرك ﴿ بأخيك و ﴾ مع ذلك لاتيأس من توفيقنالك وتأييدنا اليك واعلما انا بعد ارسالكما الى فرعون و ملائه ﴿ نجعل لكما سلطانا ﴾ برهانا واضحا وحجة قاطعة بها تغلبان انتما اليهم ﴿ فلا يصلون اليكما ﴾ بسوء قطعا بل لا يمكن لهم ان ينظروا نحوكما بقهر و استيلاء سيما بعد اتيانكما مؤيدا مصحوبا ﴿ بآياتنا ﴾ التي قد آتيناكما و بالجملة لاتخافا من غلبتهم عليكما حسب شوكتهم و كثرتهم عددا بل ﴿ انتما ومن اتبعكما ﴾ وآمن لكما ﴿ الغالبون ﴾ المقصورون على الغلبة والاستيلاء وهم المغلوبون المنحصرون على المغلوبية والمهزومية لا يتجاوزون عنها اصلا حسب مااثبتنا في لوح قضائنا وحضرة علمنا المحيط ﴿ فلما جاءهم موسى ﴾ مؤيدا ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على صدقه في دعواه مع كون تلك الآيات ﴿ بينات ﴾ ظاهرات واضحات في انها من لدنا بلاريب وتردد ومع ذلك ﴿ قالوا ﴾ من شدة قسوتهم وانهماكهم في الضلال ﴿ ما هذا ﴾ الذي قد اتى على صورة المعجزة والبرهان ﴿ الا سحر مفترى ﴾ قد اختلقه من تلقاء نفسه ونسبه الى ربه تغريرا وترويجا لباطله في صورة الحق ﴿ و ﴾ من شدة حرصه على ترويج ماقد زخرفه من عند نفسه سماه دينا وهداية ورشدا ودراية ونسبه الى الوحي والانزال من الاله الواحد الاحد الموهوم مع انا ﴿ ما سمعنا بهذا ﴾ اي بوحدة الاله الواحد الاحد المرسل الرسل المنزل الكتب بالوحي والالهام الواضع الاديان والشرائع بين الانام وماكان هذا ايضا كائنا ثابتا معروفا مشهورا ﴿ في آبائنا الاولين ﴾ بل ماهو الا افك وافتراء ولبس على الانام امره تغريرا عليهم وتضليلا لهم ﴿ و ﴾ بعدماقد ابصروا بالآيات القاطعة والبراهين الساطعة ونسبوها من غاية غيهم وضلالهم الى السحر والشعبذة مع انها بعيد بمراحل عنها ﴿ قال موسى ﴾ بعدما قنط عن ايمانهم وصلاحهم ﴿ ربي ﴾ الذي رباني بانواع الكرامات ﴿ اعلم ﴾ مني ﴿ بمن جاء بالهدى ﴾ ومن اتصف بالرشد والهداية المنزلة ﴿ من عنده ﴾ حسب وحيه والهامه ومن اهتدى واسترشد به من عباده ﴿ ومن تكون ﴾ وتحصل ﴿ له عاقبة الدار ﴾ يعني العاقبة الحميدة المترتبة على هذه النشأة التي هي دار الابتلاء والاختبار في النشأة الآخرة التي هي نشأة الجزاء

والعطاء و بالجملة ﴿ انه ﴾ اى الشأن والامر حسب ارادةالله سبحانه و بمقتضى عدله وحكمته ﴿ لا يفلح الظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضى الحدود الالهية ولايفوزون بما فاز به المتقون من المثوبة العظمى والدرجة العليا ﴿ و ﴾ بعدما قد أتم موسى كلامه الصادر من محض الحكمة ﴿ قال ﴾ له ﴿ فرعون ﴾ مستكبرا عليه مستحيا عمن حوله من الانام لئلا ينسبوه الى العجز والافحام مناديا لهم على سبيل العظمة والكبرياء ﴿ يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله ﴾ يعبد بالحق ويستحق للعبادة ﴿ غيرى ﴾ ومن اين يدعى هذا الكذاب ان فى السماء الها سواى ﴿ فاوقدلى ياهامان على الطين ﴾ يعنى مر ياهامان للعملة على الفور ان يتخذوا من الطين لبنا ويوقدوها بالنار حتى صارت متحجرة آجرا ﴿ فاجعل لى ﴾ وابن لى منها ﴿ صرحا ﴾ رفيعا وقصرا مشيدا منيعا سمكه متصل الى السماء فاستعلى انا عليها ﴿ لعلى اطلع الى اله موسى ﴾ فان اقبل بالقتال اغلب عليه واحطه على الارض صاغرا مهانا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انى لأظنه ﴾ فى هذه الدعوى ﴿ من الكاذبين ﴾ القائلين بقول لا منشأ له فى الواقع ولا اصل ولا مستندله لا فى العقل ولا فى العادة قيل قد بنى رصدا ليطلع على نظرات الكواكب هل يجد فيها نظرا يدل على زوال دولته باستيلاء موسى عليه ﴿ و ﴾ من غاية غفلته وسكرته ونهاية عمهه وقسوته قد ﴿ استكبر هو ﴾ اى فرعون اصالة ﴿ وجنوده ﴾ ايضا تبعاله اذهم على دين ملكهم وطوره ﴿ فى الارض بغير الحق ﴾ والاستحقاق وترقوا فى عتوهم وعنادهم الى ان قد ظهروا على الله بامثال هذه الهذيانات الباطلة ﴿ وظنوا ﴾ بل تيقنوا وجزموا بالاقدام والجرأة على امثال هذه الخرافات ﴿ انهم ﴾ بعدانخلاعهم عن لوازم عالم الناسوت ﴿ الينا لا يرجعون ﴾ رجوع الاظلال الى الاضواء المنعكسة من شمس الذات وصور الامواج الحادثة على سطح الماء الى الماء وبعد ما بالغوا فى العتو والعناد وظهروا على وجه الارض بانواع الجور والفساد ﴿ فأخذناه ﴾ اى فرعون حسب قهرنا وجلالنا اياه ﴿ وجنوده ﴾ ايضا بانواع العذاب ﴿ فنبذناهم ﴾ اى قدطرحنا الكل ﴿ فى اليم ﴾ وغطيناهم بالماء واغشيناهم مثل غشى وجوداتهم الباطلة بالوجود المطلق البحت الالهى ﴿ فانظر ﴾ يا اكمل الرسل وتأمل ﴿ كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ ومآل امرهم وما يؤل اليه حالهم وشأنهم ﴿ و ﴾ من كمال ابتلائنا اياهم ومكرنا معهم قد ﴿ جعلناهم أئمة ﴾ وقدوة للضلال المستوجبين بانواع الخسار والبوار بحيث ﴿ يدعون ﴾ من تبعهم ويقتفى اثرهم ﴿ الى النار ﴾ اى اسبابها وموجباتها اذ مآل الكل اليها تابعا ومتبوعا ﴿ ويوم القيمة لا ينصرون ﴾ اى لا يدفع عنهم العذاب ولا يخفف بشفاعة احد ﴿ و ﴾ كيف ينصرون اولئك الضلال الهالكون فى تيه الضلال مع انا قد ﴿ اتبعناهم ﴾ والزمنا عليهم ﴿ فى هذه الدنيا لعنة ﴾ مستمرة جارية على ألسنة من على الارض ﴿ ويوم القيمة ﴾ المعد للجزاء ﴿ هم من المقبوحين ﴾ المطرودين عن ساحة عز القبول والحضور المسوقين بسياط العنف والجبر نحو جهنم البعد والخذلان صاغرين مهانين ﴿ و ﴾ بعدما قد نبذنا فرعون وجنوده فى اليم ﴿ لقد آتينا ﴾ واعطينا ﴿ موسى ﴾ الكليم ﴿ الكتاب ﴾ العظيم اى التوراة المحتوية الجامعة على ظواهر الاحكام ﴿ من بعد ما ﴾ قد ﴿ اهلكنا القرون الاولى ﴾ واستأصلنا آثارهم واحكامهم بحيث لم يبق حينئذ من شرائع المتقدمين وضوابطهم وقواعدهم وحدودهم واحكامهم شئ بين الانام كنوح وهود وصالح وابراهيم وغيرهم صلوات الرحمن عليهم دائما وانما آتيناه ليكون ﴿ بصائر للناس ﴾ يعنى ينور باحكامه واوامره عيون بصائرهم ويستيقظون به عن منام الجهل والغفلة ويشتغلون بسببه لطلب الحق ﴿ وهدى ﴾ يهديهم الى

سلوك مسالك التوحيد ﴿ ورحمة ﴾ تبشرهم الى البقاء الابدى السرمدى بعد انخلاعهم عن خلعة تعيناتهم العدمية وافنائهم عن هوياتهم الباطلة الناسوتية ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ رجاء ان يتذكروا ويتنبهوا من المواعظ والاحكام التى ذكرت فيه الى ما جبلوا لاجله من المعارف والحقائق والرموز والاشارات والمكاشفات والمشاهدات ومع ذلك لم يتنبهوا ولم يتفطنوا ولم يتعظوا بها الا قليلا ۞ ثم لما قص سبحانه حبيبه ما قص من قصة موسى الكليم وكيفية انكشافه من النار الموقدة على الشجرة المذكورة وكيفية عروجه منها مترقيا من العلم الى العين ثم الى الحق اراد ان يمن عليه سبحانه بما اصطفاه وفضله من بين البرايا للرسالة العامة واخبره من المغيبات بطريق الوحى والالهام ما ليس فى وسعه لولا وحيه والهامه سبحانه اياه فقال ﴿ وما كنت ﴾ يا اكمل الرسل حين انكشف اخوك موسى بالواد المقدس وقد شهد من فضل الله عليه ماشهد ﴿ بجانب الغربى ﴾ اى وادى الذى على شفيره الشجرة المعهودة بالطرف الغربى من مكان موسى وبالجملة ما كنت حينئذ حاضرا عنده وقت ﴿ اذ قضينا ﴾ واوحينا ﴿ الى موسى الامر ﴾ الذى هو انكشاف مطلوبه الحقيقى من مطلوبه الصورى ﴿ وما كنت ﴾ انت حينئذ ﴿ من الشاهدين ﴾ الحاضرين المطلعين على شهوده وشأنه ﴿ ولكنا ﴾ من كمال لطفنا وجودنا قد اخبرناك بما قد جرى بينه وبيننا فى تلك الليلة كما قد اخبرنا لك عن احوال امم كثيرة قد ﴿ انشأنا ﴾ من بعد موسى ومن قبلك ﴿ قرونا ﴾ وامما كثيرة فى ازمنة متطاولة وامد بعيد ﴿ فتطاول عليهم العمر ﴾ ومكثوا فى الدنيا كثيرا ودار عليهم الدول وطال الحول وحدثت الفتن والمحن ووقع ما وقع من التغييرات والتحريفات الكلية فى الشرائع والاديان الماضية واندرست معالم الهدى وفشا انواع الجدال والطغيان بين اشخاص الانسان وبالجملة قد استولت الاهوية الفاسدة والآراء الباطلة على اهل الاعصار والازمان السالفة والقرون الماضية ولقد اخبرنا لك يا اكمل الرسل ما فى كتابك هذا من وقائعهم واحوالهم واطوارهم ومعاملاتهم ومقالاتهم مع رسل الله وخواص عباده ليكون تذكرة لك وعبرة للمؤمنين بك ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ما كنت ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ثاويا ﴾ مقيما متوطنا ﴿ فى اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ﴾ الدالة على كمال القسط والعدالة بلسان نبينا شعيب عليه السلام وذلك عند انحرافهم عن جادة الاعتدال فى المكيلات والموزونات واشتغلوا بالبخس والتطفيف وانواع التنقيص والتخسير ﴿ ولكنا ﴾ قد ﴿ كنا مرسلين ﴾ مخبرين لك موحين اليك ما جرى عليهم من الاحوال ﴿ وما كنت ﴾ ايضا حاضرا ﴿ بجانب الطور ﴾ الذى هو موعد موسى معنا وقت ﴿ اذ نادينا ﴾ موسى لاخذ التوراة ووقت وحينا اليه ﴿ ولكن ﴾ قد علمناك به ليكون ﴿ رحمة ﴾ لك نازلة اليك ﴿ من ربك ﴾ تأييدا لك وتقوية لشأنك بل انما اوحيناك عموم ما اوحيناك ﴿ لتنذر ﴾ انت به ﴿ قوما ﴾ ضلالا ظالمين قد بقوا على فترة من الرسل اذ ﴿ ما أتاهم من نذير من قبلك ﴾ من لدن عيسى عليه السلام وهى خمسمائة وخمسون سنة اومن لدن جدك اسمعيل عليه السلام وهى باضعاف هذه المدة المذكورة بناء على ان دعوة بنى اسرائيل مختصة بهم لايتعدى الى غيرهم ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ ويتعظمون بما فى كتابك ويتنبهون من حكمه واحكامه الى مبدئهم ومعادهم ويفوزون منها الى المعارف والحقائق التى جبلوا لأجلها ۞ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ ولولا ﴾ كراهة ﴿ ان تصيبهم مصيبة ﴾ عظيمة جالبة موجبة لنزول انواع العذاب والنكال ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ اى بشؤم ما اقترفوا من المعاصى ﴿ فيقولوا ﴾ حينئذ محتجين علينا مجادلين بنا بعدما

قد اخذناهم عليها ﴿ ربنا لولا ﴾ هلا ﴿ ارسلت الينا رسولا ﴾ من عندك مؤيدا من لدنك بالآيات البينات ﴿ فنتبع آياتك ﴾ حينئذ البالغة الينا برسالته ونصدقها ونعمل بمقتضاها ﴿ ونكون من المؤمنين ﴾ الموقنين بوحدانيتك المخلصين في ايمانك وتوحيدك المخلصين من عذابك ما ارسلناك ولكن قد ارسلنا الرسل وانزلنا الكتب لذلك ﴿ فلما جاءهم الحق ﴾ اى الرسول المرسل ﴿ من عندنا ﴾ ملتبسا بالحق مؤيدا بالآيات الساطعة والبراهين القاطعة ﴿ قالوا ﴾ من خبث طينتهم وشدة شكيمتهم وضغينتهم ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ اوتى ﴾ بهذا الرسول المرسل الينا من الدلائل والمعجزات ﴿ مثل ما اوتى موسى ﴾ حتى نصدقه ونؤمن به وبالجملة ما هذا الا من غاية غيهم وضلالهم وغلظ حجبهم وكثافة غشاوتهم ولذا لو اوتى لك مثل ما اوتى موسى لكفروا لك البتة ﴿ أولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل ﴾ حيث ﴿ قالوا ﴾ بعد ما شاهدوا دلائل معجزاته مبالغين في رده وانكاره ﴿ سحران ﴾ او ساحران على القرائتين ﴿ تظاهرا ﴾ يعنون هارون وموسى مع ان ما أتيا به بعيد بمراحل عن السحر واتم ايضا ايها الضالون من بقية من كفروا بدلائل موسى ونسبوها الى السحر ولو آتينا محمدا صلى الله عليه وسلم مثل ما اتينا موسى لكفرتم به البتة كما كفر اسلافكم بآيات موسى ومعجزاته مع ان دلائل محمد صلى الله عليه وسلم اقوى من دلائل موسى عليه السلام وكتابه اجمع من كتابه أتم نظما واكمل معرفة واعم حكما واشمل فائدة ﴿ و ﴾ بعد ما سمعوا مادل على خباثة فطرتهم ﴿ قالوا ﴾ مظهرين مافى نفوسهم من الشرك والنفاق ﴿ انا بكل ﴾ ممن يدعى الرسالة والنبوة والارشاد والهداية ﴿ كافرون ﴾ منكرون وبالجملة نحن لانقبل مطلقا من ابناء جنسنا امثال هذه المفتريات التى قد اختلقوا عن تلقاء انفسهم ونسبوها ترويجا الى مالا وجود له فى الواقع وسموه الها واحدا احدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل على سبيل التعجيز والتوبيخ بعدما قد عاينت منهم الكفر على ابلغ وجه وآكده ﴿ فأتوا ﴾ ايها المفسدون المسرفون ﴿ بكتاب ﴾ نازل ﴿ من عند الله ﴾ المنزل الكتب لارشاد عباده ﴿ هو اهدى منهما ﴾ اى من التوراة والقرآن ﴿ اتبعه ﴾ اى ذلك الكتاب ومافيه من الاحكام وامتثل لأوامره واجتنب عما نهى فيه ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى نسبتنا الى السحر ﴿ فان ﴾ عجزوا عن الاتيان و﴿ لم يستجيبوا لك ﴾ ما طلبت منهم ﴿ فاعلم ﴾ يا اكمل الرسل يقينا ﴿ انما يتبعون اهواءهم ﴾ اى انهم ما يتبعون الا اهواءهم الفاسدة وآراءهم الباطلة بلا متابعة منهم الى ملة من الملل السالفة ودين من الاديان السابقة ﴿ ومن اضل ﴾ طريقا واشد غيا واسوء حالا ومآلا ﴿ ممن اتبع هواه ﴾ حال كونه ﴿ بغير هدى ﴾ ولا توفيق وارشاد ناش ﴿ من الله ﴾ الميسر لامور عباده وكيف يوفقهم الحق ويهديهم ﴿ ان الله ﴾ الحكيم المتقن فى افعاله ﴿ لايهدى ﴾ الى الطريق المستبين ﴿ القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضيات اوامره ونواهيه اذ هم منهمكون فى بحر الغفلة والضلال بحيث لايرجى نجاتهم منها اصلا ﴿ ولقد وصلنا ﴾ وفصلنا ﴿ لهم القول ﴾ بان قد اتبعنا الاحكام بالحكم والأوامر بالمواعظ والتذكيرات والنواهى بالعبر والامثال وقد اوضحنا الكل بالقصص والوعيدات الهائلة الواردة على اصحاب الغفلة والنسيان وبتنزيل انواع العذاب والنكال على اهل الكفر والانكار كل ذلك ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ فيتعظون منها ويؤمنون بها ويقبلون مافيها ومع ذلك لم يتعظوا ولم يتأثروا ولم يقبلوا ولم يؤمنوا ثم قال سبحانه ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ اى التوراة ووفقناهم على امتثال مافيها من الأوامر والنواهى وعموم الامور المتعلقة بالمعتقدات الدينية ﴿ من قبله ﴾ اى قبل نزول القرآن ﴿ هم به ﴾ اى بالقرآن او بمحمد عليه السلام ﴿ يؤمنون ﴾

اذ هم مصدقون بعموم ما فی کتابهم ومن جملة الامور المثبتة فیه ارسال محمد صلی الله علیه و سلم وانزال القرآن الیه وهم یؤمنون به قبل بعثته صلی الله علیه وسلم و نزول القرآن بمدة متطاولة ﴿ و ﴾ بعد نزول القرآن ﴿ اذا یتلی علیهم قالوا ﴾ مسلمین مصدقین ﴿ آمنا به ﴾ واعتقدنا ﴿ انه الحق ﴾ المطابق للواقع النازل المنزل ﴿ من ربنا انا کنا من قبله ﴾ ای قبل نزوله ﴿ مسلمین ﴾ منقادین لجمیع مافیه مصدقین له مؤمنین بمن انزل الیه اذ الایمان به من جملة المعتقدات المثبتة فی کتابنا فالآن لم لم نؤمن مع انا قد وجدناه مطابقا لما علمناه وحفظناه فی کتابنا وعلی الوجه الذی تلوناه فیه وبالجملة ﴿ اولئک ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ یؤتون ﴾ ویعطون ﴿ اجرهم مرتین ﴾ وضعفین مرة علی الایمان السابق بالقرآن و بمحمد حسب ما ثبت فی کتابهم ومرة علی الایمان اللاحق بعدما عاینوا ما وصف لهم فی کتابهم وانما ضعفوا فی جزائهم ﴿ بما صبروا ﴾ وثبتوا علی ما نزل علیهم من قبل الحق ولم یترکوا امتثاله لاسابقا ولا لاحقا ﴿ و ﴾ هم بسبب دوامهم وثباتهم علی ما امروا فی کتابهم ﴿ یدرؤن ﴾ یسقطون ویدفعون ﴿ بالحسنة ﴾ ای الخصلة الحمیدة الجمیلة الموجبة لانواع الافضال والانعام ﴿ السیئة ﴾ الجالبة لانواع العذاب والخذلان ﴿ و ﴾ هم ایضا من کمال اتصافهم بالایمان والاحسان ﴿ مما رزقناهم ﴾ واقدرناهم علی اقترافه وکسبه ﴿ ینفقون ﴾ فی سبیلنا طلبا لمرضاتنا ﴿ و ﴾ ایضا هم من کمال تحفظهم وصیانتهم عن نواهینا ﴿ اذا سمعوا اللغو ﴾ ای الکلام الخالی عن المصلحة الدینیة ﴿ اعرضوا عنه ﴾ اتقاء وتحرزا عن وصمة المداهنة والمراضاة بما لا یرضی به سبحانه ﴿ وقالوا ﴾ من سلامة نفوسهم وکمال علمهم للمرتکبین به بعد ما لم یقدروا علی نهیهم ﴿ لنا اعمالنا ﴾ التی قد اقترفناها بسعینا واجتهادنا ای جزاؤها وما یترتب علیها ﴿ ولکم ﴾ ایضا ﴿ اعمالکم ﴾ التی اتم علیها مصرون وبجزائها متربصون و قالوا لهم حین تودیعهم والذب عنهم ﴿ سلام علیکم ﴾ یعنی سلمکم الله العفو الرحیم عن عوائد ما کنتم علیه ووفقکم علی التوبة والانابة عنه ومالنا معکم مطالبة ومجادلة سوی انا ﴿ لا نبتغی ﴾ ولا نطلب مصاحبة ﴿ الجاهلین ﴾ بسوء عواقب الخصائل الذمیمة الغیر المرضیة عند الله وعند خلص عباده ﴿ ثم لما احتضر ابوطالب ودنا ان یخرج من الدنیا جاءه رسول الله صلی الله علیه مهتما بایمانه وتوحیده فقال له قل یا عمی مرة لا اله الا الله انا احاج بها لک عند ربی فاخرجک بها عن زمرة المشرکین قال یا ابن أخی والله لقد علمت یقینا انک لصادق صدق صدوق فی جمیع ماجئت به لکن اکره ان یقال قد جزع ابو طالب عند الموت ای ضعف وجبن لذلک آمن بابن أخیه انزل سبحانه هذه الآیة تأدیبا لحبیبه صلی الله علیه وسلم وردعا عن طلب شیٔ لا یرجی حصوله فقال ﴿ انک ﴾ یا اکمل الرسل من شدة حرصک واهتمامک ﴿ لا تهدی ﴾ ولا ترشد الی طریق الحق وسبیل توحیده عموم ﴿ من احببت ﴾ وأردت ایمانه ﴿ ولکن الله ﴾ المطلع علی استعدادات عباده ﴿ یهدی ﴾ ویوفق علی الایمان والاطاعة بدین الاسلام ﴿ من یشاء ﴾ هدایته واثبت سعادته وتوحیده فی لوح قضائه ﴿ وهو ﴾ سبحانه ﴿ اعلم ﴾ بعلمه الحضوری ﴿ بالمهتدین ﴾ من عباده بعد ما بلغت لهم ما قد امرک الحق بتبلیغه و بالجملة ما علیک الا البلاغ والهدایة والرشد والارشاد الی سبیل السداد انما هو بارادته سبحانه وبمقتضی اختیاره ومشیئته ومن الاعراب قوم جاؤا الی رسول الله صلی الله علیه وسلم ﴿ وقالوا ﴾ انا قد علمنا یقینا انک علی الحق والهدایة والرشد لکنا ﴿ ان نتبع الهدی معک ﴾ ونؤمن بک ونعمل بدینک ونمتثل بجمیع ما قد جئت به من عند ربک علی الوجه الذی اعتقدناک ﴿ نتخطف ﴾ ونخرج ﴿ من ارضنا ﴾ التی کنا مستقرین علیها بمخالفتنا

العرب اذ نحن معاشر العرب أكلة رأس متفقين فى عموم الخطوب ومتى خالفناهم فى امر لم يرضوا عليه قد اخرجونا من بينهم البتة صاغرين مهانين فرد الله سبحانه عليهم عذرهم هذا بقوله ﴿ أ ﴾ يخافون اولئك الخائفون ﴿ ولم نمكن لهم ﴾ فيما مضى و لم نجعل مكانهم الذى يستقرون فيه ﴿ حرما ﴾ ذا حرمة عظيمة ﴿ آمنا ﴾ ذا أمن وامان من عموم المكاره جالبا لانواع الخيرات والبركات اذ ﴿ يجبى اليه ﴾ ويجمع فيه ويحمل نحوه و يجر اليه ﴿ ثمرات كل شئ ﴾ و نفائسه من كل امد بعيد وفج عميق لتكون ﴿ رزقا ﴾ لهم ﴿ من لدنا ﴾ نحوهم ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ اى اكثر الناس المجبولين على الجهل والنسيان ﴿ لا يعلمون ﴾ كمال لطفنا معهم و وفور رحمتنا اياهم ﴿ و ﴾ قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا لا تغرنكم الحياة الدنيا وامهالنا اياكم فيها مترفهين متنعمين اذ ﴿ كم اهلكنا من قرية ﴾ اى كثيرا من اهل قرية اهلكناهم مع انهم قد ﴿ بطرت معيشتها ﴾ وكان اهلها بطرين فيها من سعة عيشها ووفور نعمها و معيشتها امثالكم فدار عليهم الدول فاخذناهم بانواع النقم بدل نعمنا وانعامنا اياهم بشؤم كفرهم وكفرانهم فاهلكناهم واستأصلناهم صاغرين فانظر كيف كان عاقبة البطرين المفسدين ﴿ فتلك ﴾ الاطلال الخربة والآثار الكربة الكئبة التى تجاه وجوهكم ﴿ مساكنهم ﴾ واوطانهم التى كانوا يتمكنون فيها مترفهين بطرين انظروا كيف اندرست و خربت وتفتتت بحيث ﴿ لم تسكن من بعدهم ﴾ فى بلادهم واماكنهم ﴿ الا قليلا ﴾ من اهل السفر والعبور ينزلون فيها ساعة ويرحلون بلا اقامة فيها وورائة لها هكذا حال الدنيا وحياتها والاستقرار عليها والتمتع بمتاعها دائما عند العارف المحقق المتحقق ببطلان حقيقتها وماهيتها ﴿ و ﴾ بعد ما اهلكناهم وخربنا بلادهم ودورهم قد ﴿ كنا نحن الوارثين ﴾ منهم لا نمكن فيها خلفاء من ابناء نوعهم من شؤم آثامهم وجرائمهم التى قد كانوا عليها مصرين غير ممتنعين وان ارسلنا عليهم الرسل وانزلنا عليهم الكتب ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ مهلك القرى ﴾ وما ينبغى وما يليق بشأن الحكيم العليم ان يأخذهم بغتة بلا منبه منذر بل ما اخذناهم على ظلمهم وعدوانهم ﴿ حتى يبعث فى امها ﴾ اى البلدة التى هى ام القرى الهالكة ومعظمها اذ اهلها اقبل للرشد والهداية من اصحاب حواليها ونواحيها وهم يتبعون لهم فى معظمات امورهم اولا ﴿ رسولا ﴾ مؤيدا من لدنا مرسلا اليهم ﴿ يتلوا عليهم آياتنا ﴾ الدالة على عظمة ذاتنا وكمال قدرتنا على وجوه الانعام والانتقام ويدعوهم الى توحيدنا والتدين بالدين الموضوع من عندنا فتلا عليهم آياتنا فدعاهم الى توحيدنا وديننا فلم يقبلوا قوله ولم يستجيبوا له بل قد كذبوه وجميع ما جاء من الرشد والهداية مصرين على ماهم عليه من الغواية فاستحقوا العذاب والهلاك فلذلك اهلكناهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون ﴾ يعنى ما كنا مبادرين على اهلاك القرى الهالكة بلا سبق اسباب قد صدرت عنهم واستوجبت اهلاكهم بل انما اخذناهم بعد ما ظلموا انفسهم بالخروج عن مقتضى حدودنا الموضوعة فيهم ظلما وعدوانا وصاروا مصرين مفتخرين بطرين بما آتيناهم من زخرفة الدنيا المستعارة الفانية التى قد الهاهم عن اللذات الاخروية الباقية ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما اوتيتم من شئ ﴾ فى هذه النشأة ﴿ فمتاع الحيوة الدنيا ﴾ الدنية التى هى على طرف التمام مشرفة على التقضى والانصرام مبنية على السقوط والانهدام ﴿ و زينتها ﴾ الزائلة الذاهبة بلا قرار ولا دوام ﴿ وما عند الله ﴾ من المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات المعدة الموعدة

لارباب المراتب العلية والمناصب السنية من المنقطعين نحو الحق بعد انخلاعهم عن لوازم هوياتهم الباطلة البشرية العائقة عن التلذذ باللذات الاخروية الروحانية ﴿ خير ﴾ محض لا يتخلل بينه شر ونفع صرف ولا يطرؤ عليه ضرر ﴿ وابقى ﴾ وأدوم اذلا يلحقه انصرام ولا انقضاء ولازوال ولا فناء ﴿ أ ﴾ تستبدلون اتم ايها الحمقى الادنى الفانى بالاعلى الباقى بل تختارون اللذة الجسمانية على اللذات الروحانية ﴿ فلا تعقلون ﴾ ولا تستعملون عقولكم الموهوبة لكم بمقتضاها ليتميز عندكم ماهو الاليق بحالكم والاولى بمآلكم ﴿ أ ﴾ تستوون وتعدلون الآجل الباقى بالعاجل الزائل الفانى مع ان الكل من عندنا وتحت قدرتنا ﴿ فمن وعدناه ﴾ من لدنا وعهدنا معه ﴿ وعدا حسنا ﴾ اى موعدا ذا حسن وكرامة وبهجة وبهاء ﴿ فهو لاقيه ﴾ ومدركه وموصل اليه البتة اذ لاخلف لوعدنا الموعود من عندنا ولا نقض لعهدنا المعهود من لدنا اصلا اتظنون و تعتقدون ايها الجاهلون ان منزلة هذا السعيد الموفق على السعادة من عندنا ﴿ كمن متعناه ﴾ كالشقى الذى متعناه فى هذه النشأة ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ الدنية الامكانية الظلمانية التى هى مكدرة بانواع الكدورات مشوبة باصناف الآلام والحسرات منغمسة بالخبائث والقاذورات ﴿ ثم هو يوم القيمة ﴾ بعد انقراض النشأة الاولى ﴿ من المحضرين ﴾ عندالله يوم العرض الاكبر للحساب والجزاء على ماقد تمتعوا به فى النشأة الاولى ۞ ثم قال سبحانه ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن اشرك بالله واثبت شريكا فى الوجود سواه ﴿ يوم يناديهم ﴾ الله المتعزز برداء العظمة والكبرياء حين ظهر على مظاهره باسم القهار المفنى لاظلال السوى والاغيار مطلقا ﴿ فيقول ﴾ بمقتضى غيرته وجلاله مخاطبا لمن قد اشرك له شيأ من عكوسه واظلاله مع ان الكل مطموس مقهور تحت حوله و قوته ﴿ اين شركائى الذين كنتم تزعمون ﴾ ايها الزاعمون المشركون المثبتون لى شركاء و تعبدونهم مثل عبادتى عدوانا و ظلما ۞ ثم اظهرهم الحق واوجدهم جميعا تابعا ومتبوعا عابدا ومعبودا بعدماقد قهرهم واعدمهم جميعا اظهارا للقدرة الكاملة والزاما للحجة البالغة وبعدما اظهرهم وسألهم ﴿ قال الذين حق ﴾ اى ثبت وتوجه ﴿ عليهم القول ﴾ والسؤال من الله اولاوهم المعبودون مناجين نحو الحق متضرعين قائلين ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة التوحيد كيف تصدر منا امثال هذه الجرأة بل ﴿ هؤلاء ﴾ الغواة الهالكون فى تيه الغى والضلال هم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ اغوينا ﴾ عن منهج الاستقامة والسداد بانواع التذلل والانقياد والاطاعة والعبادة ايانا بمقتضى اهويتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة مع انا لا نستحق بها بل فعلوا ذلك على توهم منهم انا قادرون على انجاح ما فى نفوسهم وطباعهم من الامانى والشهوات ونحن ايضا قد ﴿ اغويناهم ﴾ بانواع التغريرات والتضليل ﴿ كما غوينا ﴾ ٧ هؤلاء ايانا بعباداتهم وطاعاتهم الينا فتعارض اغواؤنا باغوائهم وحين ظهر الحق قد تساقطا فالآن قد ﴿ تبرأنا ﴾ عنهم وعن عبادتهم والتجأنا ﴿ اليك ﴾ تائبين آئبين مع انهم ﴿ ماكانوا ايانا يعبدون ﴾ حين ادعوا عبادتنا بل انما عبدوا اهوية نفوسهم وامانى قلوبهم وتوسلوا بنا فيها وكذا العابدون الضالون يتبرؤن عن معبوداتهم باشد من ذلك متلائمين متعارضين ﴿ وقيل ﴾ حينئذ من قبل الحق للمشركين على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿ ادعوا شركاءكم ﴾ الذين كنتم تطمعون وتدعون شفاعتهم اياكم ﴿ فدعوهم ﴾ صائحين متضرعين ﴿ فلم يستجيبوا لهم ﴾ من كمال عجزهم وحيرتهم فى انفسهم ﴿ و ﴾ بعدما قد ﴿ رأوا العذاب ﴾ النازل على اربابهم قالوا متمنين على سبيل التلهف والتحسر ﴿ لو انهم كانوا يهتدون ﴾ فى النشأة الاولى لينقذوا انفسهم عن العذاب اليوم فكيف انقاذهم بنا

٧ هكذا وجدنا فى الاصل مصحح

﴿ و ﴾ بعدما قد سأل سبحانه عن جريمة شركهم وسألهم ايضا عن تكذيب رسلهم اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يناديهم ﴾ الحق ﴿ فيقول ﴾ سبحانه معاتبا عليهم ﴿ ماذا اجبتم المرسلين ﴾ حين دعوتكم الى الايمان والتوحيد والعمل الصالح والاجتناب عن المحضورات و ترك المنكرات ﴿ فعميت عليهم الانباء يومئذ ﴾ يعنى قد ضلوا وتحيروا عن جميع طرق الكلام وسدت عليهم عموم سبل الاجوبة والتنطق والاخبار مطلقا و ماذلك الا من نهاية دهشتهم وحيرتهم وشدة ولههم وسكرتهم وبالجملة ﴿ فهم ﴾ حينئذ من غاية الهيبة والوحشة والهيمان ﴿ لايتساءلون ﴾ ولايتقاولون ولا يسأل بعضهم بعضاشيأ مجهولا حتى يعلمه بل كلهم حينئذ حيارى سكارى تائهون هائمون لايسع لهم ولا يتأتى منهم الالتفات والتلاقى اصلا ﴿ فاما من تاب ﴾ من عموم ماجرى من المعاصى ﴿ وآمن ﴾ بالله بمقتضى ما امره الحق بلسان رسله وانبيائه ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ امتثالا بما نطق به الكتب والرسل ﴿ فعسى ان يكون ﴾ هذا التائب السعيد ﴿ من المفلحين ﴾ الفائزين بالمثوبة العظمى والدرجة العليا عندالله ومن المبشرين من لدنه سبحانه بشرف اللقاء والوصول الى دار البقاء وسدرة المنتهى ﴿ وربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ يخلق ﴾ و يظهر حسب تجلياته الحبية الجمالية جميع ﴿ ما يشاء ﴾ من المظاهر ﴿ و يختار ﴾ منها ما يختار فالكل مجبور محكوم تحت قدرته ومشيته ﴿ ما كان ﴾ وماصح وماجاز وما ثبت ﴿ لهم الخيرة ﴾ والتخير والاختيار مطلقا حتى يريدوا لانفسهم ما هو الاصلح لهم بل عموم امورهم و شؤنهم و اطوارهم مفوضة الى الله اولا وبالذات مستندة اليه سبحانه اصالة وهم مقهورون مجبورون تحت حكمه وقضائه حسب الارادة والاختيار وكيف لايكونون مجبورين اذ هم فى انفسهم من عكوس اسمائه وظلال اوصافه مالهم وجود فى انفسهم وتحقق فى ذاتهم ﴿ سبحان الله ﴾ المنزه عن المثل والشبه فى الوجود ﴿ وتعالى عما يشركون ﴾ له من الشريك والنظير من الوجود ﴿ وربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى جميع ﴿ ما تكن ﴾ وتخفى ﴿ صدورهم ﴾ اى ضمائرهم وقلوبهم ﴿ و ما يعلنون ﴾ اى يظهرون بجوارحهم وآلاتهم ﴿ و ﴾ كيف يخفى عليه شئ اذ ﴿ هو الله ﴾ الواجب لذاته المستقل فى وجوده وظهوره المستوى على عروش عموم مظاهره ومصنوعاته بالاستقلال التام والاستيلاء الكامل ﴿ لا اله ﴾ فى الوجود سواه ولاموجود غيره يعبد ولا عالم لعموم ما ظهر ومابطن ﴿ الا هو ﴾ لذلك قد ثبت ﴿ له الحمد ﴾ والثناء على الاطلاق الصادر من ألسنة ذرائر الاكوان والمظاهر وعموم من رش عليه من رشحات جوده ولمعات وجوده ﴿ فى الاولى والآخرة ﴾ من نشأتى الظهور والخفأ والبروز والكمون والقبض والبسط ﴿ وله الحكم ﴾ والامر فى الصعود والهبوط والنزول والعروج وكذا فى عموم الشؤن والتطورات ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اليه ﴾ لاالى غيره اذلا غير معه فى الوجود ولاشئ سواه فى عين الشهود ﴿ ترجعون ﴾ وتحشرون كما انه منه تبدؤن وتنشؤن ❀ ثم اشار سبحانه الى معظم ما انعم على عباده من تجدد الملوين وتعاقب الجديدين امتنانا لهم وحثا على مواظبة شكره ومداومة ذكره والتذكر بانعامه واحسانه وتعريضا للمشركين على كفرهم وكفرانهم فقال آمرا لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للناس الناسين توالى نعمنا المتوالية المترادفة عليهم مستفهما اياهم مستخبرا عنهم على سبيل التنبيه والتذكير ﴿ أرأيتم ﴾ اى اخبرونى ايها المغمورون بموائد نعمى ﴿ ان جعل الله ﴾ المحول للاحوال المدبر لعموم التدابير والاطوار ﴿ عليكم الليل ﴾ المظلم والعدم الصرف ﴿ سرمدا ﴾ ممتدا مستمرا بلا تخلل ضوء الوجود بينه ﴿ الى يوم القيمة

من اله ﴿ قادر على ايجاد الضوء فى خلال الظلمة واظهار الوجود على العدم ﴿ غير الله ﴾ على زعمكم الفاسد ﴿ يأتيكم بضياء ﴾ تفوزون انتم الى امور معاشكم بسببه ﴿ أفلا تسمعون ﴾ امثال هذه التذكيرات ولا تفهمون معناها ولا تنكشفون عن الحكم والمصالح المدرجة فيها ايها المجبولون على الفهم والاستكشاف ❀ ثم قال سبحانه ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ أرأيتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان جعل الله ﴾ المصلح لعموم احوالكم وحالاتكم ﴿ عليكم النهار ﴾ المضئ وشمس الوجود على صرافتها واشراقها ﴿ سرمدا ﴾ مستمرا دائما بلا طريان الضد عليها ﴿ الى يوم القيمة من اله غير الله ﴾ الواحد الاحد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ يأتيكم بليل تسكنون فيه ﴾ وتستريحون من تعبكم اللاحق من اشغالكم ومن لذات تجدداتكم وتطوراتكم ﴿ أفلا تبصرون ﴾ آلاء الله الفائضة عليكم على التعاقب والتوالى لاصلاح احوالكم ليلا ونهارا حتى تواظبوا على شكرها وتداوموا لاداء حقها سرا وجهارا ﴿ ومن ﴾ كمال ﴿ رحمته ﴾ ووفور مرحمته قد ﴿ جعل لكم الليل والنهار ﴾ متجددين متعاقبين ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ اى فى الليل وتستريحوا عما عرض عليكم فى النهار من المتاعب والمشاق ﴿ ولتبتغوا ﴾ وتطلبوا ﴿ من فضله ﴾ وسعة جوده فى النهار ﴿ و ﴾ بالجملة انما افاض عليكم سبحانه كل ذلك ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمه سبحانه كى تفوزوا الى ما اعد لكم من موائد كرمه ولا تشركوا معه شيأ من مظاهره ومصنوعاته ولا تنظروا نحو الوسائل والاسباب العادية ولا تنسبوا الافعال الحادثة فى الآفاق على غيره سبحانه بل نزهوه عن مطلق المشاركة والمماثلة وقدسوه عن جميع مالايليق بشأنه ﴿ و ﴾ اذكر للمشركين ايضا يااكمل الرسل ﴿ يوم يناديهم ﴾ الحق ﴿ فيقول ﴾ مغاضبا عليهم مستفهما على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ اين شركائى الذين كنتم تزعمون ﴾ ايها الحمقى شركاء معى احضروهم حتى يظهر الحق ويقمع الباطل الزاهق الزائل ﴿ و ﴾ بعد ما سكتوا وبهتوا من الجواب قد ﴿ نزعنا ﴾ واخرجنا ﴿ من كل امة شهيدا ﴾ يشهد عليهم جميع ما صدر عنهم وجرى عليهم فى دار الاختبار ❀ والشهيد الشاهد العادل العدل السوى هو النبى المبعوث اليهم حين انحرافهم عن طريق السلامة وسبل الاستقامة ﴿ فقلنا ﴾ للأمم بعد ما نزعنا شهداءهم منهم ﴿ هاتوا ﴾ ايها الضالون المسرفون المفرطون ﴿ برهانكم ﴾ مستندكم ودليلكم الذى انتم تضلون لاجله وتشركون بسببه وتحرفون عن جادة العدالة بواسطته وتنصرفون عن سبل السلامة بمتابعته ﴿ فعلموا ان الحق ﴾ واللياقة المطلقة والاستحقاق التام على العبادة ثابتة ﴿ لله ﴾ الحقيق بالحقية الجدير بالالوهية اللائق بالربوبية ليس كمثله شئ يعبد له ويرجع اليه ﴿ و ﴾ بعد ما جاء الحق وزهق الباطل قد ﴿ ضل ﴾ غاب وخفى حينئذ ﴿ عنهم ﴾ عموم ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ المعبودية اليه وينسبون الالوهية والربوبية نحوه جهلا وعنادا ويدعون اشتراكه مع الله فى استحقاق العبادة والرجوع اليه لدى الحاجة ❀ ثم قال سبحانه تذكيرا للمؤمنين وعبرة لهم عن تفظيع حال من تكبر على الله وعلى كليمه وخرج عن ربقة الايمان وقلادة الاخلاص وعروة العبودية بسبب ما قد بسط الله عليه من حطام الدنيا ومزخرفاتها ابتلاء وفتنة ﴿ ان قارون ﴾ المتجبر المتكبر الذى قد ظهر على الله وعلى رسوله مفتخرا بماله وجاهه ﴿ كان ﴾ اولا ﴿ من قوم موسى ﴾ ومن جملة من آمن له وصدقه قيل هو ابن عمته وقيل ابن خالته وكان اميرا بين بنى اسرائيل قد امره عليهم فرعون وبعد ما قد ظهر موسى وهارون آمن له وحفظ التوراة واحسن حفظه بحيث يقرأه عن ظهر القلب ثم لما استولى موسى واخوه على مملكة العمالقة وانقرض الفراعنة رأسا قد

حسد لهما قارون وانكر جاههما اتكاء بماعنده من الدفائن والكنوز فقال يوما لموسى لك الرسالة والنبوة ولأخيك الحبورة وانا فى غير شئ الى متى اصبر ﴿ فبغى عليهم ﴾ وقصد مغالبتهم ﴿ و ﴾ ما ذلك الا ان قد ﴿ آتيناه ﴾ واعطينا له مكرا عليه وافتنانا له ﴿ من الكنوز ﴾ اى الاموال والامتعة التى قد عهد ادخارها من الذهب والفضة وغيرها وقد بلغت امواله وخزائنه من الكثرة الى ﴿ ما ان مفاتحه ﴾ اى الى حد ومرتبة قد كان مفاتح اقفال ابواب مخازنه واقفال الصناديق الموضوعة فيها المختومة المقفولة ﴿ لتنوأ ﴾ وتثقل من الكثرة ﴿ بالعصبة ﴾ بالجماعة الكثيرة من الحفظة ﴿ اولى القوة ﴾ والقدرة اقوياء على حمل الأثقال جدا وقد كان مفتخرا بها بطرا فرحانا يمشى على وجه الارض خيلاء اذكر وقت ﴿ اذ قال له قومه ﴾ اى بعض من اقربائه وقرنائه بعدما قد ابصروا بطره المفرط ردعا له وتشنيعا عليه وحثاله على الانفاق والصرف فى سبيل الخيرات وبناء المبرات ﴿ لا تفرح ﴾ بما عندك من الزخارف الفانية يا قارون فانها عن قريب سيفوت وأخرج حبها من قلبك ﴿ ان الله ﴾ المطلع الغيور ﴿ لا يحب الفرحين ﴾ من عباده سيما بحطام الدنيا ومزخرفاتها الملهية عن اللذات الروحانية ﴿ وابتغ ﴾ واطلب وترقب واكسب ﴿ فيما آتيك الله ﴾ المنعم المفضل من الرزق الصورى الزائل الغير القار ﴿ الدار الآخرة ﴾ وما فيها من الرزق المعنوى القار المستمر فى دار القرار وذلك لا يحصل لك الا بانفاق ما فى يدك من الرزق الصورى فى سبيل الله لفقراء الله طلبا لمرضاته بلا شوب المن والاذى وبصرفها الى سد الثغور وبناء المساجد والقناطير والخانات وغير ذلك من بقاع الخيرات والمبرات من الامور المتعلقة بمصالح عموم العباد من التسهيل عليهم ورفع العسرة عنهم ﴿ و ﴾ ان اردت ان تكون من اهل الثروة والجاه المخلد فى النشأتين ﴿ لا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ ألا وهو اجتهادك ان تتمكن فى مرتبة الخلافة والنيابة الآلهية بمقتضى كريمة وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه الآية اذ العبد وما فى يده انما هو لمولاه واعلم يقينا ان التصرفات الحادثة فى عالم الكون والفساد انما هى مستندة الى الله اولا وبالذات ﴿ و ﴾ بعد ما قد علمت ان حظك ونصيبك ما هو من الدنيا وما معك وليس قرينك منها فى اخراك الا الاحسان والانفاق ﴿ احسن ﴾ مما قد جعلك الحق خليفة عليه و نائبا ﴿ كما احسن الله ﴾ المنعم المحسن ﴿ اليك ولا تبغ ﴾ ولا تطلب بحال من الاحوال ﴿ الفساد فى الارض ﴾ اتكالا على ما فى يدك من اسبابه التى هى الاموال المؤدية الى اصناف الفسادات وارتكاب انواع المحظورات والمنكرات ﴿ ان الله ﴾ المطلع على عموم احوال عباده ﴿ لا يحب المفسدين ﴾ منهم سيما بمظاهرة حطام الدنيا الدنية وبعد ما قد سمع قارون منهم المواعظ والتذكيرات المتعلقة باصلاح حاله النافعة له فى النشأة الاولى والاخرى اعرض عنهم وانصرف عن مقالتهم عتوا واستكبارا حيث ﴿ قال ﴾ متعظما بشأنه مستبدا برأيه ﴿ انما اوتيته ﴾ يعنى ما اوتيت عموم ما اوتيت من الرزق الصورى الا ﴿ على علم ﴾ حاصل ﴿ عندى ﴾ يعنى منشأ اجتماع الاموال على وحصولها عندى اتصافى بعلم كامل كافل موجب لحصولها وتحصيلها و بالجملة ما هى وجمعها الا بحولى وقوتى وعلمى بطرق تحصيلها وانما قال ماقال بطرا واستغناء وكبرا وخيلاء قيل انه عالم بعلم الكيمياء قال سبحانه ردا عليه على سبيل التعيير والتقريع ﴿ أ ﴾ يتفوه ويقول هذا الطاغى الباغى الهالك فى تيه البغى والضلال امثال هذه الخرافات ﴿ ولم يعلم ﴾ بالتواتر وبمطالعة كتب التواريخ ومن القصص المثبتة فى التوراة ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ قد اهلك ﴾ واستأصل كثيرا ﴿ من قبله من ﴾ اهل ﴿ القرون ﴾ الماضية ﴿ من هو اشد منه قوة ﴾

بحسب الاولاد والاتباع ﴿ واكثر جمعا ﴾ لحطام الدنيا اما يستحى هذا الطاغى المسرف حتى ظهر على الله ولم يخف من بطشه وانتقامه بغتة ﴿ و ﴾ من سرعة نفوذ قضاء الله وقت ارادة انفاذه عند الغضب على اعدائه ﴿ لايسئل ﴾ حينئذ ﴿ عن ذنوبهم المجرمون ﴾ اذ اطلاعه سبحانه على حالهم وضلالهم يكفى فى انتقامهم فلا يحتاج الى سؤالهم وبعدما ذكروا عنده من الزواجر والعبر فلم ينزجر ولم يعتبر بل مازاد الا بطرا وخيلاء ﴿ فخرج ﴾ يوما من الايام من بيته بطرا مباهيا ﴿ على قومه ﴾ مستكبرا عليهم مغرورا مستغرقا ﴿ فى زينته ﴾ الكاملة اذ هو على بغلة شهباء وهى الابلق الذى كثر بياضه على سواده وعليه ثياب فاخرة حمر كلها تسر الناظر اليها من صفاء لونها وبهائها وعلى البغلة سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه وقيل تسعون الفا كلهم على زيه وعلى خيولهم ومراكبهم ايضا اكسية حمراء وخرج الناس معه صافين حوله ناظرين نحوه متعجبين من حاله متمنين من الله رتبته و زينته حيث ﴿ قال ﴾ المفسدون المسرفون ﴿ الذين يريدون الحيوة الدنيا ﴾ وزينتها وهممهم مقصورة اليها وغاية متمناهم حصول مثلها لهم متمنين متحسرين ﴿ ياليت لنا ﴾ من حظوظ الدنيا ﴿ مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم ﴾ ونصيب كامل من الدنيا وهو فى دهره وحيد عصره فريد زمانه وشأنه ﴿ وقال الذين اوتوا العلم ﴾ اللدنى والمعرفة الكاملة المتعلقة منهم بالله وبالنشأة الاخرى رداعليهم وازالة لتحسرهم وردعا لهم عن متمناهم على ابلغ وجه وآكده ﴿ ويلكم ﴾ اى يلزمكم و يلكم ويحل عليكم هلاككم ايها القاصرون عن معرفة الحق وما يترتب عليها من المكاشفات والمشاهدات التى هى ممالا عين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر الحاصلة لارباب المحبة والولاء الوالهين فى بيداء الالوهية طالبين الفناء فيها ليصلوا الى شرف البقاء واللقاء بل ﴿ ثواب الله ﴾ المحسن المفضل ورضاه من عبيده الحاصل لارباب المعاملات من الابرار والاخيار المحسنين الادب مع الله فى عموم احوالهم ﴿ خير ﴾ من الدنيا وما فيها بل من اضعافها وآلافها ﴿ لمن آمن ﴾ له احتسابا على نفسه ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ يعنى قرن ايمانه بالعمل الصالح احسانا منه بالنسبة اليه سبحانه وطلبا لمرضاته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يلقيها ﴾ ولا يصل الى تلك المثوبة العظمى والدرجة العليا التى قد اعدها الله لعباده ﴿ الا الصابرون ﴾ على عموم ماجرى عليهم من البليات وعلى مشاق الطاعات ومتاعب العبادات والرضوان بما اعطاهم الحق ورزقهم من الحظوظ بلا تمن منهم ولا تحسر على مرتبة احد من اصحاب الجاه والثروة بل هم بما عندهم راضون وبما اعطاهم الحق بمقتضى قسمته الازلية متمكنون مطمئنون ألا انهم هم المؤمنون حقا واولئك هم الفائزون المفلحون ❀ ربنا اجعلنا من زمرتهم بمنك العظيم وجودك الكريم وبعد ما قد امهلنا قارون زمانا ورفهناه نشطا فرحانا قد اخذناه غضبانا ﴿ فخسفنا به وبداره الارض ﴾ صاغرا مهانا يعنى قد طبقنا الارض عليه وعلى امواله وخزائنه بعد ما اخذتها وابتلعتها الارض امتثالا بامر نبينا موسى الكليم صلوات الله عليه وسلامه وذلك انه قدكان يؤذى موسى عليه السلام دائما حسدا عليه وكان موسى يداريه صيانة لقرابته ثم لما نزلت الزكاة صالح معه من كل الف بواحد من اى جنس كان فحاسبه فبلغ مبلغا عظيما فاستكثره فمنعه فعمد الى ان يفضح موسى بين بنى اسرائيل بغيا عليه وعدوانا فبرطل بغية واعطى لها رشوة لترمى موسى بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال فى خطبته من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون لوانت ياموسى قال ولوكنت انا قال ان بنى اسرائيل يزعمون انك قد فجرت مع فلانة قال موسى

فاحضروها فاحضروها فناشدها موسى بالله الذى قد فلق البحر وانزل التوراة ان تصدقى ايتها المرأة فقالت بالقاء الله فى قلبها كرامة لموسى وتنزيها له عما لا يليق بشأنه وتفضيحا لقارون يا نبى الله ان قارون جعل لى جعلا كذا على ان ارميك بنفسى فخر موسى ساجدا و قال فى سجدته الهى ان كنت نبيك ورسولك فانصرنى واخذل عدوى فاوحى الله عليه فى سجدته ان مر الارض ان شئت فتجيبك ياموسى فرفع رأسه من سجدته مرتعدا غيورا غضبانا فقال يا ارض خذيه فابتلعته على الفور الى ركبته فاخذ يتضرع يا موسى ارحمنى فانا حميمك وقرابتك ثم قال موسى مغاضبا على الارض خذيه فاخذته الى وسطه فزاد فى تضرعه وتفزعه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه فتضرع وصرخ نحو موسى من اول اخذه الى خسفه سبعين مرة لم يرحم عليه ثم قال خذيه فخسفت به وطبقت عليه فلم يرحمه موسى حتى عاتبه سبحانه بقوله ما افظك و ما ابغضك يا موسى حتى استرحم منك فلم ترحمه ولم ترعه فوعزتى وجلالى لودعانى مرة لاجبته وبعدما خسف قارون قال بنواسرائيل انما قتله ليرث امواله فاشعر به فامر الارض بخسف داره و امواله وخزينته بحيث لم يبق من منسوباته شئ على وجه الارض ﴿ فما كان له ﴾ حينئذ ﴿ من فئة ﴾ واعوان وانصار ﴿ ينصرونه ﴾ ويدفعون عذاب الله عنه ﴿ من دون الله ﴾ القادر المقتدر على دفع امثاله والحال انه هو برئ من الله لذلك لم يلتجئ اليه و لم يتضرع نحوه حين اخذت الارض اياه ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ ما كان من المنتصرين ﴾ الممتنعين من العذاب لابنفسه ولا بمعاونيه وانصاره ﴿ و ﴾ بعد ما قد خسف قارون بشؤم امواله التى قد جعلها وسيلة الى انواع الفسادات من جملتها رمى كليم الله واخلص رسله بالزنا التى هى بعيدة بمراحل عن طهارة زيله ونجابة طينته اذ معاشر الانبياء كلهم معصومون عن الكبائر مطلقا قد ﴿ اصبح ﴾ وصار الفقراء ﴿ الذين تمنوا مكانه ﴾ ومنزلته ﴿ بالامس ﴾ اى فى الزمان الذى هو اقرب زمان بخسفه متحسدين بما عنده من التوراة والجاه اخذوا ﴿ يقولون ﴾ متمنين على عكس ما قد تمنوا فى الزمان السابق متعجبين من كمال علم الله و متانة حكمته قائلين كل منهم لصاحبه ﴿ ويكأن ﴾ المعنى على الانفصال بين ويك وان والاتصال بينهما انما هو بمتابعة المصحف يعنى ويلك وهلاكك لازم عليك بتمناك الذى قد تمنيته بالامس واعلم ان ﴿ الله ﴾ الحكيم المتقن فى عموم افعاله ﴿ يبسط الرزق ﴾ بمقتضى حكمته ﴿ لمن يشاء من عباده ﴾ بمقتضى استعداداتهم ﴿ ويقدر ﴾ ويقبض عمن يشاء ايضا على وفق قابليته ومالنا اطلاع على احاطة علمه ومتانة حكمته ﴿ لولا ان من الله ﴾ المصلح لمفاسدنا ﴿ علينا ﴾ بمنعنا عن متمنانا ﴿ لخسف بنا ﴾ ايضا من شؤم مبتغانا ومتمنانا مثل ماقد خسف بذلك الطاغى المغرور وانما من سبحانه علينا بما من سبحانه لايماننا به سبحانه واخلاصنا ﴿ ويكأنه لايفلح الكافرون ﴾ ولا يصلح احوالهم واعمالهم وهم لايفوزون بالنجاة من عذابه سبحانه بل يوقعهم سبحانه على ما يوقعهم فى عذابه افتنانا فيه اياهم وانتقاما لهم ﴿ ثم قال سبحانه تبشيرا للمؤمنين المتواضعين وتنشيطا للمتقين الموقنين ﴿ تلك ﴾ الجنة التى قد سمعتم ايها المؤمنون الموقنون وصفها وبلغكم نعتها وخبرها فى كتب الله والسنة رسله وانبيائه واوليائه المنكشفين بها الفائزين بمقاماتها بما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر التى هى مقر ارباب المحبة والولاء الباذلين مهجم فى سبيل الفناء ليصلوا الى دار البقاء هى هذه ﴿ الدار الآخرة ﴾ المعهودة الموصوفة بهذه الصفات المعروفة المشهورة بها اذ لا مقر لاهل الحق سواها لذلك سمينا بها ﴿ نجعلها ﴾ بمقتضى فضلنا وجودنا مقرا ﴿ للذين ﴾ اى للمؤمنين الموحدين الذين ﴿ لايريدون ﴾ من كمال حلمهم وعلمهم

﴿ علوا فى الارض ﴾ جاها وثروة تفوقا وتكبرا على من عليها من عباد الله ولا يمشون عليها خيلاء غافلين عن تزود الآخرة ﴿ ولا ﴾ يقصدون فيها ﴿ فسادا ﴾ مؤديا الى هتك محارم الله والخروج عن مقتضى حدوده ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ العاقبة ﴾ الحميدة التى قد عبر عنها بلفظ الجنة ودار الآخرة ودار السلام ودار الخلود وغير ذلك من الالفاظ والعبارات المتداولة فى ألسنة الكتب والرسل انما هى معدة مهيأة ﴿ للمتقين ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن ارتكاب المنهيات والمحظورات مطلقا ويجتنبون عن عموم مايؤدى الى اسقاط المروات رأسا ويتصفون بجميع ما جاء به الرسل ونطق به الكتب من الامور المشعرات للهداية والصلاح والفوز بالفلاح والنجاة جملة فاولئك السعداء المقبولون هم الواصلون الى درجة القرب والشهود الوالهون بشرف مطالعة لقاء الخلاق الودود ثم اشار سبحانه اشارة جملية محتوية على اصول عموم المواعظ والتذكيرات المتعلقة بجميع عباده فقال ﴿ من جاء ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ بالحسنة ﴾ والخصلة المقبولة عند الله المستحسنة عند عموم عباده ابتغاء لمرضاته سبحانه واداء لحقوق عباده ﴿ فله ﴾ عند الله فى النشأة الاخرى جزاء عليها حسنة مستحسنة هى ﴿ خير منها ﴾ بل باضعافها وآلافها تفضلا واحسانا ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ والخصلة الذمية ايضا فيها المستقبحة عقلا وشرعا المستهجنة عند الله وعند عموم عباده عرفا وعادة ﴿ فلا يجزى ﴾ من قبل الحق فى يوم الجزاء المسيؤن ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ عملوا السيآت ﴾ التى لا يرضى بها الله ولا خلص عباده ﴿ الا ﴾ مثل ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ عدلا منه سبحانه ❁ ثم لما اغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر من مكة بسبب مكر المشركين و وصل الى جحفة و اشتد اشتياقه الى مولده وموطن آبائه فتحزن حزنا شديدا بحيث اراد ان يعود منها اليها فنزلت تسلية له صلى الله عليه وسلم وازالة لحزنه ﴿ ان ﴾ الله القادر المقتدر ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ فرض عليك القرآن ﴾ وقدر لك انزاله واقدرك على الامتثال بعموم ما فيه من الاوامر والنواهى وكشف عليك جميع ما فيه من الحقائق والمعارف والرموز والاشارات المتعلقة بصفاء مشرب التوحيد وذكرلك فيه من القصص والعبر والامثال ارشادا لك الى مقامك الذى قد وعد لك الحق تفضلا و امتنانا و سماه من عنده مقاما محمودا ﴿ لرادك ﴾ ومعاودك البتة ﴿ الى معاد ﴾ معهود فهو مولدك ومحتدك الاصلى وكذا موطن آبائك واسلافك على احسن وجه واكمله وبعد ما عدت ورجعت اليهم بعد هجرتك من بينهم ان اضلوك وخيلوك على ما هو عادتهم وأساؤا الادب معك ونسبوك الى ما لا يليق بشأنك ﴿ قل ﴾ لهم على سبيل المجاراة ﴿ ربى ﴾ الذى قد وسع كل شئ علما ﴿ اعلم ﴾ منى بعلمه الحضورى ﴿ من جاء بالهدى ﴾ منا انا اواتم ﴿ ومن هو فى ضلال مبين ﴾ منا ومنكم ﴿ و ﴾ عليك يا اكمل الرسل ان تفوض بعموم امورك الينا اتكالا علينا واعتصاما بحولنا وقوتنا ولا تلتفت الى المشركين وايمانهم ولا تداريهم ايضا خوفا او مداهنة ولا تك فى رعب منهم انا قد كفيناك ونكف عنك مؤنة شرورهم اذ ﴿ ما كنت ﴾ انت فى حال من احوالك ﴿ ترجوا ﴾ وتأمل ﴿ ان يلقى اليك الكتاب ﴾ الجامع لفوائد جميع الكتب المنزلة من عندنا لكن ما انزل اليك هذا ﴿ الا رحمة ﴾ ناشئة نازلة ﴿ من ربك ﴾ تفضلا عليك وتلطفا معك بلا تطلب منك وترقب من قبلك فكذلك يكفيك ربك عموم مهامك على الوجه الاصلح الاحسن فاتكل عليه واتخذه وكيلا وفوض امورك كلها اليه واجعله حسيبا وكفيلا ومتى سمعت نبذا من شأنك الذى انت عليه فى ابتداء حالك ﴿ فلا تكونن ﴾ انت بعد اليوم ﴿ ظهيرا ﴾ معاونا ومعينا ﴿ للكافرين ﴾ ولا مستظهرا ولا

مستعينا منهم بل لك ان تبلغ وتمضى على الوجه الذى امرت بلا مبالاة لهم ومداراة معهم ﴿ ولا يصدنك ﴾ ولا تصرفنك مواساتهم ومداراتهم على المسامحة معهم ﴿ عن ﴾ تبليغ ﴿ آيات الله ﴾ المشتملة على انواع الانذارات والوعيدات الهائلة اليهم سيما ﴿ بعد اذ انزلت اليك ﴾ وامرت انت بتبليغها ﴿ وادع الى ﴾ توحيد ﴿ ربك ﴾ بعد ما بعثك الى كافة البرايا وعامة الامم بشيرا و نذيرا لكل من جبله الحق على صورة الانسان وفطرة العرفان وكلفه بالمعرفة والايمان ﴿ ولا تكونن ﴾ انت بحال من الاحوال لا بالمداهنة ولا بالمسامحة معهم ﴿ من المشركين ﴾ المشاركين اياهم فى شركهم وكفرهم لا صورة ولا معنى ولا حقيقة ولا مجازا ﴿ و ﴾ بعد ما قد ظهرت انت يا اكمل الرسل على فطرة التوحيد الذاتى واكملت بتوفيق منا مراسم الدين المستبين واقمت مكارم الاخلاق واليقين ﴿ لا تدع ﴾ فى حال من الاحوال وفى شأن من الشئون ﴿ مع الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الوتر الذى لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا احد ﴿ الها آخر ﴾ شريكا له لا فى الوجــود ولا فى الالوهية والربوبية ولا مطلق التصرفات الواقعة فى مملكته ومظـاهره اذ ﴿ لا اله ﴾ فى الوجود ولا موجود فى الشهود ﴿ الا هو ﴾ هذا هو نهاية ما قد نطق العارف عند التحقق به سـبحانه وبعد ذلك يقلق ويدهش و يهيم و يفنى ويتلاشى اذ ﴿ كل شئ ﴾ من جماد وحى يتراأى لك ويلوح فى عالم العيان وعرصة الاكوان من اظلال اسمائه الحسنى وعكوس اوصافه الاسنى ﴿ هالك ﴾ فى حد ذاته باق على عدمه الاصلى مستمر على استحالته الذاتية وامتناعه الحقيقى ﴿ الا وجهه ﴾ الذى قد اقتبس به النور من تجليات الحق وشئونه حسب تطورات اسمائه وصفاته واسـتمد به العكس من شـوارق بوارق لمعاته المتشعشعة وتجلياته المتجددة وكذا من رقائق لوائح لوامع بروق تطوراته التى بها تخطف ابصار ارباب الكشـف والشـهود من المنجذبين نحو الحق المتأملين فى شأنه الوالهين بمطالعة جماله وجلاله وبالجملة بعدما قد ثبت وتحقق هلاك الكل واستحالتها فى حد ذاتها وظهورها وانعكاسـها ابتداء انما هو من اظلال اوصـافه و اسمائه الذاتية قد ثبت ﴿ له الحكم ﴾ المطلق والتصرف التام المستقل والامر الكامل المقارن بالارادة والاختيار وبكمال الاقتدار والاستقلال فى عموم ماكان وما يكون ازلا وابدا ﴿ واليه ﴾ انتهاء لا الى غيره اذ لا غير فى الوجود معه ﴿ ترجعون ﴾ رجوع الامواج الى الماء والاظلال الى الاضواء فسبحان من ظهر من الكل فاهلكها وبطن فى الكل فاوجدها وسـبق على الكل فابدأها ولحق بالكل فافناها وبقى مع الكل فابقاهـا وهو الاول والآخر والظـاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ألا الى الله تصير الامور ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

خاتمة سورة القصص

عليك ايها السالك المتوجه نحو الحق بوجه الحق الذى قد ظهر فيك وتقتبس انت بوجهه من اشعة انوار تجلياته الذاتية المتشعشعة حسب اسمائه الحسنى وصفاته العليا ان تتأمل فى كيفية نشآت الكثرات الغير المحصورة ونشرها من الواحد الاحد الفرد الصمد من كل الوجوه وتتعمق انت بمقتضى العقل المفاض لك من حضرة علمه سـبحانه على سبيل التوديع لتتدبر وتدرك به معرفة مبدئك ومعادك حسب استعدادك الفطرى وقابليتك الجبلية التى بها امتيازك عن سائر المظاهر والمصنوعات و بها تسـتحق الخلافة والنيابة عن الله وبواسـطة تلك الوديعة البديعة المودعـة فيك قد كلفك الحق الى ما كلفك

واعدلك من المراتب العلية والمقامات السنية عنده سبحانه ما اعدلك حسب صعودك وترقيك فى معارفك وحقائقك بمقتضى التكاليف التى توصلك اليها ان اخلصت فيها فلك ان تحمل على مشاق التكليفات ومتاعب الرياضات ما دمت انت مقيدا فى محال التكاليف ومنازل العروج الى ان جذبك الحق منك نحوه وافناك عن بشريتك وحصة ناسوتك التى بها بعدك عن الحق وابقاك ببقائه حسب حصة لاهوتك ومكنك بموعدك المعهود وبمقامك المحمود الموعود الذى هو مرتبة الكشف والشهود وحينئذ قد اتحد دونك قوسا الوجوب والامكان وارتفعت الزبد والامواج الحادثة من فضلات التعينات عن بحر العيان وقد فزت بما فزت من موائد اللطف والاحسان فظهر لك ولاح عندك حينئذ معنى قوله لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

فاتحة سورة العنكبوت

لا يخفى على من تدرج فى درجات الكمال وترقى من حضيض الجهل ومضيق الوهم والخيال الى سعة ذروة المعرفة والتوحيد وفضاء الوصال وتمكن بمقر الوحدة بلا تلوين وانتقال وانكشف له ما فى استعداده من ودائع البدائع الالهية المقتضية للظهور الباعثة للبروز من موطن الكمون والخفأ الى فضاء الجلاء والانجلاء ان الاختبارات والابتلاآت الالهية الواقعة بين مظاهره ومصنوعاته انما هى لحصول الاعتدال الحقيقى والقسط المعنوى المنبئ عن مرتبة الخلافة والنيابة عن الله المستلزم للتخلق باخلاقه العظيمة والتثبت على الصراط المستقيم لذلك قد جرت سنته السنية وعادته العلية على نقد اعمال جميع المكلفين بالايمان والعرفان بالعرض على محك الاخلاص ليتميز المغشوش المكدر بانواع الكدورات من الرياء والسمعة والعجب وانواع الاهوية الفاسدة والرعونات الكاسدة الناشئة من النفوس الخبيثة عن الصافى الخالص الخالى عن شوب اللوث بالامور الطبيعية الطاهر المطهر عن الادناس البشرية الحاصلة من تسويلات النفوس الامارة بالسوء وتلبيسات الشياطين المنبعثة عن القوى البهيمية المورثة لانواع الجهالات والضلالات لذلك خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما خاطبه و بين فى خطابه على ابلغ وجه وآكده ما عاتب به عباده من ترك الاخلاص والاغترار على مجرد الاقوال بلا مطابقة الاعتقاد متيمنا باسمه العلى الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى كلف عباده بما كلف ليتأدبوا بآداب عبوديته حتى يستعدوا لفيضان آثار ربوبيته ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بافاضة ما يصلحهم عما هم عليه من المفاسد البشرية ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم بعدما امتثلوا بما امروا الى اقصى ما اعدلهم من الدرجات العلية والمقامات السنية ﴿ الم ﴾ ايها الانسان الكامل الاكمل الاعلم اللائق لفيضان لوامع انوار الوجود ولوائح آثار الفضل والجود المؤيد الملازم لاستكشاف مكنونات ما فى مظاهر المكونات من معظمات آثار الالوهية ومكرمات انوار الربوبية اللامعة اللائحة على نواصى عموم ما ظهر وبطن غيبا وشهادة على التعاقب والتوالى بلا انقطاع ولا انصرام ازلا وابدا وبلا ذهول وغفلة وفتور وفترة بحيث لا يعزب عن حيطة حضرة علمه المحيط ذرة من ذرائر ما ظهر ولاح دون اشراق شمس وجهه الكريم ﴿ أحسب ﴾ زعم وظن وتخيل ﴿ الناس ﴾ المنهمكون فى الغفلة والنسيان ﴿ ان يتركوا ﴾ ويهملوا على ماهم عليه من عدم مطابقة قلوبهم بافواههم واعمالهم بنياتهم وافعالهم بحالاتهم بمجرد ﴿ ان يقولوا آمنا ﴾ بلا موافقة من قلوبهم مع ان الايمان فى الاصل ما هو الا الاذعان والقبول والاخلاص بالقلب والانقياد والتسليم بالجوارح والآلات من لوازمه ومتمماته ﴿ وهم ﴾ بمجرد ما يلقلق به

لسانهم ويظهره بيانهم قد ظنوا انهم ﴿ لا يفتنون ﴾ ولا يمتحنون ولا يجربون بل والله لنبلونهم ولنختبرنهم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات حتى ظهر اخلاصهم ولاح اعتقادهم في جميع ما آمنوا فيترتب خلاصهم حينئذ على اخلاصهم ﴿ و ﴾ ليس افتتاننا واختبارنا اياهم ببدع منا بل ﴿ لقد فتنا ﴾ و امتحنا القوم ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ من الامم السالفة مع انهم قد يدعون الايمان ويتفوهون به امثالهم ومع ذلك لم نتركهم عبثا سدى بلا ابتلاء منا اياهم و اختبار لهم و ليس اختبارهم و امتحانهم الا لاظهار محبتنا البالغة عليهم والا ﴿ فليعلمن الله ﴾ المطلع على ضمائر عباده وسرائرهم وليميزن حسب علمه الحضورى المؤمنين الموقنين ﴿ الذين صدقوا ﴾ منهم واخلصوا في ايمانهم ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ليعلمن الكاذبين ﴾ منهم وهم الذين لا يخلصون مع الله في حال من الاحوال وعمل من الاعمال ولا يسمعون اوامر الله ونواهيه من السنة رسله سمع قبول ورضا وانما ارادوا بايمانهم الظاهر الذى قد أتوا به على سبيل الكراهة والمراء اسقاط لوازم الكفر من حقن الدماء وسبي الذرارى ونهب الاموال والافهم ليسوا ممن يذعنون بدلائل التوحيد وبراهين الايمان عن صميم قلوبهم ظنا منهم انا غافلون عن بواطنهم ونياتهم ﴿ ام حسب ﴾ بل ظن المسرفون المفرطون ﴿ الذين يعملون السيآت ﴾ مصرين عليها مبالغين في اتيانها ﴿ ان يسبقونا ﴾ ويفوتوا عنا جزاء ما عملوا ويسقطوا عن حسابنا ما أتوا به من المعاصى والآثام عنهم بالفعل وبالجملة قد ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ علينا وينسبون الينا حكمهم هذا ونسبتهم هذه اعاذنا الله وعموم عباده عن امثال هذه الظنون الفاسدة بالنسبة اليه سبحانه وما كل ذلك الا عن جهلهم بالله وبمقتضى علو شأنه وعزة سلطانه وانكارهم بلقائه والوقوف عند يديه والا ﴿ من كان يرجوا ﴾ ويأمل ﴿ لقاء الله ﴾ المتجلى على الاكوان حسب اسمائه العلية وصفاته السنية ويترصد مترقبا ان ينكشف له ما هو الموعود من لدنه سبحانه من الدرجات العلية والمقامات السنية حال كونه متأدبا بالآداب المنزلة من عنده بوساطة انبيائه ورسله متحملا على متاعب التكاليف ومشاق الطاعات المفروضة المشروعة له مترقبا للانكشاف والشهود راجيا لقياه سبحانه بلا يأس وقنوط فاز بمبتغاه على الوجه الذى وعد بعد ما وفقه الحق وجذبه الى نفسه ﴿ فان اجل الله ﴾ الذى قد وعده لعباده الخاص من ان يشرفهم بشرف لقائه ﴿ لآت ﴾ جاء حال نازل بلاشك وارتياب ﴿ و ﴾ كيف لا يشرفهم سبحانه بمطالعة وجهه الكريم سيما بعد ما وعدهم اذ ﴿ هو السميع ﴾ بمناجاتهم ﴿ العليم ﴾ بحاجاتهم التى هى الفوز بشرف اللقاء والوقوف عند سدرة المنتهى والتدلى الى مقام دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ﴿ ومن جاهد ﴾ واجتهد في الوصول الى ما ذكر من المقام المحمود وسعى في حصول الموعود المعهود الذى هو مرتبة الكشف والشهود ﴿ فانما يجاهد لنفسه ﴾ اذ نفع جهاده وجهده انما يعود اليه وهو واصل الى منتهى مطلوبه بعدما كان مستكملا طالبا ﴿ ان الله ﴾ المنزه عن مطلق الطلب والاستكمال المبرأ عن عموم الترقب والانتظار ﴿ لغنى ﴾ في ذاته ﴿ عن العالمين ﴾ وعن مطلق طاعاتهم وعباداتهم ورجوعهم اليه وتوجههم نحوه ❁ ثم قال سبحانه حثا لعموم عباده على التوجه نحو بابه ليفوزوا بما وعدوا و ينالوا بما قد اعد لهم من الحسنات والدرجات ﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله واخلصوا في ايمانهم ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المشعرة المؤيدة لاخلاصهم بلا شوب الهوى والرياء وعموم الرعونات اصلا ﴿ لنكفرن عنهم ﴾ ولنمحون عن صحف اعمالهم عموم ﴿ سيآتهم ﴾ التى قد جاؤا وقت جهلهم وضلالهم ﴿ ولنجزينهم ﴾ ولنعاملن معهم

﴿ احسن الذى كانوا يعملون ﴾ يعنى احسن واولى واوفر من الجزاء الذى يستحقون باعمالهم بعد ايمانهم و ازيد منه بل باضعافه و آلافه تفضلا منا اياهم واحسانا عليهم وبعد ما قد حثهم سبحانه على الايمان والعمل الصالح اوصى لهم وامرهم ببرالوالدين وبحسن المعاشرة معهما والتحنن نحوهما اذهما من اقرب اسباب ظهورهم فى نشأة الشهادة والبروز بمقتضى سنة الله سبحانه فقال ﴿ ووصينا الانسان ﴾ بعد ما كلفناهم بالايمان والعمل الصالح من ان يأتى كل منهم ويعمل ﴿ بوالديه حسنا ﴾ اى معاملة ذات حسن يستحسنها العقل والشرع ويرتضيها الحق وتقتضيها الفتوة بحيث لا يحوم حولها شائبة منّ ولا أذى ولا استخفاف ولا استحقار بل يتذللون لهما و يتواضعون معهما على وجه الانكسار التام والتذلل المفرط وعليكم ايها المكلفون امتثال عموم اوامرهما ونواهيهما سوى الشرك بالله والطغيان على الله والعدوان معه سبحانه ومع انبيائه ورسله وخلص عباده ﴿ وان جاهداك ﴾ ايها المؤمن المأمور على برالوالدين ابواك وبالغا فى حقك مقدمين اشد اقدام والحا عليك ابلغ الحاح واتم ابرام ﴿ لتشرك بى ﴾ شيأ من مظاهرى ومصنوعاتى سيما ﴿ ماليس لك به علم ﴾ يعنى ليس عامك ويقينك متعلقا بالوهيته وربوبيته واستحقاقه للعبادة ولياقته للرجوع اليه فى الخطوب والمهمات ﴿ فلا تطعهما ﴾ ولا تقبل منهما امرهما المتعلق بالاضلال والاشراك ولا تمتثل بقولهما هذا بل اعرض عنهما وعن قولهما وامرهما هذا ولا تمض على دينهما وملتهما اذ ﴿ الى مرجعكم ﴾ ورجوعكم جميعا اصلا وفرعا مؤمنا وكافرا موحدا ومشركا وبعد رجوعكم الىّ ﴿ فانبئكم ﴾ واخبركم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ فى دار الاختبار احاسب عليكم اعمالكم واجازيكم على مقتضاها ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ والذين آمنوا ﴾ منكم فى دار الاختبار مخلصين ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ تكميلا لايمانهم وتتميما له بما هو من لوازمه ومتمماته ﴿ لندخلنهم ﴾ حين رجوعهم الينا ﴿ فى ﴾ السعداء ﴿ الصالحين ﴾ المقبولين الامنين المستبشرين الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا منكم فى النشأة الاولى واصروا على الكفر والشرك والجحود والانكار العياذ بالله ولم يرجعوا عنه سيما مع بعثة الرسل ونزول الكتب وورود الزواجر والروادع الكثيرة فيها لنعذبنهم البتة عذابا شديدا ولندخلنهم يوم يعرضون عليها فى زمرة الاشقياء المردودين المغضوبين الذين لا نجاة لهم من النار ولا يرجى خلاصهم منها ابدا ﴿ ومن الناس ﴾ المجبولين على التزلزل والتذبذب ﴿ من يقول ﴾ خوفا من عذاب الله ﴿ آمنا بالله ﴾ بلا تمكن له واطمئنان فى قلبه ﴿ فاذا اوذى فى ﴾ سبيل ﴿ الله ﴾ من اعداء قد انقلب على كفره وحيث ﴿ جعل فتنة الناس ﴾ واذا هم فى شدة ﴿ كعذاب الله ﴾ القادر المقتدر بالقدرة الكاملة والقوة الشاملة على انواع المحن والابتلا آت وبالجملة هم يسوون بين خوف الله وخوف الناس فكما يؤمنون بالله من خوف عذابه يكفرون به من خوف عذاب الناس وتقريعهم وتشنيعهم بلا تفاوت بين الخوفين والعذابين بل يرجحون خوف الناس على خوف الله لذلك يختارون الكفر على الايمان من ضعف يقينهم وعدم رسوخهم وتمكنهم على الايمان وذلك من عدم ترقيهم من حضيض الجهل والتقليد الى ذروة المعرفة والتوحيد ﴿ و ﴾ من غاية تزلزلهم وتلونهم ﴿ لئن جاء نصر ﴾ وعون للمؤمنين الباذلين مهجهم فى سبيل الله ﴿ من ربك ﴾ يا اكمل الرسل وصاروا غالبين على اعداء الله بنصر الله اياهم وفازوا بالفتح والغنائم وانواع الكرامات ﴿ ليقولن ﴾ اولئك المذبذبون المتزلزلون مبالغين فى دعوى الموافقة والمواخاة ﴿ انا كنا معكم ﴾ ومن عدادكم موافقين ظاهرا وباطنا و فى دين الاسلام متمكنين مطمئنين سرا وجهرا

فاشركونا فيما نلتم من الغنيمة و اعطونا قسمنا و سهمنا منها و هم مايقصدون بقولهم هذا الا التغرير والتلبيس على المؤمنين بل على الله ايضا بزعمهم لذلك قال سبحانه مستفهما مستنكرا ﴿ أ ﴾ تعتقدون التلبيس والتشبيه علينا ايها الجاهلون بعلوشاننا ﴿ وليس الله ﴾ المتجلى على عموم ماظهر ومابطن فى الاكوان غيبا وشهاة ﴿ باعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بما فى صدور العالمين ﴾ بل بما فى استعداداتهم وقابلياتهم الفطرية التى قد كانوا عليها فى حضرة علمنا ولوح قضائنا حيث لم يكونوا شيأ مذكورا وان كان شأنهم ايضا كذلك الآن عند من له ادنى حظ من المعرفة واليقين ﴿ و ﴾ الله ﴿ ليعلمن الله ﴾ المطلع لضمائر عباده وليميزن ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله وبذلوا جهدهم فى سبيله وليظهرن اخلاصهم ورسوخهم على الدين وتمكنهم واطمئنانهم فى مرتبة اليقين بعد ما امرهم بالجهاد والقتال الصورى والمعنوى ﴿ و ليعلمن ﴾ وليظهرن ايضا كيد ﴿ المنافقين ﴾ ومكرهم وتقاعدهم عن القتال واحتيالهم فى التخلف عن المؤمنين ﴿ و ﴾ من جملة مكرهم واحتيالهم مع المؤمنين وخداعهم اياهم ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ قاصدين اضلالهم عن الطريق الحق وانصرافهم عن الدين المستبين ﴿ اتبعوا ﴾ ايها الحمقى المتذللون فى ايدينا ﴿ سبيلنا ﴾ واختاروا طريقنا الذى كنا عليه من عبادة الاوثان والاصنام التى هى دين آبائنا وديدنة اسلافنا ﴿ و ﴾ ان خفتم بمقتضى زعمكم من اثقال ذنوبكم يوم العرض والجزاء ﴿ لنحمل ﴾ نحن اثقال ﴿ خطاياكم ﴾ عنكم حينئذ فتصيروا يومئذ مخففين بلا وزر و ذنب ﴿ و ﴾ بالجملة انما قالوا لهم هكذا تغريرا عليهم وتضليلا لهم واستهزاء والافهم هم المنكرون بالآخرة وبجميع مافيها من الوعيدات الهائلة والانذارات البليغة وهم وان فرض انهم قد اعتقدوا النشأة الاخرى وما فيها ﴿ ما هم بحاملين من خطاياهم من شئ ﴾ اى شيأ قليلا من خطاياهم لدى الحاجة فكيف بجميعها وبالجملة ﴿ انهم لكاذبون ﴾ فى عموم مواعدهم وعهودهم اذ الكل لايطابق اعتقادهم ولاالواقع اذلا تحمل يومئذ نفس وازرة وزر نفس اخرى كذلك كل نفس لاقية ما كسبت حاملة ما اقترفت عدلا منه سبحانه و لهذا قال سبحانه مقسما ﴿ و ﴾ الله ﴿ ليحملن ﴾ حينئذ ﴿ اثقالهم ﴾ وخطاياهم التى قد اقترفوها بانفسهم بل ﴿ و ﴾ تزيد عليها ﴿ اثقالا ﴾ اخر حاصلة من اضلالهم وتضليلهم عباد الله منضمة ﴿ مع اثقالهم ﴾ الاصلية ﴿ و ﴾ الله مع تلك الاثقال على الاثقال ﴿ ليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون ﴾ على الله من اثبات الشريك له فى الوجود والتحقق وفى استحقاق العبادة وعن نسبتهم اليه سبحانه مالا يليق بشأنه افتراء ومراء ثم ذكر سبحانه نبذا من احوال اهل الضلال والاضلال من المفترين الذين مضوا فى سالف الزمان تسلية لرسول الله وازالة للحزن الذى قد لحقه صلى الله عليه وسلم من تمادى المشركين فى الغفلة والفساد ومن تطاولهم فى البغى والعناد فقال ﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾ وقت اذ ظهر فيهم انواع الفسوق والجدال واصناف الغى والضلال ﴿ فلبث فيهم ﴾ وتحمل على مشاق دعوتهم وانواع اذاهم ﴿ الف سنة الا خمسين عاما ﴾ فهم كانوا يضربونه و يشتمونه وينسبونه الى الجهل والجنون والخرق والخرف وانواع الاستخفاف والاستحقار ومع ذلك لم يتقاعد عن دعوتهم ولم ينزجر عن زواجرهم بل كان يبلغهم ما امره الحق بتبليغه من الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة وهم من شدة شكيمتهم وخباثة طينتهم لم يزيدوا من سماعها الا تعنتا و استكبارا و عتوا واغترارا واصرارا على ماهم عليه من الكفر والجحود وبعد ما قد استحقوا اشد العذاب واسوء النكال ﴿ فاخذهم الطوفان ﴾ حين خرج الماء من التنور المعهود وطاف عليهم فاغرقهم واستأصلهم

﴿ وهم ﴾ فى انفسهم ﴿ ظالمون ﴾ خارجون عن مقتضيات الحدود الالهية منهمكون فى بحر الغفلة والغرور ضالون فى تيه الجهل والطغيان لذلك قد اخذهم الله بالطوفان واستأصلهم بالمرة بحيث لم يبق منهم احد على وجه الارض وبعد ما اغرقناهم و اهلكناهم ﴿ فانجيناه ﴾ يعنى نبينا نوحا عليه السلام ﴿ واصحاب السفينة ﴾ وهم المؤمنون الذين قد ركبوا معه عليها حين نبع الماء من التنور قيل كانوا ثمانين اوسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جعلناها ﴾ اى قصة اهلاكهم وهلاكهم بالطوفان ﴿ آية ﴾ عظيمة ﴿ للعالمين ﴾ تستدلون بها على كمال قدرتنا ووفور حكمتنا فى انتقام من خرج من مقتضيات حدودنا واحكامنا واوامرنا ونواهينا ﴿ و ﴾ لقد ارسلنا ايضا يا اكمل الرسل جدك الاعلى ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل صلوات الرحمن عليه وسلامه الى قومه الذين تمادوا زمانا فى الغفلة والغرور ليصلح مفاسدهم ويرشدهم الى توحيدنا اذكر وقت ﴿ اذ قال لقومه ﴾ بعدما قد بعثناه اليهم ليهديهم الى طريق الحق ﴿ اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستحق للعبادة والاطاعة استحقاقا ذاتيا ووصفيا ﴿ واتقوه ﴾ حق تقاته عن ارتكاب محارمه ومنهياته واجتنبوا عن عموم مالا يرضى به سبحانه حتى لا تستجلبوا سخطه و غضبه عليكم ﴿ ذلكم ﴾ الذى اوصيكم به من العبادة والعرفان والاجتناب عن المحارم والطغيان والاتصاف بالتوحيد والتقوى وجميع لوازم الايمان ﴿ خير لكم ﴾ واولى بحالكم وانفع لنفوسكم فى اولاكم واخريكم مما انتم عليه من عبادة التماثيل التى تنحتونها انتم بايديكم وتسمونها من تلقاء انفسكم آلهة دون الله ظلما وزورا ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى ان كنتم من ذوى العقول المستكملين بالقوة النظرية المفاضة لكم من حضرة العلم الالهى ليميزكم بها عن سائر الحيوانات ويعدكم بسببها للخلافة والنيابة عن الله ۞ ثم نبه سبحانه على خطأهم فى عبادة غير الله فقال ﴿ انما تعبدون من دون الله ﴾ المستحق للعبادة بالاستقلال بلا شريك ومثال ﴿ اوثانا ﴾ وتسمونهم آلهة ظلما وعدوانا وتعبدونهم مثل عبادة الله عنادا وطغيانا ﴿ وتخلقون ﴾ اى تفترون وتنسبون الى الله باثبات الشريك له سيما هذه التماثيل الباطلة العاطلة ﴿ افكا ﴾ كذبا وافتراء مجادلة ومراء مع ان هؤلاء التماثيل الهلكى لا تنفعكم ولا تضركم ولا ترزقكم ولا تمنع رزقكم بل ﴿ ان ﴾ مطلق الالهة الباطلة ﴿ الذين تعبدون ﴾ انتم وامثالكم ﴿ من دون الله ﴾ الحقيق بالاطاعة والعبادة مطلقا سواء كانوا هؤلاء الجمادات او ذوى الحس والحركات من الحيوانات ﴿ لا يملكون لكم رزقا ﴾ يعنى امر الرزق مقصور على الله المتكفل لارزاق عباده وليس فى وسع غيره ان يرزق احدا من عباده رزقا صوريا او معنويا وانما خص سبحانه الرزق بالذكر مع انهم لا يملكون سواه ايضا اذ هو اظهر للوازمهم وانتم لشدة احتياجهم اليه وان اردتم رزقا جسمانيا او روحانيا ﴿ فابتغوا ﴾ واطلبوا ﴿ عند الله ﴾ القادر المقتدر ﴿ الرزق ﴾ الصورى المقوم لمزاجكم وكذا المعنوى الموصل الى مبدأكم ومعادكم لتتزودوا برزقه فى اولاكم واخريكم ﴿ و ﴾ اذا سمعتم وعلمتم ان لارازق لكم سوى الله ﴿ اعبدوه ﴾ حق عبادته واعرفوه حق معرفته ﴿ واشكروا له ﴾ اداء لحق شئ من حقوق نعمه ونبذ من موائد فضله وكرمه واعلموا انكم ﴿ اليه ترجعون ﴾ رجوع الظل الى ذى الظل والامواج الى الماء ﴿ وان تكذبوا ﴾ اى ان تكذبونى فى قولى ولم تقبلوا منى رسالتى ولم تتعظوا بنصحى وارشادى ﴿ فقد كذب امم ﴾ امثالكم رسلهم مثلى ﴿ من قبلكم ﴾ ومن قبلى فصار تكذيبهم وبالا عليهم وسبب هلاكهم وحلول العذاب عليهم وهم ماابالوا على تكذيبهم ﴿ و ﴾ انا ايضا لا ابالى بتكذيبكم

كما لم يبالوا بتكذيب اممهم اذ ﴿ ما على الرسول ﴾ المبلغ المرسل من عندالله الى قوم ﴿ الا البلاغ المبين ﴾ اى تبليغ ما ارسل به مكشوفا ظاهرا بلاسترة وحجاب وبلازيادة ولانقصان واما امر القبول والامتثال بالمأمور فموض الى مشيةالله وارادته وقدرته له ان يتصرف فى عباده بان يجعل الكافر الجاحد مؤمنا مطيعا والمطيع المؤمن كافرا نافيا للصانع العياذ بالله من سخطه وغضبه فالكل مقدور له مثبت فى لوح قضائه حاضر فى حضرة علمه المحيط لا يسأل عن فعله وحكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ اولم يروا ﴾ اى كمال قدرته ومتانة حكمه وحكمته ﴿ كيف يبدئ ﴾ اى يبدع و يظهر ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر ﴿ الخلق ﴾ اى عموم المخلوقات والموجودات من كتم العدم بلا سبق مادة ومدة ﴿ ثم يعيده ﴾ و يعدمه كما ابدأه واظهره بمقتضى النشأتين نزولا وعروجا هبوطا وصعودا ظهورا وبطونا مدا وقبضا نشرا وطيا لطفا وقهرا جلالا وجمالا ﴿ ان ذلك ﴾ التبديل والتحويل ﴿ على الله ﴾ المتجلى فى الاكوان فى كل آن وبكل شأن ﴿ يسير ﴾ اذ لا يعرضه العسر والفتور ولا يعتريه العجز والقصور ولا يبرمه مر الدهور وكر الشهور وان انكروا لك ولم يقبلوا منك تنويرك الذى جئت به ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل ذوى الحكم والحلة ﴿ سيروا فى الارض ﴾ سير معتبر خبير ﴿ فانظروا ﴾ بنظر الاعتبار والاستبصار ﴿ كيف بدأ ﴾ واظهر الله العليم الحكيم ﴿ الخلق ﴾ فى اقطار الآفاق وكيف نشرهم فيها وبسطهم عليها بامتداد اظلال اسمائه وعكوس صفاته ﴿ ثم الله ﴾ القادر المقتدر على كل ما اراد وشاء بالاختيار والاستقلال ﴿ ينشئ النشأة الآخرة ﴾ المقابلة لنشأة الظهور والابداء الاولى وهى نشأة الكمون والاخفاء والفناء والافناء بان قبض سبحانه حسب قهره وجلاله جميع ما مد من الاظلال وطوى نحوه عموم ما نشر من الآثار المترتبة على الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية ﴿ ان الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿ على كل شئ ﴾ من مقدوراته ومراداته ﴿ قدير ﴾ لا ينتهى قدرته عند مقدور بل له ان يتصرف فيه كيف شاء ومتى اراد ازلا و ابدا ومن كمال قدرته ومقتضى حكمته ومشيته ﴿ يعذب ﴾ من عباده ﴿ من يشاء ﴾ تعذيبه بلاسبق اسباب عادية حسب قهره وجلاله ﴿ ويرحم من يشاء ﴾ برحمته الواسعة ايضا كذلك بمقتضى لطفه وجماله ﴿ و ﴾ كيف لا يرحمهم سبحانه مع أنه لا ملجأ لهم دونه ولا مرجع لهم سواه اذ ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره ولاغير فى الوجود معه ﴿ تقلبون ﴾ انقلاب الزبد هواء والامواج ماء ﴿ و ﴾ بعدما ثبت ان منقلبكم اليه ومرجعكم نحوه فعليكم الاطاعة والايمان بالله و بوحدانيته طوعا بلا تذبذب وتلعثم اذ ﴿ ما انتم بمعجزين ﴾ معاجزين الله المنتقم الغيور عن اخذكم ودرككم ما دمتم ﴿ فى الارض ﴾ ولو تحصنتم فيها بقلاع حصينة وبروج مشيدة متينة ﴿ ولا فى السماء ﴾ ايضا لو تصعدتم اليها وترقيتم نحوها اذ الكل فى قبضته وتحت قدرته بحيث لا يخفى عليه شئ لا فى الارض ولا فى السماء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما لكم من دون الله ﴾ المبدئ المعيد المحيى المميت ﴿ من ولى ﴾ يتولى امور كم بالاستقلال ويتصرف فيكم بالارادة والاختيار ﴿ ولا نصير ﴾ ينصركم على اعدائكم ويدفع ضررهم عنكم ❀ ثم قال سبحانه حثا لهم الى الايمان وترغيبا لهم الى التوحيد والعرفان ﴿ والذين كفروا ﴾ وكذبوا ﴿ بآيات الله ﴾ الدالة على عظمة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته ﴿ ولقائه ﴾ اى انكروا بلقاء الله الموعود المعهود لارباب الكشف والشهود ﴿ اولئك ﴾ البعداء المطرودون عن ساحة عز القبول هم الذين قد ﴿ يئسوا ﴾ وقنطوا ﴿ من رحمتى ﴾ مع وسعتها ووفورها ﴿ واولئك ﴾ الاشقياء

المردودون المترددون فى تيه الغفلة والغرور ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ فى النشأة الاولى والاخرى بحيث لا يرجى نجاتهم وخلاصهم منه اصلا و بعد ما قد بالغ الخليل الجليل صلوات الرحمن عليه وسلامه فى الدعوة والارشاد وايد دعوته بانواع المواعظ والتذكيرات واصناف الرموز والاشارات ونبذ من الوعيدات الهائلة والانذارات المهولة رجاء ان يتنبهوا منها ويتفطنوا بها على ما هو الحق الحقيق بالاطاعة والاتباع ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ بعد استماعهم بمقالاته تفصيلا ﴿ الا ان قالوا ﴾ متفقين مجتمعين ﴿ اقتلوه ﴾ حدا فانه قد اعرض عن دينكم وانصرف عن آلهتكم وشفعائكم ﴿ او حرقوه ﴾ فانه حرى بالاحراق لعظم جرمه وكبر ذنبه وبعد ما اتفقوا على احراقه اوقدوا نارا عظيمة بحيث لا يمكن التقرب نحوها الا من مسافة بعيدة فوضعوه فى المنجنيق فرموه بها اليها ﴿ فانجيه الله ﴾ المراقب عليه المطلع على اخلاصه فاخلصه ﴿ من النار ﴾ سالما بل قد جعلها له بردا وسلاما وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الانجاء والانقاذ مع ان طبع النار انما هى على الاحراق والافناء ﴿ لآيات ﴾ عظاما ودلائل جساما دالة على كمال قدرة الله و متانة حوله وقوته ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بوحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته اذ هم المنتفعون بامثال هذه الشواهد الساطعة والبراهين القاطعة ﴿ و ﴾ بعد ما انجاه الله منها وايس من ايمان قومه ﴿ قال ﴾ لهم موبخا عليهم موعدا لهم بوحى الله والهامه ﴿ انما اتخذتم ﴾ واخذتم ﴿ من دون الله ﴾ المتوحد بالالوهية والربوبية ﴿ اوثانا ﴾ وسميتموهم انتم من تلقاء انفسكم آلهة لتكون اسبابا لكم توجب ﴿ مودة بينكم ﴾ وتوقع المحبة والمواخاة بين اظهركم ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ بان تجتمعوا عندها وتعكفوا حولها وتتقربوا عندها بالهدايا والقرابين ﴿ ثم ﴾ اعلموا ايها الضالون المنهمكون فى بحر الغفلة والضلال والتائهون فى تيه الجهل بالله وقدر حوله وقوته وقدرته انكم وان اتفقتم فى شأنكم هذا على الايمان بهؤلاء الهلكى المنحطين عن درجة الاعتبار وتتألفون بسببها فى الحيوة الدنيا الا انكم ﴿ يوم القيمة ﴾ المعدة للعرض والجزاء وحساب عموم ما صدر عنكم فى نشأة الابتلاء ﴿ يكفر بعضكم ببعض ﴾ يعنى يقع التناكر والتخاصم بينكم فيكفر بعضكم بعضا ﴿ ويلعن بعضكم بعضا ﴾ اذ كل منكم ومن معبوداتكم تتلاعنون وتخاصمون حال كونكم متبرئين اذ كل منكم متبرئ عن صاحبه تابعا ومتبوعا عابدا ومعبودا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مأويكم النار ﴾ ومرجعكم اليها بل انتم وآلهتكم جميعا خالدون فيها لا نجاة لكم منها لا باعمالكم وافعالكم ولا بنياتكم واخلاصكم فيها ﴿ وما لكم من ناصرين ﴾ ليشفعوا لكم وينقذوكم منها بشفاعتهم وبعدما قد انجى سبحانه خليله صلوات الرحمن عليه وسلامه من النار وخرج منها سالما سويا بلا طوق ضرر وطريان الم ﴿ فآمن له ﴾ ابن اخته ﴿ لوط ﴾ عليه السلام وهو اول من آمن له وانكره غيره ونسبوه الى السحر والشعبذة وانواع الخرافات ﴿ و ﴾ بعد ما ايس عن ايمان قومه وصلاحهم ﴿ قال ﴾ ابراهيم للوط ولزوجته سارة ابنة عمه ﴿ انى ﴾ بعد ما قد ايست عن ايمان هؤلاء الجهلة الضالين ونجوت عن مكرهم ومكائدهم بعون الله ولطفه وجوده ﴿ مهاجر ﴾ متبعد عنهم ﴿ الى ﴾ ارض قد امرنى ﴿ ربى ﴾ بالهجرة اليها واوحانى ان اذهب نحوها فعلىّ ان امتثل بامره سبحانه وامضى على موجب حكمه ووحيه ﴿ انه ﴾ سبحانه فى ذاته واسمائه و اوصافه وافعاله ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب القادر على عموم ما قد جرى عليه مشيته وقضاؤه ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى جميع ما صدر عنه ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ بعد ما قد خرج عليه السلام من سواد الكوفة مع لوط وزوجته وصل

الى حران ثم منها الى الشأم فنزل هو بفلسطين ونزل لوط بسدوم ثم لما استقر وتمكن متوطنا على فلسطين قد ﴿ وهبنا له ﴾ من كمال لطفنا معه وفضلنا اياه ابنه ﴿ اسحق و ﴾ نافلته ﴿ يعقوب ﴾ ليزيل بهما كربة الغربة ووحشة الجلاء مع ان هبة الولد اياه انما هى من محض الجود والعطاء على سبيل خرق العادة اذ هو فى سن الكبر والكهولة وامرأته عاقر عقيم ﴿ و ﴾ من كمال لطفنا معه ايضا قد ﴿ جعلنا فى ذريته النبوة ﴾ مستمرة الى يوم الجزاء ﴿ والكتاب ﴾ ايضا اى قد آتينا الكتاب لبعض منهم يعنى رسلهم وانما فعلنا معه كذلك لئلا ينقطع سلسلة كرامتنا عنه وتعظيمنا اياه بل يستمر الى انقراض النشأة الاولى ﴿ و ﴾ بالجملة بعد ما هاجر الينا خليلنا بالكلية وانخلع عن خلعة الامكان بالمرة وتجرد عن كسوة الناسوت رأسا فقد ﴿ آتيناه اجره ﴾ اى اجر هجرته ﴿ فى الدنيا ﴾ على وجه لا ينقطع صيته عن الآفاق ابدا ﴿ وانه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ بقبولنا المقبولين فى ساحة عز حضورنا ﴿ و ﴾ من كمال فضلنا وجودنا ارسلنا ايضا ﴿ لوطا ﴾ الى قوم قد انحرفوا عن جادة العدالة وطريق الاستقامة وضلوا عن سواء السبيل اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال ﴾ لوط عليه السلام ﴿ لقومه ﴾ بوحى الله اياه والهامه ﴿ انكم ﴾ ايها المفسدون المسرفون ﴿ لتأتون الفاحشة ﴾ اى الفعلة الذميمة التى ﴿ ماسبقكم بها ﴾ وعليها لغاية هجنتها وقبحها ونهاية شنعتها وخباثتها ﴿ من احد ﴾ اى احد ﴿ من العالمين ﴾ اى من بنى نوعكم بل انتم قد ابتدعتموها واخترعتموها من خباثة نفوسكم وشؤم شهوتكم ثم وبخهم وقرعهم سبحانه بهجنة افعالهم واعمالهم فقال ﴿ أئنكم ﴾ ايها المسرفون المفرطون فى اطاعة القوة الشهوية ﴿ لتأتون ﴾ وتطؤن ﴿ الرجال ﴾ من ادبارهم وهم امثالكم واشباهكم فى الرجولية ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ تقطعون السبيل ﴾ المعهود يعنى سبيل التناسل والتوالد و تبطلون الحكمة المتقنة البالغة الالهية المتعلقة بابقاء النوع ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ تأتون فى ناديكم ﴾ اى فى مجالسكم ومحافلكم ﴿ المنكر ﴾ اى هذه الفعلة الذميمة القبيحة المتناهية فى الهجنة والفضاحة يعنى تأتون بها على رؤس الملأ والاشهاد بلا مبالات واستحياء واخفاء بل تباهون وتفتخرون باظهارها مع ان اعلان عموم المنكرات من اعظم الجرائم واقبح الفواحش عند الله وعند عموم المؤمنين سيما هذا المنكر المستبدع المستقذر ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ بعد ما سمعوا منه التشنيع الشنيع والتقبيح الفضيح على ابلغ وجه وآكده ﴿ الا ان قالوا ﴾ متهكمين له مصرين على ماهم عليه من الفعلة المستهجنة والديدنة المستقبحة ﴿ ائتنا ﴾ يا لوط المتطهر المتنزه ﴿ بعذاب الله ﴾ الذى قد ادعيت نزوله علينا بسبب فعلتنا هذه ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك فنحن لم نمتنع عن فعلتنا بهذياناتك قط ولم نقبل منك وعظك ونصيحتك اصلا وبعدما ايس لوط عن صلاحهم واصلاحهم ﴿ قال ﴾ مشتكيا الى الله ملتجأ نحوه مستنصرا منه ﴿ رب ﴾ يا من ربانى على الطهارة والنظافة ﴿ انصرنى ﴾ بحولك وقوتك بانزال العذاب ﴿ على القوم المفسدين ﴾ المسرفين المفرطين فى الافساد الخارجين عن مقتضيات حدودك واحكامك ﴿ و ﴾ بعدما استحقوا الاهلاك والاستئصال باصرارهم عليها وعدم امتناعهم عنها مع كونهم مجاهرين بها مفاخرين باظهارها اخذناهم بغتة واستأصلناهم مرة وذلك ﴿ لما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ﴾ ليبشروه بهبة الولد والنافلة ﴿ قالوا ﴾ مخبرين له على طريق الوحى من الله ﴿ انا مهلكوا اهل هذه القرية ﴾ يعنى سدوم وجاعلوها منقلبة على اهلها ﴿ ان اهلها كانوا ظالمين ﴾ خارجين عن مقتضى الحدود الالهية قالابين الحكمة المتقنة البديعة الالهية بالبدعة الشنيعة

وبعدما سمع ابراهيم عليه السلام منهم ما سمع ﴿ قال ﴾ مضطربا قلقا ﴿ ان فيها لوطا ﴾ من خلص عباد الله ﴿ قالوا نحن اعلم ﴾ منك ﴿ بمن فيها ﴾ بتعليم الله ايانا ﴿ لننجينه واهله ﴾ مما سيصيب قومه بامر الله علينا بانجائه وانجاء من معه من اهل بيته والمؤمنين له ﴿ الا امرأته ﴾ قد ﴿ كانت من الغابرين ﴾ الهالكين لنفاذ قضاء الله على هلاكها بينهم وفيهم اذ هي منهم ومن جملتهم وفي عدادهم وزمرتهم ﴿ و ﴾ بعد ما قد بشروا ابراهيم بما بشروا واخبروا له ما اخبروا توجهوا نحو قرى قوم لوط عليه السلام اذكر يا اكمل الرسل ﴿ لما ان جاءت رسلنا لوطا سئ بهم ﴾ يعنى قد فاجأته المساءة والسآمة والكرب المفرط والكآبة بقدومهم ﴿ وضاق ﴾ لوط ﴿ بهم ﴾ و بقدومهم ﴿ ذرعا ﴾ يعنى قد ضاق طاقته بقدومهم ونزولهم اذ قد اشتد وصعب عليه حفظهم عن اهل القرية وضاقت طاقته عن تدبير خلاصهم منهم اذ هم قد جاؤا على صورة صبيان صباح و ملاح امارد فى غاية الحسن وكمال اللطافة والجمال فهم مشغوفون بطلب امثالهم بل هم ما رأوا امثالهم قط ﴿ و ﴾ لما تفرس الرسل من لوط الخوف والحزن والضجرة المفرطة و انواع الغموم والهموم العارضة له من المامهم اياه هكذا ﴿ قالوا ﴾ له تفريجا لهمه ﴿ لا تخف ﴾ يا لوط من اضرار هؤلاء الضلال الهلكى بنا ﴿ ولا تحزن ﴾ من لحوق العار عليك بسببنا فانا رسل الله قد ارسلنا الله لنصرك وتأييدك وانزال العذاب على قومك ولا تحزن ايضا من تعذيبنا لك ولمن اتبعك ﴿ انا ﴾ باذن ربنا ﴿ منجوك واهلك ﴾ مما يصيبهم من العذاب والهلاك ﴿ الا امرأتك ﴾ قد ﴿ كانت من الغابرين ﴾ الهالكين البتة هكذا ثبت فى لوح القضاء وحضرة العلم المحيط الالهى ثم فصلوا له العذاب وقالوا ﴿ انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء ﴾ اى عذابا ذا رجز اى قلق واضطراب يقلقل المعذب به ويضطرب به اضطرابا شديدا حين نزوله وحلوله وما ذلك الا ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ اى بفسقهم الذى قد باهوا به وافتخروا بسببه وقد تمادوا فيه مصرين مجاهرين ﴿ و ﴾ بعد ما انتقمنا منهم واخذناهم بفسقهم ﴿ لقد تركنا ﴾ وابقينا ﴿ منها ﴾ اى من حكاياتهم و قصصهم ﴿ آية بينة ﴾ وعبرة ظاهرة لا ئحة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يعنى يستعملون عقولهم فى مواضع العبر ويتأملون فيها معتبرين مستبصرين بها فاعتبروا يا اولى الابصار واعلموا ان الابرار والاخيار انما يتميزون عن الاشرار بالاعتبار والاستبصار ﴿ بصرنا الله بعيوب انفسنا و جعلنا من زمرة المعتبرين بعيوب الغير بمنه وجوده ﴿ و ﴾ من مقتضيات حكمتنا ايضا قد ارسلنا ﴿ الى مدين ﴾ حين ظهر فيهم الخبط والخيانة فى المكيلات والموزونات ﴿ اخاهم شعيبا ﴾ ليصلح ما فيهم من المفاسد ﴿ فقال ﴾ بعد ما بعثنا اليهم مناديا لهم ليقبلوه ويطيعوا امره ﴿ يا قوم ﴾ اضافهم الى نفسه لكمال العطف والشفقة ومحاض النصح ﴿ اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الحقيق بالعبادة والاطاعة ﴿ وارجوا ﴾ من الله ﴿ اليوم الآخر ﴾ اى ائتوا بالايمان والاخلاص والاعمال الصالحة راجين من الله الثواب فى يوم الجزاء ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تعثوا فى الارض ﴾ ولا تحركوا عليها حال كونكم ﴿ مفسدين ﴾ لمصالح عباد الله وامور معاشهم ومعادهم وبعدما قد سمعوا مقالته ﴿ فكذبوه ﴾ فاجئوا لتكذيبه بلا مبالاة بشأنه وبكلامه فاستحقوا المقت العظيم ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ والزلزلة الشديدة مع الصيحة الهائلة ﴿ فاصبحوا فى دارهم ﴾ التى بنوها للمعاش والحياة وصاروا فيها جميعا ﴿ جاثمين ﴾ مائتين هالكين باركين على ركبهم ساقطين على وجوههم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ عادا ﴾ المبالغين فى الظلم والعدوان ﴿ وثمود ﴾ المتجاوزين عن مقتضيات الحدود الالهية بالبغى والطغيان ﴿ وقد

تبين لكم ﴾ وظهر عندكم ولاح لديكم ايها الناظرون المعتبرون عتوهم واستكبارهم ﴿ من مساكنهم ﴾ الرفيعة وحصونهم الحصينة المنيعة ﴿ و ﴾ ذلك بأنهم قوم ضالون منحرفون عن جادة العدالة قد ﴿ زين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ وحسنها فى نفوسهم فاستبدوا بها ﴿ فصدهم عن السبيل ﴾ يعنى قد اعرضهم الشيطان بتزيين اعمالهم الفاسدة عليهم عن الصراط المستقيم والطريق المستبين ﴿ و ﴾ هم ﴿ كانوا مستبصرين ﴾ مجبولين على العبرة والبصارة متمكنين قادرين على الاستبصار والاعتبار فلم يعتبروا مع انه لم يسلب عنهم لوازم عقولهم بل قد لبس عليهم الشيطان افعالهم وحسن عندهم اعمالهم فظنوا انهم مهتدون وهم ما كانوا مهتدين ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ قارون ﴾ المباهى بالمال والنسب على اهل عصره وزمانه ﴿ وفرعون ﴾ المستعلى بالسلطنة والملك الى ان تفوه من غاية عتوه واستكباره بدعوى الالوهية لنفسه ﴿ وهامان ﴾ وزيره وقد تفوق على اقرانه واهل زمانه بالثروة والجاه والنيابة الكاملة وعلو المكانة والمنزلة بين الانام ﴿ و ﴾ من كمال تعنت هؤلاء المفسدين المسرفين المفرطين وغاية استعلائهم ونهاية كبرهم وخيلائهم ﴿ لقد جاءهم موسى ﴾ مصحوبا بوحينا رسولا منا اياهم ليهديهم الى طريق الحق والصراط المستقيم فكذبوه ولم ينالوا به وبكلامه مع كونه مؤيدا من لدنا ﴿ بالبينات ﴾ القاطعة والمعجزات الساطعة ﴿ فاستكبروا فى الارض ﴾ على الله وعلى رسله وعموم عباده وانصرفوا عن مطلق اوامره سبحانه ونواهيه منكرين وجوده وارساله ووحيه عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ما كانوا سابقين ﴾ بنا حافظين نفوسهم عن عذابنا اياهم وانتقامنا عنهم ﴿ فكلا ﴾ منهم قد ﴿ اخذنا بذنبه ﴾ الذى قد صار علة موجبة لبطشنا وانتقامنا بمقتضى عدلنا ۞ ثم فصل سبحانه كيفية اخذه اياهم بعد ما اجمل فقال ﴿ فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ﴾ اى ريحا عاصفة فيها حصباء رميناهم بها ورجمناهم كقوم لوط وعاد ﴿ ومنهم من اخذته الصيحة ﴾ الهائلة المهولة كثمود واصحاب مدين ﴿ ومنهم من خسفنا به الارض ﴾ كقارون وبجامعه من زخارفه التى هى سبب بغيه وطغيانه ﴿ ومنهم من اغرقنا ﴾ كقوم نوح وفرعون وهامان وجميع جنودهما واتباعهما وبالجملة ما اخذنا كلا منهم الا بذنوب عظيمة قد صدرت عنهم على سبيل الاصرار والاغترار ﴿ وما كان الله ﴾ المستوى على العدل القويم والطريق المستقيم وما صح عليه وما حق له سبحانه ﴿ ليظلمهم ﴾ ويأخذهم عدوانا بلا ذنب صدر عنهم موجب لاخذهم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ اى وهم قد كانوا يظلمون انفسهم باستجلاب عذاب الله عليها بارتكاب اسبابه وموجباته وعرضها على غضب الله بالخروج عن مقتضى اوامره ونواهيه وما ذلك الا من رسوخ التقليدات والتخمينات فى نفوسهم واستقرار الرسوم والعادات المألوفة المأنوسة الموروثة لهم من اسلافهم فى جبلتهم لذلك قد اصروا على ما هم عليه وانصرفوا عن سواء السبيل فكذبوا الرسل الهادين اليه وانكروا عليهم عتوا واستكبارا فهلكوا خسارا وبوارا ۞ ثم اشار سبحانه الى توهين عموم التقليدات والتخمينات الحاصلة من اهوية النفوس الخبيثة المعتادة بالماديات والعقول السخيفة المكدرة بكدورات الاوهام والخيالات فقال على سبيل التمثيل والتشبيه بمقتضى ادراك العوام توضيحا لهم ليتنبهوا على طريق الحق ويتفطنوا بالتوحيد القويم ﴿ مثل ﴾ القوم ﴿ الذين اتخذوا ﴾ واخذوا ﴿ من دون الله ﴾ المنزه عن الاشباه والانداد مطلقا ﴿ اولياء ﴾ يوالونهم كولاية الله ويعبدونهم مثل عبادته متوهمين انهم شركاء معه سبحانه ام شفعاء لهم عنده سبحانه مع انهم فى انفسهم لا يتأتى منهم لا الشركة ولا الشفاعة قطعا انما مثلهم فى هذا الاتخاذ والاعتقاد

﴿ كمثل العنكبوت ﴾ التى قد ﴿ اتخذت بيتا ﴾ من لعابها ثم تركته واتخذت آخر مثلها ثم تركته وهكذا حالها دائما مع ان هذه الابنية والبيوتات المتخذة لاتدفع حرا ولا بردا ولاتصير مانعاله من العدو ولا حجابا حاجزا من المكاره اياه كهؤلاء المقلدين الضالين الذين اتخذوا بتقليد بعض الضلال المتقدمين منهم دينا ومذهبا ثم تركوه بتقليد آخر منهم بلا تمكن ولا تمرن وهكذا حالهم دائما مع ان الاديان المتخذة لا تكشف لهم طريق الحق ولا توصلهم الى معرفته وتوحيده ولا تنقذهم من ظلمات الاوهام والخيالات الباطلة العائقة عن مشرب التوحيد ولا تخلصهم من سجن الطبيعة وقيود الامكان واغلال الانانيات وسلاسل الهويات والتعينات مطلقا قال سبحانه على سبيل التأكيد والمبالغة على وجه التنصيص والتصريح بالضعف والتوهين بعد ما قد كنى ورمز لينزجروا ويرتدوا عن ماهم عليه من الاديان الباطلة ﴿ وان أوهن البيوت ﴾ واضعف الابنية ﴿ لبيت العنكبوت ﴾ اذلا بيت اضعف منه و اشرف الى التخريب والانهدام واقل وقاية من الحر والبرد و دفع الضر والشر ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ وهنه وضعفه وعدم نفعه لما اتخذوها لكنهم لم يعلموا فاتخذوا جهلا وعنادا فسيعلمون عاقبة ما اتخذوا ووبال ما عبدوا ❁ ثم قال سبحانه على وجه الوعيد اياهم آمرا لحبيبه صلى الله عليه وسلم قل لهم يا اكمل الرسل ﴿ ان الله ﴾ المطلع على ضمائر عباده وسرائرهم ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ما تدعون ﴾ وما تعبدون ﴿ من دونه من شئ ﴾ من الاوثان والاصنام على التفصيل اذ لا يعزب عن حيطة حضرة علمه المحيط شئ مما ظهر وبطن وخفى وعلن ولكن يمهلكم ويؤخر اخذكم بها زمانا لحكم ومصالح قد استأثر الله بها ولم يطلع احدا عليها ﴿ و ﴾ كيف لا يأخذكم سبحانه بما صدر عنكم مع انه ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب القادر المقتدر على الانتقام بالقوة الكاملة والبطش الشديد ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى افعاله بما لا مزيد عليه ﴿ و ﴾ ان استهزؤا معك يا اكمل الرسل متهكمين بما فى كتابك من التمثيلات باحقر الاشياء واضعفها مثل الذباب والعنكبوت والنمل وغيرها لا تبال بهم وبتهكمهم واستهزائهم اذ ﴿ تلك الامثال ﴾ التى ﴿ نضربها للناس ﴾ المتمكنين فى الغفلة والنسيان لنوضح لهم طريق التوحيد والعرفان وسبيل السلامة والايمان انما هى للموفقين منهم المجبولين على استعداد القبول وفطرة الاسلام لا لكل احد من اهل الغفلة والضلال التائهين المترددين فى اودية الجهل واغوار الخيال لطاب المحال وفى هاوية الوهم بانواع المراء والجدال ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ ما يعقلها ﴾ وما يفهم معناها وما يصل الى قعرها ومرماها ﴿ الا العالمون ﴾ العارفون الواصلون بما افاض الله عليهم سبحانه من رشحات حضرة العلم المحيط الالهى الى ينبوع بحر الوحدة الذاتية التى هى منبع عموم الكمالات اللائحة على صحائف الانفس والآفاق وصفحات الاعيان والاكوان بكمال الاستقلال والاستحقاق وكيف لا قد ﴿ خلق الله ﴾ المتجلى بجميع صور الكمالات واظهر بمقتضى الاسماء والصفات ﴿ السموات ﴾ اى العلويات المتفاوتة المتخالفة باختلافات الاسماء والصفات المنتشئة المنعكسة من الذات الاحدية حسب الشؤن والتطورات المترتبة على الكمالات المندمجة فيها ﴿ والارض ﴾ اى طبيعة العدم القابلة لجميع الانعكاسات المنعكسة من اشعة التجليات الذاتية غيبا وشهادة ظهورا و بطونا بروزا وكمونا جمالا وجلالا و بالجملة ما خلق واظهر سبحانه عموم ما ظهر و بطن الا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع بلا شائبة شك فيه وارتياب ﴿ ان فى ذلك ﴾ الايجاد والاظهار على الوجه الابدع الابلغ والنظام الاتم الاكمل ﴿ لآية ﴾ عظيمة وحجة قاطعة ﴿ للمؤمنين ﴾ الموحدين الموقنين بوحدة ذاته وكثرة اسمائه وصفاته حسب شؤنه

قد تم على قراءة نافع ومن معه مصحح

وتطوراته على مقتضى تجلياته المتجددة الغير المتكررة ازلا وابدا ﴿ اتل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ما اوحى اليك من الكتاب ﴾ الجامع لما فى النشأتين الحاوى لعموم الامور الجارية فى المنزلتين وتأمل فى رموزه واشاراته حق التأمل والتدبر واتصف باوامره واجتنب عن نواهيه واعتبر من عبره وامثاله و ذق حلاوة معارفه وحقائقه بتوفيق الله وتيسيره ﴿ واقم الصلوة ﴾ وداوم على الميل المقرب نحو الحق بعموم جوارحك واركانك بعد ان تنوى وتقصد فى صلاتك هذه الانخلاع عن لوازم ناسوتك مطلقا محرما على نفسك عموم حظوظك من دنياك مقبلا على شأنك فى اخراك متوجها الى قبلة الوحدة وكعبة الذات الاحدية وعرفات الاسماء والصفات و بالجملة مستأنسا بالله متشوقا الى لقاء الله مستوحشا عن غير الله مطلقا ﴿ ان الصلوة ﴾ على الوجه المذكور ﴿ تنهى ﴾ وتكف صاحبها ﴿ عن الفحشاء ﴾ المترتبة على القوى البهيمية من الشهوية والغضبية ﴿ والمنكر ﴾ المترتب على مطلق القوى البشرية المنغمسة بالعلائق المادية والشواغل الجسمية والجسمانية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لذكر الله ﴾ المنزه فى ذاته عن عموم الاكوان المبرى اوصافه واسماؤه عن وصمة النقصان وسمة الحدوث والامكان والاشتغال بذكره سبحانه حسب اطلاقه ﴿ اكبر ﴾ شمولا و اتم توجها وقبولا واكمل حصولا ووصولا سيما لو جذبتك العناية من لدن جنابه ووافقك التوفيق من عنده نحو بابه ﴿ و ﴾ كن يا اكمل الرسل فى نفسك متوجها الى ربك متقربا اليه على الوجه الذى امرت به ولا تلتفت الى هذيانات اهل البدع والاهواء الفاسدة اذ ﴿ الله ﴾ المطلع بجميع حالاتهم ﴿ يعلم ﴾ منهم بعلمه المحيط الحضورى عموم ﴿ ما تصنعون ﴾ من الاستخفاف والاستهزاء وعدم المبالات بمعالم الدين والاستحقار بمراسم التوحيد واليقين فسيجازيهم سبحانه حسب علمه بهم ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم ايها المؤمنون خطاب ربكم مع نبيكم ﴿ لا تجادلوا ﴾ ولا تخاصموا ﴿ اهل الكتاب ﴾ اى مع الاحبار الذين واظبوا على محافظة كتاب الله المنزل اليهم واستنبطوا منه الاحكام وامتثلوا باوامره واجتنبوا عن نواهيه ﴿ الا بالتى ﴾ اى بالطريقة التى ﴿ هى احسن ﴾ الطرق وابعد عن المكابرة واقرب الى الصواب هينين لينين معهم بلا قلق واضطراب وفضول من الكلام ما داموا منصفين معتدلين بلا ميل منهم وانحراف الى المكابرة والاعتساف ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ جهلا وعنادا وخرجوا عن منهج الصدق والصواب بغيا وعدوانا ﴿ وقولوا ﴾ لهم بمقتضى ما امرتم به فى كتابكم ﴿ آمنا ﴾ وصدقنا ﴿ بالذى ﴾ اى بالكتاب الذى ﴿ انزل الينا ﴾ من عند ربنا بطريق الوحى لنبينا ﴿ و ﴾ آمنا ايضا بالكتاب الذى ﴿ انزل اليكم ﴾ منه سبحانه ايضا وحيا على نبيكم ﴿ و ﴾ كيف لا نؤمن بكتابكم ونبيكم اذ ﴿ الهنا ﴾ الذى قد انزل علينا كتابا ﴿ والهكم ﴾ الذى انزل عليكم كتابا ايضا ﴿ واحد ﴾ لا تعدد فيه ولا شريك له يشاركه ولا مثل له يماثله ولا كفؤ له يشابهه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ نحن له مسلمون ﴾ مؤمنون منقادون مطيعون و بجميع ما حكم به سبحانه فى كتبه وعلى ألسنة رسله مصدقون ممتثلون سوى ما قد نسخ فى كتابنا حكمه ﴿ و ﴾ كيف لا يقول لهم المؤمنون هكذا ولا يؤمنون بالكتب المنزلة من عندنا اذ ﴿ كذلك ﴾ وعلى وفق ذلك وطبقه قد ﴿ انزلنا اليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الكتاب ﴾ الجامع لما فى الكتب السالفة لتكون انت ومن تبعك من المؤمنين مصدقين بعموم الكتب والرسل بلا تفاوت و تفرقة بينهم ﴿ فالذين آتيناهم الكتاب ﴾ قبل كتابك ﴿ يؤمنون به ﴾ اى بكتابك ويصدقون بك ايضا كذلك على الوجه الذى وعدناهم فى كتبهم من انا سنرسل رسولا من لدنا ومعه كتاب جامع مصدق

لجميع الكتب السالفة والرسل السابقة وان كان مشتملا على النسخ والتبديل لبعض احكام الكتب السابقة المنزلة على الامم السالفة ﴿ ومن هؤلاء ﴾ الاعراب ﴿ من يؤمن به ﴾ اى بهذا الكتاب وانلم يسبق لهم وعد لانهم ليسوا من اهل الكتاب فى وقت من الاوقات بل انما آمنوا به لكونهم من ارباب اللسن والفصاحة قد تأملوا فى نظم الفاظه العجيبة واتساق معانيه البديعة الغريبة قد انكشف لهم انه ماهو من جنس كلام البشر فجزموا باعجازه وآمنوا له وصدقوه انه نازل من عندالله على سبيل الوحى بلا تردد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يجحد ﴾ وينكر ﴿ بآياتنا ﴾ الظاهرة الاعجاز العجيبة الشأن الباهرة البيان والتبيان ﴿ الا الكافرون ﴾ الساترون نور الهداية والايمان بظلمة الكفر والطغيان عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ كيف لايكون القرآن وحيا معجزا نازلا من عندالله حسب ارادته واختياره اذ ﴿ ما كنت ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ تتلوا ﴾ وتتعلم ﴿ من قبله ﴾ اى من قبل القرآن ونزوله ﴿ من كتاب ﴾ من الكتب المنزلة ﴿ ولا تخطه ﴾ ولا تنسخه انت نفسك ﴿ بيمينك ﴾ على سبيل النقل يعنى ما كنت انت بحال من الاحوال من اهل النسخ والاملاء والكتابة والانشاء اذهى مسبوقة بالتعلم وانت امى عار عن الدراسة والكتابة والتعلم مطلقا ولم يعهد منك امثال هذه الامور الدالة على الاخذ والاستبصار ولو كنت انت متصفا بها واهلا لها ﴿ اذا لارتاب ﴾ شك وتردد ﴿ المبطلون ﴾ المجاهرون بالقول الزور الباطل فى شأنك وشأن كتابك وكونه معجزا مع انه ما هو اى القرآن حينئذ ايضا محل ارتياب لانه فى نفسه وفى حد ذاته وباعتبار نظمه البديع ومعناه الغريب العجيب واسلوبه المحكم معجز خارق للعادة عند من له ادنى دربة باساليب الكلام وبالجملة لا ينبغى ولا يليق لاحد من ذوى العقول السليمة والطباع المستقيمة سيما من ذوى الاذواق الصحيحة وارباب الوجدان ان يشك فى اعجازه الا من هو متناه فى البلادة وسخافة العقل وركاكة الفهم ﴿ بل هو ﴾ اى القرآن فى نفسه وعند اولى العزائم الخالصة الصحيحة عن مطالق المكدرات المنافية لصفاء مشرب التوحيد ﴿ آيات ﴾ شواهد ودلائل دالة على الحق ﴿ بينات ﴾ واضحة الدلالات فى انفسها ثابتة ﴿ فى صدور ﴾ العارفين المحققين الموحدين ﴿ الذين اوتوا العلم ﴾ اللدنى المترشح من حضرة العلم المحيط الالهى المفاض لهم منها حسب استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية تفضلا عليهم وامتنانا لهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يجحد ﴾ وينكر ﴿ بآياتنا ﴾ سيما قواطع برهانها وسواطع تبيانها ﴿ الا ﴾ القوم ﴿ الظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضى العلم والعين والكشف والشهود ﴿ و ﴾ من غاية بغضهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة شكيمتهم وضغينتهم معه ﴿ قالوا ﴾ مقترحين منه على سبيل التعجيز والانكار ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ انزل عليه آيات ﴾ عجيبة غريبة ﴿ من ربه ﴾ ان كان صادقا فى دعوى الرسالة كالآيات التى انزلت على الانبياء الماضين مثل عصا موسى وناقة صالح ومائدة عيسى وسائر معجزاته وغير ذلك ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض الحكمة خاليا عن وصمة الشبهة ﴿ انما الآيات ﴾ كلها ﴿ عندالله ﴾ وفى قبضة قدرته وعلى مقتضى ارادته ومشيته متى تعلق ارادته بانزال آية منها انزلها على من ارسله ارادة واختيارا وليس فى وسعى وطاقتى ولا فى وسع كل من مضى قبلى من الانبياء والرسل انزال ما طولبوا واتيان جميع ما اقترحوا من الآيات ﴿ و ﴾ هكذا حالى بكم ومقترحاتكم بل ﴿ انما انا نذير ﴾ من قبل ربى اياكم ﴿ مبين ﴾ ظاهر الانذار والتخويف وكل من الانبياء والرسل الماضين قد كانوا ايضا كذلك بالنسبة الى اممهم اذ نحن معاشر الانبيا والرسل

مالنا الا التبليغ والانذار بمقتضى الوحى والالهام الالهى بلاتحريف منا وتبديل ❀ واما امر التنزيل والانزال من قبل الحق وكذا امر القبول منكم فوض الى القادر الحكيم موكول اليه سبحانه مترتب على توفيقه واقداره ثم قال سبحانه توبيخا على المقترحين وتقريعا لهم ﴿ أولم يكفهم ﴾ ولم يغنهم من جميع الآيات التى اقترحوا عنك يا اكمل الرسل ﴿ انا ﴾ قد ﴿ انزلنا عليك ﴾ من مقام لطفنا وجودنا ﴿ الكتاب ﴾ الجامع لما فى الكتب السالفة المحتوى على احوال النشأتين على الوجه الابلغ الاتم مع انه لا يغيب عنهم بل ﴿ يتلى عليهم ﴾ ويقرأ عندهم دائما و يدوم بينهم ابدا بخلاف سائر الآيات فانها كما ظهرت غابت هى و اثرها ايضا وهو واثره حاضر عندهم غير مغيب عنهم وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الكتاب الذى هو فى نفسه مشتمل على آيات عظام كثيرة الفوائد دائمة العوائد غير منقطعة اثارها عن من تمسك بها واستهدى بها ﴿ لرحمة ﴾ اى نعمة عامة نازلة من قبل الحق ﴿ وذكرى ﴾ اى عظة وتذكيرا شاملا لعموم عباده ملقاة من عنده سبحانه ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بتوحيده سبحانه و بكمالات اسمائه و صفاته و يصدقون المبدأ والمعاد والعرض والجزاء والفوز بشرف اللقاء وجميع ما وعد لهم الحق فى النشأة الاخرى ❀ ثم لما اتى قوم من ضعفاء المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف قد رقم فيها بعض اراجيف اليهود واقاويلهم الكاذبة متبركين بها متيمنين لما فيها فقال صلى الله عليه وسلم مبغضا عليهم كفى بضلال قوم ان يرغبوا عما جاء به نبيهم من قبل ربهم الى ما جاء به غير نبيهم وصدقوا ماجاء به غير نبيهم مع انه كذب مفترى وكذبوا ماجاء به النبى مع انه صدق كله مطابق للواقع فنزلت حينئذ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمكذبين لك وبما جئت به مصدقين لاعدائك و بما جاؤا به ﴿ كفى بالله بينى و بينكم ﴾ ايها المكابرون ﴿ شهيدا ﴾ حاضرا معى ومعكم مطلعا على حالى وحالكم وماجرى فى ضميرى وضمائركم اذ هو سبحانه ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى جميع ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات و ﴾ كذا ما ظهر ﴿ الارض ﴾ وكذا ماظهر بينهما وبطن فيهما فيجازى كلا منا ومنكم بمقتضى علمه بنا وبكم ﴿ و ﴾ كيف لايجازى القادر المقتدر على انتقام عصاة عباده سيما ﴿ الذين آمنوا ﴾ و اطاعوا ﴿ بالباطل ﴾ الذى هو بمراحل عن الحق والصدق ﴿ وكفروا بالله ﴾ الحق الحقيق بالحقية المستوى على منهج الصدق و الصواب بالعدالة دائما واعرضوا عن اطاعته وانقياده عنادا و مكابرة وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المطرودون عن ساحة عز الحضور والاشقياء المحرومون عن سعة رحمة الملك الرحيم الغفور ﴿ هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران والخذلان لايرجى ربحهم وتفريجهم منه اصلا ﴿ و ﴾ من غاية غيهم وضلالهم وانهماكهم فى بحر الغفلة و الغرور ﴿ يستعجلونك ﴾ تهكما واستهزاء بك ﴿ بالعذاب ﴾ الذى قد انذرتهم به بوحى منا اليك بنزوله اياهم وحلوله عليهم و ما ذلك الامن كمال انكارهم وتكذيبهم اياه ﴿ ولو لا اجل مسمى ﴾ ووقت معين موعود مثبت فى لوح قضائنا ﴿ لجاءهم العذاب ﴾ اليوم فجاءة عاجلا لاستحقاقهم بنزوله و حلوله الا انه موقت موعود بمقتضى سنتنا القديمة المستمرة من ترهين الامور على الاوقات المعينة المثبتة فى لوح القضاء وحضرة العلم حسب الحكمة المتقنة قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا لا تغتروا بامهالنا اياكم زمانا ﴿ و ﴾ الله ﴿ ليأتينهم ﴾ ولينزلن عليهم العذاب الموعود ﴿ بغتة ﴾ اى دفعة وفجاءة ﴿ وهم لايشعرون ﴾ ولا يطلعون بنزوله و امارات اتيانه و حلوله ومن غاية عمههم و سكرتهم و نهاية انهماكهم فى اسباب العذاب

ولوازمه و موجباته ﴿ يستعجلونك بالعذاب ﴾ ظنا منهم ان ما هم عليه انما هو من موجبات الثواب واسباب النجاة والجنة بل هو عينهما اذ لا ايمان لهم بالنشأة الاخرى وما فيها ﴿و﴾ كيف لايعذبون فى النشأة الاخرى ولا يدخلون النار ﴿ ان جهنم ﴾ المعدة الموعودة لهم فيها ﴿لمحيطة بالكافرين ﴾ محتوية عليهم الآن فى النشأة الاولى ايضا باعتبار احاطة اسبابها وموجباتها التى هى سلاسل الامانى و الآمال الامكانية المحيطة لهم دائما فى عموم اوقاتهم وحالاتهم فى النشأة الاولى المستجلبة لهم دركات النيران واودية الحرمان والخذلان فى النشأة الاخرى اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يغشيهم العذاب ﴾ فى الآخرة كغشى الاسباب التى هى عبارة من لوازم الامكان اياهم اليوم الى حيث صاروا محفوفا بها ﴿ من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ اى من اعلاهم واسفلهم محيطا بجميع جوانبهم ﴿ و يقول ﴾ لهم حينئذ قائل من قبل الحق زجرا لهم و توبيخا ﴿ ذوقوا ﴾ ايها المستكبرون المصرون على الكفر و العناد جزاء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ ايها المعاندون المكابرون ﴾ ثم قال سبحانه على سبيل التعليم والتنبيه مناديا لخلص عباده الذين جل هممهم الاخلاص فى عموم ما جاؤا به من الاعمال ﴿ يا عبادى الذين آمنوا ﴾ اضافهم سبحانه الى نفسه تفضيلا وتكريما مقتضى ايمانكم الاخلاص والحضور معى والتوجه الى مع فراغ البال فى كل الاحوال فان لم تجدوا الفرصة والفراغة المذكورة فى ارض لاتستقروا فيها ولا تمكنوا عليها بل عليكم ان تفروا و تخرجوا منها طالبين الجمعية والحضور ﴿ ان ارضى ﴾ مقر عبادى و عبادتى ﴿واسعة﴾ فان لم تجدوا لذة التوجه وحلاوة الرجوع الى فى ارض ولم يتيسر لكم الجمعية الحاصلة المنعكسة من صفاء مشرب التوحيد و من عالم العماء المفضى الى التجريد والتفريد فعليكم الخروج والجلاء منها وبالجملة ﴿ فأياى ﴾ فى عموم الاماكن و الاحوال ﴿ فاعبدون ﴾ عبادة مقارنة بالاخلاص والخضوع والخشوع والتبتل والتوكل والتفويض والرضاء والتسليم ولا تغتموا ولاتحزنوا بالخروج عن الاوطان المألوفة والبلدان المأنوسة والبيوت الموروثة وبالجلاء منها خوفا من الموت الطبيعى ان كنتم مائلين الينا راغبين نحونا مؤملين الفناء فينا والبقاء ببقائنا و الفوز بشرف لقائنا اذ ﴿ كل نفس ﴾ من النفوس المستحدثة بحدوث البدن ﴿ ذائقة ﴾ كأس ﴿ الموت ﴾ الطبيعى فى اى مكان كان ﴿ ثم ﴾ بعد ما قد ذقتم حلاوة كأس الموت الارادى ولذة الفناء الاختيارى فقد خلصتم عن قيود الهويات العدمية المانعة عن الاطلاق الحقيقى فحينئذ ﴿ الينا ﴾ لا الى غيرنا اذ لاموجود فى فضاء الوجود سوانا ﴿ ترجعون ﴾ رجوع الاضواء الى الذكاء والأمواج الى الماء ﴿و﴾ بعد ما رجع الموحدون ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله موقنين ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ مقارنين ايمانهم بها مخلصين فيها الينا ﴿ لنبوئنهم ﴾ وننزلنهم تفضلا منا اياهم وتكريما ﴿ من الجنة ﴾ وفضاء الوحدة المعدة لارباب المعرفة والتوحيد ﴿ غرفا ﴾ اى لكل منهم غرفة معينة تصير له مقرا و منزلا ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق مملوة بمياه المكاشفات والمشاهدات على تفاوت طبقاتهم و قدر قابلياتهم ﴿ خالدين فيها ﴾ دائمين غير متحولين عنها اصلا و بالجملة ﴿ نعم اجر العاملين ﴾ الجنة وما فيها مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر الأولهم اولوا العزائم الصحيحة ﴿ الذين صبروا ﴾ على عموم مشاق التكاليف الالهية ومتاعب الطاعات واذيات الاعادى والجلاء عن الاوطان ومفارقة الاقران والخلان وغير ذلك مما جرى عليهم من طوارق الحدثان ومن تجدد الملوان ﴿ و ﴾ مع ذلك هم فى جميع حالاتهم وفى عموم ما جرى عليهم من المحن والمنح والترح

والفرح ﴿ على ربهم ﴾ لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ يتوكلون ﴾ وينسبون اليه عموم ما ينسبون لا الى الوسائط والوسائل اذ الكل منه بدأ واليه يعود بل الوسائل كلها مطوية عندهم منسية لديهم و دونهم بل نظرهم مقصور على المسبب الواحد الاحد الفرد الصمد القيوم المطلق الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد و بعد ما امر سبحانه المؤمنين بالجلاء ومفارقة الاوطان لكسب الجمعية وحضور القلب قالوا متخوفين عن العيلة والاضطرار فى امر المعاش كيف نعمل ونعيش فى بلاد الغربة ولا معيشة لنا فيها قال سبحانه تسلية لهم وازالة لخوفهم ﴿ وكأين ﴾ اى كثيرا ﴿ من دابة ﴾ تحرك على الارض محتاجة الى الغذاء المقوم لمزاجها مع انها لضعفها وعدم مكنتها ﴿ لا تحمل رزقها ﴾ اى لا تطيق لحمل الرزق وادخاره وكسبه ﴿ الله ﴾ المتكفل لارزاق عموم عباده ﴿ يرزقها ﴾ من حيث لا يحتسب ﴿ واياكم ﴾ ايضا كذلك وانتم حسب حصة ناسوتكم من جملة الدواب التى قد تكفل الله برزقها بل من اجلتها فلا تغتموا لاجل الرزق الصورى ولا تقولوا قولا به زل نعلكم عن خالقكم ورازقكم ﴿ و ﴾ لا تخطروا ايضا ببالكم امثال هذا اذ ﴿ هو السميع ﴾ لاقوالكم ﴿ العليم ﴾ باحوالكم ونياتكم فعليكم ان تثقوا فى كل الاحوال بالله المتولى لاموركم مفوضين كلها اليه متوكلين عليه متمكنين فى توكلكم وتفويضكم راسخين فيه بلا تلعثم وتزلزل ۞ ثم قال سبحانه قولا على سبيل الالزام والتبكيت ﴿ ولئن سألتهم ﴾ يا اكمل الرسل اى اهل مكة مع كفرهم وشركهم ﴿ من خلق ﴾ واظهر ﴿ السموات والارض ﴾ من كتم العدم بلا سبق مادة ومدة ﴿ و ﴾ من ﴿ سخر الشمس والقمر ﴾ وصيرها دائبين دائرين ﴿ ليقولن الله ﴾ المظهر للكائنات المستقل فى ايجادها والمتصرف فيها بالاستقلال والاختيار حسب ارادته ومشيته وبعد ما اقروا بوحدة الحق وانتهاء مراتب عموم الكثرات والممكنات اليه سبحانه قل ﴿ فأنى يؤفكون ﴾ والى اين ينصرفون عن توحيده والايمان به والامتثال باوامره والاجتناب عن نواهيه الجارية على ألسنة رسله وكتبه وان صرفهم عن الايمان فقراهله وفاقتهم قل لهم نيابة عنا ﴿ الله ﴾ المطلع لاستعدادات عباده وقابلياتهم ﴿ يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ﴾ حسب استعداده وقابليته ﴿ ويقدر له ﴾ ويقبض عنه ايضا بحسبه ارادة واختيارا ﴿ ان الله ﴾ المتقن فى عموم افعاله ﴿ بكل شئ ﴾ صدر عنه ارادة واختيارا ﴿ عليم ﴾ لا يعزب عن حيطة حضرة علمه شئ من لوازمه ومتمماته وجميع مقتضياته ﴿ ولئن سألتهم ﴾ ايضا يا اكمل الرسل ﴿ من نزل من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء فاحيا به ﴾ اى بواسطة الماء بمقتضى عادته المستمرة من تعقيب الاسباب بالمسببات ﴿ الارض ﴾ الجامدة اليابسة ﴿ من بعد موتها ﴾ وجمودها ويبسها طبعا ﴿ ليقولن ﴾ طوعا ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر على مطلق الاحياء والاماتة ومع اعترافهم بوحدة الله وانتساب معظم الاشياء اليه سبحانه يشركون له غيره عنادا ومكابرة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بلسان الجمع بعد ما قد عصمك الحق عن الشرك وانواع الجهالات بافاضة العقل المفاض وهداك نحو توحيده بالرشد الكامل المكمل المميز لك اكمل التمييز حامدا به شاكرا لنعمه سيما نعمة العصمة عن الشرك والضلال ﴿ الحمد ﴾ المطلق والثناء العام الصادر عن ألسنة ذرائر الكائنات المتذكرة لمبدئها ومنشئها طوعا وطبعا ثابت حاصل ﴿ لله ﴾ راجع اليه سبحانه اصالة اذ لا مظهر لهم سواه ولا موجد بل لا موجود فى الوجود الا هو ﴿ بل اكثرهم ﴾ من نهاية غفلتهم وضلالهم عن الله ﴿ لا يعقلون ﴾ ولا يفهمون وحدة الحق واستقلاله فى الآثار والتصرفات الواقعة فى الانفس والآفاق ولا يستعملون عقولهم المفاضة لهم للتدبر والتأمل

في هذا المطلب العزيز الشأن حتى يستعدوا لفيضان زلال الوحدة بطريق الكشف والشهود فخلصوا عن التردد في هاوية الجهالات واودية الاوهام والخيالات وما يعوقهم ويمنعهم عن الوصول الى هذا المطلب العلي والمقصد السني الا المزخرفات الدنية الدنياوية الملهية للنفوس البشرية عن اللذات الروحانية مع انها ماهي في انفسها الا اوهام وخيالات باطلة عاطلة فكيف مايترتب عليها من اللذات الوهمية والشهوات البهيمية كما قال سبحانه مشيرا الى فناء زخرفة الدنيا وعدم قرارها وثباتها وبقاء النشأة الاخرى وما يترتب عليها من اللذات الروحانية والدرجات العلية النورانية المتفاوتة علما وعينا وحقا على تفاوت طبقات ارباب الكشف والشهود ومقتضيات استعداداتهم الثابتة في لوح القضاء وحضرة العلم الالهي ﴿ وما هذه الحيوة الدنيا ﴾ التي لاقرار لها ولا مدار حقيقة بل لا اصل لها اصلا سوى سراب قد انعكس من شمس الذات وامواج قد حدثت في بحر الجود ﴿ الا لهو ولعب ﴾ يعني كما ان السراب يلهي ويخدع العطشان بالتردد والتبختر نحوه على اعتقاده انه ماء فيتعب نفسه ويزيد عطشه بل يهلكه كذلك الحياة الدنياوية ومزخرفاتها الفانية ولذاتها الزائلة الذاهبة الامكانية تتعب صاحبها طول عمره ولا ترويه ثم تميته بانواع حسرة وضجرة ﴿ وان الدار الآخرة ﴾ وما يترتب عليها من المكاشفات والمشاهدات اللدنية وانواع الفتوحات والكرامات الفائضة لارباب التوحيد ﴿ لهي الحيوان ﴾ اي هي مقصورة على الحياة الازلية الابدية التي لا يطرأ عليها زوال ولا يعقبها فناء ولا يعرض للذاتها القارة انصرام وانقضاء ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ ويوقنون بها وبما فيها من الكرامات لم يؤثروا الدنيا الدنية وحياتها الفانية المستعارة عليها ولم يختاروا اللذات الوهمية البهيمية على لذاتها الازلية الابدية وبجهلهم وضلالهم قداختاروا الفاني على الباقي والزائل على القار والسراب المهلك على الفرات المحيي ﴿ والعجب منهم ومن احوالهم كل العجب انهم مع شركهم واصرارهم على الكفر وعدم تأثرهم بالزواجر والدواعي الواردة من قبل الحق وظهور المعجزات المزعجة الى الايمان ﴿ فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله ﴾ متضرعين نحوه ﴿ مخلصين له الدين ﴾ حينئذ كائنين كالمؤمنين المطيعين الخالصين في اطاعتهم وانقيادهم لله بلا شوب الشرك وشين الكفر ﴿ فلما نجيهم ﴾ من كمال فضلنا وجودنا اياهم ﴿ الى البر ﴾ واخلصناهم من المهلكة آمنين ﴿ اذاهم يشركون ﴾ يعني هم قد فاجؤا على الفور بعيدماخلصوا عن التهلكة الى الشرك والطغيان وانواع العصيان والكفران قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا آمرا لهم على سبيل التهديد ﴿ ليكفروا ﴾ اولئك الكافرون ﴿ بما آتيناهم ﴾ من النعم العظام سيما نعمة الانجاء عن مضيق البحر ﴿ وليتمتعوا ﴾ اولئك المتمتعون بما عندهم من الحطام الدنياوية وبماهم عليه من الاصرار على الكفر والضلال ﴿ فسوف يعلمون ﴾ مايترتب على كفرانهم وتمتعهم وشركهم وضلالهم ﴿ أ ﴾ ينكرون نعمنا وانعامنا اياهم اولئك الكافرون المبطلون ﴿ ولم يروا ﴾ ولم يعلموا سيما اهل مكة ﴿ انا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا اياهم قد ﴿ جعلنا ﴾ بلدهم يعني مكة ﴿ حرما ﴾ ذا حرمة عظيمة يأوى اليها الناس من جميع اقطار الارض من كل مرمى سحيق وفج عميق ﴿ آمنا ﴾ ذا امن اهله من النهب والسبي وانواع الاذى ﴿ ويتخطف ﴾ اي يختلس ويؤخذ ﴿ الناس من حولهم ﴾ نهبا وسبيا وهم آمنون فيها مصونون عن المؤذيات كلها ومع ذلك يكفرون نعمنا ويشركون بناغيرنا ﴿ أ ﴾ مايستحيون من الله اولئك المبطلون اما يخافون من بطشه اولئك المفسدون المسرفون ﴿ فبالباطل ﴾ العاطل الزاهق الزائل يعني الاصنام والاوثان ﴿ يؤمنون ﴾ يطيعون ويعبدون مع انهم لايقدرون

على جلب نفع ودفع ضر ﴿ وبنعمة الله ﴾ القادر المقتدر القوى على البطش والانتقام ﴿ يكفرون ﴾ فسيعلمون اولئك الجاهلون الظالمون أى منقلب ينقلبون ❀ ثم قال سبحانه على سبيل التهديد والوعيد الشديد ﴿ ومن اظلم ﴾ واشد ظلما وعدوانا على الله وخروجا عن مقتضيات حدوده وعلى نفسه ايضا بالعرض على بطشه وعذابه سبحانه ﴿ ممن افترى ﴾ ونسب ﴿ على الله ﴾ مراء وافتراء ﴿ كذبا ﴾ عظيما بان يشرك معه غيره مع انه ليس فى الوجود الا هو ولا اله سواه ﴿ او كذب بالحق ﴾ المطابق للواقع الثابت المرسل من عنده سبحانه يعنى الرسول عليه السلام ﴿ لما جاءه ﴾ كذبه فجاءة بلا تأمل و تدبر عنادا ومكابرة ﴿ أليس فى جهنم مثوى للكافرين ﴾ يعنى أيزعمون اولئك المسارعون المبادرون فى التكذيب المجترئون على الانكار انهم لا يدخلون فى جهنم الطرد وجحيم الخذلان خالدين مخلدين بسبب هذا الجرم العظيم والافتراء البالغ نهاية البغى والعناد على الله وعلى كتابه ورسوله بل هم المستوجبون المقصورون على الخلود فيها ابدا مهانين صاغرين ❀ ثم قال سبحانه بمقتضى سنته المستمرة من تعقيب الوعيد بالوعد ﴿ والذين جاهدوا فينا ﴾ يعنى المؤمنين الموقنين الذين قدحازوا كلتا مرتبتى العلم والعين بمقتضى استعداداتهم الفطرية ثم اجتهدوا ببذل وسعهم حتى افنوا انفسهم فينا و بقوا ببقائنا باذلين مهجهم فى سبيلنا تاركين مقتضى هوياتهم واعيانهم الباطلة وتعيناتهم العاطلة فى هويتنا وعيننا الحقة الحقيقية ﴿ لنهدينهم ﴾ ولنوفقن عليهم ﴿ سبلنا ﴾ ولنزيدن هديهم و رشدهم الينا جذبا منا اياهم وعناية لهم و احسانا معهم ﴿ و ﴾ كيف لايجذبهم الحق ولايعتنى بشأنهم و يزيد برشدهم وتوفيقهم ﴿ ان الله ﴾ المتجلى لخاص عباده بمقتضى اسمائه و صفاته ﴿ لمع المحسنين ﴾ منهم ألا وهم الذين يحسنون الادب مع الله و يجتهدون فى افناء ذواتهم الباطلة فى الحق سبحانه بعد ما قد تحققوا بمقام الكشف والشهود وتيقنوا ان لاموجود سواه ولا اله فى الوجود الا هو بل اجتهدوا حينئذ ان يحكوا اظلال هوياتهم الباطلة وعكوس تعيناتهم الهالكة العاطلة عن دفتر الوجود مطلقا لئلا يبقى لهم لا اسم ولا رسم ولا عين ولا اثر بعد ما قد طرحوا بتوفيق الله وجذب من جانبه ما طرحوا من اباطيل التعينات ولوازم الهويات والانانيات وعموم الاعتباريات عن دفتر الوجود وفضاء الشهود بحيث لم يبق لهم شائبة الهوية والانانية والاثنينية مطلقا وحينئذ لم يبق للمعية والمصاحبة و المقارنة معنى اصلا بل لم يبق فى الوجود وعين الشهود الا هو فثبت انه ما هو فى الحقيقة الا هو ولا اله فى الوجود سواه بل كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وبالجملة لايشوشك منطوقات الالفاظ والعبارات ان كنت من ارباب الرموز والاشارات هو يقول الحق وهو يهدى السبيل حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

خاتمة سورة العنكبوت

عليك ايها المجتهد المتوجه نحو الحق المتعطش بزلال توحيده المعرض عن الباطل و عما يترتب عليه من غوائل الشيطان و وساوسه ان تجتهد اولا فى استخلاص نفسك البشرية عن امانيها مطلقا سيما انية امارتك المائلة الى انواع الفجور البغية على الله باصناف الكفر والفسوق الغية التى لا تفهم مقتضيات الوحدة و اشارات ارباب التوحيد اصلا العرية عن مبدأ المعارف والحقائق والأسرار والمكاشفات الواقعة فى طريقه رأسا فلك ان تروضها بمتاعب الرياضات ومشاق التكليفات

الى ان تجعلها مطمئنة راضية بما جرى عليها من القضاء ثم بعد ما قد صارت امارتك مطمئنة راضية انبعث بشوقك و افنى ذوقك مع جذب من جانب الحق الى ان تجعلها فانية فى هوية الله مضمحلة فى ذاته متلاشية فى اوصافه واسمائه بحيث لا يبقى لها عين ولا اثر فحينئذ قد صرت من زمرة المحسنين المهديين المرضيين الذين هم مع الله فى عموم احوالهم لا بطريق المصاحبة والمقارنة ولا بطريق الحلول والاتحاد على ما يخيلك الالفاظ والعبارات بل بطريق الصيرورة والرجوع اليه والفناء فيه والبقاء ببقائه جعلنا الله ممن اجتهد فى طريق التوحيد وجاهد فى نفسه فى مسلك الفناء حتى بذلها فى سبيل الله وافناها فى هويته سبحانه بمنه وجوده

فاتحة سورة الروم

لايخفى على من تحقق بتجددات التجليات الالهية وتبدلات شؤنه وتطوراته لطفا وقهرا قبضا وبسطا جمالا وجلالا ان دوام العسر واليسر والنعمة والنقمة والجدب والرخاء والفرح والترح والغالبية والمغلوبية وكذا عموم الاوصاف المتضادة المتناقضة والاطوار المتخالفة الحاصلة من الاضافات والارتباطات الواقعة بين الشؤن والتطورات الحادثة فى الاكوان والازمان بين اهل الزمان المحبوسين فى مضيق الامكان والحدثان انما هى بحسب التجليات الالهية المقتضية لحدوثها كل ذلك و امثاله مما لا يتصور امتداده و دوامه ابدا مستمرا بلا تبدل وتحول بل ماهى الا اعراض متبدلة متجددة على تعاقب الامثال و توارد الاضداد لا تبقى زمانين متطاولة بالنسبة الى قوم دون قوم بل يتداول ويتداور بينهم بمقتضى سنة الله وجرى عادته المستمرة كما هو المتعارف المشهور المشهود من جريان الزمان وتوارد الحدثان حسب تجدد الملوان لذلك رد الله سبحانه على مشركى مكة خذلهم الله فرحهم وسرورهم حين اخبروا بغلبة فارس الذين هم ليسوا من اهل الكتاب على الروم الذين هم نصارى من اهل الكتاب و من غاية فرحهم وجهلهم قالوا للمؤمنين تفألا على سبيل التبجح نحن نظهر ونغلب عليكم كما قد ظهر اخواننا على اخوانكم فاغتم المؤمنون من هذه الواقعة الهائلة انزل الله سبحانه هذه السورة تسلية لهم وازالة لغمهم مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم مخبرا اياه متيمنا باسمه الكريم ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بمقتضى جماله و جلاله حسب ارادته و اختياره ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده بسعة رحمته وسبقتها على غضبه ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم بدوام الرحمة عليهم والرضاء عنهم والبسط معهم بلا تخلل الغضب والقبض ﴿ الم ﴾ ايها الانسان الافضل الاكمل اللبيب اللائق الملازم المداوم لاستكشاف غوامض اسرار الوجود و رقائق دقائق آثار الكرم والجود الفائض من الخلاق الودود على خواص مظاهر الاكوان وزبدة الاعيان المحبوسين فى مضيق الامكان ليوصلهم الى فضاء الوجوب وصفاء الكشف والشهود مخلصين عن عموم الاوهام والخيالات المستتبعة لانواع القيود قد ﴿ غلبت الروم ﴾ وصاروا مغلوبين من عسكر الفرس ﴿ فى ادنى الارض ﴾ واقربها من ارض العرب وارض الروم وهى اذرعات الشأم والاردن او فلسطين على اختلاف الروايات من اصحاب التواريخ ﴿ و ﴾ لا تغتموا ايها المؤمنون من مغلوبية اهل الكتاب وضعفهم اذ ﴿ هم ﴾ اى الروم ﴿ من بعد غلبهم ﴾ ومغلوبيتهم من الفرس ﴿ سيغلبون ﴾ و يصيرون غالبين عليهم آخذين انتقامهم عنهم على ابلغ وجه واشده لا بعد زمان بعيد ومدة متطاولة بل ﴿ فى بضع سنين ﴾ والبضع عند العرب من الثلاث الى التسع ﴾ روى ان فارس قد غزوا الروم فتلاحقا باذرعات الشأم

وهى اقرب ارض الروم من الفرس والعرب ايضا فلما اقتحما قدغلب الفرس على الروم فوصل الخبر الى مكة فاخذ المشركون فى فرح عظيم وسرور مفرط شامتين بالمسلمين متطيرين بهم قائلين اياهم انتم والنصارى اهل الكتاب ونحن وفارس اميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فنحن لنظهرن ايضا عليكم مثلهم عن قريب فنزلت الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم على ابى بكر رضى الله تعالى عنه فخرج عليهم فقال لهم لا يقرن الله اعينكم ايها المشركون المسرفون فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابى ابن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك واراهن معك فناحبه ابو بكر رضى الله عنه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رضى الله عنه ما جرى بينهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم والبضع ما بين الثلاث الى التسع فرجع رضى الله عنه الى ابى فزايده الجعل والمدة ايضا فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابى من طعن قد طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وظهر الروم على فارس يوم الحديبية او بدر فأخذ ابو بكر الخطر والرهن من ورثة ابى وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به فتصدق فهذا قبل تحريم القمار فلا يصح الاستدلال به على جواز العقود الفاسدة فهذه الآية من جملة دلائل النبوة والرسالة لكونها اخبارا عن الغيب بوحى الله والهامه اذ ﴿ لله ﴾ وفى قبضة قدرته واختياره ﴿ الامر ﴾ كله غيبا وشهادة دنيا وعقبا ﴿ من قبل ﴾ ازلا ﴿ ومن بعد ﴾ ابدا سرمدا لاراد لامره ولا معقب لحكمه بل يفعل الله بمقتضى ارادته واختياره مايشاء حسب حكمته ويحكم مايريد بحوله وقوته ﴿ ويومئذ ﴾ اى حين غلب الروم على الفرس فى رأس السنة التاسعة انجازا لما وعد به سبحانه المؤمنين ﴿ يفرح المؤمنون ﴾ مثل ما فرح المشركون فى الواقعة السابقة الاان فرح المؤمنين انما هو ﴿ بنصر الله ﴾ وتأييده باهل الكتاب والملة وبتقوية دينه وكتابه النازل من عنده اليهم وبتغليبهم على اهل الهواء والآراء الباطلة وبالجملة فرحهم انما هو لتقوية الدين واهله لا لمجرد الغيرة والحمية الجاهلية والعصبية المفرطة كما هو ديدنة اهل الزيغ والضلال والا فالله سبحانه ﴿ ينصر من يشاء ﴾ من عباده بمقتضى مراده سواء كان من اهل الهداية او الضلالة او السعادة او الشقاوة لايسأل عما يفعل ﴿ و ﴾ كيف يسئل عن فعله سبحانه مع انه ﴿ هو العزيز ﴾ المنيع ساحة عز حضوره عن ان يسأل عن كيفية افعاله الغالب المقتدر بالقدرة الكاملة على عموم مراداته ﴿ الرحيم ﴾ لعباده يتفضل عليهم حسب سعة رحمته احسانا لهم وامتنانا عليهم وما ذلك النصر والتأييد الا ﴿ وعد الله ﴾ وعهده الذى قد وعده وعهده مع المؤمنين حين اشتد عليهم الحزن وهجم الهموم وقت مغلوبية الروم غيرة منهم على دين الله واهله ومن سنته سبحانه انه ﴿ لا يخلف الله وعده ﴾ الذى وعده سيما مع خلص عباده ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ المجبولين على الغفلة والنسيان ﴿ لا يعلمون ﴾ وعده ولا يؤمنون ولا يصدقون بانجاز الوعد وعدم خلفه فى الموعود بل ما ﴿ يعلمون ﴾ وما يأملون الا ﴿ ظاهرا من الحيوة الدنيا ﴾ يعنى لا يترقى علمهم من المحسوسات الظاهرة مثل الحيوانات العجم بل هم أسوء حالا منها اذهم مجبولون على التأمل والتدبر والتفطن بما هو المقصود منها ومن ظهورها والتفكر فى حكمة اظهارها على هذا النمط البديع والنظم العجيب وفى كيفية ارتباطها بالاسماء الالهية والاوصاف الذاتية وانعكاسها منها وهم مكلفون عليها قابلون لها بخلاف سائر الحيوانات ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم عن ﴾ النشأة ﴿ الآخرة ﴾ المعدة لكشف السدل والستائر ولرفع الحجب وعموم الاغطية والاستار المانعة عن ظهور الحق وانكشاف لقائه على جميع عباده بلا سترة وحجاب ﴿ هم غافلون ﴾ غفلة مؤبدة تامة

بحيث لا يرجى منهم الاطلاع والوقوف اصلا لكثافة حجبهم وغلظ اغطيتهم واغشيتهم لذلك لم يتدرجوا من عالم الكون والفساد ومضيق الامكان وما يترتب عليه من اللذات الوهمية البهيمية الى عالم الغيب وفضاء وجوب الوجود وما يترتب عليه من الكشف والشهود وانواع المعارف والحقائق الفائضة منه سبحانه بمقتضى الجود ﴿ أ ﴾ يقنعون بهذه المزخرفات الفانية اولئك الضالون الغافلون ويرضون انفسهم بلذاتها الوهمية وشهواتها البهيمية ﴿ ولم يتفكروا ﴾ ولم يتدبروا فى آلائه ونعمائه الفائضة على الترادف والتوالى فى الآفاق على الصور العجيبة والهيآت الغريبة سيما ﴿ فى انفسهم ﴾ التى هى اقرب الاشياء اليهم وابدعها نظما وتركيبا واعجبها ظهورا وبروزا واشملها تصرفا واكملها علما ومعرفة واعلاها شأنا واوضحها برهانا لذلك ما وسع الحق الا فيها وما انعكس اوصافه واسماؤه الا منها وقد استحقت اى بخصوصها من بين سائر مظاهره سبحانه بخلعة خلافته ونيابته أيطمئنون بهذه المزخرفات الزائلة الخسيسة ولم يعبروا منها الى مباديها التى هى الاوصاف الذاتية والاسماء الالهية مع انهم هم مجبولون على الجواز والعبرة بحسب اصل الفطرة و لم يعلموا ولم يتفطنوا انه ﴿ ما خلق ﴾ واظهر ﴿ الله ﴾ الحكيم المتقن فى عموم افعاله ﴿ السموات والارض ﴾ اى عموم العلويات والسفليات ﴿ وما بينهما ﴾ من البرازخ المتكونة من امتزاجاتهما واختلاطاتهما اثرا واجزاء ﴿ الا ﴾ خلقا واظهارا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ منتهيا اليه اعادة وابداء لكنه قد قدر بقاءه وظهوره بوقت معين ﴿ وأجل مسمى ﴾ عنده وحين انقضائه قد انتهى اليه ورجع نحوه عموم ما ظهر من الموجود وانتفى وفنى جميع ما قد لمع عليه برق الوجود وحينئذ لم يبق فى فضاء الوجود سوى الله الواحد القهار لعموم الاظلال والاغيار ﴿ وان كثيرا من الناس ﴾ المجبولين على النسيان والكفران ﴿ بلقاء ربهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ لكافرون ﴾ منكرون جاحدون عتوا واستكبارا مغرورين بما عندهم من حطام الدنيا ومزخرفاتها الفانية ﴿ أولم يسيروا ﴾ اولئك المسرفون المفرطون ﴿ فى ﴾ اقطار ﴿ الارض فينظروا ﴾ بنظر العبرة والاستبصار ﴿ كيف كان عاقبة ﴾ المسرفين ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ كعاد وثمود مع انهما قد ﴿ كانوا اشد منهم قوة ﴾ لدلالة آثارهم واطلالهم على غاية تمكنهم واقتدارهم ﴿ و ﴾ من دلائل قوتهم وتمكنهم انهم قد ﴿ اثاروا الارض ﴾ وقلبوها للمعادن واخراج العيون والقنوات واجراء الانهار واحداث الحرث والزراعات وغير ذلك ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ عمروها ﴾ اولئك فيما مضى ﴿ اكثر مما عمروها ﴾ هؤلاء اليوم فدل زيادة عمارتهم على ازدياد قوتهم وتمكنهم وبعد ما افسدوا على انفسهم بانواع الفسادات مباهين بمالهم وجاههم قد قلبنا عليهم امرهم وشأنهم حيث ارسلنا اليهم رسلا مؤيدين من لدنا بانواع المعجزات والبينات ﴿ و ﴾ لما ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ القاطعة والبراهين الساطعة فاجؤا اولئك الضالون المسرفون على تكذيبهم وانكارهم بلا تأمل وتدبر فيما جاؤا به فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر فاستأصلناهم وقلبنا عليهم اماكنهم وخربنا بلادهم ومزارعهم ﴿ فما كان الله ﴾ العزيز المقتدر الحكيم المتقن ﴿ ليظلمهم ﴾ ويفعل بهم فعل الظلمة بان يأخذهم بلا جرم صدر عنهم موجب لانتقامهم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ اى يظلمون انفسهم بعتوهم واستكبارهم على ضعفاء عباد الله وتكذيب خاص انبيائه ورسله واوليائه وخروجهم عن مقتضى حدوده الموضوعة على محض العدالة ﴿ ثم ﴾ بعدما قد تمادوا فى الغفلة والعصيان وتكذيب الرسل والطغيان على خلص العباد وانواع الاساءة والاذى عليهم قد ﴿ كان عاقبة ﴾ القوم ﴿ الذين ﴾

أساؤا ﴾ مع الله ورسله والمؤمنين ﴿ السوآى ﴾ والعذاب المخلد والنكال المؤبد المترتب على اساءتهم في النشأة الاخرى جزاء ما كانوا عليه في الاولى كل ذلك بسبب ﴿ ان كذبوا بآيات الله ﴾ وانكروا عليها واستخفوا بها وبمن انزلت اليه ﴿ وكانوا ﴾ من غاية عتوهم واستكبارهم ﴿ بها يستهزؤن ﴾ ويستسخرون وينسبون اليها ما لا يليق بشأنها افتراء ومراء وكيف يستهزؤن اولئك المسرفون المفرطون مع الله ورسلهم وآياته النازلة من عنده اذ ﴿ الله ﴾ المستقل بالتصرف في ملكه وملكوته ﴿ يبدؤا الخلق ﴾ ويبدع المخلوقات اولا من كتم العدم بلا سبق مادة ومدة ويظهرها في فضاء الوجود على الوجه المشهود ثم يميته ويعدمه ﴿ ثم يعيده ﴾ حيا كذلك في النشأة الآخرة بعد انقراض النشأة الاولى للعرض والجزاء ﴿ ثم ﴾ بعد العرض وتنقيد الاعمال ﴿ اليه ترجعون ﴾ رجوع الامواج الى البحر والاظلال الى الاضواء ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم تقوم الساعة ﴾ المعدة للعرض والجزاء ﴿ يبلس المجرمون ﴾ ويسكتون حيارى سكارى تائهين هائمين مأيوسين عن الخلاص ﴿ ولم يكن لهم ﴾ حينئذ ﴿ من شركائهم ﴾ ومعبوداتهم ﴿ شفعؤا ﴾ يجتهدون لخلاصهم وانقاذهم من عذاب الله بمقتضى ما هو زعمهم اياهم بل ﴿ و ﴾ هم حينئذ قد ﴿ كانوا بشركائهم كافرين ﴾ ينكرونهم ويكفرون بهم حيث يئسوا عنهم وقنطوا عن شفاعتهم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ يوم تقوم الساعة ﴾ التي يحشر فيها الاموات ويعرضون على الله بما اقترفوا في دار الابتلاء من الحسنات والسيآت ﴿ يومئذ يتفرقون ﴾ ويتحزبون حزبا حزبا فرقا فرقا فوجا فوجا كل مع شاكلته في الايمان والكفر والضلال والفساد ﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ بالله وكتبه ورسله في دار الاختبار ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المؤيدة المؤكدة لايمانهم فيها ﴿ فهم ﴾ حينئذ من كمال فرحهم وسرورهم متمكنون ﴿ في روضة ﴾ ذات ازهار وانوار وانهار ﴿ يحبرون ﴾ يتنزهون ويسرون مسرورين متنعمين ﴿ واما الذين كفروا ﴾ وانكروا بتوحيدنا ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ المنزلة من لدنا على رسلنا ﴿ ولقاء الآخرة ﴾ اى انكروا بلقائنا في النشأة الاخرى مع انا قد وعدناهم على ألسنة رسلنا اياهم ﴿ فاولئك ﴾ الاشقياء المردودون عن ساحة عز الحضور ﴿ في العذاب ﴾ المؤبد المخلد ﴿ محضرون ﴾ لا نجاة لهم منه اعاذنا الله من ذلك ❁ ثم اشار سبحانه الى اسباب النجاة والخلاص عن الوعيدات الاخروية والى نيل لذاتها ومتنزهاتها الروحانية فقال ﴿ فسبحان الله ﴾ اى سبحوا الله الواحد الاحد الصمد المنزه المقدس عن شوائب النقص وسمات الكثرة والحدوث مطلقا ايها الاحرار المتوجهون نحوه في السرائر والاعلان سيما ﴿ حين تمسون ﴾ وتدخلون في المساء الذى هو اول وقت الفراغ عن الشواغل الجسمانية وفتح باب الخلوة مع الله والعزلة عن اسباب الكثرة مطلقا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ حين تصبحون ﴾ وتدخلون في الصباح الذى هو نهاية مرتبة خلوتكم مع ربكم فاغتنموا الفرصة فيه وتعرضوا للنسمات المهبة بانواع النفحات من قبل الرحمن ويمن عالم اللاهوت وبعدما تزودتم بانواع الفتوحات الروحانية في تلك الساعة الشريفة التى هى البرزخ بين اللذائذ الروحانية والجسمانية فاشتغلوا بالاشغال الجسمانية المتعلقة لتدبير المعاش النفسانى ﴿ و ﴾ لكم ايها المتوجهون نحو الحق ان تحمدوه وتشكروا نعمه وتداوموا على اداء حقوق كرمه في خلال ايامكم ولياليكم مطلقا سيما طرفى النهار اذ ﴿ له الحمد ﴾ والثناء الصادر عن ألسنة عموم ما ﴿ في السموات و ﴾ ما في ﴿ الارض ﴾ من المظاهر التى قد لمع عليها برق الوجود وانبسطت على صفحاتها اظلال شمس الذات واضواؤها ﴿ و ﴾ لا سيما ﴿ عشيا ﴾ اذ هو وقت مصون عن الكثرة غالبا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ حين تظهرون ﴾ وتدخلون وقت

الظهر ايضا اذ فيها يحصل الفراغ من امور المعاش غالبا وكيف لاتتوجهون نحو الحق ولا تديمون الميل اليه فى اوقات حياتكم اذ هو سبحانه بمقتضى لطفه وجماله ﴿ يخرج ﴾ ويظهر لكمال قدرته ﴿ الحى ﴾ اى ذا الحس والحركة الارادية الذى هو انواع الحيوانات ﴿ من الميت ﴾ الذى هو النطفة الجامدة ﴿ و ﴾ كذا ﴿ يخرج ﴾ ويظهر بمقتضى قهره وجلاله ﴿ الميت من الحى ﴾ يعنى يعقب الموت بالحياة والحياة بالموت ﴿ و ﴾ من كمال قدرته ﴿ يحيي الارض ﴾ بانواع النضارة والبهاء ﴿ بعد موتها ﴾ اى يبسها وجمودها ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل اعادة الحياة والنضارة للارض وقت الربيع ﴿ تخرجون ﴾ انتم من قبوركم ايها المنكرون للبعث والحشر واعادة المعدوم ﴿ ومن آياته ﴾ الدالة على كمال قدرته على الاعادة والابداء على السواء ﴿ ان ﴾ اى انه قد ﴿ خلقكم ﴾ وقدر جسمكم وصوركم اولا ﴿ من تراب ﴾ يابس ثم بدلكم اطوارا وادوارا لتكميلكم وتشريفكم امدادا وادوارا الى ان صوركم فى احسن صورة وعدلكم فى اقوم تعديل ﴿ ثم اذا انتم بشر ﴾ اى بعدما قد كمل صورتكم وتم تمثالكم وشكلكم واستوى بشريتكم ففاجأتم ﴿ تنتشرون ﴾ فى الارض على سبيل التناسل والتوالد وبالجملة من قدر على ابدائكم على الوجه المذكور وابداعكم قدر على حشركم واعادتكم بل هى اسهل من الابداء ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ من آياته ﴾ الدالة على كمال قدرته ﴿ ان خلق ﴾ وقدر ﴿ لكم من انفسكم ﴾ اى من جنسكم وبنى نوعكم ﴿ ازواجا ﴾ نساء حتى توانسوا بهن وتستأنسوا معهن بل انما قدر لكم ازواجا ﴿ لتسكنوا اليها ﴾ وتتوطنوا معها وتتألفوا بها توطنا خاصا وتألفا تاما بحيث يفضى الى التوالد والتناسل ﴿ و ﴾ لهذه الحكمة البديعة قد ﴿ جعل بينكم ﴾ وبينهن ﴿ مودة ﴾ ومحبة خاصة خالصة منبعثة عن محض الحكمة الالهية بحيث لاتكتنه لميتها وكيفيتها اصلا ﴿ و ﴾ من كمال قدرته ومتانة حكمته جعل من امتزاج النطف النازلة منكم ومنهن الناشئة من المودة المذكورة والمحبة المقررة بينكم ﴿ رحمة ﴾ ولدا مثلكم محييا لكم اسمكم ورسمكم ﴿ ان فى ذلك ﴾ الخلق والايجاد والتكميل والتمكين والتقدير والانبعاث والانزعاج وانواع التدبيرات الواقعة فيها والحكم العجيبة المحيرة لعقول ارباب الفطنة والذكاء ﴿ لآيات ﴾ عظاما ودلائل جساما ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ ويتأملون فى آثار صنائع الحكيم القدير العليم الخبير ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ من آياته ﴾ العجيبة الشأن والبديعة البرهان ﴿ خلق السموات ﴾ وايجاد العلويات متطابقة متوافقة مع ما فيها من الكواكب المتفاوتة فى الاضاءة والاشراق على ابدع نظام وابلغ التيام وانتظام بحيث لا يكتنه عند ذوى العقول واولى الافهام المجبولين على الاستعلام والاستفهام بل لاحظ لهم منها سوى الحيرة والعبرة وانواع الوله والهيمان ﴿ و ﴾ خلق ﴿ الارض ﴾ ممهدة منبسطة مشتملة على جبال راسيات وبحار واسعات وانهار جاريات واشجار مثمرات ومعادن وحيوانات واصناف من نوع الانسان المجبول على صورة الرحمن الجامع لانواع التبيان والبيان واصناف الدلائل والبرهان ليصير مرآة مجلوة يتراأى فيها صور الاسماء والصفات الالهية وتنعكس عنها شؤنه وتطوراته ﴿ و ﴾ ايضا من آياته العظيمة ﴿ اختلاف ألسنتكم ﴾ وتكلمكم ولغاتكم ايها المجبولون على فطرة النيابة والخلافة الالهية ﴿ و ﴾ كذا اختلاف ﴿ الوانكم ﴾ من السواد والبياض وانواع التخليطات والتشكيلات والهيآت الصورية والمعنوية التى قد اشتملت عليها هياكلكم وهوياتكم كل ذلك انما هو من آثار الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية التى قد امتدت وانبسطت على ماهيتكم وتعيناتكم اظلالها وآثارها وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الانطباق والالتصاق وانواع الائتلاف والانتظام الواقعة فى الانفس على اغرب الوجوه

و ابدع الطرق ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات و شواهد لائحات على كمال قدرة العليم الحكيم ﴿ للعالمين ﴾ لكل من يتأتى منه التفطن والتدبر للمبدأ والمعاد من ارباب الهداية والرشد والتأمل والتفكر على سبيل النظر والاستدلال من الصنائع والآثار الى الصانع المؤثر المختار ﴿ ومن آياته ﴾ العظام ايضا ﴿ منامكم ﴾ واستراحتكم تقويةً لامزجتكم و تقوية لقواكم ﴿ بالليل والنهار ﴾ وقت عروض الفتور والعناء ﴿ وابتغاؤكم ﴾ وطلبكم المعاش فيهما ﴿ من فضله ﴾ وسعة رحمته وجوده او على طريق اللف والنشر بان قدر لمنامكم زمان الليل وابتغائكم النهار ﴿ ان فى ذلك ﴾ التقدير والتدبير المبنى على كمال العطف واللطف ﴿ لآيات لقوم يسمعون ﴾ دلائل توحيده سبحانه سمع قبول ورضاء ويتأملون فى حكمة الحكيم المدبر لمصالح عباده وما هو الاصلح لهم ﴿ ومن ﴾ جملة ﴿ آياته ﴾ ايضا انه سبحانه ﴿ يريكم البرق ﴾ المنبئ عن هجوم البلاء ونزول المطر ايضا انما اراكم سبحانه هكذا ﴿ خوفا ﴾ من خشية الله وحلول غضبه وعذابه ﴿ و طمعا ﴾ لنزول فضله ورحمته وانما فعل سبحانه معكم كذلك لتكونوا دائما وفى كل حين من الاحيان وحال من الاحوال خائفين من سخطه وبطشه راجين من فضله وجوده ﴿ و ينزل من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء ﴾ بعد ما اراكم البرق المخيف المطمع ﴿ فيحيي به ﴾ اى بالماء النازل ﴿ الارض ﴾ اليابسة ﴿ بعد موتها ﴾ جمودها و يبسها ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاراءة والاخافة والاطماع والانزال والاحياء ﴿ لآيات ﴾ و دلائل قاطعة دالة على حكمة القادر المختار المستقل بالتصرف والآثار ﴿ لقوم يعقلون ﴾ ويستعملون عقولهم فى التفكر والتدبر فى المصنوعات العجيبة والمخترعات البديعة الصادرة من الفاعل المطلق بالارادة والاختيار ﴿ ومن آياته ﴾ المحكمة ايضا ﴿ ان تقوم السماء والارض ﴾ يعنى من جملة آياته الظاهرة الباهرة قيام السماء والارض بلا عمد واوتاد واسانيد وقرارهما ومدارهما فى مكان معين بلا تبدل وتحول وانما هو ﴿ بامره ﴾ وحكمه وعلى مقتضى ارادته ومشيته بحيث لا يسع لهما الخروج عن امره وحكمه اصلا ﴿ ثم ﴾ بعدما تأملتم نفاذ حكمه سبحانه ومضى قضائه فى معظم المخلوقات فلكم ان تتيقنوا ﴿ اذا دعاكم ﴾ وقت ارادة اعادتكم واحيائكم ﴿ دعوة ﴾ متضمنة لاخراجكم ﴿ من الارض اذا انتم تخرجون ﴾ يعنى بعدما اسمعكم سبحانه بكمال قدرته مضمون دعوته اليكم قد فاجأتم انتم الى الخروج منها احياء بلا تراخ ومهلة تتميما لسرعة نفوذ قضائه ﴿ و ﴾ كيف لا تسمعون ولا تخرجون منها احياء بعد ما تعلق ارادته سبحانه باخراجكم واعادتكم اذ ﴿ له ﴾ سبحانه ملكا وتصرفا ابداعا وانشاء عموم ﴿ من فى السموات ﴾ من الملائكة المغمورين فى آلاء الله ونعمائه المستغرقين بمطالعة وجهه الكريم ﴿ و ﴾ كذا عموم من فى ﴿ الارض ﴾ من ارباب المحبة والولاء الوالهين التائهين فى بيداء الالوهية الفانين الحائرين فى فضاء الربوبية الهائمين فى صحراء الوجود لذلك ﴿ كل ﴾ ممن اشرقت عليه شمس الذات ولاح عنده نور الوجود و لمع دونه بروق التجليات الحبية اللطفية ﴿ له قانتون ﴾ منقادون مطيعون طوعا وطبعا ﴿ و ﴾ كيف لا ينقادون ولا يطيعون لحكمه اولئك المسخرون المقهورون تحت صولجان قضائه وقدره مثل الكرات مع انه ﴿ هو ﴾ القادر المقتدر ﴿ الذى يبدؤا ﴾ ويظهر ﴿ الخلق ﴾ من كتم العدم فى فضاء الوجود بمقتضى اللطف والجود ثم يعدمه ويميته بمقتضى قهره و جلاله ايضا فيه فى النشأة الاولى ﴿ ثم يعيده ﴾ ايضا على ما ينشئه فى النشأة الاخرى اظهارا لكمال قدرته ومقتضى حكمته كى يظهر مصالح الابداء والابراز فى النشأة الاولى ويلوح فوائد ما يترتب عليها فى النشأة الاخرى يوم العرض والجزاء ﴿ و ﴾ اهل

الاهواء والآراء الباطلة ينكرون الاعادة مع انه ﴿ هو ﴾ اى الاظهار بعد الاعدام ﴿ اهون ﴾ واسهل ﴿ عليه ﴾ سبحانه بالنسبة الى عقولهم السخيفة واحلامهم الضعيفة من الابداء والابداع عن لا شئ وبلاسبق مادة وان كان نسبة قدرته وارادته سبحانه الى كل ما دخل تحت حيطة حضرة علمه وخبرته على السواء اذ ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر وكرر النظر تكرارا هل ترى من فطور وفتور وقصور فى مبدعات الحق ومخترعاته ما ترى البتة ﴿ و ﴾ كيف تتفاوت دون قدرته الاشياء اذ ﴿ له المثل الاعلى ﴾ واليد الطولى والتصرف التام والاقتدار العام الشامل لكل مالاح عليه برق الوجود سواء كان ﴿ فى السموات ﴾ اى العلويات التى هى عالم الاسماء والصفات باعتبار التنزلات من مرتبة الاحدية والعماء الذاتى التى لا يسعها ادراك مدرك وخبرة خبير ﴿ والارض ﴾ اى السفليات التى هى عبارة عن عالم الهيولى والطبيعة القابلة لان تنعكس منها اشعة انوار العلويات المتفاوتة حسب تفاوت الشؤن والتطورات المترتبة على الاسماء والصفات المتخالفة المتكثرة بحسب التجليات الحبية الالهية حسب الكمالات الذاتية المشتمل عليها الوجود المطلق ﴿ و ﴾ كيف لايكون له سبحانه المثل الاعلى اذ ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب فى ذاته قد تفرد بوجوب الوجود ودوام البقاء المنيع فناء عن سرادقات سطوته وسلطنته عن وصمة الكثرة وسمة التعدد والحدوث وكذا عن شوب النقص والقصور مطلقا ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى عموم افعاله وآثاره بالاستقلال حسب حيطة حضرة علمه المحيط بجميع وجوه الكمالات اللائقة لكل ذرة من ذرائر الكائنات لذلك قد ﴿ ضرب لكم ﴾ سبحانه تبيينا وتنبيها ﴿ مثلا ﴾ متخذا منتزعا ﴿ من انفسكم ﴾ ايها المشركون المتخذون لله شركاء من مصنوعاته وعبيده اذ هى اقرب الاشياء اليكم واوضحها عندكم ﴿ هل لكم ﴾ ايها الاحرار المتصرفون بالاستقلال فى منسوباتكم متصرف آخر سواكم سيما ﴿ مما ملكت ايمانكم ﴾ وحصلت من اكسابكم من العبيد والاماء الذين من جملة منسوباتكم وهل يصح ويجوز لمملوكاتكم ان يكونوا و يعدوا ﴿ من شركاء ﴾ معكم يتصرفون امثالكم ﴿ فيما رزقناكم ﴾ اى فى اموالكم المنسوبة اليكم مثل تصرفكم بلا اذن منكم وبالجملة ﴿ فانتم ﴾ ايها المالكون وكذا ما ملكت ايمانكم ﴿ فيه ﴾ اى فى التصرف والاحتياج الى الاموال ﴿ سواء ﴾ اذهم امثالكم فباى شئ تحتاجون اليه انتم هم ايضا محتاجون اليه بلاتفاوت لكن انتم ﴿ تخافونهم ﴾ وتحذرون منهم ان يتصرفوا فى اموالكم واكسابكم بلا اذن منكم ﴿ كخيفتكم انفسكم ﴾ اى كخوفكم من سائر الاحرار من بنى نوعكم يعنى تخافون انتم على تضييع اموالكم منهم مثل خوفكم من احرار بنى نوعكم بل اشد من ذلك وبالجملة انتم تخافون منهم ان تساووا معكم فى التصرف فى اموالكم فلذلك منعتموهم ولم ترضوا بتصرفهم وشركتهم معكم فى حطام الدنيا فكيف ترضون انتم لنا شركة عبيدنا ومخلوقاتنا بل أدونهم وارذلهم سيما فى اخص اوصافنا الذى هو الوهيتنا وربوبيتنا والتصرف فى ملكنا وملكوتنا ايها الغافلون المسرفون المفرطون فى علو شأننا والجاهلون بقدرتنا وقدر مكانتنا وبالجملة ﴿ كذلك نفصل الآيات ﴾ اى دلائل توحيدنا وبراهين وحدتنا وتفردنا ﴿ لقوم يعقلون ﴾ ويستعملون عقولهم فى تأمل الآيات والتدبر فيها على وجه العبرة والاستبصار فاعتبروا يا اولى الابصار ﴿ بل اتبع ﴾ الجاهلون ﴿ الذين ظلموا ﴾ انفسهم بالخروج عن مقتضيات الآيات الواضحة والبراهين اللائحة ﴿ اهواءهم ﴾ الباطلة واراءهم الزائغة الزائلة مع ان اتباعهم بها ﴿ بغير علم ﴾ فائض عليهم من المبدأ الفياض بل عن جهل مركوز

فى جبلتهم مركب مع طبيعتهم فى اصل فطرتهم بمقتضى الشقاوة الازلية والغباوة الفطرية الجبلية واذا كان الامر على ذلك ﴿ فمن يهدى ﴾ ويرشد ﴿ من اضل الله ﴾ واراد ضلالهم وقد اثبته فى لوح قضائه وحضرة علمه المحيط من جملة الضالين وزمرة الجاهلين ﴿ ومالهم ﴾ بعد ما نفذ القضاء على شقاوتهم وضلالهم ﴿ من ناصرين ﴾ ينصرون ويرشدونهم الى سبيل الهداية وطريق السعادة والرشد وبعد ما سمعت يا اكمل الرسل ان الهداية والضلال انما هو مفوض الى الكبير المتعال ﴿ فاقم وجهك ﴾ فاستقم واعتدل بوجه قلبك الذى فاض عليك من ربك تتميما لتكميلك وتخليصك عن قيود بشريتك واغلال طبيعتك لتتصل به الى مقرك من التوحيد الذاتى الذى قد جبلت لاجله ﴿ للدين ﴾ النازل لك من عند ربك تأديبا لك يا اكمل الرسل وتدينا لمن تبعك واصلاحا لشأنك وشأن متابعيك ﴿ حنيفا ﴾ اى حال كونك منصرفا مائلا من عموم الاديان الباطلة والآراء الفاسدة مطلقا واعلم يا اكمل الرسل ان ﴿ فطرت الله التى فطر الناس عليها ﴾ وصبغتهم التى قد صبغهم بها اصلية جبلية لا تزول عنهم اصلا اذ ﴿ لا تبديل ﴾ ولا تغيير ولا تحويل ﴿ لخلق الله ﴾ الحكيم العليم وتقديره الذى قد قدره بمقتضى علمه وحكمته كما قال عز شأنه ما يبدل القول اى الحكم لدىّ ﴿ ذلك الدين ﴾ المنزل عليك من ربك يا اكمل الرسل لوقاية الفطرية الاصلية المذكورة ورعاية لوازمها المساوية لها من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة المرضية هو الدين ﴿ القيم ﴾ والطريق الاعدل الاقوم الموصل الى توحيده سبحانه على الاستقامة بلا عوج وانحراف ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ المجبولين على الغفلة والنسيان ﴿ لا يعلمون ﴾ حقيته ولا يفهمون استقامته فكيف ايصاله الى التوحيد فعليكم ايها المحمديون ان تتدينوا بدين الاسلام وتطيعوا بجميع ما فيه من اوامر الله ونواهيه ﴿ منيبين اليه ﴾ راجعين نحوه بالاخلاص التام ﴿ واتقوه ﴾ واحذروا عن محارمه خائفين من انتقامه بالخروج عن مقتضيات حدوده ومع ذلك لا تقنطوا من وسعة رحمته وجوده ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اقيموا الصلوة ﴾ وادبموا الميل نحوه فى عموم اوقاتكم وحالاتكم سيما فى الاوقات المكتوبة والساعات المحفوظة ﴿ ولا تكونوا ﴾ ايها المنيبون المتوجهون نحو الحق المتدينون بدين الاسلام ﴿ من المشركين ﴾ المشركين له سبحانه غيره فى حال من الاحوال ولا تنسبوا الحوادث الكائنة فى ملكه وملكوته الى غيره من الاظلال والاسباب الهالكة المستهلكة فى شمس ذاته مع كمال توحده واستقلاله فى الوجود والتصرفات الواقعة فى مظاهره مطلقا وبالجملة لا تكونوا ايها المحمديون المتدينون بالدين النازل من عند الله لحفظ فطرتكم الاصلية التى هى التوحيد الذاتى ﴿ من الذين فرقوا دينهم ﴾ الوحدانى الذى هو وقاية توحيدهم فرقا مختلفة وابتدعوا فيه مذاهب متفاوتة متخالفة فتشعبوا شعبا كثيرة ﴿ وكانوا شيعا ﴾ يعنى هم بسبب هذا الاختلاف والافتراق قد صاروا شيعا واحزابا كثيرة يشايع ويروج ﴿ كل حزب ﴾ وشيعة منهم ﴿ بما لديهم ﴾ وبما هو عندهم من المذهب المستبدع المستحدث من تلقاء نفوسهم ﴿ فرحون ﴾ مسرورون مدعون كل منهم حقية ماهم عليه من الباطل الزائغ الزائل حمية وغيرة عليه بلا سند عقلى وشرعى ❊ ثم اشار سبحانه الى ماحداهم واغراهم على هذا الزيغ والضلال من الخصلة الذميمة المركوزة فى جبلتهم فقال ﴿ واذا مس الناس ﴾ المجبولين على الكفران والنسيان ﴿ ضر ﴾ اى شدة وبلاء ومصيبة وعناء يزعجهم الى الدعوة والتوجه نحو الحق لكشفه وتفريجه ﴿ دعوا ربهم منيبين اليه ﴾ مائلين عن الاسباب العادية مطلقا مسترجعين نحوه عن محض الندم والاخلاص ﴿ ثم اذا أذاقهم منه ﴾ اى

من الحق يعنى بعد ما انجاهم واخلصهم من الضر المزعج ومن آثاره ولوازمه المستتبعة ﴿ رحمة ﴾ خلاصا لهم وعطفا اياهم ناشئا من لدنه سبحانه بمقتضى اللطف والجمال ﴿ اذا فريق منهم ﴾ اى فاجأ فريق منهم ﴿ بربهم يشركون ﴾ اى يشركون بربهم وينسبون الكشف والتفريج الى الاسباب والوسائل العادية بل الى ما اتخذوها واخذوها من دون الله من الآلهة الباطلة التى اعتقدوها شفعاء ينقذونهم عن امثاله عدوانا وظلما و انما فعلوا ذلك ونسبوا ما نسبوا الى الاظلال الباطلة ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ واعطيناهم من النعم العظام والفواضل الجسام ولم يشكروا لها وما ذلك الا من خبث طينتهم وتركب جهلهم المركوز فى جبلتهم قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ فتمتعوا ﴾ ايها الكافرون لنعمنا وفواضل لطفنا وكرمنا اوتعيشوا بها بطرين مسرورين هكذا ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة تمتعكم وكفرانكم وما يترتب عليهما من انواع العذاب والنكال اذ سيأتى عليهم زمان يعترف كل منهم جميع ما جرى عليه من الكفران والعصيان وقت رؤيتهم احوال الكافرين واهوالهم فى النار ﴿ أم انزلنا ﴾ يعنى بل قد انزلنا ﴿ عليهم سلطانا ﴾ ملكا ذا سلطنة وسطوة ﴿ فهو يتكلم ﴾ معهم ويذكرهم ﴿ بما كانوا به يشركون ﴾ اى بجميع ما صدر عنهم من الشرك والكفران وانواع الفسوق والعصيان بلا فوت شئ منها فنجازيهم حينئذ بمقتضى ما اعترفوا ﴿ واذا أذقنا الناس رحمة ﴾ واعطيناهم نعمة وسعة فى الرزق وصحة فى الجسم على الترادف والتوالى ﴿ فرحوا بها ﴾ وافرطوا فى السرور الى ان بطروا وباهوا مفتخرين بما عندهم من الاسباب ﴿ وان تصبهم ﴾ احيانا ﴿ سيئة ﴾ مثل جدب وعناء ومصيبة وبلاء تسؤهم مع انه انما اصابهم ما اصابهم ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ وبشؤم ما اقترفوا من المفاسد والمعاصى الموجبة للبطش والانتقام فانتقمناهم لذلك ﴿ اذا هم يقنطون ﴾ يعنى فاجؤا حين البأس على اليأس والقنوط منا بحيث لا يتوجهون الينا لكشفها وتفريجها بل لا يعتقدون قدرتنا على كشفها ورفعها مع انهم قد جربوا كشفنا عنهم مرارا وتفريجنا اياهم تكرارا ﴿ أ ﴾ ينكرون قدرتنا اولئك المنكرون المفرطون ﴿ ولم يروا ان الله ﴾ القادر المقتدر على انواع اللطف والكرم كيف ﴿ يبسط ﴾ و يفيض ﴿ الرزق ﴾ الصورى والمعنوى ﴿ لمن يشاء ﴾ بسطه اياه ﴿ و ﴾ كيف ﴿ يقدر ﴾ ويقبض عمن يشاء قبضه عنه حسب حكمته المتقنة ﴿ ان فى ذلك ﴾ القبض والبسط ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات وشواهد لائحات ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بتوحيد الحق وبكمالات اسمائه واوصافه الذاتية الكاملة الجارية آثارها على مقتضى الحكمة والعدالة الالهية المعبر عنها بالصراط القويم والقسطاس المستقيم وبعد ما قد اشار سبحانه الى بسط الرزق على من يشاء وقبضه عمن يشاء ارادة واختيارا اراد ان يشير الى مصارفه فقال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم اذ هو جدير بامثال هذه الخطابات العلية الالهية ﴿ فآت ﴾ واعط يا اكمل الرسل من فواضل ما رزق لك من النعم ﴿ ذا القربى ﴾ المنتمين اليك من قبل ابويك ﴿ حقه ﴾ اى ما يليق به وبحفظه ورعاية غبطته فهم اولى واحق بالرعاية من غيرهم ﴿ و ﴾ بعد اولئك فالاولى بالرعاية ﴿ المسكين ﴾ وهو الذى قد اسكنه الفقر فى هاوية الهوان وزاوية الحرمان ﴿ و ﴾ بعده ﴿ ابن السبيل ﴾ وهم الذين فارقوا عن الاموال والاوطان والاقران والخلان والاخوان باسباب قد اباحها الشرع لهم ﴿ ذلك ﴾ الصرف المذكور والانفاق المأمور ﴿ خير ﴾ فى الدنيا والآخرة ﴿ للذين يريدون ﴾ باموالهم وصرفها ﴿ وجه الله ﴾ وابتغاء مرضاته وخوضا فى مواظبة

(شكره)

شكره اداء لحق شئ من جلائل نعمه وفواضل كرمه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ الباذلون اموالهم فى سبيل الله على الوجه الذى امرهم الحق به ﴿ هم المفلحون ﴾ المقصورون على الفوز والفلاح من عنده سبحانه ❁ ثم اشار سبحانه الى احوال الجهلة الذين قد بذلوا اموالهم لطلب الجاه والثروة والرياء والسمعة وازدياد مال صديقه بلا ارادة وجه الله وابتغاء رضوانه وطلب الثواب منه بل لمجرد الكبر والخيلاء فقال ﴿ وما آتيتم ﴾ واعطيتم مما عندكم ﴿ من ربوا ﴾ اى زيادة حاصلة من اموالكم بطريق الربا انما اعطيتم و آتيتم ايضا ﴿ ليربوا ﴾ ويزيد ﴿ فى اموال الناس ﴾ مكافاة لهم اونية فاسدة اخرى بلا امتثال امر الله وطلب مرضاته ﴿ فلا يربوا ﴾ يعنى فاعلموا انه لا يزيد لكم صرفكم هذا ﴿ عند الله ﴾ شيأ من الثواب بل لا يقبل صرفكم هذا عنده سبحانه اصلا لفساد اغراضكم ونياتكم فيها ﴿ و ﴾ اما ﴿ ما آتيتم ﴾ واعطيتم للفقراء الفاقدين وجه المعاش ﴿ من زكوة ﴾ قد فرضها سبحانه عليكم امتثالا لامره واطاعة لدينه على الوجه الذى امرتم به مع انكم ﴿ تريدون ﴾ وتقصدون باخراجها وصرفها ﴿ وجه الله ﴾ ومحض رضاه بلا خلط شئ من امانى اهويتكم وتسويلات امارتكم معها ﴿ فاولئك ﴾ الفاعلون للزكاة على الوجه المذكور المأمور ﴿ هم المضعفون ﴾ عند الله ثوابها الى سبعين بل الى سبع مائة بل الى ماشاء الله عناية من الله وافضالا لهم وكيف لا تطلبون ولا تقصدون بخيراتكم وصدقاتكم خالص وجه الله وتشركون معه غيره من التماثل والاظلال الهالكة الباطلة العاطلة اذ ﴿ الله ﴾ المتوحد المتفرد فى ذاته القادر المقتدر الحكيم العليم ﴿ الذى خلقكم ﴾ واظهركم اولا من كتم العدم ولم تكونوا شيأ مذكورا لا بالقوة ولا بالفعل ﴿ ثم ﴾ بعد ما اظهركم فى بيداء الوجود ﴿ رزقكم ﴾ وانعم عليكم من انواع النعم ليربيكم بها على مقتضى اللطف والكرم ﴿ ثم ﴾ بعد ما انقضى الاجل المسمى عنده لبقائكم فى النشأة الاولى ﴿ يميتكم ﴾ بمقتضى قهره وجلاله تتميما لقدرته الكاملة الغالبة ﴿ ثم ﴾ بعد ما انقرض النشأة الاولى المعدة لانواع الابتلاآت والاختبارات الآلهية المتعلقة لحكمة اظهاركم وايجادكم فى عالم الكون والفساد لتتزودوا فيها من المعارف والحقائق والاتصاف بالاخلاق الآلهية لنشأتكم الاخرى ﴿ يحييكم ﴾ فيها للعرض والجزاء وتنقيد ما اقترفتم من الاعمال والاحوال فى النشأة الاولى لتجازوا بها على مقتضاها فيها وبعد ما سمعتم ماسمعتم تأملوا وتدبروا منصفين ايها المشركون بالله المتوحد المتفرد المستقل فى التصرفات الواقعة فى ملكه غيرة منه وحمية لحمى قدس ذاته من ان يحوم حول سرادقات عزه وجلاله شائبة فتور وقصور واذا سمعتم نبذا من خواص اوصافه سبحانه تأملوا ﴿ هل من شركائكم ﴾ الذين قد ادعيتم انتم شركتهم مع الله القادر على امثاله بالاستقلال والاختيار ﴿ من يفعل من ذلكم ﴾ الذى قد سمعتم صدوره منه سبحانه بل قد رأيتم وابصرتم طول عمركم فى الآفاق وفى انفسكم ﴿ من شئ ﴾ حقير قليل كلا وحاشا ان يصدر شئ من الاشياء من غيره ﴿ سبحانه ﴾ بل هو فى ذاته منزه عن شوب الشركة والمظاهرة مطلقا ﴿ و تعالى ﴾ شأنه ﴿ عما يشركون ﴾ اولئك المشركون المسرفون علوا كبيرا ومن غاية جهلهم بالله وغفلتهم من علو قدره وسمو مكانته قد ﴿ ظهر الفساد ﴾ وانواع البليات والمصيبات الواقعة ﴿ فى البر والبحر ﴾ من الجدب والعناء والزلزلة والوباء والحرق والغرق وانواع الضلالات الواقعة فى السفن الجارية مع ان اصل الظهور والبروز باعتبار الفطرة الاصلية على العدالة والاستقامة و ما ظهر عموم ما ظهر من الانحرافات والانصرافات المنافية لصرافة الاعتدال الحقيقى الآلهى الا ﴿ بما كسبت ايدى الناس ﴾ وبشؤم ما اقترفوا من الكفر والكفران والفسوق والعصيان والخروج عن مقتضى الحدود الآلهية الموضوعة

على الاعتدال والقسط القويم والحكمة فى صدور هذه الانحرافات والفسادات عنهم مع انها انما صدرت عنهم باقدار الله اياهم وتمكينه ﴿ ليذيقهم بعض الذى عملوا ﴾ اى يذيق لهم العليم الحكيم فى الدنيا وبال بعض اعمالهم الفاسدة و يبقى بعضها فى الآخرة ليستوفيها فيها وانما يذيقهم سبحانه نبذا منها عاجلا ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ رجاء ان يرجعوا اليه بعد ما ذاقوا ما ذاقوا من انواع المحن والشدائد وان انكر هؤلاء المشركون اذا قتنا العذاب لامثالهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ سيروا فى الارض ﴾ المعدة لانواع الكون والفساد ﴿ فانظروا ﴾ نظر معتبر منصف ومتأمل مستبصر ليظهر عندكم ﴿ كيف كان عاقبة الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبل ﴾ مع انهم ﴿ كان اكثرهم مشركين ﴾ امثالكم مشاركين معكم فى الشرك والكفر وانواع الفسوق والعصيان وبعد ما قد اشار سبحانه الى وخامة عاقبة اصحاب الآراء الفاسدة والاهواء الباطلة من المنحرفين عن جادة الاستقامة المنصرفين عن سبيل السلامة امر حبيبه صلى الله عليه و سلم بالاقامة والاستقامة فى منهج العدالة التى هى دين الاسلام الناسخ لعموم الاديان الباطلة والآراء الزاهقة الزائلة فقال ﴿ فاقم وجهك ﴾ فاستقم وتوجه واعتدل يا اكمل الرسل بوجه قلبك الذى هو يلى الحق ﴿ للدين القيم ﴾ المنزل من عنده سبحانه على الاستقامة والعدالة تفضلا عليك وامتنانا ﴿ من قبل ان يأتى ﴾ ويحل عليك ﴿ يوم لا مرد له ﴾ اى لا يرد فيه ما نفذ من القضاء المبرم اذ اتيانه انما هو ﴿ من الله ﴾ العليم الحكيم على هذا الوجه اذ لا استكمال ولا رجوع حينئذ ايضا ولا ينفع الطاعة والعبادة حين حلوله بل ﴿ يومئذ يصدعون ﴾ اى يتفرق الناس فرقا ويتحزبون احزابا بمقتضى ما كانوا عليه فى نشأة الاختبار والابتلاء ﴿ من كفر ﴾ فيما مضى ﴿ فعليه كفره ﴾ اى وبال كفره وفسقه ملازم معه يدخله فى النار ويخلده مهانا ﴿ ومن عمل صالحا ﴾ فيما مضى ﴿ فلانفسهم يمهدون ﴾ يعنى فهم بايمانهم وعملهم الصالح يمهدون و يبسطون لانفسهم منزلا ومهادا فى الجنة هم فيها خالدون والسر فى قيام الساعة وتعاقب النشأة الاخرى ﴿ ليجزى ﴾ سبحانه المؤمنين ﴿ الذين آمنوا ﴾ به سبحانه وايقنوا بوحدة ذاته وبجميع ما جاء من عنده سبحانه على رسله ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المقبولة عنده امتثالا لما امروا به على ألسنة رسله ﴿ من فضله ﴾ اى يجزيهم من محض فضله ولطفه معهم ومحبته اياهم باضعاف ما استحقوا باعمالهم و ايمانهم ويجزى الكافرين ايضا بمقتضى عدله بمثل ما اقترفوا من الكفر والشرك والظلم والضلال ﴿ انه لا يحب الكافرين ﴾ المصرين على الكفر والضلال سيما بعد ارساله سبحانه اليهم من يصلحهم ويهديهم الى صراط مستقيم فكذبوه وانكروا له عنادا واستكبارا ﴿ ومن ﴾ جملة ﴿ آياته ﴾ سبحانه الدالة على كمال رأفته ورحمته للمؤمنين المتحققين بمرتبة التوحيد المتمكنين بمقر الوحدة الذاتية ﴿ ان يرسل الرياح ﴾ المشتملة لانواع الروح والراحة المهبة من نفحات النفسات الرحمانية لتعرضوا لها وتستنشقوا منها فيضان آثار اللطف والجمال مع كونها ﴿ مبشرات ﴾ لمزيد فضله وطوله ونزول انواع رحمته وجوده ﴿ وليذيقكم ﴾ ويفيض عليكم ﴿ من ﴾ سعة ﴿ رحمته ﴾ ما يحييكم ويخلصكم من لواز بشريتكم وناسوتكم ﴿ ولتجرى الفلك ﴾ اى سفن تعيناتكم الجارية فى بحر الوجود ﴿ بامره ﴾ وعلى مقتضى ارادته ومشيته ﴿ ولتبتغوا ﴾ وتطلبوا بعد ما فوضتم اموركم كلها اليه واتخذتموه وكيلا ﴿ من ﴾ موائد ﴿ فضله ﴾ واحسانه وعوائد كرمه وجوده ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ و ﴾ انما فعل معكم سبحانه هذه الكرامات ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ رجاء ان تشكروا نعمه وتفوزوا بمزيد كرمه

وتحققوا بمقام معرفته وتوحيده الذى قدجبلتم لاجله ﴿ ثم قال سبحانه مقسما تسلية لرسوله وازالة لهمه وحزنه العارض له من تكذيب الجهلة المسرفين المشركين بالله اياه المستهزئين معه جهلا وعنادا ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد ارسلنا من قبلك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ رسلا ﴾ مبشرين ومنذرين ﴿ الى قومهم ﴾ الذين قدظهرت عليهم امارات الكفر والطغيان وعلامات الظلم والعدوان ﴿ فجاؤهم ﴾ مؤيدين من عندنا ﴿ بالبينات ﴾ الواضحة والمعجزات اللائحة ففاجؤا على تكذيبهم عنادا واستكبارا بلا تأمل وتدبر منهم فى آياتهم وبيناتهم ﴿ فانتقمنا ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ من الذين اجرموا ﴾ بالجرائم العظام سيما تكذيب الرسل الكرام عليهم التحية والسلام ﴿ و ﴾ كيف لانتقم عنهم بتكذيبهم رسلنا مع انه قد ﴿ كان حقا علينا ﴾ حسب لطفنا حتما لازما ثبت فى لوح قضائنا وحضرة علمنا ﴿ نصر المؤمنين ﴾ اى نصر الرسل والمؤمنين بهم وتغليبهم على الكافرين بعد ما امتثلوا باوامرنا واجتنبوا عن نواهينا وبلغوا جميع ما امرناهم واوحيناهم الى من ارسلناهم فكذبوهم ولم يقبلوا منهم اولئك البعداء المنكرون المسرفون وحى الحق اياهم والهامه عليهم مع انه ﴿ الله ﴾ الجامع لجميع مراتب الاسماء والصفات الكاملة الظاهرة المتجلى على مقتضاها بالاستقلال ارادة واختيارا هو القادر المقدر ﴿ الذى يرسل الرياح ﴾ المنتشئة من محض فضله وجوده بلا سبق سبب يوجبها وعلة تقتضيها على ما جرى عليه عادته سبحانه فى سائر الموجودات ﴿ فتثير ﴾ وتحرك اجزاء البخار والدخان وتمزج بعضها مع بعض فتركمها وتكثفها حتى صارت ﴿ سحابا ﴾ هامرا ﴿ فيبسطه ﴾ سبحانه ﴿ فى ﴾ جو ﴿ السماء كيف يشاء ﴾ عرضا وطولا سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق الى غير ذلك من الاوضاع الممكنة الورود عليه ﴿ و ﴾ بعدما مهده سبحانه وبسطه ﴿ يجعله كسفا ﴾ وقطعا مختلفة ﴿ فترى ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ الودق ﴾ والمطر ﴿ يخرج ﴾ ويفيض ﴿ من خلاله ﴾ فتوقه ومنافذه بعد ما قد تكون فيه بقدرة الله من اجتماع اجزاء الابخرة والادخنة المتصاعدة الممتزجة المتراكمة المتكاثفة المتفاعلة بعضها مع بعض الى ان صارت ماء فتقطر وتسيل ﴿ فاذا أصاب به ﴾ اى بالماء ﴿ من يشاء من عباده ﴾ اى اراضيهم ومزارعهم منا منه سبحانه اياهم وتفضلا عليهم ﴿ اذاهم يستبشرون ﴾ يعنى هم قدفاجؤا بنزوله الى انواع البشارة والابتهاج واظهار الفرح والسرور متفألين بنزوله الى الخصب والرخاء وانواع البهجة والصفاء ﴿ وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم ﴾ المطر ﴿ من قبله ﴾ اى من قبل ثوران الابخرة والادخنة وانعقاد السحب وتراكمها منها ﴿ لمبلسين ﴾ آيسين قانطين لطول عهد عدم نزوله اياهم وامتداد مدة حبسه عنهم ﴿ فانظر ﴾ ايها المؤمن المعتبر الناظر بنور الله ﴿ الى آثار رحمت الله ﴾ والى كمال فضله وجوده ﴿ كيف يحيي ﴾ ويخضر ﴿ الارض ﴾ سيما ﴿ بعد موتها ﴾ اى جمودها ويبسها وعدم نضارتها ونزاهتها ويظهر عليها انواع الازهار والاثمار عناية منه سبحانه لعباده وفضلا لهم ليتزودوا بها ويسلكوا سبيل هدايته وتوحيده ﴿ ان ذلك ﴾ القادر المقتدر بالارادة التامة والاختيار الكامل ﴿ لمحيي الموتى ﴾ فى الحشر والجزاء ومخرجها البتة من قبورهم وقت تعلق ارادته باحيائهم ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو ﴾ بذاته ﴿ على كل شئ ﴾ دخل فى حيطة حضرة علمه وارادته ﴿ قدير ﴾ على الوجه الاتم الاكمل بلا فتور ولاقصور ﴿ و ﴾ من عدم رسوخهم فى الدين القويم وقلة تثبتهم على الصراط المستقيم ﴿ لئن ارسلنا ﴾ عليهم ﴿ ريحا فرأوه ﴾ اى ماهبت عليه من الزروع ﴿ مصفرا ﴾ من اثرها بعد ما كان مخضرا يعنى لا تربى زروعهم ولا تنميها بل تضعفها وترديها

مع ان اضرارها واصفرارها ايضا انماهو بشؤم ما اقترفوا من المعاصى والآثام ﴿ لظلوا من بعده ﴾ وصاروا بعدما ابصروا اضرارها واصفرارها ايضا ﴿ يكفرون ﴾ بالله وبنعمه وينكرون بعموم فضله وكرمه مع ان اخذهم بالبأساء والضراء انما هو لاجل ان يتضرعوا نحوه ويلتجؤا اليه منيبين خاشعين خاضعين ليكشف عنهم ما يضرهم اذ لا كاشف الا هو ولا منجى لهم سواه وبالجملة هم فى انفسهم من خبث طينتهم وجمود قريحتهم اموات حقيقة ومعنى وان كانوا من الاحياء صورة فعليك ان لا تبالى يا اكمل الرسل بهم وبشأنهم ولا تجتهد الى هدايتهم وتكميلهم ﴿ فانك لاتسمع الموتى ﴾ اى ليس فى وسعك وطاعتك اسماع الموتى بل ما عليك الا الدعوة والتبليغ ﴿ ولاتسمع ﴾ ايضا ﴿ الصم ﴾ الجبلى ﴿ الدعاء ﴾ والدعوة سيما ﴿ اذا ولوا ﴾ وانصرفوا عنه ﴿ مدبرين ﴾ معرضين منكرين لك مكذبين رسالتك ودعوتك ﴿ و ﴾ كيف تجتهد انت وتسعى يا اكمل الرسل فى تحصيل ما هو خارج عن وسعك وطاقتك مع انك لا تؤمن به من لدنا اذ ﴿ ما انت ﴾ باستبدادك واستقلالك ﴿ بهادى العمى عن ضلالتهم ﴾ اذ هم مجبولون على الغواية الجبلية فى اصل فطرتهم فاقدون بصائر قلوبهم المدركة بها دلائل التوحيد وشواهد الوحدة الذاتية ولا يتأتى لك ان تهديهم الى طريق التوحيد وترشدهم اليه ﴿ ان تسمع ﴾ بتبليغك وارشادك وما تهدى انت بسعيك واجتهادك ﴿ الا من يؤمن بآياتنا ﴾ ونحن نوفقهم على الايمان من لدنا بمقتضى ما ثبت وجرى فى لوح قضائنا وحضرة علمنا ﴿ فهم ﴾ بعد ما سبقت العناية منا اياهم ﴿ مسلمون ﴾ منقادون لك مسلمون منك جميع ما بلغت لهم من شعائر الدين ودلائل التوحيد واليقين ❀ ثم قال سبحانه على سبيل الامتنان اظهارا لكمال قدرته على ابداء الشؤن والتطورات الواردة على عباده حسب تعاقب الازمنة والاوقات فى النشأة الاولى فكيف ينكرون اعادتها فى النشأة الاخرى مع ان الاعادة اهون من الابداء وان كان الكل فى جنب قدرته على السواء ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر الحكيم المتقن فى عموم افعاله واحكامه العليم بمقتضاها هو القادر المقتدر ﴿ الذى خلقكم ﴾ وقدر وجودكم بعد ما اراد ابداعكم من كتم العدم. وايجادكم فى عالم الطبيعة والهيولى ﴿ من ضعف ﴾ هو ماء النطفة الضعيفة المهينة ﴿ ثم جعل ﴾ صير وخلق وقدر ﴿ من بعد ضعف ﴾ كائن فى نشأة النطفة ﴿ قوة ﴾ جسمانية متزايدة مستكملة فيها يوما فيوما الى ان قد بلغت كمال القوة والشباب ﴿ ثم جعل من بعد قوة ﴾ كائنة فى عالم الشباب ﴿ ضعفا ﴾ وانحطاطا ﴿ وشيبة ﴾ مضعفة طارية لعموم القوى والآلات منتهية الى الهرم الذى قد عبر عنه سبحانه بارذل العمر كيلا يعلم صاحبه من بعد علمه شيأ وبالجملة ﴿ يخلق ﴾ ويظهر سبحانه عموم ﴿ ما يشاء ﴾ ويقضى ويحكم جميع ما يريد ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو العليم ﴾ بجميع ما احاطت عليه ارادته ومشيته ﴿ القدير ﴾ المقتدر لايجاده واظهاره فى فضاء العيان بلا فتور وقصور ونقصان وفطور ﴿ و ﴾ كيف ينكر من ينكر الحشر والنشر واعادة الموتى احياء سيما بعد مشاهدة هذه التطورات المترادفة والنشآت المتخالفة المتعاقبة اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم تقوم الساعة ﴾ الموعودة المعدة لحشر الاموات من الاجداث ﴿ يقسم المجرمون ﴾ ويحلف حينئذ كل منهم عند صاحبه بمدة لبثهم فى الدنيا مترفهين متنعمين واتفقوا بعدما اختلفوا وترددوا كثيرا فى مكثهم فيها على انهم ﴿ مالبثوا ﴾ فيها ﴿ غير ساعة ﴾ واحدة بالنسبة الى طول يوم القيامة وبالجملة من شدة عذاب يوم القيامة وصعوبة اهوالها وكثرة الهموم والاحزان فيها صار لبثهم فى الدنيا ومدة اعمارهم فيها ساعة واحدة

(عندهم)

عندهم بل بعضهم قد تخيلوا اقصر منها ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ترددهم وانصرافهم عن طول مدة مكثهم فى الدنيا فى يوم القيامة قد ﴿ كانوا يؤفكون ﴾ يترددون وينصرفون فى النشأة الاولى عن طريق التوحيد وسبيل الهداية والرشد من كمال غفلتهم وقسوتهم ﴿ و ﴾ بعدما سمع منهم المؤمنون الموحدون استقصارهم مدة لبثهم فيها وانصرافهم عن الحق ﴿ قال الذين اوتوا العلم ﴾ اللدنى من قبل الحق ﴿ والايمان ﴾ بالمغيبات التى قد امروا بتصديقها على ألسنة الرسل والكتب سيما يوم البعث والنشور ردا عليهم وتخطئة لهم ﴿ لقد لبثتم ﴾ فى الدنيا بمقتضى ما ثبت ﴿ فى كتاب الله ﴾ ولوح قضائه وحضرة علمه المحيط ﴿ الى يوم البعث ﴾ وحشر الموتى وقيام الساعة ﴿ فهذا ﴾ اليوم الذى انتم فيه معذبون الآن ﴿ يوم البعث ﴾ الموعود لكم فى الدنيا على ألسنة الرسل والكتب ﴿ ولكنكم ﴾ من خبث طينتكم وجهلكم قد ﴿ كنتم لا تعلمون ﴾ ولا تؤمنون به ولا تصدقون قيامه بل تنكرونها وتكذبون من اخبر بها من الرسل العظام مع انهم مؤيدون من قبل الحق بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة والمعجزات الباهرة الظاهرة وبالجملة هم بعدما قد فوّتوا الفرص فى دار الاختبار وضيعوا عين العبرة فيها ﴿ فيومئذ ﴾ اى حين قيام الساعة وانقضاء ايام التفقد والتدارك ﴿ لا ينفع الذين ظلموا ﴾ انفسهم بالخروج عن حدود الله والعرض على عذابه ﴿ معذرتهم ﴾ وعذرهم ليعتذروا من قصورهم و يتوبوا عن فتورهم متداركين لما فوتوا ﴿ ولاهم يستعتبون ﴾ ولا يطلب منهم العتبى ولا يسمع منهم المعذرة حتى يزول عتابهم بالتوبة والانابة والندم والرجوع اذ قد انقضى نشأة الابتلاء والاختبار فحينئذ لا يقبل منهم التوبة والعبادة اصلا ۞ ثم قال سبحانه على سبيل التأكيد والمبالغة مشيرا الى كمال قسوة اهل الزيغ والضلال ﴿ ولقد ضربنا ﴾ وبيّنا ﴿ للناس ﴾ الناسين طريق الوصول الى توحيدنا و وحدة ذاتنا ﴿ فى هذا القرآن ﴾ المنزل من عندنا لنبين طريق توحيدنا وسلوك سبيل الاستقامة والرشد ﴿ من كل مثل ﴾ ينبئ لهم عنه وينبههم عليه ويبين لهم كيفية التنبه والتفطن منه ومع ذلك لم يتنبهوا ولم يتفطنوا الا قليلا منهم ﴿ و ﴾ من غلظة غشاوتهم ونهاية غفلتهم و ضلاهم ﴿ لئن جئتهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ بآية ﴾ من آيات القرآن ملجئة لهم الى الايمان لو تأملوا معناها و تدبروا فحواها ﴿ ليقولن الذين كفروا ﴾ و اعرضوا عن الحق وانصرفوا عن توحيده والايمان به على سبيل الحصر والمبالغة بلا مبالاة لهم بك وبآياتك ﴿ ان انتم ﴾ وما كنتم فى دعواكم هذه ايها المدعون الكاذبون يعنون الرسول والمؤمنين ﴿ الا مبطلون ﴾ مفترون مزورون تفترون على الله ما تختلقونه من تلقاء انفسكم تغريرا وترويجا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل طبعهم وختمهم الذى قد شهدت يا اكمل الرسل من هؤلاء الجهلة ﴿ يطبع الله ﴾ الحكيم المتقن فى افعاله ويختمه ﴿ على قلوب ﴾ عموم الكفرة والجهلة ﴿ الذين لا يعلمون ﴾ الحق ولا يذعنون به لتركب جهلهم فى جبلتهم والجهل المركب لا يزول بالقواطع والشواهد قطعا ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ومتى سمعت يا اكمل الرسل من احوالهم واوضاعهم ما سمعت من عدم قابليتهم واستعدادهم الى الهداية والرشد ﴿ فاصبر ﴾ على اذاهم وثق بالله وبوعده الذى قد وعدك بان يظهر دينك على الاديان كلها ﴿ ان وعد الله ﴾ وانجازه لما وعد به ﴿ حق ﴾ بلا خلف وتردد ﴿ ولا يستخفنك ﴾ ولا يحملنك ولا يبعثنك يا اكمل الرسل على الخفة والاضطراب وقلة التصبر وعدم الثقة بالله القوم ﴿ الذين لا يوقنون ﴾ ولا يتصفون باليقين فى امر من الامور اصلا فكيف بالمعارف والحقائق الالهية اذهم مجبولون على فطرة الضلال مترددون فى بيداء الوهم والخيال لا نجاة

لهم منها فى حال من الاحوال ۞ هب لنا من لدنك جذبة تنجينا عن مضيق الجهل والضلال وتوصلنا الى سعة العلم وفضاء الوصال نحمدك على كل حال ونستعيذ بك منك ومن جميع الاهوال

خاتمة سورة الروم

عليك ايها المحمدى المتحقق بمراتب اليقين العلمى والعينى والحقى مكنك الحق فى مقر لاهوتك وجنبك عن لوازم ناسوتك مطلقا ان تتصبر على اذيات اصحاب التقليدات والتخمينات وتحمل على تشنيعات ارباب الظنون والجهالات المترددين فى تيه الجهل والضلال بمتابعة الوهم والخيال وتصفى خاطرك وضميرك عن معارضتهم ومقابلتهم والبغض معهم والالتفات اليهم مطلقا اذهم قوم قد خذلهم الله واحطهم عن الرتبة الانسانية التى هى التحقق بمقام اليقين والعرفان والتمكن على مرتبة الخلافة والنيابة من الرحمن المستعان والتخلق بخلق الحنان المنان واسكنهم فى مضيق الامكان مقيدين بسلاسل التقليد واغلال الحسبان لانجاة لهم منها ابدا وعليك ان تتوجه بوجه قلبك الى ربك وتفوض امورك كلها اليه وتتخذه وكيلا وتجعله حسيبا وكفيلا فانه سبحانه يكفيك ويكف عنك مؤنة شرور اعدائك وحاسديك ولك التبتل والانقطاع الى الله فى كل الحالات والرجوع نحوه فى عموم المهمات والملمات اذ ما من خير يسرك ويفرحك وشر يؤلمك ويضرك الا منه بدأ وبقدرته ظهر وعلى مقتضى علمه صدر وبموجب حكمته جرى وقدر فلك ان تسترجع اليه وتتضرع نحوه وتستعيذ به منه اذ الكل من عنده لاراد لقضائه ولا معقب لحكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

فاتحة سورة لقمان

لايخفى على من تحقق بالمرتبة الحكمية العلية من مقامات مسالك التوحيد وتمكن عليها مطمئنا راضيا مداوما على الميل المعنوى والتوجه التام بعموم الجوارح والاركان نحو الحق مسقطا عن نفسه جميع ما يشغله عن التوجه والالتفات الى المبدأ الحقيقى والمنشأ الاصلى على الوجه الأتم الاكمل ان الوصول والتحقق بمرتبة التوحيد والهداية الحقيقية الحقية والتمكن فى مقر الاطمئنان واليقين والنيل الى شرف الفناء فى الله والبقاء ببقائه انما يحصل برفع الموانع ورفض الرسوم والعادات العائقة عن ادراك السعادات ونيل المرادات وذلك لا يتم الا بعد نزع خلعة الناسوت مطلقا وترك مقتضيات الاوصاف البشرية والقوى الجسمانية رأسا وذلك لا يتيسر الا بارتكاب متاعب الطاعات ومشاق التكليفات القاطعة القالعة عرق التعلقات المرتكزة فى القوى البشرية واصول اللذات الوهمية اللازمة للنفوس البهيمية والهياكل الهيولانية المستحدثة من خبث الطبيعة المكدرة بادناس الامكان المفضى بالطبع الى الدناءة والنقصان وانواع الخساسات والخسران والخلاص عن امثال هذه الموانع والشواغل العائقة لا يتيسر ولا يحصل الا بتوفيق الله وجذب من جانبه وارشاد مرشد نبيه مؤيد من عنده سبحانه بالدلائل والتنبيهات وانواع المعجزات والتبيينات الخارقة للعادات ولهذه المصلحة العلية والحكمة السنية خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما خاطب بعدما تيمن بذكره الاجل الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى انشأ ينابيع الحكمة فى قلوب انبيائه واوليائه واجرى على ألسنتهم انهار المعارف والحقائق المنتشئة منها ارشادا لعموم عباده ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بارسال الرسل المؤيدين من عنده بنزول

الكتب والصحف تتميما لمكارم اخلاقهم ومحاسن اطوارهم وشيمهم ليستعدوا لقبول دلائل التوحيد ونزول سلطان الوحدة على قلوبهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى مبدئهم الاصلى ومنشئهم الحقيقى بعد رفع تعيناتهم ونفى هوياتهم الباطلة ﴿ ألم ﴾ ايها الانسان الاكمل الأليق لفيضان لوامع لطائف انوار الوجود الالهى ولوائح آثار جوده المكرم المؤيد من عنده بمزيد اللطف والكرم الممتاز المتخاص من بين عموم مظاهره بالمرتبة الجامعة المستجمعة لجميع المراتب العلية ﴿ تلك ﴾ الآيات المتلوة عليك يا اكمل الرسل امتنانا لك واختصاصا بشأنك ﴿ آيات الكتاب ﴾ اى نبذ من آيات الكتاب ﴿ الحكيم ﴾ المشتمل على الحكمة المتقنة المنبعثة عن اجتماع القدرة الكاملة والارادة الخالصة المترتبتين على العلم الكامل الالهى الذى لا يغيب عن حضرة حضوره ذرة من ذرائر ما لاحت عليه شمس الوجود ولجمعيته وشموله وصدق نزوله من عند الله قد اتصف بوصفه سبحانه تأكيدا ومبالغة ولكونه نازلا من عنده سبحانه بمقتضى الحكمة البالغة لتأييد اكمل الرسل المبعوث الى كافة الامم قد صار ﴿ هدى ﴾ عاما ورشدا تاما كله للممتثلين بما فيه من الاوامر والنواهى والاحكام والقصص والتذكيرات والعبر والرموز والاشارات ﴿ ورحمة ﴾ خاصة نازلة من عنده سبحانه ﴿ للمحسنين ﴾ الذين لا يرون غير الله فى الوجود ولايعبدون سواه من الوسائل ولاينسبون الحوادث الكائنة فى الآفاق الى الاسباب العادية والمحسنون المرضيون عند الله الراضون بما جرى عليهم من نفوذ القضاء هم ﴿ الذين يقيمون الصلوة ﴾ ويواظبون عليها فى جميع اوقاتهم وحالاتهم سيما الاوقات المحفوظة المكتوبة ﴿ ويؤتون ﴾ وينفقون جميع ما فى ايديهم من الرزق الذى يسوق الحق اليهم فى سبيله طلبا لمرضاته سيما ﴿ الزكوة ﴾ المفروضة عليهم من عنده سبحانه تزكية لظواهرهم عن التفات الى ما يشغلهم عن الحق ﴿ و ﴾ مع ذلك لا يقتصرون اولئك السعداء المقبولون بتهذيب الظاهر والباطن بل ﴿ هم بالآخرة ﴾ المعدة لتنقيد الاعمال وجزاء الافعال ﴿ هم يوقنون ﴾ علما وعينا وحقا وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المتصفون بالخصائل السنية والاخلاق المرضية ﴿ على هدى ﴾ صريح صحيح فائض نازل اياهم ﴿ من ربهم ﴾ تفضلا عليهم وامتنانا لهم ﴿ واولئك ﴾ الامناء المقبولون المرضيون عند الله ﴿ هم المفلحون ﴾ المقصورون على الفوز والفلاح لا خوف عليهم ولاهم يحزنون جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم ﴿ ومن الناس ﴾ المجبولين على كفران نعم الله ونسيان حقوق كرمه وجوده ﴿ من يشترى ﴾ ويستبدل آيات الكتاب المشتمل على انواع الفضائل والكمالات واصناف الهدى والكرامات ﴿ لهو الحديث ﴾ اى يستبدل الآيات الالهية ويختار بدلها من الاراجيف الكاذبة ما يلهى النفوس ويشغلها عما يعنيها ويقربها الى ما لا يعنيها بل يضرها ويرديها وما ارتكب ذلك الضال المضل بما ارتكب من الاشتراء والاستبدال الفاسد الا ﴿ ليضل ﴾ ويصرف ﴿ عن سبيل الله ﴾ من يميل اليه ويتوجه نحوه ليتدين بدين الله وينقاد لنبيه على مقتضى الفطرة الاصلية مع انه قد صدر عنه هذا الصرف والمنع رغبة ورضاء من تلقاء نفسه ﴿ بغير علم ﴾ يتعلق به نقلا او عقلا بل عن جهل مرتكز فى جبلته وحميته مركوزة فى خبث طينته وخسة طبيعته ﴿ و ﴾ بسبب ذلك الجهل الجبلى ﴿ يتخذها ﴾ اى الآيات الموصلة الى طريق الحق وتوحيده ﴿ هزوا ﴾ اى محل استهزاء وسخرية لجهله وغفلته عن السرائر المودعة فيها والحكم المكتومة فى مطاويها والاسرار المكنونة فى خفاويها ﴿ اولئك ﴾ البعداء المجبولون على الغواية والضلالة اصلا وفرعا تابعا ومتبوعا ﴿ لهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ عذاب مهين ﴾

يهينهم فيها بدل ما استهانوا بكتاب الله واستهزؤا برسله ظلما وزورا بلا تدرب وتدبر ﴿ و ﴾ من شدة شكيمته وبغضه بالله و رسوله وكتابه ونهاية عتوه وعناده ﴿ اذا تتلى عليه ﴾ وقرئ عنده ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ ولى ﴾ عنها واعرض عن استماعها وانصرف عن قبولها حال كونه ﴿ مستكبرا ﴾ عليها متجافيا كشحه عنها ﴿ كأن لم يسمعها ﴾ مع انها تتلى عليه مرارا قصدا لاستماعه ولم يلتفت اليها ﴿ كأن فى اذنيه وقرا ﴾ صمما يعوقه عن السماع والاستماع ﴿ فبشره ﴾ يا اكمل الرسل بعدما اعرض عن كتاب الله واستنكف عن استماعه واصغائه مستحقا عليه مستحقرا اياه ﴿ بعذاب اليم ﴾ مؤلم فى غاية الشدة والالم ثم عقب سبحانه وعيد الكفرة الهالكين فى تيه الغى والضلال بوعد المؤمنين بمقتضى سنته المستمرة فقال ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بتوحيد الله وصدقوا رسله ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المرضية له سبحانه المقبولة عنده بمقتضى ما نزل عليهم من الآيات الواردة من لدنه سبحانه اياهم المصفية لظواهرهم وبواطنهم ﴿ لهم ﴾ فى النشأة الاخرى جزاء ما آتوابه من الايمان والعمل الصالح فى النشأة الاولى ﴿ جنات النعيم ﴾ متنزهات مملوة بانواع النعم و اصناف الجود والكرم لا يتحولون منها اصلا بل يصيرون ﴿ خالدين فيها ﴾ مترفهين بنعيمها لا يمسهم فيها نصب ولا وصب ﴿ وعدالله ﴾ الذى قد وعد لخلص عباده من عنده بمقتضى علمه وارادته لابد له ان ينجزه ﴿ حقا ﴾ صدقا بلا خلف وتردد ﴿ و ﴾ كيف يخلف سبحانه فى وعده مع انه سبحانه ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب القادر على جميع ما دخل فى حيطة حضرة علمه المحيط وارادته التامة ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى ايجاده واظهاره على الوجه الذى اراد وشاء ومن جملة حكمته المتقنة المتفرعة على حضرة علمه المحيط وقدرته الشاملة وارادته الكاملة انه قد ﴿ خلق ﴾ واظهر ﴿ السموات ﴾ وعالم الأسباب ﴿ بغير عمد ﴾ واسانيد واسطوانات على الوجه الذى ﴿ ترونها ﴾ معلقة على الارض بلا استناد واتكاء ﴿ و ﴾ كذا قد ﴿ القى فى الارض ﴾ التى هى عالم المسببات ﴿ رواسى ﴾ شامخات وجبالا راسيات كراهة ﴿ ان تميد بكم ﴾ وتميل عليكم وقت ترددكم وتحرككم عليها ﴿ وبث فيها ﴾ وبسط عليها ونشر ﴿ من كل دابة ﴾ تحرك عليها متبادلة متقابلة كيف اتفق لتستقر وتمكن لان طبيعتها فى حد ذاتها كانت على الحركة والاضطراب اذ هى محفوفة بالماء السائل المجبول على الحركة والسيلان وهو بالهواء المتموج بالطبع وهى بالنار المضطربة وهى بالافلاك المتحركة بطبقاتها ﴿ و ﴾ بعد ما مهدناها وألقينا عليها من الرواسى العظام تتميما لتقريرها ﴿ أنزلنا من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء ﴾ مستحدثا من الابخرة والادخنة المتصاعدة المتراكمة المستحيلة بالماء بمجاورة الكرة الزمهريرية ﴿ فأنبتنا ﴾ فاخرجنا بانزال الماء عليها ﴿ فيها ﴾ اى فى الارض المنبسطة اليابسة بالطبع ﴿ من كل زوج ﴾ صنف من النباتات مزدوج مع شاكلته ﴿ كريم ﴾ كثير المنافع والفوائد مصلح للامزجة مقوم لها لتعيشوا عليها مترفهين متنعمين شاكرين لنعمنا غير كافرين بمقتضيات جودنا وكرمنا ﴿ ثم قال سبحانه من مقام العظمة والكبرياء وكمال المجد والبهاء على سبيل الاسكات والتبكيت لمن اشرك معه غيره عنادا ومكابرة ﴿ هذا ﴾ الذى سمعتم ايها المجبولون على السمع والاصغاء ﴿ خلق الله ﴾ القادر القوى المقتدر ذى الحول والقوة الغالبة والطول العظيم ﴿ فأرونى ﴾ ايها المشركون المسرفون المفرطون فى دعوى الشرك معه سبحانه ﴿ ماذا خلق ﴾ وأى شئ اظهر واوجد شركاؤكم ﴿ الذين ﴾ تعبدونهم وتدعون نحوهم فى الخطوب والمهام وتدعون انهم آلهة ﴿ من دونه ﴾ سبحانه مستحقة للعبادة

والرجوع قادرة على لوازم الالوهية والربوبية فسكتوا بعد ما سمعوا ما سمعوا تائهين وانقلبوا حينئذ صاغرين ﴿ بل الظالمون ﴾ المجبولون على الظلم والخروج عن مقتضى الحدود الآلهية سيما بدعوى الشركة واتخاذ اله سواه العياذ بالله منه ﴿ فى ضلال مبين ﴾ وغواية ظاهرة وطغيان عظيم ❁ اعاذنا الله وعموم عباده من امثاله ❁ ثم قال سبحانه على سبيل اظهار الفضل والامتنان والتفرد بمقتضى الالوهية والربوبية ﴿ ولقد آتينا ﴾ من مقام عظيم لطفنا وجودنا ﴿ لقمان ﴾ ابن باعورا ابن ناخور بن آزر وكان ابن اخت أيوب عليه السلام اوخالته وعاش الى ادراك داود عليه السلام فأخذ منه العلم و﴿ الحكمة ﴾ وهى عبارة عن اعتدال الاوصاف الجبلية الموعودة فى النفوس البشرية بمقتضى الفطرة الاصلية والتخلق بالاخلاق المرضية المنتشئة من الاوصاف الذاتية الآلهية وقلنا له بعدما قد انعمنا عليه نعمة الحكمة واعددناه لقبول فيضان انواع اللطف والكرامات ﴿ أن اشكر لله ﴾ واصرف بمقتضى الحكمة الموهوبة لك من عندنا عموم ما اعطيناك من النعم العظام على ما جبلناها لاجله لتكون انت من زمرة الشاكرين المواظبين على اداء حقوق جودنا وكرمنا ومن جملة المطيعين بمقتضيات حكمتنا واحكامنا ﴿ و ﴾ اعلم ايها المجبول على الحكمة الفطرية انه ﴿ من يشكر ﴾ نعمنا عادا على نفسه عوائد كرمنا ﴿ فانما يشكر لنفسه ﴾ اذ فائدة شكره انما هى عائدة اليه مزيدة لنعمنا اياه مستجلبة لانواع لطفنا واحساننا معه ﴿ ومن كفر ﴾ لنعمنا من خبث طينته واعرض عن اداء حقوق كرمنا اياه فوبال كفرانه وطغيانه ايضا عائد اليه اذ عندنا الشكر والكفران سيان ونحن منزهون عن الربح والخسران ﴿ فان الله ﴾ المتجلى على عموم الانفس والآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ غنى ﴾ مطلقا بذاته عن جميع صور احسان عباده معه ﴿ حميد ﴾ حسب اوصافه واسمائه الذاتية الظاهرة آثارها على صفائح الاكوان والمكونات المتوجهة نحو مبدعها المثنية له سبحانه حالا ومقالا سرا وجهارا ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن تبعك من المؤمنين تذكيرا لهم وعظة عليهم وقت ﴿ اذ قال لقمان لابنه ﴾ المسمى بانعم او اشكم او ماثان قولا ناشئا عن محض الحكمة المتقنة الموهوبة له من عنده سبحانه ﴿ وهو يعظه ﴾ ويقصد تهذيب ظاهره وباطنه عن الاخلاق الردية والملكات الدنية الغير المرضية منـاديا اياه مصغرا على سبيل التحنن والتعطف وكمال الترحم والتلطف مضيفا الى نفسه ليقبل منه ما اوصاه ﴿ يا بنى لا تشرك بالله ﴾ المنزه عن الشريك والشبيه والكفو والنظير واعلم ان اجل اخلاقك وأعز اوصافك التوحيد وتنزيه الحق عن التشبيه والتعديد وأخس اوصافك وارذل اخلاقك وارده ما جرى فى خلدك وضميرك الشرك بالله ﴿ ان الشرك ﴾ واعتقاد التعدد والاثنينية فى حق الحق الحقيق بالحقية الوحيد بالقيومية الفريد بالديمومية المستحق بالالوهية والربوبية استحقاقا ذاتيا ﴿ لظلم عظيم ﴾ لاظلم اعظم منه والخش اعاذنا الله وعموم عباده منه ❁ ثم قال سبحانه على سبيل التوصية والمبالغة تأكيدا وتحقيقا على ما قد وصى به لقمان ابنه من النهى عن الشرك والزجر عنه ﴿ ووصينا الانسان ﴾ والزمنا عليه اولا بعد ما قد اظهرناه قابلا لحمل التكاليف المكملة لذاته لائقا للكمالات المعدة له فى خزانة كرمنا وجودنا ﴿ بوالديه ﴾ اى باطاعتهما وبحفظ آداب المعاشرة والمصاحبة معهما ورعاية حقوقهما على ما ينبغى ويليق بلا فوت شئ من حقوقهما سيما والدته المتحملة لأجله انواع المحن والمشاق اذ قد ﴿ حملته امه ﴾ بواسطة حمله فى بدء وجوده ﴿ وهنا على وهن ﴾ وضعفا على ضعف اذ كلما ازداد نشوه ونماؤه فى بطنها قد ازداد ضعفها الى ان انفصل عنها وبعد انفصاله تداوم لحفظه وحضانته الى فطامه

﴿ وفصاله ﴾ فطامه اتمامه هو ﴿ فی عامین ﴾ وبعدما انفطم تلازم ايضا على حفظه الى وقت بلوغه وبعدما قد بلغ سن التكليف قلنا له ﴿ ان اشكر لی ﴾ ايها المكلف المتنعم بانواع النعم منی اصالة وتسببا لانی قد خلقتك واظهرتك من كتم العدم ولم تك شيأ ﴿ و ﴾ اشكر ايضا ﴿ لوالديك ﴾ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة لاقامتهما على حفظك وحضانتك الى ان كبرت وبلغت مرتبة اشدك وكمال عقلك ورشدك واعلم ان شكرك اليهما راجع ﴿ الیّ ﴾ ايضا اذ انا قد اقدرتهما ومكنتهما على حفظك والقيت انا المحبة بالنسبة اليك فی قلبهما و بالجملة الى ﴿ المصير ﴾ والمرجع فی عموم الافعال الصادرة من العباد ظاهرا اذ هم وما صدر عنهم من الأفعال والاعمال مستندون الينا اولا و بالذات كيف لا تستند افعالهم الينا اذ جميع ما صدر من العباد ظاهرا تابع لوجوداتهم مترتب عليها والحال انه ليس لهم وجود فی انفسهم بل وجوداتهم انما هی رشحة من رشحات وجودنا الحق وفیء من اظلال اوصافنا واسمائنا الذاتية ﴿ و ﴾ بعد ما قد اكدنا عليكم ايها المكلفون حفظ حقوق والديكم و بالغنا فيه ﴿ ان جاهداك ﴾ يعنی والديك ايها المكلف واجتهدا فی شانك وبالغا فی الجهد والسعی الى ان قاتلا معك وارادا مقتك وهلاكك ﴿ على ان تشرك بی ﴾ و تعتقد ربا سوای وتعبده مثل عبادتك ايای مع انك انت فی نفسك خالی الذهن ﴿ ما ليس لك به علم ﴾ يتعلق بنفی الشريك ولا باثباته ايضا ﴿ فلا تطعهما ﴾ بحال من الأحوال فی امرهما هذا وسعيهما فيه اذ اصل فطرتك مجبولة على التوحيد من لدنا سواء تعلق علمك به او لم يتعلق فلك ان لاتطيعهما بل تنصرف عن امرهما هذا ﴿ و ﴾ مع انصرافك عن امرهما هذا ﴿ صاحبهما فی الدنيا ﴾ و ان كانا مشركين ﴿ معروفا ﴾ مستحسنا عقلا و شرعا و مروة حفظا لحقوقهما ﴿ و ﴾ بالجملة لاتتبع بشركهما وكفرهما مطلقا بل ﴿ اتبع ﴾ فی الدين والملة ﴿ سبيل من اناب ﴾ و رجع ﴿ الیّ ﴾ ودين من توجه نحوی موحدا ايای بريئا من الشرك مطلقا وبالجملة امض على التوحيد و اسلك طريقه ما دمت فی دار الابتلاء ﴿ ثم ﴾ اعلم انكم بعد ما انقرضت النشأة الاولى ﴿ الی مرجعكم ﴾ تابعا ومتبوعا موحدا و مشركا اصلا و فرعا ﴿ فانبئكم ﴾ حينئذ و اخبركم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ ای بتفاصيل اعمالكم التی قد صدرت عنكم فی دار الاختبار و اجازيكم على مقتضاها ان خيرا فخير و ان شرا فشر و بعد ما قد سجل لقمان على ابنه توحيد الحق بنفی ضده على وجه المبالغة والتأكيد اراد ان ينبه عليه بانه لابد له ان يحفظ على نفسه الادب مع الله فی كل الاحوال بحيث لا يصدر عنه شیء يخالف توحيده ولا يلائمه و لو كان مقدار ذرة حقيرة اذ لا يعزب عن حيطة حضرة علمه المحيط من افعاله شیء فقال ايضا مناديا ﴿ يا بنی انها ﴾ ای الخصلة الذميمة التی قد اتيت انت بها المنافية للتوحيد او الخصلة الحميدة الملائمة له لايعزب كلاهما عن علم الله المحيط مطلقا بعموم الكوائن و الفواسد الكائنة فی الانفس والآفاق وبالجملة ﴿ ان تك ﴾ انت فرضا وكذا ما جئت به من الخصلة الذميمة او الحميدة فی صغر الجثة اوالوزن والمقدار ﴿ مثقال حبة ﴾ واحدة مقدرة كائنة ﴿ من خردل ﴾ اذ هی مثل فی الحقارة والصغر ﴿ فتكن ﴾ تقع و تحصل انت بعد ما جئت بها ﴿ فی صخرة ﴾ ای فی جوفها و هی اخفی الموضع واستر الامكنة ﴿ او فی ﴾ اعلى ﴿ السموات ﴾ و فوقها وهو ما وراء الفلك الاطلس ﴿ او فی ﴾ اسفل ﴿ الارض ﴾ و قعرها و بالجملة ان كنت فی اخفی الاماكن و احفظها ﴿ يأت بها ﴾ ای بك و بخصلتك التی قد صدرت عنك ﴿ الله ﴾ الرقيب عليك فی جميع حالاتك ويجازيك بمقتضاها ان

تعلق ارادته ومشيته سبحانه باتيانك و احضار ما صدر عنك من الافعال والآثار و بالجملة ﴿ ان الله ﴾ المطلع على مطلق السرائر والخفايا ﴿ لطيف ﴾ لا يحجبه حجب ولا يمنعه سدل ﴿ خبير ﴾ ذو خبرة تامة يعلم كنه الاشياء و ان دقت و رقت و لا يكتنه ذاته مع انه اظهر و ابين فى ذاته من عموم مظاهره و مصنوعاته بل ظهور عموم المظاهر فرع ظهوره وعكس نوره و بعد ماسمعت ﴿ يا بنى ﴾ وصف ربك و حيطة علمه وشمول قدرته ولطافة اطلاعه وخبرته ﴿ اقم الصلوة ﴾ و أدم ميلك نحوه بجميع اركانك وجوارحك مخلصا فى ميلك ورجوعك اليه سبحانه محرما على نفسك جميع ما يشغلك عن ربك مجردا مصفيا عاريا قلبك عن عموم منسوباتك ومقتضيات بشريتك ولوازم هويتك ﴿ و أمر ﴾ يا بنى على بنى نوعك اولا ان قصدت تكميلهم وارشادهم الى مقصد التوحيد ﴿ بالمعروف ﴾ المستحسن عقلا وشرعا وكلم معهم على قدر عقولهم بلا اغراء ولا اغواء ولا تفش عليهم سر التوحيد ما لم يستحقوا لفهمه وحفظه ولم يستعدوا لقبوله ﴿ وانه ﴾ ايضا ﴿ عن المنكر ﴾ المستهجن عقلا و شرعا عادة ومروءة ونبههم على وجوه القبح والهجنة والطف معهم فى تبيينه لعلهم يتفطنون بقبحه بمقتضى فطرتهم وفطنتهم التى قد فطروا عليها فى بدء الأمر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اصبر على ما اصابك ﴾ فى تمشية سلوك التوحيد و تقوية طريقه وكن متحملا على مشاق الطاعات ومتاعب العبادات و ارض من ربك بجميع ما جرى عليك وثبت لاجلك فى لوح قضائه وحضرة علمه ﴿ ان ذلك ﴾ المذكور اى كل واحد من الامور المذكورة والخصائل المأمورة لك انما هو ﴿ من عزم الامور ﴾ اى من الامور التى قد عزم الحق عليها واوجبها على ذوى العزائم الصحيحة من خلص عباده ارشادا لهم الى وحدة ذاته وزلال هدايته الصافية عن كدر مطلق الضلالات والجهالات ﴿ و ﴾ كن يا بنى فى تمدنك و معاشرتك مع بنى نوعك لينا ملينا بشاشا بساما و ﴿ لا تصعر ﴾ اى لا تمل ولا تعرض ولا تصرف بحال من الاحوال و وقت من الاوقات ﴿ خدك ﴾ و صفحة وجهك التى بها مواجهتك ﴿ للناس ﴾ ولا تلو عنقك عنهم كبرا وخيلاء كما يفعله ارباب النخوة من الجهلة المستكبرين المتفوقين على الاقران المفتخرين بما عندهم من المال والجاه و الثروة والسيادة النسبية ولا سيما اصحاب العلوم الرسمية والفضائل الكسبية من الاعتبارات الحكمية والعويصات الفلسفية والحيل الفقهية على الفقراء والضعفاء الفاقدين لها العارين عن تلك المكدرات الظلمانية مع ان صفاء قلوب هؤلاء الفقراء اكثر و اوفر من قلوب اولئك المتكبرين المفتخرين بما معهم من موجبات النخوة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تمش ﴾ يا بنى ﴿ فى الارض ﴾ التى قد بسطت للتذلل والانكسار ﴿ مرحا ﴾ ذا فرح وسرور مفتخرا بما عندك من الحطام الفانية او العلوم الرسمية الدينية او الرياسة النسبية ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة و الكبرياء ﴿ لا يحب كل مختال ﴾ يمشى على وجه الارض خيلاء بحيث يتبادر منه الكبر والنخوة فى بادى النظر ﴿ فخور ﴾ بما عنده من الحسب والنسب والجاه والمال بطر بها مباه بسببها ﴿ واقصد فى مشيك ﴾ و توسط يا بنى واعتدل فى مشيك بين الاسراع المذهب بهاء المؤمن و وقاره و بين الدبيب الموجب للعجب والخيلاء ﴿ واغضض ﴾ ايضا ﴿ من صوتك ﴾ وانقص منه ولا ترفع وان كان حسنا يستحسنه السامعون فانك بقصدك رفعة صوتك مبالغا فيها تشبه الحمار اذ هو مخصوص من بين سائر الحيوانات بترفيع الصوت والمبالغة فيه ومن بالغ فى رفع صوته و ان كان حسنا مرغوبا مقبولا فقد اشبه نفسه به ولا شك ان صوت الحمار

منكر عند جمهور العقلاء بل عند عموم الحيوانات ايضا حتى ان الكلب يتأذى من صوته ويفزع منه عند سماعه من غاية تأثر وتألم به وبالجملة ﴿ ان انكر الاصوات ﴾ و اوحشها و اقرعها الآذان ﴿ لصوت الحمير ﴾ وكيف تشبهون انفسكم ايها المجبولون على الشرف والكمال الى ادون الحيوانات وارذل المخلوقات و انزلها رتبة ❁ ثم اشار سبحانه الى شرف الانسان وعلو رتبته و سمو مكانته فقال ﴿ ألم تروا ﴾ و لم تعلموا ايها المجبولون على الدرية و الدراية ﴿ ان الله ﴾ الحكيم المتقن فى عموم افعاله قد ﴿ سخر لكم ﴾ وسهل عليكم تتميما لفضلكم وكرامتكم جميع ﴿ ما فى السموات ﴾ اى العلويات التى هى علل و اسباب و فواعل وان كانت معلولات فى انفسها و مسببات فى حدود ذواتها ﴿ و ﴾ كذا عموم ﴿ ما فى الارض ﴾ اى السفليات التى هى مسببات عن العلويات وقوابل لما يفيض عنها بطريق جرى العادات الآلهية ليحصل من امتزاجها ما يعيشون به مترفهين متنعمين من انواع الفواضل والنعم ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ اسبغ ﴾ اكثر و اوفر سبحانه ﴿ عليكم ﴾ ايها المجبولون على الكرامة الفطرية و الكمال الجبلى ﴿ نعمه ظاهرة ﴾ تدركون بها ظواهر الآيات من المبصرات والمسموعات والملموسات والمشمومات والمذوقات ﴿ وباطنة ﴾ تدركون بها سرائر المعلومات و اسرار المعقولات و تنكشفون بها الى المعارف و الحقائق الفائضة على قلوبكم التى قد اودعها الله العليم الحكيم فى بواطنكم كل ذلك ليسع فيها وينزل عليها سلطان وحدته الذاتية السارية فى ظواهر الاكوان و بواطنها الكائنة ازلا و ابدا مع انه سبحانه لا يسع فى سعة السموات والارض و ان فرض لها اضعاف اضعاف و آلاف آلاف من السعة بل يسع فى قلب عبده العارف المؤمن الموقن المنكشف بوحدته الذاتية الظاهرة المتجلية على صفائح عموم ما ظهر و بطن وغاب و شهد ﴿ و ﴾ مع ظهور وحدته سبحانه فى ذاته واستقلاله فى اظهار المظاهر الكامنة ازلا وابدا ﴿ من الناس ﴾ المجبولين على الجدال والنسيان المنهمكين فى بحر العناد والطغيان ﴿ من يجادل فى ﴾ توحيد ﴿ الله ﴾ المتوحد المتفرد بالالوهية والربوبية المستقل بالتصرف فى ملكه وملكوته ارادة واختيارا ويثبت له شريكا سواه ويعبده كعبادته مع ان جداله هذا ما يستند الى سند يصلح للاستناد بل ﴿ بغير علم ﴾ و دليل عقلى فاض عليه يمكن التوصل به الى اثبات ادعائه بطريق النظر والاستدلال ﴿ ولا هدى ﴾ وكشف صريح لدنى قد نبع من قلبه بلا افتقار الى مقدمات الوسائل العادية التى يستنتج منها المطالب ﴿ ولا كتاب منير ﴾ ودليل نقلى ينور خلده ويعده لفيضان المعارف والحقائق من المبدأ الفياض بل ما نشأ عموم ما نشأ منه من الدعاوى والمجادلات الا من محض التقليد والتخمين الحاصل من متابعة القوى الوهمية والخيالية الغالبة المستولية على القوى العقلية الفطرية التى هى من بدائع الودائع الآلهية المودعة فى قالب الانسان المصور على صورة الرحمن ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ اذا قيل لهم ﴾ على سبيل العظة والتذكير محاضا للنصح ﴿ اتبعوا ما انزل الله ﴾ المصلح لاحوالكم من الدين والكتاب المشتمل على انواع الرشد والهداية والنبى المؤيد من عنده المبعوث اليكم لهدايتكم واصلاحكم ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب ما نتبع بمفترياتكم المستحدثة التى قد ابتدعتموها انتم من تلقاء انفسكم و نسبتموها الى الله تغريرا وترويجا ﴿ بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ اذ هو مستمر قديم فنحن بآثرهم متبعون وبدينهم راضون متخذون قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ أ ﴾ يتبعون آباءهم اولئك الضالون المسرفون ﴿ ولو كان الشيطان ﴾ المغوى المضل اياهم ﴿ يدعوهم ﴾ و آباءهم ايضا الى الباطل ليصرفهم عن

الحق و يوصلهم ﴿ الى عذاب السعير ﴾ قد أعد سبحانه له ولمتابعيه ولمن يقتفى اثره ويقبل منه دعوته و وسوسته ❊ ثم قال سبحانه ﴿ ومن يسلم وجهه ﴾ الذى يلى الحق ﴿ الى الله ﴾ ويخلص فى توجهه نحوه سبحانه ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو محسن ﴾ مع الله نفسه بتوفيق الله وتيسيره ناظر الى الله سبحانه مطالع بوجهه الكريم ﴿ فقد استمسك ﴾ بل تمسك و تشبث ﴿ بالعروة الوثقى ﴾ التى لا انفصام لها ألا وهى حبل الله الممدود من أزل الذات الى ابد الاسماء والصفات ومن تمسك بها فقد فاز بكنف حفظه وجواره وامن من شر الشيطان وغوائله وتضليلاته عن طريق الحق وصراطه المستقيم ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ الى الله ﴾ المستجمع لجميع الاسماء والصفات المظهرة المرتبة لما فى الكائنات لا الى غيره من الوسائل والاظلال العادية ﴿ عاقبة الامور ﴾ ومصيرها ومن تشبث بحبل الله مخلصا فقد لحق بخلص اوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿ ومن كفر ﴾ و اعرض عن التشبث بحبل توفيقه سبحانه وانصرف عن الاستمساك بدلائل وحدته و شواهد استقلاله فى آثاره ﴿ فلا يحزنك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ كفره ﴾ و اعراضه عنا و عن مقتضى الوهيتنا وربوبيتنا اذ ﴿ الينا مرجعهم ﴾ ومصيرهم كما ان منا مبدأهم و منشأهم ﴿ فننبئهم ﴾ ونخبرهم ونفصل عليهم ﴿ بما عملوا ﴾ بعد ما رجعوا الينا ونجازيهم على مقتضاه بلا فوت شئ مما صدر عنهم وكيف لا يجازون باعمالهم ولا يحاسبون عليها ﴿ ان الله ﴾ المطلع على عموم ما ظهر و بطن من ذرائر الاكوان ﴿ عليم ﴾ يحيط حضرة علمه المحيط ﴿ بذات الصدور ﴾ وخفيات الامور وان دقت ولطفت بحيث لا يعزب عن حيطة حضرة علمه شئ قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا لا يغتروا بامهالنا وتمتيعنا اياهم وعدم التفاتنا نحوهم وعدم انتقامنا منهم ولا يحملوا امهالنا على الاهمال اذ ﴿ نمتعهم ﴾ زمانا ﴿ قليلا ﴾ ومدة يسيرة تسجيلا للعذاب عليهم وتغريرا لهم ﴿ ثم نضطرهم ﴾ بعد بطشنا اياهم ﴿ الى عذاب غليظ ﴾ لا عذاب اشد منه لغلظ غشاوتهم وقساوتهم ﴿ و ﴾ كيف لا نأخذ اولئك المكابرين المعاندين مع انهم ﴿ لئن سألتهم ﴾ سؤال اختبار والزام ﴿ من خلق السموات ﴾ واوجد العلويات وما فيها من الكواكب والبروج وانواع الفجاج ﴿ والارض ﴾ ومن عليها وماعليها مما لا يعد ولا يحصى ﴿ ليقولن ﴾ فى الجواب مضطرين حاصرين مخصصين ﴿ الله ﴾ اذ لا يسع لهم اسناد خلقها وايجادها الى غيره سبحانه لظهور الدلائل والشواهد المانعة من الاسناد الى غيره سبحانه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعدما اعترفوا بان الموجد للعلويات والسفليات ليس الا الله سبحانه بالاصالة والاستقلال ﴿ الحمد لله ﴾ قد اعترفتم بتوحيد الله مع انكم اعتقدتم خلافه وبالجملة قد لزمكم بقولكم هذا توحيد الحق ﴿ بل اكثرهم لا يعلمون ﴾ لزومه ولا يفهمون استلزامه لذلك ينكرون له ويشركون معه غيره عنادا واستكبارا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وكيف لا يعلمون ويفهمون مع انه ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد المستحق للالوهية والربوبية وفى حيطة حضرة علمه وقبضة قدرته وتحت تصرفه عموم ﴿ مافى السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات والممتزجات سواء علموا وحدته واستقلاله فى ملكه اولم يعلموا واعتقدوا توحيده اولم يعتقدوا اذ لا يرجع له سبحانه نفع من اعتقادهم وضر من عدمه بل نفع اعتقادهم وايمانهم انما يرجع اليهم وضر كفرهم وشركهم ايضا كذلك اذ هو سبحانه منزه فى ذاته عن ايمان المؤمن وكفر الكافر وكذا عن فسق العاصى وزهد المطيع ﴿ ان الله ﴾ المستغنى عن عموم ما ظهر و ما بطن ﴿ هو الغنى ﴾ المقصور على الغنى الذاتى بالاستحقاق الذاتى ﴿ الحميد ﴾ بمقتضى اوصافه الذاتية واسمائه الحسنى التى بها ظهر ما ظهر

و بطن ما بطن سواء نطقت بجملته ألسنة مظاهره و اظلاله أو لم تنطق اذ هو فى ذاته متعال عن النقص والاستكمال واستجلاب النفع واجلال الغير مطلقا ثم لما امرت اليهود وفد قريش بان يسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا كيف قال سبحانه هذا مع انا قد انزل الينا التوراة وفيها علم كل شئ ظاهرا وباطنا رد الله عليهم حصرهم علم الحق بالتوراة بل بعموم الكتب والصحف المنزلة من عنده على عامة الرسل وكافة الانبياء اذ كل ما دخل فى حيطة الانزال والاتيان متناه وحضرة علمه سبحانه فى نفسه غير متناه ولا نسبة بين المتناهى وغير المتناهى بل علمه سبحانه بالنسبة الى معلوم ومقدور واحد مشخص معين باعتبار شؤنه و تطوراته غير متناه فكيف بعموم المعلومات والمقدورات فقال سبحانه بمقتضى استعداد من على الارض وحسب قابليتهم وبقدر عقولهم مبينا لهم عدم نهاية حضرة علمه منها عليهم ﴿ ولو ان ﴾ جميع ﴿ ما فى الارض من شجرة ﴾ وهى كل ماله ساق من هذا الجنس ﴿ اقلام والبحر ﴾ المحيط الذى هو عبارة عن كرة الماء الكائن الطائف حول الارض ﴿ يمده ﴾ ويصير مدادا لها وحبرا لثبتها ومدها بل فرض ايضا ﴿ من بعده ﴾ اى بعد نفاد البحر المحيط ﴿ سبعة ابحر ﴾ مثلا محيطات كذلك تشيعه وتمد مده فكتبت بهذه الاقلام والمداد المذكورة على الدوام كلمات الله العليم العلام القدوس السلام ﴿ ما نفدت ﴾ و ما تناهت وما تمت مطلقا ﴿ كلمات الله ﴾ و تنفد المداد والاقلام المذكورة بل وان فرض امثالها واضعافها و آلافها ابدا مدادا واقلاما كذلك اذ الامور الغير المتناهية لاتقدر بمقدار متناه ولا تكال بمكيال مقدر وكيف يكال ويقدر علمه سبحانه ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ عزيز ﴾ غالب قادر على ما جرى فى حضرة علمه المحيط مع انه لا نهاية لمعلوماته ﴿ حكيم ﴾ لا ينتهى حكمته و قدرته بالنسبة الى مقدور دون مقدور بل له التصرف فى كل واحدة من مقدوراته و مراداته الى ما لا يتناهى ازلا وابدا اذ لا يكتنه طور علمه وخبرته وحكمته وقدرته مطلقا ومن جملة مقدوراته الصادرة منه سبحانه بمقتضى حكمته ارادة و اختيارا خلقكم و ايجادكم اولا على سبيل الابداع بمقتضى اللطف والجمال و اعدامكم ثانيا على مقتضى القهر والجلال واعادتكم وبعثكم ثالثا اظهارا للحكم الموعود فى هو ياتكم و اشباحكم والمصلحة المندرجة فى ايجادكم واظهاركم والمحجوبون المقيدون بسلاسل الازمنة والساعات والآنات يتوهمون بين الاطوار الثلاثة والنشآت المتعاقبة امدا بعيدا وازمنة متطاولة و عندالله بعد ما تعلق ارادته و نفذ قضاؤه و صدر عنه الامر بقوله كن يكون الكل مقضيا بلا تراخ ومهلة فى اقصر مدة من آن وطرفة ولمحة اذ لايشغله سبحانه شأن عن شأن ولا يقدر افعاله زمان ومكان لذلك قال سبحانه ﴿ ما خلقكم ﴾ و اظهاركم فى فضاء الوجود فى النشأة الاولى ﴿ ولابعثكم ﴾ وحشركم فى المحشر فى النشأة الاخرى بعد ما انقرضتم عن الاولى ﴿ الا كنفس واحدة ﴾ يعنى ايجادكم جملة اولا وبعثكم ثانيا كذلك فى جنب قدرتنا وارادتنا كايجاد نفس واحدة بلا تفاوت اذ متى صدر عنا قولنا كن اشارة منا الى خلقكم و بعثكم جملة فيكون الكل مقضيا فى الحال ككون نفس واحدة ﴿ ان الله ﴾ المطلع لسرائر ما ظهر و بطن ﴿ سميع ﴾ لعموم ما صدر عن ألسنة استعداداتهم وقابلياتهم ﴿ بصير ﴾ بعموم ما قد لاح عليهم من اشراق نور الوجود وكيف لايطلع سبحانه بجميع الكوائن و الفواسد ﴿ ألم تر ﴾ ايها الرائى المتأمل المتدبر ﴿ أن الله يولج ﴾ و يدخل ﴿ الليل ﴾ اى اجزاء منه ﴿ فى النهار ﴾ و يطيله بها فى الربيع تتميما لتربية ارزاقكم و اقواتكم

﴿ و يولج ﴾ ايضا فى الخريف ﴿ النهار ﴾ اى اجزاءه ﴿ فى الليل ﴾ و يطيله بها تقوية و تعميرا واعدادا للارض لتربية ما حدث منها و نبت عليها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ سخر الشمس والقمر ﴾ لمصلحة معاشكم و تربية نفوسكم الى حيث ﴿ كل يجرى ﴾ و يدور بامره وتم دورته بحكمه ﴿ الى اجل مسمى ﴾ قد عينه الله سبحانه و سماه من عنده بمقتضى حكمته تربية لعباده وتقويما لامزجتهم ليشتغلوا على ما جبلوا لاجله ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المجبولون على فطرة المعرفة والتوحيد ﴿ ان الله ﴾ المراقب عليكم فى عموم حالاتكم ﴿ بما تعملون ﴾ اى بجميع ما صدر عنكم من الاعمال و الافعال ﴿ خبير ﴾ لا يعزب عن خبرته ذرة من ذرائر مالمع عليه نور الوجود و انما ظهر منه سبحانه كل ﴿ ذلك ﴾ الذى قد سمعت ايها المجبول على فطرة الدراية والعرفان والمترصد لانكشاف سرائر التوحيد والايقان من بدائع القدرة الآلهية ومن عجائب العلم والارادة وغرائب الشؤن و الاطوار اللامعة من لوايح لوامع شروق شمس الذات الاحدية ليدل ﴿ بان الله ﴾ المتجلى على عروش الانفس والآفاق بالاصالة والاستحقاق ﴿ هو ﴾ الوجود المطلق ﴿ الحق ﴾ الثابت المثبت ازلا و ابدا القيوم المطلق الدائم الباقى بلا انقضاء ولا انصرام ﴿ و ان ما يدعون من دونه ﴾ و يدعون الوجود له من العكوس والاظلال الهالكة فى شروق شمس الذات هو ﴿ الباطل ﴾ المقصور المنحصر على العدم الصرف والبطلان المستهلك فى مضيق الامكان بانواع الخذلان والحرمان ﴿ و ﴾ بالجملة اعلموا ايها المتأملون فى آثار الوجود الآلهى المتحققون بوحدة ذاته وكثرة شؤنه وتطوراته حسب اسمائه و صفاته ﴿ ان الله ﴾ المستقل بالالوهية والربوبية المستحق لانواع التذلل و العبودية اياه ﴿ هو العلى ﴾ بذاته لا بالاضافة الى غيره اذ لا غير معه ﴿ الكبير ﴾ فى شؤنه وتطوراته حسب تجلياته الجمالية والجلالية واللطفية والقهرية و كيف لا يستقل سبحانه بتصرفات ملكه وملكوته ﴿ ألم تر ﴾ ايها الرائى المعتبر المستبصر ﴿ ان الفلك تجرى فى البحر ﴾ حاملة ﴿ بنعمت الله ﴾ المنعم المفضل عليكم بمقتضى لطفه وسعة جوده ﴿ ليريكم من آياته ﴾ الدالة على توحيده لتتفطنوا منها الى وحدة ذاته ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاجراء والامداد بالرياح المعينة لجريها والحفظ من الغرق والهلاك ﴿ لآيات ﴾ دلائل قاطعات وشواهد ساطعات ﴿ لكل صبار ﴾ قد صبر على متاعب ماجرى عليه من القضاء ﴿ شكور ﴾ لما وصل اليه من الآلاء والنعماء ﴿ و ﴾ من كمال صبرهم و شكرهم ﴿ اذا غشيهم ﴾ وغطاهم احيانا ﴿ موج ﴾ عظيم هائل واستعلى مغلقا عليهم ﴿ كالظلل ﴾ المغطية اياهم من الجبال والسحب ﴿ دعوا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنجى لهم عن امثاله ﴿ مخلصين له الدين ﴾ حاصرين التوجه والانقياد نحوه بلا ميل منهم الى الاسباب والوسائل العادية متضرعين نحوه داعين اليه بلا رؤية الوسائل فى البين على ماهو مقتضى فطرة التوحيد ﴿ فلما نجاهم ﴾ سبحانه بفضله عن احوال البحر ومضيقه واوصلهم ﴿ الى البر ﴾ وسعة فضائه سالمين غانمين ﴿ فمنهم ﴾ حينئذ ﴿ مقتصد ﴾ معتدل فى قصده نحو الحق غير مائل الى طرفى الافراط والتفريط و منهم مائل عن الاعتدال منحرف عنه ساع الى تحصيل ما يضاده ويخالفه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يجحد ﴾ وينكر منهم ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ الا كل ختار ﴾ غدار ناقض للعهد الفطرى والميثاق الجبلى ﴿ كفور ﴾ للآلاء والنعماء المترادفة المتدالية صروف لها الى ما لا يعنى الله ولا يأمره ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجبولون على الكفران والنسيان المشغوفون على البغى والعدوان ﴿ اتقوا ربكم ﴾ الذى قد اظهركم من

كنتم العدم ولم تكونوا شيأ مذكورا و احذروا عن بطشه وانتقامه فان بطشه شديد و عذابه لعصاة عباده اليم مزيد ﴿ واخشوا يوما ﴾ اى يوم هو يوم ﴿ لا يجزى ﴾ لا يسقط ولا يحمل ﴿ والد ﴾ مع كمال عطفته ورأفته ﴿ عن ﴾ وزر ﴿ ولده ﴾ شيأ حقيرا قليلا ﴿ ولا مولود هو جاز ﴾ متحمل قاض ﴿ عن ﴾ وزر ﴿ والده شيأ ﴾ بل كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت ضمينة بما اكتسبت بمقتضى ما وعدالله لها وكتب وبالجملة ﴿ ان وعدالله ﴾ الذى قد وعده لعباده ﴿ حق ﴾ لا ريب فى انجازه ولا خلف فى وقوعه ﴿ فلا تغرنكم ﴾ ايها المجبولون على الغفلة والغرور ﴿ الحيوة الدنيا ﴾ بتغريراتها و تلبيساتها من مالها وجاهها ولذاتها الفانية الغير القارة ﴿ ولا يغرنكم بالله ﴾ وعفوه وغفرانه وسعة رحمته وجوده ﴿ الغرور ﴾ اى الشيطان المبالغ فى الغرور والتغرير بان يجبركم على المعاصى اتكالا على عفو الله وغفرانه ❁ ثم لما اتى الحرث بن عمرو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى تقوم الساعة وانى قد القيت بذرا على الارض فمتى تمطر السماء وامرأتى ذات حمل وحملها ذكر ام انثى وما اعمل انا غدا وفى اين اموت وادفن فنزلت ﴿ ان الله ﴾ المستقل باطلاع الغيوب ﴿ عنده ﴾ وفى حيطة حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ علم الساعة ﴾ وتعيين وقت قيامها ولم يطلع احدا عليها سوى انه سبحانه قد اخبر بوقوعها وقيامها فى جميع الكتب المنزلة من عنده سبحانه على رسله ﴿ و ﴾ ايضا هو سبحانه ﴿ ينزل الغيث ﴾ حسب اطلاعه ولم يطلع احدا بوقت نزوله ﴿ ويعلم ﴾ ايضا هو سبحانه حسب علمه الحضورى ﴿ ما فى الارحام ﴾ ولم يطلع احدا عليه ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ماتدرى ﴾ وما تعلم ﴿ نفس ﴾ من النفوس الخيرة والشريرة مطلقا ﴿ ما ذا تكسب ﴾ وأى شئ تعمل ﴿ غدا ﴾ وان تدبرت وتدربت وبذلت جهدها وسعيها لا تفوز الى دراية احوال غدها بل يومها بل ساعتها ولحظها وطرفتها بل ما هى ايضا فى نفسها الا من جملة المغيبات التى قد احاط بها علمه سبحانه خاصة بلا اطلاع احد عليها ﴿ وما تدرى ﴾ وما تعلم ﴿ نفس ﴾ ايضا وان بالغت فى السعى وبذل الجهد والطاقة ﴿ بأى ارض تموت ﴾ بل هو ايضا من جملة الغيوب التى قد استأثرالله بها وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المستقل بالالوهية والربوبية المستجمع لجميع اوصاف الكمال ﴿ عليم ﴾ لا يعزب عن حيطة حضرة علمه المحيط ذرة ﴿ خبير ﴾ لا يخرج عن حيطة خبرته طرفة وان كان لا يكتنه لمية علمه وخبرته والله اعلم بحقائق اسمائه وصفاته وبدقائق معلوماته ورقائق آثاره ومصنوعاته المترتبة عليها ❁ ربنا زدنا بفضلك وجودك علما منك ينجينا عن الجهل بك وباسمائك واوصافك انك على ما تشاء قدير وبانجاحه حقيق جدير

خاتمة سورة لقمان

عليك ايها الموحد المتحقق بمقام التوحيد المتمكن فى مقعد الصدق خاليا عن امارات التخمين والتقليد ان لا تتأمل ولا تتمنى بل لا تخمن فى نفسك حصول مالا يسع فى وسعك وطاقتك من الامور التى ليس فى استعدادك وقابليتك حصولها وانكشافها دونها اذ الانسان وان سعى وبذل جهده فى طريق العرفان بعد ما وفقه الحق وجذبه نحوه لا يبلغ الا الى التخلق باخلاق الله تعالى والفناء فى ذاته منخلعا عن لوازم ناسوته بقدر ما يمكن له ويسع فى قابليته واستعداده واما الاطلاع على جميع معلوماته سبحانه والانكشاف بالمغيبات التى قد استأثرالله فى غيب ذاته فامر لا يحوم حوله ادراك احد من الانبياء والرسل والكمل من ارباب الولاء والمحبة الخالصة بل لا ينبغى ولا يليق ان يتفوه

به احد من خلص عباده اصلا اذهو خارج عن استعداداتهم مطلقا واما امرالمعجزات والكرامات الخارقة للعادات الصادرة عن خواص عبادالله من الانبياء والاولياء فما صدرت ايضا منهم هذه الامور الا باطلاع الله اياهم وتوفيقهم عليها وهم مجبورون مضطرون فى ظهور امثال تلك الكرامات عنهم مع ان بعض ارباب المحبة والولاء الوالهين بمطالعة جمال الله وجلاله قد تحزنوا وتغمموا عند ظهور امثاله كثيرا كما يشاهد من بعض بدلاء الزمان ادام الله بركته على معارف اهل الايمان والعرفان وبالجملة لابد ان يكون الموحد فى عموم احواله واوقاته متمسكا بحبل الرضاء والتسليم راضيا بما جرى عليه من صولجان القضاء بلا تطلب منه وترقب لشئ ❀ جعلنا الله ممن تمكن بمقام الرضاء ورضى بجميع ما ثبت له بلا ترقب نحو شئ لا يرد عليه بل له ان يترصد فى جادة الرضاء منتظرا بعموم ما يرد عليه من القضاء الحق فى لوح القضاء

﴿ فاتحة سورة السجدة ﴾

لا يخفى على اهل العناية الموفقين من عندالله باستكشاف ما فى طى كتابه من المعارف والحقائق المتعلقة بسرائر التوحيد والمسترشدين منه بقدر ما يسرالله لهم من الاخلاق الآلهية المودعة فيهم ان امثال هذه الاسرار والرموز والاشارات المندرجة فى هذا الكتاب لا يليق الا بجناب الحكيم الوهاب المطلع على سرائر ما ظهر و ما بطن من آثار الوجود غيبا و شهادة دنيا وعقبا اذ لا يسع لبشر ان يتفوه بهذه الحكم والاحكام على هذا النهج والنظام الابلغ الاكمل وليس فى طاقتهم واستعدادهم الوقوف على المغيبات التى قد تخصص بها سبحانه وبالاحاطة بالامور التى تعلقت بالنشأتين وترتبت على المنزلتين ومن له ادنى درية باساليب الكلام ودراية فى اتساقه وانتظامه وترتيب الفاظه وكلماته وتطبيق معانيه وترصيف محاويه ومبانيه جزم انه خارج عن طور البشر ومعلوماته اذ لا مناسبة لعقولهم به وبما فيه من الرموز والاشارات الخارجة عن طور البشر وطوقه ❀ ثم لما بلغ المرتابون فى قدحه وطعنه ونسبته الى الاختلاق والافتراء مجادلة ومراء رده الله سبحانه عليهم على ابلغ وجه وآكده مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم متيمنا باسمه الكريم ﴿ بسم الله ﴾ الذى قد انزل على عباده الكتاب ليبين لهم طريق الصدق والصواب فى سلوك سبيل التوحيد والعرفان ﴿ الرحمن ﴾ لهم بارسال الرسول الهادى الى دارالسلام وروضة الجنان ﴿ الرحيم ﴾ لهم يشرفهم فيها بلقاء الرحمن ﴿ الم ﴾ ايها الانسان الكامل الاعلم للوازم لوامع انوار الوجود اللائح على صفائح الاكوان بمقتضى الجود الملاحظ المطالع لها بتوفيق الله الملك الودود ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ الجامع لما فى الكتب السالفة المبين لاحكام دين الاسلام المنزل عليك يا اكمل الرسل لتأييدك و ترويج دينك ﴿ لا ريب فيه ﴾ انه نازل من الله الجامع لجميع الاسماء والصفات كما ان مرتبتك جامعة لجميع مراتب اهل العلم وانت مبعوث الى كافة الامم هكذا قد صار كتابك نازلا ﴿ من ﴾ الله ﴿ رب العالمين ﴾ أيشكون و يترددون فى نزوله من عنده سبحانه وتعالى اولئك الطاعنون الضالون ﴿ أم يقولون افتريه ﴾ واختلقه من تلقاء نفسه ونسبه الى الله افتراء ومراء تغريرا وتلبيسا لا تحزن يا اكمل الرسل عليهم ولا تلتفت الى قولهم هذا ﴿ بل هو الحق ﴾ الثابت المحقق المثبت نزوله ﴿ من ربك ﴾ الذى رباك بانواع الكرم واصطفاك من بين البرايا بالرسالة العامة قد انزله اليك مشتملا على الانذارات الشديدة والتخويفات البليغة ﴿ لتنذر ﴾ انت بوعيداته ﴿ قوما ﴾ قد انقطع عنهم آثار النبوة والرسالة لبعد العهد اذ ﴿ ما اتيهم ﴾ بعد عيسى صلوات الله عليه وسلامه ﴿ من نذير ﴾ انذرهم

عن الباطل وأرشدهم الى طريق الحق ﴿ من قبلك ﴾ يا اكمل الرسل بل هم كانوا على فترة من الرسل فارسلك الحق اليهم ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ بهدايتك وارشادك الى توحيد الحق و اتصافه باوصاف الكمال وكيف لايوحدونه سبحانه ولايؤمنون بوحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته معانه ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ الذى خلق ﴾ و اوجد بقدرته الكاملة ﴿ السموات ﴾ اى العلويات ﴿ والارض ﴾ اى السفليات ﴿ ومابينهما ﴾ اى الممتزجات ﴿ فى ستة ايام ﴾ وساعات وآنات منبسطة فى عموم الاقطار والجهات الست ﴿ ثم ﴾ بعد ماقدتم التمهيد والبسط ﴿ استوى ﴾ واستولى وتمكن سبحانه ﴿ على العرش ﴾ اى قد انبسط وامتد اظلاله على عروش عموم ما ظهر وبطن من الانفس والآفاق بالاستقلال التام والتصرف العام مع صرافة وحدته الذاتية بلا شوب شركة وطرق كثرة لذلك ﴿ مالكم ﴾ ايها الاظلال المنعكسة من شمس ذاته ﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ من ولى ﴾ يتولى اموركم ويتصرف فيكم ﴿ ولاشفيع ﴾ ينصركم ويعاون عليكم سواه سبحانه ﴿ أ ﴾ تشكون وترددون فى وحدته وولايته سبحانه ايها المنهمكون فى بحر الغفلة والضلال ﴿ فلا تتذكرون ﴾ ولا تتعظون بمواعظه وتذكيراته مع انه قد كررها مرارا وكيف لا هو الذى ﴿ يدبر الامر ﴾ اى عالم الامر المنبئ عن الايجاد والاظهار بانزال الملائكة الذين هم مظاهر اوصافه واسمائه ﴿ من السماء ﴾ اى سماء الاسماء المتعالية عن الاقطار والجهات مطلقا ﴿ الى الارض ﴾ اى عالم الطبيعة والهيولى القابلة لقبول آثارها وانما انزلهم واهبطهم سبحانه ليعد ويستعد حسب حكمته خلاصة المظاهر والمصنوعات لقبول فيضان سلطان توحيده ﴿ ثم ﴾ بعد ماتم على الوجه الابدع والنظام الاتم الابلغ ﴿ يعرج ﴾ ويصعد ﴿ اليه ﴾ سبحانه عموم ما يترتب على عالم الامر من المعارف والحقائق والاسرار الكلية فى سريان الوحدة الذاتية بعد انقراض النشأة الاولى ﴿ فى يوم ﴾ معد لعروجه وصعوده ﴿ كان مقداره ﴾ اى مقدار ذلك اليوم فى الطول والامتداد ﴿ الف سنة مماتعدون ﴾ فى هذه النشأة من الايام والاعوام وانمادبر سبحانه مادبر من المعارف والحقائق المترتبة على الايجاد والاظهار وقدر للعروج والصعود ماقدر لحكم ومصالح قد استأثر بها سبحانه فى غيبه ولم يطلع احدا عليها اذ ﴿ ذلك ﴾ الذات البعيد ساحة عزحضوره عن ان يحوم حوله ادراك احد من مظاهره ومصنوعاته ﴿ عالم الغيب ﴾ الذى لم يتعلق به علم احد سواه ﴿ والشهادة ﴾ المنعكسة منه حسب تجلياته الجمالية والجلالية ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر على جميع ما دخل فى حيطة حضرة علمه المحيط بان يتصرف فيه كيف يشاء ارادة و اختيارا ﴿ الرحيم الذى ﴾ وسعت رحمته كل ما لاحت عليه بروق تجلياته لذلك قد ﴿ احسن كل شئ خلقه ﴾ و قدر وجوده بعد ما دخل فى حيطة حضرة علمه وقدرته وارادته ﴿ وبدأ ﴾ من بينه ﴿ خلق الانسان ﴾ يعنى آدم وقدر وجوده اولا ﴿ من طين ﴾ اذ هو اصل فى عالم الطبيعة قابل لفيضان آثار الفاعل المختار مستعد لها استعدادا اصليا وقابلية ذاتية ﴿ ثم ﴾ بعد ما تعلق ارادته سبحانه بابقاء نوعه ﴿ جعل نسله ﴾ اى قدر بصنعه وجود ذرياته المتناسلة المتكثرة المتخلفة المستخلفة منه على سبيل التعاقب والترادف والتوالى ﴿ من سلالة ﴾ و فضلة منفصلة منه كائنة حاصلة ﴿ من ماء مهين ﴾ ممتهن مسترذل مستقذر لخروجه عن مجرى الفضلة ﴿ ثم ﴾ بعدما قدر خلقه اولا من الطين وثانيا من الماء المهين قد ﴿ سويه ﴾ سبحانه اظهارا لقدرته وعدله وقوم اركانه على احسن التقويم ﴿ و ﴾ بعد تسويته وتعديله قد ﴿ نفخ فيه ﴾ سبحانه ﴿ من روحه ﴾ و وجوده وحياته المضافة الى ذاته المستجمع

لجميع اوصافه و اسمائه تتميما لرتبة خلافته ونيابته واستحقاقه لمرآتية الحق و قابلية انعكاس شؤنه وتطوراته ولياقته للتخلق باخلاقه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جعل ﴾ وهيأ ﴿ لكم ﴾ ايها المجبولون على فطرة المعرفة والتوحيد ﴿ السمع ﴾ لتسمعوا بها آيات التوحيد و دلائل اليقين والعرفان ﴿ والابصار ﴾ لتشاهدوا بها آثار القدرة والارادة الكاملة المحيطة بذرائر الاكوان ﴿ والافئدة ﴾ المودعة فيكم لتتأملوا بها سريان الوحدة الذاتية على هياكل الاشباح الكائنة والفاسدة وتتفكروا بها فى آلاء الله ونعمائه المتوالية المتوافرة ومع وفور تلك النعم العظام والفواضل الجسام ﴿ قليلا ما تشكرون ﴾ وتؤدون حقها وتصرفونها الى مقتضياتها التى قد جبلها الحق لاجلها ﴿ و ﴾ من غاية كفرانهم بنعم الله ونهاية عمههم وسكرتهم فيه ﴿ قالوا ﴾ اى ابى ومن معه من المنافقين بعدما سمعوا امر البعث والحشر ويوم العرض والجزاء مستبعدين مستفهمين مكررين على سبيل المبالغة فى الانكار ﴿ ءاذا ضللنا ﴾ وقد اضمحللنا وغبنا ﴿ فى الارض ﴾ وصرنا من جملة الهباآت الهبنة المتلاشية المتناثرة التى لا تمايز فيها اصلا ﴿ ءانا ﴾ بعد ما قد كنا كذلك ايها العقلاء المجبولون على فطرة الدراية والشعور ﴿ لفى خلق جديد ﴾ و وجود مجدد معاد مثل ما كنا عليه قبل موتنا كلا و حاشا مالنا عود الى الدنيا سيما بعد ما متنا وصرنا ترابا وعظاما وايضا ما يقتصرون بمجرد قولهم هذا ﴿ بل هم ﴾ من غلظ غشاوتهم وغطائهم ﴿ بلقاء ربهم ﴾ الذى رباهم بانواع النعم وافاض عليهم سجال اللطف والكرم فى النشأة الاخرى وبقبض ملك الموت ارواحهم بامر الله اياه فى النشأة الاولى ﴿ كافرون ﴾ منكرون جاحدون ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا بعد ما سمعت قولهم وانكارهم هذا ﴿ يتوفيكم ﴾ ويستوفى اجلكم اولا ايها المنهمكون فى الغفلة والضلال ﴿ ملك الموت الذى وكل بكم ﴾ باذن الله لقبض ارواحكم ﴿ ثم ﴾ بعدما قبضتم فى النشأة الاولى وبعثتم من قبوركم احياء فى النشأة الاخرى ﴿ الى ربكم ترجعون ﴾ للعرض والجزاء ﴿ ولو ترى ﴾ ايها المعتبر الرائى يومئذ بعدما قد بعث الخلائق وعرضوا على ربهم حيارى سكارى تائهين هائمين ﴿ اذا المجرمون ﴾ المنكرون بالبعث والنشور والعرض وبشرف اللقاء حينئذ ﴿ ناكسوا رؤسهم عند ربهم ﴾ من غاية الخجالة والحياء قائلين من نهاية اضطرارهم واضطرابهم مناجين معه سبحانه ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا بانواع الكرامة فكفرناك وارسلت الينا رسلا فكذبناهم عنادا وانكرنا عليهم وعلى دعوتهم مكابرة فاليوم قد ﴿ ابصرنا ﴾ ماهو الحق المطابق للواقع ﴿ وسمعنا ﴾ منك حقا صدق رسلك وجميع ماجاؤا به من عندك ﴿ فارجعنا ﴾ بفضلك ولطفك الى الدنيا مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى ﴿ نعمل ﴾ فيها عملا ﴿ صالحا ﴾ مرضيا عندك مقبولا لديك بمقتضى ما ابصرتنا واسمعتنا الآن وبالجملة ﴿ انا موقنون ﴾ اليوم بعموم ما قد جاء به رسلك ونطق به كتبك فيما مضى لو رأيت ايها المعتبر الرائى حالهم هذا وسمعت مناجاتهم هذه حينئذ لرأيت امرا فظيعا فجيعا ثم نودوا من وراء سرادقات العز والجلال الآن قد مضى وقت الاختبار والابتلاء و انقرض زمان التدارك والتلافى ﴿ ولو شئنا ﴾ وتعلق ارادتنا ومشيتنا بهدايتكم اولا ﴿ لآتينا ﴾ فى دار الابتلاء ﴿ كل نفس ﴾ منكم ﴿ هديها ﴾ ووفقكم عليها كما قد آتينا لخلص عبادنا ويسرنا لهم الهداية والرشد ووفقناهم عليها ﴿ ولكن ﴾ قد ﴿ حق ﴾ صح وثبت ﴿ القول ﴾ والحكم ﴿ منى ﴾ حسب حكمتى ومصلحتى ﴿ لأملأن ﴾ انا بمقتضى عزى وجلالى ﴿ جهنم ﴾ المعدة لاصحاب الشقاوة الازلية ﴿ من الجنة ﴾ التى هى جنود ابليس ﴿ و ﴾ من ﴿ الناس ﴾ الناسين بمقتضى العهود الفطرية والمواثيق الجبلية بتغريرات شياطين

نفوسهم الامارة بالسوء ﴿ اجمعين ﴾ و بالجملة ما يبدل القول الذى لدىّ ولا معقب لحكمى ﴿ فذوقوا ﴾ اى قلنا لهم بعد ما لم نستجب دعوتهم ذوقوا اليوم ايها الضالون المسرفون ﴿ بما نسيتم ﴾ اى بشؤم نسيانكم وطغيانكم ﴿ لقاء يومكم هذا ﴾ مع ان الرسل قد بالغوا باخباره اياكم والكتب قد نطقت بتبيينه عليكم على ابلغ وجه وآكده وانتم قد اصررتم على الانكار غافلين ناسين مكابرين وبالجملة ﴿ انا ﴾ قد ﴿ نسيناكم ﴾ اليوم فى انواع العذاب والنكال كما نسيتم اتم ايانا فيما مضى ﴿ وذوقوا عذاب الخلد ﴾ اى الخلد المؤبد ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من الكفران الدائم والنسيان المستمر فى النشأة الاولى اعاذنا الله وعموم عباده من ذلك ❁ ثم قال سبحانه بمقتضى سنته المستمرة ﴿ انما يؤمن ﴾ و يذعن ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا و بكمالات اسمائنا وصفاتنا الموحدون المخبتون ﴿ الذين اذا ذكروا بها ﴾ اى بالآيات تبشيرا وانذارا ﴿ خروا ﴾ وسقطوا ﴿ سجدا ﴾ متذللين مستقبلين مبادرين لقبولها وامتثال ما فيها من الاوامر والنواهى والعبر والتذكيرات الواردة فى محاويها ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ سبحوا ﴾ ونزهوا ربهم عما لا يليق بجناب قدسه قائلين ﴿ بحمد ربهم ﴾ عادّين نعمه على انفسهم مواظبين على شكرها خاضعين خاشعين اذلاء واضعين جباههم على تراب المذلة تواضعا واسقاطا للكبر والخيلاء المذمومين عقلا وشرعا ﴿ وهم ﴾ حينئذ ﴿ لا يستكبرون ﴾ عن عبادة الله وعن الانقياد باوامره واحكامه الواردة الموردة فى كتابه ومن كمال اطاعتهم وانقيادهم ﴿ تتجافى ﴾ اى تتنحى وترتفع ﴿ جنوبهم ﴾ وضلوعهم ﴿ عن المضاجع ﴾ والبسط والوسائد التى هم رقدوا عليها فى الليل يعنى قد بعدوا فى خلال الليالى عن مواضع رقودهم واستراحتهم ﴿ يدعون ربهم ﴾ حينئذ ﴿ خوفا ﴾ من بطشه واخذه حسب قهره وجلاله ﴿ وطمعا ﴾ لمرضاته وسعة رحمته وجوده ومغفرته حسب لطفه وجماله ﴿ و ﴾ هم لا يقتصرون بمجرد قيام الليل وصلاة التهجد فيه بل ﴿ مما رزقناهم ﴾ وسقناهم نحوهم من الرزق الصورى والمعنوى ﴿ ينفقون ﴾ فى سبيلنا على الطالبين المتوجهين الينا منقطعين عن لذائذ الدنيا و مزخرفاتها سوى سد جوعة وستر عورة وهم بارتكاب هذه المتاعب والمشاق ما يريدون الا وجه الله وما يطلبون الا رضاه سبحانه موثرين رضاء الله على انفسهم مخلصين فيه وبالجملة ﴿ فلا تعلم ﴾ ولا تعرف ولا تأمل ﴿ نفس ﴾ منهم كيفية ﴿ ما اخفى ﴾ واعد ﴿ لهم ﴾ من قبل الحق ﴿ من قرة اعين ﴾ ألا وهى فوزهم بشرف لقائه ورؤية وجهه الكريم بلا كيف واين و وضع وجهة واضافة ❁ اللهم ارزقنا لقاءك وجنبنا عما سواك وانما اعد لهم سبحانه ما اعد لهم ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ على وجه الاخلاص من ايثارهم جانب الحق على انفسهم ﴿ أفمن كان مؤمنا ﴾ يعنى أتظنون ايها الظانون المسرفون الجاحدون المنكرون ان من كان مؤمنا موقنا بوحدانية الله متصفا بالاعمال الصالحة المؤيدة لايمانه ﴿ كمن كان فاسقا ﴾ خارجا عن ربقة الايمان والاخلاص وعن عموم حدود الشرائع والاديان الواردة لحفظ الايمان كلا وحاشا انهم ﴿ لا يستون ﴾ فى الشرف والكمال والفوز والنوال بل ﴿ اما الذين آمنوا ﴾ بوحدانية الحق ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المأمورة لهم على وجهها مع كونهم مخلصين فيها خاشعين خاضعين ﴿ فلهم ﴾ فى النشأة الاخرى بعد ما انقرضوا عن دار الدنيا ﴿ جنات المأوى ﴾ اى المتنزهات المعدة لارباب المحبة والولاء تأوى اليها نفوسهم على الرغبة الكاملة والطوع التام لتكون ﴿ نزلا ﴾ لهم و منزلا يسكنون فيه و يستريحون ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ يعنى بمقابلة ما يتحملون من المتاعب والمشاق فى طريق التوحيد والعرفان

﴿ واما الذين فسقوا ﴾ وتركوا الايمان بالله وخرجوا عن مقتضيات الاوامر والنواهى الموردة فى كتبه سبحانه وعلى ألسنة رسله ﴿ فمأويهم ﴾ مرجعهم ومثويهم فى النشأة الاخرى ﴿ النار ﴾ المعدة لاهل الشقاوة الازلية هم فيها خالدون مخلدون مؤبدون لا نجاة لهم منها اصلا بل ﴿ كلما ارادوا ﴾ واملوا ﴿ ان يخرجوا منها ﴾ حيث امهلهم الخزنة الموكلون عليهم الى ان يصلوا الى شفيرها ثم بعدذلك ﴿ اعيدوا فيها ﴾ زجرا وقهرا تاما مهانين صاغرين ﴿ وقيل لهم ﴾ اى قال لهم الزبانية الموكلون بالهام الله اياهم ﴿ ذوقوا ﴾ ايها المنكرون المصرون ﴿ عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ﴾ حين اخبركم به الرسل والكتب وانذركم به النبيون المنذرون ۞ ثم اشار سبحانه الى رداءة فطنة اصحاب الضلال وخباثة طينتهم فقال على سبيل المبالغة والتأكيد مقسما ﴿ و ﴾ الله ﴿ لنذيقنهم ﴾ ولنصبن عليهم فى دار الابتلاء ﴿ من العذاب الادنى ﴾ الانزل الاسهل مثل القحط والطاعون والوباء والقتل والسبى والزلزلة وانواع المحن والبليات التى هى اسهل وايسر بمراحل ﴿ دون العذاب الاكبر ﴾ عند عذاب الآخرة الذى هو فى غاية الشدة ونهاية الألم والفظاعة وانما اخذناهم بما اخذناهم فى النشأة الاولى ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ عماهم عليه من الكفر والشقاق ويتفطنون عنها الى كمال قدرتنا واقتدارنا على اضعافها وآلافها ومع ذلك لم يتفطنوا ولم يرجعوا عن غيهم وضلالهم بل قد اصروا واستكبروا عدوانا وظلما ﴿ ومن اظلم ﴾ على الله واسوء ادبا معه سبحانه ﴿ ممن ﴾ قد ﴿ ذكر ﴾ ووعظ ﴿ بآيات ربه ﴾ ليهتدى بها الى الايمان والتوحيد ويمتثل بمقتضاها ليتخلص عن الكفر والشرك ﴿ ثم ﴾ بعد ماقد سمعها ﴿ اعرض عنها ﴾ فجاءة بلا تفكر وتأمل فى معناها وانكر على مقتضاها واستكبر على ما انزل الله اليه فكذبه ونسبه بما لايليق بشأنه واصر على ماهو عليه عنادا ومكابرة وبالجملة ﴿ انا ﴾ من مقام قهرنا وجلالنا ﴿ من المجرمين ﴾ المصرين على جرائمهم وآثامهم ﴿ منتقمون ﴾ يعنى قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا بعد ما قد بالغوا فى الانكار والاصرار نحن منتقمون منهم على ابلغ وجه واشده من عموم المجرمين الظالمين فكيف هو اجرم واظلم منهم واصر على البغى والعناد فانا ننتقم عنهم ونخلدهم فى عذاب النار مهانين اذ لاعذاب اسوء منه واشد اعاذنا الله وعموم عباده منها ﴿ و ﴾ لاتظنن انت يا اكمل الرسل انا لانجز وعدنا الذى قد وعدنا معك فى كتابك من انا ننتقم من اهل الشرك والكفر واصحاب الانكار والاصرار على ابلغ وجه وآكده بل لك ان تتيقن وتذعن انجاز وعدنا اياك مثل ما قد انجزنا مواعيدنا مع اخيك موسى الكليم اذ ﴿ لقد آتينا ﴾ من مقام جودنا اخاك ﴿ موسى ﴾ الكليم ﴿ الكتاب ﴾ اى التوراة مثل ماقد آتيناك الفرقان وواعدنا فيه معه مثل ما قد وعدنا معك فى كتابك هذا من انتقام اهل الفساد والعناد بل قد وعدنا هذا الوعد مع كل نبى ورسول آتيناه الكتاب والصحف وبالجملة ما ارتاب وتردد موسى عليه السلام ولا احد من الرسل فى انجاز وعدنا ﴿ فلا تكن ﴾ انت ايضا يا اكمل الرسل بل انت أحق منهم بعدم الارتياب ﴿ فى مرية ﴾ اى شك وارتياب ﴿ من لقائه ﴾ اى من انجاز هذا الموعود واتيانه على الوجه الذى قد وعدناك به ومن ملاقاتك اياه ﴿ و ﴾ كيف يرتاب كليمنا وحبيبنا انت يا اكمل الرسل فى وعدنا هذا مع انا قد ﴿ جعلناه ﴾ اى التوراة ﴿ هدى لبنى اسرائيل ﴾ هاديا لهم فى المعالم الدينية والمعارف اليقينية والحقائق العلية والمكاشفات السنية كما قد جعلنا كتابك هذا لامتك هكذا بل هذا اكمل من ذاك ﴿ و ﴾ كيف لا وهم اى بنو اسرائيل من خواص عبادنا وخلصهم اذ قد ﴿ جعلنا منهم ائمة ﴾ امناء هادون مهديون مهتدون مقتدون

﴿ يهدون ﴾ الناس ﴿ بامرنا ﴾ ووحينا اياهم والهامنا اليهم الى ديننا وتوحيدنا وانما اعطيناهم ما اعطيناهم من الكرامات ﴿ لما صبروا ﴾ وحين وطنوا انفسهم على تحمل مالحقهم فى اعلاء كلمة الحق وافشاء اعلام الدين ومعالم التوحيد واليقين وانتشارها فى الاقطار من المتاعب والمكروهات المؤدية الى اتلاف النفس وبذل المهج وانواع المصيبة ﴿ و ﴾ هم قد ﴿ كانوا ﴾ فى انفسهم ﴿ بآياتنا ﴾ النازلة اياهم الدالة على كمال قدرتنا الواردة فى ايجاد اى شئ اردناه ﴿ يوقنون ﴾ يذعنون لايترددون فيها ولايتذبذبون وانت ياا كمل الرسل اولى وأحق منهم بايقان آياتنا واذعانها ﴿ ان ربك ﴾ الذى رباك بانواع الكرامات وايدك باصناف الخوارق والمعجزات ﴿ هو ﴾ بذاته وحسب حكمته المتقنة واحكامه المبرمة ﴿ يفصل ﴾ ويقضى ﴿ بينهم ﴾ اى بين المحقين والمبطلين ويميز كلا منهم عن صاحبه ﴿ يوم القيمة ﴾ المعد للقطع والفصل وتنفيذ الاحكام واجراء الحكومات فيومئذ يظهر لهم الحق ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من الامور الدينية والمعارف اليقينية ﴿ أولم يهد لهم ﴾ اى اهل مكة الى سبيل الرشد ولم يوقظهم عن هجمة الغفلة ورقاد العناد ﴿ كم اهلكنا ﴾ اى كثر اهلاكنا واستيصالنا ﴿ من قبلهم من ﴾ اهل ﴿ القرون ﴾ الماضية الهالكة المغرورين امثالهم بالكبر والخيلاء بما عندهم من المال والجاه والثروة مع ان هؤلاء المعاندين ﴿ يمشون ﴾ ويمرون ﴿ فى مساكنهم ﴾ الخربة ودورهم المندرسة الكربة وقت ترحالهم نحو متاجرهم ومايعتبرون منها ﴿ ان فى ذلك ﴾ المرور والعبور وفى رؤية تلك المنازل والاطلال المغمورة والبلاد المقهورة ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات وشواهد لائحات على كمال قدرتنا واختيارنا وشدة انتقامنا وقهرنا ﴿ أفلا يسمعون ﴾ مقتضيات الآيات ولايتدبرون حق التدبر والتفكر حتى يتخلصوا عن اودية الضلالات واغوار الجهالات ويتصفوا بانواع الهدايات والكرامات ﴿ أولم يروا ﴾ ولم يبصروا اولئك المعاندون المنكرون على كمال قدرتنا ووفور حكمتنا واختيارنا ﴿ انا ﴾ من مقام لطفنا وجودنا كيف ﴿ نسوق الماء ﴾ بالتدابير العجيبة والحكم البديعة فى تصعيد الابخرة والادخنة وتراكم السحب منها وتقاطر المطر من فتوقها وخلالها ﴿ الى الارض الجرز ﴾ التى قد انقطع نباتها من غاية يبسها وجمودها ﴿ فنخرج به ﴾ اى بالماء الذى سقنا اليها منها ﴿ زرعا ﴾ وانواعا من الاوراق والحبوب ﴿ تأكل منه انعامهم ﴾ اوراقه وتبنه ﴿ وانفسهم ﴾ حبوبه وثمرته ﴿ أفلا يبصرون ﴾ اولئك المصرون المنكرون هذه القدرة العجيبة فيستدلوا بها على قدرتنا الكاملة وحكمتنا البديعة البليغة البالغة ﴿ و ﴾ بعدما سمعوا منك ياا كمل الرسل ان ربك يفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ يقولون ﴾ مستهزئين منك متهكمين ﴿ متى هذا الفتح ﴾ والفصل الذى قد وعدتم به اخبرونا وقته ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعواكم نتهيأ له ونتزود لاجله ونؤمن به كما آمنتم ﴿ قل ﴾ ياا كمل الرسل فى جوابهم ﴿ يوم الفتح ﴾ هو يوم القيامة المعدة لتنقيد الاعمال والحساب فيومئذ ﴿ لاينفع الذين كفروا ﴾ فى النشأة الاولى مدة اعمارهم ﴿ ايمانهم ﴾ فيها ﴿ ولاهم ﴾ يومئذ ﴿ ينظرون ﴾ ولايمهلون حتى يتداركوا مافوتوا على انفسهم طول عمرهم من الايمان بالله والامتثال باوامره والاجتناب عن نواهيه وتصديق الرسل والكتب وجميع معالم الدين وشعائر الاسلام وبعدما قد تمادوا فى الغفلة والضلال وبالغوا فى العتو والعناد ﴿ فاعرض ﴾ ياا كمل الرسل ﴿ عنهم ﴾ ولاتلتفت الى هذياناتهم واصرف عنان عزمك عن هدايتهم وارشادهم بعدما تاهوا فى تيه الغى والضلال واصروا عليه ﴿ وانتظر ﴾ النصر والظفر والغلبة عليهم ﴿ انهم منتظرون ﴾ ايضا ليغلبوا عليك ويظفروا ﴾ وقل ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين

خاتمة سورة السجدة

عليك ايها السالك القاصد سلوك سبيل التوحيد والناسك المجاهد مع اعدى عدوك الذى بين جنبيك اعانك الله ونصرك على عدوك ان تتصبر على متاعب العبودية ومشاق التكاليف الواقعة فى اتيان المأمورات الشرعية وترك المألوفات الطبيعية سيما ما اشكل امره عليك ودفعه عندك من انقهار امارتك وانزجارها وانتقامك عنها مفوضا امورك كلها الى ربك منتظرا الى ان يغلبك الحق عليها بعدما قد وعدك به بان يجعل سلطانة امارتك مأمورة لك مطمئنة بحكمك راضية بجميع ماجرى عليها من سلطان القضاء بلا امتناع واباء فلك ان تمكن فى مقام الرضا والتسليم حتى تصير مطمئنتك فانية مضمحلة متلاشية بحيث لايبقى فيها من هوية ناسوتها شئ بل قدفنيت هويتها فى هوية الحق واضمحلت فى عالم اللاهوت مطلقا فحينئذ قد فزت بدوام ابدى وبقاء سرمدى بلا عروض انقضاء وانصرام ولحوق انتهاء وانخرام * هب لنا من لدنك جذبة تحينا من هوية ناسوتنا وتفنينا فى هوية لاهوتك يا ارحم الراحمين

فاتحة سورة الاحزاب

لايخفى على من تحقق بمقام التقوى وخلص عن مهلكات الهوى ورجع نحو المولى متزهدا عن الدنيا وغرورها واما نيها مطلقا ان الموحد المتحقق بمقام التمكن والرضا لابد وان تكون همته منحصرة على التوجه نحو الحق مطمئنا به راضيا بماجرى عليه من سلطان القضاء متوكلا على الله فى السراء والضراء والمنح والعطاء والمحن والبلاء مترصدا للوحى الآلهى مترقبا لالهاماتها الغيبية اذكل من تجرد عن جلباب الناسوت مخلصا فقد تستر بخلعة اللاهوت ووقع اجره على حضرة الرحموت ورجع امره اليه وعاد شأنه على ماكان عليه فى بدء الامر فصار محفوظا فى كنف حفظ الحق وجواره فله ان يتخذه سبحانه وكيلا ويجعله حسيبا وكفيلا ويفوض اموره كلها اليه فيصير منتظرا لوحيه والهامه مترصدا لموائد افضاله وانعامه اذ هو سبحانه بذاته عليم بحاله وحاجاته حكيم فى تربيته وارشاده وماله الا الاطاعة والتسليم والمتابعة لما يوحى اليه من عند الله العليم الحكيم ماحيا عن لوح قلبه الالتفات الى غيره كما امر سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم تربية له وتأديبا اليه وليتأدب به من تابعه وتخلق به من آمن له مخلصا فقال مناديا اياه متلطفا معه متيمنا باسمه ﴿ بسم الله ﴾ الذى اصطفى حبيبه صلى الله عليه وسلم من بين البرايا بالخلق العظيم ﴿ الرحمن ﴾ عليه فى النشأة الاولى باضافة انواع الكمالات اللائقة على سبيل التبجيل والتكريم ﴿ الرحيم ﴾ له فى النشأة الاخرى بتمكينه فى مقعد الصدق والمقام المحمود الذى هو مقام الرضا والتسليم ﴿ يا ايها النبى ﴾ المؤيد من عند العليم الحكيم مقتضى نبوتك التى قد صرت بها خاتما لدائرة النبوة والرسالة متمما لمكارم الاخلاق مكملا لامر التشريع والتديين التقوى والتحفظ عن مقتضيات الآراء الباطلة والاهواء الفاسدة والتحصن بالله والثقة اليه وجعله وقايتك عند نزول البلاء وهجوم الاعداء ﴿ اتق الله ﴾ حق تقاته واجتنب عما لايرضى به ربك مطلقا ﴿ ولاتطع ﴾ بحال من الاحوال ﴿ الكافرين والمنافقين ﴾ الذين قد خاصموا معك فى اسرارهم واعلانهم ولاتتبع اهواءهم الفاسدة وارائهم الكاسدة الباطلة وابتغ فيما آتيك الله من مقتضيات استعدادك فيما تفضل عليك امتنانا

لك رضاء الله والفوز بشرف لقائه ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده قد ﴿ كان عليما ﴾ حسب حضرة علمه الحضورى بقابليتك وبمقتضياتها ﴿ حكيما ﴾ فى افاضة مايعنيك وينبغى لك ويليق بشأنك وامرك ﴿ واتبع مايوحى اليك من ربك ﴾ تأييدا لك وتدبيرالامورك واحوالك ولاتلتفت الى هذيانات من عاداك ولاتبال بمكرهم وحيلهم ﴿ ان الله ﴾ الرقيب المراقب عليك وعليهم قد ﴿ كان بما تعملون ﴾ من المخائل الفاسدة والتلبيسات الباطلة المتعلقة لمقتك وهلاكك ﴿ خبيرا ﴾ يكفيك ويكف عنك مؤنة شرورهم ومكرهم ويغلبك عليهم ويظهر دينك على الاديان كلها ﴿ وتوكل على الله ﴾ ايها المتحصن بكنف حفظه وجواره وثق بكرمه ولطفه ﴿ وكفى بالله ﴾ اى كفى الله المراقب على عموم احوالك وحالاتك ﴿ وكيلا ﴾ لك يراقبك ويحفظك من شرور من قصد مقتك وهجومهم عليك ومكرهم معك وكن فى نفسك متوجها الى ربك مخلصا فيه مائلا بوجه قلبك الى قبلة وجهه الكريم ولاتلتفت الى من سواه ولاتخطر ببالك غيره اذلايسع فى القلب الواحد الا هم واحد ولهذه الحكمة العلية ﴿ ماجعل ﴾ وخلق ﴿ الله ﴾ العليم الحكيم المتقن فى افعاله ﴿ لرجل ﴾ واحد ﴿ من قلبين ﴾ مشعرين مدركين ﴿ فى جوفه ﴾ حتى لايتفتت ميله ولايتعدد قبلة مقصده ومرماه وان خلق له عينين واذنين ويدين وغيرها ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ماجعل ﴾ الله العليم الحكيم ﴿ ازواجكم اللائى تظاهرون منهن ﴾ وتقولون لهن اى كل منكم لزوجته ايها المؤمنون المكلفون انت على كظهر امى ﴿ امهاتكم ﴾ حقيقة لتترتب عليها احكام الامهات من تحريم القربان والفراش معها وغيرها ﴿ وماجعل ﴾ ايضا سبحانه ﴿ ادعياءكم ﴾ اى الاجانب الذين تدعونهم انتم ابناء من افراط المودة ﴿ ابناءكم ﴾ حقيقة اوحكما حتى تترتب عليهم احكام الابناء من اخذ الميراث والمحرمية وحرمة زوجتهم وابنتهم وغير ذلك من الاحكام ﴿ ذلكم ﴾ اى الامور الثلاثة المذكورة ﴿ قولكم ﴾ اى مجرد قول قدصدر عن ألسنتكم وتلفظتم انتم ﴿ بافواهكم ﴾ لاحقيقة لها سوى الاشتهار فى المحبة والمودة ﴿ والله ﴾ المدبر لاموركم المصلح لاحوالكم ﴿ يقول الحق ﴾ اى الحكم المطلق الثابت المتحقق عنده سبحانه المترتب عليه احكامه ارشادا لكم واصلاحا لحالكم ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو ﴾ بمقتضى الوهيته وربوبيته ﴿ يهدى السبيل ﴾ السوى والصراط القويم المستقيم عباده الذين انحرفوا عن سبل السلامة وطرق الاستقامة فى الوقائع والاحكام وبعدما قد سمعتم حقيقة القول والحكم فى ادعيائكم وحقيته ﴿ ادعوهم ﴾ وسموهم ادعياءكم باسمائهم وانسبوهم حين دعائكم وندائكم اياهم ﴿ لآبائهم ﴾ المولدين لهم حقيقة لا الى الداعى ان علمتم آباءهم الاصلية النسلية ﴿ هو ﴾ اى انتسابهم الى آبائهم الاصلية ﴿ اقسط عند الله ﴾ واقرب بين المؤمنين الى الصدق وابعد عن الكذب والفرية اذ كثيرا ماقداشتهر دعى باسم من تبناه فاراد ان يأخذ منه الميراث فعليكم ايها المؤمنون ان لاتنسبوهم الاالى آبائهم الحقيقية ﴿ فان لم تعلموا آباءهم ﴾ لتنسبوهم اليهم ﴿ فاخوانكم فى الدين ومواليكم ﴾ يعنى فهم اخوانكم فى الدين واولياؤكم فيه كسائر المؤمنين فخاطبوهم مثل خطاب بعضكم بعضا فقولوا له يااخى اويا صاحبى اويا وليى فى الدين وغير ذلك ﴿ وليس عليكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ جناح ﴾ اثم ومؤاخذة ﴿ فيما اخطأتم به ﴾ اى بقولكم هذا ونسبتكم هذه اذا صدرت عنكم هفوة على سبيل الخطأ والنسيان سواء كان قبل ورود النهى اوبعده ﴿ ولكن ﴾ تؤاخذون انتم فى ﴿ ماتعمدت قلوبكم ﴾ وقد صدرت عنكم هذه قصدا اذ قصدكم به يؤدى الى الافتراء وتضييع حقوق المؤمنين ﴿ وكان الله

غفورا ﴾ فى حق من اخطأ ونسى ثم ذكر وتاب ﴿ رحيما ﴾ عليه يقبل توبته ويغفر زلته ❀ ثم اشار سبحانه الى تأديب كل من الامم مع نبيه المؤيد من عنده سبحانه بانواع التأييدات والمعجزات الخارقة للعادات المبعوث اليهم لارشادهم وتكميلهم و امرهم بحسن الادب معهم والمحافظة على خدمتهم وحرمتهم وكيف لايحسنون الادب مع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اذ كل نبي بالنسبة الى امته كالاب المشفق العطوف بالنسبة الى ابنه بل هو خير آبائهم يرشدهم الى ما هو اصلح لدينهم الذى هو عبارة عن الحقيقة لهم فلهم ان يكونوا معه فى مقام التذلل والانكسار التام والانخفاض المفرط باضعاف ما وجب عليهم من حقوق الوالد النسبي اذ آثار تربية الانبياء مؤبدة مخلدة وآثار تربية هؤلاء متناهية منقطعة وان ترتب على تأديبهم وانخفاضهم معهم من المثوبة الاخروية فانما هى راجعة ايضا الى تربية نبيهم ولا شك ان نبينا صلى الله عليهم افضل الانبياء واكملهم فى التربية والارشاد فيكون ابوته ايضا اكمل واشفاقه ومرحمته لامته التى هى افضل الامم اتم واوفر لذلك قال سبحانه ﴿ النبي ﴾ يعنى هذا النبي المبعوث الى كافة الامم المتمم لمكارم الاخلاق ومحاسن الشيم المكمل لمعالم الدين و مراسم المعرفة واليقين ﴿ اولى بالمؤمنين ﴾ و احق لهم ان يرجحوا جانبه على انفسهم ويختاروا غبطته ﴿ من ﴾ غبطة ﴿ انفسهم ﴾ اذ نسبة تربيته الى اشباحهم وارواحهم كنسبة تربية الاب المشفق المحافظ ابنه عن جميع مالا يعنيه المراقب له فى عموم احواله ليوصله الى الحياة الابدية والبقاء الازلى السرمدى ونسبة تربية نفوسهم المدبرة لابدانهم وان كانت هى ايضا بتوفيق الله واقداره انما هى مقصورة الى حفظ اجسامهم لئلا تنهدم وتخرم ولا تزول عنها الحياة المستعارة وشتان مابين النسبتين والتربيتين ﴿ وازواجه ﴾ ايضا ﴿ امهاتهم ﴾ يعنى بعد ما قد ثبت ان تربيته صلى الله عليه وسلم شاملة وابوته كاملة صارت ازواجه اللاتى فى حجوره صلى الله عليه وسلم وتحت حضانته امهات المؤمنين فى الدين وحرمتهن اعظم و اولى من حرمات امهاتهم النسبية اذ هن اتباع له صلى الله عليه وسلم واهل بيته فيسرى الادب معه اليهن وهن ايضا فى انفسهن من الكاملات اللائقة لانواع الحرمات والمكرمات ومن جملتها لياقتهن بشرف صحبة النبي صلى الله عليه وسلم فعليكم ايها المؤمنون ان لاتنكحوا ازواجه ابدا اذ هن امهاتكم ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم ايها السامعون المؤمنون ان النبي خير آبائكم فى الدين و ازواجه فضليات امهاتكم ايضا فيه و سائر المؤمنات والمؤمنين اخوانكم واخواتكم فى الدين لا تظنوا ان حكم ابوته صلى الله عليه وسلم وامومتهن رضى الله عنهن واخوة المؤمنين تسرى فى احكام الميراث والعصوبة ايضا بل ﴿ اولوالارحام ﴾ وذوو القرابة المنتمون اليكم بالقرابة النسبية على تفاوت طبقاتهم ذكورا كانوا اواناثا ﴿ بعضهم اولى ﴾ واحق شرعا ﴿ ببعض ﴾ اى باخذ الميراث من بعض يعنى هم اصحاب الفروض والعصبات يأخذون متروكات المتوفى عنهم ويحرزونها لقرابتهم النسبية بمقتضى سهامهم المقدرة ﴿ فى كتاب الله ﴾ المنزل عليكم المطابق لما فى حضرة علمه المحيط ولوح قضائه الشامل الجامع ﴿ من ﴾ النبي وازواجه واجانب ﴿ المؤمنين والمهاجرين ﴾ وهم وان كانوا اخوانا وآباء وامهات فى الدين لا يأخذون شيأ من اموالهم و مواريثهم بلا قرابة سببية ﴿ الا ان تفعلوا ﴾ ايها المؤمنون وتخرجوا اموالكم وصية على الوجه المشروع المستحسن ﴿ الى اوليائكم ﴾ فى الدين مع كونهم اجانب لكم ﴿ معروفا ﴾ وصية مشروعة مستحسنة عقلا وشرعا غير مؤدية الى احراز التركة وحرمان الورثة وهى التى لاتكون ازيد من ثلث المال قد ﴿ كان ذلك ﴾ اى اخراج الوصية على الوجه المعروف

﴿ فى الكتاب ﴾ الذى يتلى عليكم وفيما قبله ايضا من الكتب المنزلة على الامم الماضية ﴿ مسطورا ﴾ مثبتا فللموصى له ان يأخذها على مقتضى ما ثبت فى حكم الله وكتابه ﴿ و ﴾ كيف لم يحسنوا الادب اولئك المؤمنون الماضون السابقون مع انبيائهم وهؤلاء اللاحقون معك مع انا ما بعثنا الانبياء والرسل الى اممهم الا لارشادهم وهدايتهم الى توحيدنا وايصالهم الى زلال تفريدنا على ذلك قد اخذنا العهود والمواثيق المؤكدة من عموم الانبياء والرسل تأكيدا والزاما اذكر يا اكرم الرسل لمن تبعك من المؤمنين ليحافظوا على ما امروا وقت ﴿ اذ اخذنا من النبيين ﴾ المبعوثين الى الامم الماضية ﴿ ميثاقهم ﴾ وعهودهم الوثيقة المؤكدة ﴿ و ﴾ لا سيما ﴿ منك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ومن نوح ﴾ المنجى ﴿ وابراهيم ﴾ الخليل ﴿ وموسى ﴾ الكليم ﴿ وعيسى ﴾ الصفى الخالص عن كدر الناسوت من قبل الاب لانه ﴿ ابن مريم ﴾ لم يمسها ذكر من بنى نوعها بل انما ولدته بلا اب ارهاصا لها ومعجزة لابنها خص سبحانه هؤلاء الكرام بالذكر اهتماما بشأنهم صلوات الله عليهم وسلامه ﴿ واخذنا منهم ﴾ كرره تأكيدا ومبالغة اى من كل واحد منهم وممن لم نذكر اساميهم من ذوى العزائم الخالصة ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ وعهدا وثيقا محكما مؤكدا على ان لاتتهاونوا ولا تتكاسلوا فى ارشاد العباد وابعادهم عن الجور والفساد وايصالهم الى ما اعددنا لهم من المراتب العلية والدرجات السنية وقد انزلنا عليهم الكتب والصحف المشتملة على الاوامر والاحكام المقربة لتوحيدنا والعبر والنواهى المبعدة عن الكفر والضلال وامرناهم ايضا بتبيين الاوامر والنواهى الى اممهم وتنبيهها عليهم ليتفطنوا على فطرتهم التى هم جبلوا عليها فى عالم الغيب وليتميز عندهم الحق الحقيق بالاتباع عن الباطل الزاهق الزائل كل ذلك ﴿ ليسئل ﴾ سبحانه فى النشأة الاخرى عن الانبياء ورسله صلوات الله عليهم من احوال العباد ﴿ الصادقين ﴾ الممتثلين باوامر الله المجتنبين عن نواهيه ﴿ عن صدقهم ﴾ واخلاصهم فى اعمالهم ونياتهم فيها وعن احوالهم ومواجيدهم واعتقاداتهم وتلقيهم لقبول الحق والمحافظة عليه ليشهد الانبياء لهم فيفوزوا الى ما قد اعد لهم وهيئ لاجلهم من المراتب والمقامات وانواع السعادات والكرامات مع ان علمه سبحانه بحالهم يغنى عن شهاداتهم وليسأل ايضا سبحانه عن عناد العباد المصرين على الجور والفساد المجترئين على الله بالخروج عن حدوده ومقتضيات احكامه ليشهدوا صلوات الله عليهم فيساقوا صاغرين مهانين الى ما قد اعدالله لهم من الدركات الهوية الجهنمية ﴿ و ﴾ اعلموا ان الله سبحانه قد ﴿ أعد للكافرين ﴾ الجاحدين لاوامر الله ونواهيه المنزلة فى كتبه على رسله ﴿ عذابا اليما ﴾ لا عذاب اشد ايلاما منه ❀ ثم نادى سبحانه المؤمنين الموحدين المواظبين على الطاعات بامتثال الاوامر واجتناب المنهيات كى تصلوا الى ما قد اعد لهم ربهم من المثوبات والمكرمات فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم تعداد نعم الله عليكم واحصاء فواضله المتوالية المتتالية المتسعة ﴿ اذكروا ﴾ فى عموم اوقاتكم واحوالكم ﴿ نعمة الله ﴾ الفائضة ﴿ عليكم ﴾ على تعاقب الازمان وتلاحق الآنات والاحيان سيما نعمة انجائكم من اعدائكم ونصركم عليهم مع كونكم آيسين مأيوسين منه اذكروا يا اهل يثرب وقت ﴿ اذ جاءتكم جنود ﴾ متعددة واحزاب متعاقبة متلاصقة قاصدين لمقتكم واستئصالكم وهم قريش وغطفان ويهود بنى قريظة وبنى النضير وكانوا زهاء اثنى عشر الفا وانتم قليلون فحفرتم الخندق على المدينة ثم خرجتم تجاه الاعداء وانتم ثلاثة آلاف والخندق بينكم وبينهم فقعدتم متقابلين وقد مضى عليها قريب شهر لاحرب بينكم الا

بالترامى بالنبل والحجارة فاضطررتم بل اضطربتم وقد اوجستم فى انفسكم خيفة خفية منهم وصرتم مذبذبين متزلزلين لا الى الفرار ولا الى القرار وبعد ما قد ابصرناكم كذلك واطلعنا على قلوبكم امددناكم بارسال الريح وانزال الملائكة اعانة لكم وتأييدا ﴿ فارسلنا عليهم ريحا ﴾ يعنى الصبا وهبت عليهم عاصفة بحيث تقلع اوتادهم وتسقط الخيام عليهم وتطفئ نيرانهم وتكفئ قدورهم وتجيل خيولهم وكانت هذه فى ليلة شاتية باردة فى غاية البرودة ﴿ و ﴾ ارسلنا عليهم ايضا ﴿ جنودا ﴾ من الملائكة قد ظهروا جوانب معسكرهم بحيث ﴿ لم تروها ﴾ جنودا مثلها اصلا فقال حينئذ صناديدهم وكبراؤهم النجا النجا فان محمدا قد بدا بالسحر فانهزموا من غير قتال فنجوتم سالمين عناية من الله وانجازا لوعده ومعجزة لرسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ وكان الله ﴾ المطلع لاحوال عباده ﴿ بما تعملون ﴾ انتم من حفر الخندق والتزلزل والتذبذب والرعب الخفى و بما يعملون ايضا اولئك المسرفون من التحزب والتوافق على استئصالكم ﴿ بصيرا ﴾ رائيا عليما منكم امارات التذبذب والتزلزل وكيف لا تزلزلون انتم وقت ﴿ اذ جاؤكم ﴾ وهم غطفان ﴿ من فوقكم ﴾ اى من اعلى الوادى من قبل المشرق ﴿ و ﴾ قد جاؤكم القريش ﴿ من اسفل منكم ﴾ اى من اسفل الوادى من قبل المغرب واضطررتم وليس معكم من يقابل احد الجانبين حينئذ فكيف بكليهما ﴿ و ﴾ اذكر وقت ﴿ اذ زاغت الابصار ﴾ حينئذ منكم ومالت عن مستوى نظرها وتقلقلت واضطربت حيرة وشخوصا ﴿ و ﴾ قد اضطربتم فى تلك الحالة بحيث قد ﴿ بلغت القلوب الحناجر ﴾ يعنى قد بلغت من غاية الرعب والخوف قلوبكم حناجركم لان ريتكم قد انتفخت من الرعب المفرط فارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهى عبارة عن منتهى الحلقوم الذى هو مدخل الطعام والشراب ﴿ و ﴾ حينئذ كنتم ﴿ تظنون ﴾ ايها الظانون المرعوبون ﴿ بالله ﴾ الذى قد وعدكم بالنصر والغلبة على الاعداء وباظهار دينكم واعلائه على الاديان كلها ﴿ الظنونا ﴾ اى انواعا من الظنون بعضها صحيح وبعضها فاسد على تفاوت طبقاتكم فى الاخلاص وعدمه فنكم من يظن ان الله منجز وعده الذى قد وعده لرسوله من اعلاء دينه ونصره على اعدائه اذ لا خلف لوعده سبحانه ومنكم من يتردد ويتحير بين الامرين الى حيث لا يرجح احدهما لذلك يخاف من ضعف وثوقه بالله وعدم رسوخه فى الايمان وبالجملة ﴿ هنالك ﴾ فى تلك الحالة قد ﴿ ابتلى المؤمنون ﴾ وجربوا واختبروا كى يتميز المخلص منهم من المنافق والثابت الراسخ من المتردد المتزلزل ﴿ و ﴾ لذلك قد ﴿ زلزلوا زلزالا شديدا ﴾ من شدة الفزع والهول المفرط بحيث كاد ان يخرج ارواحهم من اجسادهم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ يقول المنافقون ﴾ حينئذ ﴿ و ﴾ المؤمنون ﴿ الذين ﴾ قد بقى ﴿ فى قلوبهم مرض ﴾ من امارات الشقاق ولم يصفوا بعد لحداثة عهدهم حتى يتمكنوا على الوفاق ويتمرنوا بالاتفاق ﴿ ما وعدنا الله ورسوله ﴾ من الظفر على الاعداء وانتشار هذا الدين فى الاقطار والانحاء ﴿ الا غرورا ﴾ باطلا زورا زاهقا زائلا وبالجملة قد بالغوا فى ذلك حيث قال معقب بن قشير يعدنا محمد بفتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز للقتال مع هؤلاء الفرق فظهر ان وعده ما هو الا غرور باطل ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قالت طائفة منهم ﴾ اى من منافقى المدينة والذين فى قلوبهم مرض وضعف اعتقاد ويقين وهم يعدون انفسهم من المؤمنين ﴿ يا اهل يثرب ﴾ واصحاب المدينة ﴿ لا مقام لكم ﴾ ولا يحسن اقامتكم الآن و مقاومتكم فى مقابلة هذه الاحزاب ذوو عدد وعدد كثيرة وانتم شرذمة قليلون بالنسبة اليهم ﴿ فارجعوا ﴾ عن دين محمد وانتشروا عن

حوله حتى تسلموا من يدالاعادى ﴿ و ﴾ بعد ما سمع المؤمنون قول اولئك المنافقين الآمرين بالارتداد والرجوع صاروا مترددين متزلزلين فى دينهم وادّى امرهم فى التزلزل والتذبذب الى حيث ﴿ يستأذن فريق منهم النبى ﴾ حيث ﴿ يقولون ﴾ معتذرين معللين للرجوع والذب عن حول النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ ان بيوتنا عورة ﴾ غير حصينة خالية من المحافظ المراقب فأذن لنا حتى نرجع الى بيوتنا ونستحفظها ﴿ و ﴾ الحال ان بيوتهم ﴿ ما هى بعورة ﴾ بل هى حصينة محفوظة لاخلل فيها بل ﴿ ان يريدون ﴾ وما يقصدون من هذا القول المزور ﴿ الا فرارا ﴾ عن الزحف و اعراضا عن الدين القويم ﴿ و ﴾ من غاية ضعفهم فى الدين وعدم تثبتهم و رسوخهم فى الاعتقاد واليقين ﴿ لو دخلت عليهم ﴾ المدينة وحبست ﴿ من اقطارها ﴾ وحصنت من جميع جوانبها بحيث لم يمكن الظفر عليها لا لهؤلاء الاحزاب ولا لغيرهم ايضا من عساكر الاعادى بل من اضعافهم وآلافهم ﴿ ثم ﴾ بعد ما تحصنت عليهم بيوتهم كذلك وصاروا آمنين من ظفر العدو مطلقا ﴿ سئلوا الفتنة ﴾ اى ان طلب احد منهم ايقاع الفتنة بين المؤمنين والهزيمة والفرار من الزحف والارتداد عن الايمان والاسلام وعن النصر للمؤمنين ﴿ لآتوها ﴾ البتة هؤلاء الجهلة الضعفة المتمائلون الى الكفر ومواخاة الكفرة عن صميم فؤادهم وجاؤا بالفتنة والفرار وبالردة عن الدين وبالقتال مع المسلمين على الفور ﴿ وما تلبثوا ﴾ وتوقفوا بها اى باتيان الفتنة والردة بعدما سئلوا عنها وطولبوا ﴿ بها الا يسيرا ﴾ اى آنا واحدا لا زمانا بل مقدار مايفهمون سؤال السائل ومقصوده منه وكيف لا يؤتونها ﴿ و ﴾ هم فى انفسهم ﴿ لقد كانوا ﴾ يعنى بنى حارثة و بنى سلمة منهم قد ﴿ عاهدوا الله ﴾ عهدا وثيقا مؤكدا ﴿ من قبل ﴾ اى قبل حفر الخندق وذلك فى يوم احد حين ارادوا ان يفشلوا عن رسول الله وقد تخلفوا عنه يوم بدر فلما رأوا ما اعطى الاحديون والبدريون من الكرامة العظيمة عاجلا وآجلا قالوا معاهدين لئن اشهدنا الله قتالا فلنقاتلن وحلفوا غليظا شديدا ﴿ لا يولون الادبار ﴾ اصلا فالآن قد تذبذبوا وتضعضعوا وكادوا ان يولوا ﴿ و ﴾ لم يعلموا انه قد ﴿ كان عهد الله ﴾ الذى قد عهدوا معه سبحانه من قبل ﴿ مسؤلا ﴾ عنه وعن نقضه ووفائه وهم مجزيون بمقتضى ماظهر منهم من النقض والوفاء ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما قد تحقق عندك قصد فرارهم وانهزامهم وذبهم عنك ﴿ لن ينفعكم الفرار ﴾ ابدا بل ﴿ ان فررتم ﴾ من ضعف يقينكم ووهن اعتقادكم ﴿ من الموت ﴾ حتف الانف كما يفر عوام الناس من الطاعون والوباء والزلزلة وغير ذلك من الابتلاآت الآلهية ﴿ أو القتل ﴾ فى يوم الوغاء ﴿ واذا ﴾ يعنى بعد ما تفرون حينئذ ﴿ لا تمتعون ﴾ تمتيعا كثيرا مؤبدا بل ما تمتعون ﴿ الا قليلا ﴾ فى زمان قليل اذ لكل منكم اجل مقدر عنده سبحانه ولكل اجل قضاء وانقضاء ومضاء ولا دوام الا لمن هو متعال عن مطلق الاجل والقضاء والانقضاء منزه عن توهم الابتداء والانتهاء وعن الاعادة والابداء مقدس عن تعديد الازمنة وتحديد الامكنة مطلقا وان جادلوا معك يا اكمل الرسل وعاندوا بالفرار والتحصن للنجاة من العدو واهلاكه بحيث لا تبقى لهم يد علينا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل التبكيت والالزام ﴿ من ذا الذى يعصمكم ﴾ اى يحفظكم ويحرزكم ﴿ من ﴾ قهر ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور وعذابه ﴿ ان أراد بكم سوء ﴾ واصابة بلاء وشدة ومحنة ﴿ او ﴾ من ذا الذى يمنع عنكم لطفه سبحانه ان ﴿ أراد بكم رحمة ﴾ عطفا ومحبة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لايجدون ﴾ اولئك المتذبذبون المتضعضعون ﴿ لهم ﴾ اى لانفسهم

﴿ من دون الله ﴾ المراقب عليهم فى عموم احوالهم ﴿ وليا ﴾ يتولى امور تحصنهم وتحفظهم ﴿ ولا نصيرا ﴾ ينصرهم على اعدائهم و بالجملة جميع اعمال العباد وافعالهم مفوضة الى الله اولا وبالذات مقهورة تحت قدرته الكاملة فلهم ان يفوضوا اليه ليسلموا عن غوائل العناد والاصرار وان اعتذروا بك وتبرؤا عما كانوا وصاروا عليه قل لهم يا اكمل الرسل ﴿ قد يعلم الله ﴾ بحضرة علمه المحيط الحضورى ﴿ المعوقين ﴾ المثبطين ﴿ منكم ﴾ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخلفين عنه فى الحروب والمعارك الاوهم المنافقون ﴿ و ﴾ يعلم ايضا ﴿ القائلين ﴾ منكم ايها المنافقون من اهل المدينة ﴿ لاخوانهم ﴾ ممن فى قلوبهم مرض من المؤمنين ﴿ هلم الينا ﴾ من المخاوف والمهالك ﴿ و ﴾ بعد ما سمعوا منكم اخوانكم قولكم هذا ﴿ لا يأتون البأس ﴾ الحرب والقتال ﴿ الا قليلا ﴾ اى اتيانا قليلا بل يثبطون ويسوفون ويعتذرون بالاعذار الكاذبة وبالجملة هم اى المنافقون المثبطون ما اتوا ما اتوا الا ﴿ أشحة ﴾ بخلاء ﴿ عليكم ﴾ ايها المؤمنون المخلصون بما معكم من المعاونة والنفقة فى سبيل الله او خوف الظفر و فوت الغنيمة عنهم او من خوف العاقبة و انما فعلوا ذلك قبل القتال ﴿ فاذا جاء الخوف ﴾ وظهر امارات الوغاء وهاج امواج الفتن والحرب ولمع بروق الفناء و تشعشع صوارم القضاء ﴿ رأيتهم ﴾ ايها الرائى حين ﴿ ينظرون اليك ﴾ من شدة خوفهم وخشيتهم ﴿ تدور ﴾ تحرك و تضطرب ﴿ اعينهم ﴾ احداقهم فى آماقهم ﴿ كالذى يغشى ﴾ يحل ويدور ﴿ عليه من ﴾ امارات ﴿ الموت ﴾ وظهر عليه علامات السكرات ﴿ فاذا ذهب الخوف ﴾ وزال الرعب والخشية وانهزم العدو واجتمعت الغنائم ﴿ سلقوكم ﴾ وجاؤكم متسلقين متسلطين عليكم ﴿ بألسنة حداد ﴾ ذرابة قاطعة باسطين ايديهم الى الغنائم وقت قسمتكم صائحين عليكم قائلين لكم لستم انتم اولى منا و احق بهذه الغنائم مع انا قد شهدنا القتال معكم بل نحن لا نقصر وانتم قاصرون مقصرون فبم ترجحون انتم علينا وانما سلقوكم بها لكونهم ﴿ أشحة ﴾ بخلاء ﴿ على الخير ﴾ الذى وصل اليكم من الغنائم العظام و بالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء الهالكون فى تيه النفاق والشقاق ﴿ لم يؤمنوا ﴾ بتوحيد الله ولم يخلصوا الايمان به وبرسوله وكتابه قصدا وعزما بل انما آمنوا واعترفوا باللسان لحقن الدماء والاموال خداعا ومكرا ولذلك قد مكر الله المطلع على نياتهم بهم ﴿ فاحبط الله اعمالهم ﴾ الصالحة وابطلها عليهم بلا ترتيب الجزاء والمثوبات الاخروية كما لاعمال المخلصين من المؤمنين ﴿ وكان ذلك ﴾ الاحباط والابطال ﴿ على الله ﴾ القادر المقتدر بعموم ما ثبت فى لوح قضائه ﴿ يسيرا ﴾ سهلا غير عسير عنده وان استعسرتم ايها المحجوبون بالحجب الظلمانية الكثيفة ومن كمال غيهم وضلالهم ونهاية جبنهم ورعبهم من الاحزاب ﴿ يحسبون ﴾ ان ﴿ الاحزاب لم يذهبوا ﴾ فكيف ان ينهزموا مع انهم قد ذهبوا منهزمين بحيث لم يبق منهم احد ﴿ و ﴾ هم مع كمال محبتهم ومودتهم مع الاحزاب ﴿ ان يأت الاحزاب ﴾ ويكروا بعد الفرار ﴿ يودوا ﴾ يعنى هؤلاء المنافقون يودون اتيانهم بحيث تمنوا ﴿ لو انهم بادون ﴾ ظاهرون ﴿ فى ﴾ البدو خلال ﴿ الاعراب ﴾ الاحزاب اى بينهم خارجون من بين اظهر المسلمين لاحقون بالكفرة معدودون منهم ﴿ يسألون ﴾ كل قادم من قبلكم ﴿ عن انبائكم ﴾ واخباركم وماجرى عليكم ايها المؤمنون من الوقائع الهائلة والمصيبات المهولة ﴿ و ﴾ من كمال ودادتهم مع الكفرة ﴿ لو ﴾ فرض انهم ﴿ كانوا فيكم ﴾ وقت كر الكفرة عليكم ﴿ ما قاتلوا ﴾ اى المنافقون من قبلكم مع اعدائكم ﴿ الا قليلا ﴾ منهم وهو ايضا على سبيل الرياء والسمعة وبمقتضى ما زعموا من جلب النفع

او دفع الضر لا لرضاءالله واعلاء دينه ونصرة نبيه ❁ ثم قال سبحانه تحريكا لحمية المؤمنين ﴿ لقد كان لكم ﴾ ايها المؤمنون المخلصون الطالبون المتخلقون باخلاق الله تعالى الهاربون عن اخلاق عدوه ﴿ فى رسول الله ﴾ المبعوث لارشادكم وهدايتكم ﴿ اسوة حسنة ﴾ وخصلة حميدة بديعة يجب لكم التأسى والاتصاف بها ﴿ لمن كان يرجو الله ﴾ اى لقاءه ومطالعة وجهه الكريم ﴿ و ﴾ يرجو ايضا ﴿ اليوم الآخر ﴾ الموعود فيه هذه الكرامة العظيمة ﴿ و ﴾ بواسطة هذا الرجاء وغلبة هذه الامنية العظيمة فى خاطره قد ﴿ ذكر الله كثيرا ﴾ فى عموم الاحيان والاحياز لتلذذه بذكره سبحانه حتى ينال ما وعد من الفوز بشرف اللقاء والبقاء ومن كان شأنه كذلك وهمه هكذا فهو مؤتس الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فى تلك الخصلة المحمودة والديدنة المسعودة المقبولة عند الله التى هى الرضا بجميع ما جرى عليه من القضاء ومن علاماتها الثبات على العزيمة وتحمل الشدائد ومقاساة الاحزان وارتكاب المتاعب والمشاق فى اعلاء دين الله وافشاء كلمة توحيده والتوكل نحوه فى السراء والضراء وكظم الغيظ عند هجوم الغضب والعناء والعفو عند القدرة عن الاعداء وغير ذلك من الخصلة الحميدة والاخلاق الجميلة المرضية ﴿ و ﴾ من شدة تأثير هذه الخصائل الجميلة فى قلوب المؤمنين ﴿ لما رأى المؤمنون ﴾ المخلصون ﴿ الاحزاب ﴾ حواليهم ﴿ قالوا ﴾ متذكرين لوعد الله متثبتين على دينه متشمرين لاعلاء كلمة توحيده ﴿ هذا ﴾ الوقت وقت انجاز ﴿ ما وعدنا الله ورسوله ﴾ من النصر والغلبة على الاعداء والفوز بانواع الغنائم والعطاء آجلا وعاجلا بقوله سبحانه أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية ❁ وقوله عليه السلام سيشتد الأمر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم و قوله صلى الله عليه وسلم انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر ﴿ و ﴾ قد ﴿ صدق الله ورسوله ﴾ فى جميع ما جاءنا من قبل الله و قبل رسوله من الوعد والوعيد وانواع النعم والعطاء والمحن والبلاء ﴿ و ﴾ من كمال تثبتهم و تفويضهم على الله وتوكلهم نحوه ﴿ ما زادهم ﴾ المام الخطوب و حدوث الوقائع وحلول المحن والبليات ﴿ الا ايمانا ﴾ بالله وبكمال قدرته وعلمه وارادته وسائر صفاته الذاتية والفعلية ﴿ و تسليما ﴾ لعموم ما جرى عليهم من صولجان قضائه بلا تلعثم وتذبذب فى ايمانهم واعتقادهم ومن غاية خلوصهم فى ايمانهم وتسليمهم ﴿ من المؤمنين ﴾ المشمرين لاعلاء دين الله و نصرة رسوله على العزيمة الكاملة الصادقة ﴿ رجال ﴾ ابطال كاملون فى الاخلاص والشجاعة والوفاء قد ﴿ صدقوا ﴾ فى جميع ﴿ ما عاهدوا الله عليه ﴾ وانجزوا جميع مواثيقهم ووفوا عموم عهودهم التى قد عهدوا مع الله ورسوله من الثبات على العزيمة والتصبر فى المعركة وعدم التزلزل من المحل الذى قد عين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم فى صف القتال وبالجملة لم يجبنوا ولم يضعفوا اصلا ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ و وفى نذره بان قاتل مع اعداء الله بمقتضى ما قد عهد ونذر حتى استشهد و وصل الى مرامه ومبتغاه كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر رضوان الله عليهم اجمعين ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ الشهادة كعثمان وطلحة فقاتلوا مع الاعداء وقتلوهم ونجوا منهم سالمين منتظرين الى قتال آخر ليستشهدوا فيه ﴿ و ﴾ من كمال تمكنهم و تثبتهم فى يقينهم واخلاصهم فى ايمانهم ﴿ ما بدلوا ﴾ وما غيروا من النذور والعهود المنذورة المعهودة التى قد اتوا بها عازمين عليها جازمين ولا اضمروا ايضا فى انفسهم كالمنافقين ﴿ تبديلا ﴾ وتغييرا قليلا نذرا يسيرا من التبديل والنقض فكيف بالعظيم الكثير بل قد زادوا عليها و اكدوها كل ذلك

﴿ ليجزى الله ﴾ المجازى لاعمال عباده ﴿ الصادقين ﴾ المخلصين منهم ﴿ بصدقهم ﴾ و بمقتضى وفائهم وايفائهم جزاء حسنا يناسب صدقهم واخلاصهم او بواسطة صدقهم واخلاصهم ﴿ ويعذب المنافقين ﴾ منهم ويجازيهم حسب كفرهم ونفاقهم تعذيبا مخلدا مؤبدا ﴿ ان شاء ﴾ سبحانه وتعلق ارادته ومشيته بتخليدهم فى العذاب ﴿ او يتوب عليهم ﴾ ويوفقهم على الايمان والاخلاص ان تعلق ارادته بانقاذهم من العذاب الابدى ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على عموم ما احاط به تحت علمه وقدرته ﴿ كان غفورا ﴾ ساتر الذنوب ممن وفقهم على التوبة من عصاة عباده ﴿ رحيما ﴾ يقبل توبتهم و يرحم عليهم بعد ما اخلصوا فيها ﴿ و ﴾ من غاية لطف الله على المؤمنين و وفور رحمته واحسانه عليهم ﴿ ردالله ﴾ عنهم كيد اعدائهم ﴿ الذين كفروا ﴾ يعنى الاحزاب المزدحمين حواليهم المتفقين على مقتهم ﴿ بغيظهم ﴾ يعنى مع شدة غيظهم وشكيمتهم فى مقت المؤمنين ووفور تهورهم وجرأتهم عليه لذلك طردهم سبحانه خائبين خاسرين بحيث ﴿ لم ينالوا خيرا ﴾ مما املوا فى نفوسهم من الظفر على المؤمنين و استئصالهم ﴿ و ﴾ من كمال رأفته سبحانه على المؤمنين قد ﴿ كفى الله المؤمنين القتال ﴾ اى اسقط وكف مؤنة قتالهم مع الاحزاب بريح الصبا وجنود الملائكة بحيث لم يقدم احد من المؤمنين لقتالهم فانهزموا الى حيث لم يلتفت احد منهم خلفه ولم يعاون اخاه ﴿ و ﴾ ليس ببدع من الله امثال هذه الكرامات سيما لانبيائه و اوليائه اذ قد ﴿ كان الله ﴾ المراقب لاحوال عباده ﴿ قويا ﴾ قديرا فى نفسه يقوى اولياءه ﴿ عزيزا ﴾ غالبا ينصرهم ويغلبهم على اعدائهم فضلا لهم وكرامة عليهم ﴿ و ﴾ بعدما قد كفى الله المؤمنين مؤنة الاحزاب اراد ان يكفيهم مؤنة معاونيهم ايضا لذلك قد ﴿ انزل ﴾ سبحانه ﴿ الذين ظاهروهم ﴾ وعاونوهم اى الاحزاب ﴿ من اهل الكتاب ﴾ يعنى يهود قريظة والنضير ﴿ من صياصيهم ﴾ اى حصونهم و قلاعهم جمع صئصئة وهى ما يتحصن به من الجبل و غيره وذلك بعد ما انهزم الاحزاب و رجعوا خائبين خاسرين الى بلادهم ورجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة مع اصحابه وشرع يغسل رأسه والاصحاب قد انتزعوا عن اسلحتهم فجاءه جبرائيل صلى الله عليه و سلم معتجرا بعمامة من استبرق والنقع على ثناياه وعلى فرسه الذى اسمه حيزوم وقال قد وضعتم اتم السلاح ان الملائكة لم تضع اسلحتها منذ اربعين ليلة ان الله يأمرك بالمسير الى قريظة وانى تزلزل حصونهم وكان صلى الله عليه وسلم قد غسل نصف رأسه فعصبه واذن بالرحيل فقال من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة واعطى رايته عليا كرم الله وجهه فسار بالناس حتى دنى من الحصن فحاصرهم عليه السلام احدى وعشرين او خمسا وعشرين ليلة واجهدهم الحصار وضعفوا ﴿ و ﴾ قد ﴿ قذف ﴾ الله والقى ﴿ فى قلوبهم الرعب ﴾ والخوف مع كونهم متحصنين فارسل عليه السلام عليهم فقال لهم أتنزلون بحكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا بحكمه فنزلوا فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم ونسائهم فكبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال لقد حكمت بحكم الله يا سعد من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر منهم سبعمائة كما قال سبحانه ﴿ فريقا تقتلون وتأسرون فريقا و ﴾ بعد ما استأصلوا بالاسر والقتل قد ﴿ اورثكم ﴾ الله سبحانه اليكم ايها المؤمنون ﴿ ارضهم ﴾ مزارعهم ﴿ وديارهم ﴾ التى يسكنون فيها مع ما فيها من الامتعة والرخوة ﴿ واموالهم ﴾ مواشيهم ونقودهم وتجاراتهم تفضلا عليكم وامتنانا ﴿ و ﴾ كذا قد يتفضل عليكم سبحانه ويورثكم ﴿ ارضا ﴾ كثيرة ﴿ لم تطؤها ﴾ قط ولم تحركوا عليها بل لم تبصروها ولم

تسيروا اليها وهى خيبر او مكة او فارس اوالروم او كل ارض يفتح الله الى يوم القيامة ﴿ و ﴾ لا تتعجبوا من كمال فضل الله وسعة جوده من امثال هذه الكرامات اذ ﴿ كان الله ﴾ المتعزز بالقدرة الكاملة والقوة التامة الشاملة ﴿ على كل شئ ﴾ من مقدوراته ومراداته ﴿ قديرا ﴾ لا يعسر عنده مقدور دون مقدور بل الكل فى جنب قدرته على السواء فارجع البصر هل ترى من فطور فى مقدور حكيم قدير ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ﴿ ثم لما اشتكت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من العسرة فى المأكل والملبس و سئلن منه ثياب الزينة والزيادة فى النفقة والسعة فى المعيشة وليس معه صلى الله عليه وسلم من حطام الدنيا ما يكفى مؤنتهن على هذا الوجه اغتم صلى الله عليه و سلم وتحزن حزنا شديدا فقال تعالى مناديا له ﴿ يا ايها النبى ﴾ المفتخر المباهى بالفقر والفاقة ﴿ قل لازواجك ﴾ حين سألن عنك اسباب التنعم والترفه وسعة العيش على وجه التخيير ﴿ ان كنتن ﴾ ايتها الحرائر العفائف ﴿ تردن الحيوة الدنيا وزينتها ﴾ مطاعمها الشهية وملابسها البهية ﴿ فتعالين ﴾ وتراضين انتن ﴿ امتعكن ﴾ انا واعطكن المتعة حسب ما ترضين ﴿ واسرحكن ﴾ واطلقكن بعد اعطائها ﴿ سراحا جميلا ﴾ طلاقا رجعيا سنيا لا بدعيا بلا ضرر واضرار ﴿ وان كنتن تردن الله ورسوله ﴾ اى رضاء الله ورسوله ﴿ و ﴾ تطلبن ﴿ الدار الآخرة ﴾ والمثوبات المعدة فيها والجنات المعهودة دونها فعليكن ان تصبرن عن لذائذ الدنيا و مشتهياتها و سعة مطعوماتها ولين ملبوساتها حتى تكن من زمرة المحسنات اللاتى تحسن فى توجههن نحو الحق واللذة الاخروية مائلات عن امتعة الدنيا وعن عموم لذاتها وشهواتها معرضات عنها وعن اطعمتها و البستها بالمرة سوى سدجوعة وستر عورة ﴿ فان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده قد ﴿ اعد للمحسنات ﴾ المرجحات جانب الله وجانب رسوله على مقتضيات اهوية نفوسهم واللذات الاخروية على لذات الدنيا ومافيها من اللذائذ والزخارف ﴿ منكن اجرا عظيما ﴾ يستحقر دونها الدنيا ومافيها من اللذات الفانية والشهوات الغير الباقية ﴿ ثم لما نبه سبحانه عليهن طريق الاحسان وعلمهن سبيل الفوز الى درجات الجنان اراد ان يجنبهن ويبعدهن عن دركات النيران فقال مناديا عليهن ليقبلن الى قبول ما يتلى عليهن ﴿ يانساء النبي ﴾ قد اضافهن سبحانه اياه صلى الله عليه وسلم للتعظيم والتوقير من شأنكن التحصن والتحفظ عن مطلق الفحشاء والتحرز عن عموم المحارم والمكاره مطلقا واعلمن ﴿ من يأت منكن بفاحشة ﴾ وفعلة قبيحة وخصلة ذميمة عقلا وشرعا سيما ﴿ مبينة ﴾ بينة ظاهر فحشها بنفسها اوظاهر واضح قبحها شرعا وعرفا على كلتا القرائتين ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ يعنى عذابكن ضعف عذاب سائر الحرائر لا ازيد فيها حتى لا يؤدى الظلم المنافى للعدالة الالهية كما يضاعف عذاب سائر الحرائر بالنسبة الى الاماء ﴿ وكان ذلك ﴾ التضعيف والتشديد ﴿ على الله يسيرا ﴾ ليعذبكن البتة ان تأت احديكن بها ﴿ ومن يقنت ﴾ ويطع على وجه الخضوع والخشوع ﴿ منكن لله ورسوله ﴾ ويداوم على اطاعتهما وانقيادهما باتيان الواجبات وبترك المحظورات وعموم المنكرات والمكروهات ﴿ وتعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ من النوافل والمندوبات ﴿ نؤتها اجرها ﴾ وجزاء اعمالها وطاعاتها فى يوم الجزاء ﴿ مرتين ﴾ مرة على مقابلة الاعمال المأتى بها و بمقتضى الطاعات المرضى عنها ومرة على ترجيحها رضى الله ورضى رسوله على مشتهيات نفسها وامانيها ﴿ و ﴾ مع ذلك التضعيف قد ﴿ اعتدنا لها ﴾ وهيأنا لأجلها تفضلا منا اياها وامتنانا عليها وراء ما استحقت بالاعمال والطاعات ﴿ رزقا كريما ﴾ صوريا فى الجنة مما تشتهى الانفس وتلذ الأعين و معنويا

(من)

من الحالات الطارئة عليها عند استغراقها بمطالعة جمال الله وجلاله ثم ناداهن سبحانه تعظيما لهن وتنبيها عليهن فقال ﴿ يا نساء النبي ﴾ الافضل الاكمل من عموم الانبياء والرسل كما انه صلى الله عليه وسلم ليس في الكرامة والنجابة كآحاد الناس بل ليس كآحاد الانبياء والرسل كذلك ﴿ لستن ﴾ انتن ايضا لنسبتكن اليه صلى الله عليه وسلم ﴿ كأحد من النساء ﴾ وواحدة منهن اذ فضيلته صلى الله عليه وسلم قد سرت اليكن فعليكن ان لا تغفلن عنها ولا تذهلن عن مقتضاها ورعاية حقوقها بل من شأنكن التحصن والتقوى والتحرز مطلقا عن ملهيات الهوى فلكن ﴿ ان اتقيتن ﴾ يعني ان تردن ان تتصفن بالتقوى عن محارم الله وعن مقتضيات الهوى ﴿ فلا تخضعن ﴾ ولا تلن ولا تلطفن ﴿ بالقول ﴾ والتكلم وقت احتياجكن الى المكالمة مع آحاد الرجال من الاجانب ولا تجبن عن سؤالهم هينات لينات مريبات مثل تكلم النساء المريدات لانواع الفتن والفسادات مع المفسدين من الرجال ﴿ فيطمع الذي في قلبه مرض ﴾ وميل الى الفجور اليكن بعد ما سمع منكن تلينكن في قولكن ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قلن ﴾ بعدما تحتجن الى التكلم معهم عن ضرورة ﴿ قولا معروفا ﴾ مستحسنا عقلا و شرعا بعيدا عن الريبة المثيرة للطمع خاليا عن وصمة الملاينة المحركة للشهوات ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾ يعني يا نساء النبي من شأنكن التقرر والتخلي في البيوت بلا تبرز الى الملأ بلا ضرورة رعاية لمرتبتكن التي هي اعلى من مراتب سائر النساء ﴿ و ﴾ ان تحتجن الى التبرز والخروج احيانا عليكن انه ﴿ لا تبرجن ﴾ ولا تبخترن في مشيكن مظهرات زينتكن مهيجات لشهوات الناظرين ﴿ تبرج الجاهلية الاولى ﴾ مثل تبختر النساء المثيرات لشهوات الرجال في الجاهلية القديمة التي هي جاهلية الكفر والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والعصيان في الاسلام خص سبحانه الاولى بالذكر و ان كانت كلتاهما مذمومتين محظورتين شرعا لانها افحش و اقبح واظهر فسادا لان النساء فيها يتزين بانواع الزينة ويظهرن على الرجال بلا تستر واستحياء بل بملاينة تامة وملاطفة كاملة على سبيل الغنج والدلال وانواع الحركات المطمعة للرجال ﴿ و ﴾ بالجملة من حقكن واللائق بشأنكن يا نساء النبي الاجتناب عن مطلق المنكرات والاشتغال بالطاعات والاعمال الصالحات سيما المواظبة على الصلوات النوافل والمفروضات ﴿ أقمن الصلوة ﴾ المفروضة المقربة لكن الى الله على الوجه الذي علمتن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ و آتين الزكوة ﴾ المطهرة لانفسكن عن الشح المطاع وانواع الامراض العضال المتولدة من حب الدنيا وامانيها ان بلغ اموالكن النصاب المقدر في الشرع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ أطعن الله ورسوله ﴾ اطاعة مقارنة بكمال الخشوع والخضوع والتذلل التام بالعزيمة الصحيحة الخالية عن شوب الرياء والرعونات مطلقا في جميع ما امرتن بها ونهيتن عنها وبالجملة ﴿ انما يريد الله ﴾ المراقب المصلح لاحوال عباده الخلص باتيان امثال هذه المواعظ والتذكيرات البليغة والتنبيهات العجيبة البديعة ﴿ ليذهب عنكم الرجس ﴾ ويزيل عنكم القذر المستقبح المستهجن عقلا وشرعا بالمرة يا ﴿ اهل البيت ﴾ المجبولين على كمال الكرامة والنجابة والعصمة والعفاف ﴿ ويطهركم ﴾ عن ادناس الطبيعة واكدار الهيولى المانعة عن الصفاء والنقاء الجبلي الذاتي ﴿ تطهيرا ﴾ بليغا وتنظيفا لطيفا متناهيا بحيث لا يبقى فيكم شائبة شين و وصمة عيب ونقصان اصلا ❊ ذكر الضمير لان النبي وعليا وابنيه صلى الله عليه وعليهم فيهم فغلب هؤلاء الذكور الاشراف السادة على فاطمة وازواج النبي رضوان الله عليهن ﴿ و ﴾ بعدما قد سمعتن يا نساء النبي مايليق وينبغي بشأنكن ﴿ اذكرن ﴾ في عموم الاوقات والحالات ﴿ ما يتلى ﴾ عليكن لاصلاح احوالكن و تكميلكن في الدين

﴿ فى بيوتكن ﴾ غير مخرجات لطلبه اذ بيوتكن مهبط الوحى ومحل نزول الآيات المنزلة فلكن ان تلازمن خدمة النبى صلى الله عليه وسلم وتشاهدن عليه صلى الله عليه وسلم من برحاء الوحى الموجب لقوة الايمان وكمال اليقين والعرفان فليس لكن ان تخرجن من بيوتكن وتتعبن انفسكن فى طلب ما يتلى ﴿ من آيات الله ﴾ الدالة على وحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته ﴿ والحكمة ﴾ المتقنة الدالة على متانة فعله و وثاقة تدبيره ﴿ ان الله ﴾ المطلع لعموم السرائر والخفايا ﴿ كان لطيفا ﴾ يعلم دقائق ما فى ضمائر عباده ورقائقه ﴿ خبيرا ﴾ ذو خبرة تامة كاملة على سوانح صدورهم وخواطر قلوبهم فعليهم ان يخلصوا الله جميع ما اتوابه ويجتنبوا عن مطلق التهاون والتوانى فى امتثال الاوامر والنواهى الآلهية و ينقادوا له ويسلموا اليه مفوضين امورهم كلها ﴿ ان المسلمين ﴾ المسلمين المخلصين المفوضين ﴿ والمسلمات ﴾ المفوضات المخلصات ﴿ والمؤمنين ﴾ الموقنين الموحدين ﴿ والمؤمنات ﴾ الموقنات الموحدات ﴿ والقانتين ﴾ الخاضعين المتذللين مع الله فى عموم الطاعات والعبادات بل فى جميع الحالات ﴿ والقانتات ﴾ الخاضعات الخاشعات ﴿ والصادقين ﴾ فى جميع الاقوال المخلصين فى عموم الاعمال ﴿ والصادقات ﴾ كذلك ﴿ والصابرين ﴾ فى البأساء والضراء بجميع ماجرى عليهم من سلطان القضاء ﴿ والصابرات ﴾ ايضا كذلك ﴿ والخاشعين ﴾ المتواضعين المتضرعين نحو الحق بجوانحهم وجوارحهم ﴿ والخاشعات ﴾ ايضا كذلك ﴿ والمتصدقين ﴾ بما عندهم من فواضل الصدقات طلبا لمرضاة الله وهربا عن مساخطه ﴿ والمتصدقات ﴾ ايضا كذلك ﴿ والصائمين ﴾ الممسكين الحافظين نفوسهم مطلقا عما لا يرضى عنه سبحانه ﴿ والصائمات ﴾ الممسكات انفسهن كذلك ﴿ والحافظين فروجهم ﴾ عن امارات الزنا ومقدمات السفاح مطلقا ﴿ والحافظات ﴾ ايضا كذلك ﴿ والذاكرين ﴾ المشتغلين بذكر الله باللسان والجنان وعموم الجوارح والاركان المتذكرين ﴿ الله ﴾ باسمه الجامع الشامل لجميع الاسماء والصفات لا على سبيل التعديد والاحصاء ولا فى حين دون حين بل ﴿ كثيرا ﴾ مستوعبا لعموم الاحيان و الازمان والامكنة والاحياز و فى جميع الاوقات و عموم الحالات والآنات ﴿ والذاكرات ﴾ ايضا كذلك قد ﴿ أعد الله ﴾ المصلح لاحوالهم المطلع على عموم ما قد جرى فى ظواهرهم وبواطنهم من الاخلاص على وجه التذلل والانكسار و هيأ ﴿ لهم ﴾ اى لهؤلاء المتصفين بالصفات المرضية المذكورة والاخلاق المحمودة المقبولة عند الله ﴿ مغفرة ﴾ سترا وعفوا لما صدر عنهم من الصغائر هفوة ومن الكبائر ايضا بعد ما تابوا و انابوا عنها واخلصوا فيها على وجه الندم ﴿ وأجرا ﴾ جزيلا جميلا لصالحات اعمالهم ﴿ عظيما ﴾ باضعاف ما استحقوا بحسناتهم تفضلا عليهم وامتنانا ❁ ثم لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوج بنت عمته التى هى اميمة بنت عبد المطلب المسماة بزينب بنت جحش لزيد بن الحارث الذى هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعيّه وعتيقه فابت هى وامها اميمة وأخوها عبد الله بن جحش فاعرضوا عن تزويجها اليه لئلا يلحق العار عليهم من تزويج الشريفة بالمولى فنزلت ﴿ وما كان ﴾ يعنى ما صح وما جاز ﴿ لمؤمن ﴾ اى لواحد من المؤمنين ﴿ ولا مؤمنة ﴾ واحدة من المؤمنات بعدما اخلصوا الايمان بالله ورسوله ان يتخلفوا عن حكمهما اصلا سيما ﴿ اذا قضى الله ﴾ الحكيم المتقن فى افعاله ﴿ و ﴾ قد نفذ ايضا ﴿ رسوله أمرا ﴾ من الامور المقضية وحكما من الاحكام المحكومة المبرمة ﴿ ان يكون ﴾ اى يثبت ويبقى ﴿ لهم الخيرة ﴾ والاختيار والترجيح بان يختاروا ﴿ من امرهم ﴾ المحكوم به والمقضى عليه شيأ يخالف الحكم

(الواقع)

الواقع منهما او يوافقه بل لهم ان يطيعوا و ينقادوالحكم رسول‌الله الذى هو حكم الله حقيقة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يعص‌الله ورسوله ﴾ سيما بتغيير ما قد حكم به رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم وادعاءالخيرة والاختيار فى‌المأمور به من قبله صلى‌الله عليه و سلم ﴿ فقد ضل ﴾ به عن طريق الهداية ﴿ ضلالا مبينا ﴾ وانحرف عن منهج‌الصواب والرشد انحرافا عظيما وبعد ما قد نزلت الآية رضيت زينب وامها وأخوها فخطبها رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم على زيد ومضى عليها زمان الى ان جاء صلى‌الله عليه وسلم يوما من‌الايام الى بيت زيد وليس هو فى بيته فرأى زينب فاعجبته فقال صلى‌الله‌تعالى عليه‌وسلم متعجبا سبحان‌الله مقلب‌القلوب فسمعتها زينب وانصرف صلى‌الله عليه وسلم فلما جاء زيد اخبرته زينب بمجيئه صلى‌الله عليه وسلم وتسبيحه هكذا فالقى زيد فى نفسه كراهتها فاتى النبى صلى‌الله عليه و سلم فقال اريد ان‌اطلق صاحبتى فقال صلى‌الله عليه وسلم ارابك منها شئ قال والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها قد تترفع على بمقتضى شرافتها ونسبها ﴿ و ﴾ بعدما قد سمعت يا اكمل الرسل من زيد ما سمعت اذكر وقت ﴿ اذ تقول ﴾ انت ﴿ للذى‌انعم‌الله عليه ﴾ اذ قدوفقه للايمان وقبول‌الاسلام وشرفه بشرف‌صحبتك يعنى‌زيدا ﴿و﴾ قد ﴿ انعمت ﴾ ايضا ﴿ عليه ﴾ حيث اعتقته ودعوته و زوجته ﴿ امسك ﴾ يا زيد ﴿ عليك زوجك ﴾ بعد ما لم‌يربك منها شئ ﴿ واتق‌الله ﴾ المنتقم الغيور واحذر عن بطشه بطلاق العفيفة والمفارقة منها بلا وصمة عيب ظهرت عنها وسمة نقص لاحت منها ﴿ و ﴾ الحال انه انت يا اكمل الرسل حينئذ ﴿ تخفى ﴾ وتضمر ﴿ فى نفسك ﴾ حين قولك لزيد هكذا ﴿ ما الله ﴾ المطلع لما فى‌القلوب‌العليم بما فى الصدور ﴿ مبديه ﴾ يعنى شيأ و امرا هو سبحانه مظهره و معلنه وهو ميلك الى زينب ونكاحها وارادتك بطلاق‌زيد وافتراقه عنها ﴿ و ﴾ ماسبب اخفائك هذا واظهارك ضدمطلوبك الا انك ﴿ تخشى الناس ﴾ من ان يعيروك بمناكحة زوجة عتيقك ودعيك ويرموك بما لا يليق بشأنك مع انك برئ عنه ﴿ والله ﴾ المطلع على عموم ماظهر وبطن ﴿ احق ﴾ و اولى من ﴿ ان تخشاه ﴾ انت وتستحى منه وتخاف اذ سبحانه غيور ينتقم عمن يشاء ويأخذه على ما يشاء بالارادة والاختيار و ماهذه‌الآية الا عتاب شديد و تأديب بليغ قالت عائشة لوكتم النبى شيأ مما انزل‌اليه لكتم هذه الآية البتة وبالجملة قد طلقها زيد ومضت عليها العدة قال صلى‌الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها على فذهب زيد فقال يا زينب ان نبى‌الله ارسلنى اليك بذكرك قالت ما انا بصانعة شيأ حتى اومر من ربى وقامت الى الصلاة فنزلت ﴿ فلما قضى زيد منها ﴾ اى من زينب ﴿ وطرا ﴾ و مصاحبته و طلقها باينا و مضت عدتها قد ﴿ زوجناكها ﴾ يعنى زوجناك يا اكمل الرسل زينب بلا نصب ولى من‌الجانبين على‌الرسم المعهود فى‌الشرع بل قد ابحنا لك الدخول عليها بلاعقد معروف وصيرناها زوجتك بلامهر وعقر لذلك قد كانت تباهى على سائرالنساء قائلة ان‌الله قد تولى نكاحى وانتن زوجكن اولياؤكن فدخل صلى‌الله عليه وسلم عليها بلا اذن ولا عقد نكاح ولا صداق ولا شهود واطعم الناس‌خبزا ولحما ❁ ثم‌قال‌سبحانه ﴿ لكيلايكون ﴾ يعنى‌قد فعلنا ذلك كذلك لكيلا يكون ﴿ على‌المؤمنين حرج ﴾ وضيق واثم ﴿ فى ﴾ تزوج ﴿ ازواج ادعيائهم ﴾ الذين تبنوهم وسموهم ابناء محبة و ولاء ﴿ اذا قضوا منهن وطرا ﴾ يعنى بعد ما طلقوهن وسرحوهن سراحا جميلا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان امرالله ﴾ وحكمه المبرم المثبت فى لوح قضائه ﴿ مفعولا ﴾ مقضيا نافذا كائنا على تعاقب الاحيان والازمان ❁ ثم قال سبحانه تسلية لنبيه وحطا

عنه صلى الله عليه وسلم العار سيما فى امثال هذه الافعال الكائنة فى قضاء الله المقضية فى حضرة علمه المحيط ﴿ ماكان ﴾ اى ماحق وما عرض ﴿ على النبي ﴾ المؤيد من عند الله بانواع التأييدات المنتظر على الوحى والالهام فى ماعنده سبحانه فى عموم احواله واعماله ﴿ من حرج ﴾ ضيق واثم وسآمة ووخامة عاقبة ﴿ فيما فرض الله له ﴾ صلى الله عليه وسلم وماقدر لاجله وما كتب واثبت فى لوح قضائه وحضرة علمه المحيط من مطلق الحوادث الكائنة الجارية عليه على تعاقب الازمان والاوقات اصلا ومن جملتها هذا النكاح و بالجملة ليس امثال هذا ببدع من الله مخصوص بهذا النبي بل ﴿ سنة الله ﴾ الحكيم العليم المتقن فى افعاله المستمرة القديمة التى قد سنها سبحانه ﴿ فى الذين خلوا ﴾ ومضوا ﴿ من قبل ﴾ من الانبياء والرسل بان لاحرج ولاجريمة لهم اصلا فيما صدر عنهم من امثاله ﴿ وكان امر الله ﴾ المثبت فى لوح قضائه وحكمه المبرم المحكوم به فى حضرة علمه المحيط ﴿ قدرا مقدورا ﴾ حتما مقضيا مبرما محكوما به البتة وكيف لايقضى ولايحكم بالسنن المقدرة للانبياء والرسل وهم ﴿ الذين يبلغون رسالات الله ﴾ المحمولة عليهم من قبل الله بوحى الله والهامه الى من ارسلوا اليهم من الامم بلا تبديل ولا تغيير ﴿ ويخشونه ﴾ وهم يخافون عنه سبحانه فى عموم احوالهم ﴿ ولا يخشون احدا الا الله ﴾ يعنى من ديدنة الانبياء العظام والرسل الكرام ومن خصلتهم الحميدة ان لا يخافوا من الناس ولا يستحيوا منهم لامن لوم لائم ولامن تعييره وتهديده بالقتل والضرب وغير ذلك بل ما يخافون ولا يخشون الا الله المنتقم الغيور المقتدر على انواع العذاب والعقاب ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ ظهيرا ومعينا لهم يكفى مؤنة اعدائهم ويدفع عنهم شرورهم ويكف عنهم جميع ما قصدوا عليهم من المقت والمكر وانواع الاذى والضرر ﴿ ثم لما عير الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه قد تزوج زوجة ابنه ودعيه وهو زيد رد الله عليهم تعييرهم هذا وتشنيعهم هكذا فقال ﴿ ماكان محمد ابا احد من رجالكم ﴾ ايها الاجانب من المؤمنين على الحقيقة سواء كان زيدا او غيره حتى تسرى حكم الحرمة فى تزوج زوجته بعد ما قضى الوطر عنها ﴿ ولكن ﴾ كان صلى الله عليه وسلم ﴿ رسول الله ﴾ الهادى لعباده قد ارسله سبحانه اليكم ليهديكم الى طريق الرشد بمقتضى سنته المستمرة فى الامم السالفة ﴿ و ﴾ لكن من شأنه انه قد صار صلى الله عليه وسلم ﴿ خاتم النبيين ﴾ وختم المرسلين اذ ببعثته صلى الله عليه وسلم قد كملت دائرة النبوة وتمت جريدة الرسالة والفتوة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال تعالى فى شأنه صلى الله عليه وسلم اليوم اكملت لكم دينكم يعنى ببعثته صلى الله عليه وسلم والسر فيه والله اعلم انه صلى الله عليه وسلم قد بعث على محض التوحيد الذاتى وسائر الانبياء انما بعثوا على التوحيد الوصفى اوالفعلى وبعد ما بعث صلى الله عليه وسلم على توحيد الذات فقد ختم به امر البعثة والرسالة وكمل قصر الدين القويم اذ ليس وراء توحيد الذات مرمى ومنتهى لذلك قد صار صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وختم المرسلين ﴿ وكان الله ﴾ المطلع على جميع ما ظهر وما بطن ﴿ بكل شئ ﴾ وامر قد جرى فى ملكه وملكوته وسيجرى ﴿ عليما ﴾ يعلم بعلمه المحيط الحضورى عموم ماقد لمع عليه نور وجوده حسب لطفه وجوده حكيما فى بعثة الرسل لتنبيه من وفقه وجبله فى سابق قضائه على فطرة التوحيد والايمان مختارا فى ختم البعثة وتكميل الدين بعدما قد وصل غاية كماله وظهوره ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله وعرفوه حق معرفته وتوحيده وعرفوا ايضا كمالات اسمائه وصفاته مقتضى ايمانكم وعرفانكم المداومة على ذكره سبحانه ﴿ اذكروا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد

الصمد المتصف بجميع اوصاف الكمال المستجمع لعموم الاسماء الحسنى التى لا تعد و لا تحصى ﴿ ذكرا كثيرا ﴾ مستوعبا بجميع اوقاتكم وحالاتكم وازمانكم و آناتكم وبالغوا فى ذكره كى تصلوا من اليقين العلمى الى العينى ﴿ وسبحوه ﴾ ونزهوه عن جميع مالايليق بشأنه من لوازم الحدوث واوصاف الامكان ﴿ بكرة و اصيلا ﴾ اى فى جميع آنات ايامكم و لياليكم طالبين الترقى من اليقين العينى الى الحقى وكيف لا تذكرون الله ولا تسبحون له ايها المؤمنون مع ان شكر المنعم المفضل واجب عقلا وشرعا ﴿ هو الذى ﴾ سبحانه ﴿ يصلى ﴾ ويرحم ﴿ عليكم ﴾ ايها المؤمنون بذاته وبمقتضيات اسمائه وصفاته ﴿ وملئكته ﴾ يستغفرون لكم باذنه وانما يفعل بكم سبحانه هذه الكرامة العظيمة ﴿ ليخرجكم من الظلمات ﴾ ظلمة العدم الاصلى وظلمة الطبيعة والهيولى و ظلمة الحجب التعينية ﴿ الى النور ﴾ اى نور الوجود البحت الخالص عن ظلمات التعينات والكثرات مطلقا ﴿ وكان ﴾ سبحانه ﴿ بالمؤمنين ﴾ الموفقين على التوحيد الذاتى ﴿ رحيما ﴾ يوفقهم على الايمان حسب رحمته الواسعة ثم يوصلهم الى رتبة التوحيد والعرفان مرقيا من مضيق الامكان الى سعة فضاء الوجوب عناية لهم وتفضلا عليهم ثم يشرفهم بشرف لقائه بلا كيف ولا اين ولا وضع ولا اضافة محاذات ومقابلة بعدما انخلعوا عن جلباب الناسوت وتشرفوا بخلعة اللاهوت ﴿ تحيتهم ﴾ وترحيبهم من قبل الحق ﴿ يوم يلقونه ﴾ سبحانه ﴿ سلام ﴾ تسليم و تطهير عن رذائل التعينات و نقائص الانانيات والهويات المستتبعة لانواع الضلالات والجهالات ﴿ واعدلهم ﴾ سبحانه نزلا عليهم ﴿ اجرا كريما ﴾ وجزاء عظيما مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ يا ايها النبى ﴾ المؤيد المختص بانواع الفضائل والكمالات واصناف الكرامات والمعجزات ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا قد ﴿ ارسلناك ﴾ الى كافة البرايا وعامة العباد ﴿ شاهدا ﴾ تشهد لهم الحقائق و تحضرهم المعارف وتوصلهم بالتنبيهات الواضحة الى مرتبة الكشف والشهود لكون اصل جبلتهم وفطرتهم مجبولا من لدنا عليها ﴿ ومبشرا ﴾ تبشرهم بالتوحيد المسقط لعموم الاضافات المستتبعة لانواع الكثرات المشوشة لنفوسهم وقلوبهم ﴿ ونذيرا ﴾ تنذرهم عن مقتضيات القوى البهيمية من الشهوية والغضبية الموروثة لهم من عالم الناسوت الجالبة لانواع الخذلان والحرمان ﴿ وداعيا ﴾ تدعوهم ﴿ الى ﴾ توحيد ﴿ الله ﴾ المنزه عن مطلق التحديد والتعديد دعوة مسبوقة ﴿ باذنه ﴾ سبحانه و بمقتضى توفيقه ووحيه والهامه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ارسلناك يا اكمل الرسل الى عموم العباد ﴿ سراجا منيرا ﴾ تضئ لهم انت بدعوتك وارشادك وهم يستضيئون منك بتوفيقنا اياهم فى ظلمات الضلالات ومهاوى الجهالات المتراكمة من الحجب الظلمانية والكثافات الهيولانية المتولدة من ظلمات الاوهام والخيالات الباطلة الطبيعية الباقية فيهم من ظلمة العدم ﴿ و ﴾ بعد ما سمعت يا اكمل الرسل سبب بعثتك وسره ﴿ بشر المؤمنين ﴾ الموقنين بتوحيد الله المترقين من اليقين العلمى الى العينى الطالبين الوصول الى اليقين الحقى ﴿ بان لهم ﴾ اى قد حق و ثبت لهم ﴿ من ﴾ عناية ﴿ الله ﴾ اياهم ﴿ فضلا كبيرا ﴾ لافضل اكبر منه واشرف ألا وهو الفوز بشرف اللقاء والرضاء بعموم ما جرى عليهم من القضاء ﴿ و ﴾ بعد ما سمعت وظيفتك مع المؤمنين المسترشدين منك يا اكمل الرسل الطالبين هدايتك و ارشادك اياهم وشرف صحبتك معهم ﴿ لا تطع الكافرين ﴾ المصرين على الكفر والعناد المجاهرين به ﴿ والمنافقين ﴾ الذين يخفون كفرهم وضلالهم عنك لمصلحة دنيوية ويظهرون عندك خلاف ما فى نفوسهم ولا تجالس معهم ولا تصاحبهم اصلا ﴿ و ﴾ ان آذوك فى مرورك عنهم وملاقاتك معهم بغتة ﴿ دع

اذيهم ﴾ واتركهم ومنازعتهم ولا تلتفت ايضا الى الانتقام عنهم واصبرعلى بغضهم فان صبرك يقتلهم عن الغيظ ويطفئ لهب غضبهم ﴿ وتوكل على الله ﴾ المراقب لك فى عموم احوالك لدفع شرورهم وثق اليه سبحانه ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ حسيبا كافيا يكفى عنك مؤنة اعدائك ويكف اذاهم عناية لك واهتماما بشأنك ❀ ثم لما اشار سبحانه الى ما قد اباح على نبيه صلى الله عليه وسلم بلا حرج اراد ان يشير الى ما اباح سبحانه على عموم المؤمنين بلا حرج لهم فيه وضيق فقال سبحانه مناديا لهم على وجه العموم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله وصدقوا بعموم اوامره ونواهيه المنزلة من عنده مقتضى ايمانكم ﴿ اذا نكحتم ﴾ وعقدتم ﴿ المؤمنات ﴾ اللاتى هن اكفاء احقاء بنكاحكم من المسلمات والكتابيات ﴿ ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ﴾ وتجامعوا معهن ﴿ فمالكم عليهن ﴾ يعنى وما لزمكم وما وجب عليكم فيما يتلى عليكم من شعائر الشرع واحكامه ﴿ من عدة تعتدونها ﴾ وتحصونها كما للمدخول بهن والمتوفى عنهن من المدة المقدرة فى الشرع لاستبراء الرحم محافظة على امتزاج المائين واختلاط النسبين وبعد ما لم تلزم عليهن العدة ايها المطلقون لهن ﴿ فمتعوهن ﴾ واعطوهن المتعة المستحسنة عقلا وشرعا ان لم تكن صدقاتهن مقدرة معينة وان كانت مقدرة فاعطوهن نصف ما قدر من المهر بلا تنقيص ومماطلة ﴿ و ﴾ بعد ما اعطيتموهن المتعة اوالنصف من المهر المقدر ﴿ سرحوهن ﴾ واخرجوهن من منازلكم ﴿ سراحا جميلا ﴾ اخراجا هينا لينا بلا ضرر واضطرار وتنقيص مما استحققن عليه ❀ ثم اشار سبحانه الى تعداد ما قد احل واباح لحبيبه صلى الله عليه وسلم من الازواج فقال مناديا له تبجيلا وتعظيما ﴿ يا ايها النبى ﴾ المفضل المكرم من لدنا على سائر الانبياء والرسل بالعنايات العلية والكرامات السنية ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا معك قد ﴿ احللنا ﴾ وأبحنا ﴿ لك ﴾ فى شرعك ودينك ﴿ ازواجك اللاتى آتيت ﴾ واعطيت ﴿ اجورهن ﴾ مهورهن معجلا ﴿ و ﴾ قد ابحنا لك ايضا ﴿ ماملكت يمينك ﴾ من الاماء المردودة اليك ﴿ مما أفاء الله ﴾ المنعم المفضل ﴿ عليك ﴾ ورده سبحانه من خيار المسبيات وصفيات المغنم اليك وصفية رضى الله عنها منهن ﴿ و ﴾ قد احللنا لك فى دينك وشرعك ﴿ بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك ﴾ من مكة حبالك وطلبا لمرضاتك ومرضاة ربك وما ابحنا لك من لم تهاجر معك منهن من المشركات الباقيات على الكفر والشرك ﴿ و ﴾ قد ابحنا لك ايضا خاصة من دون المؤمنين ﴿ امرأة مؤمنة ﴾ قيدها لان الكافرة لا تليق بفراشه صلى الله عليه وسلم ﴿ ان وهبت نفسها للنبى ﴾ تبرعا بلا جعل ومهر فعليه صلى الله عليه وسلم بعد الهبة الخيار ﴿ ان اراد النبى ان يستنكحها ﴾ اى يطلب ان يدخل عليها ويقبلها للفراش احللناها ﴿ خالصة ﴾ خاصة ﴿ لك ﴾ يا اكمل الرسل تكريما لك وتعظيما لشأنك ﴿ من دون المؤمنين ﴾ يعنى لم نبحها لغيرك من امتك بل هى من جملة الامور التى قد اختصصت انت بها كالتزوج فوق الاربعة وغيرها وانما نخص امثال هذا لك يا اكمل الرسل ولم نعممها لامتك لانا من وفور حكمتنا ﴿ قد علمنا ﴾ بحضرة علمنا المحيط الحضورى من ظواهر احوال المؤمنين وبواطنهم استعدادهم وقابليتهم على ﴿ مافرضنا ﴾ وقدرنا ﴿ عليهم ﴾ حتما ﴿ فى ﴾ حقوق ﴿ ازواجهم ﴾ من المهر والولى والشهود وعموم متممات النكاح ومكملاته ﴿ و ﴾ علمنا ايضا منهم سبب ما قدرنا عليهم فى حق ﴿ ما ملكت ايمانهم ﴾ من المسبيات الزائدة ان لا يدخلوا عليهن الا ان يتملكوا بالقسمة او بوجه آخر لكن قد انزلنا عليك يا اكمل الرسل بعض ما ابحنا عليهم وما خصصناك به دونهم

﴿ لكيلا يكون عليك حرج ﴾ وضيق فى تحميلها عليك مع انا نعلم من ظواهرك وبواطنك انك لاتهمل شيأ من حقوق الله ولا من حقوق عباده ولا يقع منك ظلم وجور على احد من خلق الله لذلك لم نضيق عليك امر النكاح تضييقا على آحاد المؤمنين ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ المراقب لاحوال عباده المصلح لمفاسدهم ﴿ غفورا ﴾ يستر ويعفوعنهم بعض ما يعسر عليهم التحرز فى رعاية حقوق المؤمنين والمؤمنات ﴿ رحيما ﴾ يرحم ويعين عليهم فى حفظها ورعايتها حسب طاقتهم ثم لما وسعنا عليك يا اكمل الرسل امر نكاحك وابحنا لك مالم نبح لغيرك فلك الخيار فى ازواجك ﴿ ترجى ﴾ اى تؤخر وتترك مضاجعة ﴿ من تشاء منهن وتؤى ﴾ تلصق وتضم ﴿ اليك من تشاء ﴾ منهن بلا حرج وضيق بل ﴿ ومن ابتغيت ﴾ وطلبت نكاحها ﴿ ممن عزلت ﴾ وطلقت تطليقا ثلاثا او أقل ﴿ فلا جناح ﴾ ولا اثم ﴿ عليك ﴾ ان تعيدها الى نكاحك بلا تحليل وتزويج للغير اذ من جملة خواصك تحريم مدخولها لك على الغير مطلقا ﴿ ذلك ﴾ اى تفويض امورهن اليك ﴿ ادنى ﴾ واقرب ﴿ ان تقر اعينهن ﴾ اذ نسبتك اليهن حينئذ على السواء بلا ميل منك وترجيح ﴿ و ﴾ المناسب لهن ان ﴿ لا يحزنّ ﴾ بعد التفويض بل ﴿ و ﴾ لهن ان ﴿ يرضين بما آتيتهن كلهن ﴾ اذ لا تتفاوت نسبتك اليهن اصلا لانك قد جبلت على الخلق العظيم والعدل القويم والصراط المستقيم سيما فى حقوق ازواجك المنتسبات اليك كلهن نسبة واحدة ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ يعلم ما ﴾ يجرى ﴿ فى قلوبكم ﴾ وضمائركم ايها المؤمنون من الميل الى بعض النساء دون بعض والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عن هذا الميل والانحراف وامثاله ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ المراقب لعموم احوالكم ﴿ عليما ﴾ بما جرى فى صدوركم من الميل الى الهوى ﴿ حليما ﴾ ينتقم عنه ولكن لا يعجل ❁ ثم لما خير سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم فى امر نسائه وفوض امورهن كلها اليه صلى الله عليه وسلم وقد رضين ايضا كلهن بحكمه بلا اباء ومنع اراد سبحانه ان يمنع وينهى حبيبه صلى الله عليه وسلم عن تطليقهن وتبديلهن والزيادة عليهن بعد ما بلغن التسعة فقال ﴿ لا يحل لك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ النساء ﴾ اى تزوجهن ﴿ من بعد ﴾ اى بعد ان يتفقن اولئك التسعة على حكمك وامرك وفوضن امورهن اليك ﴿ ولا ﴾ يحل لك ايضا ﴿ ان تبدل بهن ﴾ يعنى ان تطلق بعضهن وتبدلهن ﴿ من ازواج ﴾ اخر من الاجنبيات ﴿ ولو اعجبك حسنهن ﴾ يعنى حسن الاجنبيات وبالجملة لا يحل لك التزوج الزائد بعد اليوم كما قد حل لك فيما مضى ﴿ الا ما ملكت يمينك ﴾ من الاماء فلا حرج عليك بدخولها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ المطلع على مقادر افعال عباده ﴿ على كل شئ ﴾ مما جرى فى ملكه وملكوته ﴿ رقيبا ﴾ يراقبه ويحافظه الى ان يكمل ثم يمنع بمقتضى حكمه المتقنة البالغة ❁ ثم اشار سبحانه الى آداب المؤمنين مع النبى صلى الله عليه وسلم فى استيذانهم منه ودخولهم عليه صلى الله عليه وسلم وتناولهم الطعام عنده وبين يديه وتكلمهم مع ازواجه صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك من الآداب فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله ورسوله مقتضى ايمانكم رعاية الادب مع رسولكم صلى الله عليه وسلم من قبل بيوته ومحل محارمه ومساكنه عليكم انه ﴿ لا تدخلوا بيوت النبى ﴾ بغتة بلا سبق استيذان منكم بل بيوت سائر المسلمين ايضا ﴿ الا ان يؤذن لكم ﴾ دعوة ﴿ الى طعام ﴾ حاضر عنده صلى الله عليه وسلم حال كونكم ﴿ غير ناظرين اناه ﴾ ولا منتظرين الى وقته ﴿ و ﴾ عليكم ان لا تدخلوا بلا دعوة ﴿ لكن اذا دعيتم فادخلوا ﴾ واطعموا ﴿ فاذا طعمتم

فانتشروا ﴾ واخرجوا على الفور وتفرقوا ﴿ ولا ﴾ تمكنوا بعد الطعام عنده صلى الله عليه وسلم ﴿ مستأنسين لحديث ﴾ يحدث بعضكم مع بعض اوتسمعونه منه صلى الله عليه وسلم اومن اهل بيته اوبمهم آخر من مهماتكم ﴿ ان ذلكم ﴾ اى لبثكم عنده صلى الله عليه وسلم على وجه من الوجوه المذكورة قد ﴿ كان يؤذى النبي فيستحيى ﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿ منكم ﴾ ان يخرجكم حسب حميته البشرية لانه صلى الله عليه وسلم احيى الناس حليم صبور على اذاكم ولايخرجكم عنوة ﴿ والله ﴾ المصلح لاحوال عباده المنبه عليهم عموم مصالحهم ﴿ لا يستحيى من ﴾ اظهار كلمة ﴿ الحق ﴾ التى يجب ايصالها الى المؤمنين المسترشدين لتترسخ فى قلوبهم ويتمرنوا عليها ويتصفوا بها ﴿ واذا سألتموهن ﴾ يعنى من ازواجه صلى الله عليه وسلم ﴿ متاعا ﴾ وحوائج ﴿ فاسألوهن ﴾ متسترين ﴿ من وراء حجاب ﴾ بحيث لايقع نظركم اليهن اصلا ﴿ ذلكم ﴾ اى التستر والتحجب من ازواج النبي ﴿ اطهر لقلوبكم ﴾ من امارات الاثم ومخايل المعصية وسوء الادب ﴿ وقلوبهن ﴾ ايضا ترغيما للشياطين وتطهيرا لنفوسكم من غوائلها وتلبيساتها ﴿ و ﴾ بالجملة اعلموا ايها المؤمنون ﴿ ماكان ﴾ وماصح وما جاز ﴿ لكم ﴾ فى حال من الاحوال ﴿ ان تؤذوا رسول الله ﴾ بشئ يكرهه صلى الله عليه وسلم ويستنزه عنه مطلقا ﴿ ولا ان تنكحوا ازواجه ﴾ المدخول عليها ﴿ من بعده ابدا ﴾ سواء كن حرائر ام اماء ﴿ ان ذلكم ﴾ اى ايذاءه صلى الله عليه وسلم ونكاح نسائه بعده قد ﴿ كان عند الله ﴾ المنتقم الغيور المقتدر على انواع الانتقام ذنبا ﴿ عظيما ﴾ مستجلبا لاليم العذاب وعظيم العقاب واعلموا ايها المؤمنون ﴿ ان تبدوا ﴾ وتظهروا ﴿ شيأ ﴾ حقيرا مما يتعلق بايذائه صلى الله عليه وسلم من ازواجه فى حياته او بعد وفاته ﴿ او تخفوه ﴾ فى انفسكم غير مجاهرين به ﴿ فان الله ﴾ المطلع فى مكنونات صدوركم قد ﴿ كان بكل شئ ﴾ ظهر على ألسنتكم اوخطر ببالكم ﴿ عليما ﴾ لايعزب عن علمه المحيط شئ من الدقائق والرقائق ❁ ثم لما نزلت آية التستر والحجاب قيل يارسول الله الآباء والابناء والاقارب والعشائر ايضا تكلموا معهن من وراء حجاب نزلت ﴿ لاجناح ﴾ ولااثم ولا ضيق ﴿ عليهن ﴾ اى على ازواجه صلى الله عليه وسلم ﴿ فى ﴾ اختلاط ﴿ آبائهن ﴾ والتكلم معهم بلاسترة وحجاب ﴿ ولا ابنائهن ﴾ ايضا ﴿ ولااخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولاابناء اخواتهن ﴾ اذ الكل بعيد عن وصمة التهمة مصون من مظان الريبة ﴿ ولا نسائهن ﴾ يعنى النساء المؤمنات لا الكتابيات ﴿ ولا ﴾ جناح ايضا فى ﴿ ما ملكت ايمانهن ﴾ من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة دون العبيد كما مر فى سورة النور ﴿ و ﴾ بالجملة يا نساء النبي المحفوظ المصون فى ذاته عن ادناس الطبيعة واكدار الهيولى مطلقا ﴿ اتقين الله ﴾ المنتقم الغيور واحذرن انتن ايضا عن عموم محارمه ومنهياته مطلقا وامتثلن باوامره ومندوباته حتى تشابهن وتشاركن معه صلى الله عليه وسلم فى اخص اوصافه ﴿ ان الله ﴾ المطلع على ضمائركن قد ﴿ كان على كل شئ ﴾ خلج فى خواطركن من الاثم واللمم ﴿ شهيدا ﴾ حاضرا عنده سبحانه غير مغيب عنه بحيث لا يخفى عليه سبحانه خافية وان رقت ودقت ❁ ثم اشار سبحانه الى تعظيم النبي عليه السلام وتوقيره والاعتناء بشأنه وعلو منزلته ومكانه فقال ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ وملئكته ﴾ المهيمين عنده الوالهين بمطالعة جماله المستغرقين بشرف لقائه ﴿ يصلون ﴾ يعتنون ويهتمون بانواع الرحمة والكرامة واصناف الاستغفار اظهارا لفضله صلى الله عليه وسلم وتبجيلا وتعظيما ﴿ على النبي ﴾ الحقيق لانواع التوقير والتمجيد المستحق لاصناف الكرامة والتحميد ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾

بالله بوسيلة نبيه صلى الله عليه وسلم وتحققوا بتوحيده سبحانه بارشاده صلى الله عليه وسلم اتم اولى وأحق بتعظيمه وتوقيره وتصليته وتسليمه ﴿ صلوا عليه ﴾ مهما سمعتم اسمه صلى الله عليه وسلم او ذكرتم اتم فى انفسكم وقولوا اللهم صل على محمد ﴿ وسلموا ﴾ له ﴿ تسليما ﴾ قائلين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ❀ والآية تدل على وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لعموم المؤمنين كلما جرى ذكره فى أى حال من الاحوال وأى حين من الاحيان اللائقة للدعاء ❀ ثم لما اشار سبحانه الى علو شأن نبيه صلى الله عليه وسلم وسمو برهانه واوجب على المؤمنين تعظيمه وتوقيره والانقياد له فى عموم اوامره ونواهيه اراد ان يشير سبحانه الى ان من قصد اذاه صلى الله عليه وسلم واساء الادب معه فقد استحق اللعن والطرد فقال ﴿ أن الذين يؤذون الله ورسوله ﴾ حيث يأتون بالافعال الذميمة القبيحة المستكرهة عقلا وشرعا عنده صلى الله عليه وسلم فيؤذونه صلى الله عليه وسلم بهذه ذكر سبحانه نفسه ههنا تعظيما لشأن حبيبه صلى الله عليه وسلم اذ ايذاؤه صلى الله عليه وسلم مستلزم لايذائه سبحانه والا فهو فى ذاته منزه عن التأذى والتأثر مطلقا قد ﴿ لعنهم الله فى الدنيا والآخرة ﴾ المنتقم عنهم وطردهم عن سعة رحمته وجنته ﴿ واعد لهم ﴾ فى النار ﴿ عذابا مهينا ﴾ مؤلما مزعجا لاعذاب اسوء منه واشد ثم اردف سبحانه ايذاءه صلى الله عليه وسلم بايذاء المؤمنين فقال ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ﴾ بذمائم الافعال والاقوال وقبائح الاطوار والحركات سيما ﴿ بغير ما اكتسبوا ﴾ يعنى بغير جريمة صدرت عنهم واستحقوا الجناية عليها بل افتراء ومراء ﴿ فقد احتملوا ﴾ وتحملوا هؤلاء المؤذين المفترين ﴿ بهتانا ﴾ جالبا لانواع العقوبات ﴿ واثما مبينا ﴾ ظاهرا عظيما مستعقبا مستتبعا لاسوء الجزاء واشد العقاب والنكال اذ رمى المحصنات من افحش الجنايات واقبح القبائح والخيانات ❀ ثم اشار سبحانه الى آداب النساء وصيانتهن عن الرجال واستحيائهن منهم ليسلمن من افتراء المفترين ورمى الرامين فقال مناديا لحبيبه صلى الله عليه وسلم ليبلغ الى امته وازواجه صلى الله عليه وسلم وازواجهم ايضا ﴿ يا ايها النبى ﴾ المؤيد من لدنا المبعوث الى ارشاد البرايا ذكورهم واناثهم ﴿ قل لازواجك ﴾ اولا على سبيل الشفقة والنصيحة ﴿ وبناتك ﴾ ايضا ﴿ و ﴾ سائر ﴿ نساء المؤمنين ﴾ اذا ظهرن وبرزن لحوائجهن احيانا ﴿ يدنين ﴾ ويغطين ﴿ عليهن ﴾ اى على ايديهن وارجلهن وعلى جميع معاطفهن ﴿ من ﴾ فواضل ﴿ جلابيبهن ﴾ وملاحفهن بحيث لايبدو من مفاصلهن واعضائهن شئ سوى العينين بل عين واحدة ليتميزن بها عن الاماء والفتيات المريبات المطمعات لاهل الفجور والفسوق وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ التستر والتغطى على الوجه الاتم الابلغ ﴿ ادنى ﴾ واقرب ﴿ ان يعرفن ﴾ ويميزن اولئك الحرائر العفائف من الاماء وعن مطلق المريبات المطمعات وبعدما عرفن ﴿ فلا يؤذين ﴾ ولا يفترين ببهتان ﴿ وكان الله ﴾ المطلع لعموم ما اختلج فى جوانحهن وخواطرهن ﴿ غفورا ﴾ لهن بعد ما تبن الى الله وانبن ﴿ رحيما ﴾ يقبل توبتهن ويرحم عليهن ان اخلصن فيها ❀ ثم قال سبحانه مقسما مبالغا والله ﴿ لئن لم ينته ﴾ ولم ينزجر ﴿ المنافقون ﴾ المفترون الرامون الباهتون عن ايذاء المؤمنات الحرائر المصونات المحفوظات والسرايا العفائف سيما بعد ما تحفظن وتسترن على الوجه المذكور ﴿ و ﴾ لم يكف عنهن المتعرضون ﴿ الذين فى قلوبهم مرض ﴾ وضعف ايمان واعتقاد وميل الى الفسوق والفجور ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ المرجفون ﴾ المجاهرون المترددون ﴿ فى المدينة ﴾ بانواع النميمة والاراجيف والاخبار الكاذبة والمفتريات الباطلة الغليظة ويذيعونها

فيها عنادا وافسادا ﴿ لنغرينك بهم ﴾ ولنأمرنك يا اكمل الرسل بقتالهم واجلائهم ولنسلطنك عليهم باقامة الحدود الشديدة والتعزيرات البليغة بحيث لايمكنهم التمكن والاقامة فيها ويضطرون الى الجلاء ﴿ ثم ﴾ بعدما قدوضعنا الحدود وامرناك باقامتها واجرائها ﴿ لايجاورونك فيها ﴾ اى لايستطيعون ولا يقدرون بمجاورتك فى المدينة ﴿ الا قليلا ﴾ زمانا يسيرا يستعدون فيه للبعد والجلاء ويهيؤن فيه اسباب الهرب والهزيمة من بين المسلمين والفرار عنهم والى اين يفرون ويهربون اولئك المطرودون المردودون حتى لا يؤاخذون ولا يؤسرون وهم قدكانوا بين المؤمنين ﴿ ملعونين ﴾ مطرودين مبعدين عن روح الله وعن كنف جوار رسول الله وجوار المؤمنين لكونهم مؤذين متعرضين لعوارت المسلمين الباهتين المفترين اياهن ببهتان عظيم والمتصفون بهذه الاوصاف المذمومة والديدنة المستهجنة ﴿ اينما ثقفوا ﴾ ووجدوا ﴿ اخذوا ﴾ واسروا ﴿ و ﴾ ان لم يمكن اسرهم ﴿ قتلوا تقتيلا ﴾ شديدا بحيث استوصلوا بالمرة واستئصال امثال هذه الغواة المطرودين المردودين ليس ببدع من الله بل قدكان هذا ﴿ سنة الله ﴾ القدير الحكيم المستمرة القديمة التى قد سنها سبحانه ﴿ فى ﴾ انتقام مطلق المؤذين المفترين ﴿ الذين خلوا ﴾ ومضوا ﴿ من قبل ولن تجد ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ لسنة الله ﴾ المستمرة الجارية حسب حكمته المتقنة البالغة ﴿ تبديلا ﴾ اى لا يبدل حكمه ولا يغير حكمته بل له ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ❁ ثم نبه سبحانه على حبيبه صلى الله عليه وسلم بماسيسأل عنه الكافرون تهكما واستهزاء واشار سبحانه الى جواب سؤالهم تعليما له صلى الله عليه وسلم وارشادا فقال ﴿ يسئلك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الناس ﴾ الناسون عهودهم التى عهدوا مع الله فى مبدأ فطرتهم ﴿ عن الساعة ﴾ التى قد اخبرت انت بها وبقيامها بمقتضى الوحى الالهى والهامه كما اخبر بها سائر الرسل الكرام والانبياء الامناء العظام صلوات الله عليك وعليهم الى يوم القيام مستهزئين معك سائلين عن تعيين وقتها وقيامها أقريب هى أم بعيد ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما اقترحوا عليك عنها ﴿ انما علمها ﴾ وعلم قيامها وتعيين وقتها وزمان المامها ﴿ عندالله ﴾ المطلع العليم الحكيم لا يطلع احدا عليها من خلقه بل هى من جملة الغيوب التى قداستأثر الله بها فى علم غيبه بل قد اخبر واوحى سبحانه بعموم انبيائه ورسله بوقوعها حتما وابهم تعيين وقتها عليهم فمجرد تحقق وقوعها يكفى فى الخوف من اهوالها وافزاعها وشدائدها وعذابها ﴿ و ﴾ بعد ما قداخبر سبحانه بوقوعها وابهم وقتها ﴿ ما يدريك ﴾ وما يطلعك ايها المخاطب تعيينها ومن انى لك ان تبعدها او تنكر وقوعها ﴿ لعل الساعة ﴾ المعهودة الموعودة ﴿ تكون قريبا ﴾ تقع عن قريب فلم لم تتزود لها ولم تتهيأ اسبابها ايها المغرور بالدنيا الدنية وامتعتها الفانية ولذاتها المتناهية وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المنتقم عن عصاة عباده قد ﴿ لعن ﴾ رد وطرد عن ساحة عز حضوره وقبوله ﴿ الكافرين ﴾ المصرين على انكار يوم الجزاء وعلى تكذيب الامور الواقعة فيه ﴿ وأعد لهم ﴾ قهرا عليهم وزجرا ﴿ سعيرا ﴾ مسعرا مملوا من النار المسعرة ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ لا يتحولون عنها اصلا لا بانفسهم ولا بواسطة شفعائهم اذ يومئذ ﴿ لا يجدون وليا ﴾ يتولى امرهم وينقذهم منها ﴿ ولا نصيرا ﴾ ينصرهم ويعين عليهم لاخراجهم عنها اذكر يا اكمل الرسل ﴿ يوم تقلب ﴾ وتصرف ﴿ وجوههم فى النار ﴾ يعنى من جهة الى جهة اخرى تشديدا لعذابهم ﴿ يقولون ﴾ حينئذ متمنين متحسرين ﴿ ياليتنا ﴾ قد ﴿ اطعنا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد بمقتضى ما قد اخبر علينا الانبياء والرسل ﴿ وأطعنا الرسولا ﴾ المبعوث الينا المنذر بنا عن امثال هذه العقوبات

التى قد طرأ علينا اليوم حتى لانبتلى بهذا العذاب المؤبد المخلد ﴿ وقالوا ﴾ ايضا متضرعين الى الله على سبيل التمنى والتناجى ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا بانواع الكرامات واحسن تربيتنا بارسال الرسل وانزال الكتب فكذبنا الكتب والرسل وقد انكرنا عليهما عنادا ومكابرة وبالجملة ﴿ انا ﴾ يا ربنا قد ﴿ أطعنا ﴾ فى انكار كتبك ورسلك ﴿ سادتنا وكبراءنا ﴾ الذين هم اصحاب الثروة والرياسة بيننا لحل عموم امورنا وعقدها بايدى اولئك الرؤساء البعداء الضالين المضلين ﴿ فاضلونا السبيلا ﴾ السوى المستقيم الموصل الى توحيدك وتصديق رسلك وكتبك وانت اعلم منا يا ربنا بانا ما ضللنا الا باضلال اولئك الطغاة البغاة الضالين المضلين ﴿ ربنا آتهم ﴾ جزاء اضلالهم وضلالهم ﴿ ضعفين من العذاب ﴾ يعنى آتهم ضعف عذابنا ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم ﴿ والعنهم ﴾ واطرحهم يا ربنا وبعدهم عن سعة رحمتك ﴿ لعنا كبيرا ﴾ طردا عظيما وتبعيدا بعيدا بحيث لا يرجى نجاتهم ابدا اوطردا كثيرا متواليا متتاليا مستمرا على التعاقب والترادف ❁ ثم وصى سبحانه عموم المؤمنين بان لا يكونوا مع نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل بنى اسرائيل مع موسى الكليم صلوات الرحمن عليه وسلامه ولا يقصدوا أذاه صلى الله عليه وسلم كما قصدوا ولا يرموه صلى الله عليه وسلم بشئ لا يليق بشأنه كما قد رموا به موسى عليه السلام لان معاشر الانبياء كلهم معصومون عن الكبائر مطلقا بل عن الصغائر ايضا على رأى صائب فلابد لمن آمن بهم إن لا يرموهم بمكروه لا يليق بشأنهم مع انه سبحانه قد اظهر براءتهم وطهارة ذيلهم وعصمتهم عن مطلق المعاصى فما بقى الا اثم الافتراء والمراء على المفترين فينتقم سبحانه عنهم منه ويأخذهم فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتضى ايمانكم انه ﴿ لا تكونوا ﴾ قاصدين أذاه صلى الله عليه وسلم بنسبة المكروه والمنكر اليه صلى الله عليه وسلم او بتعييره وتشنيعه بامر صدر عنه ولم تفهموا سره وبالجملة لا تكونوا ﴿ كالذين آذوا موسى ﴾ صلوات الله عليه وسلامه فاغتم منه وتحزن حزنا شديدا ﴿ فبرأه الله ﴾ المطلع على نزاهته ونجابة طينته وطهارة ذيله واظهر سبحانه طهارته وبراءته ﴿ مما قالوا ﴾ يعنى مما هو مضمون قولهم ومؤداه وذلك ان قارون قد استأجر بغية بجعل كثير من ان ترمى موسى عليه السلام بنفسها فرموه بها ثم احضروها فى المجلس ليفضحوه على رؤس الملأ واقرت بالهام الله اياها بعصمته عليه السلام واظهرت ما اعطوها من الجعل فدعا موسى عليه السلام ففعل سبحانه بهم وبما معهم ما فعل من الخسف على الوجه الذى سمعت فى سورة القصص اوقذفوه بعيب بدنه عليه السلام من برص اوادرة فبرأه الله سبحانه حيث ذهب الحجر بثيابه بين الملأ وهو يمشى على عقب ثيابه عريانا حتى يظهر براءته لهم من العيب ﴿ و ﴾ كيف لا يبرءه سبحانه ولا يظهر طهارته اذ قد ﴿ كان ﴾ موسى الكليم عليه السلام ﴿ عندالله ﴾ الذى اصطفاه واختاره للنبوة والرسالة والتكلم معه ﴿ وجيها ﴾ فى كمال الوجاهة والقربة لذلك اختاره ليسمع كلامه سبحانه بلا واسطة صوت متقاطع وحرف متكيف وكلمة موضوعة وكلام مركب وبعد ما قد سمعتم حكاية ماجرى على اولئك البغاة الغواة المؤذين المفترين ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله وبرسوله ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ولا تؤذوا رسوله صلى الله عليه وسلم بقول وفعل ﴿ وقولوا ﴾ له بعد ما تكلمتم معه وفى شأنه ﴿ قولا سديدا ﴾ صحيحا سالما بعيدا عن وصمة الأذى والتهمة والافتراء والجدال والمراء حتى لا يلحقكم ما لحق على قوم موسى ولكم الاخلاص بالله وبرسوله اخلصوا واستقيموا فى الافعال والاقوال معه وأطيعوا فى عموم الاحوال ﴿ يصلح لكم ﴾ سبحانه

﴿ اعمالكم ﴾ لتثمر لكم الثمرات العجيبة البديعة والدرجات العلية الرفيعة عنده سبحانه ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ التى صدرت عنكم لو تبتم و اخلصتم فيها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يطع الله ﴾ حق اطاعته ويخلص فى اعماله ﴿ و ﴾ يطع ﴿ رسوله ﴾ اطاعة خالية عن وصمة الأذى وعموم الرعونات المؤدية الى انواع المكروهات والمنكرات ﴿ فقد فاز ﴾ ونال ذلك المطيع ﴿ فوزا عظيما ﴾ ألا وهو الدخول بدار الخلود والفوز بلقاء الخلاق الودود ❁ ثم لما اراد سبحانه بمقتضى تجلياته الحبية اللطفية ان يطالع ذاته الكاملة المتصفة بصفات الكمال فى مرآة مجلوة تصير نائبة عنه خليفة له يتراآى فيها عموم اوصافه واسمائه الذاتية على ما قد اشار اليه الحديث القدسى صلوات الله على قائله عرض سبحانه امانة الخلافة والنيابة على استعدادات المظاهر وقابليات المصنوعات كلها فامتنع الكل و ابى عن قبولها وحملها كما قال سبحانه مخبرا ﴿ انا ﴾ بمقتضى تجلياتنا الجمالية المنبعثة عن الشؤن الحبية والتطورات اللطفية قد ﴿ عرضنا الأمانة ﴾ يعنى امانة الخلافة والنيابة واردنا ان نحمل اعباء المعرفة والعبودية المشتملة على التخلق بالاخلاق الفاضلة الالهية المستتبعة للتكليفات الشاقة الطبيعية لتحصل التصفية والتزكية من اكدار الهيولى المانعة عن الوصول الى الملأ الاعلى وعالم اللاهوت ﴿ على ﴾ استعدادات ﴿ السموات ﴾ العلى ﴿ و ﴾ على قابليات ﴿ الارض ﴾ السفلى ﴿ و ﴾ كذا على قلل ﴿ الجبال ﴾ السنى وكذا على قوابل الممتزجات من المركبات العظمى والمولدات الكبرى ﴿ فأبين ﴾ وامتنعن باجمعهن ﴿ ان يحملنها ﴾ اذ نحن فى سابق حضرة علمنا المحيط ولوح قضائنا المحفوظ ما اودعنا فى استعداداتهم وقابلياتهم ما يسع لحمل هذه الامانة العظيمة والكرامة الكريمة ﴿ و ﴾ لذلك قد ﴿ اشفقن ﴾ جميعا وخفن وخشين ﴿ منها ﴾ ومن حملها مخافة ان لا يقين حقها ﴿ و ﴾ بعدما قد امتنعن وخفن جميعا عن حملها وقبولها قد ﴿ حملها ﴾ وقبلها ﴿ الانسان ﴾ المصور على صورة الرحمن المنتخب عن عموم الاكوان بالقوة القدسية المودعة فيه المقتضية لحملها وقبولها و بالجملة ﴿ انه ﴾ اى الانسان حينئذ من كمال شوقه ووفور تحننه وذوقه المنبعث من افراط محبته و عشقه الى مبدئه و من نهاية تلذذه بجمال معشوقه المعنوى و محبوبه الحقيقى وغاية ولهه وحيرته بمطالعة وجهه الكريم قد ﴿ كان ﴾ فى حملها ﴿ ظلوما ﴾ على نفسه بارتكاب التحميلات البليغة والتكليفات الشديدة العسيرة من قطع المألوفات الطبيعية والمشتهيات الشهية البهيمية وعموم اللذات الحسية الناسوتية ومن غاية تحننه الى مبدئه كان ﴿ جهولا ﴾ ذهولا غافلا ايضا عن مقتضيات ناسوته و ملايماتها حسب القوى البشرية بالقوة الغالبة الروحانية اللاهوتية الجالبة الجاذبة للسعادات الازلية الابدية على القوى الجسمانية والآلات الطبيعية المستتبعة للشقاوة السرمدية فاين هذا من ذلك ❁ رزقنا الله المنعم المفضل ان لا نظلم نحن على انفسنا ونمنعها عن مقتضياتها وامانيها الناسوتية بمنه وجوده ❁ ومن جملة الامانات المحمولة على الانسان حفظ السرائر ورعاية الاداب والحقوق الجارية بين ذوى الالباب من الرجال والنساء وانما حمل عليهم سبحانه ما حمل ابتلاء لهم واختبارا ﴿ ليعذب الله ﴾ الحكيم المتقن فى افعاله ﴿ المنافقين ﴾ المخفين الساترين كفرهم وشركهم وعموم الخيانات الصادرة عنهم لمصلحة دنيوية ﴿ والمنافقات ﴾ منهم كذلك ﴿ والمشركين ﴾ المصرين المجاهرين بكفرهم وشركهم وعموم خياناتهم ﴿ والمشركات ﴾ ايضا كذلك تعذيبا شديدا وعقابا اليما مزيدا لعدم وفائهم على حفظ الامانات المحمولة عليهم ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾ اى يوفقهم على التوبة والانابة بعدما صدر عنهم شئ من الخيانات وشائبة

عدم الوفاء بالامانة التى قد ائتمنوا بها من حقوق الله وحقوق عباده وبعدما قد تابوا وانابوا على وجه الندم والاخلاص فقد ادوا حق الامانة و وفوا بهـا على وجهها ﴿ و كان الله ﴾ المطلع باخلاصهم وندامتهم ﴿ غفورا ﴾ لما صـدر عنهم من الخيانة قبل التوبة ﴿ رحيما ﴾ يقبل توبتهم ويعفو زلتهم ويرحم عليهم بعد ما تابوا واخلصوا رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

خاتمة سورة الاحزاب

عليك ايها الطالب لرتبة الخلافة والنيابة الفطرية القاصد لحمل الامانة الالهية المتحمل لاعباء العبودية بالقوة القدسية والقابلية الفطرية القدوسية يسر الله عليك الاداء والوفاء بجميع حقوق الله وعموم عهوده واماناته ومواثيقه وايضا حقوق جميع عباده ورعاية لوازم الاخاء والمصاحبة معهم واطاقك الحق واقدرك على حمل عموم التكاليف المنزلة من عند الله فى كتب الله من المفروضات وكذا من جميع المسنونات والمندوبات و اعانك على التخلق بعموم اخلاقه الفاضـلة المرضية ان تتوجه بوجه قلبك الى ربك وتتخذه وكيلا فى امرك و شـأنك الذى هو تخلقك باخلاقه سـبحانه ليتيسر لك التحقق والتمكن بمرتبة الخلافة والنيـابة فلك ان تعرف اولا شـياطينك التى قد عاقك عنها ألا وهى آمالك و امانيك النفسـانية المتولدة من القوى البهيمية المانعة عن الوصول الى الدرجات العلية و تفصيلهـا وتحصيلها على وجه لا يشذ شئ منها عنك وتلازم على زجرهـا ومنعها الى ان تصير متزجرة مقهورة للقوى الروحانية بحيث لاتبقى لها قوة مقاومة ومجال مقابلة مع الروحانيات اصلا ثم لك ان تنفى وتفنى جميع اوصافك واخلاقك فى اوصاف الحق واخلاقه الى ان تضمحل انت نفسك وذاتك وتتلاشى عموم اوصافك واخلاقك فى ذاته وصفاته واخلاقه سبحانه الى حيث يرتفع اسمك ورسمك عن البين ويتصفى عينك عن الغين وشأنك عن الشين فحينئذ لم يبق لك البون والبين بل قد اتصل العين بالعين وحينئذ صرت ماصرت وفزت بما فزت وقد تمكنت فى مقعد صدق فى الخلافة والنيابة عند مليك مقتدر بلا توهم تغيير وتحويل ❁ رزقنا الله التقدر والتمكن فى مقعد الصدق بلا تلوين وتبديل

فاتحة سورة السبأ

لا يخفى على من انكشف بسعة حضرة العلم المحيط الالهى اجمالا واعتقد احاطتها وشمولها واستيعابها بعموم ما ظهر وبطن فى الاولى والاخرى غيبا وشهادة وكذا بما لاسـبيل للعباد اليها لاتعقلا ولا تخيلا ولا توهما تفصيلا ان معلوماته سبحانه أجل من يحيط بها عقول مصنوعاته وخيالاتهم واوهامهم واحلامهم وعموم مداركهم ومشاعرهم ومن تحقق من السالكين المجاهدين فى سبيل الله المشمرين اذيال هممهم نحو الحق بكمال وسعهم و طاقتهم بسعة قلب الانسان وكمال فسحته فقد انكشف هو فى الجملة بسعة حضرة علمه سبحانه و بكثرة معلوماته حسب وجده و وجدانه بسعة قلبه الذى قد وسع الحق فيه لعموم اسمائه وصفاته فلهذا قد وجب الحمد والثناء عليه سبحانه على الوجه الذى انكشف له واستتر عنه ايضا لذلك حمد سبحانه نفسه بنفسه واثنى على ذاته تعليما لعباده و ارشـادا لهم الى طريق شكر نعمه واداء حقوق كرمه بعد ما تيمن باسمه الاعظم الجامع لجميع الاسماء والصفات فقال سبحانه ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى على عموم ماظهر وبطن من مظاهره ﴿ الرحمن ﴾ على عموم مصنوعاته بافاضة رشـحات وجوب وجوده عليهم فيوجدهم بهـا ﴿ الرحيم ﴾ على خواص عباده بافاضة

العقل المنشعب من حضرة علمه المحيط اليهم ليدركوا به احوال مبدئهم ومعادهم ﴿ الحمد ﴾ المحيط المستوعب لجميع المحامد والاثنية الناشئة من ألسنة عموم ما لمع عليه برق الوجود ثابت حاصل ﴿ لله ﴾ المستجمع لجميع الاوصاف والاسماء المربية المظهرة لعموم الاشياء الكائنة غيبا وشهادة المالك ﴿ الذى ﴾ قد ثبت ﴿ له ﴾ ملكا وتصرفا اظهارا واعداما ابداء واعادة جميع ﴿ ما فى السموات ﴾ اى علويات عالم الاسماء والصفات والاعيان الثابتة فى الازل ﴿ و ﴾ كذا جميع ﴿ ما فى الارض ﴾ اى سفليات عالم الطبعة المنعكسة من العلويات ﴿ و ﴾ كذا ما بينهما من الكوائن والفواسد الممتزجة التى قد برزت بنور الوجود على مقتضى الجود الالهى من مكمن العدم الى فضاء الظهور بعد ما قد ثبت ان الكل منه بدأ فى الابتداء واليه يعود فى الانتهاء ثبت ﴿ له الحمد ﴾ والثناء الصادر من ألسنة عموم المظاهر المتوجهة نحو المظهر الموجد طوعا لا لغيره من الوسائل والاسباب العادية اذ منتهى الكل اليه ﴿ فى الآخرة ﴾ كما ان مبدأه منه فى الاولى فله الحمد فى الاولى والاخرى ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو الحكيم ﴾ المتقن فى افعاله بالاستقلال بلا شريك وظهير ﴿ الخبير ﴾ عن كيفية ايجاد المظاهر واعدامها اولا وآخرا ازلا وابدا اذ هو سبحانه بمقتضى حضرة علمه المحيط الحضورى ﴿ يعلم ما يلج ﴾ ويدخل ﴿ فى الارض ﴾ اى ظلمة الطبيعة القابلة لفيضان مطلق الاستعدادات الفائضة من المبدأ الفياض ﴿ وما يخرج منها ﴾ من المعارف والحقائق الكاملة المختفية فيها بمقتضى تربية مربيها ومظهرها ﴿ و ﴾ كذا يعلم بعلمه الحضورى ﴿ ما ينزل من السماء ﴾ اى عالم الاسماء الى ارض المظاهر والمسميات من الفيوضات والفتوحات الشاملة المشتملة على انواع الكمالات ﴿ و ﴾ كذا يعلم ﴿ ما يعرج فيها ﴾ ويرتقى متصاعدا من المكاشفات والمشاهدات الحاصلة من تلك الفتوحات الهابطة منها على قلوب كمل المظاهر وخلص العباد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو الرحيم ﴾ لعباده بافاضة انواع الكرامات حسب رحمته الواسعة ﴿ الغفور ﴾ الستار لذنوب انانياتهم وتعيناتهم الباطلة العاطلة بعد ما رجعوا اليه وتوجهوا نحوه سبحانه تائبين آئبين مخلصين ﴿ رزقنا الله الوصول الى محل القبول ﴿ و ﴾ بعد ما قد اخبر سبحانه بقيام الساعة فى كتبه وبألسنة رسله سيما فى كتابك يا اكمل الرسل وعلى لسانك ﴿ قال ﴾ الجاحدون المنكرون ﴿ الذين كفروا ﴾ بالحق وستروه بالباطل الزاهق الزائل وكذبوا الرسل وعاندوا معهم سيما معك يا اكمل الرسل مستهزئين متهكمين ﴿ لا تأتينا الساعة ﴾ الموعودة على لسانك ايها المدعى مع انك قد ادعيت الصدق فى جميع اخبارك واقوالك فكيف لا تأتى الساعة التى ادعيت اتيانها واخبرت بها وبوقوعها لعلك قد كذبت وافتريت الى ربك ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما استهزؤا معك ونسبوك الى الكذب والافتراء وانكروا باتيان الساعة وقيامها ﴿ بلى ﴾ تأتى الساعة الموعودة على وعلى عموم الرسل والانبياء بلا شك ولا ريب فى اتيانها وقيامها ﴿ و ﴾ بحق ﴿ ربى ﴾ القادر المقتدر على انجاز جميع ما وعد به بلا خلف ﴿ لتأتينكم ﴾ الساعة الموعودة من عنده اذ وعده سبحانه مقضى حتما جزما بلا شائبة شك وطريان غفلة وذهول عليه وسهو اياه وكيف يطرأ عليه سبحانه سهو وذهول مع انه هو بذاته ﴿ عالم الغيب ﴾ بالعلم المحيط الحضورى بعموم المغيبات حاضرة عنده غير مغيبة عنه اذ ﴿ لا يعزب ﴾ ولا يغيب ﴿ عنه ﴾ سبحانه وعن حيطة حضرة علمه المحيط ﴿ مثقال ذرة ﴾ ومقدار خردلة لا من الكوائن ﴿ فى السموات ﴾ اى العلويات ﴿ ولا ﴾ من الكوائن ﴿ فى الارض ﴾ اى السفليات ولا من المكونات الحادثة بينهما ﴿ ولا اصغر من ذلك ﴾ المقدار

﴿ ولا اكبر ﴾ منه ﴿ الا ﴾ وهو مثبت مسطور ﴿ فى كتاب مبين ﴾ هو حضرة علمه المحيط ولوح قضائه المحفوظ انما أثبت و احضر الكل فى لوح قضائه ﴿ ليجزى ﴾ سبحانه المؤمنين ﴿ الذين آمنوا ﴾ بتوحيده و اعترفوا بتصديق رسوله ﴿ و عملوا الصالحات ﴾ المقربة اليه سبحانه المقبولة عنده خير الجزاء و يعطيهم احسن المواهب والعطاء و بالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عنده سبحانه المستحقون لانواع الكرامات من لدنه ﴿ لهم مغفرة ﴾ لما تقدم من ذنوبهم تفضلا عليهم ﴿ ورزق كريم ﴾ صورى فى الجنة ومعنوى عند وصولهم الى شرف لقائه بلا كيف واين وبون و بين وجهة و وجهة و مكان وزمان وشأن ﴿ و ﴾ ليجزى سبحانه ايضا اسوء الجزاء واشد العذاب والنكال الكافرين ﴿ الذين سعوا ﴾ واجتهدوا ﴿ فى ﴾ ابطال ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على توحيد ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا حال كونهم ﴿ معاجزين ﴾ قاصدين عجزنا عن اتيان الآيات البينات منكرين لايجادنا وانزالنا اياها بل لوجودنا فى ذاتنا مكذبين لرسلنا الحاملين لوحينا صارفين الناس عن تصديقهم وعن الايمان بنا وبهم وملتهم وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون المبعدون عن روح الله وسعة رحمته المنهمكون فى الغى والضلال ﴿ لهم عذاب ﴾ عظيم اشد واسوء ﴿ من ﴾ كل ﴿ رجز أليم ﴾ وعقوبة مؤلمة لعظم جرمهم وسعيهم فى ابطال آياتنا الناشئة عن كمال قدرتنا ووفور حكمتنا وانما سعوا واجتهدوا فى ابطال آياتنا لجهلهم بنا وبها وبما فيها من الهداية العظمى والسعادة الكبرى وعدم تأملهم و تدبرهم فى رموزاتها و مكنوناتها لذلك انكروا بها واجتهدوا فى ابطالها وتكذيبها جهلا و عنادا ﴿ ويرى ﴾ يا اكمل الرسل العلماء العرفاء ﴿ الذين اوتوا العلم ﴾ من قبلنا تفضلا منا اياهم المتعلق بان الكتاب ﴿ الذى انزل اليك من ربك ﴾ تأييدا لشأنك وترويجا لامرك ﴿ هو الحق ﴾ المطابق للواقع الحقيق بالمتابعة والاطاعة الثابت نزوله من عندنا بلا ريب وتردد ﴿ و ﴾ كيف لا يكون حقا مع انه هو ﴿ يهدى ﴾ باوامره ونواهيه وتذكيراته المندرجة فيه عموم الضالين المنصرفين عن جادة العدالة ﴿ الى صراط العزيز ﴾ الغالب القادر المقتدر على انتقام عموم المنحرفين عن منهج الرشد ﴿ الحميد ﴾ المستحق فى ذاته لجميع المحامد والكرامات لولا تحميد الناس له وتمجيدهم والافعال المنبئة عن اسقاط عموم الاضافات ورفع مطلق التعينات ﴿ و ﴾ بعد ما قد سمع المشركون من رسول الله صلى الله عليه وسلم احوال الحشر والنشر والمعاد الجسمانى واهوال الفزع الاكبر ﴿ قال الذين كفروا ﴾ اى بعضهم لبعض على سبيل الاستهزاء والتهكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مستفهمين مستنكرين متعجبين ﴿ هل ندلكم على رجل ﴾ يعنون الرسول صلى الله عليه وسلم وانما نكروه لاستبعادهم قوله وانكارهم على مقوله وانما يتحدثون بينهم به لغرابته ﴿ ينبئكم ﴾ بالمحال العجيب ويخبركم بالممتنع الغريب معتقدا امكانه بل جازما بوقوعه ووجوده وهو انكم ﴿ اذا مزقتم ﴾ وفرقتم ﴿ كل ممزق ﴾ يعنى تمزيقا وتفريقا بليغا وتشتيتا شديدا بحيث قد صرتم هباء فذهب بكم الرياح ﴿ انكم ﴾ بعد ما صرتم كذلك ﴿ لفى خلق جديد ﴾ على النحو الذى كنتم عليه فى حياتكم قبل موتكم بلا تفاوت كتجدد الاعراض بامثالها وبعد ما قد سمعتم قوله كيف تتفكرون فى شأنه وهو يدعى النبوة والرسالة والوحى اليه من عند الله العليم الحكيم مع انه قد صدر عنه امثال هذه المستحيلات واى شئ تظنون فى امره وشأنه هذا ﴿ افترى ﴾ وكذب عن عمد ونسبه ﴿ على الله كذبا ﴾ تغريرا و تلبيسا على ضعفاء الانام ليقبلوا منه امثال هذه الخرافات الباطلة و يعتقدوه رسولا مخبرا عن المغيبات وعجائب الامور

وغرائبه ﴿ أم به جنة ﴾ خبط واختلال قد عرض دماغه فافسده فيتكلم بامثال هذه الهذيانات هفوة بلا قصد وشعوربها كما يتكلم بامثالها سائر المجانين وسماها وحياوالهاما تغريرا والزاما ۞ ثم لما بالغ المشركون المفرطون فى قدحه و طعنه صلى الله عليه وسلم و تجهيله وتخبيطه ردالله عليهم بانه لا افتراء ولا مراء فى كلامه صلى الله عليه وسلم وفى مطلق اخباره ولا خبط ولا اختلال فى عقله ولا جنون له بل هو صلى الله عليه وسلم من اعقل الناس وارشدهم وابعدهم عن الافتراء والمراء واسلمهم عن الكذب وسائر الآراء والاهواء ومن عموم الكدورات الطبيعية مطلقا ﴿ بل ﴾ الكافرون الضالون المفرطون ﴿ الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ ولا يعتقدون بالامور التى قد اخبرالله بها وبوقوعها فيها ولا يصدقون بها ولا يمتثلون بما نطق به الكتب والرسل مطلقا هم يخلدون فى النشأة الاخرى ﴿ فى العذاب ﴾ المؤبد المخلد ﴿ و ﴾ هم متوغلون فى ﴿ الضلال البعيد ﴾ عن الهداية بمراحل ابد الآبدين ولا نجاة لهم منها وبالجملة من شدة غيهم وضلالهم تكلموا بامثال هذه الهذيانات الباطلة سيما بالنسبة الى من هو منزه عن امثالها مطلقا عنادا ومكابرة ۞ ثم اشار سبحانه الى كمال قدرته سبحانه واقتداره على انتقام عموم المكذبين ليوم الحشر والجزاء والمفترين على رسوله على سبيل المراء من الخبط والجنون و غير ذلك من الامور التى لا يليق بشأنه صلى الله عليه وسلم فقال مستفهما على سبيل التقريع والتوبيخ ﴿ أ ﴾ هم قد عموا وفقدوا لوازم ابصارهم و بصائرهم اى اولئك المعاندون المفرطون ﴿ فلم يروا ﴾ ولم ينظروا ولم يبصروا ﴿ الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء ﴾ المحيطة بهم خلفا ووراء ﴿ والارض ﴾ الممهدة لهم بين ايديهم يتمكنون عليها ويتنعمون بمستخرجاتها و مما نزل عليها من السماء و عالم الاسباب ولم يتفكروا ولم يتأملوا ان احياء الموتى اهون من خلق الارض والسموات العلى والقدرة على ايجادها اكمل من القدرة على اعادة المعدوم فينكرون قدرتنا عليها مع انهم قد رأوا و شاهدوا منا امثال هذه المقدورات العظام ولم يخافوا عن بطشنا وانتقامنا ولم يعلموا انا من مقام قهرنا وجلالنا ﴿ ان نشأ ﴾ اهلاكهم واستئصالهم ﴿ نخسف بهم الارض ﴾ كما قد خسفنا على قارون و امثاله ﴿ او نسقط عليهم كسفا ﴾ بالتحريك والتسكين على القرائتين اى قطعا ﴿ من السماء ﴾ فنهلكهم بها ﴿ ان فى ذلك ﴾ البيان على وجه التقريع والتعيير ﴿ لآية ﴾ دالة على قدرتنا وقهرنا على انتقام من خرج عن ربقة عبوديتنا ﴿ لكل عبد ﴾ تحقق بمقام العبودية وفوض اموره كلها الينا ﴿ منيب ﴾ رجع نحونا هاربا من مقتضيات قهرنا وجلالنا وبعد ما قد عرفت ان الكل منا بدأ وبحولنا وقوتنا ظهر ولاح وقد عاد ايضا كما بدأ اذ منا المبدأ والينا المنتهى وليس سوانا مقصد ومرمى ﴿ و ﴾ من كمال قدرتنا وفور حولنا وحكمتنا ﴿ لقد آتينا ﴾ عبدنا ﴿ داود ﴾ المتحقق بمقام الخلافة والنيابة والحكومة التامة ﴿ منا فضلا ﴾ له وامتنانا عليه مما لم نتفضل بامثاله الى سائر الانبياء وهو انا قد امرنا عموم الجمادات والحيوانات بأطاعته وانقياده الى ان قلنا مناديا لها ﴿ يا جبال أوّبى ﴾ ورجعى ﴿ معه ﴾ التسبيح وسيرى معه حيث سار ولا تخرجى عن حكمه وامره فانقادت له الجبال بحيث متى سبح سمع منها التسبيح والتذكير والى حيث سار قد سارت معه ﴿ و ﴾ كذا قد سخرنا له ﴿ الطير ﴾ وصارت تنقاد لحكمه و امره كسائر العقلاء فيحكم عليها و يأمر لها ماشاء واراد فامتثلت هى بامره واطاعت بحكمه بلا منع و اباء ﴿ و ﴾ من جملة ما قد فضلنا عليه انا قد ﴿ ألنا له الحديد ﴾ بلا نار ومطرقة حيث جعلناه لينا فى يده كالشمعة كان يبدله كيف يشاء

بلا تعب و مشقة و بعد ما قد ألنا له الحديد أمرنا له ﴿ أن اعمل ﴾ يا داود بارشادنا و تعليمنا ﴿ سابغات ﴾ دروعات واسعات ﴿ وقدر ﴾ ضيق وكثف ﴿ فى السرد ﴾ والنسج بقدر الحاجة بحيث لا يمكن مرور السهام والنصال عنها اصلا ﴿ و ﴾ بعد ما قد آتيناه واتباعه الملك والولاية التامة والنبوة العامة فضلا منا اياه وامتنانا له اصالة ولا تباعه تبعا قلنا لهم تعليما وارشادا ﴿ اعملوا ﴾ يا آل داود عملا ﴿ صالحا ﴾ من الاعمال والاخلاق مقبولا عندى مرضيا لدىّ ﴿ انى ﴾ بمقتضى حضرة علمىّ واطلاعى ﴿ بما تعملون ﴾ من عموم الاعمال ناقد ﴿ بصير ﴾ انقد كلا منها اقبل صالحها وارد فاسدها ﴿ و ﴾ من مقام فضلنا وجودنا قد سخرنا ﴿ لسليمان ﴾ بن داود عليهما السلام ﴿ الريح ﴾ العاصفة وجعلناها مسخرة تحت حكمه وتصرفه بحيث تحمل كرسىّ سليمان وهو عليه عليه السلام وجنوده عليها وتسير حيث اشار وشاء ﴿ غدوها شهر ﴾ يعنى جريها فى الغداة مسيرة شهر ﴿ ورواحها ﴾ ورجوعها ايضا ﴿ شهر ﴾ كذلك ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ أسلنا ﴾ واذبنا ﴿ له عين القطر ﴾ اى النحاس فذاب فى معدنه ونبع منها نبوع العيون الجارية فى كل شهر ثلاثة ايام قيل اكثر ما فى الناس من النحاس من ذلك ﴿ و ﴾ سخرنا له ايضا عناية منا اياه ﴿ من الجن من يعمل بين يديه ﴾ مقهورا تحت حكمه وتصرفه ﴿ باذن ربه ﴾ قد امرهم سبحانه باطاعتهم وانقيادهم اياه بحيث لم ينصرفوا ولم يستنكفوا عن حكمه اصلا ﴿ و ﴾ قد شرط معهم سبحانه تأكيدا لاطاعتهم اياه انه ﴿ من يزغ ﴾ اى يعدل و يمل ﴿ منهم ﴾ اى من الجن ﴿ عن امرنا ﴾ و حكمنا المبرم المحكم عليهم و هو اطاعتهم نبينا سليمان عليه السلام ﴿ نذقه ﴾ فى هذه النشأة ﴿ من عذاب السعير ﴾ اذ قد وكل سبحانه على الجن ملكا بيده سوط من نار فمن مال منهم عن حكم سليمان ضربه بها فاحرقه ولا يراه الجنى لذلك قد صاروا مقهورين تحت حكمه وامرهم عليه السلام ما شاء بحيث ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب ﴾ مساجد لطيفة وحصون حصينة واماكن منيعة انما سمى بها لانها قد يحارب عليها و يلتجأ اليها من الشدة ولدى الحاجة ﴿ ومن جملة ما قد عملوا له من المساجد الحصينة العجيبة بيت المقدس فى غاية الحسن والبهاء و نهاية المنعة والدفاع ولم يزل على عمارته عليه السلام الى ان قد خربه بختنصر ﴿ وتماثيل ﴾ هى الصور من زجاج ورخام ونحاس و صفر وشبهه فكانوا يعملون صور الملائكة والانبياء والصالحين فى البقاع الشريفة والمساجد والمعابد ترغيبا للناس فى دخولها والعبادة فيها وتنشيطا لهم وقد عملوا له عليه السلام فى اسفل كرسيه اسدين وفى فوقه نسرين فاذا اراد الصعود عليه بسط له الاسدان ذراعيهما فارتقى و اذا تمكن عليه اظله النسران بجناحيهما و حرمة التصاوير شرع مجدد ﴿ وجفان ﴾ اى يعملون له من صحاف عظيمة وقصاع كبيرة وسيعة ﴿ كالجواب ﴾ والحياض الكبار ومن غاية كبرها يقعد على كل جفنة عند الاكل الف رجل ﴿ وقدور راسيات ﴾ ثابتات على اثافيهن بحيث لا تنزل عنها لغاية ثقلها وكبرها قيل اثافيها متصلة بها وكان يرتقى اليها ويؤخذ منها مافيها بالسلاليم وبعدما قد اعطى آل داود من الجاه والثروة العظيمة مالم يعط احدا من العالمين قيل لهم من قبل الحق تنبيها عليهم وحثا لهم على مواظبة الشكر و مداومة الرجوع نحو المفضل الكريم ﴿ اعملوا ﴾ يا ﴿ آل داود ﴾ عملا صالحا مرضيا عند الله ولاسيما الشكر اشكروا له ﴿ شكرا ﴾ مستوعبا لعموم جوارحكم وجوانحكم وفى جميع اوقاتكم وحالاتكم بحيث لا يشذ عنكم نفس ووقت لم يصدر عنكم فيها شكر ﴿ و ﴾ اعلموا انكم و ان بالغتم فى اداء شكر نعم الله وحقوق كرمه

وبلغتم المرتبة القصوى منه ما اديتم حق شكره اذ ﴿ قليل ﴾ نزير يسير فى غاية القلة ﴿ من عبادى الشكور ﴾ لانه وان استوفى و استوفر فى ادائه بحيث يستوعب عموم اركانه و جوارحه وجوانحه وجميع خواطره وهواجس نفسه وسره ونجواه فى عموم اوقاته وساعاته ومع ذلك لا يوفى حقه اذ توفيقه واقداره سبحانه عليه ايضا نعمة اخرى مستحقة للشكر مستدعية اياه وهلم جرا لا الى نهاية ولذا قيل الشكور من يرى نفسه عاجزا عن الشكر اذ لا يمكن الاتيان به على وجه لا يترتب عليه نعمة اخرى مستلزمة لشكر آخر ﴿ ثم لما كان داود عليه السلام قد اسس بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل اتمامه فوصى باتمامه الى سليمان عليه السلام فاستعمل الجن فيه فلم يتم ايضا اذ قد اخبر عليه السلام من قبل الحق باجله فتغمم غما شديدا لعدم اتمامه البيت فاراد ان يعمى ويستر على الجن موته ليتموه فامرهم ان يعملوا له صرحا من قوارير له باب فعملوا صرحا كذلك فدخل عليه على مقتضى عادته المستمرة من التحنث والتخلى للعبادة شهرا وشهرين وسنة وسنتين فاشتغل بالصلاة متكئا على عصاه فقبض وهو متكئ عليها فبقى كذلك حتى ان اكلت الارضة عصاه فخر ثم فتحوا عنه و ارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما و ليلة مقدارا منها فقاسوا على ذلك فعلموا انه قدمات منذ سنة وكان عمره حينئذ ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ لعمارة البيت لاربع مضين من ملكه وقد اخبر سبحانه فى كتابه على هذا الوجه الذى مضى واوجزه فقال ﴿ فلما قضينا عليه ﴾ على سليمان عليه السلام ﴿ الموت ﴾ فاخبرناه بموته فدعا نحونا بان نعمى على الجن امر موته حتى يتموا عمارة البيت فاعميناهم موته الى ان قد تمت ثم ﴿ مادلهم ﴾ وما هداهم و اشعرهم ﴿ على موته ﴾ وما اخبرهم عنه ﴿ الا دابة الارض ﴾ اى الارضة ﴿ تأكل منسأته ﴾ اى عصاه التى هو متكئ عليها ﴿ فلما ﴾ اكلتها وانكسرت عصاه ﴿ خر ﴾ و سقط عليه السلام على الارض فحينئذ قد ﴿ تبينت الجن ﴾ و ظهر دونهم وانكشف امر موته عليهم وعلموا بعد ما التبس الامر عليهم فى موته بخروره وسقوطه فظهر حينئذ للانس ان الجن لم يكونوا من المطلعين على عموم الغيوب على ما زعموا فى حقهم لانهم لو كانوا مطلعين الغيب لعلموا موته اول مرة ولم يعلموا مع ﴿ ان ﴾ اى ان الجن ﴿ لو كانوا يعلمون الغيب ﴾ مطلقا لعلموا امر موته حين وقوعه ولو علموا ﴿ ما لبثوا ﴾ وما استقروا ﴿ فى العذاب المهين ﴾ الذى هو العمل المتضمن لانواع المتاعب والمشاق مع انهم لم يرضوا به لكنهم لبثوا وعملوا سنة بعد موته فظهر انهم ما كانوا عالمين بالغيوب كلها وبعد ما قد ذكر سبحانه قصة آل داود وسليمان ومواظبتهم على شكر نعم الله واداء حقوق كرمه اردفه سبحانه بكفران اهل سبأ على نعمه سبحانه وانكارهم على حقوق كرمه فقال ﴿ لقد كان لسبأ ﴾ اى لا ولا د سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ﴿ فى مسكنهم ﴾ ومواضع سكناهم وهى باليمن يقال لها مأرب بقرب صنعاء مسيرة ثلاثة مراحل ﴿ آية ﴾ عظيمة ونعمة جسيمة دالة على كمال معطيها وموجدها وعلى اتصافه بالاوصاف الكاملة والاسماء الحسنى الشاملة وهى ﴿ جنتان ﴾ حافتان محيطتان ﴿ عن يمين وشمال ﴾ اى جنة عجيبة عن يمين بلدهم واخرى عن يسارهم وبعد ما قد اعطيناهم هاتين الجنتين العظيمتين المشتملتين على غرائب صنايعنا وبدائع مخترعاتنا قلنا لهم على طريق الالهام ﴿ كلوا ﴾ ايها المتنعمون المتفضلون من عندنا ﴿ من رزق ربكم ﴾ الذى رباكم بانواع الكرامات ﴿ واشكروا له ﴾ نعمه وواظبوا على اداء حقوق كرمه مع ان بلدتكم التى انتم تسكنون فيها ﴿ بلدة طيبة ﴾ ماء وهواء بريئة عن مطلق

المؤذيات ﴿ و ﴾ ايضا ربكم الذى رباكم فيها بانواع النعم ﴿ رب غفور ﴾ ستار عليكم عموم فرطاتكم بعدما اخلصتم فى شكر نعمه واداء حقوق كرمه وبعدما قد نبهنا عليهم بشكر النعم وبالمداومة عليه لم يتنبهوا ولم يتفطنوا بل قد استكبروا ﴿ فاعرضوا ﴾ عن الشكر واشتغلوا بانواع الكفران والانكار على المفضل المنان والمكرم الديان وبعدما انصرفوا عنادا عن شكر نعمنا ﴿ فارسلنا عليهم سيل العرم ﴾ وهى الحجارة المركومة بالجص والنورة وانواع التدبيرات والترصيعات المحكمة للابنية والاساس وذلك انه قد كان لهم سد قد بنته بلقيس بين الجبلين وقد جعلت لها ثلاث كوات بعضها فوق بعض و قد بنت ايضا دونها بركة عظيمة فاذا جاء المطر اجتمع اليها مياه اوديتهم فاحتبس السيل من وراء السد فيفتح الكوة العليا عند الاحتياج ثم الثانية الوسطى ثم الثالثة السفلى فلا ينفد ماؤها الى السنة القابلة فلما طغوا وكفروا لنعم الله بعد ما امروا بالشكر على ألسنة الرسل قيل قد ارسل الله اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوا الكل وانكروا لهم و لهذا قد سلط الله على سدهم الجرد قيل نوع من الفأرة فنقبت فى اسفل السد بالهام الله اياها فسال الماء فغرقت جنتهم ودفنت بيوتهم فى الرمل وقد كان ذلك من غضب الله عليهم على كفرانهم نعمه ﴿ و ﴾ بعدما قد أعرضوا عن شكرنا وارسلنا عليهم من السيل ما ارسلنا ﴿ بدلناهم بجنتيهم ﴾ المذكورتين المشابهتين للجنة الموعودة الاخروية ﴿ جنتين ﴾ اخريين سماها سبحانه جنتين على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿ ذواتى اكل ﴾ وثمر ﴿ خمط ﴾ بشيع سمج كزقوم اهل النار ﴿ و ﴾ ذواتى ﴿ اثل ﴾ طرفاء لا ثمر لها ولا ظل ﴿ وشئ من سدر ﴾ نبق ﴿ قليل ﴾ النفع والفائدة اذ لا يسمن ولا يغنى من جوع وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ الجزاء الذى قد ﴿ جزيناهم ﴾ من تبديل النعمة عليهم نقمة والجنة جحيما واللذة ألما والفرح ترحا والمنح محنة ﴿ بما كفروا ﴾ اى كل ذلك بشؤم كفرهم وكفرانهم على نعمنا وغيهم وطغيانهم على رسلنا وكما بدلوا الشكر بالكفران قد بدلنا عليهم الجنان بالنيران والحرمان و انواع الخيبة والخسران ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هل نجازى ﴾ بضم النون وكسر الزاى وماننتقم بامثال هذا الجزاء ﴿ الا الكفور ﴾ المعرض المتناهى فى الاعراض عن شكر نعمنا الجاحد على حقوق لطفنا وكرمنا المبالغ فى ستر الحق المصر على اظهار الباطل الزاهق الزائل ﴿ و ﴾ من كمال لطفنا وجودنا اياهم قد ﴿ جعلنا بينهم ﴾ اى بين بلاد اهل سبأ ﴿ وبين القرى التى ﴾ قد ﴿ باركنا فيها ﴾ وكثرنا الخير على ساكنيها بتوسعة الارزاق والفواكه والمتاجر ألا وهى ارض الشأم ﴿ قرى ظاهرة ﴾ متواصلة متظاهرة يرى كل منها عن الاخرى مترادفة متتالية على متن الطريق تسهيلا لهم ليتجروا نحوها بلا كلفة وتعب ﴿ و ﴾ قد ﴿ قدرنا ﴾ لهم ﴿ فيها السير ﴾ اى فى تلك القرى المترادفة على قدر مقيلهم ومبيتهم غاديا و رايحا بحيث لا يحتاجون الى حمل زاد و ماء لقرب المنازل والخصب والسعة ❊ وبعد ما قد اعطيناهم هذه الكرامات قلنا لهم على ألسنة الرسل المبعوثين اليهم او الهاما لهم على قلوبهم بلسان الحال ﴿ سيروا فيها ليالى و اياما ﴾ على التعاقب والتوالى حيث شئتم لحوائجكم و متاجركم ﴿ آمنين ﴾ من عموم المؤذيات مصونين من مكر الاعداء شاكرين على عموم الآلاء والنعماء غير كافرين عليها و بعد ما توجه الفقراء الى ديارهم و ازدحموا حولها لغاية الخصب والرفاهية والمعيشة الوسيعة و سهولة الطريق ﴿ فقالوا ﴾ باثين شكواهم عند الله من مزاحمة الفقراء وكثرة المامهم عليهم كافرين على نعمة التوسعة والسهولة ﴿ ربنا باعد بين ﴾ منازل ﴿ اسفارنا ﴾ حتى نحتاج الى حمل الزاد وشد الرواحل والعقل ليشق الامر

على الفقراء فيتنحوا عنا ولا يزدحموا علينا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ ظلموا انفسهم ﴾ بطلب هذا التعب فاجاب الله دعاءهم وخرب القرى التي بينهم و بين الشأم وانصرف الفقراء عنهم وانقطع دعاؤهم لهم فاشتد الامر عليهم وتشتتوا في البلاد ولم يبق عليهم شئ من الخصب والتوسعة بل قد صاروا متشتتين متفرقين ﴿ فجعلناهم ﴾ اى قصة امنهم و رفاهيتهم وجمعيتهم بعد ما قد عكسنا الامر عليهم ﴿ أحاديث ﴾ لمن بعدهم يتحدثون بينهم متعجبين قائلين على سبيل التحسر في امثالهم قد تفرق ايدى سبأ ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ مزقناهم كل ممزق ﴾ يعني فرقناهم في البلاد تفريقا كليا الى حيث قد لحق غسان منهم بالشأم وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ﴿ ان في ذلك ﴾ التبديل والتشديد والتشتيت وانواع المحن والنقم بعد النعم ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات على قدرة العليم الحكيم القادر المقتدر على انواع الانعام والانتقام ﴿ لكل صبار ﴾ على المتاعب والمشاق الواردة عليه حسب ما ثبت له في لوح القضاء الالهى ومضى على الرضا بمقتضيات تقدير العليم الحكيم ﴿ شكور ﴾ لنعم الله الفائضة عليه مواظبا على اداء حقوقها ❁ ثم قال سبحانه مقسما ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد صدق ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ عليهم ﴾ اى على هؤلاء الهالكين في تيه الخسران والكفران ﴿ ابليس ﴾ العدو لهم المصر المستمر على عداوتهم من بدء فطرتهم ﴿ ظنه ﴾ الذي قد ظن بهم حين قال لأبيهم آدم لاحتنكن ذريته الا قليلا وقال ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال ايضا ولأضلنهم ولأمنينهم الى غير ذلك وبعدما أضلهم عن طريق الشكر والايمان ﴿ فاتبعوه ﴾ وكفروا النعم والمنعم جميعا ﴿ الا فريقا من المؤمنين ﴾ الموقنين بتوحيد الله المصدقين لرسله المتذكرين لعداوة ابليس وخصومته المستمرة فانصرفوا عنه وعن اضلاله فبقوا سالمين عن غوائله ﴿ و ﴾ العجب كل العجب انهم قد اتبعوا له و قبلوا اغواءه و اغراءه و تغريره مع انه ﴿ ما كان له عليهم من سلطان ﴾ حجة قاطعة قاهرة ملجئة لهم الى متابعته و قبول وسوسته من قبله بل من قبلنا ايضا وبالجملة ما ابتلينا و اغرينا هؤلاء الغواة البغاة الطغاة بمتابعته لعنه الله ﴿ الا لنعلم ﴾ نميز ونظهر تفرقة ﴿ من يؤمن بالآخرة ﴾ و بجميع المعتقدات الاخروية التي قد اخبر الله بها وفصلها ﴿ ممن هو منها ﴾ اى من النشأة الآخرة والامور الكائنة فيها ﴿ في شك ﴾ تردد و ارتياب ولهذه التفرقة والتميز اتبعناهم اليه لعنه الله ﴿ و ﴾ لا تستبعد يا اكمل الرسل امثال هذه الابتلاآت والاختبارات من الله اذ ﴿ ربك ﴾ الذي قد رباك على الهداية العامة والرشد التام ﴿ على كل شئ ﴾ من مقدوراته ومراداته الكائنة والتي ستكون والجارية على سرائر عباده وضمائرهم والتي ستجرى ﴿ حفيظ ﴾ شهيد لا يغيب عنه ايمان مؤمن وكفر كافر وشك شاك واخلاص مخلص ❁ وبعدما قد اثبت المشركون المصرون على كفران نعم الله امثال هؤلاء الغواة المذكورين آلهة سوى الله سبحانه وسموهم شفعاء وعبدوا لهم مثل عبادته سبحانه ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما وتبكيتا ﴿ ادعوا ﴾ ايها الضالون المشركون آلهتكم ﴿ الذين زعمتم ﴾ انتم وآباؤكم ﴿ من دون الله ﴾ ليستجيبوا لكم في مهماتكم و يستجلبوا لكم المنافع ويدفعوا عنكم المضار كما هو شأن الالوهية والربوبية وكيف تدعونهم لامثال هذه المهام مع انهم في انفسهم ﴿ لا يملكون مثقال ذرة ﴾ من الخير والشر والنفع والضر لا ﴿ في السموات ولا في الارض ﴾ لا استقلالا اذهم ليسوا في انفسهم قابلين للالوهية ﴿ و ﴾ لا مشاركة اذ ﴿ ما لهم فيهما ﴾ وفي خلقهما وايجادهما ﴿ من شرك ﴾ ومشاركة مع الله الواحد الاحد الفرد الصمد في الوهيته و ربوبيته بل هم من جملة مخلوقاته سبحانه

بل من أدونها ﴿ و ﴾ لا شك انه لا شركة للمخلوق المرذول مع خالقه ولا مظاهرة ايضا اذ ﴿ ماله ﴾ سبحانه ﴿ منهم من ظهير ﴾ يعنى لا منهم ولا من غيرهم ايضا معاون له فى الوهيته وربوبيته اذ هو سبحانه مستقل فى عموم تصرفاته منزه عن المعاونة والمظاهرة مطلقا ﴿ و ﴾ كذلك ليس لهم عنده سبحانه شفاعة مقبولة حتى يشفعوا لهم ويخلصوهم عن عذاب الله بعد ما قد حل ونزل عليهم اذ ﴿ لا تنفع الشفاعة عنده ﴾ سبحانه من احد من عباده ﴿ الا لمن أذن له ﴾ سبحانه بالشفاعة لغيره عنده عز وجل لاتصافه بالشرف والكمال كنبينا عليه السلام و اذن لبعض العصاة بشفاعة الغير له من الشرفاء المأذونين لاستحقاقه بالكرامة والمرحمة فى علم الله وان كان منغمسا بالرذالة والمعصية طول عمره وبعد ما وقعت الشفاعة واذن بها من عنده سبحانه لابد و ان ينتظر الشافعون والمشفعون بعد وقوعها وجلين خائفين مهابة و خوفا من سطوة سلطنة صفات جلاله سبحانه ﴿ حتى اذا فزع ﴾ وكشف الفزع وأزيل الخوف والوجل ﴿ عن قلوبهم ﴾ اى قلوب الشافعين والمشفعين والمشفوعين ﴿ قالوا ﴾ اى بعضهم لبعض اوالمشفعون للشافعين ﴿ ما ذا قال ربكم ﴾ فى جواب شفاعتكم لنا أيقبلها أم يردها ﴿ قالوا ﴾ اى الشفعاء القول ﴿ الحق ﴾ الثابت عنده المرضى دونه وهو سبحانه قد قبل شفاعتنا فى حقكم وقد ازال عنكم عذابه بفضله ولطفه ﴿ و ﴾ كيف لا يخافون من الله ولا يهابون من ساحة عز حضوره اذ ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ العلى ﴾ ذاته و شأنه المقصور المنحصر على العلو الأعلى ولا أعلى الا هو ﴿ الكبير ﴾ حسب اوصافه واسمائه اذ الكبرياء رداؤه والعظمة أزاره لايسع لأحد ان يتردى بردائه ويتأزر بأزاره سواه سبحانه ﴿ قل ﴾ لهم ايضا على سبيل التبكيت والالزام مقرعا اياهم ﴿ من يرزقكم من السموات ﴾ اى عالم الاسباب ﴿ والارض ﴾ اى عالم المسببات فيبهتون البتة عن سؤالك هذا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما بهتوا ﴿ الله ﴾ اذ هو متعين للجواب و ان سكتوا عنه عنادا او تلعثموا مخافة الالزام والافحام الا انهم قد اضمروا فى قلوبهم هذا اذ لا جواب لهم سواه ولا رازق فى الوجود الا هو ولامعطى غيره ﴿ و ﴾ بعد ما قد بهتوا وانحسروا واستولى الحيرة والقلق عليهم قل لهم على سبيل المجاراة والمداراة ﴿ انا ﴾ يعنى نحن فرق الموحدين ﴿ او اياكم ﴾ يعنى انتم فرق المشركين اى كل منا ومنكم ﴿ لعلى هدى ﴾ اى على منهج الصدق والصواب الموصل الى الحق المطابق للواقع ﴿ او فى ضلال مبين ﴾ ظاهر انحرافه موصل الى الباطل الزاهق الزائل المضاد للحق الحقيق بالمتابعة والانقياد فتربصوا وانتظروا انتم بنا كما نتربص نحن بكم ثم ﴿ قل ﴾ لهم ايضا على سبيل المجاراة والمبالغة فى المداراة معهم بحيث تسند الجريمة والمعصية الى انفسكم والعمل اليهم مبالغة فى الاسكات والتبكيت ﴿ لاتسئلون ﴾ انتم ﴿ عما اجرمنا ﴾ وجئنا به من الآثام والمعاصى ﴿ و ﴾ كذا ﴿ لا نسئل ﴾ نحن ايضا ﴿ عما تعملون ﴾ من الاعمال بل كل منا ومنكم رهين بما اكتسبنا من العمل فعليكم ما حملتم وعلينا ما حملنا ثم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل اياهم ايضا على طريق الملاينة والملاطفة فى الالزام والتبكيت ﴿ يجمع بيننا ﴾ وبينكم ﴿ ربنا ﴾ وربكم يوم نحشر اليه ونعرض عليه جميعا ﴿ ثم يفتح ﴾ يحكم و يفصل ﴿ بيننا ﴾ ويرفع عنا تزاعنا ﴿ بالحق ﴾ والعدل السوى بلا حيف وميل اذ لا يتصور هذا فى شأنه سبحانه فحينئذ يساق المحقون الى الجنة والمبطلون الى النار ﴿ و ﴾ كيف لا يحكم ولا يفصل ولا يفتح سبحانه مع انه ﴿ هو الفتاح ﴾ الكشاف لمعضلات الامور و لمغلقات مطلق القضايا والاحكام ﴿ العليم ﴾ الذى

يكتنه عنده كل معلوم ولا يشتبه عليه شئ من المحسوس والمفهوم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما قد اشبعت الكلام الدال على اسكاتهم و الزامهم ﴿ أروني ﴾ واخبروني ايها المشركون المفرطون الآلهة الباطلة ﴿ الذين الحقتم به ﴾ سبحانه وادعيتموهم انتم من تلقاء انفسكم ﴿ شركاء ﴾ معه سبحانه مستحقين للعبادة مثله ظلما وعدوانا واخبروني عن أخص اوصافهم التي بها يستحقون الالوهية والعبودية لا تأمل ايضا في شأنهم و أتدبر في حقهم حتى ظهر عندي ولاح لدي ايضا استحقاقهم للشركة في الالوهية والربوبية ❀ ثم ردا عليهم سبحانه ردعا لهم وزجرا عليهم عماهم عليه وارشادا لهم الى ما هو الحق الحقيق بالاتباع فقال ﴿ كلا ﴾ اى ارتدعوا ارتداعا بليغا ايها المشركون المسرفون المفرطون عن دعوى الشركة مع الله الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذي ليس له شريك ولا نظير ولا وزير ولا ظهير مطلقا ﴿ بل هو الله ﴾ الواحد الاحد المستقل بالالوهية والربوبية بل في الوجود والتحقق ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر القاهر على من دونه من الاظلال والاشباح الهالكة المستهلكة في شمس ذاته المتشعشعة المتجلية حسب شؤن اسمائه و صفاته ﴿ الحكيم ﴾ المتقن في افعاله المترتبة على علمه المحيط و ارادته الكاملة وقدرته الشاملة يفعل ما يشاء ارادة واختيارا ويحكم ما يريد استقلالا وانفرادا ليس لاحد ان يتصرف في ملكه وملكوته او يدعي الشركة معه او المظاهرة والمعاونة ❀ تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ و ﴾ بعد ما قد ثبت ان لا معبود في الوجود سوانا ولا مستحق للعبادة غيرنا فاعلم يا اكمل الرسل انا ﴿ ما ارسلناك ﴾ بعد ما قد اجتبيناك من بين البرايا واصطفيناك لامر الرسالة ﴿ الا كافة للناس ﴾ يعني الا رسالة عامة تامة شاملة لقاطبة الانام لتكفهم انت عن جميع الآثام وتمنعهم عن مقتضيات نفوسهم ومشتهيات قلوبهم مما يعوقهم عن سبيل السلامة وطرق الاستقامة وبعد ما قد ارسلناك اليهم هكذا قد صيرناك عليهم ﴿ بشيرا ﴾ تبشرهم بدرجات الجنان والفوز بلقاء الرحمن ﴿ و نذيرا ﴾ تنذرهم وتبعدهم عن دركات النيران ولحوق انواع العذاب والخذلان فيها ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ المجبولين على الكفران والنسيان ﴿ لا يعلمون ﴾ حكمة الارسال والارشاد والهداية الى سبيل الصواب والسداد ولذلك عاندوا معك يا اكمل الرسل وكذبوك وانكروا بكتابك وبجميع ما جئت به من عندنا عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ من شدة انكارهم وعنادهم ﴿ يقولون ﴾ لك يا اكمل الرسل منكرين ومتهكمين بعد ما قد وعدتهم بقيام الساعة وبعث الموتى من قبورهم و حشر الاموات من الاجداث ﴿ متى هذا الوعد ﴾ الذي قد وعدتنا به عينوا لنا وقت وقوع الموعود ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في وعدكم ودعواكم هذه يعنون بالخطاب رسول الله صلى الله عليه والمؤمنين جميعا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل في جوابهم بعدما اقترحوا على سبيل الانكار قدياتي ويبادر ﴿ لكم ﴾ ايها المنكرون للبعث بغتة ﴿ ميعاد يوم ﴾ اى وعده وزمانه بحيث ﴿ لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ﴾ يعني لا يسع لكم متى فاجئتكم الساعة الموعودة ان تطلبوا التأخر عنه آنا و لحظة او التقدم عليه طرفة ولمحة وبالجملة قيام الساعة مثل حلول الاجل فكما اذا حل عليكم اجلكم لا يمكنكم طلب التقديم والتأخير فكذلك قيام الساعة اذا حل عليكم لا يمكنكم هذا و لذا قيل الموت هو القيامة الصغرى و قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته ﴿ و ﴾ من كمال غيظ المشركين معك يا اكمل الرسل وشدة انكارهم على كتابك بسبب اشتماله على الاوامر والنواهي الشاقة والتكليفات الشديدة وكذا بواسطة ما اخبر فيه من قيام الساعة واهوال الفزع الاكبر والطامة الكبرى

﴿ قال الذين كفروا ﴾ ستروا الحق واعرضوا عن مقتضاه ﴿ لن نؤمن ﴾ ولن نصدق ابدا نحن ﴿ بهذا القرآن ﴾ المفترى وبما فيه من الانذارات والتخويفات سيما حشر الاجساد واعادة المعدوم بعينه ﴿ ولا ﴾ نصدق ايضا ﴿ بالذى بين يديه ﴾ من الكتب السالفة المشتملة على ذكر القيامة وغيرها وذلك انهم قد فتشوا من احبار اليهود والنصارى ومن جميع من انزل اليهم الكتب والصحف فسمعوا منهم جملة انه قد ذكر فى كتابهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحليته ووصف كتابه ايضا و ذكر الحشر والنشر و عموم المعتقدات الاخروية لذلك قد بالغوا فى تكذيب الكتب الالهية رأسا وصرفوا الناس ايضا عن تصديقها والايمان بها وبمن انزل اليهم سيما بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ولو ترى ﴾ ايها الرائى لرأيت امرا فظيعا فجيعا وقت ﴿ اذ الظالمون ﴾ الخارجون عن ربقة العبودية بتكذيب الرسل وانكار الكتب وما فيها من احوال النشأة الاخرى سيما القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ موقوفون عند ربهم ﴾ محبوسون للعرض والحساب قد ﴿ يرجع بعضهم الى بعض القول ﴾ يعنى يتحاورون فيما بينهم و يتراجعون فى الاقوال و يتلاومون ويتلاعنون فيها حيث ﴿ يقول الذين استضعفوا ﴾ من الاتباع والخدمة المتسمين بذل التبعية والفرعية ﴿ للذين استكبروا ﴾ من المتبوعين المتعززين بعز الثروة والرياسة ﴿ لولا انتم ﴾ موجودون مقتدون بيننا ﴿ لكنا مؤمنين ﴾ مهتدين موقنين بتوحيد الله مصدقين لكتبه ورسله وبجميع ماجرى على ألسنة الرسل والكتب ثم ﴿ قال الذين استكبروا ﴾ اى المتبوعون المتعظمون بعز الثروة والرياسة وبشرف الجاه والسيادة ﴿ للذين استضعفوا ﴾ اى للاتباع والسفلة ﴿ انحن صددناكم عن الهدى ﴾ يعنى لم نكن نحن صادين صارفين لكم عن الايمان بالرسل والكتب ﴿ بعد اذ جاءكم ﴾ الرسل بالكتب المشتملة على الهدى والبينات ودعوكم الى الايمان بل نحن حينئذ ما صددنا وصرفنا الا انفسنا بلا تغرير وتضليل منا اياكم ﴿ بل كنتم ﴾ حينئذ ﴿ مجرمين ﴾ تاركين الايمان والهداية تقليدا علينا بلا صد منا وذب من قبلنا ﴿ وقال ﴾ الاتباع ﴿ الذين استضعفوا للذين استكبروا ﴾ لم يكن اضلالكم وتغريركم علينا منحصرا فى الصد والذب باللسان والاركان ﴿ بل مكر الليل والنهار ﴾ يعنى مكركم وخداعكم فى تضليلنا قد كان دائما مستوعبا للايام والليالى وليس مخصوصا بوقت دون وقت لانكم رؤساء بيننا اصحاب الثروة والجاه فينا فتخدعون بنا قولا و فعلا وقد مالت قلوبنا الى ما انتم عليه ﴿ اذ تأمروننا ان نكفر بالله ﴾ وبتوحيده وننكر رسله وكتبه ﴿ ونجعل له ﴾ اى نثبت ونعتقد لله الواحد الاحد الصمد المنزه عن الشريك مطلقا ﴿ اندادا ﴾ شركاء معه سبحانه فى استحقاق العبادة والاطاعة والتوجه والرجوع فى مطاق الخطوب والمهام ﴿ و ﴾ بالجملة هم قد ﴿ اسروا ﴾ اى اظهروا او اخفوا ﴿ الندامة ﴾ على ما قد فات عنهم يعنى ﴿ لما رأوا العذاب ﴾ النازل عليهم بشؤم ماصدر عنهم فى النشأة الاولى اظهروا الندامة تحسرا وتحزنا اواخفوها مخافة التعيير والتقريع ﴿ و ﴾ بعد ما اردنا تعذيبهم قد ﴿ جعلنا الاغلال ﴾ الممثلة لهم من تعديهم وظلمهم بالخروج عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ فى اعناق الذين كفروا ﴾ بوحدة الحق و اثبتوا له اندادا و انكروا لعموم رسله وكتبه تابعين ومتبوعين ضالين ومضلين وقلنا لهم حينئذ توبيخا وتقريعا ﴿ هل يجزون ﴾ ما يعذبون هؤلاء البعداء من ساحة عز القبول ﴿ الا ما كانوا يعملون ﴾ يعنى بمقتضى اعمالهم وافعالهم وبحسبها وطبقها بمقتضى العدل الالهى ﴿ و ﴾ كيف لانأخذهم بشؤم اعمالهم وافعالهم اذ ﴿ ما ارسلنا ﴾ وما بعثنا ﴿ فى قرية ﴾ من القرى الهالكة ﴿ من نذير ﴾ من النذر المبعوثين لاصلاح مفاسدهم

﴿ الا قال مترفوها ﴾ ورؤساؤها ومتنعموها للرسل من فرط عتوهم وعنادهم اتكاء على ما عندهم من الجاه والثروة على سبيل التأكيد والمبالغة ﴿ انا بما ارسلتم به ﴾ وبعموم ما قد جئتم لاجله ايها المدعون للرسالة والهداية والدعوة العامة واقامة الحدود بين الانام ﴿ كافرون ﴾ جاحدون منكرون لا نقبل منكم امثال هذه الخرافات ﴿ وقالوا ﴾ مفتخرين بما عندهم من الجاه والثروة ﴿ نحن ﴾ اولى واحرى بما ادعيتم من الرسالة والنبوة منكم اذ نحن ﴿ اكثر اموالا واولادا ﴾ و بالاموال نقتنص عموم المطالب والآمال و بمظاهرة الاولاد ندفع كل ملمة ومكروه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نحن بمعذبين ﴾ لا فى الدنيا لما سمعت من كرامة الاموال والاولاد ولا فى الآخرة ايضا ان فرض وقوعها لانا قوم اكرمنا الله فى الدنيا فكذا يكرمنا فيها ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما بالغوا فى الافتخار والمباهات بما عندهم من حطام الدنيا ومتاعها ﴿ ان ربى ﴾ القادر المقتدر على انواع الانعام والانتقام ﴿ يبسط ﴾ و يكثر ﴿ الرزق ﴾ الصورى الدنيوى ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده اختبارا لهم وابتلاء ﴿ ويقدر ﴾ اى يقل ويقبض عمن يشاء تيسيرا له وتسهيلا عليه حسابه ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ المجبولين على السهو والنسيان ﴿ لا يعلمون ﴾ حكمة قبضه و بسطه سبحانه كذلك يفرحون بوجوده و يحزنون بعدمه ولم يتفطنوا ان وجوده يورث حزنا طويلا و عذابا اليما و عدمه يورث انواع الكرامات و نيل المثوبات و رفع الدرجات ﴿ ثم قال سبحانه تقريعا على المفتخرين بالاموال والاولاد ﴿ و ما اموالكم ولا اولادكم ﴾ ايها المغرورون بهما المحرومون عن اللذات الاخروية بسببهما ان تكونا وسيلتين و واسطتين ﴿ بالتى ﴾ اى بالخصلة الحسنى التى ﴿ تقربكم ﴾ ايها المأمورون بالتقرب الينا بالاعمال المقبولة ﴿ عندنا زلفى ﴾ يعنى تقريبا مطلوبا لكم مصلحا لاعمالكم واحوالكم ومواجيدكم ﴿ الا من آمن ﴾ منكم ايها المتمولون المتكثرون للاولاد وايقن بتوحيده سبحانه و صدق رسله وكتبه ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ مقبولا مرضيا عند الله متقربا به اليه سبحانه بان انفق ماله فى سبيل الله بلا منّ ولا اذىً طلباً لمرضاته او علّم اولاده علم التوحيد والاحكام و كذا علم العقائد المتعلقة بدين الاسلام ﴿ فاولئك ﴾ السعداء المتمولون المقبولون عند الله المبسوطون من عنده بالرزق الصورى فى هذه النشأة ﴿ لهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ جزاء الضعف بما عملوا ﴾ يعنى جزاؤهم من الرزق المعنوى فى النشأة الاخرى باضعاف ما استحقوا باعمالهم الدنيوية الى العشرة بل الى ما شاء الله من الكثرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم فى الغرفات ﴾ المعدة لاهل الجنة ﴿ آمنون ﴾ مصونون محفوظون عن جميع المؤذيات والمكروهات ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ و ﴾ الكافرون المنكرون المكذبون لرسلنا وكتبنا ﴿ الذين يسعون ﴾ و يجتهدون ﴿ فى ﴾ قدح ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على عظمة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا و على مطلق الاحكام الشرعية الجارية بين عبادنا المتعلقة لاحوالهم فى النشأتين حال كونهم ﴿ معاجزين ﴾ ساعين قاصدين عجزنا عن اقامة حدودنا بين عبادنا واتخاذنا العهود والمواثيق منهم وعن وضع التكاليف والاحكام والآداب بينهم وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء الطاعنون لآياتنا الكبرى الغافلون عن فوائدها العظمى ﴿ فى العذاب ﴾ المؤبد المخلد ﴿ محضرون ﴾ لا يتحولون منه و لا يغيبون عنه اصلا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمسرفين المنحرفين عن جادة العدالة الالهية متكئين بما عندهم من الاموال والاولاد الفانية الزائلة مفتخرين بها تفوقا وتبجحا ﴿ ان ربى ﴾ العليم المطلع على عموم استعدادات عباده الحكيم المتقن فى افاضة ما يليق بهم ﴿ يبسط الرزق ﴾ يزيد و يفيض الصورى ﴿ لمن يشاء

من عباده ﴾ تارة بمقتضى مشيته ومراده ﴿ و يقدر له ﴾ اى ينقص ويقبض الرزق عنه تارة اخرى ارادة و اختيارا على حسب حكمته ومصلحته التى قد استأثر بها فى غيبه وحضرة علمه المحيط ﴿ و ﴾ بعد ما قد سمعتم هذا اعلموا ايهاالمبسوطون المنعمون ﴿ ما انفقتم من شئ ﴾ مما قد استخلفكم الله سبحانه عليه من الرزق وامركم بانفاقه على فقرائه ﴿ فهو ﴾ سبحانه ﴿ يخلفه ﴾ ويعوض عنه باضعافه و آلافه على وفق الحكمة ان صدر عنكم الانفاق فى النشأة الاولى بالاعتدال بلا تبذير وتقتير ﴿ و ﴾ كيف لا يخلف الرزق الصورى سبحانه لخلص عباده مع انه ﴿ هو خير الرازقين ﴾ بالرزق الصورى والمعنوى لعباده الخلص وهذا للمخلصين له عن مقتضيات بشريتهم و مشتهيات أهويتهم البهيمية ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن عبد الملائكة واتخذوهم اربابا من دون الله مستحقين للعبادة والرجوع فى الملمات مثله سبحانه وسموهم شفعاء ﴿ يوم يحشرهم ﴾ فى المحشر ﴿ جميعا ﴾ العابدين والمعبودين ﴿ ثم يقول للملئكة ﴾ على رؤس الاشهاد تفضيحا للعابدين وتقريعا لهم ﴿ اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ﴾ يعنى اهؤلاء المشركون المسرفون يعبدون اياكم ايها الملائكة كعبادتى بل يخصونكم بالعبادة ويهتمون بشأنكم مزيد اهتمام هل تستعبدونهم انتم وتسترضون بعبادتهم وتوالون معهم امهم يعبدونكم من تلقاء انفسهم ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة خائفين من بطشه سبحانه مستحيين منه متضرعين نحو جنابه ﴿ سبحانك ﴾ ننزهك يا مولانا عما لا يليق بشأنك ﴿ انت ولينا من دونهم ﴾ وانت المراقب علينا المطلع على سرائرنا وضمائرنا المتولى لعموم ما قد صدر عنا و بالجملة انت تعلم و اعلم منا يا مولانا ان لا موالاة بيننا و بينهم اذ لا يخفى عليك خافية ومن اين يسع لنا ويتأتى منا الرضا بامثال هذه الجرأة والجريمة العظيمة وانت اعلم ايضا بمعبوداتهم التى قد اتخذوها و اخذوها هؤلاء الغواة الطغاة الهالكون فى تيه الجهل والغفلة بعلو شأنك وبشأن الوهيتك و ربوبيتك ﴿ بل ﴾ هم قد ﴿ كانوا يعبدون الجن ﴾ اى الشياطين الداعين لهم الى عبادتهم الراضين منهم بعدما قيدوا لهم اذ هم قد يتمثلون بصور الملائكة و يدعون الالوهية والربوبية لانفسهم و يأمرونهم بالعبادة بل ﴿ اكثرهم ﴾ اى كل المشركين وعموم المتخذين لله اندادا ﴿ بهم مؤمنون ﴾ اى بالشياطين و باغوائهم و اغرائهم وتغريرهم عابدون لهم متوجهون نحوهم فى عموم مهامهم ﴿ فاليوم ﴾ تبلى السرائر و ظهر ما فى الضمائر وقد لاح سلطان الوحدة الذاتية وانقهر الاظلال والاغيار وظهر ان الامور كلها مفوضة اليه سبحانه و ان كان قبل ذلك ايضا كذلك وقد علمتم الآن انه ﴿ لا يملك بعضكم ﴾ ايها الاظلال المستهلكة فى شمس الذات ﴿ لبعض نفعا ولا ضرا ﴾ لا جلبا و لا دفعا ولا لطفا ولا قهرا ﴿ و ﴾ بعد ما قد انقطع عنهم التصرف مطلقا ولم يبق لهم الاختيار لا صورة ولا معنى ولا حقيقة ولا مجازا ﴿ نقول ﴾ بمقتضى قهرنا و جلالنا ﴿ للذين ظلموا ﴾ و خرجوا عن ربقة عبوديتنا و مقتضيات حدودنا الموضوعة لاصلاح احوال عبادنا ﴿ ذوقوا ﴾ ايها الضالون المنهمكون فى بحر العدوان والطغيان ﴿ عذاب النار التى كنتم بها تكذبون ﴾ فى النشأة الاولى سيما قد اخبرتم على ألسنة الرسل والكتب ﴿ و ﴾ كيف لا نقول لهم ما نقول اذ هم قد كانوا من عدوانهم وظلمهم على الله و رسله و كتبه ﴿ اذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ الدالة على اصلاح احوالهم المتعلقة بالنشأتين مع كونها ﴿ بينات ﴾ فى الدلالة على أهم مقاصدهم و مطالبهم لو كانوا من ذوى الرشد والهداية ﴿ قالوا ﴾ من شدة شكيمتهم وغيظهم على رسول الله ﴿ ما هذا ﴾ المدعى للرسالة والنبوة بعنوان الرسول صلى الله عليه و سلم

﴿ الا رجل ﴾ حقير مستبد برأيه مستبدع امرا من تلقاء نفسه ﴿ يريد ان يصدكم ﴾ ويصرفكم ﴿ عما كان يعبد آباؤكم ﴾ ويستتبعكم بل يستعبدكم بامثال هذا التلبيس والتغرير ﴿ وقالوا ﴾ ايضا في حق القرآن ﴿ ما هذا ﴾ الذي جاء به ﴿ الا افك مفترى ﴾ وكذب مختلق غير مطابق للواقع قد افتراه على الله تلبيسا و تغريرا على ضعفاء الانام ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قال الذين كفروا للحق ﴾ الصريح وستروه بالباطل عدوانا وعنادا ﴿ لما جاءهم ﴾ وحين عاينوا به وعلموا انه من الخوارق العجيبة وقد اضطروا عن معاوضته خائبين حائرين عن جميع طرق الرد والمنع غير انهم نسبوه الى السحر وقالوا ﴿ ان هذا ﴾ ما هذا الذي سماه قرآنا ﴿ الا سحر مبين ﴾ ظاهر سحريته عظيم اعجازه ﴿ ثم اشار سبحانه الى غاية تجهيل المشركين و نهاية تسفيههم فقال ﴿ وما آتيناهم ﴾ و ما انزلنا عليهم ﴿ من كتب يدرسونها ﴾ وفيها دليل الاشراك و اثبات الآلهة بل كل الكتب والصحف انما هي منزلة على طريق التوحيد وبيان سلوكه ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ ما ارسلنا اليهم قبلك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من نذير ﴾ ينذرهم عن التوحيد ويدعوهم الى الشرك المنافى له ثم اشار سبحانه الى تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدهم بالبطش والاخذ فقال ﴿ و ﴾ كما كذب هؤلاء المكذبون بك يا اكمل الرسل وبكتابك كذلك قد ﴿ كذب الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ من الامم رسلهم وقد انكروا الكتب المنزلة اليهم امثالهم بل ﴿ و ﴾ هم اى هؤلاء الغواة المكذبون لك يا اكمل الرسل ﴿ ما بلغوا معشار ما آتيناهم ﴾ وعشر ما قد اعطينا لاولئك المكذبين الماضين من الجاه والثروة والامتعة الدنياوية وطول العمر ﴿ فكذبوا رسلي ﴾ فاخذناهم مع كمال قوتهم وشوكتهم ﴿ فكيف كان نكير ﴾ انكارى وانتقامى اياهم بالتدمير والهلاك بسبب انكارهم وظهورهم على رسلي وكتبي بالتكذيب والاستخفاف نستأخذ هؤلاء المكذبين ايضا ونستأصلهم بأشد من ذلك ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما قد بلغ الزامهم و تهديدهم غايته ﴿ انما أعظكم بواحدة ﴾ يعنى ما اذكر لكم وما انبه عليكم الا بخصلة واحدة كريمة وهى ﴿ ان تقوموا لله ﴾ وحده وتوحدوه عن وصمة الكثرة مطلقا وتواظبوا على أداء الاعمال الصالحة المقربة اليه المقبولة عنده سبحانه وتخلصوها لوجهه الكريم بلا شوب شركة ولوث كثرة وخباثة رعونة ورياء وسمعة وعجب وخديعة وتسترشدوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ مثنى ﴾ اثنين اثنين ﴿ و فرادى ﴾ واحدا واحدا يعنى متفرقين بلا زحام مشوش للخاطر مخاط للاقوال والاصوات عنده صلى الله عليه وسلم حتى يظهر لكم شأنه صلى الله عليه وسلم ويتبين دونكم برهانه ﴿ ثم ﴾ بعد ما ترددتم عليه صلى الله عليه وسلم على سبيل التعاقب والتفريق ﴿ تتفكروا ﴾ و تتأملوا فيما لاح عليكم منه صلى الله عليه وسلم وتتدبروا حق التأمل والتدبر على وجه الانصاف معرضين عن الجدل والاعتساف لينكشف لكم ويظهر دونكم انه ﴿ ما بصاحبكم ﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ من جنة ﴾ جنون وخبط يعرضه ويطرأ عليه هو يحمله على ادعاء الرسالة بلا برهان واضح يتضح له وينكشف دونه كما زعم فى حقه صلى الله عليه وسلم مشركوا اهل مكة خذلهم الله كى يفتضح على رؤس الاشهاد كما نشاهد من متشيخة زماننا احسن الله احوالهم امثال هذه الخرافات والمزخرفات بلا سند ومستند واضح صريح سوى التلبيس والتدليس الذى هو من شيم ابليس و بعد ما لم يساعدهم البرهان والكرامة افتضحوا باصناف اللوم والملامة وهو صلى الله عليه وسلم مع كمال عقله ورزانة رأيه ومتانة حكمته كيف يختار ماهو سبب الشنعة والافتضاح تعالى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عما

(يقول)

يقول في حقه الظالمون علوا كبيرا او المعنى ثم بعد ما جلستم عنده صلى الله عليه وسلم على الوجه وتكلمتم معه على طريق الانصاف تتفكروا وتتأملوا هل تجدونه صلى الله عليه وسلم معروضا للخبط والجنون ام للامر السماوى الباعث له صلى الله على اظهار امثال هذه الحكم والاحكام والعبر والامثال التى قد عجزت دونها فحول العقلاء و جماهير الفصحاء والبلغاء البالغين اقصى نهاية الادراك مع وفور دواعيهم بمعارضتها والتحدى معها بل ﴿ ان هو ﴾ وما هذا الرسول المرسل اليكم المؤيد بالبراهين الواضحة والمعجزات اللائحة المثبتة لرسالته ﴿ الا نذير لكم ﴾ من قبل الحق ﴿ بين يدى عذاب شديد ﴾ يعنى قبيل وقدام يوم القيامة المعدة لانواع العذاب والنكال على عصاة العباد و ان اتهموك يا اكمل الرسل بأخذ الاجر والجعل على اداء الرسالة و تبليغ الاحكام بل قد حصروا ادعاك الرسالة و دعوتك على هذا فقط ﴿ قل ﴾ لهم على سبيل الاسكات والالزام ﴿ ما سألتكم ﴾ عنكم شيأ من الجعل اصلا و ان فرض انى سألت منكم شيأ فاعلموا ان ما سألتكم ﴿ من اجر ﴾ على ارشادكم و تكميلكم ﴿ فهو لكم ﴾ اى هو هبة موهوبة لكم من قبلى مردودة عليكم منى و بالجملة ﴿ ان اجرى ﴾ وما جعلى على تحمل هذه المشاق والمتاعب الواردة على فى تبليغ الرسالة و اظهار الدعوة ﴿ الا على الله ﴾ الذى قد ارسلنى بالحق وبعثنى بالصدق على الصدق وهو المراقب المطلع على عموم احوالى الحكيم المتقن بافاضة ماينبغى ويليق بشأنى وحالى ﴿ و ﴾ كيف لا يطلع سبحانه على احوال عباده اذ ﴿ هو ﴾ بذاته ﴿ على كل شئ ﴾ ظهر من الموجودات ولاح عليه لمعة الوجود وبروق التجليات ﴿ شهيد ﴾ حاضر دونه غير بعيد عنه ومغيب عليه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما قد تمادى مراء اهل الضلال و تطاول جدالهم لا ابالى باستهدائكم و استرشادكم ولا ابالغ فى تكميلكم و رشادكم بل ﴿ ان ربى ﴾ العليم باستعدادات عباده الحكيم بافاضة الايمان والعرفان على من اراد هدايته وارشاده ﴿ يقذف بالحق ﴾ اى يلقيه وينزل على قلوب عباده الذين قد جبلهم على فطرة الاسلام و استعدادات التوحيد والعرفان اذ هو سبحانه ﴿ علام الغيوب ﴾ يعلم استعدادات عموم عباده وقابلياتهم على قبول الحق ويميزهم عن اهل الزيغ والضلال المجبولين على الغواية الفطرية والجهل ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما قد بينت لهم طريق الحق كلاما ناشئا عن محض الحكمة خاليا عن وصمة الكذب مطلقا قد ﴿ جاء الحق ﴾ الحقيق بالاتباع وظهر الاسلام الجدير للاطاعة والتسليم فلكم ان تغتنموا الفرصة وتنقادوا له مخلصين ﴿ و ﴾ نبههم يا اكمل الرسل ايضا انه بعد ما قد ظهر نور الاسلام وعلا قدره وارتفع شأنه ﴿ ما يبدئ الباطل ﴾ الذى قد زهق واضمحل ظلمته بنور الاسلام وغار مناره فى مهاوى الجهل واغوار النسيان اصلا ﴿ و ﴾ قد صار بحيث ﴿ ما يعيد ﴾ ابدا فى حين من الاحيان فسبحان من اظهر نور الاسلام ورفع اعلامه وقمع الكفر واخفض اصنامه ۞ ثم لما طعن المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيروه بانك قد تركت دين آبائك و اخترعت دينا من تلقاء نفسك فقد ضللت باختيارك هذا وبتركك ذاك عن منهج الرشد وسبيل السداد رد الله سبحانه عليهم قولهم هذا وتعييرهم آمر النبى على وجه الامتنان ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ماقد عيروك وطعنوا فى شأنك ودينك ﴿ ان ضللت ﴾ انا وانحرفت عن سبيل السلامة وجادة الاستقامة ﴿ فانما اضل ﴾ وانحرف ﴿ على نفسى ﴾ بمقتضى اهويتها ومشتهياتها وبشؤم لذاتها وشهواتها ﴿ وان اهتديت ﴾ الى التوحيد والعرفان ونلت الى اسباب درجات الجنان ﴿ فبما يوحى الى ربى ﴾ بسبب وحيه و الهامه على

وامتنانه بانواع الهداية والكرامات وباصناف اللذات الروحانية والمكاشفات والمشاهدات و بالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ سميع قريب ﴾ يسمع عموم مناجاتى و يقضى جميع حاجاتى على وجهها ان تعلق ارادته ومشيته بها بعد ما قد جرى وثبت فى حضرة علمه ومضى عليها قضاؤه فى لوح المحفوظ بحيث لايفوته شئ ﴿ و ﴾ من غاية قرب الله سبحانه لعباده ﴿ لو ترى ﴾ ايها المعتبر الرائى وقت ﴿ اذ فزعوا ﴾ يعنى الكفرة والمشركين وقت حلول الاجل ونزول العذاب عليهم فى يوم الساعة لرأيت امرا فظيعا ﴿ فلافوت ﴾ يعنى حين لافوت لهم عن الله ولا غيبة عنده سبحانه لامنهم ولا من اعمالهم واحوالهم شئ ﴿ و ﴾ ان تحصنوا بالحصون الحصينة والقلاع المنيعة المتينة والبروج المشيدة بل ﴿ اخذوا ﴾ حينما كانوا ﴿ من مكان قريب ﴾ من الله ولو كانوا فى قعر الارض اوقلل الجبال او فى قلب الصخرة الصماء اوفوق السموات العلى وفى أى مكان من الامكنة المخفية وبالجملة قد اخذوا من مكان قريب بالنسبة اليه سبحانه اذهو سبحانه منزه عن مطلق الاماكن شهيد حاضر فى جميعها غير مغيب عنها ﴿ و ﴾ بعدما قد اضطروا الى الموت والهلاك او العذاب فى يوم الجزاء ﴿ قالوا ﴾ حين انقرض وقت الايمان وقد مضى اوانه ﴿ آمنا به ﴾ اى بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وانى لهم التناوش ﴾ يعنى من أين يتأتى ويحصل لهم تناول الايمان وتلافيه وتداركه يومئذ سيما قد صاروا ﴿ من مكان بعيد ﴾ بمراحل عن الايمان اذ قد انقرض مدة التكليف والاختبار وزمان التلافى والتدارك ﴿ و ﴾ حين كانوا قريبا له قادرا على تناوله وتعاطيه لم يختاروه ولم يتصفوا به بل ﴿ قد كفروا به ﴾ صلى الله عليه وسلم وانكروا على دينه وكتابه ﴿ من قبل ﴾ فى النشأة الاولى او فى الصحة وحين الدعوة يعنى قبل ما عاينوا بالعذاب والهلاك ﴿ و ﴾ هم قد كانوا فى زمان الايمان به صلى الله عليه وسلم وبكتابه ﴿ يقذفون بالغيب ﴾ يعنى يرمونه صلى الله عليه وسلم ويرجمونه رجما بالغيب ويقولون فى شأنه على سبيل التخمين والحسبان عدوانا وظلما انه شاعر كاهن مجنون ويقولون فى شأن كتابه انه كلام المجانين واساطير الاولين مع ان امثال هذه الخرافات بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم والى كتابه ﴿ من مكان بعيد ﴾ بمراحل عن شأنه العظيم وعن شأن كتابه الكريم و بالجملة ايمانهم فى حالة اضطرارهم ابعد عن محل القبول بمراحل ايضا ﴿ و ﴾ بعدما قد يئسوا عن قبول الايمان وقت الاضطرار قد ﴿ حيل ﴾ و حجب ﴿ بينهم و بين ما يشتهون ﴾ من الايمان والنجاة المترتبة عليه ففعل بهم حينئذ ﴿ كما فعل باشياعهم ﴾ احزابهم واشباههم ﴿ من قبل ﴾ من الكفرة الماضين الهالكين الملتجئين الى الايمان وقت اضطرارهم و هجوم العذاب عليهم كفرعون وقارون وهامان و غيرهم ﴿ انهم ﴾ قد ﴿ كانوا ﴾ امثال هؤلاء الغواة المنهمكين ﴿ فى شك ﴾ تردد و غفلة ﴿ مريب ﴾ موقع اصحابه فى ريب عظيم وكفر شديد وانكار غليظ ❁ اعاذنا الله وعموم عباده عن امثاله بمنه وكرمه

خاتمة سورة السبأ

عليك ايها السالك المتدرج فى درجات اليقين من العلم الى العين ثم الى الحق وفقك الله اعلى مطالبك واعانك على انجاحها ان تتمكن فى مقعد الصدق الذى هو مرتبة الرضاء معرضا عن الشك والتردد فى مقتضيات القضاء ومبرمات الاحكام المثبتة فى حضرة العلم المحيط الآلهى وان تتوجه نحوه سبحانه فى حالاتك متشبثا بذيل كرم نبيه المؤيد من عنده سبحانه الذى ارشدك الى توحيده الذاتى مسترشدا

من آيات الكتاب المنزل على رسوله المبين لسلوك طريق التوحيد واليقين وكذا من احاديث النبي الموضحة لمغلقات الكتاب المشيرة الى رموزه و اشاراته فلك فى كل الاحوال التبتل الى الله والتوكل نحوه والتفويض اليه فاتخذه سبحانه وكيلك فى جميع حوائجك وحسيبك فى عموم مهامك يكفيك كافيا ومعينا ويكف عنك شرور عموم اعاديك مطلقا واياك اياك ان تخلط مع اصحاب الغفلة وارباب الثروة والسيادة المفتخرين بما عندهم من المال والجاه والنسب العلى والحسب السنى على زعمهم الذى يباهى به صاحبه ويتفوق على اقرانه ويطلب الرياسة والسيادة بسببه وان اردت ان تجلس مع بنى نوعك وتصاحب معهم فاختر منهم من قطع علاقة الالفة عن الدنيا وامانيها وتزهد عنها وعن عموم ما فيها سوى سد جوعة وستر عورة وكن يحفظه عن الحر والبرد وصاحب معه مصاحبة الحائر التائه فى بيداء لا يدرى اين اطرافها و ارجاءها متفكرين متدبرين للخروج منها والخلاص عن اهوالها واغوالها وبالجملة لك ان تتذكر فى عموم اوقاتك وحالاتك قول نبيك المختار سيد الابرار وسند الاحرار والاخيار الناجين المخلصين عن غوائل الدنيا الغرار الغدار وعن سرابها اللماع الخداع المكار وتجعله نصب عينيك فى جميع احوالك ألا وهو هذا « كن فى الدنيا كانك غريب اوعابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور » جعلنا الله ممن امتثل به واتعظ بفحواه وعمل بمقتضاه ووجد فى نفسه حلاوة معناه بفضله و لطفه

فاتحة سورة الفاطر

لا يخفى على من تحقق بسعة قدرة الله واحاطة حضرة علمه وارادته وشمول عموم اوصافه واسمائه الذاتية والفعلية ان مظاهر الحق و مجاليه حسب شؤنه وتطوراته لا تكاد تحصر وتحصى اذ لا يكتنه ذاته ووصفه واسمه فكيف تجلياته و تطوراته اذ لا يشغله شأن عن شأن بل كل آن فى شأن لا كشأن و بعد ما كان شأنه سبحانه كذلك كيف يعد و يحصى مظاهره المترتبة على شؤنه و تجلياته الغير المحصورة الا انه سبحانه قد حمد لنفسه باعتبار معظم مظاهره ومصنوعاته بالنسبة الى هؤلاء الارضيين تعليما لهم و ارشادا ليواظبوا على أداء حقوق كرمه بقدر وسعهم و طاقتهم فقال سبحانه حامدا لنفسه بعد ما تيمن باسمه العلى الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى قد تجلى حسب اوصافه الكاملة و اسمائه العامة الشاملة ﴿ الرحمن ﴾ لعموم مظاهره و مصنوعاته بافاضة رشحات نور الوجود عليهم بمقتضى الفضل والجود ﴿ الرحيم ﴾ لخواص عباده باطلاعهم على منشأ الوجود و منبع خزائن الفيض والجود ﴿ الحمد ﴾ المحيط المشتمل على جميع الاثنية والمحامد الصادرة عن ألسنة عموم المظاهر والمجالى حالا ومقالا ثابت ﴿ لله فاطر السموات ﴾ اى الذى قد فطر وابدع واظهر الاجرام العلوية من كتم العدم بعد ما شق وفلق ظلمته باشعة نور الوجود المنعكسة من الصفات السنى والاسماء الحسنى الآلهية ﴿ والارض ﴾ اى الاجسام السفلية ايضا كذلك ليتحقق مرتبتا الفاعل والقابل ويتكون منهما من الكوائن والفواسد ما شاء الله بحوله وقوته لا حول ولا قوة الا بالله ﴿ جاعل الملئكة ﴾ اى الذى قد جعل و صير الملائكة الذين هم سدنة سدته العلية و خدمة عتبته السنية ﴿ رسلا ﴾ وسائل و وسائط بينه سبحانه و بين خواص عباده من الانبياء والرسل والاولياء المؤيدين من عند الله سبحانه بالرتب العلية والدرجات الرفيعة يبلغون اليهم من قبل الحق جميع ما تفضل بهم سبحانه من الوحى المتعلق بخير الدارين ونفع

النشأتين ولهذا قد صيرهم سبحانه ﴿ اولى اجنحة ﴾ متعددة متفاوتة تسرعون بها نحو مصلحة قدبعثهم الله اليها وامرهم بتبليغها ﴿ مثنى وثلث ورباع ﴾ يعنى لبعضهم اجنحة اثنين اثنين ولبعضهم ثلاثة ثلاثة ولبعضهم اربعة اربعة الى ما شاء الله بلا انحصار فى عدد دون عدد بل ﴿ يزيد ﴾ سبحانه ﴿ فى الخلق ﴾ يعنى فى جميع مخلوقاته الداخلة تحت قدرته واختياره ﴿ ما يشاء ﴾ بلا عد وحد وحصر واحصاء اذ لا ينتهى قدرته دون مقدور له بل له ان يتصرف فيه الى ما لا يتناهى ﴿ كما روى انه صلى الله عليه وسلم قد رأى جبرائيل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح وهذا دليل على ان ذكر العدد ههنا ليس للحصر فالآية تدل ايضا على ان له سبحانه ان يتصرف فى ملكه وملكوته كم شاء وكيف شاء ومتى شاء فيجوز ان يخلق انواعا لم يخلقها قبل من أى جنس كان ويخلق ايضا فى فرد من نوع امورا عجيبة من الملاحة والصباحة والرشاقة وحسن الصوت والصورة وكمال العقل ورزانة الرأى وفطانة الذهن وخواص غريبة لم يخلقها قبل لافراد اخر من هذا النوع ولهذا يتفاوت اشخاص الانسان فى المعارف والحقائق وجميع الامور المتعلقة بالعقل المتفرع على الادراك بحسب الادوار والاعصار بل فى زمان واحد ايضا اذ بعضهم فى نهاية البلادة وبعضهم فى كمال الجلادة وبعضهم فى كمال الحسن واللطافة وبعضهم فى نهاية القباحة والكثافة وبالجملة له سبحانه التصرف المطلق فى ملكه وملكوته بالاستقلال والاختيار بلا فترة وفتور فى علمه وقدرته وارادته اذ هو سبحانه منزه عن المسامحة والملال واوصافه بريئة عن وصمة الغرة والكلال وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر بالقدرة التامة ﴿ على كل شئ ﴾ تعلق به ارادته ومشيته ﴿ قدير ﴾ لابد ان يتكون باختياره بلا خلف عموم ما قد لمع عليه برق ارادته ومن كمال قدرته سبحانه انه ﴿ ما يفتح الله ﴾ المدبر لاحوال عباده ﴿ للناس ﴾ الناسين حقوق تربيته وتدبيره سبحانه ﴿ من رحمة ﴾ فائضة لهم بمقتضى جوده تفضلا عليهم من النبوة والرسالة والولاية والكرامة والعلم والمعرفة والرشد والهداية وغير ذلك من الكمالات الفائضة من عنده سبحانه ﴿ فلا ممسك لها ﴾ ولا مانع يمنعهم عنها ﴿ وما يمسك ﴾ ويمنع سبحانه من امر بمقتضى قهره وجلاله ﴿ فلا مرسل له ﴾ يرسل اليهم ﴿ من بعده ﴾ يعنى بعد منعه سبحانه وامساكه ﴿ و ﴾ كيف يسع لاحد ان يرسل مايمنعه اذ ﴿ هو العزيز ﴾ المقصور المنحصر فى ذاته على العزة والغلبة الذاتية اذلا عزيز دونه ﴿ الحكيم ﴾ المستقل فى المنع والارسال ارادة واختيارا لا يسأل عن فعله ولا مبدل لقوله ولا معقب لحكمه ثم نادى سبحانه اهل النعمة وخاطبهم ليقبلوا عليه ويواظبوا على شكر نعمه فقال ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجبولون على الغفلة والنسيان ﴿ اذكروا نعمت الله ﴾ الفائضة ﴿ عليكم ﴾ واشكروا له سبحانه اداء لحقوق كرمه وتفكروا فى عموم آلائه ونعمائه وتذكروا ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ المتوحد بوجوب الوجود ودوام البقاء ﴿ يرزقكم من السماء والارض ﴾ يعنى من امتزاج العلويات بالسفليات واختلاط الفواعل والاسباب مع القوابل والمسببات المسخرة تحت قدرة الحكيم العليم لينكشف لكم ويتبين دونكم انه ﴿ لا اله ﴾ يعبد بالحق ويتوجه نحوه فى الخطوب والملمات ويسند الحوادث الكائنة الى حكمه والنعم الفائضة الى فضله وجوده ﴿ الا هو ﴾ الله الحق الحقيق بالاطاعة والرجوع اذلا مرجع سواه ولا مقصد غيره ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ والى اين تنصرفون عن توحيده وكيف تردون عن بابه ايها الآفكون المجرمون وبعد ما قد بعثت يا اكمل الرسل لارشاد اهل الحيرة والضلال وتبليغ الرسالة اليهم فلك ان تصبر على عموم المتاعب والمشاق الواردة فى حملها ﴿ و ﴾

(بالجملة)

بالجملة ﴿وان يكذبوك﴾ هؤلاء الضلال بعد ما دعوتهم الى الحق فتأس باخوانك الرسل واصبر على أذى تكذيبهم ﴿فقد كذبت رسل﴾ عظام كثيرة ﴿من قبلك﴾ امثالك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ﴿و﴾ هم قد علموا انه ﴿الى الله﴾ الواحد الاحد القادر المقتدر على الانعام والانتقام لا الى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ترجع الامور﴾ الكائنة من التكذيب والتصديق والصبر والاذى وغير ذلك من الحوادث اذ كلها مستند الى الله اولا وبالذات حاضر فى حضرة علمه المحيط ثابت فى لوح قضائه المحفوظ يجازى كلا من المحقين والمبطلين والمصدقين والمكذبين بمقتضى علمه وخبرته ﴿يا ايها الناس﴾ المنهكمون فى بحر الغفلة والنسيان التائهون فى تيه الغرور والطغيان ﴿ان وعد الله﴾ الذى قد وعده فى النشأة الاخرى لعموم عباده شقيهم وسعيدهم مطيعهم وكافرهم ﴿حق﴾ ثابت لازم محقق انجازه على الله بلا خلف فلكم ان تتزودوا لاخراكم وتهيؤا لامر عقباكم كى تصلوا الى ما اعد لكم مولكم ﴿فلا تغرنكم﴾ ولا تعوقنكم ﴿الحيوة الدنيا﴾ ولذاتها الفانية وشهواتها الزائلة الغير الباقية عن الحيوة الابدية الازلية والبقاء السرمدى واللذات الروحانية ﴿و﴾ بالجملة ﴿لا يغرنكم بالله الغرور﴾ يعنى لا يلبسن عليكم الشيطان المكار الغرار الغدار بان يوقع فى قلوبكم ان رحمة الله واسعة وفضله كثير ولطفه كبير و ان الله سبحانه مستغن عن طاعتكم وعبادتكم وان فعل الايلام لا يتصور من الحكيم العلام الى غير ذلك من الحيل العائقة لكم عن التقوى وعن التزود للنشأة الاخرى وبالجملة ﴿ان الشيطان لكم﴾ يا بنى آدم ﴿عدو﴾ قديم مستمر عداوته من زمان ابيكم ﴿فاتخذوه﴾ اى الشيطان انتم ايضا ﴿عدوا﴾ لانفسكم عداوة مستمرة بحيث لا تصغوا اليه ولا تقبلوا منه قوله ولا تلتفتوا الى تغريره وتلبيسه اصلا فانه يواسيكم ويغريكم الى مشتهيات نفوسكم ويوقعكم فى فتنة عظيمة كما اوقع اباكم فى ما مضى فعليكم ان تجتنبوا عن غوائله حتى لا تكونوا من حزبه ﴿انما يدعوا حزبه﴾ على الغواية والضلال البتة و يغريهم الى انواع البغى والعناد ﴿ليكونوا من اصحاب السعير﴾ المسعرة المعدة لاصحاب الشقاوة الازلية مثل الشيطان وسائر احزابه واتباعه ﴿ نجنا بفضلك من سخطك واعذنا بلطفك من تغرير عدونا وعدوك ﴾ ثم قال سبحانه كلاما جمليا شاملا لعموم العباد تذكيرا وعظة مشتملا على الوعد والوعيد لكلا الفريقين ﴿الذين كفروا﴾ ستروا الحق و اعرضوا عنه فى النشأة الاولى عنادا ومكابرة ﴿لهم عذاب شديد﴾ اى احراقهم بنار القطيعة فى النشأة الاخرى جزاء بما اقترفوا فى النشأة الاولى اذ لا عذاب اشد من الاحراق ﴿والذين آمنوا﴾ بتوحيد الله و صدقوا رسله المؤيدين من عنده بالصحف والكتب المنزلة اليهم المبينة لسلوك طريق التوحيد والعرفان ﴿وعملوا الصالحات﴾ المأمورة لهم فى تلك الكتب والصحف ﴿لهم﴾ فى النشأة الاخرى ﴿مغفرة﴾ ستر وعفو لما صدر عنهم من الذنوب قبل الايمان والتصديق ﴿واجر كبير﴾ وجزاء عظيم على ما قد عملوا بعده بمقتضى الامر الالهى المبين فى الكتب المنزلة من عنده سبحانه ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ يعنى ايزعم الزاعم ان من زين وحسن الشيطان عمله السوء القبيح فى الواقع فخيله حسنا بحسب زعمه الفاسد واعتقاده الباطل كمن كان عمله حسنا فى الواقع حقا فى نفس الامر واعتقده ايضا كذلك حتى يكونا متساويين فى استحقاق الاجر الجزيل والجزاء الجميل كلا و حاشا ان يكونا سيان بل شتان ما بينهما ﴿فان الله﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء المقتدر على ما يشاء ﴿يضل﴾ عن صراط توحيده حسب قهره وجلاله ﴿من يشاء﴾ من عصاة عباده ﴿ويهدى﴾ اليه ﴿من يشاء﴾ منهم بمقتضى لطفه

وجماله الى مقر وحدته وفضاء وجوبه وبقائه ومتى سمعت يا اكمل الرسل ان الاضلال والضلال والارشاد والهداية انما هى مستندة اوّلا وبالذات الى مشية الله وارادته لا مدخل لاحد من خلقه فيها اصلا ﴿ فلا تذهب ﴾ انت ﴿ نفسك ﴾ اى تتعب ولا تهلك نفسك يا اكمل لرسل ﴿ عليهم ﴾ يعنى على غواية من اردت واحببت انت هدايته ورشده ﴿ حسرات ﴾ حال كونك متحسرا متأسفا تحسرا فوق تحسر وتحزنا غب تحزن على ضلالهم وعدم قبولهم الهداية والمعنى أفمن زين له سوء عمله فحسنه على نفسه واعتقده حقا جهلا وعنادا مع انه باطل فى نفسه وبذلك ضل عن طريق الحق وانحرف عن سواء السبيل وبعد بمراحل عن الهداية بسبب هذا الاعتقاد الفاسد وانت يا اكمل الرسل قد اذهبت و اهلكت نفسك عليهم حسرة وضجرة لم لم تهتدوا و لم تؤمنوا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المراقب على جميع حالاتهم ﴿ عليم بما يصنعون ﴾ يجازيهم حسب علمه بسوء صنيعهم فلا تتعب نفسك بما يفوتون على انفسهم من الرشد والهداية ﴿ و ﴾ كيف لا يعلم سبحانه ضمائر عباده واستعداداتهم مع انه ﴿ الله ﴾ المدبر لامور عباده المصلح لعموم افعالهم واحوالهم وحوائجهم هو ﴿ الذى ارسل ﴾ بلطفه و بمقتضى جوده ﴿ الرياح ﴾ العاصفة ﴿ فتثير ﴾ وتهيج تلك الرياح ﴿ سحابا ﴾ هامرا مركبا من الابخرة والادخنة المتصاعدة القابلة لان تتكون منها مياه بمجاورة الهوى البارد الرطب ﴿ فسقناه ﴾ بعد ما قد تم تركيبه و تقاطر منه المطر عناية منا ﴿ الى بلد ميت ﴾ يابس فى غاية اليبس بحيث لا اخضرة له اصلا ﴿ فاحيينا به ﴾ واخضررنا اى بالمطر الحاصل من السحاب ﴿ الارض ﴾ الجامدة اليابسة ﴿ بعد موتها ﴾ جفافها ويبسها ﴿ كذلك ﴾ اى مثل احيائنا الارض اليابسة بعد يبسها و جمودها ﴿ النشور ﴾ يعنى احياؤنا الاموات الجامدة و نشرهم من قبورهم باعادة الروح المنفصل منهم الى ابدانهم التى قد تفتتت اجزاؤها بارسال نفحات نسمات لطفنا ورحمتنا لتثير سحاب العناية الماطرة الفائضة قطرات ماء الحياة ورشحات الوجود المسوقة الى اراضى الابدان اليابسة الجامدة بالموت الطبيعى انما احييناهم من الاجداث اظهارا لقدرتنا وتتميما لحكمتنا واستقلالنا فى آثار تصرفاتنا فى ملكنا و ملكوتنا ولاظهار كمال تعززنا و كبريائنا فى ذاتنا و بالجملة ﴿ من كان يريد العزة ﴾ التامة الكاملة التى لا يعقبها ذل اصلا فله ان يسترجع الى الله ويتوجه نحو توحيده ﴿ فلله العزة ﴾ الذاتية والغلبة الوصفية والسلطنة الاصلية الكاملة والبسطة الشاملة ﴿ جميعا ﴾ و من اراد ان يتعزز بعزة الله فله فى اوائل سلوكه الى الله ان يتذكره سبحانه باسمائه الحسنى وصفاته العليا الى ان ينتهى تذكره الى التفكر الذى هو آخر العمل و صار حينئذ متفكرا فى ذاته مستكشفا عن استار جبروته سبحانه الى ان صار مستحضرا له مكاشفا اياه مشاهدا آثار اوصافه و اسمائه على صحائف الاكوان بلا مزاحمة الاعيان والاغيار وبالجملة فله ان يشتغل بالتذكر فى اوائل الحال ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره اذ لا غير معه فى الوجود ﴿ يصعد ﴾ و يرقى ﴿ الكلم الطيب ﴾ من الاسماء الحسنى والاوصاف العظمى الناشئ من ألسنة المخلصين المتفكرين فى آلاء الله و نعمائه ﴿ والعمل الصالح ﴾ المقرون بالتبتل والاخلاص ﴿ يرفعه ﴾ يعنى يحمل و يرفع العمل المنبئ عن الاخلاص والكلم الطيب ويوصله الى درجات القرب من الله فمن كان اخلاصه فى عمله اكمل كان درجات كلماته المرفوعة نحوه سبحانه ارفع و اعلى عند الله ﴿ والذين يمكرون ﴾ مع الله المكرات ﴿ السيآت ﴾ يعنى به سبحانه المكر السيئ الذى قد مكر به المشركون خذلهم الله مع حبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ لهم ﴾

فى النشأة الاخرى ﴿ عذاب شديد ﴾ جزاء بما مكروا به ﴿ و ﴾ ان كان ﴿ مكر اولئك ﴾ الماكرون ﴿ هو ﴾ اى مكرهم فى نفسه ﴿ يبور ﴾ يفسد و يبطل ويعود وباله ونكاله عليهم بلا اثر لمكرهم بالممكور عليه صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ كيف لا يعود ضرر مكركم اليكم ايها الماكرون المشركون اذ ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر الذى قد قصدتم المكر معه و مع من اختاره واصطفاه قد ﴿ خلقكم ﴾ وقدر وجودكم اولا ﴿ من تراب ﴾ جامد لاحس لها ولا شعور ﴿ ثم من نطفة ﴾ مهينة مستحدثة من اجزاء النبات المتكون من الارض ﴿ ثم جعلكم ﴾ وصيركم حيوانا ذا حس وحركة ارادية ﴿ ازواجا ﴾ ذكورا واناثا لتتوالدوا و تتكثروا ﴿ و ﴾ بالجملة قد رباكم سبحانه على الوجه الاحسن الاصلح اذ هو سبحانه عليم بعموم حوائجكم وما يعنيكم وما لا يعنيكم وكذا بكل ما جرى و يجرى عليكم فى اطواركم و نشأتكم السابقة واللاحقة بحيث ﴿ ما تحمل من انثى ولا تضع ﴾ حمله ﴿ الا بعلمه ﴾ واذنه سبحانه و بمقتضى مشيته و مراده و هو معلوم له لا يغيب عن حضوره ﴿ و ﴾ بعد ما وضع الحمل ﴿ ما يعمر من معمر ﴾ قد بلغ عمره نهايته ﴿ ولا ينقص من عمره ﴾ حيث لم يبلغ و لم يصل اليها ﴿ الا فى كتاب ﴾ يعنى مثبت مسطور فى حضرة العلم المحيط الالهى ولوح القضاء المحفوظ ﴿ ان ذلك ﴾ يعنى حفظه وثبته ﴿ على الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ يسير ﴾ وان كان عندكم عسيرا بل متعذرا ممتنعا اذ لا يسع لكم استحضار احوال آنكم ولحظتكم فكيف احوال يومكم و شهركم و حولكم فكيف احوال طفوليتكم وكونكم اجنة فى بطون امهاتكم ونطفة فى اصلاب آبائكم ثم مثل سبحانه كلا الفريقين اى المؤمنين والكافرين بالبحرين العذب والمالح فقال ﴿ وما يستوى البحران ﴾ فى النفع والفائدة الحاصلة منهما اذ ﴿ هذا ﴾ اى المؤمن المصدق كبحر الايمان والعرفان المترشح من بحر الوحدة الذاتية ﴿ عذب ﴾ حلو فى غاية الحلاوة ﴿ فرات ﴾ يكسر غليل اكباد المتعطشين فى سراب الدنيا ببرد اليقين ﴿ سائغ شرابه ﴾ سهل انحداره للمجبولين على فطرة التوحيد ﴿ وهذا ﴾ اى الكافر المتوغل فى بحر الغفلة والنسيان ﴿ ملح ﴾ مالح مرّ لا مصلح يصلح من يذوق منه بل ﴿ اجاج ﴾ مرّ مفسد لمزاج من ذاق عنه فقد هلك هلاكا ابديا بحيث لانجاة له ﴿ و ﴾ البحر الاجاج له نفع ولا نفع للكفر والضلال اصلا اذ ﴿ من كل ﴾ من البحرين ﴿ تأكلون لحما طريا ﴾ مثل السمك وغيرها ﴿ و ﴾ كذا ﴿ تستخرجون ﴾ منهما ﴿ حلية ﴾ انواعا من الزينة التى ﴿ تلبسونها ﴾ انتم ايها المتنعمون المترفهون ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ترى ﴾ ايها الرائى ﴿ الفلك ﴾ والجوارى الجارية ﴿ فيه ﴾ اى فى كل من البحرين ﴿ مواخر ﴾ يفصل و يشق سطح الماء بجريها وما ذلك الشق والفصل الا ﴿ لتبتغوا ﴾ وتطلبوا انتم ﴿ من ﴾ مزيد ﴿ فضله ﴾ وطوله سبحانه مما تشتهى انفسكم بالنقلة فيها ﴿ و ﴾ انما أباح لكم سبحانه منافع بره وبحره ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ رجاء ان تشكروا نعمته و تزيدوا على انفسكم مزيد كرمه ﴿ ومن كمال فضل الله عليكم و رحمته انه ﴿ يولج الليل ﴾ ويدخل ظلمته ﴿ فى ﴾ نور ﴿ النهار ﴾ يطول اجزاء النهار بايلاج اجزاء الليل فيه فى فصل الصيف تتميما لمصالح معايش عباده ﴿ و ﴾ كذا فى فصل الشتاء ﴿ يولج النهار ﴾ ويدخل اجزاء منه ﴿ فى الليل ﴾ فيطوله باجزائه تسكينا للقوى النامية وتمكينا لها ليجددها للخدمة المفوضة اليها فى وقتها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ سخر الشمس والقمر ﴾ تتميما وتكميلا لمصالح عباده بحيث ﴿ كل ﴾ منهما ﴿ يجرى ﴾ ويدور باذن الله والهامه ﴿ لاجل مسمى ﴾ هى من مبدء دوره الى منتهاه او الى

الاغراض نشأة الدنيا وبالجملة ﴿ ذلكم ﴾ المصرف المتصرف بالاستقلال والاختيار المدبّر بكمال العلم والخبرة ووفور الحكمة والدرية هو ﴿ الله ربكم ﴾ الذى اظهركم من كتم العدم ورباكم بانواع النعم والكرم وكيف لا يربيكم سبحانه بعد ما ابدعكم اذ لا متصرف فى الكائنات سواه ولا اله فى الوجود والشهود الا هو ﴿ له الملك ﴾ لا مالك سواه ولا مدبر غيره ﴿ و ﴾ المحجوبون المحرومون ﴿ الذين يدعون ﴾ ويدّعون ﴿ من دونه ﴾ سبحانه متصرفا آخر من التماثيل الباطلة والاظلال الهالكة العاطلة تعنتا وعنادا مع ان ما يسمونه اولئك الجاهلون آلهة سواه سبحانه ويسندون الامور اليهم مكابرة ﴿ ما يملكون من قطمير ﴾ يعنى ليس لهم وفى وسعهم ان يتصرفوا فى قشرة رقيقة ملتفة على ظهر النواة وهذه مثل فى القلة عند العرب فكيف فى غيره اذ الالوهية مسبوقة بوجوب الوجود والصفات الكاملة الذاتية والاسماء الحسنى السنى التى لا تعد ولا تحصى وليس لهؤلاء الاظلال الهلكى وجود فى انفسها ومن اين يتأتى منهم الالوهية وتتيسر لهم بل هم من ادنى الممكنات وادون المكونات لكونها جمادات لا شعور لها اصلا بحيث ﴿ ان تدعوهم ﴾ وتلتجأوا نحوهم ﴿ لا يسمعوا دعاءكم ﴾ اذ ليس لهم قابلية السماع والاستماع ﴿ ولو سمعوا ﴾ يعنى لو فرض انهم سمعوا على سبيل فرض المحال ﴿ ما استجابوا لكم ﴾ اذ ليس لهم القدرة والارادة والاوصاف الكاملة اللازمة للالوهية والربوبية ﴿ و ﴾ هم مع عدم نفعهم اياكم ايها الجاهلون ﴿ يوم القيمة يكفرون ﴾ وينكرون ﴿ بشرككم ﴾ واشراككم واتخاذكم اياهم شركاء مع الله وهم يتبرّؤن عنكم وانتم عنهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا ينبئك ﴾ ولا يخبرك ايها المخاطب النبيه الفطن ان كنت من ذوى الهداية والرشد باحوال النشأة الاخرى وماسيجرى بينهم وبين شركائهم من براءة كلا الجانبين والملاعنة ﴿ مثل خبير ﴾ وهو الله العليم الحكيم الذى لا يعزب عن احاطة حضرة علمه المحيط مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء لا فى الاولى ولا فى الاخرى وعنده مفاتيح عموم الغيوب ومقاليد جميع الامور لا يعلمها الا هو ❁ ثم نادى سبحانه عموم عباده على سبيل الاستغناء عنهم وعن اعمالهم وعن محامدهم واثنيتهم الجارية على ألسنتهم فقال ﴿ يا ايها الناس ﴾ الناسون عهود الله ومواثيقه التى واثقتم بها مع ربكم مع انكم تنسون نعمه وتذهلون عن حقوق كرمه اعلموا انكم ﴿ انتم الفقراء ﴾ المحتاجون بالذات المقصورون على الافتقار ﴿ الى الله ﴾ الذى اظهركم من كتم العدم ولم تكونوا شيأ مذكورا ورباكم بانواع النعم سيما العقل المفاض الذى هو مذكركم عن مبدئكم ومنشئكم فلم لم تشكروا نعمة مبدعكم ومربيكم ايها الغافلون الجاهلون مع انكم دائما محتاجون اليه ﴿ والله ﴾ المنزه بذاته عن شكر الشاكرين وطاعة المطيعين وكذا عن كفر الكافرين وعصيان العاصين ﴿ هو الغنى ﴾ المنحصر على الغنى الذاتى بحيث لا احتياج له ولا استكمال اصلا اذ كمالاته سبحانه كلها بالفعل بحيث لا ترقب فى كمالاته المترتبة على شؤنه مطلقا ﴿ الحميد ﴾ المحمود فى نفسه على الوجه الذى يليق بشأنه اذ لا يأتى عن السنة مصنوعاته الحمد الحقيق بذاته وانما اظهركم ايها الاظلال الهالكة بمقتضى لطفه وجماله لتواظبوا على عبادته وعرفانه كى تصلوا الى زلال توحيده مترقين صاعدين من حضيض الامكان الى اوج الوجوب الذاتى علما وعينا وحقا فانتم تتكاسلون وتمايلون الى اهوية انفسكم البهيمية ومشتهيات قويكم البشرية اماتخافون وماتتأملون ايها المغرورون ﴿ ان يشأ ﴾ سبحانه ﴿ يذهبكم ﴾ عن فضاء البروز بالمرة الى خفاء الكمون ﴿ ويأت ﴾ بدلكم ﴿ بخلق جديد ﴾ ومخلوق سواكم تتميما لحكمة العبادة والمعرفة ﴿ و ﴾ اعلموا ايها الهالكون فى تيه الغفلة انه ﴿ ما ذلك ﴾ التبديل

فسرها على قراءة الحسن مصحح

والاتيان ﴿ على الله ﴾ القادر المقتدر على اظهار جميع مالاح عليه برق علمه وارادته ﴿ بعزيز ﴾ مشكل متعذر بل عنده وبجنب سرعة نفوذ قضائه سهل يسير ﴿ و ﴾ بعدما قد عرفتم قدرة الله وسمعتم كمال استغنائه فلكل منكم الاتيان بمأموراته والاجتناب عن منهياته اذ ﴿ لا تزر ﴾ ولا تحمل نفس ﴿ وازرة ﴾ آثمة عاصية ﴿ وزر ﴾ نفس عاصية ﴿ اخرى وان تدع ﴾ وتطلب نفس ﴿ مثقلة ﴾ بالاوزار والمعاصى ﴿ الى حملها ﴾ اى حمل بعض من الاوزار المحمولة عليها ﴿ لا يحمل منه شئ ﴾ يعنى لا يحمل احد شيأ من اوزاره وان رضى بحملها لا يحمل عليها بمقتضى العدل الالهى ﴿ ولو كان ﴾ المدعو للحمل ﴿ ذا قربى ﴾ اى من قرابة الداعى بل كل واحدة من النفوس يومئذ رهينة بما قد اقترفت من المعاصى ما حملت هى الا عليها وما حوسبت بها الا هى ﴿ ثم قال سبحانه مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم فى شأن عباده ﴿ انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ يعنى ما يفيد انذاراتك التى قد تلوت انت يا اكمل الرسل على هؤلاء الغفلة الغواة الا القوم الذين يخافون من الله ومن عذابه حال كونهم غائبين عنه سامعين له خاشعين من نزوله خائفين من حلوله بغتة ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ اقاموا الصلوة ﴾ المأمورة المقربة لهم الى جناب قدسه مخلصين فيها مطهرين نفوسهم عن الميل الى ماسوى الحق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من تزكى ﴾ وطهر نفسه عن الميل الى البدع والاهواء ﴿ فانما يتزكى لنفسه ﴾ اذ نفع تزكيته عائد اليه مفيد له فى اولاه واخراه ﴿ و ﴾ بعد تزكيته عن لوازم بشريته ومقتضيات بهيميته العائقة عن الوصول الى مبدأ فطرته ﴿ الى الله ﴾ المنزه عن مطلق النقائص المبرى عن جملة الرذائل ﴿ المصير ﴾ اى المنقلب والمآب يعنى مرجع الكل اليه ومقصده دونه سبحانه ومثواه عنده ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ما يستوى ﴾ فى القرب والرتبة بالنسبة اليه سبحانه ﴿ الاعمى ﴾ الغافل الجاهل عن كيفية الرجوع والتوجه ﴿ والبصير ﴾ العارف العالم بامارات الصعود والعروج ﴿ ولا الظلمات ﴾ المتراكمة المتكاثفة بعضها فوق بعض ألا وهى ظلمة الطبيعة وظلمة الهيولى وظلمة التعينات والهويات الممتزجة المتكاثفة بالامنية الامكانية بحيث تصير حجابا غليظا وغشاء كثيفا يعمى ابصار المجبولين على الابصار والاستبصار والعبرة والاعتبار على مقتضى الشؤن القهرية الجلالية ﴿ ولا النور ﴾ المتشعشع المتجلى من وحدة الذات بحسب شؤنه اللطفية الجمالية ﴿ ولا الظل ﴾ الالهى المروح لارواح ارباب المحبة والولاء بنفحات نسمات انواع الفتوحات والكرامات ﴿ ولا الحرور ﴾ اى السموم المهلكة المنتشئة من فوحان الامانى الامكانية الممتزجة بحموم الطبيعة المتصاعدة من ابخرة الاهوية الفاسدة ونيران الشهوات الملتهبة الموقدة لحطب اللذات الوهمية المورثة من القوى البهيمية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يستوى ﴾ عند الله العليم الحكيم ﴿ الاحياء ﴾ بحياة المعرفة والايمان واليقين والعرفان حياة ازلية ابدية سرمدية لا امد لها حتى تنقضى ولا حدوث لها حتى تنعدم ﴿ ولا الاموات ﴾ بموت الجهل والضلال وانواع الغفلة والنسيان الهالكين فى زاوية الامكان الخالدين فى هاوية النيران بانواع الخمول والخذلان وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ العليم الحليم المتقن فى عموم افعاله ﴿ يسمع ﴾ ويهدى ﴿ من يشاء ﴾ من عباده عناية لهم وامتنانا عليهم الى صراط توحيده ﴿ وما انت ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ بمسمع ﴾ هاد مرشد ﴿ من فى القبور ﴾ يعنى انك لا تهدى من كان راسخا متمكنا فى هاوية الجهل المركب وجحيم الامكان واجداث الغفلة والنسيان اذ هم مجبولون على الغواية الفطرية والجهالة الجبلية لا يتأتى لك هدايتهم وارشادهم اصلا بل ﴿ ان انت ﴾ اى ما انت يا اكمل الرسل ﴿ الا نذير ﴾ لهم من قبلنا فلك ان تبلغ عموم ما

اوحینا الیك من الانذارات والوعیدات الهائلة الواردة منا ایاهم ولاتجتهد فی هدایتهم وقبولهم اذ ماعلیك الا البلاغ وعلینا الحساب ﴿ انا ارسلناك ﴾ من كمال لطفنا معك ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ الصدق المطابق للواقع داعیا لعموم عبادنا الی توحیدنا الذاتی ﴿ بشیرا ﴾ بما قداعددنا لهم من المراتب العلیة والمقامات السنیة ﴿ ونذیرا ﴾ علیهم ایضا بما اعددنالهم من درکات النیران الموجبة لزفرات القلوب وحسرات الجنان ﴿ و ﴾ ارسالنا لك یا اکمل الرسل لیس ببدع منا بل ﴿ ان من امة ﴾ وما من فرقة وطائفة من الامم السالفة ﴿ الا ﴾ قد ﴿ خلا ﴾ ومضی ﴿ فیها نذیر ﴾ ینذرهم عما لایغنیهم ﴿ و ﴾ بعدما قدسمعت یا اکمل الرسل ماسمعت ﴿ ان یکذبوك ﴾ اولئك الکفرة المصرون علی الشرك والعناد وانکروابك وبکتابك لاتبال بهم وبانکارهم ﴿ فقد کذب ﴾ الکفرة ﴿ الذین ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ ای من قبل هؤلاء المشرکین رسلهم مع انه قد ﴿ جاءتهم رسلهم ﴾ المبعوثون الیهم مؤیدین مثلك ﴿ بالبینات ﴾ ای بالدلائل الواضحة المؤیدة بالمعجزات المثبتة لنبوتهم ورسالتهم کذا ﴿ وبالزبر ﴾ والصحف المنزلة الیهم المشتملة علی اصول ادیانهم وبیان طریقهم ﴿ وبالکتاب المنیر ﴾ المظهر لسرائر التوحید بحججه وبراهینه القاطعة وحکمه واحکامه الساطعة آثارها مثل دلائل کتابك وشواهد معجزاتك ﴿ ثم ﴾ بعدما قدکذبوا رسلهم وانکروا کتبهم التی قدجاؤا بها من لدنا بمقتضی وحینا واصروا علی کفرهم وشرکهم قد ﴿ اخذت ﴾ بحسب عزتی وقدرتی وبمقتضی جلالی وهیبتی ﴿ الذین کفروا ﴾ واعرضوا عن الحق مستکبرین مصرین علی الباطل مستمرین فیه ﴿ فکیف کان نکیر ﴾ انکاری الیهم بالنسبة الی انکارهم الی واهلاکی ایاهم بحیث لم یبق منهم احد یخلفهم ویحیی اسمهم ورسمهم ﴿ ألم تر ﴾ ایها الرائی ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر بالقدرة الکاملة کیف ﴿ انزل ﴾ وافاض ﴿ من ﴾ جانب ﴿ السماء ﴾ ای سماء الاسماء والصفات الذاتیة ﴿ ماء ﴾ محییا لاموات الاراضی المائتة الجامدة الباقیة علی صرافة العدم ﴿ فاخرجنا به ﴾ ای بالماء المفاض المترشح من بحر الوجود بمقتضی الجود علی ارض الطبیعة ﴿ ثمرات ﴾ فواکه متنوعة من المعارف والحقائق والخواطف القدسیة والواردات الغیبیة المختطفة علی قلوب ارباب المحبة والولاء حسب حالاتهم ومقاماتهم ﴿ مختلفا الوانها ﴾ وکیفیاتها علما وعینا وحقا ﴿ ومن الجبال ﴾ التی هی عبارة عن الاوتاد والاقطاب والبدلاء الوالهین بمطالعة ذات الله القابلین بفیضان مطلق الکرامات والفتوحات اللدنیة الفائضة علیهم من مبدأ الفیاض ﴿ جدد ﴾ ذوو طرق وسبل موصلة الی کعبة الذات وعرفات الاسماء والصفات ﴿ بیض ﴾ مصفی فی غایة الصفاء بلاخلط ومزج لها بالوان التعینات واکدار الهویات اصلا ﴿ و ﴾ بعضها ﴿ حمر مختلف الوانها ﴾ باختلاف مراتب قربهم وبعدهم عن المرتبة الاولی ﴿ و ﴾ بعضها ﴿ غرابیب سود ﴾ متناه فی السواد والظلمة بحیث لایبقی فیها شائبة شبه بالمرتبة الاولی بل هی مباین لها مناقض ایاها بحیث لایبقی المناسبة بینهما اصلا ﴿ قیل یشیر سبحانه بالجدد البیض الی طائفة الصوفیة الذین هم قدصفوا بواطنهم عما سوی الحق من الامور المنصبغة بصبغ الاکوان والوان الامکان وبالحمر المختلف الالوان الی طائفة المتکلمین الذین قد بحثوا عن ذات الله وصفاته متشبثین بالدلائل العقلیة والنقلیة الغیر المؤیدة بالکشف والشهود المفیدة للظن والتخمین الا نادرا وبالغرابیب السود الی غلاة فرق الفقهاء وهم الذین قد کثفت حجبهم وغلظت اغشیتهم بحیث لم یبق فی فضاء قلوبهم موضع یلیق لقبول انعکاس اشعة انوار الحق بل قد سوّدوها وصبغوها بلون الباطل المظلم

(الی)

الى حيث اخرجوها عن فطرة الله التى فطر الناس عليها ﴿ و ﴾ اخرجنابه ايضا اى بآثار تربية الماء واحيائها اموات الاراضى ﴿ من الناس ﴾ المنهمكين فى الغفلة والنسيان ﴿ والدواب ﴾ المنسلخة من رتبة الادراك والشعور المتعلق بالمبدأ والمعاد ﴿ والانعام ﴾ المشغوفة بتوفية اللذات الجسمانية والمشتهيات النفسانية ﴿ مختلف الوانه كذلك ﴾ وكذا اجناسه وانواعه واصنافه واشكاله وهيآته وبالجملة ﴿ انما يخشى الله ﴾ ويخاف من بطشه ﴿ من عباده ﴾ الذين قد ابدعهم الحق واظهرهم من كتم العدم بافاضة رشاشات رشحات بحر وجوده الفائض عليهم بمقتضى جوده ﴿ العلمؤا ﴾ العرفاء بالله وباوصافه الكاملة واسمائه الحسنى الشاملة المتحققون بمرتبة التوحيد المنكشفون بسر سريان الوحدة الذاتية على عموم المظاهر اذ اخشى الناس من الله اعرفهم بشأنه ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم انى اخشيكم لله و اتقيكم له وكيف لا يخشى العارفون العالمون منه سبحانه ﴿ ان الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿ عزيز ﴾ غالب على انتقام من اراد انتقامه من عباده ﴿ غفور ﴾ ذنوب من تاب الى الله ورجع نحوه عن ظهر القلب ❀ ثم اشار سبحانه الى خواص عباده ونبههم على ما هو المقبول منهم عنده سبحانه من اعمالهم واحوالهم و حثهم عليه امتنانا لهم فقال ﴿ ان الذين يتلون كتاب الله ﴾ المنزل على رسوله ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ المفروضة المكتوبة لهم فى الاوقات المحفوظة فى كتاب الله ﴿ وانفقوا ﴾ طلبا لمرضاتنا ﴿ مما رزقناهم ﴾ وسقنا نحوهم من الرزق الصورى والمعنوى ﴿ سرا ﴾ خفية من الناس اتقاء عن وصمة الرياء والسمعة ومن الفقراء المستحقين ايضا صونا لهم عن ان يتأذوا حين اخذهم ﴿ وعلانية ﴾ ايضا بعدما اقتضى المحل اعلانه ولم يتأت منه الاخفاء ﴿ يرجون ﴾ من الله بالافعال المذكورة ﴿ تجارة ﴾ رابحة من الاحوال والمقامات ﴿ لن تبور ﴾ اى لن تهلك ابدا ولن تفسد وتفنى اصلا وانما فعلوا ذلك ﴿ ليوفيهم ﴾ ويوفر عليهم سبحانه ﴿ اجورهم ﴾ التى يستحقون باعمالهم بها ﴿ ويزيدهم ﴾ عليها ﴿ من فضله ﴾ مالا يعد ولا يحصى من الكرامات امتنانا عليهم وتفضلا وكيف لا يوفيهم ويزيدهم سبحانه ﴿ انه ﴾ عز شأنه وجل برهانه ﴿ غفور ﴾ فى ذاته لفرطات عباده يغفر لهم عظيم ذنوبهم ﴿ شكور ﴾ يقبل منهم يسير طاعاتهم التى قد أتوا بها مخلصين فكيف عسيرها ﴿ والذى اوحينا اليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من الكتاب ﴾ الجامع بما فى الكتب السالفة الحاوى بمعظمات اصول الدين ﴿ هو الحق ﴾ المنزل من عندنا المثبت فى حضرة علمنا ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ وكذا ما تقدم عليه من الكتب والصحف المنزلة من عندنا المبينة لحكمنا واحكامنا وبالجملة ﴿ ان الله بعباده لخبير ﴾ مطلع بجميع اقوالهم واحوالهم وافعالهم الظاهرة والباطنة حتى ما جرى فى استعداداتهم وقابلياتهم ﴿ بصير ﴾ بما جرى وسيجرى عليهم فى اولاهم واخراهم ﴿ ثم ﴾ بعد ما قد اصطفيناك يا اكمل الرسل للرسالة العامة وايدناك بانزال القرآن المعجز الموجز المشتمل على عموم فوائد الكتب السالفة مع زيادات خلا عنها الكل قد ﴿ اورثنا الكتاب ﴾ المنزل اليك وابقيناه بعدك بين القوم ﴿ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ واخترناهم بارسالك اليهم و بعثتك بينهم فجعلناهم فى اقتباس نور الهداية والتوحيد من مشكات النبوة والرسالة الختمية الخاتمية المحمدية الحاوية لمراتب عموم الرسل الذين مضوا قبله صلى الله عليه وسلم اصنافا ثلاثة ﴿ فمنهم ﴾ من كمال شوقهم الى مبدئهم الاصلى وغاية تحننهم نحو الفطرة الجبلية التى فطر الناس عليها فى بدء الامر ﴿ ظالم لنفسه ﴾ البشرية بحيث يمنع عنها جميع حظوظها النفسانية ومقتضيات قواها الجسمانية بحيث قد

اتصل بعضهم من كمال احتمائه ومنع نفسه عن مقتضياتها البهيمية بالملأ الاعلى قبل انقراض النشأة الاولى ألا وهم شطار الاولياء وهم الذين قد صرفوا هممهم العالية بالوصول الى مبدئهم الاصلى و موطنهم الحقيقى بلا التفات منهم الى ما سواه مطلقا ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ معتدل مائل عن كلا طرفى الإفراط والتفريط بحيث لا يمنع نفسه عن ضرورياتها المقومة لها ولا يكثرها عليها بل يمنعها عن الزيادة على الضرورى فى عموم الحوائج و بالجملة يقتصد على وجه الاعتدال فى عموم الاعمال والافعال والاقوال وجميع الاحوال ألا وهم الابرار الاخيار من الاولياء المستوين على صراط الاستقامة والاعتدال بلا عوج وانحراف ﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ مواظب على الطاعات مشمر ذيل جده وجهده دائما بالاعمال الصالحات وفواضل الصدقات والانفاق على طلب المرضات للفقراء المهاجرين عن بقعة الامكان السائرين نحو سبيل الوجوب المنصرفين عن الدنيا و ما فيها من اللذات والشهوات ﴿ باذن الله ﴾ و على مقتضى ما قد ثبت فى كتابه و نطق به لسان رسوله ألا وهم الاخيار المحسنون من الاولياء وان كان لهم ميل الى مزخرفات الدنيا الا انهم ما يقصدون بها ومنها الا وجوه الخيرات والمبرّات و بالجملة ﴿ ذلك ﴾ الايراث والتوريث والاعطاء والاصطفاء ﴿ هو الفضل الكبير ﴾ من الله اياهم فى اولاهم والفوز العظيم والنوال الكريم لهم فى اخريهم ❁ جعلنا الله من خدامهم ومحبيهم ومقتفى اثرهم ومن جملة فضل الله اياهم فى اخريهم ﴿ جنات عدن ﴾ معدة لهم نزلا ومنزلا من عندالله ﴿ يدخلونها ﴾ فرحين مسرورين آمنين فائزين شاهدين فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ يحلون فيها ﴾ تزينا وتفضلا ﴿ من أساور ﴾ جزاء ما اقترفوا بايديهم من الحسنات متخذة ﴿ من ذهب ﴾ خالص فى مقابلة اخلاصهم فى اعمالهم ﴿ و ﴾ يحلون ايضا ﴿ لؤلؤا ﴾ من انواع اللآلى بدل ما يتقون ويحفظون انفسهم من الميل اليها فى نشأتهم الاولى ﴿ ولباسهم فيها حرير ﴾ بدل ما يلبسون من الخشن فى سبيل المجاهدة والسلوك نحو الحق فى النشأة الاولى ﴿ و ﴾ بعد ما قد وصلوا الى مقام القرب بل اتصلوا بعد رفع انانياتهم و هوياتهم الباطلة عن البين الى ما اتصلوا و وصلوا ﴿ قالوا ﴾ بألسنة استعداداتهم موافقة لقلوبهم بعد ما عدوا نعم الله الفائضة عليهم واخذوا باداء حقوقها ﴿ الحمد ﴾ اى جنس الحمد والثناء الشامل لمحامد عموم الحامدين قولا وفعلا حالا ومقالا مختص ﴿ لله ﴾ المستحق بالاستحقاق الذاتى والوصفى ﴿ الذى اذهب ﴾ و ازال ﴿ عنا الحزن ﴾ المورث لنا من لوازم انانياتنا وتعيناتنا المورثة من امكاننا ﴿ ان ربنا ﴾ الذى ربانا بانواع الكرامة ونجانا عن مضيق الامكان المورث لانواع الخذلان والحرمان ﴿ لغفور ﴾ لذنوب انانياتنا ﴿ شكور ﴾ يقبل عنا اعمالنا التى يقربنا الى فضاء وحدته حسب توفيقه وتأييده اذ هو القادر المقتدر ﴿ الذى أحلنا ﴾ و اقامنا حسب فضله ولطفه ﴿ دار المقامة ﴾ ومنزل الاقامة والخلود ﴿ من فضله ﴾ بنا ولطفه معنا بلا موجب منا يوجب لنا ولا يجب ايضا عليه سبحانه ايصالنا اليها آمنين مترفهين بحيث ﴿ لا يمسنا فيها نصب ﴾ تعب وعناء مثل ما قد مسنا فى دار الابتلاء ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لا يمسنا فيها لغوب ﴾ فترة وكلال تعقب الوصب والنصب قد نفى سبحانه اللازم بعد نفى الملزوم مبالغة وتأكيدا ❁ ثم اردف سبحانه وعد المؤمنين بوعيد الكافرين على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه فقال ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عن كتبه ورسله وانكروا بالبعث والحشر و اعادة المعدوم ﴿ لهم نار جهنم ﴾ معدة مسعرة ليعذبوا بها فى النشأة الاخرى تعذيبا شديدا بحيث ﴿ لا يقضى ﴾ ولا يحكم ﴿ عليهم ﴾ بالموت من عنده سبحانه

﴿ فيموتوا ﴾ ليستريحوا بل كلما قد اشرفوا على الهلاك يعادوا نحو الحياة و يعذبوا باشد من الذى مضى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يخفف عنهم من عذابها ﴾ ابدا ولا يمهلون ساعة حتى يتنفسوا بل صاروا معذبين على التعاقب والتوالى ابدا بلا فرجة وخفة كعذاب ابناء الدنيا فى دار الحرمان بنيران الامكان بحيث يستوعب عموم اوقاتهم وازمانهم ولايسع لهم النفس والتفرج اصلا ﴿ كذلك ﴾ مثل ما نجازى اولئك المصرين على الكفر والعناد ﴿ نجزى كل كفور ﴾ لحقوق نعمنا منكر بمقتضيات جودنا وكرمنا ﴿ وهم ﴾ من شدة فزعهم و هولهم ﴿ يصطرخون فيها ﴾ و يستغيثون من الله صارخين متحسرين قائلين من كمال الضجرة والحسرة ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا بانواع اللطف والكرم فكفرنا بك و اعرضنا عنك وعن كتبك و رسلك ﴿ اخرجنا ﴾ واعدنا منها الى الدنيا كرة ﴿ نعمل صالحا ﴾ مقبولا عندك مرضيا لديك ﴿ غير ﴾ العمل ﴿ الذى كنا نعمل ﴾ فيها عنادا ومكابرة فالآن قد ظهر لنا الحق وبطلان ما قد كنا نعمل من الاعمال الفاسدة الغير المطابقة لكتبك ودين رسلك فلو اخرجتنا منها واعدتنا اليها لآمنا بك وبكتبك ورسلك وصدقنا بعموم ماجاؤا به من عندك وبعد ما قد تمادوا وتطاولوا فى بث الشكوى قيل لهم من قبل الحق على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ أ ﴾ تطلبون المهلة منا وتستمهلون عنا ﴿ ولو نعمركم ﴾ ونمهلكم ايها المسرفون المفرطون فى الدنيا زمانا طويلا بحيث يسع فيه جميع ﴿ ما يتذكر فيه من تذكر ﴾ قد اعطيناكم وقتا وسيعا و زمانا طويلا يسع فيه انواع التذكر والتيقظ بالنسبة الى من كان بصدد التذكر والتنبه ألا وهو من وقت البلوغ الى ستين سنة غالبا ﴿ و ﴾ انتم لم تتذكروا فى تلك المدة لا من تلقاء انفسكم مع انكم مجبولون على فطرة التذكر ولا من ارشاد مرشد مذكر وتنبيه منبه نبيه اذ قد ﴿ جاءكم النذير ﴾ المنذر لكم عن امثال ما انتم عليه الآن فانكرتم له ولم تتذكروا ايضا بقوله حتى ظهر عليكم امارات الشيب المخبر للرحيل الى السفر الطويل ومع ذلك لم تتزودوا له فالآن قد انقضى وقت التذكر والتدبر ومضى اوان التدارك والتلافى وقد اخذتم بشؤم ما اقترفتم من الكفر والعصيان أتطلبون العود والخروج هيهات هيهات ان وقت التلافى والتفقد قد فات ﴿ فذوقوا ﴾ العذاب المخلد بدل تلك اللذات الوهمية الفانية وبالجملة ﴿ فما للظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضيات الحدود الالهية ﴿ من نصير ﴾ ينصرهم فى رفع العذاب اويشفع لهم عند الله لتخفيفه عنهم بل هم خالدون مخلدون فى النار ابد الآباد لاسبيل لنجاتهم اصلا ربنا نجنا عن سخطك وغضبك واحينا وامتنا حسب ارادتك ورضاك وارزقنا بلطفك لقياك انك على ماقد تشاء قدير وبرجاء المؤمنين جدير وكيف يسع لاحد من المخلوقات ان يشفع عنده سبحانه لعصاة عباده او ينصرهم فى الانقاذ عن عذابه بعدما ثبت جرائمهم فى حضرة علمه وتعلق ارادته باخذهم على ظلمهم ﴿ ان الله ﴾ المطلع على عموم مالاح عليه برق الوجود ﴿ عالم غيب السموات ﴾ اى بواطن مافى العلويات ﴿ والارض ﴾ اى بواطن مافى السفليات ايضا وكيف يخفى عليه سبحانه مافى سرائر عباده وضمائرهم ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ اى بعموم مكنونات الصدور ومضمراتها بل بجميع مافى استعداداتهم وقابلياتهم مطلقا لانه المراقب لهم حسب حالاتهم وتطوراتهم فكيف تغفلون عنه سبحانه وتذهلون عن تذكره ايها الغافلون مع انه سبحانه ﴿ هو الذى جعلكم خلائف ﴾ عن ذاته واظهركم على صورته واعطاكم التصرف ﴿ فى الارض ﴾ وقد سلطكم على عموم ماعليها وسخر لكم جميع مافيها من المواليد والاركان تكريما لكم وتتميما

لخلافتكم وبعدما قد فعل بكم سبحانه من انواع الكرم والافضال وحسن الفعال مافعل ﴿ فمن كفر ﴾ واعرض عن الايمان به سبحانه وبكتبه ورسله وبماجرى في لوح قضائه المحفوظ وحضرة علمه المحيط ﴿ فعليه كفره ﴾ اى يحمل عليه وبال كفره واعراضه وينتقم عنه سبحانه على مقتضاه بلا لحوق شين وعيب عليه سبحانه اذهو في ذاته منزه عن ايمان عباده وكفرهم بل ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم ﴾ واصرارهم على الشرك واستنكافهم عن الايمان بالله وبالكتب والرسل ﴿ عند ربهم ﴾ المطلع على سرائرهم وضمائرهم ﴿ الامقتا ﴾ غضبا وسخطا شديدا منه سبحانه اياهم وطردا لهم عن ساحة عز القبول ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لايزيد الكافرين كفرهم ﴾ وشركهم في النشأة الاولى ﴿ الاخسارا ﴾ نقصانا وحرمانا لهم في النشأة الاخرى عما اعد للمؤمنين من انواع الكرامات السنية والمقامات العلية لاخسران اعظم منه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمشركين تقريعا لهم وتبكيتا بعدما قد سجلنا عليهم المقت والطرد وانواع الخسران والخذلان ﴿ أرأيتم ﴾ وابصرتم ايها المجبولون على الغواية والعناد ﴿ شركاءكم الذين تدعون ﴾ وتدعون آلهة ﴿ من دون الله ﴾ مشاركين له سبحانه في الألوهية والربوبية انهم متصفون بالخلق والايجاد احيانا ﴿ اروني ﴾ واخبروني ايها المكابرون المعاندون ﴿ ماذا خلقوا ﴾ واوجدوا ﴿ من الارض ﴾ يعني اى شئ خلق اولئك الهلكى في الارض بالاستقلال والاختيار حتى يتصفوا بالالوهية ﴿ ام لهم شرك ﴾ يعني اروني ايضا هل لهم مشاركة مع الله ﴿ في السموات ﴾ اى في خلقها وابداعها ﴿ أم آتيناهم كتابا ﴾ يعني هل انزلنا عليهم في حقهم وشأنهم كتابا دالا على مشاركتهم معنا في الالوهية والربوبية ﴿ فهم ﴾ اى اولئك المدعون المكابرون مطلعون فائزون ﴿ على بينات منه ﴾ اى حجج ودلائل واضحة من الكتاب دالة على شركة اولئك التماثيل العاطلة مع العليم القدير الحكيم الخبير وظاهر انه ماانزل اليهم كتاب كذلك ﴿ بل ان يعد الظالمون ﴾ وليس الباعث لهم في ادعاء الشرك امثال هذه المذكورات من الدلائل العقلية اوالنقلية بل لاباعث لهم سوى الوعد الكاذب الذي يعد به ﴿ بعضهم بعضا ﴾ وبالجملة مايعد الظالمون الخارجون عن مقتضى الحدود الالهية بعضهم بعضا ﴿ الاغرورا ﴾ تلبيسا وتغريرا من الشرفاء بالاراذل منهم والرؤساء بالضعفاء وتزويرا من اصحاب الثروة على ذوى الاحلام السخيفة منهم حفظا لجاههم ورياستهم وبالجملة الله المطلع لجميع حالات عباده يعلم تغريرهم وتلبيسهم ويمهلهم ولايعاجل بالانتقام عنهم لكمال حلمه وكيف لا ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ يمسك ﴾ ويضبط ﴿ السموات والارض ﴾ ويمنعهما من ﴿ ان تزولا ﴾ بشرك المشركين وافترائهم على الله باثبات الشركاء له سبحانه وبشؤم عصيانهم وفسوقهم فيما بينهم ﴿ ولئن زالتا ﴾ ولم يمسكهما سبحانه ﴿ ان امسكهما من احد من بعده ﴾ يعني ما امسكهما عن الزوال احد من بعد الله سبحانه لكنه سبحانه قد امسكهما ولم يعاجل بانتقام عصاة عباده ﴿ انه ﴾ سبحانه قد ﴿ كان ﴾ في ذاته ﴿ حليما ﴾ لايعاجل بالانتقام عند ظهور الجرائم والآثام ﴿ غفورا ﴾ لمن تاب عنها واناب الى الله مخلصا ومن كمال حلم الله امهاله على المستوجبين بانواع المقت والانتقام سيما بعدما عهدوا مع الله ونقضوا عهودهم ﴿ و ﴾ ذلك ان كفار قريش خذلهم الله قد ﴿ اقسموا بالله جهد ايمانهم ﴾ يعني اجتهدوا في توكيدها وبالغوا في تغليظها قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم حين سمعوا ان من اهل الكتاب قوما قد كذبوا رسلهم وانكروا عليهم ولم يقبلوا من الرسل قولهم ودعوتهم مقسمين بالله ﴿ لئن جاءهم ﴾ يعني قريشا

﴿ نذير ﴾ مرسل من عندالله ينذرهم عمالايعنيهم ويرشدهم الى مايعنيهم ﴿ ليكونن ﴾ فى الاطاعة والانقياد للنبى النذير البشير ﴿ اهدى من احدى الامم ﴾ اى كل واحد منا اهدى وارشد من كل واحدواحد من النصارى واليهود وغيرهم من الامم قدواثقوا عهودهم مع الله على ذلك ﴿ فلما جاءهم نذير ﴾ وبشير اى نذير واى بشير هوا كمل من سائر المرسلين المبشرين المنذرين وافضل منهم يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ مازادهم ﴾ مجيئته وبعثته صلى الله عليه وسلم ﴿ الا نفورا ﴾ نفرة عن الحق واعراضا عن اهله وتباعدا عن قبول قوله ودعوته وانما انكروا له واعرضوا عنه وعن دينه صلى الله عليه وسلم ﴿ استكبارا ﴾ يعنى قد طلبوا بالاعراض والانصراف ان يظهروا ويحدثوا كبرا وخيلاء ﴿ فى الارض ومكر السئ ﴾ يعنى قدطلبوا ان يمكروا به المكر السئ واصل التركيب هذا فعدل الى صورة المضاف الى السئ اتساعا تأكيدا ومبالغة والمكر السئ عبارة عن كل عمل قبيح قد صدر عنهم او الشرك او ارادة قتله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله يقول ﴿ ولا يحيق ﴾ اى لا يحل ولا يحيط ﴿ المكر السئ الا باهله ﴾ الا وهو الماكر فلحق وبال الشرك للمشركين وكذا وبال كل قبيح ومكروه عائد الى فاعله ﴿ فهل ينظرون ﴾ ما يمهلون وينتظرون اولئك المشركون يعنى اهل مكة خذلهم الله ﴿ الا سنة الاولين ﴾ يعنى سنة الله فيهم بان عذب سبحانه مكذبيهم ومصريهم على الانكار والتكذيب وبعدما قد ثبت فى علم الله المحيط وكذا فى لوح قضائه المحفوظ تعذيبهم فلابد ان يقع حتما ﴿ فلن تجد ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ لسنة الله ﴾ وهى نزول العذاب على المكذبين ﴿ تبديلا ﴾ ان تعلق مشيته به وثبت فى لوح قضائه اذ لا يبدل الحكم دونه سبحانه ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لن تجد لسنة الله تحويلا ﴾ بان ينتقل عذاب المكذبين العاصين الى المصدقين المطيعين المنزهين عن العصيان والطغيان ﴿ أ ﴾ ينكرون سنة الله فى الامم الماضية الهالكة بتعذيب الله اياهم بسبب تكذيب الرسل والانكار عليهم ﴿ ولم يسيروا فى الارض فينظروا ﴾ بنظرة العبرة والاستبصار ﴿ كيف كان عاقبة ﴾ القوم ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ مكذبين لرسلهم ﴿ و ﴾ الحال انهم قد ﴿ كانوا اشد منهم ﴾ اى من هؤلاء المكذبين لك يا اكمل الرسل ﴿ قوة ﴾ وقدرة واكثر عددا وعددا وشوكة واموالا واولادا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ما كان الله ﴾ المتعزز برداء العز والعلاء المطلع على عموم ما جرى فى ملكه من الاشياء ﴿ ليعجزه من شئ ﴾ بان يفوت عنه شئ حقير اويعزب عن حضرة علمه المحيط ذرة يسيرة لا ﴿ فى السموات ﴾ اى العلويات ﴿ ولا فى الارض ﴾ اى السفليات وكيف يفوت عن خبرته سبحانه شئ ﴿ انه ﴾ فى ذاته قد ﴿ كان عليما ﴾ لايعزب عن حضرة علمه المحيط شئ ﴿ قديرا ﴾ على اظهار ما فى خزانة علمه بلافترة وفتور وقصور وفطور ﴿ و ﴾ من كمال علم الله على عباده ونهاية رأفته ورحمته معهم هذا ﴿ لو يؤاخذ الله ﴾ المطلع بجميع ما جرى فى ملكه من الجرائم الموجبة للاخذ والانتقام ﴿ الناس ﴾ الذين كلفوا من عنده بترك الجرائم والآثام المانعة من الوصول الى المبدأ الحقيقى ﴿ بما كسبوا ﴾ وبشؤم ما اقترفوا لانفسهم من المعاصى التى قد منعوا عنها ﴿ ما ترك ﴾ سبحانه البتة ﴿ على ظهرها ﴾ اى على ظهر الارض ﴿ من دابة ﴾ متحركة من المكلفين عليها غير مأخوذة بجرم بل بجرائم كثيرة عظيمة اذ قلما ما يخلو انسان عن طغيان ونسيان ﴿ ولكن يؤخرهم ﴾ اى يؤخر سبحانه اخذهم ويمهلهم ﴿ الى اجل مسمى ﴾ معين مقدر للاخذ والانتقام ألا وهو يوم القيامة ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ الموعود المعين عندالله المعلوم له سبحانه

فقط بلا افشاء واطلاع لاحد من انبيائه ورسله اخذوا حينئذ بما اقترفوا من الجرائم والمعاصي بلا فوت شيء منها ﴿ فان الله ﴾ المراقب المحافظ على عموم ما جرى في ملكه وملكوته قد ﴿ كان بعباده ﴾ في جميع اوقات وجودهم بل باستعداداتهم وقابلياتهم وما جرى عليهم فيها ﴿ بصيرا ﴾ شهيدا مطلعا يجازيهم بمقتضى بصارته وخبرته باعمالهم ونياتهم فيها ❀ ربنا اصلح لنا عواقب امورنا ويسر علينا كل عسير

خاتمة سورة الفاطر

عليك ايها السالك المتشمر لاعداد زاد يوم المعاد وفقك الله على اتمامه ان تلف شملك وتجمع همك المركوز الى الآخرة التي هي دار الخلود والقرار وتجتهد في رفع الموانع ودفع الشواغل العائقة عن هذا الميل فلك ان تنقطع عن مطلق مألوفاتك ومشتهياتك التي هي اسباب الاخذ والبطش وانواع العقاب والعتاب الآلهي وتخلع من لوازم تعيناتك المشتملة على انواع الفتن واصناف المحن حسب ما يسر الله عليك معرضا عن الدنيا الدنية ومستلذاتها البهيمية ومشتهياتها الشهية اذ لا قرار لها ولا مدار لما يترتب عليها بل كلها فان زائل وباطل بلا طائل مورث لانواع الحسرات في النشأة الاولى ولاشد العذاب والزفرات في النشأة الاخرى والمؤيد من عند الله بالعقل المفاض المميز بين الصلاح والفساد وبين الفاني والباقي المرشد الهادي نحو فضاء التوحيد وبالجملة المتفطن المتذكر اللبيب الاريب كيف يختار الفاني على الباقي واللذات الجسمانية الزائلة سريعا الجالبة للاحزان الطويلة على اللذات الروحانية القارة المستتبعة للحالات العلية والمقامات السنية التي لا يعرضها انقراض ولا انقضاء ولا نفوذ ولا انتهاء ❀ رب اختم بفضلك عواقب امورنا بالخير والحسنى انك على ما تشاء قدير وبرجاء الراجين جدير

فاتحة سورة يس

لا يخفى على من ترقى عن حضيض الجهل واودية الضلال الى اوج المعرفة وفضاء الوصال ومن مهاوي الامكان واغوار التعينات المقتضية لانواع الانحرافات والضلالات الى استقامة الحالات وارتفاع المقامات وعلو الدرجات في سبيل السعادات ونيل المرادات ومن دركات التلون وظلمات التقليد الى درجات اليقين ونور التوحيد ومقر التمكين والتقرر فيه بلا تذبذب وتزلزل ان الوصول والنيل الى مقعد الصدق الذي هو مقصد ارباب المحبة الخالصة والمودة الصادقة انما هو بالاستقامة والاعتدال في عموم الاوصاف والافعال مائلا عن كلا طرفي الافراط والتفريط المذمومين عقلا وشرعا بحيث لا يبقى له انحراف عن صراط الله الاقوم الاعدل ليتيسر له التحقق في مرتبة التخلق باخلاقه واللياقة برتبة النيابة والخلافة واكمل المتخلقين واليقهم للخلافة نبينا صلى الله عليه وسلم لذلك ختم ببعثته صلى الله عليه وسلم امر الرسالة والنبوة وتم به صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق ولم يبق ببعثته صلى الله عليه وسلم شائبة شبهة في توحيد الذات وسقوط عموم الاضافات ولهذا قد اضمحل دون ظهور شرعه صلى الله عليه وسلم جميع الرسوم والعادات لذلك اشار سبحانه الى كمال مرتبته الجامعة لجميع المراتب وخاطبه خطاب تعظيم وتكريم بعد ما تيمن باسمه الجامع لجميع الاسماء والصفات فقال ﴿ بسم الله ﴾ الذي تجلى على حبيبه صلى الله عليه وسلم باسمه الجامع ﴿ الرحمن ﴾ على عموم عباده بارساله صلى الله عليه وسلم اليهم وبعثه عليهم ﴿ الرحيم ﴾ عليه صلى الله عليه وسلم حيث جعله مستويا على صراط مستقيم هو صراط توحيده الذاتي ﴿ يس ﴾ يا من تحقق بينبوع بحر

اليقين وسبح فيه سالما عن الانحراف والتلوين ﴿ و ﴾ حق ﴿ القرآن الحكيم ﴾ المحكم نظمه واسلوبه المتقن معناه وفحواه ﴿ انك ﴾ يا اكمل الرسل و خاتم الانبياء المبعوث الى كافة البرايا ﴿ لمن المرسلين ﴾ المتمكنين ﴿ على صراط مستقيم ﴾ موصل الى التوحيد الذاتى بلا عوج وانحراف وكيف لا يكون القرآن العظيم حكيما مع انه ﴿ تنزيل ﴾ اى منزل من عند ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر على جميع المقدورات على الوجه الاحكم الابلغ ﴿ الرحيم ﴾ فى انزاله على الانام ليوقظهم عن نوم الغفلة و نعاس النسيان انما انزل الحكيم المنان عليك يا اكمل الرسل هذا القرآن ﴿ لتنذر ﴾ انت ﴿ قوما ﴾ لم يبعث فيهم نذير من قبلك بل ﴿ ما انذر آباؤهم ﴾ الاقربون ايضا اذهم ليسوا من اهل الكتاب وتابعى الملة لتمادى مدة فترة الرسل بعد عيسى صلوات الله عليه وسلامه او المعنى لتنذر قوما بالذى انذر به آباؤهم الابعدون وبعد ما قد تطاول ايام الفترة انقطع عنهم اثر الانذار وصار كأن لم يكن شيأ مذكورا و بالجملة ﴿ فهم غافلون ﴾ اى القوم الذين قد ارسلت اليهم يا اكمل الرسل ذاهلون عن الانذار والمنذر بل عن مطلق الرشد والهداية اذهم متولدون فى زمان فترة الرسل وكيف لا ينذرهم سبحانه ولا يرسل اليهم من يصلح احوالهم ﴿ لقد حق القول ﴾ وسبق الحكم من الله ومضى القضاء منه سبحانه ﴿ على اكثرهم ﴾ اى اكثر اهل مكة بالكفر والعذاب و عدم الوصول الى خير المنقلب والمآب وبعد ما قد ثبت فى حضرة علمه سبحانه كفرهم وضلالهم ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ بالله ولا يصدقون برسوله وكتابه اصلا وكيف يؤمنون اولئك المصرون على الكفر والعناد المقضيون المحكومون عليهم من لدنا بالشقاوة الازلية ﴿ انا ﴾ بمقتضى قهرنا و جلالنا ﴿ جعلنا فى اعناقهم ﴾ التى هى سبب التفاتهم و تمايلهم نحو الحق و آلة انعطافهم للاطاعة والانقياد بالدين القويم ﴿ اغلالا ﴾ وصيرناهم مغلولين من الايدى الى الاعناق بحيث لا يمكنهم الطأطأة والانخفاض اصلا ولابد للتدين والانقياد من التذلل والخشوع وكيف يمكنهم هذا ﴿ فهى الى الاذقان ﴾ اى اغلالهم منتهية الى لحيهم ﴿ فهم مقمحون ﴾ رافعون رؤسهم مضطرون برفعها بسبب تلك الاغلال الضيقة بحيث لا يسع لهم الالتفات يمنة و يسرة وفوقا وتحتا ألا و هى اغلال الامانى والآمال و سلاسل الحرص والطمع لمزخرفات الدنيا الدنية وما يترتب عليها من اللذات الوهمية والشهوات البهيمية بل ﴿ وجعلنا ﴾ لهم من كمال غضبنا اياهم ﴿ من بين ايديهم ﴾ اى قدامهم ﴿ سدا ﴾ حجابا كثيفا ﴿ ومن خلفهم ﴾ ايضا ﴿ سدا ﴾ غطاء غليظا فصاروا محفوفين بين الحجب الكثيرة المانعة عن ابصار نور الهداية والتوحيد و بالجملة ﴿ فاغشيناهم ﴾ اى قد اعمينا عيون بصائرهم و ابصارهم التى هى سبب رؤية الآيات ودرك الدلائل القاطعة والبراهين الساطعة ﴿ فهم لا يبصرون ﴾ الشواهد الظاهرة والآيات الباهرة حتى ترشدهم الى الهداية والايمان فحرموا عن قبول الحق وانصرفوا عن صراطه فهلكوا فى تيه الغواية والضلال اعاذنا الله و عموم عباده عن ذلك ﴿ و ﴾ بعد ما قد سجلنا عليهم الكفر وحكمنا بشقاوتهم حكما مبرما لا يفيدهم انذارك يا اكمل الرسل وارشادك اياهم بل ﴿ سواء عليهم ءانذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ بك و بدينك وكتابك اصلا اذ قد ختمنا نحن على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة غليظة مانعة عن قبول الحق والتذكر به وابصار علاماته وبالجملة هم مقضيون فى سابق علمنا و لوح قضائنا بالعذاب الاليم والضلال البعيد فلا تتعب نفسك يا اكمل الرسل فى هدايتهم وارشادهم انك لا تهدى من احببت من قرابتك وارحامك ولكن الله يهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون من الكفر والاصرار

﴿ انما تنذر ﴾ انت و يقبل منك الانذار المصلح والارشاد المفيد ﴿ من اتبع الذكر ﴾ اى سمع القرآن سمع قبول بتوفيق من لدنا وامتثل باوامره ونواهيه عن تدرب تام وتأمل صادق واتعظ بتذكيراته عن تيقظ خالص واعتبر عن عبره وامثاله ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ خشي الرحمن ﴾ اى خاف عن قهره وانتقامه واجتنب عن سخطه وغضبه ملتبسا ﴿ بالغيب ﴾ اى قبل نزول العذاب وحلوله معتقدا انه سبحانه قادر على عموم انواع الانتقامات ﴿ فبشره ﴾ يا اكمل الرسل هذا السامع المتدرب بعد ما قد سمع بالآيات سمع قبول ورضى وامتثل بما فيها مخلصا خالصا خائفا راجيا ﴿ بمغفرة ﴾ لفرطاته المتقدمة ﴿ و اجر كريم ﴾ لاعماله الصالحة الخالصة بلا فوت شئ منها بل باضعافها و آلافها عناية منا اياه وتفضلا عليه وكيف يفوت عن احاطة علمنا شئ من حقوق عبادنا ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا وكمال قدرتنا ﴿ نحن نحيي ﴾ و نهدى حسب اقتضاء تجلياتنا اللطفية الجمالية ﴿ الموتى ﴾ الهلكى الهالكين بموت الجهل والضلال التائهين فى بيداء الوهم والخيال حيارى وسكارى مدهوشين محبوسين مسجونين فى مضيق الامكان بحياة العلم والايمان والتوحيد والعرفان ﴿ ونكتب ﴾ فى لوح قضائنا وحضرة علمنا جميع ﴿ ما قدموا ﴾ واسلفوا لانفسهم من خير وشر وحسنة وسيئة بحيث لا يشذ منها شئ لنجازيهم بها على مقتضاها ﴿ و ﴾ نكتب ايضا ﴿ آثارهم ﴾ من السنن المستحسنة والاخلاق المحمودة والآداب المرضية المقبولة وكذا ايضا مما سنوا ووضعوا من اسوء العادات واخس الاخلاق واقبحها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كل شئ ﴾ صدر ويصدر عن عبادنا قد ﴿ احصيناه ﴾ وفصلناه بحيث لا يشذ عن حيطة احصائنا وتفصيلنا شئ من نقير وقطمير بل الكل مكتوب مثبت ﴿ فى امام مبين ﴾ هو لوح قضائنا المحفوظ وحضرة علمنا المحيط ﴿ واضرب لهم مثلا ﴾ اى مثل يا اكمل الرسل للمشركين المصرين على الشرك والطغيان مثلا من الذين خلوا من قبلهم مصرين على الضلال والعناد امثالهم بحيث لا ينفعهم انذار منذر وارشاد مرشد يعنى ﴿ اصحاب القرية ﴾ المصرين على الشرك والعناد المنهمكين فى بحر الغفلة والغرور والقرية هى انطاكية والمبشر المنذر هو عيسى صلوات الرحمن عليه وسلامه اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ جاءها ﴾ اى الى اهل القرية ﴿ المرسلون ﴾ تترى من قبل عيسى عليه السلام ليرشدوا اهلها الى الايمان والتوحيد ﴿ اذ ارسلنا ﴾ وامرنا لنبينا عيسى عليه السلام اولا بالارسال ﴿ اليهم اثنين ﴾ هما يونس ويحيى وقيل غيرهما فلما جاآ اليهم واظهرا دعوتهم الى التوحيد وكانوا من عبدة الاصنام ﴿ فكذبوهما ﴾ اى فاجؤا بتكذيبهما بلا تراخ ومهلة وتأمل وتدبر وبعدما كذبوهما ولم يقبلوا منهما دعوتهما بل ضربوهما وحبسوهما واستهزؤا بقولهما ودعوتهما ﴿ فعززنا ﴾ اى قد قوينا و ايدناهما ﴿ بثالث ﴾ اى برسول ثالث وهو شمعون ﴿ فقالوا ﴾ اى الرسل بعد ما صاروا جماعة ﴿ انا اليكم مرسلون ﴾ من قبل عيسى المرسل من قبل الحق على الحق لترويج كلمة الحق ننذركم بالعذاب الشديد النازل عليكم بشؤم ما انتم عليه من الباطل الفاسد ألا وهو عبادة الاوثان وندعوكم الى طريق الحق الحقيق بالالوهية والربوبية المستحق للمعبودية والعبودية ونرشدكم ونهديكم الى دينه المنزل عليه من قبل ربه وبعد ما سمع المشركون منهم ماسمعوا ﴿ قالوا ﴾ فى جوابهم مستبعدين منكرين ﴿ ما انتم ﴾ ايها المدعون للرسالة من عند الله الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد على ظنكم وزعمكم ﴿ الا بشر مثلنا ﴾ لامناسبة لكم مع مرسلكم الذى ليس هو من جنس البشر فلابد من المناسبة بين المرسل والمرسل ﴿ و ﴾ دعواكم الانزال والارسال من عند الاله المنزه عن المكان والجهة ماهى

الا غرور وتلبيس اذ ﴿ ما انزل الرحمن ﴾ المستغنى عن الزمان والمكان المنزه ذاته عن سمة الحدوث والامكان ﴿ من شئ ﴾ اذ امثال هذه الافعال انما هى من لوازم الاجسام واوصاف الامكان وهو سبحانه على الوجه الذى وصفتم شأنه مقدس عن امثاله وبالجملة ﴿ ان انتم ﴾ اى ما انتم ﴿ الا تكذبون ﴾ كذبا صريحا يعنى قد ظهر من دعواكم هذه واسنادكم امثال تلك الافعال الى ربكم انه ما انتم فى دعواكم ومدعاكم هذا الا كاذبون مفترون على ربكم ما هو منزه عنه سبحانه وبعد ما قد تفطن منهم الرسل الانكار والاصرار المؤكد ﴿ قالوا ﴾ فى جوابهم ايضا على سبيل المبالغة والتأكيد تتميما لامر التبليغ والرسالة ﴿ ربنا ﴾ الذى قد ارسلنا اليكم بوحيه والهامه ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ انا اليكم لمرسلون ﴾ من عنده على مقتضى ارادته واختياره اذ لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء ولا يقع فيه الا ما يريد ﴿ و ﴾ مالنا شغل بايمانكم وقبولكم ولا بكفركم وطغيانكم بل ﴿ ما علينا ﴾ بمقتضى وحى الله الينا ﴿ الا البلاغ المبين ﴾ اى التبليغ الصريح والبيان الواضح الموضح للرسالة بلا فوت شئ منها وتقصير وتهاون منا بادائها وامر اهتدائكم وايمانكم انما هو مفوض اليه سبحانه وفى مشيته لا علم لنا به وبعد ما سمعوا من الرسل المبالغة والتأكيد انصرفوا عن المقاولة نحو التهديد بالقتل والرجم حيث ﴿ قالوا ﴾ متطيرين متشأمين من نزولهم ومجيئهم مستبعدين دعوتهم منكرين لها ﴿ انا تطيرنا بكم ﴾ اى قد تشأمنا بقدومكم اذ منذ قدمتم ما نزل القطر علينا فاخرجوا من ارضنا وارجعوا الى اوطانكم سالمين وانتهوا عن دعوتكم هذه ولا تتفوهوا بها بعد والله ﴿ لئن لم تنتهوا ﴾ عن هذياناتكم ومفترياتكم ﴿ لنرجمنكم ﴾ البتة بالحجارة ﴿ و ﴾ بالجملة لو لم تنتهوا ولم تكفوا عما انتم عليه من دعوى الرسالة ﴿ ليمسنكم ﴾ وليحيطن عليكم ﴿ منا عذاب اليم ﴾ وبعد ما سمعتم ايها الغرباء كلامنا هذا فعليكم الاصغاء والقبول والعمل بمقتضاه والا فقد لحق بكم ما لحق من المكروهات التى سمعتم ﴿ قالوا ﴾ اى الرسل بعد ما سمعوا منهم وتفرسوا بغلظتهم وتشددهم فى الانكار والجحود ﴿ طائركم معكم ﴾ اى سبب شؤمكم انما هو من انفسكم وبسوء صنيعكم واعمالكم ﴿ أ ﴾ لم تتنبهوا ولم تتفطنوا انكم ﴿ ان ذكرتم ﴾ وقبلتم قولنا واتصفتم بما ذكرنا من الايمان والتوحيد لم يلحقكم شئ من المكروه و متى لم تتعظوا ولم تتصفوا قد لحقكم ما لحقكم من القحط وعدم القطر وسيلحقكم اشد منه بشؤم انفسكم وبالجملة ما تتطيرون انتم بنا الا عدوانا و ظلما ﴿ بل انتم ﴾ فى انفسكم ﴿ قوم مسرفون ﴾ مفرطون مجاوزون عن الحد فى العناد والالحاد عن سبل الهداية والرشد وايضا من كمال اسرافكم وافراطكم قد تطيرتم بدين الله وبدعوة رسله اليه ﴿ و ﴾ بعد ما سمعوا من الرسل ما سمعوا صمموا العزم الى قتلهم واجتمعوا لرجمهم وانتشر الخبر بين اهل المدينة وسمى من يسمع نحوهم حتى ﴿ جاء ﴾ حينئذ ﴿ من اقصى المدينة رجل ﴾ من السامعين وهو حبيب النجار وكان مؤمنا موحدا يعبد الله وكان قد لقى له الرسولان الاولان حين دخلا المدينة اولا فسلم الحبيب عليهما وتكلم معهما فقال لهما من انتما قالا نحن رسولا عيسى النبى عليه السلام انما ارسلنا اليكم لندعوكم الى توحيد الحق وننقذكم عن عبادة الاوثان فقال أمعكما آية قال نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص فجاء بابنه المريض منذ سنين فمسحاه فقام الابن سالما فآمن لهما وصدقهما وانفصل عنهما مؤمنا و اشتغل بعبادة الله فدخلا البلد واظهرا الدعوة لاهلها وانكروا عليهما واجتمعوا بقتلهما فاخبر الحبيب بذلك فجاء على الفور حال كونه ﴿ يسعى ﴾ ويذهب سريعا فلما وصل المجمع ورآهم مجتمعين عليهما فسألهما على رؤس الملأ من انتما قالا رسولا عيسى ندعوكم الى توحيد الحق قال هل تسئلان الاجر والجعل لرسالتكما قالا

لا ليس اجرنا الا على ربنا ثم التفت الحبيب نحو القوم و ﴿ قال يا قوم ﴾ ناداهم واضافهم على نفسه ليقبلوا منه كلامه وكان مشهورا بينهم بالورع والاعتدال الاخلاق ﴿ اتبعوا المرسلين ﴾ المبعوثين اليكم بالحق ليرشدوكم الى طريق الحق وتوحيده وانما جمع المرسلون مع انهما اثنان لان الحبيب منهم حقيقة و بالجملة ﴿ اتبعوا من لا يسئلكم اجرا ﴾ اى اتبعوا هاديا بالحق على الحق الى الحق خالصا لوجه الحق بلا غرضٍ نفسانيٍّ من جعل وغيره كالمتشيخة المزورين الذين يجمعون بتلبيساتهم وتغريراتهم اموالا كثيرة من الضعفاء الحمقى المتمائلين نحو اباطيلهم وتزويراتهم الزائغة ﴿ و ﴾ كيف لاتتبعون ايها العقلاء الطالبون للهداية والصواب اياهم مع انهم ﴿ هم مهتدون ﴾ متصفون بالرشد والهداية قولا وفعلا ﴿ ثم لما سمع القوم من الحبيب ما سمعوا عيروه و شنّعوا عليه و قالوا له لست انت ايضا على ديننا ودين آبائنا بل ما انت الا على دين هؤلاء المدعين ﴿ و ﴾ بعد ما تفرس الحبيب منهم الانكار عليه ايضا قال كلاما ناشئا عن محض الحكمة والفطنة على وجه العظة والتذكير لنفسه ليتعظوا به على سبيل الالتزام اذ هو اسلم الطرق فى العظة والتذكير وادخل فى النصيحة والتنبيه ﴿ مالى ﴾ اى أىّ شئ عرض على ولحق لى ﴿ لا اعبد ﴾ ولا اتوجه على وجه التذلل والانكسار المعبود ﴿ الذى فطرنى ﴾ على فطرة العبودية اى ابدعنى واظهرنى من كتم العدم ولم اك شيأ مذكورا وربانى بانواع اللطف والكرم وافاض على من موائد لطفه و احسانه سيما العقل المفاض المرشد الى المبدأ والمعاد ﴿ و ﴾ كيف لا اعبد ولا اتوجه نحوه اذ ﴿ اليه ﴾ سبحانه يعنى الحق الموصوف بالاوصاف والاسماء الحسنى ونعوت الجلال والجمال لا الى غيره من اظلال الاوثان والاصنام الحادثة الهالكة فى حدود ذواتها العاطلة عن الاوصاف الكاملة المنحطة عن رتبة الالوهية والربوبية ﴿ ترجعون ﴾ انتم ايها الاظلال الهالكون التائهون فى بيداء ظهوره حيارى هائمين رجوع الاضواء الى شمس الذات والامواج الى بحر الوحدة الذاتية ﴿ أ ﴾ انكر المعبود على الحق المظهر لما فى الوجود و ﴿ اتخذ من دونه آلهة ﴾ باطلة من الاوثان عاطلة عن التصرفات مطلقا منحطة عن رتبة العبودية فكيف عن الربوبية والالوهية واسميهم شفعاء مغيثين لدى الحاجة معانه ﴿ ان يردن الرحمن ﴾ القادر المقتدر على اصناف الانعام والانتقام ﴿ بضر ﴾ اى مصيبة وسوء يتعلق مشيته سبحانه على انزاله الى ﴿ لا تغن ﴾ ولا تدفع ﴿ عنى شفاعتهم شيأ ﴾ من بأس الله وعذابه بل لا تنفعنى شفاعتهم اصلا ﴿ ولا ينقذون ﴾ بالمعاونة والمظاهرة من عذابه سبحانه ايضا و بالجملة ﴿ انى ﴾ بواسطة اتخاذى اياهم شركاء لله شفعاء عنده ﴿ اذا لفى ضلال مبين ﴾ و غواية عظيمة ظاهرة اذ اختيار ما لا ينفع ولا يضر على الضار النافع المعطى المانع او ادّعاء مشاركتهم معه او شفاعتهم عنده سبحانه من اشد الضلالات و اردأ الجهالات و بالجملة ﴿ انى ﴾ بعد ما تفطنت بوحدة الحق و باستقلاله فى الوجود والآثار قد ﴿ آمنت بربكم ﴾ الذى هو ربى ورب جميع ما فى حيطة الوجود وتحت ظله من الاكوان غيبا و شهادة واعترفت بتوحيده و استقلاله بالتصرف فى ملكه و ملكوته بعد ما كوشفت بوحدة ذاته ﴿ فاسمعون ﴾ يا ايها العقلاء السامعون المدركون مضمون قولى واتصفوا بما فيه و تذكروا به ان كنتم تعلمون فلما سمعوا منه توصيته وتذكيره اخذوا فى قتله واهلاكه فوطؤه بارجلهم الى حيث يخرج امعاؤه من دبره وهو فى تلك الحالة قد زاد انكشافه بربه و استولى عليه سلطان الوحدة و جذبته العناية الالهية وادركته الكرامة القدسية حيث ﴿ قيل ﴾ له من قبل الحق حينئذ اخرج من هويتك وانخلع

من انانيتك ﴿ ادخل الجنة ﴾ اى فضاء الوحدة التى لا فيها وصب ولا نصب ولا عناء ولا تعب فخرج وانخلع فدخل على الفور واتصل ثم بعد ما وصل الى ما وصل ﴿ قال ﴾ متمنيا متحسرا لقومه بعد ما قد لحق بفضاء الوصال ﴿ ياليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى ﴾ وانكشف على وجذبنى نحوه بعد ما ستر عنى انانيتى و محا منى هويتى ﴿ وجعلنى من المكرمين ﴾ المكرمين الآمنين الفائزين المستبشرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبعد ما قتلوه ظلما و عدوانا ورفعناه مكانا عليا عناية منا اياه و ادخلناه فى جنة وحدتنا مغفورا و مسرورا وكشفنا عنه غطاءه كشفا كليا شوقيا وذوقيا شهوديا قد اخذنا فى انتقام قومه منه فاهلكناهم بصيحة واحدة قد صاح بها جبرائيل عليه السلام بامرنا اياه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انزلنا على قومه ﴾ اى قوم الحبيب وهم اهل انطاكية ﴿ من بعده ﴾ اى بعد قتله لننتقم عنهم لاجله ﴿ من جند من ﴾ جنود ﴿ السماء وما كنا منزلين ﴾ اى وما ثبت منا وماجرى فى لوح قضائنا انزال الملائكة لاهلاكهم كما جرت سنتنا لاهلاك سائر الامم الهالكة بل ﴿ ان كانت ﴾ اى ما كانت علة اهلاكهم وهلاكهم من قبلنا ﴿ الا صيحة واحدة ﴾ اوما وقعت وصدرت منا لاهلاكهم وهلاكهم الا صيحة واحدة على القراءتين بالرفع والنصب وذلك انا بمقتضى قهرنا و جلالنا قد امرنا جبرائيل عليه السلام بان يأخذ بعضادتى باب مدينتهم فاخذ وصاح عليهم مرة واحدة ﴿ فاذاهم خامدون ﴾ اى فاجؤا جميعا على الخمود والجمود وبعدما سمعوا الصيحة الهائلة صاروا كالرماد بعد ما كانوا احياء كالنار المشتعلة الساطعة ﴿ ثم قال سبحانه من قبل عصاة عباده المأخوذين بشؤم ما اقترفوا من المعاصى والآثام ﴿ يا حسرة ﴾ وندامة وكآبة عظيمة و حزنا شديدا ﴿ على العباد ﴾ المصرين على العناد بعد ما عاينوا العذاب الدنيوى والاخروى النازل عليهم حتما بسبب انكارهم على الرسل والمرسل جميعا و تكذيبهم بجميع ما جاؤا به من عند ربهم وليس لهم حينئذ قوة المقاومة والمدافعة لذلك صاروا حيارى سكارى هائمين متحسرين بلا ناصر ومعين و شفيع حميم من رسول و نبى كريم اذ ﴿ ما يأتيهم من رسول ﴾ فى نشأتهم الاولى يصلح احوالهم و اعمالهم لئلا يترتب عليها الوبال والنكال الموعود فى النشأة الاخرى ﴿ الا كانوا ﴾ من غاية كبرهم وخيلائهم ﴿ به ﴾ اى بالرسول المصلح المرشد لهم ﴿ يستهزؤن ﴾ و يستحقرونه و يستنكفون عن قبول دعوته و دينه و ينكرون عليه كهؤلاء المسرفين المشركين معك يا اكمل الرسل ﴿ أ ﴾ يستهزؤن معك يعنى اهل مكة وينكرون بدينك وكتابك ﴿ لم يروا ﴾ اى لم يخبروا ولم يعلموا ﴿ كم اهلكنا ﴾ اى كثرة اهلاكنا و استئصالنا ﴿ قبلهم من القرون ﴾ الماضية ولم يعتبروا مما جرى عليهم بشؤم تكذيبهم وانكارهم على رسله مع ﴿ انهم ﴾ اى الامم الهالكة السالفة ﴿ اليهم لا يرجعون ﴾ اى لا يرجعون الى هؤلاء المفسدين المسرفين فى تكذيبك و انكارك يا اكمل الرسل فى نشأتهم هذه بل مضوا و انقرضوا الى حيث لم يعودوا الى ما كانوا و هؤلاء ايضا سينقرضون هم واثرهم فلم لم يتنبهوا ولم يعتبروا مما جرى عليهم مع انهم ان اخذوا هؤلاء ايضا امثالهم صاروا كأن لم يكونوا شيأ مذكورا امثالهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان كل ﴾ اى ما كل من الفرق والاحزاب المنقرضة عن الدنيا على التعاقب والترادف مردودين الينا مجتمعين فى وقت من الاوقات بل ﴿ لما جميع لدينا محضرون ﴾ يعنى لا يجتمعون جميعا الا لدينا فى يوم العرض والجزاء وفى حضرة علمنا المحيط ولوح قضائنا المحفوظ وبالجملة لا اجتماع لهم بعد انقراضهم ما داموا مسجونين فى سجن الامكان مقيدين بسلاسل التعينات و اغلال الهويات

والانانيات بل متى خلصوا عن مضيق الطبيعة وانخلعوا عن لوازمها حضروا واجتمعوا عندنا ورجعوا الينا بل وصلوا بنا واتصلوا بحضرة وحدتنا و حينئذ لم يبق الفرق وصاروا ما صاروا لا اله الا هو ولا موجود سواه هذا على قراءة لما بالتشديد واما على قراءة من قرأ بالتخفيف كان ان حينئذ مخففة من الثقيلة وما فى لما مزيدة للتأكيد واللام للفرق بين المثقلة والمخففة والمعنى انه اى الشأن كل من الامم الهالكة السالفة مجموعون البتة لدينا محضرون جميعا عندنا فى يوم الجزاء او فى حضرة لاهوتنا بعد انخلاعهم عن لوازم ناسوتهم ﴿ وآية ﴾ عظيمة منا دالة على كمال قدرتنا على جمعهم واحضارهم يوم الجزاء ﴿ لهم ﴾ ان يستدلوا بها على صدقها ﴿ الارض الميتة ﴾ اى اليابسة الجامدة التى ﴿ احييناها ﴾ و خضرناها فى وقت الربيع بانزال قطرات الماء المترشحة من بحر الحياة عليها ﴿ و اخرجنا ﴾ بها ﴿ منها حبا ﴾ اى جنسا من الحبوبات التى يقتاتون بها ﴿ فمنه يأكلون ﴾ و به يعيشون و يتنعمون كذلك فى يوم النشور نحيى حسب قدرتنا الكاملة الابدان المائتة الجامدة اليابسة المتلاشية فى اراضى الاجداث بانزال الرشحات الفائضة من بحر حياة الوجود بمقتضى الجود فاعدناهم احياء كما ابدعناهم اولا من العدم ﴿ و ﴾ ايضا من جملة الآيات التى تدل على قدرتنا انا ﴿ جعلنا فيها ﴾ اى فى الارض ﴿ جنات ﴾ بساتين و متنزهات مملوة ﴿ من نخيل واعناب ﴾ ومن سائر ما يتفكهون به تتميما لتنعمهم وترفههم ﴿ وفجرنا ﴾ اى قد اخرجنا واجرينا ﴿ فيها ﴾ اى فى خلال البساتين ﴿ من العيون ﴾ والينابيع الجارية التى لاصنع لهم فى اجرائها واخراجها عناية منا اياهم ابقاء لنضارتها وتزاهتها لهم كل ذلك ﴿ ليأكلوا من ثمره ﴾ اى من ثمر ما ذكر وقوته ويقوموا امزجتهم بانواع ماوهبنا عليهم من النعم حتى يقوموا ويواظبوا على شكرها اداء لحقوقنا الواجبة عليهم ﴿ و ﴾ كذا علمناهم و اقدرناهم على عموم ﴿ ما عملته ايديهم ﴾ من انشاء المزارع والبساتين والعقارات واجراء الانهار والقنوات وحفر الآبار ﴿ أ ﴾ ينكرون على كمال قدرتنا ووفور حولنا وقوتنا ﴿ فلا يشكرون ﴾ نعمنا الفائضة اياهم على التعاقب والتوالى ولا ينسبونها الينا بل الى الوسائل والاسباب العادية جهلا و عنادا طغيانا و كفرانا ﴿ سبحان ﴾ القادر المقتدر القيوم المطلق المنزه المقدس عن الشبيه والنظير المتبرى عن الشريك والوزير المستقل فى التصرف والتدبير ﴿ الذى خلق الازواج كلها ﴾ وقدر الاصناف المتوالدة المتزايدة برمتها ﴿ مما تنبت الارض ﴾ من الشجر والنبات باجناسهما وانواعهما واصنافهما ﴿ ومن انفسهم ﴾ اى ذكورهم و اناثهم انواعا واصنافا و اشخاصا وكذا من جميع ما يعلمون من اجناس الحيوانات وانواعها واصنافها ﴿ ومما لا يعلمون ﴾ ايضا من المخلوقات التى لا اطلاع لهم عليها اذ ما من مخلوق الا وقد خلق شفعا اذ الفردية والوترية والصمدية لوجوب الوجود والقيومية المطلقة من اخص اوصاف الربوبية والالوهية لا شركة فيها للمصنوع المربوب اصلا اذ لا يتوهم التعدد والكثرة فى الوجود المطلق الذى هو عبارة عن الواجب قطعا ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ آية ﴾ عظيمة منا اياهم حق ﴿ لهم ﴾ ان تتأملوا وتستدلوا بها على كمال قدرتنا وحكمتنا وعلمنا وارادتنا ﴿ الليل ﴾ المظلم اى العدم الاصلى حين ﴿ نسلخ ﴾ ننزع ونظهر ﴿ منه ﴾ اى من الليل المظلم ﴿ النهار ﴾ المضئ اى نور الوجود الفائض منا اياهم حسب امتداد اظلال اسمائنا وصفاتنا عليهم ﴿ فاذاهم مظلمون ﴾ مستقرون فى ظلمة العدم لولا افاضة جود الوجود عليهم ﴿ و ﴾ ايضا من جملة آياتنا العظام ﴿ الشمس ﴾ المضيئة المشرقة على صفائح الكائنات كاشراق نور الوجود الفائض منا على هياكل

الموجودات حسب التجليات الالهية ﴿ تجري ﴾ و تسرى بلا قرار و ثبات بمقتضى امرنا المحكم وحكمنا المبرم ﴿ لمستقر لها ﴾ قدقدرناه اياها منتهى ومنزلا حسب حكمتنا المتقنة المترتبة على تجلياتنا الحبية المنتشئة من ذاتنا المتصفة بالاوصاف اللطفية الجمالية ﴿ ذلك ﴾ الجرى والسراية على هذاالنظام الابلغ الابدع ﴿ تقدير العزيز ﴾ القادر الغالب المقتدر على عموم المقادير ﴿ العليم ﴾ بمطلق الاستعدادات والقابليات ﴿ والقمر قدرناه ﴾ وقد عينا ايضا لاجله حسب قدرتنا الغالبة وحكمتنا البالغة مع انه مرآت خالية عن النور الذاتى قابلة لان يكسبه من قرص الشمس حسب المقابلة والمحاذاة بينهما لذلك جعلنا له ﴿ منازل ﴾ متفاوتة فى الوضع مع الشمس فعند تمام المقابلة والمحاذاة يبدو بدرا كاملا بلا نقصان فى قرصه اصلا ثم ينقص شيأ فشيأ يوما فيوما ﴿ حتى عاد ﴾ القمر فى آخر المنازل الثمانية والعشرين التى وضعت له كما فى علم التنجيم والتقويم لاستفادته النور من الشمس ﴿ كالعرجون القديم ﴾ اى كمذق النخلة العتيقة التى عليها الشماريخ المعوجة المصغرة من طول المدى وكذا عينا بمقتضى قدرتنا وحكمتنا لسير كل واحد منهما حسب الفصول الاربعة مقدارا من الزمان بحيث لا يتخلف سيرها عنه لينتظم امر المعاش لذلك ﴿ لاالشمس ينبغى لها ﴾ اى لا يتيسر ولا يصح لها ﴿ ان تدرك القمر ﴾ اى تسرع فى سيرها الى ان تدرك القمر بل هى بطيئة السير بحيث تقطع البروج الاثنى عشر فى سنة والقمر سريع السير يقطعها فى شهر ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ اى لا يسع ولا يتيسر له ان يسبق ويدخل فى النهار بل لكل منهما مدة مخصوصة مقدرة من عند العليم الحكيم لا يسع له التجاوز عنها ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الشمس والقمر وسائر السيارات ﴿ فى فلك ﴾ مخصوص معين من الافلاك السبعة ﴿ يسبحون ﴾ يسيرون فيه ويدورون على الانبساط والاستقلال بلا توهم السبق والادراك ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ آية ﴾ عظيمة منا اياهم ﴿ لهم ﴾ ان يستدلوا بها على كمال قدرتنا ووفور حكمتنا وحولنا وقوتنا ويواظبوا على شكر نعمتنا و تلك الآية ﴿ انا ﴾ من كمال تربيتنا و تدبيرنا اياهم قد ﴿ حملنا ﴾ اولا عند طوفان نوح عليه السلام ﴿ ذريتهم ﴾ اى آباءهم واسلافهم فان اسم الذرية كما يطلق على الابناء كذلك يطلق على الآباء ايضا باعتبار انهم كانوا ابناء لآباء اخر ﴿ فى الفلك المشحون ﴾ المملو منهم ومن سائر الحيوانات التى لا تعيش فى الماء عناية منا اياهم وابقاء لنسلهم ﴿ وخلقنا لهم ﴾ اى قدرنا وجعلنا لهم اليوم بتعليم منا اياهم سفنا ﴿ من مثله ﴾ اى من جنسه وهى ﴿ ما يركبون ﴾ عليها فى متاجرهم واسفارهم فى البحار ﴿ وان نشأ ﴾ افناءهم واستئصالهم بالمرة ﴿ نغرقهم ﴾ بالطوفان ﴿ فلا صريخ ﴾ لا معين ولا مغيث ﴿ لهم ﴾ حينئذ ينصرهم وينجيهم من الغرق ﴿ ولا هم ﴾ ايضا ﴿ ينقذون ﴾ لا بناصرهم ولا بانفسهم من تلك المهالكة ﴿ الا رحمة ﴾ ناشئة ﴿ منا ﴾ قد ادركتهم وانجتهم من الغرق ﴿ و ﴾ بعد انجائنا اياهم امهلنا لهم ليكون ﴿ متاعا ﴾ وتمتيعا لهم ولاخلافهم ﴿ الى حين ﴾ اى الى قيام الساعة كى نختبرهم هل يصلون الى ماجبلوا لاجله من المعرفة والتوحيد والهداية والايمان مع انا قد ارسلنا اليهم الرسل والانبياء مبشرين و منذرين و الى اسلافهم ايضا مثل هؤلاء الضالين ﴿ و ﴾ هم اى اسلافهم فى غاية تعنتهم و عنادهم ﴿ اذا قيل لهم ﴾ على ألسنة رسلهم اصلاحا لاحوالهم ﴿ اتقوا ما بين ايديكم ﴾ مما جرى على اسلافكم من الوقائع الهائلة والنوائب الشديدة السالفة الواصلة اليهم بشؤم مفاسدهم وطغيانهم على الله وعلى انبيائه ورسله بالخروج عن اطاعتهما وانقيادهما ﴿ و ﴾ احذروا عن ﴿ ما خلفكم ﴾ من العذاب الموعود

للعصاة المتمردين الخارجين عن ربقة العبودية المنصرفين عن صراط التوحيد و جادة السلامة بترك مقتضيات الحدود الآلهية ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ من عندالله بتقويكم عن محارمه ومحظوراته ﴿ و ﴾ هم ايضا امثالكم ايها الاخلاف المفرطون فى الاعراض عن الحق وسبيله بل ﴿ ما تأتيهم من آية ﴾ مشيرة لهم الى ما يعنيهم ويليق بحالهم رادعة لهم عما لا يعنيهم ﴿ من آيات ربهم ﴾ الصادرة عن محض الحكمة والعدالة ﴿ الا كانوا عنها معرضين ﴾ مكذبين لها مستهزئين ممن جاء به امثالكم ﴿ و ﴾ بالجملة هم من كمال قسوتهم وبغيهم امثالكم ﴿ اذا قيل لهم ﴾ امحاضا للنصح وتنبيها لهم على محض الخير ﴿ انفقوا مما رزقكم الله ﴾ من فواضل نعمكم الى الفقراء الفاقدين لها لتتصفوا بالكرم وتفوزوا بمرتبة الايثار ﴿ قال الذين كفروا ﴾ وكذبوا منهم بآيات الله بعد ما سمعوا الامر الآلهى الوارد على الانفاق من ألسن المرسلين ﴿ للذين آمنوا ﴾ اى المصدقين الممتثلين باوامر الله ونواهيه ايمانا واحتسابا على سبيل الانكار والاستبعاد ﴿ أنطعم ﴾ اى أتأمروننا ايها الجاهلون الضالون ان نعطى و نطعم ﴿ من لو يشاء الله ﴾ القادر المقتدر على اطعام عباده جملة ﴿ اطعمه ﴾ وبعد ما لم يشأ مع قدرته لم يطعمهم فانتم من تلقاء انفسكم تأمروننا بالاطعام وبالجملة ﴿ ان انتم ﴾ اى ما انتم بدينكم هذا اوامركم بما لا يشاء و لا يرضى منه سبحانه ﴿ الا فى ضلال مبين ﴾ وغواية عظيمة ظاهرة ادعيتم الايمان بالله وامرتم بخلاف مشيته وارادته ﴿ و ﴾ مهما سمعوا من المؤمنين امثال هذه الاوامر الجالبة لروح الله ورحمته فى اليوم الموعود ﴿ يقولون ﴾ على سبيل الاستهزاء والتهكم ﴿ متى هذا الوعد ﴾ الذى اوعدتمونا به عينوا لنا وقته ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعواكم يعنون به صلى الله عليه وسلم واصحابه ❁ ثم قال سبحانه فى جواب هؤلاء الضالين المبطلين ﴿ ما ينظرون ﴾ و ينتظرون هؤلاء المنكرون المعاندون ﴿ الا صيحة واحدة ﴾ هائلة ﴿ تأخذهم ﴾ بغتة ﴿ وهم ﴾ حين وقوعها ﴿ يخصمون ﴾ اى يختصمون ويتخاصمون اى بعضهم مع بعض فى العقود والمعاملات و متى ما جاءتهم الصيحة الفظيعة الفجيعة ﴿ فلا يستطيعون ﴾ ولا يقدرون ﴿ توصية ﴾ وايصاء كما هو المعروف من الناس فى حال النزع اى لا يمهلهم الفزع المهلك مقدار ان يأتوا بالوصية ﴿ ولا ﴾ يمهلهم ايضا ﴿ الى اهلهم يرجعون ﴾ اى ينقلبون الى بيوتهم ويتكلمون مع اهليهم ﴿ و ﴾ بالجملة متى سمعوا الصيحة الاولى ماتوا فجاءة بلا امهال لهم ساعة وطرفة و بعد ما ماتوا بالصيحة الاولى وصاروا كسائر الاموات ﴿ نفخ فى الصور ﴾ مرة اخرى بعد الصيحة الاولى ﴿ فاذاهم ﴾ اى جميع الاموات صاروا احياء قائمين هائمين خارجين ﴿ من الاجداث ﴾ اى القبور ﴿ الى ربهم ﴾ الذى يناديهم للعرض والجزاء ﴿ ينسلون ﴾ يذهبون ويسرعون طوعا وكرها اذ لا مرجع لهم سواه ولا ملجأ الا هو ❁ ثم لما افاقوا من ولههم وحيرتهم ورأوا مقدمات العذاب والنكال ﴿ قالوا ﴾ اى بعضهم لبعض متحيرين متحسرين ﴿ يا ويلنا ﴾ و هلكنا تعال تعال فهذا اوانك ﴿ من بعثنا من مرقدنا ﴾ اى قبورنا التى قد كنا مقبورين مستورين فيها يعنى كل منا مستور عن صاحبه وان كان هناك عذاب ايضا لكن لا تفضيح فيه اوالمعنى من ايقظنا عن نومنا الذى كنا عليه قبل النفخة الثانية المحيية او بعد النفخة الاولى المميتة وبالجملة انما قالوا ماقالوا تحسرا وتحزنا ثم قيل لهم من قبل الحق ﴿ هذا ما وعد الرحمن ﴾ اى يومكم هذا هو اليوم الموعود الذى قد وعده الرحمن واخبره على ألسنة رسله وكتبه لينقذكم من عذابه بمقتضى سعة رحمته ﴿ وصدق المرسلون ﴾ فى جميع ما جاؤا به من قبل ربهم من الامور المتعلقة بالنشأة الاخرى وانتم من

كمال بغيكم وبغضكم على الله ورسله فى النشأة الاولى قد انكرتم الرحمن وكذبتم الرسل الكرام فاليوم يلقيكم ما كذبتم به ❁ ثم قال سبحانه تقريعا وتوبيخا على المشركين المنكرين لقدرته وكمال عزته وسطوته واستقلاله فى تصرفات ملكه وملكوته واظهارا لعلو شأنه وسمو برهانه بان امثال هذه المقدورات فى جنب قدرتنا الكاملة فى غاية اليسر والسهولة لذلك ﴿ ان كانت ﴾ اى ما كانت الفعلة منا فى امر البعث وقيام الساعة وحشر الاموات ﴿ الا صيحة واحدة ﴾ صادرة بامرنا نجابة ألا وهى الصيحة الثانية اوماوقعت الفعلة منا وبامرنا الا صيحة واحدة ﴿ فاذاهم جميع ﴾ اى كل الاموات مجموعون ﴿ لدينا محضرون ﴾ عندنا مع انه ما صدر عنا فى احضارهم وجمعهم الا صيحة واحدة دفعية ﴿ فاليوم ﴾ اى بعد ما حضر الكل لدينا واجتمع عندنا للعرض والحساب وتنقيد الاعمال وجزاء الافعال الصادرة عنهم فى دار الاختبار ﴿ لا تظلم نفس شيأ ﴾ ولا تنقص من اجور اعمالها الصالحة ﴿ و ﴾ لا تزاد ايضا على فاسدها على مقتضى عدلنا بل ﴿ لا تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ اى بمقتضى عملهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم فصل سبحانه احوال الانام فى النشأة الاخرى فقال ﴿ ان اصحاب الجنة ﴾ ألا وهم الواصلون الى مقر التوحيد والمعرفة علما وعينا وحقا ﴿ اليوم ﴾ اى يوم القيامة المعد للجزاء ﴿ فى شغل ﴾ عظيم من انواع المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات القالعة لعرق التقليدات والتخمينات التى هى من لوازم الامكان الذى هو من اسفل دركات النيران ﴿ فاكهون ﴾ فرحون متلذذون ابدا بلا انقراض و انقضاء اصلا بل ﴿ هم ﴾ فى شهودهم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ازواجهم ﴾ التى هى نتائج اعمالهم الصالحة متمكنون ﴿ فى ظلال ﴾ هى ظلال الاسماء والصفات الآلهية ﴿ على الارائك ﴾ اى هم على السرر العلية والدرجات السنية ﴿ متكؤن ﴾ متمكنون راسخون ثابتون لايتحولون منها ولاينقلبون ﴿ لهم فيها ﴾ عناية منا اياهم ﴿ فاكهة ﴾ كثيرة من تجددات المعارف والحقائق وتلذذات الكشوفات والشهودات على مقتضى التجليات الآلهية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لهم ﴾ فيها ﴿ ما يدعون ﴾ ويتمنون من مقتضيات التجليات المتشعشعة حسب الشؤن والتطورات الالهية التى لانهاية لها بلاتناه وتكرر وقيل لهم من قبل الحق حينئذ ﴿ سلام ﴾ اى تسليم وترحيب لهم وتكريم ﴿ قولا ﴾ ناشئا ﴿ من رب رحيم ﴾ اى مرب مشفق لهم يربيهم بمقتضى سعة رحمته على فطرة التوحيد و يوصلهم الى مقر الوحدة الذاتية بعد ما رفعوا الشواغل المانعة عن التوجه اليها و رفضوا العلائق العائقة عن التمكن دونها والتحلى بها ﴿ و ﴾ قيل حينئذ للمشركين المصرين على الشرك والعناد ﴿ امتازوا اليوم ايها المجرمون ﴾ المفرطون المسرفون فى الاعراض عن الله بمتابعة الشيطان المضل المغوى عن طريق توحيده و انصرفوا عن اهل التوحيد واليقين ❁ ثم قرعهم سبحانه وعاتبهم زجرا لهم وطردا على وجه العموم لئلا يأمن ايضا المؤمنون المخلصون مع اطمئنانهم على الايمان ورسوخهم فى العرفان ﴿ ألم اعهد اليكم يا بنى آدم ﴾ ولم آخذ منكم موثقا وثيقا فى مبدأ فطرتكم بألسنة استعداداتكم واقوال قابلياتكم ﴿ ان لاتعبدوا ﴾ اى بان لا تعبدوا ﴿ الشيطان ﴾ ولا تطيعوا امره ولا تقبلوا منه وسوسته وقوله المبعد المحرف لكم عن طريق توحيده وبالجملة انما احذركم يا ابن آدم عن اطاعته وانقياده ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة والنزاع يريد ان يصدكم عما جبلتم عليه باغرائه واغوائه ﴿ وان اعبدونى ﴾ ووحدونى واعتقدوا كمال اسمائى واوصافى واستقلالى فى عموم تدبيراتى وتصرفاتى فى ملكى وملكوتى وامتثلوا امرى ولا تشركوا معى فى الوجود شيأ من مظاهرى ومصنوعاتى ﴿ هذا ﴾ الموثوق ﴿ صراط

مستقيم ﴾ موصل الى توحيدى فاتخذوه سبيلا ولا تركنوا الى الذين ضلوا عن طريقى و ظلموا انفسهم بالخروج عن مقتضى حدودى و اوامرى واحكامى وحكمى وتذكيراتى ﴿ و ﴾ كيف تعبدون الشيطان وتتبعون اثره وتنقادون امره ايها العقلاء المجبولون فى فطرة الهداية والرشد مع انه ﴿ لقد اضل ﴾ واغوى هذا المضل المغوى ﴿ منكم ﴾ يا بنى آدم ﴿ جبلا كثيرا ﴾ و جماعة متعددة من بنى نوعكم فانحرفوا باضلاله عن سواء السبيل ونقضوا باغوائه واغرائه المواثيق الوثيقة والعهود المعهودة فحرموا بذلك عن الجنة الموعودة لهم فاستحقوا جهنم البعد ونيران الخذلان ﴿ أ ﴾ تعبدون الشيطان وتقتفون اثره ﴿ فلم تكونوا تعقلون ﴾ اى لم تستعملوا عقولكم فى فظاعة امره وشدة عداوته و وخامة عاقبة متابعته و فيما يترتب على اضلاله من العذاب المخلد والنكال المؤبد فتختارون متابعته و يقبلون منه تقريره و تتركون طريق الحق أفلا تعقلون ايها المسرفون المفرطون وقيل لهم حينئذ مشيرا الى منقلبهم ومثواهم ﴿ هذه جهنم التى ﴾ قد ﴿ كنتم ﴾ ايها الضالون المغرورون ﴿ توعدون ﴾ فى النشأة الاولى بألسنة الرسل والكتب ﴿ اصلوها ﴾ وادخلوها ﴿ اليوم بما كنتم تكفرون ﴾ اى بشؤم ما تنكرون بذات الله وبكمال اسمائه وصفاته وبما تكذبون كتبه ورسله وتعرضون عنهم وعن دعوتهم ظلما و عدوانا وبعد ما عاينوا العذاب و انواع النكال وعلموا ان اسبابها ما هى الا افعالهم الصادرة عنهم فى دار الاختيار عزموا الى الانكار وقصدوا ان يقولوا معتذرين والله ما كنا ياربنا مشركين لك مكذبين كتبك ورسلك فيقول الله ﴿ اليوم نختم على افواههم ﴾ ونمنعها عن الكلام والتكلم حتى لا يتفوهوا بالاعذار الكاذبة ﴿ و تكلمنا ايديهم ﴾ بما صدر عنهن ظلما وعدوانا ﴿ وتشهد ﴾ ايضا ﴿ ارجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ بها من المعاصى والسعى فى طلب المنهيات والمحرمات و بالجملة انطق الله العزيز العليم الخبير الحكيم جميع جوارحهم واركانهم فاعترف كل منها بما اقترف به صاحبه وفى الحديث صلوات الله وسلامه على قائله وحينئذ يقال للعبد كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا و بالكرام الكاتبين شهودا ثم قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقى فينطق كل باعماله ثم يخلى بينه و بين الكلام فيقول للجوارح بعد ما اقرت و اعترفت بعدا لكنّ و سحقا فعنكن كنت اناضل انتهى الحديث والسر فى انطاق الله سبحانه الاعضاء والجوارح بما صدر عنها هو الاشارة الى ان الالتفات الى السوى والاغيار مطلقا مضر لذوى الالباب والاعتبار وسبب تفضيح وتخذيل لدى الملك الجبار الغيور القهار فلا تذهب الا الى الله ولا تصحب الا مع الله ولا تعتمد الا بالله و لا تتوكل الا على الله و بالجملة فاتخذ الله وكيلا و كفاك سبحانه حسيبا وكفيلا رزقك الله وايانا حلاوة صحبته وجنبك وايانا عن الالتفات الى غيره بمنه وجوده ❁ ثم قال سبحانه اظهارا لكمال قدرته واختياره ﴿ وَ ﴾ كما ختمنا على افواههم حينئذ وطبعنا على قلوبهم قبل ذلك حين لم يقبلوا دعوة الرسل ﴿ لو نشاء ﴾ ان نعميهم ونذهب بابصارهم ﴿ لطمسنا على اعينهم ﴾ وصيرنا هم مطموسة ممسوحة كسائر اعضائهم بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق ﴿ فاستبقوا ﴾ وبادروا ﴿ الصراط ﴾ والطريق المعهود لهم وهم قد مروا عليها مرارا كثيرة ﴿ فأنى يبصرون ﴾ فكيف يبصرونه بعد ما صاروا مطموسين بل ﴿ ولو نشاء ﴾ ان نسقطهم عن رتبة التكليف ودرجة الاعتبار ﴿ لمسخناهم ﴾ واخرجناهم عن الرتبة الانسانية الى الحيوانية بل عن الحيوانية الى الجمادية ايضا الى ان صاروا جامدين خامدين ﴿ على مكانتهم ﴾ كالجمادات الاخر بحيث لا يسع لهم ان يتحولوا عنها اصلا ﴿ فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ﴾ يعنى لو نشاء مسخهم

واخراجهم عن رتبة الخلافة والنيابة وفطرة التكليف والتوحيد لصيرناهم جمادات لا قدرة لها على الذهاب والاياب اصلا وبالجملة هم بسبب اعمالهم الفاسدة وافعالهم القبيحة واوصافهم الذميمة واخلاقهم الغير المرضية احقاء ان يفعل بهم ما ذكرنا لكن لقد سبقت رحمتنا واقتضت حكمتنا ان نمهلهم زمانا الى ان يتنبهوا او يتولد منهم من يتنبه ويتفطن ﴿ و ﴾ كيف لا نقدر على الطمس والمسخ مع انا بمقتضى قدرتنا وقوتنا ﴿ من نعمره ﴾ منهم ونطول عمره في الدنيا ﴿ ننكسه ﴾ ونضعفه ﴿ في الخلق ﴾ بالآخرة الى ان نرده الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيأ ثم نميت الكل ونصيرهم ترابا وعظاما ولا شك ان من قدر على الاحياء والاماتة والتطويل والتنكيس فهو قادر على المسخ والتطميس فمن اين يتأتى لهم ان ينكروا قدرتنا واختيارنا في افعالنا واستقلالنا في تصرفات ملكنا وملكوتنا ﴿ أفلا يعقلون ﴾ ولا يتأملون آثار قدرتنا الغالبة الكاملة الظاهرة على الآفاق والانفس اولئك العقلاء المتأملون حتى يتفطنوا ويتيقنوا بها ﴿ ثم لما قال كفار مكة خذلهم الله ان محمدا شاعر وما جاء به مفترى الى ربه من جملة الاشعار والقياسات المخيلة المشتملة على الترغيبات والتنفيرات والمواعيد والوعيدات وادعاء النبوة والوحي والمعجزة ما هو الا قول باطل وزور ظاهر رد الله عليهم قولهم هذا على وجه المبالغة والتأكيد فقال ﴿ وما علمناه الشعر ﴾ اي ما جعلنا فطرته الاصلية واستعداده الجبلي قابلة على القياسات الشعرية المبتنية على محض الكذب والخيال المرغب والمنفر بل ما جعلناها الا منزهة عنها بريئة عن امثالها طاهرة عن ادناس الطبيعة مطلقا خالصة عن شوائب الامكان ولوث الجهل والتقليد متحلية باليقين والبرهان المنتهي الى الكشف والعيان ثم الى الحق الذي هو منتهى الامر في باب العرفان ﴿ وما ينبغي له ﴾ ويليق بشأنه وبشأن كتابه المنزل عليه ان ينسب هو وهو الى الشعر والشعراء الذين هما ابعد بمراحل عن ساحة عز جلالهما بل ﴿ ان هو ﴾ اي ما الكلام المنزل على خير الانام ﴿ الا ذكر ﴾ عظة وتذكير ناشئ عن العلم والحكمة المتقنة الالهية مشيرا الى التوحيد الذاتي منبها عليه ﴿ وقرآن مبين ﴾ مشتمل على احكام ظاهرة وآيات واضحة وبينات لائحة تحتوي على الاوامر والنواهي الالهية والحدود والقوانين الموضوعة بالوضع الالهي بين عباده ليوصلهم الى طريق توحيده منزل على رسوله المستعد لحمله وقبوله ﴿ لتنذر ﴾ انت يا اكمل الرسل بالتبليغ ان قرئ على صيغة الخطاب او القرآن ان قرئ على الغيبة ﴿ من كان حيا ﴾ بحياة الايمان موفقا من عندنا باليقين والعرفان معدودا عن عداد السعداء في حضرة علمنا ولوح قضائنا ﴿ و ﴾ الا ﴿ يحق القول ﴾ ويصدر الحكم منا بلحوق العذاب حتما ﴿ على الكافرين ﴾ المصرين على الكفر والعناد المائتين بموت الجهل والانكار ﴿ أ ﴾ ينكرون اولئك المنكرون المشركون توحيدنا ويكفرون نعمنا الفائضة عليهم على التعاقب والتوالي ﴿ ولم يروا ﴾ ولم يعلموا ﴿ انا ﴾ بمقتضى جودنا ﴿ خلقناهم ﴾ بمحض قدرتنا وحكمتنا ﴿ مما عملت ايدينا ﴾ بلا صنع لهم وتسبب ومظاهرة ﴿ انعاما ﴾ اجناسا وانواعا واصنافا ﴿ فهم لها مالكون ﴾ متصرفون فيها ضابطون لها قاهرون عليها ﴿ و ﴾ كيف لا يملكون ولا يتصرفون فيها بانواع التصرفات مع انا قد ﴿ ذللناها ﴾ وسخرناها اي اجناس الانعام مع كمال قوتها وقدرتها ﴿ لهم ﴾ ولم نجعلها آبية وحشية عنهم بل مقهورة لهم مذللة لحكمهم لذلك ﴿ فمنها ركوبهم ﴾ اي مراكبهم التي يركبون عليها كالابل والخيل ﴿ ومنها يأكلون ﴾ من لحومها وشحومها ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لهم فيها ﴾ اي في الانعام ﴿ منافع ﴾ كثيرة من اصوافها واوبارها واشعارها ونتائجها ﴿ ومشارب ﴾ من البانها ﴿ أفلا يشكرون ﴾

النعم الفائضة عليهم المهمة لهم المقوية لامزجتهم ﴿ و ﴾ من علامة كفرانهم بنعم الله ونسيانهم حقوق كرمه انهم ﴿ اتخذوا من دون الله ﴾ الواحد الاحد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية اولياء وسموهم ﴿ آلهة ﴾ مستحقة للعبادة والرجوع فى المهمات وكشف عموم الملمات ﴿ لعلهم ينصرون ﴾ بهم وبشفاعتهم عن بأس الله وبطشه مع انهم جمادات ﴿ لا يستطيعون ﴾ ولا يقدرون ﴿ نصرهم ﴾ اى نصر عابديهم بل ﴿ وهم ﴾ اى العابدون ﴿ لهم ﴾ اى للمعبودين ﴿ جند محضرون ﴾ حولهم حافظون لهم مزينون اياهم بانواع التزيينات وبالجملة هم اى العابدون منسلخون عن مقتضى العقل بعبادتهم اياهم واتخاذهم اولياء شفعاء وتسميتهم آلهة دون الله و بعد ما سمعت يا اكمل الرسل حالهم وحال معبوداتهم ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ لك بانك شاعر او مجنون و بان كتابك شعر اومن اساطير الاولين و بانك كاذب فى دعوى الرسالة والنبوة و بان اخبارك بالبعث زور باطل ﴿ انا نعلم ﴾ بحضرة علمنا الحضورى عموم ﴿ ما يسرون ﴾ ويضمرون فى صدورهم وضمائرهم من الكفر والانكار بتوحيدنا وباستقلالنا فى ملكنا وملكوتنا ﴿ و ﴾ ايضا نعلم جميع ﴿ ما يعلنون ﴾ من الفسوق والعصيان والخروج عن مقتضى الحدود ظلما وعدوانا فنجازيهم على مقتضى علمنا بهم وباعمالهم ثم لما بالغ الكفرة المنكرون المصرون فى انكار البعث وتكذيبه وجادلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه العناد والمكابرة حتى اتى ابى بن خلف بعظم بال وقته عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال متعجبا على سبيل الانكار مستبعدا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما كذلك انا لمخرجون مبعوثون هيهات هيهات لما توعدوننا رد الله عليهم وعلى عموم من انكر قدرته على البعث فقال ﴿ أ ﴾ ينكر المنكر المصر قدرتنا على اعادة الروح الى الابدان ﴿ ولم يرالانسان ﴾ المجبول على الدراية والشعور ولم يتذكر ولم يعلم ﴿ انا خلقناه ﴾ وقدرنا وجوده اولا ﴿ من نطفة ﴾ مهينة وهى ارذل من التراب و انزل رتبة ﴿ فاذا هو ﴾ اليوم بعد ما قد سويناه رجلا كاملا فى العقل والرشد ﴿ خصيم مبين ﴾ مجادل مكابر زعيم ظاهر المراء والمجادلة معنا منكرا لقدرتنا مع انه قد كان جمادا ارذل فى نهاية الرذالة والخساسة ﴿ و ﴾ ما يستحيى منا ومن قدرتنا حتى ﴿ ضرب لنا مثلا ﴾ موضحا لنفى قدرتنا ﴿ و ﴾ قد ﴿ نسى خلقه ﴾ اى خلقنا اياه ومن كمال نسيانه وضلاله ﴿ قال ﴾ متعجبا مستبعدا على سبيل الانكار ﴿ من يحيى العظام ﴾ البالية ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هى رميم ﴾ بال فى غاية البلى بحيث تفتت اجزاؤها وتطيرت بالرياح ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل فى جوابهم بعد ما قد بالغوا فى الانكار والاستبعاد ﴿ يحييها ﴾ اى العظام ويعيد الروح اليها القادر المقتدر ﴿ الذى انشأها ﴾ اى اوجدها وابدعها ﴿ اول مرة ﴾ من كتم العدم انشاء ابداعيا بلا سبق مادة ومدة ﴿ و ﴾ ان استبعدوا واستحالوا جمع الاجزاء المنبثة المفتتة الممتزجة بعضها مع بعض الى حيث يستحيل امتيازها وافتراقها اصلا قل ﴿ هو بكل خلق ﴾ ومخلوق من نقير وقطمير ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى لا يغيب عن حيطة حضرة علمه ذرة ولا يشتبه عليه شئ من معلوماته فله سبحانه ان يميز اجزاء كل شخص شخص ويركبها على الوجه ﴿ الذى ﴾ كان عليه فى النشأة الاولى ثم يعيد الروح اليه فصار حيا كما كان وماذلك على الله بعزيز وكيف لايقدر العليم الحكيم على امتياز اجزاء الانام والتيامها و اعادة الروح اليها اذ هو القادر المقتدر الذى ﴿ جعل لكم ﴾ ايها المكلفون حسب علمه وقدرته ﴿ من الشجر الاخضر ﴾ الرطب الذى يتقاطر منه الماء ﴿ نارا ﴾ مع ان بين الماء والنار من التضاد وكيف تنكرون اخراج النار من الشجر الرطب ﴿ فاذا انتم منه توقدون ﴾

حينا كثيرا قال ابن عباس رضى الله عنهما شجرتان معروفتان يقال لاحدهما المرخ وللآخر العفار فمن اراد منهما النار قطع منهما غصنتين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما ماء فيسحق المرخ على العفار فيخرج منهما النار باذن الله تعالى ولهذا قال الحكماء لكل شجر نار الا العناب ﴿ ثم اشار سبحانه ايضا الى كمال قدرته واختياره فقال ﴿أ﴾ ينكر المنكرون قدرتنا على البعث وحشر الموتى ﴿ وليس ﴾ القادر المقتدر ﴿ الذى خلق ﴾ اوجد واظهر ﴿ السموات ﴾ اى العلويات وما فيها ﴿ والارض ﴾ اى السفليات وما عليها ﴿ بقادر على ان يخلق مثلهم ﴾ و يعيدهم احياء كما كانوا ﴿ بلى ﴾ من قدر على خلق السموات العلى والارضين السفلى قادر على بعث الموتى وحشرهم فى النشأة الاخرى بالطريق الاولى ﴿و﴾ كيف لا ﴿ هو الخلاق ﴾ المبالغ فى تكثير الخلق والايجاد ابداعا وابداء واعادة ﴿ العليم ﴾ بعموم المعلومات والمقدورات ازلا وابدا على التفصيل بحيث لا يخرج عن حيطة حضوره ذرة من ذرائر ماكان ويكون بل الكل عنده ممتاز محفوظ وبالجملة لا تستبعدوا ايها الجاهلون بالله وبعلمه وقدرته وسائر اوصافه الكاملة واسمائه العامة الشاملة امثال هذا بل بالنسبة اليه سبحانه سهل يسير وكيف لا يسهل عليه سبحانه امثال هذا ﴿ انما أمره ﴾ وشأنه انه ﴿ اذا اراد شيأ ﴾ اى تعلق ارادته بتكوين شئ من معلوماته ومقدوراته ﴿ ان يقول له ﴾ بعد ما تعلق عليه ارادته ﴿ كن ﴾ المؤدى لامره وحكمه ﴿ فيكون ﴾ المأمور المحكوم على الفور بلا تراخ ومهلة والتعقيب انما ينشأ من العبارة و الا فلا تأخير ولا تعقيب فى سرعة نفوذ قضائه سبحانه وبالجملة اياك اياك ومحتملات الالفاظ ومنطوقات العبارات فانها بمعزل عن ادراك كيفية امر الله وشأن حكمه ومضاء قضائه على وجهه ومتى سمعت ما سمعت من كمال قدرة الله ومتانة حكمه وحيطة علمه وقدرته وشمول ارادته واستقلال اختياره ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ﴾ وله التصرف بالاستحقاق والاستقلال فى ملكه وملكوته يعنى تنزه وتقدس ذات من فى يده وقبضة قدرته مقاليد الملك ومفاتيح الملكوت من ان يعجز عن اعادة الاموات احياء سيما بعد ما ابدأهم من العدم كذلك ولم يكونوا حينئذ شيأ مذكورا تعالى شأنه عما يقول الظالمون فى حقه علوا كبيرا ﴿ و ﴾ كيف لا يقدر سبحانه على البعث والاحياء اذ ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره اذ لا غير معه فى الوجود ولا اله سواه موجود مشهود ﴿ ترجعون ﴾ رجوع الامواج الى الماء والاضواء الى الذكاء سبحان من لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء

خاتمة سورة يس

عليك ايها السالك المتدبر المتأمل فى كيفية رجوع الكائنات الى الوحدة الذاتية و ارتباط عموم المظاهر والمصنوعات الى المبدأ الحقيقى والمنشأ الاصلى ازال الله عن بصر بصيرتك سبل الحول و اعانك على رفع الحجب و كشف العلل ان تصفى باطنك عن الميل الى الغير والسوى مطلقا بحيث يصير باطنك مملوا بمحبة الله فتترسخ تلك المحبة فيه وتتمرن الى ان قد خفى عليك جميع خواطرك وهو اجس نفسك سواها ثم تسرى من باطنك الى ظاهرك فتشغلك عن عموم مشتهياتك ومستلذاتك و مقتضيات جوارحك وقواك و بالجملة يمتلئ بها ظاهرك و باطنك فحينئذ لم يبق لك التفات الى الغير مطلقا فصرت حيرانا مدهوشا مستغرقا بمطالعة وجه الله الكريم وبعد ماصرت كذلك قد جذبك الحق عنك نفسك و ستر عليك رمسك الى ان قد غبت فيه وفنيت

فحينئذ حقك ان تقول بلسان استعدادك بعد ما فنيت رسومك وآثارك في الله انا لله وانا اليه راجعون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون

فاتحة سورة الصافات

لا يخفى على ارباب الصفوة من المنجذبين نحو الحق المنكشفين بانبساط وحدته الذاتية حسب شؤنه وتطوراته المنتشئة من اسمائه و صفاته الذاتية على صفائح المظاهر والمجالي الغير المحصورة والعكوس والاظلال الغير المتناهية ان الوحدة الحقيقية الحقية لما ارادت ان تجلى بالتجلي الحبي لاظهار الكمالات المندمجة في ذاتها المقتضية للظهور والجلاء والاستجلاء تنزلت اولا من مرتبة الاحدية والعماء الذاتي الذي لا يتصور فيها الشعور والادراك مطلقا الى الواحدية ثم منها الى ما شاء الله فظهرت المراتب والكثرات فاول كثرة ظهرت منها هي الاسماء الحسنى والصفات العليا الغير المنحصرة الموسومة عند ارباب الاذواق بالملائكة المهيمين الوالهين بمطالعة وجهه الكريم الصافين حول عرشه العظيم ثم ظهرت من تلك الاسماء والصفات كثرة الآثار والاظلال المنعكسة منها ثم ترتبت على تلك العكوس والاظلال اللوازم والعوارض والاضافات والتعلقات الفائتة للحصر والاحصاء وبعد ما قد بلغت الكثرة نهايتها تكونت الطبائع والهيولى والجواهر والاعراض وحدثت الفتن والامراض واختلفت المذاهب والاغراض وتشعبت الطرق والاحزاب وتكثرت الملل والنحل وتزاحمت الافكار والآراء وتعارضت الاماني والاهواء فحينئذ اقتضت الحكمة الآلهية وضع الحدود والقوانين وتحميل التكاليف الشاقة على العباد وتشريع الطاعات والعبادات عليهم وارسال الرسل والانبياء المؤيدين من عند الله بالكتب المنزلة الفارقة بين الحق والباطل من السبل والاحكام المبينة للامم براهين التوحيد وحجج اليقين ليتميز المحق من المبطل والموحد من الملحد والمؤمن العارف من الكافر الجاهل و لهذا المطلب العلي والمقصد السني الذي هو التوحيد الذاتي اقسم سبحانه باعظم مخلوقاته واقربها الى صرافة الذات ألا وهم الملائكة الصافون حول الذات الاحدية المهيمون عند سرادقات العز والجلال بمطالعة الجمال فقال تبارك و تعالى مفتتحا بعد ما تيمن باسمه العلي الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذي تجلى على ملائكته الحافين لذاته الصافين حول عرشه العظيم ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بعموم فيضه وشمول رحمته ﴿ الرحيم ﴾ لهم يأمرهم بعكوف بابه ويقربهم عند جنابه ﴿ والصافات ﴾ اى وحق الاسماء والصفات الآلهية الصافين حول الذات الاحدية المنتظرين لشؤنه وتجلياته اذ هو سبحانه في كل آن في شأن ولا يشغله شأن عن شأن ﴿ صفا ﴾ مستقيما مستويا بحيث لا يتحولون عنه اصلا بل هم هائمون دائمون والهون مستغرقون منتظرون بماذا يأمرهم ربهم من التدبيرات المخزونة في حضرة علمه المحيط والتصويرات المثبتة المكنونة في لوح قضائه المحفوظ ومتى تعلق ارادته بمقدور من مقدوراته ومراداته المأمورة اياهم وهم حينئذ زاجرات ﴿ فالزاجرات ﴾ المدبرات على الفور لما يأمرهم الحق من التدبيرات المتعلقة بنظام الكائنات غيبا وشهادة ﴿ زجرا ﴾ تاما و تدبيرا كاملا حسب المأمور والمقدور بلا فتور وقصور وبعد ما صدر امره سبحانه وجرى قضاؤه بقوله كن فهم حينئذ التابعات الطالبات لامتثال الامر المقضي بلا فترة وتسويف ﴿ فالتاليات ﴾ التابعات لانفاذ قضائه سبحانه القارآت المبلغات ﴿ ذكرا ﴾ منه ووحيا من لدنه سبحانه لمن امرهم الحق بتبليغه اياهم ألا وهم الانبياء والرسل المؤيدون بالوحي والالهام المصطفون من بين البرايا والعباد

بالخلافة والنيابة عن الله المتحملون لاعباء النبوة والرسالة يعنى وبحق هؤلاء الملائكة الذين هم من سدنة باب اللاهوت وخدمة عتبة حضرة الرحموت المنتظرون لما صدر عنه سبحانه من الامور المتعلقة بالملك والملكوت ﴿ ان الهكم ﴾ الذى اظهركم وابدعكم من كتم العدم ولم تكونوا ايها العكوس المستهلكة فى شمس الذات شيأ مذكورا لاحسا ولا عقلا ولاخيالا ولا وهما ﴿ لواحد ﴾ احد صمد فرد وتر ليس له شريك فى الوجود ولا نظير فى الظهور والشهود فهو بوحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته ﴿ رب السموات ﴾ العلى ﴿ والارض ﴾ السفلى ﴿ وما بينهما ﴾ من الكوائن والفواسد الممتزجة الى مالا يتناهى لامربى للمذكورات سواه ولا مظهر للكائنات الاهو ﴿ و ﴾ كيف لا وهو سبحانه ﴿ رب المشارق ﴾ اى الاستعدادات القابلة لشروق شمس ذاته المتاثرة من اشعة اسمائه وصفاته وبعد ما ثبت وحدة ذاتنا واستقلالنا فى تصرفات ملكنا وملكوتنا ولاهوتنا وجبروتنا ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا وكمال قدرتنا قد ﴿ زينا السماء الدنيا ﴾ اى القربى لكم ايها المكلفون حيث ترون ما فيها ﴿ بزينة الكواكب ﴾ اى بزينة هى الكواكب او بدل على كلتا القراءتين بتنوين وبلا تنوين تحلية وتزيينا تبتهجون بها حين تنظرون اليها وتتأثرون منها سعدا ونحسا اقبالا وادبارا ﴿ و ﴾ جعلناها ﴿ حفظا ﴾ اى بعد ماقد زينا السماء بها صيرناها صائنة حفظا لها ﴿ من ﴾ وصول ﴿ كل شيطان مارد ﴾ خارج عن اطاعة الله مائل عن توحيده كى ﴿ لايسمعون ﴾ اى مردة الشياطين ولا يصغون ﴿ الى الملأ الاعلى ﴾ اى الى الاذكار والاستغفار وسائر السرائر والاسرار الجارية على ألسنة الملائكة اذهم اى الشياطين والجن اشبه المخلوقات الى الملائكة وانما منعهم سبحانه عن الاصغاء اليهم لانهم من غاية عداوتهم مع بنى آدم يعكسون عليهم ما يسمعون فيضلوهم عن الصراط المستقيم اذ يدعون الالوهية والربوبية لانفسهم ويحتجون بما يستمعون من الملائكة ترويجا وتغريرا ويلبسون الامر على ضعفة الانام فيحرفونهم عن جادة التوحيد والاسلام ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ يقذفون ﴾ ويطرحون اولئك الماردون ﴿ من كل جانب ﴾ من جوانب السموات وآفاقها ﴿ دحورا ﴾ طردا بليغا وزجرا شديدا ﴿ و ﴾ مع ذلك الطرد والزجر ﴿ لهم ﴾ اى الشياطين ﴿ عذاب ﴾ نازل مستمر فى النشأة الاخرى ﴿ واصب ﴾ مؤبد دائم لا ينفك عنهم فى حين من الاحيان ﴿ الا من خطف الخطفة ﴾ اى يطردون الماردون حتى لا يستمعوا الا من اختطف منهم فاختلس من الملائكة الخطفة على سبيل الاستراق ﴿ فاتبعه ﴾ اى تبعه ولحقه على الفور حين اختطافه واختلاسه ﴿ شهاب ثاقب ﴾ اى كوكب مضئ كجذوة النار يثقب الجنى فيقتله اويحرقه اويخبله ۞ والقول بان الشهاب من الاشياء الكائنة فى الجو لا من الكواكب قول تخمينى ابتدعها الفلاسفة من تلقاء نفوسهم لا يعضده عقل ولا يوافقه نقل فاما قولهم فى خبط الحركات الفلكية والاجرام العلوية وتقويم الكواكب والبروج وتقدير الاشكال والصور الى غير ذلك من الامور المنتهية الى الحس ربما يؤدى الى اليقين واما فى طبائع المكونات وحقائق الموجودات وكيفة تراكيب الماهيات وغير ذلك من الامور الحقيقية التى لا مجال للحس فيها ولا للعقل ما هو الا تخمين زائل وزور باطل اذ لا يعرف كنه الاشياء الا خالقها ومظهرها لا يسع لاحد ان يتفوه عنها وعن كيفيتها وكميتها وكيفية التيامها على ما هى عليه وتركيباتها الحقيقية وهم اى مردة الشياطين بمجرد تلك الخطفة المختلسة يضلون كثيرا من الناس الى حيث يستعبدونهم ويأمرونهم بالاطاعة والانقياد الى انفسهم والعبادة اياهم باتخاذهم اولياء وآلهة من دوننا جهلا ﴿ فاستفتهم ﴾ اى

المشركين المتخذين الشياطين اولياء آلهة من دوننا واستخبرهم يا اكمل الرسل على سبيل التبكيت والتعيير تنصيصا على غيهم وتصريحا بكفرهم واستحقاقهم العذاب المؤبد والنكال المخلد ﴿ أهم ﴾ اى آلهتهم وشياطينهم ﴿ اشد خلقا ﴾ اى ايجادا وتأثيرا ﴿ أم من خلقنا ﴾ واظهرنا بمقتضى قدرتنا الكاملة من المخلوقات المذكورة التى هى الملائكة الصافات والسموات المطبقات والكواكب السيارات المتفاوتة فى التأثيرات والارض وما عليها من البسائط والمركبات والمواليد وما بينهما من الممتزجات وغير ذلك من الاستعدادات القابلة لشروق شمس الذات سيما ﴿ انا خلقناهم ﴾ وقدرنا هؤلاء المتخذين لغيرنا اربابا اولا ﴿ من طين لازب ﴾ لاصق منتن مهين لازم النتن والهوان ثم ربيناهم بانواع التربية الى ان سويناهم رجالا عقلاء ليعترفوا بنا وبتوحيدنا والوهيتنا وربوبيتنا ويواظبوا على شكر نعمتنا فعكسوا الامر واتخذوا اولياء من دوننا واعتقدوهم آلهة سوانا وبالجملة قدانقلبوا خاسرين خائبين اوالمعنى فاستفتهم اى سلهم اى المشركين أهم فى انفسهم اشد خلقا واعظم مخلوقا أم من خلقنا من المخلوقات المذكورة سابقا مع انهم لم يتخذوا آلها سوانا ولم يعبدوا غيرنا وهؤلاء الحمقى كيف اتخذوا من دوننا أولياء ويسمونهم آلهة شفعاء مع انهم اضعف بالنسبة اليهم مخلوقون من ادون الاشياء وارذلها اناخلقناهم وقدرنا وجودهم اولا من طين لازب مسترذل منتن تستكرهه الطبائع ومتى سمعت يا اكمل الرسل قولهم وانكارهم التوحيد واشراكهم بالله ادون الاشياء مع ضعف خالقهم وتأملت حالهم فقد استبعدت منهم هذا ﴿ بل عجبت ﴾ انت وعجبت انا على القرائتين منهم امثال هذا مع انهم مجبولون على فطرة الدراية والشعور موهوبا لهم العقل المفاض المشير لهم الى التوحيد وتصديق البعث والحشر وجميع الامور الاخروية ﴿ و ﴾ هم مع هذا ﴿ يسخرون ﴾ بك مهما سمعوا منك الاخبار والآيات الواردة فى امر البعث والحشر بل ﴿ و ﴾ هم من شدة قسوتهم وغاية عمههم وسكرتهم فى غيهم وغفلتهم ﴿ اذا ذكروا ﴾ ووعظوا بالانذارات البليغة والتخويفات الشديدة المتعلقة للآخرة ﴿ لا يذكرون ﴾ ولا يتأثرون ولا يتعظون ولا يقتصرون على عدم القبول والتذكر بل ﴿ واذا رأوا ﴾ اى علموا وسمعوا ﴿ آية ﴾ معجزة نازلة فى شأن البعث والنشور ﴿ يستسخرون ﴾ بها ويستهزؤن بك يا اكمل الرسل عنادا واستكبارا ﴿ وقالوا ﴾ من شدة بغضهم وضغينتهم معك يا اكمل الرسل ومع كتابك ﴿ ان هذا ﴾ اى ما هذا الذى قد جاء به هذا المدعى مفتريا على ربه ﴿ الا سحر مبين ﴾ اى سحرية ما جاء به ظاهرة وهو فى نفسه ساحر ماهر لكن كلامه زور باطل ﴿ أ ﴾ نبعث ونحيى ﴿ اذا متنا ﴾ وانفصل عنا روحنا سيما ﴿ و ﴾ قد ﴿ كنا ترابا وعظاما ﴾ بالية رميمة ﴿ ءانا لمبعوثون ﴾ بعد ما صرنا كذلك ﴿ أو آباؤنا الاولون ﴾ الاقدمون يبعثون ويحشرون هيهات لما توعدون ان هى الاحياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما بالغوا فى انكار البعث واستحالة نشأة النشور ﴿ نعم ﴾ تبعثون اتم ايها الضالون المنكرون والى ربكم تحشرون وعن اعمالكم تسئلون وعليها تحاسبون والى جهنم تساقون ﴿ و انتم ﴾ فيها ﴿ داخرون ﴾ داخلون دائمون صاغرون مهانون وكيف تنكرون قدرتنا على البعث وقيام الساعة ﴿ فانما هى ﴾ اى الساعة والبعث بعد ما تعلقت مشيتنا ﴿ زجرة واحدة ﴾ اى صيحة واحدة ناشرة منشرة لهم من قبورهم سائقة زاجرة لهم نحو المحشر زجر الراعى الصائح للغنم وبعد ما سمع الاموات الصيحة اى النفخة الثانية فى الصور ﴿ فاذاهم ﴾ قيام ﴿ ينظرون ﴾ حيارى وسكارى تائهين والهين ﴿ وقالوا ﴾ بعدما قاموا كذلك

(متحسرين)

متحسرين متمنين الهلاك والويل ﴿ يا ويلنا ﴾ وهلكنا ادركنا ﴿ هذا ﴾ اليوم ﴿ يوم الدين ﴾ والجزاء الذى قد وعدنا الله به على ألسنة رسله وكتبه فى النشأة الاولى فنحن قد كنا ننكره و نكذبه ونستهزئ بمن جاء به واخبر عنه عنادا ومكابرة فالآن رأيناه وابتلينا به يا حسرتنا على ما فرطنا فى ترك الايمان به وتصديق مخبره وبعد ما قالوا ما قالوا قيل لهم من قبل الحق على سبيل التقريع والتعيير اظهارا لكمال القدرة ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ والقضاء بالعدل ﴿ الذى كنتم به تكذبون ﴾ ايها الضالون المنكرون المصرون على التعنت والعناد ثم امر سبحانه للملائكة المترصدين لامره القائمين بحكمه ﴿ احشروا ﴾ وسوقوا ﴿ الذين ظلموا ﴾ انفسهم بالخروج عن مقتضى الحدود الالهية واجمعوهم للمحشر ﴿ وازواجهم ﴾ اى اشباههم و امثالهم وقرناءهم الذين اقتدوا بهم واقتفوا اثرهم معهم ﴿ و ﴾ احضروا معهم ايضا ﴿ ما كانوا يعبدون من دون الله ﴾ ظلما و عدوانا اى معبوداتهم الباطلة تتميما لالزامهم ﴿ فاهدوهم ﴾ اى قدموهم ودلوهم جميعا ﴿ الى صراط الجحيم ﴾ وبالجملة سوقوهم باجمعهم عابدا ومعبودا الى نيران الطرد وسعير الخذلان ﴿ وقفوهم ﴾ واحبسوهم فى الموقف ساعة ﴿ انهم مسؤلون ﴾ عن اعمالهم التى جاؤا بها فى نشأتهم الاولى محاسبون عليها وبعدما سئلوا وحوسبوا جوزوا عليها بمقتضاها ثم سوقوا الى النار والسر فى السؤال والحساب والله اعلم تسجيل العذاب عليهم وتنصيصه اياهم لئلا ينسب سبحانه الى الظلم والعدوان ظاهرا ولئلا يجادلوا معه سبحانه اذ كان الانسان المجبول على الكفر والنسيان اكثر شئ جدلا ثم قيل لهم من قبل الحق توبيخا وتقريعا ﴿ ما لكم ﴾ اى ما شأنكم و أى شئ عرض عليكم ايها الضالون المضلون ﴿ لا تناصرون ﴾ اى لا ينصر بعضكم بعضا اى معبوداتكم لا تنصركم ولا تشفع بتخليصكم مع انكم اتخذتموهم أولياء و اعتقدتموهم آلهة شفعاء فلم لا ينصرونكم ولا ينقذونكم من عذابنا ولم لا يمكرون ولا يحيلون بانواع الحيل والخداع ولم لا يعتذرون بالأعذار الكاذبة لانقاذكم من عذابنا كما كنتم تزعمون فى النشأة الاولى وهم حينئذ من شدة الهول هائمون حائرون ﴿ بل هم اليوم مستسلمون ﴾ منقادون خاضعون ومن اشتداد العذاب عليهم خائفون خاشعون ﴿ واقبل بعضهم على بعض ﴾ حين يساقون نحو النار ﴿ يتساءلون ﴾ و يتخاصمون و يتلاومون حيث ﴿ قالوا ﴾ اى السفلة الضعفاء منهم لرؤسائهم ﴿ انكم ﴾ ايها الضالون المضلون قد ﴿ كنتم ﴾ من شدة شغفكم وحرصكم على تضليلنا ومنعنا عن تصديق الرسل و قبول دعوتهم ﴿ تأتوننا عن اليمين ﴾ اى عن اقوى جوانبنا او عن اقوى الطرق الموصلة الى مطلوبكم منا ألا وهو المال وحطام الدنيا فتعطوننا منه وتحرفوننا عن طرق السلامة وسبل الاستقامة ﴿ قالوا ﴾ اى الرؤساء فى جواب الضعفاء ما قولكم هذا الا افتراء منكم علينا ومراء كيف يتيسر لنا ويتأتى منا ان نؤثر نحن فى قلوبكم بحيلنا ومكرنا واعطائنا المال اياكم والاحسان عليكم ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ مع ان الأيمان انما هو من افعال القلوب بل لم تكونوا فى انفسكم مؤمنين مصدقين فتميلون على ما كنا وكنتم عليه طبعا وهواء فتفترون اليوم علينا فرية ومراء ﴿ و ﴾ ان ادعيتم اكراهنا اياكم حينئذ فقد كذبتم اذ ﴿ ما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ استيلاء و غلبة سيما على قلوبكم الى حد تخافون انتم عن قهرنا واهلاكنا اياكم لو لم تكفروا ﴿ بل ﴾ قد ﴿ كنتم ﴾ فى انفسكم كما كنا ﴿ قوما طاغين ﴾ قد طغيتم وبغيتم على الله كما طغينا و بغينا و بالجملة انا واياكم تابعا ومتبوعا لفى ضلال مبين ﴿ فحق ﴾ اى لزم وثبت وجرى ﴿ علينا ﴾ وعليكم ﴿ قول ربنا ﴾ وحكمه المبرم المثبت فى لوح قضائه المحفوظ فى

حضرة علمه المحيط بانا وانتم من الاشقياء المردودين مستحقون لانواع العذاب والنكال وبالجملة ﴿ انا ﴾ باجمعنا ﴿ لذائقون ﴾ اليوم ما كتب الله لنا من العذاب وبالجملة سلمنا انا قد اضللناكم عن الهدى بمكرنا وخداعنا ﴿ فاغويناكم ﴾ عن الايمان والتوحيد ﴿ انا كنا ﴾ ايضا ﴿ غاوين ﴾ امثالكم فلحق بنا ما لحق بكم الى متى تعيروننا وتخاصموننا وبعدما تمادى وتطاول بينهم جدالهم وتخاصمهم قيل لهم من قبل الحق ﴿ فانهم ﴾ باجمعهم ضالا ومضلا تابعا ومتبوعا ﴿ يومئذ فى العذاب ﴾ المؤبد المخلد ﴿ مشتركون ﴾ كما قد كانوا مشتركين فى اسبابه وموجباته فى النشأة الاولى وبالجملة ﴿ انا ﴾ من غاية قهرنا وجلالنا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل الفعل الهائل المهول الذى هو سوقهم جميعا الى النار ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ اى بعموم المتخذين لنا شركاء من دوننا الخارجين عن ربقة عبوديتنا بالالتفات والتوجه الى غيرنا وكيف لانفعل مع المجرمين المشركين كذلك ﴿ انهم ﴾ من شدة عتوهم وعنادهم قد ﴿ كانوا اذا قيل لهم ﴾ تذكيرا وتنبيها ﴿ لا اله ﴾ فى الوجود يعبدله ويرجع اليه فى الخطوب ﴿ الا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الوتر الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هم ﴿ يستكبرون ﴾ ويعرضون عن كلمة التوحيد ومقتضاها ويمتنعون عنها وعن معناها ﴿ ويقولون ﴾ حينئذ من غاية تعنتهم واصرارهم على الشرك على سبيل الانكار والاستبعاد ﴿ ائنا ﴾ مع كمال عقلنا ورشدنا ﴿ لتاركوا آلهتنا ﴾ الذين قد كنا نحن وآباؤنا واسلافنا لها عابدين عاكفين سيما ﴿ لشاعر مجنون ﴾ يتكلم بكلام المجانين بمجرد ما قد جاءنا باباطيل من تلقاء نفسه مشتملة على اساطير الاولين يعنون الرسول صلى الله عليه وسلم ثم لما تمادوا فى طعنه والطغيان وبالغوا فى القدح فى الرسول والقرآن وانكاره رد الله عليهم على ابلغ وجه وافصح بيان فقال سبحانه على سبيل الاضراب عن قولهم ﴿ بل جاء بالحق ﴾ داعيا على الحق هاديا الى الحق ﴿ و ﴾ علامة حقيته وصدقه انه قد ﴿ صدق المرسلين ﴾ المنزلين من عندنا على الحق اليقين وبالجملة ﴿ انكم ﴾ ايها الضالون المكذبون به صلى الله عليه وسلم وبكتابنا المنزل اليه من عندنا ﴿ لذائقوا العذاب الاليم ﴾ المعد لكم ولامثالكم فى قعر الجحيم ﴿ و ﴾ اعلموا انكم ﴿ ما تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ اى بمقتضى ما عملتم واقترفتم لانفسكم بلا زيادة عليه ولانقصان منه عدلا منا وقهرا على من انحرف عن جادة توحيدنا ﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾ على الايمان والاعمال الصالحة خالصا لوجه الله الكريم ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله المرضيون لديه سبحانه ﴿ لهم ﴾ من فضل الله عليهم ولطفه معهم ﴿ رزق معلوم ﴾ معد معين من عنده سبحانه صوريا ومعنويا علميا وعينيا كشفيا وشهوديا على مقتضى ما عملوا من صالحات الاعمال والاخلاق والحالات بل لهم تفضلا منا عليهم ومزيدا لتكريمهم ﴿ فواكه ﴾ كثيرة يتلذذون بها حسب ما يشتهون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم مكرمون ﴾ عند ربهم متنعمون ﴿ فى جنات النعيم ﴾ المشتملة على الرزق الصورى والمعنوى متكئين كل منهم مع قرينه ﴿ على سرر ﴾ رفيعة حسب رفعة درجاتهم فى الايمان والعرفان والكشف والعيان ﴿ متقابلين ﴾ متواجهين كل منهم مع قرينه ﴿ يطاف عليهم ﴾ تشويقا لهم وتجديدا لذوقهم وحضورهم ﴿ بكأس ﴾ مملو ﴿ من معين ﴾ هو عبارة عن خمر الجنة سميت به لانها قد عانت ونبعت من بحر اللاهوت وترشحت من عين الحياة المنتشئة من حضرة الرحموت ﴿ بيضاء ﴾ يعنى فى غاية الصفاء والضياء بحيث لا لون لها حتى يدركها النظر ويخبر عنها الخبر ﴿ لذة للشاربين ﴾ اى لذيذة للعارفين المتعطشين بزلال التوحيد وبرد اليقين لا يدرك

كيفيتها الا من يذوقها لا يظمأ منها ابدا ولا يروى سرمدا ولا تخرج نشوتها عنه ابدا بل يطلب دائما مزيدا اذ ﴿ لا فيها غول ﴾ اى غائلة خمار وصداع يترتب عليهـا كما يترتب على خمور الدنيا ﴿ ولا هم عنهـا ينزفون ﴾ يسكرون الى حيث تذهب عقولهم وتفسد امزجتهم وتختل خواطرهم وينسون مطالبهم ويضلون عن مقاصدهم كما فى خمر الدنيا بل يزيد منها شوقهم وذوقهم ويتكامل طلبهم ﴿ وعندهم ﴾ من الازواج المزدوجة معهم المقبولة عندهم ﴿ قاصرات الطرف ﴾ عليهم مقصورات النظر اليهم لا يلتفتن الى غيرهم ﴿ عين ﴾ حسان الاعين متناسب الحواجب والاجفان والاماق ﴿ كأنهن ﴾ فى صفاء البدن وبياضه ﴿ بيض مكنون ﴾ مصون محفوظ عن الغبار مخلوط بادنى صفرة كلون الفضة وهو احسن الوان جسد الانسان وبعد ما يشربون من المعين وشملتهم الكيفية اخذوا يتحدثون ﴿ فاقبل ﴾ والتفت ﴿ بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ ويتقاولون عما جرى عليهم فى نشأة الدنيا وكذا عما ادخروا فيها للنشأة الاخرى من المعارف والحقائق والاعمال والاحوال والمواجيد والاخلاق والعبر والامثال ﴿ قال قائل منهم ﴾ على سبيل التذكير والتحاكى عن انكار المنكرين ليوم البعث والنشور ﴿ انى ﴾ قد ﴿ كان لى قرين ﴾ فى دار الدنيا منكر لهذه النشـأة وانا معتقد لها منتظر لقيامها ﴿ يقول ﴾ لى يوما على سبيل النصح مستنكرا مستبعدا ﴿ ءانك ﴾ ايها المجبول على فطرة الدراية والشعور ﴿ لمن المصدقين ﴾ المعتقدين الموقنين ﴿ ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ﴾ تعتقد انت وتصدق ﴿ ءانا لمدينون ﴾ اى مجزيون باعمالنا التى قد كنا نعمل مسئولون عنها محاسبون عليها كلا وحاشا ما حياتنا الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين فى النشأة الاخرى ثم ﴿ قال ﴾ لقرنائه فى الجنة مستفهما عن حال قرينه المنكر للبعث ﴿ هل انتم مطلعون ﴾ يعنى هل انتم تريدون وتطلبون ايها المسرورون فى الجنة ان تطلعوا على حال ذلك القرين فى النار قالوا له انت احقنا بالاطلاع على حاله منا اذ هو مصاحبك وقرينك ﴿ فاطلع ﴾ هو بعد ما نظر وابصر من الكوى التى فتحت فى الجنة نحو النـار ﴿ فرآه ﴾ اى قرينه المنكر مطروحا ﴿ فى سواء الجحيم ﴾ اى وسطه معذبا بانواع العذاب والنكال ﴿ قال ﴾ له بعد ما رآه فى النار مقسما على سـبيل التأكيد والمبالغة ﴿ تالله ان كدت لتردين ﴾ يعنى والله انك ايهـا الجاهل المفرط قد قاربت من اهلاكى باغرائك واغوائك ونصحك الى وتذكيرك على بما يدل عـلى انكار البعث وتكذيب يوم الجزاء واستدلالك على استـحالته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا نعمة ربى ﴾ وتوفيقه اياى بالعصمة والثبات عـلى عزيمة الايمان والتوحيد ﴿ لكنت ﴾ مثلك ﴿ من المحضرين ﴾ معك فى وسط الجحيم يعنى كنت انا ايضا من جملة اهل النار مثلك ثم اخذ يباهى ويفتخر على قرينه بالنعيم المقيم واللذة المستمرة بلا طريان موت وعروض عذاب فقال مسـتفهما ﴿ أ ﴾ تعلم ايها المفسـد المفرط انا فى الجنة مخلدون منعمون ﴿ فما نحن ﴾ ابدا ﴿ بميتين ﴾ مائتين متحولين عنها بل لا موت لنا فيها ابد الابدين ﴿ الا موتتنا الاولى ﴾ التى قد متنا عن الدنيـا ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ اصلا امثالكم ﴿ ان هذا ﴾ الخلود والتنعم والسرور بلا طريان ضد عليه ﴿ لهو الفوز العظيم ﴾ والكرم الجسيم من الله العلى الحكيم ايانا ثم قيل من قبل الحق ترغيبا للمؤمنين على الطاعات وحثا لهم على الاتيان بالاعمال الصالحات وتطييبا لقلوبهم بترتب هذه الحسنات على اعمالهم واخلاقهم ومواجيدهم وحالاتهم وبالجملة ﴿ لمثل هذا ﴾ الفوز العظيم والنوال الكريم ﴿ فليعمل العاملون ﴾ فى النشـأة الاولى لا للحظوظ الفانية واللذات الزائلة الدنياوية المستتبعة لانواع الآلام والحسرات ﴿ ثم قال

سبحانه ﴿ اذلك ﴾ المذكور من الرزق المعلوم واللذة المستمرة والنشوة الدائمة بلا صداع ولا خمار والحياة الابدية والمسرة السرمدية ﴿ خير نزلا ﴾ لاهل الجنة العلية ﴿ أم شجرة الزقوم ﴾ لاهل النار ألا وهي ثمرة شجرة مرة كريهة الرايحة والطعم يستكرهه طباع اهل النار ألا انهم يتناولون منها للضرورة ثم لما عبر سبحانه عن نزل اهل الجحيم بالزقوم فسمعها كفار مكة قالوا كيف يكون في النار شجرة و ثمرة و من شأنها احراق ما يجاورها فاستهزؤا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن الزبعرى لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربر الزبد والتمر فادخلهم ابو جهل في بيته فقال يا جارية زقمينا فأتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا ما يوعدكم به محمد صلى الله عليه وسلم فردالله سبحانه قولهم واستهزاءهم بقوله ﴿ انا جعلناها ﴾ اى الشجرة المذكورة ﴿ فتنة ﴾ وابتلاء ﴿ للظالمين ﴾ وسببا لازدياد العذاب واشتداد النكال عليهم اذهم يتقاولون فيها ويحملونها الى لغة اخرى و يتخذون لها محملا جيدا و يستهزؤن بها مع النبي صلى الله عليه وسلم فيستحقون اسوء العذاب والعقاب و يطعمون منها حين دخولهم في النار و بالجملة ﴿ انها شجرة تخرج ﴾ وتنبت ﴿ في اصل الجحيم ﴾ اى منبتها في قعرها واغصانها في دركاتها ﴿ طلعها ﴾ اى ثمرتها التي تطلع منها و تحصل ﴿ كأنه رؤس الشياطين ﴾ في القبح والهجنة هذا من قبيل تشبيه المحسوس بالمتخيل كتشبيه الطيور الحسنة بالملائكة يعني تستكره من رؤيتها الطباع استكراهها من رؤس المردة من الجن المصورة على اقبح الصور و اهولها ﴿ فانهم ﴾ اى اولئك المنكرين المستهزئين وجميع من في النار من الكافرين ﴿ لآكلون منها ﴾ اذ لا مأكول لهم فيها سواها ﴿ فمالئون منها البطون ﴾ اى يملؤن بطونهم منها لشدة الجوع اويجبرون ويكرهون لأكلها زجرا عليهم وتشديدا لعذابهم اذ هي احر من النار و ابرد من الزمهرير ﴿ ثم ان لهم ﴾ بعد ما ملاؤا بطونهم منها اذ لا مأكول مع كمال حرارتها واشتداد العطش عليهم ﴿ عليها لشوبا من حميم ﴾ اى خلطا ومزجا من ماء حار في غاية الحرارة بعد ان تخرجهم الخزنة من الجحيم وتوردهم اليها ورود البهائم الى الماء فيشربون منها فيقطع امعاءهم ﴿ ثم ان مرجعهم ﴾ بعدما اصدرتهم الخزنة واخرجتهم من الماء ﴿ لالى الجحيم ﴾ البتة اذ لا مرجع لهم سواها وانما ابتلوا بما ابتلوا به من العذاب المؤبد والعقاب المخلد ﴿ انهم الفوا ﴾ اى قد صادفوا ووجدوا ﴿ آباءهم ضالين ﴾ منحرفين عن سبل السلامة وجادة الاستقامة التي هي التوحيد والاسلام ﴿ فهم ﴾ اى هؤلاء الاخلاف الاجلاف بعد ما وجدوا اسلافهم كذلك ﴿ على آثارهم يهرعون ﴾ يسرعون على الفور و يعملون مثل عملهم تقليدا لهم بلا تدبر وتأمل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد ضل ﴾ و انحرف عن جادة العدالة ﴿ قبلهم ﴾ اى قبل قومك يا اكمل الرسل ﴿ اكثر الاولين ﴾ من الامم السالفة ﴿ ولقد ارسلنا فيهم ﴾ بعد ما ضلوا واضلوا عن صراط الحق وجادة توحيده ﴿ منذرين ﴾ مثل ما ارسلناك الى هؤلاء الضالين المنصرفين عن الطريق المستبين بالانذارات البليغة والتخويفات الشديدة فلم يفدهم انذاراتهم كما لم يفد انذارك الى هؤلاء المسرفين المفرطين فاخذناهم بغتة و استأصلناهم مرة ﴿ فانظر ﴾ ايها المعتبر المستبصر ﴿ كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ بعد ما انذروا بالانذارات البليغة الواصلة اليهم من الرسل ولم يتنبهوا منها الى الطريق المستبين بل التزموا الضلالة جاسرين فانقلبوا صاغرين ﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾ الذين تنبهوا منها الى الصراط المستقيم بل تفطنوا الى الحق اليقين فصرفوا عن العذاب الاليم الى النعيم المقيم لذلك انقلبوا بنعمة من الله وفضل عظيم ❀ ثم اخذ سبحانه في تعداد اهل

الضلال الجاحدين على الرسل المنذرين بعدما اجمل فقال ﴿ ولقد نادينا نوح ﴾ حين اردنا اهلاك قومه بالطوفان نداء مؤمل ضريع لاستخلاصه واستخلاص من آمن معه من قومه فاجبنا له ﴿ فلنعم المجيبون ﴾ نحن لاوليائنا المخلصين ﴿ و ﴾ لهذا ﴿ نجيناه واهله ﴾ اى من آمن معه ﴿ من الكرب العظيم ﴾ اى من الغم الذى لحقه دائما من اذى قومه وضربهم ومن انواع زجرهم وشتمهم اياه او من كرب الطوفان ﴿ وجعلنا ذريته ﴾ اى من تناسل منه ومن ابنائه ﴿ هم الباقين ﴾ الى قيام الساعة ❀ روى انه مات بعد ما نزل فى السفينة من كان معه من المؤمنين ولم يبق الا هو وبنوه وازواجهم فتناسلوا الى انقراض الدنيا كما قال سبحانه ﴿ وتركنا عليه ﴾ اى ابقينا عليه ذكرا جميلا وثناء جزيلا ﴿ فى الآخرين ﴾ اى فى الامم المتخلفة عنه فهم يذكرونه بالخير ويقولون تكريما وترحيبا ﴿ سلام ﴾ اى تسليم وتكريم من الله ومن خواص عباده ﴿ على نوح فى العالمين ﴾ اى فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ انا ﴾ بمقتضى لطفنا وجودنا لخلص عبادنا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما جزينا نوحا على احسانه واخلاصه ﴿ نجزى ﴾ جميع ﴿ المحسنين ﴾ من عبادنا لما انابوا الينا وتوجهوا نحونا على وجه الاخلاص وكيف لا نبقى له ذكرا جميلا ولا نجزيه جزاء جزيلا ﴿ انه من عبادنا المؤمنين ﴾ الموقنين بتوحيدنا المتوكلين علينا المفوضين امورهم كلها الينا المخلصين فى عموم ما جاؤا به من الاعمال والافعال ﴿ ثم ﴾ انا بمقتضى لطفنا فعلنا معه ما فعلنا من الانعام والاحسان ونجيناه عن كرب الطوفان قد ﴿ اغرقنا الآخرين ﴾ اى كفار قومه واستأصلناهم الى حيث لم نبق منهم احدا على وجه الارض سوى اشياعه واصحاب سفينته اى المؤمنين به ومن تشعب وتناسل منهم ﴿ وان من شيعته ﴾ اى من جملة من شايعه فى التوحيد والايمان بل من اجلة من تابعه فى اصول الدين ومعالم التوحيد واليقين ﴿ لابراهيم ﴾ المتصف بكمال العلم والحلم والمعرفة وان طال الزمان بينهما قيل كان بين نوح وابراهيم عليهما السلام الفان وستمائة واربعين سنة اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ جاء ربه بقلب سليم ﴾ سالم عن جميع الميول الباطلة والآراء الفاسدة واذكر ايضا وقت ﴿ اذ قال ﴾ جدك ابراهيم الخليل الجليل صلوات الله عليه وسلامه ﴿ لأبيه وقومه ﴾ حين انكشف بالتوحيد الالهى وتمكن فى مرتبة الشهود العينى والحق مستفهما على سبيل الانكار والتوبيخ غيرة على الله واظهارا لمقتضى الخلة ﴿ ماذا تعبدون ﴾ اى لاى شئ تعبدون هذه الاصنام الباطلة العاطلة عن لوازم الالوهية والربوبية ايها الجاهلون بتوحيد الله وبكمال اوصافه واسمائه ﴿ ائفكا آلهة دون الله تريدون ﴾ اى اتريدون ايها المعاندون ان تثبتوا آلهة متعددة سوى الله الواحد الاحد الصمد القيوم المطلق المستحق للالوهية والربوبية استحقاقا ذاتيا ووصفيا على سبيل الافك والمراء والكذب والافتراء ﴿ فما ظنكم ﴾ وزعمكم ايها الجاهلون المكابرون ﴿ برب العالمين ﴾ أتظنون ان له شريكا فى الوجود او له نظيرا فى الشهود او سواه موجودا والله ما ظنكم هذا الا الخيال الباطل والزيغ الزائل وبعد ماسمعوا منه ماسمعوا انصرفوا عنه وانكروا عليه وعلى ربه فاراد عليه السلام ان يكايدهم فى اصنامهم ويخادع معهم فى كسرها وقد قرب حينئذ يوم عيدهم وكان من عادتهم الاتيان بالقرابين والهدايا عند اصنامهم ومعابدهم فيتقربون بها ويتخذون منها انواعا من الاطعمة فيطبخونها عندها فى ليلة العيد ثم يخرجون صبح العيد الى الصحراء فيتعيدون فيها باجمعهم ثم ينصرفون منها فينزلون الى معابدهم وعند اصنامهم ويمهدون موائد كثيرة من الاطعمة المهيئة فيأكلون منها ويتبركون بها وكان عادتهم كذلك ثم لما اجتمعوا فى المعبد عند الاصنام

على عادتهم المستمرة وارادوا الخروج قالوا له عليه السلام اخرج انت ايضا معنا غدا يا ابراهيم الى الصحراء نعيد فيها ونرجع ﴿ فنظر ﴾ ابراهيم عليه السلام حينئذ ﴿ نظرة فى ﴾ دفتر ﴿ النجوم ﴾ وهم قد كانوا يعملون بالاحكام النجومية يومئذ ويعتقدون لها وهو عليه السلام مشهور بضبطها ﴿ فقال ﴾ لهم اليوم ﴿ انى سقيم ﴾ الآن او سأسقم عن قريب بالطاعون وهم قد يفرون من المطعون فرارهم من الاسد ﴿ فتولوا عنه ﴾ وانصرفوا من بعد ما سمعوا منه القول الموحش ﴿ مدبرين ﴾ رهبة ورعبا فخرجوا من الغد الى الصحراء ولم يخرج عليه السلام معهم ثم لما بقى محل الاصنام خاليا عن الخدام وقد طبخ عندها انواع من الطعام ﴿ فراغ ﴾ اى مال وانصرف ﴿ الى آلهتهم فقال ﴾ اولا على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿ الا تأكلون ﴾ ايها المعبودون عن هذه الاطعمة المطبوخة المرغوبة المهياة عندكم ﴿ ثم قال ﴿ ما لكم لا تنطقون ﴾ اى ما عرض ولحق لكم ما تتكلمون ايها الآلهة المستحقة للعبادة والرجوع اليكم فى المهمات وبعدما استهزأ عليه السلام مع هؤلاء الاصنام الصم البكم الجامدين بما استهزأ ﴿ فراغ عليهم ﴾ اى مال اليهم وذهب نحوهم فضربهم ﴿ ضربا باليمين ﴾ اى بشدة القوة والغلظة فكسرها تكسيرا وفتت اجزاءها تفتيتا ثم لما اخبروا بانكسار اصنامهم وانفتاتها حين كانوا فى الصحراء ظنوا باجمعهم بل جزموا انه ما فعل بآلهتهم هذه الفعلة الا ابراهيم ﴿ فاقبلوا اليه ﴾ عازمين جازمين على تمقيته وانتقامه ﴿ يزفون ﴾ اى يعدون ويسرعون ويتبخترون ثم لما وصلوا اليه حصروا عن التكلم معه من غاية غيظهم ونهاية زفرتهم فسبقهم عليه السلام بالتكلم حيث ﴿ قال ﴾ مقرعا عليهم ﴿ أتعبدون ﴾ ايها الجاهلون الضالون ﴿ ما تنحتون ﴾ وتصنعون بايديكم وتعتقدونه آلها خالقا موجدا مظهرا لكم من كتم العدم وتعبدونه ظلما وزورا فمن اين لهؤلاء الجمادات العاطلة الباطلة لوازم الخلق والايجاد والاظهار أفلا تعقلون بل ﴿ والله ﴾ الواحد الاحد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية قد ﴿ خلقكم ﴾ بالارادة والاختيار ﴿ و ﴾ خلق ايضا عموم ﴿ ما تعملون ﴾ اى جميع اعمالكم وافعالكم التى صدرت عنكم ومن جملتها صنعكم ونحتكم للاصنام والاوثان ومن هنا ظهر ان جميع افعال العباد مثل ذواتهم مستندة الى الله اولا وبالذات ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد ثم لما سمعوا منه عليه السلام ما سمعوا انصرفوا عن مكالمته ومقاولته وهموا العزم الى قتله ومقته و ﴿ قالوا ﴾ اى بعضهم لبعض حين كانوا مشاورين فى كيفية قتله بعد ما قر رأيهم عليه ﴿ ابنوا له بنيانا ﴾ واملؤه بالنار ﴿ فالقوه فى الجحيم ﴾ والسعير المسعر حين تنتقمون عنه فبنوا حائطا من الحجر سمكه ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون وملؤه من الحطب واوقدوا فيه نارا فنفخوا فيه بالمنافخ حتى تسعرت وتلهبت ثم طرحوه بالمنجنيق فيها وبالجملة ﴿ فارادوا به ﴾ وقصدوا بلقته ﴿ كيدا ﴾ لينتقموا عنه مستعلين عليه ﴿ فجعلناهم الاسفلين ﴾ المقهورين الخاسرين الخائبين بما فعلوه به عناية منا وتفضلا وامتنانا عليه حيث جعلنا ما سعروه بردا وسلاما عليه فانقبلوا لما رأوا نجاته صاغرين محزونين وبعد ما خرج الخليل صلوات الله عليه وسلامه منها اختار الجلاء والخروج من بينهم بوحى الله اياه والهامه ﴿ و ﴾ لهذا ﴿ قال ﴾ حين خروجه ﴿ انى ذاهب الى ربى ﴾ والى كنف حفظه وجواره وسعة رحمته ﴿ سيهدين ﴾ بلطفه الى منزل يمكننى التوجه فيه اليه ويطمئن قلبى فيه فذهب الى الشام بالهام الله اياه وتوطن فى الارض المقدسة وبعد ما توطن ناجى مع الله وطلب منه سبحانه الولد الخلف له المحيى لاسمه فقال ﴿ رب ﴾ يامن ربانى

بانواع النعم والكرامات ﴿ هب لى ﴾ ولدا صالحا مرضيا لك مقبولا عندك معدودا ﴿ من ﴾ عبادك ﴿ الصالحين ﴾ الموفقين من عندك على الصلاح والفوز بالفلاح وبعد ما تضرع نحونا راجيا من رحمتنا ﴿ فبشرناه بغلام ﴾ هو اسمعيل عليه السلام ﴿ حليم ﴾ ذى حلم كامل وتصبر تام على متاعب العبودية وشدائد الاختبارات الآلهية ثم لما ولد له اسمعيل عليه السلام ورباه الى ان ترقى من مرتبة الطفولية وظهر منه الرشد الفطرى والفطنة الجبلية الى ان بلغ سبع سنين او ثلاث عشرة وهى اول الحلم وعنفوان الشباب وبالجملة ﴿ فلما بلغ معه السعى ﴾ للحوائج والمهمات المتعلقة لامور المعاش وصار يذهب ويجئ مع ابنه الى الاحتطاب وسائر الاشغال وكان ابوه ينتصر به فى الامور ويستظهر وكان مشفقا له عطوفا عليه بحيث لا يفارقه اصلا من كمال عطفه ثم لما بالغ ابراهيم فى عطف ولده وارتباط قلبه به مع انه متمكن فى مقام الخلة مع ربه قد غار عليه سبحانه فاختبر خلته حتى رأى فى المنام بالقاء الله فى متخيلته ان الله يأمره بذبح ولده اظهارا لكمال خلته واصطبار ولده على بلاء الله واظهار حلمه عند المصيبة فانتبه عن منامه هولا من رؤية الواقعة الهائلة فخيلها من اضغاث الاحلام فاستغفر ربه وتعوذ نحوه من الشيطان ثم نام فرأى ايضا كذلك ثم استيقظ كذلك خائفا مرعوبا ثم استغفر و نام فرأى ثالثا مثل ما رأى فتفطن بنور النبوة انه من الاختبارات الآلهية فاخذ فى امتثال المأمور خائفا من غيرة الله وكمال حميته وجلاله يعنى كيف يطيق احد ان يتخذ محبوبا سواه ويختار خليلا غيره سيما من اختاره الله لخلته واصطفاه لمحبته فامر ابنه بان يأخذ الحبل والسكين ليذهبا الى شعب الجبل للاحتطاب كما هو عادتهما فذهبا وقد اشتعل فى صدره نار المحبة والخلة الآلهية فشرع يظهر رؤياه لابنه ليختبره كيف هو ﴿ قال يا بنى ﴾ ناداه وصغره تحننا عليه وتعطفا ﴿ انى أرى فى المنام انى اذبحك ﴾ بامر الله اياى تقربا منى اليه سبحانه و هديا نحوه ﴿ فانظر ﴾ انت يا بنى وتأمل ﴿ ماذا ترى ﴾ اى اىّ امر تفكر وتفق فى هذه الواقعة الهائلة أتصبر انت على بلاء الله ام لا وبعد ما سمع من الرؤيا ما سمع ﴿ قال ﴾ معتصما بحبل التوفيق راضيا بما جرى عليه من قضاء الله مستسلما نحوه ومقبلا عليه مناديا لابيه ليتيئ عن كمال اطاعته وانقياده لحكم ربه ﴿ يا ابت افعل ماتؤمر ﴾ به من قبل الحق فاذبحنى فى سبيل الله تقربا منك نحوه وطلبا لمرضاته ولا تلتفت الى لوازم الابوة والنبوة وكن صابرا لبلاء الله بذبح ولدك بيدك باذنه سبحانه و فى سبيله ﴿ ستجدنى ﴾ ايضا ﴿ ان شاء الله ﴾ وتعلق ارادته بان اصبر على بلائه الذى هو ذبح ابى اياى بيده ﴿ من الصابرين ﴾ المتمكنين على تحمل المصيبات الآتية من قبل الحق وبعد ما تشاورا وتقاولا فوضا الامر اليه سبحانه وانقادا لحكمه ورضيا بقضائه طوعا ورغبة ﴿ فلما اسلما ﴾ اى سلما و استسلما اى كل منهما سلم امره الى ربه ووصلا الموقف والمنحر توجه الخليل نحو الحق ناويا التقرب اليه سبحانه ﴿ وتله للجبين ﴾ اى صرع ابنه على شقه الايمن امتثالا لامر ربه مثل صرع الضحايا عند الذبح وشد بالحبل يده ورجله فاخذ الشفرة بيده فامرّها على حلق ابنه فلم تمض ولم تعمل فاخذ حجر الحد فاحدها ثم امرّها ولم تمض ايضا وهكذا فعل مرارا فلم تعمل شيئا فتحير عليه السلام فى امره قال له ابنه حينئذ يا ابت اكبنى على وجهى فاذبحنى من القفا لئلا يمنعك من ذبحى رؤيتك وجهى ففعل كذلك فلم تمض ﴿ و ﴾ بعد ما قد جربناها ووجدناها على كمال التصبر والرضاء بما جرى عليهما من القضاء ﴿ ناديناه ﴾ من مقام عظيم جودنا اياه ولطفنا معه ﴿ ان يا ابراهيم ﴾ اى بان قلنا له مناديا يا ابراهيم المختص بخلتنا الراضى لمصيبتنا ﴿ قد صدقت الرؤيا ﴾ وامتثلت بالمأمور ورضيت بذبح ولدك لرضانا واختبرناك

به فوجدناك متمكنا على مرتبة الخلة والتوحيد فقد اتيت مخلصا بما طلبنا منك لذلك كان لك من الفضل والعطاء منا جزاء لفعلك مالم يكن لاحد من بنى نوعك لاخلاصك فى امرك وصحة عزيمتك وخلوص طويتك فى نيتك ❁ ثم قال سبحانه على سبيل العظة والتذكير بعموم عباده ﴿ انا ﴾ بمقتضى عظيم جودنا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ماجزينا خليلنا ابراهيم ونجيناه من الكرب العظيم ﴿ نجزى ﴾ جميع ﴿ المحسنين ﴾ المخلصين فى حسناتهم ونياتهم وفى جميع اعمالهم وحالاتهم ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ان هذا ﴾ الامر المأموربه لابراهيم الاواه الحليم من ذبح ولده فى طريق الخلة معو به ﴿ لهو البلاء المبين ﴾ الظاهر صعوبته وشدته على عموم المكلفين وبعد ما قدعزم على امرنا بالعزيمة الصادقة الخالصة واقدم على امتثاله من محض الاعتقاد وصميم الفؤاد بحيث لو لم نمنع مضاء شفرته مع انه قد بالغ فى امراره بقوة تامة واحدها مرارا لذبحه البتة ﴿ و ﴾ بعد ما ظهر اخلاصه لدينا قد منعناها و بعد ما منعنا مضاء شفرته قد ﴿ فديناه ﴾ اى الذبيح الذى هو ابنه ﴿ بذبح ﴾ اى بمايذبح به ليتم تقربه الينا وينال من لدنا ما نعدله من الثواب والجزاء المترتب على تقربه ﴿ عظيم ﴾ اى عظيم القدر اذ ما يفديه الحق لنبى من الانبياء اعظم البتة مما يفديه الناس قيل بعد ما سمع ابراهيم عليه السلام نداء الهاتف التفت فاذا هو جبريل عليه السلام و معه كبش املح اقرن فقال له هذا فداء ابنك بعثه الله اليك فاذبحه و تقرب دونه و هذا الكبش قد رعى فى الجنة اربعين خريفا لتلك المصلحة فاخذ ابراهيم الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه عنده وفاز بمبتغاه من الله مافاز عاجلا وآجلا مما لامجال للعبارة والاشارة اليه ﴿ و ﴾ من جملة ما جزينا على ابراهيم عاجلا انا من كمال خلتنا معه قد ﴿ تركنا عليه ﴾ و ابقينا له ﴿ فى الآخرين ﴾ اى فى الامم الذين يلون و يأتون بعده الى قيام الساعة ثناء حسنا وذكرا جميلا حيث يقولون دائما ﴿ سلام ﴾ وترحيب منا وبركات من الله ورحمة نازلة دائما مستمرا ﴿ على ابراهيم ﴾ ❁ ثم قال سبحانه حثا للمؤمنين ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما جزينا ابراهيم باحسن الجزاء فى الدنيا والآخرة ﴿ نجزى ﴾ عموم ﴿ المحسنين ﴾ ان احسنوا واخلصوا فى نياتهم و حسناتهم وكيف لا نجزى خليلنا ﴿ انه من ﴾ خاص ﴿ عبادنا المؤمنين ﴾ الموحدين الموقنين بوحدة ذاتنا و كمالات اسمائنا وصفاتنا وباستقلالنا فى ملكنا وملكوتنا ﴿ و ﴾ بعد ما قد ابتليناه اولا بذبح الولد وفديناه عن ولده عناية منا اياه و الى ولده ثانيا قد ﴿ بشرناه ﴾ ثالثا بولد اخر مسمى ﴿ باسحق ﴾ وجعلناه ﴿ نبيا ﴾ من الانبياء معدودا ﴿ من ﴾ زمرة ﴿ الصالحين ﴾ لمرتبة الكشف واليقين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ باركنا عليه ﴾ اى كثرنا الخير والبركة على ابراهيم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ على ﴾ ابنه ﴿ اسحق و ﴾ كثرنا نسلهما الى ان جعلنا ﴿ من ذريتهما محسن ﴾ فى الاعمال والاخلاق والاحوال ذو نفع كثير على عباد الله و فقراء سبيله ﴿ و ظالم لنفسه ﴾ اى تارك لحظوظ نفسه من الدنيا مطلقا ﴿ مبين ﴾ ظاهر مبالغ فى الترك الى حيث يمنع عنها ضرورياتها ايضا منجذبا الى عالم اللاهوت منخلعا عن لوازم الناسوت مائلا نحو الحق بجميع قواه وجوارحه طالبا الفناء فيه والبقاء ببقائه ومنهم النبى صلى الله عليه وسلم والمرتضى كرم الله وجهه وابناه واولادهما بطنا بعد بطن صلوات الله عليه وسلامه عليهم اجمعين اذ لم يلتفتوا الى حطام الدنيا ومزخرفاتها الا مقدار سد جوعة ولبس خرقة خشن ﴿ و ﴾ من ذريتهما المكرمين المؤيدين من لدنا موسى وهرون ﴿ لقد مننا ﴾ ايضا ﴿ على موسى وهرون ﴾ اخيه منة عظيمة ﴿ و ﴾ ذلك انا قد ﴿ نجيناهما و قومهما ﴾ اى من آمن لهما من بنى اسرائيل ﴿ من الكرب العظيم ﴾

الذى هوغلبة فرعون وذلك بان اغرقناه باليم ﴿ ونصرناهم ﴾ اى هما وقومهما على فرعون وملائه ﴿ فكانواهم الغالبين ﴾ عليهم بعد ما صاروا مغلوبين منهم ﴿ و ﴾ بعد ما صيرناهم غالبين ﴿ آتيناهما ﴾ اى موسى وهرون ﴿ الكتاب المستبين ﴾ وهوالتورية الذى هو ابين الكتب واوضحها فى ضبط الاحكام الآلهية المتعلقة بنظام الظاهر ﴿ وهديناهما ﴾ ايضا ﴿ الصراط المستقيم ﴾ الموصل الى الحق اليقين فى مراتب التوحيد ﴿ و ﴾ من كمال تكريمنا اياها قد ﴿ تركنا عليهما ﴾ وابقينا ذكرها بالخير ﴿ فى الآخرين ﴾ اللاحقين لهما من الامم حيث يقولون فى حقهما عند ذكرها ﴿ سلام ﴾ من الله وتحية منا ﴿ على موسى وهرون ﴾ وذلك من جملة امتناننا عليهما وتكريمنا اياها ﴿ انا ﴾ من كمال جودنا ولطفنا ﴿ كذلك نجزى المحسنين ﴾ المخلصين فى حسناتهم وجميع حالاتهم وكيف لا نجزيهما خير الجزاء واحسنه ﴿ انهما من عبادنا المؤمنين ﴾ الموقنين بتوحيدنا المصدقين لاستقلالنا واختيارنا فى ملكنا وملكوتنا ﴿ وان الياس ﴾ ابن ياسين من اولاد هرون اخ موسى ﴿ لمن المرسلين ﴾ من عندنا المؤيدين بوحينا والهامنا اذكر يا اكمل الرسل ﴿ اذ قال لقومه ﴾ حين انحرفوا عن سبل السلامة وطرق الاستقامة بالظلم على عباد الله والخروج عن مقتضيات حدوده ﴿ الا تتقون ﴾ وتحذرون عن بطش الله ايها المفسدون المفرطون فى الاشراك بالله والدعوة الى غير الله ﴿ اتدعون ﴾ ايها الجاهلون ﴿ بعلا ﴾ اى صنما مسمى به وترجعون نحوه فى المهمات والملمات ﴿ وتذرون احسن الخالقين ﴾ اى تتركون الدعوة والرجوع الى الحق الحقيق بالاطاعة والانقياد المستحق للعبودية والرجوع اليه فى الخطوب والملمات ﴿ الله ﴾ بالرفع على الاستيناف وبالنصب على البدل وكذلك ﴿ ربكم ورب آبائكم الاولين ﴾ بنصب البائين ورفعهما على الخبر والبدل على القرائتين اى مربيكم ومظهركم من كتم العدم ومربى اسلافكم ايضا افتعدلون عن عبادته وتعبدون الى ما لا ينفعكم ولا يضركم ظلما وزورا وبعد ما قد سمعوا منه دعوته الى التوحيد ورفض عبادة آلهتهم وقدحه اياها ﴿ فكذبوه ﴾ تكذيبا بليغا ولم يلتفتوا الى قوله ودعوته بل طردوه وعزموا ان يقتلوه ﴿ فانهم ﴾ بشؤم تكذيبهم رسول الله واباءهم عن دعوته الى التوحيد واتخاذهم الاصنام والاوثان آلهة دون الله شركاء معه فى استحقاق العبادة والرجوع اليه فى الوقائع ﴿ لمحضرون ﴾ فى العذاب الاليم مؤبدون فى نار الجحيم ابد الآبدين ﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾ منهم المبادرين الى الايمان والتصديق بعد ما سمعوا دعوة الرسول بلا ميل منهم الى الانكار والتكذيب ﴿ وتركنا عليه ﴾ اى على الياس ايضا ذكرا جميلا ﴿ فى الآخرين ﴾ حيث يقولون حين ثنائهم عليه وتكريمهم اياه ﴿ سلام على آل ياسين ﴾ وهو لغة فى الياس كجبرين فى جبريل ﴿ انا كذلك نجزى المحسنين ﴾ المستحفظين على عموم حدودنا واحكامنا ومقتضيات اوامرنا ونواهينا وكيف لا نجزيه احسن الجزاء ﴿ انه من ﴾ جملة ﴿ عبادنا المؤمنين ﴾ المتمكنين فى مقر التوحيد واليقين الفائزين بمقام الكشف والشهود ﴿ وان لوطا ﴾ ايضا ﴿ لمن المرسلين ﴾ الفائزين بمرتبة حق اليقين اذكر يا اكمل الرسل المعتبرين من المؤمنين وقت ﴿ اذ نجيناه ﴾ اى لوطا ﴿ واهله ﴾ اى اولاده واهل بيته ﴿ اجمعين الا عجوزا ﴾ وهى امرأته قد بقيت ﴿ فى ﴾ زمرة ﴿ الغابرين ﴾ الهالكين بالعذاب المنزل عليهم لشؤم فعلتهم الشنيعة المتناهية فى القبح والشناعة ﴿ ثم ﴾ بعدما نجيناه واهله ﴿ دمرنا الآخرين ﴾ من قومه واهلكناهم اجمعين ﴿ وانكم ﴾ يا اهل مكة ﴿ لتمرون عليهم ﴾ اى على اطلالهم ومنازلهم المنقلبة عليهم بشؤم فعلتهم وقت ترحالكم الى الشام وهى على متن الدرب ﴿ مصبحين ﴾

ان كنتم سائرين فى اسفاركم فى الليالى ﴿ وبالليل ﴾ ان كنتم سائرين فى ايامكم يعنى ان سرتم ليلا تصبحون عندها وان سرتم نهارا تمسون دونها و بالجملة هى على طريقكم ايها المجبولون على العبرة والعظة ﴿ أفلا تعقلون ﴾ تتفكرون وتتأملون فيما جرى عليهم بشؤم تكذيبهم وانكارهم على رسل الله لتعتبروا منهم ومن اطلالهم ورسومهم المندرسة المنكوسة حتى لاتفعلوا مثل افعالهم ﴿ وان يونس ﴾ ابن متى ايضا ﴿ لمن المرسلين ﴾ من عندنا المؤيدين بوحينا والهامنا اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ أبق ﴾ وهرب من نزول العذاب الموعود على قومه حين دعاهم الى الايمان والتوبة فلم يقبلوا منه دعوته ولم يجيبوا له فدعا عليهم وبعد ما قرب حلول العذاب عليهم خرج من بينهم هاربا حتى لا يلحقه ما لحقهم فلما وصل البحر ركب ﴿ الى الفلك المشحون ﴾ المملوّ من الناس والاحمال والأثقال فاحتبست السفينة على اهلها فاضطروا فقال البحارون ان فى السفينة عبدا آبقا فبادروا الى القرعة على ما هو عادتهم فى امثاله وبعدما خرج القرعة باسم واحد من اهلها طرحوه فى الماء فاخذت السفينة فى الجرى والذهاب ﴿ فساهم ﴾ اى قارع حينئذ اهلها فخرج باسم يونس ﴿ فكان من المدحضين ﴾ المغلوبين المغرقين بمقتضى القرعة و بعد ما خرجت القرعة باسمه تفطن يونس عليه السلام انه من الاختبارات الآلهية فقال انا العبد الآبق فرمى نفسه فى الماء خوفا من غضب الله ومن شدة غيرته وحميته وتوطينا لنفسه على مقتضى قضاء الله مفوضا امره اليه سبحانه وبعد ما وصل الى جوف الماء ﴿ فالتقمه الحوت ﴾ بالهام الله اياه على الفور وابتلعه ﴿ وهو ﴾ حينئذ ﴿ مليم ﴾ نفسه نادم على فعله الذى فعله بلا نزول وحى من ربه لذلك اخذ حينئذ يسبح ربه عما لا يليق بشأنه وبالجملة ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ المنكشفين بوحدة الحق وبكمال تنزهه عن سمة الكثرة مطلقا ﴿ للبث ﴾ واستقر ﴿ فى بطنه ﴾ اى بطن الحوت ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ وصار بطن الحوت له كالقبر لسائر الاموات و بالجملة لا نجاة له من بطنه ابدا ثم لما كان يونس عليه السلام من اهل التسبيح والتقديس ومن المنكشفين بوحدتنا و استقلالنا فى شؤننا و تطوراتنا ﴿ فنبذناه ﴾ وطرحناه من بطنه ﴿ بالعراء ﴾ اى البادية الخالية عن مطلق الغطاء والغشاء الذى يظله من شجرة وغيرها عناية منا اياه ونجاة له وذلك بان الهمنا الحوت اولا حين سقوطه فى البحر بالتقامه فالتقمه بلا لحوق ضرر من الماء ثم الهمناه ان يخرج رأسه من الماء حتى يتنفس هو فى بطنه الى ان يبلغ الساحل قيل لبث فى بطنه يوما او بعض يوم وقيل ثلاثة ايام او سبعة وعشرين او اربعين فلما بلغ الساحل اخرجه الحوت من بطنه ولفظه الموج الى الساحل العارى عن الظل والشمس فى غاية الحرارة ﴿ وهو ﴾ حينئذ ﴿ سقيم ﴾ ضعيف قد صار بدنه كبدن الطفل حين يولد ﴿ و ﴾ بعد ما لم يكن له متعهد وليس هناك مظلة ولا شئ يحفظه من الحر والذباب قد ﴿ انبتنا عليه ﴾ فى الحال من كمال رحمتنا اياه وعطفنا معه ﴿ شجرة من يقطين ﴾ وهى شجرة تنبسط على وجه الارض ولها او راق عظام بلا ساق تقوم عليه قيل هى الدباء فغطيناه باوراقها وربيناه بظلها اذ ظلها من احسن الاظلال واكرمها هواء والهمنا ايضا الى وعلة وهى المعز الوحشى حتى جاءت وحضرت عنده صباحا ومساء وهو يشرب من لبنها الى ان قوى وتقوم مزاجه على الوجه الذى كان عليه ﴿ و ﴾ بعد ما ربيناه كذلك ﴿ ارسلناه ﴾ مرة اخرى ﴿ الى مائة الف اويزيدون ﴾ اى فى بادى الرأى والنظر يعنى قد حكم الناظر عليهم على سبيل الظن والتخمين بانهم مائة الف او اكثر وهؤلاء الذين قد ارسل اليهم اولا وهرب منهم وهم اصحاب نينوى هى قرية

من قرى الموصل ﴿ فآمنوا ﴾ له وقبلوا منه دعوته بعد ان ارسل اليهم ثانيا ﴿ فمتعناهم ﴾ مؤمنين مصدقين موحدين ﴿ الى حين ﴾ اى الى انقضاء آجالهم ثم لما اثبت مشركوا مكة خذلهم الله المنزه عن مطلق الاشباه والانداد ولدا بل اوضع الاولاد وادناها وهي الانثى ونسبوا الملائكة الذين هم من اشرف المخلوقات واكرمها المنزهون عن لوازم الاجسام مطلقا الى الانوثة التى هى من اخسها وأدونها وهم ابعد بمراحل عنها حيث قالوا ان الملائكة بنات الله و لم يكن له ابن وتمادوا على هذا الى حيث اتخذوا هذه العقيدة مذهبا و بالغوا فى ترويجه رد الله عليهم على ابلغ وجه وآكده حيث امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالاستفتاء والاستفسار عن قولهم هذا ونسبتهم هذه فقال ﴿ فاستفتهم ﴾ وسلهم اى كفار مكة يا اكمل الرسل واستخبرهم على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ أ ﴾ يثبتون ﴿ لربك ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ﴿ البنات ﴾ اى اوضع الاولاد وأردءها ﴿ ولهم البنون ﴾ اى لانفسهم اكرمها واحسنها تعالى سبحانه عما يقولون ﴿ ام خلقنا الملئكة ﴾ اى ايظنون ويعتقدون انا قد خلقنا الملائكة الذين هم من سدنة سدتنا السنية وخدمة عتبتنا العلية ﴿ اناثا وهم ﴾ حين خلقناهم ﴿ شاهدون ﴾ حاضرون ليشهدوا انوثتهم ويبصروها مع انها لا مجال للعقل الى الاطلاع بانوثتهم ولم ينقل منا احد من الرسل والانبياء هذا مع ان الحواس الاخر معزولة عن دركها مطلقا سوى البصر و من اين يتأتى لهم الحضور معهم حتى يبصروا انوثتهم ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التنبيه والاستبعاد ﴿ الا ﴾ اى تنبهوا ايها المؤمنون الموقنون بوحدة الله وبوجوب وجوده وتقدسه عن لوازم الامكان مطلقا ﴿ انهم ﴾ اى اولئك الضالين المغمورين فى الجهل والطغيان ﴿ من ﴾ غاية ﴿ افكهم ﴾ ونهاية غيهم وطغيانهم وعدوانهم ﴿ ليقولون ولد الله ﴾ الواحد الاحد المستغنى لذاته عن الاهل والولد قولا باطلا ظلما وزورا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انهم لكاذبون ﴾ فى عموم ما يقولون وينسبون الى الله المنزه عن امثاله مطلقا مقصورون على الكذب المحض بلا مستند عقلى او نقلى ﴿ اصطفى البنات ﴾ اى العتقدون ايها الجاهلون بقدر الله ووحدة ذاته المستغنية عن مطلق المظاهر والمجالى فكيف عن لوازم الحدوث والامكان الذى هو من امارات الاستكمال والنقصان انه سبحانه مع كمال تعاليه وتقدسه قد اصطفى واختار لنفسه البنات المسترذلة الدنية ﴿ على البنين ﴾ الذين هم اشرف بالنسبة اليهن واكمل خلقا وخلقا كمالا وعلما رشدا ويقينا ﴿ مالكم ﴾ اى ما شأنكم وما لحق بكم ايها المفسدون المفرطون ﴿ كيف تحكمون ﴾ على الله ما لا يرتضيه العقل ولا يقتضيه النقل ﴿ افلا تذكرون ﴾ لا تتذكرون فانه سبحانه منزه عن اشرف الاولاد فكيف عن اردئها ﴿ ام لكم سلطان ﴾ حجة وبرهان نقلى ﴿ مبين ﴾ واضح لائح فى الدلالة على مدعاكم هذا ﴿ فأتوا بكتابكم ﴾ النازل عليكم من قبل الحق المثبت لدعواكم ﴿ ان كنتم صادقين و ﴾ من افراطهم فى حق الله وجهلهم بكمال ذاته وصفاته واسمائه قد ﴿ جعلوا ﴾ واثبتوا ﴿ بينه ﴾ سبحانه ﴿ وبين الجنة ﴾ الذين هم مخلوقون من النار ﴿ نسبا ﴾ اى نسبة بالمصاهرة ويزعمون العياذ بالله انه سبحانه قد تزوج منهم امرأة فحصلت منها الملائكة ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد علمت الجنة ﴾ ايضا ﴿ انهم ﴾ اى اولئك المفترين على الله بامثال هذه المفتريات البعيدة عن جنابه سبحانه المستحيلة بذاته مراء وافتراء ﴿ لمحضرون ﴾ فى العذاب المخلد والنكال المؤبد بقولهم هذا ونسبتهم هذه وبالجملة ﴿ سبحان الله ﴾ وتقدس ذاته ﴿ عما يصفون ﴾ به هؤلاء المعاندون الجاهلون ﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾

منهم وهم الذين ينكشفون بقدر الله و وحدة ذاته واستقلاله بوجوب الوجود ولوازم الالوهية والربوبية بلا شائبة شركة وتوهم مظاهرة و بعد ما قد ثبت تنزهه سبحانه عن مضمون ما تنسبون بذاته ايها المفترون المفرطون ﴿ فانكم ﴾ ايها المعزولون عن مقتضى العقل الفطري والرشد الجبلى ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ماتعبدون ﴾ من دون الله من الاصنام والاوثان وسائر المعبودات الباطلة ﴿ ما انتم ﴾ و آلهتكم ﴿ عليه ﴾ سبحانه ﴿ بفاتنين ﴾ اى مفسدين معرضين صارفين عموم الناس عن عبادته واطاعته سبحانه باغوائكم واغرائكم ضعفة الانام وتغريركم اياهم بعبادة الاصنام ﴿ الا من هو صال الجحيم ﴾ اى الا المفسدين الذين قد حق عليهم القول من لدنه وجرى حكمه سبحانه ومضى قضاؤه بانهم من اصحاب النار و اهل الجحيم لابد لهم بان يصلوها ويدخلوها بلا تردد وتخلف يعنى ما يفيد اضلالكم واغراؤكم الا هؤلاء المحكومين عليهم بالنار فى ازل الازال دون المجبولين على فطرة الاسلام والتوحيد ثم لما اتخذ بعض المشركين الملائكة آلهة واعتقدوهم بنات الله وعبدوا لهم كعبادته سبحانه رد الله عليهم حاكيا عن اعتراف الملائكة ﴿ و ﴾ كيف يليق بنا ان نرضى بما افترى المشركون علينا من استحقاق العبادة والشركة فى الالوهية اذ ﴿ ما منا الا له مقام ﴾ فى العبودية والتوجه نحو الحق ﴿ معلوم ﴾ معين مقدر من عنده سبحانه لا يسع له ان يتجاوز عنه بلا اذن منه سبحانه بل يلازم كل منا مقامه المقدر له بتقدير ربه متوجها اليه سبحانه منتظرا لامره وحكمه بلا غفلة وفترة ﴿ ﴿ و انا ﴾ معاشر الملائكة ﴿ لنحن الصافون ﴾ على الاستقامة حول عرش الرحمن صفوف الناس فى المساجد والعساكر عند السلطان لايسع لاحد منا ان يتعدى مستقبلا اومستدبرا ﴿ وانا لنحن المسبحون ﴾ المنزهون المقدسون لله الواحد الاحد الصمد عن توهم الكثرة والشركة مطلقا الراسخون المتمكنون فى مرتبة التنزيه والتقديس فكيف يتأتى منا ان نرضى بمفتريات اهل الزيغ والضلال بنا ﴿ عصمنا الله وعموم عباده عن زيغ الزائغين وضلالهم واضلالهم ﴿ وان كانوا ﴾ اى قد كان اولئك الضالون المنهمكون فى بحر الغفلة والضلال يعنى كفار قريش خذلهم الله ﴿ ليقولون ﴾ على سبيل التمنى والتحسر تشنيعا وتعييرا على من مضى من الامم السالفة ﴿ لو ان عندنا ﴾ ونزل علينا ﴿ ذكرا ﴾ كتابا ﴿ من الاولين ﴾ من جنس كتبهم اى كتابا سماويا من عند الله مثل كتبهم ﴿ لكنا عباد الله المخلصين ﴾ اخلصنا العبادة له ولا نتجاوز عن مقتضى ماجاءنا من عنده فى كتابه ولا نتعدى مطلقا عن حكمه وحدوده واحكامه ولا نهمل شيأ عن عظته وتذكيراته بل نعتبر من قصصه وامثاله وبالجملة نعامل معه احسن المعاملة كمعاملة سائر اصحاب الكتب مع كتبهم ثم لما نزل عليهم من عند الله ماهو اكمل الكتب مرتبة ورشدا وهداية واشملها حكما واتمها فائدة وابلغها حكمة وبرهانا واوضحها بيانا وتبيانا ﴿ فكفروا به ﴾ وانكروا عليه وعلى نزوله ومنزله وعلى من انزل اليه واعرضوا عنه وعن احكامه واستهزؤا بمن انزل اليه وكذبوا رسالته وبالجملة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ آجلا وعاجلا جزاء ما يفعلون ويستهزؤن و يذوقون وبال ما ينكرون ويعرضون الا انهم هم المفسدون لانفسهم ولكن لا يشعرون فسيعلمون اى منقلب ينقلبون ﴿ و ﴾ كيف لايعلمون ولا يذوقون العذاب اولئك المسرفون المفرطون ﴿ لقد سبقت ﴾ اى قد حقت وثبتت وصدرت على سبيل الوجوب منا ﴿ كلمتنا ﴾ المشتملة على الوعد والنصر ﴿ لعبادنا المرسلين ﴾ وهى قوله سبحانه كتب الله لاغلبن انا و رسلى وقوله ايضا ﴿ انهم ﴾ اى الرسل والانبياء ﴿ لهم المنصورون ﴾ المقصورون على النصر والغلبة على الاعداء البتة القاهرون

(القادرون)

القادرون على من غلبهم وظلمهم واستهزؤا معهم عنادا ومكابرة وكيف لايغلب اولئك الاولياء على تلك الاعداء مع انهم من جندنا وحزبنا ﴿ وان جندنا لهم الغالبون ﴾ القاهرون على جنود الاعداء واحزابهم المسلطون عليهم وبعدما سمعت يا اكمل الرسل مضمون وعدنا على عموم الاولياء من الرسل والانبياء ﴿ فتول عنهم ﴾ اى كفار قريش واعرض عن مماراتهم و مخاصمتهم ﴿ حتى حين ﴾ الى حين حلول العذاب الموعود المعهود من لدنا اياهم ﴿ وابصرهم ﴾ العذاب اذا نزل عليهم عاجلا وهو عذاب يوم البدر ﴿ فسوف يبصرون ﴾ آجله فى يوم الجزاء باضعاف مالحقهم عاجلا ﴿ أ ﴾ ينكرون قدرتنا على العذاب الآجل مع نزول العذاب العاجل عليهم يوم بدر ﴿ فبعذابنا ﴾ الآجل فى يوم الجزاء ﴿ يستعجلون ﴾ ويقولون متى هذا بعد ما سمعوا فسوف يبصرون آجله زيادة فى يوم الجزاء باضعاف ما لحقهم مع ان سوف للوعيد لا للبعيد اما يستحيون من الله فيستعجلون عذابه ولم يتفطنوا مما جرى عليهم وعلى امثالهم عاجلا ولا يخافون من نزوله وحلوله بغتة ﴿ فاذا نزل ﴾ وحل العذاب الآجل الموعود لهم ﴿ بساحتهم ﴾ وفناء دارهم وعرصتها وهذا كناية عن قربه والمامه بغتة ﴿ فساء ﴾ وبئس الصباح حينئذ ﴿ صباح المنذرين ﴾ اذ اصبحوا معاجلين على انواع العذاب والنكال فلم يستعجلون بها اولئك الحمقى الجاهلون الهالكون فى تيه الضلال والطغيان ﴿ و ﴾ بعدما قد تمادوا فى الغفلة والعدوان وبالغوا فى العتو والعصيان ﴿ تول عنهم ﴾ وانصرف عن مكالمتهم يا اكمل الرسل ﴿ حتى حين ﴾ اى حين المام العذاب الموعود ﴿ وابصر ﴾ اياهم بعد ما الم ونزل بساحتهم ﴿ فسوف يبصرون ﴾ اى شئ يترتب على انكارهم وتكذيبهم يوم الجزاء اولئك الضالون المسرفون وانما كرره سبحانه تأكيدا ومبالغة فى التهديد والتوعيد وتسلية لحبيبه صلى الله عليه وسلم ثم اخذ سبحانه فى التنزيه على نفسه مضافا الى حبيبه فقال ﴿ سبحان ربك ﴾ يا اكمل الرسل وتنزه ذاته عن مقتضيات التشبيه مطلقا وما نسبوا اليه سبحانه من امارات الامكان وعلامات النقصان وكيف ينسبون الى ﴿ رب العزة ﴾ والقدرة والغلبة والكبرياء والاستقلال التام والاستيلاء العام المنزه ذاته عن الاحاطة وصفاته عن العد والاحصاء تعالى عن التحديد والتوصيف سيما ﴿ عما يصفون ﴾ به اولئك المسرفون المفرطون من اثبات الولد والايلاد والاستيلاد ﴿ وسلام ﴾ من الله وبركاته ﴿ على ﴾ عباده ﴿ المرسلين ﴾ من عنده لتبيين توحيده وتقديسه وتعاليه عن احاطة مطلق المدارك والعقول ﴿ والحمد ﴾ والثناء من ألسنة جميع من يتأتى منه الحمد والثناء حالا ومقالا ثابت ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد الصمد المنزه عن اتخاذ الاهل والولد ﴿ رب العالمين ﴾ يعنى الذين ظهروا من شؤنه وتطوراته حسب اسمائه وصفاته ورباهم ايضا على حسبها اظهار الكمال قدرته و عموم احاطته ❁ وعن المرتضى الاكبر المتحقق بمقام التسليم والرضا كرم الله وجهه انه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه عن مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿ خاتمة سورة الصافات ﴾

عليك ايها السالك المتحقق بجلال الحق وبكمال كبريائه و استغنائه عن عموم مظاهره ومصنوعاته واستيلائه على جميع ما ظهر وبطن من الامور الكائنة المنعكسة ببروق تجلياته حسب اسمائه وصفاته المندرجة فى شمس ذاته ان تلاحظ شؤن الحق على هياكل الموجودات وتطالع ظهور كمالاته على

صحائف الكائنات التى هى بالحقيقة كالمرايا لظهور آثار الاسماء والصفات الالٓهية وتتفكر فى خلق العلويات والسفليات وتأمل فى كيفية ارتباطاتها ورجوعها الى الوحدة الحقيقية وكيفية سريان الوحدة الذاتية عليها بلا حلول واتحاد واتصال وانفصال وحصول وانتقال وكذا عن كيفية انبساط اظلال الوجود الالٓهية على ذرائر الاكوان وامتداداتها على مرايا الاعدام على سبيل التجدد والتقضى بلا طريان ضد وحلول فترة وانقطاع اصلا ومن تأمل ظهور الحق فى الآفاق والانفس على الوجه الذى تلى فقد تحقق بعزته وانكشف له الوحدة المحتوية على عموم الكثرات بلا توهم كثرة فى ذاته المستغنى عن التعدد مطلقا فحينئذ قد ارتفع عن بصر شهوده غير الحق وشؤنه ولا يرى فى فضاء الوجود سوى الله موجودا ومشهودا فتمكن حينئذ فى مقام التوحيد واخذ فى التنزيه والتقديس والتسليم والتكبير والتمجيد قائلا بلسان استمداده سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين المنبهين على مرتبة التوحيد والحمد لله رب العالمين

﴿ فاتحة سورة ص ﴾

لا يخفى على من تحقق بوحدة الحق واحاطته وشموله على عموم مالاح عليه بروق شؤنه ولوامع تجلياته الغير المحصورة ان الحقيقة الحقية المنزهة عن لوث التعينات وشوب الاضافات مطلقا وذلك انه لما اراد سبحانه ان يتجلى لذاته بذاته ويطالع اسماءه الحسنى وصفاته العليا التى قد اتصف بها ذاته على التفصيل حتى ينقلب ويصير حضوره شهودا وعلمه عينا تنزلت من مرتبة الاحدية المستهلكة دونها الكثرات مطلقا المتلاشئة عندها الاشارات والاضافات رأسا فالتفتت نحو العدم بعد ماافاضت عليه خلعة الاستعداد والقبول فانعكس فيه من شؤن الحق واشعة انوار شمس ذاته مالا يتناهى ابدالآباد من الصور والآثار الغير المتكررة فيتراآى هذا النظام المشاهد المحسوس من تلك الآثار والاظلال المنعكسة من شمس الذات وانبسط عليها بالاستقلال التام بلا مشاركة ولا مظاهرة فيوجد الكل به وله وفيه ويرجع الكل اليه رجوع الاضواء الى الشمس والامواج الى البحر فمن خرج عن ربقة عبوديته بعد ما سمع كيفية ظهوره فقد لحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا وماذلك الا بسبب جهلهم وضلالهم وماالباعث على خروجهم عن مقتضى الحدود الالهية الموضوعة بينهم بالوضع الالهى المنبه به على ألسنة الانبياء العظام والرسل الكرام الا من استكبارهم وتغررهم الحاصل لهم بتغرير سلطان اماراتهم عليهم وتضليلها اياهم وتلبيسها عليهم لذلك اقسم سبحانه بكتابه المجيد المنزل من عنده المشتمل على فوائد الكتب السالفة المنزلة من لدنه بان كفرهم وانكارهم بتوحيد الله وتصديق رسله وكتبه انما نشأ من استكبارهم فى انفسهم واستعلائهم على عباد الله وتفوقهم عليهم عدوانا وظلما ابتلاء من الله اياهم وافتتانا لهم على مقتضى اسمائه المقتضية للاذلال والاضلال اظهارا للقدرة الكاملة والحكمة الباعثة على وضع التكاليف المستلزمة للثواب والعقاب والاحسان والخذلان والانعام والانتقام فقال مخاطبا لحبيبه الذى اختاره لرسالته الى كافة البرايا بالدعوة العامة والتشريع التام الكامل المكمل المتمم لمكارم الاخلاق ومحاسن الشيم المتعلقة لسلوك طريق التوحيد بعد ما تيمن باسمه العظيم الجامع لجميع الاسماء والصفات ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى لحبيبه صلى الله عليه

(وسلم)

و سلم بمقتضى عموم اسمائه و صفاته فارسله الى عموم البرايا و كافة الامم وختم ببعثته امر التشريع والتكميل ﴿ الرحمن ﴾ عليهم ببعثته صلى الله عليه وسلم وارساله اليهم رحمة للعالمين ﴿ الرحيم ﴾ عليه بايجاده وخلقه على خلق عظيم ﴿ ص ﴾ ايها الصفى الصافى مشربه عن الامور المنافية لتوحيد الحق و صرافة وحدته الذاتية الصدوق الصادق فى ادعاء الرسالة والنبوة بمقتضى الوحى الالهى والهامه الصبور الصابر على متاعب الدعوة والتبليغ وحمل اعباء الرسالة ﴿ و ﴾ حق ﴿ القرآن ذى الذكر ﴾ والبيان وانواع الدلائل والبرهان المنزل من عندنا عليك يا اكمل الرسل لتبيين احكام دين الاسلام و تحقيق شعائر التوحيد والايمان والتنبيه على مراتب الاحسان المنتهى الى الكشف والعيان ما الكفار المنكرون بك و بكتابك ودينك مطلعون عليك بعيب و نقصان وما لهم حجة يتشبثون بها اودليل يستدلون به على ما يشينك فيتبعونها ﴿ بل الذين كفروا ﴾ واعرضوا عنا وعنك وعن كتابك لا سند لهم اصلا لا عقلا ولا نقلا بل هم فى انفسهم مغمورون مستغرقون ﴿ فى عزة ﴾ كبر وخيلاء عند انفسهم ﴿ و شقاق ﴾ خلاف و جدال لنا ولك بعيد بمراحل عن توحيدنا وتصديقك وبعدما قدسمعت يا اكمل الرسل حالهم لاتبال بهم وبخلافهم ومرائهم وكبرهم وخيلائهم اصلا اذكر ﴿ كم ﴾ اى كثيرا ﴿ اهلكنا ﴾ امثالهم ﴿ من قبلهم من ﴾ اهل ﴿ قرن ﴾ مغمورين فى الكبر والخيلاء منهمكين فى الخلاف والشقاق امثالهم ﴿ فنادوا ﴾ واستغاثوا متضرعين الينا راجين منا عفونا اياهم حين اخذناهم بظلمهم بغتة ﴿ ولات حين مناص ﴾ اى ليس حين الهلاك وقت تأخير ونجاة لهم وخلاص اياهم فلم نجبهم لذلك بمضى وقت الاختبارات والاعتبارات بل قد اهلكناهم واستأصلناهم ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار ﴿ و ﴾ من شدة شقاقهم و نفاقهم قد ﴿ عجبوا ﴾ بل تعجبوا اى اهل مكة من ﴿ ان جاءهم ﴾ وارسل اليهم رسول ﴿ منذر منهم ﴾ ومن جنسهم وبنى نوعهم يعنى محمدا صلى الله عليه و سلم ﴿ وقال الكافرون ﴾ من كمال تعجبهم وشدة انكارهم ﴿ هذا ساحر ﴾ اى محمد صلى الله عليه و سلم وليس جميع ما اتى به وما اظهره فى صورة المعجزة الخارقة للعادة الا سحر يسميه معجزة تغريرا و تلبيسا و فيما قد نسبه الى الوحى والانزال ﴿ كذاب ﴾ مبالغ فى الكذب مستغرق فيه ثم لما اسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فشق ذلك على قريش وفرح المؤمنون فازدحم صناديدهم عند ابى طالب فقالوا له انت شيخنا وسيدنا وقد علمت ما فعل هؤلاء فاتيناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبى صلى الله عليه وسلم فاحضره معهم فقال يا ابن اخى هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل انت كل الميل عن قومك فقال صلى الله عليه وسلم وماذا يسئلون قالوا له ارفض ذكر آلهتنا و ندعك والهك وعلى هذا نتعاهد معك عند عمك فقال صلى الله عليه و سلم اتطيعونى فى كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابوجهل انطيعكها وعشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله الواحد فنفروا من ذلك جميعا وقاموا قائلين على سبيل الانكار والاستبعاد ﴿ أجعل الآلهة الها واحدا ﴾ فتى يسع الاله الواحد للخلق الكثير ﴿ ان هذا ﴾ الذى يطلب هذا المدعى ﴿ لشئ عجاب ﴾ اى عجيب بديع ابتدعه من تلقاء نفسه ﴿ و ﴾ بعد ما تنفروا من قوله وتعجبوا من طلبه ﴿ انطلق الملأ منهم ﴾ اى اشرافهم قائلين ﴿ ان امشوا واصبروا ﴾ اى اثبتوا وتمكنوا ﴿ على ﴾ عبادة ﴿ آلهتكم ﴾ وتصالحوا معه ﴿ ان هذا ﴾ الذى قد حدث بيننا وابتدع فينا ﴿ لشئ يراد ﴾ بنا من شؤم الزمان وريبه ومالنا الا الصبر والثبات الى ان يتجلى

الغياهب وترتفع النوائب معانا ﴿ ما سمعنا بهذا ﴾ اى بالتوحيد الذي يقوله هذا المدعى ﴿ فى الملة الآخرة ﴾ التى هى النصرانية اذ النصارى يقولون بالاقانيم الثلاثة ولم ينقل منهم توحيد الاله ولا من الذين مضوا من ارباب الملل السالفة وبالجملة ﴿ ان هذا ﴾ اى ما هذا التوحيد الذي ظهر به هذا المدعى ﴿ الا اختلاق ﴾ اى كذب قد اخترعه من تلقاء نفسه و نسبه الى الوحى افتراء ومراء قاصدا به التغرير والتلبيس على ضعفة الانام ﴿ أ ﴾ تعتقدون ايها العقلاء المتدربون بان ﴿ انزل عليه ﴾ اى على يتيم ابى طالب ﴿ الذكر ﴾ اى الوحى والقرآن ﴿ من بيننا ﴾ مع انه مثلنا ومن بنى نوعنا بل هو ادون منا وادنانا ونحن اشرف منه واكبرسنا واكثر اموالا واولادا واكرم جاها وثروة واعلى رياسة وسيادة انما يقولون هذا على سبيل الانكار والاستبعاد لانهم معتقدون على الوحى والانزال بل على وجه الفرض والمراء ﴿ بل هم فى شك ﴾ وريب عظيم ﴿ من ذكرى ﴾ ووحيى اليه والهامى اياه بل الى عموم المرسلين وانى هو ﴿ بل لما يذوقوا عذاب ﴾ اى انما قالوا هذا وشكوا فى الوحى وارتابوا فيه لانهم لم يذوقوا عذابى ولوانهم ذاقوه لما قالوا فمن اين يحكمون هذا ويقولون ان الوحى لو نزل لنزل على رؤسائنا وساداتنا أهم يعلمون الغيب ﴿ أم عندهم ﴾ اى عند اولئك البعداء المنهمكين فى بحر الغفلة والضلال ﴿ خزائن رحمة ربك ﴾ يا اكمل الرسل ومقاليد نعمه ومفاتيح كرمه ليكون لهم الخيرة فى امره سبحانه فيعطونها من يشاء ويمنعونها عن من يشاء فكيف يحكمون على ﴿ العزيز ﴾ الغالب على امره فى تصرفات ملكه و ملكوته بالاستقلال والاختيار ﴿ الوهاب ﴾ على من شاء واراد بلا مشاورة ومظاهرة ﴿ أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ اى أيدعون ان لهم التصرف فى العلويات والسفليات والممتزجات وان ادعوا ذلك لانفسهم ﴿ فليرتقوا ﴾ وليصعدوا ﴿ فى ﴾ عالم ﴿ الاسباب ﴾ والسموات التى هى معارج الوصول الى منشأ الوحى والالهام ومنبع النزول والانزال فليأتوا بالوحى الى من ارادوا و اختاروا و بالجملة من اين يتأتى لاولئك الكفرة الفجرة المقهورين الصاغرين الخيرة فى امره سبحانه وحكمه بمقتضى قضائه حتى يتفوهوا عنه وعن افعاله واحكامه اذ لا يسع لاحد من اقوياء عباده ان يسأل عن فعله سبحانه مع ان اولئك الحمقى ﴿ جند ما ﴾ شرذمة قليلة فى غاية القلة ﴿ هنالك ﴾ اى فى محل ومقام قد وضعوا ونصبوا انفسهم بمعاداتك يا اكمل الرسل وصاروا متمكنين فى ابعد الامكنة واعلى المرتبة على زعمهم مع انه هم فى انفسهم ﴿ مهزوم ﴾ مغلوب ﴿ من ﴾ جميع ﴿ الاحزاب ﴾ اذهم بالنسبة الى الكفرة الذين تحزبوا على رسل الله وانبيائه فى غاية القلة والضعف وهم مع كمال شدتهم وقوتهم ووفور شوكتهم وصولتهم قد انهزموا واستؤصلوا الى حيث لم يبق منهم احد على وجه الارض فكيف هؤلاء اذكر يا اكمل الرسل وقت اذ ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ﴾ مع شدة قوتهم وقدرتهم اخاك نوحا عليه السلام فاغرقناهم اجمعين بالطوفان ﴿ و ﴾ كذا كذبت ﴿ عاد ﴾ مع نهاية عتوهم وعنادهم اخاك هودا عليه السلام فاهلكناهم بالريح العقيم ﴿ و ﴾ كذبت ﴿ فرعون ﴾ اى هو وقومه مع انهم ﴿ ذو الاوتاد ﴾ اى اصحاب الدولة الثابتة الراسخة التى قد ادعى فرعون بها الالوهية لنفسه اخاك موسى عليه السلام فاغرقناه و جنوده فى اليم ﴿ و ﴾ ايضا قد كذبت ﴿ ثمود ﴾ المتناهون فى القوة والشدة اخاك صالحا عليه السلام فاهلكناهم بالصيحة الهائلة ﴿ وقوم لوط ﴾ المتبالغون فى الجحود والانكار على الله وحدوده قد كذبوا اخاك لوطا عليه السلام فقلبنا عليهم ديارهم وامطرنا عليهم حجارة فاهلكناهم بها ﴿ و ﴾ كذبت ﴿ اصحاب الايكة ﴾ اخاك شعيبا

فاستأصلناهم كذلك و بالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المنحرفون عن صوب السداد والصواب هم ﴿ الاحزاب ﴾ الذين قد كذبوا الرسل وتحزبوا عليهم وقاتلوا معهم مع كونهم اشداء اقوياء فانهزموا عنهم بنصرنا اياهم فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وبالجملة ﴿ ان كل ﴾ اى ما كل من الامم السالفة الهالكة المذكورة ﴿ الا كذب الرسل ﴾ المذكورين ﴿ فحق ﴾ اى لزم وثبت لذلك ولحق عليهم ﴿ عقاب ﴾ اى انواع عذابى ونكالى عاجلا و آجلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ينظر هؤلاء ﴾ المعاندون المنكرون لدينك المكذبون لرسالتك وكتابك ﴿ الا صيحة واحدة ﴾ ينفخها اسرافيل فى الصور باذن منا فيسمع هؤلاء الضالون فيموتون على الفور بلا توقف اذ ﴿ ما لها ﴾ اى لتلك الصيحة واهلاكها وافنائها السامعين ﴿ من فواق ﴾ قرار ووقوف مقدار خروج النفس و رجوعه وهذا كناية عن سرعة نفوذ قضاء الله حين حلول عذابه عليهم الى حيث لا يسع فيه تميز التقدم والتأخر اصلا بل ينزل بغتة ﴿ و ﴾ بعدما سمع كفار مكة اوصاف اهوال يوم الجزاء وافتراق الناس فيها فرقا و احزابا بعضهم اصحاب يمين وبعضهم اصحاب شمال فيعطى لكل فرد كتاب قد كتبت فيه اعمالهم الصالحة والفاسدة فيحاسب كل على اعماله فيجازى على وفقها ﴿ قالوا ﴾ مستهزئين متهكمين يعنى اهل مكة بعد ما سمعوا اهوال يوم الجزاء و افزاعها ﴿ ربنا عجل لنا قطنا ﴾ اى قسطنا وحظنا ونصيبنا من العذاب المترتب على اعمالنا المثبتة فى صحيفتنا المكتوبة فيها ﴿ قبل ﴾ حلول ﴿ يوم الحساب ﴾ ونحن نرضى بها وبالعذاب المستتبعة لها بلا حساب و بعد ما قالوا كذلك واستهزؤا مع الرسول صلى الله عليه وسلم وضحكوا من قوله ونسبوه الى الخبط والجنون امر سبحانه حبيبه بالتصبر على مقاساة ما جاؤا به مما لا يليق بشأنه فقال ﴿ اصبر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ على ما يقولون ﴾ لك وفى شأنك اولئك الجاهلون عنادا و مكابرة ولا تلتفت الى هذياناتهم ولا تحزن من اباطيلهم المستهجنة فعليك يا اكمل الرسل ان توطن نفسك على الصبر المأمور ولا تجاوز عن مقتضاه ولا تتعب نفسك بالقلق والاضطراب والمجادلة معهم والمخاصمة اياهم الى ان نكف عنك شرورهم ولا تلتفت الى هواجس نفسك حتى لا تقع فى محل الخطاب والعتاب ﴿ واذكر عبدنا داود ﴾ وما جرى عليه من العتاب الالهى من عدم حفظ نفسه عن مقتضياتها ومشتهياتها حتى ابتلاه الله سبحانه بما ابتلاه مع انه كان ﴿ ذا الايد ﴾ اى صاحب القدرة والقوة التامة الكاملة فى الاطاعة والعبادة وحفظ النفس عن محارم الله ومنهياته وكيف لا يكون كذلك ﴿ انه اواب ﴾ رجاع الى الله والى مرضاته سبحانه فى جميع حالاته ومن كمال رجوعه الينا وحفظه لمرضاتنا ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا اياه قد ﴿ سخرنا الجبال ﴾ له وجعلناها تحت حكمه الى حيث سارت ﴿ معه ﴾ حيث شاء ﴿ يسبحن ﴾ بمتابعته و موافقته حين سبح ونزه ﴿ بالعشى والاشراق ﴾ اى بالليل والنهار يعنى ما دام يميل ويتوجه الى ربه مالت الجبال معه ازديادا لثوابه و تكثيرا لفوائده ﴿ و ﴾ كذا سخرنا له ﴿ الطير ﴾ اى جنس الطيور يجتمعن حوله ﴿ محشورة ﴾ على فانه مسخرة لحكمه على قراءة النصب والطير محشورة عنده محكومة لامره يسبحن بمتابعته بالغدو والآصال كتسبيح الجبال على قراءة الرفع و بالجملة ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من داود وكذا من الجبال والطيور بمتابعته ﴿ له اواب ﴾ اى لاجله رجاع الى الله مسبح له سبحانه مقدس عما لا يليق بشأنه على سبيل الاستمرار والدوام ﴿ و ﴾ من كمال لطفنا وجودنا معه قد ﴿ شددنا ﴾ له ﴿ ملكه ﴾ الظاهر اى قوينا استيلاءه وسلطناه على الانام والقينا هيبته وابهته على قلوبهم الى حيث لم يقدروا ان يخرجوا

عن مقتضيات الحدود الالٓهية الموضوعة في شرعه خوفا من اطلاعه وسبب هيبته انه تحاكم عنده رجلان فادعى احدهما على الآخر بانه غصب منه بقرة عدوانا وظلما فانكر الآخر ولم يكن للمدعى بينة فاريناه في منامه غاية مناه اياه وتأييدا ان يقتل المدعى عليه ويحكم بالبقرة للمدعى فلما استيقظ كذب حلمه واستغفر فنام فاريناه مثل ذلك واستيقظ فاستغفر ثانيا فنام فرأى ثالثا مثل ذلك فتيقن انه من الله فهم ان يقتله تنفيذا لما الهم اليه فقال المدعى عليه اتقتلني بلا بينة فقال عليه السلام نعم والله لانفذن حكم الله فيك فلما تفطن الرجل منه الجزم في عزمه اضطر الى الاعتراف حيث قال لا تعجل يا نبي الله حتى اخبرك والله ما اخذتني بهذا الذنب ظلما وزورا ولكني قد قتلت والد هذا المدعى اغتيالا وخداعا فقتله عليه السلام حدا وعظمت هيبته في قلوب الناس حتى انزجروا عن مطلق المحرمات والمنهيات خوفا من اطلاعه وقالوا لا نعمل شيأ الا وقد علمه فيقضي علينا حسب علمه هذا تقويتنا وتأييدنا اياه بحسب الظاهر وبمقتضى السلطنة الصورية ﴿ و ﴾ اما بحسب الباطن والحقيقة قد ﴿ آتيناه الحكمة ﴾ البالغة المتقنة التي يتصرف بها في حقائق الامور ويطلع على سرائرها بنور النبوة والولاية الموروثة له من اسلافه الكرام الموهوبة اياه من الحكيم العلام تأييدا له و تقوية لشأنه ﴿ و ﴾ قد آتيناه ايضا ﴿ فصل الخطاب ﴾ اى قطع الخصومات على التفصيل الذي قد وقع بين المتخاصمين بلا حيف وميل الى جانب احد على ما هو مقتضى العدل الالٓهي بالخطاب المفصل الموضح الواضح المقتصد بلا اختصار مخل واطناب ممل وبالجملة بلا اغلاق يشتبه مضمونه على المتخاصمين ﴿ وهل أتيك ﴾ وقد حصل عندك يا اكمل الرسل ﴿ نبؤ الخصم ﴾ اى حديث الملكين المصورين بصورة الخصمين اللذين جاآ للحكومة عند اخيك داود عليه السلام حين اعتكف في محرابه للعبادة معتزلا عن الناس على ما هو عادته من تقسيم ايامه ثلاثة اقسام يوم لعيش النساء ويوم للحكومة وقطع الخصومة بين الانام ويوم للتوجه نحو الحق والمناجاة معه سبحانه في محرابه وقد كان يوما في محرابه والباب مغلق عليه والحراس على الباب فجاء الملكان على صورة رجلين متخاصمين على الباب فنعهما البواب فاخذا مستعلين المحراب اذكر خبر وقت ﴿ اذ تسوروا المحراب ﴾ اى صعدوا على حائط المحراب واستعلوا على سوره بقصد الدخول عليه ثم اذكر ﴿ اذ دخلوا على داود ﴾ من غير الباب بان شق لهم الجدار ﴿ ففزع ﴾ داود ﴿ منهم ﴾ واستوحش من دخولهم لا من الطريق المعهود وبعد ما تفرسوا منه الرعب والفزع ﴿ قالوا ﴾ له تسلية وتسكينا ﴿ لا تخف ﴾ منا ولا تحزن عن المامنا اياك اذ نحن ﴿ خصمان ﴾ تحاكمنا اليك حتى تقضى بيننا قد ﴿ بغى ﴾ اى ظلم و تعدى ﴿ بعضنا على بعض ﴾ اى احدنا على الآخر ﴿ فاحكم ﴾ ايها الحاكم العادل العالم ﴿ بيننا بالحق ﴾ اى بالعدل السوى ﴿ ولا تشطط ﴾ اى لا تمل ولا تجاوز عن مقتضى القسط الالٓهي ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اهدنا الى سواء الصراط ﴾ اى اعدل الطرق واقوم السبل في سلوك طريق الحق ثم اخذا في تقرير المسئلة وتحرير الدعوى فقال احدهما ﴿ ان هذا اخى ﴾ في الدين ورفيقي في سلوك طريق التوحيد واليقين ﴿ له تسع وتسعون نعجة ﴾ وهي الانثى من الضأن قد كنى بها العرب عن المرأة ﴿ ولى نعجة واحدة ﴾ فقط ﴿ فقال ﴾ لي عدوانا وظلما ﴿ اكفلنيها ﴾ واجعلني كافلا لها ومالكا اياها حتى تصير نعاجي مائة ولم تبق لك نعجة ﴿ و ﴾ مع ذلك لم يقتصر على مجرد القول بل قد ﴿ عزني ﴾ وغلب على ﴿ في ﴾ مضمون هذا ﴿ الخطاب ﴾ المذكور بحجج لا اقدر على دفعه ولا اسع المقاومة معه وبعد ما سمع عليه السلام كلام المدعى وتأمل في تقريره قال

للمدعى عليه هل تصدقه فيما ادعاه عليك قال بلى ثم التفت عليه السلام نحو المدعى متعجبا مستبعدا عما جرى عليه من الظلم والعدوان حيث ﴿ قال ﴾ تالله ﴿ لقد ظلمك ﴾ هذا الظالم ظلما صريحا ﴿ بسؤال نعجتك ﴾ هذه ليأخذها منك ويضيفها ﴿ الى نعاجه ﴾ ليكثرها بها ويخالطها معها حرصا منه الى تكميل مشتهيات نفسه الامارة بالسوء ﴿ و ﴾ بالجملة لا تستبدع هذا الامر ولا تستبعد منه هذا بل ﴿ ان كثيرا من الخلطاء ﴾ الذين خلطوا اموالهم وتشاركوا فيها ﴿ ليبغى ﴾ اى يظلم ويتعدى ﴿ بعضهم على بعض ﴾ ظلما وزورا ﴿ الا الذين آمنوا ﴾ بالله من الخلطاء واستقاموا على صراطه الموضوع من عنده على العدالة والاستقامة ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المرضية عنده سبحانه سيما فى الامور المتعلقة لحقوق عباده ﴿ و ﴾ لكن ﴿ قليل ماهم ﴾ اى هم قليل فى الدنيا فى غاية القلة والندرة وما مزيدة زيد لتأكيد القلة والابهام ثم التفت عليه السلام الى المدعى عليه فقال له بعد ماسمع منه اعترافه ان رمت وقلت هذا هكذا مرة اخرى قد ضربنا وقطعنا منك هذا واشار الى طرف انفه فقال المدعى عليه انت ايها الحاكم احق بذلك الضرب فنظر عليه السلام ولم يرا احدا ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ ظن ﴾ بل تيقن ﴿ داود انما فتناه ﴾ وابتليناه بالذنب الذى صدر عنه ﴿ فاستغفر ربه ﴾ عما جرى عليه من افتتان الله اياه ﴿ وخر ﴾ سقط ساجدا من خشية الله بعد ما كان ﴿ راكعا ﴾ مكسور الظهر منكوس الرأس عن ارتكاب الذنب ﴿ واناب ﴾ الينا على وجه الندم والخجل مستحييا عنا مستوحشا عن سخطنا وغضبنا اياه ﴿ فغفرنا له ذلك ﴾ الذنب بعد ما قد اخلص فى الانابة والرجوع الينا بل جميع ذنوبه التى صدرت عنه هفوة ﴿ و ﴾ كيف لا نغفر ﴿ ان له ﴾ اى لداود عليه السلام ﴿ عندنا ﴾ وفى ساحة قربتنا وحضرة عزتنا ﴿ لزلفى ﴾ لقربة ومنزلة رفيعة ﴿ وحسن مآب ﴾ اى خير مرجع ومنقلب من مقامات القرب ودرجات الوصول ثم لما عاتب سبحانه داود عليه السلام بما عاتب وقبل توبته بعد ما استغفر واناب اراد سبحانه من كمال خلوصه فى توبته ورجوعه نحو الحق عن صميم طويته ان يشرفه بخلعة الخلافة فقال مناديا له اظهارا لكمال اللطف والكرم معه ﴿ يا داود ﴾ المتأثر عن عتبنا التائب الينا المنيب نحونا عن محض الندم والاخلاص ﴿ انا ﴾ بعد ماطهرناك عن لوث بشريتك وغفرنا لك ماطرأ عليك من لوازم هويتك ولواحق ناسوتك قد ﴿ جعلناك خليفة فى الارض ﴾ التى هى محل الكون والفساد وانواع الفتن والعناد فلك ان تستخلف عليها نيابة عنا ﴿ فاحكم بين الناس ﴾ المستحكمين منك المترددين اليك فى الوقائع والخطوب ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ السوى بلا ميل الى كلا طرفى الافراط والتفريط على الوجه الذى وصل اليك فى كتابنا صريحا واستنبطت انت منه ضمنا وقياسا ﴿ و ﴾ عليك انه ﴿ لا تتبع الهوى ﴾ مطلقا فى حكوماتك وقطعك للخصومات بين الانام يعنى عليك ان تراجع فى عموم الاحكام الى كتابنا ولا تميل فى حال من الاحوال الى ما تهويه نفسك ويقتضيه رأيك ويشتهيه قلبك مما يخالف الكتاب وان اتبعت اليه بعد ما نهيناك ﴿ فيضلك ﴾ اتباعك اياه ﴿ عن سبيل الله ﴾ الموصل الى توحيده المبنى على القسط الصرف والعدالة الخالصة الحقيقية الحقية وبالجملة ﴿ ان الذين يضلون عن سبيل الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الذى قد استوى وتمكن على عروش عموم ما لمعت عليه بروق تجلياته بالقسط والاستقامة ﴿ لهم عذاب شديد ﴾ يوم يرجعون الى الله ويحشرون الى عرصات العرض عليه ﴿ بما نسوا يوم الحساب ﴾ اى بسبب نسيانهم فطرتهم الاصلية وعهدهم الذى عهدوا مع الله فيها وانكارهم على تنقيد الحق اعمالهم فى يوم البعث والجزاء

و ضلالهم عن الايمان به و بجميع ما فيه من الامور الاخروية ﴿و﴾ كيف لانبعث الاموات ولا نحاسبه باعمالهم التى اتوا بها فى دار الاختبار اذ ﴿ما خلقنا السماء﴾ و جميع من فيها وما فيها ﴿والارض﴾ وجميع من عليها و ما عليها ﴿و﴾ كذا ﴿ما بينهما﴾ من الممتزجات الكائنة فوق الارض وتحت السماء ﴿باطلا﴾ عبثا بلاطائل ولامصلحة تقتضيها الحكمة الباعثة على اظهارها مع انا ما كنا من العابثين اللاعبين و ما يليق بشأننا ان ينسب افعالنا الى العبث والبطلان والخلو عن الحكمة وبالجملة ﴿ذلك﴾ القول ببطلان افعالنا و خلوها عن الفائدة وعرائها عن الحكمة والمصلحة ﴿ظن الذين كفروا﴾ بالحق العليم الحكيم واعرضوا عن الايمان به وانكروا توحيده فاستحقوا بذلك الظن الفاسد اسوء العذاب واشد النكال ﴿فويل﴾ عظيم وعذاب اليم ﴿للذين كفروا من النار﴾ اذهم فى اوحش امكنة جهنم واهولها واغورها ﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين﴾ المسرفين ﴿فى الارض﴾ اى بل ظنوا وزعموا من غاية جهلهم وسخافة فطنتهم ورأيهم انا نسوى فى الرتبة بين ارباب الهداية والايمان واصحاب الضلالة والطغيان ﴿أم نجعل المتقين كالفجار﴾ بل زعموا واعتقدوا مساواة اهل المغفرة والتقوى مع اصحاب الغفلة والهوى فى اودية الضلالات بمتابعة اللذات والشهوات ❀ ثم قال سبحانه مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم على سبيل العظة والتذكير هذا ﴿كتاب﴾ جامع لفوائد الكتب السالفة مشتمل على زوائد خلت عنها تلك الكتب وقد ﴿انزلناه اليك﴾ ايها النبى الجامع لجميع مراتب الوجود من مقام عظيم جودنا معك ومع من تبعك من المؤمنين ﴿مبارك﴾ كثير الخير والبركة على من امتثل باوامره واجتنب عن نواهيه وانكشف بمافيه من الرموز والاشارات المنبهة الى التوحيد واسقاط الاضافات والتخلق بصفات الحق واخلاقه والاتصاف بمقتضيات اسمائه الحسنى واوصافه العظمى انما انزلناه ﴿ليدبروا﴾ اى ليتدبروا المتدبرون المتفكرون فى اساليب ﴿آياته﴾ الكريمة واتساق تراكيبه البديعة واقتضائها المعانى العجيبة المنتشئة المترشحة من بحر الذات حسب شؤن الاسماء والصفات الظاهرة آثارها على وفق التجليات الحبية ﴿وليتذكر﴾ ويتعظ بعد ما تأمل وتدبر ﴿اولوا الالباب﴾ المستكشفون عن حقائق الموجودات ولباب الكائنات والفاسدات معرضين عن قشورها مطلقا ﴿و﴾ بعد ما كرمنا بتشريف خلعة الخلافة قد ﴿وهبنا لداود﴾ ولدا خلفا عنه وارثا لملكه وخلافته محييا اسمه ومراسم دينه ومعالم ملته يعنى ﴿سليمان نعم العبد﴾ سليمان اذ هو مقبول عندنا مقرب فى حضرتنا مكرم لدينا وكيف لا يكون كذلك ﴿انه اواب﴾ رجاع الينا ملتجئ نحونا فى عموم الاوقات وشمول الحالات على وجه الخلوص والتفويض التام اذكر يا اكمل الرسل كمال رجوعه واخلاصه فيه وقت ﴿اذ عرض عليه بالعشى﴾ وهو مشمر الى الغزو وعازم عليه مهيئ لاسبابه متمكن على كرسيه بضبط العسكر وتهيئة آلات القتال ﴿الصافنات﴾ من الخيل وهى التى تدور سريعا كالرحى على طرف حافر من حوافره ان اراد الراكب تدويره وهى من اجمل اوصاف الخيل و اكملها عند اصحاب القتال اذ المبارز كثيرا ما يحتاج الى تدوير فرسه يوم الوغا ﴿الجياد﴾ سريعة الجرى والعدو وذلك انه قد جلس على كرسيه يوما بعد ما فرغ من ورده فى الظهيرة لاعداد اسباب القتال الذى قصد الخروج اليه يومئذ و جمع عدده فامر بعرض الخيول عليه فعرض فاشغله الالتفات والتوجه نحو الخيول عن ورد عصره فتذكر والشمس قد غربت فاغتم غما شديدا وتحزن حزنا بليغا بحيث لم يطرأ عليه مثله ﴿فقال﴾ من شدة اسفه وضجرته متأوها

لائما نفسه ﴿ انى ﴾ من غاية غفلتى عن ربى ﴿ احببت ﴾ الخيل ﴿ حب الخير ﴾ اى مثل حب الخير والتوجه المقرب نحو الحق لذلك الهانى الخيل ﴿ عن ذكر ربى حتى توارت ﴾ الشمس ﴿ بالحجاب ﴾ وفات عنى وردى الذى قد كنت عليه قبل غروب الشمس و بعد ما وقع من الغفلة ماوقع وفات ما فات من الورد تسارع الى التدارك والتلافى فأخذ يقطع عرق الباعث الى الالهاء والاغفال فقال للشرطة ﴿ ردوها ﴾ اى الخيول الصافنات ﴿ علىّ ﴾ وكرّوها الى كرة اخرى فاعادوها عارضين ثانيا ﴿ فطفق ﴾ وقرب سليمان عليه السلام و اخذ السيف الصارم بيده يمسح ويمضى ﴿ مسحا ﴾ وامضاء وملاصقا ﴿ بالسوق ﴾ وهى جمع ساق ﴿ والاعناق ﴾ يعنى اخذ يقطع قوائم الخيول ورؤسها ليزول حبها عن قلبه ويتصدق بها طلبا لمرضاة ربه وجبرا لما انكسر من ورده وعن المرتضى المجتبى كرم الله وجهه ان الضمير فى ردوها راجع الى الشمس يعنى امر سليمان عليه السلام الموكلين على الشمس باذن الله ووحيه اياه ان يردوا بعد ما غربت ليأتى سليمان عليه السلام بورده فردوها واتى بما اتى وذلك من كمال كرم الله معه ولطفه اياه ﴿ و ﴾ مع كونه مقبولا عندنا ممدوحا لدينا ﴿ لقد فتنا ﴾ وابتلينا ﴿ سليمان ﴾ بفتنة عظيمة ﴿ و ﴾ بعد ما فتناه بفتنة عظيمة ﴿ ألقينا على كرسيه ﴾ وأجلسنا بدله عليها ﴿ جسدا ﴾ تمثالا وصورة لا حقيقة لها ﴿ ثم ﴾ بعد ما ابتليناه بما ابتلينا قد ﴿ اناب ﴾ وتاب الينا مخلصا متضرعا فقبلنا توبته عناية منا اياه حيث ﴿ قال ﴾ فى مناجاته معنا وعرض حاجاته الينا ﴿ رب ﴾ يا من ربيتنى بمقتضى لطفك وجودك واعطيتنى من مواهبك ما لم تعط احدا من خلقك ﴿ اغفرلى ﴾ ذنبى فاعف عنى زلتى وارحمنى بسعة رحمتك وجودك ﴿ و ﴾ بعد ما غفرتنى ومحوت عنى معصيتى ﴿ هب لى ملكا ﴾ كما وهبتنى قبل هذا وخصصنى به بمقتضى جودك واحسانك علىّ اذ ﴿ لا ينبغى ﴾ ولايليق بشأنك وبمزيد لطفك و احسانك ان تعطيه ﴿ لاحد من بعدى ﴾ اذ لا راد لفضلك ولا مانع لعطائك ﴿ انك انت ﴾ المحسن ﴿ الوهاب ﴾ المنحصر المقصور على اعطاء عموم المواهب والكرامات بلا عوض ولا غرض اذ لامعطى سواك ولا مفضل غيرك وبعد ما توجه الينا وتضرع نحونا على وجه الانابة والخضوع والتذلل والخشوع آتينا ملكه واجرينا حكمه كما كان ﴿ فسخرنا له ﴾ بدل ما مسح من الصافنات الجياد لتعظيم امرنا وقوة حكمنا ﴿ الريح ﴾ بعد ما ابتليناه وقبلنا توبته وجعلناها مقهورة له محكومة بحكمه بحيث ﴿ تجرى بأمره ﴾ منقادة له ﴿ رخاء ﴾ لينة هينة بلا تضعضع وتزعزع يتعب منه الراكب ﴿ حيث اصاب ﴾ اى تجرى الريح بامره الى أىّ صوب اراد وجانب قصد ﴿ و ﴾ ايضا قد سخرنا له ﴿ الشياطين ﴾ وجعلناهم منقادين لحكمه ﴿ كل بناء ﴾ منهم سيبنى له ابنية عجيبة و قصورا مشيدة منيعة وحصونا محكمة بحيث لا يسع للانس ان يعمل مثلها ﴿ و ﴾ كذا كل ﴿ غواص ﴾ منهم ليغوص لاجله فى لجج البحار ويستخرج بخزائنه من اللآلى النفيسة ما لايعد ولايحصى ﴿ وآخرين ﴾ من الشياطين وهم المردة الممتنعون عن الاطاعة والانقياد قد جعلناهم ﴿ مقرنين ﴾ مشدودين محبوسين ﴿ فى الاصفاد ﴾ اى القيود والاغلال المضيقة بمقتضى امره وحكمه ۞ ثم قال سبحانه امتنانا عليه وتنبيها على تعظيمه وتكريمه ﴿ هذا ﴾ المذكور من الحكومة والخلافة والتسخيرات السالفة ﴿ عطاؤنا ﴾ عليك يامن اصطفيناك لوراثة النبوة والخلافة ﴿ فامنن ﴾ منه لمن شئت واجعل حق المستحقين موضعه ﴿ او امسك ﴾ لنفسك

ولا تعط احدا يعنى لك الخيار والاختيار فى المنع والاعطاء ﴿ بغير حساب ﴾ منا عليك وسؤال عن فعلك اذ امره مفوض اليك ﴿و﴾ كيف لا ﴿ انله ﴾ اى لسليمان عليه السلام ﴿ عندنا ﴾ وفى ساحة عز حضورنا ﴿ لزلفى ﴾ قربة ودرجة قريبة من درجات الوصال ﴿ وحسن مآب ﴾ اى خير مرجع ومنقلب من مراتب التمكن فى التوحيد والتقرب فى مقر القبول ﴿ واذكر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عبدنا ايوب ﴾ هو ابن عيص بن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب اضافه سبحانه الى نفسه لكمال رضاه منه ولطفه معه حيث صبر على عموم ما مضى عليه من بلائه وجرى عليه من قضائه وشكر على جميع نعمائه وآلائه ولم ينقص من اخلاصه حالتى السراء والضراء شئ واذكر يا اكمل الرسل كمال تصبر اخيك ايوب واخلاصه فى توجهه الينا للمتذكرين المعتبرين من امتك كى يتذكروا من قصته ويتخلقوا من تصبره وتمكنه فى مقر التفويض والتسليم ﴿ اذ نادى ربه ﴾ الذى رباه بين الخوف والرجاء وانواع العناء والعطاء اختبارا لكمال اصطباره ووقاره بما جرى عليه من مقتضيات الامكان حين اضطراره الى الالتجاء نحو ربه والتضرع اليه ﴿ أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب ﴾ اى قد نفخ اللعين فى فى واحاط ضرر نفخه جميع اجزاء بدنى بحيث لم يبق منى عضو لم يلحقه ضرر من شؤم نفخه وعذاب شديد مؤلم مزعج وبالجملة قد اضطرنى هجوم العناء ونزول انواع المحن والبلاء الى بث الشكوى نحوك يا مولاى فانا عبدك وعلى عهدك ما استطعت وما توفيقى الا بك وما تقى الا عليك فارحمنى بسعة رحمتك اذ لاراحم سواك ولا مغيث غيرك وبعد ما استغاث بنا مخلصا مضطرا راجيا الاجابة والقبول قد ادركته العناية وشملته الرحمة والكرامة من لدنا حيث قلنا له ملهمين اياه ﴿ اركض ﴾ واضرب ﴿ برجلك ﴾ على الارض فركض امتثالا للامر الوجوبى فنبعت عين جارية ثم قلنا له تعليما وتنبيها ﴿ هذا مغتسل بارد ﴾ يبرد ويبرئ ظاهر جسدك وجلدك من الحرارة العارضة لبدنك من شؤم نفث عدوك الذى خلق من عنصر النار ﴿ وشراب ﴾ شاف لباطنك من الداء الذى عرض عليك من انحراف مزاجك بسبب خروج اخلاطك عن الاعتدال الفطرى بشؤم نفخه وبعد ما سمع ايوب ما سمع اغتسل منه فشرب وبرئ من المرض ظاهرا وباطنا ﴿ و ﴾ بعد ما قد حصل له الصحة والنظافة عناية منا اياه وسقط ساجدا نحونا حامدا لنا شاكرا لانعمنا مناجيا معنا مخلصا متضرعا ﴿ وهبنا له ﴾ تتميما لكمال لطفنا اياه وعنايتنا معه ﴿ اهله ﴾ اى جميع من مات من اولاده بسقوط السقف ﴿ ومثلهم معهم ﴾ يعنى بل وهبنا له احسانا عليه وامتنانا منا اياه مثل اهله مع اهله وانما فعلنا معه كذلك بعد ما قد ابتليناه واختبرناه ليكون ﴿ رحمة منا ﴾ اياه وعظة ﴿ وذكرى لاولى الالباب ﴾ الذين يتذكرون بقصته بعده ويتخلقون باخلاقه ليفوزوا بما فاز به ﴿ و ﴾ بعد ما صححناه من الاسقام ووهبنا له اهله وماله وزدنا عليه مثله تفضلا منا اياه امرناه ثانيا تعليما له بان يتدارك قسمه وحلفه الذى قد حلف فى مرضه حين ذهبت امرأته ليا او رحمة بنت افرايم بن يوسف لحاجة لها فابطأت قائلا ان برئت عن مرضى لاضربنك مائة جلدة وقلنا له تعليما ﴿ خذ بيدك ﴾ لتدارك حلفك ﴿ ضغثا ﴾ حزمة مشتملة على مائة اغصان صغار ﴿ فاضرب به ﴾ اى بالضغث امرأتك مرة بحيث وصل اثر جميع ما فى الحزمة من الاغصان اليها ﴿ ولا تحنث ﴾ حينئذ فى حلفك فحللنا يمينك بها عناية منا لك ولامرأتك فصارت هذه رخصة شرعية باقية فى شرائع الاديان الى الآن وكيف لا نزيل شكواه ولا نحسن اليه ولا نجزيه احسن الجزاء ﴿ انا وجدناه ﴾

اى ايوب عبدا ﴿ صابرا ﴾ لجميع ما هجم عليه من انواع البلايا المتعلقة بماله و اولاده و بدنه وبالجملة ﴿ نعم العبد ﴾ عبدنا ايوب الصبور الصبار المسلم المفوض بلا جزع و تزعزع فكيف يجزع ﴿ انه اواب ﴾ رجاع الينا متشمر نحونا فى عموم اوقاته و حالاته طالب للفناء فينا والبقاء ببقائنا ﴿ واذكر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عبادنا ﴾ الذين هم اجدادك و اسلافك ﴿ ابراهيم و ﴾ ابنه ﴿ اسحق و ﴾ سبطه ﴿ يعقوب ﴾ واذكر من شمائلهم الجميلة و خصائلهم الحميدة ليتعظ من سماعها ذووا العبرة والاعتبار من المؤمنين ويقتدون بمآثرهم لانهم قد كانوا ﴿ اولى الايدى والابصار ﴾ اى ذوى القوة فى الطاعة والبصيرة فى مراسم الدين ومعالم التوحيد واليقين و لهم التمكن فى مقر المعرفة والوصول الى درجات التجريد والتفريد ولابد للذين يلونهم ان يقتدوا بهم و يسترشدوا من اخلاقهم وآثارهم ويتصفوا باوصافهم كى يفوزوا بمعارفهم وينكشفوا بمكاشفاتهم ومشاهداتهم لانهم قدوة اصحاب التوحيد وزبدة ارباب الكشف والشهود وكيف لا ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا معهم ﴿ أخلصناهم ﴾ وجعلناهم مخصوصين ﴿ بخالصة ﴾ اى بخصلة خالصة عن كدر التعلقات الناسوتية خالية عن شوب مقتضيات القوى البشرية العائقة عن التحقق بمرتبة اللاهوتية ألاوهى ﴿ ذكرى الدار ﴾ الآخرة التى هى مقام التمكن فى مقر التوحيد ومحل الانكشاف بسرائر الوحدة الذاتية و سرايانها فى ملابس الاسماء والصفات المقتضية للتعدد والتكثر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انهم ﴾ اى أولئك الانبياء العظام الساعين لطلب الخير فى طريق الدين و رتبة اليقين ﴿ عندنا لمن المصطفين ﴾ المختارين المنتخبين لحمل اعباء الرسالة ﴿ الاخيار ﴾ المنتخبين الصالحين للاتصاف بسرائر التوحيد واليقين ﴿ واذكر ﴾ ايضا يا اكمل الرسل جدك ﴿ اسمعيل ﴾ ابن ابراهيم الخليل وتذكر تصبره ورسوخه فى مقام التفويض والتسليم راضيا بما جرى عليه من مقتضيات حكم ربه مع انه لم يبلغ الحلم ﴿ و ﴾ اذكر ايضا ﴿ اليسع ﴾ هو ابن اليخطوب استخلفه الياس النبى عليه السلام على بنى اسرائيل ثم استنبئ ﴿ و ذاالكفل ﴾ هو ابن عم اليسع المذكور اوبشر بن ايوب قيل انما لقب به لانه فر اليه مائة نبى من بنى اسرائيل فآواهم وكفلهم ﴿ وكل ﴾ اى كل واحد من الانبياء المذكورين معدود عندنا ﴿ من الاخيار ﴾ الابرار مثبت فى حضرة علمنا ولوح قضائنا من زمرتهم ﴿ هذا ﴾ الذى تلى عليك من الامر بتذكير اولئك الثقات الكرام ﴿ ذكر ﴾ جميل واثبات شريف وكمال لهم انما ذكرناهم وامرنا بذكرهم يا اكمل الرسل تنبيها على جلالة قدرهم وعظم شأنهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان للمتقين ﴾ المجتنبين عن محظوراتنا المتصفين بمأموراتنا الطالبين لمرضاتنا الهاربين عن مساخطنا وانتقاماتنا ﴿ لحسن مآب ﴾ عندنا وخير منقلب ومتاب فى كنف حفظنا وجوارنا و ساحة عز قبولنا ﴿ جنات عدن ﴾ عطف بيان لحسن مآب وهى عبارة عن درجات القرب الى الوحدة الذاتية وتجددات التجليات الشهودية على ارباب الكشف والعيان ولكمال تحفظهم عن مقتضيات القوى ومشتهيات الهوى وخلوصهم فى التوجه نحو المولى قد صارت الجنات المذكورة ﴿ مفتحة لهم الابواب ﴾ مفتوحة الطرق واضحة السبل بالنسبة اليهم يدخلون فيها من كل باب بلا منع وحجاب وبعد دخولهم فيها وتحققهم دونها قد صاروا ﴿ متكئين فيها ﴾ متمكنين على ارائك القبول وسرر الاخلاص و لهم فيها ما تشتهى قلوبهم من المعارف المتجددة بتجدد التجليات الحبية المنبعثة من حضرة الرحموت اذ ﴿ يدعون فيها بفاكهة كثيرة ﴾ من انواعها يتفكهون ويتلذذون علما وعينا وحقا ﴿ و شراب ﴾ يشربون من رحيق الحق وكأس التحقيق ولا يردون ﴿ و ﴾

يصور ﴿ عندهم ﴾ من اعمالهم المقبولة واحوالهم المرضية ومقاماتهم العلية فى سلوك طريق التوحيد ازواج ابكار ﴿ قاصرات الطرف ﴾ عليهم بحيث لا ينظرن الى غيرهم ﴿ أتراب ﴾ احداث كلهن مستويات فى السن ليس فيهن تفاوت لصغر ولا كبر بل كلهن على كمال اللطافة والعدالة اذ كل ما فيها انما هو على كمال الاعتدال و بعد ما تمكنوا فيها وترفهوا بنعمها قيل لهم من قبل الحق امتنانا عليهم وتشويقا ﴿ هذا ﴾ الذى بين ايديكم من النعم المقيمة واللذة الدائمة ﴿ ما توعدون ﴾ بألسنة الكتب والرسل ﴿ ليوم الحساب ﴾ اى لاجله او فيه اذ لا وصول اليها الا بعد الحساب ﴿ ثم قال سبحانه اظهارا لكمال قدرته على عموم الانعام والانتقام ﴿ ان هذا ﴾ المذكور ﴿ لرزقنا ﴾ المعد لخواص عبادنا المنجذبين الينا بانخلاعهم عن لوازم هوياتهم الباطلة وعن مقتضيات تعيناتهم العاطلة من المآكل والمشارب والمناكح الفانية فنستبدل لهم بدلها رزقا معنويا ﴿ ماله من نفاد ﴾ اى لا انقطاع له اصلا خذ ﴿ هذا ﴾ ايها المتشمر نحو الحق والراغب الى ما عنده من موائد الانعام والافضال وكما تفضلنا على المطيعين بانواع التعظيم والتنعيم وكرمناهم باصناف الكرامة والتكريم قد انتقمنا ايضا عن العاصين الجاحدين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان للطاغين ﴾ الذين طغوا علينا بالخروج عن مقتضيات حدودنا الموضوعة فيهم المنبهة الى مبدأهم ومعادهم ﴿ لشر مآب ﴾ واسوء منقلب ومتاب على عكس المطيعين المتقين يعنى ﴿ جهنم ﴾ البعد والخذلان وجحيم الطرد والحرمان ﴿ يصلونها ﴾ ويدخلون فيها بانواع الحسرات والزفرات بين اصناف العقارب والحيات وانواع الهوام والحشرات المصورة لهم من سيآت اعمالهم التى قد أتوا بها فى دار الاختبار ونشأة الاعتبار وبالجملة ﴿ فبئس المهاد ﴾ والفراش مهد اصحاب الجحيم وفراشهم ﴿ هذا ﴾ منقلبهم ومآبهم ثم لما دخلوا فى النار قيل فى حقهم من قبل الحق مخاطبا الخزنة جهنم ﴿ فليذوقوه ﴾ اى كل واحد واحد منهم نزلا لهم شرابا وهو ﴿ حميم ﴾ اى الماء الحار الذى يشوى وجوههم ويحرق امعاءهم قد سخنته نيران شهواتهم التى اتوا بها على خلاف ما امر الله وحكم عليه ﴿ وغساق ﴾ اى الماء البارد الزمهريرى الذى يجمد فى فيهم بل فى اجوافهم قد برده واجمده كمال بلادتهم وجهلهم بالله الحكيم العليم وغفلتهم عما وضع سبحانه من بينهم الحدود والاحكام الصادرة عن محض الحكمة المتقنة المتعلقة لاصلاح احوال عباده ﴿ وآخر ﴾ مفردا ايضا ﴿ من شكله ﴾ اى من جنس الشراب المذوق ومثله او اخر جمعا من انواعه واصنافه على القراءتين ﴿ ازواج ﴾ اصناف و انواع بعضها اسوء من بعض ليكون عذابا فوق عذاب ثم لما اقتحم القادة من اصحاب النار وادخلوا انفسهم عليها خوفا من الموكلين الذين يسوقونهم نحوها بمقامع من حديد وازدحم عقيبهم اتباعهم على الفور فضيقوا على القادة مكانهم فصرخوا على الخزنة من تضييقهم قال الخزنة لهم بعد ما سمعوا صراخهم و صيحتهم ﴿ هذا فوج مقتحم معكم ﴾ معقبين مضيقين عليكم فالتفتوا اثرهم فقالوا هؤلاء اتباعنا ﴿ لا مرحبا بهم ﴾ ولا يوسع عليهم ﴿ انهم ﴾ ايضا ﴿ صالوا النار ﴾ اى داخلوها امثالنا ثم لما سمع الاتباع قول القادة والرؤساء هذا ﴿ قالوا ﴾ على سبيل المعارضة والمخاصمة ﴿ بل انتم ﴾ ايها الضالون المضلون احقاء ان يقال لكم ﴿ لا مرحبا بكم ﴾ اذ ﴿ انتم ﴾ بشؤم اضلالكم واغرائكم قد ﴿ قدمتموه لنا ﴾ اى الكفر الذى هو سبب دخول النار وابدعتموه انتم اولا بيننا ثم اغويتمونا انتم بتغريركم وتضليلكم حتى كفرنا نحن مثلكم بسعيكم وابتلينا بها امثالكم ﴿ فبئس القرار ﴾ اى بئس مقرنا ومقركم اليوم جهنم الطرد وسعير الحرمان وبعد ما بالغ الاتباع فى تعيير القادة وتشنيعهم تضرعوا نحونا داعين على

رؤسهم حيث ﴿ قالوا ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة التوحيد واشركنا بك بشؤم هؤلاء المشركين المضلين نرجو اليوم من عدلك ﴿ من قدم لنا هذا ﴾ ودلنا عليه بتغريره وتضليله ﴿ فزده عذابا ضعفا ﴾ اى ضعف عذابنا ﴿ فى النار ﴾ اذ نحن ضالون وهم الضالون المضلون ﴿ وقالوا ﴾ اى الرؤساء القادة بعدماقد توغلوا فى انواع العذاب على سبيل التحسر والتقريع على انفسهم ﴿ ما لنا ﴾ أى شئ عرض لنا ولحق بابصارنا حيث ﴿ لا نرى رجالا ﴾ فقراء ارذالا اذلاء بيننا قد احاطتهم انواع الفاقة والعناء لذلك قد ﴿ كنا نعدهم ﴾ و نخصهم ﴿ من ﴾ جملة ﴿ الاشرار ﴾ الارذال الساقطين عن درجة الاعتبار وكناقد بالغنا فى طردهم وذبهم وزجرهم حيث (٢) ﴿ اتخذناهم سخريا ﴾ واستهزأنا بهم تهكما وتقريعا وبالجملة لا نرى اليوم منهم احدا فى النار أهم ما يدخلون النار كما هو زعمهم ودعواهم ﴿ ام ﴾ هم ايضا داخلون لكن قد ﴿ زاغت عنهم الابصار ﴾ اى قد مالت عن رؤيتهم ابصارنا من شدة اهوالنا واحتجبوا منا يعنون فقراء المسلمين الذين قد استرذلوهم واستهزؤا بهم ❁ ثم قال سبحانه على سبيل المبالغة والتأكيد ﴿ ان ذلك ﴾ الذى قد حكينا لك يا اكمل الرسل من اهل النار ﴿ لحق ﴾ صدق ثابت مطابق للواقع لابد ان يتكلموا به حين دخولهم فيها وبالجملة ماهذا الذى سمعت الا ﴿ تخاصم اهل النار ﴾ فى النار على الوجه الذى ذكر ثم لما بالغ سبحانه فى حقية ما حكى من اهل النار امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بان بلغ للانام التوحيد المبعد لهم عن النار والعذاب المؤبد فيها فقال ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمشركين المستحقين لعذاب النار انقاذا لهم عنها ان قبلوا منك قولك ﴿ انما أنا منذر ﴾ لكم باذن الله ووحيه عن امثال ما ذكر من العذاب فى النشأة الاخرى ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ ما من اله ﴾ يعبد بالحق ويرجع اليه فى الخطوب ويلتجأ نحوه فى النوائب والمصائب ﴿ الا الله الواحد ﴾ الاحد الفرد الصمد الحى القيوم الذى لا شريك له فى الوجود ولاشئ غيره فى الشهود ﴿ القهار ﴾ للاغيار مطلقا اذ كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون رجوع الاظلال الى الشمس والامواج الى البحر وكيف لا هو سبحانه بتوحده واستقلاله ﴿ رب السموات والارض ومابينهما ﴾ اى مظهر كل ما فى العلو والسفل وكذا مافى حشوهما والمحاط بهما اذ الكل منه بدأ واليه يعود وكيف لا وهو ﴿ العزيز ﴾ الغالب على امره فى خلقه وحكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ الغفار ﴾ الستار الماحى لهويات الاغيار وهيا كل الاظلال الغير القار ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما قد بينت لهم توحيد الحق واستقلاله فى تصرفاته وتدبيراته ﴿ هو ﴾ اى الذى قد بلغت لكم بوحى الله من احاطة الحق وشموله بجميع ما لمعت عليه بروق تجلياته ﴿ نبأ عظيم ﴾ وخبر خطير قد اخبركم به الحق ونبهكم عليه من كمال اعطافه واشفاقه لينقذكم به عن عذابه المترتب على كفركم وشرككم ﴿ انتم ﴾ من كمال توغلكم فى الجهل والضلال ﴿ عنه معرضون ﴾ معانه انفع لكم واصلح بحالكم وهو سبحانه اعلم بشأنكم منكم وبمقتضى علمه بحالكم انزل كتابه عليكم ليرشدكم الى جهة معرفته ووجهة توحيده وما على الا تبليغ ما اوحى الى كسائر الرسل اذ ﴿ ماكان لى من علم ﴾ اى ما حصل عندى وما ثبت لدى من علم متعلق منى ﴿ بالملأ الاعلى ﴾ اى الملائكة السماويين سيما وقت ﴿ اذ يختصمون ﴾ فى خلافة آدم ونبوته ونيابته بل قد الهمنى الله بوحيه عموم ماجرى بينهم من الحجج والمعارضات الواقعة فى تلك الحالة وفى افحامهم بعد جدالهم واصطفاء الله اياه وامرهم بسجوده تعظيما له وتكريما وبالجملة ﴿ ان يوحى ﴾ اى ما يوحى ﴿ الى ﴾ من عند ربى ﴿ الا انما انا نذير مبين ﴾

(٢) مثى فى تفسير الآية على قراءة ابى عمرو ومع معه مصحح

اى لانما انا منذر لكم من ان يفتنكم الشيطان وجنوده المرتكزة فى هيا كلكم فيضلونكم عن سبل السلامة وطرق الاستقامة الموصلة الى وحدة ذات الحق وكمال اسمائه وصفاته اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال ربك ﴾ الذى رباك على مقتضى الجمعية المنتهية الى الوحدة الذاتية التى قد جئت انت لاظهارها وايضاح منهجها ﴿ للملائكة ﴾ المهيمين بمطالعة وجهه الكريم على سبيل المشورة معهم ليظهر كرامة آدم و جلالة قدره ﴿ انى ﴾ بمقتضى بدائع صنعتى و غرائب حكمتى و قدرتى ﴿ خالق ﴾ اى مظهر موجد ﴿ بشرا ﴾ اى جسدا متخذا ﴿ من طين ﴾ ليكون مرآة لى يترا آى عموم اوصافى واسمائى ﴿ فاذا سويته ﴾ وعدلت قالبه على الوجه الذى جرى فى حضرة علمى ولوح قضائى ﴿ ونفخت فيه ﴾ بعد تسويته وتعديله ﴿ من روحى ﴾ اى افضت من حياتى ومن مقتضيات اسمائى وصفاتى ليستحق بخلافتى ونيابتى ويظهر فيه ومنه اسمائى وصفاتى ﴿ فقعوا له ﴾ وخروا عنده انتم ايها الملائكة تعظيما له وتكريما ﴿ ساجدين ﴾ متذللين له واضعين جباهكم على تراب المذلة والهوان دونه ثم لما سمع الملائكة منه سبحانه ما سمعوا ﴿ فسجد ﴾ له ﴿ الملائكة كلهم اجمعون ﴾ امتثالا للامر الوجوبى ﴿ الا ابليس ﴾ المعدود من عدادهم المنخرط فى سلكهم قد ﴿ استكبر ﴾ عن سجوده وتعظيمه ﴿ وكان من الكافرين ﴾ بترك الانقياد للامر الوجوبى الالهى ثم لما امتنع ابليس عن اطاعة آدم وتعظيمه مع ورود الامر الوجوبى من قبل الحق ﴿ قال ﴾ سبحانه معاتبا عليه مناديا له سائلا عن سبب امتناعه ﴿ يا ابليس ﴾ المستكبر المتخلف عن امرنا ﴿ ما منعك ان تسجد ﴾ اى أى شئ منعك عن السجود المأمور به ﴿ لما خلقت بيدى ﴾ وصورته بقدرتى وبمقتضى حكمتى وبكمال حولى وقوتى ليكون مرآتى ويليق بخلافتى وخلتى ﴿ استكبرت ﴾ انت عن اطاعة حكمنا وامتثال امرنا ﴿ أم كنت ﴾ انت قد احتسبت نفسك ﴿ من العالين ﴾ المتفوقين المتفوقين عليه بحيث لا تجوز لنفسك ان تذلل عنده وتنقاد له وبعد ما سمع اللعين منه سبحانه ما سمع من الخطاب الهائل المشتمل على انواع العتاب ﴿ قال ﴾ اللعين بعدما اختار الشق الثانى من الترديد ﴿ أنا خير منه ﴾ صورة ومادة اذ قد ﴿ خلقتنى ﴾ انت بكمال قدرتك ﴿ من نار ﴾ هى اعلى العناصر وارفعها قدرا ومكانا ﴿ و خلقته من طين ﴾ هو اسفل العناصر و ارذلها قدرا وادناها مكانا والامر بسجود الافضل الاعلى للارذل الادنى غير موافق ومطابق لحكمتك المتقنة يا ربى ثم لما قد خرج ابليس عن ربقة الاطاعة التعبدية واتى بالحجة الاقناعية الجدلية ﴿ قال ﴾ سبحانه مغاضبا عليه من كمال غيرته وقهره من اين يطيق احد من مظاهره و مصنوعاته ان يخالف امره ويحتج عليه اذ له الحجة البالغة ﴿ فاخرج منها ﴾ من رتبة الملكية واعلى مرتبة العبودية ﴿ فانك رجيم ﴾ مرجوم مطرود عن سعة رحمتنا وشرف عز حضرتنا ﴿ وان عليك لعنتى ﴾ اى طردى وتبعيدى عن ساحة عز قربى مستمرة عليك ﴿ الى يوم الدين ﴾ وبعد ذلك عذابك مؤبد فى النار وانت مخلد فيها ابد الآبدين ثم لما قنط ابليس عن روح الله ومن سعة رحمته ﴿ قال ﴾ بعد ما ايس مناجيا ﴿ رب ﴾ يا من ربانى على فطرة الاطاعة والانقياد فعصيت امرك بشؤم عجبى ونخوتى ﴿ فانظرنى ﴾ وامهلنى بعد ما قد بعدتنى عن كنف قربك و جوارك وطردتنى عن محل كرامتك وجودك ﴿ الى يوم يبعثون قال ﴾ سبحانه ﴿ فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ﴾ وهو وقت النفخة الاولى وبعد ما انظره سبحانه وانجح مسؤله ﴿ قال ﴾ ابليس مقسما مبالغا فى التهديد لبنى آدم ﴿ فبعزتك ﴾ وجلالك ﴿ لاغوينهم ﴾ اى لاضلن بنى آدم عن جادة التوحيد وصراط العدالة

﴿ اجمعين ﴾ اذ لا يسع لهم وليس فى وسعهم ان يسدوا سنن مداخلى فيهم وطرق مخادعتى اياهم ﴿ الا عبادك منهم المخلصين ﴾ ألا وهم المؤمنون الموقنون المخلصون الذين قد اخلصوا فى عموم اعمالهم واحوالهم معك واعتصموا بحبل توفيقك راجين من رحمتك ورضوانك هاربين مرعوبين عن مقتضى سخطك وغضبك بلا ميل لهم الى ما يلهيهم ويشغلهم عنه ﴿ قال ﴾ سبحانه فى جوابه اظهار الكمال الاستغناء والقدرة ﴿ فالحق ﴾ الثابت المثبت ما قلت لك فى هذه النشأة يا ملعون من الطرد والتبعيد وانظارك فيما بينهم للاختبار والاعتبار ﴿ والحق اقول ﴾ اى اقول الحق ايضا فيما يترتب على اغرائك واغوائك اياهم واتباعهم لك فى هذه النشأة وكذا ما يترتب على متابعتهم اياك فى النشأة الاخرى والكل هو هذا والله بمقتضى عزتى وجلالى ﴿ لأملأن جهنم ﴾ المعدة لاصحاب الشقاوة الازلية من المنحرفين عن جادة العدالة الالٓهية الضالين عن الصراط السوى ﴿ منك ﴾ اى من جنسك الذى هو الجن ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ممن تبعك منهم ﴾ اى من جنس الانس ﴿ اجمعين ﴾ تابعا ومتبوعا ضالا ومضلا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما بلغت ما يوحى اليك من الحق الصريح على وجهه بلا خبط وخلط وبلا زيادة ونقصان كلاما ناشئا عن محض الحكمة والعدالة ﴿ مااسئلكم ﴾ ولااطلب واطمع منكم ايها المكلفون ﴿ عليه ﴾ اى على تبليغى اياكم ما امرت بتبليغه من ربى ﴿ من اجر ﴾ اى جعل ومال على عادة اصحاب التلبيس من المتشيخة الذين هم من اعونة ابليس وانصاره ﴿ وما أنا ﴾ ايضا ﴿ من المتكلفين ﴾ المتصنعين بخصائل ليس فى امثالهم على سبيل التلبيس والتدليس بل ﴿ ان هو ﴾ اى ما هو اى القرآن المنزل على ﴿ الا ذكر ﴾ اى عظة وتذكير ﴿ للعالمين ﴾ من الثقلين المجبولين على فطرة الدراية والايقان المكلفين بطرق الهداية والايمان وسبل التوحيد والعرفان ﴿ ولتعلمن ﴾ انتم ايها المتذكرون الوحى والقرآن العظيم والمعرضون عنه ﴿ نبأه ﴾ اى صدق اخباره وحقية مواعيده ووعيداته وما يترتب عليها وعلى قصصه المذكورة واحكامه الموردة فيه وكذا ما ينكشف عندكم ولاح لديكم من حكمه ورموزه واشاراته ومعارفه وحقائقه ﴿ بعد حين ﴾ اى بعد انخلاعكم من لوازم ناسوتكم بالمرة واتصافكم بخلعة اللاهوت فى النشأة الاخرى حين تبلى السرائر وتكشف الضمائر وارتفعت الحجب والاستار فاعتبروا الآن يا اولى الابصار وذوى الاعتبار بما فيه من السرائر والاسرار

﴿ خاتمة سورة ص ﴾

عليك ايها السالك المتدبر فى رموزات القرآن والمتأمل المتدرب فى درك اشاراته الخفية تحت استار الفاظه واحكامه المتعلقة لتهذيب الظاهر والباطن وتصفية السر عن التوجه نحو الغير مطلقا ان تعرف اولا ما فى نفسك من اعونة الشيطان وجنوده الأمارة بالسوء المزعجة لك الى قبول مأموراتها المقتضية للبعد عن جادة العدالة التوحيدية الالٓهية التى هى صراط الله الاقوم وتجاهد معها مهما امكنك واعانك الحق ومكنك ووفقك لتسخيرها الى ان صارت مغلوبة لك مقهورة تحت قهرك حسب مايسر الله ووفقك على غلبتك اياها ثم بعد ذلك نبع من صدرك ينابيع الحكم المترشحة من بحر الوحدة الذاتية وجرى على لسانك ما اراد الله وشاءه بعدما افناك عنك وابقاك ببقائه وصار سبحانه قلبك وسمعك وبصرك وجميع قواك وحينئذ قد اجتمع الفرق وارتبق الفلق واتحد الظهور والبطون وانطوى الازل والابد واتصل الاول والآخر والظاهر والباطن وبالجملة هو بكل شئ عليم ليس كمثله شئ ولا معه حى وهو الحى القيوم وحده وهو السميع العليم لا غير معه

فاتحة سورة الزمر

لا يخفى على الموحدين المحمديين المتدرجين من سفل الامكان وحضيض التقييد الى اوج الوجوب وذروة الاطلاق التى هى الوحدة الذاتية المنطوية دونها الكثرات مطلقا ان الوصول الى هذا المطلب الاعلى والمقصد الاسنى انما هو بتوفيق الحق على متابعة كتبه واطاعة رسله المرسلين من عنده سبحانه لتبيين ما فى كتبه من الحكم والاحكام والمعارف والحقائق المرموزة فيها ولا شك ان افضل الكتب واكمل الرسل هو القرآن ونبينا عليه الصلاة والسلام فمن امتثل بمقتضيات القرآن وتمسك بسنن صدرت من معدن الرسالة واحاديث شاعت من مشكاة النبوة والولاية فقد افاض عليه الحق من سجال فضله و لطفه ما افاض وفاز بما جبل لاجله بمقتضى الحكمة لذلك اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم واوصاه بامتثال ما فى كتابه المنزل عليه وبتبليغه الى من وفق بمتابعته وجبل من زمرته وهدى بارشاده وهدايته فقال بعد ما تيمن باسمه الاعظم المشتمل على كل اسمائه الحسنى وصفاته العليا ﴿ بسم الله ﴾ الذى انزل كتابه معربا عما فصله فى حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده بانزال الكتاب اليهم ليهديهم الى درجات جنابه ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يوصلهم الى وحدة ذاته بعدما افناهم من مقتضيات تعيناتهم المقتضية للكثرة ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ المبين لطريق التوحيد المنبه على وحدة الحق وكمالات اسمائه الحسنى واوصافه العظمى ﴿ من الله ﴾ المدبر لعموم ماجرى فى ملكه وملكوته اذ لامتزل فى الوجود سواه سبحانه ﴿ العزيز ﴾ الغالب فى امره بالاستقلال والاختيار ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى فعله حسب علمه المحيط وقدرته الشاملة وارادته الكاملة وبعدما بين سبحانه امر التنزيل عموما اشار الى التنزيل المخصوص المتمم المكمل لامر الانزال والتنزيل مطلقا فقال مشيرا الى عظم قدر المنزل اليه وجلالة شأنه ورفعة رتبته ومكانه ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا قد ﴿ انزلنا اليك ﴾ يا اكمل الرسل تأييدا لك وتعظيما لشأنك ﴿ الكتاب ﴾ الجامع لجميع ما فى الكتب السالفة مع زوائد خلا عنها كلها ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع بلا شوب شك وريب فى نزوله منا وبالجملة ﴿ فاعبد الله ﴾ الذى اصطفاك لرسالته و خصصك بكتابه هذا حال كونك شاكرا لنعمه مؤديا لحقوق كرمه ﴿ مخلصا ﴾ فى عبادتك وعبوديتك اياه مجتنبا عن مداخل الشرك ورعونات الرياء مطلقا ﴿ له الدين ﴾ والانقياد خاصة ولا مستحق للاطاعة الخالصة والاتباع الصافى الا هو سبحانه ولا يعبد بالحق الا هو وبعد ما امر سبحانه حبيبه بالعبادة والاخلاص فى الاطاعة والانقياد نبه على عموم عباده بالاخلاص فى الطاعة والخلوص فى نيات العبادات فقال ﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾ اى تنبهوا ايها المجبولون على فطرة التوحيد ان الدين الذى كلفكم الحق عليه واوجبه عليكم هو الدين الخالص عن امارات الشرك ومقتضيات الهوى الصافى عن شوب السمعة وشين الرياء ﴿ و ﴾ بعد ما وضح ان الدين الخالص لله ولا مستحق له سواه ﴿ الذين اتخذوا ﴾ واخذوا ﴿ من دونه اولياء ﴾ اى المشركون الذين ادعوا الولاية لغير الله واستحقاق الاطاعة والانقياد لسواه قالوا فى تعليل اتخاذهم حين سئلوا عنه و بحثوا عليه ﴿ ما نعبدهم ﴾ اى هؤلاء الغرانيق العلى التى هى الاصنام والاوثان وجميع ما عبد من دونه سبحانه ﴿ الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ اى تقريبا كاملا اذهم كملة مقبولون عنده مكرمون لديه سبحانه فنتوسل بهم حتى نصل الى قرب الحق وجواره لا تبالوا ايها الموحدون المتمسكون لحبل التوفيق الآلهى بقولهم هذا و لا تلتفتوا الى اباطيلهم الزائغة

﴿ ان الله ﴾ المطلع لما فى ضمائرهم من الشرك والعناد والالحاد عن سبيل الرشد والسداد ﴿ يحكم بينهم ﴾ و بينكم بمقتضى علمه و خبرته ﴿ فيماهم فيه ﴾ من الشرك ﴿ يختلفون ﴾ معكم ايها الموحدون بان يدخلهم فى النار بانواع المذلة والهوان ويوصلكم الى الجنة بالمغفرة والرضوان وكيف لا يدخل سبحانه المشركين النيران بانواع الخزى والهوان ﴿ ان الله ﴾ الحكيم المتقن فى افعاله ﴿ لا يهدى ﴾ اى لا يوفق على الهداية والرشد ﴿ من هو كاذب ﴾ سيما فى حق الله وفى مقتضى الوهيته وربوبيته واستقلاله فى ملكه وملكوته ﴿ كفار ﴾ بنعمه الموهوبة له من فضله وكرمه حيث اثبت له سبحانه شريكا وولدا مع انه ﴿ لو اراد الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل فى الالوهية والوجود المنزه عن الاهل والولد ﴿ ان يتخذ ولدا ﴾ ويختار صاحبة ﴿ لاصطفى ﴾ واختار ﴿ مما يخلق ﴾ اى من بين سائر مخلوقاته فى جميع شؤنه وحالاته ﴿ ما يشاء ﴾ اولى وانسب له وأليق بشأنه من مريم وعيسى فكيف من الاصنام والاوثان ﴿ سبحانه ﴾ تعالى شأنه وتنزه ذاته الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد عن اتخاذ الصاحبة والولد بل ﴿ هو الله الواحد ﴾ من جميع الوجوه المستقل بالالوهية والوجود ﴿ القهار ﴾ لعموم السوى والاغيار مطلقا قطعا العرق الشركة عن اصله بمقتضى توحيده سبحانه وقهره مطلقا الغير والسوى و لاظهار كمالاته المندمجة فى وحدة ذاته باعتبار شؤنه وتطوراته اللازمة للحى الازلى الابدى قد ﴿ خلق السموات والارض ﴾ اى قدر و اعد الاسماء الذاتية الفعالة المنعكسة من شؤنه الذاتية والاوصاف القابلية المنفعلة من تلك الاسماء المظهرة لآثارها ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع لا ينبغى ان يرتاب فيه احد من اهل التوحيد سيما بعد انكشافه بسرائر الوجود و اسرار التوحيد بحسب الجود الالٓهى و بمقتضى هذه الازدواجات المعنوية الجارية بين الاوصاف والاسماء الذاتية الالٓهية ايضا ﴿ يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ﴾ اى يغشى ويغيب سبحانه على سبيل التلفيف والتخليط اضواء الاسماء والصفات بظلام الهيولى والتعينات العدمية فى النشأة الاولى فكذلك يغطى ويغيب فى النشأة الاخرى حجب الطبائع واظلال الهويات الهيولانية الكثيفة الظلمانية الجسمانية باشعة انوار الذات المنتشئة منها بمقتضى الشؤن والتطورات المثبتة للاسماء والصفات الالٓهية ﴿ و ﴾ بعدما قد كمل سبحانه امر الظهور والاظهار وانبسط على عروش عموم ما ظهر ومابطن بالاستيلاء والاستقلال ﴿ سخر الشمس ﴾ اى جذب و قبض نحوه سبحانه بمقتضى الجاذبة المعنوية الحبية الكاملة الوجود العام المطلق الفياض من لدنه سبحانه على هياكل عموم الموجودات المنعكسة من الاسماء والصفات الالٓهية ﴿ والقمر ﴾ اى الهويات القابلة لانعكاس شمس الذات المستخلفة عنها اظهارا لكمال قدرته ومتانة حكمته لذلك ﴿ كل ﴾ من اهل العناية ﴿ يجرى ﴾ يكون ويدوم فى مكانه ومكانته من التعينات موقوفا ﴿ لاجل مسمى ﴾ اى حلول اجل معين مقدر من عند ربه بمقتضى جذبه و عنايته فاذا حل الاجل المسمى انقطع الجرى والسير و ارتفع السلوك ﴿ ألا ﴾ اى تنبهوا ايها الاظلال الهالكة فى شمس الذات ﴿ هو ﴾ اى الموصوف بهذه الصفات الكاملة الله ﴿ العزيز ﴾ المنيع ساحة عز ذاته عن ان يحوم حول سرادقات عزه وجلاله ادراك العقول المتحيرة والاوهام المدهوشة المقهورة ﴿ الغفار ﴾ الستار لغيوم تعيناتكم باشراق شمس الذات و انقهار جميع ما لمع عليه نور الوجود على مقتضى جلاله وتفرده فى نعوت كماله وكيف لا و قد ﴿ خلقكم ﴾ اى اظهركم و اوجدكم سبحانه بالتجليات الجمالية ﴿ من نفس واحدة ﴾ وهى طبيعة العدم القابلة لانعكاس اشعة نور الوجود المنعكسة فيها

ابو كم آدم على سبيل الظلية والاستخلاف ﴿ ثم جعل ﴾ واظهر منكسا ﴿ منها زوجها ﴾ ابقاء للتناسل وتتميا للازدواجات الغير المتناهية حسب رقائق الاسماء والصفات المتقابلة الآلهية اظهارا لكمال القدرة وتتميا للحكمة المتقنة البالغة ﴿ و ﴾ بعد ما اتم سبحانه امر ايجادكم و انباتكم ﴿ انزل لكم ﴾ اى قسم وقضى لاجلكم تتميا لامور معاشكم عناية منه وتكريما ﴿ من الانعام ﴾ المناسبة لتغذيتكم و تقوية امزجتكم ﴿ ثمانية ازواج ﴾ ذكرا و انثى بمقتضى جبلتكم لتدوم بدوامكم وهى الاصناف المذكورة فى سورة الانعام هذا بحسب ظهوركم وبروزكم فى عالم الشهادة و فى عالم الغيب والبطون ﴿ يخلقكم ﴾ ويقدر موادكم ﴿ فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق ﴾ اى تقديرا بعد تقدير اعجب واغرب من سابقه بان قدركم اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم سواكم جسدا انسانيا ثم نفخ فيكم روحا من روحه وبالجملة قد اظهركم فى عالم الشهادة بعدما اخفاكم مدة ﴿ فى ظلمات ثلث ﴾ هى اصلاب آبائكم وحجب تعيناتكم و بطون امهاتكم و بالجملة ﴿ ذلكم ﴾ الذى قد فعل بكم هذه الافعال الجميلة المتقنة هو ﴿ الله ﴾ المستقل بالالوهية والتصرف فى ملكه و ملكوته وهو ﴿ ربكم ﴾ الذى رباكم واحسن تربيتكم لا مربى لكم سواه اذ ﴿ له الملك ﴾ والملكوت خاصة لا يشارك فى ملكه ولا ينازع فى سلطانه وشأنه فظهر انه ﴿ لا اله ﴾ يعبد له ويرجع اليه فى الخطوب والملمات ﴿ الا هو ﴾ الواحد الاحد الصمد الحقيق بالحقية المستحق للالوهية والربوبية ﴿ فأنى تصرفون ﴾ وكيف تعدلون ايها المشركون المنحرفون عن جادة توحيده مع انكم ايها الاظلال المنهمكون فى بحر الحيرة والضلال ﴿ ان تكفروا ﴾ بالله وتنكروا ظهوره واستيلاءه على عموم ما ظهر وبطن بالاستقلال ﴿ فان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ غنى عنكم ﴾ وعن ايمانكم واطاعتكم وكفركم وعصيانكم ﴿ و ﴾ غاية ما فيه انه عز شأنه وجل برهانه ﴿ لا يرضى ﴾ ولا يحب ﴿ لعباده ﴾ الذين هم قد ظهروا منه سبحانه حسب اظلال اوصافه واسمائه ﴿ الكفر ﴾ والجحود بذاته سبحانه عطفا لهم وترحما عليهم لانهم انما جبلوا على فطرة المعرفة ومصلحة الايمان والايقان والا فهو سبحانه فى ذاته اعز واعلى من ان يفتقر الى ايمان احد واطاعته او يتضرر بكفره وانكاره ﴿ وان تشكروا يرضه لكم ﴾ اى وكذا غنى عنكم وعن شكركم نعمه الفائضة عليكم اذ لا يعلل فعله سبحانه بالاغراض والاعواض مطلقا لكن يرضى عنكم لو شكرتم نعمه ويزيد عليكم باضعافها لاتيانكم بالمأمور وامتثالكم امره سبحانه مع ان نفع شكركم انما يعود اليكم ﴿ و ﴾ بالجملة لابد لكل احد من المكلفين ان يمتثلوا بما امروا به من عنده سبحانه حتى يصلوا الى ما وعدوا من المثوبات والكرامات ويجتنبوا ايضا عما نهوا عنه ليخلصوا من المهالك والدركات المعدة الموعودة لهم اذ ﴿ لا تزر ﴾ ولا تحمل نفس ﴿ وازرة ﴾ عاصية مرتكبة بحمل اثقال الاوزار والآثام الحاصلة لها ﴿ وزر ﴾ نفس ﴿ اخرى ﴾ كما لا تتصف بحسناتها ايضا ﴿ ثم ﴾ بعد انقضاء النشأة الاولى ﴿ الى ربكم مرجعكم ﴾ كافة كما ان منشأكم منه جميعا ﴿ فينبئكم ﴾ و يخبركم سبحانه بعد رجوعكم اليه ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى بعموم ما جرى عليكم من سيآتكم وحسناتكم بلا فوت شئ منها ويجازيكم على مقتضاها وكيف لا يخبركم ولا يجازيكم باعمالكم سبحانه ﴿ انه ﴾ بذاته ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ اى بجميع الامور الكائنة المكنونة فى صدور عباده بعموم ما خفى فى ضمائرهم ونياتهم فكيف بما صدر عن جوارحهم وآلاتهم وبعدما نبه سبحانه الى احوال عباده شرع بعد مساويهم واخلاقهم الذميمة الناشئة من بشريتهم و بمقتضى بهيميتهم فقال ﴿ واذا مس

الانسان ضر ﴾ اى لحقه شئ من اماراته ولاح عليه اثر من آثاره ﴿ دعا ربه ﴾ متضرعا نحوه ﴿ منيبا اليه ﴾ اذ لا مرجع له سواه ملجا لكشفه وازالته ﴿ ثم اذا خوله ﴾ سبحانه وازال عنه ضره وكربه واعطاه وافاض عليه ﴿ نعمة ﴾ فائضة ﴿ منه ﴾ سبحانه موهوبة له متعهدا اياه متفقدا حاله تعظيما له و تكريما ﴿ نسى ﴾ شكره لخالقه ونبذ وراء ظهره ﴿ ما كان يدعوا اليه ﴾ سبحانه ﴿ من قبل ﴾ عند شدة ضره وسورة كربه ﴿ و ﴾ مع ذلك لم يقتصر على النبذ والنسيان بل ﴿ جعل ﴾ اى قد اخذ واثبت ﴿ لله ﴾ الصمد المنزه عن الضد والند ﴿ اندادا ﴾ وادعاهم شركاء له سبحانه وانما جعل وفعل كذلك ﴿ ليضل ﴾ الناس الناسين عهود ربهم ﴿ عن سبيله ﴾ ويحرفهم عن طريق توحيده ساعيا فى اغوائهم واضلالهم مجتهدا فيه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل نيابة عنا مهددا اياهم ﴿ تمتع ﴾ ايها الضال المضل ﴿ بكفرك ﴾ هذا فى نشأتك هذه ﴿ قليلا ﴾ اى زمانا قليلا ومدة يسيرة ﴿ انك ﴾ انت البتة فى النشأة الاخرى ﴿ من اصحاب النار ﴾ اى من ملازميها وملاصقيها ومن جملة من فيها ❀ ثم قال سبحانه ﴿ أمن هو قانت ﴾ أيتعجب المشرك المثبت لنا شريكا بل شركاء وانداد امن تهديدنا اياه بالنار وعذابها فيظن ظنا كاذبا ان من هو قائم على اداء العبادات مواظب عليها ﴿ آناء الليل ﴾ اى فى خلاله واطراف النهار و ساعاته ﴿ ساجدا ﴾ متذللا واضعا جبهته على تراب المذلة من خشيتنا ﴿ وقائما ﴾ على قدميه مدة متطاولة تعظيما لامرنا ومع ذلك ﴿ يحذر الآخرة ﴾ اى من العذاب اللاحق له فيها حسب قهرنا وجلالنا ﴿ ويرجوا رحمة ربه ﴾ على مقتضى لطفه وجماله كهؤلاء الكفرة بالله الجهلة بشأنه المتخذين له اندادا ظلما وزورا مع تعاليه عنه سبحانه وبعد ما تفرست يا اكمل الرسل هذا الظن والتسوية منهم ﴿ قل ﴾ لهم على سبيل التبكيت والالزام مستفهما اياهم على سبيل التقريع والتوبيخ ﴿ هل يستوى ﴾ المكلفون ﴿ الذين يعلمون ﴾ الحق بذاته واسمائه و اوصافه و يعبدونه سبحانه حسب علمهم به و باوامره و نواهيه ﴿ والذين لا يعلمون ﴾ ذاته ولاشيأ من اوصافه واسمائه ولا يعبدون له ايضا كلا وحاشا من اين يتأتى المساواة فشتان ما بين العالم والجاهل والعابد والعاصى الا انه ﴿ انما يتذكر اولوا الالباب ﴾ اى ما يتذكر ولا يتعظ بامثال هذه المواعظ والتذكيرات المنبهة على سرائر الوحدة الذاتية الا اولوا الباب الناظرون الى لب الامور المعرضون عن قشوره ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل نيابة عنا مناديا منا لخلص عبادنا ﴿ ياعباد ﴾ اضافهم الى نفسه اختصاصا وتكريما ﴿ الذين آمنوا ﴾ بوحدة ذاتى وبظهورى حسب شؤنى وتطوراتى وبمقتضى اسمائى وصفاتى مقتضى ايمانكم التقوى عن مقتضيات الهوا ﴿ اتقوا ربكم ﴾ واجتنبوا عن محارمه ومنهياته واتصفوا بمأموراته واعلموا انه ﴿ للذين احسنوا ﴾ الادب منكم مع الله ﴿ فى هذه الدنيا ﴾ التى هى نشأة الاختبار والاعتبار ﴿ حسنة ﴾ باضعافها وآلافها فى الآخرة التى هى دار القرار فاعتبروا ياذوى البصائر واولى الابصار فعليكم الاتيان بالاحسان فى كل حين و اوان و لا تخلوا عنه فى كل زمان و مكان ﴿ و ﴾ لا تفتروا عنه وعن المواظبة عليه بتفاقم الاحزان و تلاطم امواج الفتن فى الاماكن والاوطان اذ ﴿ ارض الله ﴾ المعدة لاداء العبادات والاشتغال بالطاعات ﴿ واسعة ﴾ فسيحة فعليكم الجلاء لاجل الفراغ والخلاء فهاجروا اليها متحملين عموم مالحقكم من الشدائد والمتاعب فى الانتقال والارتحال صابرين على مفارقة الاوطان والخلان ومصادفة الكروب والاحزان وبالجملة ﴿ انما يوفى الصابرون ﴾ المتحملون لانواع الشدائد والمشاق فى طريق الايمان وسلوك سبيل العرفان ﴿ اجرهم ﴾ ويوفر عليهم الحسنات وانواع المثوبات

والكرامات ﴿ بغير حساب ﴾ اى توفية و توفيرا لا يمكن ضبطه بالعد والاحصاء تفضلا عليهم وتكريما ❁ وفى الحديث صلوات الله على قائله انه ينصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر حتى يتمنى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل والعطاء ❁ ثم قال سبحانه آمرا لحبيبه بالتوصية والتبليغ لعموم عباده كلاما ناشئا عن محض الحكمة خاليا عن رعونات الرياء متمحضا للنصح والتكميل ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ انى امرت ﴾ من قبل ربى ﴿ ان اعبد الله ﴾ حق عبادته واطيعه حق اطاعته ﴿ مخلصا له الدين ﴾ والانقياد الصادر منى لا تسبب باطاعتى وانقيادى على وجه الاخلاص ان اعرفه حق معرفته و يفيض على قلبى زلال توحيده و كرامته ﴿ وامرت ﴾ ايضا من عنده ﴿ لان اكون اول المسلمين ﴾ اى اسبق المسلمين المفوضين امورهم كلها اليه منخلعين من لوازم بشريتهم ومقتضيات اهوية هويتهم ثم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ انى ﴾ مع كمال وثوقى بكرم الله وسعة رحمته و وفور فضله وجوده على ﴿ اخاف ﴾ خوفا شديدا ﴿ ان عصيت ربى ﴾ وخرجت عن عروة اطاعته و ربقة انقياده ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ فظيع فجيع لعظم ما فيه من الجزاء المترتب على الجرائم العظام وبعد ما بلغت يا اكمل الرسل ما بلغت ﴿ قل ﴾ على وجه الحصر والتخصيص ﴿ الله اعبد ﴾ لاغيره اذ لاغير معه ﴿ مخلصا له دينى ﴾ وانقيادى حسب وسعى وطاقتى ﴿ فاعبدوا ﴾ ايها المنهمكون فى بحر الغى والضلال ﴿ ما شئتم من دونه ﴾ سبحانه بمقتضى اهويتكم الفاسدة وآرائكم الكاسدة واعلموا ان ما يترتب على عبادة غير الله ليس الا الخيبة والخسران ﴿ قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم ﴾ بعبادة غير الله والانحراف عن جادة التوحيد ﴿ و ﴾ مع ذلك قد خسروا ﴿ اهليهم ﴾ ايضا بالاغواء والاضلال ﴿ يوم القيمة ﴾ المعدة لجزاء الاعمال يعنى حرموهم عن الفوائد الاخروية المترتبة على ايمانهم واعمالهم الصالحة فى يوم القيامة والنشأة الاخرى ﴿ الا ذلك هو الخسران المبين ﴾ والحرمان العظيم نعوذ بك منك ياذا القوة المتين وكيف لا يكون خسران المشركين مبينا و حرمانهم عظيما ﴿ لهم من فوقهم ظلل ﴾ و اطباق ﴿ من النار ومن تحتهم ظلل ﴾ كذلك بالنسبة الى من فى الطبقة السفلى لان دركات النيران مثل دركات الامكان متطابق بعضها فوق بعض فيكون سكانها ايضا كذلك ﴿ ذلك ﴾ العذاب الذى سمعت و صفه ﴿ يخوف الله به عباده ﴾ فى دار الاختبار و يحذرهم عنه ثم ناداهم ليقبلوا اليه ويعتبروا من تخويفه فقال ﴿ يا عباد فاتقون ﴾ و احذروا من بطشى و تعذيبى اياكم فى يوم الجزاء ﴿ و ﴾ بالجملة المؤمنون الموحدون ﴿ الذين اجتنبوا الطاغوت ﴾ المبالغ فى الطغيان والعدوان ألا وهى الشيطان المضل المغوى والنفس الضالة الغوية واستنكفوا ﴿ ان يعبدوها ﴾ و يقبلوا منها وسوستها ويصغوا الى اغوائها و اغرائها ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ انابوا ﴾ ورجعوا ﴿ الى الله ﴾ فى النشأة الاولى على وجه الاخلاص والخضوع نادمين عن عموم ما صدر عنهم من الجراة على الجريمة ﴿ لهم البشرى ﴾ فى النشأة الاخرى بالدرجة العليا والمثوبة العظمى ﴿ فبشر عباد ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الذين يستمعون القول ﴾ الحق الذى قد صدر منا ولا يمترون فيه بل ﴿ فيتبعون احسنه ﴾ على الوجه الاحسن الادق ويمتثلون بما امروا به ويجتنبون ايضا عما نهوا عنه ﴿ اولئك ﴾ السعداء الموفقون على استماع القول الحق والامتثال به هم ﴿ الذين هديهم الله ﴾ الى طريق توحيده ووفقهم الى الفناء فيه والبقاء ببقائه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك هم اولوا الالباب ﴾ الواصلون الى

لب اللباب ❀ ثم قال سبحانه على سبيل التنبيه والتأديب ﴿ أفمن حق عليه كلمة العذاب ﴾ يعنى أتسعى وتجتهد انت يا أكمل الرسل فى تخليص من قد ثبت منافى سابق قضائنا وحضرة علمنا الحكم بتعذيبه يعنى أبا لهب وولده واتباعه ﴿ أفأنت تنقذ من فى النار ﴾ اى أتظن انت وتعتقد لنفسك انك تقدر على انقاذ من هو مخلد فى نار جهنم حسب قهرنا وغضبنا اياه كلا وحاشا فلا تتعب نفسك فيما ليس فى وسعك اذ لا يبدل القول لدينا ولا يغير الحكم المبرم منا عندنا ﴿ لكن ﴾ المؤمنين ﴿ الذين اتقوا ربهم ﴾ فى جميع شؤنهم وحالاتهم خائفين من قهره وغضبه راجين رحمته ﴿ لهم ﴾ عند ربهم ﴿ غرف ﴾ ودرجات علية ﴿ من فوقها غرف ﴾ ودرجات اعلى منها كأنها منازل ﴿ مبنية ﴾ على الارض بعضها فوق بعض على تفاوت طبقاتهم فى مراتب القرب ﴿ تجرى ﴾ على التعاقب والتوالى ﴿ من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق المترشحة من بحر الذات على مقتضى استعداداتهم الفطرية الموهوبة لهم بمقتضى الجود الآلهى وماكان ذلك الا حسب ما ﴿ وعدالله ﴾ الذى وعدها لخلص عباده الذين سلكوا فى سبيل توحيده متعطشين الى زلال لقائه فله ان يجزه سبحانه حتما اذ ﴿ لا يخلف الله ﴾ القادر المقتدر على عموم ما شاء واراد ﴿ الميعاد ﴾ الذى وعده للعباد سيما لاهل العناية منهم ﴿ أ ﴾ تتعجب وتستبعد من الله انجاز المواعيد الموعودة من عنده و ﴿ لم تر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر بالارادة والاختيار قد ﴿ انزل ﴾ وافاض بمقتضى جوده المعهود ووعده الموعود ﴿ من السماء ﴾ اى عالم الاسماء والصفات ﴿ ماء ﴾ اى حياة مترشحة من عين الوجود و بحر الذات ﴿ فسلكه ينابيع ﴾ اى قد ادخله فى ينابيع التعينات وعيون الهويات المنعكسة من تلك الاسماء والصفات واجراه ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض الطبيعة القابلة لقبول الآثار الفائضة عليها ﴿ ثم ﴾ بعد اجرائه عليها ﴿ يخرج به ﴾ بمقتضى حكمته المتقنة ﴿ زرعا ﴾ اى هياكل وتعينات انواعا واصنافا مثمرة ثمرات انواع العقائد والمعارف والحقائق ﴿ مختلفا الوانه ﴾ حسب اختلاف الاستعدادات الفائضة عليها من عنده ﴿ ثم يهيج ﴾ اى بعد ما ظهر منها ما ظهر وترتب عليها ما ترتب يجف وييبس الى حيث يذهب نضارتها ورواؤها المترتبة على الامداد الآلهى ﴿ فتراه ﴾ حينئذ ﴿ مصفرا ﴾ مشرفا على الاضمحلال والانعدام ﴿ ثم يجعله ﴾ يقبض ما فيه من رشاشات الحياة ﴿ حطاما ﴾ فتاتا رفاتا تذروه رياح الآجال وتعيده الى ما عليه من العدم ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور ﴿ لذكرى لاولى الالباب ﴾ اى تذكيرا بليغا وبرهانا قاطعا ساطعا على وجوب وجود من هو منبع عموم الكرم والجود ومبدأ جميع الموجود لا يطرأ عليه زوال ولا يعرضه تحول وانتقال ليس كمثله شئ وهو السميع البصير الا انه لا يتذكر به ولا يتنبه منه الا اولو الالباب الناظرون بنور الله على لب الامور المعرضون عن قشوره ❀ ثم قال سبحانه ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام ﴾ يعنى أيستوى من وسع الله قلبه لنزول سلطان توحيده ووفقه لقبول شعائر الاسلام ومعالم الدين المبين له دلائل التوحيد واليقين ﴿ فهو ﴾ بواسطة شرح الله صدره وتوفيقه اياه ﴿ على نور ﴾ انكشاف تام ويقين كامل ﴿ من ربه ﴾ بحيث قد فنى فيه وبقى ببقائه ونظر بنوره حيث نظر ورأى آيات ربه الكبرى فى عموم ما ابصر ورأى ومن طبع الله على قلبه وختم على سمعه وبصره فاعماه عن ابصار آيات وجوب وجوده واصمه عن استماع دلائل توحيده كلا وحاشا مساواة ذامع هذا بل ﴿ فويل ﴾ عظيم وعذاب اليم معد ﴿ للقاسية ﴾ المضيقة المكدرة ﴿ قلوبهم من ﴾ سماع ﴿ ذكر الله ﴾ واستماع ما نزل من عنده من الآيات العظام

الدالة على وحدة ذاته و وجوب وجوده و بالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون المطرودون عن ساحة عز القبول والحضور ﴿ فى ضلال مبين ﴾ وجهل عظيم وغفلة شديدة وغشاوة غليظة لا نجاة لهم منها و بالجملة لا ترتفع عن عيون بصائرهم حجبهم الكثيفة اصلا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فكيف يتيسر لاحد ان يعرض عن ذكر الله وينصرف عن استماع كلامه مع انه ﴿ الله ﴾ الذى دبر امور عباده وارشدهم الى طريق معاده حيث ﴿ نزل ﴾ تتميما لتربيتهم وارشادهم ﴿ احسن الحديث ﴾ و ابلغه فى الافادة والبيان وجعله ﴿ كتابا ﴾ جامعا لما فى الكتب السالفة ﴿ متشابها ﴾ بعض آياته ببعض فى حسن النظم واتساق المعنى ﴿ مثانى ﴾ اذ قد ثنى وكرر سبحانه الاحكام فيه تأكيدا ومبالغة امرا ونهيا وعدا و وعيدا ثوابا وعقابا عبرا و امثالا قصصا وتذكيرا وجعله فى كمال الايجاز ونهاية الاعجاز والتأثير بحيث ﴿ تقشعر ﴾ اى تنقبض و تضطرب على وجه الاشمئزاز ﴿ منه ﴾ اى من سماعه على وجه التأمل والتدبر ﴿ جلود الذين يخشون ربهم ﴾ فى جميع حالاتهم خوفا من سطوة سلطنته وجلاله ﴿ ثم تلين جلودهم و ﴾ تطمئن ﴿ قلوبهم الى ذكر الله ﴾ رجاء من سعة رحمته بمقتضى لطفه وجماله وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ الكتاب الرفيع الشأن الواضح البرهان ﴿ هدى الله ﴾ الهادى لعباده ﴿ يهدى به ﴾ ويوفق على الهداية والرشد بمقتضى ما فيه ﴿ من يشاء ﴾ من عباده ويضل به عن الاستفادة بما فيه من يشاء ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يضلل الله ﴾ بمقتضى قهره وجلاله ﴿ فما له من هاد ﴾ اذ لا يبدل القول لديه ولا ينازع حكمه بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ أفمن يتقى ﴾ اى يصلى ويدخل ﴿ بوجهه سوء العذاب يوم القيمة ﴾ اى اشده واسوءه اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل فى ايديهم يسحبون نحو النار بحيث لا يصلى منهم اليها اولا الا وجوههم مثل من امن منها وسلم عن مطلق المكاره كلا وحاشا بل ﴿ وقيل ﴾ حينئذ ﴿ للظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الحدود الآلهية ظلما و عدوانا على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ ذوقوا ﴾ ايها المنهمكون فى بحر الغفلة والشهوات جزاء ﴿ ما كنتم تكسبون ﴾ فى دار الاختبار بمقتضى اهويتكم الفاسدة وآرائكم الباطلة وليس هذا التكذيب والجزاء المترتب عليه مخصوصا بهؤلاء الكفرة المكذبين لك يا اكمل الرسل بل كل ممن ﴿ كذب الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ من المشركين رسلهم المبعوثين اليهم ﴿ فأتيهم العذاب ﴾ الموعود عليهم فجاءة فى النشأة الاولى ﴿ من حيث لا يشعرون ﴾ اماراته اصلا فسيأتيهم مثله بل امثاله و آلافه فى النشأة الاخرى و بالجملة ﴿ فاذاقهم الله ﴾ المنتقم عنهم ﴿ الخزى ﴾ اى الذل والهوان والخيبة والخسران ﴿ فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة ﴾ المعد لهم فيها ﴿ اكبر ﴾ اى اشد وافزع ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ شدته وفظاعته لما ارتكبوا ما يؤل اليه و يوقعهم فيه ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد ضربنا للناس ﴾ الناسين عهودنا و مواثيقنا ﴿ فى هذا القرآن ﴾ المتكفل لهداية عموم الضالين ﴿ من كل مثل ﴾ ينبههم على معالم الدين ومراسم التوحيد واليقين ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ رجاء ان يتعظوا بما فيه و يتفطنوا بسرائره ومرموزاته مع انا انما جعلناه ﴿ قرآنا عربيا ﴾ اوضح بيانا وأعظم شأنا واجل تبيانا وبرهانا ﴿ غير ذى عوج ﴾ اى بلا اختلال واختلاف فى معناه موجب للتردد والالتباس فيه مستلزم للشك والارتياب ﴿ لعلهم يتقون ﴾ عن محارمنا ويحذرون عما نهيناهم عنه ومع ذلك لم يتقوا بل لم يتنبهوا ولم يتفطنوا اصلا ولهذا قد ﴿ ضرب الله ﴾ المطلع على جميع ما فى استعدادات عباده و قابلياتهم ﴿ مثلا ﴾ واضحا موضحا لحال الموحد منهم والمشرك

وشبه سبحانه كلتا الطائفتين برجلين مملوكين ﴿ رجلا ﴾ مملوكا ﴿ فيه شركاء ﴾ اى له ملاك وارباب متشاركون فيه كلهم ﴿ متشاكسون ﴾ بالنسبة اليه متخالفون فى استخدامه متنازعون فى شأنه يتجاذبونه على مقتضى اهويتهم واماتيهم بكمال الاستيلاء والغلبة هذا مثل المشركين بالنسبة الى معبوداتهم الباطلة ﴿ ورجلا ﴾ اى مملوكا آخر ﴿ سلما لرجل ﴾ اى مسلما مخصوصا لمالك ورب فقط بلا شوب شركة فيه و نزاع فى امره هذا مثل الموحد بالنسبة الى ربه الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لا تعدد فيه ولا كثرة اصلا ﴿ هل يستويان ﴾ ويتماثلان ﴿ مثلا ﴾ هذان الرجلان المملوكان ﴿ الحمد لله ﴾ الذى لا شركة فى ذاته وصفاته واسمائه وافعاله بل فى تحققه ووجوده ولا نزاع لاحد فى حكمه وامره بل يفعل ما يشاء بالارادة والاختيار ويحكم ما يريد بالاستقلال والاستحقاق ﴿ بل اكثرهم لا يعلمون ﴾ وحدته و استقلاله فى الوجود والتصرفات الواردة فيه باعتبار شؤنه و تطوراته لذلك يشركون له غيره ظلما و عدوانا جهلا وطغيانا ❀ ثم قال سبحانه ﴿ انك ميت ﴾ يعنى كيف لا يستقل سبحانه بالوجود والآثار المترتبة عليه مع انك يا اكمل الرسل واشرف الكائنات وافضلهم معطل فى ذاتك وفى نشأتك هذه عن اسناد ما ظهر وصدر منك ظاهرا اليك اذ لا وجود لك من ذاتك ﴿ وانهم ﴾ اى غيرك من الاشخاص بالطريق الاولى ﴿ ميتون ﴾ مأتون معطلون عن آثار الوجود مطلقا فى هذه النشأة بل كلكم انت وعموم العباد مسخرون مقهورون تحت حكمه سبحانه وامره وما عليك وعليهم الا الامتثال والانقياد ﴿ ثم انكم ﴾ ايها الموحدون والمشركون جميعا ﴿ يوم القيمة ﴾ المعدة للحساب والجزاء ﴿ عند ربكم ﴾ المطلع على عموم ما جرى عليكم ﴿ تختصمون ﴾ بعضكم مع بعض فى ما انتم عليه فى نشأتكم الاولى ثم تحاسبون وتجازون بمقتضاه فستعلمون حينئذ اى منقلب تنقلبون ❀ ثم قال سبحانه على سبيل الاستبعاد والتقريع ﴿ فمن اظلم ﴾ واضل طريقا ﴿ ممن كذب على الله ﴾ وانكر وجوده واستقلاله فيه وفى الآثار المترتبة عليه ﴿ وكذب ﴾ ايضا ﴿ بالصدق اذ جاءه ﴾ يعنى بالقرآن الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم مبينا لتوحيد الحق واستقلاله فى الوجود ﴿ أليس ﴾ يبقى ﴿ فى جهنم ﴾ البعد والحرمان ﴿ مثوى للكافرين ﴾ الساترين بغيوم هوياتهم الباطلة شمس الحق الظاهر فى الآفاق بالاستقلال والاستحقاق مع ان هذا العذاب معد لهؤلاء المردة المطرودين عن ساحة عز القبول ﴿ و ﴾ بالجملة الموحد المحق ﴿ الذى جاء ﴾ من قبل ربه ﴿ بالصدق ﴾ بلا افتراء ومراء ﴿ وصدق به ﴾ ايمانا و احتسابا بلا شوب شك وتردد فيه ﴿ اولئك ﴾ السعداء الصادقون المصدقون ﴿ هم المتقون ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن الميل الى ما لا يرضى منه سبحانه وبسبب اتصافهم بالتقوى عن محارم الله ﴿ لهم ما يشاؤن ﴾ من اللذات اللدنية الروحانية ﴿ عند ربهم ﴾ الذى رباهم بانواع الكرامة ووفقهم على الهداية الى جنابه والعكوف حول بابه تفضلا عليهم وتكريما ﴿ ذلك ﴾ الذى سمعت من الكرامة ﴿ جزاء المحسنين ﴾ الذين يحسنون الادب مع الله بحسب ظواهرهم وبواطنهم ويأخذون ما نزل من عنده من الاوامر والنواهى على وجه العزيمة الخالصة عن شوب الرياء والرعونات المنافية المباينة لاخلاص العبودية و ليس تلك الكرامات العلية الا ﴿ ليكفر الله عنهم ﴾ بسبب اخلاصهم فى عزائمهم ﴿ أسوء ﴾ العمل ﴿ الذى عملوا ﴾ فكيف اسهله و اصغره ﴿ ويجزيهم اجرهم ﴾ اى يعطيهم جزاء اعمالهم فى الآخرة ﴿ باحسن الذى كانوا يعملون ﴾ اى احسن من حسناتهم و اوفر منها لخلوصهم فيها

﴿ أليس الله ﴾ القدير العليم ﴿ بكاف عبده ﴾ المتوكل عليه المفوض امره اليه ليكفيه ما ينفعه ويكشف عنه ما يضره ﴿ و ﴾ هم من جهلهم بالله وبكمال علمه وقدرته ﴿ يخوفونك ﴾ يا اكمل الرسل يعنى قريشا ﴿ بالذين ﴾ اى باصنامهم الذين يدعونهم آلهة ﴿ من دونه ﴾ سبحانه جهلا وعنادا ويقولون لك على سبيل النصح لا تذكر آلهتنا بسوء فانا نخاف عليك ان يخبلوك ويفسدوا عقلك وما ذلك الا من نهاية جهلهم بالله و غوايتهم عن طريق توحيده ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يضلل الله ﴾ بمقتضى قهره وجلاله ﴿ فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل ﴾ اذ هو سبحانه فاعل على الاطلاق بالاختيار والاستحقاق لايجرى فى ملكه الا مايشاء ﴿ أليس الله ﴾ العليم القدير ﴿ بعزيز ﴾ غالب على امره ﴿ ذى انتقام ﴾ شديد على من اراد انتقامه من اعدائه ❀ ثم اشار سبحانه الى توضيح دلائل توحيده تعريضا على المشركين و تسجيلا على غوايتهم و غباوتهم فقال مخاطبا لحبيبه ﴿ ولئن سألتهم ﴾ يا اكمل الرسل يعنى كفار قريش ﴿ من خلق السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات وما بينهما من الممتزجات ومن اوجدها واحدثها واظهر ما فيها من العجائب والغرائب ﴿ ليقولن ﴾ البتة ﴿ الله ﴾ المتفرد بالخلق والايجاد المتوحد بالالوهية والربوبية اذ لا يسع لهم العدول عنه لغاية ظهوره ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما سمعت قولهم هذا الزاما وتبكيتا ﴿ افرأيتم ﴾ وابصرتم عيانا او سمعتم بيانا ﴿ ما تدعون من دون الله ﴾ اى من هؤلاء المعبودات الباطلة التى انتم تدعونها آلهة سوى الله شركاء معه فى اخص اوصافه الهم قوة المقاومة وقدرة المخاصمة معه سبحانه مثلا ﴿ ان ارادنى الله ﴾ وجرى حكمه على ان يمسنى ﴿ بضر هل هن ﴾ اى آلهتكم هذه ﴿ كاشفات ضره ﴾ سبحانه عنى على سبيل المعارضة ﴿ او ارادنى ﴾ الله ﴿ برحمة ﴾ فائضة من عنده على ﴿ هل هن ممسكات رحمته ﴾ حيث يمنعونها عنى ويدفعون وصولها الى و بعد ما بهتوا وسكتوا عند سماع هذه المقالة نادمين ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض التوحيد واليقين خاليا عن امارات الريب والتخمين ﴿ حسبى الله ﴾ الواحد الاحد الكافى لمهام عموم الانام الرقيب عليهم فى جميع حالاتهم اذ ﴿ عليه ﴾ لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ يتوكل المتوكلون ﴾ المؤمنون المفوضون امورهم كلها اليه حيث يتخذونه وكيلا و يعتقدونه كافيا وكفيلا ﴿ قل ﴾ لهم ايضا على سبيل التوبيخ والتهديد ﴿ يا قوم اعملوا على مكانتكم ﴾ اى على حالكم وشأنكم ما شئتم من الاعمال ﴿ انى عامل ﴾ ايضا على مكانتى وحالى ما شئت ﴿ فسوف تعلمون ﴾ مآل ما تعملون وغايته واعلموا ان ﴿ من يأتيه ﴾ منا و منكم ﴿ عذاب يخزيه ﴾ ويرديه فى الدنيا ﴿ و ﴾ هو دليل على انه ﴿ يحل عليه ﴾ ويلحق به فى الآخرة ﴿ عذاب مقيم ﴾ دائم مؤبد مخلد فتربصوا حتى يأتى الله بامره و نحن نتربص ايضا ❀ ثم قال سبحانه على وجه العظة والتأديب لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا قد ﴿ انزلنا عليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الكتاب ﴾ الجامع المشتمل على عموم مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم لتكون انت هاديا ﴿ للناس بالحق ﴾ مبلغا لهم جميع ما فيه من الوعد والوعيد ﴿ فمن اهتدى ﴾ ووفق على قبول ما فيه من الاوامر والنواهى ﴿ فلنفسه ﴾ اى نفع هدايته واهتدائه عائد الى نفسه ﴿ ومن ضل ﴾ ايضا ﴿ فانما يضل عليها ﴾ و يلحق وبال ضلالها كذلك ﴿ و ﴾ بعد ما وضح الامر لديك لا تتعب نفسك فى هدايتهم اذ ﴿ ما انت عليهم بوكيل ﴾ ضمين لهدايتهم و تكميلهم بل ما عليك الا البلاغ وعلينا الحساب وكيف لا يكون حساب العباد على الله ولا يكون فى قبضة

قدرته سبحانه اذ ﴿ الله ﴾ المستوى على عروش عموم ماظهر وبطن بالاستيلاء التام والقدرة الكاملة الشاملة ﴿ يتوفى الانفس ﴾ ويقطع حبل امداده عليه حسب النفس الرحمانى ﴿ حين موتها ﴾ اى حين تعلق ارادته سبحانه بقطع علقة امداده عنها و ارجاعها الى ماكانت عليه من العدم ﴿ و ﴾ كذا يتوفى الانفس ﴿ التى لم تمت ﴾ بعد اى لم يحكم عليها بقطع العلقة والامداد عنها ﴿ فى منامها ﴾ اى يفرق ويفصل عنها ما هو مبدأ الآثار والافعال و مايترتب عليها من التميز والشعور من القوى والآلات بحيث يبقى رمق منها فيها ﴿ فيمسك ﴾ و يقبض سبحانه بعد الفصل والتوفى الانفس ﴿ التى قضى عليها الموت ﴾ فى سابق قضائه وحضرة علمه ﴿ ويرسل الاخرى ﴾ ويعيدها الى ابدانها مرة بعد اخرى ويمهلها ﴿ الى اجل مسمى ﴾ معين مقدر عنده بقطع الامداد والارتباط ﴿ و عن المرتضى الاكبر الاكرم كرم الله وجهه يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه فى الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة ولهذا قيل ان ارواح الاحياء والاموات تلتقى فى المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا ارادت الرجوع الى الاجساد امسك الله ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء الى اجسادها وبه ورد الحديث صلوات الله على قائله اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدرى ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى و بك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها و ان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ﴿ ان فى ذلك ﴾ التوفى والفصل والامساك والارسال ﴿ لآيات ﴾ ودلائل واضحات وشواهد لائحات على قدرة الصانع الحكيم القدير العليم ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فى مقدوراته سبحانه ويشاهدون آثار قدرته عليها ويعتبرون منها و بعد ما سمع قريش كمال قدرة الله واستقلاله بالتصرفات الواقعة فى ملكه وملكوته حسب ارادته واختياره ينبغى لهم ان يوحدوه سبحانه ويتخذوه وكيلا و يجعلونه حسيبا وكفيلا ومع ذلك لم يتخذوه ولم يوحدوه ﴿ أم اتخذوا ﴾ بل اخذوا من تلقاء انفسهم ﴿ من دون الله ﴾ اولياء من الاصنام والاوثان ظلما وزورا و سموه ﴿ شفعاء ﴾ عنده سبحانه لذلك يعبدونهم كعبادته ﴿ قل ﴾ لهم يا أكمل الرسل الزاما وتبكيتا ﴿ أولو كانوا ﴾ اى اتخذونهم شفعاء ايها الحمقى وتستشفعون منهم وتعبدون لهم ولو كانوا ﴿ لايملكون شيأ ﴾ من جلب النفع ودفع الضر ﴿ ولا يعقلون ﴾ ولايدركون مقاصدكم اصلا وبالجملة ما عبادتكم هذه اياهم الا وهم باطل وزور ظاهر بل خروج عن مقتضى العقل الفطرى والفطنة الجبلية ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما قد لاح دونك غيهم وغباوتهم على وجه العظة والتذكير لعلهم يتنبهوا ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد المحيط بالكل ﴿ الشفاعة جميعا ﴾ اى مطلق الشفاعة مختصة لله مستندة اليه اصالة كائنة ناشئة فائضة من عنده بحيث لايسع لاحد من اهل العناية ان يشفع بمجرم عنده سبحانه الا باذنه وكيف لا يكون كذلك اذ ﴿ له ﴾ وفى قبضة قدرته ﴿ ملك السموات والارض ﴾ اى عموم ماظهر من العلويات والسفليات ومابينهما من الممتزجات فله التصرف فيها بالاستقلال والاختيار بلامزاحمة انداد واغيار ﴿ ثم ﴾ لو وقعت شفاعة من احد ممن اذن له الرحمن ورضى له قولا فانما هى آئل ايضا اليه سبحانه اذ ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من العكوس والاظلال ﴿ ترجعون ﴾ رجوع الاضواء الى الشمس والامواج الى البحر ﴿ و ﴾ من شدة قساوة المشركين و جهلهم بالله ﴿ اذا ذكر الله ﴾ الواحد الاحد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ وحده ﴾ على ما كان عليه بلا مشاركة احد معه فى الثبوت والوجود ﴿ اشمأزت ﴾ اى انقبضت و ضاقت ﴿ قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾

بالانكشاف التام فى النشأة الاخري المفنى لاظلال السوى والعكوس مطلقا ﴿ واذا ذكر ﴾ آلهتهم ﴿ الذين ﴾ يدعونهم ﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ اذا هم يستبشرون ﴾ اى فاجؤا و اسرعوا عند ذكر آلهتهم الباطلة الى البسط والاستبشار ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل عند يأسك عنهم وعن ايمانهم و تنبههم مسترجعا الى ربك مفوضا الامور كلها اليه سبحانه سيما امور هؤلاء الضلال المعاندين ﴿ اللهم ﴾ يا ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ ومظهرهما من كتم العدم بالارادة والاختيار يا ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ على التفصيل بحيث لا يعزب عن حيطة علمك مثقال ذرة من ذرات ما لمع عليه برق وجودك بمقتضى كرمك وجودك ﴿ انت ﴾ بذاتك حسب شؤنك وتطوراتك ﴿ تحكم ﴾ وتقضى ﴿ بين ﴾ عموم ﴿ عبادك ﴾ سيما هؤلاء الضالين و بينى ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ معى فى امر الدين القويم المنزل على من عندك والكتاب الكريم المبين طريق توحيدك ﴿ ثم قال سبحانه تسجيلا على عدم قابليتهم واستعدادهم لقبول الحق وفيضان اسرار التوحيد ﴿ ولو ان للذين ظلموا ﴾ انفسهم بعد ماجبلوا على فطرة التوحيد من عند الله الحكيم واستبدلوا بالشقاوة لوحق وثبت لهم ملك ﴿ ما فى الارض ﴾ من الامتعة والزخارف الامكانية ﴿ جميعا ﴾ بل ﴿ ومثله معه ﴾ بل اضعافه و آلافه معه ﴿ لافتدوا به ﴾ فى سبيل الله راجين النجاة ﴿ من سوء العذاب ﴾ المعد لهم ﴿ يوم القيمة ﴾ جزاء لاعمالهم لما حصل لهم هذا ولا نجاة لهم منه اصلا اذ لا يبدل القول منا ولا يغير الحكم لدينا بل ﴿ وبدا لهم ﴾ وظهر عليهم ﴿ من الله ﴾ الحكيم ﴿ ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ من قبله اذ هم عند الاتيان بفواسد الاعمال والعبادات على معبوداتهم زاعمون ترتب جزاء الخير عليها وقد انعكس الامر عليهم ﴿ و ﴾ حين ظهر عليهم عكس المطلوب ﴿ بدا لهم سيآت ما كسبوا ﴾ اى تحقق عندهم كون اعمالهم التى قد اتوا بها سيآت كلها ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ حاق ﴾ واحاط ﴿ بهم ﴾ حجالة ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ من الامور الدينية والمعتقدات الاخروية الجارية على ألسنة الرسل والكتب فى النشأة الاولى ولم ينفعهم الندم والخجالة حينئذ لانقضاء زمان امكان التدارك والتلافى ﴿ ثم اشار سبحانه الى تزلزل الانسان وعدم ثباته على العزيمة الخالصة نحو ربه فقال ﴿ فاذا مس الانسان ضر ﴾ ولحقه على وجه المساس ليكون منبها له موقظا اياه عن سنة الغفلة ونوم النسيان ومذكرا له للتوجه والتحنن الينا ﴿ دعانا ﴾ لكشفه و استكشف عنا على وجه الالحاح والاقتراح ﴿ ثم ﴾ بعد كشفنا عنه ضره ﴿ اذا خولناه ﴾ ووسعنا عليه ﴿ نعمة ﴾ تفضلا ﴿ منا ﴾ اياه وتكريما لنختبر كيف يشكر على حصول النعمة ودفع النقمة ﴿ قال ﴾ حينئذ على سبيل الكفران والطغيان ﴿ ان ما اوتيته ﴾ من النعم ﴿ على علم ﴾ منى بوجوه كسبه وطرق جمعه وارباحه واخذه والمعنى ما اوتيت واعطيت بما اوتيت الا بسبب سعيي وعلمى بوجوه جمعه وتحصيله لا من حيث لا احتسب وبالجملة هكذا يقول من الكلمات الدالة على الكفران والطغيان مع ان نعمته ما هى نعمة فى انفسها ﴿ بل هى فتنة ﴾ ابتلاء و اختبار منا اياه لننظر أيشكر أم يكفر ﴿ و لكن اكثرهم لا يعلمون ﴾ ولا يفهمون فتنتنا و اختبارنا لذلك ينهمكون فى بحر الكفران والطغيان و ليس هذا القول مخصوصا لهؤلاء الكفرة التائهين فى تيه الغفلة والكفران بل ﴿ قد قالها ﴾ اى الكلمة المخصوصة التى هى جملة انما اوتيته على علم عموم الكافرين المسرفين ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ مثل قارون و غيره وبالجملة ﴿ فما اغنى ﴾ ودفع ﴿ عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ من الزخارف الدنياوية شيأ من عذاب الله حين احاط بهم ونزل عليهم العذاب فكذا ما اغنى عن هؤلاء ايضا امتعتهم شيأ من عذاب الله حين

احاط بهم ونزل عليهم وحين حلوله بل ﴿ فاصابهم ﴾ اى الكفرة الماضين واحاط بهم فى النشأة الاولى ﴿ سيآت ما كسبوا ﴾ مثل الخسف والكسف والغرق و نحوها ﴿ والذين ظلموا من هؤلاء ﴾ المستخلفين عنهم القائلين بقولهم يعنى قريشا خذلهم الله ﴿ سيصيبهم ﴾ عن قريب ﴿ سيآت ما كسبوا ﴾ امثال اولئك الهالكين ﴿ و ما هم ﴾ اى هؤلاء المسرفون المفسدون ﴿ بمعجزين ﴾ الله القادر المقتدر على انواع التعذيب والانتقام فقتل صناديدهم يوم بدر وقحطوا سبع سنين ❀ ثم وسع سبحانه عليهم الرزق ليتنبهوا ان مقاليد الامور بيده وخزائن الرزق عنده و مع ذلك لم يتفطنوا ﴿ اولم يعلموا ﴾ ولم يتنبهوا ﴿ ان الله ﴾ المتكفل لارزاق عباده ﴿ يبسط الرزق لمن يشاء ﴾ من عباده و يوسع عليه ﴿ ويقدر ﴾ اى يقبض عن من يشاء ارادة واختيارا على مقتضى علمه بتفاوت استعداداتهم الفطرية و قابلياتهم الجبلية الفائضة عليهم من الحكيم الوهاب ﴿ ان فى ذلك ﴾ القبض والبسط المستلزمين لانواع الدقائق والرقائق الغير المحصورة فى الامور الآلهية ﴿ لآيات ﴾ وبراهين واضحات على حكمة القدير العليم ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بذات الله وكمال اوصافه واسمائه وبعد ما تنبهوا على حقية الحق وتفطنوا بدلائل توحيده ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا مناديا لهم على وجه الاختصاص مضيفا لهم الينا عطفا و رفقا ولطفا ﴿ يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم ﴾ طول دهرهم قبل انكشاف الاغطية والسدل عن عيون بصائرهم ﴿ لا تقنطوا ﴾ وتيأسوا ﴿ من ﴾ فيضان ﴿ رحمة الله ﴾ عليكم سيما بعد كشف الغطاء ورفع الحجب والغشاء ﴿ ان الله ﴾ المطلع على ضمائر عباده وعموم نياتهم ﴿ يغفر ﴾ ويستر ﴿ الذنوب ﴾ التى صدرت عنكم وقت غفلتكم ﴿ جميعا ﴾ وكيف لا يغفرها سبحانه ﴿ انه ﴾ بمقتضى ذاته واوصافه واسمائه ﴿ هو الغفور ﴾ المقصور على الستر والعفو لعموم عباده سيما على اهل التوحيد منهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم بعد رفع الحجب الى مقر التجريد والتفريد ﴿ و ﴾ بعد ما قد سمعتم سعة رحمة الحق وجميل عفوه ومغفرته ﴿ انيبوا ﴾ اى تقربوا و توجهوا ايها المجبولون على فطرة الاسلام ﴿ الى ربكم ﴾ الذى رباكم لمصلحة المعرفة والتوحيد ﴿ واسلموا له ﴾ وانقادوا لاوامره و اجتنبوا عن نواهيه بالعزيمة الخالصة عن كدر الرعونات و شين الشهوات والغفلات مطلقا ﴿ من قبل ان يأتيكم العذاب ﴾ الموعود فى يوم الجزاء ﴿ ثم ﴾ بعد نزوله واتيانه ﴿ لا تنصرون ﴾ اى حينئذ لا يسع لكم التدارك والتلافى لانقضاء زمان التوبة والرجوع ﴿ و ﴾ بالجملة ان اردتم النجاة من العذاب ﴿ اتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ﴾ ايها المكلفون على الدين المستبين ألا وهو القرآن الكريم المنزل على خير الانام وافضل الرسل الكرام وامتثلوا بجميع ما فيه من الاوامر والنواهى على وجه العزيمة ﴿ من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة ﴾ فجاءة ﴿ وانتم لا تشعرون ﴾ من علاماته حتى تتداركوا وتحذروا منها وبالجملة احذروا من يوم هائل مهول مخافة ﴿ ان تقول ﴾ فى حلوله والمامه ﴿ نفس ﴾ وازرة منكم مقصرة عن الانابة والرجوع حين حلول العذاب عليها ﴿ يا حسرتا ﴾ ويا ندامتا ﴿ على ما فرطت ﴾ وقصرت ﴿ فى جنب الله ﴾ و رعاية جانبه وحقه فى اطاعته وانقياده ﴿ وان كنت لمن الساخرين ﴾ اى فرطت فى حقه سبحانه والحال انى قد كنت من الساخرين بالانبياء الهادين والعلماء الراشدين المنبهين على و بالجملة فندمت يومئذ فما ينفع الندم ﴿ او تقول ﴾ متحسرة على كرامة اهل العناية ﴿ لو ان الله هدانى ﴾ ووفقنى على التوبة والانابة نحوه كسائر اوليائه ﴿ لكنت من المتقين ﴾ المتحفظين نفوسهم عن الافراط فى

حق الله ورعاية جانبه ﴿ اوتقول ﴾ متمنية مستبعدة ﴿ حين ترى العذاب ﴾ يحل عليها ﴿ لوان لى كرة ﴾ ورجوعا الى الدنيا مرة اخرى ﴿ فأكون ﴾ حينئذ ﴿ من المحسنين ﴾ الذين يحسنون الادب مع الله ويصدقون رسله وكتبه وانما تقول حينئذ ما تقول من كمال تحسرها على ما فات منها ومن شدة هول ما نزل عليها ثم قيل لها من قبل الحق ردا لقولها لو ان الله هدانى لكنت من المتقين ﴿ بلى ﴾ قد هداك الله فلم تهتد اذ ﴿ قد جاءتك آياتى ﴾ لهدايتك و ارشادك على ألسنة رسلى ﴿ فكذبت بها ﴾ وبهم ﴿ واستكبرت ﴾ عليها وعليهم ﴿ وكنت ﴾ حينئذ بسبب تكذيبك واستكبارك عليهم ﴿ من الكافرين ﴾ الذين ستروا الحق الحقيق بالاطاعة والاتباع واظهروا الباطل الزاهق فاتخذوه معبودا وعبدوا له ظلما وزورا عنادا و استكبارا ﴿ و ﴾ بالجملة لاتبالوا ايها الموحدون بعتوهم و استكبارهم فى هذه النشأة اذ ﴿ يوم القيمة ﴾ التى تبلى السرائر فيها ﴿ ترى ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ الذين كذبوا على الله ﴾ باثبات الولد والشريك له افتراء ومراء ﴿ وجوههم مسودة ﴾ اى تراهم حال كونهم مسودى الوجوه اذهم حينئذ ملازموا النار و ملاصقوها و انت ايها المعتبر الرائى تستبعد وتتعجب حينئذ عن حالهم هذا وبالجملة ﴿ أليس ﴾ يبقى ﴿ فى جهنم ﴾ البعد والخذلان وجحيم الطرد والحرمان ﴿ مثوى للمتكبرين ﴾ الذين يتكبرون على الله و على اوليائه بانواع الفسوق والعصيان والكذب والطغيان مع ان جهنم ما هى الا معدة لهؤلاء البغاة الطغاة الهالكين فى تيه الكبر والعناد ﴿ وينجى الله ﴾ المحسن المتفضل بمقتضى لطفه و جماله من اهوال يوم القيامة وافزاعها ﴿ الذين اتقوا ﴾ عن محارم الله ﴿ بمفازتهم ﴾ اى بفوزهم وفلاحهم المورث لهم فتح ابواب السعادات وانواع الخير والبركات ﴿ لا يمسهم السوء ﴾ اى ينجيهم بحيث لا يعرضهم شئ يسوءهم فى النشأة الاخرى ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ فيها اصلا وكيف لاينجى سبحانه اولياءه اذ ﴿ الله ﴾ المحيط بعموم ما ظهر وبطن ﴿ خالق كل شئ ﴾ ومظهره من العدم بامتداد اظلال اسمائه وصفاته عليه ﴿ وهو ﴾ سبحانه ﴿ على كل شئ ﴾ من مظاهره ومصنوعاته ﴿ وكيل ﴾ يتولى امره ويحفظ عما يضره وكيف لا يكون كذلك اذ ﴿ له ﴾ سبحانه وفى قبضة قدرته وتحت حفظه وارادته ﴿ مقاليد السموات والارض ﴾ اى مفاتيح العلويات والسفليات وما يتولد بينهما يتصرف فيها بالارادة والاختيار ما شاء بلامنازع ومخاصم ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ وانكروا دلائل توحيده واستقلاله فى الآثار الصادرة منه سبحانه باختياره ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء الضالون عن طريق التوحيد المنحرفون عن جادة العدالة ﴿ هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران الابدى والحرمان السرمدى لا يرجى نجاتهم منه اصلا ❁ ثم ان ارادوا يعنى قريشا خذلهم الله ان يخدعوك ويلبسوا عليك الامر بان امروك باستلام بعض آلهتهم ليؤمنوا بآلهك ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل التعيير والتوبيخ ﴿ أفغير الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الحقيق بالاطاعة والعبادة ﴿ تأمرونى ﴾ اى تأمرونى ﴿ اعبد ايها الجاهلون ﴾ بالله و باستحقاقه للعبادة والانقياد بالاصالة و بكمال التوحيد والاستقلال ❁ ثم قال سبحانه مقسما على سبيل التأكيد والمبالغة فى التأديب تحريكا لحمية حبيبه صلى الله عليه وسلم وتثبيتا له على محبته ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد اوحى اليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ و ﴾ كذا قد اوحى ايضا ﴿ الى ﴾ الرسل ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلك لئن اشركت ﴾ انت مع كمال ودادك ومحبتك وخلتك وكذا كل واحد منهم ايضا مع كمال محبتهم و خلوصهم فى عباداتهم و اتيت انت وكل منهم بشئ يلوح منه الاشراك المنافى للتوحيد

﴿ ليحبطن عملك ﴾ و عملهم وليضيعن البتة صالح عملك الذى جئت به ليفيدك ﴿ ولتكونن ﴾ حينئذ ﴿ من الخاسرين ﴾ خسرانا مبينا فعليك ان لا تصاحب مع المشركين بحال ولا تقبل منهم قولهم ولا تمتثل امرهم ﴿ بل الله فاعبد ﴾ اى بل اذا اردت العبادة والاطاعة المفيدة لك فاعبد الله خالصة خاصة ولا تلتفت الى غيره ﴿ وكن ﴾ فى شأنك هذا ﴿ من الشاكرين ﴾ الصارفين لنعم الله الى ما خلق لاجله اذهم اى الشاكرون انما جبلوا على فطرة العبادة والعرفان بالنسبة اليه سبحانه حتى اتخذوه وكيلا حسيبا ﴿ و ﴾ اعلم يا اكمل الرسل ان المشركين الذين اتخذوا اولياء من دونه سبحانه وادعوا الوجود لهم وشركتهم معه سبحانه ﴿ ما قدروا الله ﴾ اى ما وسعوا الحق باعتبار ظهوره بهذا الاسم المخصوص المستجمع لجميع الاسماء والصفات المعبر به عن الذات الاحدية كاسمه العليم لذلك لم يعرفوا ﴿ حق قدره ﴾ وقدر ظهوره وبطونه ولو وسعوا له وعرفوا حق قدره كما هو حقه لما اثبتوا له شريكا اذ كل من تحقق بوحدة الحق وكيفية سريانه على هياكل الاظلال والعكوس المنعكسة من اسمائه واوصافه لم يبق عنده شائبة شك فى ان لا تعدد فى ذاته سبحانه ولا تكثر بل يتجلى ويتجدد فى كل آن بشأن ولا شك ان كل ما ظهر من آثار الشؤن المرئية المدركة بمشاهدة العيون فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ﴿ و ﴾ من جملة ما انعكس من بعض شؤنه سبحانه ﴿ الارض جميعا ﴾ اى جميع ما يترآى فيها و ما يتولد عليها من الطبيعة والهيولى المنعكسة من التجليات الآلهية حسب اقتضاء آثار اسمائه الحسنى و اوصافه العليا ويتكون فيها ﴿ قبضته ﴾ اى جميعها انما هى مقبوضة فى كف قدرته ﴿ يوم القيمة ﴾ التى هى الطامة الكبرى التى قد انقهرت دونها اظلال السوى مطلقا وصارت مندكة فى نفسها معدومة فى حد ذاتها اذ لا وجود لها ﴿ و ﴾ كذا ﴿ السموات ﴾ انما هى يومئذ ﴿ مطويات ﴾ معطلات عن مقتضياتها التى هى الافعال والحركات ساقطات فى زوايا العدم على ما قد كانت عليها ازلا وابدا مقبوضات ﴿ بيمينه ﴾ وبقبضة قدرته الغالبة و بالجملة ﴿ سبحانه ﴾ اى تنزه ذاته وتقدس اسماؤه تنزها و تقديسا بديعا ﴿ وتعالى ﴾ شأنه ﴿ عما يشركون ﴾ له غيره ظلما وزورا ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمشركين يوم ﴿ نفخ فى الصور ﴾ لرد الامانات التى هى الوجودات الباطلة الظلية الاضافية المترشحة من بحر الذات على هياكل الهويات ﴿ فصعق ﴾ اى قد خر وسقط حينئذ مغشيا عليه من شدة فزعه وهوله عموم ﴿ من فى السموات ﴾ اى جميع العلويات ﴿ و ﴾ كذا عموم ﴿ من فى الارض ﴾ اى جميع السفليات خوفا من انقطاع الامداد الآلهى حسب النفس الرحمانى ﴿ الا ما شاء الله ﴾ من المعتبرين الفانين فى الله الباقين ببقائه فانهم قد قامت قيامتهم على كل حال و فى كل شأن بلا ترتب و انتظار ﴿ ثم نفخ فيه اخرى ﴾ ايقاظا لهم عن سنة الغفلة ونعاس النسيان ﴿ فاذاهم قيام ﴾ اى فاجؤا على القيام بعد ما صاروا مغشيا عليهم ﴿ ينظرون ﴾ حينئذ حيارى سكارى مبهوتين هائمين كانهم صرعى مخبولين ﴿ و ﴾ بعد ذلك قد ﴿ اشرقت الارض بنور ربها ﴾ اى صارت الطبيعة والهيولى منورة بنور الله على ما كانت عليه قبل النفخ ﴿ و ﴾ حينئذ عرضوا على الله و ﴿ وضع الكتاب ﴾ اى مكتوب اعمال كل من النفوس الزكية والخبيثة بين ايديهم وحوسبوا حسب ما فيه ﴿ و ﴾ بعد ما تم حسابهم وتنقيد اعمالهم ﴿ جئ بالنبيين ﴾ المبعوثين كل منهم الى امة من الامم ليشهدوا على اممهم بما كانوا عليه فى النشأة الاولى ﴿ والشهداء ﴾ اى جئ بالشهداء العدول ايضا يعنى قد انطق الله عموم اركانهم وجوارحهم التى اتوا بها ما اتوا من خير و شر فيشهدن

عليهم ﴿ و ﴾ بعد انكشاف احوالهم وضبط اعمالهم ﴿ قضى بينهم بالحق ﴾ وحكم على مقتضى العدالة الالهية بلا حيف و ميل ﴿ وهم ﴾ يومئذ ﴿ لا يظلمون ﴾ بالزيادة و لا بالنقصان ثوابا وعقابا بل يزاد ثوابهم ايضا و يضاعف حسناتهم تفضلا و امتنانا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ وفيت كل نفس ﴾ جزاء ﴿ ماعملت ﴾ من خير وشر ﴿ و ﴾ كيف لا يوفى اذ ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ اعلم ﴾ واحفظ منهم ﴿ بما يفعلون ﴾ اى بعموم افعالهم واعمالهم الصادرة منهم صالحها وفاسدها نقيرها وقطميرها ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ سيق ﴾ سوق البهائم الى المسلخ عنفا و زجرا ﴿ الذين كفروا ﴾ فى النشأة الاولى بالاعراض عن الحق واهله ﴿ الى جهنم ﴾ الطرد والخذلان ﴿ زمرا ﴾ فوجا بعد فوج و طائفة اثر طائفة ﴿ حتى اذا جاؤها ﴾ يعنى جهنم ﴿ فتحت ﴾ لهم ﴿ ابوابها ﴾ اى ابواب اودية النيران المعدة لاصحاب الكفر والطغيان على تفاوت طبقاتهم ﴿ وقال لهم خزنتها ﴾ حينئذ على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ ألم يأتكم ﴾ ايها الضالون المستحقون لهذا الوبال والنكال ﴿ رسل منكم ﴾ ومن بنى نوعكم مبعوثون اليكم من قبل الحق ﴿ يتلون عليكم آيات ربكم ﴾ الدالة على وحدة ذاته وكمال قدرته على وجوه الانعام والانتقام ﴿ و ينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾ اى يحذرونكم و يخوفونكم عن لقاء هذا اليوم الهائل الذى تدخلون انتم فيه النار بانواع الحسرة والحرمان والخيبة والخذلان وبعد ماسمعوا منهم ماسمعوا ﴿ قالوا ﴾ متحيرين متأسفين ﴿ بلى ﴾ قد جاءنا رسل ربنا بالحق وتلوا علينا آياته المشتملة على انواع الانذار والتبشير ﴿ و لكن ﴾ لم يفدنا انذارهم وتبشيرهم اذ ﴿ حقت ﴾ اى قد صدرت وثبتت حقا منه سبحانه فى حضرة علمه و سابق قضائه حتما ﴿ كلمة العذاب ﴾ و هى قوله سبحانه لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴿ على الكافرين ﴾ المعرضين عن الحق و آياته وعن من بلغها اليهم باذنه لذلك اعرضنا عنها وعنهم فوجبت لنا النار وبالجملة اتوا بالعذر و ما ينفعهم بل ﴿ قيل ﴾ لهم حينئذ من قبل الحق من وراء سرادقات العز والجلال ﴿ ادخلوا ﴾ ايها الضالون المجرمون ﴿ ابواب جهنم ﴾ اى كل فرقة منكم باب يخصها فى سابق قضائنا وكونوا ﴿ خالدين فيها ﴾ بحيث لانجاة لكم منها ابدا ﴿ فبئس مثوى المتكبرين ﴾ اى الكافرين المستكبرين جهنم الخذلان وجحيم الحرمان والخسران ❁ اعاذنا الله وعموم المؤمنين منها بفضله العظيم ﴿ وسيق ﴾ ايضا سوق الحمام الى المسرح سرورا وفرحا ﴿ الذين اتقوا ربهم ﴾ يعنى عن محارمه بمقتضى اوامره ونواهيه الجارية على ألسنة رسله وكتبه ﴿ الى الجنة ﴾ المعدة لفيضان انواع اللذات الروحانية على اهلها ﴿ زمرا حتى اذا جاؤها ﴾ فرحين مسرورين وتحننوا نحوها سابقين وصادفوها مشتاقين وجدوها ﴿ و ﴾ قد ﴿ فتحت ﴾ لهم ﴿ ابوابها ﴾ عناية من الله اياهم ﴿ و قال لهم ﴾ حينئذ ﴿ خزنتها ﴾ ترحيبا و تكريما ﴿ سلام عليكم ﴾ ايها المهديون المهتدون الذين قد ﴿ طبتم ﴾ وطهرتم انفسكم فى نشأة الاختبار ودار العبرة والاعتبار عن ادناس الشهوات و اكدار اللذات البهيمية العارضة للنفوس الخبيثة من المألوفات الطبيعية ﴿ فادخلوها ﴾ اى الجنة المشتملة على انواع الكرامات واصناف السعادات وكونوا ﴿ خالدين ﴾ فيها ابد الآبدين بلا نقل ولا تحويل اى الى ماشاء الله لاهل العناية من الدرجات العلية التى لا تكتنه ولا توصف ﴿ و ﴾ بعد ما تمكنوا فى مقر العز والحضور ﴿ قالوا ﴾ مسترجعين الى الله عادين موائد انعامه واحسانه على انفسهم مواظبين مقيمين لاداء حقوقها ﴿ الحمد ﴾ والمنة ﴿ لله الذى صدقنا وعده ﴾ اى جميع ما وعدنا الله به فى النشأة الاولى بوحيه النازل على ألسنة انبيائه ورسله

من المعتقدات الاخروية ﴿ واورثنا الارض ﴾ اى المقر المعهود الذى قد بشرنا به الرسل الكرام ألا وهى ارض الجنة لاهل العناية من سوابق الايمان والمعرفة والاعمال الصالحة الصادرة منهم فى دار الاختبار ومكننا فيه بحيث ﴿ نتبوء ﴾ وننزل ﴿ من الجنة حيث نشاء ﴾ يعنى ينزل ويستريح كل منا حيث شاء واراد من المقامات البهية والدرجات العلية بلا مضايقة وممانعة ﴿ فنعم اجر العاملين ﴾ المخلصين المخلصين نفوسهم عن اغوار الجهالات واودية الضلالات بنور الآيات البينات الواصلين الى روضة الرضا وجنة التسليم ✽ رب اجعلنا بلطفك من ورثة روضة النعيم ﴿ و ﴾ بعد ما قد تقرر اهل النار فى النار و اهل الجنة فى الجنة ﴿ ترى ﴾ ايها المعتبر المنكشف بكمال عظمة الله و جلاله ﴿ الملائكة ﴾ اى الاسماء والصفات الآلهية عبر عنها سبحانه بالملائكة المهيمين المستغرقين بمطالعة وجهه الكريم ﴿ حافين ﴾ صافين محدقين محلقين ﴿ من حول العرش ﴾ اى حول عرشه العظيم المستغنى عن عروش مطلق المظاهر والمجالى الكائنة فى عالمى الغيب والشهادة اذ هو سبحانه بذاته غنى عن مطلق التعينات الطارية على شؤنه وتطوراته لذلك ﴿ يسبحون ﴾ وينزهون اولئك المهيمون ذاته سبحانه عن سمات الحدوث والامكان مطلقا دائما ويواظبون ﴿ بحمد ربهم ﴾ على ما وهب لهم المعرفة بعلو شأنه وسمو برهانه وباستغنائه فى ذاته عن مطلق مظاهر اسمائه واوصافه جميعا ﴿ وقضى بينهم بالحق ﴾ اى هم يحمدونه ويثنون عليه سبحانه ايضا على عموم قضائه وحكمه واحكامه الجارية بين عباده كلها بالحق بمقتضى العدل القويم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قيل ﴾ من قبل كل من يتأتى منه الرجوع اليه سبحانه والتوجه نحوه طوعا على الوجه الذى امر به ونبه عليه ﴿ الحمد ﴾ المطلق المستوعب لعموم الاثنية والمحامد الصادرة عن ألسنة عموم المظاهر ثابت ﴿ لله ﴾ اى للذات المستجمع لجميع اوصاف الكمال بالاستحقاق والاستقلال ﴿ رب العالمين ﴾ بمقتضى توحده وانفراده فيكون جميع محامدهم مختصة به سبحانه اذ لا مربى لهم سواه ولا موجد لهم غيره ✽ حققنا بكرمك بحق قدرك وبقدر حقيتك ياذا القوة المتين

﴿ خاتمة سورة الزمر ﴾

عليك ايها المحمدى القاصد المتحقق المدرك بكمال عظمة الله وجلاله ان تتأمل فى هذه السورة سيما فى اواخرها وتتعمق فيها وفى كشف سرائرها ومرموزاتها و اشاراتها الخفية وعباراتها المنبهة على وحدة الحق وحقيته لينكشف لك انه لا يشغله شأن عن شأن ولايقدر تحققه وقيوميته زمان ومكان بل هو كائن على ما قد كان فى كل آن وشأن بلا مكيال زمان و آن واحياز ومكان وحين وأوان

﴿ فاتحة سورة المؤمن ﴾

لا يخفى على من ترقى من حضيض التقليد الى ذروة التوحيد ومن اودية الجهالات اللازمة للتعينات الامكانية الى اقصى درجات الادراك واعلاها ان اجل المعلومات واولاها و ادق المعارف و اخفاها هو الاطلاع على وحدة الحق وتوحده فى الذات والوجود وتكثره حسب الاسماء والصفات المقتضية للشؤن والتطورات الغير المحصورة كذلك اوحى سبحانه حبيبه بما اوحى من دلائل التوحيد واوصاه بحفظ ما نزل عليه من الآيات المبينة لتلك الدلائل ليكون على ذكر منها فقال سبحانه مخاطبا له بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ المعرب المفصح عن الذات الاحدية باعتبار التسمية ونشأة العبارة ﴿ الرحمن ﴾

الدال على ثبوت عموم الاسماء والصفات لتلك الذات المؤثرة بها آثارا بديعة لا تعد ولا تحصى ﴿ الرحيم ﴾ الدال على رجوع الكل اليها رجوع الاظلال الى الاضواء ﴿ حم ﴾ يا حامل الوحى و يا حاميه و يا ماحى الغير والسوى عن لوح الضمير ومانعه مطلقا ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اليك يا اكمل الرسل تأييدا لك فى امرك وشأنك ﴿ من الله ﴾ اى من الذات المعبر بهذا الاسم الجامع المحيط بعموم الاسماء والصفات ﴿ العزيز ﴾ المنيع الغالب ساحة عز حضوره عن ان يحوم حول وحيه شائبة الريب والتخمين ﴿ العليم ﴾ الذى لا يعزب عن حيطة علمه شئ مما جرى عليه سابق قضائه ﴿ غافر الذنب ﴾ اى ساتر ذنوب الانانيات الظاهرة من الهويات الحاصلة من انصباغ التعينات العدمية بصبغ الاسماء والصفات المنبسطة ﴿ وقابل التوب ﴾ اى التوبة والرجوع على وجه الاخلاص والندم على اثبات الوجود لغيره سبحانه ﴿ شديد العقاب ﴾ على من خرج عن ربقة عبوديته باسناد الحوادث الكائنة الى نفسه والى مثله فى الحدوث والمخلوقية ﴿ ذى الطول ﴾ والغنى الذاتى عن توحيد الموحد والحاد المشرك الملحد لانه فى ذاته ﴿ لا اله الا هو ﴾ ولا موجود سواه يعبد له و يرجع اليه فى الخطوب اذ ﴿ اليه المصير ﴾ اى مرجع الكل اليه و رجوعه نحوه سواء وحده الموحدون وألحد فى شأنه الملحدون المشركون ام لا ❊ ثم قال سبحانه توضيحا و تصريحا لما علم ضمنا ﴿ ما يجادل ﴾ ويكابر ﴿ فى آيات الله ﴾ وفى شأن دلائل وحدته واستقلاله فى الآثار المترتبة على شؤنه و تجلياته ﴿ الا الذين كفروا ﴾ وستروا ظهور شمس الذات و تحققها فى صفحات الكائنات بغيوم هوياتهم الباطلة و تعيناتهم العاطلة ﴿ فلا يغررك تقلبهم فى البلاد ﴾ اى لا يغررك يا اكمل الرسل امهالنا اياهم يتقلبون فى بلاد الامكان وبقاع الهيولى والاركان عن امهالنا اياهم وعدم انتقامنا عنهم بالطرد الى هاوية العدم وزاوية الخمول وان كذبوك يا اكمل الرسل فى دعوتك وشأنك وعاندوا معك فى برهانك فاصبر على اذاهم وتذكر كيف ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ﴾ اخاك نوحا و كيف صبر هو على اذياتهم مدة مديدة حتى ظفر عليهم حين ظهر امرنا وجرى حكمنا باخذهم واستئصالهم بالمرة ﴿ و ﴾ انظر ايضا كيف كذبت ﴿ الاحزاب ﴾ والامم الكثيرة ﴿ من بعدهم ﴾ اى بعد قوم نوح رسلهم المبعوثين اليهم للهداية والارشاد ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ همت ﴾ وقصدت ﴿ كل امة ﴾ من الامم الماضية ﴿ برسولهم ﴾ المرسل اليهم ﴿ ليأخذوه ﴾ ويأسروه بل ليقتلوه او يستحقروه ويهينوه ﴿ وجادلوا ﴾ اولئك الهالكون المنهمكون فى تيه الكبر والعناد مع الانبياء والرسل ﴿ بالباطل ﴾ الزاهق الزائل فى نفسه ﴿ ليدحضوا ﴾ و يزيلوا ﴿ به الحق ﴾ الحقيق بالاطاعة والاتباع ﴿ فاخذتهم ﴾ واستأصلتهم بعدما امهلتهم زمانا يعمهون فى طغيانهم ويترددون فى بنيانهم ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ اياهم حين حل عليهم ما حل من العذاب ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كذلك ﴾ ومثل ذلك قد ﴿ حقت ﴾ ثبتت ونزلت ﴿ كلمة ربك ﴾ يا اكمل الرسل فى حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ على الذين كفروا ﴾ اى على عموم الكفرة الجهلة المعاندين بك وبدينك وكتابك ايضا ﴿ انهم اصحاب النار ﴾ اى ملازموها وملاصقوها ابد الآباد ولا نجاة لهم منها فلا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ❊ ثم اشار سبحانه الى حث المؤمنين الموحدين على مواظبة الايمان ومداومة الشكر على الانعام فقال ﴿ الذين يحملون العرش ﴾ ألا وهم الكروبيّون الذين سبقوا بحمل العرش الالهى وحفظ ما انعكس فيهم من تجلياته الجمالية والجلالية بدوام المراقبة والمطالعة

بوجهه الكريم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من حوله ﴾ من الملائكة الذين يطوفون حول العرش ويقتفون اثر اولئك الحملة السابقين كلهم سابقا ولاحقا ﴿ يسبحون ﴾ و ينزهون الحق عن سمات الحدوث والامكان ويقدسونه عن وصمة السهو والنسيان اذ كل ما يدرك المدرك منه سبحانه انما هو التسبيح والتقديس والا فالامر اعز واعلى من ان يحيط به الآراء ويحوم حول سرادقات عزه وعلائه الاهواء و يواظبون ﴿ بحمد ربهم ﴾ على ما اولاهم نعمة التوجه اليه والتحنن نحوه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يؤمنون به ﴾ سبحانه وبوحدة ذاته ويعتقدون باوصافه العليا واسمائه الحسنى وان عجزوا عن درك كنه ذاته ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ اى يطلبون الستر والعفو منه سبحانه لذنوب اخوانهم الذين آمنوا بوحدة الحق و بكمالات اسمائه وصفاته مثل ايمانهم سواء كانوا سماويين او ارضيين مناجين مع ربهم حين استغفارهم قائلين ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة تسبيحك وتقديسك و مداومة حمدك وثنائك انت بذاتك و بمقتضى كرمك وجودك قد ﴿ وسعت كل شئ رحمة وعلما ﴾ اى وسعت رحمتك واحاطت حضرة علمك على كل ما لمع عليه بروق تجلياتك وشروق شمس ذاتك ﴿ فاغفر ﴾ بسعة رحمتك وجودك ﴿ للذين تابوا ﴾ اى عموم عبادك الذين رجعوا وانابوا نحو بابك نادمين وامح عن عيون بصائرهم سدل رؤية الغير والسوى فى جنب جنابك ﴿ و ﴾ مع رجوعهم وانابتهم نحوك ﴿ اتبعوا ﴾ بالعزيمة الصادقة الخالصة حسب حولك وقوتك ﴿ سبيلك ﴾ الذى قد ارشدتهم اليه وهديتهم نحوه بوحيك على رسلك ﴿ وقهم ﴾ بلطفك واحفظهم بسعة رحمتك وجودك ﴿ عذاب الجحيم ﴾ المعد لاصحاب الخذلان والخسران ﴿ ربنا وادخلهم ﴾ بفضلك ولطفك ﴿ جنات عدن ﴾ اى متنزهات العلم والعين والحق ﴿ التى وعدتهم ﴾ فى كتبك بعموم ارباب العناية من عبادك ﴿ و ﴾ ادخل ايضا ﴿ من صلح ﴾ من عندك بفيضان جودك واحسانك ﴿ من آبائهم و ازواجهم و ذرياتهم ﴾ التى قد تناسلت منهم على فطرة التوحيد وحلية الايمان والعرفان ﴿ انك ﴾ بذاتك و اسمائك و صفاتك ﴿ انت العزيز ﴾ المنيع ساحة عز حضورك عن ان يحوم حوله شائبة وهم احد من مظاهرك و مصنوعاتك ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى عموم افعالك الصادرة منك على كمال الاحكام والاتقان ﴿ وقهم ﴾ بمقتضى حكمتك المتقنة ﴿ السيآت ﴾ عن مطلق الجرائم والآثام المستتبعة لادخالهم الى دركات النيران ﴿ ومن تق السيآت يومئذ ﴾ اى ومن تحفظه بمقتضى لطفك و توفيقك عن المعاصى فى النشأة الاولى ﴿ فقد رحمته ﴾ البتة فى النشأة الاخرى ﴿ و ذلك ﴾ اى وقايتك وحفظك اياهم عن اسباب الخذلان والحرمان ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ والكرم العميم واللطف الجسيم ۞ ثم اشار سبحانه الى تفضيح من كفر بالله و كذب بما نزل من عنده من الاوامر والنواهى الجارية بمقتضى وحيه على ألسنة رسله وكتبه فى النشأة الاولى فقال ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بالله وانكروا بوحدة ذاته و سريان هويته الوحدانية الذاتية على جميع مظاهر الكائنات حسب شؤن الاسماء والصفات بان اشركوا فيه سبحانه و اثبتوا وجود الغير وادعوا ترتب الآثار عليه ﴿ ينادون ﴾ فى الطامة الكبرى والنشأة الاخرى حين ظهر الحق واستقر على مقر العز والتمكين بكمال الاستقلال والاستحقاق وانقهر الباطل الزاهق الزائل واضمحل التلوين والتخمين ﴿ لمقت الله ﴾ اى طرده و تحريمه و تخذيله لكم اليوم ﴿ اكبر ﴾ و افظع ﴿ من مقتكم ﴾ و تخذيلكم وتحريمكم ﴿ انفسكم ﴾ عن موائد لطفه واحسانه سبحانه وقت ﴿ اذ تدعون ﴾ انتم بألسنة الانبياء والرسل باذن الله ووحيه ﴾ ﴿ الى الايمان ﴾ به وبتوحيده

﴿ فتكفرون ﴾ انتم بالله حينئذ وتسترون شروق شمس ذاته بغيوم هوياتكم الباطلة جهلا وعنادا بل تشركون له فى الالوهية وتعبدون لغيره كعبادته سبحانه وبعد ما سمعوا من النداء الهائل المهول ﴿ قالوا ﴾ بألسنة استعداداتهم متحسرين متضرعين ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة معرفتك وتوحيدك فكفرنا بك و اشركنا معك غيرك و قد ظهر لنا اليوم حقية ماورد علينا من قبل لكن بعد ما قد ﴿ امتنا ﴾ وافنيتنا فى هويتك ﴿ اثنتين ﴾ مرة فى النشأة الاولى بانقضاء الاجل المقدر من عندك ومرة فى النشأة الاخرى بعد النفخة الاولى ﴿ و ﴾ كذا قد ﴿ احييتنا ﴾ وابقيتنا ببقائك مرتين ﴿ اثنتين ﴾ مرة عند حشرنا من اجداث طبائعنا و مرة بعد النفخة الثانية للعرض والجزاء وبعدما قدلاح علينا من دلائل توحيدك وكمال قدرتك وقوتك مالاح ﴿ فاعترفنا ﴾ الآن ﴿ بذنوبنا ﴾ التى قد صدرت عنا من غاية غفلتنا ونهاية جهلنا بك وبقدرتك ووحدة ذاتك و استقلالك فى عموم آثارك الصادرة عنك بالارادة والاختيار و بالجملة قد صدر عنا ما صدر و قد وقع ما وقع ﴿ فهل ﴾ يبقى لنا اليوم مجال ﴿ الى خروج من ﴾ عذابك الذى اعددت لنا فى سابق قضائك بمقتضى عدلك حسب جرائمنا وآثامنا من ﴿ سبيل ﴾ موصل الى الخلاص والنجاة منه ثم بعد ما تضرعوا من شدة هولهم وفظاعة امرهم ما تضرعوا نودوا من وراء سرادقات القهر والجلال ﴿ ذلكم ﴾ اى العذاب الذى انتم فيه اليوم ايها الضالون ﴿ بانه ﴾ اى بسبب انه ﴿ اذا دعى ﴾ وذكر ﴿ الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء عندكم ﴿ وحده ﴾ اى على صرافة وحدته واستغنائه عن العالم ومافيه قد ﴿ كفرتم ﴾ به وانكرتم وجوده وبكمال اوصافه واسمائه الذاتية وكذبتم رسله المبعوثين اليكم للتبليغ والتبيين ﴿ و ﴾ قد كنتم انتم من شدة بغيكم وعنادكم ﴿ ان يشرك به ﴾ ويثبت له شركاء دونه ظلما وزورا ﴿ تؤمنوا ﴾ وتقروا البتة بالشركاء و تعتقدوا وجودها و تصدقوا من تفوه بها ﴿ فالحكم ﴾ المحكم والقضاء المحتم المبرم اليوم ثابت ﴿ لله ﴾ المنزه ذاته عن ان يتردد فى وحدته فكيف ان يشرك به ﴿ العلى ﴾ الغنى شأنه عن ايمان المؤمن وكفر الكافر ﴿ الكبير ﴾ المتعالى وحدة ذاته عن ان يحوم حوله اقدام الاقرار والانكار وكيف تنكرون سبحانه وتشركون معه غيره ايها المفسدون المفرطون مع انه سبحانه ﴿ هو ﴾ الله الكامل فى الالوهية والربوبية ﴿ الذى يريكم آياته ﴾ الدالة على وحدة ذاته ﴿ و ينزل لكم من السماء ﴾ اى سماء الاسماء المربية لاشباحكم من لدنه ﴿ رزقا ﴾ صوريا و معنويا تتميما لتربيتكم وتكميلكم ﴿ وما يتذكر ﴾ ويتعظ منكم بآياته ﴿ الا من ينيب ﴾ اليه ويرجع نحوه طالبا الترقى من حضيض التقليد والتخمين الى ذروة التحقيق واليقين واذ سمعتم كمال تربيته وتكميله سبحانه ﴿ فادعوا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد وتوجهوا نحوه و اعبدوه حق عبادته ايها المكلفون بمعرفته وتوحيده حال كونكم ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى حاصرين مخصصين له الاطاعة والانقياد بلا رؤية الوسائل والاسباب العادية فى البين ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ المكابرون اطاعتكم اياه ورجوعكم اليه هذا على وجه الاخلاص والاختصاص وكيف لا يدعون ولا يعبدون له سبحانه مع انه هو فى ذاته ﴿ رفيع الدرجات ﴾ يعنى درجات قربه ووصوله رفيعة وساحة عز حضوره منيعة لايسع لكل قاصد ان يحوم حوالها الا بتوفيق منه سبحانه وجذب من جانبه ﴿ ذوالعرش ﴾ العظيم اذ لا يحصر مقر استيلائه وظهوره بمظهر دون مظهر وتجلى دون مجلى بل له مجالى ما شاء الله وكيف لا وهو سبحانه بمقتضى تجليه الجمالى ﴿ يلقى الروح ﴾ على وجه الامانة ويمد ظلال اوصافه

وعكوس اسمائه ﴿ من ﴾ عالم ﴿ امره ﴾ بمقتضى حبه الذاتى ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ اى
اى على استعدادات مظاهره المستظلين تحت ظلال اسمائه وصفاته الممدودة المنبسطة عليهم وبعد القائه
ومده اياهم قد كلفهم بما كلفهم من الاوامر والنواهى المصححة للعبودية اللازمة للالوهية والربوبية
وانما كلفهم بما كلفهم ﴿ لينذر يوم التلاق ﴾ اى ليخوفهم و يحذرهم عن خجالة زمان الوصول
والرجوع الى ربهم فى النشأة الاخرى والطامة الكبرى التى ترد فيها الامانات الى اهلها على وجهها
اذ هو ﴿ يوم هم بارزون ﴾ خارجون عن اجداث اجسادهم منخلعون عن خلعة تعيناتهم راجعون
الى الله جميعا بارواحهم محشورون عنده معروضون عليه بحيث ﴿ لا يخفى على الله ﴾ المحيط بهم
﴿ منهم شئ ﴾ لا من اعيانهم وذواتهم ولا من اعمالهم واحوالهم ونياتهم و بعد ما قد برزوا لله
ورجعوا نحوه صائرين اليه فانين فيه قيل حينئذ من قبل الحق بعد فناء الكل فيه اظهارا لكمال
قدرته واستقلاله فى حوله و قوته وسطوة سلطنته وبسطته حسب وحدته ﴿ لمن الملك ﴾ اى ملك
الوجود والتحقق والثبوت فاجيب ايضا من قبله بعدما تحقق ان ﴿ اليوم ﴾ لا موجود فيه سواه ولا
شئ غيره حتى يجيب ﴿ لله الواحد ﴾ الاحد من كل الوجوه ﴿ القهار ﴾ المعدم المحاء لنقوش
السوى والاغيار وعكوس عموم الاظلال والامثال عن دفتر الوجود ومشهد الشهود و بعد ما قد
استقر واستوى سبحانه على الملك المطلق بالاصالة والاستحقاق وعلى عروش عموم ما قد كان
ويكون فى ازل الآزال وابد الآباد اشار الى سرائر ما ظهر منه من الاوامر والنواهى فى النشأة الاولى
فقال ﴿ اليوم ﴾ اى يوم الجزاء والنشأة الاخرى ﴿ تجزى كل نفس بما كسبت ﴾ اى طبق ما
كسبت واقترفت فى النشأة الاولى التى هى نشأة التكليف والاختبار بلا ازدياد عليه ولا تنقيص عنه اذ
﴿ لا ظلم اليوم ﴾ اى يوم الجزاء لانه انما وضع لتظهر فيه العدالة الالهية والقسط الحقيقى بل تجزى فيه
كل من النفوس حسب ما صدر عنها خيرا وشرا نفعا وضرا ﴿ ان الله ﴾ المطلع على عموم ما ظهر
وبطن من احوال عباده ﴿ سريع الحساب ﴾ عليهم بلا فترة وتلبس اذ لا يشغله شأن عن شأن ولا يطرأ
عليه سهو ونسيان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انذرهم ﴾ و حذرهم يا اكمل الرسل يعنى عموم المكلفين ﴿ يوم
الآزفة ﴾ اى القرب والمشارفة على العذاب الابدى حين احضروا على شفير جهنم للطرح فيها
﴿ اذ القلوب ﴾ اى قلوب اولئك المحضرين ترتفع و تعلو حينئذ ﴿ لدى الحناجر ﴾ يعنى تلتصق
يومئذ قلوبهم بحلاقيمهم من شدة هولهم واضطرابهم و قد كانوا حينئذ ﴿ كاظمين ﴾ مملوين
من الكآبة والحزن المفرط وانواع الغموم والخذلان وبالجملة ﴿ ما للظالمين ﴾ المفسدين المسرفين
حينئذ ﴿ من حميم ﴾ قريب قرين يدركهم ويتولى امرهم ويسعى فى استخلاصهم ﴿ ولا شفيع ﴾
لهم ﴿ يطاع ﴾ اى يسمع شفاعته لاجلهم ويقبل منه معانه سبحانه ﴿ يعلم ﴾ منهم بعلمه الحضورى
﴿ خائنة الاعين ﴾ اى خيانتهم التى يتغامزون بعيونهم نحو محارم الله بلا خيانة صدرت عنهم
ظاهرا فكيف بما اتوا بها جهرا وعلانية ﴿ و ﴾ بالجملة يعلم سبحانه منهم عموم ﴿ ما تخفى الصدور ﴾ اى
صدورهم من ميل الشهوات المحرمة بلا مباشرة الآلات ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع بظواهرهم
وضمائرهم ﴿ يقضى ﴾ ويحكم بهم ويجازى عليهم بمقتضى علمه و خبرته من اعمالهم واحوالهم
﴿ بالحق ﴾ على الوجه الاعدل الاقسط بلا حيف وميل اظهارا لكمال عدالته ﴿ والذين يدعون
من دونه ﴾ سبحانه من الاصنام والاوثان ﴿ لا يقضون ﴾ ولا يحكمون لا لهم ولا عليهم يعنى آلهتهم
﴿ بشئ ﴾ من نفع وضر وخير وشر اذ هى جمادات هلكى لا شعور لها ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر

على انواع الانعام والانتقام ﴿ هو السميع ﴾ لجميع ما صدر من ألسنة استعداداتهم ﴿ البصير ﴾ بعموم مالاح وظهر على هياكلهم وهوياتهم ۞ ثم اشار سبحانه الى تقريع اهل الزيغ والضلال وتفضيح اصحاب العناد والجدال فقال مستفهما مستبعدا مستنكرا اياهم ﴿ أ ﴾ ينكرون اولئك المعاندون المفرطون قدرتنا على اخذهم و انتقامنا عنهم ﴿ ولم يسيروا ﴾ ولم يسافروا ﴿ فى الارض ﴾ الموروثة لهم من اسلافهم الذين قد اسرفوا على انفسهم امثالهم ﴿ فينظروا ﴾ بنظر التأمل والاعتبار ليظهر عندهم ﴿ كيف كان عاقبة ﴾ المفسدين المسرفين ﴿ الذين كانوا من قبلهم ﴾ مستقرين عليها متمكنين فيها مترفهين امثالهم بل قد ﴿ كانوا هم ﴾ اى اسلافهم ﴿ اشد منهم ﴾ اى من هؤلاء الاخلاف الاجلاف ﴿ قوة ﴾ و قدرة و اكثر اموالا ﴿ و آثارا فى الارض ﴾ حصونا وقلاعا و اخاديد وغير ذلك مما صدر من ذوى الاحلام السخيفة المقيدين بسلاسل الحرص واغلال الآمال الطويلة امثال ابناء زماننا هذا ومع ذلك ما اغنى عنهم مخايلهم واموالهم شيأ من غضب الله وعذابه حين حل عليهم لا دفعا ولا منعا بل ﴿ فاخذهم الله ﴾ المنتقم الغيور منهم ﴿ بذنوبهم ﴾ التى صدرت عنهم على سبيل البطر والغفلة فاستأصلهم بالمرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كان لهم ﴾ حينئذ ﴿ من ﴾ عذاب ﴿ الله ﴾ المقتدر الغيور و بطشه ﴿ من واق ﴾ حفيظ لهم يمنع عذاب الله عنهم ﴿ ذلك بانهم ﴾ اى ما ذلك البطش والانتقام الا بسبب انهم من شدة عتوهم وعنادهم قد ﴿ كانت تأتيهم رسلهم ﴾ من قبل الحق مؤيدين ﴿ بالبينات ﴾ الواضحة والبراهين القاطعة من انواع الآيات والمعجزات الساطعة ﴿ فكفروا ﴾ بالله وبهم امثال هؤلاء التائهين فى بيداء الغفلة والغرور وانكروا على حججهم و بيناتهم ونسبوها الى السحر والشعبذة ولهذا قد اظهروا على رسل الله بانواع المكابرة والعناد ﴿ فاخذهم الله ﴾ القدير الحكيم الحليم العليم بكفرهم وعتوهم بعد ما امهلهم زمانا يترددون فيما يرومون و يقصدون فيه و كيف لا يأخذهم سبحانه ﴿ انه قوى ﴾ مطلق ومقتدر كامل سيما على من ظهر عليه وخرج عن ربقة عبوديته ﴿ شديد العقاب ﴾ صعب الانتقام اليم العذاب على من كذب وتولى عن رسله الكرام ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ لقد ارسلنا ﴾ من مقام عظيم جودنا اخاك ﴿ موسى ﴾ الكليم و ايدناه ﴿ بآياتنا ﴾ القاطعة الساطعة الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ وسلطان مبين ﴾ اى بحجة واضحة دالة على صدقه فى رسالته ودعوته ﴿ الى فرعون ﴾ الباغى الطاغى الذى قد بالغ فى العتو والعناد حيث تفوه بكلمة أنا ربكم الاعلى ﴿ وهامان ﴾ المصدق لطغيانه المعاون على عتوه وعدوانه ﴿ وقارون ﴾ المباهى بالثروة والغنى على اقرانه وعموم اهل عصره وزمانه وبعد ما قد بلغ الكليم الدعوة اليهم واظهر المعجزة عندهم وعليهم ﴿ فقالوا ﴾ بلا مبالاة وبلا تردد وتأمل فيما سمعوا وشاهدوا منه ما هذا المدعى الا ﴿ ساحر ﴾ فى عموم بيناته ﴿ كذاب ﴾ فى جميع دعوته يعنى فاجؤا على التكذيب والانكار بلا مبالاة به وبشأنه واصروا على ماهم عليه من العتو والاستكبار ﴿ فلما جاءهم ﴾ موسى ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ مؤيدا ﴿ من عندنا ﴾ و آمن له بنوا اسرائيل حين عاينوا منه الآيات الكبرى والبينات العظمى ﴿ قالوا ﴾ يعنى فرعون اصالة وملاءه تبعا لاعوانهم واتباعهم ﴿ اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه ﴾ يعنى اعيدوا على بنى اسرائيل الزجر الشنيع الذى قد كنتم تفعلون معهم من قبل ﴿ واستحيوا نساءهم ﴾ للزواج والوقاع تعييرا عليهم وتقريعا مستلزما لانواع الاهانة والاستحقار يعنى انهم قد قصدوا المقت والمنكر على اولئك المؤمنين بقولهم هذا ﴿ و ﴾

هم ما ظنوا انهم هم المقوتون المكورون حقيقة اذ ﴿ ما كيد الكافرين ﴾ وما مكرهم وحيلتهم حيث كادوا ومكروا على اهل الحق ﴿ الا فى ضلال ﴾ اى هلاك وبوار وضياع وخسار لذلك لم ينالوا على ما قصدوا واملوا بل قد عاد عليهم ولحق بهم تلك الوبال والنكال باضعاف ما قصدوا اياهم ومكروا لاجلهم ﴿ و ﴾ بعد ما قد ظهر شأن موسى الكليم وعلا قدره وانتشر بين الناس حجته و برهانه ﴿ قال فرعون ﴾ لملائه وهم الذين قد قالوا له حين ظهر غلبة موسى على سحرته فقصد قتله لا تقتله حتى لا يظهر مغلوبيتك منه عند الناس مع انك تدعى الالوهية ﴿ ذرونى ﴾ واتركونى على حالى ﴿ اقتل موسى ﴾ الآن وحدى ﴿ وليدع ربه ﴾ لان يمنعنى عن قتله او لاجله يعنى انا لاابالى به و بربه بل ﴿ انى اخاف ﴾ عليكم انه لو لم اقتله ﴿ ان يبدل دينكم ﴾ وانقيادكم على بسحره ﴿ او ان يظهر فى الارض الفساد ﴾ اى النهب والغارة فى اطراف المملكة واكناف البلاد وان لم يقدر على تغيير دينكم وعقائدكم ﴿ و ﴾ بعد ما قد وصل الى موسى الكليم ما قصد له العدو اللئيم ﴿ قال موسى ﴾ متوكلا على الله مفوضا عموم اموره اليه ﴿ انى عذت ﴾ والتجأت ﴿ بربى وربكم ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المراقب على حفظ عباده الخلص ايها المؤمنون سيما ﴿ من ﴾ شر ﴿ كل متكبر ﴾ متناه فى الكبر والخيلاء بمقتضى اهويته الباطلة و آرائه الفاسدة اذ هو ﴿ لا يؤمن ﴾ ولايصدق ﴿ بيوم الحساب ﴾ حتى يرتدع من امثال هذه الجرأة على رسل الله وعلى خلص عباده فانه سبحانه يكفى عنى مؤنة شره وضره ﴿ و ﴾ بعد ما قد صمم فرعون العزم لقتل موسى وجزم لمقته وهلاكه ﴿ قال رجل مؤمن ﴾ موحد ما كان له اعتقاد بالوهية فرعون وان كان هو ﴿ من آل فرعون ﴾ ومن شيعته واقوامه لكن كان ﴿ يكتم ايمانه ﴾ منهم ﴿ أتقتلون ﴾ ايها المتكبرون المسرفون المفرطون ﴿ رجلا ﴾ موحدا بمجرد ﴿ ان يقول ﴾ بالله حقا ﴿ ربى الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الشريك والنظير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد جاءكم بالبينات ﴾ الواضحة والمعجزات اللائحة ﴿ من قبل ﴾ ربكم ﴾ الذى اوجدكم من كتم العدم ﴿ وان يك كاذبا فعليه كذبه ﴾ اى وبال كذبه عائد عليه ونكاله آئل اليه ﴿ وان يك صادقا يصبكم ﴾ البتة ﴿ بعض الذى يعدكم ﴾ به بمقتضى وحى الله والهامه اياه وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ الهادى لعباده الى سبيل الرشد ﴿ لا يهدى ﴾ ولا يوفق على الهداية كل ﴿ من هو مسرف ﴾ فى فعله ﴿ كذاب ﴾ فى قوله فلا حاجة الى قتله ودفعه اذ قد يزهق عن قريب ان كان كاذبا ثم ناداهم وخاطبهم مضيفا لهم الى نفسه امحاضا للنصح واشتراكا معهم فى يوم الوبال النازل عليهم فقال ﴿ يا قوم لكم الملك اليوم ﴾ اى ملك العمالقة مختصة لكم اليوم بلا منازع ولا مخاصم مع كونكم ﴿ ظاهرين ﴾ غالبين ﴿ فى ﴾ اقطار ﴿ الارض ﴾ على عموم الناس الحمد لله والمنة فلا ترتكبوا فعلا جالبا لغضب الله عليكم بل اتركوا قتله والا بعد ما قد قتلتموه عدوانا وظلما ﴿ فمن ينصرنا ﴾ وينقذنا ﴿ من بأس الله ﴾ المنتقم الغيور وعذابه ﴿ ان جاءنا ﴾ ونزل علينا بقتل هذا الصديق الصادق الصدوق فى الدعوى والرسول المرسل من عند الله تبارك وتعالى لو نزل بنا كيف نرفعه و ندفعه قيل هذا القائل المؤمن هو ابن عم فرعون وهو عنده من المقربين ❀ ثم لما سمع فرعون كلامه المشتمل على محض العظة والنصيحة ﴿ قال فرعون ﴾ على سبيل الطرح والتعريض ﴿ ما اريكم ﴾ واشير اليكم فى دفع هذا المدعى المفسد ﴿ الا ما أرى ﴾ بموافقة عقلى واستصوبه رأيى واستقر عليه فكرى وهو ان نقتله لندفع شره ﴿ و ﴾ اعلموا

ايها الملأ ﴿ ما اهديكم ﴾ بقولى هذا وهو امرى بقتله ﴿ الا سبيل الرشاد ﴾ الموصل الى نجاتكم وخلاصكم من مفسدة هذا المدعى الساحر ﴿ و ﴾ بعد ما قد اكد فرعون امر القتل وبالغ فى تصميم العزم ﴿ قال ﴾ الرجل ﴿ الذى آمن يا قوم ﴾ ناداهم واضافهم الى نفسه اظهارا لكمال الاختصاص والشفقة ﴿ انى ﴾ بمقتضى عقلى ﴿ اخاف عليكم ﴾ عذاب يوم هائل شديد ﴿ مثل يوم الاحزاب ﴾ الهالكين المستأصلين بحلول عذاب الله عليهم فيه لان دأبكم وديدنتكم فى الخروج عن حدود الله ومقتضيات امره واحكامه والظهور على رسله وتكذيبكم اياهم ليس الا ﴿ مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود و ﴾ مثل سائر المكذبين المسرفين المفرطين ﴿ الذين ﴾ قد ظهروا على الرسل وكفروا به سبحانه ﴿ من بعدهم ﴾ فلحقهم من العذاب ما لحقهم وكذلك يحل عليكم مثل ما قد حل عليهم لو تقتفوا اثرهم بالخروج عن مقتضى الحدود الالٓهية ﴿ و ﴾ الا ﴿ ماالله ﴾ العليم الحكيم ﴿ يريد ظلما للعباد ﴾ المتحرزين عن مطلق الجرائم والآثام المنافية للحدود الالٓهية فلا يعاقب من لا ذنب له ولا يحل عليه عذابه ثم ناداهم القائل الموحد ايضا على سبيل التأكيد والمبالغة تتميما لما يخفى فى صدره من ترويج الحق وتقوية الرسل المرسلين به فقال ﴿ ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد ﴾ اى العذاب الموعود فى يوم القيامة سميت به لتفرق الناس فيه وفرار كل منهم عن اخيه وابيه وامه وبنيه واخاف ايضا ﴿ يوم تولون ﴾ وتنصرفون عن موقف العرض والحساب ﴿ مدبرين ﴾ قهقرى هاربين فارين من كثرة الآثام والجرائم الجالبة لانواع العذاب وبالجملة تخيلوا ايها المسرفون وتخمنوا فى نفوسكم ﴿ ما لكم ﴾ يومئذ ﴿ من ﴾ غضب ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور ومن حلول عذابه عليكم ﴿ من عاصم ﴾ يعصمكم ويدفع عنكم عذابه ﴿ و ﴾ بالجملة اعلموا انه ﴿ من يضلل الله ﴾ المضل حسب قهره وجلاله ويحمله على ما لا ينبغى له ولا يرضى منه سبحانه بل انما ابتلاه وحمله عليه فتنة واختبارا ﴿ فماله من هاد ﴾ اى قد ظهر انه ماله هاد يهديه الى مايعنيه ويليق بحاله ويرضى منه سبحانه ثم قال القائل المذكور تسجيلا على غيهم وضلالهم ﴿ و ﴾ كيف تستبعدون نبوة هذا المدعى ورسالته من عند الله مع انه ليس ببدع منه بل ﴿ لقد جاءكم ﴾ على آبائكم واسلافكم ﴿ يوسف ﴾ بن يعقوب رسولا ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل هذا المدعى مؤيدا من عند الله سبحانه ﴿ بالبينات ﴾ المبينة الموضحة لدعواه ورسالته مثل هذا المدعى المؤيد ﴿ فما زلتم ﴾ قد كنتم دائما مستمرا سلفا وخلفا ﴿ فى شك ﴾ وتردد ﴿ مما جاءكم به ﴾ من امر الدين وشأن التوحيد واليقين ﴿ حتى اذا هلك ﴾ ومات يوسف عليه السلام وانقرض زمانه ﴿ قلتم ﴾ من شدة تعنتكم وعنادكم على سبيل الجزم بلا دليل وبرهان لاح عليكم لا نقلا ولا عقلا ﴿ لن يبعث الله ﴾ ولن يرسل ﴿ من بعده رسولا ﴾ مع انكم قد كنتم شاكين فى رسالته ايضا بل فى مطلق الرسالة والانزال والاخبار من الله الواحد القهار ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ضلالكم هذا ﴿ يضل الله ﴾ المضل حسب قهره وجلاله عموم ﴿ من هو مسرف ﴾ فى الخروج عن مقتضى الحدود الموضوعة لحفظ القسط الالهى والاعتدال الحقيقى ﴿ مرتاب ﴾ متردد شاك فيما تثبته البينات الواضحة والمعجزات اللائحة وبالجملة المسرفون المكابرون ﴿ الذين يجادلون فى آيات الله ﴾ الدالة على توحيده واستقلاله بالتصرفات الواقعة فى ملكه وملكوته مع ان جدالهم هذا قد صدر عنهم ﴿ بغير سلطان ﴾ اى بلا حجة قاطعة وبرهان واضح ﴿ أتيهم ﴾ على وجه الالهام او الوحى والبيان وبالجملة قد ﴿ كبر ﴾ وعظم

حالهم وشأنهم هذا ﴿ مقتا ﴾ اى ليكون سببا لمقتهم وهلاكهم ﴿ عندالله ﴾ اصالة ﴿ وعندالذين آمنوا ﴾بالله وبكمال قدرته على انواع الانعام والانتقام تبعا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ماسمعت يا اكمل الرسل من الاصرار والاستكبار ﴿ يطبع ﴾ و يختم ﴿ الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ على كل قلب ﴾ مجبول على الشقاوة والضلال فى ازل الآزال ﴿ متكبر جبار ﴾ يمشى على الارض خيلاء ويضر باهلها وانما امهله سبحانه هكذا ليوفر عليه العذاب المعد له ويخلده فى نار القطيعة والحرمان ابدا الآباد ﴿ و ﴾ بعدما ظهر امر موسى وانتشر دينه بين الناس ودعوته الى الله الواحد الاحد الموجد للسموات العلى والارضين السفلى ومالت النفوس اليه حسب فطرتها الاصلية لوضوح براهينه وسطوع معجزاته ﴿ قال فرعون ﴾ مدبرا فى دفع موسى متأملا فى شأنه مشاورا مع وزيره آمرا له مناديا اياه ﴿ يا هامان ﴾ قد وقع ما نخاف منه من قبل ﴿ ابن لى صرحا ﴾ بناء رفيعا ظاهرا عاليا من جميع الابنية والقصور ﴿ لعلى ﴾ بالارتفاع اليه والعروج نحوه ﴿ ابلغ الاسباب ﴾ المؤيدة لامر موسى يعنى ﴿ اسباب السموات ﴾ والمؤثرات العلوية ﴿ فاطلع الى اله موسى ﴾ واسأل منه امره أهو صادق فى دعواه اوكاذب ﴿ وانى ﴾ بمقتضى عقلى ورأيى وفراستى ﴿ لأظنه كاذبا ﴾ ساحرا مفتريا على ربه ترويجا لسحره وتغريرا لضعفاء الانام قيل امر ببناء رصد ليطلع على قوة طالع موسى وضعفه ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ما سمعت قد ﴿ زين لفرعون سوء عمله ﴾ اى حسن الله له تدبيره الذى تأمل فى دفع موسى ابتلاء منه سبحانه اياه و تضليلا ﴿ وصد ﴾ وانصرف فرعون بامثال هذه الافكار الفاسدة ﴿ عن السبيل ﴾ السوى الموصل الى توحيد الحق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كيد فرعون ﴾ ومكره الذى دبره لدفع موسى ما وقع ﴿ الا فى تباب ﴾ هلاك وخسار ﴿ و ﴾ بعد ما قد الزمهم القائل المذكور بانواع الالزام واسكتهم بالدلائل القطعية واضطروا وتحيروا فى شأن موسى ودفعه ﴿ قال ﴾ القائل ﴿ الذى آمن ﴾ له وكتم ايمانه منهم ﴿ يا قوم ﴾ ناداهم ليقبلوا اليه بكمال الرغبة ﴿ اتبعون ﴾ واستصوبوا رأيى واقبلوا قولى ﴿ اهدكم ﴾ انا ﴿ سبيل الرشاد ﴾ وطريق الصدق والسداد ﴿ يا قوم ﴾ ماشأنكم وامركم فى دار الفتن والغرور و منزلة الغفلة والثبور و مخايلكم بشأنها وما قراركم عليها وثباتكم فيها واعلموا ﴿ انما هذه الحيوة الدنيا متاع ﴾ مستعار بلا قرار ومدار و بلا ثبوت و اعتبار ﴿ وان الآخرة ﴾ المعدة لذوى البصائر واولى الابصار ﴿ هى دار القرار ﴾ واعلموا ايها المجبولون على فطرة التكليف ان ﴿ من عمل ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ سيئة ﴾ جالبة لغضب الله مستتبعة لعذابه ﴿ فلا يجزى ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ الا مثلها ﴾ بمقتضى العدل الالهى ﴿ ومن عمل صالحا ﴾ مستجلبا لنعم الله مريدا لموائد كرمه سواء كان ﴿ من ذكر او انثى و ﴾ الحال انه ﴿ هو مؤمن ﴾ موقن بتوحيد الله مصدق لرسله وكتبه ﴿ فاولئك ﴾ السعداء المقبولون عندالله ﴿ يدخلون الجنة ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ يرزقون فيها ﴾ رزقا صوريا ومعنويا رغدا واسعا ﴿ بغير حساب ﴾ اى بلا تقدير وموازنة مثل ارزاق الدنيا وقال القائل المذكور ايضا على سبيل الملاينة والمجاراة فى صورة المناصحة والمقابلة ايقاظا لهم من سنة الغفلة بمقتضى المرحمة و تتميما للغرض المسوق له الكلام ﴿ ويا قوم مالى ﴾ اى أى شئ عرض على ولحق بى ﴿ ادعوكم ﴾ انا من كمال عطفى ومرحمتى اياكم ﴿ الى النجاة ﴾ من عذاب الله ومن حلول قهره وغضبه عليكم و الى دخول الجنة المشتملة على انواع اللذات الجسمانية والروحانية المعدة لاهل التوحيد والايمان ﴿ و ﴾ انتم ﴿ تدعوننى الى النار ﴾

المعدة لاصحاب الخيبة والخذلان اذ ﴿ تداعوننى لا كفر بالله ﴾ الواحد الاحد الصمد المتفرد بالالوهية وانكر وجوده واستقلاله فيه ﴿ واشرك به ما ليس لى به علم ﴾ اى اشرك به سبحانه شيأ لم يتعلق علمى بالوهيته وشركته مع الله لا يقينا ولا ظنا ولا وهما اذ هو جماد لا شعور له ﴿ وانا ادعوكم ﴾ بمقتضى الوحى الالهى المنزل على رسل الله المؤيدين بالعقل الفطرى المفاض لهم من لدنه ليرشدوا به خواص عباده سبحانه ﴿ الى العزيز ﴾ القادر الغالب فى امره بلا فتور وقصور ﴿ الغفار ﴾ الستار لنقوش السوى والاغيار مطلقا ﴿ لا جرم ﴾ قد حق وثبت حقا حتما ثابتا ﴿ ان ما تدعوننى اليه ﴾ وتميلوننى نحوه ﴿ ليس له دعوة ﴾ اى لا يتأتى منه لا الدعوة ولا الهداية ولا الارشاد لا ﴿ فى الدنيا ولا فى الآخرة ﴾ اذ لا يتيسر للجماد دعوة الانسان وتكليمه مطلقا ﴿ و ﴾ بعد ما اتضح امر آلهتكم وعدم لياقتهم بالالوهية والربوبية قد ظهر ﴿ ان مردنا ﴾ ومرجعنا يعنى انا و انتم وسائر العباد والمظاهر عموما وخصوصا ﴿ الى الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الحقيق بالحقية اللائق بالالوهية والربوبية بلا توهم الشركة والنزاع رجوع الاظلال الى الاضواء والامواج الى الماء ﴿ و ﴾ قد ظهر ايضا ﴿ ان المسرفين ﴾ الخائضين فى توحيده سبحانه بالهذيانات التى تركبها اوهامهم وخيالاتهم بلا تأييد من وحى الهى وعقل فطرى ﴿ هم اصحاب النار ﴾ ملازموها وملاصقوها لا نجاة لهم منها ابد الآباد وبالجملة ﴿ فستذكرون ﴾ انتم ايها الممكورون الممقوتون حين تعاينون وتدخلون النار ﴿ ما اقول لكم ﴾ على وجه النصح من شأن العذاب الموعود لكم فى النشأة الاخرى وبعدما سمعوا منه ما سمعوا من الوعيدات الهائلة اضمروا فى نفوسهم عداوته والانكار عليه وقصدوا مقته ضمنا ﴿ و ﴾ لما تفرس هو ايضا منهم السوء قال مسترجعا الى الله متوكلا عليه متحننا نحوه ﴿ افوض امرى ﴾ اى امر حفظى وحضانتى من شروركم ﴿ الى الله ﴾ المراقب على محافظة عباده المتوكلين عليه المتوجهين نحو جنابه يكفى بمقتضى لطفه وجوده مؤنة شروركم عنى واساءتكم على ﴿ ان الله ﴾ المقتدر العليم ﴿ بصير بالعباد ﴾ الخلص وما تكنه ضمائرهم من الاخلاص والاختصاص قيل قد فر منهم الى جبل فارسل فرعون جماعة لطلبه فلحقوه وهو فى الصلاة والوحوش حوله صافين حافين يحرسونه عما يضره فلم يظفروا عليه فرجعوا خائبين فقتلهم فرعون اجمعين وبالجملة ﴿ فوقيه الله سيآت ما مكروا ﴾ اى حفظه الله الرقيب المراقب عليه من شدائد مكرهم واساءتهم عليه ﴿ وحاق ﴾ واحاط ﴿ بآل فرعون سوء العذاب ﴾ النازل عليهم من عند الله العزيز الغيور ألا وهى ﴿ النار ﴾ المعدة لتعذيب اصحاب الشقاوة الازلية الابدية ولهذا ﴿ يعرضون عليها ﴾ يعنى فرعون وآله على النار حال كونهم فى برزخ القبر ايضا ﴿ غدوا وعشيا ﴾ دائما فى جميع الازمان والاحيان قبل انقراض النشأة الاولى ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ يحشرون من قبورهم صرعى مبهوتين قيل لهم حينئذ من قبل الحق بلا سبق كشف وتفتيش عن حالهم ﴿ ادخلوا ﴾ يا ﴿ آل فرعون اشد العذاب ﴾ اى افزعه وافظعه واخلده او قيل للملائكة الموكلين عليهم لتعذيبهم ادخلوا ايها الملائكة آل فرعون اشد العذاب واسوء النكال والوبال وهو تخليدهم فى نار القطيعة على القراءتين ❊ ثم قال سبحانه ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمعتبرين من المكلفين وقت ﴿ اذ يتحاجون ﴾ و يتخاصمون اى اصحاب النار ﴿ فى النار فيقول الضعفاء ﴾ منهم من الاراذل والاتباع ﴿ للذين استكبروا ﴾ لرؤسائهم ومتبوعيهم المستكبرين عليهم المستتبعين لهم فى النشأة الاولى ﴿ انا ﴾ قد ﴿ كنا لكم تبعا ﴾ فى الدنيا بل انتم اضللتمونا عن

متابعة الرسـل الهادين ﴿ فهل انتم ﴾ اليوم ﴿ مغنون ﴾ دافعون مانعون ﴿ عنا نصيبا ﴾ جزأ وشيأ قد صار حظنا ﴿ من النار ﴾ النازلة علينا بسبب اتباعنا اياكم واقتفائنا اثركم وتديننا بدينكم وخصلتكم ﴿ قال الذين استكبروا ﴾ اى الرؤساء المتبوعون ﴿ انا ﴾ اى نحن وانتم ﴿ كل ﴾ منا معذبون ﴿ فيها ﴾ اى فى النار لا يتيسر لاحد منا ومنكم ان يدفع شيأ منها ﴿ ان الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ قد حكم بين ﴾ عموم ﴿ العباد ﴾ بان ادخل بعضا منهم فى الجنة بمقتضى فضله و بعضا فى النار حسب عدله وبالجملة لا معقب لحكمه هذا وهو شديد المحال ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لاصحاب العبرة والاستبصار ما ﴿ قال الذين ﴾ كفروا حال كونهم ﴿ فى النار ﴾ محزونين صاغرين ﴿ لخزنة جهنم ﴾ وهى اعمق اماكن النار واغورها ﴿ ادعوا ربكم ﴾ ايها الخزنة حسبة لله واستشفعوا منه سبحانه لاجلنا وان لم يغفرلنا ولم يعف عن جرائمنا ولم يخرجنا من النار ﴿ يخفف عنا يوما ﴾ اى مقدار يوم واحد ﴿ من العذاب ﴾ الدائم المستمر حتى نتنفس فيه و نسـتريح ﴿ قالوا ﴾ اى الخزنة فى جوابهم تهكما وتوبيخا على وجه التجاهل ﴿ أولم تك تأتيكم ﴾ ايها الحمقى الهالكون فى تيه البعد والضلال ﴿ رسلكم ﴾ المبعوثون اليكم ﴿ بالبينات ﴾ الواضحة الدالة على قبول الانذارات الصادرة من الله اصالة ومنهم تبعا وبعد ما سمعوا من الخزنة ماسمعوا ﴿ قالوا ﴾ متأوهين متأسفين متحسرين ﴿ بلى ﴾ قدجاءنا نذير فكذبنا و قلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا تكذبون ﴿ قالوا ﴾ اى الخزنة بعد ما سمعوا ان انتم الا فى ضلال مبين ﴿ فادعوا ﴾ على حالكم بلا استشفاع منا اذ نحن لا نجترئ بالشفاعة عنده والاستغفار منه سـبحانه لامثالكم اذ لا يقبل الدعاء منا و منكم فى مثل هذه الجرائم الكبيرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مادعاؤا الكافرين ﴾ المصرين على كفرهم فى النشأة الاولى التى هى دار الاختبار لاستخلاصهم فى النشأة الاخرى التى هى دار القرار ﴿ الا فى ضلال ﴾ ضياع وخسار بحيث لايسمع من احد امثال هذا الدعاء ولايجاب له ولا يقبل منه ❀ ثم قال سبحانه وعدا للمؤمنين وحثالهم على تصديق رسل الله وكتبه ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا ولطفنا ﴿ لننصر ﴾ ونعاون ﴿ رسلنا ﴾ الذين هم حملة وحينا و حفظة ديننا ﴿ و ﴾ كذا المؤمنين ﴿ الذين آمنوا ﴾ بهم واسترشدوا منهم طريق الهداية واجتنبوا بسببهم عن الغى والضلال ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ التى هى نشأة الفتن والاختبارات الالهية بتوفيقهم على العمل الصالح و ردعهم عن المفاسـد والمنكرات ﴿ و ﴾ ننصرهم ايضا نصرة تامة ﴿ يوم يقوم الاشهاد ﴾ اى يوم القيامة التى يقوم فيها الشـهود العدول من الملائكة والنبيين والمؤمنين لنصرة المؤمنين و مقت الـكافرين و ذلك ﴿ يوم ﴾ اى يوم ﴿ لاينفع الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية فى النشأة الدنيا ﴿ معذرتهم ﴾ التى اتوابها يومئذ اذقد انقضى حينئذ وقت التلافى والتدارك ومضى زمان الاختبار ﴿ ولهم اللعنة ﴾ يومئذ نازلة والطرد والتبعيد عن ساحة عز الحضور حاصل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لهم ﴾ يومئذ ﴿ سوء الدار ﴾ المعدة لاصحاب الخسار والبوار ألا وهى جهنم البعد والخذلان ❀ اعاذنا الله وعموم عباده عنها ❀ ثم قال سبحانه تسلية لحبيبه و توطيناله على تحمل اعباء الرسالة الجالبة لانواع المكروهات من النفوس المجبولة على الشـقاوة والضلال والتصبر على اذياتهم ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد آتينا ﴾ من كمال فضلنـا وجودنا اخاك ﴿ موسى ﴾ الكليم ﴿ الهدى ﴾ اى الشرائع والمعجزات الدالة على كمال الهداية والارشـاد الى سبيل الرشد والسـداد ﴿ و ﴾ بعد انقراض موسى قد ﴿ اورثنـا بنى اسرائيل الكتاب ﴾ اى التوراة المنزل عليه وابقيناه بينهم ليكون ﴿ هدى ﴾ لهم هاديا الى ما هديهم موسى

من الامور الدينية ﴿ و ﴾ ليكون ﴿ ذكرى ﴾ اى عظة و تذكيرا يتذكرون بها الى ما يرومونه من المقاصد الدينية والمعالم اليقينية لا لكل احد من العوام بل ﴿ لاولى الالباب ﴾ الالباء المستكشفين عن سرائر الامور الدينية بمقتضى العقول المستقيمة المفاضة لهم من المبدأ الفياض ومع ذلك قد سمعت يا اكمل الرسل قصص اولئك الهالكين فى تيه العتو والعناد وما جرى بينهم وبين الرسل المبعوثين اليهم من التحارب والتنازع المفضى الى اذى الانبياء العظام والرسل الكرام فصبروا على اذاهم الى ان ظفروا عليهم بنصر الله اياهم واعلاء دينه المنزل عليهم من لدنه سبحانه ﴿ فاصبر ﴾ انت ايضا يا اكمل الرسل على ما اصابك من اذيات هؤلاء الجهلة المستكبرين المعاندين معك وانتظر الى ما وعدك الحق من النصر والظفر واعلاء دين الاسلام و اظهاره على الاديان كلها ﴿ ان وعد الله ﴾ العليم القدير الحكيم الخبير ﴿ حق ﴾ ثابت محقق انجازه ووفاؤه الا انه مرهون بوقته فسينصرك ويغلبك على عموم اعدائك عن قريب و يبقى آثار هدايتك و ارشادك بين اوليائك الى النشأة الاخرى ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ واشتغل فى عموم اوقاتك بالاستغفار لفرطاتك ليكون استغفارك هذا سنة سنية لامتك ﴿ وسبح ﴾ ايضا ﴿ بحمد ربك ﴾ فى جميع اوقاتك وحالاتك اذ كل نفس من انفاسك يستلزم شكرا منك سيما ﴿ بالعشى والابكار ﴾ اى فى اول النهار و آخرها اذهما وقتان خاليان عن تزاحم الاشتغال وتفاقم الآمال وبالجملة كن مع ربك فى عموم احوالك واطوارك يكف عنك مؤنة جميع من عاداك وعاندك ويكف عنك اذا هم ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ان ﴾ المشركين المعاندين ﴿ الذين يجادلون ﴾ و يخاصمون معك يا اكمل الرسل ﴿ فى آيات الله ﴾ المنزلة عليك لتأييد دينك وشأنك على وجه المكابرة والعناد ﴿ بغير سلطان ﴾ اى بلا حجة وبرهان ﴿ أتيهم ﴾ وفاض عليهم من قبل ربهم على طريق الوحى والالهام بل ﴿ ان فى صدورهم ﴾ اى و ما فى قلوبهم شئ يبعثهم على المجادلة و يغريهم اليها ﴿ الا كبر ﴾ وخيلاء منهم مركوز فى جبلتهم ثقة لثروتهم ورياستهم على زعمهم الفاسد مع انهم ﴿ ماهم ببالغيه ﴾ على مقتضى ما جبلوا فى نفوسهم اذ هم سيغلبون عن قريب فى هذه النشأة الاولى ويحشرون فى الاخرى الى جهنم البعد والخذلان وبالجملة ﴿ فاستعذ ﴾ انت ايها النبى الصادق الصدوق ﴿ بالله ﴾ القادر القوى والتجئ اليه سبحانه عن غدر كل غادر ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو السميع ﴾ لاقوالهم ﴿ البصير ﴾ بنياتهم ويكفيك مؤنة ما يقصدون عليك بمقتضى آرائهم الباطلة واهوائهم الفاسدة و من اعظم ما يجادلون فيه اولئك المعاندون المكابرون امر الساعة والمعاد الجسمانى وبعث الموتى من قبورهم وحشرهم نحو المحشر والله ﴿ لخلق السموات والارض ﴾ اى اظهار العلويات والسفليات من كتم العدم على سبيل الابداع فى النشأة الاولى ﴿ اكبر ﴾ واعظم ﴿ من خلق الناس ﴾ واعادتهم احياء فى النشأة الاخرى ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ عظم قدرة الحق وكمال اقتداره على عموم ما دخل فى حيطة علمه الشامل وارادته الكاملة لقصور نظرهم عن ادراك الحق وصفاته الكاملة الكافية فى ذاته ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ❁ ثم اشار سبحانه الى تفاوت طبقات عباده فى العلم بالله والجهل به و بصفاته فقال ﴿ و ما يستوى الاعمى ﴾ الغافل الذاهل عن ظهور ذات الحق و تجليه بمجالى الانفس والآفاق بمقتضيات اوصافه العظمى و اسمائه الحسنى ﴿ والبصير ﴾ العارف المكاشف بوحدة الحق وظهوره سبحانه على هياكل عموم ما ظهر وبطن حسب شؤنه وتطوراته الذاتية ﴿ و ﴾ لا المصلحون المحسنون ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله و اعتقدوا توحيده ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقبولة عنده سبحانه من الاعمال والافعال

المترتبة على الايمان واليقين ﴿ ولا المسئ ﴾ اى الذين يسيؤن الادب مع الله وهم الكفرة الذين
لا يؤمنون بالله ولا يتصفون بتوحيده بل هم يسترون شروق شمس ذاته بغيوم هوياتهم الباطلة
واظلال انانياتهم الزائلة المضمحلة فى شمس الذات لذلك عملوا عملا سيأ حسب ماتهواه انفسهم
الخبيثة واحلامهم السخيفة لكن ﴿ قليلا ماتتذكرون ﴾ اى ماتتذكرون وتتفطنون على عدم
المساواة الا تذكرا قليلا و لهذا تنكرون البعث والحشر وكيف تنكرونه ﴿ ان الساعة ﴾
الموعودة على ألسنة عموم الانبياء والرسل ﴿ لآتية ﴾ البتة بحيث ﴿ لا ريب فيها ﴾ اى فى
مجيئها و وقوعها بوضوح الدلائل العقلية الدالة على امكان اعادة المعدوم مع انها مؤيدة بالوحى
والالهام الآلهى على عموم الانبياء والرسل الكرام ﴿ ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ﴾ بها
ولا يصدقون بوقوعها و قيامها لانحطاطهم عن مرتبة الخلافة المترتبة على فطرة التوحيد واليقين
﴿ و ﴾ بعد ما اشار سبحانه الى مرتبة كلا الفريقين الموحد والمشرك اشار الى من توجه نحوه
سبحانه متحننا و قصد تجاه توحيده مجتهدا و دعا اليه متضرعا فاجاب له وانجح مطلوبه حيث
﴿ قال ربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة التوحيد والعرفان ﴿ ادعونى ﴾ ايها المكلفون بمقتضى
العقل المفاض حق دعوتى وتوجهوا الى مخلصين بلا رؤية الوسائل والاسباب العادية فى البين
﴿ استجب لكم ﴾ دعوتكم و اوصلكم الى مقصدكم و مقصودكم الذى هو توحيد الذات فعليكم
ان لا تستكبروا عن عبادتى واطاعتى وبالجملة ﴿ ان ﴾ المسرفين ﴿ الذين يستكبرون ﴾ ويستنكفون
﴿ عن عبادتى ﴾ حسب آرائهم الباطلة واهوائهم الفاسدة ﴿ سيدخلون ﴾ فى يوم الجزاء ﴿ جهنم ﴾
الحرمان والخذلان ﴿ داخرين ﴾ صاغرين ذليلين مهانين وكيف يستنكفون و يستكبرون
عن عبادة الفاعل على الاطلاق المنعم بالاستقلال والاستحقاق مع انه ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد الفرد
الصمد المتصف بصفات الكمال ونعوت الجلال والجمال هو ﴿ الذى جعل لكم الليل ﴾ مظلما باردا
﴿ لتسكنوا ﴾ وتستريحوا ﴿ فيه ﴾ بلا ضر وعناء ﴿ و ﴾ ايضا قد جعل لكم ﴿ النهار مبصرا ﴾
لتكسبوا فيه معايشكم وتجمعوا حوائجكم وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المنعم المفضل على عباده ﴿ لذو فضل ﴾
عظيم وكرامة كاملة شاملة ﴿ على ﴾ عموم ﴿ الناس ولكن اكثر الناس ﴾ المجبولين على فطرة
النسيان والكفران ﴿ لا يشكرون ﴾ نعمه ولا يواظبون على اداء حقوق كرمه جهلا منهم بالله
وعنادا مع رسله الهادين اليه ﴿ ذلكم الله ﴾ الذى قد افاض عليكم موائد بره و احسانه و اظهر
عليكم مقتضيات الوهيته و ربوبيته ﴿ ربكم ﴾ الذى رباكم بانواع اللطف والكرم بعد ما اوجدكم
من كتم العدم وهو ﴿ خالق كل شئ ﴾ ومظهره من العدم اظهارا ابداعيا بمقتضى اختياره
و استقلاله فلكم ان تتوجهوا اليه و تحننوا نحوه مخلصين اذ ﴿ لا اله ﴾ يعبد له بالاستحقاق
ويرجع نحوه فى الخطوب على الاطلاق ﴿ الا هو ﴾ الله اى الذات الواحدة المتحدة المتصفة بالصفات
الكاملة المربية لجميع ما فى الكون من العكوس والاظلال المنعكسة منها ﴿ فانى تؤفكون ﴾ وكيف
تنصرفون عن عبادته ايها الآفكون المنصرفون فاين تذهبون من بابه ايها الذاهبون الجاهلون مالكم
كيف تحكمون ايها الضالون المحرومون ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما سمعت من المجادلة والمكابرة بلا
برهان واضح وتبيان لائح ﴿ يؤفك ﴾ ويصرف عن طريق الحق عموم المسرفين ﴿ الذين كانوا
بآيات الله ﴾ و دلائل توحيده ﴿ يجحدون ﴾ و ينكرون بلا تأمل ولا تدبر لينكشف لهم ما فيها
من المعارف والحقائق المودعة فيها فكيف تجحدون فى آيات الحكيم العليم ايها الجاحدون الجاهلون

مع انه سبحانه هو الصمد المتفرد بالالوهية والربوبية اذ ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد الصمد ﴿ الذى جعل لكم الارض ﴾ اى عالم الطبيعة والهيولى ﴿ قرارا ﴾ تستقرون عليها حسب هويتكم ﴿ و ﴾ رفع لكم ﴿ السماء ﴾ اى عالم الاسماء والصفات ﴿ بناء ﴾ اى سقفا رفيعا منيعا تستفيضون منها الكمالات اللائقة لاستعداداتكم وقابلياتكم الموهوبة لكم من عنده سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ صوركم ﴾ حسب لطفه و جماله من الآباء العلويات والامهات السفليات ﴿ فاحسن صوركم ﴾ بان خلقكم على اعدل الامزجة واحسن التقويم لتكونوا قابلين لائقين لخلافة الحق ونيابته ﴿ و ﴾ بعدما صوركم كذلك فاحسن صوركم هكذا قد ﴿ رزقكم من الطيبات ﴾ الصورية والمعنوية تقوية وتقويما لاشباحكم وارواحكم وبالجملة ﴿ ذلكم الله ﴾ الذى سمعتم نبذا من اوصافه الكاملة ونعمه الشاملة ﴿ ربكم ﴾ الذى اظهركم من كتم العدم بمقتضى لطفه فانى تصرفون عنه وعن توحيده وعبادته ايها المسرفون الضالون المفرطون مع انه لارب لكم سواه سبحانه ﴿ فتبارك الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد العلى بذاته الجلى بحسب اسمائه وصفاته ﴿ رب العالمين ﴾ على الاطلاق بكمال الاستقلال والاستحقاق لا يعرضه زوال ولا يطرأ عليه انقراض وانتقال بل ﴿ هو الحى ﴾ الازلى الأبدى الدائم المستغنى عن مقدار الزمان ومكيال المكان مطلقا ﴿ لا اله ﴾ فى الوجود سواه ولا موجود يعبد له بالحق ﴿ الا هو ﴾ وبعد ما سمعتم ايها المكلفون خواص اسمائه واوصافه سبحانه ﴿ فادعوه مخلصين ﴾ واعبدوه مخصصين ﴿ له الدين ﴾ اى العبادة والانقياد اذ لامستحق للاطاعة والعبادة الا هو سبحانه وبعد ما رجعتم نحوه مخلصين وعبدتم له سبحانه مخصصين قولوا بلسان الجمع ﴿ الحمد ﴾ المستوعب لجميع الاثنية والمحامد الناشئة من ألسنة عموم المظاهر ثابت ﴿ لله رب العالمين ﴾ بانفراده بالالوهية و استقلاله فى الربوبية بلا توهم الشركة والمظاهرة و يا اكمل الرسل ﴿ قل ﴾ لعموم المشركين على سبيل التنبيه والارشاد بعد ما وضح امر التوحيد واتضح سبيل الهداية والرشد ﴿ انى نهيت ﴾ من قبل ربى الذى سمعتم استقلاله فى الوهيته وربوبيته ﴿ ان اعبد ﴾ وانقاد الآلهة الباطلة ﴿ الذين تدعون ﴾ انتم وتعبدون لها ﴿ من دون الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفريد فى الالوهية الوحيد بالربوبية سيما ﴿ لما جاءنى البينات ﴾ اى حين نزل علىّ الآيات المبينة الموضحة ﴿ من ربى وامرت ﴾ من لدنه سبحانه ﴿ ان اسلم ﴾ اى اعبد وانقاد على وجه التسليم المقارن بالاخلاص والاختصاص بلا رؤية الوسائل والاسباب ﴿ لرب العالمين ﴾ اذ هو سبحانه منزه عن التعدد والتكثر مطلقا ورجوع الكل اليه اولا وآخرا وكيف لايعبدونه سبحانه ولا ينقادون اليه ولا يتوجهون نحوه مع انه ﴿ هو ﴾ الخالق المبدع المصور ﴿ الذى خلقكم ﴾ وقدر صوركم اولا ﴿ من تراب ﴾ مهين مرذول اظهارا لقدرته الغالبة الكاملة ﴿ ثم من نطفة ﴾ مهينة مستحدثة من اجزاء التراب ﴿ ثم من علقة ﴾ خبيثة متكونة من النطفة ﴿ ثم يخرجكم ﴾ من بطون امهاتكم ﴿ طفلا ﴾ سويا كائنا من اجزاء العلقة مع الروح المنفوخ فيها من لدنه سبحانه ﴿ ثم ﴾ يربيكم بانواع اللطف والكرم ﴿ لتبلغوا اشدكم ﴾ اى كمال قوتكم وحولكم نظرا وعملا ﴿ ثم ﴾ امهلكم واعمركم زمانا ﴿ لتكونوا شيوخا ﴾ منحطين منسلخين عن كلتا القوتين المذكورتين معا ﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ ويموت ﴿ من قبل ﴾ اى قبل بلوغه الى اشده اوشيخوخته ﴿ و ﴾ انما فعل سبحانه كل ما فعل من الاطوار المتعاقبة والاحوال المتواردة المترادفة ﴿ لتبلغوا أجلا ﴾ معينا مقدرا ﴿ مسمى ﴾ عنده سبحانه بلا اطلاع احد عليه لقبضكم نحوه ورجوعكم اليه

﴿ و ﴾ الحكمة الباعثة على جميع ذلك ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ وتفهمون ان مبدأ كم ومنشأ كم منه سبحانه ومعادكم اليه فتعبدونه حق عبادته كي تعرفوه حق معرفته وكيف لا تعبدونه سبحانه ولا تعرفونه ايها العقلاء المجبولون على فطرة الدراية والشعور مع انه ﴿ هو الذى يحيي ﴾ بامتداد اظلال اسمائه على كل ما لاح عليه بروق وجوده بمقتضى جوده ﴿ ويميت ﴾ بقبض تلك الاظلال نحو ذاته بالارادة والاختيار وبالجملة ﴿ فاذا قضى امرا ﴾ اى تعلق ارادته ومشيته باحداث ما ظهر فى عالم الامر ﴿ فانما يقول له ﴾ بعد تعلق مشيته ﴿ كن فيكون ﴾ بلا تراخ وتعاقب مفهوم من منطوق هذه الآية على ما هو المتبادر من امثاله بل كل ما لمع عليه برق ارادته وصدر منه سبحانه ما يدل على نفوذ قضائه تكون المقضى بغتة بحيث لا يسع بين القضاء والمقضى توهم المهلة والتراخى والترتيب مطلقا ومع سرعة نفوذ قضاء الله وظهور هذه الآثار العظيمة من قدرته الكاملة على الوجه المذكور ﴿ ألم تر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ الى ﴾ المشركين المسرفين ﴿ الذين يجادلون ﴾ ويكابرون ﴿ فى آيات الله ﴾ الدالة على كمال علمه وقدرته ومتانة حكمه وحكمته ﴿ انى يصرفون ﴾ اى الى اين ينصرفون عن عبادته ويعرضون عن ساحة عز جنابه ووحدته الذاتية سيما هؤلاء المكابرون ﴿ الذين كذبوا بالكتاب ﴾ اى بالقرآن الجامع الكامل الشامل المنزل عليك يا اكمل الرسل ﴿ وبما ارسلنا به رسلنا ﴾ اى بعموم ما ارسلنا الى رسلنا الذين مضوا من قبلك من الكتب والصحف المنزلة عليهم ﴿ فسوف يعلمون ﴾ اولئك الضالون المكذبون وبال جدالهم وتكذيبهم فى النشأة الاخرى وقت ﴿ اذ ﴾ تكون ﴿ الاغلال ﴾ الثقيلة معقودة ﴿ فى اعناقهم ﴾ بسبب انصرافهم عن آيات الله وعدم التفاتهم الى رسله الحاملين لوحيه سبحانه ﴿ و ﴾ ايضا تكون ﴿ السلاسل ﴾ الطوال مشدودة فى ايديهم وارجلهم لعظم جرائمهم وآثامهم الباعثة على اخذهم وانتقامهم ﴿ يسحبون ﴾ ويجرون هؤلاء على وجوههم ﴿ فى الحميم ﴾ اى فى الماء الحار المسخن بالنار المعدة لهم قبل تعذيبهم بالنار الملهبة ﴿ ثم فى النار يسجرون ﴾ يوقدون ويطرحون فيها طرح الحطب الوقود للنار ﴿ ثم قيل لهم ﴾ من قبل الحق توبيخا وتقريعا ﴿ اين ما كنتم تشركون ﴾ اى اين اصنامكم واوثانكم وعموم معبوداتكم التى انتم قد ادعيتم شركتها مع الله فى الالوهية وسميتموها آلهة ﴿ من دون الله ﴾ لم لا تنقذكم من عذاب ولم لا يشفعون لكم عنده سبحانه حسب ما زعمتم فى شأنهم وعللتم عبادتكم بها وبعدما سمعوا ما سمعوا من التوبيخ والتقريع ﴿ قالوا ﴾ متحسرين متأوهين قد ﴿ ضلوا ﴾ وغابوا ﴿ عنا ﴾ آلهتنا الهلكى وشفعاؤنا الهالكة المستهلكة التى قد كنا ندعو اليهم ونستشفع منهم ﴿ بل ﴾ قد ظهر لنا اليوم انا ﴿ لم نكن ندعوا من قبل ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ شيأ ﴾ ينفعنا ويدفع عنا من غضب الله بل ﴿ كذلك يضل الله ﴾ المنتقم المضل ﴿ الكافرين ﴾ الضالين بحيث لا يتنبهون بضلالهم الا وقت حلول العذاب عليهم ثم قيل لهم مبالغة فى توبيخهم وتعييرهم ﴿ ذلكم ﴾ اى اضلال الله اياكم ﴿ بما كنتم تفرحون فى الارض ﴾ وتمشون عليها خيلاء بطرين مسرورين مستكبرين عن قبول آيات الله المنزلة على رسله مكذبين لهم مستهزئين بهم ﴿ بغير الحق ﴾ اى بلا دليل قطعى عقلى او سمعى اقناعى او ظنى بل بمجرد الوهم الناشئ من كبركم وخيلائكم ﴿ وبما كنتم تمرحون ﴾ اى تتوسعون وتتوقرون على انفسكم الفرح والسرور بمخالفتكم بترككم سنن حدود الله وبترككم سنن انبيائه ورسله عنادا ومكابرة ثم قيل لهم بعد تفضيحهم على رؤس الاشهاد ﴿ ادخلوا ﴾ ايها المسرفون الضالون ﴿ ابواب جهنم ﴾

اى دركاتها واغوارها الهوية النيرانية المعدة لكم بدل ما فوتم انتم على انفسكم من الدرجات العلية الجنانية وكونوا ﴿ خالدين فيها ﴾ ابدالآباد ﴿ فبئس مثوى المتكبرين ﴾ و مأواهم جهنم البعد والخذلان وجحيم الطرد والحرمان ﴿ اعاذنا الله وعموم المؤمنين منها وبعد ما قد ظهر و اتضح مآل حال الكفرة المستكبرين وعاقبة امرهم ﴿ فاصبر ﴾ انت يا اكمل الرسل على اذاهم وانتظر الى مقتهم وهلاكهم الموعود وثق بالله فى انجاز وعده ﴿ان وعدالله ﴾ المقتدر الحكيم باهلاك المشركين المكذبين المسرفين ﴿ حق ﴾ ثابت محقق انجازه و وقوعه البتة بلا خلف منه سبحانه اذ الله لا يخلف الميعاد مطلقا الا ان وعده سبحانه مرهون بأجل مقدر عنده فلا تحزن من تأخير الموعود ولا تعجل بحلول الأجل المعهود ﴿ فاما نرينك ﴾ اى فان نرك و نبصرك زيدت ما فى اول الفعل والنون فى آخره للتأكيد والمبالغة ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ من القتل والسبى والجلاء فذاك وتحقق وعدنا اياك ﴿ او نتوفينك ﴾ ونميتنك قبل حلول اجل اهلاكهم وتعذيبهم ﴿ فالينا يرجعون ﴾ يعنى لا تحزن من تأخير الموعود بعد توفيك ايضا اذ نحن نعذبهم وننتقم عنهم بعد رجوعهم الينا فى النشأة الاخرى باضعاف مافى النشأة الاولى و آلافها ﴿و﴾ بالجملة بعد ما قد وعدنا لهم العذاب لانحرافهم عن سبيل الرشد مصرين على المكابرة والعناد نجز الموعود البتة سواء كان عاجلا او آجلا فعليك ان لا تتعب نفسك بتعجيل العذاب عليهم قبل حلول الأجل المقدر من عندنا اذ ﴿ لقد ارسلنا ﴾ من مقام جودنا ﴿ رسلا ﴾ كثيرين ﴿ من قبلك منهم من قصصنا ﴾ قصصهم ﴿ عليك ﴾ فى كتابك هذا ﴿ ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ ولم نذكر قصتهم فى كتابك اذ ما يعلم قصص جنودنا وما جرى عليهم من تفاصيل احوالهم الا نحن ﴿و﴾ بالجملة ﴿ ماكان ﴾ اى ماصح وماجاز ﴿ لرسول ﴾ من الرسل ﴿ ان يأتى ﴾ ويعجل ﴿ بآية ﴾ مقترحة او غير مقترحة من تلقاء نفسه ﴿ الا باذن الله ﴾ ووحيه وبمقتضى مشيته وارادته سبحانه بل له ان ينتظر الوقت الذى قد عين سبحانه ظهورها فيه اذ جميع الآيات والمعجزات الباهرات موهوبة من الله مقسومة بين انبيائه ورسله بمقتضى قسمته سبحانه فى حضرة علمه ولوح قضائه لا يسع لاحد منهم ان يعجل بها او يؤخر عن وقتها بل ﴿ فاذا جاء امرالله ﴾ العليم الحكيم بتعذيب المشركين و اثابة الموحدين ﴿ قضى بالحق ﴾ جميع المقضيات الالهية سواء كانت من جنس المثوبات اوالعقوبات ﴿ و ﴾ بالجملة كما ﴿ خسر ﴾ وخاب ﴿ هنالك ﴾ اى عند وقوع المقضى وظهوره ﴿ المبطلون ﴾ المستوجبون لانواع العذاب والنكال قد ربح و نال حينئذ المحقون المستحقون لاصناف المثوبات واللذات الروحانية وكيف لا يكون كذلك اذ مقاليد عموم الامور كلها بيدالله وفى قبضة قدرته اذ ﴿ الله ﴾ المتفرد بالألوهية والربوبية هو ﴿ الذى جعل لكم الانعام ﴾ مسخرة مقهورة لكم محكومة تحت امركم وحكمكم ﴿ لتركبوا منها ﴾ ما يليق بركوبكم تتميما لتربيتكم وحضوركم ﴿ و ﴾ ايضا قد جعل لكم ﴿ منها ﴾ اى من الانعام ما ﴿ تأكلون ﴾ لتقويم امزجتكم وتقوية بنيتكم ﴿ و ﴾ جعل ﴿ لكم فيها ﴾ ايضا ﴿ منافع ﴾ كثيرة كالالبان والاصواف و الاشعار والاوبار و غير ذلك ﴿ و لتبلغوا ﴾ اى لتصلوا و تنالوا بالحمل والركوب ﴿ عليها ﴾ اى على الانعام ﴿ حاجة ﴾ مطلوبة لكم مركوزة ﴿ فى صدوركم ﴾ ونفوسكم ولولا ركوبكم وحملكم عليها لم تصلوا اليها الا بشق الانفس ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ عليها ﴾ اى على الانعام فى البوادى والبرارى ﴿ وعلى الفلك ﴾ فى البحار ﴿ تحملون ﴾ يعنى قد سهل عليكم سبحانه

معاشكم فى اقامتكم وترحالكم تتميما لتربيتكم وحفظكم لتواظبوا على شكر نعمه وتلازموا لعبادته وعبوديته بالتبتل الخالص والاخلاص التام ﴿ و ﴾ لهذا ﴿ يريكم ﴾ ايها المغمورون المستغرقون فى بحار افضاله وجوده ﴿ آياته ﴾ الدالة على وجوب وجوده ووحدة ذاته و استقلاله فى الآثار الصادرة منه سبحانه حسب اسمائه وصفاته و بالجملة ﴿ فأى ﴾ آية من ﴿ آيات الله ﴾ الدالة على كمال الوهيته وربوبيته ﴿ تنكرون ﴾ ايها المسرفون المشركون ﴿ أ ﴾ ينكر المشركون المصرون على الخروج عن مقتضى الحدود الآلهية كمال قدرته سبحانه على انواع الانتقام والعذاب ﴿ فلم يسيروا فى الارض ﴾ التى هى محل الكون والفساد ﴿ فينظروا ﴾ عليها معتبرين من البلاقع الخربة والاطلال المندرسة الكربة ﴿ كيف كان عاقبة ﴾ الامم الهالكة المسرفة ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ مع انهم قد ﴿ كانوا اكثر منهم ﴾ عددا وعددا ﴿ واشد قوة ﴾ وقدرة وبسطة واستيلاء ﴿ و ﴾ احكم ﴿ آثارا فى الارض ﴾ اى ابنية فى القصور وقلاعا وحصونا مشيدة مرفوعة ومع ذلك ﴿ فما اغنى ﴾ فما دفع وما ازال ورفع ﴿ عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ ويصنعون من الامور المذكورة شيأ من غضب الله وعذابه بل قد لحقهم ما لحقهم من العذاب بحيث لا شعور لهم بامارأته ومقدماته اصلا فاستأصلهم بالمرة ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ اى فهم قد كانوا فى عتوهم وعنادهم يعمهون امثال هؤلاء المسرفين لما جاءتهم رسلهم المبعوثون اليهم بالمعجزات والآيات الواضحات المبينة لطريق التوحيد لم يلتفتوا اليها ولم يلقوا اسماعهم نحوها تعنتا و استكبارا بل هم قد ﴿ فرحوا بما عندهم من العلم ﴾ اى الجهل المركب المركوز فى طباعهم من تقليد آبائهم على وجه الاصرار بلا التفات منهم الى ما قد ظهر من الوحى الالهى المنزل على رسلهم بل كذبوهم واستهزؤا بهم ﴿ و ﴾ لهذا قد ﴿ حاق ﴾ واحاط ﴿ بهم ﴾ وبال ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ حين دعوة الرسل وارشادهم الى طريق الحق بانواع الوعد والوعيد وهم قد كانوا على ما هم عليه من العناد مصرين مستكبرين ﴿ فلما رأوا بأسنا ﴾ اى بطشنا وعذابنا قد حل عليهم واحاط بهم ﴿ قالوا ﴾ حينئذ متذكرين دعوة رسلهم متحسرين على ما فوتوا على انفسهم ﴿ آمنا بالله وحده ﴾ على الوجه الذى هدانا اليه رسله ﴿ وكفرنا بما ﴾ قد ﴿ كنا به مشركين ﴾ من قبل من الاصنام والاوثان وسائر ما عبدنا من دونه سبحانه و بالجملة ﴿ فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ﴾ اذ حينئذ قد انقضى زمان التدارك والتلافى وبالجملة قد كانت هذه الديدنة المستمرة ﴿ سنت الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ التى قد خلت ﴾ ومضت ﴿ فى عباده ﴾ المستكبرين عن طاعته وانقياده حين دعوة الرسل و ارشادهم اياهم ﴿ و ﴾ بعد حلول او ان البأس ونزول العذاب قد ﴿ خسر ﴾ وخاب خيبة مؤبدة ﴿ هنالك ﴾ عنده ودونه ﴿ الكافرون ﴾ المصرون على الانكار والاستهزاء خسرانا عظيما فى الدنيا وفى الآخرة اعظم منه وأدوم ❁ اعاذنا الله وعموم عباده من بأسه وبطشه بمنه وجوده .

﴿ خاتمة سورة المؤمن ﴾

عليك ايها المحمدى القاصد نحو الحق المتوجه الى توحيده وفقك الله الى انجاح مهامك واوصلك الى منتهى مقصدك ومرامك ان تكون انت فى عموم اوقاتك وحالاتك على خبرة كاملة من آيات الله النازلة من عنده سبحانه لهداية عباده التائهين فى فضاء وجوده وعبرة تامة من سريان وحدته الذاتية على عموم هياكل ما لمع عليه بروق تجلياته الجمالية والجلالية المنتشئة من ذاته حسب شؤنه

وتطوراته المتفرعة على اسمائه الحسنى واوصافه العظمى فلك ان لا تغفل فى عموم احوالك عن مطالعة جمال الله و جلاله فى كل ذرة من ذرائر الاكوان على وجه الاستبصار والاعتبار بلا شائبة شك وانكار وتردد واستكبار لئلا تلحق بالاخسرين الذين يؤمنون بالله وبتوحيده حين لم يك ينفعهم ايمانهم لانقضاء نشأة التلافى والاختبار و ذلك حين يعرضون على الملك الجبار و يساقون نحو النار بانواع الخسار والبوار ❁ ربنا آتنا من لدنك رحمة وقنا عذاب النار

فاتحة سورة فصلت

لا يخفى على المستبصرين المستكشفين عن سرائر الكتب الآلهية و اسرار الآيات المنزلة من عنده سبحانه على رسله وانبيائه المؤيدين من لدنه بتكميل مرتبتى الولاية والنبوة المتفرعتين على اسمى الظاهر والباطن والاول والآخر ان سر الانزال والارسال اللذين قد جرت عليه السنة السنية الآلهية واقتضت حكمته البالغة الغلية و علمه الشامل و رحمته العامة الواسعة انما هو لتنبيه اهل الحيرة والضلال من المترددين فى فضاء الوجود بلا شعور منهم الى مبدأهم ومعادهم لاحتجابهم بالقرب المفرط المعمى عيون بصائرهم و ابصارهم حتى يتفطن منهما و يتذكر بهما من كان له قلب يقلبه الرحمن باصابع اسمائه و صفاته كيف يشاء او القى السمع وهو و ان كان محجوبا بهويته شهيد حاضر القلب غير مغيب عن الله وعن آثار الوهيته وربوبيته ليفنى كل من سمع وتذكر عن هويته الباطلة و يبقى بهوية الله الغير الزائلة ولهذا خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم ورمز فى خطابه بعد ما تيمن بامهات اسمائه التى هى مقاليد كنوز الوجود ومفاتيح خزائن مطلق الفيض والجود حيث قال سبحانه ﴿ بسم الله ﴾ المدبر لامور عموم مظاهره بمقتضى استعداداتها الفائضة عليها حسب جوده ﴿ الرحمن ﴾ عليها باخراجها عن مكمن العدم الى فضاء الوجود ﴿ الرحيم ﴾ بخواص عباده بايصالهم الى الحوض المورود والمقام المحمود ﴿ حم ﴾ ياحافظ وحى الله المؤيد من عنده لحفظ حدوده حسب اوامره و نواهيه هذا القرآن الجامع لمصالح عموم المظاهر والاكوان ﴿ تنزيل ﴾ وارد صادر ناش ﴿ من الرحمن ﴾ اى من الذات الاحدية بمقتضى اسمه الرحمن المستوى به على عروش عموم الاكوان لاصلاح حال كل ما لاحت عليه شمس ذاته تتميما لتربيته اياه اذ ما من رطب ولا يابس الا هو سبحانه مشتمل عليه متكفل لتدبيره وتربيته ﴿ الرحيم ﴾ بانزاله لخواص عباده ليتنبهوا من رموزه واشاراته الى وحدة الحق وكمالات اسمائه و صفاته ❁ وانما صار القرآن جامعا بين مرتبتى الظاهر والباطن والاول والآخر اذ هو ﴿ كتاب ﴾ كامل شامل ﴿ فصلت ﴾ بينت واوضحت ﴿ آياته ﴾ المشتملة على دلائل التوحيد وشواهد القصص والاحكام ومنبهات العبر والحكم و محاسن الاخلاق والاعمال و مقابيح المناهى والمنكرات من الافعال والاحوال فى النشأة الاولى والاخرى ولهذا صار ﴿ قرآنا ﴾ فرقانا واضحا موضحا بيانا وتبيانا ﴿ عربيا ﴾ نظما واسلوبا اذ لا لغة احسن منه واشمل وافضل واكمل وانما فصلت واوضحت آيات هذا الكتاب ﴿ لقوم يعلمون ﴾ اى يوفقون من لدنه سبحانه على العلم اللدنى والفطرة الاصلية التى هى المعرفة والتوحيد ولهذا ايضا قد صار ﴿ بشيرا ﴾ يبشر اهل العناية والسعادة بالفوز العظيم الذى هو تحققهم بمقام الرضا والتسليم ﴿ ونذيرا ﴾ ينذر اصحاب الشقاوة والحرمان عن خلود النيران والعذاب الاليم ومع علو شأنه ووضوح تبيانه وبرهانه ﴿ فاعرض ﴾ عنه وانصرف عن قبوله

وسماعه سمع تدبر و تأمل ﴿ اكثرهم ﴾ اى اكثر المكلفين المأمورين من عنده سبحانه بامتثال ما فيه من الاوامر والاحكام وباتصاف ما ذكر فيه من الاخلاق والاعمال وما رمز اليه من المعارف والاحوال ﴿ فهم ﴾ من شدة قساوتهم وغفلتهم ﴿ لا يسمعون ﴾ ولا يلتفتون نحوه عتوا وعنادا فكيف عن فحصه وقبوله ودراية ما فيه من الرموز والاشارات ﴿ و ﴾ من غاية عمههم وسكرتهم ونهاية عتوهم و استكبارهم عن استماع كلمة الحق والالتفات اليها ﴿ قالوا ﴾ على وجه التهكم والتمسخر ﴿ قلوبنا ﴾ التى هى وعاء الايمان والاعتقاد ﴿ فى اكنة ﴾ واغطية كثيفة وغشاوة غليظة ﴿ مما تدعونا اليه ﴾ انتم من المعرفة والتوحيد لا نتنبه به ولا نتفطن بحقيته ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ فى آذاننا ﴾ التى هى وسائل قبول العظة والتذكير ﴿ وقر ﴾ صمم مانع عن استماع آياتك الدالة على صدقك فى دعواك المثبتة لمدعاك ﴿ و ﴾ بالجملة قد حال ﴿ من بيننا و بينك ﴾ ايها الموحد المؤيد بالوحى والالهام ﴿ حجاب ﴾ عظيم يمنعنا عما تدعونا اليه بحيث لا يتيسر لنا رفعه ولا نقدر نحن على كشفه ﴿ فاعمل ﴾ ايها المدعى حسب ما اوحاك اليك ربك والهمك عليه ﴿ اننا ﴾ ايضا ﴿ عاملون ﴾ بما تيسر لنا ووفقنا عليه آلهتنا وارباننا اذ كل ميسر لما خلق له وبعد ما استنكفوا واستكبروا عليك وعلى دينك وكتابك ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض اليقين والتوحيد خاليا عن وصمة التخمين والتقليد ﴿ انما أنا بشر مثلكم ﴾ اى ما أنا الا بشر مثلكم وما ادعى الملكية لنفسى غاية ما فى الباب انه ﴿ يوحى الىّ ﴾ اى يوحى ربى الى بمقتضى سنته السنية المستمرة فى سالف الزمان ﴿ انما الهكم ﴾ الذى اظهركم من كتم العدم واخرجكم الى فضاء الوجود ﴿ اله واحد ﴾ احد صمد فرد وتر لا تعدد فيه بوجه من الوجوه ﴿ فاستقيموا اليه ﴾ وتوجهوا نحوه موحدين مخلصين ﴿ واستغفروه ﴾ لفرطاتكم التى صدرت عنكم بمقتضى بشريتكم ليغفر لكم ربكم ما تقدم من طغيانكم وبهيميتكم ﴿ و ﴾ عليك ان لا تشركوا معه سبحانه شيأ من مظاهره ومصنوعاته اذ ﴿ ويل ﴾ وعذاب اليم معد عنده سبحانه ﴿ للمشركين ﴾ له الخارجين عن مقتضى توحيده واستقلاله فى الوهيته ظلما وزورا والمشركون المستكبرون عن آيات الله هم ﴿ الذين لا يؤتون الزكوة ﴾ المفروضة لهم من اموالهم تطهيرا لنفوسهم عن رذالة البخل ولقلوبهم عن الميل الى ما سوى الحق ﴿ و ﴾ سبب امتناعهم عن التخلية والتطهير انه ﴿ هم ﴾ بمقتضى اهويتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة ﴿ بالآخرة ﴾ المعدة لتنقيد اعمال العباد ﴿ هم كافرون ﴾ منكرون جاحدون لذلك يمتنعون عن قبول التكاليف الشرعية وعن الامتثال بالاوامر الدينية المنزلة على مقتضى الحكمة الآلهية ﴿ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنية ﴿ ان ﴾ الموحدين ﴿ الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق وباستقلاله فى الوهيته ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى اكدوا ايمانهم بصوالح اعمالهم مخلصين فيها بمجرد امتثال امر العبودية بلا ترقب منهم الى ما يترتب عليها من المثوبات ﴿ لهم ﴾ عند ربهم بدل اخلاصهم وتخصيصهم ﴿ اجر غير ممنون ﴾ اى بلا منة مستتبعة للثقل والاذى بل يحسن ويتفضل عليهم سبحانه من محض اللطف والرضا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن اشرك بالله وجحد توحيده على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ أئنكم ﴾ ايها الجاحدون المسرفون ﴿ لتكفرون ﴾ وتنكرون ﴿ بالذى ﴾ اى بالقادر العليم الحكيم الذى ﴿ خلق الارض ﴾ اى عالم الطبيعة والهيولى ﴿ فى يومين ﴾ يوما لاستعداداتها القابلة لانعكاس اشعة نور الوجود ألا وهو يوم الدنيا والنشأة الاولى ويوما لاتصافها بها بمقتضى الجود الآلهى ألا وهو يوم العقبى والنشأة الاخرى ﴿ و ﴾ من كمال غفلتكم وضلالكم عن توحيد الحق

وتوحده في ذاته ﴿ تجعلون ﴾ و تتخذون ﴿ له اندادا ﴾ وتثبتون له شركاء في الوجود مشاركين
معه سبحانه في الآثار والتصرفات الواقعة في الكائنات وتتوجهون نحوهم في الخطوب والملمات مع
انه لا رب لكم سواه سبحانه ولا مرجع لكم غيره بل ﴿ ذلك ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد
الذي ذكر نبذ من اخص أوصافه واسمائه ﴿ رب العالمين ﴾ اى موجد عموم ما لاح عليه برق
الوجود وهو مربي الكل بمقتضى الجود ﴿ و ﴾ كيف تنكرون وحدة الحق و استقلاله في ملكه
وملكوته مع انه قد ﴿ جعل ﴾ بمقتضى حكمته ﴿ فيها ﴾ اى في الارض التي هي عالم الطبيعة
والاركان ﴿ رواسي ﴾ اقطابا واوتادا رفيعة الهمم عالية القدر مستمدة ﴿ من فوقها ﴾ اى من عالم
الاسماء والصفات ﴿ و ﴾ لهذا قد ﴿ بارك فيها ﴾ وكثر الخير والبركات عليها بيمن هممهم العالية
﴿ و ﴾ من كمال حكمته سبحانه ﴿ قدر فيها اقواتها ﴾ اى قدر واظهر في عالم الطبيعة جميع ما
يحتاج اليه اهلها من الرزق الصوري والمعنوي تتميما لتربيتهم وتكميلا لهم حسب نشأتهم كل ذلك
صدر منه سبحانه ﴿ في اربعة ايام ﴾ يومين للنشأة الاولى المتعلقة بالظهور والبروز حسب استعدادها
واتصافها ويومين للنشأة الاخرى المتعلقة بالكمون والبطون كذلك ولهذا قد كانت الايام المذكورة
﴿ سواء ﴾ اى سبيلا سويا وطريقا مستقيما ﴿ للسائلين ﴾ المستكشفين عن مدة بروز عالم الطبيعة
عن مكمن الغيب في النشأة الاولى وكذا عن ظهور النشأة الاخرى والطامة الكبرى عند رجوع الكل
الى مبدئه ﴿ ثم ﴾ اى بعد ما هبط ونزل من عالم الاسماء الى مهبط الطبيعة والهيولى متنازلا وصعد
منها اليها متصاعدا ﴿ استوى ﴾ واستولى ﴿ الى السماء ﴾ اى سماء الاسماء وتمكن عليها مستعليا
مستغنيا فارغا عن الصعود والهبوط ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هي ﴾ اى عالم الاسماء والصفات في انفسها
ايضا ﴿ دخان ﴾ حجاب بالنسبة الى صرافة الوحدة واطلاق الذات اذ لا يخلو عن شوب الكثرة
المستلزمة لنوع من الكدورة وبعد ما استقر عليها سبحانه وتمكن ﴿ فقال لها ﴾ اى لسماء الاسماء
والصفات ﴿ وللارض ﴾ اى للطبيعة والهيولى اظهارا للقدرة الغالبة والسلطنة الشاملة
﴿ ائتيا ﴾ وتوجها نحو جنابنا منسلختين عن هوياتكما الباطلة ووجوداتكما العاطلة الزائلة
﴿ طوعا او كرها ﴾ يعني طائعتين او كارهتين حسب النشأتين المركوزتين في فطرتكما
الاصلية اذ لا وجود لكما في انفسكما و بعد ما سمعتا من النداء الهائل ما سمعتا ﴿ قالتا ﴾
على وجه التضرع والتذلل حسب استعداداتهما النظرية وقابلياتهما الجبلية ﴿ أتينا ﴾ نحو بابك
يا ربنا ﴿ طائعين ﴾ من اين يتأتى منا الكراهة لحكمك يا من لا وجود لنا الا منك ولا تحقق
الا بك نعبد لك ونستعين منك على عبادتك اذ لا معبود لنا سواك ولا مقصود لنا غيرك وبعد ما
اعترفتا بالعبودية طوعا والتزمتا بالاطاعة والانقياد رغبة ﴿ فقضيهن ﴾ اى قدر وقضى سبحانه
لامدادها ﴿ سبع سموات ﴾ على عدد الصفات السبع التي هي امهات الاسماء الالهية ﴿ في
يومين ﴾ اى يومي الظهور والبطون يوما لتحصيل المادة ويوما لتكميل الصورة ﴿ و ﴾ بعد ما
حكم وقضى سبحانه قد ﴿ اوحى ﴾ والهم ﴿ في كل سماء ﴾ من الاسماء ﴿ امرها ﴾ اى امورها
التي طلب منها ووضع لاجلها ﴿ و ﴾ قال سبحانه بعد ما رتبها تتميما لتربيته وتكميلا للقدرة
الكاملة الشاملة قد ﴿ زينا السماء الدنيا ﴾ اى القربى اى عالم الشهادة المشتملة على الآثار والاعمال
الصادرة من المظاهر والاظلال ﴿ بمصابيح ﴾ مقتبسة مسرجة من اشعة انوار الذات ﴿ و ﴾ جعلناها
﴿ حفظا ﴾ اى وقاية ورقيبا واقيا لارباب العناية من وساوس شياطين الاوهام والخيالات المترتبة

على القوى الطبيعة المائلة بالذات الى السفل ﴿ ذلك ﴾ الذى سمعت من الخلق والايجاد على النظام البديع والترتيب العجيب ﴿ تقدير العزيز ﴾ الحكيم الغالب القادر على ايجاد عموم ما دخل فى حيطة ارادته ﴿ العليم ﴾ باظهاره على جميع الصور الممكنة الظهور وبعد ما ظهر من دلائل توحيد الحق ما ظهر ولاح من آثار قدرته الكاملة ما لاح ﴿ فان اعرضوا ﴾ اى الكفرة الجهلة المستكبرون عنك يا اكمل الرسل وعن جميع ما اوحيت به من الآيات البينات المبينات لدلائل توحيد الذات وكمالات الاسماء والصفات الآلهية ﴿ فقل ﴾ لهم على وجه التحذير والتنبيه قد ﴿ انذرتكم ﴾ ايها التائهون فى تيه الغفلة والضلال وخوفتكم اتى بالماضى تنبيها على تحقق وقوعه ﴿ صاعقة ﴾ اى بلية عظيمة نازلة عليكم من شدة قساوتكم واعراضكم عن الحق واهله كأنها فى الهول والشدة صاعقة ﴿ مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ وقت ﴿ اذ جاءتهم الرسل ﴾ المبعوثون اليهم لتكميلهم وارشادهم المبلغون لهم الوحى الآلهى ﴿ من بين ايديهم ومن خلفهم ﴾ اى فى حضورهم وغيبتهم بواسطة وبغير واسطة المنبهون عليهم القائلون لهم عليكم ايها المجبولون على فطرة التوحيد ﴿ ألا تعبدوا ﴾ ولا تتوجهوا بالعبودية الخالصة ﴿ الا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الحقيق بالاطاعة والانقياد اذ لامعبود لكم سواه ولا مقصود الا هو وبعد ما سمعوا ﴿ قالوا ﴾ متهكمين مستهزئين ﴿ لو شاء ربنا ﴾ الذى ادعيتم ربوبيته والوهيته بالانفراد والاستقلال ﴿ لانزل ﴾ بمقتضى قدرته الكاملة التى قد ادعيتم انتم له ﴿ ملئكة ﴾ سماويين يخرجوننا من اودية الجهالات وبادية الضلال والغفلات وبالجملة ﴿ فانا ﴾ باجمعنا ﴿ بما ارسلتم به ﴾ اى بجميع ما قد جئتم به وادعيتم الرسالة فيه ﴿ كافرون ﴾ منكرون جاحدون اذ ما انتم الا بشر مثلنا فلا مزية لكم علينا ومن اين يتأتى لكم هذا ثم فصل سبحانه ما اجمل بقوله ﴿ فاما عاد فاستكبروا ﴾ على عباد الله ﴿ فى الارض ﴾ التى هى محل الاختبارات الآلهية ﴿ بغير الحق ﴾ اى بلا اطاعة وانقياد وسابقة دين ونبى يرشدهم الى طريق الحق ﴿ و ﴾ هم من شدة تعنتهم وبطرهم قد ﴿ قالوا ﴾ على سبيل الشرف والمباهات ﴿ من اشد ﴾ على وجه الارض ﴿ منا قوة ﴾ واكثر عددا وعددا واتم بسطة واستيلاء وانما قالوا هذه حين تخويف الرسل اياهم بإلمام العذاب عليهم وهم قد كانوا اعظم الناس جسامة واوفرهم قوة وقدرة لذلك اغتروا بما عندهم من الثروة والرياسة فكذبوا الرسل وقالوا لهم نحن ندفع العذاب الذى ادعيتم نزوله ايها الكاذبون المفترون بوفور حولنا وقوتنا ﴿ أ ﴾ يغترون على قوتهم وجسامتهم وينكرون كمال قدرة الله وشدة انتقامه ﴿ ولم يروا ﴾ ولم يعلموا ﴿ ان الله ﴾ العزيز القدير ﴿ الذى خلقهم ﴾ واظهرهم من كتم العدم ولم يكونوا شيأ مذكورا ﴿ هو ﴾ سبحانه بعلو شأنه وبكمالات اسمائه وصفاته ﴿ اشد منهم قوة ﴾ واتم حولا وقدرة واحكم بطشا وانتقاما ﴿ و ﴾ لكن قد ﴿ كانوا بآياتنا يجحدون ﴾ وينكرون بحسب الظاهر عنادا ومكابرة واغترارا بما معهم من الثروة والجسامة وبعد ما تمادوا على غيهم واصروا على عتوهم وضلالهم ﴿ فارسلنا ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ عليهم ريحا صرصرا ﴾ باردة شديدة عقيمة من المطر تعميهم بنقعها وغبارها وتصمهم بصرصرها ﴿ فى ايام نحسات ﴾ لاسعود فيها يعنى بدلنا مسعودات ايامهم بالمنحوسات ﴿ لنذيقهم عذاب الخزى ﴾ اى المذلة والهوان اللازم على العذاب حيث كان ونزل ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ التى هم مغرورون فيها مسرورون بلذاتها وشهواتها ﴿ و ﴾ الله ﴿ لعذاب ﴾ النشأة ﴿ الآخرة ﴾ المعدة للجزاء والانتقام ﴿ اخزى ﴾ اى اشد خزيا واتم تذليلا وتصغيرا اذ هو

باضعاف عذاب الدنيا و آلافها ﴿و﴾ بالجملة ﴿هم لاينصرون﴾ ولا يشفعون فيها لا يدفع العذاب عنهم طرفة ولا يخفف لمحة بل يخلدون فى العذاب الأليم ماشاءالله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ﴿واما ثمود فهديناهم﴾ بارسال الرسل اياهم ليرشدوهم الى طريق النجاة وينقذوهم عن الضلال و بعد ما بلغهم الرسل من آيات الهداية و إمارات الرشد كذبوهم وانكروا على هدايتهم وارشادهم ﴿فاستحبوا العمى﴾ والضلال حسب عمههم وغفلتهم ﴿على الهدى﴾ المنزل اليهم من لدنا على ألسنة رسلنا وبعد ما اصروا على ماهم عليه من الغواية ﴿فاخذتهم﴾ بغتة ﴿صاعقة العذاب الهون﴾ المخزى المذل النازل من نحو السماء على صورة الصاعقة السريعة الجرى والحركة فاستأصلهم بالمرة ﴿بما كانوا يكسبون﴾ اى بشؤم ما يقترفون من المعاصى والآثام الجالبة اياهم شدة غضب الله وعذابه ﴿و﴾ من كمال قدرتنا على الانعام والانتقام ﴿نجينا﴾ من تلك الصاعقة المهولة المهلكة القوم ﴿الذين آمنوا﴾ برسلنا واهتدوا بهدايتهم مع انهم قد كانوا فيهم مجاورين معهم ﴿و﴾ سبب تخليصنا اياهم انهم قد ﴿كانوا يتقون﴾ عن محارمنا و منهياتنا مع كونهم متصفين بكمال الايمان والتوحيد ﴿و﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن عاندك من المشركين ﴿يوم يحشر اعداءالله﴾ بعد العرض والحساب ﴿الى النار﴾ المعدة لجزائهم ﴿فهم﴾ حينئذ ﴿يوزعون﴾ اى يذبون ويدفعون يعنى يحبس اولهم ومقدمهم على آخرهم لئلا ينقطع ائتلافهم وتلاحقهم ﴿حتى اذا ما جاؤها﴾ اى حضروا النار وازدحموا حولها مجتمعين كالجين فزعين مجادلين منكرين بصدور اسباب العذاب عنهم مع انهم يحاسبون اولا ثم يساقون نحو النار ولاسكاتهم وتبكيتهم عن الجدال والمراء ﴿شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم﴾ اى اعترفت جوارحهم وقواهم بانطاق الله اياها ﴿بما كانوا يعملون﴾ ويقترفون بها من المعاصى والمحرمات والمنهيات ﴿و﴾ بعد ما سمعوا من اركانهم وقواهم ماسمعوا من الاعتراف ﴿قالوا﴾ موبخين مقرعين ﴿لجلودهم﴾ وجوارحهم المعترفة بذنوبهم ﴿لم شهدتم علينا﴾ مع انا لا نعذب الابكم ومعكم من اين تجترؤن على نفوسكم بالعرض على العذاب المؤبد ايها الحمقى الجهلاء ﴿قالوا﴾ اى الجوارح والقوى ما كنا مختارين فى هذه الشهادة والاعتراف بل قد ﴿انطقنا الله﴾ القادر المقتدر الحكيم العليم ﴿الذى انطق كل شئ﴾ بآيات وجوب وجوده ودلائل وحدته بمقتضى جوده وليس بعجب من قدرته سبحانه انطاقنا بما اقترفتم بنا من المعاصى والآثام المخالفة لامره وحكمه غيرة منه سبحانه وقهرا على من خرج عن ربقة عبوديته بترك اوامره واحكامه ﴿و﴾ كيف لا يغار ولا يقهر سبحانه عليكم ايها المفسدون المسرفون مع انه ﴿هو﴾ بذاته و بمقتضى اسمائه و صفاته ﴿خلقكم﴾ و اظهركم من كتم العدم خلقا ابداعيا ﴿اول مرة﴾ بلا سبق مادة ومدة وشركة من احد ومظاهرة ﴿واليه﴾ ايضا ﴿آخر مرة كذلك﴾ ﴿ترجعون﴾ رجوع العكوس والاظلال الى الاضواء والامواج الى الماء فمن اين تستنكفون عن عبوديته وتخرجون عن حكمه و امره ﴿ثم قال سبحانه تذكيرا لماهم عليه عند ارتكاب المعاصى توبيخا لهم و تقريعا ﴿وما كنتم تستترون﴾ يعنى لم تكونوا متسترين مستترين عند ارتكاب الفواحش والمحظورات مخافة ﴿ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم﴾ عندالله فى يوم الجزاء لانكاركم به وبما فيه بل انما تستترون وتكتمون معاصيكم وقبائحكم مخافة فضاحتكم و اشتهاركم بين بنى نوعكم بالمذام والمقابح ﴿ولكن ظننتم﴾ بالله ظن السوء وهو ﴿ان الله﴾ المطلع بسرائر الامور وخفياتها ﴿لا يعلم كثيرا مما تعملون﴾

فى خلواتكم لذلك اجترأتم على اقتراف المعاصى و ارتكاب المحرمات ﴿وذلكم﴾ اى هذا الذى نسبتم الى الله بقولكم هذا ﴿ ظنكم ﴾ السوء وزعمكم الفاسد ﴿ الذى ظننتم ﴾ به ﴿ بربكم ﴾ العليم الخبير بجميع ما صدر عنكم و بالجملة هذا الظن الفاسد والوهم الكاسد ﴿ أرديكم ﴾ واهلككم فى تيه الجهل والضلال وبعد ما قد فوتم على انفسكم اسباب السعادة والهداية واصررتم على ما يوجب الشقاوة والضلال ﴿ فاصبحتم من ﴾ زمرة ﴿ الخاسرين ﴾ وانقلبتم صاغرين مهانين فصرتم فى النار خالدين وبعد ما ادخلوا فى النار المسعرة بانواع المذلة والهوان ﴿ فان يصبروا ﴾ على فوحاتها والتهاباتها الشديدة ﴿فالنار مثوى﴾ ومنزلا ﴿ لهم﴾ ابدالآباد و لا نجاة لهم منها اصلا ﴿ وان يستعتبوا ﴾ ويبثوا الشكوى والعتبى ويظهروا الكآبة وعدم الطاقة ﴿ فماهم من المعتبين ﴾ المجابين بازالة العتبى والشكوى بل كلما يظهروا العتاب يضاعف لهم العذاب ﴿ و ﴾ كيف يزال عتابهم ولا يضاعف عليهم عذابهم اذ قد ﴿ قيضنا ﴾ وقدرنا ﴿ لهم ﴾ فيما هم عليه من الكفر والشقاق وانواع الفسوق والنفاق ﴿ قرناء ﴾ اخوانا و اخلاء من الشياطين يوحون اليهم ما يبعدهم عن الحق و اهله ﴿ فزينوا لهم ﴾ وحسنوا لطباعهم ﴿ ما بين ايديهم ﴾ من اتباع الشهوات و ارتكاب المناهى والمحظورات ﴿ و ﴾ انكار ﴿ ما خلفهم ﴾ من الامور الاخروية مواعيدها و وعيداتها ﴿ و ﴾ بسبب ارتكاب المعاصى واصغائهم قول قرنائهم قد ﴿ حق ﴾ وثبت ﴿ عليهم القول ﴾ وصدرت كلمة العذاب المؤبد من لدنا اياهم وما يبدل القول لدينا وليس هذا مخصوصا بقوم دون قوم بل قد جرت و مضت سنتنا كذلك ﴿ فى ﴾ كل ﴿ امم ﴾ مفسدة مشركة ﴿ قد خلت ﴾ ومضت ﴿ من قبلهم ﴾ اى قبل هؤلاء المشركين المسرفين سواء ﴿ من الجن والانس ﴾ اى المكلفين منهما و انما استحقوا العذاب المؤبد والنكال المخلد ﴿ انهم كانوا خاسرين ﴾ خسرانا مبينا لاستبدالهم اسباب السعادة والهداية بالشقاوة والضلال ﴿ و ﴾ من شدة غيهم وضلالهم المفضى الى الخسران العظيم ﴿ قال الذين كفروا ﴾ بك و بدينك و كتابك يا اكمل الرسل حين تلاوتك وتبليغك عليهم آيات القرآن ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن ﴾ ولا تلتفتوا الى محمد حين قراءته بل ﴿ والغوا فيه ﴾ بالصياح وانشاد الاشعار وخلط الاصوات وسائر الخرافات ﴿ لعلكم تغلبون ﴾ محمدا وتدفعون قراءته وتخجلونه فيسكت وبالجملة هم من شدة شكيمتهم وغيظهم وان بالغوا فى تخجيلك وتخذيلك يا اكمل الرسل لاتبال بهم و بفعلهم هذا ﴿ فلنذيقن ﴾ لهؤلاء المفرطين المسرفين ﴿ الذين كفروا ﴾ بك و اساؤا الادب معك ﴿ عذابا شديدا ﴾ منتقمين عنهم فى النشأة الاولى ﴿ ولنجزينهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ اسوأ ﴾ اى اشد واقبح من ﴿ الذى كانوا يعملون ﴾ معك باضعافها و آلافها ﴿ ذلك ﴾ العذاب الاسوء الاشد ﴿ جزاء ﴾ اعمال ﴿ اعداء الله ﴾ الذين عاندوا معك يا اكمل الرسل و استهزؤا بك وبكتابك بطرين بما معهم من الجاه والثروة ألا و هى ﴿ النار ﴾ المسعرة المعدة لدخولهم و نزولهم فيها بل ﴿ لهم فيها ﴾ اى فى النار ﴿ دار الخلد ﴾ والاقامة على وجه الخلود وانما صارت كذلك ليكون ﴿جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ وينكرون بها ويكذبون بمن انزل اليه ويستهزؤن ﴿ و ﴾ بعد ما استقر اهل النار فى النار بانواع السلاسل والاغلال ﴿ قال الذين كفروا ﴾ بالله وبرسله وكتبه فى النشأة الاولى متحسرين متأسفين متضرعين الى الله مناجين له ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة الاسلام والتوحيد فكفرنا بك واشركنا معك غيرك فى الوهيتك باضلال قرنائنا الضالين المضلين ﴿ ارنا ﴾ وبصرنا حسب لطفك وجودك الشيطانين

﴿ اللذين ﴾ قد ﴿ اضلانا ﴾ عن طريق توحيدك وتصديق كتبك ورسلك الكائنين ﴿ من الجن والانس ﴾ اى المضلين اللذين قداضلانا من هذين الجنسين بانواع الوساوس والتلبيسات والتغريرات ﴿ نجعلهما تحت اقدامنا ﴾ لننتقم عنهم جزاء ما قد فوتوا عنا سعادة الدارين وفلاح النشأتين وانما نرجو منك هذا يا مولانا ﴿ ليكونا من الاسفلين ﴾ التابعين لنا كما قد كنا كذلك بالنسبة اليهم فى النشأة الاولى وبالجملة انما قالوا ما قالوا تحسرا وتضجرا ❁ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته فى كتابه ﴿ ان ﴾ الموحدين ﴿ الذين قالوا ﴾ فى السراء والضراء وفى السر والعلن ﴿ ربنا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ﴿ ثم استقاموا ﴾ وثبتوا على ما اعترفوا واقروا باعمالهم واحوالهم ونياتهم المترتب عليها عموم افعالهم ﴿ تتنزل عليهم ﴾ واعلى اعانتهم وشرح صدورهم وتهذيب اخلاقهم ﴿ الملائكة ﴾ المترصدون لامر الله القائمون لحكمه قائلين لهم مبشرين اياهم ﴿ ألا تخافوا ﴾ على فرطاتكم التى صدرت عنكم قبل انكشافكم بسرائر التوحيد واليقين ﴿ ولا تحزنوا ﴾ بما جرى عليكم من مقتضيات بشريتكم ﴿ وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴾ بألسنة انبيائكم ورسلكم الهادين المهديين وكما وفقناكم على انكشاف سرائر توحيدنا والتخلق باخلاقنا ﴿ نحن اولياؤكم ﴾ نتولى عموم اموركم كذلك بحيث نكون سمعكم وبصركم وجميع قواكم وجوارحكم ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ حسب اسمنا الظاهر ﴿ وفى الآخرة ﴾ ايضا كذلك حسب اسمنا الباطن ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لكم ﴾ منا وراء ذلك تفضلا من لدنا واحسانا ﴿ فيها ﴾ اى فى الآخرة ﴿ ماتشتهى انفسكم ﴾ من اللذات الروحانية حسب استعداداتكم الفطرية وقابلياتكم الجبلية الفائضة عليكم حسب جودنا الواسع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لكم فيها ما تدعون ﴾ تطلبون وتتمنون وقت دعائكم فى نشأة الدنيا حسب عقولكم وهوياتكم كل ذلك قد صار ﴿ نزلا ﴾ معدا لكم قبل نزولكم فيها تفضلا عليكم واحسانا ﴿ من غفور ﴾ ستار لانانياتكم محاء لذنوب هوياتكم ﴿ رحيم ﴾ موصل لكم بمقتضى سعة رحمته وجوده الى زلال توحيده ﴿ ومن احسن قولا ﴾ واصلح عملا واكمل ايمانا واعتقادا واتم معرفة وتوحيدا ﴿ ممن دعا ﴾ اى ارشد وهدى ﴿ الى الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية المتفرد بالوجود والديمومية ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ مطابقا موافقا لصفاء مشرب التوحيد مجتنبا عن رعونات العجب والرياء وتخمينات التقليد والهوى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قال ﴾ بعدما نال الى ما نال وفنى ﴿ اننى من ﴾ زمرة ﴿ المسلمين ﴾ المسلمين المنقادين المفوضين الى الله جميع ما لاح عليهم من بروق تجلياته الجمالية والجلالية ومالى ايضا الا التسليم والرضاء بعموم ما مضى عليه القضاء ❁ ثم قال سبحانه على سبيل التعليم والارشاد لعموم العباد ﴿ ولا تستوى الحسنة ﴾ اى لا يستوى جنس الحسنات بل هى متفاوتة فى الحسن والبهاء ﴿ ولا السيئة ﴾ وكذا لا يستوى جنس السيآت ايضا كذلك اذ بعضها اسوء من بعض ﴿ ادفع ﴾ ايها السالك القاصد سلوك طريق التوحيد من جادة العدالة المنكشفة لاكمل الرسل وافضل الانبياء الهادين المرشدين الى بحر الوحدة الذاتية من جداول الاسماء والصفات المترشحة منها حسب تموجاتها وتطوراتها المتفرعة على شؤناتها الذاتية ﴿ بالتى ﴾ اى بالخصلة الحسنة التى ﴿ هى احسن ﴾ الحسنات اسوء السيآت وداوم عليها وتخلق بها حتى تستوى وتستقيم انت على جادة العدالة الالهية وبعد استقامتك وتحققك فى هذه المرتبة ﴿ فاذا الذى ﴾ قدكان ﴿ بينك وبينه عداوة ﴾ مستمرة ناشئة من القوى البهيمية من كلا الطرفين

قد صار صديقك وخليلك الى حيث ﴿ كأنه ولى ﴾ حفيظ لك رقيب على حضانتك عن جميع ما يؤذيك ويرديك فكيف يتأتى منه ان يؤذيك اذهو ﴿ حميم ﴾ مشفق كريم رؤف رحيم لك لا يخاصمك اصلا ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ما يلقيها ﴾ اى تلك الخصلة الحميدة الحسنة التى هى دفع الاساءة بالاحسان والمكروه بالمعروف والقهر باللطف ﴿ الا ﴾ الرجال الابطال المتحملون ﴿ الذين صبروا ﴾ على كظم الغيظ وتحمل المتاعب والمشاق المتعاقبة على نفوسهم لتحققهم بمقام الرضاء والتسليم بما مضى عليهم من القضاء وتمكنهم فى مقر التوحيد المسقط للاضافات المستلزمة لانواع الاختلافات والانحرافات ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يلقيها الا ذو حظ عظيم ﴾ ونصيب كامل من الكشف والشهود باسرار الوجود بمقتضى الجود الالهى وبعد ما ارشد سبحانه عموم عباده الى طريق النجاة وعلمهم الخصلة المحمودة المخلصة لهم عن اودية الضلالات واغوار الجهالات واوصاهم بما اوصاهم به من الصبر والثبات على تحمل المشاق والمكروهات خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما خاطب حثا له ولمن تبعه واسترشد منه على دفع مايمنعهم عن الاتصاف بتلك الخصائل الحميدة ويعوقهم منها بالاضلال والاغواء فقال ﴿ واما ينزغنك ﴾ ويعرضن عليك يا اكمل الرسل ﴿ من الشيطان ﴾ المضل المغوى ﴿ نزغ ﴾ نخس يحرك غضبك وحمية بشريتك ويوقعن فيك بوسوسته فتنة تبعثك على الانتقام ممن اساء بترك تلك الخصلة المحمودة ﴿ فاستعذ ﴾ اى بادر على الاستعاذة والتجأ ﴿ بالله ﴾ المقلب للقلوب وفوض امورك كلها اليه سبحانه على وجه التبتل والاخلاص لتأمن من غوائله وتلبيساته ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو السميع ﴾ لمناجاتك ﴿ العليم ﴾ بعموم حاجاتك وبخلوص نياتك فيها ۞ ثم قال سبحانه ردا على المشركين المتخذين شركاء لله من مظاهره ومصنوعاته ظلما وزورا يعبدونهم كعبادته ﴿ ومن آياته ﴾ اى من جملة الدلائل الدالة على قدرة الصانع الحكيم ﴿ الليل ﴾ المظلم ﴿ والنهار ﴾ المبصر المضئ ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الشمس ﴾ المشرقة فى النهار ﴿ والقمر ﴾ المنير فى الليل قل لهم يا اكمل الرسل على سبيل التنبيه والتذكير ﴿ لا تسجدوا ﴾ اى لا تعبدوا ولا تتذللوا ايها الاظلال الهالكة المستهلكة فى شمس الذات ﴿ للشمس ﴾ الهالكة المستهلكة امثالكم فى شروق ذاته سبحانه ﴿ ولا للقمر ﴾ المستفيد منها بالطريق الاولى بل ﴿ واسجدوا ﴾ وتذللوا بوضع جباهكم وجوارحكم على تراب المذلة والهوان ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد المقتدر العزيز ﴿ الذى خلقهن ﴾ اى اوجدهن واظهرهن من كتم العدم على سبيل الابداع بلا سبق مادة وزمان بل بمجرد امتداد اظلال اسمائه وبسط عكوس اوصافه على مرآة العدم فعليكم الاطاعة والانقياد اليه والتوجه نحوه على وجه الاخلاص والاختصاص فاعبدوه ﴿ ان كنتم اياه ﴾ سبحانه ﴿ تعبدون ﴾ ايها العابدون المخلصون وبعد ما بلغت اليهم يا اكمل الرسل ما بلغت من الحق الحقيق بالقبول والاتباع ﴿ فان استكبروا ﴾ واستنكفوا عن سجود الله واصروا على ما هم عليه من سجود غيره اعرض عنهم وعن نصحهم ولا تبال بهم وبشأنهم ﴿ فالذين عند ربك ﴾ يا اكمل الرسل من الملائكة المهيمين المستغرقين بمطالعة جماله وجلاله الموحدين المفنين هوياتهم فى هوية الله ﴿ يسبحون له ﴾ ويقدسون ذاته عن شوب الشركة مطلقا قولا وفعلا خاطرا وناظرا ﴿ بالليل والنهار ﴾ اى فى عموم الاوقات والحالات ﴿ وهم ﴾ من غاية شوقهم وتحننهم ﴿ لا يسأمون ﴾ اى لا يملون ولا يفترون منها اصلا ومع ذلك هو سبحانه غنى عن عبادتهم فكيف عن عبادة هؤلاء الحمقى المنغمسين فى بحر الجهل التائهين فى تيه الضلال ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ من ﴾ جملة ﴿ آياته ﴾

الدالة على وحدة ذاته وكمال اسمائه وصفاته ﴿ أنك ﴾ يا اكمل الرسل انما وجه سبحانه امثال هذه الخطابات للنبي صلى الله عليه وسلم معانه يصلح لعموم الناس لكمال لياقته بمطالعة آيات الله وخبرته منها ﴿ ترى الارض ﴾ اى الطبيعة العدمية الجامدة اليابسة ﴿ خاشعة ﴾ ذليلة ساقطة عن درجات الاعتبار ﴿ فاذا انزلنا ﴾ من مقام جودنا ورششنا ﴿ عليها الماء ﴾ المحيي المترشح من بحر الوجود الذى هو الحي الازلي والقيوم الابدي السرمدي ﴿ اهتزت ﴾ اى تحركت وارتعدت اهتزازا شوقيا ﴿ وربت ﴾ اى زادت ونمت مع انها لاشعور فيها بل لا وجود لها اصلا وبالجملة ﴿ ان ﴾ القادر المقتدر الحكيم ﴿ الذى احياها ﴾ مع انها لم تكن فى ذاتها شيأ مذكورا ﴿ لمحيي الموتى ﴾ مرة اخرى بعدما كانت احياء بالطريق الاولى وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ على كل شئ ﴾ دخل فى حيطة علمه وارادته ﴿ قدير ﴾ بلا فتور وقصور ❀ ثم قال سبحانه تهديدا على منكري الآخرة وقدرة الله على اعادة الموتى وحشر الاجساد ﴿ ان ﴾ المسرفين ﴿ الذين يلحدون ﴾ اى يميلون وينحرفون ﴿ فى آياتنا ﴾ الدالة على عظمة ذاتنا وكمال قدرتنا على انواع الانتقام ﴿ لا يخفون علينا ﴾ اى لا يشتبه حالهم علينا بل نحن عالمون بهم وبجميع ماجرى فى ضمائرهم وخلج فى خواطرهم من الميل والانحراف فنجازيهم بمقتضى الحادهم وانحرافهم باشد العذاب واسوء الجزاء ﴿ أفمن يلقى ﴾ ويطرح ﴿ فى النار خير ﴾ اى قل لهم يا اكمل الرسل على وجه التوبيخ والتقريع امن يلقى فى النشأة الاخرى فى النار المسعرة بانواع المذلة والهوان خير عندهم ﴿ أمن يأتى آمنا ﴾ من العذاب مسرورا ﴿ يوم القيمة ﴾ مقرونا بانواع الفتوحات والكرامات الموهوبة له من ربه تفضلا عليه واحسانا وبالجملة قل يا اكمل الرسل للملحدين المصرين على الميل والانحراف على سبيل التبكيت والتهديد ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ من الخوض فى آيات الله والميل عن دلائل توحيده ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ بما تعملون بصير ﴾ اى بعموم ما تعملون وتأملون خبير يجازيكم عليه بلافوت شئ منه ثم اعرض عنهم ودعهم فى خوضهم يلعبون ❀ ثم قال سبحانه على وجه التخصيص بعد التعميم ﴿ ان ﴾ المشركين المفرطين ﴿ الذين كفروا ﴾ وانكروا ﴿ بالذكر ﴾ الشامل لما فى الكتب السالفة المنزل على اكمل الرسل تفضلا منا اياه وتكريما ﴿ لما جاءهم ﴾ اى حين جاءهم به الرسول المؤيد من لدنا المرسل اليهم ليرشدهم به الى سبيل الهداية والرشد هم يعاندون فى تكذيبه ويكابرون فى انكاره وقدحه عتوا واستكبارا ﴿ و ﴾ كيف يفرطون فى علو شأنه سبحانه ويكابرون فى سمو برهانه ﴿ انه ﴾ اى القرآن ﴿ لكتاب عزيز ﴾ منيع ساحة عزته ورتبته وعلو قدره ومكانته عن ان يحوم حوله شائبة الجدل والعناد اذ ﴿ لا يأتيه الباطل ﴾ الزائغ الزائل فى خلال اوامره واحكامه لا ﴿ من بين يديه ﴾ بان يتصف حكمه واحكامه حين نزوله وظهوره بعدم المطابقة لما فى الواقع وبما فى علم الله ولوح قضائه ﴿ ولا من خلفه ﴾ بان يلحقه نسخ وتبديل كالكتب السالفة اذ هو ﴿ تنزيل ﴾ منزل ﴿ من حكيم ﴾ كامل فى الاتقان والاحكام عليم بأساليب الحكم والاحكام ﴿ حميد ﴾ فى ذاته يحمده كل الانام على ما افاض عليهم من موائد الافضال والانعام ❀ ثم اخذ سبحانه ليسلي حبيبه صلى الله عليه وسلم ويزيل عنه اذى الكفرة الجهلة المعاندين معه بمقتضى آرائهم الباطلة واهويتهم الفاسدة العاطلة فقال ﴿ ما يقال لك ﴾ اى ما يقول لك كفار قومك ليس ﴿ الا ﴾ مثل ﴿ ما قد قيل للرسل ﴾ الذين مضوا ﴿ من قبلك ﴾ من قبل قومهم فصبروا على اذاهم حتى ظفروا عليهم فانتصروا فاصبر انت ايضا اذى هؤلاء المعاندين حتى تظفر عليهم وبعد ما ظفرت يؤمنوا بك او

يصروا فى عنادهم ﴿ ان ربك لذو مغفرة ﴾ على المؤمنين بك يغفر لهم ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر ان اخلصوا فى ايمانهم ﴿ وذوعقاب اليم ﴾ على من تولى واستكبر واصر على كفره ولم يؤمن وبعد ما قدح كفار مكة فى شأن القرآن وقالوا هلا نزل بلغة العجم كالكتب السالفة مع انه لم يعهد منه سبحانه انزال كتاب بلغة العرب قط رد الله عليهم قولهم هذا بقوله ﴿ ولو جعلناه ﴾ اى الذكر المنزل عليك يا اكمل الرسل ﴿ قرآنا اعجميا لقالوا ﴾ فى شأنه من شدة بغضهم وشكيمتهم معك ﴿ لو لا فصلت ﴾ وهلا اوضحت وبينت ﴿ آياته ﴾ بلسان نفقهها ونذكرها نحن مع انه انما انزل اليك والينا ونحن وانت لانفهم لغة العجم ثم يأخذون فى القدح والاستهزاء بوجه آخر ويقولون على سبيل التعجب والاستبعاد ﴿ ءاعجمى وعربى ﴾ يعنى اينزل كلام اعجمى من قبل الحق على سبيل الوحى على نبى عربى لاشعور له بكلام العجم اصلا ليرشد العرب به ويبين لهم ما فيه كلا وحاشا ما هذا الا كذب مفترى وبالجملة لا يسكتون اولئك المعاندون عن القدح والطعن فيه بحال وبعد ما اوضح الحق حالهم فى التعنت والعناد قال لحبيبه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل كلاما خاليا عن وصمة المراء والجدال ﴿ هو ﴾ اى القرآن ﴿ للذين آمنوا ﴾ به وامتثلوا باوامره واجتنبوا عن نواهيه وتنبهوا من رموزه واشاراته واعتبروا من عبره وامثاله وقصصه واخباره ﴿ هدى ﴾ يهديهم الى الحق الصريح ويوصلهم الى محض اليقين والتحقيق ﴿ وشفاء ﴾ لما فى النفوس المراض من الجهل والضلال وسائر الامراض العضال الموروثة لهم من تقليدات آبائهم وتخمينات اوهام صناديدهم ورؤسائهم ﴿ و ﴾ المكابرون ﴿ الذين لا يؤمنون ﴾ به ولا يصدقون نزوله بل يكذبونه ويستهزؤن مع من انزل اليه هو بالنسبة اليهم ﴿ فى اذانهم وقر ﴾ مستقر وصمم شديد يصمهم عن استماع آياته الدالة على تهذيب الظاهر والباطن بل ﴿ وهو عليهم عمى ﴾ يعمى عيون ابصارهم وبصائرهم عن رؤية الحق الظاهر فى الانفس والآفاق وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء عن ساحة عز الحضور ﴿ ينادون ﴾ الى مقصد التوحيد ﴿ من مكان بعيد ﴾ بمراحل عن الوصول يعنى هم وان جبلوا على نشأة التوحيد صورة الا انهم قد احطوا انفسهم عنها والحقوها بالمراتب التى هى مرتبة البهايم بل صاروا انزل منها وابعد لذلك ينادون من مكان بعيد ان نودوا ﴿ و ﴾ بالجملة ان عاندوا معك يا اكمل الرسل واختلفوا فى كتابك بالتصديق والتكذيب لا تبال بهم وبردهم وقبولهم فانا ﴿ لقد آتينا ﴾ من كمال فضلنا وجودنا اخاك ﴿ موسى ﴾ الكليم ﴿ الكتاب ﴾ العظيم التورية المشتمل على ضبط ظواهر الاحكام وبواطنها حفظا لهم وضبطا لامور معاشهم ومعادهم ومع ذلك ﴿ فاختلف فيه ﴾ وخولف فى شأنه فقبله بعضهم ورده الآخر مثل ما يفعل هؤلاء الغواة مع كتابك هذا وبالجملة ليس هذه الديدنة ببدع من هؤلاء الجهلة بل هى من جملة العادات القديمة والشيم المستمرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا كلمة ﴾ موعودة معهودة ﴿ سبقت من ربك ﴾ من اخذ الظالم منهم على ظلمه فى يوم الجزاء ﴿ لقضى بينهم ﴾ وحكم باخذهم بمقتضى ظلمهم فى يومهم هذا واستئصالهم بالكلية بلا امهال لهم لاستئهالهم واستحقاقهم بالاخذ والانتقام لكن قد ثبت حكمه سبحانه على ما قد وعد وقضى اذ ما يتبدل القول لديه ﴿ وانهم ﴾ من غاية تماديهم فى الغفلة والاعراض عن الحق واقتداره على وجوه الانتقام ﴿ لفى شك ﴾ عظيم ﴿ منه ﴾ اى من قضاء الله وحكمه المبرم فى يوم الجزاء ﴿ مريب ﴾ فيه ريبا منتهيا الى الانكار والتكذيب وبالجملة لا تبال يا اكمل الرسل بهم وبريبهم وانكارهم وطغيانهم فاعلم انه ﴿ من عمل ﴾ من عبادنا عملا ﴿ صالحا فلنفسه ﴾ اى صلاحه عائد الى

نفسه راجع الى اصلاح حاله فى معاشه و معاده ﴿ ومن اساء فعليها ﴾ اى رجع وبال اساءتها ايضا على نفسها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ربك ﴾ المنزه فى ذاته عن اطاعة المطيع وعصيان العاصى ﴿ بظلام للعبيد ﴾ اى لا ينقص من اجور المطيعين ولا يزيد على جزاء العاصين بل يتفضل على اهل الطاعة فوق ما استحقوا باعمالهم اضعافا و آلافا عناية منه و فضلا و يقتصر على اصحاب المعصية والضلال بجزاء ما اقترفوا لانفسهم عدلا منه وقهرا وكيف لا يتفضل سبحانه على ارباب العناية ولا يعدل على اصحاب الغواية اذ ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من اظلال الوسائل والاسباب ﴿ يرد ﴾ ويرجع ﴿ علم الساعة ﴾ اى العلم المتعلق بوقت قيامها وكيفة ما جرى فيها من الاهوال والافزاع اذ هى من جملة الغيوب التى قد استأثر الله بها و لم يطلع احدا عليها ﴿ و ﴾ ايضا يرجع على علمه سبحانه ﴿ ما تخرج من ثمرات ﴾ اى اجناس الثمار مع اختلاف انواعها واصنافها حتى تخرج ﴿ من اكمامها ﴾ اى اوعيتها التى فيها انوارها و ازهارها الحاصلة منها الأثمار اذ هى ايضا من جملة الامور الغيبية المستأثر بها سبحانه ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما تحمل ﴾ وتحبل ﴿ من انثى ﴾ اى قوابل الحمل والحبل ﴿ ولا تضع ﴾ حملها بمكان من الامكنة ﴿ الا بعلمه ﴾ سبحانه وحضوره اذ هو العالم لا غيره بما فى الارحام و بمدة بقائه فيها وخروجه منها لا اطلاع لاحد عليها ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن اشرك بالله واثبت الوجود لغيره واجاز الشركة فى الوهيته وربوبيته عدوانا وظلما ﴿ يوم يناديهم ﴾ الله حين اراد الانتقام عنهم موبخا لهم ومقرعا اياهم ﴿ اين شركائى ﴾ الذين تزعمون انتم شركتهم معى و شفاعتهم لدى احضروهم لينجوكم من عذابى ويشفعوا لكم عندى و بعد ما سمعوا النداء الهائل المهول ﴿ قالوا ﴾ متأسفين متحزنين ﴿ آذناك ﴾ وقد اعلمناك يا مولانا اليوم وان كنت انت اعلم منا بحالنا انا ﴿ ما منا ﴾ اى ما احد منا اليوم ﴿ من شهيد ﴾ ليشهد على شركة شركائنا الذين قد ادعينا شركتهم معك ظلما وزورا ﴿ و ﴾ بعد ما تقولوا من شدة الاسف ونهاية الحسرة والضجرة قد ﴿ ضل عنهم ﴾ وغاب عن بصائرهم وابصارهم ﴿ ما كانوا يدعون ﴾ و يعبدون اليه ﴿ من قبل وظنوا ﴾ بل تيقنوا حينئذ ﴿ مالهم من محيص ﴾ مهرب ومخلص من عذاب الله وبالجملة تندموا ومانفعهم الندم ورجعوا الى الله حينئذ ومايفيدهم رجوعهم لانقضاء نشأة التدارك والاختبار ومن العادة القديمة والديدنة المستمرة انه ﴿ لا يسأم ﴾ اى لا يمل ولا يفتر ﴿ الانسان ﴾ المجبول على جلب الاحسان ﴿ من دعاء الخير ﴾ لنفسه و جذب المنفعة نحو ذاته بل صار ابدا حريصا عليها مولعا لاقتنائها وجمعها ﴿ وان مسه الشر ﴾ ولحق به الضر فى حين من الاحيان ﴿ فيؤس ﴾ من قدرة الله على رفع الضر عنه وجلب النفع اياه مع انه قد ازال عنه مرارا ﴿ قنوط ﴾ من فضل الله ومن سعة رحمته وجوده ﴿ و ﴾ من غاية يأس الانسان وشدة قنوطه عن مقتضى فضلنا وجودنا ﴿ لئن اذقناه رحمة ﴾ و وفرناها عليه بحيث تسرى فى جميع اجزائه مع كونها تفضلا ﴿ منا ﴾ اياه بلا استحقاق من جانبه و اقتراف من لدنه غاية ما فى الباب انها فائضة عليه موهوبة اياه ﴿ من بعد ضراء مسته ﴾ ولحقت اياه اوائلها اذ المساس يحصل بمجرد الملاقاة ﴿ ليقولن ﴾ معرضا عن الله ﴿ هذا لى ﴾ وانا استحق بها لاحتمالى الشدائد ولكمال فضلى ووفور عملى او هذا لى بمقتضى ذاتى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما أظن الساعة ﴾ الموهومة الموعودة ﴿ قائمة ﴾ آتية ﴿ ولئن ﴾ فرضت وقوعها وقيامها على الوجه الذى زعم الرسل المدعون ونطقت به الكتب المزورة المفتراة و ﴿ رجعت الى ربى ﴾ كما زعموا ﴿ ان لى ﴾ قد حق وثبت لى ﴿ عنده ﴾

سبحانه ﴿ للحسنى ﴾ اى الحالة التى هى احسن الحالات واكرم الكرامات لاستحقاقى بها واقتضاء ذاتى اياها وبالجملة انما يقول على سبيل الاستهزاء والتهكم ﴿ فلننبئن ﴾ ولنخبرن حين الجزاء الكافرين ﴿ الذين كفروا ﴾ بوفور قدرتنا وقوتنا على وجوه الاخذ والانتقام ﴿ بما عملوا ﴾ من الجرائم العظام وكبائر الآثام ﴿ ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴾ مؤلم فظيع فجيع لا يمكنهم الخلاص عنه ﴿ و ﴾ من شدة طغيان الانسان ونهاية كفرانه وعدوانه ﴿ اذا انعمنا ﴾ واكرمنا من مقام جودنا ﴿ على الانسان ﴾ المجبول على الكفران والنسيان ﴿ اعرض ونآ بجانبه ﴾ اى تباعد عنا ولم يشكر على نعمنا ولم يلتفت الى موائد كرمنا ﴿ واذا مسه الشر ﴾ ولحقه الضر ﴿ فذو دعاء عريض ﴾ كثير ممتد عرضا وطولا وهو كناية عن الحاحهم ولجاجهم فى طلب الكشف والتفريج من الله عند نزول البلاء والمام المصيبة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمنكرى القرآن والقادحين فيه على سبيل الظلم والعدوان ﴿ أرأيتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان كان ﴾ القرآن منزلا ﴿ من عند الله ﴾ بحسب الواقع مع انه لا شك فى نزوله من عنده ﴿ ثم كفرتم به ﴾ بلا تأمل وتدبر فى دلائل صدقه وبراهين اعجازه لفظا ومعنى ﴿ من اضل ﴾ سبيلا ورأيا وطريقا ﴿ ممن هو فى شقاق بعيد ﴾ وخلاف شديد عن الحق وقبوله وبالجملة من اضل منكم حينئذ ايها القادحون الطاعنون المنكرون له مع وضوح محجته وسطوع برهانه ❁ ثم اشار سبحانه الى وحدة ذاته وكمال ظهوره حسب اسمائه وصفاته فى عموم مظاهره ومصنوعاته وحيطته عليها وشموله اياها ليكون دليلا على حقية كتابه وصدوره منه فقال ﴿ سنريهم ﴾ اى المجبولين على فطرة التوحيد المخلوقين على نشأة الايمان والعرفان الموفقين على كمال الكشف والعيان ﴿ آياتنا ﴾ اى دلائل توحيدنا الدالة على وحدة ذاتنا الظاهرة ﴿ فى الآفاق ﴾ اى ذرات الاكوان الخارجة عن نفوسهم المدركة بآلاتهم وحواسهم سميت بها لطلوع شمس الحقيقة منها وظهورها عليها ﴿ وفى انفسهم ﴾ اى ذواتهم التى هى أدل دليل على معرفة الحق ووحدته لذلك قال اصدق القائلين واكمل الكاملين من عرف نفسه فقد عرف ربه وانما نريهم ما نريهم ﴿ حتى يتبين لهم ﴾ ويظهر دونهم وينكشف عليهم ﴿ انه ﴾ اى الامر الظاهر والشأن المحقق المتحقق فى الانفس والآفاق هو ﴿ الحق ﴾ الحقيق بالتحقق والثبوت بالاستقلال والاستحقاق بمقتضى صرافة وحدته الذاتية والقرآن المعجز ايضا من جملة مظاهره وآثار صفاته الذاتية ❁ ثم لما اشار سبحانه الى وحدة ذاته بالنسبة الى عموم عباده اراد ان ينبه على المستكشفين من ارباب المحبة والولاء الوالهين بمطالعة وجهه الكريم فخاطب لحبيبه صلى الله عليه وسلم اذ هو الحرى بامثال هذه الخطابات العلية فقال مستفهما على سبيل التعجب والاستبعاد اذ هو ادخل فى التنبيه والتنوير ﴿ أو لم يكف بربك ﴾ اى أيشكون اولئك المكلفون الشاكون فى وجود مربيك الذى هو مربيهم ايضا يا اكمل الرسل ويترددون فى تحققه وظهوره ولم يكف لهم دليلا ﴿ انه ﴾ بذاته وبعموم اسمائه وصفاته ﴿ على كل شئ ﴾ مما لاح عليه برق وجوده ورشاشة نوره ﴿ شهيد ﴾ حاضر غير مغيب عنه وبالجملة اولم يكف لهم دليلا على تحقق الحق حضوره مع كل شئ من مظاهره ثم نور سبحانه ما نبه عليه على سبيل التعجب والتلويح تأكيدا ومبالغة وزيادة ايضاح وتوضيح فقال ﴿ ألا انهم ﴾ بعد ما اضاء لهم شمس الذات من مرايا الكائنات ﴿ فى مرية ﴾ شك وارتياب ﴿ من لقاء ربهم ﴾ فيها ومن مطالعة وجهه الكريم ﴿ ألا انه ﴾ بذاته حسب شؤنه وتطوراته المتفرعة على اسمائه وصفاته ﴿ بكل شئ ﴾ من مظاهره ومصنوعاته ﴿ محيط ﴾ بالاستقلال والانفراد احاطة ذاتية بلا شوب شركة وشين كثرة اذ لا وجود سواه ولا موجود غيره ولا اله الا هو

خاتمة سورة فصلت

عليك ايها السالك المترقب لشهود الحق من ذرائر عموم المجالى والمظاهر الظاهرة فى الانفس والآفاق ان تصفى سرك وضميرك اولا من وساوس مطلق الاوهام والخيالات العائقة عن التوجه الى صرافة الوحدة الذاتية وتخلى خلدك عن مطلق الاضافات الصارفة عن ذلك بان تكون فى نفسك متوجها الى ربك الذى هو عبارة عن حصة لاهوتك و نشأة جبروتك خاليا عنك وعن لوازم ناسوتك وعوارض بشريتك بالمرة بحيث لا شعور لك بما جري على هويتك اصلا و بالجملة كن فانيا فى الله باقيا ببقائه ناظرا بنوره الى وجهه الكريم تفز بنعيم الجنات وعظيم اللذات مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر

فاتحة سورة الشورى

لا يخفى عليك وعلى من تحقق بمرتبة التوحيد و تمكن عليها بلا تردد وتلون ان عموم مراتب الانبياء والرسل و مشارب الاولياء التابعين لهم المقتفين اثرهم انما هى على صرافة الوحدة الذاتية المسقطة لعموم الكثرات والاضافات وان ما انزل الله على سبيل الوحى والالهام من الكتب والصحف انما هو لبيان الطرق الموصلة اليها ولهذا نبه سبحانه حبيبه على طريق توحيده بعدما خاطبه متيمنا باسمه العظيم ﴿ بسم الله ﴾ الذى به ظهر على ماظهر وبطن بصرافة وحدته الذاتية المحيطة بالكل ﴿ الرحمن ﴾ على عموم الكائنات بافاضة الوجود الذى هو منشاء جميع الكمالات ﴿ الرحيم ﴾ على خواصها و خلاصتها بالايصال الى منبع ماء الحياة الذى هو وحدة الذات المسقطة لمطلق الاضافات ﴿حم عسق﴾ يا حامل وحي الله وماحى الوجود عن غيره وعالم سرائر قدره وعارف سر سريان وحدته الذاتية على قلوب خلص عباده من الانبياء والاولياء ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما ذكر فى هذه السورة من سرائر التوحيد والاخلاق المرضية ﴿ يوحى اليك ﴾ يا اكمل الرسل فى كتابك هذا ﴿و﴾ كذا ﴿ الى الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلك ﴾ من الانبياء والرسل فى كتبهم وصحفهم ﴿ الله ﴾ المتوحد بذاته المحيط بعموم مظاهره ومصنوعاته المستقل بامر الارسال والانزال والوحى والالهام ﴿ العزيز ﴾ الغالب فى امره وشأنه ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى افعاله وتدبيراته الجارية فى ملكه وملكوته اذ ﴿ له ﴾ مظاهر ﴿ مافى السموات وما فى الارض ﴾ ملكا وتصرفا ايجادا و اعداما ابداء واعادة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو العلى ﴾ المستقل بالعلو فى مطلق ملكه وملكوته ﴿ العظيم ﴾ فى شأنه وامره لاعظمة ولا علو الاله ولاحول ولا قوة الا به ولا حكم ولا حكمة الا منه ومن كمال عزته وعظمته ﴿ تكاد السموات ﴾ السبع ﴿ يتفطرن ﴾ بالياء التحتانى والتاء الفوقانى اوبالياء التحتانى والنون معناه على كلتا القرائتين يتشققن ﴿ من فوقهن ﴾ اى من فوق السموات ومن فوق الارضين السبع من كمال خشية الله ورهبته خوفا من تجليه عليهن باسمه القهار المفنى لعموم الاغيار مطلقا ﴿ والملائكة ﴾ ايضا من خشيتهم عن قهر الله و غضبه ﴿ يسبحون بحمد ربهم ﴾ تعديدا لنعمه المتوالية المترادفة اليهم مع اضافة الشعور والادراك واداء لحقوق ربوبيته ومقتضيات الوهيته وشكرا على اعطاء التمكن والاقتدار على مواظبة عبوديته ومشاهدة آثار سلطنته وعظمته ﴿ ويستغفرون ﴾ ايضا باذنه وبمقتضى امره ﴿ لمن فى الارض ﴾ من خلص عباده الموحدين المجبولين على صورته المجعولين

لمصلحة خلافته و نيابته ﴿ ألا ﴾ اى تنبهوا ايها الاظلال المنهمكون فى بحر الحيرة والضلال ﴿ ان الله ﴾ الذى اظهركم من كتم العدم وربا كم بانواع اللطف والكرم ﴿ هو الغفور ﴾ الستار لذنوب انانياتكم الماحى لآثام هوياتكم ان تبتم واخلصتم فيها ﴿ الرحيم ﴾ بكم يقبل منكم توبتكم ويغفر زلتكم ويوصلكم الى ما جبلتم لاجله ❀ ثم قال سبحانه تهديدا على المشركين المتخذين لله المتوحد فى ذاته المستقل فى وجوده اندادا ﴿ والذين اتخذوا من دونه ﴾ سبحانه ﴿ اولياء ﴾ يوالونهم كولايته سبحانه ويتوجهون نحوهم مثل توجهه لا تلتفت يا اكمل الرسل اليهم ولا تبال بشأنهم اذ ﴿ الله ﴾ المحيط بذواتهم وافعالهم و صفاتهم ﴿ حفيظ عليهم ﴾ عليم باعمالهم و نياتهم فيحاسبهم عليها ويجازيهم بمقتضاها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماانت عليهم بوكيل ﴾ كفيل تخاصهم عن مفاسد اعمالهم ومقابح افعالهم بل ما انت الا مبلغ ونذير وبعد مابلغت وانذرت لم يبق من امرك شئ ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ما اوحينا وانزلنا الى من قبلك من الانبياء والرسل كتبا ﴿ اوحينا اليك ﴾ يا اكمل الرسل ايضا ﴿ قرأنا عربيا ﴾ نظما واسلوبا ﴿ لتنذر ﴾ بانذاراته ﴿ ام القرى ﴾ يعنى اهل مكة شرفها الله ﴿ ومن حولها ﴾ من اقطارها وانحائها كما انذر الانبياء الماضون اقوامهم عن مطاق الامور المنافية لسلوك طريق التوحيد وسبيل الهداية والرشد ﴿ وتنذر ﴾ خاصة عن الاهوال والاحزان الحاصلة لهم ﴿ يوم الجمع ﴾ والحشر والاجتماع على المحشر والموقف بين يدى الله الذى ﴿ لاريب فيه ﴾ اى فى اتيانه ووقوعه وبعد ما اجتمعوا فيه حيارى وسكارى تائهين هائمين يساقون بعد ما يحاسبون نحو الجنة والنار ﴿ فريق ﴾ منهم ﴿ فى الجنة ﴾ مسرورون مقبولون ﴿ وفريق فى السعير ﴾ محزونون مطرودون ﴿ ولوشاء الله ﴾ الهادى لعباده واراد هدايتهم جميعا ﴿ لجعلهم امة واحدة ﴾ مقتصدة معتدلة على مقتضى صرافة الوحدة الذاتية واعتدالها الحقيقى ﴿ ولكن ﴾ راعى سبحانه مقتضيات اوصافه واسمائه المتقابلة وشؤنه المتخالفة لذلك ﴿ يدخل من يشاء فى رحمته ﴾ ويوصله الى فضاء وحدته حسب جوده وحكمته عناية منه وفضلا و ولاية لهم ونصرا ﴿ والظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضى العناية الالهية وولايته حسب قهره وانتقامه اياهم اظهارا لكمال قدرته ﴿ مالهم من ولى ﴾ يواليهم ويشفع لهم عنده سبحانه ﴿ ولانصير ﴾ ينقذهم من عذابه فظهر ان لاولاية ولانصرة الا لله ولاغالب الا هو وان زعموا آلهة سواه ﴿ ام اتخذوا ﴾ بل اخذوا واثبتوا ﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ اولياء ﴾ واعتقدوهم شركاء له سبحانه اوشفعاء لهم عنده سبحانه فانه لا تنفعهم موالاتهم واتخاذهم هذا بل تضرهم وتغويهم ﴿ فالله ﴾ المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ هو الولى ﴾ المقصور على الولاية لاولى فى الوجود سواه ﴿ وهو ﴾ بكمال قدرته ﴿ يحيى الموتى ﴾ ويميت الاحياء بالارادة والاختيار لافاعل فى الوجود الا هو ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو ﴾ باستقلاله واختياره ﴿ على كل شئ ﴾ من مقدوراته ومراداته ﴿ قدير ﴾ بلافتور وقصور ﴿ و ﴾ بعد ما ثبت ان الولاية المطلقة والقدرة المحققة ثابتة لله منحصرة له لافاعل فى الوجود سواه فاعلموا ايها المكلفون بسلوك طريق الحق وتوحيده ان ﴿ ما اختلفتم فيه من شئ ﴾ اى من شعائر الدين ومعالم التوحيد واليقين واختلافكم فيه انه هل هو مفيد لكم فى سلوككم ام مفسد ﴿ فحكمه ﴾ مفوض ﴿ الى الله ﴾ وامره موكول الى كتبه ورسله فعليكم التعبد والامتثال بما امرتم به ونهيتم عنه على ألسنة الكتب والرسل اذ لا مدبر لاموركم سواه ولا متصرف فى الوجود الا هو ﴿ ذلكم الله ﴾ الذى سمعتم نبذا من وصفه واستقلاله فى ملكه وملكوته ﴿ ربى ﴾ وربكم فاعبدوه حق عبادته وفوضوا اموركم كلها اليه وان خوفتمونى بغيره مع انه لاغير فى الوجود معه فانا ﴿ عليه ﴾

لاعلی غیره من الوسائل والاسباب العادیة ﴿ توکلت ﴾ واتخذته وکیلا یدفع عنی مؤنة جمیع من عادانی ﴿ والیه ﴾ لاالی الوسائل والاسباب ﴿ انیب ﴾ وارجع فی مطلق الخطوب والملمات وکیف لا اتوکل علیه ولا انیب نحوه اذهو بذاته حسب شؤنه وتطوراته ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ ای مظهرها وموجدها من کتم العدم ومدبر مایتکون بینهما من الطبائع والهیولی وصور الموالید والارکان ومن جملة تدبیراته سبحانه انه ﴿ جعل ﴾ وخلق ﴿ لکم ﴾ ایها المجبولون علی فطرة التوحید ابقاء لتناسلکم وتوالدکم ﴿ من انفسکم ﴾ ومن بنی نوعکم ﴿ ازواجا ﴾ من جنسکم وصنفکم وجعل بینکم مودة ورحمة ابقاء لنسلکم ﴿ ومن الانعام ﴾ ایضا ﴿ ازواجا ﴾ تربیة لکم وتتمیما لمعاشکم وبالجملة ﴿ یذرؤکم ﴾ یبثکم ویکثرکم ﴿ فیه ﴾ ای فی عالم الظهور و نشأة الشهادة بهذا التدبیر البدیع کل ذلک لتعلموا وتعرفوا یقینا انه ﴿ لیس کمثله ﴾ ای لیس مثله سبحانه ﴿ شئ ﴾ یناسبه فی الوجود و یماثله فی التحقق والثبوت والمراد بالمثل المنفی هو ذاته ای لا یماثله ذاته فکیف غیره مثل قولهم مثلک لا یبخل بمعنی انت لا تبخل والمراد به نفی التعدد عنه سبحانه مطلقا علی سبیل المبالغة والتأکید فثبت حینئذ ان لا موجود سواه ولا تحقق لغیره ﴿ و ﴾ متی ثبت هذا ظهر انه ﴿ هو السمیع البصیر ﴾ ای هو بذاته المنحصر علی صفتی السمع والبصر و جمیع الاوصاف الذاتیة الکاملة الشاملة آثارها فی عالمی الغیب والشهادة و نشأتی الاولی والاخری اذ ﴿ له ﴾ لالغیره من الوسائل والاسباب العادیة الظاهرة فی اظلال المظاهر والمجالی ﴿ مقالید السموات والارض ﴾ ای مفاتیح خزائن العلویات من الاسماء والصفات وکذا مفاتیح السفلیات من مظاهر الطبائع ومرایا الاعدام القابلة لانعکاس اشعة شمس الذات من مشکاة الاسماء والصفات اذهو بذاته ﴿ یبسط ﴾ ویفیض ﴿ الرزق ﴾ الصوری والمعنوی ﴿ لمن یشاء ﴾ من ظلاله وعکوسه ﴿ و یقدر ﴾ یقبض عن من یشاء منهم و بالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه بذاته وبمقتضی اسمائه وصفاته ﴿ بکل شئ ﴾ دخل تحت ظل وجوده حسب فضله وجوده ﴿ علیم ﴾ بعلمه الحضوری لا یعزب عن حضوره شئ مما ظهر وبطن وغاب وشهد ومن کمال توحده واستقلاله فی تدبیر ملکه وملکوته وحیطة علمه وشمول قدرته ﴿ شرع لکم ﴾ ای قدقضی ووضع لکم ایها الاظلال المنهمکون فی بحر الحیرة والضلال ﴿ من الدین ﴾ القویم والطریق المستقیم الموصل الی توحیده ﴿ ما وصی به نوحا ﴾ ای دینا قد شرعه و وضعه سبحانه علی نوح اذ هو اول من ظهر علی نشأة التدین والتشرع فی طریق التوحید ألا وهو توحید الافعال ﴿ و ﴾ هذا الدین ﴿ الذی اوحینا الیک ﴾ یا اکمل الرسل هو الدین الموصل الی توحید الذات لذلک ختم ببعثک امر الرسالة والتشریع وبعد ما عین سبحانه مبدأ التوحید ومنتهاه اشار الی ما بینهما من المراتب فقال ﴿ و ما وصینا به ابراهیم و موسی و عیسی ﴾ ای الادیان التی قد وضعناها علی هؤلاء المشاهیر و غیرهم من جماهیر الانبیاء والرسل المتشرعین هی الادیان الموصلة الی توحید الصفات و بالجملة قد وصینا لعموم ذوی الادیان ﴿ ان اقیموا الدین ﴾ المنزل الیهم واستقیموا فی الاطاعة والامتثال باوامر الادیان ونواهیها ﴿ ولاتتفرقوا فیه ﴾ ای لا تختلفوا فی اصل الدین الذی هو التوحید الآلهی بحال وان کانت الطرق والمناهیج نحوه مختلفة باختلاف ذوی المراتب المترتبة بحسب اختلافاتهم فی شؤن الحق وتجلیاته فلک یا اکمل الرسل ان تدعو الناس الی توحید الذات المتضمن المستلزم لتوحید الصفات والافعال و ان کان ﴿ کبر علی المشرکین ﴾ ای قد شق وعظم علیهم ﴿ ما تدعوهم الیه ﴾ ای دعوتک ایاهم الی التوحید الذاتی

(اذ)

اذلم يعهد هذا من غيرك من الانبياء الماضين والرسل السابقين لذلك شق عليهم حسدا وغيظا فكيف يحسدون ويغيظون عليك وبشأنك يا اكمل الرسل اذ ﴿ الله ﴾ العليم الحكيم المطلع على استعدادات العباد وقابلياتهم ﴿ يجتبى اليه ﴾ اى يختار ويجذب نحو التوحيد الذاتى ﴿ من يشاء ﴾ من المجبولين على فطرة التوحيد ﴿ ويهدى اليه ﴾ ويوفق عليه ويرشد نحوه ﴿ من ينيب ﴾ اليه سبحانه انابة صادرة عن محض الاخلاص والتبتل والتفويض والتوكل ﴿ و ﴾ بعدما ثبت ان اصل الاديان كلها هو التوحيد وان الانبياء والرسل انما جاؤا باجمعهم لاظهاره وتبيينه واعلاء كلمته ظهر ان الامم الهالكة ﴿ ما تفرقوا ﴾ وما اختلفوا ﴿ الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا ﴾ واقعا ﴿ بينهم ﴾ عدوانا وظلما اعراضا عن الحق واهله وبالجملة ما ظهر بينهم ما ظهر من العداوة والبغضاء الا على سبيل المراء والافتراء ﴿ ولو لا كلمة سبقت من ربك ﴾ يا اكمل الرسل وهى امهال انتقامهم وتأخيره ﴿ الى اجل مسمى ﴾ هو يوم القيامة ﴿ لقضى بينهم ﴾ وحكم عليهم حين اختلافهم ويوم تفرقهم فاستوصلوا فيه بالمرة حتما ﴿ وان ﴾ المختلفين المتفرقين ﴿ الذين اورثوا الكتاب ﴾ المنزل على اسلافهم ﴿ من بعدهم ﴾ اى من بعد انقراض اسلافهم ﴿ لفى شك منه ﴾ اى من الكتاب امثال اولئك الاسلاف الضلال ﴿ مريب ﴾ موقع لهم فى الريب والضلال لذلك اختلفوا معك يا اكمل الرسل وانكروا على دينك وكتابك ولو كان لهم علم بكتابهم ماظهروا عليك وماطعنوا فى دينك وكتابك اذ الايمان والتصديق بكتاب من كتب الله ودين من اديانه ورسول من رسله يوجب الايمان بجميع الكتب والرسل والاديان بناء على الاصل الذى سمعت من التوحيد ﴿ فلذلك ﴾ الاصل الذى هو التوحيد الذاتى المسقط لعموم الاختلافات والاضافات ﴿ فادع ﴾ انت يا اكمل الرسل من تدعوه من المجبولين على فطرة التوحيد والاسلام ﴿ واستقم ﴾ انت فى نفسك على جادة التوحيد ﴿ كما امرت ﴾ من قبل ربك وثبت اقدام عزمك عليها معتدلا حنيفا مائلا عن كلا طرفى الافراط والتفريط ﴿ ولا تتبع اهواءهم ﴾ اى اهوية اصحاب الخلاف والاختلاف الضالين المترددين فى اودية الجهالات واغوار الاوهام والخيالات المنافية لصفاء فضاء التوحيد ﴿ وقل ﴾ يا اكمل الرسل بعدما قد صفا سرك وخلا خلدك عن مطلق الاوساخ والاكدار الموجبة للاختلاف والخلاف ﴿ آمنت بما انزل الله ﴾ اى بجميع ما انزل الله ﴿ من كتاب ﴾ مبين موضح لطريق الحق وتوحيده ﴿ و ﴾ قل بعد ذلك ايضا اظهارا لدعوتك اياهم ﴿ امرت ﴾ من قبل ربى ﴿ لاعدل بينكم ﴾ وابين لكم طريق العدالة الالهية حسب وحى الله والهامه اياى وبالجملة أنا مأمور من عنده بتبليغه وتبيينه اياكم لتربيتكم وتكميلكم اذ ﴿ الله ﴾ المدبر لامور عموم عباده ﴿ ربنا ﴾ الذى ربانا لمصلحة الارشاد والتكميل ﴿ وربكم ﴾ اراد ان يربيكم بالهداية والرشد وان لم نكن نحن معاشر الرسل والانبياء مأمورين من عنده سبحانه لاصلاحكم وارشادكم مالنا معكم اذ ﴿ لنا اعمالنا ﴾ اى جزاء صالحها وفاسدها ﴿ ولكم ﴾ ايضا ﴿ اعمالكم ﴾ كذلك اذ كل منا ومنكم مجزى بما كسب وعمل ﴿ لا حجة ﴾ اى لا غلبة ولا خصومة ﴿ بيننا وبينكم ﴾ بعدما بلغناكم ما امرنا بتبليغه واوضحنا لكم سبيل الحق وصراطه السوى وبالجملة ﴿ الله ﴾ اى الذات الجامع المستجمع لجميع الاسماء والصفات ﴿ يجمع بيننا ﴾ وبينكم ان تعلق مشيته بجمعنا ﴿ و ﴾ كيف لا يجمع بيننا سبحانه اذ ﴿ اليه المصير ﴾ اى رجوع الكل نحوه كما ان صدوره منه سبحانه ﴿ و ﴾ بعد وضوح محجة الحق ومنهج المعرفة واليقين ﴿ الذين يحاجون ﴾ يجادلون ويخاصمون متشبثين باذيال المجادلات والمغالطات الواهية

الزائغة ﴿ فى ﴾ توحيد ﴿ الله ﴾ سيما ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾ اى قبله العقل والنقل والكشف الصريح والذوق الصحيح ﴿ حجتهم ﴾ اى عموم حججهم وتمسكاتهم التى قد تمسكوا بها على وجه العناد والمكابرة كلها ﴿ داحضة ﴾ زائلة باطلة ﴿ عند ربهم ﴾ الذى رباهم لمصلحة المعرفة والتوحيد ﴿ وعليهم ﴾ بسبب عنادهم وجدالهم بالحق الصريح ﴿ غضب ﴾ نازل من الله ﴿ ولهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ عذاب شديد ﴾ لاعذاب اشد منه وافزع وافظع وبالجملة كيف يحاجون ويكابرون المعاندون فى توحيده سبحانه مع انه هو ﴿ الله ﴾ المدبر المصلح لامور عباده ﴿ الذى انزل ﴾ لاصلاحهم وارشادهم ﴿ الكتاب ﴾ اى جنس الكتاب النازل من عنده لتبيين مناهيج توحيده كلها ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ الصريح المعرى عن الباطل الزاهق الزائل مطلقا ﴿ و ﴾ انزل ايضا على طبق الكتاب موافقا له ﴿ الميزان ﴾ اى جنس الاحكام والشرائع والاديان التى توزن بها اعمال الانام واخلاصهم فيها وثباتهم بها على جادة التوحيد و منهج الاسلام فعليك يا اكمل الرسل وعلى من تبعك فى عموم الاحوال والاوقات و جميع الحالات والمقامات امتثال عموم ما امر ونهى من احكام كتابك وان تزن انت ومن معك اعمالكم و اخلاقكم واحوالكم و اطواركم كلها بميزان الشرع القويم والدين المستقيم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يدريك ﴾ وما يعلمك ايها المجبول على فطرة الدراية والشعور ﴿ لعل الساعة ﴾ الموعودة التى قد تعذر دونها التدارك والتلافى ﴿ قريب ﴾ اتيانها وقيامها وعند قيامها تتندمون وما ينفعكم الندم حينئذ وان كان ﴿ يستعجل بها ﴾ و بقيامها استهزاء ومراء المنكرون ﴿ الذين لا يؤمنون ﴾ ولايصدقون ﴿ بها ﴾ عنادا ومكابرة ويزعمون انه لا يلحقهم ما يوعدون فيها من العذاب الروحانى والجسمانى ﴿ و ﴾ المؤمنون ﴿ الذين آمنوا ﴾ بها وبعموم مافيها من المواعيد والوعيدات الهائلة هم ﴿ مشفقون ﴾ خائفون ﴿ منها ﴾ ومن المامها بغتة قبل تهيئة الزاد والاعداد ﴿ و ﴾ ذلك انهم ﴿ يعلمون ﴾ يقينا ﴿ انها الحق ﴾ المحقق اتيانها وقيامها بلا مرية وريب ﴿ ألا ﴾ تنبهوا ايها المؤمنون بكمال قدرة الله ووفور حكمته ﴿ ان ﴾ المسرفين ﴿ الذين يمارون ﴾ ويشكون ﴿ فى ﴾ قيام ﴿ الساعة ﴾ الموعود اتيانها من قبل الحق مراء ومجادلة ﴿ لفى ضلال بعيد ﴾ بمراحل عن الهداية الموصلة الى مقر التوحيد اذهم محجوبون بالاغشية الكثيفة الامكانية والاغطية الغليظة الهيولانية عن سريان الهوية الآلهية فى عموم الهويات الغيبية والشهادية عن تجلياتها اللطفية والقهرية والجمالية والجلالية على مطلق المظاهر والمجالى حضورا وشهودا مع انه ﴿ الله ﴾ المنزه ذاته عن سمة الحدوث والامكان المقدس اسماؤه وصفاته عن وصمة العيب والنقصان ﴿ لطيف بعباده ﴾ الخلص من رق الاكوان بحيث يصير سمعهم وبصرهم وعموم قواهم وآلاتهم الى حيث افناهم فى ذاته و ابقاهم ببقائه ﴿ يرزق من يشاء ﴾ منهم بالرزق المعنوى الموصل الى مبدئهم و معادهم ترحما عليهم وتلطفا معهم ﴿ و ﴾ كيف لا اذ ﴿ هو القوى ﴾ القادر القدير المقتدر على عموم مقدوراته الصادرة منه بمقتضى حكمته ﴿ العزيز ﴾ الغالب على مطاق مراداته الجارية منه حسب اختياره ❁ ثم لما اشار سبحانه الى كمال تنزهه و تقدس ذاته عن وصمة النقصان مطلقا والى كمال ترحمه وتلطفه مع خلص عباده قال ﴿ من كان ﴾ منهم ﴿ يريد حرث الآخرة ﴾ اى يزرع فى النشأة الاولى بذور الاعمال الصالحة والاخلاق الحميدة ليحصد ما يترتب عليها من المثوبات والكرامات فى النشأة الاخرى ﴿ نزد له فى حرثه ﴾ ونضاعف ثوابها لاجله ونعطه من اللذات الروحانية ما لا مزيد عليه تفضلا منا عليه وتكريما له ﴿ ومن كان ﴾

منهم ﴿ يريد حرث الدنيا ﴾ ونوى نماء بزوره فيها ﴿ نؤته منها ﴾ كال مبتغاه ومتمناه فيها اذ لكل امرئ ما نوى ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ماله في الآخرة ﴾ من اللذات الجسمانية والروحانية الباقية ﴿ من نصيب ﴾ لاختياره لذات الدنيا وشهواتها الفانية على ما في الآخرة من اللذات الروحانية الباقية لذلك ماله حظ في الآخرة من لذاتها أهم بانفسهم وعلى خيالهم يحرمون نفوسهم من اللذات الاخروية والفتوحات الروحانية ﴿ أم لهم شركاء ﴾ من شياطين الجن والانس قد ظاهروهم عليه وصرفوهم نحوه حيث ﴿ شرعوا ﴾ وزينوا ﴿ لهم من الدين ﴾ الباطل والديدنة الزائغة ﴿ مالم يأذن به الله ﴾ الحكيم المتقن في افعاله المدبر لعموم مصالح عباده على مقتضى حكمته ومراده ولم يأمر بوضعه واتخاذه لابالوحي ولا بالالهام بل انما اخذوا ما اخذوا من تلقاء انفسهم وعلى مقتضى اهويتهم الباطلة ظلما وعدوانا لذلك لم يثمر لهم سوى الخيبة والخذلان والحسرة والحرمان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا كلمة الفصل ﴾ والقضاء صادرة عن الله بتأخير اخذهم بظلمهم وامهال انتقامهم الى يوم الجزاء ﴿ لقضي ﴾ وحكم اليوم ﴿ بينهم ﴾ اى بين اهل الهداية والضلال فيلحق لكل منهم جزاء ما اقترفوا من الحسنات والسيآت ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية بمتابعة آرائهم واخوانهم من الشياطين ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ في النشأة الاخرى ألا وهو حرمانهم عما اعد لنوع الانسان المصور على صورة الرحمن من الكرامات السنية والمقامات العلية لاعذاب اشد منه وافزع ومن كمال حرمانهم وخسرانهم حينئذ ﴿ ترى الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية عدوانا وظلما ﴿ مشفقين ﴾ خائفين مرعوبين ﴿ مما كسبوا ﴾ اى من لحوق وبال ما اكتسبوا من المعاصي والآثام ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو واقع بهم ﴾ لاحق لهم وما ينفعهم الاشفاق وعدمه لانقضاء نشأة التدارك وزمان التلافي ❁ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنية المستمرة ﴿ و ﴾ ترى ايضا ايها المعتبر الرائي المؤمنين ﴿ الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق حين اخبرهم الرسل ودعاهم اليه حسب استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية ﴿ و ﴾ مع ايمانهم بالله قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ اى قد اكدوا ايمانهم وتوحيدهم الذاتي بصوالح الاعمال والاخلاق ليدل ايضا على توحيد الصفات والافعال هم في النشأة الاخرى لكمال اطاعتهم وانقيادهم متنعمون ﴿ في روضات الجنات ﴾ اى متنزهات اليقين العلمي والعيني والحقي ولهذا قد حصل وحضر ﴿ لهم مايشاؤن ﴾ من اللذات المتجددة والفيوضات المترادفة وانواع الفتوحات والكرامات ﴿ عند ربهم ﴾ الذي اوصلهم الى كنف قربه وجواره وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ الفضل الذي اعد لارباب العناية والتوحيد ﴿ هو الفضل الكبير ﴾ والفوز العظيم الذي يستحقر دونه عموم اللذات والكرامات وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ المذكور من الفوز والفضل هو ﴿ الذي يبشر الله ﴾ المنعم المفضل به ﴿ عباده الذين آمنوا ﴾ بوحدة ذاته ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المفضية الموصلة لهم الى توحيد الافعال والصفات ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما بينت لهم طريق الهداية والضلال وبلغت ما يوحى اليك للارشاد والتكميل اياهم ﴿ لا اسئلكم عليه ﴾ اى على تبليغي وتبشيري اياكم ﴿ اجرا ﴾ جعلا منكم ونفعا دنيويا ﴿ الا المودة في القربى ﴾ اى ما اطلب منكم نفعا دنيويا بل ما اطلب منكم الا محبة اهل بيتي ومودتهم ليدوم لكم طريق الاستفادة والاسترشاد منهم اذ هم مجبولون على فطرة التوحيد الذاتي وفطنة المعرفة الذاتية مثلي روى انها لما نزلت قيل يارسول الله من قرابتك قال علي وفاطمة وابناهما وكفاك شاهدا على ذلك ظهور الائمة الذين هم من اكابر اولي العزائم في طريق الحق وتوحيده صلوات الله وسلامه على اسلافهم

وعليهم وعلى اخلافهم ماتناسلوا وتوالدوا بطنا بعد بطن ﴿و﴾ بالجملة ﴿من يقترف﴾ ويكتسب بمتابعة الرسول واهل بيته ﴿حسنة﴾ دينية حقيقية ﴿نزدله فيها﴾ اى فيما يترتب عليها من الكرامات الاخروية ﴿حسنا﴾ اى زيادة حسن تفضلا منا واحسانا ﴿ان الله﴾ المطلع بضمائر عباده ونياتهم ﴿غفور﴾ لذنوب من احب حبيبه واهل بيته لرضاه سبحانه ﴿شكور﴾ يوفى عليهم الثواب ويوفر عليهم انواع الكرامات * ثم قال سبحانه أينكرون مطلق رتبة النبوة والرسالة اولئك المشركون المعاندون ﴿أم يقولون افترى﴾ محمد عليه الصلاة والسلام ﴿على الله كذبا﴾ واختلق آيات مفتريات ترويجا لمدعاه وما قولهم هذا وزعمهم بك يا اكمل الرسل وامثاله الاقول باطل وزعم زاهق زائغ زائل ﴿فان يشأ الله﴾ الغنى بذاته عن عموم مظاهره ومصنوعاته ﴿يختم على قلبك﴾ كما ختم على قلوبهم ويضلك عن طريق توحيده كما اضلهم ﴿و﴾ كذلك ان يشاء الله العليم الحكيم ﴿يمح الله الباطل﴾ لو تعلق مشيته ﴿ويحق﴾ ويثبت ﴿الحق﴾ الحقيق بالاطاعة والاتباع ﴿بكلماته﴾ التى هى آيات القرآن بلا سفارتك ورسالتك وبالجملة ﴿انه﴾ سبحانه ﴿عليم﴾ بعلمه الحضورى ﴿بذات الصدور﴾ فيظهر عليهم ومن افواههم ماهو مكنون فى صدورهم وضمائرهم ويجازيهم بمقتضاه ﴿و﴾ كيف لايعلم سبحانه مكنونات صدورهم مع انه سبحانه ﴿هو الذى يقبل التوبة﴾ الصادرة عن محض الندم والاخلاص اللذين هما من افعال القلوب ﴿عن عباده﴾ المسترجعين نحوه بكمال الخشية والخضوع ﴿و﴾ بعد قبول التوبة عنهم ﴿يعفوا﴾ ويتجاوز ﴿عن﴾ مطلق ﴿السيآت﴾ الصادرة عنهم على سبيل الغفلة ﴿و﴾ بالجملة ﴿يعلم﴾ منكم سبحانه عموم ﴿ما تفعلون﴾ بظواهركم وبواطنكم على التفصيل بلا شذوذ شئ وفوت دقيقة ولاشك انكم لا تعلمونه كذلك ﴿ويستجيب﴾ اى يجيب ويقبل توبة المؤمنين ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ترحما واشفاقا بعد ما رجعوا نحوه تائبين نادمين عما فعلوا ﴿ويزيدهم من فضله﴾ بدل اخلاصهم واستحيائهم منه سبحانه من الكرامات ما لا يمكنه وصفه ﴿والكافرون﴾ الساترون باباطيل هوياتهم وماصدر منها من الجرائم والآثام شمس الحق الحقيق بالكشف والظهور ﴿لهم عذاب شديد﴾ حين رجعوا الى الله وحشروا نحوه مهانين صاغرين وبالجملة كفر عموم الكفرة واستكبارهم وضلالهم انما نشأ من كفرانهم بنعم الله وطغيانهم لاجلها على الله وعلى خلص عباده كما اشار اليه سبحانه بقوله ﴿ولو بسط الله الرزق﴾ الصورى المستجلب المستتبع لانواع العتو والاستكبار ﴿لعباده﴾ المجبولين على الكفران والنسيان بمقتضى بشريتهم وبهيميتهم ﴿لبغوا فى الارض﴾ بغيا فاحشا واستكبروا على عباد الله استكبارا مفرطا وظهروا على اوليائه ومشوا على وجه الارض خيلاء مفتخرين بما لهم من الجاه والثروة والرياسة فسرى بغيهم واستكبارهم على الله وعلى انبيائه ورسله فكفروا لذلك ظلما وعدوانا ﴿ولكن﴾ جرت سنته سبحانه واقتضت حكمته على انه ﴿ينزل﴾ ويفيض ﴿بقدر﴾ اى بمقدار وتقدير ﴿ما يشاء﴾ على من يشاء بمقتضى حكمته ومشيته وبالجملة ﴿انه﴾ سبحانه ﴿بعباده﴾ اى باستعداداتهم وعموم احوالهم ﴿خبير بصير﴾ يعلم منهم ما خفى عليهم وماظهر دونهم ﴿و﴾ كيف لايعلم سبحانه سرائر عباده وضمائرهم اذ ﴿هو الذى ينزل الغيث﴾ حسب علمه وحكمته ﴿من بعد ما قنطوا﴾ وايسوا من نزوله ﴿و﴾ بتنزيله وامطاره ﴿ينشر رحمته﴾ الواسعة على جميع اقطار الارض وارجائها عناية منه سبحانه الى سكانها من اجناس المواليد وانواعها واصنافها ﴿و﴾ كيف لايرحم سبحانه على مظاهره اذ ﴿هو الولى﴾ المتولى لعموم امورهم

المنحصرة عليه ولايتهم اذلا ولاية الاله ﴿ الحميد ﴾ المستحق لجميع المحامد بذاته اذعموم المظاهر وذرائر الاكوان حامدة له سبحانه طوعا ورغبة حالا ومقالا ﴿ ومن آياته ﴾ الدالة على كمال ولايته وتدبيره وتربيته ﴿ خلق السموات والارض ﴾ اى اظهار الكائنات العلوية والسفلية بامتداد اظلال اسمائه وصفاته عليها ﴿ و ﴾ كذا خلق ﴿ مابث ﴾ وبسط ﴿ فيهما ﴾ وركب منهما ﴿ من دابة ﴾ ذى حياة وحركة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ على جمعهم ﴾ اى جمع الاظلال والعكوس الى شمس الذات وقبضهم عليها بعد بثهم وبسطهم منها ﴿ اذا يشاء ﴾ ويريد ﴿ قدير ﴾ بلافترة وتقصير ﴿ و ﴾ اعلموا ايها الاظلال الهالكة فى انفسها ﴿ ما اصابكم من مصيبة ﴾ مضرة مؤلمة ﴿ فبما كسبت ايديكم ﴾ اى بسبب اقترافكم المعاصى والآثام ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يعفوا ﴾ سبحانه ﴿ عن كثير ﴾ من المعاصى لايعقبها بمصيبة تخفيفا لكم وتسهيلا ﴿ و ﴾ لواراد سبحانه تعقيب كل معصية بمصيبة حسب عدله بلاغفر وتخفيف ﴿ ما انتم بمعجزين ﴾ له ﴿ فى الارض ﴾ اى ليس لكم ان تفوتوا شيأ مما قضى سبحانه عليكم من المصائب المستتبعة لجرائمكم وآثامكم ان شاء ﴿ و ﴾ الحال انكم عاجزون فى انفسكم مقهورون تحت قبضة قهره وقدرته سبحانه اذ ﴿ مالكم من دون الله من ولى ﴾ يتولى اموركم ويحفظكم عما يضركم ﴿ ولا نصير ﴾ ينصركم على اعاديكم ويدفع عنكم مايؤذيكم ويعينكم على مامسكم ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ من ﴾ جملة ﴿ آياته ﴾ الدالة على ولايته الكاملة وتدبيراته الشاملة ﴿ الجوار ﴾ اى السفن الجارية ﴿ فى البحر كالاعلام ﴾ اى كالجبال الرواسى فى الثقل والعظمة ﴿ ان يشأ ﴾ سبحانه ﴿ يسكن الريح ﴾ المجرية لهن ﴿ فيظللن ﴾ ويبقين تلك السفن حينئذ ﴿ رواكد ﴾ سواكن ﴿ على ظهره ﴾ اى على ظهر البحر ولججه فضاع جميع من فيها ومافيها ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاجراء والارسال ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات وشواهد لائحات على تولية الحق وتدبيره ﴿ لكل صبار ﴾ حبس نفسه فى مقام الرضا بماقسم له ربه ﴿ شكور ﴾ بما ظهر عليه من آلائه ونعمائه ﴿ او ﴾ ان يشاء يرسلهن ارسالا عنيفا بالرياح العاصفة حتى ﴿ يوبقهن ﴾ او يغرقهن ويهلك بعض من فيهن ﴿ بما كسبوا ﴾ اى بشوم اعمالهم التى اقترفوها من البخل والحسد والحرص المفرط والامل الطويل وغير ذلك من الاخلاق المذمومة ﴿ ويعف عن كثير ﴾ اى ومع ذلك يتجاوز سبحانه عن اهلاك اكثرهم وينجيهم عن ورطة الهلاك لحسن اعمالهم وخلوص نياتهم تفضلا منه سبحانه اياهم وتكريما لهم كل ذلك ليختبر سبحانه عباده وينتقم عنهم ويميز منهم اهل الرضا والتسليم عن غيرهم ﴿ ويعلم الذين يجادلون ﴾ اى يعلم المجادلون المكابرون ﴿ فى آياتنا ﴾ ومقتضياتها عدوانا وعنادا ﴿ مالهم من محيص ﴾ مهرب ومخلص من عذابنا ان تعلقت ارادتنا بانتقامهم واهلاكهم وان استظهر اهل الجدال بالاموال والاولاد واستكبروا بها وافتخروا عليها قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ فما اوتيتم ﴾ واعطيتم ﴿ من شئ ﴾ حقير قليل ماهى الامن حطام الدنيا ومتاعها ﴿ فمتاع الحيوة الدنيا ﴾ فانية بفنائها تتمتعون بها فيها مدة يسيرة ثم تمضون مع حسرة كثيرة وندامة طويلة ﴿ وما عندالله ﴾ من اللذات الروحانية والكرامات المعنوية ﴿ خير ﴾ من الدنيا ومافيها بل من آلافها واضعافها ﴿ وابقى ﴾ اقدم وادوم ﴿ للذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق وانكشفوا بكمالات اسمائه واوصافه وتحققوا بشهود شؤنه وتجلياته ﴿ و ﴾ هم بعد ما تمكنوا فى مقام الرضاء والتسليم وتوطنوا فى اعظم سواد الفقر واعلى درجات عالم اللاهوت ﴿ على ربهم ﴾ لاعلى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ يتوكلون ﴾ يفوضون امورهم

ويسلمون غاضين عيون بصائرهم وابصارهم عن الالتفات الى ما سوى الحق مطلقا لذلك ما يرون بنوره من مرايا مظاهره ومجاليه الا لمعات وجهه الكريم ﴿ و ﴾ بالجملة هم ﴿ الذين يجتنبون كبائر الاثم ﴾ وهى الآثام والجرائم المؤدية الى الشرك الجلى والخفى ﴿ والفواحش ﴾ اى الصغائر المنتهية الى الكبائر بالرسوخ والاصرار ﴿ و ﴾ ايضا من جملة اخلاق هؤلاء المؤمنين المحسنين انهم ﴿ اذا ما غضبوا ﴾ من مكروه ﴿ هم يغفرون ﴾ ويبادرون الى العفو والستر وكظم الغيظ واصلاح ذات البين واخراج الغل والحقد عن نفوسهم ﴿ والذين استجابوا ﴾ اى اجابوا واقبلوا دعوة من دعاهم الى الطاعات والعبادات ومطلق الخيرات والحسنات لا لغرض دنيوى بل ﴿ لربهم ﴾ طلبا لمرضاته وهربا عن مساخطه وانتقاماته ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ اقاموا الصلوة ﴾ اى اداموا الميل والرجوع الى الله فى جميع حالاتهم ﴿ وامرهم ﴾ اى عموم امورهم المتعلقة لمعاشهم ومعادهم ﴿ شورى بينهم ﴾ اى هم متشاورون فيها مع اخوانهم بلا استبداد لهم فيها برأيهم ولا انفراد بعقلهم ﴿ و ﴾ من معظم اخلاقهم انهم ﴿ مما رزقناهم ﴾ واتحنا لهم واضفنا لهم من الرزق الصورى ﴿ ينفقون ﴾ فى سبيلنا للفقراء والمساكين طالبين منا مرضاتنا ومثوباتنا ﴿ و ﴾ من جملة اخلاقهم واجلها انهم هم ﴿ الذين اذا اصابهم ﴾ ولاخوانهم ﴿ البغى ﴾ والعدوان من باغ ظالم وعدو عاد ﴿ هم ينتصرون ﴾ يبادرون الى الغلبة والانتصار غيرة على دين الله وحمية لحمى حدوده الموضوعة على مقتضى العدالة القويمة الالهية عن طريان الظلم والعدوان واظهارا لما اودع فى صدورهم من فضله من خصلة الشجاعة المحمودة عند الله وعند عموم ارباب المروات من الانبياء والاولياء اذ كلا طرفيها وهما الجبن والتهور مذمومان عقلا وشرعا والشجاعة المقتصدة بينهما محمودة جدا ❁ ثم قال سبحانه تعليما لعباده طريق هدايته وارشاده ﴿ وجزاء سيئة ﴾ قد اصابتك من احد من بنى نوعك ﴿ سيئة مثلها ﴾ لا أزيد منها اى اذا أساءك احد بسيئة فانت ايها المكلف لسيئه بمثلها جزاء وعقوبة سمى الجزاء سيئة للازدواج والمشاكلة هذا بحسب الرخصة الشرعية واما بحسب العزيمة ﴿ فمن عفا ﴾ وتجاوز عن المسئ والجانى خالصا لوجه الله وطلبا لمرضاته ﴿ واصلح ﴾ بالصلح والاحسان ما افسدته بالجناية والاساءة ﴿ فاجره ﴾ قد وقع ﴿ على الله ﴾ وجزاؤه مفوض الى كرمه يجازيه بمقتضى فضله وجوده ما شاء الله وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه حسب عدالته الذاتية ﴿ لا يحب الظالمين ﴾ المتجاوزين عن الحدود الالهية سيما فى العقوبات والجنايات ﴿ ولمن انتصر ﴾ وغلب على الظالمين ﴿ بعد ظلمه ﴾ اى بعد ما ظلم منه منتقما عليه ﴿ فاولئك ﴾ المنتصرون المنتقمون ﴿ ما عليهم من سبيل ﴾ بالمعاتبة والمعاقبة لانهم منتقمون بالرخصة الشرعية بل ﴿ انما السبيل ﴾ بهما ﴿ على ﴾ المسرفين ﴿ الذين يظلمون الناس ﴾ اى يبتدؤن بالظلم ويظهرون بينهم بالعدوان والطغيان ﴿ ويبغون ﴾ ويطلبون بظلمهم وطغيانهم فسادا ﴿ فى الارض بغير الحق ﴾ بلا رخصة شرعية ﴿ اولئك ﴾ البعداء المتجاوزون عن الحدود الشرعية ﴿ لهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ عذاب أليم ﴾ هو احراقهم بنار القطيعة لا عذاب اشد منه وافزع ﴿ ولمن صبر ﴾ من المظلومين ولم ينتصر من الظالم ولم ينتقم منه كظما وهضما ﴿ وغفر ﴾ اى عفا عنه وتجاوز مسترجعا الى الله طالبا الاجر منه سبحانه ﴿ ان ذلك ﴾ العفو والصفح عند القدرة والرخصة ﴿ لمن عزم الامور ﴾ اى من الامور التى آثرها اولو العزائم الصحيحة من ارباب العناية الاوهم الذين يرون من الله جميع ما يرون منحا ومحنا وفرحا وترحا ويوطنون نفوسهم على التسليم والرضاء بعموم ما جرى عليهم

من القضاء ﴿ ومن يضلل الله ﴾ بمقتضى قهره وجلاله عن طريق توحيده ﴿ فما له من ولى ﴾ سواه ينصره او يدفع ما يؤذيه ويخذله ﴿ من بعده ﴾ اى بعد اضلال الله اياه واذلاله ﴿ و ﴾ بعد ما ردهم سبحانه الى دار الانتقام بانواع الخيبة والخسران ﴿ ترى ﴾ ايها الرائى ﴿ الظالمين ﴾ المغرورين بما هم عليه من الجاه والثروة والمفاخرة بالاموال والاولاد فى دار الدنيا ﴿ لما رأوا العذاب ﴾ النازل عليهم المحيط بهم من جميع جوانبهم ﴿ يقولون ﴾ حينئذ اى بعضهم لبعض من شدة اضطرابهم و اضطرارهم ﴿ هل الى مرد ﴾ رجعة الى الدنيا وعود اليها ﴿ من سبيل ﴾ حتى نعود ونستعد ليومنا هذا ﴿ و ﴾ هم فى هواجس نفوسهم يتكلمون بهذا الكلام تحسرا وتضجرا ﴿ تريهم ﴾ ايها الرائى ﴿ يعرضون ﴾ ويساقون ﴿ عليها ﴾ اى على النار ﴿ خاشعين ﴾ خاضعين ﴿ من الذل ﴾ والهوان المفرط الشامل لهم ﴿ ينظرون ﴾ حينئذ نحو النار ﴿ من طرف خفى ﴾ اى بنظرة خفية من تحت الاهداب بلا تحريك الاجفان من شدة رعبهم وخشيتهم منها كنظر من يؤمر بقتله الى سيف الجلاد ﴿ وقال الذين آمنوا ﴾ حين رأوا اعداءهم معذبين ﴿ ان الخاسرين ﴾ المفسدين هم ﴿ الذين خسروا انفسهم ﴾ بالظلم والضلال ﴿ و اهليهم ﴾ بالصد والاضلال لذلك استحقوا العذاب المخلد ﴿ يوم القيمة ﴾ والوبال المؤبد فيها ﴿ ألا ﴾ اى تنبهوا ايها الابطال الاظلال المستظلون تحت لواء العدالة الالهية ﴿ ان الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضاها باغواء الغوائل الامكانية والتسويلات الشيطانية معذبون ﴿ فى عذاب مقيم ﴾ وعقاب دائم أليم ﴿ وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ﴾ وينقذونهم من عذابه والحال انه قد اضلهم الله بمقتضى قهره وجلاله ﴿ ومن يضلل الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ فما له من سبيل ﴾ الى الهداية والنجاة ولا الى الخروج من وبال ما يترتب على غيهم وضلالهم وبالجملة ﴿ استجيبوا ﴾ ايها المكلفون بالاجابة والقبول ﴿ لربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة التوحيد وتوجهوا نحوه مخلصين و اجيبوا داعية محمدا صلى الله عليه وسلم مصدقين ﴿ من قبل ان يأتى يوم ﴾ يحل فيه العذاب عليكم مع انه ﴿ لا مرد له ﴾ اى لا دفع ولا رد للعذاب النازل فيه ﴿ من الله ﴾ وبعد ما قد قضى سبحانه وحكم بتعذيبكم حتما ﴿ مالكم من ملجأ يومئذ ﴾ سواه وقد جرى حكمه بالعذاب ﴿ وما لكم من نكير ﴾ اى ما يتيسر لكم حينئذ انكار اسباب العذاب وموجباته اذ تشهد عليكم يومئذ جوارحكم وقواكم بما اقترفتم بها من الجرائم والآثام و بالجملة قل يا اكمل الرسل على سبيل العظة والتذكير لهم امثال هذه المواعظ والتذكيرات نيابة عنا فان امتثلوا وقبلوا فقد اهتدوا ﴿ فان اعرضوا ﴾ عنها ولم يلتفتوا اليها عنادا ومكابرة ﴿ فما ارسلناك ﴾ اى فاعلم انا ما ارسلناك يا اكمل الرسل ﴿ عليهم حفيظا ﴾ كفيلا يحفظهم عن جميع ما يضرهم ويغويهم بل ﴿ ان عليك ﴾ اى ما عليك ﴿ الا البلاغ ﴾ وقد بلغت وبعد تبليغك ما بقى عليك من حسابهم من شئ ۞ ثم اشار سبحانه الى وهن عزائم الانسان وضعف عقائده فقال ﴿ وانا ﴾ من مقام عظيم جودنا ﴿ اذا أذقنا الانسان ﴾ تفضلا ﴿ منا ﴾ اياه وتكريما بلا سبق استحقاق منه ﴿ رحمة ﴾ شاملة محيطة بعموم اعضائه وجوارحه قد ﴿ فرح بها ﴾ وانبسط بحلولها ﴿ وان تصبهم ﴾ حينا من الاحيان ﴿ سيئة ﴾ من السيآت مؤلمة لهم مع انها ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ وبشؤم ما اقترفوا لانفسهم من المعاصى والآثام الجالبة لانواع المضرات ﴿ فان الانسان ﴾ المجبول على النسيان حينئذ ﴿ كفور ﴾ مسرع الى الكفران مبادر الى الكفر والنسيان كأنه لم ير منا الانعام والاحسان قط فكيف تكفرون بوفور نعمة الحق

وشمول رحمته مع انه ﴿ لله ﴾ المحيط بكل المظاهر الموجد المظهر لها ﴿ ملك السموات والارض ﴾ اى التصرف على وجه الاستقلال فى العلويات والسفليات وما بينهما من الممتزجات لذلك ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ فيها ارادة و اختيارا حيث ﴿ يهب ﴾ بمقتضى فضله وجوده ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده ﴿ اناثا ﴾ محضا من الاولاد وقدمهن للتدرج من الادنى الى الاعلى ونكرهن لان النكارة مطلوبة فى حقهن ﴿ ويهب ﴾ ايضا ﴿ لمن يشاء ﴾ منهم ﴿ الذكور ﴾ الخلص عرفهم لانهم اولى بالتعريف واحرى بالمعرفة ﴿ او يزوجهم ﴾ ويخلط لهم ﴿ ذكرانا واناثا ﴾ مجتمعين ممتزجين ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يجعل من يشاء ﴾ منهم ﴿ عقيما ﴾ بلا ولد وايلاد اظهارا لكمال قدرته واشعارا بأنه لا تأثير للوسائل والاسباب العادية حتى ينسب توالدهم وتناسلهم الى اجتماع الازواج والزوجات منهم كما هو المتبادر الى الاحلام السخيفة وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ عليم ﴾ باستعدادات عباده وقابلياتهم ﴿ قدير ﴾ على افاضة ما ينبغى لمن ينبغى كما ينبغى بمقتضى كرمه وجوده ارادة واختيارا بلا ايجاب والتزام من جانبه سبحانه ❀ ثم لما شنع اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيروه وطعنوا فى نبوته مستهزئين به حيث قالوا له تهكما هلا تكلم الله معه ولم لم ينظر اليه لو كان نبيا كما كلم سبحانه مع موسى ونظر اليه ونظر موسى نحوه فقال صلى الله عليه وسلم لم ينظر موسى الى الله تعالى اذ هو سبحانه اجل واعلى من ان ينظر اليه العيون او يدركه الابصار او يحيط به الآراء والافكار انزل سبحانه هذه الآية تصديقا لحبيبه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ وما كان ﴾ اى ما صح وماجاز ﴿ لبشر ﴾ اى لجنسه وليس فى وسعه واستعداده ﴿ ان يكلمه الله ﴾ مشافهة بلا سترة وحجاب اذ لا مناسبة بين المحدود والمحبوس فى مضيق الابعاد والجهات و بين غير المحدود المستغنى عن الحدود والجهات مطلقا حتى تقع المكالمة بينهما ﴿ الا وحيا ﴾ اى الا تكلما ناشئا عن وحى الهامى او منامى ﴿ او ﴾ تكلما مسموعا ﴿ من وراء حجاب ﴾ اى وراء تعين من التعينات كما سمع موسى كلامه من وراء حجاب الشجر فكذلك يسمع العارف المتحقق بمقام الفناء فى الله كلامه سبحانه دائما من وراء عموم المظاهر الناطقة بتسبيحه وتقديسه سبحانه حالا ومقالا ﴿ او ﴾ تكلما بالسفارة والترجمان بان ﴿ يرسل رسولا ﴾ من سدنة ذاته التى هى الملائكة الحاملون لكمالات اسمائه وصفاته ﴿ فيوحى ﴾ الملك ﴿ باذنه ﴾ سبحانه ﴿ مايشاء ﴾ ويسمعه من كلامه سبحانه لمن يشاء سبحانه من عباده وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ على ﴾ فى شأنه المختص به وكمالاته اللائقة له منزه متعال عن ان يحوم حول سرادقات عز سلطانه احد من خلقه فكيف ان يتكلموا معه بلا سترة وحجاب ﴿ حكيم ﴾ فى كمال تمنعه وكبريائه ونهاية تعززه وترفعه حيث تكلم تارة بالوحى والالهام وتارة من وراء الحجاب والاستار وتارة بطريق السفارة والرسالة ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ما اوحينا الى من تقدم منك من الانبياء والرسل وتكلمنا معهم باحدى الطرق الثلاثة قد ﴿ اوحينا اليك ﴾ يا اكمل الرسل ايضا لنتكلم معك ﴿ روحا ﴾ منا تكريما لك وتعظيما لشأنك وتخصيصا لك من بين سائر الانبياء لظهورك على نشأة التوحيد الذاتى ﴿ من امرنا ﴾ المتعلق لتدبيراتنا وتصرفاتنا فى ملكنا وملكوتنا ألا وهو القرآن المنتخب من حضرة علمنا ولوح قضائنا سميناه روحا لانا نحيى به اموات مطلق التعينات وخصصناك به مع انك ﴿ ما كنت تدرى ﴾ وماتعلم وماتعرف قط قبل نزوله ﴿ ما الكتاب ﴾ المبين للاحكام المتعلقة بتهذيب الظاهر والباطن ﴿ ولا الايمان ﴾ والاعتقاد المتعلق لتوحيد الحق وعرفانه لكونك اميا عاريا من طرق الاستفادة

والتعلم مطلقا ﴿ ولكن ﴾ من محض جودنا وفضلنا اياك قد اصطفيناك لرسالتنا واجتبيناك بخلافتنا ونيابتنا لذلك انزلناه اليك وبعد نزوله قد ﴿ جعلناه نورا ﴾ تلألأ وتشعشع على وجه السطوع بعد ظهور نشأتك ﴿ نهدى به ﴾ الى توحيدنا ﴿ من نشاء من عبادنا ﴾ المجبولين على فطرة الاسلام ﴿ وانك ﴾ ايضا بمقتضى خلافتك ونيابتك عنا ﴿ لتهدى ﴾ به عموم عبادنا وتدعوهم ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ لاعوج فيه ولاانحراف اصلا ﴿ صراط الله الذى له ﴾ مظاهر ﴿ ما فى السموات وما فى الارض ﴾ اى العلويات والسفليات وماظهر منهما وفيهما وعليهما وبالجملة عموم ماظهر وبطن وغاب وشهد مقهور تحت قهره اذ هو سبحانه آخذ بقبضة القدرة الغالبة بناصية الكل يجذبه نحوه ويقبضه اليه ﴿ ألا ﴾ تنبهوا ايها الاظلال المستمدون من الله فى كل الاحوال ﴿ الى الله ﴾ اى الى وجهه الكريم القديم لاالى غيره من وجوه الاسباب والوسائل العادية ﴿ تصير الامور ﴾ اى تصير وترجع الى وجهه سبحانه وجوه عموم الصور المرئية بعد ارتفاع الوجوه المستحدثة الهالكة عن البين واضمحلال الرسوم الباطلة عن العين

خاتمة سورة الشورى

عليك ايها الطالب المتحقق فى صراط الحق والراكن نحوه بحزائمك الاقصى وعزائمك الاوفى ان تجعل قبلة مقصدك توحيد ربك وتستقيم على جادة الدين القويم المحمدى والسبيل السوى المصطفوى الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه وتقتفى أثر من سلف من خلص اتباعه الذين اهتدوا بمتابعته الى مقر التوحيد واليقين ووصلوا الى عالم اللاهوت وتمكنوا فى مقر التمكين بلا تذبذب وتلوين بعدما تجردوا من جلباب ناسوتهم بالمرة بتوفيق من الله وجذب من جانبه وببركة ارشاد حبيبه صلى الله عليه وسلم

فاتحة سورة الزخرف

لايخفى على المحققين المتحققين بحيطة الحق على عموم المظاهر وشمول اسمائه واوصافه الذاتية عليها ان من جملة اسمائه الحسنى وصفاته السنى اسم المتكلم وصفة الكلام المنزل من عنده على كل امة من الامم حسب اللغة الموضوعة فيهم بوضع الٓهى اذ واضع الالفاظ واللغات كلها هو الله سبحانه ولاشك ان القرآن المنزل على خير الانام انما هو من امهات الكتب الالٓهية واصولها لكونه منتخبا من الحضرة العلية العلمية الالٓهية منتزعا من لوح محفوظ القضاء على الوجه الاتم الابلغ ولهذا اقسم سبحانه بكتابه هذا بعدما خاطب على حبيبه صلى الله عليه وسلم بما خاطب ثم من عليه بما من ورمز بما رمز تأييدا وتعضيدا له على حملا عباء الرسالة وتبليغ الوحى المنزل عليه من عنده باللغة الفصيحة العربية المعجز نظمه و معناه لكافة البرية وعامة الرعية ليكون رحمة للعالمين وخاتما للنبيين بعدما تيمن باسمه المبين ﴿ بسم الله ﴾ المنزل للرسل والكتب للهداية والارشاد وتبيين طريق الرشد ومنهج السداد لعموم عباده ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بارسال رسول كل قوم من جنسهم وانزال الكتاب عليهم على لغتهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم بتبليغ الرسل وتبيين الكتب الى مبدئهم ومعادهم ﴿ حم ﴾ ياحارس دين الله وملازم طريق توحيده ﴿ و ﴾ حق ﴿ الكتاب المبين ﴾ العظيم الذى قد انتخبناه من حضرة علمنا المحيط ولوح قضائنا المحفوظ ﴿ انا ﴾ من

كمال فضلنا وجودنا قد ﴿ جعلناه قرآنا ﴾ فرقانا بيانا وتبيانا ﴿ عربيا ﴾ اسلوبا ونظما ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ وتفهمون مافيه من الاسرار العجيبة والحكم البديعة والرموز والاشارات التى قد خلت عنها الكتب السالفة ﴿ وانه ﴾ اى الشأن المندرج فيه والمرموز اليه فى مخافيه من جملة ماهو كائن مثبت ﴿ فى أم الكتاب ﴾ الذى هو حضرة العلم ولوح القضاء ولا يمكنكم الاطلاع عليه والاستفادة منه الا بوسائل الالفاظ لكونه محفوظا ﴿ لدينا ﴾ محروسا عندنا لا يتيسر لكم الوصول الينا مادمتم محبوسين فى مضيق الامكان مقيدين بسلاسل الزمان والمكان اذساحة عز حضورنا ﴿ لعلى ﴾ منيع متعال عن ان يحوم حول سرادقات عزنا احد من خلقنا ونحن ﴿ حكيم ﴾ فى تلك المنعة والدفاع ولا نطلعكم على سرائرنا الامن وراء الحجب والاستار ثم استفهم سبحانه مهددا مقرعا مشيرا الى ما اودعه سبحانه فى استعدادات عباده من قابلية الهداية والرشد بقوله ﴿ أ ﴾ نهملكم ايها المجبولون على فطرة الهداية ولم نرسل اليكم رسولكم يرشدكم الى ماجبلتم لاجله من قابلية الانكشاف بسرائر توحيدنا ﴿ فنضرب عنكم الذكر ﴾ اى القرآن المبين لكم مافى نشأتكم وفطرتكم من الاطلاع والشعور على شؤننا وتجلياتنا الذاتية وبالجملة انعرض نحن عنكم ﴿ صفحا ﴾ اى اعراضا وانصرافا كليا مع انا قد فطرناكم على فطرة الصلاح والفوز بالفلاح ﴿ ان كنتم ﴾ اى انهملكم ان كنتم وصرتم ﴿ قوما مسرفين ﴾ منحطين عن الاعتدال الفطرى والقسط الجبلى الذى قد جبلناكم عليه حسب حكمتنا المتقنة البالغة او المعنى انهمل مقتضيات حكمتنا المودعة فيكم ان كنتم فى انفسكم قوما مسرفين فى التمرد والاعراض ﴿ وكم ارسلنا ﴾ اى مع انا كثيرا قد ارسلنا ﴿ من نبى ﴾ هاد مرشد ﴿ فى الاولين ﴾ اى فى الامم الماضين المسرفين المفرطين فى التمرد والاعراض امثالكم ﴿ و ﴾ هم من شدة تعنتهم واصرارهم ﴿ ما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن ﴾ امثال هؤلاء المستهزئين معك يا اكمل الرسل وبعد ما تمادوا فى الغفلة والعناد وبالغوا فيها مغرورين ﴿ فاهلكنا ﴾ اى قد اخذناهم بذنوبهم واستأصلناهم اجمعين مع كونهم ﴿ أشد منهم ﴾ اى من هؤلاء المسرفين المستهزئين بك يا اكمل الرسل ﴿ بطشا ﴾ حولا وقوة واكثر اموالا واولادا واكبر جاها وشدة ﴿ و ﴾ بعدما قد ﴿ مضى ﴾ وجرى ﴿ مثل الاولين ﴾ على ما جرى ومضى من قصصهم ووقائعهم الهائلة المهولة وسيمضى ويجرى عن قريب على هؤلاء ايضا مثلهم بالطريق الاولى وكيف لا يجرى عليهم ما جرى على اسلافهم مع انهم اعظم جرما واكبر انكارا منهم ﴿ و ﴾ من اعظم انكارهم انهم ﴿ لئن سألتهم ﴾ اى مشركى مكة يا اكمل الرسل ﴿ من خلق السموات والارض ﴾ ومن اوجدها واظهرها من كتم العدم ﴿ ليقولن خلقهن العزيز ﴾ الغالب القادر المقتدر على مطلق الخلق والايجاد ﴿ العليم ﴾ المطلع على سرائر ما اوجد واظهر ومع اعترافهم باخص اوصاف الفاعل المختار واقرارهم باستناد الامور المتقنة الى اوصافه واسمائه انكروا وحدة ذاته واشركوا معه غيره عتوا وعنادا قل لهم يا اكمل الرسل بعد ما بالغوا فى الانكار والاصرار كيف تنكرون وحدة الحق ايها الجاحدون الجاهلون مع انه الله ﴿ الذى جعل لكم الارض مهدا ﴾ تستقرون فيها وتتوطنون عليها مترفهين متنعمين ﴿ وجعل لكم فيها سبلا ﴾ لمعاشكم تطلبون منها حوائجكم وطرقا تصلون منها الى معادكم ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ بها الى وحدة ربكم ﴿ و ﴾ كيف تنكرون وجود موجدكم ﴿ الذى نزل من السماء ﴾ اى من عالم الاسباب ﴿ ماء ﴾ محييا لاموات المسببات ﴿ بقدر ﴾ معتدل معتاد ﴿ فانشرنا به ﴾ اى احيينا واحضرنا باجراء الماء المحيى

﴿ بلدة ميتا ﴾ جافة يابسة لانبات فيها ولاخضرة لها ﴿ كذلك ﴾ اى مثل اخراجنا النبات من الارض اليابسة بانزال الماء ﴿ تخرجون ﴾ وتنشرون انتم حال كونكم موتى من قبوركم بنفخ الروح فيكم تارة اخرى ﴿ و ﴾ كيف تجحدون وتنكرون وجود الصانع الحكيم ووحدته مع انه الله القادر المقتدر ﴿ الذى خلق ﴾ واظهر ﴿ الازواج كلها ﴾ اى جميع اصناف المخلوقات مزدوجات ممتزجات ﴿ و ﴾ قد ﴿ جعل لكم ﴾ ايضا تتميما لامور معاشكم وتسهيلا لها ﴿ من الفلك والانعام ماتركبون ﴾ اى ماتركبونه ﴿ لتستوا ﴾ وتتمكنوا ﴿ على ظهوره ﴾ اى ظهور ماخلق لكم من المراكب ﴿ ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه ﴾ و بالجملة كما افاض عليكم سبحانه من النعم اصولها وفروعها وجب عليكم ان تواظبوا على شكرها اداء لحق شئ منها ﴿ و ﴾ لكم ان ﴿ تقولوا ﴾ عند استوائكم عليه شكرا لنعم الله واداء لحقوق كرمه ﴿ سبحان الذى ﴾ اى تنزه وتقدس عن سمة النقص والاستكمال تنزها تاما و تقدسا كاملا ذات القادر العليم الحكيم الذى قد ﴿ سخر لنا هذا ﴾ المركوب ﴿ وما كناله مقرنين ﴾ مطيقين لنستسخره لولا اقرانه وتسخيره سبحانه لنا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انا ﴾ فى عموم اوصافنا واحوالنا وذواتنا ﴿ الى ربنا ﴾ الذى اظهرنا بمد اظلال اسمائه الحسنى وبسط عكوس صفاته العليا علينا وربانا بمقتضى لطفه بالنعم الاوفى ﴿ لمنقلبون ﴾ راجعون اليه سائرون نحوه بعد انخلاعنا عن لوازم ناسوتنا و ارتفاع اغشية تعيناتنا عنا وانما اوصى به تنبيها على ان العبد العارف لابد ان يكون فى عموم انقلاباته وحالاته مسترجعا الى الله عازما بالعزيمة الصادقة الصافية عن مطلق الرياء والرعونات نحو الفناء فيه متذكرا لموطنه الاصلى ومقره الحقيقى عنده سبحانه ﴿ و ﴾ هم من غاية غفلتهم عن الحق و من نهاية جهلهم بحقوق الوهيته وربوبيته قد ﴿ جعلوا له ﴾ سبحانه واخذوا بعضا ﴿ من عباده ﴾ وادعوه ﴿ جزأ ﴾ له سبحانه وسموه ولدا ناشئا منه تعالى حيث قالوا الملائكة بنات الله و عزير ابن الله والمسيح كذلك و بالجملة ﴿ ان الانسان ﴾ المجبول على الجهل والنسيان ﴿ لكفور ﴾ متناه فى الغفلة عن الله والكفران لنعمه وحقوق كرمه ﴿ مبين ﴾ ظاهر البغى والطغيان على الله والالحاد عن دينه وطريق توحيده ومن شدة ظهور بغيهم وطغيانهم ونهاية غفلتهم وعداوتهم قد اثبتوا له اولادا ﴿ أم اتخذ ﴾ اى بل قالوا قد اتخذ واخذ سبحانه وتعالى شأنه ﴿ مما يخلق ﴾ اى من مظاهره ومصنوعاته بل من اخسها وادونها اعنى ﴿ بنات واصفيكم ﴾ اى فضلكم وخصصكم انفسكم ﴿ بالبنين ﴾ وكيف يثبتون اولئك المثبتون المفرطون لله الواحد الاحد الفرد الصمد بنات ﴿ و ﴾ يختارون لانفسهم بنين مع انه ﴿ اذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ﴾ وهو اثبات البنات له سبحانه يعنى لو بشر احد منهم بولادة البنت له قد ﴿ ظل ﴾ وصار ﴿ وجهه مسودا ﴾ من كمال ضجرته وكآبته ﴿ وهو ﴾ حينئذ ﴿ كظيم ﴾ مملو من الغيظ والكرب فكيف يثبت امثال هذه المكاره لله المنزه عن امثالها مطلقا مع ان اخص اوصافه انه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ﴿ أومن ينشؤا ﴾ اى أتثبتون للصمد المنزه عن الاهل والولد ولدا ناقصا يربى ويزين ﴿ فى الحلية ﴾ والزينة لعدم كماله الذاتى ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو فى الخصام ﴾ اى المجادلة والمحاورة ﴿ غير مبين ﴾ معرب مظهر لما يدعيه لنقصان عقله وركاكة رأيه وفهمه ألا وهن البنات الناقصات عقلا و دينا وخلقة و بالجملة اثبتوا لله ما ينزهون انفسهم عنه ويغتمون منه عند حصوله لهم ﴿ و ﴾ هم من فرط جهلهم وركاكة رأيهم قد ﴿ جعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن ﴾ المستغرقون الوالهون بمطالعة وجهه الكريم

المستغفرون بعموم عباد الله من سعة رحمته وجوده ﴿ اناثا ﴾ ناقصات العقل والدين منحطات عن زمرة الكاملين مع انهم هم من اعزة عباد الله واجلتهم متمكنون عند كنف قربه وجواره مسبحون له فى عموم الاوقات والحالات ﴿ أشهدوا ﴾ وحضروا اولئك الحمقى ﴿ خلقهم ﴾ اى خلق الله اياهم فى بدء الامر اذ الأنوثة والذكورة من جملة الامور التى لا اطلاع لاحد عليها الا بالمشاهدة أم يشهدون رجما بالغيب ظلما وزورا وبالجملة ﴿ ستكتب ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ شهادتهم ﴾ التى شهدوا بها على خلص عباد الله وافتراؤهم على الله الصمد المنزه من الاستيلاد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يسئلون ﴾ يوم القيامة عن جميع ما اتوا به من المعاصى سيما عن هذه الشهادة المزورة والافتراء الباطل ثم يجازون بمقتضاها ﴿ و ﴾ بعد ما قد سفه المسلمون اهل الشرك والضلال وعيروهم باتخاذ الملائكة والاوثان والاصنام وعموم المعبودات الباطلة آلهة من دون الله شركاء له فى الوهيته مع كونهم منحطين عن رتبة الربوبية والالوهية مطلقا ﴿ قالوا ﴾ مستدلين على اخذهم واتخاذهم ﴿ لو شاء ﴾ واراد ﴿ الرحمن ﴾ عدم اتخاذنا وعبادتنا اياهم ﴿ ماعبدناهم ﴾ البتة لكن اراد سبحانه عبادتنا فعبدناهم اذ لا يبدل قوله سبحانه ولا يغير حكمه ومشيته ﴿ انما قالوا ماقالوا تهكما واستهزاء على زعم المؤمنين لا عن اعتقاد ويقين بمشية الله وتقديره وعدم تغير مراده سبحانه لذلك جهلهم سبحانه بقوله ﴿ ما لهم بذلك من علم ﴾ اى ماصدر عنهم هذا الاستدلال عن علم بمقدماته واعتقاد بنتيجته بل ﴿ ان هم ﴾ أى ماهم فى قولهم هذا واستدلالهم ﴿ الا يخرصون ﴾ يتمحلون تمحلا باطلا ويتزورون زورا ظاهرا أهم يدعون دليلا عقليا سواه على مدعاهم ﴿ أم ﴾ يدعون دليلا نقليا بانا ﴿ آتيناهم كتابا من قبله ﴾ من قبل القرآن مشتملا على اتخاذهم وادعائهم المذكور ﴿ فهم به مستمسكون ﴾ متمسكون به فى دعواهم هذه ﴿ بل ﴾ ليس لهم لا هذا ولا ذاك سوى انهم ﴿ قالوا ﴾ على سبيل الحسبان والتقليد ﴿ انا وجدنا آباءنا على امة ﴾ طريقة معينة معهودة ﴿ وانا على آثارهم مهتدون ﴾ الى ما اهتدوا تقليدا لهم واقتفاء بأثرهم ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل ما قال هؤلاء التائهون فى تيه التقليد والضلال ﴿ ما ارسلنا من قبلك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فى قرية ﴾ من القرى الهالكة ﴿ من نذير ﴾ من النذر الاولى ﴿ الا قال مترفوها ﴾ ومتنعموها على سبيل البطر والمفاخرة ﴿ انا وجدنا آباءنا على امة ﴾ اى طريقة معهودة معينة ﴿ وانا على آثارهم مقتدون ﴾ لا نترك ديدنة آبائنا بما اخترعتموها انتم من تلقاء انفسكم ايها المدعون ﴿ قل ﴾ [٣] لهم يا اكمل الرسل بعد ما سمعت منهم هذا كلاما خاليا عن وصمة المراء والمجادلة عاريا عن امارات التقليد والتخمين ﴿ أولو جئتكم ﴾ يعنى أتقلدون وتتبعون آباءكم ايها المقلدون المسرفون ولو جئتكم ﴿ باهدى ﴾ اى بدين هو اهدى وانفع لكم فى اولاكم واخراكم ﴿ مما وجدتم عليه آباءكم ﴾ اى من اديان آبائكم وتقليداتهم فتتركون الهداية وتتبعون الضلال ايها الحمقى العمى وبعد ما سمعوا منك هؤلاء المقلدون المسرفون المفرطون ماسمع اسلافهم من النذر الاولى من الهداية والرشد ﴿ قالوا ﴾ مصرين على ما هم عليه ﴿ انا بما ارسلتم به ﴾ اى بعموم ما جئتم به ايها المدعون للرسالة ﴿ كافرون ﴾ منكرون جاحدون وبالجملة لا نقبل منكم امثال هذا ولا نترك دين آبائنا ومتابعتهم بمجرد ما ابتدعتموه انتم مراء ونسبتموه الى الله افتراء وبعد ما اصروا على ضلالهم وتقليداتهم الموروثة لهم من آبائهم ولم ينفعهم ارشاد الرسل وهدايتهم ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ فاخذناهم مهانين صاغرين ﴿ فانظر ﴾ ايها المعتبر الناظر ﴿ كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ المصرين على التكذيب

[٣] قل على قراءة ابن عامر وحفص والباقون قال (مصحح)

والعناد مع رسل الله وذوي الخطر من خلص عباده والى اين أدى مآل امرهم فسيؤل امر هؤلاء ايضا الى امثاله ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمشركي مكة وقت ﴿ اذ قال ﴾ جدك ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل صلوات الله عليه وسلامه ﴿ لأبيه وقومه ﴾ المغمورين في تقليدات آبائهم الموروثة لهم بعد ما انكشفت حقية الحق ووحدته وبطلان الآلهة الباطلة التي قد اثبتوها شركاء لله ظلما وزورا ﴿ انني براء مما تعبدون ﴾ اي أنا برئ من معبوداتكم التي انتم تعبدونها من دون الله الواحد الاحد الصمد المستحق للعبادة والاطاعة ﴿ الا الذي ﴾ اي ما اعبد معبودا سوى المعبود الذي ﴿ فطرني ﴾ اي اوجدني واظهرني من كتم العدم بمقتضى حوله وقوته وعلمه ووفور حكمته ﴿ فانه ﴾ سبحانه بمقتضى سعة رحمته وتوفيقه ﴿ سيهدين ﴾ ويثبتني على جادة الهداية بازيد مما هداني اليه من اجراء كلمة التوحيد على لساني ﴿ وجعلها ﴾ سبحانه هذه الكلمة ﴿ كلمة باقية ﴾ مستمرة ﴿ في عقبه ﴾ اي اولاد ابراهيم وذرياته الى يوم القيامة موروثة لهم ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ الى الله بكرامة هذه الكلمة ويوحدونه حق توحيده لذلك ما خلا زمان من الازمنة من موحدي هذه الذرية وممن يدعو منهم الى الحق وطريق توحيده وان كان منهم ايضا من يشرك بالله كمشركي قريش خذلهم الله كما قال سبحانه في شأنهم ﴿ بل متعت هؤلاء ﴾ المسرفين المعاندين معك يا اكمل الرسل ﴿ و ﴾ كذا متعت ﴿ آباءهم ﴾ كذلك بانواع النعم واصناف الكرم ﴿ حتى جاءهم الحق ﴾ اي الطريق الموصل الى التوحيد الذاتي ﴿ ورسول ﴾ مرشد كامل ﴿ مبين ﴾ مظهر موضح لهم طريق الهداية والرشد ﴿ ولما جاءهم الحق ﴾ الحقيق بالاتباع ﴿ قالوا ﴾ من فرط تعنتهم وعنادهم ﴿ هذا ﴾ الذي جاء به هذا المدعي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ سحر ﴾ او شعر قد اختلقه من تلقاء نفسه ونسبه الى ربه افتراء وتغريرا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انا به ﴾ وبدينه ﴿ كافرون ﴾ منكرون جاحدون ﴿ وقالوا ﴾ من شدة شكيمتهم وغيظهم معك يا اكمل الرسل ومن غاية انكارهم بكتابك ﴿ لولا نزل هذا القرآن ﴾ ان كان نزوله من عند الله حقيقة ﴿ على رجل ﴾ ذي ثروة وجاه لائق بمرتبة النبوة والرسالة كائن ﴿ من القريتين ﴾ اي من احدى القريتين يعني مكة والطائف ﴿ عظيم ﴾ عند الناس بكثرة الاموال والاولاد والاتباع ليكون له اليد والاستيلاء على سائر الناس اذ منصب النبوة منصب عظيم يحتاج الى ثروة ووجاهة ومكنة تامة ورياسة ظاهرة ولم يفهموا ان رتبة النبوة والولاية عبارة عن الغنى الذاتي المسقط لعموم الاضافات المنافية لصرافة الوحدة الذاتية وهو لا يكون الا بالتعري عن ملابس الاكوان ولوازم الامكان بالمرة وبالتخلق بالاخلاق المرضية الآلهية ﴿ أهم ﴾ باحلامهم السخيفة وتدبيراتهم الركيكة ﴿ يقسمون رحمة ربك ﴾ يا اكمل الرسل ويضعون رتبة النبوة والرسالة الى من يقتضيه اوهامهم وخيالاتهم الباطلة وترتضيه نفوسهم الخبيثة العاطلة بل ﴿ نحن ﴾ بوفور حكمتنا قد ﴿ قسمنا بينهم معيشتهم ﴾ التي يحتاجون اليها ﴿ في الحيوة الدنيا ﴾ ومع تدبيرنا اياهم ومصالح معاشهم لايحسنون تدبيرها فيما بينهم ليصلح امر ائتلافهم وتمدنهم فيها فكيف يخوضون في مصالح المعاد وتدبيراتها ومن اين يتأتى لهم التفوه في الاوضاع الالوهية والتدبيرات الربوبية الناشئة عن كمال العلم والحكمة والارادة الكاملة والقدرة الشاملة ﴿ و ﴾ من غاية قصورهم ونقصانهم عن تدبيرات معاشهم قد ﴿ رفعنا ﴾ حسب حكمتنا وتربيتنا اياهم ﴿ بعضهم فوق بعض درجات ﴾ بان فضلنا بعضهم على بعض في العقل الجزئي والرزق الصوري وغيره ليكون لهم الكبرياء والاستيلاء على البعض الآخر و ﴿ ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ﴾ اي يستعمل البعض العقلاء الاغنياء اجراء من البعض

الفقراء الاغنياء فيأمروهم بما قصدوا من الحوائج ليتم امر النظام والتمدن والتضام ﴿و﴾ بالجملة ﴿رحمت ربك﴾ يا اكمل الرسل ألا وهى رتبة النبوة والرسالة ﴿خير مما يجمعون﴾ من حطام الدنيا ومن خرفاتها الفانية لاشتمالها على ضبط الظواهر والبواطن المتعلقة بالنشأة الاولى والاخرى ﴿ ثم اشار سبحانه الى دناءة زخارف الدنيا وامتعتها ورداءة مافيها من اللذات الوهمية ومايترتب عليها من الشهوات البهيمية فقال ﴿ولولا﴾ مخافة ﴿ان يكون الناس﴾ المجبولون على الكفر والنسيان ﴿امة واحدة﴾ مائلة الى الكفر منحرفة عن الايمان ﴿لجعلنا﴾ وصيرنا البتة ﴿لمن يكفر بالرحمن﴾ اى بسطنا على الكافرين من الزخارف الدنيوية ووفرناها عليهم الى حيث يتخذون ﴿لبيوتهم سقفا﴾ مصنوعة متخذة ﴿من فضة و﴾ كذا يعملون ﴿معارج﴾ ومراقى منها ﴿عليها﴾ اى على سطوح بيوتهم ﴿يظهرون﴾ يصعدون ويعلون بتلك المعارج المعمولة من الفضة ﴿و﴾ كذا يعملون ﴿لبيوتهم ابوابا﴾ منها بدل الالواح من الاخشاب ﴿و﴾ كذا يتخذون منها ﴿سررا عليها يتكئون﴾ ترفها وتنعما ﴿و﴾ بالجملة لوسعنا عليهم حطام الدنيا الى حيث جعلنا لهم ﴿زخرفا﴾ وزينة وافرة كثيرة متخذة من الفضة والذهب يتزينون بها ويتلذذون بلذاتها الفانية وشهواتها الزائغة الزائلة المبعدة عن اللذات الباقية الاخروية كما نشاهد امثال هذه من ابناء زماننا هذا احسن الله احوالهم مع انهم يعدون انفسهم من المؤمنين الموحدين لكن لوفعلنا كذلك لمال اليها المسلمون وتحسروا بما نالوا فضعف رأيهم فى اتباع الدين القويم والتمشى على الصراط المستقيم ﴿و﴾ بالجملة ﴿ان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا﴾ الفانية لاقرار ولامدار لما عليها من اللذات والشهوات الوهمية البهيمية الغير القارة ﴿و﴾ بالجملة النشأة ﴿الآخرة﴾ اى حظوظ النشأة الآخرة الباقية الدائمة لذاتها ازلا وابدا مستقرة ﴿عند ربك﴾ يا اكمل الرسل حاصلة ﴿للمتقين﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن التلطخ بقاذورات الدنيا الدنية والركون الى من خرفاتها الفانية سوى سدجوعة ولبس خرقة وكسوة يدفعون بها ضرر الحر والبرد ولايميلون الى ماسواها طلبا لمرضاة الله وهربا عن مساخطه ﴿ومن يعش﴾ اى يعرض وينصرف ﴿عن ذكر الرحمن﴾ اى القرآن المبين له طريق الايمان والعرفان لفرط انهماكه باللذات والشهوات الفانية الدنيوية ﴿نقيض له﴾ ونسلط عليه ﴿شيطانا﴾ يضله ويغويه ويوسوس عليه ويرديه وبالجملة ﴿فهو﴾ اى الشيطان ﴿له قرين﴾ دائما يزين عليه المعاصى والمقابح ويغريه عليها الى ان يدخله فى نار القطيعة والحرمان ﴿وانهم﴾ اى جنود الشياطين واتباعه ﴿ليصدونهم﴾ اى يذبونهم ويصرفونهم اى اتباعهم من الناس ﴿عن السبيل﴾ السوى الموضوع بالوضع الآلهى الموصل الى توحيده ﴿و﴾ هم ﴿يحسبون﴾ من فرط عمههم وسكرتهم ﴿انهم مهتدون﴾ بهداية قرنائهم من الشياطين مع انهم الغاوون الضالون باغوائهم واضلالهم بلاهداية ورشاد اصلا ولم يعلموا اضلالهم ﴿حتى اذا جاءنا﴾ اى الاعشى الاعمى وعلم ضلاله عنا وغوايته عن طريقنا ﴿قال﴾ متحسرا متأسفا لقرينه المضل المغوى متمنياً ﴿ياليت بينى وبينك بعد المشرقين﴾ اى بعد مابين المشرق والمغرب ﴿فبئس القرين﴾ انت ايها المضل المغوى قد اضللتنى عن الطريق القويم وابتليتنى بالعذاب الاليم ﴿و﴾ قيل لهم حينئذ من قبل الحق ﴿لن ينفعكم اليوم﴾ تمنيكم واسفكم ﴿اذ﴾ قد ﴿ظلمتم﴾ انفسكم فى نشأة التدارك والتلافى والان قد انقرضت ﴿انكم﴾ وقرناءكم اليوم ﴿فى العذاب﴾ المؤبد المخلد ﴿مشتركون﴾ كما انكم قد كنتم مشتركين فى الاسباب الجالبة له فى النشأة

الاولى ❀ ثم لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يبالغ فى ارشاد عشائره ويتعب نفسه فى هدايتهم رد الله سبحانه عليه على وجه الاستبعاد والتأديب ردعاً له عما كان عليه من المبالغة فقال مستفهما ﴿ أفانت تسمع الصم ﴾ اى أانت تخيل لنفسك انك تقدر على اسماع من جبل على الصمم فى اصل فطرته ﴿ او ﴾ انت ﴿ تهدى العمى ﴾ المجبولين على العمى فى مبدأ خلقته ﴿ و ﴾ بالجملة انك لا تهدى ﴿ من كان فى ضلال مبين ﴾ وغواية عظيمة جبلية فكيف تسعى انت لهدايته وتبالغ فى طلب المحال فى ارشاده وتكميله اذ ليس فى وسعك تغيير الخلقة وانما عليك البلاغ فليس فى وسعك الا الانذار والتبليغ فقط فقد انذرت وبلغت الى متى تتعب نفسك وتسعى ❀ ثم سجل سبحانه على اخذ المشركين والانتقام عنهم بقوله معرضا على حبيبه على وجه التأديب والتنبيه ﴿ فاما نذهبن بك ﴾ اى ان نتوفينك يا اكمل الرسل ونخرجنك عن الدنيا قبل انتقامنا عنهم واخذنا اياهم ﴿ فانا منهم منتقمون ﴾ البتة بعد مماتك ووفاتك ﴿ او نرينك ﴾ العذاب الموعود ﴿ الذى وعدناهم ﴾ للاعراض عنك وعن دينك وكتابك وبالجملة ﴿ فانا عليهم مقتدرون ﴾ قادرون على وجوه الانتقام عنهم حال حياتك اوبعدها فلك ان لا تسعى فى هدايتهم وارشادهم وبعدما قد اكد سبحانه انجاز الوعيد الموعود عليهم وبالغ فيه امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالتمكن والتثبت على مقتضى الوحى المنزل من عنده سبحانه فقال ﴿ فاستمسك بالذى اوحى اليك ﴾ من القواعد الشرعية الموضوعة بالوضع الالهى واعتمد عليه ولا تلتفت اليهم ولا تبال باعراضهم ﴿ انك على صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيد ربك ﴿ وانه ﴾ اى القرآن ﴿ لذكر ﴾ اى عظة وتذكير ﴿ لك ولقومك ﴾ فعليكم ان تتعظوا به وبما فيه من الحكم والاحكام والعبر والامثال والرموز والاشارات ﴿ وسوف تسئلون ﴾ عن قيامكم به وامتثالكم بما فيه وان عاند المشركون معك واستهزؤا بك وبكتابك ونسبوا دينك الى البدعة والاختلاق فلا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون وينسبونك اليه ﴿ واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ﴾ اى احبار قومهم وعلمائهم وفتش احوالهم عن آثارهم واخبارهم وكتبهم الباقية بعدهم ﴿ أجعلنا ﴾ واثبتنا فى الكتب النازلة من لدنا ﴿ من دون الرحمن ﴾ المنزه فى ذاته عن الشركة والتعدد مطلقا ﴿ آلهة يعبدون ﴾ اى هل حكمنا لهم وامرناهم باتخاذ آلهة سوى الحق الحقيق بالعبادة يعبدونهم كعبادة الله بل ما اتخذوا الآلهة المتخذة الزائغة الا بمقتضى آرائهم الباطلة واهويتهم الفاسدة وبالجملة ماعبدوا بعموم ماعبدوا الا ظلما وعدوانا وبغيا وطغيانا ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اخاك ﴿ موسى بآياتنا ﴾ الدالة على توحيدنا ﴿ الى فرعون ﴾ الطاغى الباغى المستعلى على من فى الارض ﴿ وملائه ﴾ المعاونين له فى طغيانه وعدوانه ﴿ فقال ﴾ لهم موسى باذن منا وبمقتضى وحينا ﴿ انى رسول رب العالمين ﴾ قد ارسلنى اليكم لارشدكم الى طريق توحيده واوضح لكم سبيل المعاد ﴿ فلما جاءهم ﴾ موسى مؤيدا ﴿ بآياتنا ﴾ اى بالخوارق والمعجزات الدالة على صدقه ﴿ اذاهم منها يضحكون ﴾ اى فاجؤا على الضحك والاستهزاء اول رؤيتهم بالآيات بلا تأمل وتدبر فيها ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ مانريهم من آية ﴾ من الآيات ﴿ الاهى ﴾ اى الآية اللاحقة المرئية فى الحال ﴿ اكبر ﴾ واظهر دلالة على كمال قدرتنا وصدق نبينا ﴿ من اختها ﴾ اى من الآيات السابقة عليها ومع ذلك انكروا على الكل واستهزؤا به عدوانا وظلما ﴿ و ﴾ بعدما بالغوا فى العتو والعناد قد ﴿ اخذناهم بالعذاب ﴾ العاجل من القحط والطاعون وغيرهما ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ رجاء ان يرجعوا من انكارهم واصرارهم عليه ﴿ و ﴾ مع ذلك لم يرجعوا

بل ﴿ قالوا ﴾ عند نزول البلاء وهجوم العناء بدعاء موسى عليه السلام مسترجعين نحوه متهكمين معه ﴿ يا أيها الساحر ﴾ الماهر في السحر والشعبذة ﴿ ادع لنا ربك ﴾ الذي زعمت ان لامنزل للمصيبة سواه ولا كاشف لها ايضا الاهو ﴿ بما عهد عندك ﴾ اى بمقتضى ماوعدلك وعهد معك ان لايعذب من آمن بك وصدقك فان انكشف الضر بدعائك فـ ﴿ اننا لمهتدون ﴾ بهدايتك مؤمنون لك مصدقون بنبوتك ورسالتك وبجميع مادعوتنا اليه ﴿ فلما كشفنا عنهم العذاب ﴾ بعد دعاء الانبياء والرسل وتضرعهم نحونا راجين منا مناجين ﴿ اذاهم ينكثون ﴾ اى هم قد فاجؤا على نقض ما عاهدوا بغتة مبادرين على الانكار والعناد بلا تراخ وتأخير ﴿ و ﴾ من كمال عتو فرعون الطاغي الباغي ونهاية عناده واستكباره ﴿ نادى فرعون ﴾ بنفسه يوما من الايام حين كان ﴿ في ﴾ مجمع ﴿ قومه ﴾ مباهيا بجامعه من الجاه وسعة المملكة حيث ﴿ قال ياقوم ﴾ ناداهم ليسمعوا منه ويصغوا اليه سمع قبول ﴿ أليس لى ملك مصر ﴾ مع كمال وسعته وفسحته وكثرة مملكته ﴿ وهذه الانهار ﴾ الثلاثة المنشعبة من النيل هى نهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس ﴿ تجرى من تحتى ﴾ اى تحت تصرفى وملكى ﴿ افلا تبصرون ﴾ ايها المجبولون على البصارة ﴿ أم انا ﴾ اى بل انا ﴿ خير من هذا ﴾ الساحر المدعى ﴿ الذى هو مهين ﴾ رذل مهان لاعزة له ولامقدار ﴿ و ﴾ مع رذالته وسفالته ﴿ لايكاد يبين ﴾ اى لايقرب ان يظهر ويعرب كلامه للكنة فى لسانه ﴿ فلولا القى عليه اسورة ﴾ اى فلو كان مؤيدا من عند الله ومكرما لديه كما زعم هلا القى عليه اسورة ﴿ من ذهب ﴾ تدل على عزته وكرامته عنده وسيادته عند الناس اذ العادة حينئذ ان اهل الرياسة والسيادة يسورون ويطوقون باسورة متخذة من ذهب ﴿ او ﴾ هلا ﴿ جاء معه الملئكة ﴾ من عند ربه ﴿ مقترنين ﴾ مجتمعين يعينونه فيما يعنيه ﴿ فاستخف قومه ﴾ يعنى قد استخف فرعون قومه حيث لبس عليهم وسفههم وضعف احلامهم بامثال هذه الهذيانات ﴿ فاطاعوه ﴾ وقبلوا منه جميع ماقال عتوا واستكبارا وبالجملة ﴿ انهم ﴾ فى انفسهم قد ﴿ كانوا قوما فاسقين ﴾ خارجين عن مقتضى العدالة الآلهية لذلك انحرفوا عن سواء السبيل واتبعوا ذلك الفاسق الطاغى وبالجملة ﴿ فلما آسفونا ﴾ وحملونا على القهر والغضب وحركوا الغيرة الآلهية بامثال هذه الجرائم الفاحشة ﴿ انتقمنا منهم ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ فاغرقناهم ﴾ فى اليم ﴿ اجمعين ﴾ ومحونا رسومهم عن وجه الارض ﴿ فجعلناهم سلفا ﴾ قدوة واسلافا قديمة للهالكين من هؤلاء المسرفين المفرطين ﴿ و ﴾ صيرناهم ﴿ مثلا للآخرين ﴾ من اخلافهم المؤمنين الموحدين يمثلون بهم وبوقائعهم فيتعظون ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلا ﴾ يعنى لما ضرب ابن الزبعرى مثلا بعيسى عليه السلام حين نزلت كريمة انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم قال مجادلا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم ان النصارى من اهل الكتاب وانهم يعبدون عيسى ويعتقدونه ابن الله والملائكة اولى بالمعبودية من عيسى فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم والقوم لما سمعوا مجادلته ورأوا سكوت الرسول صلى الله عليه وسلم من كلامه فهموا منه الزام الرسول واقحامه فاوجسوا فى نفوسهم اعراضا كما حكى عنهم سبحانه بقوله ﴿ اذا قومك منه ﴾ اى من كلام ابن الزبعرى ﴿ يصدون ﴾ يعرضون وينصرفون عنك فرحا بانك قد صرت ملزما من كلامه ﴿ و ﴾ بعد ما اعرضوا عنك واعتقدوا الزامك من ذلك الطاغى ﴿ قالوا ﴾ اى قال بعضهم لبعض ﴿ ءآلهتنا ﴾ التى قد كنا نعبد نحن واسلافنا ايضا اياهم ﴿ خير أم هو ﴾ يعنون اله محمد الذى ادعى الرسالة من عنده وانما قالوا ماقالوا له تهكما

واستهزاء كما قال سبحانه ﴿ ماضربوه لك ﴾ مثلا ﴿ الا جدلا ﴾ مجادلة ومراء ﴿ بل هم ﴾ فى انفسهم ﴿ قوم خصمون ﴾ مجادلون مكابرون فى الخصومة واجراء الباطل مجرى الحق وترويجه جدلا ومغالطة بل ﴿ ان هو ﴾ اى ماعيسى ﴿ الا عبد ﴾ من جملة عبادنا قد ﴿ انعمنا عليه ﴾ بمقتضى فضلنا وجودنا واظهرنا على يده من المعجزات الباهرة والخوارق الظاهرة الدالة على كمال قدرتنا ﴿ وجعلناه مثلا ﴾ عجيبا وشأنا بديعا ﴿ لبنى اسرائيل ﴾ يسير بينهم امر وجوده بلااب وظهور الخوارق الغريبة عنه سيما فى حال صباه وارهاصات امه كالمثل السائر كل ذلك من كمال قدرتنا وعلمنا ومتانة حكمتنا ﴿ ولو نشاء لجعلنا منكم ﴾ ايضا وانشأنا بدلكم ﴿ ملئكة ﴾ يسكنون ﴿ فى الارض ﴾ مكلفين بالعبادة والعرفان امثالكم واذا انقرض طائفة منهم ﴿ يخلفون ﴾ امثالهم امثالكم الى ماشاء الله يعنى لاتتعجبوا من شأن عيسى وظهوره على الوجه الأبدع الاغرب بل تأملوا وتدبروا فى كمال قدرة المبدع ووفور حكمته وجوده اذ هو سبحانه قادر على اظهار امور عجيبة وشؤن شتى بديعة لاتعد ولاتحصى ومن جملتها ظهور عيسى وماصدر عنه من الخوارق بل كل من وصل بعالم القلب وحصل دون الكشف والشهود واليقين الحقى مترقيا من المشاهدات العادية والمحسوسات الالفية ظهر له ولاح عليه ان كل مالمع عليه برق الوجود وتشعشع منه بمقتضى الجود انما هو على وجه غريب وشأن عجيب ثم قال سبحانه ﴿ وانه ﴾ اى شأن الظهورات المنبه عليها والتطورات المشار بها ﴿ لعلم ﴾ اى دليل لائح وبرهان واضح ﴿ للساعة ﴾ الموعودة المعهودة ﴿ فلاتمترن بها ﴾ وبقيامها ووقوعها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتبعون ﴾ فى جميع ماانزلت لكم فى كتبى وعلى ألسنة رسلى واطيعوا امرى وامرهم واعلموا ان ﴿ هذا ﴾ الذى قداشرناكم اليه ﴿ صراط مستقيم ﴾ فاسلكوا فيه لعلكم تهتدون الى توحيدى وتفوزون بالفوز العظيم ﴿ و ﴾ عليكم محافظة الحدود الشرعية والمعالم الدينية حتى ﴿ لايصدنكم الشيطان ﴾ ولايصرفكم عنها ولايوقعنكم فى فتنة عظيمة وبلية شديدة ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة شديد الخصومة يضلكم عن جادة التوحيد ويوقعكم فى العذاب الشديد اعاذنا الله وعموم عباده من فتنته ﴿ و ﴾ كيف لايكون عيسى عبدا من عبادنا اذكر لهم يااكمل الرسل ﴿ لماجاء عيسى ﴾ الى بنى اسرائيل من عندنا مؤيدا ﴿ بالبينات ﴾ الباهرة الظاهرة التى ماظهر مثلها من نبى من الانبياء ﴿ قال ﴾ مظهرا لهم الدعوة الى طريق الحق وتوحيده ﴿ قدجئتكم ﴾ من عندربى ﴿ بالحكمة ﴾ المتقنة البالغة ﴿ و ﴾ انما جئتكم ﴿ لأبين ﴾ اوضح واظهر ﴿ لكم ﴾ طريق العبودية والعرفان سيما ﴿ بعض الذى ﴾ اى بعض المعالم الدينية الذى انتم ﴿ تختلفون فيه ﴾ وفى نزوله فى كتب الله وعدم نزوله فيها ﴿ فاتقوا الله ﴾ اولا حق تقاته ﴿ واطيعون ﴾ فيما جئت لكم ﴿ ان الله ﴾ المتوحد المتفرد بالالوهية والربوبية ﴿ هو ربى وربكم ﴾ دبر امرى وامركم وبينه فى كتابه ﴿ فاعبدوه ﴾ بمقتضى وحيه وانزاله واعلموا ان ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيده الذى انتم لاجله جبلتم ان كنتم مؤمنين موقنين وبعد ماتم امر الدعوة والتبليغ ﴿ فاختلف الاحزاب ﴾ وتفرقوا تفرقا ناشئا ﴿ من بينهم ﴾ اى من بين قومه المبعوث اليهم بعد ما دعاهم الى طريق الحق وتوحيده وهداهم الى صراط مستقيم ﴿ فويل ﴾ عظيم وعذاب شديد يتوقع ﴿ للذين ظلموا ﴾ خرجوا عن مقتضى العبودية المأمورة لهم بالوحى الآلهى ﴿ من عذاب يوم اليم ﴾ مؤلم فى غاية الايلام ﴿ هل ينظرون ﴾ اى ماينظرون وينتظرون اولئك المسدون المفرطون ﴿ الا الساعة ﴾ الموعود

قيامها ﴿ ان تأتيهم بغتة ﴾ فجاءة بلاسبق مقدمة وامارة ﴿ وهم ﴾ من غاية اشتغالهم بالملاهى الدنيوية ﴿ لايشعرون ﴾ اتيانها الا وقت وقوعهم فى اهوالها ﴿ الاخلاء ﴾ والاحباء ﴿ يومئذ ﴾ من شدة الهول والفزع ﴿ بعضهم لبعض عدو ﴾ اذ يتذكرون حينئذ ماجرى بينهم من المعاونة والمشاركة فى الاعراض عن الله وكتبه ورسله وعدم الانقياد والاطاعة للدين ﴿ الا المتقين ﴾ اى الا الاحباء الذين تحابوا فى الله وتشاركوا فى طريق توحيده سبحانه مع خلص عباده الذين اتقوا عن محارمه طلبا لمرضاته ثم التفت سبحانه الى الخطاب لخلص عباده فقال مناديا لهم على رؤس الاشهاد ﴿ ياعباد ﴾ ناداهم سبحانه واضافهم الى نفسه اختصاصا لهم وتكريما ﴿ لاخوف عليكم اليوم ﴾ لخوفكم عن مقتضى قهرنا وجلالنا فى النشأة الاولى ﴿ ولا انتم تحزنون ﴾ اليوم لتصبركم على الشدائد ومقاساة الاحزان فى طريق الايمان فى دار الابتلاء وهؤلاء البررة المبشرون هم ﴿ الذين آمنوا بآياتنا ﴾ المنزلة على رسلنا وامتثلوا بمقتضاها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كانوا مسلمين ﴾ منقادين مطيعين مفوضين امورهم كلها الى الله راضين بعموم ماقضى عليهم وكتب لهم من المنح والمحن لذلك نودوا حينئذ من قبل الحق على سبيل البشارة والكرامة ﴿ ادخلوا الجنة ﴾ المعدة لخلص اوليائنا الذين قداتخذونا وكيلا واخذونا رقيبا وكفيلا ﴿ انتم ﴾ اصالة ﴿ وازواجكم ﴾ اى نساؤكم المؤمنات المتوكلات الراضيات المرضيات بما قسم لهن المجتنبات عن محارم الله تبعا لكم حال كونكم ﴿ تحبرون ﴾ تبتهجون وتسرون فيها على وجه يظهر اثر البهجة والمسرة على وجوهكم ويلوح من سيماكم وبعد ما تقرروا فى مقام العز والتكريم وتمكنوا فى مكان التبجيل والتعظيم ﴿ يطاف عليهم ﴾ اى يطوف حولهم خدمة الجنة ﴿ بصحاف ﴾ جمع صحفة وهى القصعة الكبيرة المتخذة ﴿ من ذهب واكواب ﴾ جمع كوب وهو الكوز الذى لاعروة له ايضا متخذة منه ﴿ و ﴾ بالجملة لهم ﴿ فيها ﴾ اى فى الجنة ﴿ ماتشتهيه الانفس ﴾ من اللذات والشهوات المدركة بآلاتها ﴿ وتلذ الاعين ﴾ اى من المحسوسات التى استحسنتها العيون فيها واستلذذن بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انتم فيها خالدون ﴾ دائمون لاتحولون منها ابدا الآبدين ﴿ وتلك الجنة التى ﴾ انتم تفوزون بها قد ﴿ اورثتموها ﴾ انتم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من الاعمال المصورة بها الناتجة لهـا المأمورة لاجلها وبالجملة ﴿ لكم فيها فاكهة كثيرة ﴾ من المستلذات الروحانية والجسمانية ﴿ منها تأكلون ﴾ ومنها تتفكهون وتتلذذون جزاء بما كنتم تعملون ﴿ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنية المستمرة ﴿ ان المجرمين ﴾ المنهكمين فى بحر الجرائم والمعاصى ﴿ فى عذاب جهنم خالدون ﴾ على عكس خلود اصحاب الجنة فى الجنة بحيث ﴿ لايفتر ﴾ ولايخفف ﴿ عنهم ﴾ من عذابها بل ﴿ وهم فيه ﴾ اى فى العذاب الدائم المستمر ﴿ مبلسون ﴾ آيسون من الخلاص والنجاة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماظلمناهم ﴾ بانزال العذاب عليهم واستمراره ﴿ ولكن كانوا هم الظالمين ﴾ انفسهم المقصورين على الخروج والعدوان عن مقتضى الحدود الموضوعة فيهم لتحفظهم من العذاب والنكال ﴿ و ﴾ من شدة العذاب وقلة التصبر وفرط الفزع والجزع ﴿ نادوا ﴾ صارخين صائحين ﴿ يا مالك ليقض علينا ربك ﴾ اى سل ربك ان يقضى علينا بالمقت والهلاك اذ لا طاقة لنا اليوم بالعذاب وهوله وشدته ثم لما بثوا شكواهم هكذا مرارا وصاحوا صارخين فزعين تكرارا ﴿ قال ﴾ قائل مجيبا لهم من قبل الحق على سبيل الاستبعاد والتأبيد هيهات هيهات ﴿ انكم ماكثون ﴾ لا نجاة لكم عنها لا بالموت ولا بالخلاص والتخفيف بل كلما نضجت جلودكم بدلنا لكم جلودا غيرها وعذبناكم باشد العذاب وكيف لا نعذبكم

ايها الجاحدون المسرفون ﴿ لقد جئناكم بالحق ﴾ اى بالسبيل السوى والطريق الحق الثابت الحقيق بالاطاعة والاتباع فانصرفتم عنه وانكرتم عليه ولم تلتفتوا اليه بل ﴿ ولكن اكثركم ﴾ بعد ما تفطنوا ﴿ للحق ﴾ وتنبهوا بحقيته ﴿ كارهون ﴾ لقبوله والامتثال لمقتضاه وهم مع كمال كراهتهم للحق وانصرافهم عنه لا يقتصرون عليها ﴿ أم ابرموا ﴾ اى بل احكموا وقطعوا ﴿ امرا ﴾ حكما مبرما مكرا وخديعة لرد الحق وتكذيب اهله ﴿ فانا ﴾ ايضا حسب قهرنا وجلالنا ﴿ مبرمون ﴾ حاكمون حكما قطعيا بانزال العذاب المخلد عليهم جزاء لمكرهم وخداعهم أيشكون ويترددون انا لا نقدر على اخذهم وانتقامهم ﴿ أم يحسبون انا لا نسمع ﴾ ولا نعلم ولا ندرك ﴿ سرهم ﴾ الذى يخفونه فى ضمائرهم ﴿ ونجويهم ﴾ الذى هم يتناجون به فى هواجس نفوسهم ﴿ بلى ﴾ انا عالمون بعموم ما جرى ويجرى فى سرائرهم وضمائرهم مطلعون بجميع ما صدر من استعداداتهم وقابلياتهم ﴿ و ﴾ مع احاطة علمنا بهم وباحوالهم ﴿ رسلنا لديهم ﴾ وحفظتنا عندهم ﴿ يكتبون ﴾ جميع ما صدر عنهم نقيره وقطميره حتى نحاسبهم عليه ونجازيهم بمقتضاه ❀ ثم لما شاع قول اليهود والنصارى بولدية عزير وعيسى ومال نحوه اولوا الاحلام الضعيفة منهم ومن غيرهم رد الله عليهم على ابلغ وجه وآكده بأن امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالقول على سبيل الفرض والتقدير ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما بالغوا فى هذه الفرية البعيدة بمراحل عن الحق المستحيلة فى نفسها ﴿ ان كان للرحمن ولد ﴾ اى ان صح وجاز ان يكون له ولد متصف ببنوته ﴿ فأنا اول العابدين ﴾ لابنه اذ أنا اعلم الناس بلوازم الالوهية واحفظهم بحقوق الربوبية ان كان له سبحانه ولد أنا أحق بعبوديته وتعظيمه من جميع بريته ﴿ سبحان رب السموات والارض رب العرش ﴾ اى تنزه وتعالى شأن من هو مربى العلويات والسفليات المتصف بالاحاطة التامة والاستيلاء الكامل الشامل على عروش عموم المظاهر بالاستقلال والانفراد ﴿ عما يصفون ﴾ به اولئك الواصفون المكابرون من نسبة الولد والمولود له سبحانه تعالى شأنه عما يقول الظالمون علوا كبيرا وبعد ما انكشفت انت يا اكمل الرسل بحقية الحق ووحدته وصمديته ﴿ فذرهم يخوضوا ﴾ فى أباطيلهم ويستغرقوا فى ضلالهم وغفلاتهم ﴿ ويلعبوا ﴾ بمقتضيات اوهامهم وخيالاتهم ﴿ حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ﴾ بملاقاته وبلحوق ما فيه من انواع العقوبات والنكبات ﴿ و ﴾ كيف يتخذون له سبحانه ولدا ويثبتون له شريكا مع انه سبحانه ﴿ هو ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ الذى فى السماء ﴾ اى عالم الاسماء والصفات ﴿ اله ﴾ يعبد له ويرجع اليه مع صرافة وحدته الذاتية ﴿ وفى الارض ﴾ اى عالم الطبيعة والهيولى ﴿ اله ﴾ كذلك بلا تعدد وتغير فى ذاته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو الحكيم ﴾ على الحكمة المتقنة البالغة لا حاكم سواه ﴿ العليم ﴾ المقصور على العلم الكامل الشامل المحيط بعموم ما لاح عليه بروق تجليات الوجود وشروق شمس الذات ﴿ وتبارك ﴾ وتعالى اى تعاظم وتعالى ذات القادر العليم ﴿ الذى له ملك السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات ﴿ وما بينهما ﴾ من المركبات والممتزجات ان يكون معروضا للتعدد ومحلا للشركة والمظاهرة بل له ان يتصرف فى ملكه وملكوته ويدبر فيهما تدبيرا وتصرفا على وجه الاستقلال بالارادة والاختيار ﴿ وعنده علم الساعة ﴾ الموعود قيامها من لدنه سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اليه يرجعون ﴾ فى النشأة الاخرى رجوع الاظلال الى الاضواء والامواج الى الماء ﴿ و ﴾ بعد ما ثبت وحدة الحق واستقلاله فى ملكه وملكوته ﴿ لا يملك ﴾ ولا يقدر الآلهة الباطلة ﴿ الذين يدعون ﴾ ويعبدون لهم اولئك المشركون

﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ الشفاعة ﴾ عنده سبحانه ولاتقبل من آلهتهم الذين زعموا انهم شفعاؤهم عندالله ﴿ الا من شهد ﴾ اى الا شفاعة من اقر ﴿ بالحق ﴾ واعترف بتوحيده ﴿ وهم ﴾ مع اقرارهم واعترافهم ﴿ يعلمون ﴾ وينكشفون بوحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته ﴿ و ﴾ الله يا اكمل الرسل ﴿ لئن سألتهم ﴾ اى المشركين ﴿ من خلقهم ﴾ واوجدهم من كتم العدم ومن اظهر اشباحهم منه ﴿ ليقولن الله ﴾ الموجد المظهر للكل اذ لا يمكنهم المكابرة والعناد فى امثال هذه الطواهر ﴿ فأنى يؤفكون ﴾ والى اين يصرفون بعد ما اعترفوا باستقلاله سبحانه فى الخلق والايجاد وكيف يشركون معه غيره فى استحقاق العبادة والرجوع اليه فى الخطوب والمهمات ﴿ وقيله ﴾ يعنى لابد وان يكون من جملة قوله ومقوله صلى الله عليه وسلم فى مناجاته مع ربه فى شأن قومه حين ايس عن ايمانهم بعد ما بالغ فى ارشادهم وتكميلهم مناديا متضرعا الى الله متعجبا من كمال قسوتهم وانهماكهم فى البغى والضلال ﴿ يارب ان هؤلاء ﴾ البعداء عن جادة الهداية والرشد ﴿ قوم ﴾ متناه فى الغفلة والاعراض عنك ﴿ لا يؤمنون ﴾ بك وبتوحيدك ولا يقبلون منى دعوتى ولا يسمعون قولى وبعد ما قد تضرع وناجى صلى الله عليه وسلم مع ربه قيل له من قبل الحق على طريق الوحى والالهام ﴿ فاصفح عنهم ﴾ يا اكمل الرسل واعرض عن هدايتهم وانصرف عن ارشادهم وتربيتهم فانهم مجبولون على الغواية مطبوعون بالكفر والضلال ﴿ و ﴾ بعد ما ايست منهم يأسا كليا ﴿ قل ﴾ على سبيل التوديع والمتاركة ﴿ سلام ﴾ وتسليم منا على ما جاءنا من الحق ﴿ فسوف تعلمون ﴾ انتم ايها المسرفون وبال ما تعملون وتدخرون لنفوسكم من الزخارف الجالبة لانواع العقوبات ❁ نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيآت اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له

﴿ خاتمة سورة الزخرف ﴾

عليك ايها الموحد القاصد لتحقيق الحق الحقيق بالاطاعة والاتباع ان تصفى هممك فى عموم حالاتك عما سوى الحق وتخلى خلدك عن مطلق الشواغل العائقة عن التوجه الحقيقى نحوه وتستقيم على صراط التوحيد مستويا مائلا عن كلا طرفى الافراط والتفريط مقتصدا معتدلا اذ مرجع جميع الطرق والسبل السوية الى العدالة الالهية الفائضة منه سبحانه على اراضى استعدادات عموم القوابل والمجالى حسب قابلياتهم الفطرية التابعة للتجليات الالهية وشؤنه المتفرعة على اسمائه وصفاته الذاتية وتقتفى فى تهذيبك وتصفيتك هذا اثر النبى المجبول على العدالة الالهية وعلى فطرة خلافته ونيابته وعليك ان تعرض عمن اعرض عن الحق واهله وانحرف عن سواء السبيل ❁ جعلنا الله وعموم عباده من زمرة اهل الهداية واليقين وجنبنا من الضلال عن الطريق المستبين بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة الدخان ﴾

لا يخفى على ارباب الكشف والشهود من المنجذبين نحو الحق فى عموم اوقاتهم وحالاتهم سيما فى اوائل ايام الطلب والارادة المنبعثة عن المحبة الغالبة الجالبة للميل والركون الى المبدأ الحقيقى والمنشأ الاصلى ان الحالات الطارية على ارباب الطلب والارادة فى تلك الاوقات متفاوتة قبضا وبسطا تلذذا وتحزنا تلونا وتمكنا وبالجملة لا طمأنينة للسالك فى تلك الاوقات المتواردة عليه الى ان تصفو له الحالات

و ينزل على سلطان قلبه التمكن والوقار والتمرن والقرار ﴿ ثم لما وصل صلى الله عليه وسلم الى ذلك المقام و استولى وغلب على قلبه سلطان المحبة والعشق المفرط الآلهى وكان ورود تلك الحالة العلية اليه صلى الله عليه وسلم فى ليلة القدر اوالبراءة على اختلاف الرواية انزل سبحانه عليه بعض آيات القرآن الفرقان الفارق بين نشأتى التلون والتمكن ليتقرر فى مقر الكشف والشهود ويتمكن فى مقعد الصدق والمقام المحمود فقال مناديا مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم بعد ما تيمن باسمه العلى الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى بعموم اسمائه الحسنى ﴿ الرحمن ﴾ على عموم مظاهره بافاضة الوجود والرزق الاوفى بمقتضى الكرم والجود ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم بايصالهم الى الحوض المورود والمقام المحمود ﴿ حم ﴾ يا حافظ حدود الله و مراقب وحيه والهامه فى عموم حالاتك و اوقاتك ﴿ و ﴾ حق ﴿ الكتاب المبين ﴾ الذى هو القرآن العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا ﴿ انزلناه ﴾ اى ابتدأنا انزاله اليك تأييدا لامرك و تعظيما لشأنك ﴿ فى ليلة مباركة ﴾ كثيرة الخير والبركة هى ليلة القدر او البراءة وانما انزلناه مشتملا على الاحكام والمواعظ والعبر والامثال والقصص والتواريخ والرموز والاشارات المنبهة على المعارف والحقائق ﴿ انا كنا منذرين ﴾ مخوفين بانزال ما فيه من الاوامر والنواهى والوعيدات الهائلة على من انصرف عن جادة العدالة الآلهية وانحرف عن الصراط المستقيم وانما انزلناه اليك فى ليلتك هذه اذ ﴿ فيها يفرق ﴾ يميز و يفصل عندك يا اكمل الرسل بعد ما تمكنت فى مقر العز والتمكين ﴿ كل امر حكيم ﴾ اى محكم صادر عن محض الحكمة المتقنة الآلهية ولهذا صار عموم ما ذكر فى كتابك هذا ﴿ امرا ﴾ محكما مبرما نازلا ﴿ من عندنا ﴾ بمقتضى حضرة علمنا وكمال قدرتنا ووفور حكمتنا ليكون هداية لك وارشادا لعموم عبادنا المتابعين لك المهتدين بهدايتك ﴿ انا ﴾ قد ﴿ كنا ﴾ فى عموم الاوقات والحالات ﴿ مرسلين ﴾ رسلا مبشرين ومنذرين ومنزلين عليهم كتبا مبينة مصلحة لاحوال عبادنا بعد ما افسدوا على انفسهم وصار ذلك الارسال والانزال ﴿ رحمة ﴾ نازلة ﴿ من ربك ﴾ يا اكمل الرسل وسنة سنية بين عموم عباده حين ظهر الفساد فيهم وفشا الجدال فيما بينهم و بالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو السميع ﴾ لمناجاة عباده نحوه بألسنة استعداداتهم وقابلياتهم ﴿ العليم ﴾ بحاجاتهم ونياتهم فيها وكيف لا يرحمهم ولا يصلح احوالهم مع انه سبحانه هو بذاته(٥) ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ من الكوائن المركبة منهما يعنى مربى الكل ومظهره هو بالاستقلال والانفراد ﴿ ان كنتم موقنين ﴾ اى من ارباب المعرفة واليقين فاعرفوه كذلك و وحدوه هكذا اذ ﴿ لا اله ﴾ ولا موجود فى الوجود ﴿ الا هو ﴾ بصرافة وحدته و تنزهه عن وصمة الشرك مطلقا هو ﴿ يحيى و يميت ﴾ اى يظهر ويوجد عموم ما يوجد وكذا يعدم عموم ما يعدم بمد ظله اليه وقبضه عنه ارادة واختيارا وكيف لا وهو سبحانه ﴿ ربكم ورب آبائكم الاولين ﴾ لا مربى لكم ولهم سواه وبالجملة لو تأمل عموم العباد فى دلائل توحيده ونظروا فى آيات الوهيته وربوبيته لعرفوا يقينا وحدة ذاته ﴿ بل هم ﴾ اى اكثرهم ﴿ فى شك ﴾ فى غفلة وتردد ﴿ يلعبون ﴾ و يترددون فى اودية الظنون والجهالات حسب آرائهم الفاسدة واهويتهم الباطلة بالنسبة اليه سبحانه ﴿ فارتقب ﴾ يا اكمل الرسل وانتظر لهم مترقبا بالمام البلاء عليهم بعد ما قد اصروا على كفرهم و شركهم واذكر ﴿ يوم تأتى السماء بدخان ﴾ مظلم ﴿ مبين ﴾ عظيم ﴿ يغشى الناس ﴾ اى يحيط بهم و ينزل عليهم بحيث تيقنوا ان

(٥) فى نسخة ع قراءة نافع ومن معه مصحح رب

﴿ هذا عذاب أليم ﴾ مؤلم مقطع قد ألم بهم فيتضرعون حينئذ نحو الحق صارخين قائلين ﴿ ربنا اكشف ﴾ بفضلك وجودك ﴿ عنا العذاب انا ﴾ بعدما كشفت عنا عذابنا ﴿ مؤمنون ﴾ موقنون بوحدانيتك مصدقون بكتابك ورسولك ❀ وذلك ان قريشا لما بالغوا فى الاستهزاء بالرسول والتهكم معه صلى الله عليه وسلم ومع ضعفاء المؤمنين دعا عليهم صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعن عليهم بالسبع الشداد كسبع يوسف عليه السلام فاجاب الله دعاءه فاخذهم بالقحط فأكلوا الميتة والجيف وهلك كثير منهم فيغشاهم يومئذ دخان عظيم يسمع كل منهم كلام صاحبه ولا يراه من ظلمة الدخان فقالوا صارخين متضرعين هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وقد كانوا عليه حتى جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك قد جئت بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا من الجهد فدعا لهم فكشف الله عنهم جهدهم ومع ذلك لم يوفوا بعهدهم الذى عهدوا بعد الكشف لذلك رد الله عليهم بقوله ﴿ انى لهم الذكرى ﴾ اى من اين يتأتى منهم التذكر والاتعاظ ﴿ وقد جاءهم ﴾ لتكميلهم وارشادهم ﴿ رسول مبين ﴾ ظاهر الفضل والعظم اكمل من كل الرسل ﴿ ثم تولوا عنه ﴾ مدبرين و اعرضوا عن دعوته و دينه مصرين على ما هم عليه ﴿ و ﴾ لم يقتصروا على مجرد التولى والاعراض بل ﴿ قالوا ﴾ فى شأنه صلى الله عليه وسلم كلاما لا يليق بعلو مكانه حيث قال بعضهم انه ﴿ معلم ﴾ يعلمه بعض الاعجميين مع انه صلى الله عليه وسلم امى وقال البعض الآخر انه ﴿ مجنون ﴾ مخبط مختل العقل يتكلم بكلام المجانين مع انه اعقل الناس وارشدهم ❀ ثم قال سبحانه على سبيل الاخبار والتنبيه لحبيبه صلى الله عليه وسلم بعد ما اخذ يدعو لهم بالكشف والتفريج ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا معك يا اكمل الرسل ﴿ كاشفوا العذاب ﴾ المحيط بهم بدعائك زمانا ﴿ قليلا ﴾ فى دار الاختبار الا انهم لم يوفوا بعدهم الذى عهدوا معك لصرافتهم وانهماكهم فى الكفر ثم خاطبهم سبحانه مخبرا اياهم بما سيصدر عنهم فقال ﴿ انكم ﴾ وان كشفنا العذاب عنكم ايها الضالون المكذبون لانتم ﴿ عائدون ﴾ راجعون الى كفركم وضلالكم غب الكشف والفرج مبادرون على ما قد كنتم عليه ونحن حينئذ منتقمون عنكم مجازون لكم باسوء الجزاء واشد العذاب والنكال اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ اى يوم نأخذهم و ننتقم عن جرائمهم وآثامهم فى يوم القيامة والطامة الكبرى كيف ينقذون انفسهم من عذابنا الذى لا مرد له يومئذ و بالجملة ﴿ انا منتقمون ﴾ منهم البتة حينئذ على الوجه الاشد الافظع ❀ ثم قال سبحانه تسلية لحبيبه صلى الله عليه وسلم وتسكينا لقلبه عما اهمه واحزنه من استهزاء قومه معه واستخفافهم عليه ﴿ و ﴾ كما امتحنا وجربنا قريشا بارسالك اليهم مع انا نعلم منهم انهم لم يؤمنوا بك ولم يهتدوا بهدايتك اصلا بل اوقعناهم فى فتنة عظيمة وبلية فظيعة ﴿ لقد فتنا ﴾ وامتحنا ﴿ قبلهم قوم فرعون ﴾ كذلك بارسال اخيك موسى الكليم اليهم ﴿ و ﴾ قد ﴿ جاءهم رسول ﴾ مرسل من لدنا ﴿ كريم ﴾ مكرم لدينا بانواع الكرامات مؤيد من عندنا بالمعجزات الباهرة مبلغ لهم بمقتضى الوحى الآلهى قائلا لهم ﴿ ان أدوا ﴾ اى بان ادوا ﴿ الى ﴾ حق الله وارسلوا معى ﴿ عباد الله ﴾ بنى اسرائيل وبالجملة ﴿ انى لكم ﴾ من قبل ربى وربكم ﴿ رسول امين ﴾ مأمون مصون عن الكذب والافتراء غير متهم به لدلالة ما عندى من المعجزات على صدقى فى دعوى الرسالة ﴿ و ﴾ عليكم ﴿ ان لا تعلوا ﴾ ولا تكبروا ﴿ على الله ﴾ وعلى قبول وحيه وتصديق رسوله فى دعوته الى وحدته ولا تنكروا له ولا تكذبوه ﴿ انى آتيكم

بسلطان مبين ﴾ حجة واضحة دالة على صدقى فى دعواى ﴿ و ﴾ مع وضوح الحجة وسطوع البرهان ان تظهروا على بالعناد والمكابرة اتكالا على شوكتكم وكثرتكم فانا لاابالى بكم و بشوكتكم واستيلائكم بل ﴿ انى عذت ﴾ يعنى قد التجأت انا وثقت ﴿ بربى وربكم ﴾ من ﴿ ان ترجمون ﴾ وتضربونى بالحجارة او تشتمونى باللسان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان لم تؤمنوا لى ﴾ ولم تقبلوا منى قولى ودعوتى ﴿ فاعتزلون ﴾ وابعدوا عنى لا علىّ ولالى ولالكم ولا عليكم و بعد ما قد كذبوه بل قصدوا مقته وقتله ﴿ فدعا ربه ﴾ وتضرع نحوه بقوله ﴿ ان هؤلاء ﴾ المفسدين المسرفين ﴿ قوم مجرمون ﴾ منهمكون فى الغى والضلال لا ينفعهم نصحى ولا يؤثر فيهم قولى و دعوتى يا ربى وبعد ما ايس عن ايمانهم بل خاف عن مكرهم و طغيانهم قلنا له ان كان الامر كذلك ﴿ فأسر بعبادى ﴾ اى سر معهم ﴿ ليلا ﴾ على سبيل الفرار منهم و بعد ماعلموا خروجك ﴿ انكم متبعون ﴾ اى يتبعكم فرعون وجنوده ليلحقوا بكم ويستأصلوكم وبعد ما وصلتم الى البحر غدوة وهم على اثركم مدركون بكم فاضرب حينئذ بعصاك البحر فاذا انفلق من ضربك البحر وتفرق من كمال قدرتنا وهيبتنا فادخل انت اصالة ومن معك تبعا لك بلا خشية و خوف من الغرق فاعبروا سالمين ﴿ واترك البحر ﴾ بعد عبوركم ﴿ رهوا ﴾ ذا فجوة وانفلاق ولا تقصد الى اجتماعه ولا تدع بجمعه خوفا من عبورهم ولا تضربه بالعصاء ليجتمع كما ضربته بها لانفلاقه و بالجملة لا تخف من ضررهم واضرارهم ﴿ انهم جند مغرقون ﴾ بعد دخولهم البتة فلاتخف منهم ومن ادراكهم ولا تحزن من اقتحامهم على الفور ففعل موسى عليه السلام كذلك فعبروا سالمين وترك البحر على هيئته فاقتحمه فرعون و جنوده باجمعهم اغترارا بعبورهم و بافتراق البحر وانفلاقه فلما دخلوا جميعا مزدحمين اتصل البحر فغرقوا بالكلية وبعدما هلكوا ﴿ كم تركوا ﴾ اى كثيرا تركوا ﴿ من جنات ﴾ متنزهات بهية ﴿ وعيون ﴾ جاريات فيها ﴿ وزروع ﴾ كثيرة فى حواليها ﴿ ومقام كريم ﴾ اى محافل مزينة ومنازل حسنة فى خلالها ﴿ ونعمة ﴾ وافرة اى اسباب تنعم وترفه من الامتعة والنسوان قد ﴿ كانوا فيها ﴾ اى فى الجنات ﴿ فاكهين ﴾ متنعمين مترفهين ﴿ كذلك ﴾ فعلنا معهم من كمال قدرتنا بعد ما اردنا اهلاكهم وانتقامهم بسبب تكذيبهم واستكبارهم على رسولنا وهكذا نفعل مع كل مكذب متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴿ و ﴾ بعدما تركوا الكل على ماكان وهلكوا قد ﴿ اورثناها ﴾ اى تلك الجنات وما يتفرع عليها من المستلذات المتروكات ﴿ قوما آخرين ﴾ لا قرابة بينهم نسبا ودينا وهم بنوا اسرائيل وبعد ما هلكوا واستؤصلوا ﴿ فما بكت عليهم السماء والارض ﴾ اى لم تبكيا ولم تعتدا بهلاكهم و استئصالهم مثل اعتدادها لهلاك المؤمنين وفقدهم قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن الا له فى السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وعن المرتضى الاكبر كرم الله وجهه اذا مات المؤمن بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء ﴿ و ﴾ هم من غاية انهماكهم فى الغى والضلال و استيحالهم بالمقت والهلاك ﴿ ما كانوا منظرين ﴾ ممهلين مؤخرين الى وقت آخر بل اخذتهم العزة بأثمهم بحيث لا يمهلهم الله ولا يسوف عليهم ساعة ﴿ ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين ﴾ وهو استعبادهم وقتل ابنائهم و استحياء نسائهم استذلالا بهم واستهانة عليهم وانما نجيناهم كرامة منا اياهم وامتنانا عليهم وكيف لا يهينهم العذاب النازل عليهم الناشئ ﴿ من فرعون ﴾ الطاغى المتجبر المتكبر على الارض ﴿ انه كان عاليا من ﴾ عموم ﴿ المسرفين ﴾ المفسدين

فی الارض متبالغا فی العتو والعناد والغلبة علی العباد اقصی الغایة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد اخترناهم ﴾ ای بنی اسرائیل و اصطفیناهم من بین سائر الامم المعاصرین معهم ﴿ علی علم ﴾ متعلق منا ایاهم بانهم احقاء بالریاسة والسیادة وانواع الثروة والجاه ﴿ علی العالمین ﴾ لکثرة ظهور الانبیاء والرسل فیهم ومنهم ﴿ و ﴾ بعد ما اخترناهم ﴿ آتیناهم من الآیات ﴾ العظام الدالة علی کمال اختصاصهم بمزید الشرف والکرامة ﴿ مافیه بلؤا ﴾ واختبار ﴿ مبین ﴾ ظاهر نختبر به اخلاصهم ورسوخهم علی الایمان * ثم لما اوضح سبحانه تفضیح حال المجرمین المکذبین لرسل الله قال ﴿ ان هؤلاء ﴾ المسرفین المکذبین لك یا اکمل الرسل یعنی قریشا خذلهم الله ﴿ لیقولون ﴾ من غایة انکارهم بقدرة الله وبما اخبر به الرسول ونطق به الکتاب من الامور المتعلقة بالنشأة الآخرة ﴿ ان هی ﴾ ای الموتة التی تعرض لنا ﴿ الا موتتنا الاولی ﴾ التی تطرأ علینا فی دار الدنیا و تزیل حیاتنا عنا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نحن بمنشرین ﴾ مبعوثین من قبورنا احیاء ثم نحشر للحساب والجزاء کما زعمتم ایها المفترون الکاذبون وان اردتم تصدیقنا ایاکم فی هذه الدعوی ﴿ فأتوا بآبائنا ﴾ الذین قد انقرضوا واسلافنا الذین مضوا احیاء کما کانوا ﴿ ان کنتم صادقین ﴾ فی دعواکم وبالجملة انما قالوا ماقالوا تهکما واستهزاء وبعد ما قد اصروا علی عنادهم وبالغوا فی انکارهم رد الله علیهم علی ابلغ وجه وآکده بقوله مستفهما علی سبیل التقریع والتوبیخ ﴿ أهم ﴾ یعنی قریشا خذلهم الله ﴿ خیر ﴾ مالاً وجاها وثروة وسیادة ﴿ أم قوم تبع ﴾ اسم لمن ملك الحمیر ککسری لملوك الفارس وقیصر لملوك الروم والمراد ابو کرب(٥) سعید بن منیل آمن بنبینا قبل مبعثه فتنحی عنه قومه معللین انك قد ترکت دیننا وارادوا مقته فاخذهم الله بجرمهم هذا فاهلکهم ﴿ والذین ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ من الامم الهالکة کعاد وثمود ﴿ اهلکناهم ﴾ مع شدة قوتهم وبسطهم وکثرة شوکتهم وبالجملة ﴿ انهم ﴾ باجمعهم قد ﴿ کانوا ﴾ اقواما ﴿ مجرمین ﴾ بالجرائم العظام الموجبة للمقت والهلاك امثال جرائمکم ایها المجرمون المسرفون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماخلقنا ﴾ واظهرنا ﴿ السموات والارض ومابینهما ﴾ من الممتزجات ﴿ لاعبین ﴾ عابثین بلاطائل بل ﴿ ماخلقناهما ﴾ واظهرناهما علی هذا النمط والنظام العجیب المشتمل علی انواع التغیرات من الکائنات والفاسدات ﴿ الا بالحق ﴾ لیستدلوا بها علی وحدة ذاتنا وکمال علمنا وقدرتنا ومتانة حکمتنا واستقلالنا فی تدبیراتنا وتصرفاتنا فی ملکنا وملکوتنا ﴿ ولکن اکثرهم ﴾ لقصور نظرهم عن ادراك الحکم والاسرار الالٰهیة ﴿ لایعلمون ﴾ ولایشعرون الا المحسوسات العادیة وبالجملة ما اولئك الحمقی الهلکی القاصرون عن النظر والاستدلال القانعون باللذات الوهمیة البهیمیة من هذا النظام العجیب الا کالانعام والهوام بل هم اضل سبیلا واسوء حالا منها اذکر لهم یا اکمل الرسل ﴿ ان یوم الفصل ﴾ الذی یمتاز فیه المحق عن المبطل والهادی المهتدی عن الضال المضل ﴿ میقاتهم ﴾ وموعد جزائهم وقطع خصوماتهم ﴿ اجمعین ﴾ فیجازی کل منهم حسب ماحوسب ان خیرا فخیر وان شرا فشر واذکر ایضا ﴿ یوم لایغنی ﴾ لایدفع ولا یرفع ﴿ مولی عن مولی ﴾ قرابة عن قرابة ﴿ شیأ ﴾ من الاغناء والدفع مما کتب له من الجزاء ثوابا کان او عقابا ﴿ ولاهم ینصرون ﴾ ای لاینصر بعضهم ببعض علی سبیل المظاهرة والمعاونة ﴿ الا من رحم الله ﴾ بمقتضی فضله وجوده اوقبل شفاعة احد فی حق احد عنایة منه وعفوا ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو العزیز ﴾ الغالب القادر علی عموم مراداته ﴿ الرحیم ﴾ المشفق علی عباده عند انابتهم ورجوعهم نحوه فانه یقبل توبتهم ویعفو زلتهم * ثم قال سبحانه ﴿ ان شجرت الزقوم ﴾ المعدة

(٥) فی تبصیر الرحمن وحواشی البیضاوی اسعد وفی ابن خلدون اسعد بن کلیکرب مصحح

لذوى الغفلة والضلال ﴿ طعام الاثيم ﴾ المنهمك فى الجرائم والآثام ألا وهو ابوجهل اللعين ومن هومثله فى العتو والعناد وهى فى الحرقة والبشاعة ﴿ كالمهل ﴾ اى الذهب المذاب اودردى الزيت الاسود وهو من شدة حرقته وحرارته ﴿ يغلى فى البطون كغلى الحميم ﴾ اى كالماء الحار اذا اشد غليانه فى المرجل كيف هو وهو مثله يغلى فى بطون اهل النار قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حق تقاته ولو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم ماداموا فيها فكيف حال من هو طعامه هى دائما ولم يكن له غذاء سواها ❀ اعاذنا الله منها ومن امثالها ❀ وبالجملة هم مبتلون بهذا العذاب الى حيث قطع امعاءهم ومع ذلك العذاب الهائل يقال من قبل الحق للزبانية الموكلين عليهم على الدوام ﴿ خذوه ﴾ اى المسرف الاثيم ﴿ فاعتلوه ﴾ اى ادفعوه وسوقوه بشدة العنف والزجر المفرط ﴿ الى سواء الجحيم ﴾ اى وسطه ﴿ ثم صبوا فوق رأسه ﴾ مثل مافى جوفه ﴿ من عذاب الحميم ﴾ ليستغرقوا بالعذاب الشديد استغراقا تاما وقولوا له عند صبكم وتعذيبكم على وجه التهكم والتوبيخ ﴿ ذق ﴾ ايها المتجبر الطاغى طعم العذاب الهائل ﴿ انك ﴾ فى نفسك وعلى مقتضى زعمك ﴿ انت العزيز الكريم ﴾ الغالب المقصور على الغلبة والكرامة بين اهل الوادى ثم قولوا لهم بعد تشديد العذاب عليهم تفظيعا لهم وتفضيحا ﴿ ان هذا ﴾ العذاب والنكال الذى انتم فيه الآن ﴿ ما كنتم به تمترون ﴾ تمترون وتشكون فى النشأة الاولى ثم ذكر سبحانه على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه مقر المؤمنين المتقين ومنزلتهم فى النشأة الاخرى فقال ﴿ ان المتقين ﴾ المجتنبين عن محارم الله فى عموم اوقاتهم وحالاتهم بعد ما انقرضوا عن نشأة الاختبار والابتلاء ﴿ فى مقام امين ﴾ اى مقر مأمون مصون عن طريان التغير والانتقال محروس عن وصمة الغفلة والضلال وبالجملة متمكنون ﴿ فى جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ وعيون ﴾ جاريات من انواع المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات اللدنية ومن كمال تلذذهم وترفههم باللذات الروحانية ﴿ يلبسون ﴾ من البسة ارباب الكشف والشهود المترقين فى مراقى درجات القرب والوصول ﴿ من سندس واستبرق ﴾ اى مما رق وغلظ من عروض المعارف والحقائق الى ان صاروا ﴿ متقابلين ﴾ فى المحبة متماثلين فى الوجد والحضور ﴿ كذلك ﴾ ينكشف لهم الأمر بعد انقراضهم عن نشأة الدنيا وعالم الحجاب ﴿ و ﴾ مع ذلك القرب والوصول والوجد والحضور ﴿ زوجناهم بحور عين ﴾ مصورات من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية والخصائل السنية التى تأدبوا بها مع ربهم فى النشأة الاولى ﴿ يدعون ﴾ اى يطالب بعضهم بعضا حين تمكنهم واستقرارهم ﴿ فيها بكل فاكهة ﴾ ملذة لارواحهم واشباحهم من الفواكه الحاصلة لهم من شجرة اليقين العلمى والعينى والحقى ﴿ آمنين ﴾ عن غوائل الشيطان وتسويلاته وتزييناته كما فى النشأة الاولى وبالجملة هم احياء عند ربهم بحياته الازلية الابدية باقون ببقائه السرمدى بحيث ﴿ لايذوقون فيها الموت ﴾ اى طعم مرارة الموت المعطل عن التلذذ باللذات اللدنية الروحانية ﴿ الا الموتة الاولى ﴾ التى قد ذاقوها عند افتراقهم عن لوازم نشأة الامكان وانقطاعهم عن مقتضيات عالم الناسوت وانفطامهم منها ﴿ و ﴾ بالجملة بعد ما وصلوا الى فضاء الوجوب وحصلوا فى عالم اللاهوت ﴿ وقيهم ﴾ وحفظهم ربهم ﴿ عذاب الجحيم ﴾ اى من عذاب بقعة الامكان ونشأة الناسوت والاركان وبالجملة انما اعطوا ﴿ فضلا من ربك ﴾ يا اكمل الرسل وامتنانا منه سبحانه عليهم بلا استحقاق منهم واستجلاب بطاعاتهم ﴿ ذلك ﴾ الذى بشر الله به عباده المتقين ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ والفضل الكريم لافوز اعظم منه

واعلى ﴿ فانما يسرناه ﴾ وسهلناه اى ماهو المذكور فى القرآن من المعارف والحقائق والرموز والاشارات التى قدخلت عنها سائر الكتب ﴿ بلسانك ﴾ وبيناه على لغتك ﴿ لعلهم ﴾ اى العرب ﴿ يتذكرون ﴾ اى يفهمون ويتعظون بمافيه كى يتفطنوا الى كنوز رموزه وهم من شدة شكيمتهم وقساوتهم لم يؤمنوا بك ولم يصدقوا بكتابك فكيف الاتعاظ والتذكر بمافيه والتيقظ من احكامه واسراره وبالجملة ﴿ فارتقب ﴾ وانتظر انت يا اكمل الرسل على ماسينزل عليهم من العذاب الموعود ﴿ انهم مرتقبون ﴾ منتظرون ايضا بما ينزل عليك من القهر والغضب على زعمهم الفاسد ❁ جعلنا الله من زمرة المتذكرين الفائزين من عنده سبحانه بالفوز العظيم

﴿ خاتمة سورة الدخان ﴾

عليك ايها السالك المراقب المتعرض لنفحات الحق ونسمات لطفه المهبة من عالم قدسه فى عموم احوالك ان تلازم بالتقوى عن محارم الله والاجتناب عن منهياته المنافية لآداب العبودية وتداوم على التخلق بالاخلاق المرضية الآلهية والاشتغال بالطاعات المقربة نحوه والاعراض عن الملاهى الملهية عن التوجه اليه لتكون من جملة المتقين المتعينين الفائزين من عنده سبحانه بالفوز العظيم واللطف العميم

﴿ فاتحة سورة الجاثية ﴾

لايخفى على ارباب العبرة المتحققين بمقتضيات الفطرة الاصلية التى هم فطروا عليها بالمعرفة واليقين ان المظاهر العلوية والسفلية من الآفاق والانفس والغيب والشهادة انما ظهرت وبرزت من مكمن الغيب وعالم العماء ليستدل ويستشهد الوالهون المستغرقون بمطالعة جمال الله وجلاله من صحائف الكائنات وصفائح المكونات على شؤن الحق وتطوراته لذلك نبه سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم مخاطبا على ذلك بعد ماتيمن باسمه الكريم فقال ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على ماظهر بمقتضى حكمته ﴿ الرحمن ﴾ على عموم بريته بسعة رحمته ﴿ الرحيم ﴾ بخواصهم بمزيد عطيته التى هى ايصالهم الى ينبوع وحدته وفضاء صمديته ﴿ حم ﴾ ياحاوى الوحى والالهام ويامزيل الشبه الحادثة من اوهام ذوى الاحلام ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ الجامع لجميع مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم على الاطلاق ﴿ من الله ﴾ المحيط بعموم الانفس والآفاق ﴿ العزيز ﴾ المنيع ساحة عز حضوره عن ان يحيط به الادراك ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى افعاله بحيث لايكتنه حكمته اصلا تنبهوا ايها الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة فى شمس الذات ﴿ ان فى ﴾ خلق ﴿ السموات ﴾ ورفعها وتنظيمها مطبقة ﴿ و ﴾ فى خفض ﴿ الارض ﴾ وبسطها ممهدة ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات وشواهد لائحات على كمال قدرة الصانع الحكيم ومتانة حكمته وعموم تدبيراته ﴿ للمؤمنين ﴾ الموقنين بوحدة الحق وكمالات اسمائه وصفاته هذا فى خلق الآفاق ﴿ وفى خلقكم ﴾ خاصة اى فى خلق انفسكم وايجادكم من كتم العدم ﴿ و ﴾ كذا فى خلق ﴿ مايبث ﴾ ينتشر ويتفرق على الارض ﴿ من دابة ﴾ مركبة من العناصر متحركة على وجه الارض من انواع الحيوانات والحشرات واصنافها ﴿ آيات ﴾ دلائل وشواهد واضحات ﴿ لقوم يوقنون ﴾ وحدة الحق وينكشفون بشؤنه وتجلياته التى لاتعد ولاتحصى ﴿ و ﴾ كذا فى ﴿ اختلاف الليل والنهار ﴾ وايلاجهما

وازديادها وانتقاصهما فى الفصول الاربعة حسب الاوضاع الفلكية واشكالها وبحسب ارتفاع الشمس وانحطاطها ﴿ و ﴾ كذا فى ﴿ ما انزل الله ﴾ المدبر لأمور عباده ﴿ من ﴾ جانب ﴿ السماء من رزق ﴾ مطر مبشر مؤذن لحصول الرزق بعد تصعيد الابخرة والادخنة وتراكمها سحبا وصيرورتها ماء فى غاية الصفاء ﴿ فاحيا به ﴾ اى بانزال المطر ﴿ الارض بعد موتها ﴾ يبسها وجفافها ﴿ و ﴾ كذا فى ﴿ تصريف الرياح ﴾ السائقة للسحب الى الاراضى الميتة اليابسة بعد ماتعلق ارادته سبحانه باحيائها ﴿ آيات ﴾ اى انواع من الدلائل القاطعة والبراهين الساطعة على وحدة القادر العليم الحكيم ﴿ لقوم يعقلون ﴾ ويستعملون عقولهم فى كيفية انبعاث هذه الاوضاع والحركات وارتباط بعضها مع بعض وترتب الامور الغير المحصورة عليها وانشعاب الحوادث الغير المتناهية منها وتفرعها عليها وبالجملة ﴿ تلك ﴾ الآيات الجملة الكلية ﴿ آيات الله ﴾ اى بعض من آياته الدالة على نبذ من كمالاته اللائقة لذاته سبحانه والا فلايفى درك احد من عباده لتفصيل كمالاته كلها ﴿ نتلوها ﴾ ونقصها ﴿ عليك ﴾ يا اكمل الرسل تأييدا لامرك وتعظيما لشأنك ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ بلاريب فيه وتردد وانما نتلوها عليك يا اكمل الرسل لتبين انت لمن تبعك من المؤمنين الموحدين طريق توحيدنا وتنبههم على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ فبأى حديث ﴾ اى فهم بأى كلام وقول ﴿ بعد ﴾ نزول كتاب ﴿ الله و آياته ﴾ المنزلة من عنده المبينة لتوحيده ﴿ يؤمنون ﴾ يذعنون ويوقنون وبعد ما قد وضح محجة الحق واتضح دلائل توحيده ﴿ ويل ﴾ عظيم وهلاك شديد ﴿ لكل افاك ﴾ مفتر كذاب ﴿ اثيم ﴾ منغمس فى الاثم والعدوان مغمور فى العناد والطغيان الى حيث ﴿ يسمع آيات الله ﴾ الدالة على عظمة ذاته حين ﴿ تتلى عليه ﴾ سيما مع كمال وضوحها وسطوعها ﴿ ثم يصر ﴾ يقوم ويدوم على ماهو عليه من الكفر والضلال ﴿ مستكبرا ﴾ بلاعلة وسند سوى العناد والاستكبار ويصر من شدة عتوه وعناده حين يسمعها ﴿ كأن لم يسمعها ﴾ اغترارا بما عنده من الجاه والثروة وبالجملة ﴿ فبشره ﴾ يا اكمل الرسل جزاء اصراره وعناده ﴿ بعذاب اليم ﴾ فى غاية الايلام ألا وهو انحطاطه عن رتبة الخلافة الانسانية اذ لاعذاب عند العارف اشد من ذلك ﴿ و ﴾ من نهاية استكباره واغتراره ﴿ اذا علم ﴾ بعد مابلغ ﴿ من آياتنا ﴾ الدالة على ضبط الظواهر وتهذيب البواطن ﴿ شيأ ﴾ اى آية قد ﴿ اتخذها ﴾ واخذها من غاية تكبره وتجبره ﴿ هزوا ﴾ محل استهزاء وسخرية يستهزئ بهاويتهكم عليها ﴿ اولئك ﴾ البعداء الافاكون الضالون المنحرفون عن منهج الحق وصراطه ﴿ لهم عذاب مهين ﴾ فى الدنيا باعلاء كلمة الحق واظهار دين الاسلام على الاديان كلها واغواء الكفر والكفران فى مهاوى الهوان ومفاوز الخزى والخسران ومع تلك الاهانة العاجلة ﴿ من ورائهم ﴾ اى قدامهم ﴿ جهنم ﴾ البعد والخذلان وسعير الطرد والحرمان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لايغنى ﴾ ولايدفع ﴿ عنهم ﴾ يومئذ ﴿ ما كسبوا ﴾ وجمعوا من الاموال والاولاد والجاه والثروة ﴿ شيأ ﴾ من الدفع والاغناء من غضب الله عليهم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ لا ﴾ ينفعهم ﴿ مااتخذوا من دون الله ﴾ الواحد الاحد الصمد المستقل بالالوهية المتفرد بالربوبية ﴿ اولياء ﴾ من الاصنام والاوثان يدعون ولاينهم كولاية الله ويعبدونهم كعبادته سبحانه عدوانا وظلما بل ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ بشؤم اتخاذهم لاعذاب اعظم منه وبالجملة ﴿ هذا ﴾ الذى ذكر فى كتابك يا اكمل الرسل ﴿ هدى ﴾ من الله يبين طريق الهداية والرشد لاهل العناية والتوفيق ﴿ و ﴾ المسرفون ﴿ الذين كفروا بآيات ربهم ﴾ المنزلة فى كتابك

هذا والتى نزلت فى الكتب السالفة ﴿ لهم عذاب ﴾ نازل ناش ﴿ من رجز ﴾ وغضب عظيم
من الله المقتدر على انواع الانتقام ﴿ اليم ﴾ مؤلم اشد ايلام وكيف تكفرون ايها الجاحدون
المسرفون بآيات المنعم المفضل الكريم مع انه سبحانه ﴿ الله الذى سخر لكم البحر ﴾ وسهل
عليكم العبور عنه حيث جعله املس مستوى السطح ساكنا على هيئته ﴿ لتجرى الفلك فيه بامره ﴾
اى بمقتضى حكمه وحكمته وتسخيره ﴿ و ﴾ انتم تركبون عليها ﴿ لتبتغوا ﴾ وتطلبوا ﴿ من فضله ﴾
بالتجارة والصيد والغوص وغير ذلك من الاغراض ﴿ و ﴾ انما سخر وسهل ﴿ لعلكم تشكرون ﴾
نعمه وتواظبون على اداء حقوق كرمه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ سخر لكم ﴾ وهيأ لتربيتكم وتدبير
معاشكم مظاهر ﴿ ما فى السموات وما فى الارض جميعا ﴾ اذ انتم زبدة الكائنات وخلاصة الموجودات
كل ذلك منتشئ ﴿ منه ﴾ سبحانه مستند اليه اولا وبالذات فعليكم ان لا تسندوه الى الوسائل
والاسباب العادية ﴿ ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ فى تتابع آلاء الله وترادف نعمائه وكيفية
ظهور العالم منه سبحانه وصدوره عنه وارتباطه له واستمداده منه على الدوام ﴿ ثم قال سبحانه
على سبيل العظة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ للذين آمنوا ﴾ تذكرة للمؤمنين وتهذيبا
لاخلاقهم اغفروا واصفحوا واعفوا ايها المؤمنون الموقنون عن عموم الانام سيما عن المسيئين
منهم ليكون العفو والغفران ديدنة راسخة فى نفوسكم حتى ﴿ يغفروا للذين ﴾ اى للكافرين
المسرفين المفرطين الذين ﴿ لا يرجون ايام الله ﴾ اى لا يأملون ولا يخطر ببالهم انعكاس الدول
وتقلبها عليهم اغترارا بما عندهم من الثروة والجاه ﴿ وانما امر سبحانه المؤمنين بالصفح والعفو عن
المسيئ ﴿ ليجزى ﴾ سبحانه جزاء حسنا ﴿ قوما ﴾ من المتخلقين بالعفو عند القدرة وكظم
الغيظ عند الغضب ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من الاحسان بدل الاساءة لان ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ﴾
اى يعود نفعه اليه ﴿ ومن اساء فعليها ﴾ وبال اساءته ﴿ ثم الى ربكم ترجعون ﴾ جميعا يحاسبكم
على اعمالكم ويجازيكم بمقتضاها لكن ما اخذ الله سبحانه عباده الابعد ان يرسل عليهم رسلا
مبشرين ومنذرين وينزل عليهم كتبا مبينة لهم طريق الهداية والرشد فان اهتدوا فقد فازوا بصلاح
الدارين وان اعتدوا فقد ضلوا عن سواء السبيل واستحقوا بالعذاب الاليم كما اخبر سبحانه حكاية
عن ضلال بنى اسرائيل وانحرافهم عن سواء السبيل ﴿ ولقد آتينا ﴾ حسب فضلنا وجودنا
﴿ بنى اسرائيل الكتاب ﴾ اى التوراة المبينة لهم طريق الهداية والرشد ﴿ والحكم ﴾ اى
الحكمة المنبئة عن العدالة الالهية فى قطع الخصومات ﴿ والنبوة ﴾ اذ اكثر الانبياء بعث منهم
وارسل اليهم ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ اى الرزق الصورى والمعنوى ﴿ و ﴾ بالجملة قد
﴿ فضلناهم ﴾ بافاضة النعم الجليلة عليهم ﴿ على العالمين ﴾ من اهل عصرهم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد
﴿ آتيناهم بينات ﴾ دلائل مبينات موضحات لهم ﴿ من الامر ﴾ المعهود الموعود يعنى التوحيد
الذاتى الذى انت يا اكمل الرسل بعثت عليه وعلى تبيينه وبالجملة ﴿ فما اختلفوا ﴾ فى شأنك ﴿ الا من
بعد ما جاءهم العلم ﴾ والدليل القطعى فى كتبهم وعلى ألسنة رسلهم بانك وكتابك ودينك يا اكمل
الرسل بالحق على الحق لتبيين الحق وبالجملة ما انكروا ذلك الا ﴿ بغيا ﴾ وطغيانا وعدوانا ناشئا
﴿ بينهم ﴾ حسدا وغيظا عليك بلا مستند عقلى اونقلى فاصبر يا اكمل الرسل على مضضهم وغيظهم
﴿ ان ربك ﴾ الذى اصطفاك بكرامته واجتباك لرسالته ﴿ يقضى ﴾ ويحكم ﴿ بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ يعنى فى شأنك ودينك وكتابك سيما بعدما عرفوا صدقك وحقية كتابك

بالدلائل العقلية والنقلية بانواع المؤاخذة والمجازاة وباصناف العقاب والعقبات ﴿ ثم ﴾ اعلم يا اكمل الرسل انا من مقام فضلنا وجودنا معك قد ﴿ جعلناك ﴾ تابعا مقتديا مقتفيا ﴿ على شريعة ﴾ وطريقة منبئة موضحة ﴿ من الامر ﴾ والشأن الذى انت تظهرعليه واتيت لتبيينه الا وهى الحقيقة المتحدة التى هى عبارة عن الوحدة الذاتية الآلهية والهوية الشخصية السارية فى عموم المكونات ﴿ فاتبعها ﴾ اى تلك الشريعة الموصلة الى الحقيقة بالعزيمة الخالصة ﴿ ولاتتبع اهواء ﴾ القوم ﴿ الذين لايعلمون ﴾ ولايؤمنون بها فكيف ينكشفون بسرائرها وحكمها ولاتقبل منهم اباطيلهم الناشئة من آرائهم الفاسدة واحلامهم السخيفة الكاسدة وبالجملة ﴿ انهم لن يغنوا ﴾ ولن يدفعوا ﴿ عنك من ﴾ غضب ﴿ الله شيأ ﴾ ان تعلقت مشيته بمقتك وطردك بسبب موالاتهم ومتابعتهم ﴿ وان الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الحدود الآلهية المنحرفين عن جادة العدالة الفطرية ﴿ بعضهم اولياء بعض ﴾ لكمال مناسبتهم وموالاتهم اذ الجنسية علة التضام وعلقة الالتيام بينهما فعليك الاعراض والانصراف عنهم وعن موالاتهم ﴿ والله ﴾ المطلع على عموم مافى ضمائر عباده ﴿ ولى المتقين ﴾ الذين يتقون ويحذرون عن محارم الله ويوالون اولياء الله لله وفى الله ﴿ هذا ﴾ الذى ذكر فى كتابك من الاخلاق المرضية المنبهة على القسط الحقيقى والعدل الآلهى ﴿ بصائر للناس ﴾ يبصرهم طريق الهداية والرشد ويوصلهم الى التوحيد الذاتى ان استقاموا عليها بالعزيمة الصادقة الصحيحة الصافية عن كدر الرياء والرعونات ﴿ وهدى ﴾ يهديهم الى سواء السبيل ﴿ ورحمة ﴾ نازلة من قبل الحق ﴿ لقوم يوقنون ﴾ ويوفقون على الايمان والايقان والكشف والعيان ❀ ثم قال سبحانه ﴿ أم حسب ﴾ الغافلون الضالون المسرفون ﴿ الذين اجترحوا ﴾ واكتسبوا طول عمرهم ﴿ السيآت ﴾ المبعدة لهم عن طريق الحق وسبيل الهداية والرشد ﴿ ان نجعلهم ﴾ ونصيرهم بعد مارجعوا الينا ﴿ كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ المقربة لهم الى الحق وتوحيده اى مثلهم بلامزية لهم عليهم بل ظنوا انهم هم(٣) ﴿ سواء محياهم ومماتهم ﴾ يعنى حياة المشركين ومماتهم عندنا كحياة الموحدين المخلصين ومماتهم ايضا كذلك كلا وحاشا ﴿ ساء مايحكمون ﴾ اى حكمهم هذا وماحكموا به لانفسهم اولئك الجاحدون الجاهلون ﴿ و ﴾ كيف يحكم المتقن فى عموم احكامه وافعاله بمساواة المطيع والعاصى مع انه قد ﴿ خلق الله ﴾ المستوى بالعدل القويم على عروش عموم المظاهر ﴿ السموات والارض ﴾ ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ اى بالعدالة الصورية المنبئة عن العدالة المعنوية الحقيقية الحقية ﴿ و ﴾ انما خلقها كذلك ﴿ لتجزى كل نفس بما كسبت ﴾ من خير وشر بعد ماامر الحق بما امر ونهى عمانهى ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ فى اجور اعمالهم وجزائها لا زيادة ولا نقصانا الاتفضلا واحسانا فى جزاء المحسنين ﴿ أفرأيت ﴾ وابصرت متعجبا ايها المعتبر الرائى الى ﴿ من اتخذ ﴾ اى الى الجاحد المسرف والجاهل المعاند الذى قداخذ واتخذ ﴿ آلهه هويه ﴾ اى مايهواه وكيف اطاع الى ما يتمناه وعبد الى ما يحبه ويرضاه ولم يفوض امره الى مولاه بل نبذه الى ما وراه واتبع هواه ﴿ و ﴾ ما ذلك الا انه قد ﴿ أضله الله ﴾ العليم الحكيم باسمه المذل المضل مع انه اظهره سبحانه ﴿ على علم ﴾ اى صوره بصورة ذى علم وجبله على فطرة اى معرفة وتوحيد ﴿ و ﴾ مع اظهاره وخلقه كذلك قد ﴿ ختم على سمعه ﴾ لئلا يسمع كلمة الحق من اهله ﴿ و ﴾ قد ختم ايضا على ﴿ قلبه ﴾ لئلا يتفكر فى آيات الله و دلائل توحيده ﴿ و ﴾ قد ﴿ جعل ﴾ ايضا ﴿ على

(٣) قسرها على قراءة نافع ومن معه مصحح

بصره غشاوة ﴾ غليظة و غطاء كثيفا لئلا يعتبر من عجائب مصنوعاته سبحانه و غرائب مخترعاته وبعدخلقه سبحانه كذلك ﴿ فمن يهديه ﴾ ويرشده اى ينقذه من الضلال ويهديه الى فضاءالوصال ﴿ من بعد ﴾ اضلال ﴿ الله ﴾ اياه و اذلاله ﴿ أفلا تذكرون ﴾ و تتعظون من تبدل احواله ايهاالعقلاء المجبولون على فطرةالعبرة وفطنةالعظة والتذكرة ﴿ و ﴾ من غاية غوايتهم وضلالهم عن مقتضى كمال قدرةالله وعدم تنبههم وتفطنهم بوحدة ذاته وبكمالات اسمائه وصفاته واستقلاله فى تدبيراته وتصرفاته ﴿ قالوا ﴾ منكرين للحشر والنشر ﴿ ما هى ﴾ اى ما الحال والحياة ﴿ الا حيوتنا الدنيا ﴾ التى نحن ﴿ نموت ونحيي ﴾ فيها لا منزل لنا سواها ولا مرجع لنا غيرها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يهلكنا ﴾ وما يميتنا ويعدمنا فيها ﴿ الا الدهر ﴾ اى مرالزمان وكرالدهور والاعوام لا فاعل لنا سواه ولا متصرف فينا غيره ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما لهم بذلك ﴾ الذى صدر عنهم ﴿ من علم ﴾ عقلى اونقلى اوكشفى بل ﴿ ان هم ﴾ اى ماهم باعتقادهم هذا ﴿ الا يظنون ﴾ ظنا على وجه التقليد والتخمين بلا سند لهم يستندون اليه سوى الالف بالمحسوسات والتقليد بالرسوم والعادات ﴿ و ﴾ من نهاية جهلهم وغفلتهم عن الله ومقتضى الوهيته وربوبيته ﴿ اذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ الدالة على كمال تربيتنا اياهم مع كونها ﴿ بينات ﴾ مبينات لهم طريق الهداية والرشد ومنبهات على ميعادالمعاد ﴿ ماكان حجتهم ﴾ ودليلهم حين سمعوها ﴿ الا ان قالوا ﴾ على سبيل الانكار والاستبعاد ﴿ ائتوا بآبائنا ﴾ واسلافنا الذين مضوا وانقرضوا احياء كما كانوا ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى الحشر والنشر والمعاد الجسمانى والروحانى وبعد ما اعرضوا عن الحق وانصرفوا عن الآيات البينات مكابرة وعنادا وتشبثوا باذيال امثال هذه الحجج الواهية والتخمينات الغير الوافية ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما يحرك سلسلة حميتهم الفطرية ومحبتهم الجبلية لو ساعدهم التوفيق والعناية من لدنا ﴿ الله ﴾ المظهر للكل المحيط به المتصرف فيه على الاطلاق بالاختيار والاستحقاق ﴿ يحييكم ﴾ ويبعثكم فى النشأة الاخرى كما اوجدكم واظهركم من كتم العدم اولا فى النشأة الاولى بمد ظله ورش نوره عليكم ﴿ ثم يميتكم ﴾ ويعدمكم بقبضه عنكم ﴿ ثم يجمعكم ﴾ مع من انقرض منكم ومن آبائكم واسلافكم ﴿ الى يوم القيمة ﴾ الذى ﴿ لاريب فيه ﴾ وفى وقوعه ووقوع ما فيه ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ المجبولين على الكفران والنسيان ﴿ لا يعلمون ﴾ وقوعه و قيامه بل يكذبونه و ينكرون عليه لاعتيادهم بالامور الحسية وقصورهم عن مدركات الكشف والشهود ﴿ و ﴾ كيف ينكرون جمع الله عباده فى النشأة الاخرى اولئك المكابرون المعاندون اذ ﴿ لله ﴾ المتوحد بالالوهية والربوبية ﴿ ملك السموات والارض ﴾ وناسوتهما وملكوتهما وجبروتهما ولاهوتهما جميعا وله التصرف المطلق فى عموم مظاهره ومجاليه مطلقا بكمال الاستحقاق والاستقلال ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يوم تقوم الساعة ﴾ المعدة للحشر والجزاء ﴿ يومئذ يخسر المبطلون ﴾ المنكرون حين يشاهدون ارباح المحقين المؤمنين بقيام الساعة وبحقية جميع ما فيها من الوعد والوعيد ﴿ وترى ﴾ ايها المعتبر الرائى حين تقوم الساعة ويحشر الناس الى المحشر للحساب ﴿ كل امة ﴾ من الامم ﴿ جاثية ﴾ مجتمعة مستوحشة باركة على الركب جالسة على رؤس الاصابع من شدة دهشتهم وخوفهم ﴿ كل امة ﴾ اى كل فرد من افراد الامم ﴿ تدعى الى كتابها ﴾ بين يدى الله اى صحيفة اعمالهم التى قد كتب فيها عموم احوالهم و افعالهم الكائنة الحاصلة منهم الجارية فى النشأة الاولى فيقال لهم ﴿ اليوم تجزون ﴾ كل منكم ﴿ ما كنتم تعملون ﴾

فى نشأتكم الاولى ان خيرا فخير وان شرا فشر وبالجملة ﴿ هذا كتابنا ﴾ الذى قد فصلنا فيه اعمالكم على حدة بلا فوت شئ منها ﴿ ينطق عليكم ﴾ و يذكركم ﴿ بالحق ﴾ على الوجه الذى صدر عنكم بلا زيادة ونقصان ﴿ انا ﴾ بعد ما كلفنا كم على امتثال اوامرنا والاجتناب عن نواهينا قد ﴿ كنا نستنسخ ﴾ و نأمر الملائكة الموكلين عليكم المراقبين لاحوالكم و اعمالكم ان يكتبوا عموم ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ على التفصيل حسناتها وسيآتها صغائرها وكبائرها على وجوهها وبعد ما تحاسبون حسب صحائفكم وكتبكم ﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ اى قد اذعنوا وايقنوا بوحدة الحق وصدقوا رسله وكتبه ﴿ و ﴾ مع كمال ايمانهم و يقينهم قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ من الاخلاق والافعال تقربا الى الله و تأدبا معه سبحانه بما يليق بعبوديته وتعظيم شأنه ﴿ فيدخلهم ﴾ اليوم ﴿ ربهم ﴾ الذى يوفقهم على الايمان والتوحيد ﴿ فى ﴾ سعة ﴿ رحمته ﴾ وفسحة وحدته بفضله ولطفه ﴿ ذلك ﴾ الذى بشر به سبحانه عباده المؤمنين المخلصين ﴿ هو الفوز المبين ﴾ والفضل العظيم لا فوز اعظم منه واعلى ﴿ و اما الذين كفروا ﴾ بالله وانكروا وحدة ذاته بل اثبتوا له شركاء ظلما وزورا يقال حينئذ من قبل الحق مستفهما على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ أفلم تكن آياتى تتلى عليكم ﴾ ايها المفسدون المسرفون المفرطون يعنى ألم يأتكم رسلى ولم يتلوا عليكم آياتى الدالة على عظمة ذاتى وكمالات اسمائى وصفاتى ووفور قدرتى وقوتى على انواع الانتقامات والوعيدات التى اخبرتم بها فكذبتم بها و بهم جميعا بل ﴿ فاستكبرتم ﴾ علىّ وعلى رسلى ومن قبول الآيات وتصديقها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كنتم ﴾ انتم فى انفسكم ﴿ قوما مجرمين ﴾ مستكبرين ليس عادتكم الا الاجرام والعدوان ﴿ و ﴾ قد كنتم انتم من نهاية استكباركم واغتراركم بما عندكم من الجاه والثروة ﴿ اذا قيل ﴾ لكم امحاضا للنصح ﴿ ان وعد الله ﴾ الذى قد وعدكم به على ألسنة رسله وكتبه ﴿ حق ﴾ ثابت محقق مطابق للواقع لابد وان يقع الموعود منه سبحانه البتة بلا خلف فى وعده ﴿ و ﴾ لا سيا ﴿ الساعة ﴾ الموعودة آتية ﴿ لا ريب فيها ﴾ وفى قيامها ووقوعها وانتم اذا سمعتم هذا ﴿ قلتم ﴾ على وجه الاستبعاد والاستكبار وانواع الكبر والخيلاء ﴿ ما ندرى ما الساعة ﴾ الموعودة وما معنى قيامها ووقوعها وما الايمان بها ﴿ ان نظن ﴾ اى ما نظن بها و بشأنها ﴿ الا ظنا ﴾ ضعيفا بل وهما مرجوحا سخيفا ومالنا علم بها سوى السماع والاستماع من افواه الناس ﴿ وما نحن بمستيقنين ﴾ بها وبشأنها حتى نؤمن بها وبقيامها ونصدق بما فيها من المواعيد والوعيدات ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ بدا لهم ﴾ وظهر ولاح وانكشف عندهم بعد ما تبلى السرائر وتكشف الحجب والاستار ﴿ سيآت ما عملوا ﴾ مصرين عليه وعرفوا وخامة عاقبته ﴿ و ﴾ حينئذ قد ﴿ حاق ﴾ واحاط ﴿ بهم ﴾ جزاء ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ على رسل الله وخلص عباده ﴿ وقيل ﴾ لهم حينئذ من قبل الحق ﴿ اليوم ننسيكم ﴾ نترككم فى النار خالدين مخلدين ﴿ كما ﴾ كنتم انتم قد ﴿ نسيتم ﴾ ونبذتم وراء ظهوركم ﴿ لقاء يومكم هذا ﴾ بل قد انكرتم لقياه مطلقا وكذبتم الرسل المبلغين لكم واحباركم المنذرين لكم من اهواله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مأويكم ﴾ مرجعكم ومثواكم ﴿ النار ﴾ ابدا مخلدا لا منزل لكم سواها ولا مقام لكم غيرها ﴿ وما لكم من ناصرين ﴾ منقذين لكم منها بعد ما استوجبتم بها بمفاسد اعمالكم ومقابح افعالكم وبالجملة ﴿ ذلكم ﴾ الذى قد وقعتم فيها وابتليتم بها ﴿ بأنكم ﴾ اى بسبب انكم قد ﴿ اتخذتم آيات الله ﴾ الدالة على الرشد والهداية ﴿ هزوا ﴾ محل استهزاء واستهزأتم بها بلا مبالاة بشأنها وانكرتم عليها بلا تأمل

وتفكر فى برهانها ﴿ و ﴾ بالجملة ما سبب استهزائكم وعدم مبالاتكم بها الا انه قد ﴿ غرتكم الحيوة الدنيا ﴾ ولذاتها وشهواتها الوهمية الفانية الدنية بحيث لا تلتفتون الى العقبى ولذاتها الباقية الابدية بل تنكرون عليها عنادا ومكابرة ﴿ فاليوم لا يخرجون منها ﴾ اى من النار المترتبة على ذلك الاتخاذ والغرور اصلا ﴿ ولاهم يستعتبون ﴾ اى لا يمكنهم ان يعتذروا عندالله و يتداركوا ما فوتوا على انفسهم بالتوبة والانابة اذ قد انقرض ومضى زمانه وبعد ان ثبت ان مرجع الكل الى الله ومحياه ومماته بيده وله ان يثيب و يعاقب عباده بمقتضى فضله وعدله ﴿ فلله ﴾ على سبيل الاختصاص والتمليك لا لغيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ الحمد ﴾ المستوعب بجميع الاثنية والمحامد الصادرة من ألسنة ذرائر مظاهره ﴿ رب السموات ﴾ اى العلويات ﴿ و رب الارض ﴾ اى السفليات وكذا رب ما يتركب بينهما من الممتزجات و بالجملة ﴿ رب العالمين ﴾ اى مربى الكل هو بذاته علوا وسفلا بسيطا ومركبا غيبا وشهادة ﴿ وله الكبرياء ﴾ والعظمة ﴿ فى السموات والارض ﴾ تدبيرا وتصرفا حلا وعقدا اذ ظهور الكل انما هو من آثار اوصافه واسمائه ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب على عموم تدابيره وتقاديره وتصاريفه وتصاويره ارادة و اختيارا ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى عموم مقدوراته على الوجه الابلغ الاحكم استحقاقا واستقلالا فعليكم ايها المجبولون على فطرة العبودية والعرفان ان تحمدوا له و تكبروا ذاته وتشكروا نعمه كى تؤدوا شيأ من حقوق كرمه ان كنتم مخلصين مخصصين ﴾ جعلنا الله من زمرة الحامدين لله المخلصين له الدين

خاتمة سورة الجاثية

عليك ايها السالك المتحقق بمقام الرضاء والتسليم والناسك المنكشف بكمال عظمة الله وكبريائه وبعلو شأنه وبهائه ان تواظب على اداء الشكر له سبحانه دائما ملاحظا نعمه الفائضة المترادفة المتجددة فى قيد هويتك و انانيتك الناسوتية قبل فنائك فى لاهوتية الحق و بقائك ببقائه اذ علامة العارف الواصل الى ينبوع بحر الوحدة ان لا يرى فى ملكة الوجود وعرصة الشهود سواه سبحانه موجودا فلا يتكلم الا به وعنه ومعه وفيه وله ولا يسرى الا نحوه واليه ولا اله الا هو ولا نعبد الا اياه

فاتحة سورة الاحقاف

لا يخفى على من انكشف بسلطنة الحق واستيلائه التام على عروش عموم مظاهره ان اثبات الوجود لما سواه سبحانه وادعاء التحقق والثبوت لغيره من الأظلال الهالكة فى شمس ذاته انما هو زور ظاهر وقول باطل بلاطائل بل ما ظهر ماظهر الامن انعكاس اشعة اسمائه و آثار اوصافه الذاتية الصادرة منه سبحانه حسب شؤنه وتجلياته الحبية ليستدل به من جبل على فطرة الدراية والشعور على وحدة ذاته وكمال اسمائه وصفاته لذلك خاطب سبحانه حبيبه بما خاطبه به واوصاه بعدما تيمن باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ المنزل للكلم مفصحا عما عليه قضاؤه وارادته ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده يصلح احوالهم على مقتضى حكمته ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى منبع رحمته وفضاء وحدته ﴿ حم ﴾ يامن حمل اعباء الرسالة بحولنا وقوتنا ومال الى جناب قدس وحدتنا بالميل الذاتى الحقيقى بعد مساعدة توفيقنا وجذب من لدنا ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ الذى انزل اليك لتأييد امرك وضبط شرعك ودينك ﴿ من الله ﴾ المطلع بعموم مافى استعدادات عباده ﴿ العزيز ﴾ الغالب على جميع مادخل

فى حيطة قدرته وارادته ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى مطلق تدابيره الصادرة منه بضبط مصالح عباده ثم التفت سبحانه تهويلا وتفخيما لحكمه فقال ﴿ ماخلقنا ﴾ واظهرنا من كتم العدم ﴿ السموات ﴾ اى عالم الاسماء والصفات الذاتية ﴿ والارض ﴾ اى عالم الاستعدادات القابلة لانعكاس اشعة انوار الذات الفائضة عليها حسب الشؤن والتطورات الجمالية والجلالية ﴿ و ﴾ كذا ﴿ مابينهما ﴾ من الآثار المتراكمة المتكونة من امتزاج آثار الفواعل والمؤثرات الاسمائية مع المتأثرات الناشئة من قوابل المسميات والهيولى ﴿ الا بالحق ﴾ اى خلقا ملتبسا بالحق المطابق للواقع ﴿ و ﴾ قدرنا بقاء ظهورها الى ﴿ اجل مسمى ﴾ اى وقت مقدر من لدنا محفوظ فى خزانة حضرة علمنا ولوح قضائنا لانطلع احدا عليه فاذا جاء الاجل المسمى انعدم الكل بلا تخلل تقدم وتأخر ﴿ والذين كفروا ﴾ وانكروا كمال قدرتنا على ايجاد الاشياء واعدامها وابدائها واعادتها ﴿ عما انذروا ﴾ من اهوال يوم القيامة المعدة لانعدام الكل وانقهار الاظلال الهالكة فى شروق شمس الذات ﴿ معرضون ﴾ منصرفون لذلك لايترددون له ولاييئون اسبابه ولايستعدون بحلوله ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعدما افرطوا فى الاعراض عن الله وعن توحيده واثبتوا له شركاء ظلما وزورا مستفهما على سبيل الالزام والتبكيت ﴿ أرأيتم ﴾ اخبرونى ﴿ ماتدعون من دون الله ﴾ وتتخذونهم آلهة سواه وتعتقدونهم شركاء معه سبحانه فى الارض ﴿ ارونى ﴾ وبصرونى ﴿ ماذا خلقوا ﴾ وأى شئ اوجدوا واظهروا ﴿ من الارض ﴾ حتى اتصفوا بالخالقية واستحقوا بالمعبودية والربوبية وايضا اخبرونى هل تحصر شركتهم مع الله بعالم العناصر والمسببات ﴿ أم لهم شرك ﴾ ايضا ﴿ فى السموات ﴾ وعالم الاسباب والمؤثرات وبالجملة ﴿ ائتونى بكتاب ﴾ نازل ﴿ من قبل هذا ﴾ القرآن الفرقان قد امرتم فيه باتخاذ هؤلاء الهلكى آلهة سوى الله مستحقة بالعبادة ﴿ اواثارة ﴾ يعنى ائتونى ببقية ﴿ من علم ﴾ دليل عقلى اونقلى قد بقى لكم من اسلافكم يدل على ايثارهم واختيارهم آلهة شركاء معه سبحانه فى الوهيته وبالجملة ائتونى بسند صحيح ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى الشركة مع الله المنزه عن التعدد مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من اضل ﴾ طريقا واسوء حالا واشد سفها وحماقة ﴿ ممن يدعوا ﴾ ويعبد ﴿ من دون الله ﴾ السميع العليم البصير الحكيم القدير الخبير المستقل فى تصرفاته بالارادة والاختيار ﴿ من لايستجيب ﴾ اى اصناما واوثانا لاتسمع دعاءه ولاتجيب ﴿ له ﴾ ولاتعلم حاله ولاتدبر امره وان دعاه وتضرع نحوه ﴿ الى يوم القيمة ﴾ اى ابدا مادامت الدنيا بل ﴿ وهم ﴾ اى معبوداتهم الباطلة ﴿ عن دعائهم ﴾ وتضرع عابديهم نحوهم ﴿ غافلون ﴾ ذاهلون لاشعورلهم حتى يفهموا ويجيبوا ﴿ و ﴾ هم قد عبدوهم معتقدين نفعهم ولم يعلموا انهم ﴿ اذا حشر الناس ﴾ واجتمعوا فى المحشر للحساب والجزاء ﴿ كانوا لهم اعداء ﴾ اى المعبودون للعابدين بل ﴿ وكانوا ﴾ اى المعبودون ﴿ بعبادتهم ﴾ اى العابدين لهم ﴿ كافرين ﴾ منكرين جاحدين ﴿ و ﴾ بالجملة هم قد كانوا من شدة غيهم وضلالهم عنا وعن توحيدنا ﴿ اذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا مع كونها ﴿ بينات ﴾ واضحات مبينات لايأتيها الباطل لامن بين يديها ولامن خلفها ﴿ قال الذين كفروا للحق ﴾ الصريح الصحيح البين ﴿ لما جاءهم ﴾ اى حين جاءهم ليهديهم ويبين لهم طريق الحق وتوحيده ﴿ هذا ﴾ المتلو ما هو الا ﴿ سحر مبين ﴾ ظاهر كونه سحرا باطلا وماهذا التالى له الاساحر عظيم انما قالوا هكذا ونسبوا القرآن لما نسبوا لعجزهم عن اتيان مثله مع انهم من ارباب اللسن

ووفور دواعيهم لمعارضته ﴿ أم يقولون افتريه ﴾ بل انصرفوا عن نسبته الى السحر الى افحش من ذلك وهو الافتراء فيقولون فى حقه قد اختلقه هذا المدعى من تلقاء نفسه ونسبه الى ربه تغريرا وترويجا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد مانسبوا كتابك الى الفرية كلاما مفصحا لهم عن حقيقة الامر وحقيته لو تأملوا فيه ﴿ ان افتريته ﴾ واختلقته انا من عندى ونسبته الى الله زورا وبهتانا فيأخذنى رب العزة بالاثم والافتراء البتة وان اخذنى ﴿ فلا تملكون ﴾ ولا تدفعون ﴿ لى من ﴾ عذاب ﴿ الله شيأ ﴾ حين اخذنى وانتقم منى وبالجملة ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ اعلم ﴾ بعلمه ﴿ بما تفيضون ﴾ وتخوضون انتم ﴿ فيه ﴾ اى فى كتابه بما لايليق به وبشأنه من نسبته الى السحر والافتراء وتكذيبه بانواع وجوه المراء ﴿ كفى به ﴾ اى كفى الله ﴿ شهيدا بينى وبينكم ﴾ اى بيننا يجازينا على مقتضى علمه وخبرته بى وبكم ﴿ وهو الغفور ﴾ المبالغ فى الستر والعفو لمن استغفر له ﴿ الرحيم ﴾ لمن تاب ورجع نحوه نادما عما صدر عنه يقبل توبته ويمحو زلته ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد مااقترحوا عليك من الآيات التى تهواها نفوسهم ليلزموك ويعجزوك ﴿ ما كنت بدعا ﴾ اى رسولا بديعا مبتدءا ﴿ من ﴾ بين ﴿ الرسل ﴾ مبتدعا امرا بديعا غريبا مدعيا الاتيان بعموم المقترحات بل ﴿ و ﴾ الله ﴿ ما ادرى ﴾ وما اعلم من حال نفسى ﴿ مايفعل بى ﴾ وكيف يصنع معى ﴿ ولا بكم ﴾ اى وكيف يصنع بكم ﴿ ان اتبع ﴾ اى ما اتبع ﴿ الا مايوحى الى ﴾ من قبل ربى ويطلعنى عليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انا الا نذير ﴾ من قبل الحق ﴿ مبين ﴾ مبين موضح مظهر لكم باذنه مااوحى الى من وحيه وما على الا التبليغ والانذار والتوفيق من الله العليم الحكيم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعدما اقر رأيهم على ان القرآن مختلق من عندك قد افتريته انت على الله وسحر نسبته انت اليه سبحانه تغريرا وترويجا ﴿ أرأيتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان كان ﴾ القرآن ﴿ من عند الله ﴾ العليم العلام ﴿ وكفرتم به ﴾ انتم بلا مستند لكم فى تكذيبه وانكاره ﴿ و ﴾ الحال قد ﴿ شهد شاهد ﴾ حبر ماهر ﴿ من بنى اسرائيل ﴾ عالم بالتوراة ﴿ على مثله ﴾ اى مثل مافى القرآن اقر واعترف عبدالله بن سلام انه قد قرأ فى التوراة اوامر واحكاما مثل مافى القرآن ووجد ايضا فيها من اوصاف القرآن مايلجئه الى الايمان به ﴿ فآمن ﴾ به وصدق من انزل اليه وامتثل بما فيه ﴿ و ﴾ قد ﴿ استكبرتم ﴾ انتم عن الايمان والقبول بل كذبتم به وانكرتم عليه الستم ظالمين وبالجملة ما انتم فى انفسكم الا قوم ضالون ظالمون ﴿ ان الله ﴾ المطلع على ما فى استعدادات عباده ﴿ لا يهدى القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى حدوده الموصلة الى زلال هدايته وتوحيده ﴿ و ﴾ من شدة شقاقهم ونفاقهم ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ اى لاجلهم وفى حقهم ﴿ لو كان ﴾ الايمان بمحمد وبما أتى به من الدين ﴿ خيرا ﴾ مما نحن فيه ﴿ ما سبقونا اليه ﴾ بانواع الكرامة والجاه والثروة والسيادة اذ هو ومن تبعه كلهم اراذل سقاط رعاة فقراء فاقدين لوجه الكفاف ونحن اغنياء ذوو الخطر بين الناس انما قالته قريش حين افتخروا على المؤمنين وقصدوا اضلالهم واذلالهم ﴿ و ﴾ بالجملة لا تبال يا اكمل الرسل بهم وبعنادهم بك وبكتابك ﴿ اذ لم يهتدوا به ﴾ اى بالقرآن ولم ينكشفوا بحقيته بل ﴿ فسيقولون ﴾ من جهلهم وضلالهم ﴿ هذا افك قديم ﴾ واساطير الاولين ﴿ و ﴾ عليك ان لا تلتفت مطلقا الى هذياناتهم واباطيلهم الزائغة اذ قد جاء ﴿ من قبله ﴾ اى قبل كتابك ﴿ كتاب موسى ﴾ اى التوراة حال كونه ﴿ اماما ﴾ مقتدى لقاطبة الانام ﴿ ورحمة ﴾ شاملة فوائدها على كافة الخواص والعوام فكذبوه وانكروا احكامه ﴿ وهذا ﴾ الكتاب الذى نزل

عليك يا اكمل الرسل ﴿ كتاب مصدق ﴾ لجميع ما مضى من الكتب السالفة ﴿ لسانا عربيا ﴾ اسلوبا ونظما انما جاء كذلك (٣) ﴿ لتنذر ﴾ بما فيه من الوعيدات الهائلة ﴿ الذين ظلموا ﴾ اى خرجوا عن مقتضى العدالة الالهية بمتابعة آرائهم الباطلة المنحرفة عن صراط الحق الحقيق بالاطاعة والاتباع ﴿ و ﴾ ليصير ﴿ بشرى ﴾ بما فيه من انواع المواعيد الدالة على كرامة الحق واحسانه ﴿ للمحسنين ﴾ من خلص عباده وكيف لا ﴿ ان ﴾ المحسنين ﴿ الذين قالوا ﴾ بعد ما تحققوا بمقام العبودية ﴿ ربنا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ ثم ﴾ بعد ما تمكنوا فى مقر التوحيد وتمرنوا عليه ﴿ استقاموا ﴾ فيه ورسخوا على محافظة الآداب الشرعية والعقائد الدينية الموضوعة لتأييد ارباب المعرفة وتمكينهم على جادة التوحيد لئلا يطرأ عليهم التزلزل والانحراف عن صراط الحق وسواء السبيل ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ بعد ما وصلوا الى مقر التمكين ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ عن التردد والتلوين وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ اصحاب الجنة ﴾ المعدة لارباب العناية ﴿ خالدين فيها ﴾ بلا تبديل ولا تحويل وانما جوزوا ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ من الاحسان مع الله بمراعاة الادب معه سبحانه وبملازمة الطاعات والعبادات على وجه الاخلاص والتسليم ومع عموم عباده بحسن المعاشرة والمصاحبة واداء حقوق المواخاة والموالاة ❁ ثم اشار سبحانه الى معظم اخلاق المحسنين المستحقين بخلود الجنة وبالفوز العظيم فيها فقال ﴿ ووصينا الانسان ﴾ اى ومن جملة ما الزمنا على الانسان الاتصاف به والمحافظة عليه حتما اكرامه ﴿ بوالديه احسانا ﴾ لهما وحسن الادب معهما اداء لحقوق تربيتهما وحضانتهما له وكيف لا يحسن اليهما مع انه قد ﴿ حملته امه ﴾ حين حبلت به ﴿ كرها ﴾ مشقة عظيمة وألما شديدا وحملا ثقيلا ﴿ و ﴾ حملت ايضا حين ﴿ وضعته كرها ﴾ اشد من مشقة الحمل واكثر ألما منها ﴿ و ﴾ مع ذلك ليست مشقتها ومقاساتها زمانا قليلا بل ﴿ حمله ﴾ اى مدة حمل امه اياه فى بطنها ﴿ وفصاله ﴾ اى مدة فطامه عن لبنها كلاهما ﴿ ثلثون شهرا ﴾ وهى مدة طويلة وبعد فطامه ايضا تلازم حفظه وحضانته ﴿ حتى اذا بلغ اشده ﴾ وكمال عقله ورشده ﴿ وبلغ اربعين سنة ﴾ اذ القوة العاقلة انما تتكامل دونها ولذا لم يبعث نبى الا بعد الاربعين الا نادرا ﴿ قال ﴾ بعد ما تذكر نعم الحق الفائضة عليه من بدء فطرته الى اوان رشده وكمال عقله مناجيا مع ربه مستمدا منه ﴿ رب اوزعنى ﴾ اى اولعنى وحرضنى بتوفيقك ﴿ أن اشكر نعمتك التى انعمت على ﴾ طول دهرى وأواظب على اداء حقوقها حسب طاقتى وقوتى ﴿ و ﴾ كذا اشكر نعمتك التى انعمت ﴿ على والدى ﴾ اذ اداء حقوقهما وما لزم عليهما من حقوق نعمك اللازم اداؤها عليهما واجب علىّ ﴿ و ﴾ كذا وفقنى بمقتضى كرمك وجودك ﴿ ان اعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ مقبولا عندك على الوجه الذى ﴿ ترضيه ﴾ منى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اصلح لى ﴾ بمقتضى كرامتك علىّ عملى واجعل بفضلك صلاحى ساريا ﴿ فى ذريتى ﴾ ليكونوا صلحاء مثلى وارثين عنى مستحقين لكرامتك وعنايتك بهدايتهم وصلاحهم وبالجملة ﴿ انى تبت ﴾ ورجعت ﴿ اليك ﴾ عن عموم مالا يرضيك ولا يقبل عندك يا ربى من عملى اذ انت اعلم منى بحالى ﴿ وانى ﴾ اليك يا رب ﴿ من المسلمين ﴾ المنقادين لك المطيعين لحكمك المفوضين امورهم كلها اليك اذ لا مقصد لهم غيرك ولا مرجع سواك وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المولعون على شكر نعم الله واداء حقوق الوالدين وحسن المعاشرة معهما والاحسان اليهما هم ﴿ الذين يتقبل عنهم ﴾ (٥) بقبول حسن ﴿ احسن ما

(٣) قرءها على قراءة نافع ومن معه مصحح

(٥) مشى فى تفسيره على قراءة المطوعى وهو يقرأ بفتح الياء التحتانية فى الفعلين مصحح

عملوا ﴾ مخلصين فيه طالبين رضاءالله مجتنبين عن سخطه ﴿ ويتجاوز ﴾ سبحانه ﴿ عن سيآتهم ﴾
بعد ما تابوا ورجعوا نحوه نادمين وبالجملة هم ﴿ فى اصحاب الجنة ﴾ مصاحبون معهم آمنون
فائزون لا خوف عليهم ولاهم يحزنون انجازا لما وعد لهم الحق ﴿ وعدالصدق الذى كانوا
يوعدون ﴾ فى النشأةالاولى وبعد ما وصى سبحانه من رعاية حقوق الوالدين وما يترتب عليها من
الفوزالعظيم عقبه بضده وهو عقوق الوالدين وما يترتب عليه من العذاب الاليم فقال ﴿ والذى ﴾
اى والمسرف المفرط المتناهى الذى ﴿ قال لوالديه ﴾ من فرط سرفه وعصيانه وشدة عقوقه عليهما
حين دعواه الى الايمان والتوحيد واجتهدا ان يخلصاه من الشرك والتقليد وعن اهوال يوم القيامة
وافزاعها ﴿ اف لكما ﴾ وهذه الكلمة كناية عن الضجرة المفرطة والردع المتناهى ﴿ أتعداننى ﴾
وتخوفاننى من العذاب والنكال بعد ﴿ ان اخرج ﴾ من قبرى حيا ﴿ و ﴾ الحال انه قد
﴿ خلت ﴾ ومضت ﴿ القرون ﴾ الماضية ﴿ من قبلى ﴾ ولم يخرج احد منهم من قبره حيا فانا
ايضا لا اخرج امثالهم وبالجملة هو من شدة قساوته ونهاية شقاوته يصر على هذا ﴿ وهما ﴾ من
غاية ترحمهما وتحننهما ﴿ يستغيثان الله ﴾ و يطلبان الغوث والتوفيق منه سبحانه لاجله قائلين له
على وجه المبالغة فى التخويف ﴿ ويلك ﴾ اى ويل لك وهلاك ينزل عليك ايها المسرف المفرط لولم
تؤمن ﴿ آمن ﴾ بالله وبجميع ماجاء من عنده فى النشأةالاولى والاخرى ﴿ ان وعدالله ﴾ بعموم
المواعيد والوعيدات الصادرة منه سبحانه على ألسنة رسله وكتبه ﴿ حق ﴾ لا خلف فيه
وسينجزه الله القادر المقتدر على وجوه الانعام والانتقام ﴿ فيقول ﴾ بعدما سمع من شدة اصراره
وانكاره ﴿ ما هذا ﴾ الذى انتما جئتما به على سبيل العظة والتذكير ﴿ الا اساطير الاولين ﴾ اى
اباطيلهم الزائغة الزائلة الزاهقة التى قد سطروها فى كتبهم ودوا وبينهم بمجرد الترغيب والترهيب
وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون عن ساحة عزالقبول هم ﴿ الذين حق ﴾ قد ثبت
وتحقق ﴿ عليهم القول ﴾ والحكم من الله المطلع بما فى صدور عباده من الغل والغواية الراسخة
بانهم اصحاب النار معدودون ﴿ فى ﴾ زمرة ﴿ امم ﴾ هالكة مستحقة للعذاب والبوار ﴿ قد
خلت ﴾ ومضت ﴿ من قبلهم من الجن والانس ﴾ اى من جنسهما وبالجملة ﴿ انهم ﴾ باجمعهم قد ﴿ كانوا
خاسرين ﴾ مضيعين على انفسهم الكرامة الانسانية ورتبة الخلافة الآلهية المودعة فى نشأتهم ﴿ و ﴾
اعلموا انه ﴿ لكل ﴾ من المحقين والمبطلين ﴿ درجات ﴾ من الثواب والعقاب متفاوتة شدة
وضعفا رفعة ودناءة منتشئ كلها ﴿ مما عملوا ﴾ مترتبة عليه خيرا كان اوشرا حسنات او سيآت
﴿ و ﴾ كل منهم متعلق بعمله و مشاكل معه مجزى بمقتضاه وما ذلك الا ﴿ ليوفيهم اعمالهم ﴾
ويوفر عليهم جزاءها المترتب عليها درجات كانت او دركات ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ لا بالزيادة ولا
بالنقصان على اجور ما كسبوا ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يعرض ﴾ المسرفون
﴿ الذين كفروا ﴾ بالحق و اعرضوا عنه وعن اهله ﴿ على النار ﴾ المسعرة المعدة للكافرين
المعرضين فيقال لهم حينئذ على سبيل التوبيخ والتشنيع انتم قد ﴿ اذهبتم طيباتكم ﴾ من اللذائذ
وتلذذتم بها ﴿ فى حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ فيها ﴿ فاليوم تجزون ﴾ بدلها ﴿ عذاب الهون ﴾
المهين المذل ﴿ بما كنتم تستكبرون فى الارض ﴾ على عبادالله ﴿ بغير الحق ﴾ يعنى بدل تعززكم
وتعظمكم بها فى دار الدنيا وكبركم وخيلائكم على ضعفاء العباد ﴿ وبما كنتم تفسقون ﴾ تخرجون
عن مقتضى الحدود الآلهية ظلما وزورا ﴿ واذكر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ أخا عاد ﴾ اى اذكر

لمشركى مكة خذلهم الله قصة قوم عاد مع اخيك هود عليه السلام وقت ﴿ اذ انذر قومه ﴾ ممحاضا للنصح لهم وهم يسكنون ﴿ بالاحقاف ﴾ اى الرمال المعوجة المستوية على شاطئ البحر ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد خلت النذر ﴾ والرسل المنذرون ﴿ من بين يديه ﴾ اى قبل هود عليه السلام ﴿ ومن خلفه ﴾ اى بعده عليه السلام كلهم متفقون فى المنذر به ألا وهو ﴿ ألا تعبدوا ﴾ اى ان لا تعبدوا ﴿ الا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الحقيق بالاطاعة والعبادة ولا تشركوا به شيأ من مصنوعاته ولا تتوجهوا ولا تسترجعوا فى الخطوب الا اليه وانصرفوا من عبادة غيره ﴿ انى ﴾ بسبب عبادتكم غير الله واتخاذكم آلهة سواه ﴿ اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ هائل شديد وبعد ما سمعوا منه ماسمعوا من التوحيد ﴿ قالوا ﴾ متهكمين معه مشنعين عليه ﴿ أجئتنا ﴾ مدعيا ماتزما ﴿ لتأفكنا ﴾ وتصرفنا ﴿ عن آلهتنا ﴾ اى عن عبادتهم واطاعتهم ونؤمن بك وبالهك وبالجملة نحن لا نؤمن بك ولا نصدقك فى قولك ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ وتخوفنا من العذاب على الشرك الآن ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك انه آت لا محالة وبعد ما استهزؤا به واستعجلوا بالعذاب الموعود ﴿ قال ﴾ هود عليه السلام انى اعلم بمقتضى الوحى الالهى انه لآت البتة ولكن لا اعلم متى يأتى اذلم يوح الى وقت اتيانه بل ﴿ انما العلم ﴾ بوقت حلوله واتيانه ﴿ عند الله ﴾ المستقل باطلاع عموم الغيوب ﴿ و ﴾ انما ﴿ ابلغكم ما ارسلت به ﴾ وامرت بتبليغه من لدنه سبحانه اذ ما على الرسول الا البلاغ ﴿ ولكنى اريكم ﴾ بسبب اعراضكم عن الحق واهله واصراركم على الشرك الباطل والضلال الزاهق الزائل ﴿ قوما تجهلون ﴾ عن كمال عظمة الله وعزته وعن مقتضيات قوته وقدرته وبالجملة قال هود عليه السلام ما قال وهم قد كانوا على شركهم واصرارهم كما كانوا ﴿ فلما رأوه ﴾ يوما من الايام ﴿ عارضا ﴾ سحابا اذا عرض على الافق ﴿ مستقبل اوديتهم ﴾ اى متوجها لامكنتهم التى قد كانوا متوطنين فيها وكانوا حينئذ مجدبين قد حبس عليهم القطر ﴿ قالوا ﴾ فرحين مستبشرين ﴿ هذا عارض ﴾ مطر مبارك توجه نحو بلادنا ﴿ ممطرنا ﴾ مطرا عظيما وهم استدلوا من سواد لونه الى كثرة مائه وبعد ما استبشروا فيما بينهم قال لهم عليه السلام مضربا عن قولهم معرضا لهم ﴿ بل هو ما استعجلتم به ﴾ واستبشرتم باستقباله ﴿ ريح ﴾ عاصفة لا راحة فيها بل ﴿ فيها عذاب اليم ﴾ لا عذاب اشد ايلاما منها اذ ﴿ تدمر ﴾ وتهلك ﴿ كل شئ ﴾ ذى حياة ﴿ بامر ربها ﴾ وبمقتضى مشيته وارادته وبعد ما وصلت الريح اليهم واحاطت باماكنهم وحوا ليهم دمرتهم تدميرا بليغا واهلكتهم اهلاكا كليا الى حيث استأصلتهم بالمرة ﴿ فاصبحوا ﴾ وصاروا ﴿ لا يرى ﴾ منهم ﴿ الا مساكنهم ﴾ اى سوى دورهم الخربة واطلالهم المندرسة الكربة وبالجملة ليس هذا مخصوصا بهم بل ﴿ كذلك نجزى القوم المجرمين ﴾ الخارجين عن ربقة عبوديتنا بارتكاب الجرائم والآثام ❁ ثم اشار سبحانه الى توبيخ مشركى مكة خذلهم الله ومجرميهم على وجه التأكيد والمبالغة فقال سبحانه مقسما ﴿ و ﴾ الله ياهل مكة ﴿ لقد مكناهم ﴾ واقدرناهم اى عادا ﴿ فيما ﴾ اى فى الامور التى ﴿ ان مكناكم فيه ﴾ اى ما مكناكم واقدرناكم كما مكناهم واقدرناهم فيه من كثرة الاموال والاولاد والحصون المشيدة والقلاع المرتفعة المنيعة والقصور الرفيعة والمنازل الوسيعة ﴿ وجعلنا لهم سمعا ﴾ ليسمعوا به آياتنا الدالة على وحدة ذاتنا ﴿ وابصارا ﴾ ليشهدوا بها آثار قدرتنا ومتانة حكمتنا الدالة على كمال علمنا ﴿ وافئدة ﴾ لينكشفوا بها على وحدة ذاتنا ويتفطنوا بها باستقلالنا فى تدبير اتنا وتصرفاتنا ومع ذلك ﴿ فما اغنى ﴾ ومادفع ﴿ عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ ﴾ اى

شيأ من الاغناء اي ما افاد لهم هذه الآيات العجيبة الشأن شيأ من الفائدة التي هي انقاذهم عن الجهل بالله وعن الضلال في طريق توحيده ﴿ اذ كانوا يجحدون ﴾ وينكرون بمقتضى جهلهم المركب المركوز في جبلتهم امثالكم ايها الجاحدون ﴿ بآيات الله ﴾ ودلائل توحيده ويستهزؤن بها وبمن انزلت اليه من الرسل ﴿ و ﴾ لذلك قد ﴿ حاق ﴾ واحاط ﴿ بهم ﴾ وبال ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ عاجلا وسيحيقهم وينزل عليهم وعليكم ايضا ايها المسرفون المفرطون آجلا باضعافه وآلافه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد اهلكنا ﴾ وخربنا ﴿ ما حولكم من القرى ﴾ الهالكة كعاد وثمود وغيرها لتعتبروا منها وتتعظوا بما لحق باهلها من انواع العذاب والبليات ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ صرفنا الآيات ﴾ الدالة على كمال قدرتنا واختيارنا وكررناها مرارا وتلوناها عليهم تكرارا ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ الينا منخلعين عن مقتضيات وجوداتهم الباطلة وهوياتهم العاطلة ومع ذلك لم يرجعوا ولم يخلعوا ﴿ فلولا نصرهم ﴾ اى هلا نصرهم ومنعهم من الهلاك والاهلاك شفعاؤهم ﴿ الذين اتخذوا من دون الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد وقت يوالونهم ﴿ قربانا ﴾ مع انهم قد اعتقدوهم ﴿ آلهة ﴾ شركاء مع الله في الالوهية والربوبية لذلك تقربوا اليهم وتوجهوا نحوهم في عموم الملمات مع انه ماينفعونهم لدى الحاجة اليهم والى نصرهم ﴿ بل ضلوا ﴾ وغابوا ﴿ عنهم ﴾ فأنى ينصرونهم ويدفعون عنهم مايضرهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ذلك ﴾ الذي اعتقدوا في شأنهم هكذا ماهو الا ﴿ افكهم ﴾ اى صرفهم عن الحق واعراضهم عنه وميلهم الى الباطل واصرارهم فيه ﴿ وما كانوا يفترون ﴾ اى ليس الا افتراؤهم على الله باثبات الشريك له والمشاركة معه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن عاندك وكذبك الزاما لهم وتبكيتا وقت ﴿ اذ صرفنا ﴾ واملنا ﴿ اليك ﴾ يا اكمل الرسل تأييدا لك ولشأنك ﴿ نفرا ﴾ جماعة ﴿ من الجن ﴾ حال كونهم ﴿ يستمعون ﴾ منك ﴿ القرآن ﴾ حين قرأته في خلال صلواتك وتهجداتك في خلواتك ﴿ فلما حضروه ﴾ اى القرآن وسمعوه وتعجبوا من حسن نظمه وسياقه وسوقه وكمال بلاغته وفصاحته ﴿ قالوا ﴾ اى قال بعضهم لبعض ﴿ انصتوا ﴾ ولاتخالطوا اصواتكم ايها المستمعون حتى نسمع على وجهه اذ هو كلام عجيب في اعلى مرتبة البلاغة والبراعة ﴿ فلما قضى ﴾ وتم قراءته وفهموا معناه وفحواه ﴿ ولوا ﴾ وانصرفوا ورجعوا ﴿ الى قومهم ﴾ حال كونهم ﴿ منذرين ﴾ ومبشرين بما يفهمون منه من التبشيرات والانذارات والمواعد والوعيدات القوم الذين قد بلغوا حد التكليف من اخوانهم فينذرونهم بها عن الضلال والانحراف عن طريق الحق ويبشرونهم بها الى مايوصلهم اليه حيث ﴿ قالوا ﴾ اى النفر المستمعون مبشرين لاخوانهم ﴿ ياقومنا انا سمعنا كتابا ﴾ عجيبا سماويا عربيا نظما واسلوبا ﴿ انزل من بعد ﴾ كتاب ﴿ موسى مصدقا لما بين يديه ﴾ اى جميع الكتب السالفة السماوية شأنه انه ﴿ يهدى الى ﴾ توحيد ﴿ الحق والى طريق مستقيم ﴾ يوصل الى وحدة ذاته بلا عوج وانحراف وهذا الكتاب العجيب الشأن الجلي البرهان منزل الى داع من العرب منتشئ من بني عدنان اسمه محمد عليه الصلاة والسلام يدعو قاطبة للانام الى دين الاسلام بوحي الله العليم العلام القدوس السلام ﴿ ياقومنا اجيبوا ﴾ انتم ايضا ﴿ داعي الله ﴾ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقبلوا منه دعوته الى توحيد الحق ودين الاسلام ﴿ وآمنوا به ﴾ وبكتابه الذي انزل اليه لتبيين دينه وتأييد امره ﴿ يغفر لكم ﴾ سبحانه ﴿ من ذنوبكم ﴾ اى جميعها ان تبتم ورجعتم نحوه مخلصين ﴿ ويجركم من عذاب اليم ﴾ هو عذاب النار اذلا عذاب

اشد منها وافزع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من لايجب داعى الله ﴾ ولم يؤمن به سبحانه وبجميع ماجاء به الداعى من عنده بل كذب الداعى من عنده وانكر دعوته ولم يقبل منه ﴿ فليس ﴾ هواى المنكر ﴿ بمعجز ﴾ لله ﴿ فى الارض ﴾ حتى يهرب عن انتقامه سبحانه ويفر من غضبه من مكان الى مكان اويستتر عنه سبحانه ويخفى نفسه فى اقطار الارض بل له سبحانه الاحاطة والاستيلاء بعموم الامكنة والانحاء علما وعينا شهودا وحضورا ﴿ وليس له ﴾ اى للمنكر والمعاند ﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ اولياء ﴾ يوالونه وينقذونه من غضب الله وعذابه بعدما قد حل عليه ونزل وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المنكرون المكابرون الذين لايجيبون داعى الله ولايقبلون منه دعوته عنادا ومكابرة ﴿ فى ضلال مبين ﴾ وغواية ظاهرة يجازيهم سبحانه حسب ماصدر عنهم من الغى والضلال ❀ ثم اشار سبحانه الى توبيخ منكرى الحشر والنشر واعادة الموتى احياء وتقريعهم فقال مستفهما على سبيل التبكيت والالزام ﴿ أولم يروا ﴾ يعنى أيشكون ويترددون اولئك الشاكون المترددون فى قدرة الله على اعادة المعدوم ونشر الاموات احياء من قبورهم وحشرهم نحو المحشر للحساب والجزاء ولم يعلموا ﴿ ان الله ﴾ العليم الحكيم القادر المقتدر ﴿ الذى خلق ﴾ اظهر واوجد ﴿ السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات خلقا ابداعيا اختراعيا من كتم العدم ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لم يعى بخلقهن ﴾ اى لم يفتر باظهارهن ابتداء مع غاية عظمتهن وسعتهن ﴿ بقادر ﴾ يعنى أليس القادر المقتدر على الابداع والاختراع والابداء بقادر ﴿ على ان يحيى الموتى ﴾ ويعيدهم احياء بعدما اماتهم ﴿ بلى انه ﴾ سبحانه ﴿ على كل شئ ﴾ دخل فى حيطة علمه وارادته ﴿ قدير ﴾ بلا فتور ولاقصور ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمنكر الحشر ﴿ يوم يعرض الذين كفروا ﴾ بالبعث والجزاء ﴿ على النار ﴾ المعدة لتعذيبهم فيقال لهم حينئذ تفضيحا وتهويلا وتوبيخا وتقريعا ﴿ أليس هذا ﴾ العذاب الذى انتم فيه الآن وقد كذبتم به من قبل فى نشأة الاختبار ﴿ بالحق قالوا ﴾ متأسفين متحسرين ﴿ بلى ﴾ هو الحق ﴿ و ﴾ حق ﴿ ربنا ﴾ الذى ربانا على فطرة الاسلام وانذرنا عن اتيان هذا العذاب فى هذه الايام فكفرنا نحن به ظلما وزورا وانكرنا عليه عنادا ومكابرة وبعد ما اعترفوا وندموا فى وقت لاينفعهم الندم والاعتراف ﴿ قال ﴾ لهم قائل من قبل الحق ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ اذ لم يفدكم اعترافكم هذا بعد ما انقضى نشأة التدارك والتلافى وبعد ما سمعت يا اكمل الرسل حال الكفرة السفلة الجهلة المصرين على العتو والعناد وعاقبة امرهم ﴿ فاصبر ﴾ انت يا اكمل الرسل على اعباء الرسالة ومتاعب التبليغ والارشاد وعلى اذيات اصحاب الزيغ والضلال ﴿ كما صبر ﴾ عليها وعلى امثالها ﴿ اولوا العزم من الرسل ﴾ العازمين عليها وعلى تبليغها بالعزيمة الخالصة الثابتة والثبات الدائم ليبينوا للناس طريق التوحيد ويرشدوهم الى سبيل الاستقامة والرشد ﴿ ولاتستعجل لهم ﴾ اى للمعاندين من قريش بحلول العذاب الموعود عليهم فانه سينزل عليهم حتما عند حلول وقته حتى ﴿ كأنهم يوم يرون مايوعدون ﴾ من العذاب من نهاية شدته وكثرة هوله وغاية طول يومه تذكروا واستحضروا فى انفسهم فجزموا انهم ﴿ لم يلبثوا ﴾ فى الدنيا ﴿ الا ساعة ﴾ واحدة فقط ﴿ من نهار ﴾ يعنى هم قد استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا وقاسوها فى طول يوم القيامة وخيلوها ساعة بل اقصر منها هذا الذى ذكر من المواعظ والتذكيرات فى هذه السورة ﴿ بلاغ ﴾ كاف لاهل الهداية والارشاد ان اتعظوا بها وتذكروا منها وان لم يتعظوا بها هلكوا فى تيه الجهل والجحود وبيداء الغفلة والغواية

مثل سائر الهالكين ﴿ فهل يهلك ﴾ ومايستأصل بالقهر الآلهى ﴿ الاالقوم الفاسقون ﴾ الخارجون عن مقتضى الحدود الآلهية النازلة من عنده على انبيائه ورسله المبعوثين للهداية والتكميل ❁ جعلنا الله ممن تذكر بما فى كتابه من المواعظ والتذكيرات وامتثل بعموم مافيه من الاوامر والنواهى

﴿ خاتمة سورة الاحقاف ﴾

عليك ايها العارف الحازم العازم على سلوك طريق التوحيد ان تقصد نحوه بالعزيمة الخالصة الصافية عن كدر الرياء ورعونات الهوى مطلقا وتتصبر على مشاق التكاليف ومتاعب الطاعات والرياضات القالعة لمقتضيات القوى البشرية بجملتها ومشتهياتها الحظوظ البهيمية برمتها فلك ان تقتدى فى سلوكك هذا اثر اولى العزائم من الرسل الكرام والانبياء الامناء العظام والكمل من الاولياء العرفاء الذين هم ورثة الانبياء لتفوز بالدرجة القصوى والمرتبة العليا

﴿ فاتحة سورة محمد صلى الله عليه وسلم ﴾

لايخفى على الفائزين من التوحيد الذاتى المحققين بانكشاف كيفية سريان الهوية الذاتية الآلهية فى اعيان المظاهر الكونية والكيانية ان اكمل من تحقق بهذه الشهود واتم من اتصف بهذا الانكشاف هو الحضرة الختمية الخاتمية المحمدية التى لامرتبة اعلى واجمع من مرتبته صلى الله عليه وسلم ولذامابعث الى كافة الامم وعامة البرايا احد سواه صلى الله عليه وسلم ولهذا ختم ببعثه صلى الله عليه وسلم امر الارشاد والتكميل فمن كفر به صلى الله عليه وسلم وانكر عليه فقد كفر بعموم مراتب الوجود وضل عن جميع الطرق الموصلة الى كعبة الذات وقبلة المقصود ومن آمن له صلى الله عليه وسلم فقد اهتدى بما هو المقصد والمرمى وليس وراء الله المنتهى لذلك اخبر سبحانه عن ضلال الكافرين به صلى الله تعالى عليه وسلم وانكار المنكرين عليه وعن احباط اعمالهم وضياعها بعد ماتيمن باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى على المرتبة الختمية المحمدية بعموم اسمائه الحسنى وصفاته العليا ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده باظهار مرتبته صلى الله عليه وسلم لتكون قبلة جميع مراتبهم ومشاربهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى وحدة ذاته بهدايته وارشاده صلى الله عليه وسلم ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله وبتوحيده وانكروا على نبوة حبيبه صلى الله عليه وسلم ورسالته من عنده عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ مع كفرهم وانصرافهم عن الهداية بانفسهم قد ﴿ صدوا ﴾ وصرفوا سائر الناس ايضا ﴿ عن سبيل الله ﴾ وطريق توحيده الذى قد هدى اليه صلى الله عليه وسلم وبعث لتبيينه وارشاد عموم عباده نحوه حسدا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى من تبعه قد ﴿ اضل ﴾ احبط واضاع سبحانه ﴿ اعمالهم ﴾ اى صوالحها التى قد اتوابها طمعا للكرامة والمثوبة من لدنه سبحانه بعد ما كفروا به سبحانه وبرسوله صلى الله عليه وسلم اذ لايثمر الاعمال الصالحة الابالايمان والتصديق بالله وبرسوله ﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله وبرسوله ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقربة لهم الى الله ﴿ وآمنوا بما نزل على محمد ﴾ اى بعموم مانزل عليه ﴿ و ﴾ صدقوا ان جميع مانزل اليه صلى الله عليه وسلم من عند ربه ﴿ هو الحق ﴾ الصدق المطابق للواقع النازل ﴿ من ربهم ﴾ بلاشك وتردد قد ﴿ كفر ﴾ وازال سبحانه ﴿ عنهم سيآتهم ﴾ اى وبالها وعذابها اللاحق بها المستتبع اياها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اصلح بالهم ﴾ واحسن حالهم فى الدين

والدنيا بحسب النشأة الاولى والاخرى فيجازيهم احسن الجزاء ﴿ ذلك ﴾ اى اضلال الكفرة واصلاح المؤمنين ﴿ بان الذين كفروا اتبعوا الباطل ﴾ وتركوا الحق الحقيق بالاتباع ﴿ وان الذين آمنوا اتبعوا الحق ﴾ النازل عليهم ﴿ من ربهم ﴾ لاصلاح حالهم فى النشأتين وان يرشدهم الى ماهو خير لهم فى الدارين ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الذى سمعت من الاضلال والاصلاح بالنسبة الى كلا الفريقين ﴿ يضرب الله للناس امثالهم ﴾ ويبين لهم احوالهم المتواردة عليهم فى اولاهم واخراهم وبعد ماسمعتم ايها المؤمنون وخامة عاقبة الكفرة وضياع اعمالهم واحباطها ﴿ فاذا لقيتم الذين كفروا ﴾ اى على أى وجه وحال ﴿ فضرب الرقاب ﴾ اى فعليكم ان تضربوا رقابهم مهما امكن وان تقتلوهم بلا مبالاة بهم وبدمائهم سيما بعد رفع الهدنة والمصالحة فصيرورة امرهم اما الى السيف واما الى الاسلام ﴿ حتى اذا أثخنتموهم ﴾ اى اغلظتم وبالغتم فى قتلهم فاسرتم بقاياهم ﴿ فشدوا الوثاق ﴾ والنكال على اسرائهم واحفظوهم مقيدين موثقين ﴿ فاما منا بعد واما فداء ﴾ اى تمنون عليهم منا فتطلقونهم رجاء ان تؤمنوا بدل ماتحسنون اليهم اوتفدون منهم فداء على اطلاقهم وتخلون سبيلهم وبالجملة افعلوا ايها المؤمنون مع المشركين كذلك ﴿ حتى تضع الحرب اوزارها ﴾ اى تضع اهل الحرب من كلا الجانبين آلات الحرب والقتال وذلك لايحصل الابالمواخاة والايتلاف التام وتدين الجميع بدين الاسلام ﴿ ذلك ﴾ اى الامر من الله ذلك فافعلوا معهم كذلك لينال كل منكم ايها المؤمنون من الاجر والثواب مقدار ما قد اجتهدوا فى ترويج الدين القويم ﴿ و ﴾ الا ﴿ لو يشاء الله ﴾ القادر المقتدر على انواع الانتقام ﴿ لانتصر ﴾ وانتقم ﴿ منهم ﴾ اى من المشركين بلا قتالكم وحرابكم ﴿ ولكن ﴾ انما يأمركم سبحانه بالقتال معهم ﴿ ليبلوا ﴾ ويختبر سبحانه ﴿ بعضكم ﴾ ايها الناس المؤمنون ﴿ ببعض ﴾ اى بقتال بعض منكم وهو الكافرون لينال المؤمن بقتالهم وجهادهم الثواب الجزيل والاجر الجميل ويستوجب الكافر بمعاداة المؤمن العقاب العظيم والعذاب الاليم كل ذلك انما هو بتقدير العليم الحكيم ❁ ثم قال سبحانه تبشيرا على المؤمنين الذين استشهدوا فى سبيل الله ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ﴿ الذين قاتلوا ﴾ مع اعداء الله ﴿ فى سبيل الله ﴾ لترويج دين الله اوقتلوا منكم فى سبيل الله باذلين مهجهم فى ترويج دينه سبحانه على القراءتين ﴿ فلن يضل ﴾ ولن يضيع سبحانه ﴿ اعمالهم ﴾ التى اتوا بها طلبا لمرضاة الله وتثبيتا لقلوبهم على الايمان بما نزل من عنده سبحانه بل ﴿ سيهديهم ﴾ سبحانه ويرشدهم بعد ماجاهدوا واستشهدوا فى سبيله الى زلال هدايته وتوحيده ﴿ ويصلح بالهم ﴾ بايصالهم الى غاية ماجبلوا لاجله فى النشأة الاولى ﴿ ويدخلهم الجنة ﴾ التى قد ﴿ عرفها لهم ﴾ حين امرهم بالجهاد ألا وهى الحياة الازلية الابدية الآلهية الموعودة للشهداء من عنده سبحانه بقوله ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا الآية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ﴾ يعنى دينه ورسوله ﴿ ينصركم ﴾ سبحانه على اعدائكم ﴿ ويثبت اقدامكم ﴾ فى جادة توحيده وصراط تحقيقه ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عن نصر دينه ورسوله ﴿ فتعسا ﴾ اى زلقا وعثورا وانحطاطا وسقوطا ﴿ لهم ﴾ عن الرتبة الانسانية وعن جادة العدالة الآلهية ﴿ واضل اعمالهم ﴾ واضاعها بحيث لا يفيدهم شيأ اصلا ﴿ ذلك ﴾ العثور والانحطاط لهم ﴿ بانهم كرهوا ﴾ اى انكروا واستكرهوا مستكبرين عموم ﴿ ما انزل الله ﴾ المدبر المصلح لاحوال عباده فى كتابه من الاوامر والنواهى المهذبة لظواهرهم وبواطنهم ﴿ فاحبط اعمالهم ﴾ بسبب كفرهم وكراهتهم ﴿ أ ﴾ ينكرون قدرة الله على الاحباط والاضلال ﴿ فلم يسيروا فى الارض ﴾

التى هى محل الاختبارات الآلهية وانتقاماته ﴿ فينظروا ﴾ بنظر العبرة والاستبصار ليبصروا ﴿ كيف كان عاقبة ﴾ المجرمين ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ مع انهم كانوا ذوى ثروة كبيرة ورياسة عظيمة ووجاهة كاملة كيف ﴿ دمر الله عليهم ﴾ واستأصلهم بحيث لم يبق منهم على وجه الارض احد ﴿ وللكافرين امثالها ﴾ اى سيؤل ويعود عاقبة هؤلاء الكفرة المعاندين معك يا اكمل الرسل اليها والى امثالها بل الى افظع منها واشد البتة كل ﴿ ذلك بأن الله ﴾ المطلع على ضمائر عباده ﴿ مولى الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق وتحققوا فى مقر توحيده لذلك يواليهم وينصرهم على اعاديهم ويحفظهم عما لايعنيهم ﴿ وان الكافرين ﴾ المصرين على الكفر والعناد ﴿ لامولى لهم ﴾ لينصرهم ويدفع عنهم مايرديهم وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات ﴾ متنزهات من المعارف والحقائق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ الجارية من العلوم اللدنية المنتشئة من منبع الوحدة الذاتية يتلذذون تلذذا معنويا حقيقيا ﴿ والذين كفروا ﴾ بوحدة الحق وكمالاته المترتبة على شؤنه وتجلياته ﴿ يتمتعون ﴾ بالحطام الدنيوية ويتلذذون باللذات البهيمية ﴿ ويأكلون كما تأكل الانعام ﴾ ويتلذذون بلا شعور لها باللذة الاخروية ﴿ و ﴾ بالآخرة ﴿ النار ﴾ المعدة المسعرة ﴿ مثوى لهم ﴾ ومحل قرارهم واستقرارهم ﴿ وكأين ﴾ اى كثيرا ﴿ من قرية ﴾ من القرى الهالكة ﴿ هى اشد قوة ﴾ اى اهلها واكثر اموالا واولادا ﴿ من ﴾ اهل ﴿ قريتك التى ﴾ قد ﴿ اخرجتك ﴾ يا اكمل الرسل اهلها منها ﴿ اهلكناهم ﴾ واستأصلناهم بسبب اخراجهم رسل الله من بينهم وتكذيبهم والاستكبار عليهم ﴿ فلا ناصر لهم ﴾ يظاهرهم اويدفع انتقامنا عنهم حين اخذنا اياهم فكذا انتقم عن هؤلاء المشركين المستكبرين عليك يا اكمل الرسل المخرجين اياك وقومك من بينهم ظلما وزورا يعنى مشركى مكة خذلهم الله ونغلب المؤمنين عليهم ونظهر دينك على كل الاديان وكيف لاننتصر ولانظهر دينك ﴿ أفمن كان على بينة ﴾ حجة واضحة آتية له ﴿ من ربه ﴾ مبينة له امر دينه ﴿ كمن زين ﴾ اى حبب وحسن ﴿ له سوء عمله ﴾ بلامستند عقلى اونقلى بل ﴿ واتبعوا اهواءهم ﴾ بمقتضى ارائهم الباطلة واما نيهم الزائغة الزائلة بتغرير الشيطان واغوائه اياهم كلا وحاشا بل ﴿ مثل الجنة ﴾ وشأنها العجيب ﴿ التى ﴾ قد ﴿ وعد المتقون ﴾ بها المجتنبون عن محارم الله المحترزون عن مساخطه على الوجه الذى بينهم الكتب وبلغهم الرسل الممتثلون بعموم ما امروا من عنده سبحانه ونهوا عنه ايمانا واحتسابا عند ربهم هكذا لهم ﴿ فيها انهار من ماء ﴾ هى العلوم اللدنية المحيية لهم بالحياة الازلية الابدية ﴿ غير آسن ﴾ اى خالص عن كدر التقليدات والتخمينات الحادثة من مقتضيات القوى البشرية المنغمسة بالعلائق الجسمانية ﴿ وانهار من لبن ﴾ من المحبة الذوقية والمودة الشوقية الآلهية المنتشئة من الفطرة الاصلية التى هم فطروا عليها فى بدأ فطرتهم وظهورهم بحيث ﴿ لم يتغير طعمه ﴾ وذوقه بالميل الى الهوى والالتفات الى مزخرفات الدنيا ﴿ وانهار من خمر ﴾ جذبة آلهية وخطفة غيبية وشوق مفرط مسكر لهم محير لعقولهم من غاية استغراقهم بمطالعة جمال الله وجلاله بحيث لايمكنه لهم وصفها لكونها من الامور الذوقية الوجدانية التى لايمكن التعبير عنها ﴿ لذة للشاربين ﴾ حسب تفاوت اذواقهم ومواجيدهم ﴿ وانهار من عسل ﴾ هى عبارة عن اليقين الحقى الذى لاشئ احلى منه وألذ عنه عند العارف المحقق المتحقق به ﴿ مصفى ﴾ عن شوب الاثنينية اللازمة لمرتبتى اليقين العلمى والعينى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لهم فيها من كل الثمرات ﴾ المستلزمة لأنواع اللذات الروحانية ﴿ و ﴾ اكبر من الكل

وهو لهم فيها ﴿ مغفرة ﴾ ستر ومحو لانانياتهم الباطلة ناشئة ﴿ من ربهم ﴾ الذى رباهم على الكرامة من عنده بعد ما جذبهم تحت قباب عزه و مكنهم فى كنف جواره أهؤلاء المكرمون بهذه الكرامة العظمى والمقامة العليا ﴿ كمن هو خالد فى النار ﴾ اى كالكافر الباغى الطاغى الذى قد خرج عن ربقة العبودية بمتابعة اهوية الامارة وامانيها وظهر على الحق واهله بانواع الانكار والاستكبار وبسبب هذا قد صار مخلدا فى نار القطيعة مؤبدا فيها لا نجاة له عنها ﴿ و ﴾ هم من شدة عطشهم وحرقة اكبادهم اذا استسقوا ﴿ سقوا ماء حميما ﴾ حارا فى غاية الحرارة ﴿ فقطع امعاءهم ﴾ بعد ما شربوا منه جرعة وذلك لعدم الفهم واغشيادهم بالعلوم اللدنية و برد اليقين العلمى والعينى والحقى ﴿ ومنهم ﴾ اى من المستوجبين بخلود النار ابد الآباد ﴿ من يستمع اليك ﴾ يا اكمل الرسل حين دعوتك وتذكيرك وجلسوا فى مجلسك صامتين مبهوتين ﴿ حتى اذا خرجوا من عندك ﴾ وانصرفوا عن مجلسك ﴿ قالوا ﴾ من كمال غفلتهم وذهولهم عنك وعن كلامك وكلماتك وعدم إدراكهم بما فيها واصغائهم اليها ﴿ للذين اوتوا العلم ﴾ اى اصحابك المتذكرين عن كلامك الموفقين من عند الله على التصديق والاذعان بك و بكتابك ﴿ ما ذا قال ﴾ اى أى شئ قال صاحبكم ﴿ آنفا ﴾ فى هذا المجلس مع انهم معهم ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء البعداء عن ساحة عز القبول هم ﴿ الذين طبع الله على قلوبهم ﴾ وختم على سمعهم وابصارهم ﴿ و ﴾ لهذا قد ﴿ اتبعوا اهواءهم ﴾ وتركوا هدايتك يا اكمل الرسل ولم يقتبسوا النور من مشكاة النبوة ولم يلتفتوا الى هداية القرآن بل استهزؤا معه ومع الرسول عليه السلام المنزل اليه ﴿ و ﴾ المؤمنون ﴿ الذين اهتدوا ﴾ بهدايته صلى الله عليه وسلم قد ﴿ زادهم ﴾ استماع القرآن ﴿ هدى ﴾ على هدى ﴿ وآتاهم تقواهم ﴾ وبين لهم مايعينهم على سلوك طريق التوحيد ويجنبهم عما يغويهم عن منهج الحق وصراط التحقيق وبالجملة ﴿ فهل ينظرون ﴾ وماينتظرون اولئك المطرودون المطبوعون فى عموم اوقاتهم وحالاتهم ﴿ الا الساعة ﴾ الموعودة ﴿ ان تأتيهم بغتة ﴾ فجاءة وكيف لاتأتيهم الساعة ﴿ فقد جاء ﴾ وظهر ﴿ اشراطها ﴾ اى بعض اماراتها وعلاماتها التى من جملتها بعثة الحضرة الختمية الخاتمية المحمدية اذظهوره متمما لمكارم الاخلاق ومكملا لامر التشريع والارشاد من دلائل انقضاء نشأة الكثرة وطلوع شمس الوحدة الذاتية من آفاق ذرائر الكائنات وكيف ينتظرون الساعة ولايهيؤن اسبابها قبل حلولها وان تأتهم بغتة ﴿ فأنى لهم اذا جاءتهم ذكريهم ﴾ اى كيف يفيد التذكر والاتعاظ وقت اذا جاءتهم الساعة فجاءة ومن اين يحصل لهم التدارك والتلافى حينئذ وبعد ماسمعتم حال الساعة وحلولها بغتة ﴿ فاعلم انه لااله الاالله ﴾ اى فاثبت انت يا اكمل الرسل على جادة التوحيد الذاتى والتمكن على صراط الحق فى عموم اوقاتك وحالاتك واشهد ظهور شمس الذات على صفائح عموم الذرات وشاهد انقهار جميع المظاهر والمجالى فى وحدة ذاته واهد جميع من تبعك من المؤمنين الى هذا المشهد العظيم الذى هم فطروا عليه وجبلوا لاجله ﴿ واستغفر ﴾ فى عموم اوقاتك ﴿ لذنبك ﴾ الذى صدر عنك احيانا من الالتفات الى ماسوى الحق من العكوس والاظلال ﴿ و ﴾ استغفر ايضا ﴿ للمؤمنين والمؤمنات ﴾ اذ انت كفيلهم وهاديهم الى طريق التوحيد وامرهم ايضا بالاستغفار والاستعفاء لعل الله يغفر لهم ويوصلهم الى فضاء قربته وجنة وحدته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط بعموم احوالكم ونشأتكم ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ متقلبكم ﴾ اى موضع تقلبكم وانقلاباتكم فى دار الاختبار ونشأة التلون والاعتبار ﴿ ومثويكم ﴾ اى موضع اقامتكم وتمكنكم فى دار الاقامة

والقرار فعليكم ان تستعدوا لاخراكم فى اولاكم وتهيؤا اسباب اخراكم وعقباكم فى دنياكم ﴿و﴾ من معظم زاد يوم المعاد الجهاد مع جنود اعداء الله فى الانفس والآفاق لذلك ﴿ يقول الذين آمنوا ﴾ من شدة حرصهم وشغفهم على القتال وترويج كلمة التوحيد واعلاء دين الاسلام ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ نزلت سورة ﴾ مشتملة على الامر بالجهاد حتى نجاهد فى سبيل الله ونبذل غاية وسعنا فى ترويج دينه ﴿ فاذا انزلت سورة محكمة ﴾ بمقتضى ماتمناها المخلصون ﴿ وذكر فيها القتال ﴾ اى امر به فيها على البت واستبشر المؤمنون المخلصون بنزولها واستعدوا لامتثالها وقبول مافيها ﴿ رأيت ﴾ يا اكمل الرسل حينئذ المنافقين ﴿ الذين فى قلوبهم مرض ﴾ راسخ وضعف مستقر مستمر ﴿ ينظرون اليك ﴾ حين تلاوتك وتبليغك اياهم مايوحى اليك من ربك ﴿ نظر المغشى عليه من الموت ﴾ يعنى قد صاروا حين سمعوا الامر بالقتال من كمال نفاقهم وشقاقهم كانهم قد اشرفوا على الموت وظهرت عليهم اماراته بحيث قد شخصت ابصارهم من اهواله جبنا من القتال وبغضا وحسدا على غلبتك وظهور دينك وبالجملة ﴿ فاولى لهم ﴾ اى قد قرب لهم ويلهم وحاق واحاط بهم مايكرهون ويخافون منه اولئك الاشقياء المردودون مع ان الاليق والاولى بحالهم فى هذه الحالة ﴿ طاعة ﴾ اى انقياد واطاعة ﴿ وقول معروف ﴾ مقبول مستحسن عند ذوى العقول والمروات وارباب الفتوات لوصدر عنهم هذا لكان خيرالهم واليق بحالهم لوكانوا مؤمنين موقنين وبالجملة ﴿ فاذا عزم الامر ﴾ اى جد ولزم امر القتال لاصحابه وجزموا له ﴿ فلوصدقوا الله ﴾ المطلع بما فى ضمائرهم ونياتهم فيما اظهروا من الحرص والجرأة على القتال مثل المؤمنين المخلصين ﴿ لكان ﴾ الصدق والثبات على العزيمة ﴿ خيرا لهم ﴾ فى اولاهم واخراهم ولما لم يصدقوا ولم يثبتوا على ما املوا من طلب القتال فقال ﴿ فهل عسيتم ﴾ ومايتوقع منكم ومايلوح من ظاهر حالكم وماقارتم انتم ايها المنافقون المسرفون الكاذبون انكم ﴿ ان توليتم ﴾ واعرضتم عن الاسلام واستوليتم على الانام ﴿ ان تفسدوا فى الارض ﴾ المعدة للصلاح والسداد ﴿ وتقطعوا ارحامكم ﴾ من المؤمنين المجبولين على فطرة التوحيد والاسلام مع انكم مجبولون على القطع وعدم الوصلة حقيقة وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المعرضون عن الهداية والرشد ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ العليم الحكيم وطردهم عن ساحة عز حضوره ﴿ فاصمهم ﴾ لهذه الحكمة والمصلحة عن استماع دلائل توحيده ﴿ واعمى ابصارهم ﴾ ايضا عن مشاهدة آيات الوهيته وربوبيته الظاهرة على صفحات الانفس والآفاق ﴿ أ ﴾ يصرون اولئك المسرفون المصرون على الاعراض والانصراف عن الهدى ﴿ فلايتدبرون ﴾ ولايتصفحون ﴿ القرآن ﴾ ولايتأملون مافيه من المواعظ والتذكيرات المفيدة لهم الموصلة الى الهداية والنجاة عن اهوال يوم القيامة حتى ينزجروا عن ارتكاب المعاصى وينصرفوا عن الميل اليها ﴿ أم على قلوب ﴾ يعنى بل مختومة على قلوبهم ﴿ اقفالها ﴾ مطبوعة عليها آثامها وآثارها لذلك لاتأثر لهم من القرآن ومواعيده مع انهم آمنوا له قبل نزوله على ماوجدوا فى كتبهم نعته ونعت من انزل اليه وعرفوا احكامه ومع ذلك انكروا عليه وارتدوا عنه عنادا ومكابرة وبالجملة ﴿ ان ﴾ المسرفين المفسدين ﴿ الذين ارتدوا على ادبارهم ﴾ سيما ﴿ من بعد ماتبين ﴾ ولاح ﴿ لهم الهدى ﴾ والرشد وجزموا بحقيته وحقية مافيه من الاحكام والعبر والمواعظ ﴿ الشيطان ﴾ المغوى قد ﴿ سول لهم ﴾ اى حسن وزين لهم الارتداد عن الحق تغريرا وتلبيسا سيما بعد ماوضح لهم حقيته ﴿ واملى لهم ﴾ بتسويلاته خلاف ماظهر عليهم من ألسنة كتبهم ورسلهم ﴿ ذلك ﴾

التسويلات والتغريرات ومايترتب عليه من الاعراض والانصراف عن الحق ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب ان اليهود والنصارى ﴿ قالوا للذين كرهوا ﴾ اى للمنافقين الذين كرهوا ﴿ مانزل الله ﴾ من السور المشتملة على امر القتال حثالهم على المخالفة ﴿ سنطيعكم ﴾ ونعاون عليكم ﴿ فى بعض الامر ﴾ لو اظهرتم المخالفة يعنى ان عاتبوكم اى المسلمون وقصدوا الانتقام عنكم نحن نعاون ❀ انما قالوا ماقالوا فى خلواتهم ﴿ والله ﴾ المطلع لعموم احوالهم ﴿ يعلم اسرارهم ﴾ كما يعلم اعلانهم هذا من جملة ما احتالوا ومكروا مع الله ورسوله ليردوا ضعفاء المؤمنين عن دينهم ﴿ فكيف ﴾ يحتالون ويمكرون ﴿ اذا توفتهم الملئكة ﴾ المأمورون لقبض ارواحهم ﴿ يضربون ﴾ حينئذ ﴿ وجوههم ﴾ جزاء ماتوجهوا بها نحو الباطل ﴿ وادبارهم ﴾ جزاء ما انصرفوا بها عن الحق ﴿ ذلك ﴾ التوفى على وجه العبرة ﴿ بانهم ﴾ قد ﴿ اتبعوا ما اسخط الله ﴾ من الاعراض عن طريق الحق ومتابعة اهله ﴿ وكرهوا ﴾ بمقتضى اهويتهم الفاسدة ﴿ رضوانه ﴾ اى مارضى عنه سبحانه من الاوامر والنواهى المنزلة على ألسنة رسله وكتبه وبعدما خالفوا امر الله وامر رسله ﴿ فاحبط ﴾ سبحانه بمقتضى قهره وجلاله ﴿ اعمالهم ﴾ اى صوالح اعمالهم بحيث لايترتب عليها الجزاء الموعود كما يترتب على صالحات اعمال المطيعين ﴿ أم حسب الذين فى قلوبهم مرض ﴾ مستقر وحسد مؤبد وشكيمة شديدة مع الله ورسوله والمؤمنين ﴿ ان لن يخرج الله ﴾ ولن يبرز ويظهر ابدا ﴿ اضغانهم ﴾ واحقادهم التى اضمروها فى نفوسهم ﴿ و ﴾ لم يعلموا انا ﴿ لو نشاء ﴾ تفضيحهم ﴿ لاريناكهم ﴾ وبصرنا عليك يا اكمل الرسل عموم ما اضمروا فى نفوسهم ﴿ فلعرفتهم ﴾ انت حينئذ ﴿ بسيماهم ﴾ بمجرد ابصارك اياهم لظهور مافى صدورهم من الغل عن وجوههم ﴿ ولتعرفنهم ﴾ انت نفاقهم وشقاقهم ﴿ فى لحن القول ﴾ الباطل الذى قد صدر عنهم مغشوشا مزخرفا وبعد مانزل هذه الآية لايتكلم منافق عند النبى صلى الله عليه وسلم الا عرفه ويستدل بكلامه على مافى ضميره من الفساد والنفاق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع بعموم احوال عباده ﴿ يعلم ﴾ منكم ﴿ اعمالكم ﴾ ونياتكم فيها ومقاصدكم عنها فيجازيكم على مقتضى علمه ❀ ثم قال سبحانه مقسما ﴿ و ﴾ الله ﴿ لنبلونكم ﴾ ونختبرنكم ايها المجبولون على فطرة الاسلام بالتكاليف الشاقة والاوامر الشديدة ﴿ حتى نعلم ﴾ اى نفرق ونميز ﴿ المجاهدين ﴾ المجتهدين ﴿ منكم ﴾ ببذل الوسع والطاقة على امتثال المأمور به ﴿ والصابرين ﴾ المرابطين قلوبهم بحبل الله وتوحيده الموطنين نفوسهم بالرضاء بجميع ماجرى عليهم من القضاء ﴿ ونبلوا ﴾ ايضا ﴿ اخباركم ﴾ التى صدرت عنكم وقت تكليفنا اياكم اذ الاخبار منتشئة عن الضمائر والاسرار وبالجملة ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عن مقتضيات تكاليفه الصادرة عن الحكمة البالغة الآلهية ﴿ و ﴾ مع كفرهم وضلالهم فى انفسهم قد ﴿ صدوا ﴾ وصرفوا ﴿ عن سبيل الله ﴾ ضعفاء عباده ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ شاقوا ﴾ اى قد خالفوا وخاصموا ﴿ الرسول ﴾ المرسل من عنده سبحانه المبعوث اليهم للارشاد والتكميل لاعن شبهة صدرت عنه تدل على كذبه وافترائه بل ﴿ من بعد ماتبين لهم الهدى ﴾ وثبت عندهم هدايته عقلا ونقلا ومع ظهور صدقه وهدايته كذبوه عدوانا وظلما وبواسطة هذه الجرأة على الله ورسوله ﴿ لن يضر الله ﴾ المنزه فى ذاته عن ان يكون معروضا للنفع والضر ﴿ شيأ ﴾ من الضر والاضرار بل ﴿ وسيحبط ﴾ ويضيع سبحانه بامثال هذه الجرائم والآثام ﴿ اعمالهم ﴾ الصادرة عنهم لتثمر لهم الثواب فانقلب الامر عليهم فتثمر لهم العقاب ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾

مقتضى ايمانكم اطاعة الله واطاعة رسوله ﴿ اطيعوا الله ﴾ المظهرلكم من كتم العدم المنعم عليكم بانواع النعم واصناف الكرم ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ الهادى المرشدلكم الى توحيد الحق وكمالات اسمائه واوصافه ﴿ ولاتبطلوا اعمالكم ﴾ بالاعراض عن الله والانصراف عن متابعة رسوله وبالجملة ﴿ ان الذين كفروا وصدوا ﴾ وصرفوا ﴿ عن سبيل الله ثم ماتوا و ﴾ الحال انه ﴿ هم كفار ﴾ مصرون معاندون على ماهم عليه طول عمرهم ﴿ فلن يغفرالله لهم ﴾ ابدا لاشراكهم بالله وخروجهم عن ربقة عبوديته بمتابعة اهويتهم الباطلة و آرائهم الفاسدة وبعد ما اطعتم الله ورسوله ايها المؤمنون واخلصتم فى اطاعتكم وانقيادكم ثقوا واعتصموا بحبل توفيقه ونصره ﴿ فلا تهنوا ﴾ ولا تضعفوا عن الجهاد والمقاتلة ﴿ و ﴾ لا ﴿ تدعوا ﴾ ولا تركنوا ﴿ الى السلم ﴾ والصلح معهم ﴿ و ﴾ بالجملة لاتجبنوا ولاتفتروا ﴿ انتم الاعلون ﴾ الغالبون الاغلبون ايها الموحدون المحمديون اذ الحق يعلو ولا يعلى عليه وكيف لا تتصفون انتم بصفة العلو والغلبة ﴿ والله ﴾ المحيط بكم ﴿ معكم ﴾ لا على وجه المقارنة والاتحاد ولا على سبيل الحلول والامتزاج بل على وجه البروز والظهور ورش النور وامتداد اظلاله عليكم و انعكاسكم منهما ﴿ و ﴾ بعد ما صار الحق معكم على الوجه المذكور ﴿ ان يتركم ﴾ ولن يضيع عليكم ﴿ اعمالكم ﴾ التى قد جئتم بها مخلصين طلبا لمرضاة الله وهربا عن مساخطه اذ الموحد المعتدل دائما بين الخوف والرجاء وكيف لا يكون كذلك اذ هو مستو على متن الصراط المستقيم الموضوع بالوضع الآلهى المبنى على العدالة الذاتية الآلهية التى هى ادق وارق من كل دقيق ورقيق ﴿ وبعد ما قد سمعت صفة صراط ربك ياأكمل الرسل فاعلم ان موانع العبور عنه والاستقامة عليه ليس الا الدنيا ومزخرفاتها ﴿ انما الحيوة الدنيا ﴾ اى ما اللذة المستعارة فيها الا ﴿ لعب ﴾ يلعب بها ابناء بقعة الامكان وهم غافلون عن حقيقتها ﴿ ولهو ﴾ يلهى ويحير قلوبهم فى تيه الغفلة والضلال وهم تائهون فيه ساهون ذاهلون عما ظهر وترتب عليها ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم ايها المكلفون نبذا من اوصاف دنياكم ﴿ ان تؤمنوا ﴾ بوحدة الحق وبكمالات اسمائه وصفاته الظاهرة آثارها على هيا كل الهويات المستحدثة فى الكائنات. وتتوكلوا عليه مفوضين اموركم كلها اليه وتتخذوه وكيلا وتأخذوه كفيلا وتعتصموا بحبل توفيقه ثقة عليه واعتمادا له ﴿ وتتقوا ﴾ يعنى وان تحفظوا نفوسكم من الميل الى ما سوى الحق من الامانى العاطلة الامكانية والآمال العائقة الدنية الدنياوية المثمرة لغضب الحق بمقتضى قدرته الجليلة ﴿ يؤتكم ﴾ حسب ارادته الجميلة ﴿ اجوركم ﴾ التى استوجبتم انتم بصوالح اعمالكم ويزد عليكم من لدنه سبحانه تفضلا واحسانا مالا مزيد عليه من اللذات الروحانية ﴿ و ﴾ مع ذلك العطية العظيمة والكرامة الكريمة الكبيرة ﴿ لا يسئلكم ﴾ ولا يطالب منكم بمقابلة ما افاض عليكم من الكرامات ﴿ اموالكم ﴾ اى جميعها بل مقدار ما يزكى بها نفوسكم ويطيب قلوبكم من الشح المفرط والميل المتبالغ الى الدنيا ومزخرفاتها كى تتصفوا بالجود والكرم الذى هو من الاخلاق الآلهية المأمور لكم التخلق بها فكيف ﴿ ان يسئلكموها ﴾ ويطلب منكم سبحانه جميعها ﴿ فيحفكم ﴾ ويبالغ عليكم فى طلب جميع ما اقترفتم ﴿ تبخلوا ﴾ انتم البتة ولا تعطوها على الله ورسوله بل تضمروا الحقد والانكار بل ﴿ ويخرج ﴾ اى يبرز ويظهر بخلكم وحقدكم هذا ﴿ اضغانكم ﴾ وشكائمكم التى انتم تضمرونها فى نفوسكم بالنسبة الى الله ورسوله وبالجملة ﴿ هاانتم ﴾ ايها الحمقى الغافلون عن مقتضى الالوهية والربوبية ﴿ هؤلاء ﴾ البخلاء المغرورون بحطام الدنيا الدنية المغمورون فى لذاتها وشهواتها الفانية العائقة عن اللذات الاخروية انما ﴿ تدعون

لتنفقوا ﴾ مما اتم مستخلفون فيه ﴿ فى سبيل الله ﴾ كى تفوزوا بالمثوبة العظمى والكرامة الكبرى عنده سبحانه وتصلوا الى ما جبلتم لاجله و بعد ما وصل الدعوة اليكم ﴿ فنكم من يبخل ﴾ اى يمنع و لم يعط بل يظهر ما يضمر فى نفسه من الحقد والضغن ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يبخل ﴾ من ماله بعد ما امر بانفاقه ﴿ فانما يبخل عن نفسه ﴾ إذ نفع الانفاق و ضرر البخل كلاهما عائدان الى نفسه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله الغنى ﴾ المستغنى بذاته عن عموم صدقاتكم وزكواتكم بل عن مطلق طاعاتكم وعباداتكم ﴿ وانتم الفقراء ﴾ المقصورون على الفقر والاحتياج الذاتى الى ما عنده سبحانه من انواع الانعام والاحسان ﴿ و ﴾ بعد ما قد بلغت لهم يا اكمل الرسل ما بلغت من مقتضيات الوحى والالهام الالهى قل لهم ﴿ ان تتولوا ﴾ وتنصرفوا عن الايمان والامتثال لعموم المأمورات ﴿ يستبدل قوما غيركم ﴾ اى يهلككم ويقم بدلكم قوما يؤمنون و يقومون بامتثال عموم الاوامر والنواهى ﴿ ثم ﴾ لما علم المستبدلون منكم واعتبروا مما جرى عليكم وشاهدوا مقتكم وهلاككم بامثال هذا التولى والانصرافات ﴿ لا يكونوا امثالكم ﴾ كافرين بالله كفارا لنعمه مضيعين لحقوق كرمه جعلنا الله من زمرة الشاكرين الممتثلين باوامره المجتنبين عن نواهيه بمنه وجوده

خاتمة سورة محمد صلى الله عليه وسلم

عليك ايها القاصد نحو طريق التوحيد العازم على سلوك سبيل الفناء فى الله المثمر للبقاء الذاتى اوصلك الله الى غاية مبتغاك ونهاية متمناك ان تعدل فى عموم اوصافك واخلاقك سيما فى احوالك التى تتعلق بالانفاق المأمور عليك بمقتضى الحكمة والعدالة الالهية الناشئة من الله عن محض الارادة والرضا اياك اياك البخل والتقتير فانه الجالب لحلول غضب الله ونزول انواع سخطه حسب قهره وجلاله فعليك الامتثال بالمأمور والاتكال على الملك الرحيم الغفور

فاتحة سورة الفتح

لا يخفى على ارباب السكينة والوقار من الفائزين بسرائر التوحيد المنكشفين باسرار الربوبية والالهية ان من استقام على طريق الحق متوكلا عليه مفوضا اموره كلها اليه مخلصا فى جميع اعماله واحواله مستويا على منهج العدالة المأمورة من قبل ربه فقد فتح عليه سبحانه ابواب اصناف الفتوحات الغيبية وافاض عليه انواع الكرامات السنية القدسية واوصله الى الدرجات العلية اللاهوتية وانقذه من الدركات الهوية الناسوتية الامكانية الجهنمية لذلك قدمن سبحانه على حبيبه صلى الله عليه وسلم بالفتح والظفر على عموم ما يسر الله له ووفقه عليه من انواع الخيرات والكرامات المنتظرة له و اصناف السعادات العاجلة والآجلة متيمنا باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى فتح على خلص عباده ابواب المعارف واليقين ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بافاضة التسليم والعقل المنشعب من حضرة علمه ليهديهم الى صراط مستقيم ﴿ الرحيم ﴾ عليهم يوصلهم الى مقر التوحيد ليتمكنوا فى روضة الرضاء وجنة التسليم ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم فضلنا وجودنا معك يا اكمل الرسل قد ﴿ فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ ظاهرا عظيما بان الهمنا عليك واوضحنا لك طريق الخروج عن مضيق الامكان الى سعة فضاء الوجوب ويسرنا لك الترقى والعروج من حضيض الجهل واودية الضلال الى ذروة العلم و اوج الوصال وانما فتحنا لك ما فتحنا ﴿ ليغفر لك ﴾ و يستر عليك ﴿ الله ﴾ المحيط بعموم احوالك و شؤنك ﴿ ما تقدم من

ذنبك ﴾ الذى قد عرض عليك ولحق بك حسب بشريتك وامكانك قبل انكشافك بسرائر الوحدة الذاتية كما ينبغي وعلى وجهها ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما تأخر ﴾ بعده من تلويناتك فى بعض الاحوال السارة والمؤلمة بحسب النشأة البشرية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يتم نعمته ﴾ الموعودة لك حسب استعدادك ويوفرها ﴿ عليك ويهديك صراطا مستقيما ﴾ موصلا الى مقصد التوحيد الذاتى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ينصرك الله ﴾ الوكيل الكفيل عليك فى عروجك و ترقيك عن بقعة الامكان ﴿ نصرا عزيزا ﴾ غالبا منيعا بحيث لم يغلب عليك بعد انكشافك بسرائر التوحيد جنود امارتك و عونة بشريتك مطلقا وكيف لا ينصر ربك يا اكمل الرسل مع انه ﴿ هو ﴾ القادر المقتدر المراقب المحافظ ﴿ الذى انزل السكينة ﴾ اى الطمأنينة والوقار ﴿ فى قلوب المؤمنين ﴾ بك المقتبسين من مشكاة نبوتك نور الولاية اللامعة المتشعشعة من شمس الوحدة الذاتية ﴿ ليزدادوا ﴾ بهدايتك و ارشادك ﴿ ايمانا مع ايمانهم ﴾ بانك على الحق المبين ﴿ و ﴾ كيف لا يزدادون ايمانا بك يا اكمل الرسل مع انك قد فزت بالفوز العظيم من الوحدة الذاتية وصرت مصونا محفوظا فى كنف الحق وجواره منصورا على عموم اعدائك اذ ﴿ لله ﴾ وفى حيطة قدرته الغالبة ﴿ جنود السموات ﴾ اى مؤثرات الاسماء والصفات ﴿ و ﴾ كذا جنود ﴿ الارض ﴾ اى قوابل الاركان والطبائع التى هى حوامل آثار العلويات والمتأثرات منها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ المطلع لعموم ما فى استعدادات عباده و قابلياتهم ﴿ عليما ﴾ بحوائجهم لدى الحاجة ﴿ حكيما ﴾ فى تدبيرات امورهم على وفق الحكمة المتقنة والمصلحة المستحكمة كل ذلك ﴿ ليدخل ﴾ سبحانه حسب سعة رحمته وجوده ﴿ المؤمنين والمؤمنات ﴾ من امة حبيبه وصفيه المستخلف منه سبحانه فى بريته و عموم خليقته ﴿ جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى جداول المعارف والحقائق المترشحة من بحر الذات ﴿ خالدين فيها ﴾ بلا تلوين و تحويل ﴿ و يكفر عنهم سيآتهم ﴾ اى يمحو عن عيون بصائرهم اشباح انانياتهم وامواج هوياتهم المستحدثة على بحر الوجود من نكبات التعينات وصرصر الاضافات ﴿ وكان ذلك ﴾ الادخال والايصال والمحو والتكفير ﴿ عند الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ فوزا عظيما ﴾ واجرا جميلا لا فوز اعظم منه واعلى ﴿ و ﴾ كما يدخل سبحانه المؤمنين والمؤمنات فى روضات الجنات تفضلا واحسانا ﴿ يعذب ﴾ ايضا ﴿ المنافقين والمنافقات ﴾ وهم الذين قد اخرجوا اعناقهم عن عروة العبودية الالهية بمتابعة الاهوية الفاسدة والآراء الباطلة واظهروا الايمان على طرف اللسان بلا مقارنة اخلاص واذعان ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ المشركين والمشركات ﴾ وهم الذين جحدوا فى الله الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الشركة مطلقا واثبتوا له سبحانه شركاء ظلما وزورا ﴿ الظانين بالله ﴾ المستقل بالربوبية والالوهية ﴿ ظن السوء ﴾ وهو انه سبحانه لاينصر اولياءه الباذلين مهجهم فى طريق توحيده بحيث ينتظرون لمقتهم وهلاكهم بلانصر من الله اياهم بل تدور ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ ويحيط بهم وبال مايظنونه على اولياء الله كيف ﴿ و ﴾ قد ﴿ غضب الله ﴾ المطلع على مافى ضمائرهم ﴿ عليهم ﴾ بل ﴿ ولعنهم ﴾ اى طردهم عن ساحة عز قبوله ﴿ واعد لهم جهنم ﴾ الطرد والحرمان ﴿ وساءت مصيرا ﴾ منزلا ومقيلا عليهم مع انهم يظنون بالله ظن السوء ويعتقدونه عاجزا عن نصر اوليائه ﴿ و ﴾ مع انه ﴿ لله ﴾ وفى حيطة قدرته وتحت تصرفه ﴿ جنود السموات والارض ﴾ وله ان يأمرهم مايشاء نصرا لمن يشاء ويغلبهم على من يريد ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ كان الله ﴾ المتوحد

(بالعظمة)

بالعظمة والكبرياء ﴿ عزيزا ﴾ غالبا على عموم مراداته ومقدوراته بلا معاونة احد ومظاهرته ﴿ حكيما ﴾ فى افعاله المتقنة يدبرها بالاستقلال وفق حكمته البالغة كيف يشاء ❀ ثم قال سبحانه فى مقام الامتنان لحبيبه صلى الله عليه وسلم اظهارا لكمال قدرته الشاملة وحكمته الكاملة ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا قد ﴿ ارسلناك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ شاهدا ﴾ على عموم عبادنا تشهد لهم عند عموم ماصدر عنهم من الصالحات الجالبة لانواع المثوبات والكرامات ﴿ ومبشرا ﴾ تبشرهم برفع الدرجات والفوز بالسعادات ﴿ ونذيرا ﴾ تنذرهم عن الدركات العائقة عن الوصول الى جنة الذات التى دونها تجرى بحر الحياة كل ذلك ﴿ لتؤمنوا بالله ﴾ وتذعنوا بتوحيده ﴿ ورسوله ﴾ اى تصدقوا برسوله الذى قدارسل اليكم من عنده سبحانه ﴿ و ﴾ بعد اتصافكم بكمال الايمان والاذعان ﴿ تعزروه ﴾ وتعظموه سبحانه اى تعتقدوا ان الحول والقوة لله جميعا بحيث لاحول ولاقوة لسواه مطلقا ﴿ و ﴾ بعد ما اعتقدتموه كذلك ﴿ توقروه ﴾ وتعظموه حق تعظيمه وتكريمه ﴿ و ﴾ بعد ما وقرتموه وعظمتموه كما ينبغى ويليق بشأنه ﴿ تسبحوه ﴾ وتنزهوه عما لايليق بجنابه ﴿ بكرة واصيلا ﴾ اى فى عموم اوقاتكم واصيلاتكم اذلا يتأتى منكم بالنسبة الى جنابه سبحانه الا التفويض والتعظيم والتنزيه والتقديس والا فما للتراب ورب الارباب ان يتكلموا عن ذاته وصفاته سوى ان يخوضوا فى لجة بحر توحيده ويبهتوا فى بيداء الوهيته حتى يفنوا فى فضاء صمديته اذ لا اله الا هو ولا شئ سواه وكل شئ هالك الا وجهه ❀ ثم قال سبحانه بلسان الجمع على سبيل الارشاد والتكميل ﴿ ان الذين يبايعونك ﴾ يا اكمل الرسل ويختارون متابعتك ويستهدون من هدايتك وارشادك ﴿ انما يبايعون الله ﴾ الذى استخلفك عليهم وجعلك نائبا عن ذاته فيما بينهم فعليهم ان لا ينقضوا العهد والبيعة التى عهدوا معك ابدا وكيف يسع لهم النقض مع ان يدك ﴿ يد الله ﴾ و قبضتك قبضة قدرته الغالبة ولا شك انها ﴿ فوق ايديهم ﴾ مستعلية عليهم ﴿ فمن نكث ﴾ ونقض البيعة والعهد مع رسوله ﴿ فانما ينكث ﴾ و ينقض ﴿ على نفسه ﴾ اى ما يعود وبال نقضه الا عليه ﴿ ومن اوفى ﴾ وحفظ ﴿ بما عاهد عليه الله ﴾ الا وهو معاهدتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلافته صلى الله عليه وسلم عنه سبحانه ﴿ فسيؤتيه ﴾ جزاء للوفاء ﴿ اجرا عظيما ﴾ هو الفوز بشرف اللقاء والتحقق لدى المولى ﴿ سيقول لك ﴾ يا اكمل الرسل على سبيل الاعتذار ﴿ المخلفون ﴾ (٥) اى المنافقون الناقضون للعهود المتخلفون عن الجهاد ﴿ من الاعراب ﴾ المجبولين على الكفر والنفاق قد ﴿ شغلتنا ﴾ عن متابعتك ومشايعتك ﴿ اموالنا واهلونا ﴾ اذ ليس لهم متعهد سوانا لذلك قد حرمنا عن صحبتك وعن اجر الجهاد ﴿ فاستغفر لنا ﴾ يارسول الله عند الله حتى يغفر لنا ماصدر عنا من التخلف لاتبال يا اكمل الرسل بهم وباعتذارهم هذا واستغفارهم فانهم من شدة شكيمتهم وغيظهم وضعف عقيدتهم ﴿ يقولون بألسنتهم ماليس فى قلوبهم ﴾ تغريرا وتلبيسا ﴿ قل ﴾ لهم على سبيل التفضيح والتبكيت ﴿ فمن يملك ﴾ اى يدفع ويمنع ﴿ لكم من الله ﴾ القادر المقتدر ﴿ شيأ ﴾ من مقتضى غضبه سبحانه ﴿ ان اراد بكم ضرا او ﴾ شيأ من مقتضيات لطفه ورحمته ان ﴿ اراد بكم نفعا ﴾ وبالجملة لاراد لفضله ولا معقب لحكمه ﴿ بل كان الله بما تعملون خبيرا ﴾ يجازيكم على مقتضى خبرته ﴿ بل ظننتم ﴾ ايها المتخلفون المثقلون ﴿ ان لن ينقلب ﴾ ولن يرجع ﴿ الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا ﴾ بل يستأصلهم العدو بالمرة فلن يرجع منهم احد من سفرهم هذا بل ﴿ وزين ﴾ اى حبب وحسن ﴿ ذلك ﴾ الاستئصال وعدم الرجوع وتمكن ﴿ فى قلوبكم ﴾ من

(٥) هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا اه بيضاوى

كثرة تطيركم وتشأمكم ﴿و﴾ قد ﴿ظننتم﴾ بزعمكم هذا ﴿ظن السوء﴾ بالله ورسوله والمؤمنين ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿كنتم﴾ ازلا وابدا ﴿قوما بورا﴾ هالكين فى تيه الجهل والعناد مصرين على انواع الجهل والجور والفساد ﴿و﴾ بالجملة ﴿من لم يؤمن بالله ورسوله﴾ اى لم يجمع بين الايمان بالله وتصديق الرسول المستخلف منه سبحانه ﴿فانا﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا قد ﴿اعتدنا﴾ وهيأنا ﴿للكافرين﴾ المصرين على الكفر والتكذيب ﴿سعيرا﴾ نارا مسعرة ملتهبة تحيط بهم جزاء ما قد اوقدوا فى نفوسهم نيران الفتن والطغيان لاولياء الله ﴿و﴾ كيف لا ينتقم سبحانه مع انه ﴿لله ملك السموات والارض﴾ وله التصرف فيهما بالاستقلال والاختيار ﴿يغفر لمن يشاء﴾ فضلا واحسانا ﴿ويعذب من يشاء﴾ عدلا وانتقاما ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿كان الله﴾ المتصف بكمال اللطف والمرحمة ﴿غفورا﴾ لمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ﴿رحيما﴾ يقبل توبة التائبين ويعفو عن زلاتهم ❀ ثم لما سمع المخلفون من الاعراب يوم الحديبية ان الله قد وعد للمؤمنين فتح خيبر وخص لهم الغنائم قصدوا الخروج نحوها طامعين من الغنائم لذلك اخبر الله سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بقصدهم هذا فقال ﴿سيقول المخلفون﴾ المذكورون وقت ﴿اذا انطلقتم الى مغانم﴾ التى قد وعدت لكم خاصة ﴿لتأخذوها﴾ وتسهموا منها ﴿ذرونا نتبعكم﴾ بغزوتكم هذه وننصركم مع انهم لا يقصدون الرفاقة والوفاق فى نفوسهم ونياتهم بل ما ﴿يريدون﴾ ويقصدون بقولهم هذا الا ﴿ان يبدلوا﴾ ويغيروا ﴿كلام الله﴾ الدال على تخصيص غنائم خيبر لمن حضر الحديبية بدل غنائم مكة ﴿قل﴾ لهم يا اكمل الرسل على وجه التأكيد فى النفى ﴿لن تتبعونا﴾ ابدا ﴿كذلكم﴾ اى مثل ما سمعتم من النفى المؤكد ﴿قال الله﴾ المطلع على ما فى نفوسهم من النفاق والشقاق المستمر المؤكد ﴿من قبل﴾ اى قبل تهيئكم ايها المؤمنون للخروج الى الخيبر ﴿فسيقولون﴾ بعد ما سمعوا النفى على وجه التأكيد فى نفوسهم حسب ما فى قلوبهم من الزيغ والضلال ما امركم الله هذا ﴿بل تحسدوننا﴾ عن اخذ الغنيمة يعنى ما حملهم على هذا النفى المؤكد المؤبد الا الحسد والشح ﴿بل﴾ هم قوم جاهلون قد ﴿كانوا لا يفقهون﴾ ولا يفهمون مراد الله العليم الحكيم عن منعهم هذا ﴿الا قليلا﴾ منهم وهم المصدقون بالله ورسوله فى سرائرهم ونجواهم ﴿قل﴾ يا اكمل الرسل ﴿للمخلفين من الاعراب﴾ بعد ما ايسوا من الخروج الى خيبر ﴿ستدعون﴾ عن قريب ﴿الى﴾ غزوة ﴿قوم اولى بأس شديد﴾ وشوكة عظيمة ﴿تقاتلونهم او يسلمون﴾ اى مآل امرهم اما القتال واما الاسلام لا غير اذ قد رفعت الهدنة والمصالحة بيننا فصار الامر هكذا ﴿فان تطيعوا﴾ حينئذ ولا تخلفوا كما تخلفتم يوم الحديبية ﴿يؤتكم الله﴾ المطلع بنياتكم ﴿اجرا حسنا﴾ فى الدنيا والآخرة ﴿وان تتولوا﴾ وتنصرفوا ﴿كما توليتم من قبل﴾ يوم الحديبية ﴿يعذبكم عذابا اليما﴾ لتضاعف جرمكم وشدة شقاقكم ونفاقكم ❀ ثم اخذ سبحانه فى تعداد ما يرخص لهم التخلف والقعود على سبيل الاضطرار فقال ﴿ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ اى ليس لهؤلاء المذكورين وزر ومؤاخذة ان تخلفوا عن القتال وامثال هذه الاعذار انما تقبل ان كانوا من اهل الاطاعة والايمان ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ على وجه الاخلاص والوفاق بلا بطانة ونفاق ﴿يدخله﴾ سبحانه بمقتضى فضله وسعة رحمته وجوده ﴿جنات﴾ متنزهات الكشوف والشهود ﴿تجرى من تحتها الانهار﴾ المملوة من المعارف والحقائق المتجددة بتجددات

التجليات الآلهية المنتشئة من النفسات الرحمانية ﴿ ومن يتول ﴾ اى يعرض وينصرف عن مقتضى العدالة الآلهية بمتابعة الآراء الفاسدة والاهواء الباطلة ﴿ يعذبه ﴾ بمقتضى قهره ﴿ عذابا اليما ﴾ فى نيران الامكان واودية الخذلان لاعذاب اشد ايلاما منه ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التحريض والترغيب للمؤمنين مقسما والله ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين ﴾ المخلصين فى الاطاعة والانقياد وقت ﴿ اذ يبايعونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ تحت الشجرة ﴾ يوم الحديبية بيعة الرضوان والشجرة هى السمرة او السدرة ﴿ فعلم ﴾ سبحانه بعلمه الحضورى ﴿ مافى قلوبهم ﴾ من الرغبة والاخلاص ﴿ فانزل السكينة ﴾ اى الطمأنينة والوقار ﴿ عليهم واثابهم ﴾ بعد ما ايسوا عن فتح مكة ورجعوا من حديبية ﴿ فتحا قريبا ﴾ هو فتح خيبر بعيد رجوعهم منها ﴿ و ﴾ رزق لهم خاصة ﴿ مغانم كثيرة يأخذونها ﴾ من خيبر بدل غنائم مكة ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ المراقب لاحوال عباده ﴿ عزيزا ﴾ غالبا مقتدرا على عموم مقدوراته ﴿ حكيما ﴾ مراعيا مقتضى الحكمة فى جميع تدبيراته الجارية بين عباده ومن مقتضيات الحكمة البالغة الآلهية انه ﴿ وعدكم الله ﴾ ايها المؤمنون المخلصون فى اطاعة الله وتصديق رسوله ﴿ مغانم كثيرة تأخذونها ﴾ من ايدى الكفرة الى قيام الساعة اذ يظهر دينكم على الاديان كلها ﴿ فعجل لكم هذه ﴾ اى غنائم خيبر ﴿ وكف ايدى الناس عنكم ﴾ اى اهل خيبر واوليائهم وقد كفى كذلك سبحانه وكف مؤنة عموم من قصد السوء على اموالكم وذراريكم ﴿ و ﴾ انما فعل بكم سبحانه ذلك ﴿ لتكون ﴾ هذه الكفة و الغنيمة ﴿ آية ﴾ علامة وامارة ﴿ للمؤمنين ﴾ الذين يلونكم ويقتفون اثركم دالة على ان المؤمن المخلص فى جوار الله وفى كنف حفظه وحضانته ﴿ ويهديكم صراطا مستقيما ﴾ هو الثقة بالله وبكرامته ونصره لاوليائه ﴿ و ﴾ كذا قد عجل لكم عناية من الله اياكم مغانم ﴿ اخرى ﴾ مع انكم ﴿ لم تقدروا عليها ﴾ لشوكة الاعداء وغلبتهم و كثرة عددهم و عددهم بل قد فررتم انتم منهم مرارا و انهزمتم عنهم تكرارا ﴿ قد احاط الله بها ﴾ واباحها عليكم بالنصر والغلبة عليهم مع انكم خائفون وجلون منهم و هى غنائم هوازن و فارس ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله على كل شئ ﴾ دخل فى حيطة علمه و ارادته ﴿ قديرا ﴾ لا يعجز عنه ولا يفتردونه اذ القدرة من امهات الاوصاف الذاتية الالهية التى لا تفتر ولا تضعف بحال ﴿ و ﴾ من كمال قدرته سبحانه ونصره لاوليائه انه ﴿ لو قاتلكم الذين كفروا ﴾ وقابلوا اليوم معكم للقتال مع انكم قد فررتم منهم وجبنتم عنهم مرارا فيما مضى ﴿ لولوا الادبار ﴾ عنكم البتة بنصر الله اياكم ﴿ ثم ﴾ بعدما ولوا عنكم ﴿ لا يجدون وليا ﴾ يتولى امورهم ﴿ ولا نصيرا ﴾ ينصرهم وينقذهم من ايديكم ولا تستبعد يا اكمل الرسل من قدرة الله امثال هذا لكونها ﴿ سنة الله التى قد خلت ﴾ اى مضت واستمرت ﴿ من قبل ولن تجد ﴾ انت ابدا ﴿ لسنة الله ﴾ التى قد جرت منه سبحانه بمقتضى حكمته ﴿ تبديلا ﴾ ولا لحكمه الصادر منه سبحانه بالارادة والاختيار تغيرا و تحويلا ﴿ و ﴾ كيف يبدل سنة الله و يغير حكمه وحكمته مع انه ﴿ هو ﴾ القادر القاهر المقتدر ﴿ الذى كف ﴾ ومنع ﴿ ايديهم ﴾ اى ايدى كفار مكة خذلهم الله ﴿ عنكم ﴾ حين استيلائهم عليكم ﴿ و ايديكم عنهم ﴾ حين غلبتم عليهم ﴿ ببطن مكة من بعد ان اظفركم ﴾ واظهركم ﴿ عليهم ﴾ وذلك ان عكرمة بن ابى جهل خرج مع خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ بما تعملون ﴾ من خير وشر ﴿ بصيرا ﴾

خبيرا لايعزب عنه شئ مما جرى عليكم يجازيكم على مقتضى بصارته وخبرته وكيف لايجازى الكفرة سبحانه باسوء الجزاء اذ ﴿ هم الذين كفروا ﴾ بالله ظلما وعدوانا ﴿ و ﴾ لم يقتصروا على الكفر فقط بل ﴿ صدوكم ﴾ اى حصروكم وصرفوكم ﴿ عن المسجد الحرام ﴾ عام الحديبية ﴿ و ﴾ الحال انه انتم قد اهديتم ﴿ الهدى ﴾ اى الذبائح والقرابين التى قد سقتم نحو البيت وصار ﴿ معكوفا ﴾ محبوسا قريبا ﴿ ان يبلغ محله ﴾ اى مذبحه الذى قدعينه الله لذبح الضحايا ألا وهو المنى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا رجال مؤمنون ﴾ بينهم ﴿ ونساء مؤمنات ﴾ فى خلالهم لم يكف سبحانه ايديكم عنهم بل نصركم عليهم واستأصلتموهم بالمرة لكن لما كان بينهم من المؤمنين والمؤمنات لذلك كف سبحانه ايديكم عنهم كراهة انكم ﴿ لم تعلموهم ﴾ اى المؤمنين المخلوطين بهم ولم تميزوهم من الكفار ﴿ ان تطؤهم ﴾ وتدوسوهم ﴿ فتصيبكم منهم ﴾ اى من اجل المؤمنين المخلوطين بالكافرين ومن جهتهم ﴿ معرة ﴾ اى مضرة ومكروه من لزوم دية اوكفارة او اثم عظيم عندالله وتعيير شديد من المسلمين وغير ذلك من المنكرات مع انه انما صدر منكم الوطاءة والدوس يومئذ لو صدر ﴿ بغير علم ﴾ وبلا خبرة وانما كف ايديكم عنهم حين اظفركم عليهم ﴿ ليدخل الله ﴾ المطلع بما فى استعدادات عباده من الايمان والكفر ﴿ فى رحمته ﴾ التى هى التوحيد والاسلام ﴿ من يشاء ﴾ منهم حتى ﴿ لو تزيلوا ﴾ اى تفرقوا وتميزوا اى المؤمنون من الكافرين يومئذ ﴿ لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ﴾ فى غاية الايلام من السبى والجلاء وانواع المصيبة والبلاء اذكريا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية ﴾ الانفة والغيرة لاعلى وجه الحق بل ﴿ حمية الجاهلية ﴾ وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية فهم بقتال اهل مكة بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبدالعزى ومكرز بن حفص ليرجع صلى الله عليه وسلم من عامه هذا وتخلى له مكة من العام القابل ثلاثة ايام فقال صلى الله عليه وسلم لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماصالح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا مانعرف هذا اكتب باسمك اللهم هذا ماصالح عليه محمد بن عبدالله وقال صلى الله عليه وسلم اكتب مايريدون فكتب فهم المؤمنون ان يبطشوا ﴿ فانزل الله سكينته ﴾ ووقاره ﴿ على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ اذهم احقاء بالطمأنينة والوقار وكظم الغيظ وتوطين النفس عند المكاره ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ الزمهم ﴾ سبحانه ﴿ كلمة التقوى ﴾ واختارلهم صون النفس عن التهور والغلظة ﴿ وكانوا احق بها ﴾ من غيرهم ﴿ واهلها ﴾ اى كانوا اهلا لحفظها ورعايتها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ المراقب لعموم احوالهم ﴿ بكل شئ ﴾ يليق بهم وينبغى لهم ﴿ عليما ﴾ يوفقهم عليه ويسهل عليهم الاتصاف به ❁ ثم لما رآى صلى الله عليه وسلم فى منامه انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص صلى الله عليه وسلم الرؤيا على اصحابه فرحوا وظنوا ان ذلك فى عامهم هذا فلما تأخر بالصلح والمعاهدة قال بعضهم والله ماحلقنا وماقصرنا ومارأينا البيت فنزلت ﴿ لقد صدق الله رسوله الرويا ﴾ اى قد جعل سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم صادقا فيما رآى ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ والله ايها المؤمنون ﴿ لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ﴾ من العدو اذ مااريناه صلى الله عليه وسلم عموم مااريناه الا بالحق ﴿ محلقين رؤسكم ﴾ على الوجه المتعارف ﴿ ومقصرين ﴾ كما هو عادة الحجاج يحلق بعضهم ويقصر بعضهم وبالجملة ﴿ لاتخافون ﴾ بعد ذلك اذ الله معكم ﴿ فعلم ﴾ منكم سبحانه ﴿ مالم تعلموا ﴾ انتم من انفسكم ولا تستعجلوا الفتح اذ هو مرهون بوقته ﴿ فجعل

من دون ذلك ﴾ اى فتح مكة ﴿ فتحا قريبا ﴾ هو فتح خيبر ليطمئن به قلوبكم الى ان يتيسر لكم الفتح الموعود الذى اخبر به نبيكم الصادق الصدوق وكيف لايصدقه سبحانه مع انه ﴿ هوالذى ارسل رسوله ﴾ ملتبسا ﴿ بالهدى ﴾ والارشاد الى سبيل توحيده ﴿ ودين الحق ﴾ الفارق بين الباطل والضلال ووعدله ﴿ ليظهره ﴾ اى دينه ﴿ على الدين كله ﴾ اى جنس الاديان النازلة من عنده بان نسخ الجميع ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ اى كفى الله شهيدا على صدقه صلى الله عليه وسلم فى رؤياه وكذا فى دعوته ونبوته وفى ظهور انواع المعجزة بيده حيث قال سبحانه ﴿ محمد رسول الله ﴾ حقا مرسل من عندنا صدقا مبعوث الى كافة البرايا من عبادنا ليهديهم الى توحيدنا الذاتى ﴿ والذين معه ﴾ من المؤمنين له المصدقين لدعوته المتعطشين بزلال مشربه ﴿ اشداء على الكفار ﴾ الساترين بغيوم هوياتهم الباطلة هوية الحق الظاهر فى الافاق والانفس يدفعون مؤنة كثراتهم الوهمية بترويج الحق على الباطل واعلاء كلمة التوحيد وتقديم الدين القويم واظهاره على سائر الاديان ﴿ رحماء ﴾ فيما ﴿ بينهم ﴾ متواضعون مع اهل الحق وارباب التوحيد لذلك ﴿ تراهم ﴾ فى عموم اوقاتهم ﴿ ركعا ﴾ و ﴿ سجدا ﴾ راكعين ساجدين متذللين خاضعين خاشعين بلا رعونة ولا رياء ولا سمعة ولا هواء بل ما ﴿ يبتغون ﴾ ومايطلبون بتذللهم هذا الا ﴿ فضلا من الله ورضوانا ﴾ من لدنه سبحانه وبالجملة ﴿ سيماهم ﴾ سمتهم وعلاماتهم الدالة على نجابة طينتهم وكرامة فطرتهم وذكاء فطنتهم لائحة ظاهرة ﴿ فى وجوههم ﴾ وجباههم ﴿ من اثر السجود ﴾ وكثرة التذلل والخشوع نحو الحق ﴿ ذلك ﴾ المذكور فى اوصافهم ﴿ مثلهم ﴾ وصفتهم العجيبة المذكورة ﴿ فى التورية ﴾ و ﴿ كذا ﴿ مثلهم ﴾ هكذا ﴿ فى الانجيل ﴾ وبالجملة مثل اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فى نشوهم ونماهم فى بدء ظهورهم وخروجهم اولا فى غاية الضعف والنحافة واشتدادهم وغلظهم على الاعداء ووفور رأفتهم ورحمتهم على الاولياء ثانيا ﴿ كزرع ﴾ كمثل زرع وحبة مزروعة مبذورة وقع على الارض ضعيفا وبرز منها نحيفا ﴿ ثم ظهر عليها ونبت قويا يوما فيوما الى حيث ﴿ اخرج شطأه ﴾ اى افراخه واغصانه دقيقا دقيقا ﴿ فآزره ﴾ قومه وقواه آنا فآنا بالمعاونة ﴿ فاستغلظ ﴾ وعاد غليظا بعد مارباه واحسن تربيته ﴿ فاستوى ﴾ واستقام بعد ذلك ﴿ على سوقه ﴾ اى قصبه وساقه على وجه ﴿ يعجب الزراع ﴾ عند رؤيتهم بكمال كثافته وغلظته ونضارته ولطافته وانما رباهم سبحانه وقواهم واظهرهم على عموم من عاداهم على ابلغ وجه واحسنه ﴿ ليغيظ ﴾ وليتحسر ويتحسد ﴿ بهم الكفار ﴾ المخالفون المخاصمون لهم من كمال تشددهم وترقيهم وبالجملة قد ﴿ وعد الله ﴾ المطلع على مافى استعدادات عباده من الاخلاص والتفويض ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله بكمال المحبة والتسليم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقربة لهم الى الله ﴿ منهم ﴾ اى من جنسهم ﴿ مغفرة ﴾ سترا ومحوا لانانياتهم الباطلة وهوياتهم العاطلة فى هوية الحق ﴿ واجرا عظيما ﴾ هو الفوز بشرف اللقاء والوصول الى سدرة المنتهى وليس وراء الله مرمى رزقنا الله الوصول اليه والوقوف بين يديه

﴿ خاتمة سورة الفتح ﴾

عليك ايها المحمدى المتوجه نحو توحيد الذات مكنك الله فى مقعد الصدق ووطنك فى مقر التوحيد ان تعتدل انت فى عموم اوصافك واخلاقك واعمالك مجتنبا عن كلا طرفى الافراد والتفريط معرضا

عن قشور مطلق التخمين والتقليد مقتصدا فى جميع اطوارك وشئونك مقتفيا فى جميع اخلاقك
اثر نبيك الهادى الى سواء السبيل حتى ينفتح لك ابواب عموم الكرامات والسعادات ويغلق ذلك
مداخل انواع المكروهات والمنكرات واياك اياك ان تختلط مع اهل الغفلة واصحاب الجهالات
المترددين فى اودية البغى ومهاوى الضلال ليتيسر لك التحقق الى فضائل الوصال ❁ جعلنا الله من زمرة
اوليائه المقتصدين الذين ثبتوا على الصراط المستقيم

فاتحة سورة الحجرات

لايخفى على ارباب المحبة والولاء المتحققين بمقام التأديب والتسليم مع الله فى عموم احوالهم
وافعالهم ان كمال العبودية والاخلاص انما يظهر بحسن الأدب والمحافظة على اداء حقوق الربوبية
والوفاء على مقتضيات عهود الالوهية وذلك انما يحصل برعاية حقوق من اختاره الله لرسالته واصطفاه
لخلته اذ هو الوسيلة الموصلة لعباد الله الى الله وهو الهادى المرشد لهم فى جناب قدرته لذلك اوصى
سبحانه خاص عباده بمحافظة الادب مع الله ورسوله فقال بعد ماتيمن ﴿ بسم الله ﴾
المراقب احوال عباده ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بتعليم الادب اياهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم بتلقين الرضاء
والتسليم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم مراعاة الادب مع الله ورسوله فعليكم ان
﴿ لاتقدموا ﴾ ولا تتقدموا فى امر من الأمور وحكم من الاحكام ﴿ بين يدى الله ورسوله ﴾
لا تبادروا بامضاء الاحكام ما لم تشاوروا بكتاب الله وسنة رسوله ولم يعرضوها عليهما
﴿ واتقوا الله ﴾ المقتدر الغيور المطلع على ما فى ضمائركم ونياتكم واحذروا عن المسابقة والمبادرة
فى الاقوال والاحكام بمقتضى اهويتكم وارائكم ﴿ ان الله ﴾ المراقب عليكم فى عموم احوالكم
﴿ سميع ﴾ باقوالكم ﴿ عليم ﴾ بنياتكم فيها ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ من خصائص ايمانكم بالله
و برسوله ان ﴿ لاترفعوا اصواتكم ﴾ وقت التكلم مع النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ فوق صوت
النبى ﴾ بل لكم ان لاتخلطوا اصواتكم مع صوته صلى الله عليه وسلم بل ﴿ و ﴾ عليكم ان
﴿ لاتجهروا له ﴾ صلى الله عليه وسلم بل فى حضوره ومجلسه صلى الله عليه وسلم ﴿ بالقول ﴾ مطلقا
﴿ كجهر بعضكم لبعض ﴾ اذ الجهر بالقول معه مخل بحرمته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وانما
نهاكم سبحانه عما نهاكم كراهة ﴿ ان تحبط ﴾ وتضيع ﴿ اعمالكم ﴾ اى الصالحات منها ﴿ و ﴾
ان ﴿ انتم لاتشعرون ﴾ حبوطها وضياعها وبالجملة ﴿ ان ﴾ المؤمنين المحسنين ﴿ الذين يغضون ﴾
ويحفظون ﴿ اصواتهم عند رسول الله ﴾ مراعاة لتعظيمه وحفظا للأدب معه صلى الله عليه وسلم
﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون هم ﴿ الذين امتحن الله ﴾ المجرب لاخلاص عباده ﴿ قلوبهم ﴾
التى هى اوعية الأيمان و الأخلاص ليجعلها مقرا ﴿ للتقوى ﴾ المثمرة لأنواع اللذات الروحانية
﴿ لهم مغفرة ﴾ ستر و عفو من مقتضيات بشريتهم ﴿ واجر عظيم ﴾ هو تحققهم بمقام الرضاء
والتسليم ❁ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة ﴿ ان ﴾ المسرفين المسيئين ﴿ الذين
ينادونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من وراء الحجرات ﴾ حين كنت مستريحا فى خلوتك فارغا فى همك
عن مقتضيات النبوة متوجها الى ربك حسب حصة ولايتك ﴿ اكثرهم لايعقلون ﴾ ولايفهمون
خلوتك مع ربك و منزلتك عنده سبحانه ولا يتفطنون باستغراقك بمطالعة وجهه الكريم اذ لو
كان لهم عقل يوقظهم عن منام الغفلة لارشدهم البتة الى مراعاة الأدب معك يا اكمل الرسل

﴿ ولو انهم صبروا ﴾ حين احتياجهم اليك و ارادتهم صحبتك ﴿ حتى تخرج اليهم ﴾ لهدايتهم وارشادهم بمقتضى شفقة النبوة ﴿ لكان خيرا لهم ﴾ واولى من مبادرتهم الى النداء ﴿ والله ﴾ المطلع بما فى ضمائرهم من الاخلاص ﴿ غفور ﴾ يغفر زلتهم ان وقعت منهم احيانا ﴿ رحيم ﴾ يرحمهم ان كانوا من ذوى الاخلاص مع الله ورسوله ❁ ثم نادى سبحانه عموم المؤمنين المخلصين نداء ارشاد وتعليم تهذيبا لاخلاقهم عما لايليق بشأن المؤمنين الموحدين فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم بالله حسن الظن باخوانكم المؤمنين فعليكم انكم ﴿ ان جاءكم فاسق ﴾ منحرف عن عدالة الايمان خارج عن مقتضى التوحيد والعرفان ﴿ بنبأ ﴾ وخبر على وجه الافتراء والمراء ﴿ فتبينوا ﴾ اى عليكم ان تتفحصوا وتستكشفوا عنه ولا تبادروا الى تصديقه كراهة ﴿ ان تصيبوا قوما ﴾ سوأ واذية بمجرد الظن الكاذب مع انكم متصفون ﴿ بجهالة ﴾ اى كنتم جاهلين بحالهم ﴿ فتصبحوا ﴾ و تصيروا بعد ما اصبتم القوم البرآء ﴿ على ما فعلتم ﴾ من اذياتهم ﴿ نادمين ﴾ محزونين مغتمين كلما تذكرتم تغممتم ﴿ واعلموا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ان فيكم ﴾ و بين اظهركم ﴿ رسول الله ﴾ وسنته السنية الموروثة له من ربه فى حياته و بعد مماته فعليكم الاطاعة والمراجعة اليه حين حياته والى سنته وشرعه بعد مماته صلى الله عليه وسلم فى مطلق الامور والخطوب والعرض عليه وعليها و المشاورة معه ومعها فعليكم ان لاتكلفوه صلى الله عليه وسلم الى قبول ما قد حسنت لكم نفوسكم من الامور والاحكام والخطوب الواقعة بينكم فانه ﴿ لو يطيعكم ﴾ و يقبل منكم قولكم ﴿ فى كثير من الامر لعنتم ﴾ أثمتم اثم وهلكتم فى الاثم البتة واستغرقتم فيه اذ من مقتضى ايمانكم و انقيادكم له ان تفوضوا اموركم كلها اليه و تستصوبوها منه صلى الله عليه وسلم فان صوبها فبها والا فلا تكلفوه اذ منصب النبوة و مقتضى الحكمة يأبى عن ذلك ﴿ ولكن الله ﴾ الحكيم العليم قد ﴿ حبب اليكم الايمان ﴾ يعنى لا تعتذروا فى رمى البرئ بمجرد القول الباطل والظن الفاسد بمحبة الايمان وكراهة الكفر فانه سبحانه وان حبب اليكم الايمان ﴿ وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق ﴾ المؤدى اليه ﴿ والعصيان ﴾ المستلزم له لكنه لما حبب الايمان حببه على مقتضى الاخلاص والصدق والعدالة وكره الكفر الناشئ عن قصد واختيار لا ان ينسب اى ينسب عن بهتان و زور فانه سبحانه لايرضى لعباده امثال ذلك و بالجملة ﴿ اولئك ﴾ المؤمنون المجتنبون عن الزور والتهمة ﴿ هم الراشدون ﴾ المقصورون على الرشد والهداية الى صراط مستقيم هو صراط التوحيد المعتدل بين كلا طرفى الافراط والتفريط وانما صار رشادهم هذا ﴿ فضلا ﴾ ناشئا ﴿ من الله ﴾ المطلع بعموم استعدادات عباده وقابلياتهم ﴿ ونعمة ﴾ موهوبة لهم من عنده ﴿ والله ﴾ المحيط بعموم افعال عباده ﴿ عليم ﴾ بحوائجهم المصالحة لهم ﴿ حكيم ﴾ فى افاضتها حسب المصلحة ﴿ و ﴾ من جملة اخلاقكم ايها المؤمنون المعتدلون فى مقتضى الايمان ﴿ ان ﴾ كانت ﴿ طائفتان ﴾ كلتاهما ﴿ من المؤمنين اقتتلوا ﴾ و تقاتلوا عن ثوران القوة الغضبية وهيجان الحمية الجاهلية من كلا الجانبين بسبب الخصومة المستمرة والعصبية المؤبدة ﴿ فاصلحوا بينهما ﴾ مهما امكن الصلح على وفق الحكمة و العدالة ﴿ فان بغت ﴾ اى غوت و غلبت ﴿ احديهما على الاخرى ﴾ بحيث ادى بغيها الى الافراط والظلم الخارج عن مقتضى العدالة الآلهية ﴿ فقاتلوا ﴾ اتم ايها المصلحون بامر الله مظاهرين على الطائفة المغلوبة مع الطائفة الغالبة والفئة الباغية ﴿ التى تبغى ﴾ وتغوى

﴿ حتى تفئ ﴾ وترجع ﴿ الى امرالله ﴾ العادل الحكيم وترضى بحكمه المترتب على محض القسط والعدالة ﴿ فان فاءت ﴾ و رجعت عن بغيها و طغيانها ﴿ فاصلحوا بينهما ﴾ بعد ما وقع ماوقع ﴿ بالعدل ﴾ المنبئ عن الحكمة ورعاية القسط بين الجانبين ﴿ و ﴾بالجملة﴿ اقسطوا ﴾ واعدلوا ايها المؤمنون فى عموم احوالكم واحكامكم ﴿ ان الله ﴾ المستوى على العدل القويم ﴿ يحب المقسطين ﴾ من عباده وكيف لا تصلحون بينهما ايها المؤمنون المصلحون ﴿ انما المؤمنون ﴾ الموقنون بوحدة الحق المصدقون لرسوله المبين لطريق توحيده ﴿ اخوة ﴾ فى الدين القويم ﴿ فاصلحوا بين اخويكم ﴾ بمقتضى العدل والانصاف ﴿واتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور فى اصلاحكم هذا عن الميل والانحراف ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ لأجل عدالتكم وتقواكم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ترك المراء والاستهزاء من بنى نوعكم واخوانكم بحيث ﴿ لايسخر قوم ﴾ منكم ايها الرجال القوامون المقيمون لحدودالله ﴿من قوم﴾ امثالكم فى القيام والتقويم اى لايسخراقوياؤكم ورساؤكم من اراذلكم وضعفائكم ﴿ عسى ان يكونوا ﴾ اى المسخور بهم المرذولون ﴿خيرا منهم﴾ اى من الرؤساء الساخرين عندالله ﴿ و ﴾ كذا ﴿ لا ﴾ يسخر منكم ﴿نساء ﴾ عاليات متعززات ﴿ من نساء ﴾ سافلات مستضعفات ﴿ عسى ان يكن ﴾ اى المستضعفات ﴿ خيرا منهن ﴾ اى من العاليات الساخرات عندالله وكن اقرب الى رحمته منهن ﴿ ولا تلمزوا ﴾ ايها المؤمنون ولا تعيبوا ﴿ انفسكم ﴾ اى بعضكم بعضا اذ المؤمنون كنفس واحدة فما لحق لهم وعليهم انما لحق بهم وعليهم جميعا ﴿ و ﴾ عليكم ايضا ان ﴿ لا تنابزوا بالالقاب ﴾ اى لايدع بعضكم بعضا باللقب السوء الدال على القبح والذم فان النبز انما يستعمل فى اللقب السوء و بالجملة انما نهيتم ايها المؤمنون عن عموم ما نهيتم عنه لانه من جملة الفسوق والعصيان المستلزمين لانواع الخيبة والحرمان المسقطين للمروة والعدالة المترتبة على الحكمة الالهية وبالجملة ﴿ بئس الاسم الفسوق ﴾ المنبئ عن الخروج والانحراف عن صراط الحق سيما ﴿ بعدالايمان ﴾ اى بعد الاتصاف بالايمان المبنى على كمال الاعتدال ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من لم يتب ﴾ ولم يرجع الى الله بعد ما صدر عنه امثال هذه الجرائم المذكورة هفوة ﴿ فاولئك ﴾ البعداء المصرون على الغواية و الطغيان ﴿ هم الظالمون ﴾ المقصورون على الخروج عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم بالله متابعة اليقين فى عموم الاحوال والمقامات و ترك الظنون والجهالات فى جميع الحالات الا ظن الخير بالله وبخلص عباده من الانبياء والاولياء المستبعدين بمراحل عن التهمة والتعزير ﴿ اجتنبوا كثيرا من الظن ﴾ المورث لكم المجادلة والمراء مع الله ورسوله وعموم المؤمنين و بالجملة ﴿ ان بعض الظن ﴾ ألا وهو الملقى اليكم من قبل الشيطان المزور المغوى ﴿ اثم ﴾ خروج وفسوق عن مقتضى الحدود الالهية ﴿و﴾ ايضا ﴿ لا تجسسوا ﴾ اى من جملة اخلاقكم المحمودة ترك التجسس والتفحص سيما عن جلائل بنى نوعكم مطلقا فعليكم ان لا تبحثوا عن عورات المؤمنين وغيرهم سيما بما يوجب هتك حرماتهن من المفتريات الباطلة الشنيعة ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا ﴾ اى من جملة اخلاقكم المحمودة ايها المؤمنون القاصدون لسلوك طريق التوحيد بل من اجلها ترك الغيبة وهى ان يذكر بعضكم بعضا منكم فى غيبته بشئ لوكان حاضرا عندكم ليشق عليه ويكرهه البتة وسئل عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته و ان لم يكن فقد بهتّه وكلاهما خارجان عن اعتدال اهل الأيمان ثم اكد سبحانه هذا النهى على وجه

(المبالغة)

المبالغة فى التوبيخ كانه استدل عليه وصرح بنهيه و تقبيحه على سبيل المبالغة فقال ﴿ أيحب احدكم ﴾ ويرضى لنفسه ﴿ ان يأكل لحم اخيه ﴾ سيما حال كونه ﴿ ميتا ﴾ و لو فرض عرض هذا عليكم ﴿ فكرهتموه ﴾ البتة اذ لا يمكنكم انكار كراهته و غيبة اخ المؤمن اكره و اقبح من هذا ﴿و﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور عن ارتكاب الغيبة المحرمة وتوبوا اليه عنها وعن امثالها ﴿ ان الله ﴾ المطلع على مافى ضمائركم من الندم والاخلاص ﴿ تواب ﴾ يقبل منكم توبتكم ان اخلصتم فيها ﴿ رحيم ﴾ يمحو عنكم زلتكم بعد ما تبتم و رجعتم نادمين عما فعلتم ﴿ ثم اكد سبحانه ايضا هذا الحكم على وجه التفصيل فقال ﴿ يا ايها الناس ﴾ الناسون المنشأ الاصلى و الفطرة الجبلية ﴿ انا خلقناكم ﴾ اى اوجدناكم و اخرجناكم جميعا ﴿ من ذكر ﴾ هو آدم المصور بصورتنا حسب حصته اللاهوتية المجبول على خلافتنا فى عالم الناسوت ﴿ و اثنى ﴾ هى حواء المنشعبة من آدم باعتبار حصة ناسوته ﴿ و ﴾ بعد ما صيرناها زوجين ممتزجين مزدوجين من حصتى اللاهوت والناسوت قد ﴿ جعلناكم ﴾ وصيرناكم ﴿ شعوبا ﴾ متكثرة من اصل واحد هو آدم ﴿ وقبائل ﴾ مختلفة متحزبة من تلك الشعوب اذ الشعب هى الجمع المتكثر المنشعب عن اصل واحد والقبيلة هى الفرق المختلفة الحاصلة من الشعب والعمارة هى الطائفة المتفرعة عن القبيلة والبطن الجمع المتفرع عن العمارة والفخذ متفرع عن البطن والفصيل عن الفخذ فحزيمة مثلا شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيل وانما جعلناكم كذلك ﴿ لتعارفوا ﴾ اى يعرف بعضكم بعضا ويؤدى بكم تعارفكم الى التلاحق فى المنشأ لا للتفاخر والتغالب والمظاهرة اذ لا تفاخر بينكم الا بالكرامة والنجابة المترتبة على حصة اللاهوت وبالجملة ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقيكم ﴾ واحذركم عن لوازم الناسوت ولواحق الهيولى ﴿ ان الله ﴾ المطلع على استعدادات عباده ﴿ عليم خبير ﴾ بما فى ظواهرهم وبواطنهم يوفقهم على مقتضى علمه وخبرته بهم ومن عدم امتثالهم واتصافهم بامر التعارف والتلاحق المأمور والموصى اليهم ﴿ قالت الاعراب ﴾ التى هى المتوغلة فى اللدد والعناد على سبيل التغالب والتفاخر حين قدموا المدينة فى سنة جدبة واظهروا الشهادتين لا عن عزيمة خالصة وقصد صادق بل على وجه الخداع والنفاق ولهذا كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتنان قد آتيناك بالاحمال والاثقال ولم نقاتل معك كما قاتل بنو فلان ﴿ آمنا ﴾ بك بلا سبق خصومة منا معك وبالجملة يمنون عليك يا اكمل الرسل بايمانهم الواهية وصدقاتهم الغير الوافية ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما اظهروا خلاف ما اضمروا فى نفوسهم من المنة والغلول المنافى للاخلاص والايمان ﴿ لم تؤمنوا ﴾ ايها الاعراب الاجلاف بمجرد قولكم آمنا اذ الايمان انما هو من افعال القلوب الصافية عن كدر المن والاذى مطلقا ﴿ ولكن قولوا ﴾ بدل قولكم آمنا ﴿ اسلمنا ﴾ اى قد دخلنا فى السلم وصالحنا معكم على ان لا تخاصم بيننا وبينكم ولا نزاع وكيف تقولون آمنا ﴿و﴾ الحال انه ﴿ لما يدخل الايمان ﴾ اى لم يدخل الاذعان والقبول الملازم للايمان بل الايمان ليس الا الاذعان ﴿ فى قلوبكم ﴾ التى هى اوعيته وهو من افعالها ﴿و﴾ بالجملة ﴿ ان تطيعوا الله ورسوله ﴾ حق اطاعتهما وانقيادهما مخلصين ﴿ لا يلتكم ﴾ ولا ينقصكم ﴿ من اعمالكم شيأ ﴾ قليلا من اجورها وجزائها ان اخلصتم فى ايمانكم واطاعتكم وجئتم بهما بلا من واذى ﴿ ان الله ﴾ المطلع على نيات عباده ﴿ غفور ﴾ لمن تاب عن فرطاته ﴿ رحيم ﴾ يرحمه ويقبل

توبته وبالجملة ﴿ انما المؤمنون ﴾ المخلصون هم ﴿ الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ واخلصوا فى ايمانهم واذعانهم ليصلوا الى مرتبة التوحيد المسقط لعموم الاضافات ﴿ ثم ﴾ بعد ما آمنوا واخلصوا ﴿ لم يرتابوا ﴾ ولم يشكّوا قطّ فيما آمنوا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ جاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ﴾ مع اعداء الله ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عندالله ﴿ هم الصادقون ﴾ المقصورون على الصدق والاخلاص الفائزون عند ربهم بانواع الفوز والفلاح المتمكنون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر على عموم الانعام والافضال ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما اظهروا الايمان الجعلى بألسنتهم ولم يواطئ عليه قلوبهم ﴿ أتعلّمون ﴾ وتخبرون ايها الجاهلون ﴿ الله ﴾ المطلع لعموم السرائر والخفايا ﴿ بدينكم ﴾ وايمانكم هذا ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ الله ﴾ سبحانه ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى جميع ﴿ ما فى السموات ﴾ من الغيوب والشهادات ﴿ و ﴾ جميع ﴿ ما فى الارض ﴾ ايضا كذلك ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط بالكل ﴿ بكل شئ ﴾ دخل فى حيطة الوجود ﴿ عليم ﴾ لايعزب عن حضرة علمه شئ مما لمع عليه برق الوجود بمقتضى الجود ۞ ثم قال سبحانه تعليما لحبيبه وارشادا ﴿ يمنون عليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ان اسلموا ﴾ اى باسلامهم ودخولهم فى السلم مع انهم ليسوا فى انفسهم مؤمنين مذعنين ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل فى جوابهم الزاما وتبكيتا ﴿ لا تمنوا على اسلامكم ﴾ اى باسلامكم هذا ولاتعدوا انفسكم من جملة المؤمنين بمجرد ماتفوهتم بالايمان ﴿ بل الله ﴾ العالم بعموم السرائر والخفايا ﴿ يمن عليكم ﴾ على ﴿ ان هديكم ﴾ وارشدكم ﴿ للايمان ﴾ المثمر للعرفان المستلزم للكشف والعيان ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى ايمانكم وفى اذعانكم ومواطأة قلوبكم مع ألسنتكم ومطابقتها لها مع انكم لستم كذلك ايها الحمقى الهلكى التائهون فى تيه الكفر والنفاق وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المطلع بما فى ضمائر عباده من الثقة والاخلاص ﴿ يعلم ﴾ بحضرة علمه الحضورى ﴿ غيب السموات والارض ﴾ بحيث لايغيب عن حضوره وشهوده شئ منها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المراقب بعموم احوالكم واطواركم ﴿ بصير بما تعملون ﴾ من الاعمال خيرا كان اوشرا يجازيكم بمقتضى بصارته وعلمه ۞ جعلنا الله من زمرة المؤمنين المخلصين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون

خاتمة سورة الحجرات

عليك ايها الموحد المحمدى المتحقق بمقام التوحيد الذاتى مكنك الله فى مقر عزتك وتمكينك ان تترفع بنفسك عن مطلق الرذائل المتعلقة بالاهوية الفاسدة والامانى الكاسدة سيما عن المن والاذى فى الانفاق وغيره وعن رعونات السمعة والرياء فى مطلق الطاعات والعبادات واياك اياك ان تتفوق على احد من بنى نوعك واخوانك فى عموم حالاتك وازمانك فانه من شيم اصحاب النخوة والكفران المورث لهم انواع الخيبة والخسران واصناف الخذلان والحرمان فلك ان تلازم التواضع والانكسار مع عموم المظاهر والمجالى الآلهية والاعتزال عن مطلق اصحاب الجاه والاعتبار وعليك بالقناعة مع الكفاف والعزلة مع العفاف والاجتناب عن الخلطة والائتلاف والاتصاف بالانصاف وبترك الاوصاف ۞ جعلنا الله ممن ثبت على منهج الصدق والصواب واجتنب عما ينافيه بتوفيق من لدنه وتيسيره

﴿ فاتحة سورة ق ﴾

لايخفى على من تنور قلبه بانوار الوحدة الذاتية المتشعشة من مشكاة النبوة والولاية المترتبتين على نشأة الانسان المصور بصورة الرحمن اذ اكمل المظاهر واوليها لقبول التجليات الآلهية واحريها لرتبة الخلافة والنيابة عنه سبحانه وأليقها للتخلق باخلاق الحق هو الانسان الكامل القابل لانعكاس اشعة شمس الذات الاحدية المستهلك دونها عموم الكثرات والاضافات فظهر ان لامظهر اجمع من الانسـان واكمل منه واشرف هذا النوع واكمله واتمه علما وعينا كشفا وشهودا هو نبينا صلوات الله وسلامه عليه فمن تعجب عن رسالته وخلافته صلى الله عليه وسلم عتوا وانكر ارشاده وهدايته لبنى نوعه عنادا وانزال الله الوحى اليه مكابرة فقد ضل وغوى ولم يهتد الى ماهو الرشد والهدى لذلك انزل سبحانه على حبيبه صلى الله عليه وسلم ما انزل وخاطبه بماخاطب واقسم بما اقسم تأكيدا ومبالغة لاثبات هدايته وارشاده صلى الله عليه وسلم وكمال لياقته لخلافة الحق ونيابته فقـال بعد ماتيمن ﴿ بسم الله ﴾ المرسل للرسل المنزل للكتب لتبيين طريق توحيده ﴿ الرحمن ﴾ بعموم عباده يدعوهم الى دار السلام ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يوصلهم الى اعلى المقامات بانواع الانعـام والاكرام ﴿ ق ﴾ ايها الانسان الكامل القابل لخلعة الخلافة والنيابة الآلهية القيم القائم لتبليغ الوحى والالهام المنزل عليه من عنده سبحانه على عموم الانام القائد لهم الى توحيد الملك العلام القدوس السلام ذى القدرة والقوة الكاملة الشاملة على عموم الانعام والانتقام ﴿ و ﴾ حق ﴿ القرآن المجيد ﴾ العظيم المنزل من المجيد العظيم انك يا اكمل الرسل لمرسل الى كافة الخلق من الحق على الحق لتبيين طريق الحق وتوحيده ﴿ ولما لم يجد المنكرون الجاحدون لعلو شأنك فيك يا اكمل الرســل شيأ وشينا يبعثهم ويدعوهم الى انكارك وتكذيبك صريحا اضطروا الى العناد والمكابرة ﴿ بل عجبوا ﴾ على سبيل الاستبعاد والاستنكار اولئك الحمقى الجاهلون الجاحدون ﴿ ان جاءهم منذر منهم ﴾ اى بان بعث اليهم رسول من جنسهم وبنى نوعهم ينذرهم عن اهوال يوم القيامة وافزاعها مع انهم منكرون للحشر وارسال البشر جميعا ﴿ فقـال الكافرون ﴾ المستكبرون بعد ماسمعوا منك الدعوة والانذار من شدة انكارهم واستبعادهم ﴿ هذا ﴾ اى ارسال البشر الى البشر والانذار من الحشر المحال كل منهما ﴿ شئ عجيب ﴾ وامر بديع ماسـمعنا بهذا فى آبائنا الاولين ثم فصلوا ما اجملوا على سبيل التعجب والانكار فقالوا فيما بينهم مستفهمين مسـتبعدين ﴿ أئذا متنا ﴾ اى أنرجع ونعود احياء كما كنا اذا متنا ﴿ وكنا ترابا ﴾ وهباء منبثا ﴿ ذلك ﴾ العود والرجوع ﴿ رجع بعيد ﴾ عن الوقوع وقبول العقول ﴿ ثم قال سبحانه ردا عليهم وردعا لهم كيف تستبعدون وتنكرون عنا قدرتنا على بعث الموتى واعادتهم احياء كما كانوا مع انا ﴿ قد علمنا ﴾ على وجه التفصيل والتحقيق ﴿ ماتنقص ﴾ تأكل ﴿ الارض منهم ﴾ اى من اجزائهم وعظامهم واوصالهم وكيف لانعلم ﴿ وعندنا كتاب حفيظ ﴾ حاصر لتفصيل عموم الاشـياء حافظ لها ألا وهو حضرة علمنا الحضورى ولوح قضـائنا المحفوظ المصون عن عدم الضبط والشـذوذ ﴿ بل ﴾ هم من غاية عمههم وسـكرتهم ونهاية غيهم وغفلتهم ﴿ كذبوا بالحق ﴾ المطابق للواقع المؤيد بالبرهان السـاطع والدليل القـاطع وهو نبوة محمد صلى الله عليه وسـلم ﴿ لما جاءهم ﴾ وحين بعث اليهم من الحق بالحق على الحق لتبيينه وتمييزه عن الباطل لذلك انكروا

البعث الذى جاء صلى الله عليه وسلم لتبيينه وللانذار بما فيه من انواع العقبات والعقوبات وبالجملة ﴿ فهم ﴾ بمقتضى احلامهم السخيفة مغمورون ﴿ فى امر مريج ﴾ مضطرب مخلوط حيث يلتبس عليهم حقيته صلى الله عليه وسلم وحقية عموم ما جاء به لذلك يترددون فى شأنه ويقولون تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة كاهن وتارة مجنون مخبط يتكلم بكلام المجانين الى غير ذلك من المفتريات الباطلة ﴿ أفلم ينظروا ﴾ ولم يتفكروا ولم يتفطنوا حين انكروا البعث والحشر ﴿ الى السماء ﴾ المطبقة المعلقة ﴿ فوقهم كيف بنيناها ﴾ ورفعناها بلا اعمدة واساطين ﴿ و ﴾ كيف ﴿ زيناها ﴾ بالكواكب المتفاوتة فى الاضاءة والتنوير ﴿ وما لها من فروج ﴾ نتو وفتوق بل قد خلقناها ملساء متوازية السطوح متلاصقة الطباق ﴿ و ﴾ لم ينظروا ايضا الى ﴿ الارض ﴾ ولم يتدبروا فيها كيف ﴿ مددناها ﴾ ومهدناها بكمال قدرتنا وحكمتنا ﴿ والقينا فيها ﴾ وعليها ﴿ رواسى ﴾ جبالا ثوابت شامخات ﴿ وانبتنا فيها من كل زوج ﴾ صنف من انواع النباتات ﴿ بهيج ﴾ حسن كريم تبهج عيون الناظرين وتسر قلوبهم وبالجملة ماخلقنا عموم ماخلقنا من العجائب والغرائب الا لتكون ﴿ تبصرة وذكرى ﴾ اى عظة وعبرة دالة على كمال قدرتنا ومتانة حكمنا وحكمتنا ﴿ لكل عبد منيب ﴾ رجاع الينا متوجه نحونا بكمال التبتل والتفويض ليتذكر بها ويتفطن منها على كمال اقتدارنا واختيارنا فى خلق عموم مرادتنا ومقدوراتنا ومن جملتها حشر الاموات وبعثهم من قبورهم احياء ﴿ و ﴾ كيف يسع لاولئك الحمقى الهالكين فى تيه العناد والجحود انكار قدرتنا على البعث والاعادة مع انا قد ﴿ نزلنا من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء مباركا ﴾ كثير الخير والبركة ﴿ فانبتنا به ﴾ بعد انزاله وتنزيله على الارض اليابسة الميتة ﴿ جنات ﴾ اى حدائق ذات بهجة وبهاء ونزاهة وصفاء ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ حب الحصيد ﴾ من البر والشعير وسائر الحبوب المحصورة للتقوت والتعيش ﴿ و ﴾ قد انبتنا به خصوصا ﴿ النخل ﴾ وجعلناها ﴿ باسقات ﴾ طوالا متحملات ﴿ لها طلع ﴾ ثمر ذو عنقود ﴿ نضيد ﴾ منضود منضد بعضه فوق بعض من غاية كثرته وكثافته وانما انبتناها لتكون ﴿ رزقا للعباد ﴾ يرزقون بها ويواظبون على شكر منعمها ومبدعها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ احيينا به ﴾ اى بالماء المنزل من جانب السماء ﴿ بلدة ميتا ﴾ يابسة جدبة لا كلأ فيها ولا ماء ﴿ كذلك الخروج ﴾ اى خروجهم من قبورهم احياء بقدرتنا مثل ذلك فمن اين ينكرون وأنى يستبعدون اولئك الحمقى الجاهلون الجاحدون بقدرة العليم الحكيم وليس هذا التكذيب والانكار ببدع من هؤلاء المكذبين المنكرين يا اكمل الرسل بل قد ﴿ كذبت قبلهم ﴾ مثل تكذيبهم وانكارهم ﴿ قوم نوح ﴾ اخاك نوحا صلى الله عليه وسلم حين بعث اليهم وانذرهم ونهاهم عما هم عليه من الكفر والجحود والخروج عن مقتضى الحدود ﴿ و ﴾ كذلك كذبت ﴿ اصحاب الرس ﴾ وهو بئر كانوا يسكنون حوله اخاك حنظلة بن صفوان عليه السلام ﴿ و ﴾ كذا قد كذبت ﴿ ثمود ﴾ اخاك صالحا عليه السلام فعقروا الناقة المقترحة ﴿ وعاد ﴾ اخاك هودا عليه السلام ﴿ و ﴾ قد كذب ﴿ فرعون ﴾ وملاؤه اخاك موسى الكليم ﴿ واخوان لوط ﴾ اخاك لوطا عليه السلام سماهم اخوانه لانهم اصهاره ﴿ و ﴾ كذبت ايضا ﴿ اصحاب الايكة ﴾ اخاك شعيبا عليه السلام ﴿ و ﴾ كذبت ﴿ قوم تبع ﴾ وهو تبع الحميرى واسمه اسعد ابو كريب علماءهم وائمتهم المصلحين لمفاسدهم وبالجملة ﴿ كل ﴾ منهم قد ﴿ كذب الرسل ﴾ المبعوثين اليهم لهدايتهم وارشادهم ﴿ فحق ﴾ اى قد حل ولحق عليهم ﴿ وعيد ﴾ الموعود لهم بتكذيبهم واصرارهم

فهلكوا و استوصلوا فكذا هؤلاء المكذبون المسرفون سيهلكون و يستأصلون عن قريب فاصبر يا اكمل الرسل على اذاهم ولا تستعجل لهم فسيرون ما يوعدون ❁ ثم قال سبحانه على سبيل الانكار والاستبعاد على المنكرين المستبعدين بالحشر والبعث ﴿ أفعيينا ﴾ اى أينكرون قدرتنا على الاعادة ويظنون انا قد صرنا عاجزين ﴿ بالخلق الاول ﴾ اى الابداء الابداعى عن الخلق الثانى الاعادى ويزعمون ان قدرتنا تضعف وتفتر عند الخلق الاول بل تنتهى دونه ولم يعلموا ان قدرتنا بل عموم اوصافنا واسمائنا لا تتصف بالانتهاء والفتور ولا بالانقضاء والقصور حتى يفهموا ويتفطنوا ان تعلق قدرتنا لكل مقدور من المقدورات فى كل آن من الآنات على شأن الشؤن الكمالية بحيث لم يمض مثله ولا يأتى شبهه ﴿ بل ﴾ لهم ان يتفطنوا بمقتضى الفطرة الاصلية ان ﴿ هم ﴾ فى انفسهم وفى حدود ذواتهم دائما مستمرا ﴿ فى لبس ﴾ وخلعة ﴿ من ﴾ توارد ﴿ خلق جديد ﴾ منا وايجاد متجدد من لدنا فى كل زمان وآن حسب قدرتنا واختيارنا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد خلقنا الانسان ﴾ وقدرنا وجوده واستعداده فى حضرة علمنا واثبتناه فى لوح قضائنا واظهرناه من كتم العدم ﴿ و ﴾ نحن ﴿ نعلم ﴾ منه حينئذ ﴿ ما توسوس ﴾ وتحدث ﴿ به نفسه ﴾ وتخطر بباله الآن من امثال هذه الاوهام والخيالات الباطلة المترتبة على خصة ناسوته المقيدة بسلاسل الرسوم واغلال العادات الموروثة له من العقل الفضول الممتزج بالوهم الجهول ﴿ و ﴾ كيف لا نعلم منه هواجس نفسه اذ ﴿ نحن اقرب اليه من حبل الوريد ﴾ اى وريده وهو مثل فى القرب المفرط كما قال الموت ادنى لى من الوريد واضافة الحبل اليه للبيان و بالجملة نحن اقرب اليه من الوريدين وهما العرقان المنبثان من مقدم الرأس المتنازلان من طرفى العنق المتلاصقان عند القفا المنتهيان الى آخر البدن وهما قوام البدن وعليهما مداره اذ هما اقوى دعائم هيكل الانسان وبالجملة نحن بحسب روحنا المنفوخ فيه من عالم اللاهوت اقرب اليه من ناسوته لا على توهم المسافة وعلى سبيل التركب والاتحاد والحلول والامتزاج بل على وجه الظلية والانعكاس ومع غاية قرب الحق اليه وكمال احاطته اياه وكل عليه الحفظة من الملائكة ليراقبوا احواله ويحافظوا عليه الزاما للحجة عليه لدى الحاجة يوم القيامة اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ يتلقى المتلقيان ﴾ الموكلان عليه ﴿ عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴾ اى قاعد كل من الموكلين عن يمينه وشماله مترقبين على عموم احواله واعماله واقواله بحيث ﴿ ما يلفظ ﴾ ولا يتلفظ ﴿ من قول ﴾ يتفوه به ويرميه من فيه ﴿ الا لديه ﴾ وعنده ﴿ رقيب ﴾ حفيظ عليه ﴿ عتيد ﴾ مهيأ معد حاضر عنده غير مغيب عنه يرقبه ويحفظه على وجه لا يفوت عنه شئ من ملتقطاته مطلقا خيرا كان اوشرا ﴿ و ﴾ هما يحفظانه ويرقبان عليه الى حين ﴿ جاءت ﴾ وحضرت ﴿ سكرة الموت ﴾ شدته وغمرته ﴿ بالحق ﴾ والحقيقة و حضرت علاماته وانكشفت عليه اهواله واماراته قيل له حينئذ من قبل الحق ﴿ ذلك ﴾ اى الموت الذى ينزل عليك الآن ﴿ ما كنت منه تحيد ﴾ هو الموت الذى قد كنت انت تميل وتفرعنه فيما مضى ﴿ و ﴾ بعد ما ذاق الانسان مرارة العذاب وقت سكرات الموت فتكون تذكرة انموذجا عنده من العذاب الموعود فى يوم القيامة ﴿ نفخ فى الصور ﴾ للبعث والحشر فاذا هو قائم هائم حائر ينظر حيران سكران قيل له من قبل الحق على سبيل التهويل ألست تنظر وتحير يا حائر الهائم ﴿ ذلك ﴾ اليوم الذى انت فيه الآن ﴿ يوم الوعيد ﴾ الموعود لك فى دار الدنيا وانت حينئذ لم تؤمن به ولم تخف من اهواله حتى وقعت فيه وذقت من عذابه وقت موتك وخروجك من الدنيا ﴿ و ﴾ بعد ما بعث الاموات من اجداثهم

وحشروا للجزاء ﴿ جاءت ﴾ وحضرت ﴿ كل نفس ﴾ من النفوس الطيبة والخبيثة ﴿ معها سائق ﴾ موكل يسوقها الى المحشر للعرض والجزاء ﴿ وشهيد ﴾ من حفظة اعمالها واحوالها يشهد لها او عليها وبعد ما حضر الكل بين يدى الله قيل لكل منهم من قبل الحق على وجه الخطاب والعقاب ﴿ لقد كنت ﴾ ايها المغرور ﴿ فى غفلة من هذا ﴾ اليوم وانكار عظيم من وقوعه كذلك كذبت بالرسل وكنت استهزأت من الهداة الثقاة واستكبرت عليهم ﴿ فكشفنا ﴾ اليوم ﴿ عنك غطاءك ﴾ الذى هو سبب غفلتك وانكارك وعلة تعاميك واستكبارك من الآيات والنذر ألا وهو تفكرك المحسوسات العادية وانكارك على الامور الغيبية الخارجة عن حيازة حواسك وقواك ﴿ فبصرك اليوم حديد ﴾ يعنى قد صار بصرك بعد انكشافك بهذا اليوم حادا حديدا نافذا الا انه لاينفعك الآن حدة بصرك وانكشافك بعدما انقرضت نشأة الاختبار والاعتبار ﴿ وقال ﴾ له حينئذ ﴿ قرينه ﴾ من الحفظة المراقب عليه فى النشأة الاولى ﴿ هذا ما لدى عتيد ﴾ اى هذا الذى سمعت الآن من الخطاب والعتاب هو الذى حفظته لك عندى وكتبته فى صحيفة عملك قبل وقوعك فيه فى النشأة الاولى وبعد ما جرى بين كل من العصاة وبين قرينهم ما جرى قد امر من قبل الحق للسائق والشهيد امرا وجوبيا حتما ﴿ القيا فى جهنم ﴾ واطرحا فيها ﴿ كل كفار ﴾ مبالغ فى الكفر والانكار ﴿ عنيد ﴾ متبالغ متناه فى العناد والاستكبار ﴿ مناع للخير ﴾ مبالغ فى المنع عن الانفاق المأمور به ﴿ معتد ﴾ متجاوز عن الحق مائل نحو الباطل ﴿ مريب ﴾ موقع لعباد الله فى الشك والشبهة فى دينه القويم وصراطه المستقيم الذى انزله سبحانه الى رسوله المتصف بالخلق العظيم وهذا المسرف المفرط هو ﴿ الذى جعل ﴾ اى اخذ واثبت ﴿ مع الله ﴾ الواحد الاحد الفرد المنزه عن الشرك مطلقا ﴿ الها آخر ﴾ واعتقده موجدا مثله شريكا معه فى عموم افعاله وآثاره وبالجملة ﴿ فالقياه ﴾ ايها الموكلان هذا الطاغى الباغى المتناهى فى التعدى والعدوان ﴿ فى العذاب الشديد ﴾ بدل ما تجاوز عن التوحيد الالهى واصر على التشريك والتعديد فى حقه سبحانه ❁ وبعد ما اراد الموكلان ان يبطشاه ويجراه نحو النار اخذ يصرخ وينسب شركه وضلاله الى الشيطان المضل المغوى وهو حاضر عنده سامع قوله وبعد ما سمع الشيطان منه ما سمع ﴿ قال ﴾ له ﴿ قرينه ﴾ اى الشيطان متضرعا الى الله مناجيا معه ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا لاختبار اخلاص عبادك فى اعمالهم ﴿ ما اطغيته ﴾ وما اضللته انا ﴿ ولكن كان ﴾ فى نفسه ﴿ فى ضلال بعيد ﴾ بمراحل عن الهداية والرشد حسب اهويته وامانيه الفاسدة وآماله الطويلة الكاسدة وبعد ما اختصم الكافر وقرينه عند الله ﴿ قال ﴾ الله سبحانه ﴿ لاتختصموا لدى ﴾ ولاتنازعوا عندى أذ لانفع لكم الآن فى الخصومة والنزاع ﴿ وقد قدمت اليكم ﴾ فى كتبى وعلى ألسنة رسلى ﴿ بالوعيد ﴾ الهائل والعذاب الشديد على اهل الشرك والطغيان والكفر والكفران فالحكم على ماجرى بلا تبديل وتغيير اذ ﴿ مايبدل القول ﴾ والحكم ﴿ لدى ﴾ بل ماهو المقدر فى علمى كائن على ماثبت وكان بمقتضى العدالة والقسط الحقيقى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انا ﴾ فى حال من الاحوال وشأن من الشئون ﴿ بظلام للعبيد ﴾ اى ليس من شأنى الظلم والتعدى على عبيدى بل هم يظلمون انفسهم فيستحقون المعقوبة على قدر عصيانهم ❁ اذكريا اكمل الرسل للعصاة والكفرة المشركين المصرين على العناد والانكار ﴿ يوم نقول لجهنم ﴾ المعدة لجزائهم سؤال تخييل وتصوير حين طرحت عليها افواج الكفرة والعصاة ﴿ هل امتلأت ﴾ ياجهنم ﴿ وتقول ﴾

جهنم من شدة تلهبه وتسعره بانطاق الله اياها ﴿ هل من مزيد ﴾ على المطروح حتى يطرح ﴿ ثم يطرح مابقى من اهلها الى ان امتلأت انجازا لما وعدلها الحق بقوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴿ و ﴾ اذكر ايضا يا اكمل الرسل للمؤمنين المطيعين يوم ﴿ ازلفت ﴾ وقربت ﴿ الجنة ﴾ الموعودة ﴿ للمتقين غير بعيد ﴾ بل بحيث يرون منازلهم فيها من غاية قربها قبل دخولهم ويتمنون الوصول فيقال لهم حينئذ ﴿ هذا ماتوعدون لكل اواب ﴾ رجاع نحو الحق فى عموم ملماته تواب الى الله من عموم زلاته ومطلق فرطاته فى نشأة الأختبار ﴿ حفيظ ﴾ لتوبته على وجه الندم والاخلاص بلا توهم عود ورجوع اليها اصلا وبالجملة ﴿ من خشى الرحمن بالغيب ﴾ واجتنب عن عموم محارمه ومنهياته خائفا من سخطه راجيا من سعة رحمته حال كونه فى نشأة الاعتبار والاختبار قبل انكشاف السرائر والأستار وحلول النشأة الاخرى ورضى بالتكالف الآلهية ووطن نفسه لامتثال عموم الاوامر والنواهى وبمطلق الاحكام الجارية على ألسنة الرسل والكتب ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ جاء بقلب منيب ﴾ الى الله مقبل نحوه طوعا ورغبة مخلص فى طاعة الله واطاعة رسوله قيل لهم حينئذ من قبل الحق على وجه التبشير ﴿ ادخلوها ﴾ اى الجنة المعدة لارباب التقوى ﴿ بسلام ﴾ حال كونكم سالمين آمنين من العذاب لاخوف عليكم اليوم ولاانتم تحزنون ﴿ ذلك ﴾ اليوم الذى انتم فيه الآن ﴿ يوم الخلود ﴾ فى الجنة الموعودة لارباب العناية والشهود ﴿ جعلنا الله من زمرتهم بمنه وجوده وبالجملة ﴿ لهم مايشاؤن فيها ﴾ من اللذات الحسية والعقلية المحاطة بمداركهم وآلاتهم بل ﴿ ولدينا مزيد ﴾ على مايسألون وما يأملون بحسب استعداداتهم مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ﴿ ثم قال سبحانه تهديدا على من اعرض عن دينه ونبيه ﴿ وكم اهلكنا قبلهم ﴾ اى قبل قومكم يا اكمل الرسل ﴿ من قرن ﴾ اى اهله يعنى اقواما كثيرة واماما شتى قد اهلكنا قبلهم مع انه ﴿ هم اشد منهم بطشا ﴾ قوة وقدرة واكثر اموالا واولادا كعاد وثمود وفرعون وغيرهم ﴿ فنقبوا ﴾ اى انصرفوا وانقلبوا وساروا ﴿ فى البلاد ﴾ متمنين ﴿ هل ﴾ يجدون ﴿ من محيص ﴾ مهرب ومخلص من بطش الله وحلول عذابه عليهم فلم يجدوا بعد مااستحقوا الاخذ والتعذيب والاهلاك وبالآخرة هلكوا واستؤصلوا حتما فكذا هؤلاء المسرفون المعاندون سيهلكون كما هلكوا وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ القرآن العظيم الذى نزل عليك يا اكمل الرسل ﴿ لذكرى ﴾ اى عظة وتذكيرا وعبرة وتنبيها ﴿ لمن كان له قلب ﴾ يتفطن من تقلبات الاحوال وتطوراتها الى شئون الحق وتجلياته الجمالية والجلالية حسب اقتضاء الذات بالارادة والاختيار وكمالات الاسماء والصفات الذاتية ﴿ او القى السمع ﴾ اى يكون من ارباب الارادة الصادقة الخالصة عن شوائب السمعة ورعونات الرياء بحيث القى سمعه الى استماع كلمة الحق من اهله ﴿ وهو ﴾ حينئذ ﴿ شهيد ﴾ حاضر القلب فارغ الهم حديد الفطنة صحيح الارادة خالص العزيمة مترقب لان ينكشف له ما انكشف لارباب القلوب فيكون منهم ﴿ ثم لما قالت اليهود ان الله خلق العالم فى ستة ايام من الأسبوع وبعدما عيى من الخلق والايجاد استلقى على العرش فى يوم السبت للاستراحة رد الله عليهم فقال ﴿ ولقد خلقنا ﴾ واظهرنا ﴿ السموات والارض وما بينهما ﴾ من الكوائن الممتزجة منهما ﴿ فى ستة ايام ﴾ على عدد الاقطار والجهات ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ما مسنا ﴾ وما عرض علينا وما لحق بنا ﴿ من لغوب ﴾ وصب وتعب وعياء وفتور كما زعم هؤلاء المسرفون المفرطون اذ ذاتنا المتعالية منزهة عن طريان امثال هذه

النقائص الامكانية ﴿فاصبر﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿على مايقولون﴾ وينسبون الى الله الصمد المقدس عن امثال هذه المفتريات الباطلة الناشئة من جهلهم المفرط بالله وبمقتضى الوهيته وربوبيته ﴿وسبح بحمد ربك﴾ حسب توحيدك وتمجيدك اياه ونزه ذاته عن عموم مايقول الظالمون الجاهلون الجاحدون بعلو شأنه وسمو برهانه وتوجه نحوه سبحانه فى عموم اوقاتك وحالاتك سيما ﴿قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾ يعنى كلا طرفى النهار اذ هما اوان الفراغ عن مطلق الاشغال ﴿ومن﴾ آناء ﴿الليل﴾ اى فى خلال تهجداتك ﴿فسبحه و﴾ بالجملة سبحه ﴿ادبار السجود﴾ اى عقيب كل صلاة ذات ركوع وسجود * ثم قال سبحانه آمرا لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿واستمع﴾ يا اكمل الرسل لما اخبرك الحق من اهوال يوم القيامة وافزاعها سيما النداء الهائل ﴿يوم ينادى المناد﴾ من قبل الحق لقيام الساعة والبعث ﴿من مكان قريب﴾ بكل احد بحيث يسمع نداءه بلا كلفة وشبهة فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن للحساب والجزاء وهم ﴿يوم يسمعون الصيحة﴾ اى النفخة الثانية ملتبسة ﴿بالحق﴾ تحققوا وعلموا يقينا ان ﴿ذلك﴾ اليوم ﴿يوم الخروج﴾ من القبور ويوم البعث والنشور وبالجملة يقول الله سبحانه مخاطبا لعباده ﴿انا﴾ بمقتضى كمال قدرتنا وحكمتنا ﴿نحن نحيى ونميت﴾ فى النشأة الاولى بالارادة والاختيار ﴿والينا المصير﴾ اى مصير الكل ومرجعه الينا فى النشأة الأخرى * اذكر يا اكمل الرسل لمن انكر الحشر والمعاد ﴿يوم تشقق﴾ وتخرق ﴿الأرض عنهم﴾ ويخرجون منها ﴿سراعا﴾ مسرعين ﴿ذلك﴾ اى اخراجهم وخروجهم كذلك ﴿حشر﴾ بعث وجمع ﴿علينا يسير﴾ سهل لاتستبعدوا ولا تستعسروا عن قدرتنا الكاملة امثال هذا اذ ﴿نحن اعلم﴾ واحفظ ﴿بما يقولون﴾ اى بعموم مايقول المنكرون المشركون فى سرائرهم ونجواهم ﴿وما انت﴾ يا اكمل الرسل ﴿عليهم بجبار﴾ تردعهم وتزجرهم عما هم عليه من الانكار والاصرار بل ما انت الا مذكر نذير ﴿فذكر بالقرآن﴾ اى بوعيداته وانذاراته ﴿من يخاف وعيد﴾ اذ لاينفع تذكيرك الا للخائف المتذكر منهم ومن لم يخف ليس لك عليهم سلطان ليزعجهم الى الايمان ويلجئهم الى قبول الاسلام اذ ماعليك الا البلاغ والتذكير والتوفيق من الله العليم الخبير

خاتمة سورة ق

عليك ايها المحمدى المترقب لتوفيق الحق فى عموم احوالك وفقك الله على سلوك طريق توحيده ان تفرغ همك عما سوى الحق وتصفى سرك عن مطلق الشواغل المنافية لصرافة الوحدة الذاتية وكن فى نفسك وجلا خائفا من غضب ربك راجيا من عفوه وغفرانه فى عموم اعمالك التى جئت بها تقربا اليه سبحانه مفوضا امورك كلها الى مشيته وبالجملة عليك ان تتذكر بوعيدات القرآن ومواعيده المستلزمة لصلاح الدارين وفلاح النشأتين واياك اياك الاعراض عن الحق واهله والانحراف عن معالم الدين القويم المنزل من عنده سبحانه لتبيين مسالك توحيده * جعلنا الله واياكم من زمرة الراسخين المتمكنين فى معالم الدين القويم بمنه وجوده .

فاتحة سورة الذاريات

لايخفى على الموحدين المنكشفين بظهور الحق فى مطلق المظاهر بوحدته الذاتية المتصفة بجميع الاوصاف

الكاملة والاسماء الشاملة المحيط كل منها بعموم ماظهر وبطن وغاب وشهد من ذرائر المظاهر والمجالى ان كل مظهر من مظاهر الحق باعتبار ظهور الحق فيه بذاته قابل لان يقسم به ويتيمن منه كما اقسم سبحانه فى هذه السورة بما اقسم تنبيها وتعليما لعباده بظهوره فى عموم مظاهره فقال بعد ماتيمن باسمه الاعظم الاعلى الذى هو ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى فى الرياح المروّحة لنفوس ارباب الطلب والارادة شوقا الى لقائه ﴿ الرحمن ﴾ لهم يوقظهم عن سِنَة الغفلة ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى فضاء الوحدة ﴿ والذاريات ﴾ اى وحق النسمات الروحانية المهبة من النفسات الرحمانية على وفق العناية الازلية بحيث تذرى وتبعث النفوس الخيرة الموفقة المجبولة على نشأة التوحيد ﴿ ذروا ﴾ نوعا من الذرو والبعث المنبعث من محض المودة والمحبة على سبيل الشوق والتحنن نحو المبدأ الحقيقى والمنشأ الاصلى ﴿ فالحاملات ﴾ من القوى والآلات الحامل كل منها ﴿ وقرا ﴾ حملا ثقيلا خطيرا من اعباء الوحى والالهامات الآلهية المنتشئة من العلوم اللدنية والادراكات الكشفية المنبعثة من حضرة العلم الحضورى الآلهى ولوح القضاء المحفوظ المتعلق بالمعارف والحقائق الآلهية الفائضة لبعض النفوس الزكية من ارباب العناية ﴿ فالجاريات ﴾ اى سفن النفوس الزكية القدسية المشتملة على انواع المدارك والمشاعر الجارية فى بحر الوجود ﴿ يسرا ﴾ سهلا بلا تثاقل وتكاسل اصلا ﴿ فالمقسمات ﴾ من الاسماء والصفات الآلهية الموسومات بالملائكة المقسمة لقوابل المظاهر ﴿ امرا ﴾ اى عموم امور ارزاقهم ومطلق اجناس حظوظهم وانصبائهم من الفتوحات الصورية والمعنوية الفائضة الموهوبة لهم من قبل الحق حسب استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية ﴿ ان ماتوعدون ﴾ اتم ايها المكلفون المجبولون على فطرة التوحيد والعرفان من البعث والحشر والحساب والجزاء وغير ذلك من المعتقدات الاخروية المترتبة على حضرة العلم المحيط الآلهى وحضرة قدرته الغالبة وارادته الكاملة ﴿ لصادق ﴾ ثابت محقق وقوعه بلا شك وشبهة ﴿ وان الدين ﴾ والجزاء المعبر بهما عن الطامة الكبرى الموعود لكم فى النشأة الاخرى المتفرع على اعمالكم وافعالكم التى قد صدرت عنكم فى النشأة الاولى ﴿ لواقع ﴾ محقق وقوعه كائن قيامه و اتيانه بلا تردد وارتياب ❁ ثم لما اقسم سبحانه بما يتعلق بعالم الامر اراد ان يقسم بما يتعلق بعالم الخلق تتميما للتأكيد والمبالغة بالقسم باعتبار كلا العالمين فقال ﴿ والسماء ﴾ اى و حق السماء الرفيعة البديعة النظم العجيبة التركيب ﴿ ذات الحبك ﴾ اى الحسن والزينة وكمال الصفاء والبهجة والبهاء مع اشتمالها على الكواكب المضيئة المشيرة الى الطرق الموصلة الى كمال قدرة الصانع القديم و متانة حكمة الحكيم العليم ان اليوم الموعود لبعثكم وجزائكم لآت البتة ﴿ انكم ﴾ ايها الشاكون المترددون فى شأنه وشأن من اخبر به بمقتضى الوحى والالهام الآلهى وفى شأن ما نزل لتبيينه من الكتاب المبين لاعداد الزاد له و طريق النجاة عن اهواله وافزاعه ﴿ لفى قول مختلف ﴾ تنكرون له وتكذبون المخبر الصادق وتنسبونه وكتابه الى ما لايليق بشأنهما من المفتريات الباطلة حيث تقولون انه سحر اومن اساطير الاولين اوكهانة اختلقها هذا الساحر الشاعر اوكلام المجانين يتكلم به هذا المجنون ﴿ يؤفك ﴾ و يصرف ﴿ عنه ﴾ صلى الله عليه وسلم وعن دينه وكتابه ﴿ من افك ﴾ صرف عن الحق و قبوله ومال الى الباطل وسعى نحوه و بسبب افكهم و ذبهم عن طريق الحق والامتثال به قد ﴿ قتل ﴾ اى طرد ولعن على ألسنة عموم اهل الحق ﴿ الخراصون ﴾ المنكرون الكذابون المكذبون المسرفون من اصحاب القول المختلف ألاوهم ﴿ الذين هم ﴾ من شدة

انصرافهم عن الحق واهله مغمورون ﴿ فى غمرة ﴾ غفلة عظيمة وجهل متناه ﴿ ساهون ﴾ عن الله وقدر الوهيته وحقوق ربوبيته و من كمال غفلتهم و شدة عمهم وسكرتهم ﴿ يسئلون ﴾ على سبيل التهكم و الاستهزاء ﴿ ايان يوم الدين ﴾ اى متى يوم الجزاء والقيامة يا محمد وفى أى آن يأتينا عذاب الساعة واهوالها قال الله تعالى سبحانه فى جوابهم ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾ اى يأتى عليهم العذاب والجزاء فى يوم هم يحرقون فيه فى النار ويطرحون عليها صاغرين مهانين ويقول لهم الموكلون حين طرحهم فيها توبيخا و تقريعا ﴿ذوقوا ﴾ ايها المجرمون المسرفون ﴿ فتنتكم ﴾ التى انتم تستعجلون بها فى دار الدنيا على سبيل الاستهزاء والمراء و بالجملة ﴿ هذا الذى ﴾ وقعتم فيه وحبستم عليه الآن من العذاب قد ﴿ كنتم به تستعجلون ﴾ انتم فى سالف الزمان على سبيل الانكار والاستكبار ۞ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه ﴿ ان المتقين ﴾ الممتثلين باوامر الله المجتنبين عن نواهيه الموردة فى كتبه الجارية على ألسنة رسله الحافظين لنفوسهم عن الافراط فى الرخص و المباحات وكيف عن تفريط المحظورات والمحرمات المتلذذون باللذات الروحانية متمكنون ﴿ فى جنات ﴾ العلم والعين والحق ﴿ وعيون ﴾ جاريات من الحكم والمعارف اللدنية المستخرجة من ينابيع قلوبهم المترشحة اليها من بحر الوجود على مقتضى الجود الالهى حسب استعداداتهم الفائضة لهم من لدنه سبحانه ﴿ آخذين ما آتيهم ﴾ واعطاهم ﴿ ربهم ﴾ تفضلا عليهم وتكريما على وجه الرضاء بجميع ما جرى عليهم من مقتضيات القضاء ﴿ انهم كانوا قبل ذلك ﴾ الفضل و اللطف فى النشأة الاولى ﴿ محسنين ﴾ الادب مع الله و رسله ومع خلص عباده عاكفين ببابه متوجهين نحو جنابه فى عموم اوقاتهم وحالاتهم ومن جملة احسانهم انهم قد ﴿ كانوا ﴾ فى دار الدنيا ﴿ قليلا من الليل ما يهجعون ﴾ اى يرقدون قليلا من ساعات الليل وذلك ايضا بسبب ان لايعرض لهم الكلال العائق من مواظبة الطاعات ومداومة العبادات ﴿ و ﴾هم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم وخشوعهم ﴿ بالاسحار ﴾ المعدة للتوجه والاستغفار ﴿ هم يستغفرون ﴾ دائما كأنهم يرون انفسهم قاصرة عن رعاية حقوق العبودية على ما ينبغى و يليق بجناب الالوهية لذلك يبالغون فى الانابة والاستغفار ﴿و﴾ مع ذلك قد كان ﴿فى اموالهم﴾ وارزاقهم المسوقة لهم من قبل الحق ﴿ حق ﴾ حظ و نصيب مفروض مفروز مقدر مخرج هم يوجبونه على انفسهم ﴿ للسائل ﴾ السائر فى سبيل الله المتعرض للسؤال مقدار ما يحتاج اليه ﴿ والمحروم ﴾ المتعفف عن ذل السؤال المتمكن فى زاوية التوكل والتفويض ۞ ثم اشار سبحانه الى حيطة وحدته الذاتية و شمولها على عموم ما ظهر و بطن فى الآفاق والانفس بالاستقلال والانفراد والى سرسريان هويته الذاتية على ذرائر الكائنات تنبيها للمريد المستبصر و ايقاظا عن سنة الغفلة و نعاس النسيان فقال ﴿ وفى الارض ﴾ اى عالم المسببات والقوابل والاستعدادات المعبر عنها بالآفاق المعدة لظهور آثار القدرة الكاملة الآلهية عليها من العجائب و الغرائب المتفرعة عن كمال العلم الحضورى الآلهى ووفور الحكمة المتقنة ﴿ آيات ﴾ دلائل واضحات وشواهد لائحات دالة على قدرة الصانع الحكيم و وحدة ذاته و اختياره فى عموم تصرفاته و استقلاله فى مطلق حكمه ومصالحه ﴿ للموقنين ﴾ المنكشفين باليقين العلمى والعينى والحق بل ﴿وفى انفسكم﴾ ايضا ايها المستبصرون المستكشفون عن سرائر الالوهية و اسرار الربوبية شواهد ظاهرة تشهد على حقية الحق و توحده فى ظهوره ووجوده ﴿ أفلا تبصرون ﴾ ايها المجبولون على فطرة

الكشف والشهود ﴿و﴾ كذا ﴿في السماء﴾ اى عالم الاسماء والفواعل والاسباب المعبر عنها بالاعيان الثابتة ﴿رزقكم﴾ اى ارزاقكم الصورية والمعنوية المبقية لاشباحكم وارواحكم ﴿و﴾ كذا ﴿ما توعدون﴾ انتم من الآجال المقدرة والاجزئة المترتبة على الاعمال والافعال الصادرة عن هوياتكم الباطلة في نشأتكم الاولى والاخرى وحالاتكم الواقعة فيهما بطريق اللف والنشر ❀ ثم اقسم سبحانه تأكيدا لما اومأ فقال ﴿فورب السماء والارض﴾ اى و بحق موجدهما ومربيهما على هذا النمط البديع و النظم الغريب العجيب ﴿انه﴾ في عموم ما يستدل بايجاده واظهاره على وجوده سبحانه وكمال علمه و قدرته ووفور حكمته ومتانة حكمه ﴿لحق﴾ ثابت محقق بل هو حق حقيق بالحقية وحيد بالقيومية فريد بالديمومية لايعرض له زوال ولا يعتريه فترة وكلال وهو سبحانه في حقيته وتحققه ﴿مثل ما انكم تنطقون﴾ اى كما لاشبهة لكم في نطقكم و تلفظكم بالكلمات المنطوقة كذلك لا شبهة في حقية الحق وظهوره بل هو اظهر من كل ظاهر واجلى من كل جلى بل الكل انما يظهر به و بظهوره الا انكم بغيوم تعيناتكم الباطلة و ظلام هوياتكم العاطلة تسترون شمس الحق الظاهر في الانفس والآفاق بكمال الكرامة والاستحقاق ❀ ثم ذكر سبحانه قصة ابراهيم الخليل المتحقق بمقام الكشف والشهود الفائض له من عنده سبحانه كمال المحبة والاخلاص والخلة والاختصاص مع ضيفه من الملائكة المكرمين فقال مستفهما لحبيبه صلى الله عليه وسلم على سبيل العبرة والتذكير ﴿هل اتيك﴾ اوقد وصل اليك يا اكمل الرسل ﴿حديث ضيف﴾ جدك ﴿ابراهيم﴾ وقصة المام الملائكة عليه ونزولهم عنده على صورة الاضياف ﴿المكرمين﴾ لكرامتهم وحسن صورتهم وسيرتهم مع كمال كرامتهم ونجابتهم وحسن ادبهم سلموا وقت ﴿اذ دخلوا عليه﴾ وحضروا عنده بلا استيذان منه ﴿فقالوا سلاما﴾ ترحيبا وتكريما له اى نسلم سلاما عليكم يا خليل الله ﴿قال﴾ ابراهيم عليه السلام في جوابهم ظاهرا وان انكر عليهم باطنا بدخولهم بلا استيذان ﴿سلام﴾ عليكم عدل الى الرفع لقصد الدوام والثبات ليكون رده اكمل من تسليمهم وهو عليه السلام وان بادر الى رد سلامهم ا[illegible] قد اضمر في نفسه انكارا عليهم لذلك قال في سره هؤلاء ﴿قوم منكرون﴾ لاعرف نف[illegible] ولاامرهم ولاشأنهم ﴿فراغ﴾ اى عدل ومال عنهم فجاءة ﴿الى اهله فجاء بعجل سمين﴾ [illegible] اغلب مواشيه البقر فذبحه وطبخه ﴿فقربه اليهم﴾ نزلا لهم فابوا عن اكله فعرض عليهم على الاكل كما هو عادة ارباب الضيافة حيث ﴿قال ألا تأكلون﴾ منه فلم يأكلوا بعد ال[illegible] والاذن ايضا وبعدما رأى منهم ابراهيم ما رأى من الاباء عن طعامه ﴿فاوجس﴾ واضمر ا[illegible] في نفسه ﴿منهم خيفة﴾ خوفا ورعبا ظنا منه انهم انما امتنعوا عن طعامه ليقصدوا له سوأ ❀ ثم [illegible] تحسسوا ما تحسسوا من الرعب المفرط ﴿قالوا﴾ له ازالة لرعبه ﴿لاتخف﴾ منا ولاتحزن عن امتناعنا من الاكل انا لسنا ببشر بل نحن ملائكة منزهون عن الاكل مرسلون من عند ربك لامر عظيم قيل مسح جبرئيل العجل المشوى فحيي فقام يدرج ويدب حتى لحق بامه وبعد ما رأى ابراهيم منهم ما رأى وسمع ما سمع امن منهم ﴿و﴾ بعدما امنوه وازالوا عنه رعبه ﴿بشروه بغلام﴾ اذ لم يكن له ابن مخلف عنه وكانت امرأته عجوزا عقيما ﴿عليم﴾ في كمال الرشد والفطنة وهو اسحق عليه السلام وبعد ما سمع الخليل منهم البشرى اخبر امرأته ثم لما سمعت استحالت واستبعدت ﴿فاقبلت امرأته﴾ سارة اليهم ﴿في صرة﴾ اى صرير وصيحة ﴿فصكت﴾ ولطمت

﴿ وجهها ﴾ باطراف اصابعها على ماهو عادة النسوان فى الملمّ الخطوب ﴿ وقالت ﴾ مشتكية انا ﴿ عجوز عقيم ﴾ عاقر كيف ألد ابنا بعد انقضاء اوانه وانصرام زمانه ثم لما شاهدوا منها ماشاهدوا ﴿ قالوا ﴾ لها ﴿ كذلك ﴾ اى مثل الذى نخبرك ونبشرك ﴿ قال ربك ﴾ وما علينا الا البلاغ والامر بيدالله ﴿ انه هوالحكيم ﴾ فى عموم افعاله وآثاره ﴿ العليم ﴾ بمطلق تدابيره وتقاديره وبعد ماجرى منهم ماجرى اخذ ابراهيم عليه السلام يسأل عن سبب نزولهم وارسالهم حيث ﴿ قال فما خطبكم ﴾ اى امركم وشأنكم الذى جئتم لاجله ﴿ ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ﴾ اقبح الجرائم والفحش المنكرات يعنون قوم لوط المبالغين فى الفعلة الشنيعة والديدنة القبيحة المتناهية فى القبح والفحش وانما ارسلنا اليهم ﴿ لنرسل عليهم حجارة ﴾ متحجرة ﴿ من طين ﴾ يريد بها السجيل المركب من الحجر المسحوق مع الطين ﴿ مسومة ﴾ اى معلمة كل منها باسم من رمى بها ﴿ عند ربك ﴾ ليكون جزاء ﴿ للمسرفين ﴾ الذين قد اسرفوا فى الخروج عن مقتضى الحدود الالهية سيما عن الطريق المعتاد لحكمة الايلاد والاستيلاد ثم لما اردنا رجمهم واهلاكهم ﴿ فاخرجنا ﴾ باذن ربنا ﴿ من كان فيها ﴾ اى فى تلك القرى ﴿ من المؤمنين ﴾ المصدقين بنبوة لوط ودينه الممتثلين بالاوامر والنواهى الالهية الجارية على لسانه ﴿ فما وجدنا ﴾ وصادفنا ﴿ فيها ﴾ اى تلك القرى بعد مافتشنا وكشفنا عن اهلها ﴿ غير بيت ﴾ اى سوى اهل بيت فقط ﴿ من المسلمين ﴾ المتصفين الجامعين بين الايمان والتسليم وهو اهل بيت لوط عليه السلام ﴿ و ﴾ بالجملة اهلكنا الكل و﴿ تركنا ﴾ آثار هلاكهم واستئصالهم ﴿ فيها ﴾ اى فى الارض التى تلك القرى فيها ﴿ آية ﴾ امارة وعلامة مستمرة الى يوم القيامة ﴿ للذين يخافون العذاب الاليم ﴾ يعنى للقوم الذين يلونهم ويرون آثار العذاب النازل [على] اهل الجرائم والآثام فيمتنعون عنها ويعتبرون بها ﴿ و ﴾ كذا قد تركنا ايضا ﴿ فى ﴾ اهلاك [ن]بى ﴿ موسى ﴾ الكليم آية عظيمة للمتذكرين المعتبرين اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ [ارسل]ناه ﴾ اى موسى اصالة واخاه هرون معه تبعا له ﴿ الى فرعون ﴾ الطاغى الباغى المبالغ فى العتو [و]قد ايدناه وقويناه عناية منا به ﴿ بسلطان مبين ﴾ وحجة واضحة ظاهرة وبرهان لائح [...] ﴾ فرعون واعرض عن دعوته الى الايمان مستظهرا ﴿ بركنه ﴾ اى بملائه وجنوده [يت]قوى بهم ويركن اليهم فى الخطوب والملمات ﴿ وقال ﴾ فى جوابه من كمال بطره وعناده [﴿ ...] ساحر ﴾ فى عموم ما اتى من الخوارق ﴿ او مجنون ﴾ يعمل له الجن جميع مايظهر منه من [الار]هاصات الخارقة للعادات وبالجملة قد كذب وانكر عليه ونسب معجزاته الى السحر واعمال الجن ﴿ فاخذناه ﴾ غيرة منا عليه وتقوية وتأييدا لرسولنا ﴿ وجنوده ﴾ المظاهرين له ﴿ فنبذناهم ﴾ واغرقناهم ﴿ فى اليم وهو ﴾ اى فرعون حينئذ ﴿ مليم ﴾ نفسه بما يلام هوعليه من الكفر والعناد وانواع العتو والفساد نادم عن جميع ماصدر عنه ومالاينفعه الندم حينئذ ﴿ و ﴾ قد تركنا ايضا آية عظيمة للمعتبرين ﴿ فى ﴾ اهلاك قوم ﴿ عاد ﴾ اذكر وقت ﴿ اذ ارسلنا ﴾ وسلطنا ﴿ عليهم الريح العقيم ﴾ لايثمر نفعا سوى العقم والهلاك على وجه الاستئصال مع انهم قد املوا نفعا عظيما فيها اذ ﴿ ماتذر ﴾ وتترك ﴿ من شئ اتت ﴾ وهبت ﴿ عليه ﴾ من الانفس والماشى ﴿ الا جعلته ﴾ وصيرته ﴿ كالرميم ﴾ اى اليابس البالى من النبات واوراق الاشجار وبالجملة قد صيرتهم هباء منثورا تذروه الرياح حيث شاءت ﴿ و ﴾ كذا ﴿ فى ثمود ﴾ واهلاكهم قد تركنا آية عظيمة

(لاهل)

لاهل العبرة والاستبصار اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قيل لهم ﴾ على لسان نبيهم حين اردنا اخذهم واهلاكهم ﴿ تمتعوا حتى حين ﴾ اى تمتعوا وترفهوا ثلاثة ايام فكذبوا المخبر وانكروا عليه خبره ﴿ فعتوا ﴾ واستكبروا ﴿ عن امر ربهم ﴾ وماتندموا وما تضرعوا مع ان المناسب لهم حينئذ هذا ﴿ فاخذتهم الصاعقة ﴾ الهائلة المهولة صيحة اليوم الرابع ﴿ وهم ينظرون ﴾ اتيانها عيانا ولايقدرون على دفعها بل ﴿ فما استطاعوا ﴾ وماقدروا ﴿ من قيام ﴾ ونهوض وحركة عن امكنتهم التى كانوا متمكنين فيها عند ظهورها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماكانوا منتصرين ﴾ ممتنعين من عذابنا منتقمين منا اصلا ﴿ و ﴾ مثل ما اهلكنا المذكورين قد اهلكنا ايضا ﴿ قوم نوح من قبل ﴾ اى قبل اهلاك هؤلاء الهلكى ﴿ انهم ﴾ ايضا امثال هؤلاء الطغاة البغاة الهالكين فى تيه العتو والعناد قد ﴿ كانوا قوما فاسقين ﴾ خارجين عن مقتضيات الحدود الالهية بانواع الكفر والفسوق والعصيان لذلك اهلكناهم بالطوفان وماكانوا منتصرين ﴿ ثم قال سبحانه اظهارا لكمال قدرته على انواع الانعام والانتقام ﴿ والسماء بنيناها ﴾ يعنى كيف يسع لهم الاباء والامتناع عن مقتضات قدرتنا والخروج عن ربقة انقيادنا واطاعتنا ومطلق عبوديتنا مع انا قد بنينا السماء المرفوعة المحفوظة ﴿ بايد ﴾ غالبة وقدرة كاملة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انا لموسعون ﴾ قادرون غالبون بالاستقلال والاختيار على عموم الافعال بحيث لايعارض فعلنا ولاينازع امرنا وحكمنا مطلقا ﴿ والارض ﴾ ايضا قد ﴿ فرشناها ﴾ ومهدناها بالاستقلال والاستيلاء التام ﴿ فنعم الماهدون ﴾ الباسطون نحن بلامشاركة ومظاهرة ﴿ و ﴾ مثل ماخلقنا العلويات فواعل مؤثرات والسفليات قوابل متأثرات ﴿ من كل شئ ﴾ من الاشياء الظاهرة الكائنة فى بقعة الامكان وعرصة الازمان والمكان قد ﴿ خلقنا زوجين ﴾ صنفين مزدوجين ﴿ لعلكم ﴾ ايها المجبولون فى فطرة المعرفة والتوحيد المؤيدون بالعقل المفاض المنشعب من العقل الكل ﴿ تذكرون ﴾ فتعلمون وتنكشفون ان الكل منا بدا والينا يعود ولاشئ سوانا موجود وبعدما قد ثبت عندكم ايها الموحدون المحققون ان ظهور الكل منه ورجوعه اليه سبحانه ﴿ ففروا ﴾ ايها العارفون الموحدون ﴿ الى الله ﴾ المسقط لعموم الاضافات عن مقتضيات عالم الناسوت وانخلعوا وتجردوا عن لوازم هوياتكم الباطلة وانانياتكم العاطلة وقل لهم يا اكمل الرسل على مقتضى شفقة النبوة ﴿ انى لكم منه ﴾ سبحانه ﴿ نذير ﴾ انذركم عما يعوقكم من سلوك طريق توحيده ﴿ مبين ﴾ مظهر لكم آداب الطريقة الموصلة الى مقصد الحقيقة التى هى الوحدة الذاتية الالهية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتجعلوا ﴾ اى لاتتخذوا ولاتعتقدوا ﴿ مع الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الكثرة والتعدد مطلقا ﴿ الها آخر ﴾ مستحقا للاطاعة والرجوع مستقلا فى الوجود ومايترتب عليه من الآثار ﴿ انى لكم منه نذير مبين ﴾ انذركم من الوعيدات الهائلة العاجلة والآجلة اللاحقة عليكم بالشرك والاشراك وانواع الفسوق والعصيان ﴿ كذلك ﴾ اى الامر والحكم مثل ذلك يا اكمل الرسل انذرهم وبلغهم على وجهه بلا مبالاة باعراضهم واستهزائهم اذ ﴿ ما اتى ﴾ الضالين المسرفين ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم من رسول ﴾ من الرسل الكرام ﴿ الا قالوا ﴾ لهم وفى حقهم حين دعوتهم الى الايمان والتوحيد ﴿ ساحر او مجنون ﴾ مثل مايقول هؤلاء الحمقى فى شأنك يا اكمل الرسل ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التعجب والانكار ﴿ اتواصوا به ﴾ اى أوصى بعضهم بعضا اى اسلافهم لاخلافهم بهذا القول والتكذيب فتواطؤا عليه جميعا مع انه لايمكنهم هذه التوصية فى الازمنة

الطويلة ﴿ بل هم ﴾ اى هؤلاء الاخلاف ﴿ قوم طاغون ﴾ مشاركون فى البغى والطغيان والضلال والعدوان مع اسلافهم فى مقتضيات فطرتهم ولوازم جبلتهم لذلك اتصفوا بما اتصفوا لاشتراك اسبابهم وبعد ماقد اصروا على ماهم عليه من العناد ولم ينفعهم الآيات والنذر ﴿ فتول عنهم ﴾ واعرض يا اكمل الرسل بعد مابذلت وسعك فى هدايتهم وارشادهم فان لم يهتدوا ﴿ فما انت بملوم ﴾ على اعراضك عنهم وانصرافك عن ارشادهم ودعوتهم بعد التبليغ ﴿ وذكر ﴾ للقابلين المستحقين ﴿ فان الذكرى ﴾ والعظة ﴿ تنفع المؤمنين ﴾ الموفقين من لدنا على الايمان المجبولين على فطرة اليقين والعرفان ﴿ و ﴾ اعلم يا اكمل الرسل انى بمقتضى حكمتى ومصلحتى ﴿ ماخلقت الجن والانس ﴾ وما اظهرت اشباحهم واظلالهم على هذه الهياكل والهويات وماصورتهم على هذه الصور البديعة وما اودعت فيهم ما اودعت من جوهر العقل المفاض ﴿ الا ليعبدون ﴾ ويعرفونى ويتحققوا بوحدة ذاتى وكمالات اسمائى وصفاتى وباستقلالى فى وجودى وفى عموم تصرفاتى فى ملكى وملكوتى وباستحقاقى للاطاعة والعبودية مطلقا بلاشوب شركة ومظاهرة من احد والا ﴿ ما اريد ﴾ وما اطلب ﴿ منهم ﴾ بخلقهم واظهارهم ﴿ من رزق ﴾ اى تحصيل رزق صورى اومعنوى ارزق به عبادى اذ خزائن ارزاقى مملوة وذخائر رحمتى متسعة ﴿ وما اريد ﴾ ايضا منهم ﴿ ان يطعمون ﴾ الاعلى الفقراء الذين هم عيالى طلبا لمرضاتى كما جاء فى الحديث صلوات الله على قائله يقول الله سبحانه استطعمتك فلم تطعمنى اى لم تطعم عبدى الجائع وكيف يريد منهم سبحانه امثال هذا ﴿ ان الله ﴾ المتوحد بالالوهية والربوبية ﴿ هو الرزاق ﴾ المنحصر المخصوص فى ترزيق عموم العباد اذلا رازق لهم سواه وهو ﴿ ذوالقوة المتين ﴾ والطول العظيم وهو الحاكم المقتدر الغالب على عموم مراداته ومقدوراته على وجه الاحكام من الانعام والانتقام وبالجملة ﴿ فان للذين ظلموا ﴾ رسول الله صلى الله عليه وسلم بانواع التكذيب والانكار والاستهزاء والاستحقار ﴿ ذنوبا ﴾ اى حظا وافرا ونصيبا كاملا من العذاب العاجل والآجل ﴿ مثل ذنوب اصحابهم ﴾ اى مثل نصيب اسلافهم من الكفرة المكذبين للرسل الماضين وسيلحقهم مثل مالحقهم بل اضعافه و آلافه ﴿ فلا يستعجلون ﴾ لحوقه وحلوله اولئك المنكرون وبالجملة ﴿ فويل ﴾ عظيم وعذاب شديد هائل نازل ﴿ للذين كفروا ﴾ ستروا الحق واعرضوا عنه واظهروا الباطل واصروا عليه عنادا ﴿ من يومهم ﴾ القظيع الفجيع ﴿ الذى ﴾ قدكانوا ﴿ يوعدون ﴾ به فى النشأة الاولى ألاوهو يوم القيامة والطامة الكبرى المعدة لتعذيب العصاة الغواة وتفضيحهم فيها ❁ جعلنا الله من الآمنين الناجين من عذابه بفضله ولطفه

خاتمة سورة الذاريات

عليك ايها الموحد المجبول على فطرة المعرفة والتوحيد واليقين ان تتفكر فى حكمة ظهورك ومصلحة بروزك من كتم العدم وتتدبر فى معرفة نفسك فى عموم احوالك لينكشف لك من التأمل فيها الاطلاع على موجدها ومظهرها وعلى اتصافه بالاوصاف الكاملة والاسماء الشاملة ثم منها الى توحيده واستقلاله فى الوجود وعموم الآثار المترتبة عليه حتى تفوز الى غاية قصواك ونهاية مبتغاك من اليقين والايمان وكمال مايترتب على ظهورك من التوحيد والعرفان والله المستعان وعليه التكلان

فاتحة سورة الطور

لا يخفى على من تحقق بمقام القلب وتمكن فى مقعد صدق المعرفة والتوحيد ان ذات الحق وحيطة حضرة علمه وسعة لوح قضائه وشمول قلم تقديره وتدبيره مما لا يكتنه مطلقا لا ذاته ولا اوصافه و اسماؤه بل لا نهاية لحيطتها ولا غاية لحصرها و شمولها لذلك اقسم سبحانه بذاته العظيم و علمه العميم و وصفه القديم تعليما لعباده و تنبيها لهم نحو مبدئهم و معادهم فقال بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى فى عموم ما تجلى حسب اسمائه الحسنى واوصافه العليا ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بالرزق الاوفى ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى سدرة المنتهى ﴿ والطور ﴾ اى وحق الذات المقدس فى ذاته عن الظهور والبطون المنزه فى تحققه وثبوته عن البروز والكمون ﴿ وكتاب مسطور ﴾ الذى هو حضرة العلم الآلهى الذى قد سطر بالقلم الاعلى ﴿ فى رق منشور ﴾ هو لوح القضاء المحفوظ عن التناهى والانقضاء المحروس عن مطلق التغير والانمحاء ﴿ والبيت المعمور ﴾ الآلهى الذى هو عبارة عن قلب العارف المحقق المتحقق بمقام الفناء عن الفناء الواصل بدوام التحقق والبقاء ببقاء ذى العظمة والكبرياء المعبر بها عن عالم العماء اللاهوتى الذى هو سواد اعظم الفقر و بيت الله الاعظم الا كبر ﴿ و ﴾ حق ﴿ السقف المرفوع ﴾ الذى هو سماء الاسماء الآلهية والصفات المقدسة المنزهة عن مطلق التعديد والاحصاء اذ الكمالات المترتبة على نشأة الوجود وتجليات الذات غير متناهية وغير منقطعة وغير متكررة قطعا ﴿ و ﴾ حق ﴿ البحر المسجور ﴾ الذى هو كناية عن مطلق الوجود البحت المحيط بالكل بمقتضى الجود ﴿ ان عذاب ربك ﴾ يا اكمل الرسل لعصاة عباده ﴿ لواقع ﴾ نازل عليهم فى يوم الحشر والجزاء ﴿ ما له من دافع ﴾ لان من قدر على امثال هذه المقدورات واتصف بهذه الاسماء والصفات بالاصالة والاستحقاق لا يعارض حكمه ولا يدفع قضاؤه اذكر يا اكمل الرسل للمكذبين المنكرين للحشر والنشر كيف حالهم ﴿ يوم تمور ﴾ تحرك وتضطرب ﴿ السماء مورا ﴾ اضطرابا غريبا وتحركا بديعا لا على الوجه المعتاد الى حيث قد طويت ولفت كطى السجل للكتاب ﴿ وتسير الجبال ﴾ الرواسى الرواسخ ﴿ سيرا ﴾ عجيبا غريبا بحيث قد تفتتت وتلاشت اجزاؤها ولم يبق سمكها و رفعتها مطلقا وتصير الارض قاعا صفصفا بحيث لا ترى فيها عوجا ولا امتا ﴿ فويل ﴾ عظيم وعذاب شديد ﴿ يومئذ ﴾ واقع ﴿ للمكذبين ﴾ المسرفين المصرين ﴿ الذين هم فى خوض ﴾ فى الاباطيل الزائغة ﴿ يلعبون ﴾ بآيات الله الدالة على وحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يدعون ﴾ يطرحون ويدفعون ﴿ الى نار جهنم دعا ﴾ طرحا ودفعا على وجه العنف والزجر المفرط مشدودى الايدى والاعناق بالسلاسل والاغلال فيقول لهم حينئذ تفضيحا وتوبيخا ﴿ هذه النار التى كنتم بها تكذبون ﴾ وتنكرون الآيات والنذر الواردة فى شأنها وتنسبونها الى السحر والكهانة وغير ذلك من الخرافات واتم ايها المنهمكون فى الضلال والطغيان والكفر والكفران فى سالف الزمان قد كنتم نسبتم الوحى والالهام الى السحر والاوهام تأملوا الآن ﴿ أفسحر هذا ﴾ الذى انتم تطرحون فيها و تعذبون بها كما زعمتم فيما مضى ﴿ أم انتم لا تبصرون ﴾ ولا تشعرون بها وبحرها وحرقها كما قد كنتم لاتشعرون بالآيات الواردة فى شأنها حينئذ وبالجملة ﴿ اصلوها ﴾ وادخلوا فيها و بعد دخولكم ﴿ فاصبروا او لا تصبروا ﴾ وعلى أى وجه تصيرون و تكونون لا مخلص لكم عنها ولا مخرج منها بل

﴿ سواء عليكم ﴾ الصبر وعدمه اى فى عدم النفع والدفع ﴿ انما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ اى ما تجزون بهذا الجزاء الا بما كسبتم لانفسكم واعددتم فيلحقكم الآن وبال ما اقترفتم فيما مضى حتما على مقتضى العدل الآلهى فلا ينفعكم الصبر والاضطراب ❀ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه من تعقيب الوعيد بالوعد ﴿ ان المتقين ﴾ المتحفظين فى النشأة الاولى نفوسهم عن محارم الله المحترزين عن انكار آياته الواردة فى الوعد والوعيد متلذذون فى النشأة الاخرى ﴿ فى جنات ونعيم ﴾ أية جنات وأى نعيم رياض الرضاء ونعيم التسليم ﴿ فاكهين ﴾ مترفهين مسرورين فيها مطمئنين راضين ﴿ بما آتيهم ربهم ﴾ بمقتضى فضله وسعة جوده و لطفه ﴿ و ﴾ بما ﴿ وقيهم ﴾ وحفظهم ﴿ ربهم عذاب الجحيم ﴾ اى عن اهوالها و افزاعها فيقال لهم فيها على سبيل التبشير والتفريح ﴿ كلوا واشربوا ﴾ من الرزق الصورى والمعنوى ﴿ هنيئا ﴾ بلا تنقيص وتكليف ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى بسبب صالحات اعمالكم وحسنات افعالكم ﴿ متكئين على سرر ﴾ معدة لهم ﴿ مصفوفة ﴾ منضودة وفق اعمالهم واحوالهم ومواجيدهم ومقاماتهم ﴿ و ﴾ بعد ما تمكنوا على السرر مسرورين ﴿ زوجناهم ﴾ وقرناهم استيناسا منا اياهم ﴿ بحور عين ﴾ مصورة من المعارف والحقائق المنكشفة لهم المشهودة بعيون بصائرهم ﴿ و ﴾ قرناهم ايضا عناية منا لهم مع اخوانهم ورفقائهم من الموحدين ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله وانكشفوا بتوحيده ﴿ واتبعتهم ﴾ ايضا ولحقت معهم ﴿ ذريتهم ﴾ اى جميع ما تشعب وتفرع من اولادهم واعمالهم الصادرة عنهم حال كونهم متصفين ﴿ بايمان ﴾ يقيني وتصديق قلبى قبل وصولهم الى اليقين العينى والحقى بل قد ﴿ ألحقنا بهم ﴾ ايضا ﴿ ذرياتهم ﴾ (٥) اى مشاهداتهم ومكاشفاتهم الواردة عليهم حسب مواجيدهم ومقاماتهم وحالاتهم بعد اتصافهم باليقين العينى والحقى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ألتناهم ﴾ وما نقصنا عنهم ﴿ من ﴾ جزاء ﴿ عملهم ﴾ الناشئ منهم الصادر عنهم فى طريق الهداية والرشد ﴿ من شئ ﴾ قليل نزر يسير بل قد وفرنا عليهم جزاء الكل مع مزيد عليهم تفضلا منا واحسانا من لدنا اذ ﴿ كل امرئ ﴾ ذى هوية شخصية مجبولة لحكمة المعرفة ومصلحة التوحيد ﴿ بما كسب ﴾ ومع ما اقترف من الاسباب والوسائل الى درجات الجنان او الى دركات النيران ﴿ رهين ﴾ مرهون مقرون لا ينفصل عنها ولا ينقطع امدادنا اياهم بل ﴿ وامددناهم ﴾ تفضلا منا عليهم وتكريما لهم ﴿ بفاكهة ﴾ من المعارف والحقائق الواردة المتجددة آنا فآنا حسب الشؤن الآلهية وتجلياته الجمالية والجلالية ﴿ ولحم مما يشتهون ﴾ و مما يتقوتون لتقوى به اشباحهم وارواحهم ﴿ يتنازعون ﴾ ويتجاذبون على سبيل الملاطفة والملاينة ﴿ فيها كأسا ﴾ من رحيق التحقيق مع انه ﴿ لا لغو فيها ﴾ من فضول الكلام ﴿ ولا تأثيم ﴾ من قبيح الافعال المستلزمة لانواع الآثام كما هو عادة الشاربين فى الدنيا ﴿ ويطوف عليهم ﴾ بكأس التحقيق ورحيق اليقين ﴿ غلمان ﴾ متعلقة ﴿ لهم ﴾ مصورة من قواهم المدركة المملوكة لهم المسخرة لنفوسهم المطمئنة الراضية المرضية بمقتضيات القضاء الآلهى ﴿ كأنهم ﴾ من غاية الصفاء عن كدر الهوى و رعونات الرياء ﴿ لؤلؤ مكنون ﴾ مصون محفوظ فى اصداف اشباحهم عن التلطخ بقاذورات الدنيا الدنية وعن التلوث بخبائث الآراء والاهواء الفاسدة ﴿ واقبل بعضهم على بعض ﴾ بطريق المسرة والانبساط ﴿ يتساءلون ﴾ عن اعمالهم واحوالهم ومواجيدهم و مقاماتهم التى كانوا عليها فى نشأة الابتلاء حيث ﴿ قالوا ﴾ اى بعضهم فى جواب بعض على وجه المذاكرة والمواساة ﴿ انا

(٥) مشى فى تفسير الآية على قراءة نافع ومن معه مصحح

كنا قبل ﴾ اى قبل انكشافنا بسرائر التوحيد ﴿ فى اهلنا ﴾ اى بين ابناء الدنيا ﴿ مشفقين ﴾ خائفين عن غضب الله محترزين عن عصيانه و طغيانه مشتغلين بطاعته وجلين عن بطشه وسخطه وعن سطوة سلطنة قهره وجلاله راجين من سعة رحمته و موائد جوده وكرمه ﴿ فمن الله ﴾ المكرم المتفضل ﴿ علينا ﴾ وهدانا الى طريق التوحيد و وفقنا للعروج الى معارج العناية والتحقيق ﴿ ووقينا ﴾ بلطفه ﴿ عذاب السموم ﴾ اى عن عذاب النار المحرقة النافذة فى عموم المسامات مثل السموم ﴿ انا كنا من قبل ﴾ فى دار الدنيا قبل حلول الساعة وقيام القيامة ﴿ ندعوه ﴾ سبحانه ونتضرع نحوه ونسأل منه الحفظ والوقاية من عذابه ونكاله سبحانه فى هذا اليوم الهائل الموعود وكيف لا نسأل منه ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو البر ﴾ المحسن المخصوص المنحصر على الاحسان والانعام ﴿ الرحيم ﴾ كثير الرحمة والامتنان سيما على السائلين المؤملين المستحقين فاجاب سبحانه سؤالنا وانجح آمالنا بمقتضى سعة رحمته وجوده وبعد ما قد سمعت يا اكمل الرسل ما سمعت من فضل الله و لطفه وسعة رحمته وجوده مع اوليائه ﴿ فذكر ﴾ واثبت انت على العظة والتذكير لعموم عباد الله وبلغهم عموم ما اوحى اليك من لدنا ولا تبال باعراضهم وانصرافهم عنك وبقولهم الباطل فى حقك ﴿ فما انت بنعمت ربك ﴾ التى هى الآيات المنزلة اليك الملهمة لك من ربك ﴿ بكاهن ﴾ مبتدع مجترئ على الاخبار عن المغيبات بلا وحى من قبل الحق والهام من جانبه ﴿ ولا مجنون ﴾ مختل العقل مخبط الرأى كما يزعم فى شأنك المسرفون المفترون المفرطون ﴿ أم يقولون شاعر ﴾ يعنى بل لا تلتفت يا اكمل الرسل ايضا الى قولهم بانك شاعر فصيح بليغ قد بلغت الى درجة أعلى من البلاغة بحيث قد عجز عن معارضتك اقرانك من البلغاء فنحن ﴿ نتربص ﴾ وننتظر ﴿ به ﴾ اى بانقضائه وهلاكه ﴿ ريب المنون ﴾ اى مر الايام وكر الشهور والاعوام الى ان يموت فنتخلص يومئذ من فتنته وشدته ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل المجاراة بعد ما سمعت منهم ما سمعت ﴿ تربصوا ﴾ وانتظروا لمقتى وموتى ايها المفسدون المفرطون ﴿ فانى ﴾ ايضا ﴿ معكم من المتربصين ﴾ المنتظرين لمقتكم وهلاككم والامر بيد الله والحكم مفوض الى مشيته موكول الى ارادته يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ أم ﴾ يكابرون فى هذه الاحكام المتناقضة مجادلة ومراء اذ ينسبونك مرة الى الكهانة المتضمنة لكمال الفطانة ومرة الى الجنون المنبئ عن نهاية البلادة و تارة الى الشعر المستلزم لحفظ الوزن والقافية مع ان ما جئت به من الكلام عار عن الوزن خال عن القافية مطلقا بل ﴿ تأمرهم احلامهم ﴾ السخيفة المستمدة من اوهامهم الضعيفة ﴿ بهذا ﴾ القول الباطل الزاهق الزائل ﴿ أم هم قوم طاغون ﴾ باغون متناهون فى العتو و الفساد و العناد وقد صدر عنهم امثال هذه الهذيانات بلا تأمل وتدبر بمقتضى عتوهم وثروتهم وكبرهم وخيلائهم كما هو عادة ارباب النخوة و اصحاب الجاه والثروة خذلهم الله واهلكهم بها ﴿ أم يقولون تقوله ﴾ واختلقه من تلقاء نفسه و نسبه الى الوحى و الالهام تغريرا وتزويرا ﴿ بل ﴾ معظم امرهم وقصارى رأيهم ومآل شأنهم انهم ﴿ لا يؤمنون ﴾ لابه ولابك يا اكمل الرسل لذلك يتفوهون بامثال هذه المطاعن والقوادح من شدة شكميتهم و غلظ غيظهم وضغينتهم معك و بعد ما قد بالغوا فى القدح والطعن وبلغوا غاية الانكار والاصرار قل لهم يا اكمل الرسل على وجه التعجيز والتبكيت ﴿ فليأتوا بحديث مثله ﴾ اولئك المسرفون المفرطون ﴿ ان كانوا صادقين ﴾ فى زعمهم ومفترياتهم مع انهم لم يأتوا بل لا يتأتى منهم الاتيان ايضا و ان

تظاهروا وتعاونوا بعموم من فى الارض اذ هو خارج عن طور البشر ومشاعره مطلقا أيصرون اولئك الحمقى المصرون على انكار الخالق مع انهم مخلوقون ﴿أم﴾ اعتقدوا انهم قد ﴿خلقوا من غير شئ﴾ وبلا فاعل خارج موجد مؤثر ﴿أم﴾ اعتقدوا نفوسهم انهم ﴿هم الخالقون﴾ المستقلون فى ايجاد هياكلهم بلا مؤثر خارجى أيحصرون حينئذ خالقيتهم لانفسهم فقط ﴿أم﴾ اعتقدوا انهم قد ﴿خلقوا السموات والارض﴾ اى العلويات و السفليات و الممتزجات جميعا وبالجملة هم حينئذ لاينكرون حدوث الاشياء واستنادها الى المحدث المؤثر اذ هى من اجلى البديهيات ﴿بل لايوقنون﴾ ولا يتصفون باليقين فى اثبات الموجد القويم و توحيده أهم يثبتون مرتبة النبوة من تلقاء انفسهم و يختارون لها من يريدون و يرجحون حسب آرائهم الباطلة العاطلة ﴿أم عندهم خزائن ربك﴾ فيحكمون منها ما يحكمون ﴿ام هم المصيطرون﴾ الغالبون المقتدرون على عموم مقاصدهم ومطالبهم فيفعلون عموم ما يأملون بالارادة و الاختيار ﴿أم﴾ ادعوا علم الغيب بالاستماع من الملاء الاعلى أم ﴿لهم سلم﴾ و مرقاة يصعدون بها الى مكان من السماء ﴿يستمعون فيه﴾ من الملائكة مايظهرون به على تكذيب الرسول وقدح القرآن وغيرذلك من مزخرفاتهم ﴿فليأت مستمعهم بسلطان مبين﴾ و حجة واضحة ومعجزة ساطعةقاطعة كما اتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم أأنتم العقلاء المتصفون بكمال الرشد والرزانة ايها المسرفون المفرطون ﴿أم﴾ انتم السفهاء المنحطون عن زمرة العقلاء مع ان دعواكم بانه ﴿له﴾ سبحانه ﴿البنات ولكم البنون﴾ تدل على سفاهتكم وانحطاطكم عن مقتضى العقل اذ اثبات الولد مطلقا للواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الاهل والولد بعيد بمراحل عن مقتضى العقل فكيف اثبات اخس الاولاد له سبحانه تعالى عما يقولون علوا كبيرا فثبت ان اولئك الحمقى سفهاء ساقطون عن رتبة العقلاء وعن اهل العبرة والذكاء فلايسمع منهم مطلق الدعوى سيما فى الامور الضرورية اينكرون رسالتك ويظنون لحقوق الضرر اياهم منك ﴿أم﴾ يظنون انك بسبب تبليغك اياهم الوحى والالهام الآلهى ﴿تسألهم﴾ وتطلب منهم ﴿اجرا﴾ جعلا عظيما ﴿فهم﴾ حينئذ ﴿من مغرم﴾ والتزام غرامة عظيمة ﴿مثقلون﴾ متحملون الثقل لذلك قد شق عليهم الامر الى حيث انكروك وانصرفوا عن الايمان بك وعن تصديقك ليتخلصوا عنه و بالجملة أينكرون رسالتك يا اكمل الرسل من تلقاء انفسهم وحسب قرائحهم الركيكة ﴿أم عندهم الغيب﴾ اى لوح القضاء المثبت فيه عموم الاشياء ﴿فهم يكتبون﴾ المغيبات منه و يظهرون بها ﴿أم يريدون﴾ و يقصدون ﴿كيدا﴾ لرسول الله فى دار الندوة ﴿فالذين كفروا﴾ و قصدوا مكرا عليه صلى الله عليه وسلم ﴿هم المكيدون﴾ المكورون المقصورون على كيدهم ومكرهم لا يتجاوز عنهم وباله و بالجملة أينكرون توحيد الحق مكابرة ﴿أم لهم اله غير الله﴾ يعبدونه كعبادته ويطيعون له مثل اطاعته و يستعينون منه فى الخطوب والملمات مثل استعانتهم من الله و بالجملة ﴿سبحان الله﴾ وتعالى ﴿عما يشركون﴾ له من ادون مخلوقاته واخس مصنوعاته ﴿و﴾ بعد ما قدالحوا واقترحوا بقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء ﴿ان يروا كسفا﴾ قطعا ﴿من السماء ساقطا﴾ عليهم حسب اقتراحهم ﴿يقولوا﴾ من شدة عنادهم وفرط انكارهم وتركب جهلهم المركوز فى جبلتهم ماهذا الا ﴿سحاب مركوم﴾ قد تراكم بعضه على بعض فيسقط وبالجملة ﴿فذرهم﴾ يا اكمل الرسل واتركهم على ماهم عليه من العدوان والطغيان ﴿حتى يلاقوا﴾ ويصلوا ﴿يومهم الذى فيه يصعقون﴾ يموتون ويهلكون بالمرة وهو عند

النفخة الاولى ثم يحشرون ويعذبون ﴿ يوم ﴾ اي يومئذ ﴿ لا يغنى عنهم ﴾ ولا يدفع ﴿ كيدهم ﴾ الذى اتوا به فى دار التدوة والابتلاء ﴿ شيأ ﴾ من الدفع والاغناء فى رد عذاب الله ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ ولا يمنعون حينئذ من بطشه وعذابه بل هم مع ذلك لا يمهلون الى العذاب الآجل ايضا بل يعذبون فى العاجل والبرزخ ايضا بانواع العذاب والنكال كما قال سبحانه ﴿ وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ﴾ العذاب الاخروى الموعود لهم ألا وهو وقوعهم فى نيران الامكان بانواع الخيبة والخسران وتقيدهم فيها بسلاسل الآمال الطوال واغلال الامانى وانكال اللذات والشهوات المتواردة عليها والمصيبات المتعاقبة اياهم فى عموم الاوقات والساعات بحيث لا يسع لهم التنفس لحظة خلصنا الله وعموم عباده عن امثاله ﴿ ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴾ ولا يفهمون المهامع انها من اشد العذاب ايلاما واصعب الوبال والنكال انتقاما اعاذنا الله وعموم عباده منها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اصبر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لحكم ربك ﴾ بامهالهم الى قيام الساعة وابقاءك فيما بينهم بانواع التعب والعناء ولا تستعجل لمقتهم وهلاكهم ولا تخف من مكرهم وكيدهم معك وغدرهم عليك ﴿ فانك ﴾ محفوظ ﴿ باعيننا ﴾ وكنف حفظنا ووفور حراستنا وحضانتنا نكفيك ونكف عنك مؤنة شرورهم ولا تلتفت اليهم ولا تبال بمكرهم وكيدهم ولا تشتغل عنا بهم وبمخاصمتهم ونزاعهم ﴿ وسبح ﴾ اى نزه ربك عن ان يعجز عن اخذهم وانتقامهم او عن انجاز ما وعد لك من تعذيبهم وكن مشغولا ﴿ بحمد ربك ﴾ فى عموم اوقاتك وحالاتك سيما ﴿ حين تقوم ﴾ من منامك ﴿ ومن الليل ﴾ حين استراحتك فيه ﴿ فسبحه ﴾ لتكون على ذكر من ربك حين رقودك وركود حواسك ليكون ذكرك حينئذ توصية منك بمتخيلتك وارشادا لها وتعليما اياها ﴿ و ﴾ سبحه ايضا ﴿ ادبار النجوم ﴾ اى وقت دبور النجوم وغبورها وظهور ضياء الشمس من الشرق وشروقها فان كلا الوقتين وقت فراغ البال عن مطلق التشتت والاشغال العائقة عن التوجه جعلنا الله ممن خفف اثقاله وقلل آماله بمنه وجوده

﴿ خاتمة سورة الطور ﴾

عليك ايها المحمدى المتوجه نحو المقام المحمود الذى هو مرتبة الكشف والشهود هداك الله الى سواء السبيل ووقاك عن مطلق التغير والتبديل ان تخلى خلدك عن الركون الى ماسوى الحق وعن الالتفات الى عموم ما يشغلك عن التوجه اليه والتحنن نحوه وعليك الاشتغال بالتسبيح والتقديس فى عموم اوقاتك وحالاتك سيما فى اثناء صلواتك وتهجداتك فى خلال خلواتك واياك اياك الميل الى مزخرفات الدنيا ولذاتها وشهواتها والاختلاط مع ابنائها المنغمسين بقاذوراتها فان التلطخ بزخرفة الدنيا يكل الابصار ويعمى القلوب التى فى الصدور ﴿ خفف عنا بلطفك ثقل الاوزار وارزقنا بفضلك وجودك عيشة الابرار واصرف عنا بمقتضى كرمك شر الاشرار التى هى عبارة عن زخرفة الدنيا الغدار الغرار

﴿ فاتحة سورة النجم ﴾

لا يخفى على المتحققين بمقام الكشف والشهود والمنجذبين نحو الحق بشراشرهم بلا تلعثم وتلوين ان من تمكن فى مرتبة المعرفة وتقرر فى مقر التوحيد مصفيا سره وسريرته عن مكدرات التخمين والتقليد بحيث قدصار فانيا فى الله باقيا ببقائه متكلما بكلامه متخلقا باخلاقه متصفا باوصافه سبحانه

حسب ما يسرالله له ويفيض عليه ويظهرها منه ويحكمها عليه ومن كان شأنه هذا وامره هكذا كان فانيا فى الله باقيا ببقائه مستغرقا بمطالعة لقائه فلابد وان يكون صادقا صدوقا هاديا مهديا مترصدا منتظرا فى طريق الحق مترقبا للوحى والالهام الالٓهى مستنشقا من نسمات نفسات الرحمن متعرضا لنفحات الروح والريحان من رياض الجنان متشوقا الى لقاء الحنان منسلخا عن لوازم الناسوت منجذبا نحو فضاء اللاهوت لجرى عليه عموم ما جرى على وفق التسليم والرضاء بجميع ما قد ثبت له فى لوح القضاء لذلك اخبر سبحانه عن استغراق حبيبه صلى الله عليه وسلم و انجذابه بالمرة نحو مبدئه واتصاله بعالم اللاهوت وحضرة الرحموت بعد كمال انخلاعه عن كسوة عالم الناسوت و اقسم سبحانه بما اقسم تأييدا لامره وتعظيما لشأنه فقال بعد ما تيمن باسمه العلى الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى باسمائه الحسنى وصفاته العليا على حبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ الرحمن ﴾ بعموم عباده باظهار مرتبته صلى الله عليه وسلم فيما بينهم ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم المهتدين بهدايته و ارشاده صلى الله عليه وسلم حيث يوصلهم الى مرتبة حق اليقين ﴿ والنجم اذا هوى ﴾ يعنى و بحق الجذبات العلية الالٓهية المتشعشعة اللامعة كالنجوم الثواقب الهوية والخطفات القوية النازلة لقلوب ارباب الارادة الصافية والعزيمة الخالصة المختلفة لهم من قبل عالم اللاهوت ليهتدوا بها فى ظلمات التعينات الى فضاء الوحدة الذاتية وشمس الحقيقة الحقية ﴿ ما ضل ﴾ اى ما انحرف وما عدل ﴿ صاحبكم ﴾ يعنى رسولكم المؤيد من عندالله المستوى على صراط العدالة الالٓهية عن طريق التوحيد والتحقيق ﴿ وما غوى ﴾ اى ما ضل ومانصرف فى سلوك سبيل الله نحو الباطل الزاهق الزائغ ﴿ وما ينطق ﴾ وما يتكلم ويتفوه بالقرآن المعجز ﴿ عن الهوى ﴾ الناشئ من ظلمات الطبيعة والهيولى بل ﴿ ان هو ﴾ اى وما القرآن الذى ينزل اليه صلى الله عليه وسلم ويتكلم هو صلى الله عليه وسلم به ﴿ الا وحى يوحى ﴾ اليه من عند ربه بلا تصنع له فيه وتكلف من جانبه بل قد ﴿ علمه ﴾ عناية به وتكريما له وتأييدا لشأنه صلى الله عليه وسلم وتعظيما له ﴿ شديد القوى ﴾ اى الحق الذى لا حول ولا قوة فى الوجود الا منه و به وله اذ لا موجود غيره ولا اله سواه وهو سبحانه ﴿ ذو مرة ﴾ قوة كاملة وقدرة شاملة ذاتية محيطة لعموم ما ظهر وبطن من المظاهر والمجالى وبعد تعليم الحق له وتقويته و تأييده اياه صلى الله عليه وسلم ﴿ فاستوى ﴾ واعتدل صلى الله عليه وسلم على صراط العدالة وتمكن فى مرتبة الخلافة والنيابة الالٓهية ﴿ وهو ﴾ من كمال تربية الحق و تأييده اياه قد تمكن واستعلى ﴿ بالافق الاعلى ﴾ الذى هو افق عالم اللاهوت ومطلع شمس الذات الاحدية من مشرق عالم العماء الذى هو نور على نور و حضور فى حضور لا يطرأ عليه افول و دبور وغروب وغبور ﴿ ثم دنى ﴾ وتقرب صلى الله عليه وسلم الى ربه ﴿ فتدلى ﴾ ولحق وتعلق صلى الله عليه وسلم به سبحانه نوع تعلق و تحقق الى حيث تحقق ﴿ فكان ﴾ قرب ما بينهما ﴿ قاب قوسين ﴾ اى مقدار قوسى الوجوب والامكان الحافظين لمرتبتى الربوبية والعبودية ﴿ اوادنى ﴾ واقرب منهما لفناء حصة الناسوت مطلقا فى حصة اللاهوت وبقائها ببقاء حضرة الرحموت و بعد ما صار صلى الله عليه وسلم ما صار وقرب الى حيث قرب ﴿ فاوحى ﴾ والهم سبحانه ﴿ الى عبده ﴾ صلى الله عليه وسلم الذى هو سبحانه اقرب اليه من نفسه ﴿ ما اوحى ﴾ من المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات اللدنية الفائضة عليه من لدنه سبحانه الخارجة عن طور ناسوته وطوق بشريته مطلقا فرأى صلى الله عليه وسلم حينئذ مارأى وانكشف ووجد ماوجد وذاق ماذاق وبالجملة ﴿ ما كذب

الفؤاد ﴾ اى فؤاده صلى الله عليه وسلم الذى هو من مقتضيات عالم اللاهوت المتمكن فى قلوب ذوى العناية واولى الالباب على وجه الوديعة من قبل الحق ﴿ ما رأى ﴾ وشهد حين وصوله ولحوقه بالافق الاعلى اللاهوتى ﴿ أ ﴾ تنكرون انكشافه و شهوده صلى الله عليه وسلم ايها المحجوبون المحرومون عن وجدالوجود وذوق الشهود ﴿ فتمارونه ﴾ وتجادلون معه على سبيل المكابرة والمراء ﴿ على ما يرى ﴾ يعلم وينكشف له من الذوقيات والوجدانيات التى قد تأبى عنها عقولكم و تعمى بصائركم وابصاركم ولا يمكن القاؤها وكشفنا اياها لكم وكيف تنكرون و تستبعدون منه صلى الله عليه وسلم امثال هذا ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد رآه ﴾ ما رآى من الشهودات التى تدهش منها عقول العقلاء وتحير عندها اوهامهم و خيالاتهم ﴿ نزلة اخرى ﴾ مرة قبل عروجه ووصوله الى الافق الاعلى والمقام الادنى الذى هو اليقين الحق وتلك النزلة الاخرى والوقعة العظمى ﴿ عند سدرة المنتهى ﴾ التى ينتهى اليها ودونها اليقين العلمى والعينى اذ ﴿ عندها جنة المأوى ﴾ التى يأوى اليها ارباب العناية شوقا الى لقاء الله ألا وهو موعد الرؤية والعيان ومقام التوحيد والعرفان الموعود على اهل العيان عند الحق المنان ﴿ اذ يغشى السدرة ﴾ المعهودة اى يغطى الموعد الموعود و يحيط به ﴿ ما يغشى ﴾ ويستر من السبحات الجلالية ومن التجليات الآلهية المتشعشعة حسب الشؤن المتجددة المحيرة للعيون النواظر من ارباب المحبة والولاء الوالهين بمطالعة وجه الله الكريم و بالجملة ﴿ ما زاغ البصر ﴾ اى ما مال وما انحرف بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تعاقب التجليات الآلهية وترادف شؤناته الغيبية و تجدد تطوراته الجمالية والجلالية وتشعشع شمس ذاته حسب اسمائه و صفاته العلية عن شهود وحدة ذاته ولم يشغله صلى الله عليه و سلم شئ منها عن استغراقه صلى الله عليه وسلم بمطالعة وجه الله الكريم ﴿ وما طغى ﴾ وما مال وما انحرف بصره وقت رؤيته ونظره اوما خرج نفسه صلى الله عليه وسلم عند رؤية ما رآى من العجائب عن ربقة الرقية وعروة المربوبية اصلا بل قد التزم وتمكن حينئذ بقيام ما لزم من آداب العبودية ولوازم الاطاعة والانقياد اكثر مما التزمها قبل انكشافه والله ﴿ لقد رآى ﴾ صلى الله عليه وسلم فى ليلة الاسراء ﴿ من آيات ربه الكبرى ﴾ التى هى من آيات ربه الذى رباه على رؤية آياته الكبرى ما لا يراه احد من المكاشفين ولا ملك مقرب ولا نبى مرسل من بنى نوعه ﴿ أ ﴾ تنكرون ايها الجاهلون الجاحدون بوحدة الحق عز شأنه وجل برهانه وبانكشاف حبيبه صلى الله عليه وسلم بوحدته وبلوازم الوهيته وربوبيته وبرسالته من عنده سبحانه الى عموم بريته وكافة خليقته ليرشدهم الى الايمان بالله والى توحيده ﴿ فرأيتم ﴾ انبئم واخذتم الاصنام العاطلة الباطلة شركاء لله مشاركين معه فى الوهيته وربوبيته يعنى الاولى ﴿ اللات ﴾ والثانية ﴿ العزى ومناة الثالثة الاخرى ﴾ مع ان هؤلاء الهلكى ما هى الا جمادات لا شعور لها ولا يصدر شئ منها واعظم من ذلك انكم قد اثبتم له سبحانه الاولاد بل أخسها وادونها ﴿ ألكم الذكر ﴾ الاشرف الاكرم ايها الحمقى العمى المفرطون ﴿ وله ﴾ سبحانه مع كمال تنزهه عن نقيصة اتخاذ الولد المترتب على القوة الشهوية ﴿ الانثى ﴾ المرذولة المستهجنة عندكم والله ﴿ تلك ﴾ القسمة التى قد جئتم بها انتم مع استحالتها فى حقه سبحانه ﴿ اذا قسمة ضيزى ﴾ اى فلو فرض فى شأنه سبحانه على سبيل فرض المحال الاولاد لكانت قسمتكم هذه قسمة عوجاء جائرة مائلة عن العدالة منحرفة عن جادة الاعتدال اذ انتم ايها الحمقى تستنكفون عن الانثى وتثبتونها لله المنزه عن الاهل والولد المقدس عن مطلق امارات الحدوث وعلامات النقصان وبالجملة ﴿ ان هى ﴾

اى ما آلهتكم التى انتم اثبتموها و اعتقدتم شركتها معالله ﴿ الاسماء ﴾ اى ما هى فى انفسها الاسماء لا مسميات لها اصلا بل قد ﴿ سميتوها انتم ﴾ تبعا ﴿ و آباؤكم ﴾ اصالة من تلقاء انفسكم اذ ﴿ ما انزل الله بها من سلطان ﴾ برهان واضح وحجة قاطعة بل ﴿ ان يتبعون ﴾ اى ما يتبع سلافكم الحمقى ﴿ الا الظن ﴾ والخيال الناشئ من اوهامهم واحلامهم السخيفة امثالكم ايها الاخلاف الحمقى الجاهلون ﴿ وما تهوى الانفس ﴾ اى ما يتبعون الا ما تهويه و تشتهيه نفوسهم امثالكم ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لقد جاءهم ﴾ ونزل عليهم ايضا على ألسنة رسلهم ﴿ من ربهم الهدى ﴾ الموصل الى مرتبة التوحيد فتركوه ظلما وعدوانا ولم يتبعوه امثالكم ايها الحمقى أتطمعون الشفاعة من تلك الهياكل الهلكى وتأملون معاونتهم ومظاهرتهم اياكم ايها الجاهلون المائلون المنحرفون عن مقتضى العقل الفطرى المفاض لكم من المبدأ الفياض ﴿ أم ﴾ تعتقدون وتظنون ان يحصل ﴿ للانسان ﴾ عموم ﴿ ما تمنى ﴾ وأمل من اللذات والشهوات المأمولة كلا وحاشا بل ﴿ فلله ﴾ وفى قبضة قدرته وتحت تصرفه ﴿ الآخرة والاولى ﴾ اى عموم ما جرى فى النشأة الاولى والاخرى من الكرامات يمن بها عن من يشاء ويصرفها عن من يشاء ارادة و اختيارا لا يحكم عليه ولا ينازع فى سلطانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه سبحانه فى ذاته حكيم حميد مريد مجيد ﴿ ثم قال سبحانه تسجيلا على غاية غباوتهم ونهاية بلادتهم وحماقتهم فى اتخاذهم الاصنام آلهة و اعتقادهم شفعاء ﴿ وكم من ملك فى السموات ﴾ اى كثيرا من الملائكة المقبولين عند الله المهيمين بمطالعة وجهه الكريم وهم مع ذلك القرب والشرف ﴿ لا تغنى شفاعتهم شيأ ﴾ من الاغناء عند الله لكمال استغنائه وغنائه سبحانه عن العالم وما فيه ﴿ الا من بعد ان يأذن الله ﴾ لهم ان يشفعوا عنده سبحانه ﴿ لمن يشاء ﴾ سبحانه خلاصهم من عباده ﴿ ويرضى ﴾ بشفاعة اولئك الشفعاء عنده سبحانه لاستخلاص بعض العباد باذن منه سبحانه وهؤلاء الحمقى يدعون الشفاعة لاولئك الهلكى ويعتقدونها آلهة متشاركين مع الله فى الالوهية والربوبية ظلما وعدوانا بلا حجة وبرهان ومن غاية عدوانهم ونهاية غيهم وطغيانهم يهينون الملائكة المقربين ويستحقرونهم حيث ينسبونهم الى الانوثة المستلزمة لغاية النقصان و بالجملة ﴿ ان ﴾ المفسدين المسرفين المفرطين ﴿ الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ و بعموم ما جرى فيها من تنقيد الاعمال والحساب عنها والجزاء عليها ﴿ ليسمون الملئكة ﴾ المنزهين عن سمات النقص مطلقا اى كل واحد منهم ظلما وزورا ﴿ تسمية الانثى ﴾ يسمونهم بنات الله ظلما على الله باثبات الولد له وعليهم بنسبة نقص الانوثة اياهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما لهم به ﴾ اى بتسميتهم وقولهم هذا ﴿ من علم ﴾ لا يقينى ولا ظنى ولا مستند من عقل او نقل بل ﴿ ان يتبعون ﴾ وما يستندون و يتكؤن فى قولهم هذا ﴿ الا الظن ﴾ والتخمين الناشئ من تقليد آبائهم المنسوبين الى الجهل والعناد امثالهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان الظن ﴾ والتخمين المستند الى الجهل والتقليد ﴿ لا يغنى ﴾ ولا يفيد ﴿ من الحق ﴾ الصريح الحقيق بالاتباع ﴿ شيأ ﴾ من الاغناء والافادة وبعد ما سمعت حالهم و قولهم ﴿ فاعرض ﴾ انت يا اكمل الرسل وانصرف بنفسك ﴿ عن من تولى ﴾ واعرض وانصرف ﴿ عن ذكرنا ﴾ الصائن الصارف له عن امثال هذه الهذيانات الباطلة ولا تبال بشانه ولا تبالغ فى دعوته وارشاده ﴿ و ﴾ كيف لا وهو من غاية اعراضه وانصرافه عن الحق واهله ﴿ لم يرد ﴾ لم يختر من السعادات المنتظرة والكرامات الموعودة المعدة للانسان ﴿ الا الحيوة الدنيا ﴾ ولذاتها وشهواتها ولم يهتم الا بشأنها واقتصر على جميع حطامها ومزخرفاتها مع كمال غفلة وانكار وذهول تام ونسيان متناه عن الكرامات الروحانية واللذات الاخروية ﴿ ذلك ﴾

الذى سمعت يا اكمل الرسل من ميلهم الى الدنيا والتفاتهم نحوها ﴿ مبلغهم من العلم ﴾ والشعور المودع فيهم المتشعب من العلم اللدنى الفائض عليهم من حضرة العلم الآلهى وبالجملة عليك يا اكمل الرسل ان تعرض عنهم وعن دعوتهم وارشادهم بعد ما امرتهم به حسب العقل المفاض لهم وبالغت فى تبليغهم وارشارهم فلم يهتدوا ﴿ ان ربك ﴾ الذى رباك بكمال الكرامة واصطفاك للرسالة والنيابة ﴿ هو اعلم ﴾ بعلمه الحضورى منك ﴿ بمن ضل ﴾ وانحرف ﴿ عن سبيله ﴾ من عباده وبمن مال عن جادة توحيده ﴿ وهو اعلم ﴾ ايضا ﴿ بمن اهتدى ﴾ منهم بهدايتك وارشادك ﴿ و ﴾ كيف لايعلم سبحانه الضالين والمضلين والهادين والمهتدين من عباده اذ ﴿ لله ﴾ خاصة ملكا وتصرفا وخلقا وايجادا احاطة وشمولا مظاهر ﴿ مافى السموات ومافى الارض ﴾ وكذا فى مابينهما من الكوائن والفواسد الكائنة ﴿ ليجزى الذين اساؤا ﴾ باعمالهم واقوالهم ﴿ بما عملوا ﴾ اى بمقتضى عدله سبحانه بلا زيادة ونقصان ﴿ ويجزى ﴾ ايضا ﴿ الذين احسنوا ﴾ ايضا كذلك ﴿ بالحسنى ﴾ وزاد عليهم فوق ما استحقوا بصوالح اعمالهم ومحاسن اخلاقهم واحوالهم تفضلا عليهم وامتنانا اليهم والمحسنون هم ﴿ الذين يجتنبون كبائر الاثم ﴾ اى يحترزون عن الآثام الكبيرة المستجلبة لغضب الله المستتبعة لعذابه ونكاله فى النشأة الاخرى والمستلزمة المقتضية للحدود والكفارات بحسب الشرع الشريف فى النشأة الاولى ﴿ والفواحش ﴾ اى يحفظون ايضا نفوسهم عن الفواحش المسقطة للمروة الجالبة لانواع النكبات والوعيدات الهائلة الآلهية المقتضية للخلود فى دركات النيران ﴿ الا اللمم ﴾ الطارئ عليهم من الصغائر بغتة فجبروه بالتوبة دفعة فانه معفو عن مجتنبى الكبائر والفواحش قبل التوبة ايضا وكيف لايغفر سبحانه لاصحاب اللمم لممهم ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ واسع المغفرة ﴾ سريع العفو شامل الرحمة ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ اعلم بكم ﴾ منكم وبعموم احوالكم واطواركم ايها المجبولون على فطرة التكليف وكيف لايعلم سبحانه احوالكم ﴿ اذ ﴾ هو سبحانه قد ﴿ انشأكم ﴾ واظهركم ﴿ من الارض ﴾ بمقتضى سعة فضله وجوده ﴿ و ﴾ رباكم بانواع التربية وقت ﴿ اذ انتم اجنة ﴾ لاشعور لكم محبوسون ﴿ فى بطون امهاتكم ﴾ وبالجملة يعلم منكم سبحانه جميع احوالكم واطواركم وعموم حوائجكم الماضية والآتية ﴿ فلا تزكوا ﴾ اى فعليكم ان لاتتنزهوا ولاتطهروا ﴿ انفسكم ﴾ اذ لاعلم لكم بتفاصيل احوالكم واعمالكم مطلقا بل ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ اعلم بمن اتقى ﴾ منكم وحفظ نفسه عن محارمه ومساخطه سبحانه واحترز عن منهياته ❁ ثم قال سبحانه عبرة على المستبصرين وتوبيخا على المستكبرين ﴿ أفرأيت ﴾ ايها المعتبر الرائى الطاغى الباغى ﴿ الذى تولى ﴾ وانصرف عن اتباع الحق بعد ما آمن واسلم واصر على اتباع الباطل عنادا ومكابرة بعد مانوى ووعد التصدق من ماله وقت ايمانه واسلامه ليكون كفارة لذنوبه ﴿ واعطى قليلا ﴾ منه رياء وسمعة ﴿ واكدى ﴾ اى قطع عطاء الباقى بعد ذلك وماوفى جميع ماوعد ونذر ثم ارتد والعياذ بالله وندم على شئ قليل تصدق ايضا فاصر على ماكان عليه من الكفر والجحود ومع ذلك الردة والرجعة زعم انه برئ من الذنوب بتصدقه ❁ نزلت فى الوليد بن المغيرة كان يتبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن القائل ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله وبعد ماسمع من القائل شرط العطاء فارتد والعياذ بالله عن الدين ومتابعة الرسول الامين فاعطى بعض المشروط رياء وسمعة ثم بخل بالباقى ولم يتمه ومع ذلك كان يزعم البراءة من الذنوب لذلك عيره سبحانه

بقوله ﴿ أعنده علم الغيب فهو يرى ﴾ بان التصدق او تحمل الغير وتضمنه يدفع عنه العذاب ﴿ أم لم ينبأ ﴾ ولم يخبر ﴿ بما في صحف موسى ﴾ وهي الواح التوراة المنصوص فيها خلاف ذلك ﴿ و ﴾ كذا لم ينبا ايضا بما في صحف ﴿ ابراهيم الذي ﴾ يدعى متابعته بل وراثته والتدين بدينه مع ان الخليل صلوات الله عليه وسلامه هو الذي ﴿ وفى ﴾ ووفر واتم جميع ما التزمه اوامره وبالغ في وفاء عموم ماعهد والتزم طلبا لمرضاة الله والمدعي الكاذب يدعي متابعته ولم يوف بما التزم من العهود وكيف يحمل الغير عنه الوزر او يسقط بالتصدق مع ان مضمون ما في الصحفين هو ﴿ ان لا تزر ﴾ اي انه لا تحمل نفس ﴿ وازرة ﴾ آثمة ﴿ وزر ﴾ نفس وازرة آثمة ﴿ اخرى ﴾ وذنبها ولا تؤاخذ هي عليها بل كل نفس من النفوس الخيرة والشريرة رهينة بما كسبت ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ و ﴾ كذا منصوص في الصحفين المذكورين ﴿ ان ليس للانسان ﴾ المجبول على فطرة العرفان اي لكل واحد من اشخاصه ﴿ الا ماسعى ﴾ واقترف لنفسه واعد لمعاشه ومعاده ﴿ و ﴾ كذا قد ثبت فيهما ﴿ ان سعيه ﴾ اي سعي كل واحد من افراد الانسان خيرا كان اوشرا ﴿ سوف يرى ﴾ في النشأة الاخرى مصورة بالصورة الحسنة اوالقبيحة بمقتضى الدرجات العلية الجنانية اوالدركات الهوية النيرانية ﴿ ثم ﴾ بعد ماحوسب عليه عموم مساعيه ﴿ يجزاه الجزاء الاوفى ﴾ اي يوفر عليه من الجزاء على مقتضى سعيه في صالحات اعماله مع زيادة عليها تفضلا منه سبحانه ويجزى على فاسداتها جزاء مثلها سواء معها عدلا منه سبحانه ﴿ و ﴾ ايضا قد ثبت فيهما ﴿ ان الى ربك المنتهى ﴾ اي منتهى الكل اليه كما ان مبدأه منه اذ ليس وراءه مرمى ومنتهى ﴿ و ﴾ ايضا منصوص فيهما ﴿ وانه ﴾ سبحانه ﴿ هو اضحك ﴾ من اضحك ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ابكى ﴾ من ابكى ﴿ وانه هو امات واحيي ﴾ اذ لاقادر عليهما سواه ولااله غيره ﴿ وانه ﴾ سبحانه من كمال قدرته ووفور حكمته ﴿ خلق الزوجين ﴾ المزدوجين ﴿ الذكر والانثى ﴾ من كل صنف ونوع وجنس وقدر وجود الزوجين ﴿ من نطفة ﴾ مهينة مرذولة حاصلة منهما وقت ﴿ اذا تمنى ﴾ اي تصب وتراق من كلا الجانبين في الرحم على وجه الدفق ويقدر ويخلق منها الولد ﴿ وان عليه النشأة الاخرى ﴾ اي عليه سبحانه اعادة الاموات احياء في النشأة الاخرى كما ان عليه الابداء والابداع في النشأة الاولى ﴿ وانه ﴾ سبحانه ﴿ هو ﴾ بذاته لا بسبب الوسائل والوسائط العادية اذ الكل يرجع اليه حقيقة ﴿ اغنى ﴾ عموم مااغنى باعطاء الاموال له وبسط الارزاق عليه ﴿ و ﴾ كذا ﴿ اقنى ﴾ سبحانه ايضا عموم من اقنى بالهام القنية والحفظ والادخار عليه وانما فعل سبحانه معهم مافعل من الاغناء والاقناء ليشكروا له ولا يشركوا معه غيره ولا يعبدوا سواه ومع ذلك لم يشكروا له بل اشركوا معه فعبدوا الشعرى ﴿ و ﴾ لاشك ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو رب الشعرى ﴾ وهي كواكب قد عبدها بعض الصابئين منهم ابوكبشة احد اجداد الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك يكنى بكنيته ﴿ وانه ﴾ سبحانه بمقتضى قهره وقدرته قد ﴿ اهلك عادا الاولى ﴾ لشركهم بالله وخروجهم عن مقتضيات حدوده وصفهم بالاولى لانهم اول قوم قد اهلكهم الله بعد اهلاك قوم نوح ﴿ و ﴾ انه سبحانه قد اهلك ايضا ﴿ ثمود فما ابقى ﴾ احدا من كلا الفريقين ﴿ و ﴾ قد اهلك ايضا بمقتضى قدرته الكاملة ﴿ قوم نوح من قبل ﴾ اي قبل اهلاك المذكورين ﴿ انهم ﴾ اي قوم نوح ﴿ كانوا هم اظلم واطغى ﴾ اي اظلم الناس على الله وعلى اهله واطغاهم واغواهم عن سبيل الهداية والرشد ﴿ و ﴾ انه سبحانه قد اهلك ﴿ المؤتفكة ﴾ اي اهلك القرى المنقلبة

(وهي)

وهى قرى قوم لوط الى حيث ﴿ اهوى ﴾ اى اسقط عليهم دورهم واما كنهم بعد مارفعها نحو السماء فقلبها عليهم بحيث جعل عاليها سافلها ﴿ فغشيها ﴾ حينئذ ﴿ ماغشى ﴾ اى قدغطاها وسترها بما غطاها بامطار الحجارة عليها وانزال انواع المصيبات اليها والعاهات والنكبات نحوها وبالجملة ﴿ فبأى آلاء ربك ﴾ واصناف نعمائه المتوالية المتتالية من انتقام الاعداء وانعام الاولياء ﴿ تتمارى ﴾ وتتدافع على وجه الجدال والمراء ايها المحجوب الجاحد لوحدة الحق وتوحده واستقلاله فى عموم تصرفاته فى ملكه وملكوته بكمال الارادة والاختيار والفاقد عين العبرة وبصر البصيرة المستلزمة لانواع التأمل والاعتبار وبالجملة اعلموا ايها المجبولون على فطرة التكلف المثمرة للمعرفة والتوحيد ان ﴿ هذا ﴾ اى رسولكم الذى ارسل اليكم من لدنا ليرشدكم الى توحيد الذات مؤيدا بالكتاب المبين المبين لمقدمات التوحيد مشتملا على الاوامر والاحكام المؤدية اليه وكذا على النواهى العائقة عنه والعبر والتذكيرات المصفية لنفوسكم عن الركون الى ماينافيه من المزخرفات الدنية الدنياوية الجالبة لانواع اللذات والشهوات الجسمانية المورثة لكم من شياطين نفوسكم وقواكم البهيمية الظلمانية المتفرعة على الطبيعة والهيولى الامكانية والغواشى الاركانية التى هى من نتائج التعينات العدمية الناسوتية المانعة من الوصول الى صفاء عالم اللاهوت ﴿ نذير ﴾ لكم اكمل ﴿ من النذر الاولى ﴾ اذهم منذرون عن الشواغل المنافية لتوحيد الصفات والافعال ونذيركم هذا صلى الله عليه وسلم ينذركم من موانع توحيد الذات المستلزم لتوحيد الصفات والافعال واعلموا يقينا انه بعد بعثته صلى الله عليه وسلم قد ﴿ ازفت الآزفة ﴾ اى دنت القيامة الموعودة واقتربت الساعة المعهودة مع انها ﴿ ليس لها من دون الله كاشفة ﴾ اى ليست نفس قادرة على كشفها وتعيين وقت وقوعها وقيامها سوى الله تعالى اذهى من جملة الغيوب التى قد استأثر الله بها ولم يطلع احدا عليها ۞ ثم وبخ سبحانه على منكرى القرآن ويوم القيامة ومكذبيهما وقرعهم فقال ﴿ أفمن هذا الحديث ﴾ الصحيح والحق الصريح الذى هو القرآن المعجز المبين لامر الساعة بانواع الحجج والبرهان ﴿ تعجبون ﴾ تعنتا واستكبارا وجحودا وانكارا ايها المتعجبون المستكبرون المفرطون ﴿ وتضحكون ﴾ منه استهزاء ومراء ﴿ ولاتبكون ﴾ من سماع الوعيدات الهائلة المذكورة فيه تلهفا وتأسفا على ماقد فرطتم لانفسكم وافرطتم عليها مع ان الاولى والاليق بحالكم التلهف والبكاء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انتم ﴾ ايها الحمقى العمى الجاهلون الجاحدون ﴿ سامدون ﴾ لاهون ساهون متكبرون عما فيه من الاوامر والنواهى والوعد والوعيد تجاهلا وتغافلا مكابرون عليها عتوا وعنادا وان اردتم التلافى والتدارك ﴿ فاسجدوا لله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل فى الالوهية والوجود وتذللوا له حق التذلل وعظموه حق التعظيم والتبجيل ﴿ واعبدوا ﴾ له حق عبادته خاشعين خاضعين ضارعين تائبين آئبين كى تصلوا الى زلال معرفته وتعرفه وتوحيده آمنين فائزين ۞ جعلنا الله من جملة عباده العابدين المتذللين الخاضعين الخاشعين الآمنين الفائزين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون

﴿ خاتمة سورة والنجم ﴾

عليك ايها المريد القاصد لسلوك طريق التوحيد عصمك الله عن آفات التخمين والتقليد واعانك على التبتل والتجريد انه تلازم المجاهدة والانكسار المفرط والتذلل التام والافتقار اللازم مع دوام

العزلة والفرار عن اصحاب الثروة والاستكبار صارفا عنان عزمك نحو اسقاط عموم الاضافات ومطلق الاعتبار طالبا للتجرد عن ملابس الحياة المستعارة ملازما لسبيل الفناء المثمر للبقاء الابدى والحياة الازلية السرمدية حتى تخلص من اودية الضلال وتصل الى فضاء الوصال بتوفيق من لدنه وجذب من جانبه

فاتحة سورة القمر

لايخفى على من ترقى عن حضيض الامكان ووصل الى ذروة وجوب الوجود وتمكن فى مقام الكشف والشهود مجردا عن جميع القيود والحدود المنافية لصرافة الوحدة الذاتية ان ظهور الخوارق من المعجزات والكرامات وانواع الارهاصات الصادرة من النفوس الزكية القدسية الواصلة الى المبدأ الحقيقى الفانية فيه المضمحلة دونه انما هو بمقتضى الشؤن الالٓهية المترتبة على الاسماء والصفات الذاتية الالٓهية ولاشك ان اكمل ارباب الوصول وافضلهم انما هو نبينا الكامل المكمل المتحقق بمرتبة الخلة والخلافة صلوات الله وسلامه عليه ولهذا قد صدر عنه صلى الله عليه وسلم بحيث اشارته اللطيفة الشريفة ماصدر من المعجزات سيما انشقاق القمر ليلة البدر حسب اقتراح المنكرين عليه باظهار الآيات والحاحهم اياه صلى الله عليه وسلم فصار انشقاقه هذا من امارات اقتراب الساعة الموعودة والنشأة الآتية المعهودة كما اخبر سبحانه عنه بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بالقدرة الكاملة على عموم مقدوراته ﴿ الرحمن ﴾ لجميع مخلوقاته فى النشأة الاولى بافاضة الوجود عليها بمقتضى الجود ﴿ الرحيم ﴾ لنوع الانسان حيث يوقظهم من منام الغفلة ويوصلهم الى مقام الوحدة ويطلعهم على قيام الساعة والطامة الكبرى التى قد انقهرت دونها نقوش الاغيار والسوى مطلقا ﴿ اقتربت الساعة ﴾ وقد دنت القيامة الموعود قيامها ومن جملة علاماتها الموضوعة لها فى علم الله انشقاق القمر ليلة البدر ﴿ و ﴾ قد ﴿ انشق القمر ﴾ باشارة الحضرة الختمية الخاتمية المحمدية صلى الله عليه وسلم معجزة له وامارة للساعة وقيامها باخبار الله اياها وقد وقع منه صلى الله عليه وسلم هذا الانشقاق وتواتر خبر وقوعه ﴿ و ﴾ المنكرون المصرون على الانكار والتكذيب المقيدون بعقال العقل الفضول المغلولون باغلال الاحلام المشوبة بالخيالات والاوهام ﴿ ان يروا آية ﴾ معاينة دالة على قدرة الصانع الحكيم والقادر العليم ﴿ يعرضوا ﴾ عنها لعدم مطابقتها وموافقتها بعاداتهم واعتقاداتهم وبمقتضيات اوهامهم وخيالاتهم ﴿ ويقولوا ﴾ من شدة انكارهم وعنادهم هذا الذى صدر منه على خلاف العادة ماهو الا ﴿ سحر مستمر ﴾ من زمان وقوعه لاختلاق مبتدع منه فقط ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كذبوا ﴾ الآية الخارقة للعادة ﴿ واتبعوا اهواءهم ﴾ المعتادة الفاسدة الموروثة لهم من آبائهم الضالة المضلة المسرفة ﴿ و ﴾ هكذا ﴿ كل امر ﴾ رسخ وتمكن فى نفوسهم سواء كان خيرا أوشرا طاعة او معصية ولاية وعداوة ﴿ مستقر ﴾ ثابت متمكن فى مكانه بعد ما تقرر وتمرن بحيث لا يتعداه اصلا ﴿ و ﴾ من نهاية تمكنهم ورسوخهم فى الكفر والعناد وتمرنهم على البغى والفساد ﴿ لقد جاءهم ﴾ فى القرآن المرشد لهم الى الهداية والعرفان ﴿ من الانباء ﴾ والاخبار والقصص والحكايات الجارية على القرون الماضية المصرة على العتو والعناد امثالهم ﴿ ما فيه مزدجر ﴾ اى وعيدات هائلة موجبة للانزجار الكامل والارتداع المتبالغ لاصحاب العبرة والاستبصار اذ هى كلها ﴿ حكمة ﴾ متقنة ﴿ بالغة ﴾ نهايتها فى الاحكام

(والاتقان)

والاتقان ومع ذلك ﴿ فما تغني النذر ﴾ وما تفيدهم انذاراتهم اصلا اذ هم اى اولئك الضالون المسرفون المفرطون مجبولون على الغواية والبلادة المتناهية امثال هؤلاء الغواة الطغاة المصرين على انواع العتو والعناد معك يا اكمل الرسل وبالجملة ﴿ فتول عنهم ﴾ واعرض عن دعوتهم وارشادهم وانتظر ﴿ يوم يدع ﴾ وينادى ﴿ الداع ﴾ المنادى ألا وهو اسرافيل عليه السلام ودعاؤه كناية عن نفخه فى الصور للبعث والحشر ﴿ الى شئ نكر ﴾ فظيع فجيع تنكره النفوس اذ لم يعهد مثله ألا وهو هول يوم القيامة المعدة للحساب والجزاء بعد ما سمعوا النداء الهائل والصداء المهول ﴿ خشعا ابصارهم ﴾ اى شاخصة ذليلة كالتائه الهائب الهائل ﴿ يخرجون من الاجداث ﴾ اى قبورهم التى هم مدفونون فيها فى عالم البرزخ ويتحركون على الارض ﴿ كأنهم جراد منتشر ﴾ فى الكثرة والانتشار الى الاماكن فيتوجهون ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين ﴿ الى الداع ﴾ المنادى مادين اعناقهم نحوه من شدة خوفهم وهولهم ليعلموا لم يدعوهم ومن شدة تلك الساعة واهوالها وفظاعتها ﴿ يقول الكافرون ﴾ فى نجواهم وفى هواجس نفوسهم ﴿ هذا يوم عسر ﴾ صعب فى غاية الصعوبة والفظاعة ❁ ثم قال سبحانه تسلية لحبيبه صلى الله عليه وسلم حين اغتم من تكذيب قومه اياه حاكيا له صلى الله عليه وسلم عن احوال الانبياء الماضين وما جرى عليهم من اقوامهم تفريجا لهمه وازالة لحزنه ﴿ كذبت قبلهم ﴾ اى قبل قومك يا اكمل الرسل ﴿ قوم نوح ﴾ اخاك نوحا عليه السلام يعنى لا تحزن يا اكمل الرسل من تكذيب هؤلاء الجهلة المكذبين ولا تغتم من اذياتهم اذ ما هى ببدع منهم بالنسبة اليك بل تذكر قصة قوم نوح ﴿ فكذبوا عبدنا ﴾ اى كيف كذبوا اخاك نوحا ﴿ وقالوا ﴾ له حين دعاهم الى الايمان على سبيل الاستهانة والاستهزاء هذا ﴿ مجنون ﴾ مخبط العقل مختل الرأى ﴿ وازدجر ﴾ وزجر لاجل دعوته وتبليغه اياهم الوحى الى حيث قد لطمه كل من يصل اليه ورماه بالحجارة كل من يمر عليه فصبر على اذاهم وبالغ فى دعوته اياهم وبعد ما بلغت الاذية غايتها والاهانة نهايتها ﴿ فدعا ربه ﴾ دعاء مؤمل ضريع فجيع ﴿ انى ﴾ اى بانى على قراءة الفتح او قال انى بالكسر ﴿ مغلوب ﴾ قد غلبنى هؤلاء الغواة ولم يقبلوا منى دعوتى وهدايتى ﴿ فانتصر ﴾ على يا ربى وانتقم عنى منهم وما دعا عليهم الا بعد يأسه عن ايمانهم ❁ روى انه كان يدعو كل واحد منهم جميعا وفرادى فيضربونه ويخنقونه حتى يخر مغشيا عليه ثم لما افاق قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وبعد ما قنط وبلغ الزجر غايته تضرع نحونا مشتكيا من قومه ﴿ ففتحنا ﴾ بعد ما اردنا هلاكهم وانتقامهم ﴿ ابواب السماء بماء منهمر ﴾ منصب كأنه يجرى من جانب السماء على وجه الجرى والتوالى بلا تقاطر ﴿ و ﴾ كذا ﴿ فجرنا الارض عيونا ﴾ اى قد فجرنا عيون الارض وصيرناها كأنها عيون كلها بل عين واحدة ﴿ فالتقى الماء ﴾ الحاصل من كلا الجانبين وبلغا ﴿ على امر ﴾ شأن واحد ﴿ قد قدر ﴾ اى قدره الحق فى حضرة علمه ولوح قضائه لاهلاك اولئك الطغاة البغاة واغراقهم ﴿ و ﴾ بعد ما طغى الماء وطاف حول الارض قد ﴿ حملناه ﴾ اى نوحا ومن تبعه ﴿ على ذات الواح ﴾ اى سفينة ذات اخشاب عراض طوال ﴿ ودسر ﴾ مسامير مطولة وصيرناها بحيث ﴿ تجرى ﴾ السفينة ﴿ باعيننا ﴾ وبكنف حفظنا وحضانتنا وانما فعلنا مع نوح وقومه ما فعلنا ليكون ﴿ جزاء ﴾ حسنا له وسيأ ﴿ لمن كان كفر ﴾ بنعمة هدايته وارشاده ولم يؤمن بدينه ولم يصدقه فى تبليغه ﴿ ولقد تركناها ﴾ اى السفينة وقصتها او الفعلة التى فعلناها مع المكذبين لرسلنا المجترئين علينا بالانكار والكفران ﴿ آية ﴾ دالة

على قدرتنا وتمكنتنا على انواع الانعام والانتقام ﴿ فهل من مدكر ﴾ يدكر بها ويعتبر منها وبالجملة ﴿ فكيف كان عذابى ﴾ للمنكرين المصرين على الانكار والتكذيب ﴿ ونذر ﴾ اى انذارى وتخويفى على من يعتبر منهم ومما جرى عليهم من العقوبات ﴿ ولقد يسرنا القرآن ﴾ سهلناه ﴿ للذكر ﴾ اى لانواع التذكيرات والمواعظ والعبر والامثال ﴿ فهل من مدكر ﴾ يتعظ به ويتذكر بما فيه ويعتبر وايضا قد ﴿ كذبت عاد ﴾ كذلك لهود عليه السلام ﴿ فكيف كان عذابى ﴾ اياهم ﴿ ونذر ﴾ و انذارى لمن بعدهم بما جرى عليهم و بالجملة ﴿ انا ﴾ بمقتضى عظم قهرنا وجلالنا قد ﴿ ارسلنا عليهم ﴾ اى على عاد حين اردنا انتقامهم واهلاكهم ﴿ ريحا صرصرا ﴾ باردة شديدة الجرى والصوت ﴿ فى يوم نحس ﴾ شؤم منحوس ﴿ مستمر ﴾ شؤمه ونحوسته عليهم الى ان يستأصلوا بما فيه بالمرة ومن شدة جريها وحركتها ﴿ تنزع ﴾ وتقلع ﴿ الناس ﴾ من اماكنهم مع انهم قد دخلوا فى الحفر وتشبثوا بالاثقال ﴿ كأنهم اعجاز نخل ﴾ اى اصولها ﴿ منقعر ﴾ منقلب عن مغارسه ساقط على الارض يعنى هم سقطوا على الارض جميعا موتى بلا روح ﴿ فكيف كان عذابى ﴾ اياهم ﴿ ونذر ﴾ لمن بعدهم ﴿ ولقد يسرنا القرآن ﴾ المعجز المشتمل لانواع البرهان والتبيان ﴿ للذكر ﴾ والاتعاظ ﴿ فهل من مدكر ﴾ متذكر يتعظ به وكذا قد ﴿ كذبت ثمود بالنذر ﴾ اى بعموم الانذارات الصادرة من لسان صالح عليه السلام بمقتضى الوحى والالهام الالهى ﴿ فقالوا ﴾ فى تعليل تكذيبهم على الرسول وانذاراته مستفهما مستبعدا ﴿ أبشرا ﴾ ناشئا ﴿ منا ﴾ كائنا من جنسنا مع كونه ﴿ واحدا ﴾ منفردا لارهط له ولا تبع ﴿ نتبعه ﴾ نؤمن به ونقلد له نحن مع انه لا مزية له علينا لا بالحسب ولا بالنسب والله ﴿ انا ﴾ ان فعلنا هكذا واتبعنا له ﴿ اذا لفى ضلال ﴾ عظيم وغواية بعيدة عن مقتضى العقل والدراية ﴿ وسعر ﴾ اى قد كنا حينئذ فى جنون عظيم بمتابعة هذا الرذل المفضول ثم استفهموا فيما بينهم على وجه الانكار والاستهزاء من غاية الاستبعاد والمراء فقالوا ﴿ ءالقى الذكر ﴾ الوحى والكتاب سيما من السماء ﴿ عليه من بيننا ﴾ مع نهاية رذالته ورداءته والحال ان فينا من هو احق به واولى منه لوفرض القاؤه ونزوله منها وبالجملة ماهو بمقتضى حاله الا مجنون مخبط مختل العقل والرأى ﴿ بل هو كذاب ﴾ متناه فى الكذب والافتراء غايته ﴿ اشر ﴾ بطر مبالغ فى الشرارة يريد بافترائه واختلاقه هذا ان يتكبر علينا ويتفوق بنا مع تناهيه فى الشرارة والرذالة وبالجملة ماهذه الدعوى منه الامن افراط بطره وشدة شرارته وهم كانوا يقولون فى حقه مايقولون من امثال هذه الهذيانات والمفتريات الباطلة العاطلة الانهم ﴿ سيعلمون ﴾ ويفهمون ﴿ غدا ﴾ عند نزول العذاب العاجل والآجل عليهم ﴿ من الكذاب الاشر ﴾ البطر المباهى ببطره حيث اعرض عن الحق واصر على الباطل أصالح هو أم من كذب وانكر عليه ❁ ثم قال سبحانه لنبيه صالح عليه السلام بعد ماقد بالغوا فى العتو والعناد واقترحوا منه باخراج الناقة من الصخرة تهكما وتعجيزا ﴿ انا ﴾ بمقتضى كمال قدرتنا وقوتنا ﴿ مرسلوا الناقة ﴾ ومخرجوها من الصخرة المعهودة وباعثوها ﴿ فتنة ﴾ عظيمة واختبارا وابتلاء ﴿ لهم ﴾ واوحيناهم فى شأنها ماأوحيناهم ﴿ فارتقبهم ﴾ انت ياصالح وانتظر ماذا يفعلون بها ﴿ واصطبر ﴾ على اذياتهم بك واستهزائهم ومرائهم معك ﴿ ونبئهم ﴾ اى خبرهم وعلمهم منا وبمقتضى وحينا ﴿ ان الماء ﴾ الذى به معاشهم ومعاش مواشيهم ﴿ قسمة بينهم ﴾ اى مقسومة بين الناقة وبينهم ومواشيهم لها يوم ولهم يوم ﴿ كل

شرب محتضر ﴾ اى كل صاحب شرب يحضر الماء فى يومه ولايحضره غيره فيه على سبيل التوبة بلا تزاحم وتدافع ❁ ثم لما قبلوا هذه القسمة بعد خروج الناقة من الصخرة المعهودة وصاروا عليها زمانا اضطروا وتضجروا من امر الناقة ﴿ فنادوا صاحبهم ﴾ قدار بن سالف فتشاوروا معه فى امر الناقة واضطرارهم ومواشيهم عن هذه القسمة ﴿ فتعاطى ﴾ اى اخذ سيفه قدار مغاضبا وكان من اجرئهم واشجعهم فى الوقائع والخطوب ﴿ فعقر ﴾ اى قدار الناقة باتفاق القوم معه واستصوابهم ولم يبال بالقسمة والوصاية الآلهية فى شأنها ﴿ فكيف كان ﴾ يعنى انظر ايها الناظر المعتبر كيف وقع وحل ﴿ عذابى ﴾ عليهم ﴿ و ﴾ لحق ﴿ نذر ﴾ اياهم بعد عقر الناقة وبالجملة ﴿ انا ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا قد ﴿ ارسلنا عليهم صيحة واحدة ﴾ هائلة مهولة ﴿ فكانوا ﴾ اثر سماع تلك الصيحة الهائلة ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ اى مثل الاشجار اليابسة البالية فى حظائر الاموال تتناثر اجسادهم كالتراب ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد يسرنا القرآن ﴾ المشتمل على انواع الرشد والهداية ﴿ للذكر ﴾ والعظة ﴿ فهل من مدكر ﴾ يتذكر ويهتدى بهدايته وتذكيره ﴿ كذبت قوم لوط ﴾ ايضا امثال هؤلاء المكذبين ﴿ بالنذر ﴾ الواردة النازلة عليهم بلسان نبيهم لوط عليه السلام وبعد ما اصروا على تكذيبه وانكاره ﴿ انا ﴾ بمقتضى قهرنا وغضبنا قد ﴿ ارسلنا عليهم ﴾ من جانب السماء ﴿ حاصبا ﴾ ريحا صرصرا شديدة عظيمة ترميهم بالحصباء اى الاحجار الصغار الى ان هلكوا بالمرة ﴿ الا آل لوط ﴾ هو لوط وبنتاه قد ﴿ نجيناهم ﴾ من هذه الوقعة الهائلة والكرب العظيم ﴿ بسحر ﴾ اى وقت الصبح وانما نجيناهم ليكون انجاؤنا اياهم ﴿ نعمة ﴾ منا واصلة ناشئة ﴿ من عندنا ﴾ ورحمة شاملة نازلة من لدنا عليهم بسبب ايمانهم وعرفانهم ﴿ كذلك ﴾ اى مثل مافعلنا مع آل لوط ﴿ نجزى ﴾ بمقتضى جودنا عموم ﴿ من شكر ﴾ لنعمنا ولم يكفر بموائد كرمنا ﴿ ولقد انذرهم ﴾ لوط عليه السلام بمقتضى وحينا والهامنا اياه ﴿ بطشتنا ﴾ اى عن شدة بطشتنا واخذنا اياهم بسبب فعلتهم القبيحة وديدنتهم الشنيعة ﴿ فتماروا بالنذر ﴾ اى كذبوه فى انذاراته ووعيداته مراء ومجادلة واستهزؤا معه وبعموم ماأوحينا اليه من الوعيد ﴿ و ﴾ من شدة مرائهم واجترائهم عليه ﴿ لقد راودوه عن ضيفه ﴾ وترددوا حول بيته حين نزول الملائكة عليه فى صورة صبيان صباح ملاح اضيافا وقصدوا فجورهم ويمموا تفضيحهم ﴿ فطمسنا اعينهم ﴾ ومسحناها وصيرناها مستوية مع وجوههم فصاروا ممسوحة العيون ❁ روى انه لما دخلوا داره عنوة صفقتهم جبرائيل عليه السلام صفقة فاعماهم دفعة ﴿ فذوقوا ﴾ اى فقلنا لهم حينئذ ذوقوا ﴿ عذابى ونذر ﴾ المنذر به على لسان نبينا لوط عليه السلام ﴿ ولقد صبحهم ﴾ ولحق بهم ﴿ بكرة ﴾ قريبة من الصبح ﴿ عذاب مستقر ﴾ مستمر عليهم الى ان يستأصلهم بالمرة ويسلمهم الى النار ﴿ فذوقوا عذابى ﴾ اى قلنالهم حينئذ ذوقوا عذابى ايها المفسدون المسرفون ﴿ و ﴾ ذوقوا ﴿ نذر ﴾ ايها المنكرون المكذبون المفرطون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد يسرنا القرآن ﴾ المبين لانواع الوعيدات الهائلة الجارية على اصحاب السرف والفساد ﴿ للذكر ﴾ اى للعبرة والعظة ﴿ فهل من مدكر ﴾ معتبر متعظ متيقظ يعتبر من وعيدات القرآن وانذاراته وماذكر فيه من الحكايات ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذر ﴾ اى الانذارات الواردة من لدنا على لسان كليمنا المؤيد من عندنا بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وبالجملة ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ المنزلة من عندنا ﴿ كلها ﴾ سيما بعد اقتراحهم والحاحهم عليها ونسبوها

الى السحر والشعبذة وانواع الخرافات الباطلة البعيدة عن شأنها بمراحل ﴿ فاخذناهم ﴾ وانتقمنا منهم بعد ما بالغوا فى العتو والعناد ﴿ اخذ عزيز ﴾ قادر غالب لايغالب مطلقا ﴿ مقتدر ﴾ كامل فى القدرة بحيث لايعجز عن مقدور قط فاغرقناهم واستأصلناهم بحيث لم يبق منهم احد على وجه الارض ثم خاطب سبحانه كفار مكة على سبيل التوبيخ والتهديد فقال ﴿ أكفاركم ﴾ يامعشر العرب ﴿ خير ﴾ وافضل مطلقا ﴿ من اولئكم ﴾ الكفار المعدودين المذكورين وجاهة وثروة ومالا ومظاهرة ومكنة ومكانة مع انكم لستم امثالهم وهم مع شدة قوتهم وشوكتهم مانجوا من عذاب الله أتنجون انتم ايها الحمقى البطرون ﴿ أم ﴾ قدنزل ﴿ لكم براءة ﴾ من العذاب مكتوبة ﴿ فى الزبر ﴾ السماوية والكتب الالهية بان من كفر منكم وخرج عن مقتضى الحدود الالهية فهوناج من عذاب الله برئ عن انتقامه ﴿ أم يقولون ﴾ من شدة حماقتهم وسخافة فطنتهم ﴿ نحن جميع منتصر ﴾ اى نحن جماعة مجتمعون ومتفقون امرنا ورأينا متفق ننصر وننتصر بعضنا ببعض بحيث لانغالب ولانرام اصلا وهم من غاية بطرهم ونهاية غفلتهم وغرورهم يقولون امثال هذه الهذيانات الباطلة ولم يعلموا انه ﴿ سيهزم الجمع ﴾ ويفرد جنس المجموع اى جميعهم على وجه الهزيمة ﴿ و ﴾ هم قد ﴿ يولون الدبر ﴾ اى ينصرف كل منهم عن عدوه مستدبرا منه منهزما عنه فى الدنيا ﴿ بل الساعة ﴾ الموعودة ﴿ موعدهم ﴾ العظيم لتعذيبهم فى العقبى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الساعة ﴾ والعذاب الموعود فيها ﴿ ادهى ﴾ اى اشد واعي من دواهيها لادواء لها ولانجاة عنها ﴿ وامر ﴾ مذاقا من عذاب الدنيا بل هى باضعاف مافيها من البليات والمصيبات والآفات وبالجملة ﴿ ان المجرمين ﴾ المتصفين بالجرائم المستلزمة للخروج عن الحدود الالهية وعن مقتضى الاوامر والنواهى المنزلة من عنده سبحانه ﴿ فى ضلال ﴾ مبين عن الحق واهله فى العاجل ﴿ وسعر ﴾ نيران مسعرة معدة لهم فى الآجل اذكر يا اكمل الرسل ﴿ يوم يسحبون ﴾ ويجرون ﴿ فى النار على وجوههم ﴾ صاغرين مهانين فيقال لهم حينئذ ﴿ ذوقوا ﴾ ايها المفسدون المسرفون ﴿ مس سقر ﴾ اى مساس جهنم وشدة حرها وحرقها بدل ماتتنعمون فى دار الدنيا بلذاتها الشهية وشهواتها البهية البهيمية وكيف لاندخل المجرمين فى نيران القطيعة ولانجرهم نحوها مهانين صاغرين فانهم قدخرجوا عن مقتضى تدبيرنا واوضاعنا الناشئة منا على مقتضى الحكمة المتقنة البالغة المعتدلة ﴿ انا ﴾ بمقتضى كمال علمنا وشمول قدرتنا وارادتنا المقتضية للحكم والمصالح قد خلقنا واظهرنا ﴿ كل شئ خلقناه ﴾ واظهرناه من كتم العدم مقرونا معلوما ﴿ بقدر ﴾ اى بمقدار نقدره فى حضرة علمنا ولوح قضائنا ونرتب على المقدار المقدر وجود المقدور المخلوق فنظهره على وفقه ﴿ و ﴾ لاتستبعدوا من حيطة حضرة علمنا الشامل وقدرتنا الكاملة تفاصيل عموم المظاهر والمخلوقات والمقدورات وترتب وجوداتها على مقاديرها المقدرة لها فى لوح قضائنا المحفوظ وحضرة علمنا المحيط اذ ﴿ ما امرنا ﴾ وحكمنا المبرم الصادر منا فى السرعة والمضاء بالنسبة الى عموم الكوائن والفواسد الواقعة فى عموم الازمنة والآنات وبالنسبة الى جميع الخواطر والخواطف والاختلافات الواقعة فى حركات العروق الضوارب فى هياكل الهويات واشكال الحيوانات بل بالنسبة الى ما فى عموم الاستعدادات والقابليات ماهى ﴿ الا ﴾ فعلة ﴿ واحدة ﴾ صادرة منا بلا توقف وتراخ وبلا تعقيب ومهلة بل ﴿ كلمح بالبصر ﴾ اى كنظرة سريعة بالطرف هيهات هيهات والله ماهذا التمثيل لسرعة نفوذ القضاء الالهى الا بحسب احلام الانام وبمقتضى افهامهم

واوهامهم والافلا يكتنه سرعة قضائه اصلا حتى يمثل بها ويشبه لها ❁ ثم قال سبحانه على سبيل الوعيد والتهديد ﴿و﴾ كيف لاتخافون ايهاالمسرفون المفرطون عن شدة بطشنا وانتقامنا ﴿لقد اهلكنا﴾ واستأصلنا ﴿اشياعكم﴾ واشباهكم وامثالكم في الكفر والعناد وانواع الفسوق والفساد باصناف العقوبات والبليات الهائلة ﴿فهل من مدكر﴾ متذكر يتعظ من اهلاكهم وهلاكهم ويعتبر مماجرى عليهم من الشدائد ﴿و﴾ كما عذبناهم بجرائمهم وآثامهم فى النشأة الاولى كذلك بل باضعافه وآلافه نعذبهم فى النشأة الاخرى ايضا بها اذ ﴿كل شئ فعلوه﴾ فيما مضى وصدر عنهم فى النشأة الاولى محفوظ مثبت ﴿فى الزبر﴾ اى كتب الحفظة المراقبين عليهم من لدنا المحافظين على عموم احوالهم وافعالهم واطوارهم ﴿و﴾ كيف لا يحفظ اذ ﴿كل صغير وكبير﴾ وقليل وكثير على التفصيل ﴿مستطر﴾ اى مثبت مسطور فى لوح القضاء اولا وفى صحائف اعمالهم ثانيا وبالجملة لا يعزب عن حيطة حضرة علمه سبحانه شئ من اعمالهم و اقوالهم واطوارهم واحوالهم مطلقا ولو طرفة وخطرة ❁ ثم عقب سبحانه وعيد المجرمين بوعد المؤمنين على سنته المستمرة فى كتابه فقال ﴿ان المتقين﴾ المتحفظين نفوسهم عن مطلق المحرمات والمنهيات متنعمون ﴿فى جنات﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ونهر﴾ جداول جاريات من المعارف والحقائق منتشآت من بحر الحياة التى هى العلوم اللدنية المتجددة حسب تجددات التجليات الآلهية متمكنون ﴿فى مقعد صدق﴾ هو مقام التسليم والرضاء بعموم مقتضيات القضاء ﴿عند مليك﴾ يملك رقابهم يتكفل على عموم امورهم وحوائجهم ﴿مقتدر﴾ على تدابيرها حسب الحكمة البالغة المتقنة ❁ جعلنا الله من زمرة المتقين المتمكنين فى مقعد الصدق عند المليك المقتدر العليم الحكيم

﴿ خاتمة سورة القمر ﴾

عليك ايها المريد القاصد المتمكن فى مقعد الصدق والمتحقق فى مرتبة اليقين الحق وفقك الله للوصول الى غاية مقصدك ومرماك ان تقى نفسك عن مطلق المحظورات والمنهيات المنافية لسلوك طريق الحق وتوحيده سيما من الرياء والرعونات المنتشئة من ظلمات الطبيعة والهيولى المتفرعة عن التعينات العدمية المستلزمة للكثرة الوهمية المنافية لصرافة الوحدة الذاتية الآلهية وتلازم العزلة والفرار عن ابناء الدنيا الدنية وامانيها مطلقا وتقنع منها بضرورياتها المقومة لهيكل هويتك الظاهرة لمصلحة المعرفة والتوحيد حتى يتيسر لك الوقوف بين يدى ملك مقتدر متوحد فى الوجود والقيومية متفرد فى الثبوت والديمومية ❁ ثبتنا على منهج اليقين والتمكين و جنبنا بجودك عن امارات التخمين والتلوين بحولك يا ذا القوة المتين

﴿ فاتحة سورة الرحمن ﴾

لا يخفى على من تحقق بفسحة قلب الانسان المصور على وسعة عرش الرحمن ان حكمة خلق الانسان على فطرة المعرفة والايمان وتعليم القرآن عليه انما هو للبيان والبرهان على ثبوت خلافته ونيابته للحق وتنبهه برفعة درجته وعلو شأنه ومكانته من بين عموم الاكوان لذلك قال سبحانه فى مقام الانعام والامتنان عليه تنبيها له و تعليما بعد ما تيمن ﴿بسم الله﴾ الذى ظهر على قلب

الانسان لينكشف له ذاته سبحانه وكمالات اسمائه وصفاته ﴿ الرحمن ﴾ عليه بترجمان اللسان والبيان المعرب عما فى قلبه ليرشد غيره بما هو عنده و يسترشد به ما ليس عنده ﴿ الرحيم ﴾ المنزل عليه القرآن المبين له طريق التوحيد والعرفان ﴿ الرحمن ﴾ اى الذات المحيطة بعموم الرحمة الواسعة المتسعة بمقتضى سعة رحمته ووفور لطفه ورأفته قد ﴿ علم القرآن ﴾ لنوع الانسان حيث نزله على حبيبه صلى الله عليه وسلم ليكون مبينا لهم سبيل الكشف والعيان ومنهج التوحيد والعرفان مع انه سبحانه ما ﴿ خلق الانسان ﴾ الا لاجل هذا الشأن البديع البرهان وايضا لهذه الحكمة العلية والمصلحة السنية بعينها قد ﴿ علمه البيان ﴾ اى التنطق والتكلم بلغات شتى وعبارات لا تحصى ليستفيد من منطوقات الالفاظ ماهو معناها ويتفطن منها الى ماهو مغزاها ومرماها وغاية قصواها ألا وهى المعارف والحقائق والحكم والاسرار الآلهية المودعة المكنونة فى مطاوى المصاحف المشتملة على الكلمات المركبة من الحروف الحاصلة من مقاطع الاصوات المتكونة من النفسات الصورية التى هى من لوازم الحيوانية الحقيقية المترتبة على النفسات الرحمانية والنفثات اللاهوتية للوجود المطلق حسب تجليات الذات الآلهية وعلى مقتضى الاسماء والصفات الكامنة فيها المتجلية عليها بمقتضى شؤن الكمالات المتجددة الغير المتكررة الى ما لا يتناهى ازلا و ابدا ليظهر الانسان من سر الظهور والبطون والغيب والشهادة الواردة على الوحدة الذاتية الآلهية ولهذه الحكمة والمصلحة ايضا قد ظهر فى العلويات ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ اى يجريان و يدوران بحساب مقدر من عنده سبحانه معلوم فى حضرة علمه مكتوب فى لوح قضائه ليكونا دليلين شاهدين على ظهور مرتبتى النبوة والولاية المتفرعة على العدالة الذاتية الآلهية ﴿ و ﴾ ايضا قد ظهر فى السفليات لتلك المصلحة السنية ﴿ النجم ﴾ اى النبات الذى لا ساق له ﴿ والشجر ﴾ وهو الذى له ساق ﴿ يسجدان ﴾ يخضعان ويتذللان له سبحانه دائما من كمال الاطاعة والانقياد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ السماء ﴾ اى عالم الاسباب والاقدار ﴿ رفعها ﴾ فى اعلى المكان والمكانة ﴿ ووضع ﴾ فيها ﴿ الميزان ﴾ المعتدل المنبئ عن القسطاس المستقيم الآلهى الواقع بين الاسماء والصفات الذاتية وبين المقادير والآجال المقدرة لجريها ورتبها على دوراتها وانقلاباتها الواقعة فيها على وفق الحكمة المترتبة على العدالة الآلهية و انما رتبها على مقتضى الحكمة والعدالة كذلك ﴿ ان لا تطغوا ﴾ اى ان لا تعتدوا ولا تجاوزوا ايها المجبولون لمصلحة التكليف والعرفان عن مقتضى الوضع الآلهى المترتب على الحكمة البالغة المتقنة ﴿ فى الميزان ﴾ الموضوع بمقتضاها فى الارض ألا وهى الشرع الشريف المصطفوى ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم حال العلويات والسفليات وما فيهما من الموازين المعتدلة الموضوعة بالوضع الآلهى ﴿ أقيموا ﴾ ايها المكلفون فيما بينكم ﴿ الوزن ﴾ الموضوع بالوضع الآلهى و اعتدلوه ﴿ بالقسط ﴾ والانصاف ﴿ ولا تخسروا ﴾ ولا تنقصوا ﴿ الميزان ﴾ اذ هو موضوع على العدل السوى ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ الارض ﴾ انما ﴿ وضعها ﴾ ومهدها سبحانه ﴿ للانام ﴾ ليعتدلوا عليها ويستقيموا فى عموم اخلاقهم واطوارهم فيها حتى يستعدوا لان يفيض عليهم طلائع سلطان الكشف والشهود فيفوزوا بمقر التوحيد ويتمكنوا فى مقعد صدق التفريد والتجريد لذلك اعدلهم تفضلا عليهم وتكريما ﴿ فيها ﴾ اى فى الارض ﴿ فاكهة ﴾ كثيرة يتفكهون بها من انواع الفواكه الصورية والمعنوية تقويما لامزجتهم وتقوية لها ﴿ و ﴾ لا سيما ﴿ النخل ﴾ التى هى ﴿ ذات الاكمام ﴾ والاوعية المشتملة على التفكه والتقوت وسائر الاغراض الحاصلة منها ﴿ والحب ﴾

(٥) اى وكذا اعدلهم سبحانه فيها جنس الحبوب التى تقوت بها نوع الانسان ﴿ذا العصف﴾ اى التبن والقشور اذ هو محفوظ فيها مربى معها الى ان يستوى و ينضج فيتقوت به الانسان ويعصفه المواشى ﴿و﴾ كذا اظهر لهم فيها بمقتضى جوده سبحانه ﴿الريحان﴾ اى جنس الرياحين المشمومة المقوية لدماغ الانسان المصفية عن الروائح الخبيثة والنفحات الكريهة ❀ ثم لما عد سبحانه نبذا من نعمه الشاملة على عموم البرايا خاطب المكلفين منهم على سبيل الامتنان وهما الثقلان المجبولان على فطرة التوحيد واستعداد الايمان والعرفان فقال ﴿فبأى آلاء ربكما﴾ و نعماء موجدكما ومربيكما ﴿تكذبان﴾ ايها المغموران فى نعمه المستغرقان فى بحار جوده وكرمه وكيف يسع لكما الكفران لنعم الله والطغيان عليه سبحانه مع انه سبحانه قد ﴿خلق الانسان﴾ مصورا بصورة الرحمن قد خلقه اولا مع غاية كرامته ونجابته ﴿من صلصال﴾ طين يابس له صلصلة وصوت ﴿كالفخار﴾ اى كالخزف المتخذ من التراب الموقد بالنار ومع دناءة منشائه وخباثة مادته قد رفعه الحق ورباه الى حيث جعله خليفة لذاته نائبا عنه ومرآة مجلوة قابلة لفيضان كمالات اسمائه وصفاته ﴿وخلق الجان﴾ اى الجن وقدر وجوده اولا ﴿من مارج﴾ دخان صاف حاصل ﴿من نار﴾ موقدة ملتهبة مشتعلة على وجه الحركة والاضطراب و مع رداءة مادتها وكثافتها جعله شبها بالملأ الاعلى متصلا بهم فى كمال اللطافة والصفاء بحيث لا يرى اشباحهم امثالهم واذا كان شأن الحق معكما هكذا ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ وتنكران ايها الثقلان وكيف يليق بشأنه سبحانه الانكار والتكذيب مع انه سبحانه ﴿رب المشرقين﴾ اى مشرقى الظهور والبروز من عماء العالم اللاهوتى نحو فضاء الاسماء والصفات الالهى المسمى بالغيب الاضافى والاعيان الثابتة ثم منها الى عالم الشهادة فى السير الهابط ﴿و﴾ كذا ﴿رب المغربين﴾ اى مغربى الخفأ والبطون عن عالم الناسوت الى برزخ الاعيان الثابتة ثم عنها الى عالم اللاهوت فى السير الصاعد اذ يتوارد دائما على شمس الحقيقة الذاتية باعتبار تجلياتها حسب اسمائها وصفاتها شروق وافول وطلوع وغروب وبالجملة ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ ايها المظهران الكاملان المجبولان على فطرة الشعور والعرفان ومن أين يتأتى لكما التكذيب فى شأنه سبحانه اذ هو بمقتضى قدرته قد ﴿مرج البحرين﴾ اى ارسل واطلق بحرى الوجود والعدم بحيث ﴿يلتقيان﴾ يتمازجان ويختلطان على وجه لايتمايزان عند المحجوب الفاقد عين الكشف والشهود ويبقى ﴿بينهما﴾ عناية منه سبحانه وفضلا ﴿برزخ﴾ هو الانسان الكامل المتميز المتكيف بكيفية انبساط بحر الوجود العذب على بحر العدم المالح و امتداده عليه وانطباق سطوحهما بحيث لايتمايزان فى بادى الرأى سيما عند المحجوب الفاقد عين العبرة وبصر البصيرة ثم جعل سبحانه برزخ الانسان الكامل بمقتضى الحكمة المتقنة المعتدلة على وجه ﴿لايبغيان﴾ اى لايبغى ولايغلب كل من بحرى الوجود والعدم على صاحبه فى مرتبته ونشأته حتى يتكمل حكمة الظهور والبطون والجلاء والخفأ والالوهية والعبودية وسائر المتقابلات المترتبة على الشؤن الالهية المتفرعة على الاسماء الذاتية ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ ايها المكلفان المعتبران وكيف لاتعتبران ولاتشكران نعمه مع انه ﴿يخرج﴾ حسب عنايته الازلية ﴿منهما﴾ اى من البحرين المذكورين ﴿اللؤلؤ والمرجان﴾ اي يخرج لكما ايها الثقلان المجبولان على فطرة العرفان من امتزاج البحرين المذكورين لآلى المعارف والحقائق ومرجان الشهود والايقان ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ ايها الممنونان المغموران المستغرقان فى موائد كرمه وجوده ﴿وله﴾ سبحانه تفضلا

(٥) هى فى تفسير الآية على قراءة ابن عامر مصحح

على عباده وامتنانا لهم ﴿ الجوار ﴾ اى سفن الملل والاديان المنزلة من عنده سبحانه على عموم الرسل والانبياء ليرشدوا بها اممهم الى طريق التوحيد والعرفان ﴿ المنشأت ﴾ المصنوعات المستحدثات ﴿ فى البحر ﴾ اى بحر الوجود ﴿ كالاعلام ﴾ اى كالرواسى العظام التى يعلم ويشار بها للتائهين فى بيداء الوجوذ الضالين فى صحراء الجحود الى جادة اليقين والعرفان ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ايها المكلفان وبالجملة ﴿ كل من عليها ﴾ اى على ارض القوابل والهيولى من التعينات المستتبعة لانواع الاضافات الحاصلة من موجات بحر الوجود وتجلياته بمقتضى الكرم والجود انما هو ﴿ فان ﴾ لاوجود ولاتحقق لها فى ذواتها اصلا سوى انها قد انبسط عليها اظلال الاسماء والصفات الالهية ﴿ و ﴾ بعد فناء نقوش الامواج والاظلال باسرها ﴿ يبقى وجه ربك ﴾ يا اكمل الرسل بمقتضى صرافة وحدته مستغنيا فى ذاته عن عموم مظاهره ومخلوقاته اذ هو سبحانه ﴿ ذوالجلال والاكرام ﴾ فى حد ذاته لايشارك فى وجوده ولاينازع فى سلطانه فمآل الكل اليه كما ان مبدأه منه يفعل مايشاء ويحكم مايريد واذا كان شأنه سبحانه هذا وهكذا ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ايها الاظلال والعكوس الهلكى وبالجملة ﴿ يسأله ﴾ ويستمد منه فى كل زمان وآن ويستظل تحت ظل وجوده وجوده كل ﴿ من فى السموات والارض ﴾ من فواعل المظاهر وقوابلها اذ ﴿ كل يوم ﴾ وآن ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ فى شأن ﴾ لايسبقه شأن ولايلحقه شأن مثله فكل من المظاهر الالهية فى كل آن وطرفة فى نزع صورة ولبس اخرى حسب شؤن الحق وسرعة نفوذ قضائه ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ايها المجبولان على فطرة الدراية والشعور ﴿ ثم لما عد سبحانه على عموم المكلفين نبذا من نعمه العظام على سبيل التنبيه والامتنان اراد ان يشير اليهم وينبه عليهم بالقيام على اداء حقوقها ومواظبة شكرها لئلا ينفعلوا من الله ولايستحيوا عند العرض والحساب فى يوم الحشر والجزاء فقال ﴿ سنفرغ لكم ﴾ اى تجرد ونخلو لحساب اعمالكم وتنفيذ جزائكم عليها بمقتضيها ﴿ ايها الثقلان ﴾ المثقلان بشكر نعمتنا واداء حقوق كرمنا ومتى سألنا كما عن اعمالكما ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وتنكران مع انا ماخفى علينا شئ من اعمالكم مطلقا لامن كفركم وكفرانكم ولامن شكركم وايمانكم ﴿ ثم قال سبحانه مناديا لهم على وجه التوبيخ والتهديد ﴿ يامعشر الجن والانس ﴾ المجبولين على فطرة التكليف المثمرة لثمرة المعرفة واليقين عليكم ان تنقادوا وتطيعوا بعموم ماكلفتم به بمقتضى الحكمة البالغة والا ﴿ ان استطعتم ﴾ وقدرتم ﴿ ان تنفذوا ﴾ وتخرجوا فارين عن مقتضيات قهرنا وغضبنا ﴿ من اقطار السموات والارض ﴾ اى من جهات العلويات والسفليات وانحائهما ﴿ فانفذوا ﴾ واخرجوا مع انكم ﴿ لاتنفذون ﴾ ولاتقدرون على الخروج ان وقع ﴿ الابسلطان ﴾ منا اى بقدرة واقدار موهوبة لكم من قبل ربكم اذ لايصدر منكم مطلق الافعال والحركات الاباقداره وتمكينه سبحانه ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وكيف تنفذون وتفرون من حيطة قهره وجلاله اذ ﴿ يرسل عليكما ﴾ فى النشأة الاخرى جزاء لاعمالكم ﴿ شواظ ﴾ لهب مشتعل ﴿ من نار ﴾ موقدة مسعرة ﴿ ونحاس ﴾ اى دخان مظلم حاصل منهما وبالجملة ﴿ فلاتنتصران ﴾ وتمتنعان عنهما بحولكما وقوتكما الابعناية ناشئة من الله وفضل يدرككم من لدنه ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ فعليكم ان تشكروا آلاء الله وتواظبوا على اداء حقوق نعمائه قبل حلول يوم الجزاء ﴿ فاذا انشقت السماء ﴾ واندكت الارض من خشية الله ورهبته ﴿ فكانت ﴾ السماء من الغضب الالهى ﴿ وردة ﴾ حمراء

مذابة ﴿ كالدهان ﴾ اى تذوب كالدهن المذاب من شدة الخشية الآلهية فلايمكنكم حينئذ التدارك والتلافى ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ حيث يخبركم بالتهيئة والتدارك قبل حلول الساعة بل ﴿ فيومئذ ﴾ اى حين انشقاق السماء فى يوم الجزاء ﴿ لايسئل عن ذنبه انس ولاجان ﴾ لايسئل حينئذ لاعن ذنب الانس ولاعن ذنب الجان ولايلتفت الى اعمالهما وافعالهما مطلقا بل يبعثون من قبورهم حيارى ويساقون نحو المحشرسكارى تائهين للحساب والجزاء فاعتنى سبحانه بشأنكم ونبهكم على اعداد الزاد لذلك اليوم قبل حلوله ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وكيف لاتعتدون ولاتتزودون ليومكم هذا اذ ﴿ يعرف ﴾ ويعلم يومئذ ﴿ المجرمون ﴾ المهملون لامر الزاد المتصفون بالجرائم المستلزمة للانتقام ﴿ بسيماهم ﴾ اذ يظهر حينئذ آثار الحزن والكآبة على وجوههم ﴿ فيؤخذ ﴾ بعد الخطاب والعتاب على الحساب ﴿ بالنواصى والاقدام ﴾ اى تشد اعناقهم مع ارجلهم بالسلاسل ثم يطرحون فى النار بانواع الهوان والصغار فيخبركم ربكم ايها المكلفون ويعلمكم طريق الخلاص عنها قبل حلول اوانها ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ فيقال لهم حين القائهم اليها مشدودين مهانين زجرا لهم وتوبيخا ﴿ هذه ﴾ النار التى انتم تصلون فيها الآن ﴿ جهنم ﴾ الموعودة المعدة ﴿ التى يكذب بها المجرمون ﴾ وقت اخبار الله اياهم على ألسنة رسله وكتبه فالآن ﴿ يطوفون ﴾ ويترددون ﴿ بينها ﴾ اى بين النار ﴿ وبين حميم ﴾ ماء حار ﴿ آن ﴾ متناه فى الحرارة بحيث يغلب احراقه وحرارته على النار المسعرة فاراد سبحانه انقاذكم منها فيما مضى بارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ايها المجبولان على الكفران والنسيان ❁ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه من تعقيب الوعيد بالوعد ﴿ ولمن خاف ﴾ من كلا الفريقين من مكلفى الجن والانس فى النشأة الاولى ﴿ مقام ربه ﴾ اى خاف عن قيامه بين يدى ربه فى النشأة الاخرى للعرض والجزاء واشتغل فى هذه النشأة لاعداد ذلك اليوم وهيأ اسبابه من اكتساب الحسنات واجتناب السيآت من الاخلاق والاعتقادات وصوالح الاعمال والعبادات وسائر الطاعات المقبولة يومئذ عند الله على مقتضى ما امرهم الحق ونهاهم عنه بارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ جنتان ﴾ معدتان لكل خائف عند ربه جنة جسمانية يتلذذ فيها بدل ماترك من اللذات الدنياوية وشهواتها الفانية اتقاء عن الله وجنة روحانية عناية من الله وفضلا ممالاعين رأت ولااذن سمعت الحديث وبالجملة ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ والجنتان المذكورتان ﴿ ذواتا افنان ﴾ انواع واصناف من الاثمار البهية والفواكه الشهية وانواع الحدائق من الحقائق والمعارف المثمرة للحالات العلية والمقامات السنية ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما ﴾ اى فى تينك الجنتين ﴿ عينان ﴾ منتشئتان ومترشحتان من بحر الحيات الآلهية متفرعتان على اسمائه واوصافه الجمالية والجلالية ﴿ تجريان ﴾ بين يدى الخائف الملتجئ الى الله على مقتضى تجلياته الحبية ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما ﴾ اى فى تينك الجنتين ﴿ من كل فاكهة زوجان ﴾ صنفان من المعارف والحقائق على مقتضى تربية ماء العينين المذكورتين ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ايها المسخران تحت لطفه وقهره وجلاله وجماله ثم انهم اى اهل الجنتين يتنعمون بما ذكر من النعم العظام حال كونهم ﴿ متكئين ﴾ متمكنين راسخين ﴿ على فرش ﴾ من الاعتقادات الراسخة ﴿ بطائنها ﴾ اى وجوهها التى تلى قلوبهم وارواحهم ﴿ من استبرق ﴾ وهو الغليظ الصلب من الديباج بحيث لاتخلخل فيها ولافرج فيها ألا وهو المثال لليقين الحق الذى

لايطرأ عليه التردد والتذبذب مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ جنى الجنتين ﴾ اى ما اخذ منهما والتلذذ والتنعم بثمارها ﴿ دان ﴾ قريب اذلا ترقب ولاانتظار فى اليقين الحق بل هو اقرب الى العارف المحقق من نفسه بعدما وصل اليه وحصل دونه ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن ﴾ اى فى الجنان المعدة لارباب العناية والامتنان مخدرات المعارف والحقائق الواردة على قلوبهم حسب استعداداتهم المتفاوتة ﴿ قاصرات الطرف ﴾ اى كل منهن منحصرة الطرف مقصورة النظر على كل من ترد عليه بحيث لاتتعدى الى غيره لاختلاف قابلياتهم حسب الفطرة الاصلية بمقتضى اختلاف تجليات الحق وشؤنه بحيث ﴿ لم يطمثهن ﴾ ولم يتلذذ معهن ﴿ انس قبلهم ﴾ ولابعدهم ﴿ ولاجان ﴾ كذلك اذ مراتب الشهود بمقتضى تجليات الوجود وتطوراته فكما لاتكرر ولا اتحاد بين اثنين فى التجليات الآلهية كذلك فى مراتب ارباب الشهود القابلين لها المستعدين اليها ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن ﴾ اى تلك المعارف والحالات من كمال الصفاء والنزاهة والجلاء ﴿ الياقوت والمرجان ﴾ الساران لارباب النظر والعيان ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وبالجملة ﴿ هل جزاء الاحسان ﴾ فى الاعمال والاحوال وعموم الشيم والاخلاق ﴿ الا الاحسان ﴾ من الله والرضوان منه سبحانه على سبيل التفضل والامتنان ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وهاتان الجنتان المذكورتان مع مافيهما من المقامات العلية والدرجات السنية للخائفين من الله ومن سطوة قهره وجلاله فى عموم احوالهم واطوارهم المفوضين المتوكلين عليه سبحانه فى مطلق شؤنهم وتقلباتهم الراجين منه سبحانه رضاه عنهم بمقتضى لطفه وجماله ﴿ ومن دونهما ﴾ اى من دون الجنتين المذكورتين ادون منهما وانزل رتبة ﴿ جنتان ﴾ اخريان ايضا المعدتان للابرار المحسنين بالاخلاق والاعمال المتشبثين باذيال الامانى والآمال حسب الحوائج و الاغراض ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ فهاتان الجنتان وان لم تكونا مثل تينك الجنتين المذكورتين فى الاثمار والاشجار والمعارف والاسرار الا انهما ﴿ مدهامتان ﴾ خضراوان نضارتان بمياه الاعمال الصالحة والاخلاق الحميدة الصادرة من الابرار الاخيار المحسنين المتمسكين بشعائر الشرع و معالم الدين المستبين ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما ﴾ اى فى هاتين الجنتين المعدتين للابرار ﴿ عينان ﴾ منتشئتان من الاعتقاد الصادق والايمان الكامل ﴿ نضاختان ﴾ فوارتان منتهيتان الى بحر الحكمة المتقنة الآلهية ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما ﴾ ايضا ﴿ فاكهة ﴾ كثيرة يتفكه بها اهلهما ﴿ ونخل ورمان ﴾ عطفهما على الفاكهة من قبيل عطف الخاص على العام لمجرد الاعتناء والاهتمام ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن ﴾ اى فى جنات هؤلاء الابرار ايضا ﴿ خيرات ﴾ اى ازواج خيرات مصورة من مثوبات الاعمال والطاعات ﴿ حسان ﴾ اى لاقبح معهن بوجه من الوجوه ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ومثوبات اعمال الابرار واخلاقهم ومايترتب عليها وان لم تكن فى الصفاء واللطافة كمخدرات الخائفين الا انهم ﴿ حور ﴾ حسنة الوجوه ﴿ مقصورات فى الخيام ﴾ اى مقصور كل منهن على كل من اتى بالاعمال الصالحة والاخلاق المرضية بحيث لا يتعدى الى الغير اذ كل نفس رهينة بما كسبت خيرا كان اوشرا ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ايها الممنونان المكلفان وهؤلاء ايضا ﴿ لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ﴾ اذ كل منهن مقصورة منحصرة على اعمال كل منهم بلا شركة ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ ايها المعتبران المستبصران ❀ ثم انهم اى الابرار يتنعمون بما اعد لهم من النعم العظام ﴿ متكئين ﴾ متقررين ﴿ على رفرف ﴾ وسائد وبسط ﴿ خضر ﴾ مخضرة بمياه ايمانهم الخالص

واعتقادهم الصادق ﴿ وعبقرى ﴾ عجيب معجب يتعجبون من ترتبها على اعمالهم وحسناتهم ﴿ حسان ﴾ بحيث لا يتبعها قبح وخذلان ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ فعليك يا اكمل الرسل ان لا تستبعد من الله القادر المقتدر على وجوه الانعام والانتقام افاضة امثال هذه الكرامات العلية على ارباب العناية والغفران و تلك الدركات الهوية على اصحاب الغفلة والكفران اذ ﴿ تبارك ﴾ اى جل وتعاظم وتعالى ﴿ اسم ربك ﴾ اى عموم اسماء مربيك الذى رباك يا اكمل الرسل محيطا بعموم المراتب الفعالة ومقتضياتها ﴿ ذى الجلال والاكرام ﴾ اى ذى العظمة والكبرياء الغالب المقتدر على عموم الانتقام وذى الجمال القادر المقتدر على وجوه الاكرام والانعام

خاتمة سورة الرحمن

عليك ايها العارف المتحقق بعظمة الحق وجلاله المتعطش بزلال الوصال والجمال ان لا تعزم ولا تقصد فى عموم احوالك الى الكذب والانكار سيما بالنسبة الى الله ولا تنسب الحوادث الجارية الحادثة فى عموم الانحاء والاقطار الا الى الله الملك الجبار العزيز الغفار ذى العظمة وكمال الاقتدار لاصناف الانعام والافضال وانواع العذاب والنكال فلك ان تلازم على شكر نعمه واداء حقوق لطفه وكرمه فى عموم الاحوال واياك اياك الغفلة عن الله والاشتغال الى ما سواه وكن فى عموم اوقاتك وحالاتك بين يدى الله مترددا بين الخوف والرجاء ولا تيأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الخاسرون ❀ جعلنا الله من زمرة الخائفين من بطشه

فاتحة سورة الواقعة

لا يخفى على ارباب الوصول الى المبدأ الحقيقى من المنكشفين بوحدة الحق الحقيق بالحقية والتحقق ان مراتب عموم العباد فى الرجوع نحو المبدأ والمعاد وان كانت على الانحاء المختلفة وطرق شتى لكن لا تخلو عن ثلاثة فرق بعضهم محجوبون بالحجب الظلمانية الامكانية المعبر عنها بالدنيا مغمورون مستغرقون بلذاتها وشهواتها محرومون عن لذة الوصول والحضور مطلقا ألا وهم اصحاب الشمال والشآمة الازلية الابدية وبعضهم محجوبون بالحجب النورانية المسماة بالآخرة وما فيها من انواع النعم واصناف الكرم من اللذات الروحانية والجسمانية الموعودة لهم فيها تفضلا وتكريما وهم اصحاب اليمين ذوا اليمن والبركة والكرامة السرمدية والسعادة الازلية الابدية وبعضهم منجذبون نحو الحق بالكلية منخلعون عن جلباب هوياتهم الناسوتية مطلقا فانون فى الهوية الحقية اللاهوتية باقون ببقائه مستغرقون بمطالعة لقائه ألا وهم الشطار السابقون الى الله السائرون نحوه المتجردون عن جلباب بشريتهم بالمرة بلا التفات منهم الى مقتضيات تعيناتهم لا باللذات الدنيوية ولا باللذات الاخروية والى هذه الفرق الثلاث اشار سبحانه فى هذه السورة واخبر بها حبيبه عليه الصلاة والسلام ليكون على ذكر منهم ويبلغها على من تبعه من اهل المعرفة والايمان ارشادا لهم وتنبيها ❀ ثم لما كان امتياز هذه الفرق انما يظهر ويلوح فى يوم القيامة والطامة الكبرى اشار سبحانه اولا الى تحقق وقوعها بعد ما تيمن باسمه الكريم الاعلى فقال سبحانه ﴿ بسم الله ﴾ القادر المقتدر على ابداء عموم ما ابدأ فى النشأة الاولى ﴿ الرحمن ﴾ بعموم ما ظهر و بطن باظهاره من كتم العدم برش انواره ومد اظلاله ﴿ الرحيم ﴾ باعادته فى النشأة الاخرى بقبض اظلال اسمائه وصفاته نحو ذاته اذكر يا اكمل الرسل

للمعتبرين من المكلفين وقت ﴿ اذا وقعت الواقعة ﴾ العظمى الموعودة وحدثت الطامة الكبرى المعهودة من لدنه سبحانه مع انه ﴿ ليس لوقعتها ﴾ حين وقوعها نفس ﴿ كاذبة ﴾ تكذب وقوعها كما تكذب بها الآن وليس ايضا لوقوعها حين وقوعها نفس ﴿ خافضة ﴾ لها تخفض امرها بالتردد فيها ولا نفس ﴿ رافعة ﴾ ترفعها بالجزم بها بل قد وقعت حين وقعت حتما بلا ريب وتردد بلا خفض احد ولا رفع آخر اذ كريا اكمل الرسل لمن انكر وقوعها وترددفيها نبذا من اماراتها واشراطها تنبيها وتوعيدا سيما وقت ﴿ اذا رجت الارض رجا ﴾ تحريكا شديدا عنيفا بحيث قد انهدمت واندكت عموم ما عليها من الابنية المحكمة والبقاع المشيدة ﴿ وبست الجبال ﴾ اى تشتتت وتفتتت اجزاؤها ﴿ بسا ﴾ اى تفتتا تاما وتشتتا كاملا بحيث اضمحلت اجزاؤها وتلاشت وصارت كالسويق الملتوت وبالجملة ﴿ فكانت ﴾ الجبال الرواسى يومئذ ﴿ هباء ﴾ هشيما غبارا ﴿ منبثا ﴾ منتشرا متفرقا بحيث قد تلاشت هويات ما على الارض مطلقا ﴿ وكنتم ﴾ حينئذ ايها المكلفون المعتبرون المجبولون على فطرة الدراية والشعور ﴿ ازواجا ﴾ اجناسا واصنافا ﴿ ثلثة ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ فاصحاب الميمنة ﴾ واليمن والكرامة من الاخيار الابرار المحسنين بصوالح الاعمال والاحوال ومحامد الاخلاق والاطوار ﴿ ما اصحاب الميمنة ﴾ اى ما اعظم شأنهم واكرمهم واحسن حالهم بينهم وسعادتهم الشاملة لهم حسب اتصافهم بصالحات الاعمال وبالاعتقادات الصحيحة والاخلاق الحميدة المرضية ﴿ واصحاب المشئمة ﴾ والشمال اى ملازموا الشآمة والملامة والخذلان والندامة من المفسدين المسرفين المصرين على انواع الكفر والفسوق واصناف العصيان والآثام من مفاسد العقائد وطوالح الاعمال ومتخالج الشيم والاخلاق ﴿ ما اصحاب المشئمة ﴾ اى ما اقبح حالهم واشد عذابهم ونكالهم وشآمتهم وشقاوتهم المستمرة عليهم بشؤم مكاسبهم ومفاسدهم ﴿ والسابقون ﴾ المبادرون نحو الحق من طريق الفناء الباذلون مهجهم فى سبيله بالموت الارادى شوقا الى لقائه هم ﴿ السابقون ﴾ المقصورون على السبق والحضور مع الله بلا توجه منهم الى لوازم هوياتهم الباطلة وهياكلهم العاطلة وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون هم ﴿ المقربون ﴾ عند الله الواصلون اليه الفانون فى فضاء وحدته المتنعمون ﴿ فى جنات النعيم ﴾ اى متنزهات التوحيد الذاتى التى هى عبارة عن اليقين العلمى والعينى والحقى وهؤلاء المقربون الواصلون الى مقر الوحدة متفاوتون فى القلة والكثرة باعتبار درجاتهم العلية ومقاماتهم السنية حسب مسالكهم ومعارجهم لذلك ﴿ ثلة ﴾ اى جماعة عظيمة ﴿ من الاولين ﴾ من الامم السالفة وهم الابرار المحسنون الذين تقربوا نحو الحق بتوحيد الصفات والافعال ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ اى جمع قليل بالنسبة الى الاولين من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم الذين قد وصلوا بل اتصلوا الى الله سبحانه من طريق توحيد الذات المسقط لعموم الاضافات والكثرات وهؤلاء اعز واقل وجودا بالنسبة الى الامم السالفة لذلك وصفوا بالقلة وبالجملة كل منهم مع تفاوت طبقاتهم فى متنزهات الوحدة متنعمون متمكنون ﴿ على سرر ﴾ مصورة من صفاء عقائدهم وحالاتهم ﴿ موضونة ﴾ منسوجة مشبكة بالمعارف والحقائق حسب درجاتهم ومقاماتهم حال كونهم ﴿ متكئين عليها ﴾ اى على تلك السرر ﴿ متقابلين ﴾ مع عموم كمالاتهم متلذذين بها بلا ترقب وانتظار ومع ذلك ﴿ يطوف عليهم ﴾ للموانسة والخدمة ﴿ ولدان ﴾ صباح ملاح مصورون من اعمالهم واخلاقهم ﴿ مخلدون ﴾ مستمرون على تلك الصور الصبيحة والهياكل المليحة بحيث لا يتحولون ولا يتغيرون منها اصلا

كتغير ملاح الدنيا ﴿ باكواب ﴾ يعنى يطوفون عليهم بكؤس لاعرى لهـا ﴿ وأباريق ﴾ وهى التى لها عرى مملوة من ماء الحياة المثمرة للعلوم اللدنية لشاربيها ﴿ وكأس من معين ﴾ اى كأس مملو من رحيق التحقيق وبرد اليقين الذى ﴿ لايصدعون عنها ﴾ ولا يشوشـون فى تحصيلها كما فى تحصيل العلوم الرسمية المكتسبة بانواع العذاب ﴿ ولاينزفون ﴾ ولايسكرون الى حيث ينقطع تلذذهم بها من غاية سكرهم كما فى خمور الدنيا وفى سكر العلوم الرسمية بالنسبة الى المتلذذين بها ﴿ وفاكهة ﴾ كثيرة ﴿ مما يتخيرون ﴾ اى يختارون وينتخبون لانفسهم من انواع المعارف والحقائق والاحوال والمقامات التى تتلذذ بها ارواحهم من آثار الاسماء والصـفات الالٓهية ﴿ ولحم طير ﴾ يتقوت ويتغذى به اشباحهم ﴿ مما يشتهون و ﴾ لهم ايضا فيها للخدمة والموانسة ﴿ حور عين ﴾ مصورة من اعتقاداتهم الصحيحة الراسخة ﴿ كامثال اللؤلوء المكنون ﴾ المصون فى اصداف اشباحهم وانما يعطون فيها مايعطون ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية ومن كمال تنعمهم وامنهم وترفههم ﴿ لايسمعون فيها لغوا ﴾ باطلا من الكلام بلا طائل ﴿ ولاتأثيما ﴾ اى كلاما على سبيل الالزام والافحام موجبا لانواع الجرائم والآثام ﴿ الاقيلا ﴾ وقولا من كل جانب ﴿ سلاما سلاما ﴾ على الترحيب والتكريم هذا للمقربين السـابقين ﴿ و ﴾ اما ﴿ اصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ﴾ اى اصحـاب اليمن والكرامة وانواع التعظيم والتكريم فهم ايضـا متنعمون ﴿ فى سدر مخضود ﴾ اى نبق لاشوك له لخلوص اعمالهم وحسناتهم عن شوك المن والاذى والسمعة والرياء ﴿ وطلح منضود ﴾ اى شجر موز منضد موفور الثمر مرتب من اسـفله الى اعلاه لايفائهم وتوفيرهم فى كسب الحسـنات ﴿ وظل ممدود ﴾ الٓهى لايتقلص ولاينقص ولايتفاوت لدوامهم على مواظبة الطاعات وملازمة العبادات ﴿ وماء مسكوب ﴾ مصبوب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلاتعب وترقب لانهم صاروا فى الاتيان بالاعمال الصالحة كذلك طلبا لمرضاته سبحانه ﴿ وفاكهة كثيرة ﴾ ممايتفكه به ارواحهم واشباحهم ﴿ لامقطوعة ﴾ منتهية كفواكه الدنيا ﴿ ولاممنوعة ﴾ لتساوى نسبتها الى الكل بلا تفاوت وتمانع لانهم قد أتوا بصوالح الاعمال والاخلاق على الدوام بلاقطع ومنع ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ ممهدة منضد بعضها فوق بعض لرسوخهم وتمكنهم على الاحكام الالٓهية المرفوعة المرتفعة حسب الحكم والاسرار المودعة فيها ❀ ثم قال سبحانه على سبيل الامتنان ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا عليهم قد ﴿ انشأناهن ﴾ اى انشأنا لهم فى النشأة الاخرى ازواجهم اللاتى كن فى حجورهم فى النشأة الاولى من صالحات النسوان والاعمـال والاخلاق ﴿ انشاء ﴾ بديعا عجيبا ﴿ فجعلناهن ﴾ فيها ﴿ ابكارا ﴾ بحيث لم يمسهن بشر ولم يتصرف بهن احد ﴿ عربا ﴾ متحننات لازواجهن ﴿ اترابا ﴾ مسـتويات السن مع ازواجهن فى كمال سن الشـباب كل ذلك ﴿ لاصحـاب اليمين ﴾ من ابرار المحسنين بالاعمـال والاخلاق المخلصين فيها ومن هؤلاء الابرار فى الجنـات ﴿ ثلة ﴾ عظيمة وجماعة ﴿ من الاولين ﴾ اى من الامم المـاضية ﴿ وثلة ﴾ عظيمة ايضا ﴿ من الآخرين ﴾ اى من امة سـيد المرسلين اذ طرق الاعمال والاخلاق مشـتركة بين الاولين والآخرين بخلاف طرق الاحوال والمواجيد والمشارب والاذواق ﴿ و ﴾ اما ﴿ اصحاب الشمال ﴾ والشآمة المتصفون بالشقاوة الازلية المنهمكون المتلطخون بالقاذورات الامكانية ﴿ ما اصحاب الشمال ﴾ وماحالهم القبيحة الفضيحة الفظيعة فهم مخلدون ﴿ فى سـموم ﴾ نار مسعرة فى غاية الحرقة والحرارة بحيث تنفذ فى مسامات اشباحهم كالريح السموم مثل نفوذ لوازم الامكان النافذة

من مسامات اصحاب الغفلة والضلال المنهمكين فى اللذات الحسية والشهوات الواهية البهيمية الموقعة لانواع الفتن والطغيان ﴿ وحميم ﴾ اى ماء حار متناه فى الحرارة بحيث يقطع امعاءهم لوشربوا منه شربة بدل ماتلذذوا فى النشأة الاولى من الا مانى النفسانية والآمال الهيولانية الحاصلة لهم من الجهل المفرط بسرائر التوحيد ﴿ وظل من يحموم ﴾ حاصل من دخان اسود صاعد من نار الجحيم ﴿ لابارد ﴾ كسائر الاظلال ﴿ ولا كريم ﴾ نافع امثالها وبالجملة ﴿ انهم ﴾ من شدة سكرتهم وغفلتهم ﴿ كانوا قبل ذلك ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ مترفين ﴾ منهمكين فى اودية الضلال واغوار اللذات والشهوات الطبيعية الامكانية ﴿ وكانوا ﴾ حينئذ ﴿ يصرون على الحنث العظيم ﴾ والذنب الكبير الذى هو الشرك بالله والانكار لتوحيده ﴿ و ﴾ من شدة انكارهم بمقتضيات الوحى الآلهى المتعلق بقيام الساعة وبوقوع الطامة الكبرى قد ﴿ كانوا يقولون ﴾ فيما بينهم على وجه الاستبعاد والاستنكار ﴿ ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ﴾ بالية ﴿ ائنا لمبعوثون ﴾ مخرجون من قبورنا احياء كما كنا ﴿ أو آباؤنا الاولون ﴾ الاقدمون يخرجون من قبورهم احياء مع ان بعثهم واخراجهم اشد استحالة وامتناعا من بعثنا واخراجنا كلا وحاشا اذ لم يعهد فى مامضى من الازمنة امثال هذا بل ماهى الازيغ زائل وزور باطل ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد مابالغوا فى الانكار والعناد ﴿ ان الاولين والآخرين ﴾ اى الاسلاف والاخلاف ﴿ لمجموعون ﴾ مجتمعون بكمال قدرة الله وحكمته ﴿ الى ميقات يوم معلوم ﴾ اى وقت معين ويوم موعود ومعهود قد عينه الله سبحانه فى حضرة علمه ولوح قضائه لابد وان يقع فى ذلك الوقت البتة بلا خلف ﴿ ثم انكم ﴾ بعد اجتماعكم وحشركم ﴿ ايها الضالون المكذبون ﴾ المصرون على التكذيب والانكار ﴿ لآكلون ﴾ من شدة جوعكم فى جهنم البعد والخذلان بعد خلودكم فيها ﴿ من شجر من زقوم ﴾ اى شجر مسمى بهذا الاسم فيكون لفظة من الثانية للبيان والاولى للابتداء ﴿ فمالؤن منها ﴾ اى من تلك الشجرة ﴿ البطون ﴾ اى بطونكم مع انه لايدفع الجوع بل يزيده بعد اكلكم منها ملأ بطونكم ﴿ فشاربون عليه ﴾ اى على الزقوم ﴿ من الحميم ﴾ اى من الماء المسخن المغلى بنار الجحيم لشدة الحرقة وغلبة العطش وبالجملة ﴿ فشاربون ﴾ من الحميم ﴿ شرب الهيم ﴾ اى مثل الابل الذى له داء الهيام وهو مرض فى الابل شبيه باستسقاء الانسان ﴿ هذا ﴾ الذى سمعت ايها الفطن المعتبر ﴿ نزلهم ﴾ المعدة لهم حين نزولهم فى جهنم ﴿ يوم الدين ﴾ والجزاء واذا كان نزلهم فيها هذا فما ظنكم بعذابهم فيها وبزجرهم بعد حساب اعمالهم ❊ ثم خاطبهم سبحانه اظهارا للاستيلاء التام والبسطة الغالبة الكاملة توبيخا لهم وتقريعا ﴿ نحن خلقناكم ﴾ واظهرناكم من كتم العدم حسب حولنا وقوتنا ﴿ فلولا ﴾ وهلا ﴿ تصدقون ﴾ بقدرتنا على الاعادة والبعث ايها الجاهلون المكابرون ﴿ أفرأيتم ﴾ اى اخبرونى ايها المنكرون للبعث والجزاء ﴿ ماتمنون ﴾ وتصبون فى الارحام من النطف ﴿ ءانتم تخلقونه ﴾ وتجعلونه بشرا سويا سالما قابلا صالحا لانواع العلوم والادراكات الكلية والجزئية ﴿ أم نحن الخالقون ﴾ المقصورون على الخلق والتسوية ومع شهود امثال هذه المقدورات العجيبة البديعة منا كيف تنكرون قدرتنا على البعث والحشر مع انا ﴿ نحن ﴾ بمقتضى علمنا وقدرتنا وحكمتنا قد ﴿ قدرنا بينكم الموت ﴾ والاجل بان قد عينا لموت كل واحد منكم وقتا معينا واجلا معهودا بحيث لا يسع لكم فى وقت حلوله لاالتقديم منه ولاالتأخير عنه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ مانحن بمسبوقين ﴾ مغلوبين من احد منكم اصلا بان يغلب علينا بتقديم الاجل المعين المقدر من لدنا

اوبتأخيره واذا قدرنا على تقدير الاجل للموت على الوجه المذكور قدرنا ايضا ﴿ على ان نبدل ﴾ ونحيي اسلافكم الذين ماتوا وانقرضوا احياء ﴿ امثالكم ﴾ من العدم يعنى كما قدرنا على انشائكم من العدم انشاء ابداعيا قدرنا ايضا على احياء اسلافكم من القبور على سبيل الاعادة اذ هى اهون من الابداع ﴿ و ﴾ بالجملة قدرنا على ان ﴿ ننشئكم ﴾ و نظهركم بعد موتكم ﴿ فيما لا تعلمون ﴾ فى النشأة الاولى وعالم الدنيا لا تحيطون به علما ولا تفهمونه فهما كما لا تعلمون نشأتكم التى قد مضت عليكم قبل نشأتكم هذه لخروج امثال هذه المعلومات عن طوق البشر وطور العقل ومقتضاه ﴿ و ﴾ كيف يتأتى لكم انكار الاعادة مع انكم ﴿ لقد علمتم ﴾ علما يقينيا ﴿ النشأة الاولى ﴾ اى قدرتنا على الخلق والايجاد فى النشأة الاولى ﴿ فلو لا ﴾ هلا ﴿ تذكرون ﴾ منها قدرتنا على الاعادة فى النشأة الاخرى مع ان من قدر على الابداء قادر على الاعادة بالطريق الاولى ﴿ أفرأيتم ﴾ اخبرونى ايها المسرفون المفرطون ان ﴿ ماتحرثون ﴾ تبذرون وتطرحون الحبة فى التراب ﴿ ءانتم تزرعونه ﴾ وتنبتونه ﴿ أم نحن الزارعون ﴾ المقصورون على الانبات بالاستقلال والاختيار بلا مشاركة ولا مظاهرة مع انا ﴿ لو نشاء ﴾ ونختار عدم انباتها ونمائها ﴿ لجعلناه ﴾ اى الزرع النابت ﴿ حطاما ﴾ يابسا هباء هشيما ﴿ فظلتم تفكهون ﴾ اى صرتم حينئذ تتعجبون وتتأسفون من يبسها وضياعها وليس لكم حينئذ سوى الاسف والحسرة وانواع التلهف والتحزن بل تقولون من شدة التضجر والتحزن ﴿ انا لمغرمون ﴾ ملزمون بتضييع البذور واهلاك النفقة ﴿ بل نحن محرومون ﴾ قد حرمنا عن بذورنا واعمالنا وريعنا بالمرة ﴿ أفرأيتم الماء ﴾ العذب القراح الفرات السائغ ﴿ الذى تشربون ﴾ تستروحون وتبردون اكبادكم به ﴿ ءانتم انزلتموه من المزن ﴾ اى السحاب الهامر الهاطل ﴿ أم نحن المنزلون ﴾ بكمال قدرتنا وقوتنا وحكمتنا مع انا ﴿ لو نشاء جعلناه ﴾ بدلناه وصيرناه ﴿ اجاجا ﴾ مرا مالحا ﴿ فلولا تشكرون ﴾ وهلا تواظبون على اداء حقوق امثال هذه النعم العظام والفواضل الجسام ايها المجبولون على الكفران والنسيان والجرائم والآثام ﴿ أفرأيتم النار التى تورون ﴾ وتقدحون ﴿ ءانتم انشأتم شجرتها ﴾ اى الشجرة التى تتخذ منها الزناد ﴿ أم نحن المنشؤن ﴾ المستقلون بانشائها و بالجملة ﴿ نحن ﴾ اليوم قد ﴿ جعلناها ﴾ اى النار ﴿ تذكرة ﴾ وتبصرة لامر البعث والنشر وانموذجا من نار القطيعة الجهنمية وعظة للمتقين المتذكرين منها ليتزودوا بالتقوى ويتخلصوا من نيران الهوى ودركات اللظى ﴿ و ﴾ قد جعلناها ايضا ﴿ متاعا ﴾ ومنفعة عظيمة ﴿ للمقوين ﴾ المنزلين فى القفر والبيداء جائعين خالية بطونهم عن الطعام فيطبخون بها وبالجملة ﴿ فسبح ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ باسم ربك العظيم ﴾ الذى هو اعز واجل من ان يطرأ عليه شئ من النقائص اويحوم حول حمى قدسه شائبة العجز والقصور واذا كان شأن الحق هذا وامتنانه على عموم عباده هكذا ﴿ فلا ﴾ حاجة الى القسم لاثبات عظمة شأنه وجلالة سلطانه وعلو قدره ومكانته بل ﴿ اقسم بمواقع النجوم ﴾ اى بموارد وقوع نجوم القرآن ونزولها فى قلوب الكمل من ارباب العزائم والعرفان ﴿ وانه ﴾ اى القسم بالقرآن وموارده ﴿ لقسم لو تعلمون ﴾ وتعرفون قدره ﴿ عظيم ﴾ شأنه عال خطره رفيع قدره وكيف لايكون القرآن عظيم الشأن رفيع القدر والمكان ﴿ انه لقرآن ﴾ فرقان بين الكفر والايمان موضح مبين لطريق المعرفة والايقان ﴿ كريم ﴾ كثير الخير والنفع لحامليه وممتثلى ما فيه من الاوامر والنواهى مضون مثبت ﴿ فى كتاب مكنون ﴾

محفوظ مستور عن نظر المحجوبين ألا وهو حضرة العلم المحيط الآلهى ولوح قضائه المحفوظ لذلك ﴿ لا يمسه ﴾ ولا يتصف بمقتضاه ﴿ الا المطهرون ﴾ من اوساخ التقليدات والتخمينات واكدار الاوهام والخيالات العائقة عن الوصول الى صفاء مشرب التوحيد المسقط لعموم الاضافات وكيف يمسه غير اهل الكشف والطهارة الحقيقية مع انه ﴿ تنزيل ﴾ منزل ﴿ من رب العالمين ﴾ الذى هو فى ذاته منزه عن شوائب النقص وسماته مطلقا ﴿ أفبهذا الحديث ﴾ العظيم الشأن المنبئ عن محض الحكمة والعرفان ﴿ انتم مدهنون ﴾ متهاونون ايها المسرفون المفرطون ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ حظكم ونصيبكم من ارشاده وهدايته ﴿ انكم تكذبون ﴾ به جهلا وعنادا اتسرفون وتفرطون فى الاجتراء على الله وتكذيب كلامه ورسوله المرسل من عنده ايها المسرفون المفرطون ﴿ فلولا ﴾ تذكرون وهلا تتعظون به ولأى شئ تضيعون الفرصة ولا تغتنمونها ايها الضالون المضيعون اما تخافون وقت ﴿ اذا بلغت ﴾ النفس ﴿ الحلقوم ﴾ اى لكل منكم ايها المكلفون بامر الله وحكمه ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ انتم ﴾ ايها الحاضرون حول المحتضر ﴿ حينئذ تنظرون ﴾ له ولا تعلمون حاله ولا تفهمون ماجرى عليه من سكرات الموت وغمراته واهواله وافزاعه ﴿ ونحن ﴾ حينئذ ﴿ اقرب اليه ﴾ اى الى المحتضر ﴿ منكم ﴾ واعلم بحاله وشغله لاقرب الحلول فيه ولا قرب الاتحاد معه بل قرب ذى الظل الى ظله وذى الصورة الى عكسه ومثاله ﴿ ولكن ﴾ انتم ﴿ لا تبصرون ﴾ ولا تدركون قربنا لا اليه ولا اليكم ايها المحجوبون المحرومون ولا تدركون ايضا ما يجرى عليه من الافزاع والاهوال فى وقت الترحال ﴿ فلو لا ان كنتم غير مدينين ﴾ اى انتم لو لم تكونوا مضطرين مملوكين مجبورين تحت قهرنا وقدرتنا ﴿ ترجعونها ﴾ اى فهلا ترجعون النفس المخرجة البالغة الى الحلقوم الى محلها ولا تمنعونها عن الخروج ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى الاستبداد والاستقلال وعدم المبالاة بالصانع القديم الحكيم العليم فهلا تدفعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم بل وهلا ترضون بوصولها الى الحلقوم ﴿ فاما ﴾ بعد خروج الروح من البدن ﴿ ان كان ﴾ المتوفى ﴿ من المقربين ﴾ السابقين من الفرق المشار اليها فى اول السورة ﴿ فروح ﴾ اى موته له راحة ورحمة وايصال له فوحة ونفحة من نفحات عالم اللاهوت وازالة زحمة عنه عارضة عليه متعلقة به من كسوة ناسوته ﴿ وريحان ﴾ يشمه من فوائح نفس الرحمان ﴿ وجنة نعيم ﴾ دائم التنعم والترفه فى المقام المحمود والحوض المورود فى جوار الخلاق الودود ﴿ واما ان كان ﴾ المتوفى ﴿ من اصحاب اليمين ﴾ اى من الابرار الموصوفين باليمن والكرامة الموروثة له من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية ﴿ فسلام لك ﴾ يا ذا اليمن والكرامة ﴿ من ﴾ قبل ﴿ اصحاب اليمين ﴾ امثالك ترحيبا لك وتكريما ﴿ واما ان كان ﴾ المتوفى من اصحاب الشمال والشآمة الازلية والشقاوة الجبلية يعنى ﴿ من المكذبين ﴾ بيوم الدين ﴿ الضالين ﴾ المنحرفين عن جادة الاستقامة ومحجة اليقين الموصلة الى دار المقامة ومنزل الكرامة ﴿ فنزل ﴾ اى فله نزل معد ﴿ من حميم ﴾ بدل ما لم يتعطش فى النشأة الاولى الى شربة من زلال برد اليقين ولم يشرب جرعة من رحيق التحقيق ورشحة من حلاب المعرفة والتوحيد ﴿ وتصلية جحيم ﴾ اى ادخال نار عظيمة فظيعة بدل مايتلذذ بنيران الشهوات وبالميل الى المحرمات والمكروهات وبالجملة ﴿ ان هذا ﴾ الذى ذكر فى حق هؤلاء الفرق الثلاث ﴿ لهو حق اليقين ﴾ بالنسبة الى ارباب الكشف والشهود المطلعين بمراتب الوجود باليقين العلمى والعينى والحقى ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ اى نزه وقدس ياسيد ارباب الشهود والحضور ذات

(ربك)

ربك عن شوب مطلق الريب والتخمين بذكر اسمه العظيم المستجمع لعموم اسمائه الحسنى وصفاته العليا فانك يا اكمل الرسل متمكن على مرتبة الحق اليقين فى مطلق اسماء الله وصفاته ❁ جعلنا الله ممن اتصف بحق اليقين وخلص عن امارات الريب والتخمين وسلم من التردد والتلوين بمنه وجوده

﴿ خاتمة سورة الواقعة ﴾

عليك ايها السالك القاصد لانكشاف مراتب الوجود بطريق الكشف والشهود والاطلاع على ما فيها من شوائب الكفر والجحود والانحراف عن الطريق المعهود الذى نزل بتبيينه الكتب والرسل ان تتأمل فى عموم اوقاتك وحالاتك بما فى هذه السورة العظيمة الشأن البديعة البرهان وتعرض على نفسك دائما احوال الفرق الثلاثة المذكورة فيها و تذكرها عليها حتى يظهر لك انك مع من هو من هؤلاء الفرق اما من السابقين المقربين المقبولين أم من اصحاب اليمين الموفقين المحسنين أم من المكذبين الضالين المعذبين وبالجملة اعبد ربك حتى يأتيك اليقين

﴿ فاتحة سورة الحديد ﴾

لا يخفى على من تحقق بوحدة الحق وانكشف بفضاء صمديته وسعة مملكته واستيلاء بسطته وسلطنته الغالبة ان عموم ما ظهر وبطن غيبا وشهادة انما هى من الذاتية وتجلياته الجمالية والجلالية المترتبة على اسمائه وصفاته الذاتية والفعلية لذلك نطقت بوحدته ألسنة عموم مظاهره و مصنوعاته ونزهته عما لا يليق بشأنه كما اخبر سبحانه عن تسبيحهم تنبيها وارشادا لعباده وحثالهم الى التوجه والرجوع نحو بابه فقال بعد ما تيمن باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على عموم ما ظهر وبطن بمقتضى التجلى الحبى ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بسعة رحمته ووفور جوده واحسانه ﴿ الرحيم ﴾ لخواص عباده يوصلهم الى فضاء توحيده ﴿ سبح لله ﴾ الواحد الاحد الصمد المستقل بالقيومية والبقاء المتفرد بالتحقق والثبوت على وجه الديمومية الحى الحقيق بالالوهية والرب اللائق بالربوبية مظاهر ﴿ ما فى السموات والارض ﴾ من الكوائن العلوية والسفلية الغيبية والشهادية ونزهه عن مطلق النقائص المنافية لوجوب وجوده وصرافة وحدته الذاتية بعد ما اعترفت ألسنة استعدادات الكل بربوبيته طوعا واشتغلوا بلوازم عبوديته رغبة ﴿ و ﴾ كيف لا يسبحونه ولا يعظمونه سبحانه مع انه ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب القادر المقتدر على وجوه الانعام والانتقام ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى ايجادها واظهارها على وفق الارادة والاختيار ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ اى مؤثرات الفواعل العلوية التى هى عبارة عن آثار الاسماء والصفات الآلهية المعبرة بالاعيان الثابتة ومتأثرات القوابل السفلية التى هى عبارة عن استعدادات الطبائع والهيولى المنفعلة منها اذ هو سبحانه بتوحده واستقلاله ﴿ يحيي ويميت ﴾ اى يتصرف فى ملكه وملكوته بالاحياء والاماتة والنزع واللبس بالارادة والاختيار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ على كل شئ ﴾ دخل فى حيطة حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ قدير ﴾ بالقدرة التامة الكاملة مع انه لا يعزب عن حيطة حضرة علمه الحضورى ذرة مما لمع عليه برق وجوده الوحدانى حسب جوده الفردانى وكيف لا يقدر سبحانه على التصرف بالاستقلال والاختيار فى ملكه وملكوته اذ ﴿ هو الاول ﴾ الأزلى السرمدى السابق فى الوجود والتحقق ﴿ و ﴾ كذا هو ايضا ﴿ الآخر ﴾ الابدى الدائم المستمر فيه بلا انقضاء

ولا انتهاء ﴿ و ﴾ كذا هو ﴿ الظاهر ﴾ المتحقق فى الشهادة والعيان ﴿ و ﴾ هو ايضا ﴿ الباطن ﴾ المكنون فى عموم الاكوان فانظر ايها الناظر المعتبر هل بقى لغيره وجود ولسواه عين وشهود ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو ﴾ بذاته ﴿ بكل شئ ﴾ ظهر من امتداد اظلاله وانعكاس اشعة نور وجوده ﴿ عليم ﴾ بحضرة علمه الذى هو عين ذاته وحضوره غير مغيب عنه مطلقا ومن كمال علمه وارادته ووفور حكمته وقدرته ﴿ هو الذى خلق ﴾ وقدر ظهور ﴿ السموات ﴾ المطبقة المعلقة ﴿ والارض ﴾ المفروشة الممهدة ﴿ فى ستة ايام ﴾ حسب عدد الاقطار والجهات ومقدارها ﴿ ثم ﴾ بعد ما كمل الكل قد ﴿ استوى ﴾ وتمكن ﴿ على العرش ﴾ اى على عروش مطلق المظاهر بالاستيلاء التام والاستقلال الكامل بحيث ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ما يلج ﴾ ويدخل ﴿ فى الارض ﴾ من حبات البذور وفى اراضى الاستعدادات من بذور المعارف والحقائق وحبوب العلوم اللدنية ﴿ و ﴾ يعلم ايضا ﴿ ما يخرج منها ﴾ من انواع النباتات ومن اصناف المكاشفات والمشاهدات المترتبة على بذور المعارف والحقائق وصالحات الاعمال ومطلق الخيرات والحسنات ﴿ و ﴾ كذا يعلم بعلمه الحضورى ﴿ ما ينزل من السماء ﴾ اى عالم الاسباب من السحب والامطار او من سماء الاسماء الذاتية والصفات الآلهية من مياه العلوم اللدنية والادراكات الكشفية المحيية لاراضى الاستعدادات ﴿ و ﴾ كذا يعلم ﴿ ما يعرج فيها ﴾ من الابخرة والادخنة او الكلمات الطيبة الصاعدة الجالبة لفيضان اليقين والعرفان من المبدأ الفياض ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ معكم ﴾ ايها المظاهر ﴿ اين ما كنتم ﴾ لامعية ذاتية ولا زمانية لا بطريق المقارنة والمخالطة ولا بطريق الاتحاد والحلول بل بطريق الظهور والظلية والحضور ورش النور ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط بكم المظهر لاشباحكم بمد ظله عليكم ﴿ بما تعملون ﴾ من مطلق الاعمال والافعال وعموم الحركات والسكنات وجميع الحالات ﴿ بصير ﴾ عليم يجازيكم عليها بمقتضى علمه وبصارته فى يوم العرض والجزاء اذ ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ يتصرف فيهما ايجادا اولا واماتة واعداما ثانيا واعادة وبعثا ثالثا ﴿ و ﴾ بعد البعث والاعادة ﴿ الى الله ﴾ لا الى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ ترجع الامور ﴾ اى رجوع عموم الامور اليه سبحانه فى المعاد والمآل كما ان ظهوره منه فى المبدأ والمنشأ اذ منه الابتداء واليه الانتهاء ومن تصرفاته المتقنة فى ملكه على وفق حكمته انه ﴿ يولج ﴾ ويدخل ﴿ الليل ﴾ اى بعض اجزائه ﴿ فى النهار ﴾ فى فصل الربيع والشتاء ﴿ ويولج النهار ﴾ اى بعض اجزائه ايضا ﴿ فى الليل ﴾ فى فصل الصيف والخريف حكمة ومصلحة لمعاش عموم الحيوانات ومحافظة لها عن كلى طرفى الافراط والتفريط ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو عليم بذات الصدور ﴾ اى بمكنونات ضمائركم ومقتضيات استعداداتكم وبعد ما علم واطلع سبحانه منكم ومن استعداداتكم وقابلياتكم ماليس لكم به علم ﴿ آمنوا ﴾ اى انقادوا واطيعوا حق الاطاعة والانقياد ﴿ بالله ﴾ المطلع على عموم مصالحكم ﴿ ورسوله ﴾ المستخلف منه النائب عنه سبحانه المبعوث من لدنه لارشادكم وتكميلكم ﴿ و ﴾ بعد ايمانكم واطاعتكم ﴿ انفقوا ﴾ بمقتضى الامر الوجوبى الآلهى المنبئ عن محض الحكمة والمصلحة ﴿ مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ اى من اموالكم ومنسوباتكم التى قد استخلفكم الحق سبحانه عليها اذ هى كلها لله اذ العبد وما فى يده لمولاه حقيقة لا لكم كما زعمتم فعليكم الامتثال بعموم الاوامر الآلهية سيما امر الانفاق والايثار الذى يزكى نفوسكم من الميل الى مزخرفات الدنيا العائقة عن الوصول الى جنة المأوى التى هى

مقام التسليم والرضاء ﴿ فالذين آمنوا منكم ﴾ وا كدوا ايمانهم بالاخلاص فى عموم الاعمال والافعال والاخلاق ﴿ وانفقوا ﴾ بلاشوب المن والاذى وشين السمعة والرياء ﴿ لهم ﴾ بسبب ايمانهم وانفاقهم على وجه الاخلاص ﴿ اجر كبير ﴾ لااجر اكبر منه واعلى ❀ ثم قال سبحانه على طريق الحث والالزام المشعر بالوعيد ﴿ ومالكم ﴾ اى أى شئ عرض عليكم ولحق بكم ايها المكلفون حتى ﴿ لاتؤمنون بالله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستحق للاطاعة والايمان ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ الرسول ﴾ المبلغ الكامل فى الهداية والتكميل ﴿ يدعوكم ﴾ بمقتضى الوحى والالهام الالهى المنزل من عنده ﴿ لتؤمنوا بربكم ﴾ مع انه صلى الله عليه وسلم مؤيد بالمعجزات الساطعة والحجج القاطعة الدالة على صدقه فى دعوته من عنده ودعواه فى رسالته الى كافة الانام ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد اخذ ﴾ الله العليم العلام باستعداداتكم منكم ﴿ ميثاقكم ﴾ وعهدكم بالايمان فى سالف الزمان اى فى مبدأ فطرتكم ومنشأ جبلتكم مع انه سبحانه قد جبلكم حين قدر خلقكم وانشأ فطرتكم على جبلة التوحيد والايمان فماذا يمنعكم عنه ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بسبب وموجب فهذا موجب عظيم لامزيد عليه اذ ﴿ هو ﴾ سبحانه الحكيم العليم ﴿ الذين ينزل ﴾ من مقام فضله وجوده ﴿ على عبده ﴾ محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ آيات بينات ﴾ مبينات واضحات ﴿ ليخرجكم ﴾ الله سبحانه اصالة ورسوله تبعا وارشادا ﴿ من الظلمات ﴾ المتراكمة المتكاثفة من لوازم الطبيعة ولواحق الهيولى ﴿ الى النور ﴾ اى نور الوجود البحت الخالص عن مطلق القيود ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المكلفون ﴿ ان الله ﴾ الرقيب المحافظ عليكم مشفق ﴿ بكم ﴾ منكم لانفسكم بارادة اخراجكم من ظلمات الجهل الى نور اليقين وانه ﴿ لرؤف ﴾ عطوف ﴿ رحيم ﴾ متناه فى الرحمة والرأفة ﴿ ومالكم الاتنفقوا ﴾ اى أى شئ يمنعكم عن الانفاق ﴿ فى سبيل الله ﴾ من مال الله تقربا اليه وطلبا لمرضاته وامتثالا لاوامره ﴿ و ﴾ كيف لايكون اموالكم ﴿ لله ﴾ الغنى بذاته المستغنى عن مطلق مظاهره ومصنوعاته مع انه له سبحانه ﴿ ميراث السموات والارض ﴾ اى عموم مافى العلويات والسفليات والممتزجات والحال انه هو غنى بذاته عن انفاقكم وبذلكم الا انه ﴿ لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح ﴾ اى انفق قبل فتح مكة شرفها الله ممتثلا لامر الله مجتهدا فى تقوية دين الاسلام وترويجه وظهوره على الاديان الباطلة وتكثير اهل الحق وتغليبه ﴿ و ﴾ مع انفاقه على المقاتلين فى سبيل الله لاعلاء كلمة توحيده قد ﴿ قاتل ﴾ هو ايضا بنفسه وسعى ببذل المال والروح فى طريق الحق وترويجه وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المنفقون المقاتلون هم ﴿ اعظم درجة ﴾ واكرم مثوبة ومقاما عندالله ﴿ من ﴾ المؤمنين ﴿ الذين انفقوا من بعد ﴾ اى بعد فتح مكة وغلبة المسلمين وظهور دين الاسلام على عموم الاديان ﴿ وقاتلوا ﴾ بعده مع كثرة المقاتلين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كلا وعد الله الحسنى ﴾ اى قد وعد الله كلا من المسلمين المبادرين والمبطئين الموعدة الحسنى والدرجة العليا والمثوبة العظمى حسب سعيهم واجتهادهم فى تقوية الشرع وترويج الدين القويم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع بسرائر عباده ﴿ بما تعملون ﴾ اى بعموم اعمالكم واحوالكم خالصا ومشوبا صالحا وطالحا ﴿ خبير ﴾ بصير لايعزب عن خبرته شئ منها يجازيكم على مقتضى خبرته ❀ ثم قال سبحانه على سبيل الحث والترغيب ﴿ من ذا الذى يقرض الله ﴾ وينفق فى سبيله من اكرم امواله ﴿ قرضا حسنا ﴾ بلاشوب المن والاذى وشين السمعة والرياء طلبا لمرضاته سبحانه ﴿ فيضاعفه له ﴾ اى يضاعف له اعواضه واخلافه فى الدنيا كرامة عليه وفضلا

﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ له ﴾ فى الآخرة ﴿ اجر كريم ﴾ وفوز عظيم لافوز اعظم منه واكرم الا وهو التحقق بمقام الرضاء والتسليم والاستغراق بمطالعة وجه الله الكريم اذكر يا اكمل الرسل على سبيل التبشير ﴿ يوم ترى ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ المؤمنين ﴾ الموحدين الموقنين المخلصين ﴿ والمؤمنات ﴾ ايضا كذلك ﴿ يسعى نورهم ﴾ اى نور يقينهم وعرفانهم ﴿ بين ايديهم ﴾ اى امامهم وقدامهم ﴿ وبايمانهم ﴾ اذ اتيان الكرامة انما هو من هاتين الجهتين فيقول لهم حينئذ من يتلقاهم من الملائكة ﴿ بشريكم اليوم ﴾ دخول ﴿ جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق لابحسب وقت دون وقت بل ﴿ خالدين فيها ﴾ دائمين ﴿ ذلك ﴾ اى الخلود فى الجنة الموعود ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ والنوال الكريم لافوز اعظم منه عند المكاشفين المشاهدين ۞ ثم عقب سبحانه وعد المؤمنين بوعيد المنافقين فقال ايضا على وجه العظة والتذكير ﴿ يوم يقول المنافقون ﴾ المبطلون المستمرون على النفاق والشقاق مع اهل الحق ﴿ والمنافقات ﴾ ايضا كذلك ﴿ للذين آمنوا ﴾ حين يرونهم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ﴿ انظرونا ﴾ ايها السعداء المحقون والتفتوا نحونا ﴿ نقتبس من نوركم ﴾ اذ نحن فى ظلمة شديدة ﴿ قيل ﴾ لهم من قبل الحق على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ ارجعوا وراءكم ﴾ اى الى دار الاعتبار والاختبار ﴿ فالتمسوا نورا ﴾ واقتبسوه من مشكاة النبوة والولاية بامتثال الاوامر والنواهى الموردة من عنده سبحانه على رسله بالحكم والاسرار الصادرة من السنة اولى العزائم الصحيحة المنجذبين نحو الحق من طريق الفناء فيه بالموت الارادى ۞ واعلموا ان اكتساب النور واقتباسه انما هو فى دار العبرة والغرور لافى دار الحضور والسرور وبعد ماجرى بينهم ماجرى ﴿ فضرب ﴾ وحيل حينئذ ﴿ بينهم ﴾ اى بين المؤمنين والمنافقين ﴿ بسور ﴾ حائط حائل ﴿ له ﴾ اى للسور ﴿ باب ﴾ مفتوح يدخل منه المؤمنون ﴿ باطنه ﴾ اى باطن الباب ﴿ فيه الرحمة ﴾ النازلة من قبل الحق بمقتضى اسم الرحمن على اهل الايمان والعرفان ﴿ وظاهره ﴾ اى ظاهر الباب ﴿ من قبله ﴾ سبحانه بمقتضى اسمه المنتقم ﴿ العذاب ﴾ النازل على اهل النفاق والطغيان ﴿ ينادونهم ﴾ اى المنافقون المؤمنين حال ستروا عن اعينهم وبقوا فى الظلمة والعذاب محرومين قائلين متضرعين ﴿ ألم نكن معكم ﴾ ايها الرفقاء فى دار الدنيا مسلمين منقادين لاحكام الاسلام ممتثلين باوامر الكلام الآلهى ونواهيه امثالكم ﴿ قالوا ﴾ اى المؤمنون فى جوابهم من السور الحائل ﴿ بلى ﴾ انتم معنا ظاهرا ﴿ ولكنكم فتنتم انفسكم ﴾ بالنفاق والشقاق حسب باطنكم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ تربصتم ﴾ وانتظرتم بالمؤمنين المقت والدوائر ﴿ وارتبتم ﴾ ترددتم وشككتم فى حقية الدين القويم وظهوره على الاديان كلها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ غرتكم الامانى ﴾ والاهوية الفاسدة والآراء الباطلة مدى العمر فانتظرتم بالمؤمنين ريب المنون وقد كنتم انتم على امانيكم هذه وتطيراتكم ﴿ حتى جاء امر الله ﴾ الذى هو الموت فمتم منافقين مخادعين ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ غركم بالله الغرور ﴾ الذى هو شياطين امارتكم وامانيكم وتسويلات نفوسكم وقواكم وبعد ماقد وقع ماوقع ﴿ فاليوم ﴾ الذى تبلى السرائر فيه ﴿ لايؤخذ منكم ﴾ ايها المنافقون المخادعون ﴿ فدية ﴾ تفتدون بها لتخليصكم من العذاب لامنكم ايها المنافقون ﴿ ولامن ﴾ اخوانكم ﴿ الذين كفروا ﴾ مجاهرين مصرين على ماهم عليه بلامبالاة بالدين والدعوة وبالجملة ﴿ مأويكم ﴾ ومحل رجوعكم وقراركم اليوم جميعا ﴿ النار ﴾ المعده المسعرة لكم ايها المنافقون بالكفر والمجاهرون به ﴿ هى

موليكم ﴾ اى النار اولى بكم واليق بحالكم ﴿و﴾ بالجملة ﴿ بئس المصير ﴾ والمرجع النار المعدة للكفار الاشرار ۞ ثم قال سبحانه على سبيل الحث والترغيب والتشويق ﴿ ألم يأن ﴾ اى لم يقرب الوقت ولم يحضر الاوان ﴿ للذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق وبكمالات اسمائه وصفاته ﴿ ان تخشع ﴾ اى تخضع وتلين وترق ﴿ قلوبهم ﴾ التى هى وعاء الايمان والعرفان ﴿ لذكر الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستجمع لعموم الاسماء والصفات الآلهية المسقط لجميع الاضافات ﴿ وما نزل ﴾ فى كتابه المبين لطريق توحيده ﴿ من الحق ﴾ الحقيق بالامتثال والاتباع اى من الاوامر والنواهى المعدودة فيه لتهذيب الظاهر والباطن والرموز والاشارات المصفية للسر عن الالتفات الى ماسوى الحق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتكونوا ﴾ (٥) ايها المؤمنون فى الاعراض عن كتاب الله والانصراف عما فيه من الحكم والمصالح ﴿ كالذين اوتوا الكتاب من قبل ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿ فطال عليهم الامد ﴾ ومضى الازمنة والاوان بينهم وبين انبيائهم ﴿ فقست قلوبهم ﴾ عن الايمان مع ان الكتب بين اظهرهم ﴿ و ﴾ لاتفيدهم بل ﴿ كثير منهم فاسقون ﴾ خارجون عن مقتضيات الاوامر والنواهى والحدود والاحكام المذكورة فى كتبهم وماهى الامن فرط قساوتهم وغفلتهم فعليكم ايها المؤمنون ان لاتكونوا امثالهم مع نبيكم ودينكم وكتابكم ﴿ اعلموا ﴾ ايها المؤمنون الموحدون المحمديون ﴿ ان الله ﴾ المطلع على قابليات عباده واستعداداتهم الفطرية ﴿ يحيي الارض ﴾ اى اراضى استعداداتكم بمياه المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات ﴿ بعد موتها ﴾ بالجهل والغفلة الناشئة من ظلمات الطبيعة والهيولى وبالجملة ﴿ قد بينا ﴾ واوضحنا ﴿ لكم الآيات ﴾ الدالة على هدايتكم وتكميلكم فى القرآن العظيم ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ رجاء ان تتأملوا فيها وتتعظوا بها وتفهموا اشاراتها وتعتبروا منها وتتفطنوا بما فيها من السرائر المرموزة والحكم المكنونة ومن علامات تعقلكم واتعاظكم التصدق والانفاق من مزخرفات الدنيا والتقرب بايثارها نحو المولى ﴿ ان المصدقين ﴾ اى المتصدقين ﴿ والمصدقات ﴾ اى المتصدقات ﴿ و ﴾ هم الذين قد ﴿ اقرضوا الله قرضا حسنا ﴾ خالصا عن شوب المن والاذى طلبا لمرضاته سبحانه ﴿ يضاعف لهم ﴾ صدقاتهم فى النشأة الاولى ﴿ ولهم اجر كريم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الذين آمنوا بالله ﴾ واخلصوا فى ايمانهم واكدوه بصوالح اعمالهم واحسانهم ﴿ ورسله ﴾ المبعوثين اليهم الهادين لهم الى الايمان ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون ﴿ هم الصديقون ﴾ المبالغون فى الصدق غايتها المقصورون على الاخلاص المتمكنون فى منهج اليقين الحق ﴿ والشهداء ﴾ المكاشفون الحاضرون ﴿ عند ربهم ﴾ المستغرقون بمطالعة لقائه الكريم ﴿ لهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ اجرهم ونورهم ﴾ الموعود لهم من قبل الحق على وجه لا مزيد عليه ﴿ و ﴾ المسرفون المفرطون ﴿ الذين كفروا ﴾ بوحدة ذاتنا ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على استقلالنا فى عموم تصرفاتنا عتوا وعنادا ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء البعداء المردودون هم ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ اى ملازموها وملاصقوها بحيث لا نجاة لهم منها اصلا ﴿ اعلموا ﴾ ايها المكلفون المعتبرون ﴿ انما الحيوة الدنيا ﴾ اى ما الحياة المستعارة الدنياوية وما حاصلها وجل متاعها الا ﴿ لعب ﴾ مزخرف باطل عاطل فى نفسها يلعب بها اهل الغفلة والحجاب ويتعبون بها نفوسهم طول دهرهم بلا طائل ﴿ ولهو ﴾ يلهيهم عما يهمهم ويعنيهم من الحياة الازلية الابدية ولوازمها ﴿ وزينة ﴾ قد زينها لهم شياطين قواهم وامانيهم من المطاعم الشهية والملابس البهية واللذات الوهمية والشهوات البهيمية ﴿ وتفاخر

(٥) هى فى تفسير الآية على قراءة درويس مصحح

بينكم ﴾ بالمال والجاه والثروة والسيادة وبالاحساب والانساب ﴿ وتكاثر فى الاموال والاولاد ﴾ بالمظاهرة والمعاونة وتكثير العدد والعدد والعقارات والتجارات والمواشى والزراعات الى غير ذلك من المزخرفات الفانية التى لاقرار لها ولا مدار بل مثلها ﴿ كمثل غيث ﴾ قد نزل وانبت انباتا بحيث قد ﴿ اعجب الكفار ﴾ اى الحراث ﴿ نباته ﴾ من كثرته ونضارته وكثافته ﴿ ثم يهيج ﴾ يجف وييبس بآفة وعاهة ﴿ فتريه مصفرا ﴾ منكرا مكروها بعد ما كان مخضرا فى كمال النزاهة والنضارة ﴿ ثم يكون حطاما ﴾ هشيما تذروه الرياح حيث شاءت بلا فائدة ولا عائدة ﴿ و ﴾ مع هذه الخسارة والحرمان فى النشأة الاولى لاهل الغفلة والخذلان يكون لهم ﴿ فى ﴾ النشأة ﴿ الآخرة ﴾ المعدة للجزاء ﴿ عذاب شديد ﴾ بسبب اشتغالهم بالدنيا ومافيها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مغفرة ﴾ ستر ومحو لذنوب اصحاب المعاملات ناشئة ﴿ من الله ﴾ الغفور الرحيم بمقتضى لطفه وسعة رحمته وجوده ﴿ ورضوان ﴾ منه سبحانه لارباب القلوب والمكاشفة خير من الدنيا وما فيها بل من اضعافها وآلافها عند من تحقق برتبة الانسان وسعة قلبه المصور على صورة الرحمن ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما الحيوة الدنيا ﴾ عند الاحرار الابرار البالغين بدرجة الاعتبار والاستبصار ﴿ الا متاع الغرور ﴾ ومخايل الخديعة والزور ومن اغتربها ولحق بما فيها فقد استحق الويل والثبور وحرم عليه الحضور والسرور ۞ ومتى سمعتم ايها المؤمنون المعتبرون حال الدنيا ومآلها وحال العقبى وما يترتب عليها ﴿ سابقوا ﴾ سارعوا بادروا بوفور الرغبة والرضاء ﴿ الى ﴾ تحصيل اسباب ﴿ مغفرة ﴾ مرجوة ﴿ من ربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة الهداية والتوحيد ﴿ و ﴾ وسائل دخول ﴿ جنة ﴾ وسيعة فسيحة ﴿ عرضها كعرض السماء والارض ﴾ بحسب متفاهم العرف والافلاك كال سعة الجنان وعرش الرحمن وقلب الانسان الكامل كما يشهد به قلب العارف المحقق المتحقق بمقام القلب الذى هو وعاء الحق المنزه عن مطلق المقادير والتقادير قد ﴿ اعدت ﴾ وهيئت ﴿ للذين آمنوا بالله ورسله ﴾ على وجه الاخلاص واكدوا ايمانهم واخلاصهم بالرضاء والتسليم بعموم ماجرى عليهم من القضاء وفوضوا امورهم كلها الى المولى حتى صار علمهم منتهيا الى العين وعينهم الى الحق ﴿ ذلك ﴾ التحقيق والانتهاء ﴿ فضل الله ﴾ بلاسبق شئ يوجبه ويجلبه وعبودية تستحقه بل ﴿ يؤتيه ﴾ ويعطيه ﴿ من يشاء ﴾ عناية منه سبحانه واحسانا ناشئا من محض الارادة والاختيار كيف ﴿ والله ﴾ الغنى بذاته المستغنى مطلقا عن عبادة مظاهره واظلاله ﴿ ذو الفضل العظيم ﴾ والكرم العميم يمن على من يشاء من عباده مما يمن بمقتضى سعة رحمته وجوده حسب علمه المحيط باستعداداتهم وقابلياتهم اذ ﴿ ما اصاب من مصيبة ﴾ اى ماحدث من حادثة مفرحة اوموحشة كائنة ﴿ فى الارض ﴾ اى فى اقطار الآفاق من الخصب والرخاء والزلزلة والوباء الى غير ذلك من المفرحات والموحشات الحادثة فى الانحاء والارجاء ﴿ ولا ﴾ كائنة ﴿ فى انفسكم ﴾ من العوارض السارة والشهوات الملذة او من الامراض المردئة والملمات المؤلمة ﴿ الا ﴾ قد ثبت حدوثها فى ساعة كذا فى آن كذا على وجه كذا ﴿ فى كتاب ﴾ اى فى حضرة العلم المحيط الآلهى ولوح قضائه على اختلاف العبارات ﴿ من قبل ان نبرأها ﴾ نخلقها ونظهرها اى ثبت حدوث الحادثة فى وقتها فى كتابنا قبل ان تخلق الحادثة بزمان لا يعلم احد مقداره الا نحن ولا تستبعدوا من قدرتنا امثال هذا ﴿ ان ذلك ﴾ الثبت والتقدير السابق وان كان عندكم عسير ﴿ على الله ﴾ القادر المقتدر الغالب على عموم المقدورات ﴿ يسير ﴾ فى جنب قدرته والحكمة فى ثبتها قبل خلقها ﴿ لكيلا تأسوا ﴾ ولا تحزنوا ايها المجبولون

على فطرة الكفران والعصيان ﴿ على مافاتكم ﴾ من اللذات والشهوات ﴿ ولاتفرحوا بما آتيكم ﴾ منها ليكون فرحكم سببا لكبركم وخيلائكم على ضعفاء الانام وعدم قراءة السلام ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على مافى استعدادات عباده من النخوة والاستكبار ﴿ لا يحب كل مختال ﴾ ذى كبر وخيلاء منهم ﴿ فخور ﴾ مفاخر مباه بسبب المال والجاه والثروة والسيادة على اقرانه وابناء جنسه واذا كان الامر كذلك فلا تسندوا الامور مطلقا الى الاسباب والوسائل العادية ولا الى انفسكم بل فوضوها كلها الى الله وأسندوها اليه سبحانه بالاصالة فلا تفرحوا ولا تحزنوا بل افنوا فى الله وابقوا لتتمكنوا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر والمختالون المفتخرون هم ﴿ الذين يبخلون ﴾ ويمسكون عن التصدق والانفاق ويجمعون من حطام الدنيا مقدار مايفتخرون بها و يتفوقون على اقرانهم بسببها ﴿ و ﴾ من غاية بخلهم وامساكهم ﴿ يأمرون الناس ﴾ ايضا ﴿ بالبخل ﴾ لئلا يلحق عار البخل بهم خاصة وليعرضوا وليصرفوا ضعفاء الانام عن امتثال امر الله بالانفاق شحا وبخلا حتى لا ينالوا المثوبة العظمى والكرامة الكبرى فى النشأة الاخرى من عنده سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يتول ﴾ و يعرض عن الله ولم يشكر بنعمه ولم يواظب على اداء حقوق كرمه فلا يضره سبحانه ولا ينقص شيأ من علو شأنه وسمو برهانه ﴿ فان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ هو الغنى ﴾ بذاته عن اطاعة عباده وانفاقهم وكذا عن عصيانهم وكفرانهم ﴿ الحميد ﴾ حسب اسمائه و صفاته الذاتية بلا افتقار له الى محامد مظاهره ومصنوعاته ❁ ثم قال سبحانه على سبيل الامتنان لعموم عباده ارشادا لهم الى سبيل السلامة والسداد وحثالهم الى التزام الطاعات والعبادات المقربة لهم الى فضاء الوحدة ﴿ لقد ارسلنا ﴾ من مقام عظيم جودنا ﴿ رسلنا ﴾ المبعوثين الى هداية العباد وارشادهم الى سبيل السداد وايدناهم ﴿ بالبينات ﴾ المعجزات الواضحات ﴿ وانزلنا معهم الكتاب ﴾ المشتمل على الآيات الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ و ﴾ انزلنا ايضا معهم ﴿ الميزان ﴾ الموضوع للقسط والعدالة كل ذلك ﴿ ليقوم الناس ﴾ المجبولون على الغفلة والنسيان ﴿ بالقسط ﴾ والعدل السوى فيصيرون مستقيمين على صراط الله الاعدل الاقوم الذى هو الشرع القويم والدين المستقيم المنزل على الرسول المبعوث بالخلق العظيم ﴿ وانزلنا ﴾ ايضا ﴿ الحديد ﴾ لزجر المنحرف العنيد اذ ﴿ فيه ﴾ اى فى السيف الصارم الحديد المتخذ من الحديد ﴿ بأس شديد ﴾ للمائلين عن جادة الشريعة والمترددين عن الدين القويم ﴿ و ﴾ ان كان ايضا فيه ﴿ منافع ﴾ كثيرة ﴿ للناس ﴾ لتوقف عموم الحرف والصنائع عليه وانما ارسل سبحانه ﴿ و ﴾ انزل معه ما انزل ﴿ ليعلم الله ﴾ اى يظهر و يميز من عباده ﴿ من ينصره ﴾ سبحانه ﴿ و ﴾ ينصر ﴿ رسله ﴾ المرسلين من لدنه اى من ينصر دينه المنزل على كل واحد من رسله المبعوثين من عنده لاظهاره وترويجه ﴿ بالغيب ﴾ اى قيام الساعة وانكشاف السرائر وما ذلك الارسال والانزال منه سبحانه الا لابتلاء العباد واختبارهم والا فهو سبحانه منزه فى ذاته عن اعانتهم ونصرهم ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على انواع الانعام والانتقام ﴿ قوى ﴾ على اهلاك من اراد اهلاكه ﴿ عزيز ﴾ غالب على عموم مقدوراته بلا مظاهرة و معاونة وانما امر سبحانه بالجهاد لينالوا بامتثاله اعظم المثوبات ❁ ثم قال سبحانه على سبيل التخصيص بعد التعميم للاعتناء والاهتمام بشأن المذكورين ﴿ ولقد ارسلنا نوحا ﴾ الى قومه حين فشا الجدال والمراء بينهم وشاع ميلهم وانحرافهم عن المنهج القويم ﴿ وابراهيم ﴾ حين ظهر الشرك وعبادة الاوثان

والاصنام بين قومه ﴿ و ﴾ من كمال تعظيمنا وتكريمنا اياهما ﴿ جعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب ﴾ ابدا ﴿ فمنهم ﴾ اى بعض قليل من ذريتهما ﴿ مهتد و ﴾ بعض ﴿ كثير منهم فاسقون ﴾ خارجون عن جادة العدالة والقسط الآلهى ﴿ ثم قفينا ﴾ وعقبنا ﴿ على آثارهم ﴾ و بعد انقراضهم ﴿ برسلنا ﴾ تترى و ايدناهم بالكتب والصحف وانواع الآيات والمعجزات ﴿ و ﴾ بعد ما انقرضوا ايضا قد ﴿ قفينا ﴾ الكل ﴿ بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل ﴾ وايدناه بروح القدس ﴿ و ﴾ من كمال صفوته ونجابة عرقه وطينته قد ﴿ جعلنا فى قلوب الذين اتبعوه ﴾ وآمنوا له وتدينوا بدينه ﴿ رأفة ﴾ عطفا ولينا بالنسبة الى عموم العباد الى حيث يعفون عن القاتل ولايضربون الضارب والشاتم ﴿ ورحمة ﴾ يرحمون بها عموم خلق الله ﴿ و ﴾ من شدة محبتهم ومودتهم بالنسبة الى الله قد اخترعوا ﴿ رهبانية ﴾ وتزهدا يبالغون بها فى عموم العبادات الى حيث لايطعمون ولايشربون اياما كثيرة ولاينكحون فى مدة اعمارهم قط ولايختلطون مع الناس بل يوطنون نفوسهم فى شعب الجبال وقلب الكهوف والاغوار وانما ﴿ ابتدعوها ﴾ كل ما ابتدعوها من تلقاء انفسهم بلارخصة ووحى منا اياهم اذ ﴿ ما كتبناها ﴾ اى الرهبانية ومافرضناها وماقدرناها ﴿ عليهم ﴾ حتما فى دينهم وكتابهم بل ما اختاروها ﴿ الا ابتغاء رضوان الله ﴾ وطلبا لمرضاته ومع ذلك ﴿ فما رعوها حق رعايتها ﴾ اى ماوافقت رهبانيتهم بدينهم وبكتابهم اذ قد كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم مع ان الايمان به صلى الله عليه وسلم من اعظم معتقدات دينهم وكتابهم فتركوه ظلما وعدوانا وانكروا عليه صلى الله عليه وسلم جهلا وعنادا له ﴿ فآتينا الذين آمنوا منهم ﴾ بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ اجرهم ﴾ اى اجر ايمانهم واعمالهم باضعاف ما استحقوا وآلافها ﴿ و ﴾ لكن ﴿ كثير منهم فاسقون ﴾ خارجون عن مقتضى دينهم وكتابهم بانكار محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله على مقتضى دين الرسل الماضين صلوات الله عليهم وسلامه المبعوثين لتبيين طريق توحيد الصفات والافعال ﴿ اتقوا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الغيور واحذروا عن بطشه بمخالفة امره ﴿ وآمنوا برسوله ﴾ المرسل من عنده لتبيين طريق توحيده الذاتى ﴿ يؤتكم كفلين ﴾ نصيبين ﴿ من رحمته ﴾ سبحانه نصيب عظيم لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصيب آخر لايمانكم لمن قبله من الرسل ﴿ ويجعل لكم ﴾ سبحانه ببركة ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ نورا ﴾ مقتبسا من مشكاة النبوة والرسالة المخصوصة بالحضرة الختمية الخاتمية المحمدية ﴿ تمشون به ﴾ اى بذلك النور الى المحشر ﴿ ويغفر لكم ﴾ سبحانه ببركته ذنوبكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الفرد الصمد العليم الحكيم ﴿ غفور ﴾ لذنوب عباده ﴿ رحيم ﴾ لهم يرحمهم ويقبل توبتهم ان اخلصوا فيها وانما فعل بهم سبحانه ما فعل من الكرامات المضاعفة ﴿ لئلا يعلم ﴾ اى ليعلم يقينا ﴿ اهل الكتاب ان لايقدرون ﴾ اى ان الشأن والامر انهم لايستطيعون ﴿ على شئ من فضل الله ﴾ المكرم المفضل وثوابه بان يجلبوه بايمانهم واعمالهم لولم يرد سبحانه اتيانه لهم تفضلا واحسانا ﴿ و ﴾ يعلمون ايضا يقينا ﴿ ان الفضل ﴾ المطلق والانعام العام والاحسان الكامل التام ﴿ بيد الله ﴾ المتصرف بالاستقلال فى ملكه وملكوته بالارادة والاختيار وفى قبضة قدرته وتحت حكمه وحكمته ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ من عباده ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ ذوالفضل العظيم ﴾ والطول العميم والكرم الجسيم سيما على ارباب العناية من عباده ❀ جعلنا الله ممن تفضل عليه الحق حسب جوده وكرمه

﴿ خاتمة سورة الحديد ﴾

عليك ايها المحمدى المترقب للفضل الالهى وسعة لطفه وجوده ان تلازم على اداء ما افترض عليك من الطاعات والعبادات وتداوم على الاتصاف بالاداب السنية والاخلاق المرضية المقتبسة من كتاب الله المنزل من عنده للارشاد الى منهج الرشد والى نيل عموم السعادات وكذا من سنن سيد السادات وسند ارباب الولاية والكرامات وتقتفى بآثار السلف المجتازين فى مضمار المعارف والمكاشفات والمشاهدات واياك اياك الالتفات الى مزخرفات الدنيا الدنية ومافيها من اللذات والشهوات الوهمية العائقة عن التوجه الى المولى والوصول الى سدرة المنتهى وان الفضل بيدالله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم

﴿ فاتحة سورة المجادلة ﴾

لايخفى على الموحدين المتحققين بمقام الرضاء والتسليم ان من توكل على الله وفوض الامور كلها اليه ورجع فى عموم الخطوب والملمات نحوه سبحانه متضرعا خاشعا خاضعا متذللا سائلا منه سبحانه مطلوبه داعيا اليه لاجله فان الله يجيب له ويصيبه الى مطلوبه ان كان سؤاله منبعثا عن صدق العزيمة وخلوص النية اذ السؤال والدعاء على هذا المنوال انما هو من امارات الاجابة والقبول وانجاح المأمول اذ جريان الحوادث كلها انما هو بتوفيق الله وتيسيره وصدور المسئول عن كمال الحضور والخضوع وعن محض التبتل والتوكل انما هو من علامات القبول كما صدر مثل هذا عن المرأة المجادلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بثت وبسطت شكواها الى الله متضرعة نحوه راجية منه الانجاح والقبول ومن كمال اخلاصها وخضوعها قداجاب الله دعاءها حيث اوحى سبحانه الى حبيبه صلى الله عليه وسلم فى شأنها ما اوحى بعد ماتيمن باسمه الاعلى فقال ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بعموم كمالاته على قلوب المخلصين ﴿ الرحمن ﴾ عليهم يوفقهم على الاخلاص فى مطلق العزائم المهمة لهم المتعلقة بدينهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى ماوفقهم عليه ﴿ قد سمع الله ﴾ السميع المجيب لمناجات عباده العليم لحاجاتهم ﴿ قول التى ﴾ اى دعاء الامرأة التى ﴿ تجادلك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فى ﴾ حق ﴿ زوجها ﴾ حين وقع بينهما ظهار ﴿ روى ان خولة بنت ثعلبة قد ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت وكان الظهار والايلاء حينئذ من عداد الطلاق فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فى جوابها قد حرمت عليه فقالت ماطلقنى فقال صلى الله عليه وسلم قد حرمت عليه فكررها مرارا فاجاب صلى الله عليه وسلم كذلك ﴿ و ﴾ بعد ما ايست اخذت ﴿ تشتكى الى الله ﴾ العليم الحليم متضرعة خاشعة فجيعة اذ لها اولاد صغار ولامتعهد لهم سواها فقالت مناجية الى الله مشتكية اللهم انى اشكو اليك واتضرع نحوك فانزل على نبيك ما يؤلف بينى وبين زوجى وترحم على اولادى المعصومين المرحومين فاوحى سبحانه الى رسوله صلى الله عليه وسلم قدسمع الله الآية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على عموم ماجرى بينكما ﴿ يسمع تحاوركما ﴾ وتراجعكما فى الكلام وكيف لا ﴿ ان الله ﴾ العليم بالسرائر والقضايا ﴿ سميع ﴾ لاقوال عباده ﴿ بصير ﴾ باحوالهم ونياتهم فيها ثم بين سبحانه حكم الظهار فقال ﴿ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ﴾ والظهار فى اصطلاح الفقهاء هوان يقول الرجل لامرأته

عند الخصومة انت على كظهر امى يعنى يشبهها بامه المحرمة عليه فكانت حينئذ محرمة عليه الحكم هكذا فى عادة الجاهلية اذ الحرمة قد سرت اليها بمجرد التشبيه فصارت هى بمنزلة الام فرد الله سبحانه عليهم امرهم هذا بقوله ﴿ ماهن امهاتهم ﴾ بمجرد هذا القول الباطل ﴿ ان امهاتهم ﴾ اى ما امهاتهم ﴿ الا اللائى ولدنهم ﴾ فلا يشبه بهن فى الحرمة غيرهن الاماورد الشرع بتحريمهن مثل امهات الرضاع وازواج النبى صلى الله عليه وسلم اللاتى هن امهات المؤمنين حكما ﴿ وانهم ﴾ من شدة افراطهم وطغيانهم ﴿ ليقولون منكرا من القول ﴾ مردودا فى الشرع ﴿ وزورا ﴾ باطلا منحرفا عن الحق فى نفسه اذ لا تشبه الزوجة بالام ﴿ وان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده ونياتهم ﴿ لعفو ﴾ لفرطات القائلين ﴿ غفور ﴾ لذنوبهم ان تابوا واستغفروا ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون ﴾ للتلافى والتدارك مناقضين ﴿ لما قالوا ﴾ نادمين عنه راجعين ﴿ فتحرير رقبة ﴾ اى لزمهم فى الشرع تحرير رقبة فى كل مرة ليكون زجرا وردعا لهم وكفارة لقولهم المنكر الباطل ذلك ﴿ من قبل ان يتماسا ﴾ اى يستمتعا ويجتمعا اى المظاهر والمظاهر عنها ﴿ ذلكم ﴾ اى الزام الكفارة عليكم ﴿ توعظون به ﴾ وترتدعون عنه خوفا من الغرامة اذ ليس هو من شيم اهل الايمان بل ماهى الامن ديدنة الجاهلية الاولى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المراقب على عموم احوالكم واعمالكم ﴿ بما تعملون خبير ﴾ بجميع اعمالكم ونياتكم فيها ﴿ فمن لم يجد ﴾ ولم يقدر على تحرير الرقبة ﴿ فصيام شهرين ﴾ اى كفارة ظهاره صيام شهرين ﴿ متتابعين ﴾ متصلين متوالى الايام فان فصل وافطر يوما استأنف وانما اشترط التتابع والتوالى لتنزجر نفسه وترتدع عنه ولا يفعله قط ولا يتكلم به مرة اخرى ذلك ايضا ﴿ من قبل ان يتماسا ﴾ ويتجامعا ﴿ فمن لم يستطع ﴾ ولم يقدر للصوم لهرم اومرض اوشبق مفرط ﴿ فاطعام ستين مسكينا ﴾ يعطى كل مسكين مدا من الطعام ﴿ ذلك ﴾ اى لزوم الصوم والاطعام عند فقدن التحرير المذكور ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله ﴾ اى تؤمنوا بالله فى عموم الاحكام الدينية وتصدقوا رسوله فى جميع ماجاء به من عند ربه من الاوامر والنواهى الآلهية الجارية على لسانه وتتركوا عموم ما انتم عليه من الرسوم والعادات الجارية بينكم فى جاهليتكم الاولى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ تلك ﴾ الحدود المذكورة ﴿ حدود الله ﴾ المصلحة لاحوالكم انما وضعناها بينكم لتصلحوا بها ما افسدتم على انفسكم بمقتضى اهويتكم الفاسدة وارائكم الباطلة ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ للكافرين ﴾ الجاحدين الخارجين عن مقتضى الحدود الآلهية والاحكام الشرعية ﴿ عذاب اليم ﴾ فى الدنيا والآخرة ﴾ ثم قال سبحانه على سبيل الوعيد والتهديد ﴿ ان ﴾ المسرفين المفرطين ﴿ الذين يحادون ﴾ ويعادون ﴿ الله ورسوله ﴾ حيث يصنعون حدودا مبتدعة مخالفة لحدود الله وحدود رسوله بل هم يبتدعونها من تلقاء انفسهم مراء ومجادلة ومعاداة لرسوله ﴿ كبتوا ﴾ اى قد اكب والم واحاط عليهم العذاب النازل من الله فهلكوا بالمرة ﴿ كما كبت الذين من قبلهم ﴾ من كفار الامم الماضية ﴿ و ﴾ كيف لانهلكهم ولانستأصلهم ﴿ قد انزلنا ﴾ لاصلاح احوالهم واخلاقهم وعموم اطوارهم ﴿ آيات بينات ﴾ واضحات مشتملات على حكم ومصالح لا تحصى فابوا عنها ولم يقبلوها بل كذبوها وانكروا عليها وعلى من انزلت اليه عتوا وعنادا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ للكافرين ﴾ المستكبرين بما عندهم من الثروة والرياسة ﴿ عذاب مهين ﴾ حيث يبدل عزهم ذلا ونخوتهم وخيلاءهم لعنة وطردا اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يبعثهم الله ﴾

من قبورهم ﴿ جميعا ﴾ بحيث لا يشذ منهم احد ﴿ فينبئهم ﴾ ويخبرهم ﴿ بما عملوا ﴾ اى بعموم اعمالهم وافعالهم تفضيحا لهم وتشهيرا على رؤس الاشهاد بحيث قد ﴿ احصيه الله ﴾ المحصى العليم وفصله عليهم على وجه لا يغيب عن حيطة علمه واحصائه شئ من عملهم ﴿ و ﴾ هم قد ﴿ نسوه ﴾ لكثرة تهاونهم به ﴿ و ﴾ كيف لا يحصى سبحانه عليهم اعمالهم اذ ﴿ الله ﴾ بمقتضى الوهيته وحيطة ذاته واوصافه ﴿ على كل شئ ﴾ من مظاهره ﴿ شهيد ﴾ حاضر غير مغيب عنه ﴿ أ ﴾ تستبعد شهادته سبحانه وحضوره عند عموم مظاهره ومصنوعاته و ﴿ لم تر ﴾ ايها المعتبر الرائى ولم تعلم ﴿ ان الله ﴾ المحيط بالكل بالالوهية والظهور ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى عموم ﴿ ما فى السموات ﴾ اى الكائنات العلوية ﴿ وما فى الارض ﴾ اى الكائنات السفلية كلياتهما وجزئياتهما محسوساتهما ومعقولاتهما بحيث ﴿ ما يكون ﴾ يوجد ويقع ﴿ من نجوى ﴾ وسر معهود بين ﴿ ثلثة ﴾ يسرون بها ويضمرونها فى نفوسهم ﴿ الا هو ﴾ سبحانه ﴿ رابعهم ﴾ بل هو اعلم منهم بنجويهم واعرف بما فى ضمائرهم منهم بل هو العالم حقيقة ﴿ ولا خمسة ﴾ وكذا لا يقع نجوى بين خمسة مكنونة فى ضمائرهم مصونة عن من سواهم ﴿ الا هو ﴾ سبحانه ﴿ سادسهم ﴾ بل علمه بها اتم واكمل من علمهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا ﴾ يقع ﴿ ادنى من ذلك ﴾ الجمع المذكور ﴿ ولا اكثر ﴾ منه ﴿ الا هو ﴾ سبحانه ﴿ معهم ﴾ بل هو العالم بذاته وبمقتضى وحدته الا انه قد ظهر فى اشباحهم وهوياتهم لا على سبيل المقارنة الذاتية والزمانية ولا على سبيل الاتحاد والحلول بل بطريق معية الظل مع ذى الظل ومعية الامواج مع الماء والصور مع ذى الصورة فى المرايا ولا يقيد ايضا معيته بالمكان بل ﴿ اينما كانوا ﴾ قد كان معهم لاستواء عموم الامكنة والازمنة بلا تحيز وحلول وقيام ونزول وبالجملة يعلم سبحانه منهم جميع ما صدر عنهم لكن لم يطلعهم بعلمه اياهم لئلا يبطل حكمة التكاليف الواقعة منه سبحانه بالنسبة الى عموم عباده ﴿ ثم ﴾ بعد انقضاء اوان التكليف وانقراض نشأة الاختبار ﴿ ينبئهم ﴾ سبحانه ﴿ بما عملوا ﴾ اى يخبرهم بعموم اعمالهم ﴿ يوم القيمة ﴾ المعدة لتنقيد الاعمال وترتيب الجزاء الموعود عليها تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحق ويليق بهم من العذاب والنكال لئلا يكون لهم على الله حجة ولا ينسبونه سبحانه الى الظلم حين الاخذ اذ الانسان مجبول على الجدال والمراء بل هو اكثر شئ جدلا وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المطلع على عموم ما كان ويكون غيبا وشهادة ظاهرا وباطنا ﴿ بكل شئ ﴾ لمع عليه برق الوجود ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى لا يعزب عن حيطة علمه شئ ❀ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ و التقريع للمنافقين ﴿ ألم تر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ الى ﴾ المنافقين ﴿ الذين نهوا ﴾ ومنعوا ﴿ عن النجوى ﴾ والتغامز فيما بينهم بالعيون والحواجب حين جلسوا فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين فمنعهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك ﴿ ثم يعودون لما نهوا عنه ﴾ اصرارا ومكابرة ﴿ و ﴾ هم ﴿ يتناجون بالاثم ﴾ الموجب للحد الشرعى ﴿ والعدوان ﴾ عن الاوضاع الشرعية الموضوعة على منهج العدالة ﴿ ومعصيت الرسول ﴾ وتكذيبه والاعراض عنه وعن دينه مهما امكن لهم ﴿ و ﴾ بالجملة هم من شدة شكيمتهم وغلظ غيظهم وضغينتهم ﴿ اذا جاؤك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ حيوك ﴾ على وجه النفاق ﴿ بما لم يحيك به الله ﴾ فيقولون السام عليك اوانعم صباحا مع ان الله سبحانه يقول سلام على عباده الذين اصطفى ﴿ و ﴾ بعدما حيوك حسب اهوائهم الفاسدة وقصدوا مقتك فى تحيتهم ﴿ يقولون ﴾ حينئذ ﴿ فى انفسهم ﴾ ونجواهم على سبيل التهكم والاستهزاء

﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ يعذبنا الله بما نقول ﴾ لو كان محمد نبيا فظهر من عدم تعذيب الله ايانا انه ليس بنبي قيل لهم حينئذ من قبل الحق ﴿ حسبهم جهنم ﴾ عذابا ﴿ يصلونها ﴾ ويدخلون فيها ﴿ فبئس المصير ﴾ مصيرهم جهنم البعد والخذلان ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ عليكم ﴿ اذا تناجيتم ﴾ فيما بينكم ﴿ فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول ﴾ مثل مناجاة اولئك الاشقياء المردودين بل ﴿ وتناجوا ﴾ ان تتناجوا ﴿ بالبر ﴾ الموجب لانواع الخيرات الجالب لاصناف المثوبات ﴿ والتقوى ﴾ من محارم الله ولا سيما عن عصيان الرسول المستلزم لانواع الخسران والحرمان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ الذى اليه تحشرون ﴾ فى يوم النشور ونحوه تبعثون من الاجداث والقبور ❁ ثم قال سبحانه ﴿ انما النجوى ﴾ والاسرار بالاثم والعدوان ومعصية الرسول انما تنشأ ﴿ من الشيطان ﴾ المضل المغوى انما يحملهم عليها ﴿ ليحزن ﴾ عن نجويهم بهذه الاوزار والآثام ﴿ الذين آمنوا ﴾ ويغتموا بها ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ليس ﴾ الشيطان وما يلقنهم من التناجي بالسوء ﴿ بضارهم ﴾ اى المؤمنين ﴿ شيأ ﴾ من الضرر ﴿ الا باذن الله ﴾ وبمقتضى مشيته وارادته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ على الله ﴾ المراقب الحافظ لعموم عباده ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ الرابطون قلوبهم بالله فى عموم احوالهم المفوضون امورهم كلها اليه اصالة فانه سبحانه يكفى لهم مؤنة شرور اعدائهم ونجويهم اياهم بالسوء والعدوان ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى اخلاقكم الحسنة المورثة لكم عن ايمانكم وعرفانكم بالله ﴿ اذا قيل لكم ﴾ وقت التضيق والتجسس فى المجالس ﴿ تفسحوا ﴾ وتوسعوا ﴿ فى المجالس ﴾ اى مطلق المجالس والمحافل المشتملة على الازدحام والغلبة ﴿ فافسحوا ﴾ ووسعوا مبادرين بلا مطل وتحرج وتضجر ﴿ يفسح الله لكم ﴾ ويوسع عليكم فى عموم ما تريدون الوسعة فيه بل ﴿ واذا قيل ﴾ لكم ﴿ انشزوا ﴾ وانهضوا واخرجوا من المضائق والمجالس ﴿ فانشزوا ﴾ واخرجوا طائعين راغبين طالبين الثواب من الله بتوسيعكم على اخوانكم ولا تتوهموا الاذلال بالنشوز وانكسار الحرمة بل ﴿ يرفع الله ﴾ القادر المقتدر على وجوه الانعام ﴿ الذين آمنوا منكم ﴾ ونشزوا عن المضائق لمصلحة اخوانهم طوعا درجات من القرب والمكانة مع ان المؤمن الموحد العارف المتمكن فى مرتبة اليقين الحقى لا يتفاوت عنده المدح والذم والاعزاز والاذلال والمضرة والمسرة والمنح والمحن والفرح والترح مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الذين اوتوا العلم ﴾ اللدنى المنشعب من حضرة العلم المحيط الآلهى ﴿ درجات ﴾ لا يكتنه وصفها ولا يمكن حصرها ﴿ والله ﴾ المطلع بضمائركم وقلوبكم ﴿ بما تعملون ﴾ من الاستكبار والاستكراه وتوهم الاذلال والاستنكاف عن الامتثال ﴿ خبير ﴾ يجازيكم على مقتضى خبرته ❁ ثم اشار سبحانه الى تعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم وتأديب من تبعه من المؤمنين المسترشدين منه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم بالله وتصديقكم برسوله انكم ﴿ اذا ناجيتم الرسول ﴾ واردتم المناجاة معه والاستفادة منه صلى الله عليه وسلم ﴿ فقدموا بين يدى نجويكم ﴾ اى قدام مناجاتكم وعرض حاجاتكم اليه صلى الله عليه وسلم ﴿ صدقة ﴾ تصدقا لفقراء الله وانفاقا لعياله سبحانه ﴿ ذلك ﴾ التصدق بمحبة رسول الله ﴿ خير لكم ﴾ فى اوليكم واخريكم ﴿ واطهر ﴾ لنفوسكم من الميل الى زخارف الدنيا ﴿ فان لم تجدوا ﴾ ما ينفقون ﴿ فان الله ﴾ المطلع على قصدكم ونياتكم ﴿ غفور رحيم ﴾ على من فقد وجه الصدقة ❁ ثم قال سبحانه على سبيل الرخصة ﴿ ءاشفقتم ﴾ وخفتم الفقر والفاقة من ﴿ ان تقدموا ﴾ وتصدقوا ﴿ بين يدى نجويكم ﴾ اى

قدام مناجاتكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ صدقات ﴾ اى لكل نجوى صدقة ولوكلمة طيبة منبئة عن كمال المحبة والوداد ﴿ فاذ لم تفعلوا ﴾ ولم تصدقوا بسبب الاشفاق من الفقر ﴿ وتاب الله عليكم ﴾ اى قبل منكم توبتكم ان صدر عنكم على وجه الندم والاخلاص عن جريمة الاشفاق والتحسر على ما فوتم و بالجملة عفا الله عنكم وتجاوز عن جريمتكم ﴿ فاقيموا الصلوة ﴾ الموقتة المكتوبة لكم ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ المفروضة المقدرة من اموالكم ﴿ واطيعوا الله و رسوله ﴾ فى عموم الاوامر والنواهى على وجه الاخلاص ﴿ والله ﴾ المطلع بضمائركم ونياتكم ﴿ خبير بما تعملون ﴾ اى بعموم اعمالكم واخلاصكم فيها ﴿ ثم اشار سبحانه الى تفضيح المنافقين وتوبيخهم فقال ﴿ ألم تر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ الى ﴾ المنافقين ﴿ الذين تولوا ﴾ اى والوا وتحابوا ﴿ قوما ﴾ قد ﴿ غضب الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ عليهم ﴾ يعنى اليهود واختاروا موالاتهم وصاحبوا معهم فى خلواتهم واشتغلوا بغيبة المؤمنين عندهم مع انهم ﴿ ماهم ﴾ اى المنافقون ﴿ منكم ﴾ ايها المؤمنون حقيقة وان كانوا منكم ظاهرا ﴿ ولا منهم ﴾ اى ولا من اليهود ظاهرا و ان كانوا منهم حقيقة ﴿ و ﴾ من شدة شقاقهم ونفاقهم ﴿ يحلفون ﴾ بالله ﴿ على الكذب ﴾ صريحا وهو دعوى الاسلام والاخاء مع المؤمنين ﴿ و ﴾ الحال انهم ﴿ هم يعلمون ﴾ كذب انفسهم و يزورون بحلفهم على المؤمنين تغريرا مع انه لا نفع لحلفهم عند الله ولا يدفع شيأ من عذابه وقت حلوله اليهم اذ ﴿ اعد الله ﴾ المراقب على عموم احوالهم ﴿ لهم ﴾ اى للمنافقين الحالفين على الكذب ﴿ عذابا شديدا ﴾ اشد من عذاب اليهود والمجاهر بالكفر بلا زور وتزوير و بالجملة ﴿ انهم ﴾ اى اهل النفاق من خبث طينتهم وشدة شكيمتهم ﴿ ساء ماكانوا يعملون ﴾ من التمرن على النفاق والاصرار بمعاونة اهل الشرك والشقاق مع دعوى المواخاة والوفاق مع المؤمنين ﴿ قيل نزلت فى عبدالله ابن نبتل المنافق اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا يوما فى حجرة من حجراته فقال صلى الله عليه وسلم لجلاسه يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار ينظر بعين شيطان فدخل عبدالله بن نبتل وكان ارزق فقال صلى الله عليه وسلم علام تشتمنى انت واصحابك فحلف بالله مافعل ثم جاء باصحابه فحلفوا جميعا على الكذب وبالجملة ﴿ اتخذوا ايمانهم ﴾ الكاذبة ﴿ جنة ﴾ وقاية لدمائهم واموالهم ﴿ فصدوا ﴾ ومنعوا المؤمنين بسبب حلفهم الكاذب ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى هو غزوهم وقتالهم فى النشأة الاولى ﴿ فلهم عذاب مهين ﴾ فى النشأة الاخرى لاستهانتهم بالله بالحلف الكاذب ولايدفع عنهم الاهانة والعذاب يومئذ اصلا اذ ﴿ لن تغنى ﴾ ولن تدفع يومئذ ﴿ عنهم اموالهم ولا اولادهم من ﴾ عذاب ﴿ الله شيأ ﴾ بل ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء البعداء المنصرفون عن منهج الحق ﴿ اصحاب النار ﴾ ملازموها وملاصقوها ابدا ﴿ هم فيها خالدون ﴾ مخلدون لايرجى نجاتهم منها اصلا اذكر لهم يا اكمل الرسل على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ يوم يبعثهم الله ﴾ القادر المقتدر على الاحياء والاماتة فى الابداء والاعادة ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين فيعاتبهم بما صدر عنهم مثل ماعاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فيحلفون له ﴾ سبحانه حينئذ على انهم مسلمون مؤمنون ﴿ كما يحلفون لكم ﴾ الآن ايها المؤمنون ﴿ ويحسبون ﴾ حينئذ ايضا ﴿ انهم على شئ ﴾ من جلب نفع ودفع ضر حاصل من حلفهم الكاذب فيتخيلون انهم يروجون بالحلف الكاذب مايدعون الكذب على الله كما يروجون عليكم اليوم ولم يعلموا ان الناقد يومئذ خبير بصير والترويج اليه صعب عسير ﴿ ألا ﴾ اى تنبهوا ايها المؤمنون المخلصون ﴿ انهم ﴾ اى المنافقين ﴿ هم

الكاذبون ﴾ المقصورون على الكذب والزور والتلبيس والغرور اذ ﴿ استحوذ ﴾ اى قدغلب واستولى ﴿ عليهم الشيطان ﴾ المضل المغوى ﴿ فانسيهم ذكرالله ﴾ المنقذ عن الضلال الى الهداية وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون ﴿ حزب الشيطان ﴾ اى جنوده واتباعه ﴿ ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران المؤبد والحرمان المخلد عن ربح المعرفة واليقين ❀ اعاذنا الله وعموم عباده عن متابعة الشيطان المضل المغوى ❀ ثم قال سبحانه ﴿ ان ﴾ المفسدين المسرفين ﴿ الذين يحادون ﴾ ويعـادون ﴿ الله ورسوله ﴾ ويتجاوزون عن الحدود الموضـوعة فى الشرع بالوضع الالٓهى المنزل على رسـوله بالوحى والالهام ﴿ اولئك ﴾ البعداء المتجاوزون المعادون معدودون ﴿ فى ﴾ زمرة ﴿ الاذلين ﴾ اى من جملة من اذل الله وختم على قلبه وجعل على بصره غشاوة ولهم عذاب اليم وكيف لايعد المتجاوزون عن الحدود الالٓهية من الاذلين اذ قد ﴿ كتب الله ﴾ العليم الحكيم واثبت لهم فى لوح قضائه بقوله ﴿ لأغلبن ﴾ البتة ﴿ انا و ﴾ عموم ﴿ رسلى ﴾ المرسلين من عندى بالحجج القاطعة ولايظهر ولايغلب الارسله عليهم ﴿ ان الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿ قوى ﴾ فى ذاته لاحول ولاقوة فى الوجود الامنه وبه ﴿ عزيز ﴾ مقتدر غالب لايغلب مطلقا فى عموم مراداته ومقدوراته ❀ ثم قال سبحانه على سبيل العظة والتذكير لعموم المؤمنين الموحدين ﴿ لاتجد قوما ﴾ صفتهم انهم ﴿ يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ المعد للحساب والجزاء ﴿ يوادون ﴾ اى لاتجد ان يحابوا ﴿ من حاد الله ﴾ وعاداه ﴿ ورسـوله ﴾ ايضا ﴿ ولوكانوا ﴾ اى العادون المعاندون ﴿ آباءهم ﴾ اى آباء المؤمنين ﴿ او ابناءهم اواخوانهم او عشيرتهم ﴾ واقرباءهم وذوى ارحامهم ﴿ اولئك ﴾ السـعداء المقبولون الممتنعون عن ودادة اعداء الله واعداء رسول الله طلبا لمرضاة الله ومرضاة رسـوله قد ﴿ كتب ﴾ اى اثبت ومكن سـبحانه ﴿ فى قلوبهم الايمان ﴾ وقد جعله راسخا فيها ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ ايدهم بروح ﴾ فائض ﴿ منه ﴾ سـبحانه محى لهم ابدالآباد بالحياة الابدية والبقـاء السرمدى اذ من حى بحياة الايمان والعرفان دامت له الحياة سرمدا ولم يمت ابدا ﴿ ويدخلهم جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق المترشحة من بحر الحياة الازلى الابدى الذى هو الوجود المطلق الالٓهى ﴿ خالدين فيـا ﴾ ابدا لايتحولون عنها اصـلا اذ قد ﴿ رضى الله ﴾ المتجلى عليهم بالرضاء ﴿ عنهم ورضوا ﴾ ايضا ﴿ عنه ﴾ سبحانه بالتسليم والتفويض اليه وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عندالله ﴿ حزب الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء وحوامل آثار اوصافه واسمائه الذاتية وقوابل عموم تجلياته حسب شؤنه وتطوراته ﴿ ألا ﴾ اى تنبهوا ايها الاظلال المستظلون بظل الله الممدود من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات ﴿ ان حزب الله هم المفلحون ﴾ الفائزون من عنده بالفوز العظيم والفضل الجسيم والكرم العميم

خاتمة سورة المجادلة

عليك ايها الطالب للفلاح والمترقب على الفوز والنجاح ان تتمكن فى مقام التسليم والرضاء بعموم ماجرى عليك من مقتضيات القضاء وتلازم على آداب الخدمة بين يدى الله فى عموم اوقاتك وحالاتك فارغا همك وسرك عن مطلق الوساوس والاشـتغال العائق عن التوجه نحو المولى وتواظب على الطاعات والعبادات سيما فى خلال الخلوات لتكون مصونة عن السمعة والرياء والميل الى العجب

والهوى واياك اياك ان تتلطخ بقاذورات الدنيا ومزخرفاتها الملهية عن اللذات الاخروية المستتبعة للسلاسل والاغلال الامكانية المبعدة عن الوصول الى فضاء الوجوب وصفاء الوحدة الذاتية التي عبر عنها لسان الشرع بالنعيم الموعود والحوض المورود والمقام المحمود ﴿ جعلنا الله ممن وصل اليه وتمكن دونه بمنه وجوده

فاتحة سورة الحشر

لايخفى على من تحقق بحيطة الحق وشموله على عموم ماظهر وبطن فى الآفاق والانفس علما وعينا غيبا وشهادة دنيا وعقبا ان عموم المظاهر والمجالى متوجهة الى المبدأ الحقيقى منجذبة نحوه طوعا عابدة اياه رغبة ساجدة له على وجه الخضوع والخشوع والانكسار التام والتذلل المفرط منزهة مسبحة له عن شوب النقص وسمة الحدوث والزوال كما اخبربه سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم تنبيها وتأييدا لامره ليكون هو ومن تبعه من المؤمنين على ذكر من ربهم الذى رباهم على فطرة الدراية والشعور بمطلق المراتب الواقعة فى الوجود الالهى ومظاهر وحدته الذاتية المتجلية حسب الشؤن والتطورات الغير المتناهية المترتبة على الاسماء والصفات الذاتية الغير المحصورة فقال بعد ماتيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على عموم ماظهر وبطن بالحكمة المتقنة العلية ﴿ الرحمن ﴾ لعموم مظاهره باضافة الوجود المتجلى على الصور البديعة ﴿ الرحيم ﴾ لهم بالاعادة والارجاع الى الفطرة الاصلية والمبدأ الحقيقى ﴿ سبح لله ﴾ ونزهه تنزيها لائقا بجنابه سبحانه مظاهر ﴿ مافى السموات وما فى الارض ﴾ طوعا ورغبة ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو العزيز ﴾ بذاته المتعزز برداء العظمة والكبرياء والمجد والبهاء ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى افعاله المدبر لمصالح عباده كيف يشاء بالارادة والاختيار وبالجملة ﴿ هو الذى اخرج ﴾ بمقتضى عزته وحكمته المفسدين المسرفين ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله وبرسوله ألا وهو اجلاء بنى النضير واضرابهم مع انهم ﴿ من اهل الكتاب من ديارهم ﴾ المألوفة واوطانهم المأنوسة زجرا وتذليلا لهم واقعا عليهم ﴿ لاول الحشر ﴾ اى فى اول حشرهم واجلائهم الطارى عليهم بظهور دين الاسلام وغلبة المسلمين اذ اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير اولا من المدينة الى الشأم ثم اجلى بقية الكفرة عمر رضى الله عنه فى خلافته انظروا كيف اخرجهم بكمال قدرته وعزته مع انكم ﴿ ماظننتم ﴾ وزعمتم ايها المؤمنون ﴿ ان يخرجوا ﴾ اى خروجهم وجلاءهم لشدتهم وشوكتهم واستحكام اماكنهم وقلاعهم ﴿ و ﴾ هم ايضا قد ﴿ ظنوا انهم مانعتهم حصونهم ﴾ اى ظنهم لانفسهم ان حصونهم تمنعهم ﴿ من ﴾ بأس ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور وبطشه وان اشتد لكن لم ينفعهم الحصون والقلاع حين حلول العذاب ونزوله بل ﴿ فأتيهم الله ﴾ بالقهر الهائل من لدنه ﴿ من حيث لم يحتسبوا ﴾ اى من صوب وجهة لم يتوقعوها ﴿ و ﴾ ذلك انه ﴿ قذف ﴾ والقى سبحانه ﴿ فى قلوبهم الرعب ﴾ الشديد والخوف العظيم من غير قتال وبسبب ذلك الرعب الهائل اخذوا ﴿ يخربون بيوتهم بايديهم ﴾ ضنا على المسلمين واخراج ما فيها من الامتعة ﴿ و ايدى المؤمنين ﴾ ايضا فانهم كانوا يخربون بيوتهم اذلالا لهم وتوسيعا لمضمار الحرب والقتال وبالجملة ﴿ فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾ واتعظوا بما جرى على هؤلاء الغواة الطغاة يثقون بحصونهم ويشيدونها ليتحصنوا بها من بأس الله ثم لما اضطروا اخذوا يخربون بايديهم ما يعتمدون عليه و يستحفظون به وذلك من كمال قدرة الله و متانة حكمه

وحكمته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا ان كتب الله ﴾ المصلح لامور دنياهم وافترض ﴿ عليهم الجلاء ﴾ ولم يخرجهم من اوطانهم اذلاء ﴿ لعذبهم فى الدنيا ﴾ بالقتل والاسر وانواع الاذلال والصغار كما جرى على الكفرة المتمكنين فى اماكنهم بعدهم ﴿ و ﴾ مع ذلك الاصلاح والكرامة ﴿ لهم ﴾ فى الدنيا لهم ﴿ فى الآخرة عذاب النار ﴾ بواسطة اصرارهم على الكفر وانكارهم على الاسلام ﴿ ذلك ﴾ الاذلال والصغار لهم فى الدنيا والآخرة ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم قد ﴿ شاقوا الله ورسوله ﴾ بمخالفة امرهما والخروج عن حكمهما ﴿ ومن يشاق الله ﴾ المنعم المتفضل يعاقبه البتة ﴿ فان الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ شديد العقاب ﴾ صعب الانتقام اليم العذاب على عصاة عباده ارادة واختيارا ❀ ثم لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير حين نقضوا العهد الذى عهدوا مع الله ورسوله تحصنوا بحصونهم وامتنعوا عن الاسلام فامر صلى الله عليه وسلم بقطع نخلهم وحرق بساتينهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وحرقها فسمع المؤمنون منهم ذلك القول و اوجسوا فى نفوسهم الكراهة و عدم اللياقة فنزلت ﴿ ما قطعتم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ من لينة ﴾ اى بعض نخلة من النخلات ﴿ او تركتموها ﴾ بلا قطع شئ منها ﴿ قائمة على اصولها ﴾ على ما كانت ﴿ فبأذن الله ﴾ العليم الحكيم اى القطع والترك كلاهما بامر الله وحكمه ﴿ و ﴾ انما امركم بالقطع والحرق ﴿ ليخزى الفاسقين ﴾ اى يردهم ويذلهم بما يغيظهم ويضيق صدرهم ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ان ﴿ ما أفاء الله ﴾ اى رد الله واعطاه ﴿ على رسوله منهم ﴾ اى من يهود بنى النضير من الاموال والعقار فهو لرسول الله خاصة خالصة له ان يفعل به حيث شاء بلا حق لكم فيها ليس مثل سائر الغنائم ﴿ فما اوجفتم ﴾ وما اجريتم ﴿ عليه ﴾ اى على تحصيله وجمعه لا ﴿ من خيل ولا ركاب ﴾ نجائب الابل اذ هم قد مشوا الى بنى النضير رجالا لا فرسانا وقد كانت المسافة ميلين من المدينة و مع ذلك لا يقاتلون معهم مقاتلتهم مع سائر الكفرة ﴿ ولكن الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ يسلط رسله ﴾ احيانا ﴿ على من يشاء ﴾ من المستوجبين الطرد والمقت بلا وسائل القتال والحرب بل يقذف الرعب و يلحق الخوف فى قلوبهم وغير ذلك من الامور الخارقة للعادة الموجبة للهزيمة لا عن شئ ﴿ والله ﴾ القادر المقتدر ﴿ على كل شئ ﴾ موجب لقهر اعدائه ونصر اوليائه ﴿ قدير ﴾ سواء وافق العادة اولا وبالجملة ﴿ ما أفاء الله على رسوله من ﴾ اموال ﴿ اهل القرى ﴾ الهالكة بالغلبة والاستيلاء بلا مقاتلة وحرب ﴿ فلله وللرسول ﴾ سهم ﴿ ولذى القربى ﴾ من بنى هاشم و بنى المطلب سهم ﴿ واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ سهام وانما قسم سبحانه مال الفئ بنفسه ﴿ كى لا يكون ﴾ الفئ الذى حقه ان يصل الى الفقراء ﴿ دولة ﴾ متداولة ﴿ بين الاغنياء منكم ﴾ و رؤسائكم كما هو عادة الجاهلية الاولى ﴿ و ﴾ بعد ما قسم سبحانه فى كتابه لزمكم ان تأخذوا ﴿ ما آتيكم ﴾ واعطاكم ﴿ الرسول ﴾ المستخلف منه سبحانه ﴿ فخذوه ﴾ بلا مراء و مجادلة معه ﴿ وما نهيكم عنه ﴾ باذن الله ﴿ فانتهوا ﴾ ايضا عنه بلا مكابرة واصرار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ عن مخالفة امره وامر رسوله النائب عنه واحذروا عن بطشه وانتقامه ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على وجوه الانعام والانتقام ﴿ شديد العقاب ﴾ على من خرج عن ربقة عبوديته ومقتضى الوهيته ❀ ثم بين سبحانه مصارف الفئ بعد اخراج سهم الله ورسوله وقدم منهم فقراء المهاجرين اهتماما بشأنهم فقال ﴿ للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ﴾ اى اخرجهم المشركون ونهبوا اموالهم

(وسبوا)

وسبوا اولادهم والحال انهم فى مصائبهم هذه ﴿ يبتغون ﴾ ويطلبون ﴿ فضلا ﴾ تفضلا واحسانا ﴿ من الله ورضوانا ﴾ من لدنه سبحانه لكمال تمكنهم ورسوخهم فى مقام الرضا والتسليم ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ينصرون الله ﴾ بترويج دينه واعلاء كلمة توحيده ﴿ ورسوله ﴾ بالمعاونة والمظاهرة وبذل المال والنفس فى تقوية دينه ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عندالله الباذلون مهجهم فى طريق الحق وصراطه المستقيم ونصرة رسوله الكريم ﴿ هم الصادقون ﴾ المقصورون على الصدق والاخلاص ظاهرا وباطنا ﴿ و ﴾ بعد اولئك لفقراء الانصار وهم ﴿ الذين تبوؤا الدار والايمان ﴾ اى قد توطنوا وتمكنوا فى المدنية ورسخوا على الايمان والاسلام بالعزيمة الصادقة الخالصة ﴿ من قبلهم ﴾ اى قبل هجرة المهاجرين اليها ومع رسوخهم وتمكنهم فى الايمان ﴿ يحبون ﴾ محبة خالصة ﴿ من هاجر اليهم ﴾ من المؤمنين ﴿ و ﴾ من كمال محبتهم واخلاصهم لاخوانهم المهاجرين ﴿ لايجدون فى صدورهم ﴾ ووجدانهم ﴿ حاجة ﴾ باعثة لهم الى ان يحسدوا ﴿ مما اوتوا ﴾ واعطوا اى المهاجرون من سهام الفئ وسائر الغنائم والصدقات ﴿ و ﴾ ذلك من كمال محبتهم ومودتهم بالنسبة اليهم بل ﴿ يؤثرون ﴾ اى هم يختارون ويقدمون المهاجرين ﴿ على انفسهم ﴾ حتى ان من كان له امرئتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم وبالجملة يختارون ويقدمون المهاجرين على انفسهم فى اعز ما آثروا لنفوسهم ﴿ ولوكان بهم خصاصة ﴾ اى حاجة شديدة ومحبة بليغة بالنسبة الى ذلك الشئ وماهو الامن فرط محبتهم واخلاصهم بالنسبة الى اخوانهم المهاجرين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يوق شح نفسه ﴾ ويخالفها حتى يمنعها عن مقتضاها الذى هو حب المال فانفق المال فى سبيل الله طلبا لمرضاة الله ورعاية بجانب اخيه المسلم ﴿ فاولئك ﴾ السعداء المنفقون المحافظون على آداب الأخوة والمروءة ﴿ هم المفلحون ﴾ المقصورون على الفوز العظيم من عنده سبحانه عاجلا وآجلا فى العاجل بالذكر الجميل وفى الآجل بالجزاء الجزيل ﴿ و ﴾ بعد فقراء الانصار انفقوا للفقراء التابعين لهم وهم ﴿ الذين جاؤ من بعدهم ﴾ مهاجرين عن بقعة الامكان امثالهم نحو فضاء الوجوب مقتفين اثر اولئك الكرام مريدين لهم باحسان مذكرين لهم بغفران حيث ﴿ يقولون ﴾ فى مناجاتهم مع ربهم فى خلواتهم واعقاب صلواتهم ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا على فطرة الاسلام ﴿ اغفرلنا ﴾ ذنوبنا التى صدرت عنا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ لاخواننا ﴾ فى الدين سيما ﴿ الذين سبقونا بالايمان ﴾ وسلوك طريق العرفان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتجعل فى قلوبنا ﴾ وقلوبهم يامولانا ﴿ غلا ﴾ حقدا وحسدا ﴿ للذين آمنوا ﴾ مطلقا لاللسابقين ولا للاحقين ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا على الاخلاص والتوفيق تقبل منا مناجاتنا واقض لنا حاجاتنا ﴿ انك رؤف ﴾ عطوف على عموم عبادك سيما المخلصين منهم ﴿ رحيم ﴾ تقبل منهم توبتهم وتغفر زلاتهم ان استغفروا نحوك نادمين عما صدر عنهم ❁ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ ألم تر ﴾ ايها الرائى ﴿ الى الذين نافقوا ﴾ مع المؤمنين حيث ﴿ يقولون ﴾ فى خلواتهم ﴿ لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب ﴾ وقدكان بينهم صداقة الشرك واخوة الكفر وموالاة البغض مع الرسول ومع المؤمنين لاتخالطوا مع هؤلاء المدعين يعنون المؤمنين وانا معكم والله ﴿ لئن اخرجتم ﴾ من دياركم عنوة ﴿ لنخرجن معكم ﴾ البتة ﴿ ولانطيع ﴾ ولانتبع ﴿ فيكم ﴾ اى فى قتالكم وحرابكم ﴿ احدا ابدا ﴾ سيما مع هؤلاء الاعادى ﴿ وان قوتلتم لننصرنكم ﴾ ونعاونكم البتة بلاخلف منا ﴿ والله ﴾ المطلع على عموم افعالهم واقوالهم ونياتهم فيها ﴿ يشهد انهم لكاذبون ﴾ فى قولهم

وعهدهم هذا مع اخوانهم حيث قال سبحانه مقسما والله ﴿ لئن اخرجوا لايخرجون معهم ﴾ البتة ﴿ ولئن قوتلوا لاينصرونهم ﴾ جزما ووقع ذلك مثل ماقال سبحانه فان ابن ابى واصحابه عهدوا مع بنى النضير على هذا ثم اخلفوهم وهم قد اخرجوا من ديارهم وهؤلاء لم يخرجوا ﴿ ولئن نصروهم ﴾ بالفرض والتقدير ويقاتلوا معكم ايها المؤمنون من جانب عدوكم والله ﴿ ليولن الادبار ﴾ وقت كركم عليهم ﴿ ثم لاينصرون ﴾ بعد ذلك لشدة خوفكم ورعبكم فى قلوبهم وبالجملة ﴿ لانتم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ اشد رهبة ﴾ مرهوبية مرعوبية راسخة ﴿ فى صدورهم ﴾ متمكنة فى نفوسهم ناشئة من قبلكم والحال ان تلك الرهبة الشديدة الحاصلة منكم ناشئة ﴿ من الله ﴾ اذ هو سبحانه قد قذفها فى صدورهم من جانبكم واقدركم عليهم وهم من خباثة كفرهم ونفاقهم لايتفطنون بها ﴿ ذلك ﴾ اى عدم تفطنهم بمنشأها ومبدأها ﴿ بانهم قوم لايفقهون ﴾ ولايعلمون عظمة الله وحق قدره حتى يخشون منه حق خشيته وبالجملة لاتبالوا ايها المؤمنون بوداد المنافقين مع اليهود واتفاقهم معهم اذ ﴿ لايقاتلونكم جميعا ﴾ مجتمعين متفقين ﴿ الا فى قرى محصنة ﴾ محصورة ممهدة بالدروب والخنادق ﴿ اومن وراء جدر ﴾ يستحصنون به وذلك من فرط رعبتهم وشدة رهبتهم من المؤمنين والا ﴿ بأسهم بينهم شديد ﴾ اى حين حارب بعضهم بعضا او مع غير المؤمنين قتالهم شديد وحرابهم عظيم واذا حاربوا مع المؤمنين ﴿ تحسبهم جميعا ﴾ مجتمعين ظاهرا فى بادى النظر ﴿ و ﴾ لكن ﴿ قلوبهم شتى ﴾ متفرقة مختلفة حقيقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ﴿ ذلك ﴾ الافتراق والاختلاف ﴿ بانهم قوم لايعقلون ﴾ ولايفهمون ماهو صلاحهم فى الدارين وفلاحهم فى النشأتين ﴿ كمثل الذين ﴾ اى مثلهم كمثل اليهود الذين مضوا ﴿ من قبلهم قريبا ﴾ بزمانهم قد ﴿ ذاقوا وبال امرهم ﴾ فى الدنيا من انواع الهوان والخسار ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ فى الآخرة التى هى دار البوار بل مثلهم فى وخامة العاقبة وقبح المآل ﴿ كمثل الشيطان ﴾ اى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على قتال المؤمنين كمثل الشيطان وقت ﴿ اذ قال للانسان ﴾ اى كل فرد من افراد الكفرة ﴿ اكفر ﴾ حتى اعينك على عموم مقاصدك ومرامك وانصرك على عموم اعاديك ﴿ فلما كفر ﴾ الانسان والعياذ بالله بتغريره ﴿ قال ﴾ له الشيطان بعدما كفر ﴿ انى برئ منك ﴾ لا اعينك على شئ لانك قد كفرت بالله وصرت عدو الله ﴿ انى اخاف الله ﴾ القادر المقتدر القاهر الغيور ان ينتقم منى بسبب معاونتك ومظاهرتك لكونه ﴿ رب العالمين ﴾ فلا يجرى التصرف فى ملكه بلا اذن منه سبحانه وبعدما كفر الانسان بتغرير الشيطان وتلبيسه ﴿ فكان عاقبتهما ﴾ اى صار عاقبة الشيطان والانسان الذى قد كفر بتغريره ﴿ انهما فى النار ﴾ تابعا ومتبوعا لازمانا دون زمان بل كانا ﴿ خالدين فيها ﴾ مستمرين ابدا مخلدين ﴿ وذلك ﴾ اى الخلود فى النار ﴿ جزاء الظالمين ﴾ الخارجين عن ربقة الرقية الالهية وعروة عبوديته بتلبيس الشيطان وتغريره ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم التقوى عن محارم الله والاجتناب عن منهياته ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور واحذروا عن بطشه وقهره ﴿ ولتنظر نفس ﴾ اى كل نفس من النفوس المجبولة على فطرة الدراية والشعور على وجه العبرة والاستبصار ﴿ ما قدمت ﴾ وما ادخرت ﴿ لغد ﴾ اى ليوم القيامة وما تزودت للطامة الكبرى والدفعة العظمى بعد ما كلفت بانواع التكاليف وامرت من لدن حكيم عليم باعداد زاد المعاد على سبيل المبالغة والتأكيد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ واحذروا عن مخالفة امره وحكمه ﴿ ان الله ﴾ المطلع على عموم ما فى ضمائر عباده

﴿ خبير بما تعملون ﴾ من خير وشر ونفع وضر يجازيكم على مقتضى خبرته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تكونوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ك ﴾ الغافلين ﴿ الذين نسوا الله ﴾ اى ذكره المستلزم المقتضى للايمان والمحبة والعرفان ﴿ فانسيهم ﴾ سبحانه ﴿ انفسهم ﴾ اى ذكرها المستلزم لمعرفة الحق اذ من عرف نفسه فقد عرف ربه وكذا من نسيها نسيه وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المطرودون عن ساحة عز الحضور ﴿ هم الفاسقون ﴾ المقصورون على الخروج عن مقتضى الحدود الالهية ولوازم العبودية الجاهلون بقدر الالوهية مطلقا واعلموا ايها المكلفون انه ﴿ لا يستوى اصحاب النار ﴾ منكم وملازموها وهم الذين اقترفوا طول اعمارهم لسيآت الاعمال وذمائم الاخلاق والاوصاف والاطوار مما يستحقون بها دخول النار ﴿ واصحاب الجنة ﴾ وهم الذين اتصفوا بمحاسن الاعمال والاحوال ومحامد الاخلاق والاطوار المنتجة لهم انواع المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات الفائضة عليهم حسب استنشاقهم من نسائم عالم اللاهوت واسترواحهم بفوائح حضرة الرحموت وبالجملة ﴿ اصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ المفلحون المقصورون بالدرجات العلية والمقامات السنية مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم وبخ سبحانه نوع الانسان المجبول على فطرة الايمان والعرفان وقرعهم بغفلتهم عن القرآن المرشد لهم الى طريق التوحيد والعرفان بقوله ﴿ لو انزلنا هذا القرآن ﴾ المنزل عليكم ايها التائهون فى تيه الغفلة والنسيان ﴿ على جبل ﴾ من الجبال العظام والله ﴿ لرأيته ﴾ اى الجبل ايها المعتبر الرائى ﴿ خاشعا ﴾ خاضعا ﴿ متصدعا ﴾ متشققا ﴿ من خشية الله ﴾ القادر الغيور يعنى قد تأثر من الوعيدات القرآنية والانذارات الشديدة الواقعة فيه على المكلفين مع عدم قابليته للتأثر وانتم ايها الهلكى الحمقى التائهون الهالكون فى تيه الجهل والضلال وبيداء الوهم والخيال مع كمال قابليتكم واستعدادكم للتأثر لا تتأثرون من وعيداته البليغة وانذاراته الشديدة ثم قال سبحانه على سبيل التنبيه والتذكير ﴿ وتلك الامثال نضربها للناس ﴾ الناسين مرتبة العبودية من كمال البطر والغفلة ﴿ لعلهم يتفكرون ﴾ ويتفطنون منها الى فطرتهم الاصلية المجبولة على التذلل والخشوع والانكسار والخضوع فيشتغلون بما جبلوا لاجله من العبودية والاتيان بالطاعات والعبادات اللائقة لمرتبة الالوهية والربوبية وكيف لا تتذللون له سبحانه ايها الحمقى الهالكون مع انه سبحانه ﴿ هو الله ﴾ اى الموجود الحق الحقيق ﴿ الذى لا اله ﴾ ولا موجود فى الوجود ﴿ الا هو ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ على التفصيل الواقع فى الواقع بحيث لا يعزب عن حيطة علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ومع ذلك ﴿ هو الرحمن ﴾ على عموم الاكوان باقاضة الوجود عليهم وتربيتهم وتدبير مصالحهم فى النشأة الاولى ﴿ الرحيم ﴾ على خواصهم يوصلهم الى فضاء وحدته وسعة جنته ورحمته فى النشأة الاخرى وكيف لا و ﴿ هو الله ﴾ المستقل بالالوهية والربوبية فى ذاته المتوحد بالقيومية المتفرد بالديمومية الفرد الوحدانى ﴿ الذى لا اله ﴾ يعبد بالحق ويرجع اليه فى الخطوب والملمات ﴿ الا هو ﴾ باستقلاله واستحقاقه وصمديته وقيوميته فى ملكه وملكوته حسب مقتضيات اسمائه وصفاته اذ هو ﴿ الملك ﴾ المتفرد بالحكمة والاستيلاء التام والسلطنة الغالبة والبسطة القاهرة ﴿ القدوس ﴾ البالغ فى النزاهة الى اقصى الغاية والنهاية ﴿ السلام ﴾ السليم السالم عن مطلق النقائص ولوازم الاستكمال التى هى من لواحق الامكان ﴿ المؤمن ﴾ ذو الأمن والامان على عموم الاعيان والاكوان ﴿ المهيمن ﴾ المراقب المحافظ على مقتضيات استعدادات عموم البرايا بكمال

العدل والاحسان ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر المقتدر على عموم مراداته و مقدوراته على سبيل الفضل والامتنان ﴿ الجبار ﴾ على عموم من خرج عن ربقة رقيته وعروة عبوديته بالانكار والطغيان ﴿ المتكبر ﴾ المتنزه المتعالى عن كل امر يشينه من العجز والنقصان و بالجملة ﴿ سبحان الله ﴾ اى تنزه وتعالى شأنه عن مطلق الشين والنقصان سيما ﴿ عما يشركون ﴾ ويثبتون له المشركون المفرطون علوا كبيرا و كيف يشركون له غيره اولئك المفسدون المسرفون مع انه سبحانه ﴿ هو الله الخالق ﴾ المتوحد المستقل بخلق الاشياء و تقديرها واظهارها من كتم العدم ثم حسب حكمته المتقنة البالغة بالارادة والاختيار ﴿ البارئ ﴾ الموجد لها بمقتضى اسمه الرحمن بلا تفاوت ونقصان ﴿ المصور ﴾ الذى يصور الاشياء واشكالها واشباحها وهياكلها على ابدع شأن وابلغ نظام و بالجملة ﴿ له الاسماء الحسنى ﴾ التي لا تعد ولا تحصى يتجلى سبحانه على مقتضاها فى كل آن لا يسبقها شأن مثله ولا يلحقها شأن كذلك وبالجملة لا يشغله شأن عن شأن لذلك ﴿ يسبح له ﴾ مظاهر ﴿ ما فى السموات والارض ﴾ وينزهه على الدوام عن كل ما لا يليق بشأنه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب القادر على عموم ما احاط به حضرة علمه المحيط ﴿ الحكيم ﴾ المدبر المتقن عموم افعاله و آثاره على مقتضى علمه وارادته بلا مدافعة احد ومظاهرته ❀ جعلنا الله و اياكم ممن تحقق بوحدة ذاته سبحانه وانكشف بكمالات اسمائه وصفاته بمنه و جوده

خاتمة سورة الحشر

عليك ايها السالك المتحقق بمقر التوحيد المنكشف بوحدة الذات وبكمالات الاسماء والصفات الذاتية الالهية مكنك الله فى مقر عزك بلا تذبذب و تلوين ان تطالع آثار اسمائه الحسنى وصفاته العليا على صفائح الكائنات الغيبية والشهادية وتعتبر منها حسب استعدادك و قابليتك المودعة فيك من قبل الحق واياك اياك ان تنحرف عن جادة العدالة الشرعية التى هى منتخبة عن العدالة الالهية الواقعة بين مقتضيات اسمائه الذاتية وصفاته الفعلية ولك ان تطابق وتوافق عموم اعمالك واخلاقك واطوارك عليها بحيث لا تهمل شيأ من دقائقها ورقائقها اذ بقدر اهمالك من حدودها واحكامها قد احطت عن درجة التوحيد ومرتبة ارباب الوحدة الذاتية التى هى مرتبة الانسان الكامل اذ الشريعة انما هى الوقاية الموضوعة بالوضع الالهى بين الانام ليوفقهم الحق بها الى دار السلام التى هى مقعد صدق الرضا والتسليم الذى هو اعلى مقامات العارفين واقصى حالات الموحدين المكاشفين ❀ هدانا الله وعموم عباده الى سواء السبيل و اعاذنا الله و اياهم عن الانحراف والتحويل بلطفه الجميل وكرمه الجزيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

فاتحة سورة الممتحنة

لا يخفى على من تمكن بمقام التوحيد وانكشف بسرائر الوحدة الذاتية مقدار ما يسر الله له ووفقه عليه فضلا منه سبحانه وطولا ان من تقرر فى مقر عز الوحدة لابد ان يجتنب عن اصحاب الغفلة والكثرة المترددين فى اودية الضلال بانواع الحيرة والحسرة و يعيشون فى بقعة الامكان بانواع الخيبة والخذلان فلابد لارباب التمكن والرسوخ من الموحدين المخلصين ان لا يصاحبوا معهم ولا يوالوهم موالاتهم مع الموحدين ولا يلتفتوا اليهم والى عموم اطوارهم واحوالهم اذعدوى البليد الى الجليد

سريعة ولوازم الامكان مشتركة وغواشي البشرية سارية وطلسمات الطبيعة البهيمية والقوى البشرية سارقة لذلك اوصى سبحانه خلص عباده المؤمنين الموحدين بما اوصى فى هذه السورة ونهاهم عما نهاهم فى محبة الاعداء وموالاتهم معهم فى السراء والضراء فقال مناديا لهم بعدالتيمن باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ المصلح لاحوال عبادة فى عموم الاحوال ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بحفظهم عن سوء الاخلاق والاعمال ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوقظهم عن منام الغفلة ويوصلهم الى فضاء الوصال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى اتصافكم بالايمان بالله وبوحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته انه ﴿ لا تتخذوا عدوى ﴾ وهم الذين خرجوا عن عروة عبوديتى باثبات الوجود لغيرى ﴿ وعدوكم ﴾ اذ عداوتهم اياى مستلزمة بعداوتهم اياكم ايضا اذ صديق العدو عدو كعدو الصديق ﴿ اولياء ﴾ احباء بحيث توالون انتم معهم موالاتكم مع احبائكم من المؤمنين وتظهرون محبتهم ومودتهم بحيث ﴿ تلقون ﴾ وترسلون ﴿ اليهم ﴾ رسالة مشعرة ﴿ بالمودة ﴾ الخالصة المنبئة عن افراط المحبة والاخاء ﴿ و ﴾ الحال انه هم ﴿ قد كفروا ﴾ واعرضوا وانصرفوا ﴿ بما جاءكم ﴾ اى بعموم ما قد نزل على رسولكم ﴿ من الحق ﴾ الحقيق بالاطاعة والاتباع وبالغوا فى الاعراض والانكار الى حيث ﴿ يخرجون الرسول ﴾ اصالة ﴿ و اياكم ﴾ تبعا من بينهم بواسطة ﴿ ان تؤمنوا بالله ربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة التوحيد والايمان وبقبولكم دين الاسلام من النبى المبعوث الى كافة الانام ليرشدهم الى دار السلام وبالجملة ﴿ ان كنتم ﴾ ايها المؤمنون الموحدون ﴿ خرجتم ﴾ عن اوطانكم وبقاع امكانكم ﴿ جهادا ﴾ اى لاجل الجهاد والقتال ﴿ فى سبيلى ﴾ اى لتقوية طريق توحيدى وترويج دينى واعلاء كلمة توحيدى ﴿ وابتغاء مرضاتى ﴾ فى امتثال امرى واطاعة حكمى فلزمكم ترك موالاة اعدائى والمواخاة معهم مع انكم انتم قد ﴿ تسرون اليهم ﴾ وتميلون نحوهم سرا وخفية ﴿ بالمودة ﴾ ظنا منكم ان لااطلع على ما فى سرائركم وضمائركم من محبة الاعداء ومودتهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ انا اعلم ﴾ منكم ﴿ بما اخفيتم وما اعلنتم ﴾ اى بعموم ماتسرون وماتعلنون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يفعله منكم ﴾ اى الاتخاذ المذكور ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ اى قد انحرف عن جادة العدالة الالهية وانصرف عن الصراط المستقيم الموصل الى مقصد التوحيد وبالغ فى الانحراف والانصراف واعلموا ايها المؤمنون انكم وان بالغتم فى اظهار المحبة والمودة بالنسبة اليهم لاتنفعكم اذ هم بمكان من العداوة والخصومة بحيث ﴿ ان يثقفوكم ﴾ ويظفروا بكم بالفرض والتقدير ﴿ يكونوا لكم اعداء ﴾ البتة بل يظهروا العداوة حينئذ ﴿ ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ﴾ اى بالقتل والاسر وقطع العضو والشتم المفرط وانواع الوقاحة ﴿ و ﴾ كيف لاوهم فى انفسهم دائما قد ﴿ ودوا ﴾ وتمنوا ﴿ لو تكفرون ﴾ انتم وترتدون عن دينكم ونبيكم حتى تلتحقوا بهم وتتصفوا بكفرهم وبالجملة عليكم ايها المؤمنون ان لاتبالوا باقاربكم وارحامكم من الكفرة ولاتلتفتوا نحوهم اذ ﴿ لن تنفعكم ارحامكم ﴾ لا اقرباؤكم ﴿ ولا اولادكم ﴾ الذين انتم توالون المشركين لاجلهم وتوادون معهم من جهتهم ﴿ يوم القيمة ﴾ المعدة لتنقيد الاعمال الصادرة عن كل نفس من النفوس خيرة كانت اوشريرة اذ الله ﴿ يفصل ﴾ ويفرق ﴿ بينكم ﴾ يومئذ ويميزكم عنهم فيجازى كلا منكم حسب ماكسب واقترف خيرا كان اوشرا ﴿ والله ﴾ المطلع على عموم افعال عباده ﴿ بما تعملون ﴾ من الحسنات والسيئات ﴿ بصير ﴾ يجازيكم عليه بمقتضى بصارته وخبرته ولاتستنكفوا عن حكم الله اياكم بقطع ارحامكم الكفرة واقاربكم المشركين اذ ﴿ قد كانت لكم اسوة ﴾ وقدوة ﴿ حسنة ﴾

صالحة لائقة لان يؤتسى ويقتدى بها وقدكانت لكم تلك القدوة نازلة ﴿ فى ﴾ شأن ﴿ ابراهيم والذين معه ﴾ من المؤمنين المسترشدين منه المتدينين بدينه وقدكانوا يقولون بمقتضى تلك الاسوة الحسنة وقت ﴿ اذ قالوا لقومهم ﴾ الذين هم اقاربهم وارحامهم الكفرة وعبدة الاوثان ﴿ انا ﴾ بعد ما كوشفنا بوحدة الحق ﴿ برآؤا منكم ﴾ من انفسكم ومما ينتمى اليكم من ذوى ملتكم نحن بريئون عن مودتكم وخلطتكم مبرئون عن موانستكم ومواخاتكم مطلقا لانهما كم فى الشرك والطغيان ﴿ و ﴾ نحن ايضا برآء ﴿ مما تعبدون ﴾ وبعموم ماترجعون نحوه فى الخطوب والملمات ﴿ من دون الله ﴾ من الاصنام والاوثان الباطلة العاطلة وبالجملة نحن قد ﴿ كفرنا بكم ﴾ وبمعبوداتكم الباطلة العاطلة مطلقا ﴿ و ﴾ بعد اليوم قد ﴿ بدا ﴾ وظهر ﴿ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا ﴾ لانصالح ولانواسي معكم اصلا اذ لامناسبة بيننا وبينكم ﴿ حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ وتتبرؤا عن معبوداتكم الباطلة مطلقا مثل تبرئنا فعليكم ايها المؤمنون اليوم ان تأتسوا وتقتدوا لجميع ماقال ابراهيم عليه السلام ومن تبعه لقومهم فيما مضى ﴿ الا قول ابرهيم ﴾ عليه السلام ﴿ لابيه ﴾ الكافر ﴿ لاستغفرن لك ﴾ من الله الغفور يا ابى وبالجملة اقتدوا ايها المؤمنون بعموم اطوار ابراهيم عليه السلام واقواله سوى هذا القول لابيه حال كونه معتذرا منه بقوله ﴿ وما املك لك ﴾ اى ما اقدر وما ادفع منك يا ابى ﴿ من ﴾ غضب ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ من شئ ﴾ قد نزل عليك من العذاب بمقتضى قهره وسخطه سبحانه سوى الاستغفار والشفاعة لاجلك ان قبل الملك الغفار منى وايضا انما صدر هذا القول من الخليل عليه السلام قبل ورود النهى له عن ودادة اهل الكفر اوصدر عنه عليه السلام هذا القول انجازا لموعدة وعدها اياه وبعد ما امرتم انتم ايها المؤمنون الموحدون المحمديون بمحبة الله وبمحبة رسوله والذين آمنوا له وتدينوا بدينه ونهيتم عن مودة الاعداء وموالاتهم وعن مواساة اخلاقهم واطوارهم قولوا مسترجين الى الله مناجين معه ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا على فطرة التوحيد والاسلام ﴿ عليك توكلنا ﴾ فى كل الامور بلارؤية الوسائل والاسباب العادية فى البين ثقة بك واعتمادا عليك ﴿ واليك انبنا ﴾ قد عدنا ورجعنا فى الخطوب وعموم الملمات اليك لاالى غيرك من الاسباب العادية ﴿ و ﴾ وبالجملة ﴿ اليك المصير ﴾ اى مرجع كل الوسائل والاسباب اليك كما ان مصدره منك اذ لاموجود سواك ولامقصد غيرك وبعد مامكنتنا فى مقر توحيدك يا ﴿ ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾ بان تسلطهم علينا فيفتنوابنا ويصيبونا بعذاب لاطاقة بحمله ﴿ واغفرلنا ربنا ﴾ مافرطنا بمقتضى بشريتنا ﴿ انك انت العزيز ﴾ الغالب القادر المقتدر على وجوه الانعام والانتقام ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى تدبير مصالح العباد وفى عموم ماجرى عليهم فى المعاش والمعاد ﴿ ثم بالغ سبحانه فى توصية تلك التأسى والاقتداء بملة ابراهيم عليه السلام وقدوته فقال مؤكدا بالقسم والله ﴿ لقد كان لكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ فيهم ﴾ اى فى ملة ابراهيم واخلاقه واخلاق من آمن له وتدين بدينه ﴿ اسوة حسنة ﴾ وقدوة صالحة لان يؤتسى بها ويقتدى عليها ﴿ لمن كان يرجوا الله ﴾ اى تحقق برضاه والتسليم بقضاه ﴿ و ﴾ ايضا يرجو ﴿ اليوم الآخر ﴾ ليتمكن فيه عند مولاه ويصل بعموم ماعدله ربه وهيأه ﴿ ومن يتول ﴾ ويعرض عن الله ولم يؤمن بالوقوف بين يدى الله فلن يضر الله شيأ ﴿ فان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ هو الغنى ﴾ المستغنى بذاته لااحتياج له الى رجاآت الراجين ومناجاتهم اياه ﴿ الحميد ﴾ حسب اسمائه وصفاته الكاملة الكائنة فى ذاته بلا افتقار له الى حمد

الحامدين وشكر الشاكرين ۞ ثم لما ورد النهى الآلهى على وجه المبالغة والتأكيد عن موالاة ذوى الارحام والاقارب من الكفرة تبرأ المؤمنون عن اقاربهم وعشائرهم المشركين حتما وعادوا معهم ظاهرا الا انهم قد اضمروا فى نفوسهم حزنا وتغمموا غما فوعد لهم سبحانه ايمان اقاربهم تسلية لهم وازالة لحزنهم فقال ﴿ عسى الله ﴾ المنعم المفضل ﴿ ان يجعل بينكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ صادقة ومحبة خالصة جامعة بينكم وبينهم ألا وهى الاسلام المسقط لعموم الآثام والاجرام ﴿ والله ﴾ المطلع على ما فى استعدادات عباده ﴿ قدير ﴾ على ذلك الجمع المستلزم للمودة الخالصة والمحبة الحنيفية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر على عموم المقدورات ﴿ غفور ﴾ لفرطاتكم التى صدرت عنكم ايها المكلفون ﴿ رحيم ﴾ يقبل منكم توبتكم ويرحمكم بمقتضى سعة رحمته وجوده ثم لما تحرج المؤمنون عن موالاتهم مع اقربائهم الكفرة وذوى ارحامهم المشركين بحيث قد قدمت قيلة بنت عبدالعزى مشركة على بنتها اسماء بنت ابى بكر بهدايا فلم تأذنها بالدخول ولم تقبل منها هديتها فنزلت ﴿ لا ينهيكم الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ عن ﴾ مخالطة المشركين ﴿ الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ﴾ ولم يأمر عليكم ﴿ ان تبروهم ﴾ و تحسنوا اليهم وتميلوا نحوهم اذ لا سبب للنهى عن ودادة هؤلاء ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ تقسطوا ﴾ وتميلوا ﴿ اليهم ﴾ بمقتضى القسط والعدل الآلهى الموضوع بينكم بالوضع الآلهى ﴿ ان الله يحب المقسطين ﴾ المعتدلين فى عموم الاحوال والاطوار سيما على ذوى القربى بل ﴿ انما ينهيكم الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ عن ﴾ موالاة اقربائكم ﴿ الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم ﴾ يعنى مكة شرفها الله ﴿ و ﴾ ينهاكم ايضا عن موالاة اقاربكم الذين قد ﴿ ظاهروا ﴾ اعانوا ونصروا ﴿ على اخراجكم ﴾ منها وان لم يباشروا بجوارحهم لكن قد عاونوا على المباشرين المخرجين بالقول والمال وايقاع الفتنة لذلك نهاكم سبحانه ﴿ ان تولوهم ﴾ وتختلطوا معهم وتوالوهم اى مع المخرجين والمعاونين ﴿ ومن يتولهم ﴾ منكم بعد ورود النهى ﴿ فاولئك ﴾ المؤمنون الموالون معهم ﴿ هم الظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضى النهى الآلهى الوارد من لدنه سبحانه على وجه المبالغة والتأكيد فيستحقون الويل والعذاب الاليم بسبب خروجهم عن مقتضى النهى الآلهى ۞ ثم قال سبحانه ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات ﴾ المذعنات للايمان حال كونهن ﴿ مهاجرات ﴾ من قبل الكفار ﴿ فامتحنوهن ﴾ واختبروهن وانظروا نحوهن بنور الله المقتبس من نور الايمان متفرسين هل تجدون مواطئة قلوبهن بألسنتهن مع انه ﴿ الله ﴾ المطلع على ما فى قلوبهن ﴿ اعلم بايمانهن ﴾ وبعد ما تفرستم فيهن ﴿ فان علمتوهن ﴾ وظننتموهن ﴿ مؤمنات ﴾ مخلصات ﴿ فلا ترجعوهن ﴾ ولا تردوهن ﴿ الى الكفار ﴾ حتى لا يصرن مرتدات وبالجملة بعد ظهور الايمان منهن ﴿ لا هن حل لهم ﴾ اى الازواج الكفار ﴿ ولا هم ﴾ اى الازواج الكفار ﴿ يحلون لهن ﴾ لاختلافهما فى الدين ﴿ و ﴾ بعد ما حفظتموهن وحكمتم عليهن بالايمان ان جاء ازواجهن فى طلبهن ﴿ آتوهم ﴾ واعطوهم اى اتم ايها المؤمنون لازواجهم ﴿ ما انفقوا ﴾ اولئك الازواج الكفار فى حقهن من مهورهن ﴿ و ﴾ بعد ما اتيتم واعطيتم مهورهن لازواجهن ﴿ لا جناح ﴾ اى لا ضيق ولا حرج ﴿ عليكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ﴾ اى مهورهن مرة اخرى مثل مهور سائر المؤمنات يعنى لا تحسبوا عليهن ما اعطيتم لازواجهن من المهور ﴿ و ﴾ بعد ما ثبت انه لا رخصة لكم فى دينكم لرد المؤمنات المهاجرات الى الكفار ﴿ لا تمسكوا ﴾ ولا تبقوا ايضا اتم ايها المؤمنون

ازواجكم الكافرات ﴿بعصم الكوافر﴾ اى لا تقيموا ولا تديموا عقود ازواجكم الكافرات الملحقات الى الكفار بل خلوا سبيلهن وطلقوهن ﴿واسئلوا﴾ منهن ﴿ما انفقتم﴾ لهن من المهور بعد ما لحقن بالكفار ﴿ وليسئلوا﴾ اى الكفار ايضا ﴿ ما انفقوا ﴾ من المهور لازواجهم المؤمنات المهاجرات الملحقات بكم منكم ايها المؤمنون ﴿ ذلكم ﴾ اى جميع ما ذكر فى هذه الآية ﴿ حكم الله ﴾ المدبر لمصالحكم ﴿ يحكم ﴾ بهذا الحكم ﴿ بينكم والله عليم حكيم ﴾ يحكم بما يقتضيه علمه وحكمته ﴿وان فاتكم﴾ ايها المؤمنون ﴿ شئ من ﴾ مهور ﴿ ازواجكم ﴾ بعد ما لحقن ﴿ الى الكفار ﴾ ولم يؤدوا جميع مهورهن اليكم ﴿ فعاقبتم ﴾ بعد ذلك وغلبتم على الكفار المتمردين عن الاداء واخذتم الغنائم منهم ﴿فآتوا ﴾ واعطوا ايها الحكام المؤمنون قبل قسمة الغنائم ما بقى من حقوق المؤمنين ﴿ الذين ذهبت ازواجهم ﴾ الى الكفار ﴿ مثل ما انفقوا ﴾ فى مهور ازواجهم الكافرات الملحقات الى الكفار ﴿ واتقوا ﴾ ايها الحكام المؤمنون ﴿ الله الذى انتم به مؤمنون ﴾ ولا تضيعوا حق اخيكم المؤمن ❀ ثم قال سبحانه مناديا لنبيه على سبيل الارشاد والتعليم ﴿ يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك ﴾ ويعاهدن معك ويقبلن منك مطلق الحقوق والحدود المعتبرة فى الشرع سيما ﴿ على ان لا يشركن بالله ﴾ الواحد الاحد الصمد المنزه عن الشريك والولد ﴿شيأ﴾ من الاشراك ﴿ ولا يسرقن ﴾ من حرز انسان ماله ﴿ ولا يزنين ﴾ سواء كن محصنات او غير محصنات ﴿ ولا يقتلن اولادهن ﴾ كاسقاط الجنين ووأد البنات وغيرها ﴿ ﴿ ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ﴾ يعنى لا تأتى المرأة بشئ فاحش بحيث تقذف بولدها بانه ليس من زوجها بسبب ذلك الشئ الذى صدر عنها وبهت الناس بسببه ووقعوا فى الافتراء لاجله ﴿ و ﴾ بالجملة يبايعنك على ان ﴿ لا يعصينك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فى معروف ﴾ قد استحسنه العقل والشرع تأمرهن به اصلاحا لهن واذا بايعن معك على ترك هذه الخصائل المذمومة ﴿ فبايعهن ﴾ ايضا وعاهد معهن ﴿ واستغفر لهن الله ﴾ الغفور الرحيم بما صدر منهن قبل البيعة ﴿ ان الله ﴾ المطلع على ما فى نياتهن من الاخلاص ﴿غفور﴾ يغفرهن بعد ما اخلصن فى الانابة ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبتهن ❀ ثم لما واصل بعض فقراء المسلمين اليهود لينتفعوا من ثمارهم نزلت ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ترك مواصلة اليهود ومصاحبتهم ﴿ لا تتولوا قوما ﴾ قد ﴿ غضب الله عليهم ﴾ بمقتضى قهره وجلاله يعنى عامة الكفرة والمشركين اذ هم ﴿ قد يئسوا ﴾ وقنطوا ﴿ من الآخرة ﴾ مطلقا لذلك لم يؤمنوا بها وبما فيها من المواعيد والوعيدات الهائلة ﴿ كما يئس الكفار من اصحاب القبور ﴾ يعنى مثل يأسهم من البعث واحوال الآخرة كيأسهم من حياة اصحاب القبور وخروجهم عنها احياء فعليكم ان لا تصاحبوا معهم ان كنتم مؤمنين مصدقين بها جعلنا الله من المصدقين الموقنين بيوم الدين وبعموم ما فيه

خاتمة سورة الممتحنة

عليك ايها الموحد المحمدى مكنك الله فى مقر عز التوحيد واليقين وحفظك الله عن طريان التردد والتلوين ان لا تصاحب اهل الغفلة واصحاب الجهالات المنهمكين فى بحار الاوهام والخيالات المورثة لهم من مقتضيات الامكان المستلزم لانواع الخذلان فلك ان تلازم زاوية الخمول بالعفاف قانعا من الدنيا بالكفاف مجتنبا عن مخايل اصحاب الجزاف متوكلا على الصمد المعين متوجها نحوه فى كل تحريك وتسكين راضيا بعموم ما جرى عليك من القضاء مطمئنا بما وصل اليك من الآلاء والنعماء شاكرا

لنعم الله فى السراء والضراء مقتصدا بين الخوف والرجاء مفوضا عموم امورك الى المولى متعطشا فى جميع احوالك الى شرف اللقاء وماهذا الا التقوى والوصول الى الجنة المأوى وسدرة المنتهى ❁ رزقنا الله وعموم عباده الوصول اليها والتحقق دونها بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة الصف ﴾

لا يخفى على من تحقق بمرتبة اليقين الحق وتمكن عليها بعد ترقيه عن اليقين العلمى والعينى وخلص عن مطلق التلوين والتخمين وخاض فى لجة بحر الوجود متصفا بانواع الكشف والشهود وروى عن الحوض المورود ووصل الى المقام المحمود ان جميع ما صدر من امثال هؤلاء الواصلين من الاعمال والاقوال وعموم المعاملات والاحوال انما هو على مقتضى الاعتدال مائلا عن كلا طرفى الافراط والتفريط اذ الواصلون انما هو المتخلقون باخلاق الله المتصفون باوصافه المعتدلة واسمائه الغير المتبدلة والمؤمنون المخلصون لابد وان يكون عموم مقاصدهم منتهيا الى الوصول بالوحدة الحقيقة الحقية والتحقق بالتخلق بعموم الاوصاف الذاتية بل توجه جميع المظاهر وتسبيحهم وتحننهم لاجل هذا المطلب الاعلى والمقصد الاقصى حقيقة ولكن لا يفقهون تسبيحهم الا قليلا لذلك اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بتوجه عموم مظاهره نحوه طوعا ثم نادى المؤمنين بما نادى ارشادا لهم واصلاحا لحالهم فقال بعد ما تيمن باسمه العزيز ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى على ما تجلى بمقتضى العدالة ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بوضع الميزان الموصل لهم الى دار السلام ﴿ الرحيم ﴾ يوصلهم الى فضاء الوجوب بعد انخلاعهم عن لوازم الامكان قد ﴿ سبح لله ﴾ و توجه نحوه بكمال التقديس والتنزيه عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات ﴾ اى فواعل العلويات ﴿ وما ﴾ ظهر ﴿ فى الارض ﴾ اى قوابل السفليات ﴿ و ﴾ كذا المركبات والممتزجات الكائنة بينهما وكيف لا يتوجه نحوه عموم الموجودات اذ ﴿ هو العزيز ﴾ الغالب على مطلق المرادات والمقدورات ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى جميع التقديرات والتدبيرات ❁ ثم لما عاهد المسلمون مع الله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فنزل ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله الآية فولوا يوم احد مدبرين منهزمين ولم يوفوا بعهدهم فنزلت ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم الوفاء بالعهود ﴿ لم تقولون ﴾ وقت المعاهدة والميثاق مع الله ﴿ ما لا تفعلون ﴾ ولا توفونه وقت الوفاء واللقاء واعلموا ايها المؤمنون انه قد ﴿ كبر مقتا ﴾ وعظم جريمة وذنبا ﴿ عند الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ ان تقولوا ﴾ و تعاهدوا معه سبحانه ﴿ ما لا تفعلون ﴾ فى وقته ولا تنجزون المعهود والموعود وكيف لا ﴿ ان الله ﴾ المفضل العليم الحكيم ﴿ يحب الذين يقاتلون فى سبيله ﴾ لترويج دينه واعلاء كلمة توحيده ﴿ صفا ﴾ مصطفين متظاهرين متعاونين ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ منضد محكم مضموم بعضها مع بعض بحيث لافرج فيها ولا شقوق ثم اعلموا ان عدم وفائكم بالعهود لا ينقص شيأ من عظمة الله كما ان وفاءكم بها لا تزيد فيها لكن نقضكم الميثاق يؤذى النبى وايذاء النبى مستلزم لايذاء الله وهو يستلزم بغضه سبحانه واذاه ومقته وغضبه على المؤذى ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمناقضين قصة تأذى اخيك موسى الكليم صلوات الله عليه من قومه وقت ﴿ اذ قال موسى لقومه ﴾ حين رموه بالبغية وعيروه بالادرة ﴿ يا قوم ﴾ ناداهم واضافهم الى نفسه على مقتضى ملاينة ارباب الرسالة مع اممهم لينزجروا عن سوء الادب ﴿ لم تؤذوننى ﴾ بامثال

هذه المفتريات الباطلة البعيدة بمراحل عن الصدق ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد تعلمون ﴾ اتم يقينا بما جئت به من المعجزات الساطعة الدالة على صدقى فى دعواى ﴿ انى رسول الله ﴾ المرسل من عنده بمقتضى وحيه ﴿ اليكم ﴾ لارشدكم الى سبيل الهداية الموصل الى معرفة الحق وتوحيده و مقتضى علمكم هذا ان لا تؤذونى فلم تؤذوننى ﴿ فلما زاغوا ﴾ و مالوا عن الحق وانصرفوا عن مقتضى الفطرة الاصلية ﴿ أزاغ الله ﴾ المقلب للقلوب ﴿ قلوبهم ﴾ وصرفها عن قبول الحق والميل اليه فانحرفوا نحو الباطل فضلوا عن سواء السبيل واستحقوا الويل العظيم والعذاب الاليم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ لايهدى القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى الفطرة الاصلية التى هى التحقق بمقام المعرفة والتوحيد ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ايضا وقت ﴿ اذ قال ﴾ اخوك ﴿ عيسى ابن مريم ﴾ مناديا لقومه ﴿ يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم ﴾ قد ارسلنى نحوكم لارشدكم الى طريقه وصراط توحيده ولا كون انا فى نفسى ﴿ مصدقا لما بين يدى من التورية ﴾ المنزل من عنده سبحانه لضبط ظواهر الاحكام والاخلاق المستتبعة لتهذيب الباطن عن مطاق الزيغ والضلال المنافى لصفاء مشرب التوحيد ﴿ ومبشرا ﴾ ايضا ابشركم ﴿ برسول ﴾ اى ببعثة رسول كامل فى الرسالة متمم لمكارم الاخلاق ﴿ يأتى من بعدى ﴾ مظهرا للتوحيد الذاتى خاتما لامر النبوة والرسالة والتشريع ﴿ اسمه احمد ﴾ سمى به صلى الله عليه وسلم لكون حمده اتم واشمل من حمد سائر الانبياء والرسل اذ محامدهم لله انما هو بمقتضى توحيد الصفات والافعال وحمده صلى الله عليه وسلم انما هو بحسب توحيد الذات المستوعب لتوحيد الصفات والافعال و بعد ما اظهر عيسى صلوات الله عليه وسلامه دعوته طالبوه بالبينة الدالة على صدقه ﴿ فلما جاءهم بالبينات ﴾ الواضحة والمعجزات الساطعة التى هى اكبر من معجزات موسى عليه السلام ورأوا منه الخوارق التى ما اظهر مثلها من سائر الانبياء بادروا الى تكذيبه مكابرة وعنادا حيث ﴿ قالوا هذا ﴾ اى عيسى اوما جاء به من المعجزات ﴿ سحر مبين ﴾ ظاهر كونه سحرا اوكامل فى السحر الى حيث كانه قد تجسم منه وليس تكذيبهم اياه صلوات الله عليه سيما بعد وضوح البرهان ونسبته الى شئ لايليق بشأنه الاخروج عن مقتضى الحدود الالهية الموضوعة لاداء العبودية ﴿ ومن اظلم ﴾ واشد خروجا عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ ممن افترى على الله ﴾ الحكيم المتقن فى افعاله ﴿ الكذب ﴾ ونسب ما انزله سبحانه من المعجزات الدالة على صدق رسوله المؤيد من عنده بالنفس القدسية المبعوث الى الناس ليرشدهم الى طريق توحيده ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو ﴾ اى المفترى الظالم ﴿ يدعى الى الاسلام ﴾ المتقدس عن جميع الآثام لوقبله وصدقه وامتثل بما فيه من الاوامر والنواهى وهو من غاية عتوه وعناده فى موضع الاجابة ومحل القبول يرده ويكذبه وينسب معجزات الداعى الى السحر والشعبذة مراء وافتراء عدوانا وظلما ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على ما فى استعدادات عباده ﴿ لايهدى القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الفطرة الاصلية الالهية التى قد فطر الناس عليها ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون لذلك يخرجون وبالجملة ليس غرضهم عن هذا الافتراء والتكذيب بعد ثبوت الحجج والبراهين القاطعة الا انهم ﴿ يريدون ﴾ بفتنتهم هذه ﴿ ليطفؤا نور الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المتشعشع نوره من مطالع عموم الكائنات ومشارق جميع الذرات ألا وهو دين الاسلام المنزل على خير الانام ليبين لهم توحيد الذات ﴿ بافواههم ﴾ اى بمجرد قولهم الباطل الزاهق الزائل بلامستند عقلى

اونقلى فكيف عن كشفى وشهودى ﴿ والله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ متم نوره ﴾ مبالغ فى اشاعة شرعه واذاعة دينه واشراقه غايتها ﴿ ولوكره الكافرون ﴾ ظهوره وشيوعه ارغاما لهم واذلالا وكيف لايتم سبحانه شيوع نور وحدته الذاتية مع انه ﴿ هو ﴾ سبحانه المدبر الحكيم ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ ارسل رسوله ﴾ محمدا صلى الله عليه وسلم لمصلحة هذا التتميم والتكميل وايده ﴿ بالهدى ﴾ والقرآن العظيم ﴿ ودين الحق ﴾ القويم والملة الحنيفية السمحة البيضاء الموروثة له من جده ابراهيم الخليل الجليل صلوات الله عليهما وعلى اخوانهما من النبيين والصديقين والصالحين وانما ايده ﴿ ليظهره ﴾ ويغلبه اى الدين القويم المبين اصراط الحق وطريق توحيده الذاتى ﴿ على الدين كله ﴾ اى على عموم الملل والاديان الواردة لبيان توحيد الصفات والافعال ﴿ ولوكره المشركون ﴾ ظهور توحيد الحق على هذا الوجه لما فيه من قطع عرق الشرك مطلقا عن اصله جليا كان اوخفيا ❁ ثم قال سبحانه بعد ما اشار الى ظهور دين الاسلام واعلاء كلمة التوحيد حثا على المؤمنين وترغيبا لهم الى ترويج الدين القويم الذى هو الصراط المستقيم الموصل الى مرتبة حق اليقين ﴿ يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ﴾ كأنه قيل ما التجارة المنقذة المنجية قال سبحانه لبيانه ﴿ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله ﴾ مع اعداء الله سيما مع اعدى عدوكم الذى هو جنود امارتكم لترويج دينه واعلاء كلمة توحيده ﴿ باموالكم ﴾ اى ببذلها فى الخطوب والملمات ﴿ وانفسكم ﴾ بالاقتحام على الحروب فى المقاتلات ﴿ ذلكم ﴾ الذى ذكر من الايمان والجهاد ﴿ خير لكم ﴾ ونفعه عائد اليكم ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ ماهو اصلح لكم وانفع فى نشأتكم الاولى والاخرى وان تؤمنوا بالله وتصدقوا رسله وتجاهدوا فى سبيله ﴿ يغفر لكم ذنوبكم ﴾ التى صدرت عنكم قبل ذلكم ﴿ و ﴾ بعد ماغفر سبحانه ذنوبكم ﴿ يدخلكم جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق المترشحة من بحر الحياة التى هى حضرة العلم المحيط الآلهى ﴿ ومساكن طيبة ﴾ من الحالات والمقامات السنية والدرجات العلية ﴿ فى جنات عدن ﴾ التى هى المعرفة واليقين مصونة عن شوب الشك وريب التخمين ﴿ ذلك ﴾ الستر والادخال هو ﴿ الفوز العظيم ﴾ والفضل الكريم على ارباب المعرفة واليقين من الله العزيز العليم ﴿ و ﴾ لكم ايضا ايها المعتبرون المجاهدون فى ترويج دين الحق عنده سبحانه نعمة ﴿ اخرى ﴾ من النعم التى ﴿ تحبونها ﴾ اتم ألا وهى ﴿ نصر ﴾ نازل ﴿ من الله ﴾ العزيز الحكيم عليكم بحيث يغلبكم على عموم اعدائكم ﴿ وفتح قريب ﴾ فى العاجل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بشر المؤمنين ﴾ المجاهدين يا اكمل الرسل بانواع البشارة الدنيوية والاخروية ❁ ثم قال سبحانه ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم نصرة دين الله وتقوية رسوله ﴿ كونوا ﴾ باموالكم وانفسكم ﴿ انصار الله ﴾ وانصار رسول الله وقولوا فى مقابلة النبى عليه السلام كماقال الحواريون فى مقابلة عيسى عليه السلام وحكاه الله عنهم بقوله ﴿ كما قال عيسى ابن مريم للحواريين ﴾ مختبرا اخلاصهم واختصاصهم ومحبتهم ونهاية مرتبتهم فى اليقين ودرجتهم فى اعلى عليين ﴿ من انصارى ﴾ واعوانى فى توجهى ﴿ الى الله ﴾ والى انتشار توحيده بين اظلاله المستمدين من اظلال اوصافه واسمائه وبعد ماسمعوا ﴿ قال الحواريون ﴾ من كمال انكشافهم بالله وبتوحيده ومن تحققهم فى مقام الشهود وتمكنهم فيه ﴿ نحن ﴾ الفانون فى الله الباقون ببقائه المستغرقون بمطالعة لقائه ﴿ انصار الله ﴾ واحباؤه اذ لامرجع لنا سواه ولامقصد الااياه والحواريون

هم اول من آمن بعيسى عليه السلام من الحور وهو البياض وهم اثناعشر سموا به لصفاء عقائدهم عن التردد والتلوين وبعد ما اظهر عيسى عليه السلام دعوته بين الانام ﴿ فآمنت ﴾ به عليه السلام ﴿ طائفة من بنى اسرائيل وكفرت ﴾ به عليه السلام ﴿ طائفة ﴾ اخرى منهم وبعد وقوع الخلاف والاختلاف ﴿ فايدنا ﴾ وغلبنا الطائفة ﴿ الذين آمنوا ﴾ منهم ﴿ على عدوهم ﴾ يعنى الطائفة الذين كفروا به عليه السلام ﴿ فاصبحوا ﴾ وصاروا اى الطائفة المؤمنون ﴿ ظاهرين ﴾ غالبين على الطائفة الكفرة بالحراب والزام الحجة ألا ان حزب الله هم الغالبون

خاتمة سورة الصف

عليك ايها الموحد المحمدى المنجذب نحو الحق المنخرط فى سلك ارباب التوحيد الملقبين بانصار الله المهاجرين عن كورة بقعة الناسوت نحو مدينة الوحدة اللاهوتية وسواد اعظم الفقراء اعانك الله الى ان تصل اقصى مرامك واعلى مطلبك ومقامك ان تجمع همك وتشمر ذيلك لسلوك سبيل الفناء من طريق الموت الارادي المثمر للفناء المطلق عن الفناء ايضا لتفوز بالبقاء الازلى السرمدى ألا وهى طريقة الحضرة الختمية المحمدية المبعوث الى كافة البرية لبيان طريق التوحيد الذاتى المسقط بجميع الكثرات والاضافات مطلقا فلك ان تصفى سرك وضميرك عن نقوش مطلق المعتقدات وصور عموم الرسوم والعادات المنافية لصرافة الوحدة الذاتية وتقتفى أثر نبيك صلى الله عليه وسلم امثال الحواريين أثر نبيهم عليه السلام بلاشوب شك وريب وتقليد وتخمين لينكشف لك طريق المعرفة واليقين بعد توفيق الله وجذب من جانبه وطول خدمته الشريفة النبوية والنواميس المصطفوية واياك اياك الالتفات الى الدنيا الدنية ومافيها من اللذات البهية البهيمية ليمكن لك التصفية والتخلية التى هى مقدمة الكشف والشهود ﴿ هدانا الله الى سبيل توحيده بمنه وجوده

فاتحة سورة الجمعة

لايخفى على من انكشف له سرائر مرتبتى النبوة والولاية المنشعبتين عن حضرة العلم ولوح قضائه المشتمل على عموم ما كان ويكون وقلم تقديره المصور لنقوش عموم العكوس والاظلال الظاهرة على مرآة العدم حسب الارادة الكاملة والحكمة البالغة الباهرة الآلهية المقتضية لها ان ظهور هاتين المرتبتين انما هو بالوهب الالهى وبمقتضى الفضل والعطاء بلا وسائل الاكتساب بالآلات والاسباب على مقتضى جرى العادة فى تحصيل العلوم الرسمية الحاصلة باستعمال القوى المدركة الانسانية لذلك اخبر سبحانه عن كمال قدرته على بعث الرسول الامى الاكمل من جميع الرسل على الاميين بلا وسائل الاملاء والانشاء وختم ببعثته صلى الله عليه وسلم امر الارشاد والتكميل الذى هو المقصود الاصلى من مرتبة النبوة والرسالة ﴿ فقال سبحانه بعد مانبه على اهل التوحيد برجوع عموم الكائنات نحوه سبحانه بكمال التسبيح والتقديس عما لايليق بشأنه بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى اظهر جميع الاشياء بكمال قدرته من كتم العدم بلاسبق مادة ومدة ﴿ الرحمن ﴾ على عموم الاكوان ببعث الرسل من نوع الانسان المصور بصورة الرحمن ﴿ الرحيم ﴾ لهم يهديهم الى روض الجنان ويشوقهم بلقاء الحنان المنان لذلك ﴿ يسبح ﴾ ويقدس ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد المنزه عن مطلق التعدد والتحديد مظاهر ﴿ مافى السموات ومافى الارض ﴾

تسبيحا مقرونا بكمال التذلل والخضوع ﴿ الملك ﴾ المتسلط بالاستيلاء التام والسلطنة القاهرة الغالبة على مملكة الوجود ﴿ القدوس ﴾ المطهر المنزه ذاته عن سمة الحدوث ووصمة الامكان ﴿ العزيز ﴾ الغالب على عموم المقدورات بكمال الاستيلاء والاستقلال ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى مطلق التدابير الجارية فى عالم التصاوير بلا فتور وقصور ﴿ هو الذى بعث ﴾ حسب قدرته الكاملة وحكمته البالغة ﴿ فى الاميين ﴾ المنسلخين عن مطلق الاملاء والانشاء المشعر بالتدبر والتفكر بمقتضى العقل الفطرى الموهوب لهم من لدن حكيم عليم ﴿ رسولا ﴾ اميا امثالهم منتشأ ﴿ منهم ﴾ وايده بروح القدس بعد ما صفاه عن دنس الجهل واصطفاه من بين الملل وفضله على عموم ارباب النحل وكمله فى المعارف والحقائق الآلهية بحيث ﴿ يتلوا عليهم ﴾ عموم ﴿ آياته ﴾ الدالة على وحدة ذاته وعلى كمالات اسمائه وصفاته ﴿ و يزكيهم ﴾ عن مطلق النقائص والآثام المنافية لدين الاسلام المبين للتوحيد الذاتى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يعلمهم ﴾ بمقتضى الوحى الآلهى ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن الجامع لما فى الكتب السالفة من الحكم والاحكام على ابلغ بيان وابدع نظام ﴿ والحكمة ﴾ اى الاحكام الشرعية المنتشئة من الحكمة المتقنة الآلهية المنزلة من عند الحكيم العلام ﴿ وان كانوا من قبل ﴾ اى وانهم قد كانوا قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ﴿ لفى ضلال مبين ﴾ وغواية ظاهرة لانهم كانوا على فترة من الرسل ﴿ و ﴾ لم يختص بعثته صلى الله عليه وسلم بالاميين من الاعراب الموجودين عند مبعثه صلى الله عليه وسلم بل تعم ﴿ آخرين منهم ﴾ اى عموم المكلفين ﴿ لما يلحقوا بهم ﴾ حين يتبعون بالاولين هكذا واقتفوا اثرهم الى يوم القيامة اذ قد ختم ببعثته صلى الله عليه وسلم امر البعثة وكمل عند ظهوره صلى الله عليه وسلم بنيان الدين القويم الذى هو صراط التوحيد الذاتى ﴿ و هو ﴾ سبحانه ﴿ العزيز ﴾ الغالب على عموم التقادير ﴿ الحكيم ﴾ المطلق فى جميع الافعال والتدابير ﴿ ذلك ﴾ اى التوحيد الذاتى الذى ظهر به صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ﴿ فضل الله ﴾ العزيز الحكيم ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ من عباده بلا سبق الوسائل والاسباب العادية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ ذوالفضل العظيم ﴾ الذى لا يكتنه وصف فضله وطوله اصلا ۞ ثم قال سبحانه تعريضا على الكفرة المنكرين لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم مع انه قد ورد فى كتبهم المنزلة عليهم حليته صلى الله عليه وسلم وهم مؤمنون بها مصدقون بجميع مافيها سوى بعثته صلى الله عليه وسلم وماجاء فيها من اوصافه صلى الله عليه وسلم الدالة على علو شأنه ورفعة قدره ومكانه وبالجملة ﴿ مثل القوم ﴾ ﴿ الذين حملوا التورية ﴾ اى علموها وكلفوا بمافيها من الاوامر والنواهى ومطلق الاحكام والمعتقدات المذكورة فيها ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ ولم ينتفعوا بها ولم يصدقوا بما فيها سيما نعوت الحضرة الختمية الخاتمية المحمدية مثلهم فى حمل التوراة وعدم امتثالهم بما فيها ﴿ كمثل الحمار يحمل اسفارا ﴾ كتبا من العلم يجهلها ويتعب بثقلها ولا ينتفع بها اصلا ﴿ بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ﴾ الدالة على عظمة ذاته ومتانة حكمه وحكمته فى عموم مأموراته ومنهياته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ العليم الحكيم المتقن فى عموم افعاله ﴿ لايهدى ﴾ الى توحيده الذاتى ﴿ القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن عروة عبوديته بمتابعة شياطين اماراته ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل على سبيل التبكيت والالزام نيابة عنا لليهود الذين يدعون محبته وولايته بقولهم نحن اولياء الله واحباؤه مناديا لهم متهكما معهم ﴿ يا ايها الذين هادوا ﴾ وتهودوا ﴿ ان زعمتم ﴾ وظننتم ﴿ انكم اولياء لله من دون الناس

فتمنوا الموت ﴾ المقرب لكم الى الله اذ الانتقال من دار الغرور الى دار السرور يقرب العباد الى الرحيم الغفور ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى المحبة والولاية فتمنوه ﴿ و ﴾ الله يا اكمل الرسل ﴿ لا يتمنونه أبدا ﴾ اى لا يتمنى احد منهم الموت اصلا وما سبب اعراضهم وانصرافهم عن الموت المقرب منه تعالى الا ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ اى بشؤم ما قدموا واقترفوا بانفسهم من الكفر والعصيان وانواع الفسوق والطغيان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع بما فى استعدادات عباده ﴿ عليم بالظالمين ﴾ منهم وبما فى ضمائرهم من محبة الحياة والقساوة المفرطة يجازيهم على مقتضى علمه ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعدما قداعرضوا عن تمنى الموت وابتغائه طلبا لمرضاة الله وشوقا اليه سبحانه ايضا على وجه التبكيت والالزام ﴿ ان الموت الذى تفرون منه ﴾ وتخافون ان تمنوه بألسنتكم مخافة ان لا يلحقكم بل تفرون عن مجرد التلفظ به فكيف عن لحوقه ﴿ فانه ملاقيكم ﴾ و ملاصقكم ولاحق بكم حتما اذ كل نفس ذائقة كأس الموت وكل حى بالحياة لا بد وان يموت سوى الحى الحقيقى الذى لا يموت ولا يفوت ﴿ ثم ﴾ بعد ما تموتون ﴿ تردون ﴾ تحشرون وتساقون نحو المحشر وتعرضون ﴿ الى عالم الغيب والشهادة ﴾ بعلمه الحضورى يعنى بما صدر منكم وما خفى فى ضمائركم ونياتكم ﴿ فينبئكم ﴾ و يخبركم يومئذ ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من خير وشر فيجازيكم عليه ❁ ثم لما تهاون المسلمون فى امر الجمعة وتكاسلوا فى الاجتماع قبل الصلاة بل انفضوا وانصرفوا عن الجامع حين خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا صدا الملاهى المعهودة لمجئ العير على ماهو عادتهم دائما عاتبهم الله سبحانه وانزل عليهم الآية وناداهم نداء عتاب وخطاب حيث قال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم المبادرة الى مطلق الطاعات والعبادات سيما ﴿ اذا نودى ﴾ واذن ﴿ للصلوة من يوم الجمعة ﴾ اى فى يوم الجمعة لا وهو الاذان المعهود قبيل الخطبة ﴿ فاسعوا ﴾ مجيبين مسرعين ﴿ الى ﴾ سماع ﴿ ذكر الله ﴾ فى الخطبة والتذكيرات الواردة فيها ﴿ وذروا البيع ﴾ واتركوا المبايعة بعد سماع الاذان ﴿ ذلكم ﴾ اى ترك البيع والسعى نحو المسجد والانصراف اليه ﴿ خير لكم ﴾ وانفع فى عقباكم ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ صلاحكم وفسادكم فى اولاكم واخراكم ﴿ فاذا قضيت الصلوة ﴾ المكتوبة لكم يوم الجمعة مع الامام واديت على وجهها ﴿ فانتشروا فى ﴾ اقطار ﴿ الارض وابتغوا ﴾ واطلبوا حوائجكم ﴿ من فضل الله ﴾ المنعم المتفضل يعطكموها حسب احسانه وسعة جوده وانعامه ﴿ واذكروا الله ﴾ ذكرا ﴿ كثيرا ﴾ فى عموم احوالكم واعمالكم ولا تحصروا ولا تقصروا ذكره سبحانه فى الصلاة المفروضة فقط بل اشتغلوا بذكره وشكره فى عموم الاوقات والحالات بالقلب واللسان وسائر الجوارح والاركان اذ ما من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم الا قليلا وواظبوا عليه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ وتفوزون بخير الدارين وصلاح النشأتين ﴿ و ﴾ هم من غاية حرصهم على مقتضيات القوى البهيمية بعد ما كانوا فى الجامع والخطيب على المنبر ﴿ اذا رأوا ﴾ وسمعوا ﴿ تجارة ﴾ حاضرة يدور الناس حولها ﴿ او ﴾ سمعوا ﴿ لهوا ﴾ طبلا مخبرا لهم عن مجئ العير ﴿ انفضوا اليها ﴾ اى مالوا وانصرفوا نحوها مسرعين فخرجوا من الجامع سوى اثنى عشر رجلا وامرأة ﴿ وتركوك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ قائما ﴾ على المنبر وبالجملة ما هى الا ثلمة قد حدثت فى الدين المبين موجبة مقتضية للتهاون باحكام الشرع المتين ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ازالة لها ولما يتفرع عليها ﴿ ما عند الله ﴾ من المثوبات الاخروية الموجبة للدرجات العلية والمقامات السنية ﴿ خير ﴾ لكم

واصلح بحالكم واعظم نفعا وابقى فائدة ﴿ من اللهو ومن التجارة ﴾ اذ لا نفع لهما عند اهل الحق وان فرض فهو متناه زائل عن قريب بخلاف الكرامة الاخروية فانها تدوم ابدا ﴿ و ﴾ ان عللوا انفضاضهم وخروجهم بتحصيل الرزق الصورى قل لهم يا اكمل الرسل ﴿ الله ﴾ المظهر لكم من كتم العدم المدبر المربى لاشباحكم بما ليس فى وسعكم ﴿ خير الرازقين ﴾ يرزقكم من حيث لا تحسبون ان توكلتم عليه مخلصين وفوضتم اموركم كلها اليه سبحانه واثقين بكرمه العميم وجوده العظيم

خاتمة سورة الجمعة

عليك ايها الموحد الخائض فى لجج بحر الوجود المتحقق بمقام الكشف والشهود مكنك الله فى مقر عز الوحدة وجنبك عن الزيغ والضلال ان تتوكل على الله و تتخذه وكيلا وتفوض امورك كلها اليه وتجعله حسيبا وكفيلا فعليك ان لا تشتغل فى آن وشأن ولا تغفل عنه فى حين من الاحيان سيما فى امر الرزق الصورى المقدر من عند الله المدبر الحكيم لكل من دخل فى حيطة الوجود وظهر على صورة الموجود فانه يصل على من يصل حسب ارادة الله ومشيته واياك اياك ان تطلبه وتعتقده بالتجارة اوالسؤال بل لك ان تستعمل آلاتك الموهوبة لك من الله العليم الحكيم الى ماقد جبلت لاجله لتكون من زمرة الشاكرين المتوكلين و بالجملة الرزق على الله ولا تكن من القانطين واعبد ربك واشكره على آلائه ونعمائه حتى يأتيك اليقين وكن فى عموم احوالك من الشاكرين المتوكلين

فاتحة سورة المنافقين

لا يخفى على من وصل الى مرتبة حق اليقين و تمكن فى مقعد الصدق مع الموقنين الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين ان الكذب والافتراء والجدال والمراء الواقع بين اصحاب الضلال والآراء الفاسدة الحادثة فى عالم الكون والفساد انما هو من عدم الوصول الى كعبة الوجود وقبلة الواجد والموجود و من عدم التمكن والتحقق والرسوخ التام فى مقام الرضاء والتسليم الحاصل من كمال المعرفة واليقين والا فلا يصدر من ارباب الوصول واليقين امثال هذه الجرائم المنبئة عن النفاق والشقاق المستلزم للجهل والغفلة عن الله الظاهر المتجلى فى الانفس والآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ولهذا اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما اخبر من اخبار اهل النفاق ونبهه على ما نبه عليه من ضلالهم فقال بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى قد احاط علمه بما لا يتناهى من المعلومات ﴿ الرحمن ﴾ على عموم عباده بامر المعروف ونهى المنكرات ﴿ الرحيم ﴾ لهم يهديهم الى سبيل السلامة وطريق النجاة ﴿ اذا جاءك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ المنافقون ﴾ على وجه الملاينة والخداع تغريرا لك ولمن تبعك من المؤمنين حيث ﴿ قالوا ﴾ مبالغين فى اظهار الايمان مؤكدين ﴿ نشهد ﴾ نقر ونعترف عن محض الوداد وصميم الفؤاد ﴿ انك لرسول الله ﴾ قد ارسلك الحق على الحق بالحق لتبيين الحق ﴿ و ﴾ بعد ما قد اكدوا شهادتهم بانواع التواكيد بالغوا ايضا فى التأكيد لتشييد تغريرهم وتزويرهم حيث قالوا ﴿ الله ﴾ المطلع على عموم السرائر والخفايا ﴿ يعلم ﴾ ويشهد ﴿ انك لرسوله و ﴾ بالجملة هم وان بالغوا فى شهادتهم الكاذبة على سبيل التلبيس والتزوير ﴿ الله ﴾ المطلع على مافى ضمائرهم من النفاق والشقاق

﴿ يشهد ﴾ حتما ﴿ ان المنافقين ﴾ المصرين على ماهم عليه من الكفر والانكار ﴿ لكاذبون ﴾ فى شهادتهم المزورة الصادرة منهم على وجه المبالغة والتأكيد و بالجملة ﴿ اتخذوا ايمانهم ﴾ المغلظة الحاصلة من شهادتهم المؤكدة بها ﴿ جنة ﴾ وجعلوها وقاية لاموالهم وانفسهم ﴿ فصدوا ﴾ وصرفوا غزاة المسلمين بسبب ذلك الحلف الكاذب ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى هو قتالهم واسرهم ونهبهم وبالجملة ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ من الصد والنفاق والاصرار على الشقاق ﴿ ذلك ﴾ اى اجتراؤهم على تلك الشهادة على وجه المراء والنفاق واصرارهم على الكفر والشقاق ﴿ بانهم آمنوا ﴾ اى بسبب انهم آمنوا اولا بالله ورسوله واقروا بألسنتهم بماليس فى قلوبهم على وجه النفاق صونا لاموالهم ودمائهم ﴿ ثم كفروا ﴾ بعد ما امنوا من مكر المؤمنين ﴿ فطبع ﴾ الكفر حينئذ ﴿ على قلوبهم ﴾ ورسخ فيها واستحكم وبعد الطبع والتمرن ﴿ فهم لايفقهون ﴾ ولايفهمون حقية الايمان ولذته وصحته ولاباطلية الكفر وفساده ﴿ و ﴾ بالجملة هم من غاية غفلتهم عن الله ونهاية عرائهم وخلوهم عن نور الايمان ﴿ اذا رأيتهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ تعجبك اجسامهم ﴾ اى سمنها وضخامتها ﴿ وان يقولوا ﴾ ايضا كلاما ﴿ تسمع ﴾ انت ﴿ لقولهم ﴾ لفصاحتهم وحلاوة نظمهم الا انهم لخلوهم عن العلم اللدنى والرشد الجبلى والصفاء الفطرى الذاتى الذى هى عبارة عن نقود ارباب المحبة والولاء ﴿ كأنهم خشب ﴾ يابسة فاقدة للقابلية الفطرية ﴿ مسندة ﴾ على جواهر الجهل والبلادة ومع ذلك ﴿ يحسبون ﴾ يظنون ويترقبون من شدة شكيمتهم وغيظهم على المؤمنين ﴿ كل صيحة ﴾ واقعة ﴿ عليهم ﴾ مسموعة لهم ﴿ هم العدو ﴾ يصيح عليهم ليهلكهم وبعدما صار بغضهم مع المؤمنين ووهمهم ومخافتهم من العدو بهذه الحيثية ﴿ فاحذرهم ﴾ يا اكمل الرسل واترك مصاحبتهم واحترز من غيلتهم وطغيانهم اذ الخائن الخائف ربما يصول بلا سبب وداع عليه وقل فى شأنهم دعاء عليهم ﴿ قاتلهم الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ انى يؤفكون ﴾ وكيف يصرفون ومن اين يحرفون عن الحق الصريح الى الباطل الغير الصحيح مع انه لاضرورة تلجئهم اليه ﴿ و ﴾ من شدة بغضهم وضيغنتهم مع المؤمنين المخلصين ﴿ اذا قيل لهم ﴾ امحاضا للنصح ﴿ تعالوا ﴾ هلموا ايها المسرفون المفرطون الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ يستغفر لكم رسول الله ﴾ ويطلب المغفرة لكم من العفو الغفور ﴿ لووا رؤسهم ﴾ وعطفوا اعناقهم عن القبول معتذرين باعذار كاذبة مخافة وصونا ﴿ ورأيتهم ﴾ ايها الرائى حينئذ فى وجوههم التى هى عنوان بواطنهم وقلوبهم آثار الكفر والعناد ظاهرة لذلك ﴿ يصدون ﴾ ويعرضون عن المؤمنين مسرعين معتذرين ﴿ وهم ﴾ فى انفسهم ﴿ مستكبرون ﴾ عن القبول والاعتذار وبالجملة ﴿ سواء عليهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ استغفرت لهم ﴾ من الله المنتقم الغيور ﴿ أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ﴾ العليم الحكيم المتقن فى عموم الافعال ابدا ﴿ ان الله ﴾ المطلع على مافى استعدادات عباده ﴿ لايهدى ﴾ ولايرشد الى جادة توحيده ﴿ القوم الفاسقين ﴾ منهم الخارجين عن مقتضى الحدود الاسلامية وكيف يهديهم ويغفر لهم سبحانه مع انهم ﴿ هم ﴾ القوم المسرفون ﴿ الذين يقولون ﴾ للانصار من نهاية عداوتهم وبغضهم مع الرسول والمؤمنين ﴿ لاتنفقوا على من عند رسول الله ﴾ يعنون فقراء المهاجرين ﴿ حتى ينفضوا ﴾ وينتشروا بعد ما اضطروا من حوله ﴿ و ﴾ لم يعلموا هؤلاء الغفلة الضالون والجهلة الهالكون فى تيه الجهل والعناد ان ﴿ لله ﴾ وفى قبضة قدرته وتحت ضبطه وملكته ﴿ خزائن السموات والارض ﴾ اى الكنوز المكنونة المطوية فى ضمن العلويات

والمدفونة المخزونة فى السفليات ﴿ ولكن المنافقين ﴾ المصرين على الكفر والعناد ﴿ لا يفقهون ﴾ كمال قدرة الله وسعة خزائن كرمه وجوده ومن نهاية غفلتهم عن الله وعداوتهم مع المؤمنين ﴿ يقولون ﴾ على سبيل التهور والتهديد ﴿ لئن رجعنا ﴾ من سفرنا هذا ﴿ الى المدينة ليخرجن الاعز ﴾ يريدون انفسهم ﴿ منها ﴾ اى المدينة ﴿ الاذل ﴾ يريدون المؤمنين وذلك ان اعرابيا من المهاجرين نازع انصاريا فى بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابى رأسه بخشبة فشكى الى ابن ابى وملائه فقالوا حينئذ لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا و اذا رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ﴿ و ﴾ لم يعلموا اولئك الغواة الطغاة الضالون فى تيه العتو والعناد انه ﴿ لله العزة ﴾ والقوة والغلبة اصالة ﴿ ولرسوله ﴾ تبعا ﴿ وللمؤمنين ﴾ بمتابعة الرسول ﴿ ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ عزته وعزة اهل الله لفرط جهلهم وغرورهم باموالهم و اولادهم لذلك يحصرون العزة والقوة لانفسهم ❀ ثم قال سبحانه تسلية للمؤمنين مشتملة على نوع من التعريض والحث والترغيب ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ان لاتلتفتوا لعزة الدنيا ولاتغتروا بكثرة الاموال والاولاد فيها ﴿ لاتلهكم ﴾ ولاتشغلكم ﴿ اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ﴾ وعن التوجه نحوه والركون اليه فى مطلق الاحوال ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ والتفت الى مزخرفات الدنيا وشغل بها عن الله ﴿ فاولئك ﴾ البعداء المشغولون بالخسيس الادنى عن الشريف الاعلى ﴿ هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران الكلى والحرمان الحقيقى لاستبدالهم الباقى بالفانى والزاهق الزائل بالقار القديم ﴿ و ﴾ بعد ماسمعتم مآل اموالكم ومايتفرع عليها من الحرمان والخسران ﴿ انفقوا مما رزقناكم ﴾ وسقنا نحوكم من اموال الدنيا وزخارفها ﴿ من قبل ان يأتى احدكم الموت ﴾ يعنى انفقوا قبل حلول الاجل وظهور امارات الموت وعلامات الفزع ﴿ فيقول ﴾ المحتضر منكم حينئذ متحسرا متمنيا ﴿ رب لولا اخرتنى ﴾ وهلا امهلتنى يارب ﴿ الى اجل قريب ﴾ وامدغير بعيد ﴿ فاصدق ﴾ واتصدق من مالى هذا على الوجه المأمور طلبا لمرضاتك ﴿ و ﴾ بعد التصدق ﴿ اكن من الصالحين ﴾ المنفقين الممتثلين لامرك المقبولين عندك ياربى ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون يقينا انه ﴿ لن يؤخر الله ﴾ الحكيم العليم ﴿ نفسا ﴾ ولن يمهلها ابدا ﴿ اذا جاء اجلها ﴾ وحل ماقدر لها من الوقت الذى قدر فيه رد الامانة وكذا لن يقدمها عليه اصلا فعليكم التدارك والتلافى قبل حلول الاجل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المراقب عليكم فى عموم احوالكم ﴿ خبير بما تعملون ﴾ فى ايام حياتكم من خير وشر فيجازيكم على مقتضى خبرته بلا فوت شئ من عملكم خيرا كان اوشرا

﴿ خاتمة سورة المنافقين ﴾

عليك ايها المحمدى المنكشف برجوع العكوس والاظلال الظاهرة الحادثة الى ما منه بدت وظهرت الاوهى شمس الوحدة الذاتية ان تعرف ان اظهار المظاهر وبسط الظل عليها وامتداده فيها انما هو بغتة بلا سبق مادة ومدة وآلة ومقدمة كذلك القبض والاخفاء انما يكون كذلك فلك ان تكون فى مدة ظهورك على ذكر من ربك بحيث لا يشغلك عن ذكره شئ ساعة ولا تغفل عنه وعن التوجه نحوه لحظة وطرفة فانك ماتدرى متى يحل الاجل فاذا حل لم يمكنك التدارك والتلافى ❀ جعلنا الله من زمرة المستيقظين فى عموم الاحوال بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة التغابن ﴾

لايخفى على من تحقق بحيطة الحق وشمول اسمائه وصفاته على عموم المظاهر والمجالى ان رجوع عموم الكوائن والفواسد الغير المحصورة فى فضاء الامكان اليه سبحانه وتوجه الكل نحوه طوعا ورغبة اذ مامن موجود الاوله حب ذاتى وميل جبلى الى دوام نشأته التى هو عليها بمقتضى هويته ولاشك انله نحوا من الشعور بحدوثه ومسبوقيته بالعدم فثبت انله شعورا بفاعله المظهر لهويته فبمقتضى حبه نشأته يكون له رجوع الى مبدئه يستمد منه ويحمد له كما اخبر سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم بعد ماتيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى فيما تجلى بمقتضى سعة رحمته وجوده ﴿ الرحمن ﴾ على عموم المظاهر والاكوان بالامداد عليها فى كل آن وشأن ﴿ الرحيم ﴾ على نوع الانسان حيث اطلعهم على سرائر توحيده وصورهم بصورته ﴿ يسبح لله ﴾ ويقدس ذاته عن مطلق النقائص على وجه الاطلاق بعد مالم يبلغ كنه اسمائه وصفاته ممن لايعد ولايحصى السنة ﴿ مافى السموات ومافى الارض ﴾ من ذرائر عموم الاكوان وكيف لايقدسه جميع الاعيان اذ ﴿ له الملك ﴾ والملكوت على سبيل الحصر والتخصيص لامالك سواه ولامتصرف فيه ولامستولى عليه الا هو ﴿ وله الحمد ﴾ ايضا كذلك اذلامستحق للحمد بالاستحقاق الا هو ولا مفيض للنعم على الآفاق غيره ولا مقدر للارزاق سواه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو ﴾ بذاته ﴿ على كل شئ ﴾ دخل فى حيطة جود وجوده ﴿ قدير ﴾ لا ينتهى قدرته عند مقدور وارادته دون مراد وكيف لا يكون سبحانه قديرا لعموم المقدورات ومريدا لجميع المرادات معانه ﴿ هو الذى خلقكم ﴾ واظهركم وقدر خلقكم من كتم العدم على وجه الابداع والاختراع بلا سبق مادة ومدة وفصلكم بعد ما اظهركم ﴿ فمنكم كافر ﴾ ساتر للحق موفق عليه محجوب بغيوم هوياته الباطلة الامكانية عن شمس الحقيقة ﴿ ومنكم مؤمن ﴾ موفق على الايمان مجبول على فطرة التوحيد والعرفان ميسر لها لذلك يصير ايمانه عيانا وعيانه حقا وبيانا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على مافى استعدادات عباده ﴿ بما تعملون ﴾ من عموم الاعمال فى جميع الشؤن والاحوال ﴿ بصير ﴾ فيعامل معكم حسب اعمالكم واعلموا ايها المكلفون قد ﴿ خلق ﴾ الله سبحانه واظهر بكمال قدرته ﴿ السموات والارض بالحق ﴾ مظاهر مافى العلويات والسفليات ملتبسة بالحكمة المتقنة البالغة فى الاحكام والاتقان جدا لا يبلغ كنهه احلام الانام. وبعد ما رتبها بحكمته على هذا النظام الابلغ الابدع انتخب من مجموع الكائنات ما هو زبدته وخلاصته ﴿ وصوركم ﴾ ايها المجبولون على فطرة التوحيد والتحقيق منها ﴿ فاحسن صوركم ﴾ اذ خلقكم على صورته قابلا لخلافته لائقا للتخلق باخلاقه والاتصاف بصفوة اوصافه وجعل فطرتكم علة غائية مرتبة على عموم مظاهره ومصنوعاته ﴿ و ﴾ كيف لا يصوركم بصورته ولا يحسن صوركم اذ ﴿ اليه المصير ﴾ اى مصير الكل نحوه ومرجعه لديه ومبدأه منه ومعاده اليه ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى جميع ﴿ ما فى السموات ﴾ اى عالم الاسماء والصفات من الكمالات اللائقة للظهور والبروز ﴿ و ﴾ كذا ما فى ﴿ الارض ﴾ اى عموم ما فى استعدادات قوابل الطبائع والاركان من الماديات والمجردات ﴿ ويعلم ﴾ ايضا ﴿ ما تسرون ﴾ ايها المكلفون ﴿ وما تعلنون ﴾ مماتعملون من عموم الاعمال فى جميع الشؤن ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط بالكل بمقتضى تجليه وظهوره

عليه المطلع على ما فى استعدادات عباده ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ اذ لا يخفى عليه خافية ولايعزب
عن حيطة علمه ذرة ❁ ثم قال سبحانه توبيخا على من خرج عن ربقة عبوديته ﴿ ألم يأتكم ﴾
ايها الكافرون المنكرون بظهور الحق وثبوته وتحققه فى الانفس والآفاق بالاستقلال والاستحقاق
﴿ نبؤا الذين كفروا من قبل ﴾ كقوم نوح وهود وصالح عليهم السلام ﴿ فذاقوا وبال امرهم ﴾
يعنى كيف ذاقوا ضرر كفرهم وشركهم من العذاب النازل عليهم فى النشأة الاولى بعد ما اصروا
على ماهم عليه ولم يهتدوا بارشاد الانبياء والرسل ﴿ ولهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ عذاب أليم ﴾
لا عذاب اشد ايلاما من ذلك ألا وهو حرمانهم عن ساحة عز القبول الآلهى ﴿ ذلك ﴾ الويل
والوبال عليهم فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ بانه ﴾ اى بسبب ان الشأن والامر فيما بينهم هكذا
قد ﴿ كانت تأتيهم رسلهم ﴾ مؤيدين من عندالله ﴿ بالبينات ﴾ الواضحة والمعجزات الباهرة
اللائحة ﴿ فقالوا ﴾ بعد ما عجزوا عن معارضة معجزاتهم الساطعة وحججهم القاطعة على سبيل
التعجب والانكار ﴿ أبشر يهدوننا ﴾ كلا وحاشا ان يكون بشر هاديا للبشر وبالجملة ﴿ فكفروا ﴾
بالرسل والمرسل والمرسل به جميعا ﴿ وتولوا ﴾ واعرضوا مستنكفين عن التدبر والتفكر فى الحجج
والبينات ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ استغنى الله ﴾ عن كل شئ فضلا عن هدايتهم وطاعتهم ﴿ والله ﴾
المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ غنى ﴾ فى ذاته عن مطلق مظاهره و مصنوعاته فكيف عن
عبادتهم واطاعتهم ﴿ حميد ﴾ اوصافه واسماؤه مستغن عن حمد عموم الحامدين ومن كمال جهلهم
بالله واصرارهم على انكار قدرة الله بعموم المقدورات ﴿ زعم ﴾ بل ادعى العلم واليقين المسرفون
المعاندون ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله وانكروا قدرته سبحانه على الحشر والنشر ﴿ ان لن
يبعثوا ﴾ من قبورهم ولن يحشروا الى المحشر للحساب والجزاء واصروا على هذا الزعم الفاسد
والجهل الظاهر بل اعتقدوه حقا وتخيلوه صدقا مكابرة وعنادا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد
ما بالغوا فى انكار البعث ﴿ بلى ﴾ تبعثون انتم ايها المنكرون الجاحدون ﴿ و ﴾ حق ﴿ ربى ﴾
الذى ربانى قابلا لوحيه والهامه وجعلنى مهبطا لعموم احكامه المنزلة من عنده ﴿ لتبعثن ﴾ انتم
البتة ﴿ ثم ﴾ بعد البعث والحشر ﴿ لتنبؤن بما عملتم ﴾ اى بعموم ما اقترفتم فى النشأة الاولى
ولتحاسبن عليه ولتجازون بمقتضاه بحيث لا يشذ شئ منه ﴿ وذلك ﴾ التفصيل والاحصاء
﴿ على الله ﴾ العليم البصير ﴿ يسير ﴾ وان كان عندكم صعبا عسيرا وبعدما سمعتم ما سمعتم من كمال
قدرة الله واحاطة علمه وخبرته ﴿ فآمنوا بالله ورسوله ﴾ المستخلف منه ﴿ والنور الذى انزلنا ﴾
معه تأييدا له وتبيينا لدينه يعنى القرآن الفارق بين الحق والباطل ﴿ والله ﴾ المطلع على ما فى
استعداداتكم ﴿ بما تعملون ﴾ بمقتضى القرآن وتمتثلون باوامره ونواهيه وبما تذبون عنه اوتعرضون
عن قبوله منكرين لما فيه من الاوامر والنواهى والعبر والاحكام والمعارف والحقائق والرموز
والاشارات ﴿ خبير ﴾ يجازيكم على مقتضى خبرته اذكروا ايها المكلفون ﴿ يوم يجمعكم ﴾ الله
العليم القدير ﴿ ليوم الجمع ﴾ والحشر لاجل الحساب والجزاء اذ يجتمع فيه الملائكة والثقلان ايضا
اعلموا انه ﴿ ذلك ﴾ اليوم ﴿ يوم التغابن ﴾ اى يوم ظهور الخسران والغرور الواقع فى نشأة
الاختبار والابتلاء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يؤمن بالله ﴾ ويقر بوحدانيته سبحانه ﴿ ويعمل ﴾
عملا ﴿ صالحا ﴾ ليزيد به الايمان حتى يصير علمه عيانا وعيانه حقا وبيانا ﴿ يكفر عنه ﴾ سبحانه
﴿ سيآته ﴾ ويمحها عن صحيفة اعماله ﴿ ويدخله ﴾ حسب فضله ولطفه ﴿ جنات ﴾ متنزهات

العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ المملوة بمياه المعارف والحقائق المترشحة من بحر الحياة الازلى الابدى بحيث لا يتحولون من التلذذ بها والتحقق دونها اصلا بل يصيرون ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ التكفير والادخال لارباب العناية والافضال هو ﴿ الفوز العظيم ﴾ واللطف الجسيم لا فوز اعظم منه واكمل ❀ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة من تعقيب الوعد بالوعيد ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون ﴿ اصحاب النار ﴾ وملازموها ﴿ خالدين فيها ﴾ لا نجاة لهم منها ﴿ وبئس المصير ﴾ مصير اهل النار اعاذنا الله وعموم عباده منها ❀ ثم قال سبحانه على سبيل التقرير والتثبيت لارباب المعرفة والايقان على جادة التفويض والتوكل ﴿ ما اصاب ﴾ على من اصاب وما اصاب ﴿ من مصيبة ﴾ اى حادثة مفرحة او مؤلمة ﴿ الا باذن الله ﴾ المدبر الحكيم وبمقتضى ارادته وتقديره ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ ويفوض امره اليه ويتخذه سبحانه وكيلا ويجعله حسيبا وكفيلا ﴿ يهد قلبه ﴾ وينور خلده ويبصره على امارات التوحيد وعلامات اليقين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على عموم ما غاب وشهد ﴿ بكل شئ ﴾ دخل فى حيطة قدرته ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى بحيث لا يعزب عن علمه شئ مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اطيعوا الله ﴾ المظهر الموجد لكم من كتم العدم يا معاشر المكلفين ﴿ و اطيعوا الرسول ﴾ المبلغ لكم طريق الهداية والرشد المبين لكم سبل السلامة والسداد فى يوم المعاد ﴿ فان توليتم ﴾ واعرضتم عن دعوته بعد تبليغه وارشاده فلا بأس عليه ﴿ فانما على رسولنا ﴾ حسب وحينا وامرنا ﴿ البلاغ ﴾ والتبليغ ﴿ المبين ﴾ الظاهر الواضح وبعد تبليغه على وجهه لم يبق عليه شئ بل علينا حسابكم وجزاؤكم بمقتضاه وكيف يتأتى منكم الاعراض ايها المعرضون المبطلون مع انه ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ لا اله ﴾ ولا موجود فى الوجود ﴿ الا هو ﴾ بتوحده واستقلاله ﴿ وعلى الله ﴾ لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ فى عموم حوائجهم ومهماتهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ وايقنوا وحدة الحق واستقلاله فى الوجود ﴿ ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ﴾ اعرضوا عنهم حتى لا يشغلوكم عن طاعة الله وعن التوجه نحوه والتوكل عليه بالتقريع والتشنيع ولا يردوكم ولا يلجؤكم ولا يضطروكم فى امر المعاش وتحصيله الى المعاتب والمهالك حتى تسئلوا من كل غنى غبى و بخيل دنى فتسترزقوا منهم وترزقوا اليهم فلا تثقون بالله ولا تتوكلون عليه ولا تعتمدون بكفالته سبحانه وترزيقه وتزل بذلك نعلكم عن طريق خالقكم ورازقكم وتزلق قدمكم عن التشبث فى صراط التوكل والتفويض وبالجملة ﴿ فاحذروهم ﴾ اى عن الاولاد والازواج ولا تأمنوا عن مكرهم وغوائلهم ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ان تعفوا ﴾ عن جرائمهم وتشنيعاتهم وتوصلوهم الى ما املوا وترقبوا منكم ﴿ وتصفحوا ﴾ وتعرضوا انتم عن اغراضهم بعدم الالتفات الى حالهم ﴿ وتغفروا ﴾ اى تمحوا وتستروا ما صدر منهم من التقريع والتشنيع فتشتغلوا الى انجاح اغراضهم وامانيهم ﴿ فان الله ﴾ المطلع على ما فى ضمائركم من مراعاة جانب الاولاد والازواج ﴿ غفور ﴾ لذنوبكم الذى صدرت عنكم متعلقة بمعايش اولادكم ان كانت برخصة شرعية ﴿ رحيم ﴾ عليكم يرحمكم ويمحو زلتكم ان كان سعيكم للكفاية والقناعة الضرورية لا للقصور والفراغة والجاه والثروة كما نشاهد فى زماننا هذا من ابناء زماننا احسن الله احوالهم وبالجملة ﴿ انما اموالكم واولادكم فتنة ﴾ عظيمة وابتلاء شديد

(لكم)

لكم فعليكم ان لا تغتروا بهما فانهما من شباك الشيطان و حباله يريد ان يصدكم عن سبيل الله بتزيينهما اليكم وتحبيبهما فى قلوبكم لتشتغلوا بهما عن الله فتحطوا عن زمرة المخلصين المتوكلين ﴿ والله عنده اجر عظيم ﴾ للمخلصين المتوكلين المجتنبين عن الالتفات الى الغير مطلقا و بالجملة ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ واتخذوه وكيلا واجعلوه سبحانه وقاية لنفوسكم عن تغرير الشيطان وفتنته ﴿ واسمعوا ﴾ قول الله بسمع الرضا والقبول ﴿ واطيعوا ﴾ امره ونهيه ولا تخرجوا عن مقتضى حكمه واحكامه مطلقا ﴿ وانفقوا ﴾ مما رزقكم الله واستخلفكم عليه امتثالا لامره وطلبا لمرضاته وافعلوا جميع ما امركم الحق سيما الايثار والانفاق ليكون امتثالكم وانفاقكم ﴿ خيرا لانفسكم ﴾ فى اولاكم وذخرا لكم فى اخراكم ومن معظم فوائد الانفاق صون النفس عن الشح المطاع ﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ بالبذل والانفاق ﴿ فاولئك ﴾ السعداء المتصفون بالكرم والسخاء ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون من الله بالمثوبة العظمى والدرجة العليا وبالجملة ﴿ ان تقرضوا الله ﴾ المنعم المتفضل ايها المنفقون المحسنون ﴿ قرضا حسنا ﴾ مقرونا بالاخلاص والرضا ومصونا عن وصمة المن والاذى ﴿ يضاعفه لكم ﴾ احسانكم اضعافا كثيرة ﴿ ويغفر لكم ﴾ ذنوبكم وان عظمت وكثرت ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على اخلاص عباده فى اعمالهم ونياتهم فيها ﴿ شكور ﴾ يحسن المحسن جزاء احسانه اضعافا مضاعفة ويزيد عليها تفضلا وامتنانا ﴿ حليم ﴾ لا يعاجل بعقوبة المسيئ رجاء ان يعود ويتوب ويعتذر لما يصدر عنه من الذنوب وكيف لا وهو ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ يعلم بعلمه الحضورى منهم عموم مافى استعداداتهم وقابلياتهم من الاخلاص والانفاق وغيرها ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر على وجوه الانعام والانتقام ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى عموم الافعال والجزاء المترتب على الاعمال

خاتمة سورة التغابن

عليك ايها الموحد المتحقق بمقام الفناء فى الله المستخلف منه سبحانه فى عموم الافعال والآثار الصادرة منك صورة ان تمتثل بمطاق الاوامر والنواهى الواردة عليك من عند ربك بمقتضى التكاليف المنبئة عن محض الحكمة المتقنة الالهية الجارية على وفق المصلحة المصلحة لامور العباد فى معاشهم ومعادهم وتواظب على اداء الفرائض والواجبات الموجبة للعبودية بكمال التسليم والرضاء وتلازم على الاتيان بالنوافل والمندوبات المقربة الى الله المستلزمة لمزيد الفضل والعطاء فلك التبتل والاخلاص المقارن بالخضوع والخشوع والتذلل التام والانكسار المفرط فى عموم ماجئت به من الطاعات والعبادات فاعلم ان الناقد بصير وحبائل الشيطان فى حواليك كثير فلا تغفل عن غوائله فان اضلاله اياك سهل يسير واتكل على الله فى عموم اوقاتك واستعذ به سبحانه من غوائله فانه سميع بصير ❀ ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير

فاتحة سورة الطلاق

لا يخفى على من تمكن فى مقام العبودية وتقرر فى محل التكاليف الالهية من المنكشفين بسرائر الاحكام الحقيقية الحقية ان سر الزواج والازدواج الواقع فى عالم الكون والفساد المنبئ عن المناسبات المعنوية والارتباطات الحبية الغيبية المترتبة على كمال الاعتدال والائتلاف بين الاسماء والاوصاف

الذاتية الآلهية الباعثة على الظهور والبروز فى فضاء الكمال انما هو بمقتضى التجليات والشؤن الآلهية وتطوراته المتوافقة والمتخالفة حسب القبض والبسط والجمال والجلال الظاهر آثارها فى الازمان والادوار الصادرة من الملك الجبار حسب الارادة والاختيار ومن جملة الآثار الواقعة فى الاقطار امر النكاح والطلاق المترتبين على المناسبة والمخالفة المتفرعتين على القبض والبسط المتفرعين على صفتى الجمال والجلال لذلك نبه سبحانه عباده وبين لهم احكام النكاح والطلاق الصوريين ووضع لهما حدودا وقواعد مضبوطة حتى لايتجاوزوا عن الاعتدال والقسط الآلهى المتفرع على الحكمة المتقنة البالغة فقال بعد ماتيمن باسمه الاعلى مناديا لحبيبه صلى الله عليه وسلم اذ هو صلى الله عليه وسلم لائق بالخطابات الآلهية سيما فى امثال هذه الاحكام ﴿ بسم الله ﴾ الذى احكم مطلق الاحكام الشرعية على مقتضى الحكمة والعدالة ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده بوضع الحدود الشرعية بينهم ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم بتنبيههم على سرائر تكاليفه وحكم حدوده المتفرعة على حكمته البالغة والمصلحة الكاملة ﴿ يا ايها النبي ﴾ المبعوث الى كافة البرايا ليرشدهم ويصلح احوالهم فاعلم انت يا اكمل الرسل اصالة والمؤمنين تبعا انكم ﴿ اذا طلقتم النساء ﴾ وقصدتم رفع رابطة العلقة بالرخصة الشرعية ايضا ﴿ فطلقوهن ﴾ وارفعوا عنهن قيد الالفة المقتضية للزوجية ﴿ لعدتهن ﴾ اى فى اثنائها ووقتها الذى هو مدة الطهر قبل وقوع الوقاع فيه ﴿ واحصوا العدة ﴾ الكاملة اى الاطهار الثلاثة مع الطلقات الثلاث حتى تقع كل طلقة فى طهر ﴿ واتقوا الله ربكم ﴾ المنتقم الغيور الذى رباكم بمقتضى العدالة فعليكم ان لاتجاوزوا عنها فلاتزيدوا على عدتهن بالمراجعة عليهن ثم تطليقهن وعليكم انه ﴿ لاتخرجوهن ﴾ بالتعدى بعد ايقاع الطلاق ﴿ من بيوتهن ﴾ اى مساكنكم التى قدكن فيها قبل الفرقة حتى تنقضى عدتهن فيها ﴿ ولايخرجن ﴾ ايضا بانفسهن بعد الفرقة من مساكنهن بلارضى منكم اذ فوائد العدة والاستبراء انما هى عائدة اليكم ايها الازواج المطلقون بل لابدلهن ان يعتددن فيها ﴿ الا ان يأتين بفاحشة مبينة ﴾ هى زنا يشهدله شهود على الوجه الذى اعتبر فى الشرع فحينئذ يخرجن لاجراء الحد عليهن فيصح هذا الاستثناء على كلا الحكمين السابقين ﴿ وتلك ﴾ الحدود المذكورة ﴿ حدود الله ﴾ العليم الحكيم الصادرة عنه بمقتضى الحكمة المتقنة البالغة المقتضية للعدالة الكاملة ﴿ ومن يتعد ﴾ ويتجاوز ﴿ حدود الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ فقد ظلم نفسه ﴾ بالعرض على عذاب الله عاجلا وآجلا اذ ﴿ لاتدرى ﴾ ولاتعلم نفس المطلق المتجاوز عن الحد الشرعى بالتطويل فى العدة والتهاون على المرأة اونفس المرأة المطلقة باتيان الفاحشة فى اوان العدة وغيرها ﴿ لعل الله ﴾ المقتدر المنتقم ﴿ يحدث بعد ذلك ﴾ التفريق والبينونة ﴿ امرا ﴾ بان يجعل للمطلق بدل تلك الزوجة المطلقة زوجة سليطة عليه اويجعل للمطلقة زوجا اشد ايلاما منه وبالجملة ﴿ فاذا بلغن ﴾ اى المطلقات ﴿ اجلهن ﴾ شارفن على انقضاء العدة ﴿ فامسكوهن ﴾ وراجعوا اليهن ﴿ بمعروف ﴾ مستحسن عقلا وشرعا ومروءة نادمين على ماصدر عنكم من الطلاق والسراح والفراق معطين لهن على وجه الاحسان من الامتعة جبرا لما كسرتم ﴿ اوفارقوهن ﴾ بعد مالم يبق بينكم وبينهن رابطة المحبة وعلاقة الالفة ﴿ بمعروف ﴾ مستحسن مرضى مقبول له اى الشارع محمود ومعهود عند عموم ارباب المروات بلاضرر ولااضرار وبلا اخذ شئ مما يتعلق بهن من الامتعة المنسوبة اليهن عرفا بل اعطوهن شيأ آخر معتدا به ليعترفن بثنائكم وشكركم دائما ويدعوالكم بدل مايدعون عليكم

ابدا ﴿ واشهدوا ﴾ ايها المؤمنون عند اختيار الرجعة اوالفرقة ﴿ ذوى عدل منكم ﴾ قطعاالعرق الخصومة والنزاع وبعدا عن التهمة ﴿ واقيموا ﴾ ايها الشهود ﴿ الشهادة ﴾ الموكولة لكم ﴿ لله ﴾ طلبا لمرضاته سبحانه وحافظوا عليها كى تؤدوها لدى الحاجة ﴿ ذلكم ﴾ الذى سمعتم من محافظة الحدود واقامة الشهادة لحفظ الحقوق والعهود من جملة المواعظ والتذكيرات التى قد وضعها الحق بمقتضى حكمته المتقنة بين عباده ليحافظوا بها على آداب العبودية وانما ﴿ يوعظ ﴾ ويتذكر ﴿ به من كان يؤمن بالله ﴾ ويوقن بوحدة ذاته ويصدق برسله المبعوثين من عنده المؤيدين من لدنه ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد لتنقيد الاعمال وترتيب الجزاء عليها فان غير هؤلاء السعداء الامناء هم التائهون فى تيه الضلال بانواع الوزر والوبال وهم لايتعظون بها وبامثالها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يتق الله ﴾ ويتحفظ نفسه عن قهره وغضبه ويحافظ على رعاية حدوده الموضوعة من لدنه لحفظ حقوق عباده سيما حقوق الزوجية والائتلاف من كلا الطرفين ويتوكل عليه فى عموم احواله ويفوض اموره كلها اليه ﴿ يجعل له ﴾ سبحانه ﴿ مخرجا ﴾ عن مضيق الامكان المورث لانواع الخذلان والخسران ﴿ ويرزقه ﴾ ويسق اليه جميع حوائجه المحتاج اليها فى معاش عياله ﴿ من حيث لايحتسب ﴾ اى من مكان لايترقبه ولاينتظره ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ من يتوكل على الله ﴾ مخلصا له مفوضا اليه امره ﴿ فهو ﴾ سبحانه ﴿ حسبه ﴾ كافيه يكفيه جميع المؤنة المحتاج اليها فى النشأة الاولى والاخرى وكيف لا ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على عموم المقادير ﴿ بالغ امره ﴾ بعد مافوض اليه سبحانه بالاخلاص والتسليم الى ماقد قدرالله له فى حضرة علمه ولوح قضائه اذ ﴿ قد جعل الله ﴾ القدير الحكيم ﴿ لكل شئ ﴾ من الاشياء الظاهرة حسب اظلال الاسماء والصفات الآلهية ﴿ قدرا ﴾ اى مقدارا معينا من الكمال فى عموم افعاله على مقتضى الاستعداد الفطرى والقابليات الجبلية هذه المذكورات من الحدود والآداب فى طلاق ذوات الاقراء من المعتدات ﴿ واللائى يئسن ﴾ وقنطن ﴿ من المحيض من نسائكم ﴾ لكبرهن ﴿ ان ارتبتم ﴾ اى شككتم وترددتم فى تعيين عدتهن ﴿ فعدتهن ﴾ بعد ما طلقتموهن ﴿ ثلثة اشهر ﴾ اى مضيها ﴿ روى انه لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة النساء اللاتى يئسن من المحيض فنزلت ﴿ و ﴾ كذا ايضا مضى ثلاثة اشهر عدة النساء ﴿ اللائى لم يحضن ﴾ بعد لصغر سنهن او لمرض ﴿ و اولات الاحمال ﴾ من المطلقات ﴿ اجلهن ﴾ ومنتهى عدتهن ﴿ ان يضعن حملهن ﴾ سواء كان الوضع بعد الفرقة بزمان كثير او قليل وهذا الحكم متناول للمطلقة والمتوفى عنها زوجها و انما لم يعين الشارع لاولات الاحمال حدا معينا من اقراء او اشهر لان المقصود الاصلى من التزام المدة والعدة حفظ الماء واستبراء الرحم لئلا يجر فى خلط النسب وبالوضع يحصل المقصود على الوجه الاتم ولهذا لم يحد لهن سوى الوضع ﴿ ومن يتق الله ﴾ ويحفظ نفسه عن سخطه وطلق امرأته على الوجه المسنون و لم يركن الى الطلاق البدعى اصلا ﴿ يجعل له ﴾ سبحانه ﴿ من امره ﴾ الذى هو فراق زوجته ﴿ يسرا ﴾ اى يسهل عليه التزوج الآخر ويحسنها له ويحبله عليها ﴿ ذلك ﴾ المذكور من الاحكام ﴿ امر الله ﴾ العليم الحكيم قد ﴿ انزله اليكم ﴾ ايها المكلفون يصلح به مفاسدكم المتعلقة بامر الطلاق ﴿ ومن يتق الله ﴾ المنتقم الغيور و لم يتجاوز عن مقتضى امره المبرم و حكمه المحكم ﴿ يكفر عنه سيآته ﴾ بتغليب حسناته عليها ﴿ ويعظم له اجرا ﴾ بتضعيف حسناته اضعافا كثيرة ﴿ اسكنوهن ﴾ اى المطلقات

﴿ من حيث سكنتم ﴾ ايهاالمطلقون ﴿ من وجدكم ﴾ اى من وسعكم ومقتضى طاقتكم من ملك او اجارة او اعارة ﴿ ولا تضاروهن ﴾ فى السكنى ﴿ لتضيقوا عليهن ﴾ حتى يضطررن الى الخروج ﴿ وان كن ﴾ اى المطلقات ﴿ اولات حمل ﴾ منكم ايها المطلقون ﴿ فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ﴾ فيخرجن من العدة وهذا الحكم اى الانفاق على المعتدة مخصوص باولات الاحمال من المعتدات اذ الانفاق حقيقة انما هو لاولات الاولاد دون غيرهن من المعتدات اذ لا سبب يوجبها واذا وضعن ﴿ فان ارضعن لكم ﴾ اولادكم بعد رفع رابطة النكاح ﴿ فآتوهن اجورهن ﴾ على الارضاع مثل سائر المرضعات الاجنبيات ولا تعللوا بكونهن امهات الرضيع ﴿ وأتمروا بينكم ﴾ اى ليأمر بعضكم بعضا ايها المؤمنون فى ارضاع المطلقة ولدها من المطلق ﴿ بمعروف ﴾ مستحسن مقبول شرعا من اعطاء الاجرة الكاملة والزيادة عليها مراعاة للمروءة ﴿ وان تعاسرتم ﴾ وتضايقتم فى الاجرة عليها ﴿ فسترضع له ﴾ امرأة ﴿ اخرى ﴾ غيرها الا ان المروءة تأبى ان تعرض الام عن ارضاع ولدها اذ هى اولى به من غيرها ﴿ لينفق ﴾ المعتدة الحاملة ﴿ ذو سعة ﴾ ويسر ﴿ من سعته ﴾ ومقدار وسعه وطاقته على مقتضى نفقتها قبل الفرقة ﴿ ومن قدر ﴾ وضيق ﴿ عليه رزقه فلينفق مما آتيه الله ﴾ من الرزق الصورى بلا جبر وتحميل اذ ﴿ لا يكلف الله ﴾ المنعم الحكيم ﴿ نفسا الا ﴾ مقدار ﴿ ما آتيها ﴾ وساق لها من الرزق الصورى اذ ﴿ سيجعل الله ﴾ المنعم المتفضل ﴿ بعد عسر ﴾ دنياوى ﴿ يسرا ﴾ حقيقيا اخرويا فاليسر فى الآخرة اولى من الدنيا وما فيها ﴾ ثم قال سبحانه على وجه الوعيد للموسرين المقترين ﴿ وكأين من قرية ﴾ اى كثيرا من اهل قرية قد ﴿ عتت ﴾ اى اعرضت و استكبرت ﴿ عن امر ربها و ﴾ عن متابعة ﴿ رسله ﴾ المرسلين من عنده اتكالا على ماعندهم من المال والثروة والتفاخر على الاقران والتفوق عليهم بانواع النخوة والعدوان ﴿ فحاسبناها حسابا شديدا ﴾ اى عن القليل والكثير والنقير والقطمير ﴿ و ﴾ بعد ما حاسبناها كذلك قد ﴿ عذبناها عذابا نكرا ﴾ منكرا فجيعا فظيعا والمراد حساب النشأة الاخرى وعذابها عبر بالماضى لتحقق وقوعها ﴿ فذاقت ﴾ حينئذ ﴿ وبال امرها ﴾ اى اعراضها عن الله واهله ذوقا محيطا بها بحيث لايخلو من العذاب شئ من اعضائها واجزائها ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان عاقبة امرها ﴾ الذى كانت عليه فى النشأة الاولى ﴿ خسرا ﴾ فى النشأة الاخرى واى خسر اشد منها واكبر الا وهو حرمانهم عن ساحة عز القبول الآلهى وانحطاطهم عن رتبة الخلافة والنيابة الانسانية وبالجملة قد ﴿ اعد الله لهم عذابا شديدا ﴾ فى العاجل والآجل ﴿ فاتقوا الله يا اولى الالباب ﴾ واعتبروا مماجرى على اولئك الغواة الطغاة الهالكين فى تيه العتو والعناد من وخامة عاقبتهم ورداءة خاتمتهم و اعلموا ايها المعتبرون ﴿ الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق وصدق رسله ﴿ قد انزل الله ﴾ المدبر لمصالحكم ﴿ اليكم ذكرا ﴾ ناشئا منكم مذكرا لكم اصل مبدئكم ومنشئكم وكذا مرجعكم و معادكم وقد جعله سبحانه ﴿ رسولا ﴾ مرسلا من عنده اليكم لارشادكم وتكميلكم ﴿ يتلوا عليكم آيات الله ﴾ الدالة على وحدة ذاته ﴿ مبينات ﴾ مشروحات واضحات كل ذلك ﴿ ليخرج الذين آمنوا ﴾ بالله على وجه الاخلاص ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المؤكدة لايمانهم ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ اى الظلمات الحاصلة لهم من تراكم الكثرات وتتابع الاضافات الناشئة من الاوهام والخيالات الباطلة الى نور الوجود الذى هو الوحدة الذاتية القاطعة لعموم الاضافات مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يؤمن بالله ﴾ ويوقن بوحدته ﴿ ويعمل

عملا ﴿ صالحا ﴾ طالبا لمرضاته ﴿ يدخله ﴾ سبحانه بمقتضى فضله ولطفه ﴿ جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ المترشحة دائما من البحر المحيط الذى هو حضرة العلم الآلهى ولوح قضائه المحفوظ المشتمل على عموم الكوائن والفواسد الجارية فى فضاء الوجود مطلقا ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ لا يتحولون منها اصلا و بالجملة ﴿ قد احسن الله له رزقا ﴾ صوريا ومعنويا وكيف لا يحسن سبحانه مع انه ﴿ الله الذى خلق ﴾ اى اظهر وقدر حسب قدرته الكاملة ﴿ سبع سموات ﴾ علويات مطبقات على عدد الاوصاف السبعة الذاتية الآلهية وجعلها مسكنا للمجردات من الملائكة والارواح ﴿ و ﴾ قدر ﴿ من الارض ﴾ السفلى اى عالم العناصر ايضا ﴿ مثلهن ﴾ مطبقات بعضها فوق بعض طبقة الأثير الصرف وطبقة الأثير الممتزجة تحتها و طبقة الزمهرير من الهواء وطبقة الهواء الصرف وطبقة الماء الصرف وطبقة الطين المركب من الماء والتراب وطبقة التراب الصرف على عدد القوى السبع الانسانية الفائضة على اعضائه السبعة وهى الدماغ والكبد والعين والاذن والانف واللسان وجميع البشرة من الصانع الحكيم وانما رتبها سبحانه كذلك وطبعها عليها حتى ﴿ يتنزل الامر ﴾ الآلهى ﴿ بينهن ﴾ يعنى كى تصير السفليات قوابل مستعدات لآثار العلويات يقبلن منها ما يفيض عليهن من الكمالات المترتبة على الاسماء والصفات الذاتية الآلهية كل ذلك ﴿ لتعلموا ﴾ ايها المجبولون على فطرة العلم والمعرفة ﴿ ان الله ﴾ المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ على كل شئ ﴾ دخل فى حيطة الوجود ولمع عليه برق الشهود ﴿ قدير ﴾ لا ينتهى قدرته عند مقدور ﴿ و ﴾ لتعلموا ايضا ﴿ ان الله ﴾ المتصف بالقدرة الكاملة ﴿ قد احاط بكل شئ ﴾ دخل فى حيطة قدرته ﴿ علما ﴾ اذ لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم

خاتمة سورة الطلاق

عليك ايها السالك المتحقق بمقام القلب وسعته وقابليته لنزول سلطان الوحدة الذاتية الآلهية مع بعد غورها ورفعة طورها عن احلام الانام مطلقا ان تعرف علما وعيانا بل حقا وبيانا ان الله المتجلى على كل جلى وخفى قدير على مقدورات لا تتناهى ومرادات لا تعد ولا تحصى بمقتضى حيطة علمه بمعلومات لا غاية تحدها ولا نهاية تحيطها فله سبحانه الاعادة والابداء والاماتة والاحياء وله التصرف فى ملكه كيف يشاء حسب اقتضاء الاوصاف والاسماء اذ لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وله الحمد فى الآخرة والاولى

فاتحة سورة التحريم

لا يخفى على من رسخ على جادة التوحيد وتمكن فى مقعد الصدق بلا تلوين وترديد ان ارباب المحبة والارادة الكاملة من المنقطعين عن غفلة الناسوت رأسا المنجذبين نحو فضاء اللاهوت مطلقا لم يبق لهم ارادة وكراهة وصداقة وعداوة بالنسبة الى كل احد من بنى نوعهم وغيرهم بل هم مستغرقون بالله فارغوا البال من غيره بحيث لا يشوشهم اللذة والألم ولا يزعجهم الرضاء والغضب لذلك خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم على وجه العتاب وناداه ليرشده الى منهج الصواب فقال متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ الذى دبر مصالح عباده على الوجه الابلغ الاحكم ﴿ الرحمن ﴾ عليهم لا يكلفهم بما ليس فى وسعهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم ينبههم على زلاتهم بعدما صدرت عنهم ويعلمهم التدارك والتلافى

بالتوبة ﴿ يا ايها النبى ﴾ المؤيد بالوحى والالهام من عند العليم العلام القدوس السلام مقتضى نبوتك وتأيدك ان لاتخالف حكم الله ولا تبادر الى الخروج عما قضى ﴿ لم تحرم ﴾ وتمنع عن نفسك من عندك بلا ورود نهى من قبل ربك ﴿ ما احل الله لك ﴾ واباحه عليك بمقتضى حكمته وعدالته ﴿ تبتغى ﴾ وتطلب انت بتحريم الحلال على نفسك باستبدادك بلا ورود وحى و نزول الهام ﴿ مرضات ازواجك ﴾ وتترك رضاء الله بمخالفة حكمه فارتدع عن فعلك هذا واستغفر الله لزلتك ﴿ والله ﴾ المطلع على نيتك واخلاصك ﴿ غفور ﴾ يعفو عنك ما صدر منك من تلقاء نفسك ﴿ رحيم ﴾ يرحمك ويقبل توبتك ❀ روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بامته مارية فى يوم حفصة فاطلعت حفصة على ذلك فعاتبته فقال صلى الله عليه وسلم قد حرمت مارية على نفسى لاجلك لا تقولى لواحدة من ازواجى واستكتميها عنهن هذا التحريم واعلمى ايضا ان الخلافة بعدى لابى بكر وبعده لعمر ولا تفش لاحد قط فاخبرت حفصة عائشة بكلا الخبرين بكونهما صديقتين فاخبرت عائشة رسول الله بها فغضب صلى الله عليه وسلم وطلق حفصة طلاقا رجعيا وعزل عن نسائه تسعا وعشرين يوما لاجل هذه الواقعة فانزل الله تعالى يا ايها النبى لم تحرم الآية لما نهى سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم على وجه المبالغة والتأكيد اراد سبحانه ان يبين كفارة اليمين الواقعة بين المؤمنين فى امثال هذا فقال ﴿ قد فرض الله ﴾ المدبر الحكيم وشرع ﴿ لكم ﴾ على سبيل الوجوب ﴿ تحلة ايمانكم ﴾ اى لتحليل ايمانكم وتكفيرها لتكون كفارة مكفرة عنها ﴿ والله ﴾ المصلح لاحوالكم ﴿ موليكم ﴾ ومتولى اموركم ﴿ وهو العليم ﴾ بعموم مصالحكم ومفاسدكم ﴿ الحكيم ﴾ فى ضبطها واصلاحها ﴿ و ﴾ اذكروا واعتبروا ايها المؤمنون وقت ﴿ اذ أسر النبى الى بعض ازواجه ﴾ يعنى حفصة ﴿ حديثا ﴾ وهو حديث تحريم مارية وحديث خلافة ابى بكر وعمر رضى الله عنهما بعده صلى الله عليه وسلم ﴿ فلما نبأت ﴾ واخبرت حفصة ﴿ به ﴾ عائشة رضى الله عنهما ﴿ واظهره الله ﴾ واطلع سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ عليه ﴾ اى على افشاء حفصة الحديث المعهود الذى اوصاها صلى الله عليه وسلم بالاسرار فغضب صلى الله عليه وسلم على حفصة لذلك قد ﴿ عرف بعضه ﴾ اى ذكر صلى الله عليه وسلم بعض الحديث وهو حديث مارية وطلقها طلاقا رجعيا انتقاما عنها ﴿ واعرض عن بعض ﴾ وهو قصة الخلافة ولم يعرفها ولم يذكرها لها لئلا تقع الفتنة بين المسلمين ومع ذلك قد وقعت و بعد ما اطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على افشاء الحديث المعهود ﴿ فلما نبأها ﴾ وخبر حفصة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ به ﴾ اى بافشاء الحديث معاتبا لها ﴿ قالت ﴾ حفصة ظنا منها انه قد صدر هذا من عائشة ﴿ من انبأك ﴾ واخبرك ﴿ هذا ﴾ الحديث يا رسول الله ﴿ قال ﴾ صلى الله عليه وسلم فى جوابها ﴿ نبأنى العليم ﴾ بالسرائر والخفايا ﴿ الخبير ﴾ بعموم ما يجرى فى ضمائر عباده ونياتهم ❀ ثم قال سبحانه من قبل نبيه صلى الله عليه وسلم على وجه الخطاب المنبئ عن العتاب ﴿ ان تتوبا الى الله ﴾ انتما يا حفصة وعائشة عما صدر عنكما توبة صادرة عن محض الندم والاخلاص منبئة عن كمال الموافقة والمخالصة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جبرتما بما كسرتما والا ﴿ فقد صغت ﴾ زاغت ومالت ﴿ قلوبكما ﴾ عن موافقة الرسول ومخالصته فجئتما بما يكرهه صلى الله عليه وسلم بكراهتكما ما يحبه صلى الله عليه وسلم ﴿ وان تظاهرا ﴾ وتعاونا ﴿ عليه ﴾ اى على ما انتما عليه من مخالفة الرسول فلن تضراه صلى الله عليه وسلم شيأ من الضرر وكيف يلحقه صلى الله عليه وسلم

ضررمنكما ﴿ فان الله ﴾ المراقب لعموم احواله ﴿هو موليه﴾وناصره ومعينه وولى عموم اموره ﴿ وجبريل ﴾ رئيس الكروبيين قرينه وملازمه ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ اتباعه واعوانه﴿ والملئكة بعد ذلك ظهير ﴾ الملائكة ظهير له بعد اولئك المظاهرين المعاونين ❁ ثم قال سبحانه على وجه التعريض لعموم ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ عسى ربه ﴾ الذى رباه صلى الله عليه وسلم على الكرامة الاصلية والنجابة الجبلية ﴿ ان طلقكن ﴾ جميعا ﴿ ان يبدله ﴾ بمقتضى قدرته وارادته ﴿ ازواجا خيرا منكن ﴾ صورة وسيرة اخلاقا واعمالا ﴿ مسلمات ﴾ فى الاعتقاد مسلمات عن العيوب ﴿ مؤمنات ﴾ بوحدة الحق مصدقات لعموم ما نزل من عنده ﴿ قانتات ﴾ راسخات على الطاعات مواظبات على عموم الخيرات خاضعات خاشعات لله فى عموم الاوقات ﴿ تائبات ﴾ عن عموم المنكرات والمحظورات ﴿ عابدات ﴾ على وجه التذلل والخضوع وكمال الانكسار والخشوع ﴿ سائحات ﴾ صائمات ممسكات عن مطلق المحارم اومهاجرات عن بقعة الامكان نحو فضاء الوجوب شوقا ﴿ ثيبات وابكارا ﴾ يعنى سواء كن ثيبات او ابكارا ❁ ثم اوصى سبحانه لعموم المؤمنين بما يصلح لهم ويليق بحالهم فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم حفظ انفسكم عن مطلق المهالك الدينية ﴿ قوا انفسكم ﴾ واحفظوها عن ارتكاب عموم المعاصى والالتفات الى مطلق المنكرات والتوجه نحو المحظورات ﴿واهليكم﴾ اى من فى حفظكم وحضانتكم من ازواجكم واولادكم عن الوقوع فى المهالك والفتن وانواع الآثام الموجبة للخذلان والحرمان وبالجملة اتقوا واحذروا ﴿نارا﴾ واى نار نارا ﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾ اى ما يتقد به النار اجسام الانام والحجارة وذلك من شدة حرارتها واحراقها بخلاف سائر النيران فان وقودها الحطب ومع ذلك يوكل ﴿ عليها ملئكة ﴾ يوقدونها وهم الزبانية صفتهم انهم ﴿ غلاظ ﴾ فى اقوالهم وهيا كلهم لايتأتى منهم الملاينة والملاطفة اصلا ﴿ شداد ﴾ فى البطش وعموم التعذيب ﴿ لا يعصون الله ﴾ ولا يتجاوزون عن امره سبحانه فى عموم ﴿ما امرهم ﴾ بل يمضونها على الوجه المأمور بلا فوت شئ منها بعذر اوشفاعة اوشفقة او مروءة بل ﴿ و ﴾ هم ﴿ يفعلون ﴾ عموم ﴿ ما يؤمرون ﴾ على وجهه خوفا من غيرته سبحانه وغضبه وبعد ما نادى سبحانه عموم المؤمنين بما نادى نادى ايضا عموم الكافرين على مقتضى المقابلة فقال ﴿ يا ايها الذين كفروا ﴾ بالله وكذبوا رسله المبعوثين اليكم ليرشدوكم الى سبيل الهداية والسلامة فانكرتموهم وجميع ما جاؤا به بلا تأمل وتوقف فعليكم انه ﴿ لا تعتذروا اليوم ﴾ بان اعمالكم دون عذابكم وانقص منها بل ﴿ انما تجزون ﴾ من العذاب على مقتضى ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ من الكفر والانكار ❁ ثم قال سبحانه ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق من شأن ايمانكم تطهير قلوبكم عن مطلق المعاصى والآثام المنافية لصرافة وحدة الذات ولا يتيسر لكم هذا الا بالتوجه والرجوع على وجه الندم والاخلاص ﴿ توبوا ﴾ ايها المخلصون المبتلون بفتنة الذنوب ﴿ الى الله ﴾ الملك القدوس المنزه ساحة حضوره عن سمة الحدوث والامكان مطلقا ﴿ توبة نصوحا ﴾ خالصة لوجه الله قالعة لعرق الالتفات الى غير الله وانتم نادمون على الذنوب الصادرة عنكم فيما مضى مجتنبين عن التى ستأتى و توبتكم هذه مخلية مصفية لنفوسكم عن مطلق الكدورات المتعلقة بالغير محلية لها بالتقوى عن مطلق الرذائل العائقة عن التوجه الخالص نحو المولى ﴿ عسى ربكم ﴾ بعد ما تبتم ورجعتم نحوه بكمال التبتل والاخلاص ﴿ ان يكفر عنكم سيآتكم ﴾ ويعفو عنكم زلاتكم ولم ينتقم منكم ﴿ ويدخلكم ﴾ تفضلا عليكم واحسانا ﴿ جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق

﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ انهار المعارف والحقائق المتجددة المنتشئة الجارية من ازل الذات الى ابد
الاسماء والصفات وكيف لايكفر ولايدخل سبحانه خلص عباده فى جنة وحدته ﴿ يوم لايخزى ﴾
يعنى سيما فى يوم لا يخزى ولا يردى فيه ﴿ الله ﴾ المنعم المتفضل على خلص عباده المنجذبين اليه
سيما ﴿ النبى ﴾ المؤيد من عنده بانواع الكرامة ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ واهتدوا بهدايته مع ان
شأنهم هكذا ﴿ نورهم ﴾ الذى قد اقتبسوه من مشكاة النبوة المصطفوية ﴿ يسعى بين ايديهم
وبايمانهم ﴾ اى محيطا بهم محفوفا عليهم سيما وقت عبورهم من الصراط ❀ ثم لما تفاوتت انوارهم
بحسب الجلاء والخفأ المترتب على اعمالهم واستعداداتهم الفطرية ﴿ يقولون ﴾ مناجين ﴿ ربنا ﴾
يامن ربانا على فطرة الهداية والرشد ﴿ اتمم لنا نورنا ﴾ تفضلا علينا ومزيد احسان بنا ﴿ واغفر لنا ﴾
ذنوبنا اى استر ذنوب انانياتنا عن عيون بصائرنا ﴿ انك ﴾ بمقتضى جودك ﴿ على كل شئ ﴾
يدخل فى حيطة علمك وارادتك ﴿ قدير ﴾ ثم قال سبحانه ﴿ يا ايها النبى ﴾ المبعوث لاعلاء
كلمة التوحيد ﴿ جاهد الكفار ﴾ الذين ستروا بغيوم هوياتهم الباطلة شمس الحق وانكروا وجودها
عنادا ومكابرة وقاتلهم بلامبالاة بشوكتهم وكثرة عددهم وعددهم ﴿ والمنافقين ﴾ ايضا مع انك
مؤيد من لدنا بالحجج القاطعة والبينات الساطعة ﴿ واغلظ عليهم ﴾ بالاقوال والافعال ولا تكن
معهم بعد اليوم ملاينتك كما كانت معهم قبله بل اشدد وطأتك عليهم وشرد بهم فان الله معينك وناصرك وهم
سيغلبون عن قريب فى الدنيا ﴿ و ﴾ فى الآخرة ﴿ مأويهم ﴾ المعد لهم ﴿ جهنم ﴾ البعد والحرمان وسعير
الطرد والخذلان ﴿ وبئس المصير ﴾ مصيرهم ومرجعهم جهنم وبالجملة قد ﴿ ضرب الله ﴾ العليم
الحكيم ﴿ مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط ﴾ وشبه حال الكفرة الفجرة بحالهما
فى عدم نفع صحبتهم مع المؤمنين ومحبتهم لهم واختلاطهم بهم شيأ من عذاب الله اياهم اذ تانك المرأتان
قد ﴿ كانتا تحت عبدين ﴾ كاملين ﴿ من عبادنا ﴾ وهما نوح ولوط عليهما السلام ﴿ صالحين ﴾
لقبولنا مصلحين لاعمالهما واخلاقهما وعموم اطوارهما ﴿ فخانتاهما ﴾ اى تانك المرأتان للكاملين
المذكورين بالنفاق ﴿ فلم يغنيا ﴾ ولم يدفعا ﴿ عنهما ﴾ اى عن تينك المرأتين بشؤم نفاقهما وشقاقهما
﴿ من ﴾ عذاب ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ شيأ ﴾ من الاغناء والدفع بل ﴿ وقيل ﴾ لهما فى يوم
القيامة على وجه الزجر والتعدى ﴿ ادخلا النار ﴾ المعدة للكفار والعصاة ﴿ مع ﴾ سائر
﴿ الداخلين ﴾ فيها على سبيل التأبيد والخلود ﴿ وضرب الله ﴾ المدبر الحكيم ايضا ﴿ مثلا ﴾
آخر ﴿ للذين آمنوا امرأت فرعون ﴾ وشبه حال المؤمنين فى وصلة الكفرة بحال امرأة فرعون
وعدم تضررها منه بل تأكد ايمانها بمصاحبة فرعون ومخالطته اذكر ﴿ اذ قالت ﴾ امرأة فرعون
بعد ما انكشفت بالوحدة الذاتية واسرارها مناجية الى ربها ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بانواع الكرامة
ووفقنى على توحيدك ﴿ ابن لى عندك ﴾ ياربى ﴿ بيتا فى الجنة ﴾ وذلك لما آمنت رضى الله عنها
حين غلب موسى صلوات الله وسلامه عليه على سحرة فرعون فآمنوا له بعد ماغلبوا فقتلهم
فرعون وامر بزجرها حتى اوتدها بالاوتاد الاربعة فى حر الشمس حتى ترجع عن الايمان والتوحيد
ولم ترجع ثم امر اللعين ان يوضع فوقها صخرة عظيمة وقالت حينئذ مناجية مع ربها من كمال
تحننها وانكشافها رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ﴿ ونجنى من فرعون ﴾ الخبيث ﴿ وعمله ﴾
السيئ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ نجنى من القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن ربقة عبوديتك بايمانهم وانقيادهم
بهذا اللعين الطاغى واعتقادهم بالوهيته وربوبيته فماتت قبل وضع الصخرة ﴿ و ﴾ ضرب الله

مثلا ايضا للذين آمنوا ﴿ مريم ابنت عمران التى ﴾ من كمال نجابتها وكرامتها وطهارة ذيلهما وغاية عصمتها وعفتها قد ﴿ احصنت فرجها ﴾ عن مخالطة الرجال وبالغت فى التحصن والتحفظ بحيث قد رضى الله عنها وكرمها واعطاها ما اعطاها من الارهاصات والكرامات التى قد خلت عنها سائر نساء الدنيا بل رجالها ايضا وبعد ماقد كرمناها كذلك ﴿ فنفخنا فيه ﴾ اى فى جوفها من جيب درعها ﴿ من روحنا ﴾ الذى قد كنا نفخنا منه فى قالب آدم عليه السلام ومن تلك النفخة قد حبلت بعيسى عليه السلام ولهذا صار عيسى فى الصفوة كآدم وظهرت منه عليه السلام معجزات لم تظهر من نبى قط ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ صدقت ﴾ مريم ﴿ بكلمات ربها ﴾ اى بعموم كلمات مربيها الذى رباها على كمال العفة والكرامة ومن جملة تلك الكلمات التامة خلق عيسى عليه السلام من ذلك النفخ ﴿ و ﴾ صدقت ايضا بجميع ﴿ كتبه ﴾ المنزلة من عنده على عموم رسله ﴿ و ﴾ من كمال مجاهدتها فى طريق الحق واخلاصها فى الطاعات والعبادات واتكالها على الله فى عموم الملمات وكمال توكلها وتفويضها عليه سبحانه وتسليمها اليه قد ﴿ كانت من القانتين ﴾ اى من عداد الكمل من ارباب القنوت المنجذبين الى حضرة الرحموت بكمال الخضوع والخشوع وفى هذين التمثيلين تعريض لازواج النبى صلى الله عليه وسلم وحث لهن الى حسن المعاشرة ومراعاة الادب معه صلى الله عليه وسلم وكمال المصادقة وتبعيد لهن من النفاق والمراء والمجادلة معه صلى الله عليه وسلم سيما فى امر قد اباحه الله له صلى الله عليه وسلم بمقتضى حكمته المتقنة البالغة وانما ضرب سبحانه لهن ووعظهن بامثال هذه الامثال لينزجرن بها عما جئن به ولتكون عظة وتذكيرا لسائر المؤمنين المتعظين ❀ جعلنا الله منهم ومن زمرتهم وجملتهم بمنه وجوده

خاتمة سورة التحريم

عليك ايها المحمدى المراقب لكمالات الحق النازلة من عالم الغيب الى الشهادة المتفرعة على الاسماء والصفات الذاتية الآلهية ان تترصد فى عموم اوقاتك وحالاتك الى ماسيتجدد ويحدث من عالم الخفا والكمون الى فضاء البروز والظهور ثم منه الى الغيب والبطون بمقتضى التجليات والنشأت الحبية الآلهية فلابد لك ان تخلى همك وبالك عن مطلق الاشغال الشاغلة لك عن الالتفات والتوجه الى الله والتفرج على عجائب مصنوعاته وغرائب مخترعاته واياك اياك ان تغفل عنه سبحانه ساعة فانها تورثك حسرة طويلة وخسرانا عظيما ان كنت من جملة المستيقظين ❀ ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

فاتحة سورة الملك

لايخفى على من انكشف بوحدة الحق وكثرة شؤناته وتجلياته المترتبة على اسمائه وصفاته الفائتة للحصر والاحصار ان سعة مملكة الحق وملكه وملكوته انما هو بمقتضى رقائق اسمائه وصفاته الغير المتناهية المتجلية بها الظاهرة على مرآة العدم فيلوح منها هياكل الاشباح التى لاغاية لها ولانهاية تحيطها بعضها مترتب على البعض وبعضها مقابل للبعض متصفا بالشهادة والجلاء وبعضها بالغيب والخفا وبالجملة جميع ذرائر الكائنات مربوط بعضها ببعض برقائق المناسبات ودقائق الارتباطات الواقعة فى عالم الاسماء والصفات لذلك اخبر سبحانه فى كتابه عن عظمة ملكه وملكوته وعن كثرة

خيراته واستقلاله فى عموم تصرفاته الواقعة فى مظاهره ومصنوعاته فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على ماظهر وبطن بعموم اسمائه وصفاته التى لاتعد ولاتحصى ﴿ الرحمن ﴾ لعموم مظاهره بالرزق الاوفى ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يوصلهم الى جنة المأوى وسدرة المنتهى ﴿ تبارك ﴾ تعاظم وتعالى من كثرة الخيرات والبركات الملك الكامل ﴿ الذى بيده الملك ﴾ وبقبضة قدرته جميع التدابير والتصاريف الجارية فى ملكه وملكوته على وجوه الصور والتقادير وكيف لا ﴿ وهو على كل شئ ﴾ من متفرعات جود وجوده ﴿ قدير ﴾ بالقدرة الشاملة والارادة الكاملة الخالق الموجد ﴿ الذى خلق ﴾ وقدر ﴿ الموت والحيوة ﴾ حسب قهره ولطفه وجلاله وجماله وادارها بينكم ايها المكلفون ﴿ ليبلوكم ﴾ ويختبركم ﴿ ايكم احسن عملا ﴾ واصوبه واصلحه واخلصه واعلموا انكم ان لم تحسنوا العمل ولم تصلحوه بعدما امركم سبحانه بالاخلاص والاصلاح فينتقم عنكم بمقتضى قهره وغيرته وكيف لا ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب القادر المقتدر على وجوه الانتقام لمن خرج عن ربقة عبوديته ﴿ الغفور ﴾ المقتدر على وجوه الانعام للمحسنين المخلصين المصلحين وكيف لاوهو ﴿ الذى خلق ﴾ اوجد واظهر ﴿ سبع سموات ﴾ على عدد الصفات السبع الذاتية وجعلها ﴿ طباقا ﴾ متطابقة بعضها فوق بعض وبعضها جوف بعض وجعل تطبيقها ونظمها على وجه احكم ونظام ابلغ وابدع بحيث ﴿ ماترى ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ فى خلق الرحمن ﴾ المستوى على عروش الاكوان ﴿ من تفاوت ﴾ ينبئ عن عدم رعاية الحكمة والمصلحة فيه بل كله على مقتضى الحكمة المتقنة البالغة فان شككت ايها المعتبر الرائى فيه لقصور نظرك عن احاطة مافيه من الحكم والمصالح فى بادى الرأى ﴿ فارجع البصر ﴾ وكرر النظر ثم بعد ذلك ﴿ هل ترى ﴾ وتجد فيه ﴿ من فطور ﴾ خلل وشقوق وقعت فيه لابمقتضى الحكمة والاحكام ﴿ ثم ارجع البصر ﴾ ان شئت وشككت ﴿ كرتين ﴾ مرتين اومرارا كثيرة الى حيث ﴿ ينقلب ﴾ ويرجع ﴿ اليك البصر ﴾ اى بصرك خائبا خاسرا ﴿ خاسئا ﴾ بعيدا عن المطلوب الذى هو رؤية الفطور ﴿ وهو ﴾ اى نظرك حين رجوعه اليك ﴿ حسير ﴾ كئيب كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة بلا فائدة تترتب عليه وعائدة تفوز بها من ادراك الفطور والقصور ﴿ و ﴾ من كمال قدرتنا ومتانة حكمتنا ﴿ لقد زينا السماء الدنيا ﴾ اى السماء القريبة من الدنيا اوالمرئية منها ﴿ بمصابيح ﴾ اى بكواكب كثيرة مضيئة منيرة فى الليل كالسرج هى سبب رؤيتها والافلا ترى ﴿ و ﴾ من جملة اختباراتنا الواقعة بين عبادنا انا قد ﴿ جعلناها ﴾ اى تلك المصابيح ﴿ رجوما ﴾ اى اسباب ظنون وجهالات ﴿ للشياطين ﴾ أى أوهم المنجمون المرجفون الذين يرجمون بالغيب متمسكين بها وبحركاتها واوضاعها ﴿ و ﴾ بعد ما اضللناهم بها فى الدنيا ﴿ اعتدنا لهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب السعير ﴾ اى النار المسعرة جزاء مااجترؤا على الله بدعوى الاطلاع على المغيبات مع انه من الخصائص الآلهية وماذلك الا من كفرهم بالله وباستقلاله وتوحده فى مطلق التصرفات الواقعة فى ملكه وملكوته ﴿ وللذين كفروا بربهم ﴾ وادعوا معه الشركة فى اخص اوصافه وهو علم الغيب ﴿ عذاب جهنم ﴾ البعد والخذلان والطرد والحرمان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بئس المصير ﴾ مصير اهل الكفر وماؤيهم ومن شدة اهوال جهنم وافزاعها انهم ﴿ اذا القوا فيها ﴾ اى قصد الزبانية القاءهم فيها بالعنف والزجر المفرط بعد ما امرهم سبحانه بالقائهم زجرا قد ﴿ سمعوا لها ﴾ اى لجهنم حينئذ ﴿ شهيقا ﴾ صوتا هائلا مهولا على وجه التغيظ والغلظة كصوت الحمار ﴿ و ﴾ الحال انه

﴿ هى ﴾ اى جهنم حينئذ ﴿ تفور ﴾ وتغلى غليان المرجل غيظا وغضبا لاعداء الله ومن شدة غضبها وسخطها ﴿ تكاد ﴾ وتقرب ﴿ تميز ﴾ وتفترق اجزاؤها ﴿ من الغيظ ﴾ المفرط ﴿ كلما القى فيها فوج ﴾ اى جماعة وفرقة من المنافقين المجتمعين على ديدنة قبيحة وخصلة ذميمة خارجة عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ سألهم خزنتها ﴾ سؤال توبيخ وتقريع ﴿ ألم يأتكم نذير ﴾ يخوفكم عن هذا العذاب الهائل مع ان سنة الله قدجرت على ان لايدخل عباده فيها الا بعد الانذار والتخويف ﴿ قالوا ﴾ حينئذ متحسرين ﴿ بلى قدجاءنا نذير ﴾ فانذرنا عنها على ابلغ الوجوه ﴿فكذبنا﴾ النذير وافرطنا فى تكذيبه الى حيث قدنفينا الانزال والارسال مطلقا بل قد كفرنا وانكرنا للحق وجميع ماجاءبه النبى النذير من عنده ونسبنا دعوته ودعواه الى السفه والضلال ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿ قلنا ﴾ له حين دعوته وادعائه نزول الكتاب ﴿ مانزل الله من شئ ان انتم ﴾ اى ما انتم ايها المدعون للرسالة ﴿ الا فى ضلال كبير ﴾ عظيم لاضلال اعظم من ضلالكم ﴿ و ﴾ بعد ما قد حكوا للخزنة اولئك الضالون ما حكوا ﴿ قالوا ﴾ من غاية سفههم وحسرتهم على سبيل التمنى ﴿ لو كنا نسمع ﴾ كلام الرسل المؤيدين بالمعجزات الظاهرة ﴿ او نعقل ﴾ نتأمل و نتفكر فى حججهم الساطعة ودلائلهم القاطعة ﴿ ما كنا ﴾ الآن ﴿ فى اصحاب السعير ﴾ اى فى عدادهم ومن جملتهم وبالجملة ﴿ فاعترفوا بذنبهم ﴾ وندموا وماينفعهم الاعتراف والندم لمضى وقته بل ﴿ فسحقا ﴾ طردا وتبعيدا عن ساحة عزالقبول وعن سعة رحمة الحق وكنف لطفه ومغفرته ﴿ لاصحاب السعير ﴾ اى لمطلق من دخل بشؤم كفره و انكاره فيها ❁ ثم اردف سبحانه حال الكفرة بحال المؤمنين تنشيطا للسامع وحثا على التثبت فى الايمان فقال ﴿ ان ﴾ المؤمنين ﴿ الذين يخشون ﴾ ويخافون ﴿ ربهم ﴾ اى عذابه ﴿ بالغيب ﴾ اى حال كونهم فى النشأة الاولى غائبين غير معاينين له ﴿ لهم ﴾ عند ربهم ﴿ مغفرة ﴾ ستر ومحو لذنوبهم الصادرة عنهم بمقتضى بشريتهم جزاء لايمانهم بالله وخشيتهم عن عذابه ﴿ واجر كبير ﴾ تصغر دونه الدنيا وما فيها تفضلا عليهم وامتنانا ألا وهو رضاء الله منهم ورضوان من الله اكبر من الآخرة وما فيها فكيف عن الدنيا ❁ ثم لما قال بعض المشركين لبعضهم على سبيل التهكم والاستهزاء اسروا قولكم كى لا يسمعه رب محمد نزلت ﴿ واسروا قولكم ﴾ ايها المشركون ﴿ اواجهروا به ﴾ وهما سيان بالنسبة الى علمه المحيط وكيف لاو ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ اى بما فى الضمائر قبل ان يعبر عنه ويقصد بتعبيره بل هو عليم بما فى استعداداتكم وقابلياتكم من المكنون فى عالم الاسماء والصفات قبل ظهوركم فى عالم الاشباح ﴿ ألا يعلم ﴾ العليم الحكيم ﴿ من خلق ﴾ وقدر بمقتضى علمه المحيط وقدرته الشاملة وارادته الكاملة ﴿ و ﴾ كيف لاو ﴿ هو اللطيف ﴾ الواصل آثار علمه الى خفيات الاشياء واسرارها ﴿ الخبير ﴾ المحيط خبرته بظواهر المظاهر و بواطنها وبالجملة ﴿ هو ﴾ سبحانه القادر المقتدر ﴿ الذى جعل لكم ﴾ ايها المكلفون بمقتضى سعة رحمته وجوده ﴿ الارض ذلولا ﴾ لينة سهلة قابلة للسلوك عليها ﴿ فامشوا فى مناكبها ﴾ جبالها او جوانبها حيث شئتم ﴿ وكلوا من رزقه ﴾ رغدا واسعا متى اردتم واشكروا المنعم المتفضل ولا تكفروا به وبنعمه ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ النشور ﴾ اى نشور الكل ورجوعه اذ لا مرجع لكم سواه ولا مقصد الا اليه فيسألكم عما انعم عليكم ويحاسبكم عليه وكيف لا تشكرون نعمه ولا تواظبون على اداء حقوق كرمه ﴿ ءامنتم ﴾ ايها المكلفون المسرفون ﴿ من

فى السماء ﴾ اى من هو مستعل على سماء الاسماء ان يظهر ويغضب عليكم حسب اسمه المنتقم سيما على من لم يشكر منكم لنعمائه المتوالية و آلائه المتتالية من ﴿ ان يخسف بكم الارض ﴾ و يطويكم بها ويغيبكم فيها كما فعل بقارون ﴿ فاذا هى ﴾ اى الارض حينئذ ﴿ تمور ﴾ تفتطر و تتحرك وتتزلزل غيظا عليكم ﴿ أم امنتم ﴾ من عذاب ﴿ من فى السماء ﴾ ومن ﴿ ان يرسل ﴾ ويمطر ﴿ عليكم حاصبا ﴾ حجارة وحصباء من قبل السماء فيهلككم بها كما فعل بقوم لوط ﴿ فستعلمون ﴾ حينئذ ايها المسرفون المفرطون فى كفران النعم ونسيان حقوق الكرم ﴿ كيف نذير ﴾ وانذارى عليكم وان كذبوك يا اكمل الرسل وبالغوا فى تكذيبك وانكارك لا تبال بهم وبتكذيبهم بل انتظر وترقب الى ماسيؤل امرهم اليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد كذب الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ من الكفرة المكذبين لرسلهم امثالهم مبالغين فى تكذيبهم ﴿ فكيف كان نكير ﴾ وانكارى اياهم و انتقامى منهم فسيلحق ايضا بهؤلاء الضالين المكذبين لك باضعاف ما لحقهم ﴿ أ ﴾ ينكرون قدرتنا على الانتقام منهم واهلاكهم ﴿ ولم يروا الى الطير فوقهم صافات ﴾ باسطات اجنحتهن فى الجو عند الطيران ﴿ و ﴾ بعد ما اردن السرعة ﴿ يقبضن ﴾ و يضممن اجنحتهن الى جنوبهن استظهارا بها على سرعة الحركة مع ان ميلهن بالطبع الى السفل لثقلهن ﴿ ما يمسكهن ﴾ فى الجو على خلاف الطبع ﴿ الا الرحمن ﴾ المستعان الشامل برحمته العامة على كل شئ دخل فى حيطة قدرته وارادته وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ بكل شئ ﴾ دخل فى حيطة الوجود ﴿ بصير ﴾ يدبر امره على وجه يليق به وينبغى له بمقتضى سعة رحمته و جوده ❁ ثم قال سبحانه مستفهما منهم على سبيل الانكار والتقريع ﴿ أمن هذا ﴾ الناصر الظهير ﴿ الذى هو جند لكم ﴾ وعونكم ﴿ ينصركم ﴾ ويعينكم حين بطش الله بكم ايها المسرفون ﴿ من دون الرحمن ﴾ المستوعب بالرحمة العامة على عموم الاكوان مع انه لاشئ فى الوجود سواه وبالجملة ﴿ ان الكافرون ﴾ اى ماهم ﴿ الا فى غرور ﴾ باطل وزور ظاهر لا وثوق لهم ولا اعتماد ﴿ أمن هذا ﴾ الرازق المتكفل لارزاقكم ﴿ الذى يرزقكم ﴾ ويسوق اليكم دائما ما يسد رمقكم ﴿ ان امسك ﴾ سبحانه ﴿ رزقه ﴾ عنكم يعنى ألكم رازق كذلك تمسكون به وتتقون عليه سواه سبحانه اصلا كلا وحاشا ليس لكم الا هذا ﴿ بل لجوا ﴾ اى قد تمادوا واصروا على اللجاج وصاروا دائما ﴿ فى عتو ﴾ لدد وعناد ﴿ ونفور ﴾ عن الحق وقبوله تعنتا واستكبارا ❁ ثم قال سبحانه مستفهما على سبيل التوبيخ ﴿ أ ﴾ تعتقدون الآثار الظاهرة فى الاقطار من الوسائل والاسباب العادية ولم تنسبوها الى المؤثر المسبب المختار وسلكتم فى هذا الطريق بانواع الانكار والاصرار ﴿ فمن ﴾ اى فهل من ﴿ يمشى مكبا ﴾ ساقطا ﴿ على وجهه ﴾ لوعورة طريقه وظلمة سبيله ﴿ اهدى ﴾ الى مقصده وارشد الى مطلبه ﴿ أمن يمشى سويا ﴾ مستقيما سالما عن التزلزل والسقوط راكبا ﴿ على ﴾ متن ﴿ صراط مستقيم ﴾ و طريق واضح بلاعثور وقصور قد مثل بهما سبحانه للمشرك المتشبث بالعقل المنعزل عن الرشد والهداية وللمؤمن المستمسك بالعروة الوثقى التى هى الشرع القويم الموصل الى توحيد الحق ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن انكر وحدة الحق واستقلاله فى مطلق التصرفات الواقعة فى عالم الكون والفساد ﴿ هو ﴾ سبحانه القادر المقتدر ﴿ الذى انشأكم ﴾ واظهركم من كتم العدم انشاء ابداعيا ﴿ وجعل لكم السمع ﴾ لتسمعوا به المواعظ والآثار والاخبار الصادرة عن اولى العزائم الصحيحة المجتازين نحو فضاء اللاهوت بانخلاعهم عن كسوة الناسوت مطلقا ﴿ والابصار ﴾ لتنظروا بها فى ملكوت

(السموات)

السموات والارض فتعبروا منها الى مبدعها العليم الحكيم ﴿ والافئدة ﴾ لتتفطنوا بها الى عجائب حكمته وبدائع قدرته كي تنكشفوا بوحدته وتتشرفوا بوصلته لكن ﴿ قليلا ما تشكرون ﴾ اى الشاكرون الصارفون هذه النعم العظام الى ما خلقت لاجله قليلون فى غاية القلة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن انكر قدرتنا على الحشر والنشر والحساب والجزاء وعلى جميع الامور الواقعة فى النشأة الاخرى ﴿ هو ﴾ سبحانه العزيز الغالب ذو القدرة والاختيار ﴿ الذى ذرأكم ﴾ اى بثكم وبسطكم بمقتضى قدرته ﴿ فى الارض ﴾ التى هى محل الكون والفساد وكلفكم بالايمان والاعمال واختبركم بالاوامر والنواهى ﴿ و ﴾ كما ابدعكم اولا بامتداد اظلاله ورش انواره على مرآة العدم اعادكم ايضا بقبض اظلاله وانواره الى ذاته فثبت انكم ﴿ اليه تحشرون ﴾ للجزاء فيجازيكم بمقتضى ما اقترفتم من المأمورات الالهية ﴿ ويقولون ﴾ من كمال استبعادهم ﴿ متى هذا الوعد ﴾ الموعود الذى قد وعدتم بالجزاء والحساب والثواب والعقاب فيه اخبرونا عن وقوعه فى أى زمان وآن ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ يعنون النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما ألحوا عليك والجأوك الى التعيين ﴿ انما العلم ﴾ المتعلق بتعيين وقته ﴿ عند الله ﴾ لا يطلع عليه احد من خلقه ﴿ وانما أنا نذير ﴾ بمقتضى الوعيد الالهى ﴿ مبين ﴾ مظهر مبلغ ما يوحى الى من عنده سبحانه على وجهه لا طريق لعلمى بوقوع الموعود سوى الوحى ولم يوح الى فى تعيينه فاتكلم عنه فعليكم ان لا تستعجلوا وقوعه وبعد ما تحقق قرب وقوعه وحل وقته ﴿ فلما رأوه ﴾ اى العذاب الموعود فى الآخرة ﴿ زلفة ﴾ قريبا منهم ﴿ سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ اى اسودت وقبحت من شدة الكآبة والحزن المفرط ﴿ وقيل ﴾ لهم حينئذ من قبل الحق ﴿ هذا ﴾ العذاب هو العذاب ﴿ الذى كنتم به تدعون ﴾ تتطلبون وتستعجلون وقوعه مراء واستهزاء على وجه التهكم فالآن يلحقكم ما تنكرون منه فيما مضى ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمشركى مكة بعد ما تطيروا بحياتك وتمنوا بموتك وموت من معك من المؤمنين ليتخلصوا منكم ومن شروركم على زعمهم ﴿ أرأيتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان اهلكنى الله ﴾ العليم الحكيم حسب قهره وجلاله ﴿ و ﴾ اهلك ايضا ﴿ من معى ﴾ من المؤمنين ﴿ او رحمنا ﴾ سبحانه بان اخر آجالنا بمقتضى لطفه وجماله ونحن مؤمنون مخلصون له مقرون بوحدته وبانه الفاعل على الاطلاق بكمال الاختيار والاستحقاق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ فمن يجير ﴾ وينقذ ﴿ الكافرين ﴾ المنكرين الله وارادته واختياره والوهيته وربوبيته مطلقا ﴿ من عذاب أليم ﴾ نازل عليهم من لدنه سبحانه بشؤم ما اقترفوا من الكفر والعصيان وانواع الفسوق والطغيان ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما قد تمادى نزاعهم وتطاول جدالهم ولم تنفعهم الدعوة والتبليغ كلاما خاليا عن وصمة الجدال والمراء منبعثا عن محض الحكمة والمصلحة ﴿ هو الرحمن ﴾ المستعان المستوى على عروش عموم الاكوان بكمال الاستيلاء والاستحقاق قد ﴿ آمنا به ﴾ مخلصين مستوثقين بحبل كرمه وجوده ﴿ وعليه ﴾ لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ توكلنا ﴾ وفوضنا امورنا كلها اليه بالعزيمة الصادقة الخالصة واتخذناه وكيلا واعتقدناه حسيبا وكفيلا ﴿ فستعلمون ﴾ ايها المفسدون المسرفون ﴿ من هو فى ضلال مبين ﴾ أنحن أم انتم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمنكرين بوجود الصانع الحكيم على سبيل التبكيت والالزام ﴿ أرأيتم ﴾ اخبرونى ايها المسرفون المكابرون ﴿ ان أصبح ﴾ وصار ﴿ ماؤكم غورا ﴾ غائرا عميقا الى حيث لا يصل اليه السجال والدلاء بحبال طوال وحيل ﴿ فمن يأتيكم بماء معين ﴾

جارظاهر سهل المأخذ سوى الله رب العالمين فكيف تنكرون وجوده مع انكم مغمورون بسوابغ نعمه مستغرقون بسوابق كرمه

﴿ خاتمة سورة الملك ﴾

عليك ايها المحمدى المتمسك بعروة الشريعة المصطفوية التى لاعروة اوثق منها ولا جادة اقوم واعدل ان تتشبث بها وتعمل بمقتضاها متوكلا على الرحمن المستعان مفوضا امورك كلها اليه على وجه الايقان معرضا عن جنود امارتك ومقتضياتها مجاهدا معها مخاصما اياها حتى تصير مطمئنة راضية بعموم ماجرى عليها من مقتضيات القضاء صابرة على ما اصابها من البلاء الى ان تصير فانية عن هوياتها الباطلة باقية بهوية الحق وبقائه ❁ جعلنا الله ممن فنى فيه وبقى ببقائه بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة ن ﴾

لايخفى على من تحقق بحيطة الحق وشمول اوصافه الذاتية على عموم مظاهره ومصنوعاته ان قلم تقديره الذى هو اول مصنوع صدر عنه سبحانه قادر غالب على تصويرات لاتتناهى وتشكيلات لاغاية لها فاثبت به سبحانه فى لوح قضائه صدور عموم مظاهره ظاهرا وباطنا غيبا وشهادة ازلا وابدا ومن كمال عظمته ورفعة قدره ومكانته اقسم به سبحانه لبراءة حبيبه صلى الله عليه وسلم عما يتهمه الظالمون ويقولون فى حقه مايقولون عنادا ومكابرة اولئك المفسدون المفرطون فقال بعد ماتيمن باسمه مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم على طريق الرمز والايماء ﴿ بسم الله ﴾ المطلع على عموم مافى استعدادات عباده من الفضائل والكمالات ﴿ الرحمن ﴾ لهم يهديهم الى سبيل الخيرات ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى اعلى الدرجات وارفع المقامات ﴿ ن ﴾ ايها النبى النائب عن الحق الناظر بنور الله النقى عن جميع الرذائل والآثام المنافية لمرتبتى النبوة والولاية ﴿ و ﴾ حق ﴿ القلم ﴾ الاعلى الذى هو عبارة عن حضرة القدرة الغالبة الالٓهية ﴿ و ﴾ بحق ﴿ مايسطرون ﴾ ويكتبون به الملأ الاعلى والاخرى حسب آثار الاوصاف والاسماء الالٓهية التى لاتعد ولاتحصى ﴿ ما انت ﴾ يا اكمل الرسل المبعوث الى كافة البرايا ﴿ بنعمة ربك ﴾ الذى رباك على الهداية العامة والولاية المطلقة واعطاك من الفضائل والكمالات المتعلقة بمرتبتى النبوة والولاية مما لايعد ولايحصى ﴿ بمجنون ﴾ اى ما انت بغافل عنها ذاهل عن اداء حقها جاهل بشكر مولاها ومنعمها ﴿ وان لك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لاجرا ﴾ عظيما عند الله ﴿ غير ممنون ﴾ منقطع ابد الآباد اذ مايترتب على مرتبتك الجامعة من الكرامات البديعة اللائقة لا انقطاع لها اصلا ﴿ وانك ﴾ من كمال تخلقك بالاخلاق الالٓهية وتحققك بمقام الخلة والخلافة ﴿ لعلى خلق عظيم ﴾ لاخلق اعظم من خلقك لحيازتك وجمعك خلق الاولين والآخرين حسب جامعية مرتبتك وبالجملة ﴿ فستبصر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ويبصرون ﴾ ايضا اولئك المسرفون المفرطون بنسبتك الى الجنون حين تبلى السرائر وينكشف مافى الضمائر وينزل العذاب على اهله ﴿ بأيكم المفتون ﴾ اى مع ايكم الفتنة وايكم يفتن بالجنون المؤمنون المهتدون بهدايتك وارشادك او الكافرون الضالون بغوايتهم وضلالهم وبالجملة ﴿ ان ربك ﴾ الذى رباك على الرشد والهداية ﴿ هو اعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بمن ضل ﴾ وانحرف ﴿ عن سبيله ﴾ الموصل الى توحيده ﴿ وهو ﴾ ايضا ﴿ اعلم بالمهتدين ﴾

المتمكنين منهم على جادة التوحيد والصراط المستقيم الموصل الى جنة الرضا وروضة التسليم وبعد ماسمعت نبذا من شأنك فى نشأتك الاخرى ﴿ فلاتطع ﴾ ايها النبى المجبول على فطرة الهداية والفلاح ﴿ المكذبين ﴾ المجبولين على فطرة الغواية والضلالة يعنى مشركى مكة خذلهم الله فانهم كانوا يدعونه الى دين آبائه فنهاه سبحانه ان يطيعهم ويقبل منهم دعوتهم فانهم و ان ﴿ ودوا ﴾ واحبوا ﴿ لوتدهن ﴾ وتلاين انت معهم وتوافقهم فى دينهم ﴿ فيدهنون ﴾ ايضا معك ويلاينونك ويوافقونك ولايطعنون لدينك حينئذ لكن لايليق بشأنك هذا ﴿ و ﴾ بعد ما قدصرت يا اكمل الرسل متخلقا بالخلق العظيم ومتصفا بالاوصاف الحميدة الالهية ﴿ لاتطع ﴾ آراء ذوى الاخلاق الذميمة والاطوار القبيحة مطلقا سيما ﴿ كل حلاف ﴾ مبالغ بالحلف الكاذب لترويج الباطل الزاهق الزائل ﴿ مهين ﴾ مهان عند الناس بسبب الكذب المفرط والحلف الكاذب عليه ﴿ هماز ﴾ عياب طعان يغتاب ويطعن بعض الناس عند بعضهم ﴿ مشاء ﴾ يدور بين الناس ﴿ بنميم ﴾ اى بنقل حديث بعض عند بعض حتى يوقع بينهم الفتنة والبغضاء ﴿ مناع للخير ﴾ شحيح بخيل لاينفق من ماله على المستحقين ويمنع ايضا صديقه وصاحبه عن الانفاق لئلا يلحق العار والتعيير عليه خاصة ﴿ معتد ﴾ متجاوز الحد فى انواع الظلم واصناف الفسوق والعصيان ﴿ اثيم ﴾ مبالغ فى اقتراف الاثم والعدوان بلا مبالاة بوخامة شأنه ﴿ عتل ﴾ غليظ الهيكل قاسى القلب كريه المنظر عريض القفاء متناه فى البلادة سيما ﴿ بعدذلك ﴾ اى بعد الاتصاف بالاوصاف المذمومة المذكورة ﴿ زنيم ﴾ دعىّ بين القوم لايكون له نسب معروف ولاحسب مستحسن مقبول ومن كمال دناءته وخساسته ﴿ ان كان ذا مال ﴾ اى انه كان ذامال عظيم ﴿ و بنين ﴾ كثيرة فلابد له ان يشكر المنعم المتفضل ومع ذلك لم يشكره بل يكفره لانه ﴿ اذا تتلى عليه ﴾ وعنده ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ قال ﴾ من غاية كفره وكفرانه ونهاية بغيه وعدوانه ماهذا الا ﴿ اساطير الاولين ﴾ اى الاكاذيب القديمة التى سطرها الاولون ودونوها فى كتبهم قيل هذا هو الوليد بن المغيرة الذى جمع الله فيه هذه المثالب الذميمة والمساوى القبيحة وبالجملة لاتطعه انت يا اكمل الرسل ولاتلتفت الى ثروته وسيادته بحال من الاحوال فانا بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ سنسمه ﴾ ونعلمه بالكى ﴿ على الخرطوم ﴾ اى على انفه بحيث يعرف ويعلم به فى عرصات المحشر ﴿ انا ﴾ بمقتضى جلالنا وقهرنا وانتقامنا من اهل مكة قد ﴿ بلوناهم ﴾ اى اصبناهم وابتليناهم بالقحط سبع سنين لكفرانهم بنعمنا التى من معظمها بعثة الرسول الذى هو اكمل الرسل منهم ومن شيعتهم فكذبوه وانكروا عليه وعلى دينه وكتابه واستهزؤا به ﴿ كما بلونا ﴾ واصبنا ﴿ اصحاب الجنة ﴾ التى اسمها ضروان كانت دون صنعاء بفرسخين لصالح قدكان ينادى الفقراء وقت الصرام والقطع فلما مات الصالح قال بنوه ان فعلنا مثل ماكان يفعل ابونا لضاق علينا الامر فان المال قليل والعيال كثير و كان مال ابينا كثيرا وعياله قليلا فحلفوا فيما بينهم ليصرمنها مصبحين خوفا من شدة هجوم المساكين كما حكى عنهم سبحانه ﴿ اذ اقسموا ﴾ يعنى اولاد الصالح وورثته ﴿ ليصرمنها ﴾ وليقطعنها ﴿ مصبحين ﴾ داخلين فى الصباح ﴿ ولايستثنون ﴾ اى لايتكلمون بكلمة ان شاء الله حين تقاولوا وتقاسموا وهم بعد ما اتفقوا على حرمان الفقراء ومع ذلك لم يفوضوا امورهم الى مشية الله ﴿ فطاف عليها ﴾ اى على تلك الجنة ﴿ طائف ﴾ اى بلاء مخصوص بها حيث احاط جميع جوانبها ولم يضر مافى حواليها من الجنان والبساتين الاخر

ناش ﴿ من ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ وهم ﴾ حينئذ ﴿ نائمون ﴾ فى بيوتهم ﴿ فاصبحت ﴾ الجنة وصارت بعد ما اصاب عليها ما اصاب ﴿ كالصريم ﴾ اى التى صرم ثمارها بحيث لم يبق فيه شئ اوصارت كالليل فى اسودادها واحتراقها اوكالنهار فى غاية يبسها وجفافها ﴿ فتنادوا ﴾ اى نادى بعضهم بعضا حال كونهم ﴿ مصبحين ﴾ داخلين فى الصباح المعهود للصرام صايحين ﴿ ان اغدوا ﴾ واخرجوا غدوة ايها الملاك ﴿ على حرثكم ان كنتم صارمين ﴾ قاصدين الصرم والقطع فخرجوا ﴿ فانطلقوا ﴾ باجمعهم نحوها ﴿ وهم ﴾ حين خروجهم ﴿ يتخافتون ﴾ ويكتمون ذهابهم عن الناس ويسرون كلامهم فيما بينهم ﴿ ان لايدخلنها اليوم عليكم مسكين و ﴾ بالجملة ﴿ غدوا ﴾ وذهبوا غدوة ﴿ على حرد ﴾ اى مع قصد تام وسرعة كاملة ﴿ قادرين ﴾ على القطع بلا مشاركة ومعين ﴿ فلما ﴾ وصلوا اليها ﴿ رأوها ﴾ كذلك ﴿ قالوا ﴾ فى بادى الرأى ماهى جنتنا هذه بل ﴿ انا لضالون ﴾ طريقها ثم لما تأملوا فى اماراتها وجزموا بعلاماتها قالوا على سبيل الاضراب عن القول الاول من غاية الحسرة والاسف ﴿ بل نحن محرومون ﴾ قد حرمنا عنها وعن ثمارها وخيراتها لخساستنا وخباثة نفوسنا وبعد ماحرموا عنها ﴿ قال اوسطهم ﴾ اعدلهم رأيا وعقلا على وجه التقريع والتشنيع لاخوانه ﴿ ألم اقل لكم ﴾ وقت مشاورتكم على حرمان الفقراء واتفاقكم على منعهم ﴿ لولا تسبحون ﴾ وهلا تذكرون الله بالخير ولم لاتشكرون نعمه بالانفاق على الفقراء حتى يزيد عليكم سبحانه نعمه وهو كان قاله هكذا حين عزموا اولا على المنع وشاوروا فيه وبعد ماوقع ماوقع اعترفوا بالظلم والعدوان حيث ﴿ قالوا ﴾ عن غاية الندامة والانابة ﴿ سبحان ربنا ﴾ ننزهك من ان ننازع فى ملكك وسلطانك ونخالف حكمك وشأنك وبالجملة ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ خارجين عن مقتضى امرك بالانفاق عارضين انفسنا على انتقامك تب علينا بفضلك وكرمك انك انت التواب الرحيم وبعد وقوع الواقعة الهائلة ﴿ فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون ﴾ اى يلوم بعضهم بعضا فان منهم من كان استصوب ومنهم من اشار منهم من سكت وبالجملة ﴿ قالوا ﴾ اى الكل متحسرين ﴿ ياويلنا ﴾ وهلكتنا ادركينا ﴿ انا كنا طاغين ﴾ متجاوزين حدود الله مستحقين للويل والثبور وبعدما انابوا الى الله وتضرعوا نحوه عن محض الندم والاخلاص قالوا على سبيل التمنى والرجاء ﴿ عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ﴾ ببركة التوبة والانابة بالاخلاص والاعتراف بالخطأ والاستغفار بالندم والانكسار التام ﴿ انا الى ربنا راغبون ﴾ مائلون راجون منه العفو طالبون الخير والمغفرة ❀ وقد روى انهم قد ابدلوا خيرا منها عناية وفضلا وبالجملة ﴿ كذلك العذاب ﴾ لمن خرج عن مقتضى الحدود الالهية فى الدنيا ﴿ و ﴾ الله ﴿ لعذاب الآخرة ﴾ المعدة لاصحاب الغفلة عن الله ﴿ اكبر ﴾ واعظم واقطع بل باضعافه وآلافه ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ و يعتقدون وقوعه لاحترزوا البتة عما يؤل بهم اليه ويوقعهم فيه ❀ ثم قال سبحانه ﴿ ان للمتقين ﴾ الحافظين المتحفظين نفوسهم عن غضب الله المحترزين عن الخروج عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ عند ربهم ﴾ الذى وفقهم على صيانة النفس عن المعاصى والمنكرات حين وصولهم الى كنف حفظه وجوار قدسه ﴿ جنات النعيم ﴾ اى روضة الرضاء وجنة التسليم ولهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا والله عنده اجر عظيم لمن وصل اليه وتحقق دونه ❀ ثم لما كانت الكفرة يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد واصحابه لا يتفوقون بنا ولايفضلون علينا اولئك الاراذل هناك ايضا بل نحن هناك ايضا احسن حالا منهم كما

فى الدنيا ردالله عليهم زعمهم هذا بقوله ﴿ أفنجعل ﴾ يعنى أيزعم الكفرة المفسدون المفرطون انا نجعل ﴿ المسلمين ﴾ المتصفين بالايمان والاعمال الصالحة المتزهين عن مطلق العصيان ولوازمها ﴿ كالمجرمين ﴾ الموصوفين بانواع الجرائم والآثام الخارجة عن مقتضى الاحكام الآلهية الجارية على مقتضى الحكمة والعدالة ﴿ ما لكم ﴾ وما عرض ولحق بكم ايها العقلاء حتى اخرجكم عن مقتضى العقل الفطرى ﴿ كيف تحكمون ﴾ وتدعون مساواة المسيئ مع المحسن فكيف يفضله سيما عند العليم الحكيم المتقن فى عموم الافعال بمقتضى القسط والعدل السوى أتحكمون هذا بمقتضى رأيكم الفاسد ايها الضالون ﴿ أم لكم كتاب ﴾ نازل عليكم من السماء ﴿ فيه ﴾ اى فى الكتاب المنزل ﴿ تدرسون ﴾ وتقرؤن هكذا ﴿ ان لكم فيه ﴾ اى فى الكتاب النازل ﴿ لما تخيرون ﴾ اى ما تختارونه لانفسكم وتشتهونه من خير ما تجدون فيه ﴿ أم لكم ايمان ﴾ عهود ومواثيق مؤكدة لازمة ﴿ علينا بالغة الى يوم القيمة ﴾ مشتملة متضمنة لهذا ﴿ ان لكم لما تحكمون ﴾ به علينا من ان الخير والكرامة لكم عندنا اكثر مما لهم وبالجملة ﴿ سلهم ﴾ يا اكمل الرسل وفتش عنهم على سبيل التبكيت والالزام ﴿ أيهم بذلك ﴾ الحكم ﴿ زعيم ﴾ قائم متكفل يستدل عليه ويصححه أهو اى الزعيم المستدل واحد منهم ﴿ أم لهم ﴾ فى هذه الدعوى ﴿ شركاء ﴾ متشاركون فى هذا القول والحكم وهم يقلدونهم فان ادعوا شركاء قل لهم نيابة عنا ﴿ فليأتوا بشركائهم ﴾ حتى يثبتوا الدعوى ويصححوها ﴿ ان كانوا صادقين ﴾ فى هذه الدعوى وبعدما بهتوا اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يكشف ﴾ الامور والخطوب ﴿ عن ساق ﴾ اى عن اصلها وحقيقتها وتبلى السرائر برمتها وارتفعت حجب الاعيان وسدل الاعتبارات باسرها وبالجملة ثم لم يبق الاالله الواحد القهار ﴿ ويدعون ﴾ حينئذ هؤلاء الاظلال الهالكون فى تيه الحيرة والضلال ﴿ الى السجود ﴾ والتذلل على وجه الانكسار لدى الملك الجبار ﴿ فلا يستطيعون ﴾ حينئذ لمضى نشأة الاختيار واوان الاختيار بل قد صاروا ﴿ خاشعة ﴾ ذليلة خاسرة ﴿ ابصارهم ﴾ هائمة عقولهم وبالجملة ﴿ ترهقهم ﴾ وتلحقهم ﴿ ذلة ﴾ عظيمة محيطة بجميع جوانبهم ﴿ و ﴾ كيف لا يكونون كذلك يومئذ اذهم ﴿ قدكانوا ﴾ فى نشأة الاختيار ﴿ يدعون الى السجود وهم ﴾ حينئذ ﴿ سالمون ﴾ متمكنون قادرون عليه فلم يفعلوا عنادا ومكابرة فالآن قد انقضى وقت الاختيار فلا ينفعهم التذلل والانكسار سواء قدروا اولم يقدروا وبعد ما بالغ المنكرون المكذبون فى قدح القرآن وطعنه واصروا على العناد والاستكبار ﴿ فذرنى ﴾ اى خلنى يا اكمل الرسل ﴿ و ﴾ فوض على امر ﴿ من يكذب بهذا الحديث ﴾ يعنى القرآن ولا تتعب نفسك فى معارضتهم ومجادلتهم ولا تعجل فى اخذهم وانتقامهم فانى انتقم منهم واكفيك مؤنة شرورهم فاعلم انا ﴿ سنستدرجهم ﴾ اى ندنيهم درجة درجة الى اسوء العذاب بان نهملهم فى الدنيا وننعم عليهم ونديم صحتهم ونوفر عليهم اسباب الشقاوة حتى صاروا مغمورين فى الكفران والطغيان منهمكين فى الضلال والعصيان ثم نبطشهم ﴿ من حيث لا يعلمون ﴾ اى من جهة وطريق لا يفهمون انه جهة الاخذ وطريقه مكرا عليهم وزجرا لهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ املى لهم ﴾ وامهلهم كيدا عليهم وهم لا يشعرون ﴿ ان كيدى متين ﴾ محكم لا يفهمه احد ولا يدفعه شيئ أينكرون ارشادك وتبليغك اياهم عنادا ومكابرة ﴿ أم ﴾ يدعون انك ﴿ تسألهم اجرا ﴾ جعلا على ارشادك وتكميلك اياهم ﴿ فهم ﴾ حينئذ ﴿ من مغرم ﴾ اى من اجل غرامة ﴿ مثقلون ﴾ بحملها فيعرضون عنك ويكذبونك بسببها ﴿ أم ﴾ يدعون الاطلاع على المغيبات ويزعمون انه

﴿ عندهم الغيب ﴾ اى لوح القضاء ﴿ فهم يكتبون ﴾ منه جميع ما يحكمون به من الاقرار والانكار وبه يستغنون عن تعليمك وارشادك لذلك يكذبونك وينكرون عليك وهم وان بالغوا فى العناد والانكار ﴿ فاصبر ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ لحكم ربك ﴾ وهو تأخير نصرتك عليهم وامهالهم زمانا على حالهم ولا تستعجل فى مؤاخذتهم ﴿ ولا تكن ﴾ فى الاستعجال ﴿ كصاحب الحوت ﴾ يعنى يونس بن متى صلوات الله عليه قد استعجل العذاب لقومه حين بالغوا فى العصيان عليه وتكذيبه ثم لما ظهر اماراته خرج من بينهم مغاضبا عليهم حتى اقتحم البحر فساهم فى السفينة فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو حينئذ مليم نفسه اذكر ﴿ اذ نادى ﴾ ربه فى بطن الحوت ﴿ وهو ﴾ حينئذ ﴿ مكظوم ﴾ مملو غضبا وغيظا مبتلى بالبلاء العظيم ﴿ لولا ان تداركه ﴾ و ادركته ﴿ نعمة من ربه ﴾ يعنى لولم يوفقه سبحانه على نعمة التوبة والانابة والرجوع الى الله على وجه الاخلاص والندامة ﴿ لنبذ ﴾ وطرح هو البتة ﴿ بالعراء ﴾ اى الارض الخالية من الشجر ﴿ وهو ﴾ حينئذ ﴿ مذموم ﴾ مليم مطرود من الرحمة والكرامة لكن قد ادركته العناية الآلهية وانفتح له باب التوبة والاستغفار على وجه الندم والانكسار فاستغفر ربه وتاب عليه واستجاب له تفضلا وامتنانا ﴿ فاجتبيه ربه ﴾ ايضا لمصلحة النبوة وقبله فارسله مرة اخرى الى قومه ﴿ فجعله ﴾ حسب فضله وطوله ﴿ من الصالحين ﴾ الكاملين فى الصلاح الفائزين بالعصمة والفلاح اللائقين لشأن النبوة والهداية والارشاد والتكميل ﴿ و ﴾ من غلظ غيظهم معك يا اكمل الرسل وشدة شكيمتهم وضغينتهم بالنسبة اليك ﴿ ان يكاد ﴾ انه يقرب ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله وستروا محامد اخلاقكم ومحاسن شيمكم ﴿ ليزلقونك ﴾ يا اكمل الرسل و يزيلونك عن الحياة بل يريدون ان يصرعوك ميتا على الارض ﴿ بابصارهم ﴾ اى بحدة نظرهم نحوك حسدا عليك ﴿ لما سمعوا الذكر ﴾ اى حين سمعوا منك تلاوة القرآن المعجز معجبين من بدائع نظمه وغرائب اسلوبه وكمال فصاحته وبلاغته ومتانة تركيباته الفائقة على تراكيب عموم اللسن والفصاحة وعجائب معانيه التى قرعت اسماعهم لذلك قد حسدوا عليك خفية وقصدوا مقتك باصابة العين اللامة ﴿ و ﴾ ان كانوا ﴿ يقولون ﴾ عند الملأ ﴿ انه لمجنون ﴾ يتكلم بكلام المجانين ما هو من جنس كلام الناس تلبيسا على ضعفاء الانام وتغريرا لهم لئلا يتفطنوا على عظمة شأنك ورفعة قدرك ومكانك وهم فى خلواتهم على ضنة تامة وحسد كامل مما صدر منك وظهر عنك من الخوارق ﴿ و ﴾ يقولون لك مجنون وينسبون كلامك الى الجنون ظاهرا مع انه ﴿ ما هو ﴾ اى القرآن المعجز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿ الا ذكر ﴾ اى محض هداية ورشد وتبصرة كاملة وتذكير شامل ﴿ للعالمين ﴾ اى لعموم المكلفين ممن يوفقهم الحق الى صراط مستقيم ❁ جعلنا الله ممن تذكر به واتعظ بما فيه بمنه و جوده

خاتمة سورة ن

عليك ايها المريد القاصد لسلوك طريق التوحيد هداك الله الى سواء السبيل ان تتصبر فى مشاق الطاعات ومتاعب التكاليف الواقعة فى سلوك طريق الفناء وسيما على اذيات اصحاب الزيغ والضلال المائلين عن سبيل الهداية والرشد المنحرفين عن جادة العدالة الآلهية فعليك ان لا تلتفت نحوهم ولاتبالى بشأنهم ولا تستعجل بانتقامهم فان ربك يكفى لك مؤنة شرورهم و بالجملة فعليك بالوقار والاصطبار والامر بيد الله الحكيم الجبار القدير القهار فسينتقم قريبا عن اهل البغى والانكار

فاتحة سورة الحاقة

لا يخفى على من تمكن فى مقر التوحيد وانكشف بوقوع الطامة الكبرى التى اندكت دونها الارض السفلى والسموات العلى وفنيت عندها هياكل الاشباح وهويات الاشياء ان ظهور عموم المظاهر والمجالى انما هى على حسب الاوصاف الذاتية الالهية والاسماء التى امتدت وانبسطت على مرآة العدم وانعكس من ذلك الانبساط عموم ما انعكس من سراب العالم واظلال السوى والاغيار وبالجملة قد قبض الحق ما ابدى وانقهرت ماهيات الاشياء وتلاشت هوياتها الباطلة ولم يبق الا الحق الحقيق بالحقية الوحيد بالقيومية الفريد بالديمومية بحيث لا يعرضه تغير وزوال ولا يعتريه تبدل وانتقال لذلك اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم عن وقوع الحاقة الحقيقية الحقية وابهمها عليه صلى الله عليه وسلم تهويلا وتفخيما لشأنها فقال بعدما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على عموم ماظهر وبطن اظهارا لقدرته الغالبة ﴿ الرحمن ﴾ عليه بامتداد اظلاله للظهور والبروز ﴿ الرحيم ﴾ عليه بقبضه الى ذاته للخفأ والبطون ﴿ الحاقة ﴾ اى النشأة الاخرى التى ظهرت فيها حقية الحق وثبوته وتحقق دونها من على الحق وفاز بمبتغاه واستقر فى دار السرور ومن على الباطل ولحق العذاب المعدله واستقر على الويل والثبور ثم استفهم سبحانه عنها تهويلا وتعظيما فقال ﴿ ما الحاقة ﴾ التى قد انقهرت دونها اظلال الاغيار واشباح العكوس والسوى مطلقا وبرزوا لله الواحد القهار ثم زاد سبحانه على تهويلها بان نفى احاطة علم حبيبه صلى الله عليه وسلم الذى قد جاء من عنده رحمة للعالمين اياها حيث قال ﴿ وما ادريك ﴾ وأى شى اعلمك وافهمك يا اكمل الرسل ﴿ ما الحاقة ﴾ الحقية الحقيقية التى طويت دونها عموم المراتب ونقوش مطلق الكثرات والاضافات واضمحلت عندها عكوس الاسماء والصفات رأسا وبالجملة قد انقهرت وقت قيامها رسوم الناسوت ولم يبق الا الحى القيوم اللاهوت وحضرة الرحموت ولاشك انه متعال عن مطلق الادراك والاطلاع المترتب على نشأة الناسوت بل على نشأتى الملكوت والجبروت ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع للمكذبين المنكرين عليها ﴿ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ﴾ اى بالحاقة المذكورة التى يقرع الاسماع سماع اهوالها ويدهش العقول ذكر افزاعها ﴿ فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية ﴾ اى بسبب طغيانهم المتجاوز عن الحد فى تكذيبها اهلكوا بصيحة هائلة متجاوزة عن حد الصياح ﴿ واما عاد فاهلكوا بريح صرصر ﴾ باردة فى غاية البرودة ﴿ عاتية ﴾ شديدة العصف بحيث لم يقدروا على دفعها وردها اصلاحين ﴿ سخرها ﴾ وسلطها سبحانه حسب قهره ﴿ عليهم ﴾ وانتقامه عنهم بمقتضى سخطه وجلاله لذلك قد ابقى عليهم ﴿ سبع ليال وثمانية ايام حسوما ﴾ متتابعة مترادفة قاطعة قالعة ﴿ فترى ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ القوم فيها ﴾ اى فى تلك الايام ولياليها ﴿ صرعى ﴾ هلكى ﴿ كانهم اعجاز نخل خاوية ﴾ ساقطة عن اصولها لاجوف لها ﴿ فهل ترى لهم ﴾ وماترى منهم بعد تلك الايام ﴿ من باقية ﴾ يعنى لم يبق منهم بعد تلك الواقعة الهائلة نفس لها حياة قد استؤصلوا بالمرة فى تلك الايام ﴿ و ﴾ بعد انقراض اولئك الغواة الطغاة الهالكين فى تيه الجهل والعناد ﴿ جاء فرعون ﴾ العتو العتل الطاغى المتجاوز عن الحد فى البغى والعدوان ﴿ ومن قبله ﴾ وتقدم عليه من الامم المكذبة الباغية او ومن معه من ملائه واشرافه على القرائتين ﴿ و ﴾ جاء ايضا ﴿ المؤتفكات ﴾ اى قرى قوم لوط والمراد من فيها من المكذبين وبالجملة كلهم جاؤا ﴿ بالخاطئة ﴾

المعهودة التى هى انكار يوم الحاقة الحقيقية على وجه المبالغة وبعد نزول الوحى ومجئ الرسل اليهم ﴿ فعصوا رسول ربهم ﴾ اى عصى كل امة لرسولها المبعوث اليهم ليهديهم الى طريق الرشد فكذبوه واستهزؤا معه وبالغوا فى تكذيبه وعصيانه ﴿ فاخذهم ﴾ سبحانه اى كلا منهم ﴿ اخذة رابية ﴾ زائدة شديدة بمقتضى ما ازدادوا فى العصيان والتكذيب اذكر يا اكمل الرسل شدة اخذنا اياهم ﴿ انا لما طغى الماء ﴾ بعدما امرناه بالطغيان فى يوم الطوفان الى حيث ﴿ حملناكم ﴾ اى اباءكم الذين آمنوا بنوح عليه السلام وانتم حينئذ فى اصلابهم ﴿ فى الجارية ﴾ السفينة التى قد صنعها نوح عليه السلام بتعليمنا له قبل الطوفان بمدة واغرقنا الكفرة باجمعهم بحيث لم يبق على الارض سوى اصحاب السفينة احد من البشر وانما حملناكم عليها وانجيناكم بها ﴿ لنجعلها ﴾ اى هذه الفعلة الجميلة التى هى نجاة المؤمنين من الطوفان العظيم ﴿ لكم ﴾ ايها المستخلفون المكلفون ﴿ تذكرة ﴾ اى عظة وعبرة وتبصرة دالة على كمال قدرة الصانع الحكيم ومتانة حكمته ﴿ وتعيها ﴾ اى تستحضر وتستحفظ هذه التذكرة والتبصرة الكاملة ﴿ اذن واعية ﴾ حافظة لعموم العبر والتذاكير المورثة للقلوب الصافية الخائفة خيرا كثيرا ونفعا كبيرا وبعد ما بالغ سبحانه فى وصف القيامة وشرح اهوالها واحوالها وذكر حال من كذب بها ومآل امره اراد ان يشرح مايظهر فيها من الامور الهائلة والوقائع العظيمة عند قيامها فقال ﴿ فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ﴾ وهى النفخة الاولى التى عندها خراب العالم ﴿ و ﴾ حين سماعها وظهورها ﴿ حملت ﴾ ورفعت ﴿ الارض والجبال ﴾ من اماكنهما التى قد استقرتا عليها بان امر لهما سبحانه بالحركة والاضطراب على مقتضى القدرة الغالبة القاهرة ﴿ فدكتا ﴾ بعدما سمعتا الامر الوجوبى وانكسرتا بحيث اضمحلت اجزاؤها وتفتتت فصارتا ﴿ دكة واحدة ﴾ اى قاعا صفصفا مسواة ملساء بحيث لاعوج لها ولا امتانتوا ﴿ فيومئذ ﴾ اى حين وقوع هذه الحالة الهائلة قد ﴿ وقعت الواقعة ﴾ العظمى وقامت الطامة الكبرى ﴿ و ﴾ قد ﴿ انشقت السماء ﴾ وانحلت التيامها ونظامها وتضعضعت بنيانها واركانها ﴿ فهى ﴾ اى السماء ﴿ يومئذ واهية ﴾ منهدمة منحلة الاجزاء والتراكيب ﴿ والملك ﴾ يومئذ اى جنس الملائكة ينزلون ﴿ على ارجائها ﴾ اى اقطارها وانحائها بعد ما كانوا فى حافاتها وحواقها ﴿ و ﴾ بعد ما خربت السموات وانهدمت ﴿ يحمل عرش ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فوقهم ﴾ اى فوق الملائكة النازلين على الارجاء ﴿ يومئذ ثمانية ﴾ من الملائكة بعد ما كانوا قبل ذلك اربعة اذ حملة العرش فى النشأة الاولى اربعة وفى النشأة الاخرى تكون ثمانية على ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم فى الحديث كأنه اشار بالاربعة الى امهات الصفات الالهية التى هى الحياة والعلم والقدرة والارادة وبالثمانية الى مجموع الصفات الثمانية الذاتية وبالجملة ﴿ يومئذ تعرضون ﴾ انتم ايها الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة على الله عرض العسكر على السلطان بحيث ﴿ لاتخفى ﴾ ولاتستتر ﴿ منكم ﴾ فى يوم العرض ﴿ خافية ﴾ اى سر مستور مكتوم على الله حتى يكون العرض للاطلاع والشعور بل الكل فى حضرة علمه حاضر غير مغيب ومخفى وانما تعرضون ليظهر كمال القسط والعدل الالهى بالنسبة الى عموم العباد وحتى يظهر عندهم ان الحجة البالغة الغالبة لله ثم فصل سبحانه احوال العباد فى الحساب والجزاء واتيان صحف اعمالهم ليطالعوا فيها جميع ما اقترفوا فى نشأة الاختبار فقال ﴿ فاما من اوتى كتابه بيمينه فيقول ﴾ لمن حوله فرحا وسرورا ﴿ هاؤم اقرؤا كتابيه ﴾ اى تعالوا فاقرؤا كتابى هذا ﴿ انى ظننت ﴾

فى النشأة الاولى ظنا قريبا الى الجزم واليقين ﴿ انى ﴾ اليوم ﴿ ملاق حسابيه ﴾ هكذا على الوجه الاحسن و بواسطة يقينى و جزمى قد كنت قدما اخاف ان يصدر عنى شئ يعاقب على بسببه وبالجملة ﴿ فهو ﴾ حينئذ ﴿ فى عيشة راضية ﴾ صاحبها لكونها صافية عن مطلق الكدورات متمكنا ﴿ فى جنة عالية ﴾ رفيعة مكانا ومكانة ﴿ قطوفها ﴾ وثمارها ﴿ دانية ﴾ قريبة لمن ناولها مهما اراد تناولها نالها وناولها بلا تعب ومشقة ويقال لهم حينئذ ﴿ كلوا واشربوا ﴾ من ثمار الجنة ومائها ﴿ هنيأ ﴾ سائغا مريئا كل ذلك ﴿ بما اسلفتم ﴾ وقدمتم لانفسكم من الاعمال الصالحة ﴿ فى الايام الخالية ﴾ الماضية فى نشأة الاختبار فيصور لكم اعمالكم بهذه الصور البديعة فى النشأة الاخرى ﴿ واما من اوتى كتابه بشماله فيقول ﴾ بعد ما رأى تفصيل المعاصى والقبائح الصادرة منه فى نشأة الاختبار متمنيا متحسرا من غاية الضجرة والاسف المفرط ﴿ يا ليتنى لم أوت ﴾ ولم اعط ﴿ كتابيه ﴾ هذا ﴿ ولم أدر ما حسابيه ﴾ فيه ﴿ ياليتها كانت ﴾ هذه الحالة الآتية على ﴿ القاضية ﴾ الفارقة بينى وبين حياتى بحيث لم اصر حيا بعد هذه الحالة حتى لا افتضح على رؤس الاشهاد ﴾ ثم قال متأسفا متحسرا على ما مضى عليه قائلا ﴿ ما اغنى ﴾ و دفع العذاب ﴿ عنى ماليه ﴾ اى ما نسب الى من الاموال والاولاد والاتباع بل ﴿ هلك ﴾ اى قد ضل وضاع اليوم ﴿ عنى سلطانيه ﴾ اى تسلطى على الناس وتفوقى على الاقران وهو فى امثال هذه الهواجس على سبيل الضجرة والحسرة قيل للموكلين من قبل الحق ﴿ خذوه فغلوه ﴾ بالاغلال الضيقة الثقيلة ﴿ ثم الجحيم ﴾ المسعر العظيم المعهود الذى يعد لاصحاب الثروة والجاه من الكفرة ﴿ صلوه ﴾ اطرحوه ﴿ ثم فى سلسلة ذرعها ﴾ وقدرها طولا ﴿ سبعون ذراعا ﴾ بذراع لا يعرف قدرها الا الله ﴿ فاسلكوه ﴾ ادخلوه ولفوه بها بحيث يصير محفوفا بها لا يقدر على الحركة اصلا الاوهى اغلال الامانى وسلسلة الآمال الطويلة الامكانية وكيف لا يعذب الكافر كذلك ﴿ انه ﴾ من غاية نخوته وتجبره قد ﴿ كان لا يؤمن ﴾ ولا يذعن ﴿ بالله العظيم ﴾ المستحق للعبودية والايمان عتوا وعنادا ولا شك ان من تعظم على الله العلى العظيم قد استحق اسوء العذاب واشد النكال ﴿ و ﴾ مع هذا الكفر والكفران ﴿ لايحض ﴾ اى لا يحث ولا يرضى فيما مضى ﴿ على طعام المسكين ﴾ ان اطعمه احد من ماله فضلا ان يطعمه هو بنفسه عن ماله ﴿ فليس له اليوم ههنا ﴾ اى فى يوم العرض والجزاء ﴿ حميم ﴾ قريب من اقاربه يحميه و يشفع له كما فى الدنيا ﴿ ولا طعام ﴾ يأكله ويشبع منه ﴿ الا من غسلين ﴾ اى من غسالة اهل النار وما يسيل منهم من القيح والصديد وبالجملة ﴿ لا يأكله ﴾ اى الغسلين ﴿ الا الخاطؤن ﴾ اى اصحاب الخطايا والمعاصى العظام والجرائم الكبيرة والآثام وبعد ما شرح سبحانه من احوال يوم القيامة واهوالها وافزاعها وما جرى فيها من الوعيدات الهائلة والمصائب الشديدة الشاملة فرع عليه قوله ﴿ فلا اقسم ﴾ يعنى لا حاجة فى اثبات ماثبت وتبين الى تأييده بالقسم ﴿ بما تبصرون ﴾ من المظاهر والمجالى ﴿ وما لاتبصرون ﴾ منها من المقسمات التى لم نطلع احدا عليها فعليكم ايها المكلفون ان تتوجهوا الى القرآن المنزل عليكم لاجل التبيان والبيان فتعتقدوا جميع مافيها حقا صدقا وتمتثلوا باوامرها وتجتنبوا عن نواهيها ﴿ انه ﴾ اى القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ نفسه لا يتأتى منه الجرأة والافتراء على الله اذ هو ملك منزه عن امثال هذه الرذائل المنافية لمنصب الرسالة التى هى مرتبة الخلافة والنيابة عن المرسل الكريم ﴿ وماهو ﴾ اى القرآن ﴿ بقول شاعر ﴾ كما يقول فى حقه بعض الكفرة الجاهلين

بقدره وشأنه لكن ﴿ قليلا ماتؤمنون ﴾ بصدقه وحقيته منكم ايها الكافرون لفرط عنادكم واستكباركم ﴿ ولا ﴾ هو ﴿ بقول كاهن ﴾ كما زعم بعضهم ان محمدا كاهن لكن ﴿ قليلا ماتذكرون ﴾ وتتعظون منه ان مافيه ليس من جنس كلام الكهنة لالفظا ولامعنى اذ ليس فى القرآن من السرائر والاحكام الاوهى مشعرة بالحكمة المتقنة الآلهية التى هى بمراحل عن احلام الكهنة المنحرفين عن جادة التوحيد والاسلام بل ماهو الا ﴿ تنزيل ﴾ صادرناش ﴿ من رب العالمين ﴾ لتربية عموم العباد على مقتضى الحكمة المتقنة ليستعدوا بفيضان التوحيد واليقين ﴿ ولو تقول ﴾ اى اختلق وافترى ﴿ علينا ﴾ محمد ﴿ بعض الاقاويل ﴾ من تلقاء نفسه بلاوحى منا اليه ﴿ لاخذنا ﴾ البتة وانتقمنا ﴿ منه باليمين ﴾ اى بالقدرة الكاملة كما ننتقم عن سائر العصاة المفترين ﴿ ثم لقطعنا منه ﴾ زجرا عليه وتعذيباله ﴿ الوتين ﴾ اى نياط قلبه الذى منه عموم ادراكاته ﴿ فما منكم ﴾ ايها المكلفون ﴿ من احد ﴾ حينئذ ﴿ عنه ﴾ اى عن اخذنا وعذابنا اياه ﴿ حاجزين ﴾ مانعين يمنعوننا عن بطشه وتعذيبه يعنى ان محمدا صلى الله عليه وسلم لايفترى علينا شيأ لاجلكم ايها الكافرون وهو صلى الله عليه وسلم يعلم منا ﴿ انه ﴾ لو افترى علينا شيأ من تلقاء نفسه ونسبه الينا ظلما وزورا لعذبناه عذابا شديدا بحيث لايقدر احد ان يدفع عذابنا عنه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انه ﴾ اى القرآن ﴿ لتذكرة ﴾ صادرة منا متعلقة ﴿ للمتقين ﴾ المتحفظين نفوسهم عن مقتضيات قهرنا وجلالنا ﴿ وانا لنعلم ﴾ بحسب علمنا الحضورى ﴿ ان منكم مكذبين ﴾ للقرآن ولمن انزل اليه ايها المنكرون المسرفون فنجازيكم على مقتضى تكذيبكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انه ﴾ اى القرآن ﴿ لحسرة على الكافرين ﴾ فى الدنيا والآخرة يتحسرون فى الدنيا من نزوله على المؤمنين وان كانوا لايظهرونه ويتحسرون ايضا فى الآخرة بترتب الثواب على من صدقه وآمن به وهم حينئذ يتحسرون ويتندمون على عدم الايمان والتصديق به ﴿ و ﴾ كيف لايكون القرآن تذكرة وسبب حسرة عظيمة وندامة بليغة على اهل الانكار والتكذيب ﴿ انه لحق اليقين ﴾ فائض نازل من الحق على من وصل الى مرتبة اليقين الحقى مترقيا من اليقين العلمى والعينى ﴿ فسبح ﴾ يا اكمل من وصل الى مرتبة اليقين الحقى ﴿ باسم ربك العظيم ﴾ الذى رباك على الخلق العظيم واوصلك الى روضة الرضا وجنة التسليم بلطفه العميم

﴿ خاتمة سورة الحاقة ﴾

عليك ايها الموحد المتحقق بمرتبة حق اليقين مكنك الله فيها عن تذبذب وتلوين ان تتأمل فى مرموزات القرآن وتتدبر فى كشف السرائر المودوعة فيه بقلب خال عن مطلق الوساوس والاوهام صاف عن جميع الكدورات الحاصلة من تقليدات ذوى الاحلام الخائضين فيه بمقتضى الآراء والافهام الركيكة بلاتأييد من جانب العليم العلام القدوس السلام فلك ان تتوجه نحوه بقلب فارغ عن عموم الاشغال مائل عن مطلق الزيغ والضلال الواقع فيه من اصحاب الظواهر القانعين منه بالقيل والقال حسب تفاهم عرفهم ومقتضى فهمهم واياك اياك ان تكتفى بمجرد منطوقات الالفاظ وتقتصر عليها بلاخوض فى تيار بحاره الزخارات التى هى مملوة بدرر المعارف ولآلى الحقائق الموصلة الى مرتبة حق اليقين واذا خضت وغصت فيه على الوجه المذكور واستخرجت من درر فرائده بقدر حوصلتك واستعدادك حق لك ان تقول حينئذ انه لحق اليقين وان تكون مرجعا للخطاب الآلهى بقوله فسبح باسم ربك العظيم

فاتحة سورة المعارج

لايخفى على من انكشف له الحجب وارتفع عن بصر بصيرته السدل والاغشية المانعة عن الاطلاع والشهود لوجه الحق الكريم ان المراقى والمعارج من حضيض الامكان الذى هوعبارة عن مضيق عالم الناسوت نحو ذروة الوجوب الذى هوعبارة عن فضاء عالم اللاهوت اكثر من ان تعدوتحصى لكن المنجذبين نحو الحق من ارباب المحبة والولاء هم الذين قد شملت لهم العناية الازلية وادركتهم الكرامة السرمدية بحيث رفعت عنهم الاغطية والحجب الظلمانية البشرية وطويت دونهم مطلق المسافات الى ان صار سيرهم من عالم مضيق الناسوت نحو فضاء اللاهوت سيرا كشفيا وعروجهم نحوه عروجا معنويا وتحققهم دونه انما هو بالفناء والموت الارادى عن لوازم الهوية الصورية وبالانسلاخ والانخلاع عن مقتضيات القوى البشرية فمن كان شأنه هذا وحاله هكذا فلايكال مدارج ترقيه بمكيال الزمان والآن ومايتركب منهما ويتفرع عليهما من مطلق المقادير التى يقدر بها عموم التقادير واما المحجوبون المقيدون بسلاسل الزمان واغلال المكان المعذبون بنيران الامكان ولوازم نشأة الناسوت فلامخلص لهم عن مقتضيات الطبائع والاركان وعن لوازم بقعة الامكان ولواحق عرصة الاكوان كما اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث قال بعد التيمن والتبرك ﴿ بسم الله ﴾ الذى كشف ذاته لارباب المحبة والولاء بعد رفع الحجب والغطاء ﴿ الرحمن ﴾ عليهم يوفقهم للصعود نحو عالم الاوصاف والاسماء ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى مرتبة البقاء بعد الفناء ﴿ سأل سائل ﴾ من اصحاب الفطنة والاعتبار ﴿ بعذاب ﴾ اى عن كيفية عذاب ﴿ واقع للكافرين ﴾ اوالمعنى جرى على سبيل السيل والطغيان وادى الامكان مملوا بعذاب اى بانواع من العذاب الهائل واقع للكافرين الساترين بطبائعهم الكثيفة وهوياتهم الباطلة السخيفة شمس الحق الظاهرة فى الانفس والآفاق بمقتضى الاستقلال والاستحقاق الى حيث ﴿ ليس له دافع ﴾ يرده ويدفعه عنهم ﴿ من الله ﴾ اى من قبله وجهته لتعلق مشيته المحكمة ومضاء قضائه المبرم على وقوعه لاعدائه ﴿ ذى المعارج ﴾ والدرجات العلية والمقامات السنية من القرب والكرامة لاوليائه ﴿ تعرج الملائكة ﴾ اى حوامل آثار الاسماء والصفات الآلهية من مجردات العالم السفلى ﴿ والروح ﴾ الفائض من لدنه سبحانه على هياكل الهويات من ماديات عالم الطبيعة والاركان القابلة لآثار العلويات من الاسماء والصفات المسميات بالاعيان الثابتة ﴿ اليه ﴾ اى الى الذات البحت الخالص عن مطلق القيود والاضافات بعدماجذبهم الحق وادركتهم العناية الآلهية مترقين من درجة الى درجة ﴿ فى يوم ﴾ وشأن لا كايام الدنيا وشؤنها وان قسته الى ايام الدنيا واضفته الى المسافة الدنية الدنياوية ﴿ كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ من سنى الدنيا الا انهم يقطعونها بعد ورود الجذبة الآلهية والخطفة الغالبة الغيبية اللاهوتية كالبرق الخاطف فى اقصر من لمحة وطرفة وبعد ماانكشف لك الامر ﴿ فاصبر ﴾ يا اكمل الرسل على اذيات الاعداء واستهزائهم ﴿ صبرا جميلا ﴾ بحيث لايشوبه قلق واضطراب وضجرة وسآمة واستعجال للانتقام وترقب بالعذاب على وجه الهتك فانه سيصيبهم العذاب الموعود عن قريب ﴿ انهم ﴾ بمقتضى انكارهم واصرارهم ﴿ يرونه ﴾ اى نزول العذاب ﴿ بعيدا ﴾ فى غاية البعد الى حيث يعتقدونه محالا خارجا عن الامكان ﴿ ونريه قريبا ﴾ من لمح البصر بل هواقرب

منه اذ كرلهم يا اكمل الرسل كيف يعملون ﴿ يوم تكون السماء ﴾ من القهر الآلهى ﴿ كالمهل ﴾ اى كالفضة المذابة يسيل من مكانها من غاية الخشية الآلهية ﴿ وتكون الجبال ﴾ الملونة بالالوان المختلفة بعد ماشمل النظر القهرى الآلهى ﴿ كالعهن ﴾ اى كالصوف المصبوغ المندوف تذروه الرياح حيث شاءت ﴿ و ﴾ يومئذ ﴿ لايسأل حميم حميما ﴾ اى لايسأل قريب عن قريب وصديق عن صديقه بل يومئذ يفر المرء من اخيه وامه وابيه و بالجملة لايلتفت احد الى احد من شدة هوله وشغله بحاله بحيث ﴿ يبصرونهم ﴾ وينبهون عليهم من حال اقاربهم ليرقوا لهم وهم لايلتفتون اليهم ولايرقون لهم بل ﴿ يود ﴾ ويحب ﴿ المجرم ﴾ حينئذ متمنيا ﴿ لويفتدى من عذاب يومئذ ببنيه ﴾ الذين هم احب اليه واعز عليه من نفسه فى دارالدنيا ﴿ و ﴾ كيف لا يود ان يفتدى ايضا باحب الناس اليه بعد بنيه ﴿ صاحبته واخيه وفصيلته ﴾ اقاربه وعشيرته ﴿ التى تؤويه ﴾ اى تضمه الى نفسه وقت حلول الشدائد ونزول الملمات فى دار الدنيا بل ﴿ ومن فى الارض جميعا ﴾ يعنى بل يود ويرضى ان يفتدى عن نفسه بجميع من فى الارض من الثقلين لوقدر عليه ﴿ ثم ينجيه ﴾ اى نفسه بالفدية المذكورة من عذاب ذلك اليوم الهائل ﴿ كلا ﴾ وحاشا ان ينقذ وينجى المجرم بامثال هذه الافتداآت من عذاب الله بل كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت ﴿ انها ﴾ اى النار المسعرة التى اسمها ﴿ لظى ﴾ اى ذات لهب والتهاب تتلظى وتلتهب دائما بحيث تصير ﴿ نزاعة للشوى ﴾ اى تنزع من شدة التهابها الاطراف عن اماكنها سيما جلدة الوجه والرأس وبالجملة ﴿ تدعوا ﴾ وتجذب الى نفسها ﴿ من ادبر ﴾ عن الايمان ولم يقبل الى قبول الدعوة ﴿ وتولى ﴾ اى انصرف عن الطاعة واطاعة الداعى ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ جمع ﴾ مالا عظيما من حطام الدنيا ﴿ فاوعى ﴾ اى فجعله فى وعائه وكنزه من غاية حرصه وامله ولم ينفق فى سبيل الله لعدم وثوقه بكرم الله وبالجملة ﴿ ان الانسان ﴾ المجبول على الكفران والنسيان ﴿ خلق هلوعا ﴾ شديدالحرص قليل الصبر طويل الامل بحيث ﴿ اذا مسه الشر ﴾ اى الضر والسوء صار ﴿ جزوعا ﴾ يكثر الجزع ويلج فى كشف الاذى ﴿ واذا مسه الخير ﴾ اى الفرح والسرور والسعة والخصب صار ﴿ منوعا ﴾ يبالغ فى البخل والامساك وهؤلاء كلهم هلكى فى تيه الحرص والامل وقلة التصبر على البلوى وكمال التكبر والتجبر عند السراء ﴿ الا المصلين ﴾ المائلين المتوجهين الى الله فى عموم الاحوال بمقتضى الرضاء والتسليم قانعين بما وصل اليهم من الاحسان والتكريم صابرين على عموم ما اصابهم من العليم الحكيم منفقين فى سبيل الله مما استخلفهم عليه سبحانه من الرزق الصورى والمعنوى لمرضاة الله وهربا عن مساخطه ﴿ الذين هم ﴾ من كمال تحننهم وتشوقهم الى الله ﴿ على صلاتهم ﴾ و ميلهم نحوه ﴿ دائمون ﴾ ملازمون بحيث لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴿ والذين فى اموالهم ﴾ المنسوبة اليهم المسوقة لهم ﴿ حق معلوم ﴾ كالزكاة والصدقات الموقتة وغير الموقتة ﴿ للسائل ﴾ يسئل ويفشى فقره ﴿ والمحروم ﴾ الذى لا يسئل ولا يفشى بل من كمال صيانته وتحفظه واستغنائه يحسب من الاغنياء من كمال التعفف لذلك يحرم ﴿ والذين يصدقون ﴾ ويعتقدون ﴿ بيوم الدين ﴾ تصديقا مقارنا لصوالح الاعمال ومحاسن الشيم والاخلاق ﴿ والذين هم من عذاب ربهم ﴾ عاجلا وآجلا ﴿ مشفقون ﴾ خائفون وجلون وكيف لايشفقون ﴿ ان عذاب ربهم غير مأمون ﴾ اى من شأن المؤمن ان لا يأمن عذاب الله وان بالغ فى طاعته وعبادته على وجه الاخلاص ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ لايتجاوزون عن الحدود الآلهية

﴿ الا على ازواجهم او ما ملكت أيمانهم ﴾ من السرارى ﴿ فانهم غير ملومين ﴾ عليهن الا ان المؤمن المخلص لو لم يبالغ فى اتباع الشهوات المباحة ايضا لكان له خيرا كثيرا واجرا عظيما ﴿ فمن ابتغى ﴾ وطلب ﴿ وراء ذلك ﴾ الذى ذكر من الازواج والسرارى ﴿ فاولئك ﴾ المسرفون المفرطون ﴿ هم العادون ﴾ المتجاوزون عن مقتضى الحدود الموضوعة لحفظ العفة ﴿ والذين هم لاماناتهم ﴾ التى ائتمنوا عليها ﴿ وعهدهم ﴾ الذى وثقوا به ﴿ راعون ﴾ لحقوقهما وحفظهما على الوجه الاصلح الاقسط الاحوط ﴿ والذين هم بشهاداتهم ﴾ المودعة عندهم المتعلقة بحقوق المسلمين ﴿ قائمون ﴾ حافظون مستحضرون الى وقت الاداء على وجهها ﴿ و ﴾ بالجملة المؤمنون المخلصون هم ﴿ الذين هم على صلاتهم ﴾ المكتوبة لهم فى الاوقات المحفوظة المقدرة ﴿ يحافظون ﴾ على اوانها على وجهها مع كمال الخضوع والخشوع ورعاية الشرائط والاركان والابعاض وسائر الآداب والمندوبات المتعلقة بالصلوات ﴿ اولئك ﴾ السعداء المتصفون بهذه الصفات الكاملة مقبولون عند الله متنعمون ﴿ فى جنات مكرمون ﴾ فيها بانواع الكرامات تفضلا واحسانا وبعدما ظهر وتميز حال المؤمنين وحال الكافرين عند الله فى النشأة الاخرى واخبر بها سبحانه عباده قال ﴿ فما ﴾ عرض ولحق ﴿ للذين كفروا ﴾ بك وبدينك وكتابك ﴿ قبلك ﴾ يعنى الذين هم فى حواليك وجوانبك ﴿ مهطعين ﴾ مترددين مسرعين ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ متفرقين فرقا شتى يترددون حولك فرقة بعد فرقة ويسمعون منك كلامك فوجا بعد فوج ﴿ أيطمع كل امرئ منهم ﴾ بالتردد حولك ﴿ ان يدخل جنة نعيم ﴾ بلا ايمان واطاعة وتصديق مقارن بالاعمال الصالحة ﴿ كلا ﴾ وحاشا ان يحصل لهم هذا بلا سبق الايمان وامتثال الاوامر والاحكام وكيف يدخلون اولئك الخبيثون فى منازل القدس بلا تصفية وتزكية بالايمان وتحلية بالاعمال ﴿ انا خلقناهم ﴾ وقدرنا وجودهم ﴿ مما يعلمون ﴾ ألا وهو النطفة القذرة الخبيثة التى لا نسبة لها بالمقام المقدس عن مطلق الرذائل والكدورات المطهر عن اوساخ الطبيعة واثقال الهيولى الحاصلة من ظلمة عالم الناسوت فما داموا لم يطهروا نفوسهم بنور الايمان ولم يتصفوا بالعرفان لم يصلوا الى روضة الجنان ولم ينالوا بنعم الالوان ﴿ فلا اقسم ﴾ اى لا حاجة لنا الى القسم باثبات كمال قدرتنا لكن اقسم لتنبيه العباد ﴿ برب المشارق ﴾ اى بمربى عموم الذرات التى قد اشرقت عليها شمس الذات باعتبار البروز والظهور ﴿ و ﴾ كذا برب ﴿ المغارب ﴾ اى بجميع الذرات التى قد غربت فيها شمس الذات باعتبار الخفا والبطون ﴿ انا لقادرون ﴾ بالقدرة الغالبة الكاملة ﴿ على ان نبدل خيرا منهم ﴾ بان نهلكهم ونستأصلهم بالمرة على وجه الارض ونأت بدلهم بخلق افضل منهم واصلح للايمان وقبول دين الاسلام ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نحن بمسبوقين ﴾ مغلوبين من احد فان اردنا هذا التبديل والتغيير وتعلقت مشيتنا به فعلناه البتة وبعد ما سمعت يا اكمل الرسل كمال قدرتنا على اهلاكهم وتبديلهم ﴿ فذرهم ﴾ واتركهم وحالهم ﴿ يخوضوا ﴾ فى الاباطيل الزائغة والاراجيف الزاهقة ﴿ ويلعبوا ﴾ بالآيات الواضحات والبينات اللائحات بانواع الاكاذيب والمفتريات ﴿ حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ﴾ به ألا وهو يوم الحشر وتنقيد الاعمال والحساب عليهم والجزاء بمقتضاه على الوجه الذى وعد فى كتبنا وألسنة رسلنا اذكر لهم يا اكمل الرسل على وجه التهويل والتذكير ﴿ يوم يخرجون من الاجداث ﴾ اى القبور بعد نفخ الصور ويسرعون نحو الداعى ﴿ سراعا ﴾ مسرعين ﴿ كأنهم الى نصب ﴾ صنم ينصب للزيارة والاستلام ﴿ يوفضون ﴾ يسرعون يعنى

اسراعهم فى تلك الحالة نحو الداعى يشبه اسراعهم نحو الصنم المنصوب للعبادات ورفع الدرجات كما هو عادتهم طول عمرهم فى الدنيا فيكونون حينئذ ﴿ خاشعة ﴾ ذليلة خاسرة خاسئة ﴿ ابصارهم ﴾ بحيث لا يمكنهم ان ينظروا اليه اذ ﴿ ترهقهم ﴾ وتغشيهم حينئذ ﴿ ذلة ﴾ عظيمة بدل مايذلون داعى الله حين دعوته اياهم فى النشأة الاولى وبالجملة ﴿ ذلك اليوم ﴾ العظيم الهائل هو اليوم ﴿ الذى كانوا يوعدون ﴾ به فى نشأة الاختبار فلم يصدقوا به حينئذ ولم يؤمنوا له الى ان يعاينوه و يلاقوه ❀ جعلنا الله من زمرة المصدقين بيوم الدين

﴿ خاتمة سورة المعارج ﴾

عليك ايها الموحد المحمدى ان تعتقد بل تعاين وتشاهد ان كنت من اولى الابصار و ذوى القدر والاعتبار ان النشأة الاخرى هى دار القرار والخلود بل العالم الموجود حقيقة انما هى تلك النشأة الاخروية والنشأة الاولى انما هى اظلال لا وجود لها وعكوس لا ثبوت لها واضافات لا حقيقة لها ولا ثبات و تعينات لا تحقق لها ولا قرار فعليك ان لا تستقر عليها الا كالعابر ولا تعيش فيها الا كالمسافر اما تدرى يا اخى ان جميع ما عليها ظل زائل و عموم لذاتها وشهواتها سراب بلا طائل الام تتشبث بها وبما فيها ايها المغرور وعلام تستلذ بمزخرفاتها وملاهيها ايها المبهوت فانك عن قريب ستموت وما تدخر وتجمع فيها سيضيع ويفوت فعليك ان تستعد لاخراك فى اولاك وتتزود لعقباك من دنياك وبالجملة فعليك ان تموت عن مزخرفات هذه الدار بالارادة والاختيار قبل هجوم الموت على وجه الاضطرار فاعلم ان ما هذه الحياة الدنيا الا متاع وان الآخرة هى دار القرار

﴿ فاتحة سورة نوح عليه السلام ﴾

لا يخفى على من انكشف بسرائر ظهور مرتبتى النبوة والرسالة من ارباب الولاية المقتبسين من مشكاة النبوة ان مقتضى النبوة والرسالة انما هى الدعوة الى دين الاسلام الموصل الى دار السلام المستلزم للقرب والوصول الى كنف جوار الله العليم العلام فلابد لمن تصدر بها بتكليف الحق اياه واختياره لها ان يبالغ فى تبليغها و يجتهد فى اظهارها سيما بعد تأييد الحق و تقويته بالمعجزات القاطعة والبراهين الساطعة متحملا على عموم المتاعب والمشاق وانواع الاذيات الواقعة فى اظهارها وترويجها كما اخبر سبحانه عن نجيه نوح عليه السلام مع قومه كيف تحمل عنهم الاذى وصبر الى ان ظفر عليهم وانتصر حيث قال سبحانه بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى على انبيائه ورسله بعموم اسمائه وصفاته ليستخلفهم عن ذاته ﴿ الرحمن ﴾ على عموم مظاهره باظهار مرتبة الخلافة والنيابة بينهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم بارشاد الانبياء والرسل وهدايتهم اياهم الى زلال توحيده ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا قد ﴿ ارسلنا ﴾ اخاك يا اكمل الرسل ﴿ نوحا ﴾ صلوات الله عليه وسلامه ﴿ الى قومه ﴾ حين انحرفوا عن جادة العدالة والقسط الالهى ووصيناه له ﴿ ان انذر ﴾ اى خوف وحذر ﴿ قومك من قبل ان يأتيهم عذاب أليم ﴾ مؤلم فى غاية الايلام من قبلنا ألا وهو عذاب يوم الطوفان وبعد نزول الوحى عليه ﴿ قال يا قوم ﴾ اضافهم الى نفسه وناداهم ليقبلوا اليه ويهتدوا بهدايته و ارشاده ﴿ انى لكم نذير مبين ﴾ ظاهر الانذار والتخويف باذن العليم الحكيم حيث اوحى لى ربى وارسلنى اليكم ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد

الحق الحقيق بالالوهية والربوبية القادر المقتدر على انواع الانعام والانتقام ﴿ واتقوه ﴾ بالاجتناب عن ارتكاب محارمه ومنهياته ﴿ واطيعون ﴾ فيما بلغت لكم من اوامر الله ونواهيه وامتثلوا بها واعملوا بمقتضاها ﴿ يغفر لكم ﴾ سبحانه ﴿ من ذنوبكم ﴾ كلها ان استغفرتم منه سبحانه وتبتم اليه مخلصين نادمين ﴿ ويؤخركم الى ﴾ اقصى ﴿ اجل مسمى ﴾ مقدر عنده سبحانه معين لديه بشرط ان تتصفوا بالايمان والعمل الصالح ﴿ ان اجل الله ﴾ المقدر لآجال عباده على مقتضى حكمته المتقنة البالغة ﴿ اذا جاء ﴾ على الوجه المقدر المقرر عنده ﴿ لايؤخر ﴾ عن وقته ولايقدم عليه ﴿ لو كنتم تعلمون ﴾ و تعتقدون حكمة الحكيم وكمال قدرته ومشيته لعلمتم يقينا ان الاجل المقدر من عنده لايبدل ولايتغير وبعد ماقد بالغ نوح عليه السلام فى دعوتهم وارشادهم فلم يهتدوا بل مازادوا الا اصرارا واضرارا وعتوا واستكبارا وبعد ماتمادى ضررهم واضرارهم اياه ﴿ قال ﴾ نوح عليه السلام مناجيا الى ربه على وجه التضرع والابتهال بعد ما بالغوا فى الانكار والاستكبار ﴿ رب ﴾ يامن ربانى على الرشد والهداية ﴿ انى دعوت قومى ﴾ حسب وحيك والهامك على ﴿ ليلا ونهارا ﴾ اى فى عموم الازمان والاحيان بلا مطل ونسيان ﴿ فلم يزدهم دعائى ﴾ اياهم على الايمان ﴿ الا فرارا ﴾ عن الانقياد والاطاعة واصرارا على الكفر والطغيان ﴿ وانى ﴾ قد صرت زمانا طويلا ومدة ممتدة ﴿ كلما دعوتهم ﴾ على قصد منى ان يقبلوا منى دعوتى ﴿ لتغفر لهم ﴾ انت يا ربى بمقتضى عفوك وسعة رحمتك عموم ذنوبهم وزلاتهم قد ﴿ جعلوا اصابعهم ﴾ وقت دعوتى اياهم ﴿ فى آذانهم ﴾ اى هم سدوا مسامع قبولهم عن استماع دعوتى فكيف عن ان يجيبوا ويؤمنوا ﴿ و ﴾ مع ذلك لم يقتصروا على مجرد السد بل ﴿ استغشوا ﴾ اى قد غطوا ولفوا على رؤسهم ﴿ ثيابهم ﴾ لئلا يروا صورتى ولايسمعوا قولى ودعوتى من شدة كراهتهم لها واسماعها ونهاية شكيمتهم وغيظهم على ﴿ و ﴾ بالجملة هم قد ﴿ اصروا ﴾ على ماهم عليه كانوا ﴿ و ﴾ قد ﴿ استكبروا ﴾ على ﴿ استكبارا ﴾ عظيما الى حيث شتمونى شتما فظيعا وضربونى ضربا مؤلما فجيعا ﴿ ثم ﴾ بعد ماجرى على منهم ماجرى من الزجر والشتم وانواع الطعن والقدح ﴿ انى ﴾ بمقتضى وحيك وامرك اياى وحكمك على يا ربى قد كنت ﴿ دعوتهم جهارا ﴾ على رؤس الملأ وعند الاشهاد ﴿ ثم انى اعلنت لهم ﴾ وصرحت بدعوتهم فى الملأ ﴿ واسررت لهم ﴾ ايضا بالدعوة فى الخلوات ﴿ اسرارا ﴾ على سبيل الكناية والرمز والاشارات وبالجملة قد دعوتهم مرة بعد مرة وكرة بعد كرة فى المحافل والخلوات وبالصرائح والكنايات ﴿ فقلت ﴾ لهم فى دعوتى اياهم ﴿ استغفروا ربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة الايمان واظهركم قابلا لفيضان اليقين والعرفان وتوبوا اليه عن عموم ماصدر من الكفر والعصيان والكفران والطغيان ﴿ انه كان غفارا ﴾ يغفر لكم ذنوبكم ويعفو عن زلاتكم ﴿ وقد روى انهم بالغوا فى الاصرار والانكار الى حيث حبس الله عليهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فقال نوح عليه السلام استغفروا ربكم انه كان غفارا ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ بحكم الله وامره عليها بعد ماحبسها عليه زمانا طويلا بشؤم شرككم وكفركم ﴿ ويمددكم ﴾ سبحانه ﴿ باموال وبنين ﴾ بعدما منعها عنكم سبحانه بكفركم وشرككم ﴿ و ﴾ بعد ما انزل عليكم من السماء مدرارا ﴿ يجعل لكم جنات ﴾ وبساتين متنزهات ﴿ ويجعل لكم ﴾ ايضا فى خلالها ﴿ انهارا ﴾ جاريات بمياه العلوم اللدنية وبالجملة ﴿ مالكم ﴾ وأى شئ عرض عليكم قد اغفلكم عن الله حيث ﴿ لاترجون ﴾ ولاتأملون ﴿ لله ﴾

المستحق لانواع العبودية والتعظيم ﴿ وقارا ﴾ توقيرا وتبجيلا لائقا لجلاله وجماله وحسن فعاله معكم ﴿ و ﴾ الحال انه سبحانه ﴿ قد خلقكم ﴾ اوجدكم واظهركم ﴿ اطوارا ﴾ مختلفة مترقية في الكمال حيث قدر خلقكم اولا من جمادات العناصر ثم ركبكم الى ان صرتم من اغذية الانسان ثم صيركم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم خلقا عجيبا قابلا للخلافة والنيابة ثم بعد ذلك يوصلكم في النشأة الاخرى الى مايوصلكم وبالجملة فبأى آلاء ربكم تكذبون ايها المكذبون المنكرون مع انه قد وسع عليكم من زوائد النعم وموائد الكرم مالا مزيد عليه من كمال قدرته ومتانة حكمته ﴿ ألم تروا ﴾ ايها الرائون المعتبرون المجبولون على فطرة الفكرة والعبرة ﴿ كيف خلق الله ﴾ بقدرته الكاملة ﴿ سبع سموات طباقا ﴾ مطبقات بعضها في جوف بعض الى حيث ينتهى الكل الى كرة واحدة قد وقعت مظهرا للوحدة الذاتية الآلهية وان كانت كل ذرة من ذرائر الكائنات مستقلة في مظهرية الوحدة الذاتية ﴿ وجعل القمر فيهن ﴾ اى في خلال السموات ﴿ نورا ﴾ مقتبسا من شمس الذات ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جعل الشمس ﴾ المشرقة المنيرة ﴿ سراجا ﴾ واضحا وهاجا ودليلا لائحا على شروق شمس الذات الآلهية ولمعانها على مظاهر عموم الذرات المنعكسة منها وعلى انقهار الكل وانطوائها فيها بحسب الظهور والبطون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء قد ﴿ انبتكم من الارض ﴾ اليابسة ﴿ نباتا ﴾ اى انبتكم من الارض انباتا ابداعيا وصيركم انواعا واصنافا اولا من النبات وربا كم الى ان صرتم ثانيا حيوانا ثم انسانا قابلا للمعرفة والايمان ثم كلفكم بما كلفكم من التكاليف الشاقة لترتقوا من رتبة البشرية الى مرتبة الخلافة والنيابة الآلهية وتفوزوا بمالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ﴿ ثم ﴾ بعد حلول الاجل المقدر ﴿ يعيدكم فيها ﴾ اى في الارض مقبورين ﴿ ويخرجكم ﴾ بعد ذلك منها الى المحشر ﴿ اخراجا ﴾ عاديا في النشأة الاخرى لتنقيد ما كلفكم الحق عليه في النشأة الاولى من الاعمال والاخلاق ولترتيب الجزاء عليه تتميما للحكمة المتقنة البالغة وتكميلا لها ﴿ و ﴾ بالجملة اذكروا آلاء الله المترادفة عليكم واشكروا لها اذ ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر الحكيم المدبر قد ﴿ جعل لكم الارض بساطا ﴾ ممهدة تتقلبون عليها وتترددون فيها ﴿ لتسلكوا ﴾ وتتخذوا ﴿ منها ﴾ حيث شئتم ﴿ سبلا فجاجا ﴾ اى طرقا واسعة متسعة فبأى آلاء ربكم ونعمائه تنكرون وتكذبون ايها المكافرون المكذبون وبالجملة كلما قد بالغ نوح عليه السلام في ارشادهم ودعوتهم فهم ايضا قد بالغوا في العناد والاصرار وبعد الاضطرار ﴿ قال نوح رب انهم عصوني ﴾ في عموم مابلغت لهم وامرتهم به وبالجملة قد انصرفوا عني واعرضوا عن دعوتي واستهزئوا بي ﴿ واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ﴾ اى اتبعوا سادتهم ورؤساءهم المعروفين المشهورين بينهم بكثرة الاموال والاولاد الموجبة للثروة والوجاهة عند الناس وان كان اموالهم واولادهم لم يزدهم الا خسارا وبوارا في النشأة الاخرى ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ مكروا ﴾ لهم اى لضعفاء الناس اولئك الرؤساء الماكرون ﴿ مكرا كبارا ﴾ قد بلغ غاية كبره ونهاية شدته في التلبيس والتغرير وذلك احتيالهم على الناس الى حيث لم يقبلوا دعوة نوح عليه السلام مع كونه مؤيدا بانواع المعجزات بل سفهوه متمسخرين به ﴿ وقالوا ﴾ اى قال رؤساؤهم لضعفائهم وعوامهم في نصحهم وتذكيرهم اياهم ﴿ لاتذرن آلهتكم ﴾ اى عبادتها اصلا سيما بقول هذا السفيه الطريد المختبط المختل الرأى والعقل ﴿ ولاتذرن ﴾ ولا تتركن

خصوصا ﴿ ودا ﴾ فانه من اعظم آلهتكم ﴿ ولا سواعا ﴾ ايضا ﴿ ولا يغوث ويعوق ونسرا ﴾ فانها كلها غرانيق عظام ترتجى منها الشفاعة لعصاة العباد وبالجملة عليكم ان لا تتركوا عبادة آلهتكم بقول هذا الطريد السفيه ﴿ و ﴾ هم بمكرهم هذا ﴿ قد اضلوا كثيرا ﴾ من الناس بتزويراتهم الباطلة وتغريراتهم الهائلة الشاملة لاهل الحيرة والضلال ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتزد الظالمين ﴾ يا ربى ﴿ الا ضلالا ﴾ فوق ضلال واصرارا غب اصرار ❀ ثم قال سبحانه بعد ما بالغ نوح عليه السلام فى الضراعة والمناجات ﴿ مما خطيآتهم ﴾ اى من اجل وفور خطاياهم وكثرتها ﴿ اغرقوا ﴾ بالطوفان اولا ﴿ فادخلوا نارا ﴾ نوعا من عذاب النار عقيب عذاب الطوفان فى البرازخ ﴿ فلم يجدوا لهم ﴾ حين طغيان الماء وطوافه عليهم ﴿ من دون الله ﴾ القادر المقتدر على رفع الموانع و دفع المضار ﴿ انصارا ﴾ شفعاء من الاصنام كما زعموا فلهذا لم ينصرهم الله فهلكوا بالغرق بالمرة ﴿ و ﴾ بعد ما قد يئس نوح عليه السلام عن ايمان قومه وقنط عن فلاحهم وصلاحهم اخذ يدعو عليهم حيث ﴿ قال نوح رب ﴾ يا من ربانى على فطرة الهداية والرشد ﴿ ولا تذر على الارض ﴾ التى وضعتها للعبادة والطاعة ﴿ من الكافرين ﴾ المصرين على الكفر والعناد والالحاد عن سبيل الرشد والسداد ﴿ ديارا ﴾ احدا يدور عليها ﴿ انك ﴾ يا ذا الحكمة البالغة ﴿ ان تذرهم ﴾ على الارض على ما كانوا عليه ﴿ يضلوا عبادك ﴾ المؤمنين بك المصدقين بوحدانيتك وفردانيتك البتة ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لا يلدوا ﴾ ولا يتناسلوا بعد ذلك ﴿ الا فاجرا ﴾ خارجا عن مقتضى الحدود الالهية الموضوعة لحفظ القسط والعدالة ﴿ كفارا ﴾ ستارا للحق بترويج الباطل عليه وانما دعا عليهم بهذا بعد ما قد جربهم الف سنة الا خمسين سنة فعرف منهم جميع خصائلهم المذمومة ❀ ثم نادى ربه لنفسه ولوالديه ولمن اهتدى بهدايته وارشاده فقال ﴿ رب ﴾ يامن ربيتنى بمقتضى كرمك وجودك لمصلحة معرفتك وتوحيدك ﴿ اغفرلى ﴾ بفضلك واحسانك ﴿ ولوالدى ﴾ اسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت أنوش وكانا مؤمنين موحدين ﴿ و ﴾ اغفر ايضا بفضلك يا ربى ﴿ لمن دخل بيتى ﴾ سفينتى وحرزى ودينى ومذهبى ﴿ مؤمنا ﴾ موقنا بارشادى وتكميلى ﴿ وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ من الامم السالفة واللاحقة الى يوم القيامة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تزد الظالمين ﴾ الخارجين عن عروة عبوديتك وربقة رقيتك ﴿ الا تبارا ﴾ هلاكا وخسارا ووبالا وبوارا ❀ ونحن ندعو ايضا على الكافرين المصرين على كفرهم وشركهم المتوغلين فى بحر الحيرة والضلال المتشبثين باذيال التقليد الظاهرين على ارباب التوحيد والمعرفة بانواع الجدال والمراء بما دعا به نوح عليه السلام ونرجو ايضا ان نكون من الناجين ببركة دعائه ودعاء نبينا صلوات الله عليه و سلامه على نبينا و عليه وعلى عموم اخوانه من النبيين

خاتمة سورة نوح عليه السلام

عليك ايها الموحد المحمدى الداخل فى سفينة الشريعة المصطفوية المنجية لنفسك عن طوفان القوى البشرية وطغيان اللذة البهيمية المانعة عن التلذذ باللذات المعنوية الروحانية ان تتشبث بذيل همة المرشد الكامل المكمل الذى يرشدك الى سرائر الشريعة وحكم الاحكام الموردة فيها ومصالح الاوامر والنواهى بارادة صادقة وعزيمة خالصة صافية عن شوب مطابق الرياء والرعونات العائقة عن الميل

الفطرى والفطنة الجبلية التى قد جبل الناس عليها اذا خلى وطبعه بلا تصرف من شياطين الوهم والخيال وجنود الامارة والهوى ❀ وفقنا الله لما يحب ويرضى وجنبنا عن الميل الى البدع والاهواء

﴿ فاتحة سورة الجن ﴾

لا يخفى على من تحقق بمقام القلب وسعته وكمال فسحته ووسعته ان مظاهر الحق وجنوده اكثر من ان يحيط به الآراء ويتفوه عنه ألسنة التعديد والاحصاء او يدرك نهايتها عقول العقلاء ومن جملتها جنود الجن ومن يختلط معهم ويصاحبهم من الانس ممن كان بينه وبينهم مناسبة معنوية مخصوصة توجب ائتلافهم واختلاطهم وذلك من جملة المواهب والاعطاآت الالٓهية لبعض النفوس القدسية الزكية عن رذائل الطبيعة واكدار الهيولى ولا شك ان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم مختلط معهم مرشد لهم هاد الى طريق التوحيد كما اوحى سبحانه اليه صلى الله عليه وسلم فى هذه السورة متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى بمقتضى كرمه وجوده ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده من الثقلين حيث يدعوهم الى الايمان ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يوصلهم الى مرتبة اليقين والعرفان ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن انكر رسالتك على الثقلين وبعثتك اليهما قد ﴿ اوحى الى ﴾ من قبل الحق ﴿ انه استمع ﴾ فى بعض الاحيان التى انا تلوت فيها القرآن ﴿ نفر ﴾ اى طائفة وهو يطلق على مابين الثلاثة الى العشرة ﴿ من الجن ﴾ وهو جنس من جنود الحق ومظاهره مثل جنس الملك لا مناسبة بيننا وبينهم حتى ندركهم ونعرف انيتهم ولميتهم كسائر الانواع المحسوسة من الحيوانات ومالنا الا الايمان بوجودهم ولوجود امثالهم اذ لا يعلم جنود الحق الا هو ولا يسع لنا الانكار سيما بعد ورود القرآن ناطقا بوجودهم وتحققهم وبعد ما سمعوا القرآن رجعوا الى اصحابهم ﴿ فقالوا ﴾ لهم ﴿ انا سمعنا ﴾ من انسان ﴿ قرآنا ﴾ وكتابا ﴿ عجبا ﴾ بديعا نظما واسلوبا معنى ودلالة حاويا لانواع المعارف والحقائق الالٓهية محتويا على دقائق طريق التوحيد والعرفان ما هو من جنس كلام البشر بل هو خارج عن مداركهم مطلقا متعال عن مشاعرهم وعقولهم ومعظم خواصه انه ﴿ يهدى الى الرشد ﴾ والهداية الموصلة الى مقصد الوحدة الذاتية الالٓهية وبالجملة ﴿ فآمنا به ﴾ واهتدينا بهدايته الى توحيد الحق ووحدته ﴿ ولن نشرك ﴾ ابدا ﴿ بربنا ﴾ الذى وفقنا وهدانا الى توحيده ﴿ احدا ﴾ من مظاهره ومصنوعاته اذ المصنوع المربوب لا يصير شريكا للرب الصانع القديم الحكيم ﴿ و ﴾ كيف يكون للرب الواحد الاحد الفرد الصمد شريك مع ﴿ انه تعالى ﴾ اى قد تبارك وتقدس ﴿ جد ربنا ﴾ اى عظمته وكبرياؤه من ان يكون له شريك فى ملكه وملكوته اذ هو الصمد الفرد الذى ﴿ مااتخذ صاحبة ولا ولدا ﴾ ألا وهو من اخص اوصافه واشرف خواصه الذاتية وكيف يتخذ له شريك فى الملك ونظير فى الوجود فكبره تكبيرا ونزه ذاته عما يقول الظالمون تنزيها كبيرا كثيرا ﴿ و ﴾ بعد ما آمنا بوحدة الحق وعرفناه وحيدا فريدا بلا شبيه ونظير ولا وزير ولا مشير قد عرفنا ﴿ انه ﴾ ما ﴿ كان يقول سفيهنا ﴾ يعنى ابليس المردود المطرود ﴿ على الله ﴾ المقدس ذاته عن مطلق المماثلة والمشاكلة فى الوجود والقيومية وسائر الصفات الذاتية المصححة للالوهية والربوبية الا قولا ﴿ شططا ﴾ باطلا بعيدا عن الحق بمراحل متجاوزا عن الحد فى الافراط تعالى شأنه عما نسب اليه المبطلون المفرطون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انا ﴾ قد كنا قبل انكشافنا بوحدة الحق وتحققنا بمرتبة الكشف والشهود قد

﴿ ظننا ان ﴾ اى انه ﴿ لن تقول الانس والجن ﴾ اى جنس الانس والجن المجبولين على فطرة العبودية والعرفان ﴿ على الله ﴾ المعبود بالحق على الاطلاق وفى حقه و شأنه العلى قولا ﴿ كذبا ﴾ زورا وباطلا صدرعنهم على قصدالافتراء والمراء لذلك اتبعناهم فيما قالوا ظلما وعدوانا وبعد ما قد ظهرالحق وكوشفنا بحقيةالحق ووحدته وحقيقةالامر تبرأنا عنهم وعن اقوالهم جميعا وتبنا الى الله والتجأنا بكنف حفظه وجواره اعاذناالله بلطفه من زيغ الزائغين واضلال الضالين المضلين ﴿ و ﴾ قد كنا قبل انكشافنا بوحدةالحق ﴿ انه ﴾ اى الشأن قد ﴿ كان رجال من الانس يعوذون ﴾ ويحرسون ﴿ برجال من الجن ﴾ عند مرورهم بقفر وهم قدكانوا اذا امسوا فيها يقولون نعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه ومع استعاذتهم واستعانتهم ﴿ فزادوهم ﴾ اى الجن الانس ﴿ رهقا ﴾ اى كبرا وعتوا فيتحفظون عليهم ويحيطون بهم ﴿ و ﴾ ما ذلك الكبر والطغيان منهم بعدما استعاذوا الا ﴿ انهم ﴾ اى الجن قد ﴿ ظنوا ﴾ او زعموا ﴿ كما ظننتم ﴾ وزعمتم ايهاالناس الموسومون بالجهل والنسيان المنسوبون الى الكفر والطغيان ﴿ ان لن يبعث الله ﴾ القادر المقتدر على الاعادة والابداء مطلقا ﴿ احدا ﴾ من جنس الانس والجن حتى يستوفى عليه حسابه وجزاءه لذلك يجترؤن ويزيدون فى الارهاق والطغيان سيما بعدالاستعاذة والالتجاء ﴿ وانا ﴾ قد كنا قبل نزول القرآن ﴿ لمسنا السماء ﴾ اى طلبنا البلوغ اليها و اردنا الصعود نحوها لنسترق من اخبار الملائكة ونخبر بها الكهنة ونوقع الفتنة فى العالم السفلى ﴿ فوجدناها ﴾ اى السماء اليوم عند بعثة هذاالنبى المؤيد المبعوث الى كافةالبرية من الثقلين قد ﴿ ملئت ﴾ وامتلئت ﴿ حرسا ﴾ اى حراسا حافظين ﴿ شديدا ﴾ قويا على الحفظ والحراسة ﴿ وشهبا ﴾ جمع شهاب وهوالمضئ المتراكم من اجزاءالنار فى الجو نرجم بها ونطرد من حواليها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انا ﴾ قد ﴿ كنا نقعد منها ﴾ اى من السماء ﴿ مقاعد ﴾ صالحة ﴿ للسمع ﴾ والاستماع ﴿ فمن يستمع الآن ﴾ بعد نزول القرآن ويقعدفى تلك المقاعد ﴿ يجد له ﴾ وعنده ﴿ شهابا رصدا ﴾ راصدا قاصداله يرجمه ويمنعه من الاستماع ﴿ وانا ﴾ اليوم ﴿ لا ندرى ﴾ ولا نعلم ﴿ أشر ﴾ وفتنة ﴿ اريد بمن فى الارض ﴾ اى بالساكنين عليها بحراسةالسماء ومنع اخبارها عنهم ﴿ أم اراد بهم ربهم رشدا ﴾ يرشدهم ويهديهم الى التوكل والتسليم وتفويض الامور الى العليم الحكيم بحيث لا يحترزون عما جرى عليهم من قضائه باخبار السماويين بل يفوضون امورهم كلها الى الله راضين بعموم ما جرى عليهم من القضاء بلا كهانة وتنجيم ﴿ وانا ﴾ اى نحن المخبرون بالاخبار السماوية قدكنا صنفين ﴿ منا الصالحون ﴾ اى الابرار المؤمنون والآمنون الامينون حيث لا يخلطون الاخبار المسموعة بشئ من الاكاذيب ﴿ ومنا ﴾ قوم ﴿ دون ذلك ﴾ أدون وانزل ذلك اى لا امانة لهم ولا وثوق بقولهم حتى يؤدوا الاخبار على وجهها بل يوقعون انواع الفتن والمحن بين الناس اذ قد ﴿ كنا طرائق ﴾ اى ذوطرق ومذاهب ﴿ قددا ﴾ متفرقة مختلفة لذلك منعنا باجمعنا عن استراق الاخبار السماوية سيما عند بعثة هذا المؤيد المبعوث وانحصر الامر بالوحى والالهام الالهى على النفوس الزكية القدسية من كلا الجنسين لئلا يختل امرالنظام الموضوع على القسط والعدالة ﴿ وانا ﴾ بعدما كوشفنا بحقيةالقرآن وهدايته وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم تركنا ما كنا عليه من الضرر والاضرار بعبادالله اذ ﴿ ظننا ﴾ بل قد علمنا يقينا ﴿ ان لن نعجزالله ﴾ القادر المقتدر على انواع الانتقام كائنين ﴿ فى الارض ولن نعجزه ﴾ ايضا ﴿ هربا ﴾ منه سبحانه الى السماء اوالى أى مكان شئنا اذ عموم الاماكن

والجهات فى جنب قدرته الغالبة سهل يسير بعد ما تعلقت ارادته ببطشنا وانتقامنا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انا لما سمعنا الهدى ﴾ اى القرآن الموضح لطريق التوحيد والعرفان ﴿ آمنا به ﴾ واهتدينا بهدايته ﴿ فمن يؤمن بربه ﴾ ويوقن بوحدانيته ﴿ فلا يخاف ﴾ اى فهو لا يخاف ﴿ بخسا ﴾ نقصا فى الجزاء والثواب ﴿ ولا رهقا ﴾ ذلة تذله فى الدارين لان من آمن فقد اعتدل ولم يبخس حينئذ حق احد من الخلق ولم يذله بظلم فلذلك هو لا يبخس ولا يظلم ﴿ وانا ﴾ بعد ما سمعنا الهدى والرشد ما كنا نؤمن ونهتدى جميعا بل ﴿ منا المسلمون ﴾ المنقادون لحكم الله وعموم اوامره ونواهيه الواردة فى كتابه المسلمون امورهم كلها اليه سبحانه ﴿ ومنا القاسطون ﴾ الجائرون عنه المائلون عن الهداية القرآنية المنحرفون عن جادة العدالة الآلهية ﴿ فمن اسلم ﴾ منا واعتدل وفوض الى الله امره وتوكل عليه ﴿ فاولئك ﴾ المسلمون المسلمون المتوكلون المفوضون قد ﴿ تحروا ﴾ واجتهدوا ففازوا ونالوا ﴿ رشدا ﴾ وأى رشد رشدا يوقظهم عن سنة الغفلة ويوصلهم الى فضاء الوحدة ﴿ واما القاسطون ﴾ الجائرون الحائرون الضالون التائهون فى تيه الطغيان والكفران ﴿ فكانوا لجهنم ﴾ البعد والخذلان وسعير الطرد والحرمان ﴿ حطبا ﴾ توقد بهم النار كما توقد بعصاة الانس وطغاتهم ❀ ثم قال سبحانه ﴿ وان ﴾ اى وان الامر والشأن انهم اى الجن والانس المجبولين على فطرة التكليف ﴿ لو استقاموا ﴾ واعتدلوا ﴿ على الطريقة ﴾ المعهودة التى هى جادة المعرفة والتوحيد ﴿ لاسقيناهم ﴾ تلطفا لهم وترحما عليهم ﴿ ماء ﴾ محييا لاراضى اجسامهم الميتة بسموم الامكان وبحموم الامانى والآمال الصاعدة من نيران الطبيعة والشهوات المورثة لهم من الحصة الناسوتية ﴿ غدقا ﴾ وافرا كثيرا الى حيث يجعل لهم روضة من رياض الجنة وانما فعلنا معهم ذلك ﴿ لنفتنهم ﴾ ونختبرهم ﴿ فيه ﴾ اى فى التنعم والترفه كيف يشكرون لنعمنا وكيف يواظبون على اداء حقوق كرمنا وبالجملة من شكر فانما يشكر لنفسه ويزيد النعم عليها ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه ﴾ وينصرف عن طاعته وعبادته ويكفر بنعمه ولم يواظب على اداء حقوق كرمه ﴿ يسلكه ﴾ يدخله ﴿ عذابا صعدا ﴾ يصعد عليه ويعلو فوقه وبالجملة عذابا شاقا شديدا قاهرا مشرفا عليه غالبا ❀ ثم قال سبحانه على سبيل التوصية والتعليم لخلص عباده المؤمنين والتوبيخ والتعريض للمشركين ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المكلفون من الثقلين ﴿ ان المساجد ﴾ المبنية للميل والتقرب نحو الحق مختصة ﴿ لله ﴾ خاصة خالصة ﴿ فلا تدعوا ﴾ ولا تعبدوا فيها الا الله ولا تنسبوا الى ماسواه مطلقا وبالجملة لاتشركوا فيها ﴿ مع الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الشريك والولد ﴿ احدا ﴾ من مظاهره ومربوباته ﴿ و ﴾ بعد ما علمتم هذا بتعليم الله اياكم اعلموا ﴿ انه لما قام عبد الله ﴾ اى النبى المؤيد من عنده سبحانه بانواع العناية والكرامة المستلزمة لانواع العبادة والاطاعة فى المسجد الحرام المعد لعبادة العليم العلام القدوس السلام ﴿ يدعوه ﴾ ويعبده ويتذلل نحوه قد ﴿ كادوا ﴾ وقاربوا اى مشركوا الجن والانس ﴿ يكونون عليه ﴾ ويزدحمون حوله متعجبين ﴿ لبدا ﴾ متراكمين كلبدة الاسد وهو صلى الله عليه وسلم مستغرق فى صلاته مع ربه بلا التفات اليهم الى ان اوحى اليه من قبل ربه بما هم عليه من التعجب والتحير من امره فقيل له من قبل الحق ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمزدحمين حولك المتعجبين من امرك وشأنك ﴿ انما ادعوا ﴾ واعبد واتوجه الى ﴿ ربى ﴾ الذى ربانى على فطرة المعرفة والايقان وارسلنى لان ادعو عموم المكلفين الى توحيده ﴿ ولا اشرك به ﴾ ومعه ﴿ احدا ﴾

من مظاهره ومصنوعاته فان قالوا استهزاء متمسخرا هل لك ان تشاركنا معك فى عبادتك وخضوعك ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ انى لااملك لكم ﴾ من تلقاء نفسى لا ﴿ ضرا ﴾ اضركم به واعذبكم ان اردت اضراركم وتعذيبكم ﴿ ولارشدا ﴾ ارشدكم به واهديكم ان اردت هدايتكم ورشادكم بل لااملك لنفسى لاضرا ولانفعا فكيف لكم بل ما اتبع انا الا مايوحى الى والامر كله بيد الله العليم الحكيم فان قالوا مافائدة عبادتك وتخصيصها له ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل لم لم اعبد ربى ولم لم اخصصه بالعبادة والاطاعة ﴿ انى ﴾ اعلم منه سبحانه بتعليمه اياى انه ﴿ لن يجيرنى ﴾ ولن يحفظنى ﴿ من ﴾ عذاب ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ احد ﴾ من مظاهره ومصنوعاته لواراد عذابى وتعلقت مشيته بمقتى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لن اجد ﴾ ابدا ﴿ من دونه ملتحدا ﴾ ملجأ وملاذا ينقذنى من بطشه وعذابه لومضت مشيته عليه فكيف لا اتوجه نحوه ولااتضرع اليه وبالجملة لااملك لكم ولالنفسى لاضرا ولانفعا ﴿ الابلاغا ﴾ وتبليغا ﴿ من الله ﴾ العليم الحكيم ما اوحى الى على وجهه اليكم ﴿ و ﴾ لااملك سوى اداء ﴿ رسالاته ﴾ التى قد ارسلنى وامرنى بها ومالى سوى الابلاغ والتبليغ باذنه ﴿ و ﴾ من جملة ما اوحى الى انه ﴿ من يعص الله ﴾ المنتقم الغيور ويعرض عنه وعن عبادته من عباده ﴿ و ﴾ لم يصدق ﴿ رسوله ﴾ المستخلف منه العالم بامره ﴿ فان له ﴾ اى قدحق وثبت له ﴿ نار جهنم ﴾ القطيعة والحرمان فى النشأة الاخرى وبالجملة قد صار العاصون المعرضون ﴿ خالدين ﴾ مخلدين ﴿ فيها ابدا ﴾ لانجاة لهم منها اصلا وهم قد كانوا فى النشأة الدنيا مازالوا عن عتوهم وعصيانهم لله مستظهرين بما معهم من الجاه والثروة وكثرة الاموال والاولاد مستكبرين على ضعفاء عباد الله متفوقين عليهم كبرا وخيلاء ﴿ حتى اذا راوا مايوعدون ﴾ فى النشأة الاخرى جزاء ماارتكبوا فى النشأة الاولى ﴿ فسيعلمون ﴾ حينئذ ﴿ من اضعف ناصرا واقل عددا ﴾ أعدد النبى واتباعه أم المشركين ومن معهم وفى زمرتهم وبعد ماسمع المشركون كريمة اذا رأوا مايوعدون قالوا على سبيل التهكم والانكار والاستبعاد متى يكون فقيل من قبل الحق ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل انه كائن لامحالة لكن وقته مفوض الى علم الله بحيث ﴿ ان ادرى ﴾ وما اعلم انا ﴿ أقريب ماتوعدون ﴾ اى وقوعه وقيامه ﴿ أم يجعل له ﴾ ولوقوعه ﴿ ربى امدا ﴾ بعيدا واجلا طويلا اذ هو من جملة الغيوب التى قد استأثر الله بها اذ هو ﴿ عالم الغيب ﴾ بذاته وبخصوصه ﴿ فلايظهر ﴾ ولايطلع ﴿ على غيبه ﴾ المختص به علمه سيما امر البعث ﴿ احدا ﴾ من خلقه ﴿ الا ﴾ ان يطلع على بعض غيوبه حسب حكمته ﴿ من ارتضى ﴾ ورضى ﴿ من رسول ﴾ مأمون على غيبه له قابلية الخلافة والنيابة عنه سبحانه ﴿ فانه ﴾ سبحانه يطلعه على ماغيبه عنه على سبيل الوحى والالهام حين ﴿ يسلك ﴾ ويوكل سبحانه لحفظه وحراسته ﴿ من بين يديه ﴾ اى بين يدى الرسول المرتضى ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من خلفه ﴾ اى من جميع جوانبه وجهاته ﴿ رصدا ﴾ حرسا من الملائكة يحرسونه ويحفظونه من استراق الشياطين واختطافهم وتخبيطهم وتخليطهم وانما فعل كذلك عند اطلاعه ووحيه الى رسوله ﴿ ليعلم ﴾ الرسول الموحى اليه ﴿ ان ﴾ اى انه ﴿ قد ابلغوا ﴾ يعنى حوامل الوحى مطلقا ﴿ رسالات ربهم ﴾ على وجهها مصونة محروسة عن اختطاف الشياطين وتخليطاتهم المغيرة لها ﴿ و ﴾ الحال انه سبحانه قد ﴿ احاط بما لديهم ﴾ اى لدى الرسل والملائكة جميعا علما حضوريا بل ﴿ و ﴾ قد ﴿ احصى ﴾ سبحانه ﴿ كل شئ ﴾ دخل فى خيطة الحضور والشهود ﴿ عددا ﴾ بحيث لايشذ عن خيطة حضرة علمه واحصائه شئ مما لمع عليه برق الوجود

خاتمة سورة الجن

عليك ايها المحقق المتكشف باحاطة العلم الآلهى ولوح قضائه وقلم تصويره وتخطيطه ان تعتقد وتذعن ان عموم ماجرى فى ملكه وملكوته انما هو بمقتضى امره ووحيه ونفوذ قضائه ومضاء حكمه على حسب الحضور بحيث يجتمع ويتحدد عند حضوره الازل والابد والاولى والاخرى والغيب والشهادة اذ لاانقضاء دونه ولا انصرام عنده ولاتجدد لديه ولاانخرام بالنسبة الى علمه وحضوره بل الكل بالنسبة الى قدرته وارادته سواء بلا تفاوت وتخالف جعلنا الله من المنكشفين بحضور الحق وشهوده مع كل شئ ودونه بمنه وجوده

فاتحة سورة المزمل

لايخفى على ذوى الالباب والآداب من المتحملين لامانة التوحيد الآلهى ان من تمكن على تلك المرتبة العلية وتقرر فى تلك المكانة السنية لابد ان لايشغله شئ سواها ولايلهيه امل دونها سيما المتحملين معها اعباء الرسالة واردية النبوة المشتملة على دعوة عموم المكلفين الى سبيل الوحدة الذاتية وارشادهم نحوها بالتصبر على اذياتهم وتحمل المتاعب والمشاق فى تبليغ الدعوة اليهم وتكميلهم فلابد للنبى ان يبذل كمال وسعه وطاقته فى اجراء احكام الشرع واعلاء كلمة التوحيد بلا تكاسل وتغافل عنه لمحة وطرفة كما نبه سبحانه على حبيبه صلى الله عليه وسلم مناديا له على وجه الخطاب المنبئ عن العتاب بعد التبرك ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بعموم كمالاته على من اختاره لرسالته واصطفاه لخلافته ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده بارسال الرسل عليهم ووضع الشرع والدين القويم فيما بينهم ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يوصلهم الى سرائر التكاليف الواقعة فى طريق التوحيد واليقين ﴿ يا ايها المزمل ﴾ اى المتزمل المتغطى والمتلفف بثوبه وقطيفته نائما اومرتعدا عما دهشه من بدء الوحى شأن النبوة والرسالة ماهو هذا ايها المختار شأن النبوة والرسالة ﴿ قم الليل ﴾ وداوم على التهجد فيه ﴿ الا قليلا ﴾ منه للاستراحة والنوم تقوية وتقويما لمركب بدنك وتنشيطا لجوارحك وآلاتك على العبادة يعنى ﴿ نصفه ﴾ اى قم نصف الليل ﴿ او انقص منه ﴾ اى من النصف ﴿ قليلا ﴾ ليقرب الثلث ﴿ اوزد عليه ﴾ اى على النصف حتى يقرب الثلثين وانما خير صلى الله عليه وسلم بين هذه الثلاثة لانه فرض اولا قيام الليل كله ثم لما تحرجوا ومرضوا اوشق الامر عليهم ارحمهم الله فخيرهم فى هذه الاوقات المذكورة بناء على تفاوت امزجة الناس فى عروض الكلال بالسهر وبعد ماقمت فى خلاله تهجدفيه ليكون نافلة لك ﴿ ورتل ﴾ فى تهجداتك ﴿ القرآن ترتيلا ﴾ اى بين حروفه وقدرها فى مخارجها حيث لايشتبه على السامع العارف باساليب الكلام ومنطوقات الالفاظ معانيها وبالجملة اقرأها على تؤدة تامة وطمأنينة كاملة بعزيمة خالصة وارادة صادقة الى حيث تتأثر من الفاظ القرآن فطرتك وفطنتك التى هى خلاصة وجودك وزبدة اركانك واس طبيعتك اذ بها توسلك ووصولك الى مقصد التوحيد واليقين وبالجملة ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا ﴿ سنلقى عليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ قولا ﴾ جزلا سهلا خفيفا على اللسان نظم الفاظه وكلماته ﴿ ثقيلا ﴾ عظيما على القلب رموزه واشاراته والاتصاف بمافيه والامتثال لمقتضيات اوامره ونواهيه والاطلاع على سرائر الاحكام الموردة فيه والاحاطة بقوادمه وخوافيه وبالجملة

(من)

من تأمل فيه على وجه التدبر والتدرب فقد غرق فى تيار بحاره الزخار وتخصيص الامر بالليل وترتيل القرآن فيه حيث ﴿ ان ناشئة الليل ﴾ اى القراءة التى تنشأ من النفس فى جوف الليل حين خلو القلب عن جميع الاشغال والملاهى ﴿ هى اشد وطأ ﴾ تأثيرا ووقعا فى القلب وتنبيها وتنبهاله وان كانت اثقل للنفس واتعب للبدن ﴿ واقوم قيلا ﴾ اى اعدل الاقوال بالنسبة الى القلب وارسخها فيه واقواها أثرا وانتباها بخلاف ما فى النهار ﴿ ان لك فى النهار ﴾ الذى هو وقت الاشغال واوان الانتقال وزمان الالتفات نحو المهمات ومحل انواع الملمات والواقعات لذلك عرض لك فيه ﴿ سبحا طويلا ﴾ تقلبا وتصرفا ممتدا شاغلا لاوقاتك مشوشا لعموم حالاتك وبالجملة الفراغ الذى يحصل بالليل لايحصل فى النهار فعليك ان تجتهد فى التهجد وتقرأ القرآن فيه سيما عند الفجر لان قرآن الفجر كان شهودا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اذكر اسم ربك ﴾ ودم على تسبيحه وتقديسه دائما فى عموم اوقاتك وحالاتك على وجه لاتشغلنك عن ذكره مهماتك ﴿ وتبتل ﴾ اى تجرد وانقطع عن عموم المهام ﴿ اليه ﴾ سبحانه ﴿ تبتيلا ﴾ بليغا وتجريدا كاملا بحيث لايخطر ببالك الالتفات لحالك فكيف لحال غيرك وكيف لاتنقطع اليه ولاتجرد نحوه معانه هو سبحانه ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ اى مربى جنس المشارق والمغارب التى هى ذرائر الكائنات باعتبار ظهور شمس الحق منها وشروقها عليها وباعتبار بطونها وحفأها فيها ﴿ اذ لااله ﴾ ولا موجود فى الوجود ﴿ الاهو ﴾ ولاشئ فى الشهود سواه ﴿ فاتخذه وكيلا ﴾ سيما بعد مالم يوجد فى الوجود سواه اصيلا ﴿و﴾ بعد ما اتخذته وكيلا وجعلته حسيبا وكفيلا ﴿ اصبر على مايقولون ﴾ اى المشركون المسرفون من الخرافات والجزافات التى لاتليق بشأنك ﴿ و ﴾ ان شق عليك الصبر والتحمل ﴿ اهجرهم ﴾ وانصرف عنهم ﴿ هجرا جميلا ﴾ بحيث تكون انت حين الانصراف عنهم بشاشا بساما بلا التفات منك الى هذياناتهم الباطلة وبلامبالاة بهم وبكلامهم وتوكل على الله وفوض امر الانتقام منهم اليه فانه يكفيك مؤنة شرورهم واستهزائهم ❀ ثم قال سبحانه على سبيل التسلية لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ وذرنى والمكذبين ﴾ يعنى لاتلتفت يا اكمل الرسل الى ماقد بالغوا به فى قدحك وطعنك بل دعنى معهم وفوض امر الانتقام منهم الى فانى انتقم عنهم من قبلك وادفع اذاهم عنك واغلبك عليهم وان كانوا ﴿ اولى النعمة ﴾ وذوى الثروة والسيادة واصحاب الترفه والوجاهة يريد صناديد قريش خذلهم الله ﴿ و ﴾ بالجملة لاتستعجل فى الانتقام منهم بل ﴿ مهلهم ﴾ امهالا ﴿ قليلا ﴾ اوزمانا قليلا ولاتقنط عن مكرنا اياهم ﴿ ان لدينا ﴾ من المعد لهم انواعا من العذاب ﴿ انكالا ﴾ ضيقا ثقالا لتثاقلهم وعدم تحملهم وتصبرهم بمتاعب التكاليف الآلهية ومشاق الطاعات والعبادات المأمور بها من قبله سبحانه ﴿ وجحيما ﴾ عظيما بدل مايتلذذون بنيران الشهوات ويظلمون الناس بانواع الغضب والطغيان ﴿ وطعاما ذا غصة ﴾ ينشب بالحلق ولايسمن ولايغنى من جوع بدل ما يأكلون من السحت والرشى والرباء واموال اليتامى ظلما وعدوانا ﴿ وعذابا اليما ﴾ لاعذاب اشد ايلاما منه وهو حرمانهم عن لقاء الله وخذلانهم عن مافات عنهم من التحقق والوصول بكنف حفظه وجواره اذكر لهم يا اكمل الرسل وان لم يصدقوا ﴿ يوم ترجف ﴾ تضطرب وتتزلزل ﴿ الارض والجبال وكانت الجبال ﴾ من شدة الحركة والاضطراب قد اندكت وتناثرت فصارت ﴿ كثيبا ﴾ رملا مجتمعا ﴿ مهيلا ﴾ منثورا تذروه الرياح حيث شاءت كسائر الرمال الآن فى البوارى والبوادى، وكيف لا ناخذ المشركين المجرمين

بظلمهم يومئذ ولا نعذبهم بانواع العذاب ﴿ انا ارسلنا اليكم ﴾ يا اهل مكة بعدما انحرفتم عن جادة العدالة على مقتضى سنتنا القديمة فى الامم السالفة ﴿ رسولا ﴾ ناشئا منكم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ شاهدا ﴾ يشهد ﴿ عليكم ﴾ يوم القيامة بالاجابة والامتناع بعد ما امرنا له واوحينا اليه ان يدعوكم الى الايمان ويأمركم بالطاعات والاحسان ﴿ كما ارسلنا الى فرعون ﴾ الطاغى الباغى ﴿ رسولا ﴾ يعنى موسى الكليم عليه السلام ليدعوه الى الايمان ويأمره بلوازمه وبعدما دعاه وامره بما امر به الحق وبالغ فى دعوته ﴿ فعصى ﴾ وتكبر ﴿ فرعون الرسول ﴾ وعتا عليه واستكبر عن دعوته ﴿ فاخذناه ﴾ اى فرعون وقومه ﴿ اخذا وبيلا ﴾ ثقيلا شديدا الى حيث قد اغرقناه وجنوده فى اليم واورثنا ارضه ودياره وامواله لموسى ومن معه هذا اخذنا اياهم فى النشأة الاولى وفى الاخرى باضعافها وآلافها فانتم ايضا يا اهل مكة مثل فرعون عصيتم رسولكم الذى ارسل اليكم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فنأخذكم مثل ما اخذنا آل فرعون فى الدنيا حيث نجعلكم صاغرين مهانين وفى الآخرة مسجونين معذبين بعذاب أليم مخلدين فى النار ابد الآبدين ۞ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع تهويلا عليهم وتعريضا ﴿ فكيف تتقون ﴾ وتحفظون انفسكم عن عذاب الله ايها المنهمكون فى انواع الغفلات والجهالات مع انكم ﴿ ان كفرتم ﴾ وبقيتم على الكفر الى ان متم عليه مع انكم ستستقبلون ﴿ يوما ﴾ وأى يوم يوما ﴿ يجعل الولدان شيبا ﴾ من غاية طوله وشدة اهواله واحزانه هذا على سبيل التمثيل والتشبيه بحسب متفاهم العرف والا فلا يكتنه طول ذلك اليوم وهوله وشدته سيما بالوصف والبيان ومن جملة العلامات الدالة على شدة اهواله واحزانه انه ﴿ السماء ﴾ المشيدة المحكمة ﴿ منفطر به ﴾ اى متشققة متضعضعة منخرمة بحلول ذلك اليوم ووقوعه بمقتضى قهر الله وجلاله وكيف لايكون كذلك مع انه قد وعد الله القادر المقتدر على عموم ما دخل فى حيطة حضرة علمه وارادته بوقوعه ولاشك انه قد ﴿ كان وعده مفعولا ﴾ دائما وامره مقضيا ابدا وحكمه مبرما ازلا وقضاؤه نافذا ماضيا سرمدا وبالجملة ﴿ ان هذه ﴾ المقالات الدالة على انجاز وعد الله انما هى ﴿ تذكرة ﴾ وعظة للمتعظين المتذكرين من ارباب العناية والتوفيق ﴿ فمن شاء ﴾ ان يتعظ بها ﴿ اتخذ ﴾ واخذ ﴿ الى ربه سبيلا ﴾ بعدما وفقه الحق واعانه عليه بالخروج عن لوازم الامكان وهداه للعروج الى معارج الوجوب مترقيا من درجة الى درجة ومقام الى مقام الى ان وصل الى مبدأ طريق الفناء ثم ترقى منه ايضا من حالة الى حالة الى ان فنى عن الفناء ايضا ثم بعد ذلك صار ماصار وليس وراء الله مرمى ومنتهى وبعدما امر سبحانه بقيام الليل على الوجه المذكور قد حثه عليه ورغبه اليه على وجه المبالغة والتأكيد بان علله سبحانه بعلمه اياه على أى وجه وقع فقال مخاطبا ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ انك تقوم ﴾ الى التهجد فى زمان ﴿ ادنى ﴾ واقل ﴿ من ثلثى الليل ﴾ واعلى واكثر من نصفه تارة ﴿ و ﴾ تارة اخرى تقوم ادنى (٥) من ﴿ نصفه و ﴾ تارة اخرى تقوم ادنى من ﴿ ثلثه ﴾ واكثر من ربعه وهذا ادنى تاراتك واعلها ماهو ادنى من ثلثى الليل اذهى اقرب الى قيام الكل الذى قد فرض اولا ثم الثانية ثم الثالثة ﴿ وطائفة ﴾ يعنى يعلم سبحانه ايضا قيام طائفة ﴿ من ﴾ المؤمنين ﴿ الذين ﴾ يقومون ﴿ معك ﴾ ويوافقون لك فى تهجدك وقيامك فى خلال الليل يعنى سبحانه محيط بهذه الاوقات الثلاثة الواقعة منك ومنهم بخلاف علمكم بها فانه لايقدر بتعينها على وجهها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ العليم الحكيم الذى ﴿ يقدر ﴾ بمقتضى حضرة علمه وارادته ﴿ الليل والنهار ﴾

(٥) مبنى فى تفسير الآية على قراءة نافع ومن معه مصحح

على وجه التجدد والتتابع والاختلاف طولا وقصرا وايلاج بعض اجزاء كل منهما فى الآخر واخراجه منه وضبط اجزائهما وساعاتهما وآناتهما انما هى بعلمه لا يعلم غيره من المظاهر والمصنوعات وبالجملة هو سبحانه ﴿ علم ﴾ بعلمه المحيط منكم ومن استعداداتكم ﴿ ان ﴾ اى انه ﴿ لن تحصوه ﴾ يعنى ليس فى وسعكم وطاقتكم تقدير الاوقات وضبط الاحيان والساعات واحصاء الآنات الواقعة فى الليل والنهار وقيامكم فى جميع الليل او بعضه على وجه التعيين والتخصيص وبعد ماظهر عنده سبحانه عدم وسعكم وطاقتكم ﴿ فتاب عليكم ﴾ اى خفف سبحانه عما الزمكم وازال عنكم تعبكم بالرخصة فى ترك القيام المقدر المعين على الوجوه المذكورة اذ لا يسعكم ضبطها وبعد مارخصكم سبحانه وخفف عنكم تفضلا عليكم وامتنانا قوموا فى خلال الليل مقدار ماييسر الله لكم ويوفقكم عليه ولو مقدار حلبة غنم على ماورد فى الحديث صلوات الله على قائله ﴿ فاقرؤا ﴾ اى صلوا تهجدكم بقراءة ﴿ ماتيسر ﴾ لكم ﴿ من القرآن ﴾ المقرون بصلاتكم قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور ثم رخص بترك التقدير والتعيين ثم نسخ هذا ايضا بالصلاة الخمس المفروضة المقدرة فى الاوقات الخمسة وانما نسخه اذ ﴿ علم ﴾ سبحانه بمقتضى حضرة علمه وحكمته ﴿ ان ﴾ اى انه ﴿ سيكون ﴾ بعض ﴿ منكم مرضى ﴾ من السهر المفرط اذ الابدان متفاوتة فى تحمل المتاعب والمشاق سيما ترك النوم المعد للاسترخاء واستراحة البدن فى الليل ﴿ و ﴾ ايضا قوم ﴿ آخرون ﴾ منكم ﴿ يضربون ﴾ ويسافرون ﴿ فى الارض ﴾ سفرا مباحا حيث ﴿ يبتغون ﴾ ويطلبون بسفرهم ﴿ من فضل الله ﴾ ومن سعة جوده وكرمه مزيد رزق صورى اومعنوى اوطلب علم رسمى اوحقيقى اوصلة رحم اوزيارة صديق الى غير ذلك من الاسفار المشروعة المباحة فيتحرجون بقيام الليل والتهجد فيه ﴿ وآخرون ﴾ ايضا ﴿ يقاتلون ﴾ لاعداء الله ﴿ فى سبيل الله ﴾ ترويجا لدينه واعلاء لكلمة توحيده فانهم لو تهجدوا لضعفوا البتة فشق عليهم حينئذ امر القتال وبعد ما ازال سبحانه عنكم حرجكم وتعبكم حسب حكمته المتقنة البالغة فعليكم ان لاتتركوا التهجد رأسا ولاتنسوه جملة بل قوموا فى خلال الليل للتهجد ان استطعتم ﴿ فاقرؤا ﴾ فى صلاته ﴿ ماتيسر ﴾ لكم ﴿ منه ﴾ اى من القرآن ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اقيموا الصلوة ﴾ المفروضة وواظبوا على قيامها واداءها حق المواظبة فى الاوقات المخصوصة وراعوا اركانها وابعاضها وهيآتها على وجوهها وبالجملة ادوها على وجه يرضى عنكم مولاكم ولا تهاونوا عنها ولا تقصروا فيها واعلموا ايها المؤمنون ان الفارق بين الايمان والكفر والهداية والضلال انما هى الصلاة التى هى اقوى اعمدة الدين واقومها ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ آتوا الزكوة ﴾ المفروضة عليكم على سبيل الوجوب تزكية لانفسكم عن الشح والامساك واموالكم عن الفضلات وتمرينا لانفسكم على الانفاق وفعل الخيرات ﴿ و ﴾ بعد اداء الواجب من الزكاة ﴿ اقرضوا الله ﴾ القادر المقتدر على وجوه الانعامات باعطاء فواضل اموالكم على سبيل الصدقات للفقراء والمساكين واصرفوها على بناء المساجد والرباطات وغير ذلك من الخيرات والمبرات المتعلقة بمصالح المؤمنين المسلمين من المنافع الحاصلة بالمال ﴿ قرضا حسنا ﴾ بلا شوب المن والاذى والسمعة والرياء والعجب وانواع الهوى والاهواء ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ان ﴿ ما تقدموا ﴾ وتؤخروا ﴿ لانفسكم من خير ﴾ موجب لاجر مستلزم لثواب سواء كان ماليا او بدنيا قبل حلول الاجل وهجوم الموت ﴿ تجدوه عند الله ﴾ المتفضل المنعم ﴿ هو خيرا واعظم اجرا ﴾ واكرم محلا واعز درجة ومنزلا

من الذى تدخرونه اوتؤخرونه الى حين الوصية وقت حلول الاجل المقدر ﴿ و ﴾ بالجملة قدجرى عليكم فى سالف ازمانكم ما جرى من ترك الاستغفار والانابة وعدم الندامة على ما صدر عنكم من البغى والضلال واصناف الجرائم والمعاصى المستتبعة لانواع العذاب والنكال ﴿ استغفروا الله ﴾ المتفضل المكرم لعموم ما صدر عنكم واشتغلوا بامتثال اوامره فى بقية اعماركم تلافيا لما مضى ﴿ ان الله ﴾ المطلع على انابتكم ورجوعكم وعلى نياتكم فيها ﴿ غفور ﴾ يغفر زلتكم السابقة الماضية ايضا ﴿ رحيم ﴾ يقبل منكم توبتكم اللاحقة لها التى تأتون بها الآن بمنه وجوده

خاتمة سورة المزمل

عليك ايها السالك المجاهد لسلوك طريق التوحيد والقاصد المجتهد نحو مقصد الفناء ان تبذل وسعك وطاقتك بل روحك ومهجتك فى سبيله فعليك ان تجهد فيه ببدنك ومالك وبجميع احوالك واطوارك وعليك ان تصفى ظاهرك وباطنك وتخلى قلبك وسرك عن شوب مطلق الشواغل العائقة عن التوجه التام والالتفات الخالص والعزيمة الصادقة الصافية وان تلازم العزلة وتداوم الخلوة وتواظب على الاتصاف بالاطوار والاخلاق الموروثة لك من النبى المختار والمأثورة عنه من الآثار وعلى امتثال ما فى كتاب الله من الاوامر والنواهى وعموم الاحكام الموردة فيه لتصفية الخاطر عن الميل الى ماسوى الحق من الاغيار الساقطة عن درجة الاعتبار لتكون انت من الابرار الاخيار الموسومين باولى العبرة والابصار كى تفوز انت كما فازوا من الرموز والاسرار واياك اياك ومصاحبة الاشرار المغترين بلذات زخرف الدنيا الغدارة وبشهوات عيش الحياة المستعارة المستلزمة لانواع الخسار والبوار ❁ جعلنا الله الغفور الغفار من ذوى العبرة والاستبصار بفضله وطوله

فاتحة سورة المدثر

لا يخفى على ارباب الكشف والشهود من المتجردين عن جلباب عالم الناسوت الرافلين فى حلل عالم اللاهوت انه من خرج عن بقعة الامكان مهاجرا الى الله بعد ما جذبته العناية والتوفيق من جانبه سبحانه فحين خروجه وتفرقه عن مألوفات عالم الطبيعة وظهور طلائع سلطان الوحدة الذاتية واستيلائه بنظر شهوده قد تطرأ عليه حينئذ حالات عجيبة وصور بديعة الى حيث ارعدته وازعجته الى الفرار والالتجاء نحو مألوفات الطبيعة والى التغطى بملابسها وملاحفها فصار فيها مترددا متلونا قلقا حائرا هائما الى ان تمكن فى فطرة الوحدة وتمرن عليها بلا خوف ورعدة ان ادركته العناية الالهية وشملته الجذبة الاحدية هكذا جرى على نبينا صلى الله عليه وسلم فى اوائل شهوده وانكشافه اذ كان هو صلى الله عليه وسلم يوما من الايام متوجها بحراء الفناء ومتخلصا عن لوازم عالم الناسوت بالمرة حتى ظهرت ولاحت عليه فى تلك الحالة علامات عالم اللاهوت من وراء سرادقات عالم الجبروت فنودى حينئذ من قبل فناء الفناء ومن وراء عالم العماء نداء عجيبا وسمع صداء غريبا مهيبا بحيث لم يسمع مثله سمع سره صلى الله عليه وسلم قط وقد كان صلى الله عليه وسلم حينئذ فى عالم التلون فنظر بعين شهوده يمنة ويسرة فلم ير شيأ فنظر نحو ذلك العالم فرأى ما رأى وانكشف بما انكشف فرعب رعبا شديدا وارتعد ارتعادا غريبا ❁ ثم رجع هاربا مرعوبا مغلوبا قلقا حائرا هائما حتى وصل الى خديجة الطبيعة وتكلم معها بكلمة دثرينى بملابسك وجلبابك فدثرته الطبيعة مرة اخرى

فادركه الخطاب الالهى المشعر بنوع من العتاب فأدبه سبحانه واخرجه من سجن الطبيعة و ملابس الهيولى بالكلية حيث قال متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ الذى ربى حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم على فطرة المعرفة والتوحيد ﴿ الرحمن ﴾ عليه حيث اخرجه عن مضيق الامكان المستلزم لانواع التخمين والتقليد ﴿ الرحيم ﴾ عليه يوصله الى سماء التجريد ويمكنه الى فضاء التفريد ﴿ يا ايها المدثر ﴾ المتدثر المتغطى بملابس الطبيعة وثياب الامكان المورثة لانواع الخيبة والخسران واصناف الحرمان والخذلان الى متى كنت فيها مقيما ﴿ قم ﴾ من عالم الطبيعة واخرج من مضيق بقعة الامكان وسجن عالم الناسوت سيما بعد انكشافك بطلائع فضاء عالم اللاهوت وبعدما خلصت من قيود الطبيعة واغلال الهيولى ﴿ فانذر ﴾ منها عموم بنى نوعك وخوف المحبوسين فى سجن الامكان المقيدين بسلاسل الزمان واغلال المكان من دركات النيران وعن اودية الضلالات والجهالات المترتبة على الاوهام والخيالات الباطلة الموجبة لانواع الحرمان والخسران فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ و ﴾ خصص يا اكمل الرسل ﴿ ربك ﴾ الذى رباك على فطرة المعرفة والايقان بانواع التبجيل والتعظيم ﴿ فكبر ﴾ ذاته تكبيرا كاملا الى حيث لا يخطر ببالك معه شئ فى الوجود اذ هو المتفرد المتعزز برداء العظمة والكبرياء لا شئ سواه ولا اله الا هو ﴿ و ﴾ بعد ما انكشفت بوحدة ربك وكبرته تكبيرا لائقا بشأنه ﴿ ثيابك ﴾ التى هى ملابس بشريتك وملاحف هويتك ﴿ فطهر ﴾ اوساخ الامكان واقذار الطبيعة واكدار الهيولى فان طهارتك عنها واجبة عليك سيما عند ميلك الى مقصد الوحدة ﴿ والرجز ﴾ اى الرجس العارض لبشريتك من التقليدات المورثة والتخمينات المستحدثة من الآراء الباطلة والاهواء الفاسدة المكدرة لصفاء مشرب التوحيد واليقين من الاخلاق الرديئة والملكات الغير المرضية الناشئة من الشهوية والغضبية المترتبة على القوى البهيمية الى غير ذلك من القبائح الصورية والمعنوية ﴿ فاهجر ﴾ اى جانب وافترق ليمكن لك التخلق باخلاق الله والاتصاف باوصافه ومن جملة الاخلاق المذمومة بل من معظمها المنة على الله بالطاعة وفعل الخيرات وعلى عباده بالتصدق والانفاق عليهم ﴿ و ﴾ بعد ما سمعت ماسمعت ﴿ لا تمنن ﴾ على الله مباهيا بطاعتك وعلى عباده تفوقا عليهم وترفعا ﴿ تستكثر ﴾ وتستجلب نعم الله على نفسك واحسانه عليك وامتنانه لك بما لامزيد عليه او المعنى لا تمنن تستكثر اى لا تعط احدا شيأ على نية ان تستكثر وتستعوض منه بدلا مما اعطيته على مقتضى القراءتين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لربك ﴾ الذى رباك على الخلق العظيم ﴿ فاصبر ﴾ على مشاق التكاليف ومتاعب الطاعات والعبادات وعلى اذيات المشركين حين تبليغ الدعوة لهم وايصال الوحى اليهم وبعدما سمعت يا اكمل الرسل ماسمعت من الوصايا امتثل بها واتصف بمقتضاها اتقاء عن اهوال يوم الجزاء وافزاعها ﴿ فاذا نقر ﴾ ونفخ اولا ﴿ فى الناقور ﴾ اى الصور المصور لتصويت الاموات ليبعثوا من قبورهم احياء كما كانوا ❊ ثم نفخ ثانيا ليحشروا و يحاسبوا بين يدى الله ثم يجازوا حسب ما يحاسبوا ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ فذلك ﴾ اى وقت النقر الثانى للحشر والوقوف بين يدى الله ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ يوم عسير ﴾ ووقت صعب وحين مهيب سيما ﴿ على الكافرين ﴾ اذ قد عسر عليهم حينئذ الامر واشتد الهول وتشتتت احوالهم واضطربت قلوبهم وبالجملة ﴿ غير يسير ﴾ عليهم حسابهم لذلك قد عسر عليهم وبعدما تحققت وانكشفت يا اكمل الرسل بقيام يوم القيامة ووقوعها وبتقيد الاعمال فيها والجزاء عليها لا تستعجل بانتقام المشركين المسرفين ولا تعجل عليهم بل ﴿ ذرنى ﴾ واتركنى يا اكمل الرسل

﴿ ومن خلقت ﴾ اى مع شخص قد خلقته ﴿ وحيدا ﴾ فريدا من اهل عصره مفروزا منهم بكثرة الاموال والاولاد وبالجاه والثروة والسيادة والرياسة الى حيث لقب بين قومه بريحانة قريش يعنى وليد بن المغيرة ﴿ وجعلت له ﴾ توسيعا عليه افتتانا له وابتلاء ﴿ مالا ممدودا ﴾ كثيرا وافرا متزايدا يوما فيوما بالتجارة والنتاج والزراعة وغيرذلك من صورالارباح ﴿ وبنين شهودا ﴾ حضورا معه دائما لا ينفصلون عنه زمانا لاستغنائهم عن التجارة والحراثة وسائرالاعمال والمصالح لكثرة خدمهم وحشمهم بحيث لا احتياج فى تهيئةالاسباب الى ترددهم بانفسهم لذلك يحضرون معه فى عموم المحافل والمجالس والاندية تكميلا لثروته و وجاهته ﴿ ومهدت له تمهيدا ﴾ اى قد جعلت له بسطة واستيلاء بحيث يتحسر من حاله جميع بطون العرب وافخاذه و مع تلك الوجاهة العظمى والكرامة الكبرى الموهوبة له من لدنى لم يشكرلى ولم يرجع الى قط ﴿ ثم يطمع ﴾ و يرجو منى ﴿ ان أزيد ﴾ على ما آتيته و اعطيته من النعم العظام مع انه مصر على الكفر والكفران وانواع الفسوق والعصيان ﴿ كلا ﴾ اى كيف ازيد عليه مع ان كفرانه وطغيانه يوجب زوال ما اعطى له وكيف لا يوجبه ﴿ انه كان لآياتنا ﴾ الدالة على كمال عظمتنا واقتدارنا على انواع الانعام والانتقام ﴿ عنيدا ﴾ معاندا منكرا وعناده هذا امارة زوال ماله وثروته وجاهه و بالجملة ﴿ سأرهقه ﴾ اى سأغشيه و اكلفه بالعنف فى النشأة الاخرى ﴿ صعودا ﴾ هى عقبة شاقة المصعد والمهوى فاكلفه بالزجر التام على الصعود والهبوط دائما بحيث لانجاة له منها ابدا ❀ وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه اهل النار سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا وهو مثل لما يلقى من الشدائد وكيف لا اكلفه بصعود الصعود وهبوطه ﴿ انه ﴾ من شدة شكيمته وخباثة طينته قد ﴿ فكر ﴾ فى آيات القرآن على وجه التدبر فلم يجد فيه قدحا وطعنا ﴿ و ﴾ بعد مالم يجد فيه مطعنا ﴿ قدر ﴾ فى نفسه بمقتضى خباثته مايتفوه به ويقول فيه على سبيل القدح والطعن ❀ ثم قال سبحانه على سبيل التعجب من افكه وتقديره ﴿ فقتل ﴾ اى لعن وطرد هذا الطاغى الباغى المتناهى فى البغى والطغيان ﴿ كيف قدر ﴾ للقرآن قدحا مع انه منزه عن القدح مطلقا ﴿ ثم قتل ﴾ وطرد ذلك المعاند الطاغى ﴿ كيف قدر ﴾ للقرآن ماهو بعيد عن شأن القرآن بمراحل كرره سبحانه مبالغة فى التعجب والاستبعاد ﴿ ثم نظر ﴾ كرة بعد اولى ومرة بعد اخرى فى القرآن ﴿ ثم ﴾ لما لم يجد فيه طعنا مع انه من ارباب اللسان والفصاحة والبيان والبلاغة ﴿ عبس ﴾ اى قطب وجهه وكلح واستكره منه استكراها شديدا ﴿ وبسر ﴾ اهتم وبالغ فى وجدان القدح اهتماما بليغا ومبالغة بليغة فلم يجد وايس ملوما مخذولا ﴿ ثم ﴾ بعدما تدبر ذلك مرارا وفكر هكذا تكرارا فلم يجد مايتمسك به ومايقدح فيه بسببه ﴿ ادبر ﴾ عن الايمان به وعن تصديقه بعدما اشرف على الاقبال بالايمان به وقبوله ﴿ و ﴾ بالجملة ماحمله على الادبار الا انه قد ﴿ استكبر ﴾ واستحيى عن اتباعه ﴿ فقال ﴾ بعد اللتيا والتى ﴿ ان هذا ﴾ اى ماهذا القرآن ﴿ الا سحر يؤثر ﴾ اى يروى ويتعلم ﴿ ان هذا ﴾ وماهذا ﴿ الا قول البشر ﴾ ماهو من الوحى وكلام الله كما ادعاه محمد مفتريا على الله ❀ روى انه مر الوليد بن المغيرة بالنبى عليه السلام وهو يقرأ حم السجدة فسمعه بسمع الرضا متدبرا فى اسلوبه ونظمه ثم اتى قومه فقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما والله ماهو من جنس كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعاليه لمثمرة وان اسافله لمغدقة وانه يعلو ولا يعلى عليه ثم خرج فقال قريش والله قد صبأ الوليد ولتصبأن قريش كلهم فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فجلس

الى جنبه حزينا فقال الوليد مالى اراك حزينا يا ابن اخى فقال هذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك يزعمون انك زينت كلام محمد لتنال من فضل طعامه فغضب وقال الم تعلم قريش انى اكثرهم مالا وولدا وهل يشبع محمد واصحابه من الطعام حتى يكون لهم فضل ثم قام مع ابى جهل حتى اتى قومه فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يجنن قط قالوا اللهم لا ثم قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بالشعر قط قالوا اللهم لا ثم قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيأ من الكذب قالوا اللهم لا ثم سكت قالت قريش فما هو فتفكر فى نفسه وقدر فى نحوه ثم قدر فقال ماهو الاساحر امارأيتموه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه ومايقوله مفتريا على ربه ليس الاسحر يؤثر فقال تعالى زجرا عليه وجزاء له ﴿ سأصليه ﴾ وادخله ﴿ سقر وما ادريك ﴾ واعلمك يا اكمل الرسل ﴿ ماسقر ﴾ وماشأنها وامرها ابهمها سبحانه تفخيما وتهويلا وغاية مايدرك من شأنها انها ﴿ لاتبقى ﴾ شيأ يقع فيها بل تمحيه وتهلكه ﴿ و ﴾ مع افنائه واهلاكه ﴿ لاتذر ﴾ ولاتتركه على هلاكه وفنائه بل يوجده الله بكمال قدرته ثم تهلكه ثم يوجده فتهلكه ابدا كذلك وسرمدا هكذا ومن شأنها ايضا انها ﴿ لواحة ﴾ مسودة من شدة احراقها ﴿ للبشر ﴾ اى البشرة التى هى عبارة عن ظاهر الجلد وايضا من شأنها ان قد وكل سبحانه ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ اى من الزبانية الموكلة عليها باذن الله وهم من الملائكة اوشبيهة بهم انما اختص هذا العدد لان الاعمال الفاسدة والافعال القبيحة الموجبة لدخول سقر انما تكتسب بالقوى البهيمية والقوى الطبيعية اما القوى البهيمية فاثنتا عشرة الشهوية والغضبية والحواس الظاهرة والباطنة واما القوى الطبيعية فسبع الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة وبالجملة يصور سقر من مقتضيات هذه القوى لذلك يوكل عليها من زواجر الزبانية على عدد مأخذها عدلا منه سبحانه لينزجر كل من القوى بزاجر يناسبها وبعد مانزلت هذه الآية قال ابوجهل لقريش ثكلتكم امهاتكم يخبر ابن ابى كبشة ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اى الجمع الشجعان أيعجز كل عشرة ان يبطش بواحد منهم وبعد ماقالوا على سبيل التهكم والاستهزاء انزل سبحانه ﴿ وما جعلنا اصحاب النار ﴾ وخزنتها ﴿ الا ملائكة ﴾ اقوياء قوتهم لاتقاس بقوى البشر بل لايقاوم جميع من على الارض من افراد البشر بواحد من الملك فى القوة والصولة ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ماجعلنا عدتهم ﴾ هذه وعددهم هذا ﴿ الا فتنة للذين كفروا ﴾ اختبارا وابتلاء وبسبب افتتان لهم يفتنون بهذا العدد تارة يستقلون وتارة يستبعدون ويتعجبون من مقاوة هؤلاء المعدودين لعموم العباد المستحقين لدخول سقر من الثقلين وبالجملة يستهزؤن بهذا القول ويضحكون منه وانما انزلنا هذه الآية وخصصنا هذا العدد وهؤلاء المعدودين ﴿ ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى ليكتسبوا اليقين ويجزموا بنبوة محمد عليه السلام وبصدق القرآن وحقيته وهذا ليس ببدع منا فى كتابنا هذا بل قد انزلنا كذلك فى سائر الكتب المنزلة من عندنا وبعد ماوجدوه اى عموم اهل الكتاب موافقا لما فى كتبهم تيقنوا البتة بصدق القرآن وبنبوة النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ ويزداد الذين آمنوا ايمانا ﴾ وتصديقا على ايمانهم وتصديقهم اى يرسخ ايمانهم ويتأكد بتصديق اهل الكتاب كتابهم ونبيهم ﴿ و ﴾ بعد مااستيقنوا واستقاموا على اليقين وتمكنوا فيه ﴿ لايرتاب ﴾ ولا يشك ﴿ الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون ﴾ جميعا فى حقية هذا الكتاب وهذا النبى المؤيد به ﴿ و ﴾ ايضا انما خصصنا هذا العدد فى الموكلين على سقر ﴿ ليقول الذين فى قلوبهم مرض ﴾ وشك فى حقية هذا الكتاب

وهذا النبي من اهل النفاق ﴿ والكافرون ﴾ المجاهرون الجاحدون الجازمون في الانكار والتكذيب صريحا ﴿ ماذا اراد الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ بهذا ﴾ اى شئ اراد بهذا العدد المستغرب المستبعد الى حيث صار في الاستغراب والاستبعاد ﴿ مثلا ﴾ سائرا دائرا بين الناس يتداورونه ويتداولونه مستبعدين مستهزئين وبالجملة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ماسمعت يا اكمل الرسل من استيقان البعض واستنكار البعض الآخر بهذا العدد المذكور ﴿ يضل الله ﴾ الحكيم العليم حسب قهره وجلاله ﴿ من يشاء ﴾ اضلاله من عباده ويريد مقته وضلاله ﴿ ويهدى ﴾ ايضا بمقتضى لطفه وجماله ﴿ من يشاء ﴾ منهم اذ هو فاعل على الاطلاق بالارادة والاختيار وكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مايعلم جنود ربك ﴾ يا اكمل الرسل اى مظاهر لطفه وقهره وجلاله وجماله ﴿ الاهو ﴾ اذ هو المستقل بالاحاطة والشمول لايعزب عنه شئ من الفروع والاصول اذلاسبيل للعباد الى احصاء اوصافه واسمائه التى تترتب عليهامظاهره ومصنوعاته مالالعباد ورب الارباب ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماهى ﴾ اى ذكر سقر ووصفها وعدة خزنتها ﴿ الاذكرى ﴾ اى عظة وتذكرة نازلة من قبل الحق ﴿ للبشر ﴾ المجبولين على العبرة والنظر المكلفين بجلب النفع ودفع الضرر وبالحذر عن مقتضى القهر والجلال والركون الى مقتضى اللطف والجمال ﴿ كلا ﴾ وحاشا ان يتذكر بها هؤلاء الحمقى الا من وفقه الحق وادركته العناية من جانبه ﴿ و ﴾ حق ﴿ القمر ﴾ المنير ﴿ والليل ﴾ المظلم وكيفية تصاريف القمر المضئ في ظلمة الليل وانمحاء نوره ﴿ اذ ادبر ﴾ اى قد ولى وانصرف ذاهبا يعنى بالقمر نور الايمان المشرق في الليل الذى هو عبارة عن ظلمة عالم الكون والفساد والمترتب على التعينات العدمية الحاصلة من انعكاس شمس الذات ﴿ والصبح ﴾ الذى هو عبارة عن ظهور نور الوجود وطلوع شمس الذات الاحدية التى انمحت وفنيت ﴿ اذا اسفر ﴾ اى اضاء واشرق اظلال التعينات وانتثرت كواكب الهويات وانطفت شهب العكوس واضمحلت مطلقا الاضافات المترتبة على تلك التعينات ﴿ انها ﴾ اى سقر الطرد والحرمان وسعير الزجر والخذلان والخزنة المعدودين الموكلين عليها بقدرة الله وارادته ﴿ لاحدى الكبر ﴾ اى احدى البلايا والمصائب الكبار النازلة لاصحاب الضلال بمقتضى القهر الآلهى وجلاله وانما انزلها في كتابه واخبر عنها لتكون ﴿ نذيرا للبشر ﴾ ينذرهم ويحذرهم عن حر سقر ﴿ لمن شاء ﴾ واراد سبحانه ﴿ منكم ﴾ ايها المكلفون المجبولون على الهداية والضلالة ﴿ ان يتقدم ﴾ بالايمان والاعمال الصالحة وفعل الخيرات وترك المنكرات فيهتدى بطريق النجاة منها ﴿ اويتأخر ﴾ للكفر وارتكاب المناهى والمنكرات وفعل المحرمات فوقع فيها وازدجر وبالجملة ﴿ كل نفس ﴾ من النفوس الخيرة والشريرة ﴿ بما كسبت ﴾ واقترفت ﴿ رهينة ﴾ مرتهنة مرهونة عند الله بكسبها فكسبها ان كان لاجل الدنيا ومايترتب عليها من اللذات والشهوات البهيمية والوهمية والخيالية من الجاه والثروة والاستكبار والاستعظام بالاموال والاولاد ترتب عليها انواع العقوبات والمصيبات وان كان لاجل الآخرة من الايمان والاسلام وصوالح الاعمال والافعال واحتمال المتاعب والمشاق في طريق الحق وتوحيده ترتب عليها اصناف المثوبات وانواع الكرامات والدرجات العلية والمقامات السنية من اللذات الروحانية ﴿ الااصحاب اليمين ﴾ وهم الصائرون الى الله السائرون نحوه بافناء هوياتهم الباطلة في هوية الحق المتجردون عن لوازم عالم الناسوت بالمرة المتلبسون بحلل عالم اللاهوت حسب جود حضرة الرحموت المتمكنون ﴿ في جنات ﴾ متنزهات موصوفة

بما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ومن كمال تمكنهم وتقررهم فى مقرالوحدة ﴿ يتساءلون عن المجرمين ﴾ على سبيل التعجب والاستبعاد ﴿ ما سلككم ﴾ وأى شئ ادخلكم ﴿ فى سقر ﴾ الامكان وسعير الطرد والخذلان ﴿ قالوا ﴾ اى المجرمون فى جوابهم متحسرين متأسفين ﴿ لم نك ﴾ فى دارالاختبار ونشأة الاعتبار ﴿ من المصلين ﴾ المتوجهين نحوالحق فى الاوقات المكتوبة علينا ﴿ ولم نك نطعم المسكين ﴾ بمقتضى الامر الالهى عطفا ولطفا ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ كنا نخوض ﴾ ونشرع فى الباطل الزاهق الزائل ونروجه ونترك الحق ونهمله ﴿ مع الخائضين ﴾ الشارعين المزورين والمروجين عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ اعظم من الكل اناقد ﴿ كنا ﴾ من غاية جهلنا وغفلتنا ﴿ نكذب بيوم الدين ﴾ اى بوقوع الطامة الكبرى وقيام الساعة العظمى مقتفين فى هذا الانكار والتكذيب اثر الضالين المضلين مستظهرين بالمعبودات الباطلة مغترين بشفاعتهم العاطلة لدى الحاجة وبالجملة قد كنا مصرين على ما كنا عليه ﴿ حتى أتينا اليقين ﴾ و حل علينا الاجل وظهرت مقدماته وانقرضت نشأة الاختبار و بالجملة ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ حين اخذوا بظلمهم ولو شفعوا لهم اجمعهم ﴿ فما لهم ﴾ وأى شئ عرض لهم ولحق بهم مع انهم هم المجبولون على فطرة التوحيد واليقين حتى صاروا ﴿ عن التذكرة ﴾ المفيدة التى هى آيات القرآن المبينة لسرائر التوحيد والعرفان ﴿ معرضين ﴾ منصرفين على سبيل الانكار والاستكبار و بالجملة ﴿ كأنهم ﴾ فى هذا الاعراض والنفرة المستتبعة لغاية السخافة و نهاية البلادة ﴿ حمر ﴾ هى مثل فى البلادة المتناهية ﴿ مستنفرة ﴾ من شدة رعبها وخوفها سيما قد ﴿ فرت ﴾ و هربت ﴿ من قسورة ﴾ اسد صائل هائل يريد ان يصول عليها شبه نفرتهم عن التذكر بآيات القرآن حسدا وحمية جاهلية بالحمر المستنفرة من الاسد والجامع بينهما البلادة المتناهية بل هم اسوء حالا من الحمر اذ الحمر فرت من العدو خوفا من ضرره و هؤلاء قد فروا من الحق المشفق المفيد النافع لهم نفعا صوريا ومعنويا وما حملهم وحداهم على فتنة الاستنفار والاستنكاف الا غيرتهم و حميتهم الجاهلية بان لم يؤمنوا بما نزل على غيرهم ﴿ بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى ﴾ له من قبل الحق ﴿ صحفا ﴾ قراطيس مدونة ﴿ منشرة ﴾ تنشر وقت القراءة ثم تطوى كالصكوك والسجلات لذلك قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتى كلا منا بكتاب من السماء مكتوب فيه من الله الى فلان اتبع محمدا فانه نبى صادق ❀ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردا عليهم و ردعا لهم عن الاعراض عن الايمان والتذكر لا عن امتناع المقترح فانه لا يستحيل على الله شئ لو تعلق به مشيته ﴿ بل لا يخافون الآخرة ﴾ ولم يؤمنوا لها لذلك اعرضوا عن التذكرة ﴿ كلا ﴾ اى كيف يتأتى لهم الاعراض عن التذكرة ﴿ انه ﴾ اى القرآن ﴿ تذكرة ﴾ وآية مذكرة بل هو تبصرة كاملة شاملة نافعة مفيدة ﴿ فمن شاء ذكره ﴾ اى اتعظ و تذكر به فقد هدى واهتدى الى الله ﴿ و ﴾ غاية ما فى الباب انه ﴿ ما يذكرون ﴾ اى يتذكرون و يتعظون به ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ تذكرهم وهدايتهم اذ افعال العباد كلها مستندة اليه سبحانه مخلوقة له و كيف لا يفوض الى مشيته سبحانه عموم امور عباده مع انه ﴿ هو ﴾ الفاعل المطلق المختار الخالق لها بالارادة والاختيار وهو ايضا بذاته وبمقتضى اسمائه وصفاته ﴿ اهل التقوى ﴾ واحق من يتقى من انتقامه وقهره اذ هو القادر المقتدر على وجوه الانتقام ﴿ واهل المغفرة ﴾ حقيق بان يرجى منه العفو والغفران سيما على المتقين المستغفرين اذ هو ايضا القادر المقتدر بالاستقلال على عموم الكرم والانعام ❀ جعلنا الله من زمرة اهل التقوى والمغفرة بمنه وجوده

﴿ خاتمة سورة المدثر ﴾

عليك ايها المريد المتحقق بسر سريان الوحدة الذاتية الالٓهية السارية فى عموم المظاهر والمجالى فى الوجود وفى جميع الآثار الظاهرة فى الانفس والآفاق ان تذعن وتعرف ان عموم الافعال الجارية فى عالم الغيب والشهادة انما هى مستندة اليه سبحانه صادرة منه اصالة على وفق الارادة والاختيار وانما اظهرها سبحانه فى مظاهر اسمائه وملابس صفاته اظهارا لكمال قدرته ومتانة حكمته واحاطة علمه وارادته وعجائب صنعه وصنعته فلك ان تعتقدها على الوجه المذكور وتجزم بها علما الى ان يصير علمك عينا وعينك حقا وبيانا وليس وراء الله مرمى ومنتهى ❁ وفقنا بما تحبه منا وترضى به عنا يا مولانا

﴿ فاتحة سورة القيامة ﴾

لايخفى على من تحقق فى مقر التوحيد وتمكن على مقام التجريد والتفريد ان عموم المظاهر والمجالى منقهرة تحت سلطنة الوحدة الذاتية فانية فيها مضمحلة دونها و ان التعينات المحسوسة والهويات الغير الموجودة انما هى من اظلال اسمائه وعكوس اوصافه الذاتية المتفرعة على شؤنه وتطوراته القبضية والبسطية المترتبة على التجليات الجمالية والجلالية وبعد ما انكشف الامر على هذا المنوال ثبت ان الكل برزوا لله الواحد القهار الكبير المتعال ❁ ثم لما اراد سبحانه ان ينبه عباده على ظهور هذه الحالة وبروز هذه الواقعة الموعودة فى النشأة الاخرى اشار سبحانه الى وقوعها وقيامها على وجه المبالغة والتأكيد بطريق مخصوص من طرق المبالغة والتوكيد واردفها بالاشارة الى النفس اللوامة المعينة على تصديقها وتهيئة ما يناسبها من الاخلاق والاعمال ايضا على طرزها من المبالغة والتأكيد فقال سبحانه بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى استغنى عن عموم مظاهره ومصنوعاته بمقتضى ذاته ﴿ الرحمن ﴾ عليها فى النشأة الاولى حيث اظهرها حسب آثار اسمائه وصفاته ﴿ الرحيم ﴾ عليها فى النشأة الاخرى حيث قهر الكل فى وحدة ذاته وافناها فى هويته الذاتية ﴿ لا اقسم بيوم القيمة ﴾ اى بوقوع الطامة الكبرى وتحققها وقيامها اذ هى من غاية ظهورها وجلائها غنية ان يؤكد امر وقوعها وقيامها بالقسم عند العارف المحقق المتحقق بمقام التوحيد واليقين ﴿ ولا اقسم ﴾ ايضا ﴿ بالنفس اللوامة ﴾ اى وكذا لاحاجة الى القسم بظهور النفس اللوامة فى عالم الكون والفساد اذ كل نفس من النفوس الكائنة الزكية المؤيدة بالتأييد الالٓهى تعلم ان العالم ما هو الاسراب باطل و عكس زائل عاطل لاقرار له ولامدار لما فيه وتلوم دائما نفسها عليها الا انها لا تتنبه على سلطنة سلطان الوحدة الذاتية ولا تتفطن بسريانها واستيلائها على عموم ما ظهر وبطن وغاب وشهد حتى تصير لوامته مطمئنة ومطمئنته راضية وراضيته مرضية ومرضيته فقيرة وفقيرته فانية و فانيته باقية ببقاء الله وليس وراء الله مرمى ومنتهى ❁ ادركنا بلطفك يا خفى الالطاف ❁ ثم التفت سبحانه نحو حقيقة الانسان المجبول على فطرة التوحيد والعرفان حسب حصة لاهوته وبخه بما وبخه تشنيعا عليه وتقريعا فقال ﴿ أيحسب ﴾ ويظن ﴿ الانسان ﴾ المجبول على الكفران والنسيان حسب حصة ناسوته ﴿ الن نجمع عظامه ﴾ يعنى انا لن نقدر مع كمال قدرتنا على ابدائه وابداعه على اعادته وجمع عظامه مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى فى يوم البعث والجزاء

وعند قيام الطامة الكبرى ﴿ بلى ﴾ نحن نقدر على اعادته وجمع عظامه و تسوية جميع اعضائه على الوجه الذى كان عليه من قبل بل نحن كما كنا فى النشأة الاولى نكون ﴿ قادرين على ان نسوى بنانه ﴾ اى سلاماه ورؤس اصابعه فى النشأة الاخرى خص البنان بالذكر لان جمع اجزائها اصعب من اجزاء سائر الجسد لاشتمالها على دقائق العظام ورقائق العروق والاعصاب والغضاريف والرباطات المعينة على القبض والبسط والاخذ والبطش ولصعوبة الاطلاع على اجزائها قد عجز الاطباء عن تشريحها وبالجملة انا نقدر على جمعها مع صعوبتها فكيف بجمع غيرها ﴿ بل يريد الانسان ﴾ المركب من الجهل والنسيان بظنه الباطل وحسبانه الزاهق الزائل ﴿ ليفجر امامه ﴾ اى يدوم ويمضى دائما على الفجور والفسوق والخروج عن مقتضى الحدود الالهية فيما يستقبله من الزمان كما كان عليها فيما مضى لذلك ﴿ يسأل ﴾ سؤال انكار واستبعاد ﴿ ايان ﴾ متى يقوم واى آن يقع ﴿ يوم القيمة ﴾ اى يوم تبلى السرائر وتكشف الستائر فيها بين لى ايها المدعى وقت وقوعه حتى اكف وامنع نفسى عن الفجور واتوب عنها ثقة ويقينا وانما قال ماقال على سبيل الاستهزاء والتهكم وكيف يستهزئ ويصر على الانكار ذلك المستهزئ المسرف المصر ﴿ فاذا برق ﴾ وتحير ﴿ البصر ﴾ اى حاسة عالم الناسوت وجاسوس عالم الطبيعة والهيولى حين ظهور طلائع عالم اللاهوت وبروز مقدماته واماراته فزعا وهولا ودهشا ممايرى من العجائب والغرائب الموعودة التى كان ينكر ويكذب بها فى دارالدنيا وبقعة الامكان وعرصة الزمان والمكان ﴿ و ﴾ معذلك ﴿ خسف القمر ﴾ اى قدذهب ضوء الوجود الاضافى المستعار وانمحى نوره واشرف على الافول فى افق العدم ﴿ و جمع الشمس ﴾ اى ظهر نور الوجود المطلق المستغنى عن عموم المظاهر والمجالى ﴿ والقمر ﴾ اى اندرج ضوء الوجود المستعار الاضافى المنعكس من الشمس الحقيقية فيها واندمج وصار كما كان بحيث لم يبق كون ولون ولا بين ولا بون و بعد رجوع الكل اليها وانطماسها فيها وانقهارها دونها ﴿ يقول الانسان ﴾ المنعزل عن اليقين والعرفان ﴿ يومئذ أين المفر ﴾ والملجأ حتى افرّ اليه والجأ نحوه ﴿ كلا ﴾ وحاشا ان يكون له حينئذ ملجأ ومفر فى الوجود حتى يطلبه ويصل اليه اذ ﴿ لا وزر ﴾ اى لاحصن ولا حرز ولا مخلص ولا ملجأ يومئذ بل فى عموم الاوقات والازمان عند العارف غيرالحق اذ لا شئ فى الوجود سواه فثبت انه ﴿ الى ربك ﴾ يا اكمل الرسل والى كنف حفظه وجواره ﴿ يومئذ المستقر ﴾ اى لا مفر ولا مقر يومئذ لعموم العباد الا عنده سبحانه اذ لا مرجع لهم سواه و بعد رجوع الكل اليه سبحانه وحضوره عنده ﴿ ينبؤا ﴾ ويخبر ﴿ الانسان يومئذ بما قدم ﴾ من الاعمال الصالحة وأتى بها ﴿ و ﴾ بما ﴿ أخر ﴾ منها ولم يأت بها وتركها بل قد أتى باضدادها على التفصيل بلا فوت شئ منها ﴿ بل ﴾ لا حاجة حينئذ الى الانباء والاخبار عما صدر عنه وجرى عليه اذ ﴿ الانسان ﴾ له حينئذ ﴿ على نفسه ﴾ وبما صدر عنه من الاعمال الصالحة والطالحة ﴿ بصيرة ﴾ كاملة وبينة واضحة موضحة اذ يشهد له او عليه جوارحه واركانه التى قد اقترف بها ما اقترف من الحسنات والسيآت ﴿ ولو القى ﴾ حينئذ ﴿ معاذيره ﴾ اى جميع ما يعتذر به من الاعذار الكاذبة لم يسمع مع حضور الشهود العدول التى هى اعضاءه وجوارحه بل يعامل معه بمقتضى ما يحاسب عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر

❀ ثم لما استعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بادر بالتقاط الوحى من فى جبرائيل عليه السلام الى حيث سبق عليه بالتلفظ خوفا من ان ينفلت منه شئ نهى سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم عن

ذلك الاستعجال تأديبا له وارشادا فقال ﴿ لا تحرك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ به ﴾ اى بالقرآن ﴿ لسانك ﴾ حين التقاطك من حامل الوحى قبل ان يتم وحيه والقاءه لك ﴿ لتعجل به ﴾ اى لتأخذ منه على عجلة خوفا من انفلات شئ منه عنك و بالجملة لا تعجل يا اكمل الرسل ولا تخف من الانفلات ﴿ ان علينا جمعه ﴾ فى خاطرك وضميرك ﴿ و ﴾ ايضا علينا بعد جمعنا ﴿ قرآنه ﴾ وقراءته على لسانك على وجهه بلافوت شئ من اجزائه وبالجملة لا تتعب نفسك بالعجلة ولاتستعجل بالالتقاط قبل التمام وبعد ما سمعت يا اكمل الرسل فاجر عليه واذكر ﴿ فاذا قرأناه ﴾ اى القرآن حين الوحى عليك بلسان حامله ﴿ فاتبع ﴾ انت ﴿ قرآنه ﴾ وتذكر قراءته ثم تتبع تلاوته وكرر حتى ينتقش فى صحيفة خاطرك و يترسخ فى ذهنك ثم اجر على لسانك مرارا كذلك ﴿ ثم ﴾ ان بقى لك شك وترددفى فحواه ومعناه وفى ماهو مقراه ومرماه ﴿ ان علينا بيانه ﴾ اى تبيينه وتوضيحه لك وازالة ترددك واشكالك عنه ❁ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعا لرسوله صلى الله عليه وسلم وكفا لعموم عباده عن العجلة فى جميع الامور مبالغة وتأكيدا اذ الانسان مجبول على العجلة مطبوع عليها لذلك قد بالغ سبحانه فى النهى عنه واردف بهذا النهى حب العاجل على الآجل فقال على سبيل الاضراب ﴿ بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ﴾ يعنى ان بنى آدم كلهم مجبولون على العجلة لذلك يحبون ويختارون اللذة العاجلة الدنياوية مع سرعة انقضائها و زوالها على اللذة الآجلة الاخروية مع بقائها ودوامها وعدم انقضائها اصلا ويتركون الاعمال المقتضية لها لذلك ﴿ وجوه يومئذ ﴾ اى يوم قيام الساعة ﴿ ناضرة ﴾ طرية بهية مشرقة يتلالأ منها انوار اليقين والعرفان وآثار الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية ألا وهى وجوه ارباب العناية الموفقين على صلاح الدارين وفلاح النشأتين لذلك حينئذ ﴿ الى ربها ناظرة ﴾ و بمطالعة لقائه مشرقة مسرورة ﴿ ووجوه ﴾ اخر ﴿ يومئذ باسرة ﴾ عبوسة كلوحة متغيرة مسودة بحيث ﴿ تظن ﴾ بل يجزم كل من نظر اليها ﴿ ان يفعل بها ﴾ ويعرض عليها ﴿ فاقرة ﴾ داهية شديدة ومصيبة عظيمة تكسر فقار ظهرها من هولها وشدتها ﴿ كلا ﴾ اى كيف تحبون وتختارون اللذة الفانية العاجلة على الباقية الآجلة ايها المشركون المفرطون المسرفون اماتتذكرون ﴿ اذا بلغت ﴾ النفس ﴿ التراقى ﴾ اى اعالى الصدر قريب المخرج وعزمت على التوديع والخروج ﴿ وقيل ﴾ حينئذ فى حقه اى قالت الملائكة الموكلون على الموت والاماتة مستفهمين فيما بينهم على سبيل المشورة ﴿ من ﴾ هو ﴿ راق ﴾ منا قابض روحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ ظن ﴾ بل قد جزم المحتضر ﴿ انه الفراق ﴾ والافتراق من الدنيا وما فيها من عموم اللذات والشهوات المحبوبة فيها ﴿ و ﴾ بعد ما جزم بفراق الأحبة ﴿ التفت الساق بالساق ﴾ اى التوت ساقه بساقه من كمال ضجرته واسفه فلا يقدر على حركتها وتحريكها وبالجملة ﴿ الى ربك يومئذ المساق ﴾ اى السوق اليه ورجوعه نحوه وحكمه عنده وحسابه عليه و بالجملة اذا سئل الانسان حينئذ عما امر له ونهى عنه فى النشأة الاولى كيف يحسب مع انه ﴿ فلا صدق ﴾ على من امر بتصديقه ولا قبل منه ما هو صلاحه فى دينه ﴿ ولا صلى ﴾ وما مال الى الله فى الاوقات المكتوبة المقدرة المعينة للتوجه والرجوع نحوه سبحانه ﴿ ولكن ﴾ قد عكس الامر اذ ﴿ كذب ﴾ على من امر بتصديقه ﴿ وتولى ﴾ اى اعرض وانصرف عن الطاعات والعبادات المأمور بها مطلقا ﴿ ثم ﴾ بعد انصرافه و اعراضه عن المرشد الداعى ﴿ ذهب الى اهله يتمطى ﴾ ويتبختر فرحانا مسرورا مباهيا بفعله مفتخرا بشأنه

قيل له حينئذ من قبل الحق مخاطبا اياه بالويل والهلاك بسبب فعله هذا ومباهاته به ﴿ اولى ﴾ وأليق ﴿ لك ﴾ و بحالك و شأنك هذا الويل والهلاك ﴿ فاولى ﴾ لك و بحالك الويل والهلاك ﴿ ثم اولى لك ﴾ الويل والهلاك لذلك ﴿ فاولى ﴾ لك كذلك تأكيدا على ذلك وتشديدا على عذابك و وخامة حالك و مآلك ايها المسرف المفرط المباهي بالاعراض والانصراف عن الايمان والطاعات المراد منه ابو جهل عليه اللعنة ❁ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتهديد ﴿ أيحسب الانسان ﴾ المصر على الكفران والطغيان ﴿ ان يترك سدى ﴾ مهملا لا يكلف ولا يحاسب بعد التكليف ولا يجازى ولا يعاقب على افعاله مع انه انما جبل على فطرة التكليف والمعرفة وبمقتضى حسبانه هذا انكر البعث والجزاء وخرج عن مقتضى الاوامر والنواهي الواردة عليه في نشأة الاختيار مصرا على الكفر والكفران ومن أين يتأتى له الخروج عن ربقة العبودية وأنى له الاعراض والانصراف عن مقتضى الاوامر والنواهي الموردة من لدنا ﴿ ألم يك نطفة ﴾ مهينة مرذولة حاصلة ﴿ من منى ﴾ مهين مرذول ﴿ يمنى ﴾ وينصب في الرحم المرذول ﴿ ثم كان علقة ﴾ قذرة خبيثة باقية في الرحم كسائر الاقذار ﴿ فخلق ﴾ اى قدر سبحانه اجزاءه واعضاءه وعموم اركانه وجوارحه منها وبعد ما قدره و صوره ﴿ فسوى ﴾ اى عدله وقومه سبحانه بحوله و قوته فصار جسدا ذا حس وحركة ارادية وقواه فاقامه ﴿ فجعل ﴾ وخلق بكمال قدرته ومتانة حكمته وصنعته لمصلحة التناسل والتكاثر و ابقاء النوع ﴿ منه ﴾ أى من منى الانسان ونطفته ﴿ الزوجين ﴾ الصنفين ﴿ الذكر والانثى ﴾ تتميما للحكمة البالغة المتقنة ❁ ثم قال سبحانه موبخا مقرعا على وجه الاستبعاد عن كفران الانسان واصراره على انكار البعث والحشر واعادة الاموات احياء كما كانوا ﴿ أليس ذلك ﴾ القادر المقتدر الذى قدر على خلق هذه الصور المهينة الخبيثة وتبديلها الى صور عجيبة طيبة قابلة لفيضان انواع الكمالات لائقة للخلافة والنيابة الالهية ﴿ بقادر على ان يحيى الموتى ﴾ مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى مع ان الاعادة اهون من الابداء بلى لك الاعادة والابداء ايها القادر المقتدر على خلق الاشياء من كتم العدم كيف تشاء بل تفعل انت ما تشاء وتحكم ما تريد لا تسأل عن فعلك انك حميد مجيد

خاتمة سورة القيامة

عليك ايها الموحد المتحقق بحيطة الحق وشموله واستقلاله فى تصرفات ملكه وملكوته و جبروته ولاهوته ان تعتقد ان قدرته الكاملة لا يعتريها كلال ولا يعرض لها فترة ولا زوال بل له ان يظهر ويوجد بمقتضى قدرته جميع ما قد ثبت وتحقق فى حضرة علمه ولوح قضائه من الصور البديعة التى لا يخطر ببالك مطلقا بل له ان يكوّن ويوجد من كل ذرة عوالم ما شاء الله وكذا له ان يدرج العوالم الغير المحصورة فى كل ذرة من ذرائر الكائنات و بالجملة من وصل الى سعة قلب الانسان وساحة صدره ظهر عنده ان المذكورات لا تمتنع ولا تستحيل من قدرته الغالبة وارادته الكاملة بل ما هو باضعافها و آلافها فهيهات هيهات لو نظرت الى اجزاء العالم بنظرة الاستبصار بل الى دقائق نفسك ورقائق اعضائك وجوارحك ورفعت الالف والعادة عن البين لرأيت فى كل شئ وفى كل ذرة من ذرائر العالم عجائب وغرائب لا تعد ولا تحصى غاية ما فى الباب ان الفك قد حجبك عن هذا الادراك وعادتك عاقتك عن رؤية البدائع الالهية ولو تنور بصر بصيرتك و نظر سرك

وسريرتك بكحل العبرة والاستبصار لرأيت من عجائب قدرة الله ومن بدائع صنعه وحكمته في كل طرفة ولمحة ما يجنبه امر الحشر والنشر والاعادة والاحياء سهل يسير ۞ حققنا بحق حقيتك وبقدر قدرتك وقيوميتك يا ذا القوة المتين

فاتحة سورة الانسان

لا يخفى على من انكشف بحقيقة الانسان وكيفية تطوراته المتلونة وشؤنه المترقية من الخباثة والخساسة الى انواع النجابة والكرامة حتى وصل الى رتبة الخلافة والنيابة الآلهية ان مبنى ترقيه وترفعه من حضيض الامكان الى اوج الوجوب انما هي بالتربية الآلهية وتكريمه بمقتضى تجليه عليه بعموم اسمائه الكاملة واوصافه الشاملة ليرشده الى وحدة ذاته ويخلقه باخلاقه واوصافه ولاشك ان تربية الدنى المرذول انما هي بتغيير الخصلة المذمومة وتبديل الديدنة المستهجنة الراسخة المستقرة فيه وذلك لايتيسر الابوضع التكاليف وتحميل المتاعب والمشاق القالعة المصفية لاقذار الطبائع واكدار الهيولى اللازمة للقوى البشرية وايضا بتلميظ المعارف والحقائق المشوقة الى اللذات الروحانية والمكاشفات اللدنية الخاصة للنفوس الزكية عن الرسوم العادية مطلقا لذلك اشار سبحانه في هذه السورة العظيمة الشأن الى احوال الانسان وكيفية ترقيه من شأن الى شأن الى ان وصل الى الهداية والعرفان فقال متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ المتجلي بمقتضى عموم اسمائه الحسنى وصفاته العليا في مظهر الانسان ﴿ الرحمن ﴾ عليه بانواع التربية واصناف الاحسان حتى اوصله وهداه الى طريق الايمان والعرفان ﴿ الرحيم ﴾ عليه يوصله الى مرتبة الكشف والعيان ﴿ هل اتى ﴾ اى قد سبق ومضى ﴿ على الانسان ﴾ المصور بصورة الرحمن ﴿ حين من الدهر ﴾ اى شأن محدود من الشؤن الغير المحدودة الآلهية بحيث ﴿ لم يكن ﴾ الانسان فيه ﴿ شيأ ﴾ اذ العدم والمعدوم ليس بشيء فكيف كان ﴿ مذكورا ﴾ مسمى باسم يذكر به ويشار اليه ﴿ انا ﴾ خلقنا من مقام عظيم جودنا وبمقتضى كمال قدرتنا وارادتنا ووفور حكمتنا قد ﴿ خلقنا الانسان ﴾ وقدرنا وجوده بعد ما اخرجناه واظهرناه من العدم الصرف نحو فضاء البروز وحضرة العلم والاعيان الثابتة ثم صورناه بصور العناصر ﴿ من نطفة ﴾ مهينة مرذولة ﴿ امشاج ﴾ مختلطة مجتمعة من الذكر والانثى وبعد ماقد صورناه هيكلا سويا قابلا واودعنا فيه من روحنا ما اودعنا وسميناه انسانا مصورا بصورتنا ﴿ نبتليه ﴾ نختبره ونجربه هل يتفطن الى موجده ومظهره أم لا وكيف لانختبره ﴿ فجعلناه ﴾ يعني انما خلقناه وصيرناه لحكمة الاختبار ومصلحة الاعتبار ﴿ سميعا ﴾ متمكنا قادرا على استماع آياتنا الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ بصيرا ﴾ مقتدرا على مشاهدة بدائع صنعنا وغرائب صنعتنا وعجائب حكمتنا ليكون معتبرا منها متوجها الى فاعلها ومع اعطائه تلك الكرامات العظيمة ﴿ انا هديناه السبيل ﴾ يعني قد اودعنا فيه العقل الفطري الجزئي المنشعب من العقل الكلي الذي هو حضرة علمنا المحيط بكل مالمع عليه برق الوجود وبواسطته هديناه الينا سبيلا بان ارسلنا الرسل المنبهين عليه الموقظين له من نعاس النسيان العارض له من حصة ناسوته المشيرين له الى ما اودعنا فيه من الوديعة البديعة وايدنا الرسل بالكتب والآيات النازلة من لدنا الدالة على صدقهم في الرسالة وبالبينات الواضحات لسلوك طريق توحيدنا وسبيل شهودنا وتفريدنا وبعد ماوضح الحق واتضح السبيل على وجه الابلغ الاكمل فله الاختيار

﴿ اما شاكرا ﴾ اى اما ان يكون شاكرا شكورا مشغولا بشكر النعم مواظبا على اداء حقوق الكرم صارفا عنان عزمه الى صوب الهداية والرشد حتى يكون من ارباب العناية والسداد المتنعمين فى روضة الرضا وجنة التسليم ﴿ واما كفورا ﴾ للنعم كافرا لمنعمها مقتفيا أثر اصحاب الغفلة والعناد واللدد والفساد حتى يكون من زمرة اصحاب الجحيم فهما عندنا سيان غاية الامر ﴿ انا ﴾ حسب قهرنا وجلالنا قد ﴿ اعتدنا ﴾ وهيأنا ﴿ للكافرين ﴾ الساترين بغيوم هوياتهم الباطلة شمس الحق الحقيقية المشرقة الظاهرة على صفائح ذرائر الكائنات لذلك خرجوا عن ربقة الرقية وعروة العبودية وانصرفوا عن مقتضيات حدوده الموضوعة بين عباده ﴿ سلاسل ﴾ اى سلاسل الحرص وطول الامل يقادون ويسحبون بها نحو نيران الامكان وجحيم الطرد والحرمان بانواع الخيبة والخسران ﴿ واغلالا ﴾ يعنى اغلال الامانى والشهوات يغلّون ويقيدون بها طول دهرهم بانواع الصغار والهوان ﴿ وسعيرا ﴾ مسعرا مملوا بنيران الافتقار والاحتياج المترتبة على الامانى والآمال الغير المنقطعة يطرحون فيها ابدا ويعذبون بها خالدا مخلدا ثم اردف سبحانه وعيد الكفرة بوعد المؤمنين على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه فقال ﴿ ان الابرار ﴾ الاخيار البارين المبرورين ذوى الايدى والابصار المستغرقين فى بحار المعارف والاسرار ﴿ يشربون ﴾ لدى الملك الغفار خمور الشهود ورحيق الاعتبار ﴿ من كأس ﴾ من كؤس ذرائر العالم المستعار لذلك ﴿ كان مزاجها ﴾ اى مايمزج بها ويخلط ﴿ كافورا ﴾ هو عبارة عن برد اليقين يعنى ﴿ عينا ﴾ معينا معينا هى ينبوع بحر الوجود ﴿ يشرب بها ﴾ ومنها ﴿ عباد الله ﴾ الواصلون الى عالم اللاهوت الفانون عن فنائهم فى فضاء الجبروت الباقون ببقاء حضرة الرحموت لذلك ﴿ يفجرونها ﴾ ويجرونها ﴿ تفجيرا ﴾ واجراء حيث شاؤا وصاروا من كمال وصولهم واتصالهم ﴿ يوفون بالنذر ﴾ ويوفرون على المنذور ﴿ و ﴾ كيف لايوفون ولايوفرون اولئك السعداء الموفون الموفرون مع انهم هم ﴿ يخافون يوما ﴾ وأى يوم يوما قد ﴿ كان شره ﴾ اى شدائده واهواله ﴿ مستطيرا ﴾ منتشرا مستفيضا شائعا بين عموم العباد ﴿ و ﴾ من كمال استغراقهم بمطالعة الوجه الكريم ﴿ يطعمون الطعام ﴾ اى الرزق الصورى والمعنوى المسوق لهم من عنده سبحانه تقوية لهم وتقويما لامزجتهم ﴿ على حبه ﴾ اى طلبا لمرضاته سبحانه ﴿ مسكينا ﴾ قد اسكنه الفقر وازعجته المذلة اى المعاودة للسؤال ﴿ ويتيما ﴾ ادركه الذل واحوجه الى الافتقار ﴿ واسيرا ﴾ اذله الرق والصغار والهوان وافقره الى الرعاية والترحم ❁ عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين سلام الله وصلواته على جدها ووالديهما وعليهما مرضا مرضا هائلا مخوفا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس فقالوا لعلى يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر على وفاطمة على النبى وعليهما وابنيهما الصلاة والسلام وفضة جارية لفاطمة رضى الله عنهما صوم ثلاثة ايام ان برئا فلما برئا صاموا ومامعهم شئ فاستقرض على رضى الله عنه من شمعون الخيبرى ثلاثة اصوع من الشعير فطحنت فاطمة رضى الله عنها صاعا وخبزت خمسة اقراص على عدد رؤسهم فوضعوا بين يديهم ليفطروا فجاء على الباب مسكين فاعطوا له وآثروه على انفسهم وباتوا فلم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا فعلوا ايضا كذلك فألم عليهم يتيم فآثروه كذلك فاصبحوا صياما ففعلوا اليوم الثالث مثل ذلك فجاء اسير فاعطوه فباتوا بلا اطعام فنزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية فقال هناك الله فى اهل بيتك يا نبى الله ❁ ثم لما اضمروا فى نفوسهم ونجواهم حين صدور هذا

الاحسان عنهم طلبا لمرضاة الله وتثبيتالهم على دينه وطاعته وتشويقا منهم الى لقائه نزل فى حقهم وفق مانووا ﴿ انما نطعمكم ﴾ اى مانطعمكم ايها المطعمون المحتاجون الا ﴿ لوجه الله ﴾ الكريم وطلبا لمرضاته اذ ﴿ لانريد منكم جزاء ﴾ ليصير عوضا لاطعامنا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ﴿ ولا شكورا ﴾ بان تدعوا انتم لنا الاجر بل مانطعمكم الامن مال الله باعيال الله خالصا لوجهه الكريم مالنا مع الشكر والجزاء امر وشأن وكيف يتأتى منا طلب الشكر والجزاء اذ قدرتنا على الأطعام ايضا انما هو باقدار الله ايانا واعطاؤنا انما هو من عطاياه حقيقة وبالجملة ﴿ انا نخاف ﴾ بطلب الأجر والجزاء ﴿ من ﴾ غضب ﴿ ربنا يوما ﴾ وأى يوم يوما ﴿ عبوسا ﴾ تعبس فيه مطلق الوجوه من شدة هوله وحزنه بل قد صارت كل الوجوه ﴿ قمطريرا ﴾ فى غاية الشدة والعبوسة سيما على اهل الرياء والسمعة الطامعين بصدقاتهم الذكر الجميل والثناء الجزيل مع انهم انما يعطون من مال الله لعيال الله وبعد ما اخلصوا لله وخافوا من عذابه ﴿ فوقيهم الله ﴾ الحكيم العليم الحفيظ ﴿ شر ذلك اليوم ﴾ اى قد رفع عنهم شره وأبدله لهم خيرا ﴿ ولقيهم ﴾ اى القى لهم يومئذ ﴿ نضرة ﴾ طراوة وصفاء فى وجوههم ﴿ وسرورا ﴾ وبهجة فى قلوبهم ﴿ و ﴾ بعد مافعلوا مافعلوا خالصا لوجه الله ﴿ جزاهم ﴾ سبحانه ﴿ بما صبروا ﴾ وحبسوا نفوسهم عن المشتهيات المنهيات والمحرمات بل عن المباحات ايضا وعلى اداء الواجبات وايثار الاموال والارزاق المسوقة لهم لطلب المرضات ﴿ جنة ﴾ مصورة من صالحات اعمالهم وحالاتهم ومقاماتهم يتلذذون فيها باللذات الروحانية ابد الآباد ﴿ و ﴾ يلبسون فيها ﴿ حريرا ﴾ متخذا من حلل الاسماء والصفات التى لايتصور فيها الهول والخشونة اصلا ﴿ متكئين فيها على الارائك ﴾ يعنى مستظهرين فيها بالالطاف الالهية مستظلين بكنف حفظه وجواره حيث ﴿ لايرون فيها شمسا ﴾ اى حرارتها المؤذية لهم ﴿ ولا زمهريرا ﴾ اى البرودة المضرة بهم بل يعتدل فيها الهواء والاهواء لتعديلهم الاخلاق والاعمال والاحوال ﴿ و ﴾ بالجملة ليس ظلال الجنة المذكورة بعيدة عنهم بل قد كانت ﴿ دانية ﴾ قريبة ﴿ عليهم ظلالها ﴾ الموعودة لهم من قبل الحق ﴿ و ﴾ لهم فيها ثمار متجددة متلونة من انواع المعارف والحقائق اللدنية المترتبة على اشجار الاسماء والصفات الالهية التى قد اتصفوا بها وتحققوا بمقتضاها ولا تكون تلك الاشجار واغصانها وأثمارها بعيدة عنهم آبية سيما بعدما اتصفوا بمقتضاها بل قد ﴿ ذللت ﴾ وسخرت ﴿ قطوفها ﴾ وثمارها لهم ﴿ تذليلا ﴾ بحيث متى ارادوا تلذذوا بها بلا تردد اذ كمالاتها كلها حينئذ بالفعل بلا انتظار لهم اياها وترقب لها ﴿ و ﴾ لتكميل ترفههم وتنعمهم ﴿ يطاف عليهم بآنية ﴾ متخذة ﴿ من فضة ﴾ اى من فضة عقائدهم الصافية البيضاء الشفافة الخالصة عن مطلق الكدورات ﴿ واكواب ﴾ اى كيزان لا عروة لها وهى من غاية صفائها وجلائها كأنها ﴿ كانت قواريرا ﴾ فى الرقة وأية ﴿ قوارير ﴾ متخذة ﴿ من فضة ﴾ وهى من غاية صفائها وشفيفها لا يرى لها لون ولا كون بحيث قد اشتبه امرها عند الرائى فى بادى الرأى ولذلك ﴿ قدروها تقديرا ﴾ بمقتضى ما رعوا من الاعتدال والاخلاق والاطوار ﴿ و ﴾ هم ﴿ يسقون فيها ﴾ اى فى تلك الجنة الموعودة لهم ﴿ كأسا ﴾ مملوا من خمور المحبة والمودة قد ﴿ كان مزاجها زنجبيلا ﴾ اى كالزنجبيل فى المساغ وسرعة الانحدار يعنى ﴿ عينا ﴾ جارية ﴿ فيها ﴾ مملوة بماء الحياة الازلية الابدية السرمدية ﴿ تسمى سلسبيلا ﴾ لهدايتها وارشادها الى مشرب التوحيد وبحر الوحدة الذاتية كأنها تلقى وتلقن تلك العين المترشحة من بحر الحياة الازلية

الابدية لارباب العناية بقولها سل ايها الطالب الحائر فى بيداء الطلب سبيلا الى الوحدة الحقيقية الحقية واسترح عندها ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يطوف عليهم ﴾ ثانيا وتصحيبا ﴿ ولدان ﴾ حسان صباح ملاح مصورون من اعمالهم واحوالهم ﴿ مخلدون ﴾ دائمون مستمرون على صباحتهم وملاحتهم بحيث ﴿ اذا رأيتهم ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ حسبتهم لؤلؤا منثورا ﴾ من صفاء الوانهم وبهاء هياكلهم واشكالهم وصباحة خدهم ورشاقة قدهم ومن انعكاس اشعة وجوههم ومن كمال اللطافة والطراوة والصفاء المفرط نهاية النظافة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اذا رأيت ﴾ ايها الفطن الرائى ﴿ ثم ﴾ اى فى الجنة المذكورة الموعودة ﴿ رأيت ﴾ وما ادريك ما رأيت رأيت ﴿ نعيما ﴾ وأى نعيم نعيما لا يكتنه غوره وطوره ﴿ وملكا ﴾ وأى ملك ملكا عظيما ﴿ كبيرا ﴾ وسيعا فسيحا لايدرك وسعته وقدره ولا يكتنه طوره وغوره ومع ذلك ﴿ عاليهم ﴾ اى يعلو عليهم ويحيطهم فيها تعظيما لهم وتكريما ﴿ ثياب سندس ﴾ هو رقيق من الديباج ﴿ خضر ﴾ على لون الحياة اذ حياتهم فيها سرمدية ﴿ واستبرق ﴾ هو غليظ منه كذلك ﴿ و ﴾ هم قد ﴿ حلوا ﴾ فيها ﴿ أساور ﴾ اى زينوا بأساور متخذة ﴿ من فضة ﴾ صافية عن الغش بصفاء عقائدهم عنه تتميما لتنعمهم ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ سقيهم ربهم ﴾ بعد ما تمكنوا فى مقعد الصدق عند المليك المقتدر ﴿ شرابا ﴾ من كأس المحبة ورحيق التوحيد والتحقيق ﴿ طهورا ﴾ خاليا خالصا عن شوب الثنوية وشين الكثرة مطلقا وبعد ما شربوا منه جرعة سكروا سرمدا ولم يصحوا ابدا ثم قيل لهم من قبل الحق ﴿ ان هذا ﴾ الذى قد فزتم به الآن قد ﴿ كان لكم جزاء ﴾ موعودا معهودا فى مقابلة اعمالكم واخلاقكم واحوالكم و مواجيدكم و معارفكم التى اتم عليها فى النشأة الاولى ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان سعيكم ﴾ الذى كنتم عليه فى عالم الناسوت ﴿ مشكورا ﴾ مجازا عليه غير مضيع بل مع زيادات تفضلا وامتنانا عليكم ❁ ثم لما جمع سبحانه جميع الفضائل والكمالات الانسانية وعموم المعارف والمشاهدات والمكاشفات اللدنية فى المرتبة الجامعة الختمية الخاتمية المحمدية المحيطة المشتملة على عموم المراتب والمناصب العلية خاطبه سبحانه خطاب رحمة وامتنان على سبيل التعطف فقال ﴿ انا ﴾ بمقتضى فضلنا و جودنا ﴿ نحن نزلنا عليك ﴾ يا اكمل الرسل تأييدا لامرك وتعظيما لشأنك ﴿ القرآن ﴾ الحاوى لعموم ما فى الكتب السالفة من الاوامر والنواهى ومطلق الحكم والاحكام والحقائق والمعارف الموردة فيها المحتوى لجميع الكمالات اللائقة بسائر الانبياء والرسل المجتازين فى سبيل التوحيد ﴿ تنزيلا ﴾ مفرقا منجما على مقتضى الحكمة المتقنة البالغة الباعثة على انزاله حسب طاقتك اليه وانكشافك بما فيه لتتدرج انت فى سلوكك وشهودك وبعدما سمعت من الكرامة والتعظيم ﴿ فاصبر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لحكم ربك ﴾ ولا تستعجل فى غلبتك وظهورك على عموم اعدائك من جنود اهل التقليد والضلال سيما كفار مكة خذلهم الله ﴿ و ﴾ بعدما قد كوشفت بحقية الحق وبوحدته واستقلاله فى الوجود ومطلق الآثار ﴿ لا تطع منهم ﴾ اى من اهل التقليد واصحاب الضلال احدا سواء كان ﴿ آثما ﴾ متناهيا فى الفسوق والعصيان حيث ينتهى اثمه الى الشرك ﴿ او كفورا ﴾ لنعم الله مبالغا فى كفران نعمه و نسيان كرمه حيث ينتهى كفرانه الى الكفر ❁ اعاذنا الله وعموم عباده منهما ﴿ و ﴾ بعد ما تحققت يا اكمل الرسل تمام الكشف والشهود ﴿ اذكر اسم ربك بكرة واصيلا ﴾ اى فى عموم اوقاتك وحالاتك وداوم على ذلك دائما مستمرا ﴿ و ﴾ عليك ان تتخذ ﴿ من الليل ﴾ الموضوع للخلوة مع الله و دوام المراقبة والحضور معه

﴿ فاسجد له ﴾ وتوجه نحوه توجها خالصا مقرونا بكمال الخضوع والخشوع والتذلل التام ﴿ وسبحه ﴾ اى نزه ذاته عن جميع ما لا يليق بشأنه ﴿ ليلا ﴾ اى فى خلاله وآنائه تسبيحا ﴿ طويلا ﴾ خاليا عن مطلق الشواغل فارغ البال عن تشتت الآمال هكذا آداب اصحاب المآل وديدنة ارباب الوجد والحال ﴿ ان هؤلاء ﴾ اى اصحاب الضلال المنحرفين عن جادة الاعتدال ﴿ يحبون ﴾ اللذة ﴿ العاجلة ويذرون وراءهم ﴾ اى يتركون امامهم وخلفهم بلا مبالاة منهم ﴿ يوما ثقيلا ﴾ شديدا يشتد الامر فيه عليهم ويصعب ومع ذلك ينكرونه ويكذبونه وكيف يذرونه وينكرونه مع انا نخبر به ونأمر بتصديقه وكيف لا نأمرهم اذ ﴿ نحن ﴾ بمقتضى قدرتنا قد ﴿ خلقناهم ﴾ وقدرنا وجودهم اولا من اهون الاشياء واخسها واخبثها ﴿ وشددنا اسرهم ﴾ اى قد عدلنا اركانهم وجوارحهم واحكمنا مفاصلهم واوصالهم وبالجملة قد سويناهم اشخاصا قابلين للتكليف ليترتب عليه الايمان والتصديق بعموم المعتقدات الدينية ﴿ و ﴾ بعد ما لم يؤمنوا ولم يصدقوا عنادا ومكابرة ﴿ اذا شئنا ﴾ وتعلقت مشيتنا على اهلاكهم واستئصالهم اهلكناهم واستأصلناهم و﴿ بدلنا امثالهم ﴾ فى الخلقة وجميع لوازمها ﴿ تبديلا ﴾ حسنا بحيث يكون المبدل خيرا واحسن واكمل من المبدل منه وبالجملة ﴿ ان هذه ﴾ الآية الدالة على تهذيب الاخلاق والاطوار ﴿ تذكرة ﴾ ناشئة من قبل الحق ﴿ فمن شاء ﴾ ان يتعظ بها ويتذكر بما فيها ﴿ اتخذ ﴾ اولا ﴿ الى ربه سبيلا ﴾ يعنى شرع اولا فى مسالك القرب والوصول الى الله فتقرب نحوه بالمعاملات ثم بالاحوال والمقامات وبالجملة ليس وراء الله مرمى ومنتهى ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ما يشاؤن ﴾ (٥) اى المتقربون الى الله السائرون نحوه حسب التوفيق والتيسير الآلهى ﴿ الا أن يشاء الله ﴾ الموفق لهم الموجد المقدر لعموم افعالهم واعمالهم المنجى لهم عن غياهب الامكان وظلمات الخيالات والاوهام ﴿ ان الله ﴾ المطلع على استعدادات عباده ﴿ كان عليما ﴾ بقابلياتهم اللائقة لفيضان الكشف والشهود ﴿ حكيما ﴾ فى تربيتهم وتكميلهم ﴿ يدخل من يشاء ﴾ بهدايته ولطفه ﴿ فى رحمته ﴾ التى هى سعة وحدته ﴿ و ﴾ لكن ﴿ الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الحدود الآلهية المحرومين عن نظر العناية والتوفيق مطلقا قد ﴿ اعدلهم ﴾ سبحانه ﴿ عذابا اليما ﴾ لا عذاب اشد منه ايلاما وافزع انتقاما الا وهو حرمانهم عن ساحة عز القبول ❀ نعوذ بك منك يا ذا القوة المتين

(٥) مشى فى تفسير الآية على قراءة ابن كثير ومن معه مصحح

خاتمة سورة الانسان

عليك ايها المريد المتوحد بمشية الله وتيسيره وفقك الله على ما املك واعانك على انجاحه ان تفرغ همك وتخلى قلبك عن الالتفات الى الدنيا معرضا عن آمالها وامانيها متوجها الى الآخرة ومافيها متعرضا لنفحات الحق مستنشقا من روائح روحه ورحمته راجيا من سعة لطفه وجوده ان ييسرك ويوفقك فى عموم اوقاتك وحالاتك على ماهو خيرلك فى اولاك واخراك ويدفع عنك شرور بشريتك ومقتضيات بهيميتك وقواك وبالجملة فاتخذه سبحانه وكيلا وثق اليه واجعله حسيبا وكفيلا وتوكل عليه اذ هو اعلم بما ينبغى لك منك وبما يليق بحالك فلك التفويض والتكلان والامر بيد الله الحكيم المستعان

فاتحة سورة المرسلات

لا يخفى على من انكشف بوحدة الحق وانجذب نحو مرتبة الكشف والشهود والانجلاء التام المسقط لعموم الاعتبارات والاعتباريات ان الركون اليه سبحانه والانجذاب نحوه انما يحصل بجذبات آلهية ونفحات غيبية ونسمات روحانية زوحية هابة من نفسات الرحمن ناشئة منتشئة من قبل يمن عالم اللاهوت وحضرة الرحموت ولا شك ان الجذبات الآلهية متفاوتة بتفاوت الاستعدادات والقابليات المترتبة المتفرعة على تربية الاسماء والصفات الآلهية المتفاوتة فى انفسها حسب الشؤن الكمالية والتطورات الذاتية الناشئة من التجليات الحبية فمنهم من جذبته العناية وادركته النفحات والنسمات اللاهوتية كالبرق الخاطف فعصفن ونزعن عنهم ملابس الامكان بالكلية واخرجنهم عن سجن الطبيعة والهيولى على الفور بلا تراخ ومهلة ومنهم من نشرت عليهم هينات لينات بحيث يستروحون من هبوبها ويستريحون فيها حتى تترسخ فى نفوسهم آثارها فيتدرجون اليها ويتحنون نحوها متشوقين فيتطرقون اثرها حتى يصلوا الى ماوصلوا بل اتصلوا ومنهم من يهببن عليهم ويفرقن فى نفوسهم بين الحق والباطل والهداية والضلال على سبيل التدريج فيوقعن بينهم الفتن والبليات وانواع التجارب والاختبارات حتى يتفطن البعض منهم ويتنبه فيكون من اصحاب الجنة والبعض الآخر لايتفطن ولايتنبه فيكون من اصحاب النار ومنهم من يلقين لهم بعد هبوبهن عليهم ذكراً فقط حسب فطرتهم الاصلية التى هم فطروا عليها ناشئا من عالم اللاهوت مجردا عن الفكر والفطنة فكيف عن التحنن والشوق فكيف عن السيران والطيران فالاولى اشارة الى طريق الشطار الطائرين الى الله بعد ادراك الجذبة الاحدية كالبرق الخاطف بلا توقف وتأخر والثانية الى طريق الابرار وارباب المواجيد والواردات الغيبية وذوى الاذواق الصافية المنجذبين نحو الحق من طريق السلوك والمجاهدة والثالثة الى طريق الاخيار واصحاب المعاملات والاستدلالات المتوجهين نحو الحق من طريق التدين والتخلق بالاخلاق الفاضلة والمعاملات الصالحة والرابعة الى طريق العوام القانعين بالذكر والتكرار بلاوجدان وفطنة وذوق ومعرفة لذلك قال سبحانه فى شأن العوام اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا ❀ ثم لما اراد سبحانه ان يشير الى هذه الاربعة المذكورة اقسم بحوامل وحيه ونفسات رحمته الفائضة منه سبحانه على عموم عباده على الدوام ليستمدوا منه ويتطرقوا نحوه متذكرين لمبدئهم ومعادهم حسب استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية فقال بعدما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ المظهر لعموم مظاهره بامتداد اظلاله المترتبة على اوصافه الذاتية واسمائه الحسنى ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بافاضة نسمات روحه ونفسات رحمته ﴿ الرحيم ﴾ عليهم يوصلهم الى فضاء وحدته بارسال شمائم روحه وراحته ﴿ و ﴾ حق ﴿ المرسلات ﴾ اى رياح الجذبات الهابة من قبل يمن عالم اللاهوت المنتشئة من حضرة الرحموت لاستروواح ارواح سكان عالم الناسوت واشباحهم ﴿ عرفا ﴾ لاجل الاظهار التعارف والائتلاف الواقع بينهم بحسب الحقيقة والوحدة ﴿ فالعاصفات ﴾ النازعات ملابس عالم الناسوت واكسية الامكان عن ارواح المحبين المجذوبين المنجذبين نحو الحق بالهمم العالية ﴿ عصفا ﴾ سريعا شديدا تخليصالهم عن سجن الطبيعة تفريحا وترويحا ﴿ والناشرات ﴾ المنتشرات على اراضى استعدادات ارباب الطلب والارادات المتوجهين نحو الحق بالعزيمة الخالصة ﴿ نشرا ﴾ لينا هينا بحيث توقظهم عن سنة الغفلة ونعاس النسيان وتخلصهم عن مضيق الضلال وترشدهم الى فضاء

الوصال ﴿ فالفارقات ﴾ الواصلات الى بقعة الامكان من قبل الرحمن ليفصلن ويفرقن لسا كنيها بين الحق والباطل والحرام والحلال والهداية والضلال الواقعة فى سلوك طريق الحق وسبيل توحيده ﴿ فرقا ﴾ بيّنا واضحا ليتنبهوا الى مبدئهم ومعادهم ﴿ فالملقيات ﴾ الملقنات لحوامل اثقال الطبيعة والاركان المسجونين فى سجن الامكان المقيدين بسلاسل الزمان واغلال المكان المتفرعة على اثقال الطبائع والاركان ﴿ ذكرا ﴾ حسنا من عالم اللاهوت بحيث يجرونه على ألسنتهم لعلهم يتذكرون به مبدأهم الاصلى ويتفطنون منشأهم الحقيقى ليكون لهم ذكرهم هذا ﴿ عذرا ﴾ يزيل ويمحو سيآت عالم الناسوت وآثام الامكان بعد ماتنبهوا به الى عالم اللاهوت وتطرقوا نحوه مهاجرين من بقعة الناسوت ﴿ اونذرا ﴾ ينذرهم عن نيران الامكان وسعير الطرد والخذلان بعد ماتذكروا نعيم عالم اللاهوت وفضاء الجبروت يعنى وبحق هذه المقسمات العظام المكرمات عندالله المنتشآت من لدنه سبحانه حسب حكمته المتقنة البالغة لمصلحة التوحيد والايمان والمعرفة والايقان ﴿ انما توعدون ﴾ ايها المكلفون من قبل الحق فى يوم العرض والجزاء ﴿ لواقع ﴾ محقق وقوعه وثبوته بلاريب وتردد واعلموا انه بعدماقد وقعت الواقعة الهائلة وقامت القيامة المبدلة ﴿ فاذا النجوم ﴾ اى الهويات المحسوسة المرئية فى عالم الكون والفساد ﴿ طمست ﴾ انمحقت وانمحت وغابت وتلاشت عند ظهور شمس الحقيقة ﴿ واذا السماء ﴾ اى نظام عالم الكون والفساد ﴿ فرجت ﴾ صدعت وشقت وانفصمت وتلاشت ﴿ واذا الجبال ﴾ الرواسى التى هى اوتاد الارض وهى فى الحقيقة عبارة عن الهياكل المحسوسة فى عالم الاشباح ﴿ نسفت ﴾ قلعت من اماكنها ثم ذريت برياح الفناء ﴿ واذا الرسل ﴾ المبعوثون للارشاد ولاصلاح العباد وسداد فسادهم ﴿ اقتت ﴾ وقتت اى قدعين لهم وقت الشهادة على اممهم بعد ما ابهم عليهم وقتها فى النشأة الاولى كأنه قيل لهم من قبل الحق ﴿ لأى يوم اجلت ﴾ واخرت شهادتهم واجيب ايضا من جانبه سبحانه ﴿ ليوم الفصل وما ادريك ﴾ واعلمك يا اكمل الرسل ﴿ مايوم الفصل ﴾ ابهمه سبحانه تهويلا وتعظيما وبالجملة ﴿ ويل ﴾ وهلاك مؤبد وزجر مخلد مستمر ﴿ يومئذ ﴾ اى فى يوم الفصل ﴿ للمكذبين ﴾ به المنكرين له فى النشأة الاولى سيما بعد اخبار الرسل والكتب وكيف يكذبونه وينكرون عليه اولئك الضالون المكذبون مع انهم قدسمعوا حال المكذبين المنكرين الماضين ﴿ ألم نهلك ﴾ المكذبين ﴿ الاولين ﴾ كقوم عاد وثمود ولم نستأصلهم بسبب انكارهم وتكذيبهم بهذا اليوم الموعود ﴿ ثم نتبعهم الآخرين ﴾ يعنى نتبع ونعقب اهلاك الاولين باهلاك الآخرين كقوم شعيب وموسى وعيسى عليهم السلام وغيرهم ايضا بسبب تكذيب هذا اليوم وتكذيب من اخبر به من الكتب والرسل وبالجملة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل مافعلنا بالمكذبين السابقين والآخرين اللاحقين ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ اى بعموم هؤلاء المجرمين الحاضرين المكذبين على رسول الله وآياته النازلة عليه من عند ربه لذلك ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ وكيف تكذبون ايها المكذبون بما امرتم بتصديقه من لدنا مع انكم قد عرفتم قدرتنا عليه وعلى امثاله ﴿ ألم نخلقكم ﴾ ايها المجبولون على النسيان ﴿ من ماء ﴾ محترذل ﴿ مهين ﴾ فى غاية المهانة والخباثة وبعد نزوله ﴿ فجعلناه ﴾ وصيرناه مستقرا ﴿ فى قرار ﴾ يعنى مقر الرحم ﴿ مكين ﴾ متمكن فيه ﴿ الى قدر معلوم ﴾ واجل معين قدره الله العليم الحكيم للولادة وتسوية الخلق والخروج الى عالم الشهادة وبالجملة ﴿ فقدرنا ﴾ على خلقكم وايجادكم من النطفة المهينة المكينة فى ظلمة الرحم وعلى اخراجكم واظهاركم منها الى

بم = صوهوبورج يعهر
= كربه ادلها يا
= في ثوستوة الكلوم

فضاء العالم وتربيتكم فيه الى ان صار كل منكم ذا رأى ورشد قابلا لحمل التكاليف المثمرة بثمرة المعرفة والايمان ﴿ فنعم القادرون ﴾ المقتدرون نحن ايضا على بعثكم واخراجكم من قبوركم احياء كما كنتم فى يوم البعث والجزاء فلم تكذبون به ايها المكذبون مع انكم قد سمعتم من الثقاة العدول ألا وهم الانبياء والمرسلون انه ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ بقدرتنا على الاعادة وكيف تنكرون قدرتنا الكاملة الشاملة على مطلق المقدورات ﴿ ألم نجعل الارض ﴾ اليابسة ﴿ كفاتا ﴾ جامعة كافتة ضامة لكم ﴿ احياء ﴾ مرة ﴿ وامواتا ﴾ اخرى اى تكفت وتجمع الاحياء والاموات من الانسان على التعاقب والتوالى تارة فيها وتارة عليها ﴿ وجعلنا فيها ﴾ اى فى الارض اى عليها ﴿ رواسى ﴾ اوتادا واقطابا ﴿ شامخات ﴾ عاليات متعاليات عن ان ينال بكنه معارفهم وشهوداتهم ادراك احد ﴿ و ﴾ قد ﴿ اسقيناكم ﴾ ايها المكلفون من لدنيات اولئك الاوتاد والاقطاب المتعالية اغوار اطوارهم عن ادراك الانام وافهامهم ﴿ ماء ﴾ علما لدنيا كشفيا ذوقيا محييا لاموات الجهل ﴿ فراتا ﴾ عذبا سائغا شرابه لاولى العزائم الصحيحة والمشارب الصافية عن كدر الرعونات مطلقا وبالجملة ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ بقدرتنا واقتدارنا على اظهار هذه البدائع التى قد كلت دونها وصف الألسن والاحلام ودرك العقول والافهام وكيف يسعهم التكذيب والانكار وقت اذ عاينوه ويقال لهم حينئذ زجرا عليهم وتوبيخا ﴿ انطلقوا ﴾ وادخلوا ايها المكذبون ﴿ الى ما كنتم به تكذبون ﴾ من العذاب والنكال وانواع العقوبات والمكروهات ❁ ثم قيل لهم ايضا تأكيدا وتشديدا على توبيخهم وتقريعهم ﴿ انطلقوا الى ظل ﴾ واى ظل ظل ﴿ ذى ثلث شعب ﴾ حاصلة منشعبة من القوى البهيمية الوهمية والشهوية والغضبية اذ بهذه الثلاثة تقترف عموم المعاصى وتكتسب جميع الآثام الموجبة لدخول النار ﴿ لا ظليل ﴾ اذ لا يدفع ضرر الحرارة العارضة من نيران الغضب والشهوات ﴿ ولا يغنى ﴾ ولا يدفع ﴿ من ﴾ حر ﴿ اللهب ﴾ الجهنمية واحراق النيران الامكانية الحاصلة من القوى البشرية وكيف يمكن ان يدفع حر جهنم ﴿ انها ﴾ اى جهنم الطرد والحرمان ﴿ ترمى بشرر ﴾ وهو ما يتطاير من النار حين التهابها وسورتها وأى شرر كل شرر منها ﴿ كالقصر ﴾ الرفيع فى الكبر والعظم فى المقدار ﴿ كأنه ﴾ فى الكثرة والتتابع والتوالى ﴿ جملت ﴾ وابل متسلسلة مترادفة متتابعة ﴿ صفر ﴾ لونها شبهها بها فى عظم اجرامها وتتابعها وصفرة لونها ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ بتكذيبهم لهذا العذاب الهائل بعد ما امروا بتصديقه على ألسنة الرسل والكتب وبعد ما قد ساقهم الخزنة اليها بالزجر التام والعنف المفرط اخذوا يطرحونهم اليها مهانين صاغرين وهم حينئذ يتضرعون صائحين فزعين وقيل لهم تقريعا وتوبيخا ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ اذ نطقهم بالاعذار الكاذبة كلا نطق فى عدم الدفع والنفع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يؤذن لهم ﴾ يومئذ ﴿ فيعتذرون ﴾ اذ لا يسمع منهم العذر لانقضاء نشأة التلافى والتدارك بالاعذار والتوبة وبالجملة ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ وأى ويل عظيم ويل لا يكتنه غوره ولا طوره ولا شدة هوله وحزنه ❁ ثم قيل لهم من قبل الحق حينئذ ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ بين الحق والمبطل والمسىء والمحسن ﴿ جمعناكم والاولين ﴾ اى قد جمعنا الآخرين مع الاولين والسابقين مع اللاحقين فيه ﴿ فان كان لكم ﴾ ايها المكلفون ﴿ كيد ﴾ ومكر تقاوموننى به وتدفعون به عنكم عذابى ﴿ فكيدون ﴾ وامكرونى ان استطعتم والا ف ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ حتما لازما جزما ومن اين يتأتى منهم المكر والحيلة حينئذ مع الله

حتى يتخلصوا من عذابه سيما فى تلك الحالة وبالجملة هؤلاء الضالون سيقوا نحو النار وطرحوا فيها مهانين وجذبوا اليها صاغرين خالدين ❁ ثم اردف سبحانه وعيد المكذبين بوعد المصدقين فقال ﴿ ان المتقين ﴾ المتحفظين على نفوسهم من الشرك ومن عموم المعاصى المصدقين بيوم الدين والجزاء مستغرقون فى بحار الانعام والاحسان يومئذ متنعمون بانواع التنعم والترفه اذ هم حينئذ متمكنون متكؤن ﴿ فى ظلال ﴾ ممدودة من ظلال البساتين ﴿ وعيون ﴾ جارية فيها ﴿ وفواكه ﴾ كثيرة فى حواليها ﴿ مما يشتهون ﴾ ويقال لهم حينئذ تلطيفا وتكريما ﴿ كلوا واشربوا هنيأ ﴾ لكم مريئا كل ذلك ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ فى النشأة الاولى من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية المثمرة لتلك الحالات العلية والمقامات السنية وبالجملة ﴿ انا كذلك ﴾ اى مثل ما انتم عليه من الترفه والتنعم ﴿ نجزى ﴾ عموم ﴿ المحسنين ﴾ المخلصين فى الاعمال والاخلاق الراضين بما جرى عليهم من مقتضيات قضائنا وبالجملة ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ لكم ايها المخلصون المهتدون هذا النعيم المقيم ولهم ذلك العذاب الأليم ❁ ثم يقال على سبيل الفرض والتقدير للمكذبين من قبل الحق زجرا عليهم وتوبيخا لهم بما اختاروا اللذة الفانية على اللذة الباقية كأنهم قد امروا به فى النشأة الاولى وقيل لهم على سبيل التهديد فيما مضى ﴿ كلوا ﴾ من حطام الدنيا حيث شئتم رغدا واسعا وافرا ﴿ وتمتعوا ﴾ بامتعتها زمانا ﴿ قليلا انكم مجرمون ﴾ بالجرائم العظيمة مؤاخذون عليها بالآخرة فى النشأة الاخرى بشؤم تكذيبكم بما امرتم بتصديقه وبالجملة ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ وهم قد عرضوا انفسهم على العذاب المخلد المؤبد ﴿ و ﴾ كيف لا يؤاخذون اولئك المعاندون المكابرون اذ هم قد كانوا من كمال استكبارهم وعتوهم ﴿ اذا قيل لهم ﴾ امحاضا للنصح ﴿ اركعوا ﴾ اى تواضعوا لامر الله واخضعوا له سبحانه وانقادوا لحكمه وصلوا نحوه متذللين وهم ﴿ لا يركعون ﴾ من غاية استكبارهم واستعظامهم ولا يمتثلون لحكم الله واوامر رسله ولا يطيعونهم تعنتا وعنادا بل يكذبونهم ويستهزؤن بهم لذلك يحل عليهم ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ المستهزئين برسل الله الظاهرين عليهم بالاساءة والاستكبار المنكرين المكذبين بعموم ما نزل عليهم من الكتب المبينة لمعالم الدين ومراسم التوحيد واليقين بعد ما لم يؤمنوا اولئك الضالون المكذبون بهذا الكتاب المبين المبين بطريق الحق ومنهج الصدق والصواب ﴿ فبأى حديث ﴾ وكلام مصلح مرشد هاديهم منقذ اياهم من الضلال ﴿ بعده ﴾ اى بعد القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ اولئك المنكرون المعاندون المفسدون المفرطون ❁ جعلنا الله ممن آمن به وامتثل لما فيه وتفطن برموزه واشاراته بمنه وجوده

خاتمة سورة المرسلات

عليك ايها الموحد المحمدى القاصد لسلوك طريق الهداية والتوفيق العازم والجازم على التحقق والتمكن فى مقعد صدق التوحيد والتحقيق يسر الله عليك مبتغاك واوصلك الى غاية متمناك ان تمسك بالحبل المتين القرآنى وتتشبث باذيال هدايته وارشاده وتمتثل بما فيه من الاوامر والنواهى والاحكام الموردة كى تتفطن انت بما رمز فيه واشير اليه من المعارف والحقائق المصفية لسرك عن الالتفات الى ما سوى الحق المعدة قلبك لفيضان الكشف والشهود فلك ان تتبتل الى الله حسب استعدادك وتتخلق بالاخلاق المحمدية التى هى القرآن المنزل الموروث الموهوب له من ربه

مقدار ما يسرالله لك وقدره لاجلك فى حضرة علمه والتوفيق بيدالله والهداية من عنده يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

﴿ فاتحة سورة النبأ ﴾

لا يخفى على من انكشف له سرائر التكاليف الآلهية و حكم الاحكام الموردة من لدنه سبحانه ومصالح الاوامر والنواهى الناشئة من قدس ذاته ان مقتضى الالوهية والربوبية تربية المربوب وتأديبه بتحميل المتاعب والمشاق المانعة عن مقتضيات الهوى ومتابعة شياطين الاوهام والخيالات الباطلة التى هى جنود النفس الامارة بالسوء اياه وبعد ما لم يمتنع من مقتضيات القوى الطبيعية ولم يأت بالطاعات والعبادات المكلفة المأمور بها من قبل مربيه لم يعتدل على صراط العدالة الآلهية ولم يستقم له الوصول الى روضة الرضاء وجنة النعيم فالحكمة الآلهية تقتضى ان يعذبه بالعذاب الأليم ويدخله فى نار الجحيم ابدا مؤبدا خالدا مخلدا لذلك وضع سبحانه بمقتضى حكمته نشأتين نشأة الاختبار والابتلاء ونشأة الانتقاد والجزاء فجعل الاولى منزل العبور والاعتبار والاخرى دار الثبوت والقرار فالعاقل العارف لابد وان يؤمن ويوقن بكلتيهما و يستعد فى اوليهما لاخريهما ومن اغتر بالاولى وشغل بها عن الاخرى فقد لحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ولكمال ظهور امارات النشأة الاخرى ووضوح براهين وقوعها وقيامها الى حيث يتساءلون مترددين مستبعدين و يتقاولون فيما بينهم بخبر و قوعها و قيامها و يتداولونها على سبيل المراء والاستهزاء فقال سبحانه بعدما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على عموم ما ظهر وبطن حسب النشأتين ﴿ الرحمن ﴾ للكل حسب النشأة الاولى ﴿ الرحيم ﴾ لخواص عباده حسب النشأة الاخرى ﴿ عم ﴾ اى عن ما وعن اىّ شأن وامر ﴿ يتساءلون ﴾ ويتقاولون فيما بينهم مراء ومجادلة ﴿ عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون ﴾ اى هم يختلفون فى قيام الساعة الموعودة لتنقيد اعمال العباد والجزاء عليهم على وفقها مع ان امره اظهر من ان يشك فيه ويسأل عنه ويستهزأ به ويختلف فيه وفى وقوعه فلأى شأن وامر يختلفون ويترددون اولئك المسرفون المترددون ﴿ كلا ﴾ و حاشا من اين يتأتى لهم انكاره والتسأل فيه والتقاول فى شأنه على وجه المراء مع انهم ﴿ سيعلمون ﴾ عن قريب قيامه ووقوعه بل قربه اقرب اليهم من رجع الطرف ولمح البصر بل هو اقرب ﴿ ثم كلا سيعلمون ﴾ حين ينزل عليهم بغتة وهم لا يشعرون و بالجملة من اين يتأتى لهم انكار يوم البعث والجزاء هل ينكرون قدرتنا الكاملة على امثاله ﴿ ألم نجعل الارض مهادا ﴾ لهم ممهدة ينتشرون عليها ويستريحون فيها ﴿ و ﴾ نجعل ﴿ الجبال ﴾ عليها ﴿ أوتادا ﴾ تقريرا لها و تثبيتا ﴿ وخلقناكم ﴾ اى قدرنا اشباحكم ايها المكلفون ﴿ ازواجا ﴾ اصنافا ذكرا وانثى لتتآنسوا وتتناسلوا ﴿ وجعلنا نومكم ﴾ فى خلال الليالى ﴿ سباتا ﴾ انقطاعا عن الاحساس والحركة ليحصل ارخاء الاعصاب والعضلات لتستريحوا بسببه و يزول كلال القوى وفتورها فتستمد بالاستراحة و تشتغل بافعالها فى النهار بجرأة تامة و قوة كاملة ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جعلنا الليل ﴾ لكم ﴿ لباسا ﴾ غطاء وغشاء تستترون فيه وتختفون به فيما فيه اخفاء مطلوبكم ﴿ وجعلنا النهار معاشا ﴾ لكم وقتا تطلبون فيه ما تعيشون به من حوائجكم ومطعوماتكم وملبوساتكم ﴿ و ﴾

كذا قد ﴿ بنينا ﴾ بكمال قدرتنا و متانة حكمتنا ﴿ فوقكم سبعا ﴾ طباقا ﴿ شدادا ﴾ اقوياء محكمات مستحكمات لايتأثرن بمرالدهور و كرالاعصار كسائر الابنية ﴿ وجعلنا ﴾ فى خلالها ﴿ سراجا ﴾ مضيأ متلألأ متشعشعا ﴿ وهاجا ﴾ حارا سخينا فى غاية السخونة عند الانعكاس لتضيج ما تحتاجون اليه فى امور معاشكم ﴿ وانزلنا ﴾ ايضا تتميما لتربيتكم وتربية معيشتكم ﴿ من ﴾ السحب ﴿ المعصرات ﴾ بالرياح ﴿ ماء ثجاجا ﴾ مطرا كثير الانصباب متتالى القطر ﴿ لنخرج به ﴾ اى بالماء الماطر ﴿ حبا ﴾ تقتاتون به ﴿ ونباتا ﴾ تعتلف بها مواشيكم ﴿ وجنات ﴾ متنزهات لكم وبساتين ﴿ الفافا ﴾ اشجارها وثمارها من كثرتها وكثافتها كل ذلك من المقدورات التى يتفطن منها العاقل المنصف على وقوع الحشر والنشر من الامور الغيبة الموعودة فى يوم الجزاء بل جميع المقدورات الداخلة تحت قبضة القدرة الآلهية اذ نسبة القدرة الكاملة الآلهية الى هذه المقدورات وامثالها بل الى اضعافها وآلافها وكذا الى الامور الموعودة فيها على السواء والارادة الكاملة الآلهية ترجح كلا منها عند حلول ماقدر الله له من الوقت والاجل وبالجملة من ترقى ادراكه عن مضيق الالف وخرق حجب الرسوم والعادات وخلص عن ظلمات الاوهام والخيالات العائقة عن الوصول الى وحدة الذات التى هى منبع عموم الخيرات ومنشأ جميع الكمالات قد انكشف له ولاح عنده ان امرى النشأة الاولى والاخرى وامثالهما بل اضعافهما و آلافهما فى جنب القدرة الغالبة الآلهية سهل يسير لكن المحجوب المحبوس فى عالم المحسوس المقيد بعقال العقل المبهوت المشوب بالوهم المنحوس والخيال المزور المنكوس قد يخيل حصر المظاهر والمجالى الآلهية بما لمع له من سراب عالم الطبيعة والهيولى لذلك وقع فيما وقع من البلوى وزلت قدمه فى سبيل القرب من المولى ﴿ هب لنا من لدنك رحمة تنجينا عن امثال هذه المهالك انك انت الوهاب ﴾ ثم قال سبحانه ﴿ ان يوم الفصل ﴾ الفارق بين اصحاب الحيرة والضلال وارباب العناية والوصال قد ﴿ كان ﴾ له ﴿ ميقاتا ﴾ وقتا معينا فى حضرة علم الله مقدرا فى لوح قضائه لم يطلع احدا عليه وعلى تعيينه بل اخبرهم باماراته وعلاماته اذكر يا اكمل الرسل ﴿ يوم ﴾ اى يوم اذ حل فيه وقت الفصل وقيام الساعة وحينئذ ﴿ ينفخ فى الصور ﴾ النفخة الاولى لبعث الموتى واذا وصل لهم ذلك النداء والصداء فيخرجون من قبورهم حيارى وسكارى مبهوتين ثم ينفخ فيه ثانيا للحشر ﴿ فتأتون ﴾ المحشر ﴿ افواجا ﴾ فرقا فرقا وزمرا زمرا ﴿ وفتحت السماء ﴾ اى قد خرقت وشقت يومئذ ﴿ فكانت ﴾ الخرق والشقوق لها ﴿ ابوابا وسيرت الجبال ﴾ اى قلعت عن وجه الارض وتحركت فطارت اجزاؤها كالهباء نحو الهواء ﴿ فكانت ﴾ اشكالها وهيآتها ﴿ سرابا ﴾ اى كالسراب يلمع ويرى على صورة الجبال ولاحقيقة لها كما هى الآن كذلك عند العارف المكاشف بحقيقتها وبالجملة ﴿ ان جهنم ﴾ يومئذ قد ﴿ كانت مرصادا ﴾ مرصدا ومعبرا لعموم العباد يعبرمنها اهل الجنة على تفاوت طبقاتهم سرعة وبطأ مترتبين على تفاوت اعمالهم واحوالهم ومواجيدهم ومقاماتهم ومنهم من لايلتفت نحوها ولايدركها اين هى وان عبرها ومنهم من يعبرها كالبرق الخاطف ثم الامثل فالامثل فينجون من غوائلها ويسقط فيها اهل النار ويغلون باغلالها وسلاسلها فتصير ﴿ للطاغين ﴾ المصرين على طغيانهم وكفرهم ﴿ مآبا ﴾ مرجعا ومأوى لايخرجون منها اصلا بل يكونون ﴿ لابثين ﴾ ماكثين ﴿ فيها احقابا ﴾ وأى احقاب احقابا لا كاحقاب الدنيا بل لانهاية لها ولاغاية لحدها فذكرها كناية عن عدم التناهى وهم ﴿ لايذوقون فيها ﴾ فى جهنم

البعد وسعير الحرمان ﴿ بردا ﴾ لحرمانهم عن لذة برد اليقين في النشأة الاولى ﴿ ولاشرابا ﴾ لانهم لم يشربوا فى النشأة الاولى من زلال الايمان شربة ولامن رحيق التحقيق والعرفان جرعة لذلك مايشربون فى النشأة الاخرى ﴿ الا حميا ﴾ ماء حارا يسخن بنيران غضبهم وشهواتهم بحيث يقطع امعاءهم من شدة حرارته ﴿ وغساقا ﴾ صديدا سائلا من جراحات اهل النار بدل ماكانوا يأكلون ويشربون من اموال اليتامى والمظلومين ظلما وعدوانا وبالجملة قد جوزوا فيها ﴿ جزاء وفاقا ﴾ موافقا مطابقا لاعمالهم التى قد اتوابها فى دار الدنيا وبالجملة ﴿ انهم كانوا ﴾ حين يمموا المعاصى وعزموا على الآثام ﴿ لايرجون ﴾ ولايأملون ﴿ حسابا ﴾ ولايخافون عذابا ﴿ و ﴾ لهذا قد ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على كمال قدرتنا واقتدارنا على وجوه الانعام والانتقام وعلى رسلنا المنزلة اليهم تلك الآيات ﴿ كذابا ﴾ تكذيبا بليغا وانكارا شديدا بحيث كانوا يستهزؤن بالآيات والرسل مكابرة وعنادا ﴿ وكل شئ احصيناه كتابا ﴾ يعنى وهم وان بالغوا فى التكذيب والعناد قد فصلنا نحن اعمالهم واخلاقهم وجميع خصائلهم المذمومة على صحف اعمالهم التى سيحاسبون عليها على التفصيل ويجازون بمقتضاها وبعدما يحاسبون ويؤاخذون يقال لهم زجرا عليهم وتوبيخا ﴿ فذوقوا ﴾ ايها المسرفون المفرطون ﴿ فلن نزيدكم ﴾ باعمالكم وتكذيبكم ﴿ الا عذابا ﴾ فوق العذاب فى الحديث صلوات الله على قائله هذه الآية اشد مافى القرآن على اهل النار ❁ ثم اردف سبحانه بوعيدهم وعد المؤمنين تشديدا لعذابهم وتأكيدا فقال ﴿ ان للمتقين ﴾ الحافظين نفوسهم عن محارم الله خوفا من عذاب الله ورجاء من فضله ﴿ مفازا ﴾ مخلصا ومنجاة من جميع المكاره اللاحقة للكفار والعصاة فى النار ﴿ حدائق ﴾ ذات بهجة وبهاء ونضارة ونزاهة ﴿ واعنابا ﴾ معروشات ﴿ و ﴾ ان لهم فيها ازواجا ﴿ كواعب ﴾ نواهد قد استدارت ثديهن مثل الرمان ﴿ اترابا ﴾ ابكارا لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان ﴿ وكأسا ﴾ من خمور المحبة الالهية ﴿ دهاقا ﴾ ملآنا وهم ﴿ لايسمعون فيها ﴾ اى فى الجنة عند شرب خمور المحبة ﴿ لغوا ﴾ فضولا من الكلام ﴿ ولا كذابا ﴾ اى مكاذبة يكذب بعضهم بعضا كما يقع بين شاربى شراب الدنيا وانما يجازون بما يجازون ﴿ جزاء ﴾ ناشئا ﴿ من ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عطاء ﴾ من لدنه تفضلا عليهم واحسانا اذ لايجب عليه سبحانه شئ ﴿ حسابا ﴾ كافيا وافيا لاينقصون ولاينتظرون وكيف لايتفضل سبحانه على اوليائه معانه (٥) ﴿ رب السموات والارض ﴾ اى مربى العلويات والسفليات ﴿ وما بينهما ﴾ من الممتزجات لامربى لها سواه ﴿ الرحمن ﴾ المستوى على عروش عموم المظاهر بالرحمة العامة والاستيلاء التام والسلطنة القاهرة والبسطة الغالبة بالارادة والاختيار بحيث ﴿ لايملكون ﴾ ولايقدرون اى اهل السموات والارض ﴿ منه ﴾ سبحانه ﴿ خطابا ﴾ اى لايسعهم ان يخاطبوه ويطلبوا منه شيأ من زيادة ثواب اونقص عقاب بل هو بذاته فعال لكل مايريد من مقتضيات اسمائه وصفاته بالارادة والاختيار لايسأل عن فعله انه حكيم حميد وكيف يملكون ويقدرون على خطابه سبحانه هؤلاء الاظلال الهلكى فى حدود ذواتهم معانه ﴿ يوم يقوم الروح ﴾ المطلق ﴿ والملئكة ﴾ اى حوامل الاسماء والصفات الالهية المجردات المنفصلات عن التعلقات المادية مطلقا ﴿ صفا ﴾ صافين مصطفين ساكتين صامتين من كمال دهشتهم عن سطوة سلطنة الذات القاهرة الغالبة بحيث ﴿ لايتكلمون ﴾ حينئذ ولايقدرون على التفوه بالحال اوالمقال ﴿ الا من اذن له الرحمن ﴾ بالشفاعة اوالسؤال فتكلم باذنه ﴿ وقال صوابا ﴾ مرضيا

(٥) مبنى فى تفسير الآية على قراءة نافع ومن معه مصحح

عند الله مستجابا وبالجملة ﴿ ذلك اليوم ﴾ اى يوم الفصل والقيامة هو اليوم ﴿ الحق ﴾ الثابت الكائن وقوعه بلاخلف ولاريب ﴿ فمن شاء ﴾ ان يأمن من فتنته ويخلص من عذابه ﴿ اتخذ ﴾ واخذ فى النشأة الاولى ﴿ الى ربه مآبا ﴾ مرجعا ومنقلبا يتوجه اليه ويتحن نحوه متقربا بصوالح الاعمال ومحاسن الشيم والاخلاق والاطوار وبالجملة ﴿ انا انذرناكم ﴾ ايها المعرضون عن الله المنصرفون عن طاعته وعبادته مطلقا ﴿ عذابا قريبا ﴾ غريبا فجيعا فظيعا سيلحقكم بغتة وانتم لاتشعرون باماراته ومقدماته اذكروا الاحوال والافزاع الطارية لكم ﴿ يوم ينظر المرء ﴾ ويرى جميع ﴿ ماقدمت يداه ﴾ خيرا كان اوشرا نفعا كان اوضرا ﴿ و ﴾ بعد ماقد رأى الكل يومئذ ماراًى من الصوالح والمقابح الصادرة عنه الجارية عليه ﴿ يقول الكافر ﴾ الرائى قبائح افعاله وفواسد اعماله متأسفا متحسرا متمنيا هلاكه على سبيل المبالغة ﴿ ياليتنى كنت ترابا ﴾ لم اخلق ولم اكاف حتى لا استحق هذا الويل والثبور ❀ هب لنا من لدنك رحمة انك انت الرحيم الغفور

خاتمة سورة النبأ

عليك ايها الموحد المحمدى ان تتزود ليوم الجزاء بالتقوى عن محارم الله والاجتناب عن منهياته والامتثال باوامره والتخلق باخلاقه حتى لاتستحيى من الله فى يوم الجزاء ولاتمنى مقتك وهلاكك مثل من كفر وعصى فعليك ان تلازم على اداء الواجبات والمسنونات والمستحبات من الصلوات والزكوات وانواع الطاعات وعلى التقرب نحوه بالنوافل من الصلوات والصدقات والخدمة بالجوارح والآلات لعموم عباد الله والسعى الى مطلق الخيرات والمبرات والاجتهاد فى طريق الحسنات ومطلق المكفرات وترك السيآت حتى تخلص عن كؤد العقبات وتصل الى روضات الجنات وتفوز بالفوز والسعادات وانواع الكرامات ❀ جعلنا الله من ارباب الهداية والتوفيق وييسر لنا الوصول الى مقر التوحيد والتحقيق بمنه وجوده

فاتحة سورة النازعات

لايخفى على السالكين المتدرجين عن مضيق الطبيعة نحو فضاء الحقيقة مهاجرا عن بقعة الامكان ولوازمها نحو الوجوب الذاتى ان التخلص والنجاة من سلاسل الامانى واغلال الآمال مطلقا لايتيسر الابجاذبة الحق ووحيه المفيض من عنده على اسمائه وصفاته الفعالة فى عالم الكون والفساد الموسومين المتسمين بالملائكة النازعات المخلصات للارواح البشرية التى هى من جنود عالم اللاهوت المسجونة فى مضيق عالم الناسوت فى حصون الهويات الامكانية وقلاع الطبائع والاركان فبعضهم بعد ماهبطوا اليها وتوطنوا الفوا ونسوا موطنهم الاصلى ومنزلهم الحقيقى وبعضهم قدصاروا محبوسين محجوبين متذكرين الموطن الاصلى راجين الخلاص عن ورطة الهلاك وبعضهم مترددون شاكون وبعضهم متحركون مضطربون للخروج ولايتأتى لهم ولما كان حالهم فى سجن الطبيعة وعالم الامكان هكذا وكل عليهم سبحانه عناية منه وفضلا نوازع نازلة من عالم الجبروت حسب قيوداتهم التى كانوا عليها حتى تخلصوهم من مضيق الناسوت وتوصلوهم الى فضاء اللاهوت ولذلك اقسم سبحانه بحق هذه النوازع العظيمة الشؤن لثبوت يوم البعث والجزاء الذى قدانقهر وانعدم عند قيامه وظهوره سراب عالم الناسوت مطلقا ليرتدع المنكرون عن انكاره وينزجر الملحدون عن الجحود فيه

فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المقدر المدبر لامور عباده حسب ما اقتضته الحكمة والمصلحة ﴿ الرحمن ﴾ عليهم فى النشأة الاولى ينبههم عن سنة الغفلة ﴿ الرحيم ﴾ فى النشأة الاخرى يخلصهم عن سجن الطبيعة ﴿ و ﴾ حق ﴿ النازعات ﴾ المخلصات ارواح المحبين من محابس الطبائع والاركان ﴿ غرقا ﴾ لاستغراقهم فى لوازم الناسوت ومقتضياتها المغشية صفاء عالم اللاهوت ﴿ والناشطات ﴾ المنزعات المخرجات لنفوس ارباب المحبة والولاء المتشوقين الى عالم العماء وفضاء اللاهوت ﴿ نشطا ﴾ رفقا ولطفا بهم لكمال تحننهم وتشوقهم الى الخلاص ﴿ والسابحات ﴾ المخرجات ارواح الابرار المحسنين عن اشباحهم هينات لينات بحيث تقبضهم رفقا ثم تمهلهم حتى يستريحوا ثم تقبضهم هكذا الى ان تخلصهم كالسابح فى الماء يتحرك ثم يستريح ثم يتحرك ﴿ سبحا ﴾ لكونهم سابحين فى بحر الحيرة دائما حتى وصلوا الى بحر اليقين ﴿ فالسابقات ﴾ اى النفوس الفانية فى الله الباقية ببقائه المبادرة الى الخروج قبل نزول النازعات ﴿ سبقا ﴾ لكمال شوقهم وانبعاثهم وتجردهم عن ملابس عالم الناسوت وانتزاعهم عن مقتضيات الطبيعة والاركان قبل حلول الاجل وهجوم المخرجات المخلصات ﴿ فالمدبرات ﴾ الموكلات على تدابير عموم المظاهر من الارزاق والآجال وجميع الامور الجارية فى عالم الكون والفساد ﴿ امرا ﴾ لكونهم مأمورين بها موكلين عليها بمقتضى حكمة القدير العليم يعنى بحق هذه الحوامل العظام والموكلات الكرام لتبعثن انتم من قبوركم ولتحاسبن على اعمالكم ايها المكلفون اذكروا ﴿ يوم ترجف ﴾ تحرك وتضطرب ﴿ الراجفة ﴾ المتقررة الساكنة التى لاحركة لها اصلا كالارض وسائر الجمادات وبعد تحرك هؤلاء الجوامد ﴿ تتبعها ﴾ فى الحركة والاضطراب والاندكاك ﴿ الرادفة ﴾ اى العلويات السائرة المتحركة دائما حيث تنشق السموات وتنتثر الكواكب وبالجملة تختلط العلويات بالسفليات وتمازجان بحيث لاعلو ولاسفل من شدة الهول ونهاية الفزع ﴿ قلوب يومئذ واجفة ﴾ قلقة حائرة شديدة الاضطراب ﴿ ابصارها ﴾ اى ابصار اصحاب القلوب حينئذ ﴿ خاشعة ﴾ شاخصة ذليلة من شدة الخوف والهول المفرط مع ان هؤلاء الشاخصين الواجفين قد كانوا ﴿ يقولون ﴾ فى النشأة الاولى حين اخبرهم الرسل بالبعث والحشر على سبيل الاستبعاد والانكار ﴿ ائنا لمردودون فى الحافرة ﴾ اى الحالة التى قد كنا عليها يعنى انبعث احياء كما كنا من قبل ثم يزيدون الانكار بقولهم ﴿ ءاذا كنا عظاما نخرة ﴾ بالية رميمة نبعث ونحيي كلا وحاشا من اين يتأتى لنا هذا وبعد ما استبعدوا واستكبروا بما استنكروا ﴿ قالوا ﴾ متهكمين مستهزئين ﴿ تلك ﴾ الحالة المفروضة لو وقعت ورددنا الى الحياة بعد الموت كما زعم هؤلاء المدعون يعنون الرسل لحصل لنا ذلك ﴿ اذا كرة ﴾ عودة ورجعة ﴿ خاسرة ﴾ اى ذات خسران وخذلان اذ قد كنا نكذب بها ولانصدق بمن اخبر وبعد ما وقعت قد كنا خاسرين خسرانا عظيما وبعد ما تقولوا من بطرهم وخيلائهم بما تقولوا قيل لهم من قبل الحق مقرعا على استماع استعداداتهم لاتستبعدوا امر الساعة الموعودة المعهودة ايها المسرفون المفرطون ولاتستصعبوها ﴿ فانما هى ﴾ اى امر الساعة وقيامها عند كمال قدرتنا الغالبة القاهرة ﴿ زجرة واحدة ﴾ اى ماهى الا نفخة واحدة تنفخ فى الصور بامرنا وحكمنا فاذا نفخت النفخة الثانية ﴿ فاذاهم بالساهرة ﴾ اى فاجأت بنى آدم باجمعهم فصاروا احياء على وجه الارض كما قد كانوا عليها فى النشأة الاولى من الهيآت والاشكال والهياكل والهويات ❁ ثم اشار سبحانه الى تسلية حبيبه صلى الله عليه وسلم وحثه على الاصطبار باذيات

اصحاب التكذيب والاستكبار فقال ﴿ هل اتيك حديث موسى ﴾ يعنى لما اضطربت انت بتكذيب قومك وانكارهم عليك واعراضهم عن هدايتك وارشادك يا اكمل الرسل أليس قد اتاك حديث اخيك موسى الكليم حتى يسليك ويزيح كربك ويرشدك الى الصبر والثبات مثل اخيك موسى عليه السلام حتى تظفر على اعدائك مثله وذلك وقت ﴿ اذ ناديه ربه ﴾ بلا وسيلة الملك وسفارة السفير اذهو حينئذ من افراط المحبة ﴿ بالواد المقدس ﴾ عن رذائل الاغيار وعن الالتفات الى ماسوى الملك الجبار ﴿ طوى ﴾ اى قد طويت دونه حينئذ مطلق التعينات والنقوش والتموجات الطارية على بحر الوجود من عواصف الاضافات المتموجة والتكبات وبعد ماقد تقرر عليه السلام فى مقعد الصدق وتمكن على مكمن اللاهوت امره سبحانه بالالتفات الى عالم الناسوت والرجعة نحوه للارشاد والتكميل تتميما لقضية الحكمة البالغة المتقنة الالٓهية بقوله ﴿ اذهب الى فرعون ﴾ العالى العاتى الطاغى الباغى ﴿ انه ﴾ قد ﴿ طغى ﴾ وتجاوز عن مقتضى العبودية طغيانا فاحشا الى ان قد ادعى الالوهية لنفسه ﴿ فقل ﴾ له مستفهما اولا على طريقة الملاينة اللازمة لمرتبة النبوة والارشاد ﴿ هل لك ﴾ بعد ما انحرفت عن جادة العبودية بهذه الدعوى الكاذبة الباطلة ميل ﴿ الى ان تزكى ﴾ تتزكى وتتطهر عن رذائل الكفر ونقيصة الظلم والعدوان ﴿ واهديك ﴾ وارشدك انا باذن الله ووحيه ﴿ الى ﴾ توحيد ﴿ ربك ﴾ وتقديس مربيك الذى قد اظهرك من كتم العدم ورباك بانواع اللطف والكرم وبعد ما تعرف انت وحدة ربك وتؤمن باسمائه الحسنى وصفاته العليا وتصدق انت بكمال قدرته واقتداره على وجوه الانتقامات والانعامات باستقلاله فى عموم التدبيرات والتصرفات ﴿ فتخشى ﴾ حينئذ عن بطشه وقهره وتشتغل باداء المأمورات وترك المنكرات والمحرمات والاجتناب عن مطلق المنهيات وبالجملة تكون انت حينئذ من زمرة ارباب العناية والكرامات وتخلص من نيران الطبيعة ودركاتها وبعد ماذهب موسى بمقتضى امرالله ووحيه الى فرعون الطاغى الباغى وبالغ فى التبليغ واظهار الدعوة والملاينة على وجه الرفق والمداراة ﴿ فاراه ﴾ على سبيل التبيين والتوضيح ﴿ الآية الكبرى ﴾ يعنى العصا وتقليبها حية اوجنس الآيات النازلة عليه وبعد ماسمع فرعون من موسى ماسمع ورأى من الآيات مارأى استكبر وغوى ﴿ فكذب ﴾ موسى واستكبر عليه ﴿ وعصى ﴾ المولى وزاد بغيا وطغيانا ﴿ ثم ﴾ بعد ما اقبل عليه موسى للارشاد والتكميل بامرالله قد ﴿ ادبر ﴾ واستدبر فرعون عن الاقبال بل اقبل على البغى والضلال لذلك ﴿ يسعى ﴾ ويجتهد فى المعارضة والابطال ﴿ فحشر ﴾ جنوده وسحرة بلاده ﴿ فنادى ﴾ على رؤس الملأ على سبيل الاستعلاء والاستكبار ﴿ فقال ﴾ ذلك المسرف المفرط من كمال البطر والافتخار ﴿ انا ربكم ﴾ ومربيكم الاجل ﴿ الاعلى ﴾ من كل من يلى امركم ايها البرايا ❀ ثم لما افرط اللعين فى البغى والطغيان وبالغ فى الظلم والعدوان ﴿ فاخذه الله ﴾ القدير القهار بمقتضى اسمه المضل المذل فجعل سبحانه طغيانه وعدوانه فى النشأة الاولى ﴿ نكال الآخرة والاولى ﴾ اى سبب الاغلال والسلاسل فى النشأة الاخرى وسببا للاهلاك والاغراق ايضا فى النشأة الاولى ﴿ ان فى ذلك ﴾ الشأن الذى قد جرى على فرعون من انواع البلاء فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ لعبرة ﴾ وعظة عظيمة وتذكيرا بليغا ﴿ لمن يخشى ﴾ من غضب الله وعن مقتضيات قهره وجلاله ❀ ثم اشار سبحانه الى توبيخ مطلق المنكرين للنشأة الاخرى وتقريعهم وتسفيههم بمقتضى عقلهم فقال ﴿ ءانتم ﴾ ايها المنكرون المفرطون المسرفون

فى امر الحشر والنشر ﴿ اشد ﴾ واصعب ﴿ خلقا ﴾ وايجادا على سبيل الاعادة ﴿ أم السماء ﴾ التى هى ارفع الابنية واعلاها واشدها نظاما واقواها بنيانا والتياما اذ هو سبحانه ﴿ بناها ﴾ بقدرته الكاملة واحسن بناءها بحيث ﴿ رفع سمكها ﴾ وسقفها بلا اعمدة واسانيد واسطوانات ﴿ فسويها ﴾ وعدلها بلاقصور وفطور وبعدما سويها كذلك قد ادارها وحركها على الاستدارة كذلك ﴿ و ﴾ قد رتب على حركاتها المددين حيث ﴿ اغطش ﴾ واظلم ﴿ ليلها ﴾ الحاصل من حركاتها ﴿ واخرج ﴾ اى ابرز واظهر ﴿ ضحيها ﴾ ضوء شمسها فى النهار الحاصل من تلك الحركات ﴿ و ﴾ بعد مارتبها كذلك قد خلق ﴿ الارض بعد ذلك ﴾ اى بعد خلق السموات واعجب فى خلقها بان ﴿ دحيها ﴾ ومهدها اى بسطها لمن يسكن عليها ويستقر فيها وبعد مابسطها كذلك ﴿ اخرج منها ماءها ﴾ حيث فجر فيها عيونا واجرى انهارا ﴿ و ﴾ اظهر وانبت ايضا عليها ﴿ مرعيها ﴾ تقويتا لمن عليها وماعليها ﴿ و ﴾ قد رتب ﴿ الجبال ﴾ الطوال الثقال ايضا عليها حتى ﴿ ارسيها ﴾ احكمها واثبتها وانما مهدها وبسطها وانبت عليها وفجر منها لتكون ﴿ متاعا لكم ﴾ اى ترفها وتمتعا لكم عليها ﴿ و ﴾ كذا ﴿ لانعامكم ﴾ ومواشيكم ايضا فانها من لواحق معايشكم ومتمماتها وبعد ماقد فضلكم سبحانه ورباكم عليها بانواع الخيرات والبركات قابلتموها بالجحود والنسيان فتربصوا ﴿ فاذا جاءت الطامة الكبرى ﴾ اى فاذكروا الداهية العظمى التى هى عبارة عن قيام الساعة الموعودة واذكروا ﴿ يوم يتذكر ﴾ فيه ﴿ الانسان ﴾ عموم ﴿ ما سعى ﴾ واقترف فى النشأة الاولى حيث يعطى لهم صحائف اعمالهم الماضية مفصلة فينظرون فيها ويتذكرون بها جميع ما صدر عنهم من الاعمال الصالحة والفاسدة فيجازون بمقتضاها ﴿ وبرزت الجحيم ﴾ اى قد لاحت وظهرت الجحيم يومئذ ﴿ لمن يرى ﴾ اى لكل من يتأتى منه الرؤية اى يظهر امرها بحيث لا يخفى على احد ❀ ثم قسم الناس حينئذ قسمين ﴿ فامامن طغى ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ وآثر الحيوة الدنيا ﴾ اى اختار الحياة المستعارة الدنية الدنياوية ولوازمها من اللذات الوهمية والشهوات الفانية البهيمية على الحياة الاخروية وما يترتب عليها من اللذات اللدنية الباقية ﴿ فان الجحيم ﴾ المسعرة بنيران غضبهم وشهواتهم ﴿ هى المأوى ﴾ لهم مقصور عليهم اذ لا مأوى سواها ﴿ وامامن خاف مقام ربه ﴾ اى خاف عن قيامه بين يدى الله و وقوفه فى المحشر للحساب وعرض الاعمال عليه سبحانه والجزاء عليها ﴿ و ﴾ مع كمال خوفه وخشيته ﴿ نهى النفس عن الهوى ﴾ اى قد كف نفسه عن مقتضياتها التى ترديها وتغويها ﴿ فان الجنة ﴾ الموعودة لهم على لسان الكتب والرسل ﴿ هى المأوى ﴾ اى مأواهم مقصور على الجنة وهم فيها ابدا خالدون ولا يتحولون الا الى ما هو اولى منها واعلى درجة ومقاما من درجاتها ومقاماتها ❀ ثم قال سبحانه ﴿ يسئلونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عن الساعة ﴾ ووقت قيامها الذى هو من جملة الغيوب التى لا نطلع احدا عليها ﴿ ايان مرسيها ﴾ اى متى ارساؤها واقامتها وأى آن اتيانها وقيامها عين لنا وقتها ﴿ فيم انت من ذكريها ﴾ اى انت فى أى شئ وشأن منها ان تذكر لهم وقتها او تعينها مع انا لا نطلعك على وقتها سوى انا قد اوحينا لك اتيها وثبوتها وتحقق قيامها فما لك الا تبليغ ما يوحى اليك بل ﴿ الى ربك منتهيها ﴾ اى منتهى علمها وتعيين وقتها انما هو مفوض الى حضرة علم الله موكول الى لوح قضائه ﴿ انما انت منذر من يخشيها ﴾ اى ما انت الا نذير لم تبعث الا لانذار الخائفين الموفقين على الخوف من اهوالها وافزاعها لا من المقدرين المعينين لوقتها وكيف يسع لك هذا التعيين والتقدير اذهو من

جملة الغيوب التى قد استأثر الله بها ولم يطلع احدا عليها ❁ ثم قال سبحانه تهويلا على المنكرين ﴿ كأنهم يوم يرونها ﴾ و يعاينون قيامها يتيقنون حينئذ على سبيل الجزم انهم ﴿ لم يلبثوا ﴾ ولم يمكثوا فى دار الدنيا مدة حياتهم فيها ﴿ الا عشية ﴾ اى عشية يوم ﴿ او ضحيها ﴾ اى ضحى تلك العشية يعنى يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا بالنسبة الى يوم الدين وطولها ❁ نعوذ بك من النار ومما قرب اليها يا غفار

﴿ خاتمة سورة النازعات ﴾

عليك ايها المحمدى المحقق الواقف لقيام الساعة وما يترتب عليها من الثواب والعقاب والجنة والنار ان تبذر وتزرع فى محرثك هذا ما ستحصده هناك من بذور الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية والاطوار المحمودة المحمدية وسائر السنن والآداب المقبولة المأثورة من النبى المختار و من عترته الاخيار الاطهار ولا بدلك ان تكون دائما على ذكر كامل من قيامها و اهوالها فى عموم اوقاتك وحالاتك واياك اياك الاغترار بالحياة المستعارة والالتفات الى مزخرفات الدنيا الغدارة المكارة فانها تمكر بك وتغويك وتضلك عن طريق الحق وترديك فعليك ان لا تتبع اغوائها ولا تخدع بمخائلها حتى لا تكون من زمرة الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين ❁ جعلنا الله من زمرة الآمنين الفائزين المستبشرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

﴿ فاتحة سورة عبس ﴾

لا يخفى على من تمكن بمقر عز الوحدة وتوطن فى السواد الاعظم اللاهوتى ان علامة التمكين والتثبيت ان لا يبقى مع الموحد المحقق شئ من لوازم عالم الناسوت بحيث لا يتكبر على من دونه ولا يتحسر على من فوقه بل لم يبق فى عين شهوده سدل الاثنينية و رمد الفوقية والتحتية مطلقا بل قد صار الكل فى نظر شهوده على السواء بحيث ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت سيما ترجيح اصحاب الثروة والغفلة وذوى البطر والاستكبار والاستنكار على ارباب الارادة والاعتبار وان فقد منهم الحس الظاهر ❁ ثم لما كان صلى الله عليه و سلم مشغوفا بايمان رؤساء مكة شرفها الله تعالى وصناديدهم طالبا لدعوتهم وارشادهم جلس يوما من الايام معهم على سبيل الملاينة رجاء ان يوفقوا للايمان ويرغبوا الى قبول الدعوة وكان صلى الله عليه وسلم يصاحبهم ويداريهم حتى دخل عليه صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم الاعمى رضى الله عنه و لم يدر من هم عنده صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمنى بما علمك الله ولم يلتفت صلى الله عليه وسلم واشتغل مع اهل الثروة فناداه بما نادى مرة بعد اخرى حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب وجهه فعبس فجرى فى نجواه ما جرى من لحوق العار بان يعيب عليه اولئك الصناديد الاشرار بان اتباعه ما هى الا العجزة والعميان والمساكين وكان عليه صلى الله عليه وسلم حتى اوحاه سبحانه معاتبا عليه مؤدبا له فقال متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على قلوب اوليائه بمقتضى سعة رحمته ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بحفظ مرتبتهم ﴿ الرحيم ﴾ عليهم يوقظهم من غفلتهم قد ﴿ عبس ﴾ وجهه من جهة الكراهة عن المسترشد الفقير الضرير ﴿ وتولى ﴾ اى اعرض عنه وانصرف وحول صفحة وجهه منه كارها اياه وذلك وقت ﴿ ان جاءه ﴾ المسترشد ﴿ الاعمى ﴾ اخرج الكلام سبحانه مع حبيبه

صلى الله عليه وسلم على طريق الغيبة اظهارا لكمال الغيرة والحمية الآلهية عن هذه الغفلة الغير المرضية ثم التفت الى الخطاب لكمال التأديب فقال على سبيل التهويل ﴿ وما يدريك ﴾ وأى شئ يكشف لك حاله وقلبه ﴿ لعله يزكى ﴾ يتزكى و يتطهر عن الآثام و يهتدى الى طريق الاسلام بهدايتك وارشادك هذا الاعمى بخلاف اولئك الجهلة الغفلة الذين قد تحننت نحوهم واجبت دعوتهم فانهم لا يهتدون ولا يتطهرون ﴿ او يذكر ﴾ اى يتعظ ويتذكر هذا المريد الفقير الضرير من كلامك ﴿ فتنفعه الذكرى ﴾ والعظة ويتوجه هو بسببها نحو المولى ﴿ اما من استغنى ﴾ عن الله واعرض عن آياته وعن تذكيرك ودعوتك اياه مستكبرا بماله وثروته وسيادته وكمال نخوته ﴿ فانت له تصدى ﴾ يعنى تميل وتتعرض بالاقبال اليه وتحنن بكمال المحبة نحوه ﴿ وما عليك ﴾ وأى شئ عرض عليك ولحق بك من المكاره الامكانية حتى حجبك واغفلك ﴿ ان لا يزكى ﴾ اى انه لا يتطهر عن خبائث الآثام وادناس الكفر والعصيان ذلك المعرض المستغنى والمسرف المفسد المستعلى وما سبب اهتمامك حتى يبعثك على الاعراض عن اهل الحق و عدم الالتفات نحوهم مع ان ما عليك الا البلاغ والتبليغ لا الهدى فكيف تحننت نحو اعداء الله ﴿ واما من جاءك ﴾ من ارباب الطلب والاخلاص ﴿ يسعى ﴾ و يسرع بطلب الخير والهداية منك فى دين الله ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو يخشى ﴾ من غضب الله وهو يرجو من ثوابه مؤملا منك الارشاد و من الله الهداية والرشد ﴿ فانت ﴾ مع كونك مبعوثا على الهداية والارشاد الى اصحاب الارادة والقبول ﴿ عنه تلهى ﴾ تتشاغل وتنصرف كأنك تحقره ولا تبالى بشأنه و ايمانه لرثاثة حاله وفقره ❁ ثم بالغ سبحانه فى تأديب حبيبه صلى الله عليه وسلم واكده حيث قال ﴿ كلا ﴾ ردع اى ارتدع عن فعلتك هذه ايها المبعوث للرسالة العامة ولا تمل الى اصحاب الزيغ والضلال معرضا عن ارباب الهداية والكمال اذ ليس عليك التميز والاختيار بل ما عليك الا التبليغ والانذار ﴿ انها ﴾ اى عموم دعواتك وتذكيراتك اياهم بمقتضى الآيات البينات انما هى ﴿ تذكرة ﴾ نازلة عليك من ربك وانت مأمور بتبليغها الى الناس من لدنه ﴿ فمن شاء ﴾ و اراد سبحانه اتعاظه من عباده ﴿ ذكره ﴾ بالقرآن ووعظه به سواء كان فقيرا او غنيا ومن لم يشأ لم يتعظ وكيف لا يوعظ ولم يتعظ به مع انه منزل من عند الله مثبت ﴿ فى صحف ﴾ نازلة على رسل الله ﴿ مكرمة ﴾ عنده سبحانه ﴿ مرفوعة ﴾ مقبولة لديه درجة ومكانا ملقاة من عند الله الى رسل الله ﴿ مطهرة ﴾ عن تخليطات الوهم والخيال منزهة عن تحريفات الشياطين اذ هى نازلة من عند الله الى رسل الله ﴿ بأيدى سفرة ﴾ اى ملائكة يتوسلون سفراء بين الله ورسله ﴿ كرام ﴾ أعزة عند الله ذوى كرم وكرامة عظيمة على اهل الايمان ﴿ بررة ﴾ اتقياء مبرورين فى انفسهم بارين على عباد الله و مع هذه الكرامة العظيمة الآلهية والاشفاق البليغ من لدنه سبحانه والرحمة العامة ﴿ قتل الانسان ﴾ اى لعن و طرد عن ساحة عز القبول ﴿ ما اكفره ﴾ أى أىّ شئ حداه و بعثه الى الكفر والاعراض عن الله المنعم المفضل والانصراف عن طاعته و عبادته مع انه عالم بكمال كرامته سبحانه عليه معترف ببدائع صنعه وصنعته معه ووفور انعامه و احسانه عليه متذكر فى نفسه مستحضر بشؤنه و تطوراته السالفة القذرة الخبيثة الواردة عليه سيما ﴿ من أىّ شئ ﴾ مسترذل مستنزل ﴿ خلقه ﴾ واوجده سبحانه حسب قدرته ﴿ من نطفة ﴾ مهينة خبيثة ﴿ خلقه فقدره ﴾ اى هيأ آلاته واعضاءه منها فعدله وسوى هيكله كل ذلك ليعرف مبداه ومعاده ﴿ ثم السبيل ﴾ الموضح الموصل الى ربه وموجده

الذى هو مبدؤه ومعاده ﴿ يسره ﴾ وسهل عليه واودع فيه العقل الفطرى المنشعب من العقل الكل الذى هو عبارة عن حضرة العلم المحيط الآلهى ﴿ ثم أماته ﴾ عن نشأة الابتلاء والاختبار تخليصا وتقريبا الى ربه ﴿ فأقبره ﴾ فى البرزخ ﴿ ثم اذا شاء ﴾ وتعلقت مشيئته للاحياء ﴿ انشره ﴾ من القبر وحشره الى المحشر فحاسبه فجازاه على مقتضى حسابه خيرا كان اوشرا فضلا عنه اوعدلا ﴿ كلا ﴾ ردع له وويل عليه ماهذا النسيان والكفران لهذه النعم العظام والكرامات الجسام ﴿ لما يقض ﴾ اى لم يقض ولم يجر من لدن وجوده وظهوره على ﴿ ما امره ﴾ الحق به اذقلما يخلو افراد الإنسان عن الكفر والكفران والإثم والعدوان الا ان بعضه متدارك متلاف قد جبر بالتوبة والايمان ما كسر بالكفر والكفران وبعضه مغمور فى عصيانه ونسيانه وبغيه وطغيانه الى حيث لايتنبه قط وبالجملة ﴿ فلينظر الانسان ﴾ المجبول على الكفران والنسيان ﴿ الى طعامه ﴾ المسوق له من لدنا تفضلا عليه وتكريما لتقويته وتقويم بنيته ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا كيف ﴿ صببنا الماء ﴾ وافضناه من جانب السماء ﴿ صبا ﴾ ترويحا له وتهيئة لاسباب معاشه ﴿ ثم شققنا الارض ﴾ بعد ماصببنا الماء عليها ﴿ شقا ﴾ بديعا ﴿ فانبتنا فيها حبا ﴾ من انواع الحبوب التى يقتات بها نوع الانسان ﴿ وعنبا ﴾ متضمنا لانواع الادم والمشروبات ﴿ وقضبا ﴾ هو نبات يقطع فى السنة مرة بعد اخرى مثل النعناع والطرخون والكرات وغيرها ممايعين للاكل ﴿ وزيتونا ونخلا ﴾ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ حدائق غلبا ﴾ مملوة بانواع الاشجار والثمار ﴿ وفاكهة ﴾ اى الوان الفواكه وانواعها واصنافها ﴿ وابا ﴾ علفا لمواشيه ومراكبه التى بها يتم ترفهه وتنعمه وبالجملة قد اعطاكم واحسن اليكم سبحانه مااعطى واحسن من النعم العظام والكرامات الجسام ليكون ﴿ متاعا ﴾ وتمتيعا ﴿ لكم ولانعامكم ﴾ التى بها يتم ترفهكم وتنعمكم وانما انعم عليكم سبحانه لتعرفوا المنعم وتواظبوا على شكر نعمه وانتم ايها المسرفون المفرطون تكفرون للنعم والمنعم جميعا واذكروا ﴿ فاذا جاءت الصاخة ﴾ الصيحة المقرعة لصماخكم واسماعكم فحينئذ شق عليكم الامر وصعب الهول مع انه لانصر يومئذ ولامظاهرة ولا اغاثة حينئذ من احد ولا اعانة بل ﴿ يوم ﴾ اى يومئذ ﴿ يفر المرء من اخيه ﴾ شقيقه وشفيقه ﴿ و ﴾ من ﴿ امه ﴾ التى يأوى اليها فى الوقائع والملمات ﴿ وابيه ﴾ الذى يظاهر ويفتخر به ﴿ وصاحبته ﴾ التى هى احب اليه من عشائره ﴿ وبنيه ﴾ الذين هم اعز عليه من عموم اقاربه وسبب النفرة والفرار اشتغال كل منهم بحاله بلا التفات منه الى حال غيره اذ ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ يشغله عن شؤن غيره ويزعجه عن الاهتمام به مع انه لايكف ولايكفيه احد منه وكيف لايكون كذلك اذ ﴿ وجوه يومئذ مسفرة ﴾ مضيئة مشرقة منورة بنور الايمان والعرفان ﴿ ضاحكة ﴾ فرحا وسرورا بلقاء الرحمن ﴿ مستبشرة ﴾ بعلو الدرجات والمقامات وبانواع السعادات والكرامات ﴿ ووجوه ﴾ اخر ﴿ يومئذ عليها غبرة ﴾ غبار وكدورة ناشئة من اكدار الكفر والكفران واقذار الآثام والعصيان مظلمة الى حيث ﴿ ترهقها ﴾ وتغشيها ﴿ قترة ﴾ مذلة وصغار وذلة وخسار موجبة لانواع الهلاك والبوار وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء البعداء عن ساحة عز القبول المكدرون بكدورات الكفر والشرك وانواع الفسوق والفجور ﴿ هم الكفرة الفجرة ﴾ الخارجون عن مقتضى الحدود الآلهية وعن نور المعرفة والايمان بمتابعة القوى البهيمية من الشهوية والغضبية اذ كلتاهما مناط عموم الشرور والخسران ❀ اعاذنا الله وعموم عباده من شرهما بمنه وجوده

خاتمة سورة عبس

عليك ايها المستنشط القاصد لتبشير الحق وتيسيره ان تسمع نداء البشرية والتوفيق من ألسنة عموم رسل الله وكتبه فلك ان تقتفى اثر هؤلاء الكرام وتمتثل بما فى كتاب الله العليم العلام من الاوامر والنواهى ومطلق الاحكام والعبر والتذكيرات الموردة فيه المتعلقة لتهذيب الظاهر والباطن عن الميل والالحاد الى الامور المؤدية الى افساد العقائد والعناد فلك الفرار عن اصحاب الزيغ والضلال والانصراف عن مخالطتهم ومصاحبتهم فى كل حال حتى تكون انت من زمرة اصحاب اليمين المتنعمين فى جنات النعيم لامن الضالين المكذبين فى دركات الجحيم المعذبين بالعذاب الاليم ❁ نسأل منك ياذا القوة المتين الفوز بدرجات النعيم والعوذ عن دركات الجحيم يامن فضله عظيم وكرمه عميم ولطفه جسيم

فاتحة سورة التكوير

لايخفى على المنكشفين بسطوة سلطنة جلال الله وقهره الغالب ان قيام الساعة ووقوع الطامة الكبرى التى انقهرت دونها نقوش السوى مطلقا فى جنب القدرة الكاملة الآلهية انما هى فى غاية اليسر والسهولة والمنكر المستبعد لها وللامور الموعودة فيها مكابر لمقتضى عقله سيما بعد ورود الوحى الآلهى وبالجملة ليس انكار المنكر سيما بعد وضوح الآيات وسطوع البينات الامن اعتياده بمزخرفات الوهم والخيال اللذين هما من اقوى اسباب الكفر والضلال ومن خلص عن رقية تينك القوتين ونجا عن غوائلهما وتغريراتهما فقد جزم بعموم ما اخبر الحق به فى هذه السورة بلا تردد وارتياب على الوجه الذى نص عليه سبحانه وفصله بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بعموم كمالاته فى النشأتين ﴿ الرحمن ﴾ فى النشأة الاولى ببسط اظلاله على عموم الاشياء ﴿ الرحيم ﴾ فى النشأة الاخرى بقبضه الكل الى مامنه البداء ﴿ اذا الشمس كورت ﴾ يعنى اذا قامت القيامة ولاحت شمس الذات الاحدية عن مكمن العماء وغلبت نشأة اللاهوت على نشأة الناسوت قد كور الوجود الاضافى المنعكس من الوجود المطلق الآلهى المنبسط على صفائح مطلق العكوس والاظلال ولف وطوى بحيث لم يبق له اثر عن ظهور شمس الحقيقة الحقية ﴿ واذا النجوم انكدرت ﴾ يعنى قد انقضت واضمحلت حينئذ نجوم الهويات وهيا كل الماهيات الحاصلة من الاوضاع والنسب والاضافات العدمية الاعتبارية المحضة لم يبق لهـا رسم واثر عند ظهور الهوية الذاتية الآلهية الحقية ﴿ واذا الجبال سيرت ﴾ يعنى قد سارت وانقلعت وطارت عن اماكنها جبال الانواع والاجناس الواقعة فى عالم التعينات ﴿ واذا العشار ﴾ يعنى السحب الماطرة لمياه المعارف والحقائق الفائضة على اراضى الاستعدادات القابلة لها اللائقة لفيضانها قد ﴿ عطلت ﴾ وتركت لاضمحلال محالها وتلاشى قوابلها بانقضاء نشأة الاختبار ﴿ واذا الوحوش ﴾ اى النفوس المستوحشة الآبية الوحشية التائهة فى بوادى الطبيعة وقفر الهيولى ﴿ حشرت ﴾ وجمعت الى مافيه انتشت وبدت ﴿ واذا البحار ﴾ اى البحار الحاصلة من اعتبارات الوجود وشؤنه الكلية ظاهرا وباطنا غيبا وشهادة دنيا وعقبى قد ﴿ سجرت ﴾ جمعت وملئت واتحدت فصار بحر الوجود بحرا واحدا زخارا قهارا لاساحل له اصلا ولاقعر اه حقيقة ﴿ واذا النفوس ﴾ يعنى الارواح

الفائضة على هياكل الاشباح من عالم الامر ﴿ زوجت ﴾ وقرنت يومئذ ببواعثها وموجباتها التى هى الاسماء والصفات الآلهية واسبابها اللاهوتية ﴿واذا الموؤدة سئلت﴾ اى ابكار المعانى والمعارف الآلهية المودعة المدفونة فى اراضى الطبائع والاركان مع اتصافها بالحياة الازلية الابدية سئلت من سكان تلك البقاع عن احوال تلك المخدرات الحسان ﴿ بأى ذنب ﴾ وجريمة ﴿ قتلت ﴾ تركت ودفنت فى اراضى الطبائع والاركان مع انها انما حييت وجبلت لكسب انواع الخيرات واقتراف اصناف السعادات والكرامات ﴿ واذا الصحف ﴾ اى صحائف تفاصيل الاعمال المشتملة على عموم الامانى والآمال المطوى فيها جميع الاحوال الصادرة من اصحاب الغفلة والضلال ﴿ نشرت ﴾ قد فرقت وكشفت بين اصحابها ﴿ واذا السماء ﴾ اى سماء الاسماء والصفات الآلهية المتجلية على شؤن الظهور والنزول ﴿ كشطت ﴾ طويت وازيلت عن هذه الشؤن الى شؤن البطون والخفاء ﴿ واذا الجحيم ﴾ المعدة لاصحاب الغفلة والضلال التائهين فى بوادى الجهالات بمتابعة اهويتهم وارائهم الفاسدة العاطلة ﴿ سعرت ﴾ اوقدت واحميت بنيران غضبهم وشهواتهم التى هم كانوا عليها فى نشأة الاختبار ﴿ واذا الجنة ﴾ المعدة لارباب العناية والوصال المتصفين بالتقوى عن مطلق المحارم وبالامتثال بمقتضيات الاوامر والنواهى وعموم الاحكام الموردة فى الكتب الآلهية المتعلقة بارشادهم وتكميلهم ﴿ ازلفت ﴾ قربت وقرنت بهم بحيث قدفازوا بعموم ماوعدوا من قبل الحق ﴿ علمت نفس ما احضرت ﴾ يعنى قد علمت كل نفس من النفوس المودعة فى هياكل الهويات لحكمة المعرفة والتوحيد أى شئ احضرت عند الحساب عليها من الامور المأمور بها حتى تجازى بها على مقتضاها وبعد ماعد سبحانه احوال القيامة واهوالها اشار الى مايدل على التأكيد والمبالغة فى وقوعها ﴿ فلا اقسم ﴾ اى لاحاجة الى القسم لاثبات هذه المذكورات اذ هى فى غاية السهولة والظهور سيما عند القدرة الغالبة الآلهية بل اقسم ﴿ بالخنس ﴾ اى بالنفوس الزكية عن لوث لوازم الناسوت الراجعة المقبلة نحو عالم اللاهوت وفناء حضرة الرحموت قبل قيام الساعة لصفاء مشربها ونظافة طينتها ﴿ الجوار الكنس ﴾ اى النفوس القدسية الفائضة من المبدأ الفياض على الشطار الطائرين الى الله الطائفين حول بابه المختفين تحت قباب عزه وشمس ذاته بحيث لا يعرفهم احد سواه سبحانه ﴿و﴾ بحق ﴿ اليل ﴾ عالم العماء الآلهى والفضاء الصمدانى المتعالى عن ادراك الشعور مطلقا ﴿ اذا عسعس ﴾ واقبل ظلامه واشتد بحيث قداختفى واضمحل وبطن وغاب وشهد ﴿ و ﴾ بحق ﴿ الصبح ﴾ اى عالم الجلاء والانجلاء المنعكس من تلك العماء اللاهوتى ﴿ اذا تنفس ﴾ اى اضاء واشرق على اهل الفناء الفانين عن الفناء المتعطشين لزلال البقاء الباقين تحت قباء العز الاحدى الصمدى ﴿ انه ﴾ يعنى اقسم سبحانه بهذه المقسمات العظمية ان القرآن الفارق بين الحق والباطل والهداية والضلال والسعادة والشقاوة ﴿ لقول رسول ﴾ مرسل من قبل الله ﴿ كريم ﴾ متصف بانواع الكرامة والامانة يعنى العقل المفاض المسمى بجبريل الأمين ﴿ ذى قوة ﴾ غالبة على تحمل الوحى الآلهى ﴿ عند ذى العرش ﴾ العظيم المحيط بعروش عموم المظاهر ﴿ مكين ﴾ ذى مرتبة سنية ومكانة عظيمة ﴿ مطاع ثم ﴾ اى فى عالم الاسماء والصفات اذ عموم المدارك والقوى تابعة مطيعة للعقل الكل الذى هو عبارة عن حضرة العلم المحيط الآلهى ولوح قضائه المحفوظ ﴿ أمين ﴾ حفيظ على الوحى الآلهى بحيث لا يشذ عنه شئ من اوامره ونواهيه المأمور بها له ﴿ و ﴾ ايضا اقسم سبحانه بتلك المقسمات العظام على انه ﴿ ما صاحبكم ﴾ اى ليس نبيكم

الذى نزل عليه هذا الأمين بهذا الكتاب المبين يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ بمجنون ﴾ مختل القوى والآلات كما زعمتم اذ زعمكم هذا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم انما هو من غاية انحطاطكم عن رتبته وجهلكم بمكانته والا فهو صلى الله عليه وسلم فى اعلى طبقات الادراك ﴿ و ﴾ كيف لايكون صلى الله عليه وسلم فى اعلى طبقات الادراك والمعرفة ﴿ لقد رآه ﴾ يعنى قدعلم وعرف صلى الله عليه وسلم جبرائيل الذى هو العقل الكل ﴿ بالافق المبين ﴾ الذى هو حضرة العلم الآلهى ولوح قضائه ﴿ وما هو ﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿ على الغيب ﴾ الذى اطلعه الحق عليه من الحقائق والرموز والاشارات المتعلقة بتصفية الظاهر والباطن وتخلية السر والضمير عن الالتفات الى الغير مطلقا ﴿ بضنين ﴾ شحيح بخيل سيما بعد ما امره سبحانه بنشرها وتبليغها او ما هو صلى الله عليه وسلم على المغيبات التى نطق بها بمقتضى الوحى الآلهى والهامه بضنين متهم يتهمه احد وينسبه على الافتراء المستبعد عن علو شأنه وعن رفعة قدره ومكانه صلى الله عليه وسلم بمراحل ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما هو ﴾ يعنى القرآن الذى هو صلى الله عليه وسلم تكلم به ونزل هو عليه صلى الله عليه وسلم ﴿ بقول شيطان رجيم ﴾ اى ما هو شعر وكهانة ناشئة من شياطين الوهم والخيال كما زعمه اهل الزيغ والضلال المتردين فى اودية الجهل والغفلة وهاوية العناد والجدال وبعد ما قد لاح عظم شأن القرآن ورفعة قدره وعلو مكانته ﴿ فاين تذهبون ﴾ تعدلون وتنصرفون عن جادة العدالة الآلهية المذكورة المبينة فى هذا الكتاب المبين ايها الضالون المضلون ﴿ ان هو ﴾ اى ما هذا القرآن العظيم ﴿ الا ذكر ﴾ عظيم وعظة كبيرة ﴿ للعالمين ﴾ اى بعموم من جبل على فطرة التذكير وقابلية الارشاد والتكميل ﴿ لمن شاء منكم ان يستقيم ﴾ اى عظة وتذكير لمن قصد الاستقامة على صراط العدالة الآلهية وتذكر به واتعظ بارشاده وهدايته ﴿ و ﴾ غاية ما فى الباب انه ﴿ ما تشاؤن ﴾ وتختارون طريق الهداية والرشاد لانفسكم ﴿ الا أن يشاء الله ﴾ لكم هدايتكم ويوفقكم على الاستقامة والرشاد عناية منه وفضلا اذ عموم افعالكم واحوالكم واقوالكم انما هى مستندة الى الله صادرة منه سبحانه اصالة اذ هو سبحانه ﴿ رب العالمين ﴾ لا مربى فى الوجود سواه ولا مدبر للعالم فى الشهود الا هو ومقتضى تربيته وتكميله ارشاد عباده وتوفيقه الى ما هو اصلح لهم وأليق بحالهم ❊ وفقنا بفضلك وجودك لما تحب وترضى عنا يا مولانا

خاتمة سورة التكوير

عليك ايها الطالب لتوفيق الحق وتربيته على الوجه الاصلح الاليق ان تفوض عموم امورك واعمالك واحوالك كلها الى مشيته وتسلمها اليه سبحانه طوعا ورغبة بلا توهم تخيير واختيار منك وارادة جزئية اوكلية اذ ليس لك من الامر شئ بل الامور الجارية كلها لله وبمقتضى تقديره وقضائه وليس لك الا التسليم والرضاء بجميع ما جرى عليك من القضاء واياك اياك الاغترار بالحياة الدنيا الغدارة وما فيها من المزخرفات الخداعة المكارة فانها دار العبور والاعتبار لا منزل الاقامة والقرار واللائق بحال الفطن الزكى ان لا يتمكن فيها الا على وجه الضرورة والاضطرار لا على سبيل الرضاء والاختيار ❊ جعلنا الله ممن تنبه لبطلان الدنيا الدنية وعموم ما فيها وتحقق عنده عدم ثباتها وقرارها بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة الانفطار ﴾

لا يخفى على من لاح عليه آثار القدرة الغالبة الآلهية وانكشف دونه غناه سبحانه فى ذاته عن عموم مظاهره ومصنوعاته ان جميع ما ظهر وبطن غيبا وشهادة انما هو محكوم حكمه المحكم وقضائه المبرم له سبحانه ان يتصرف فيها ويقلبها كيف يشاء ارادة واختيارا لكنها مرهونة باوقات ومسبوقة بامارات مقدرة من عنده سبحانه و من تلك العلامات ما ذكره سبحانه فى هذه السورة بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على ما ظهر وبطن حسب قدرته الكاملة الغالبة ﴿ الرحمن ﴾ على عموم مظاهره باعطاء الوجودات الاضافية ﴿ الرحيم ﴾ عليها بنزعها عنها عند ظهور الوحدة الذاتية على صرافتها ﴿ اذا السماء ﴾ المعبر بها عن العلويات المتأثرات عن الاسماء والصفات الآلهية ﴿ انفطرت ﴾ انشقت وانخرقت ولم يبق قابليتها للتأثر والاستمداد من الاسماء والصفات الآلهية ﴿ واذا الكواكب ﴾ التى قد تعينت عليها بالهويات و تكثرت بالهياكل والماهيات ﴿ انتثرت ﴾ تفرقت اوضاعها و تلاشت اشكالها وهيآتها واضمحلت اجزاؤها ﴿ واذا البحار ﴾ الكلية المستحدثة من الامواج المتراكمة المترادفة على بحر الوجود الوحدانى واتصف كل واحد منها بالصفات المتنوعة مثل اللاهوت والناسوت والغيب والشهادة والاولى والاخرى الى غير ذلك من العوالم التى لا تعد ولا تحصى ﴿ فجرت ﴾ انفجرت وانفتح بعضها الى بعض و ارتفعت صور الامواج واتصل الكل فصار بحرا واحدا وحدانيا فردانيا على ماقد كان عليه أزلا وابدا ﴿ واذا القبور ﴾ والاجداث اى الهويات والتعينات المندرسة المنعكسة التى لم يبق فى اجوافها شئ من امارات عالم الناسوت بل عادت على ما عليه كانت من العدم ﴿ بعثرت ﴾ بحثرت وقلبت وخرج عن مطاويها ما فيها من حصة عالم اللاهوت ﴿ علمت ﴾ يومئذ ﴿ نفس ما قدمت ﴾ واقترفت فى نشأة الاختبار والاعتبار من صوالح الاعمال ومقابح الاخلاق والاطوار ﴿ و ﴾ ما ﴿ أخرت ﴾ اهملت وتركت فيها ما من صوالح الاعمال ومحاسن الاخلاق والاطوار ❀ ثم نادى سبحانه للمظهر الانسانى المصور بصورة الرحمن نداء معاتبة وتخجيل على ما عرض عليه من الغفلة والنسيان مع انه قد جبل على فطرة التوحيد والعرفان فقال ﴿ يا ايها الانسان ﴾ المنعم عليه بانواع الاحسان ﴿ ماغرك ﴾ اى أى شئ خدعك ومكر بك حتى جرأك على الكفر والعصيان ﴿ بربك الكريم الذى خلقك ﴾ اى اوجدك واظهرك وصورك فى احسن تقويم ﴿ فسويك ﴾ اى سوى اعضاءك وجوارحك سليمة عن مطلق العيوب ﴿ فعدلك ﴾ اى جعلك معتدل المزاج متناسبة الاعضاء مطبوع الهيكل مقبول الشكل وبالجملة ﴿ فى أى صورة ﴾ حسنة وشكل مطبوع مرغوب ﴿ ماشاء ﴾ واراد بك يعنى فى أى صورة بديعة عجيبة ممتازة عن صور عموم الحيوانات تعلقت بها مشيته وارادته سبحانه ﴿ ركبك ﴾ عليها اى انتخب صورتك من صور جميع المظاهر فركبك عليها واظهرك فيها لتكون انت مؤمنا موقنا بوحدة ذاته عارفا موحدا مع انك عصيت واشركت معه غيره وخرجت عن ربقة عبوديتك مكابرة وعنادا ❀ قيل لفضيل بن عياض قدس سره لو اقامك الله تعالى بين يديه يوم القيامة فقال يا فضيل ما غرك بربك الكريم ما ذا كنت تقول قال اقول غرنى ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ قدس سره لو اقامنى بين يديه فقال يا يحيى ما غرك بى قلت غرنى برك بى سالفا وآنفا يا ربى وقال ابوبكر الوراق قدس سره لو قال لى ما غرك بربك الكريم لقلت كرم ربى الكريم

وانا الفقير الحقير خادم الفقراء وتراب اقدامهم اقول لو قال لى ربى ما غرك بربك لقلت كفالتك بى واحاطتك علىّ وكونك سمعى وبصرى وعموم قواى ومشاعرى يا ربى * ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعا للانسان عن الغفلة والاغترار بايراد الاعذار الكاذبة ﴿ بل تكذبون ﴾ ايها المغترون المسرفون ﴿ بالدين ﴾ و بترتب الجزاء على اعمالكم و اخلاقكم من حسناتكم وسيآتكم لذلك غرتكم الحياة المستعارة الدنياوية ففعلتم ما فعلتم من المفاسد والمقابح بشدة الانكار والاصرار بلا مبالاة وخشية من القدير العليم ﴿ وان عليكم ﴾ من قبل الحق ﴿ لحافظين ﴾ رقباء ﴿ كراما ﴾ امناء لا يزيدون عليها ولا ينقصون منها لكونهم ﴿ كاتبين ﴾ مثبتين فى صحف اعمالكم ﴿ يعلمون ﴾ منكم جميع ﴿ ما تفعلون ﴾ فيقررون عليكم وقت حسابكم ثم تجازون على مقتضاها ﴿ ان الابرار ﴾ البارّين المبرورين ﴿ لفى نعيم ﴾ مقيم ومسرة دائمة وفوز عظيم ﴿ وان الفجار ﴾ المسرفين المفترين ﴿ لفى جحيم ﴾ معذبين بعذاب أليم ﴿ يصلونها ﴾ ويدخلون فيها ﴿ يوم الدين ﴾ والجزاء بعد ما حوسبوا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما هم عنها بغائبين ﴾ متحولين مفارقين ابدا بل صاروا فيها خالدين مخلدين * ثم ابهم سبحانه ذلك اليوم على السامعين تعظيما له وتفخيما على سبيل التهويل فقال ﴿ وما ادريك ﴾ واعلمك ايها المغرور ﴿ مايوم الدين ﴾ وماشأنه الفظيع وماشدة هوله وفزعه ﴿ ثم ما ادريك ﴾ ايها المغرور الممكور ﴿ مايوم الدين ﴾ ومايجرى عليك فيها من الشدائد والاهوال وانواع الهموم والاحزان وبالجملة ﴿ يوم ﴾ وأى يوم يوم ﴿ لاتملك ﴾ تنفع وتدفع ﴿ نفس لنفس ﴾ حميم لحميم وصديق لصديق ﴿ شيأ ﴾ مما حكم عليها واستحق لها من الجزاء بل كل نفس رهينة بما كسبت مشغولة بما اقترفت بلا التفات منها الى غيرها من شدة هولها وحزنها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الامر ﴾ اى عموم امور العباد وماجرى عليهم من الثواب والعقاب كله ﴿ يومئذ لله ﴾ مختصة به موكولة بمشيته مفوضة الى ارادته يفعل مايشاء ويحكم مايريد فضلا وعدلاً لايسأل عن فعله انه حكيم حميد * اصنع بنا ما انت به اهل يامولانا

﴿ خاتمة سورة الانفطار ﴾

عليك ايها المترقب لفضل الحق ولطفه فى يوم الجزاء ان تفوض امورك كلها الى الله فى نشأتك هذه وتقوم بين يدى الله فى كل الاحوال وتجرد عن مقتضيات ناسوتك فى عموم الشؤن والاطوار الطارية عليك على تعاقب الادوار فى مدة حياتك المستعارة واياك اياك الاغترار بخداع هذه الغدارة المكارة فاعتبر من اهل هذا الدار ان كنت من ذوى العبرة والاستبصار فاعبر عنها فانها ماهى دار القرار بل منزلة الخبرة والاعتبار فاعتبروا يا اولى الابصار

﴿ فاتحة سورة التطفيف ﴾

لايخفى على من تمكن فى جادة العدالة الآلهية ورسخ قدم عزمه وهمته على صراط الاستقامة الحقيقية الموصلة الى ينبوع بحر الوحدة الذاتية ان الانحراف والميل عن مقتضى القسط والانصاف الآلهى انما هو من طغيان القوى البهيمية ومن استيلاء شياطين الامارة على جنود المطمئنة وغلبة مقتضيات لوازم الامكان ولواحق الطبيعة المورثة لانواع الخذلان والخسران على القوى الوجوبية والنواميس الآلهية المسقطة للاضافات المانعة من الوصول الى ينبوع الوحدة الذاتية ولاشك

ان طريان هذه الخصال المذمومة انما نشأ من متابعة الهوى والركون الى مزخرفات الدنيا ومن جملتها البخس والتطفيف فى المكائيل والموازين الموضوعة لحفظ الاعتدال ومراعات الاتصاف والانتصاف بين المسلمين من عدل عنها مفرطا فقد استحق الويل الابدى والهلاك السرمدى كما قال سبحانه متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ المستوى على صراط العدالة والتقويم ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده بوضع القسطاس القويم ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يهديهم الى صراط مستقيم ﴿ ويل ﴾ عظيم وعذاب اليم ﴿ للمطففين الذين ﴾ ينقصون المكيال والميزان ويخسون حقوق الناس سماهم سبحانه مطففين لانهم يسرقون من الحقوق طفيفا اى قليلا حقيرا على وجه الدنائة والخساسة وهو من اخس الافعال الذميمة وادناها واخبثها ﴿ وفى الحديث صلوات الله وسلامه على قائله خمس بخمس مانقض العهد قوم الاسلط الله عليهم عدوهم وماحكموا بغير ما انزل الله الافشا فيهم الفقر وماظهرت فيهم الفاحشة الافشا فيهم الموت ولاطففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولامنعوا الزكوة الاحبس عنهم القطر والمطففون هم الذين ﴿ اذا اكتالوا على الناس ﴾ اى اخذوا منهم لانفسهم ﴿ يستوفون ﴾ الكيل ويزيدون على المكيال قليلا قليلا ترجيحا لانفسهم عليهم ﴿ واذا كالوهم ﴾ اى للناس ﴿ اووزنوهم ﴾ لاجلهم ﴿ يخسرون ﴾ ينقصون منه قليلا قليلا ترجيحا لغبطتهم عليهم مع ان وضع الكيل والوزن انما هو للتسوية والتعديل ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التعجب والتشنيع ﴿ ألايظن ﴾ ولايزعم ولايشك ﴿ اولئك ﴾ المسرفون المفرطون بارتكاب هذه الخصلة الذميمة مع ان المناسب لهم ان يجزموا ويستيقنوا ﴿ انهم مبعوثون ليوم عظيم ﴾ لعظم مافيه من الشدائد والاهوال وانواع الافزاع والاحزان سيما على اهل العصيان والفساد اذهم يومئذ يفتضحون على رؤس الاشهاد ﴿ يوم يقوم الناس ﴾ باجمعهم لاجل العرض ﴿ لرب العالمين ﴾ ليحكم عليهم سبحانه بمقتضى السؤال والحساب اما بالجنة او بالنار ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعا للمطففين بفجورهم وخروجهم عن مقتضى الحدود الآلهية الموضوعة فيما بينهم بالقسط والعدالة يعنى كيف يخرجون عن مقتضاها ﴿ ان كتاب الفجار ﴾ اى ماثبت فيه من تفاصيل اعمالهم وافعالهم واخلاقهم واطوارهم المذمومة كلها مضبوطة فيه محكوم عليهم من قبل الحق حينئذ بمقتضى ماثبت فى كتبهم وصحائف اعمالهم انهم ﴿ لفى سجين ﴾ اى مقرهم فى الدرك الاسفل من النار ثم ابهمه سبحانه تهويلا وتفخيما فقال ﴿ وما ادريك ﴾ ايها المسرف المفرط ﴿ ماسجين ﴾ مالم تقع فيه ولم تذق من عذابه ونكاله وبالجملة كتاب الفجار ﴿ كتاب ﴾ وأى كتاب كتاب ﴿ مرقوم ﴾ محرر مسطور بين الرقوم والرسوم يعرفه من نظر اليه ان لاخير فيه ولانفع فى ضمنه بل انما هو فى بادى الرأى مشعر بانواع العذاب والعقاب وبالجملة ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اعطى ذلك الكتاب ﴿ للمكذبين ﴾ له فى النشأة الاولى وبواسطة تكذيبهم وانكارهم به يرتكبون من الجرائم والمعاصى مالايعد ولايحصى وبالجملة هؤلاء المسرفون المفرطون ﴿ الذين يكذبون بيوم الدين ﴾ والجزاء وبجميع الامور الاخروية من السؤال والحساب واعطاء الكتب وسائر المعتقدات الاخروية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مايكذب به ﴾ سيما بعد نزول الآيات القاطعة والبراهين الساطعة الدالة على وقوع يوم القيامة والطامة الكبرى الموعودة من قبل الحق بالحق على اهل الحق ﴿ الا كل معتد ﴾ متجاوز عن الحد فى الافراط والغلو منكر لكمال قدرة الله واحاطة علمه حتى انكر القدرة على الاعادة مع ان الابداء الابداعى

مقدور قدرته الغالبة ايضا ﴿ اثيم ﴾ متبالغ فى الغفلة بارتكاب الشهوات المعمية لعيون بصائره عن ادراك آثار القدرة الغالبة الالهية الفائتة للحصر والاحصاء مع ان كل واحدة من تلك الآثار دليل مستقل على امكان الاعادة عند المتأمل المنصف الا ان المنكر مكابر لمقتضى عقله وما اجراه واغريه على الانكار والاصرار الاشياطين الاوهام والخيالات الموروثة له من الف الطبيعة ورسوخ العادات المبنية على التقليدات الراسخة المتقررة فى قلوب اصحاب الغفلة والضلال لذلك ﴿ اذا تتلى ﴾ وتقرأ ﴿ عليه آياتنا ﴾ الدالة على كمال قدرتنا واختيارنا واستقلالنا فى عموم المرادات والتصرفات الواقعة فى ملكنا وملكوتنا ﴿ قال ﴾ من فرط جهله ونهاية غفلته واعراضه عن الحق واهله ماهى الا ﴿ اساطير الاولين ﴾ اى اكاذيبهم المسطورة فى دواوينهم المختلقة المختلفة ❁ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعا من هذا الافتراء والمراء على سبيل الانكار والاستهزاء يعنى ماهذه الآيات البينات من المفتريات الباطلة كما زعمها اولئك البغاة الطغاة الهالكون فى تيه البغى والطغيان وبيداء الغى والعدوان ﴿ بل ران ﴾ يعنى بل قد ظهر وحدث فى نفوسهم رين الغفلة وصدأ الجهل والضلال وازداد وغلب حتى علا واحاطه ﴿ على قلوبهم ﴾ فكثفها وكدرها الى حيث اظلمها وسوّدها ولم يبق فيها لمعة من بياض نور الايمان وماذلك الا بسبب ﴿ ماكانوا يكسبون ﴾ من المعاصى والشهوات المذهبة لجودة الفطرة الاصلية والفطنة الجبلية التى فطروا عليها فى اصل الخلقة ❁ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعالهم عن ارتكاب اقتراف الرين المصدئ بقلوبهم كيف يكسبونه مع انهم قدجبلوا على فطرة الايمان والتوحيد ﴿ انهم ﴾ اولئك المفسدين المسرفين ﴿ عن ربهم ﴾ الذى رباهم لمصلحة المعرفة والايمان ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اقتراف المعاصى الرائنة ﴿ لمحجوبون ﴾ عن الله وعن ظهور نوره اللامع فى صفائح الانفس والآفاق مع انه لاسترة له سبحانه ولاحجاب فى حال من الاحوال الا ان خفافيش بقعة الامكان لايرون شمس ذاته اللامعة بواسطة غيوم هوياتهم الباطلة وتعيناتهم العاطلة ﴿ ثم انهم ﴾ بعد ماحجبوا من الله وحرموا عن مطالعة وجهه الكريم ﴿ لصالوا الجحيم ﴾ اى داخلوها وخالدون فيها ابدا ﴿ ثم يقال ﴾ لهم تعييرا عليهم وتشديدا لعذابهم من قبل الحق حينئذ ﴿ هذا ﴾ العذاب هوالعذاب ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ كنتم به تكذبون ﴾ فى سالف الزمان مصرين على تكذيبه وانكاره بل مستهزئين به متهكمين ❁ ثم كرر سبحانه لفظة ﴿ كلا ﴾ ردعا لهم بعد ردع تقريعا وتأكيدا وليكون توطئة وتمهيدا لتعقيب وعيدهم بوعد المؤمنين مع ان فى هذا التعقيب زيادة زجر وتقريع عليهم لما اقترفوا من الآثام والعصيان المؤدية لهم الى دار الندامة والحرمان فقال ﴿ ان كتاب الابرار ﴾ اى ما كتب فيه عموم آثارهم الصالحة الصادرة عنهم ايمانا واحتسابا ثقة بالله وخوفا من غضبه محفوظ فيه جميع ماذكر محكوم عليهم بمقتضى مافيه انهم ﴿ لفى عليين ﴾ اى هم متمكنون فى اعلى درجات الجنان وارفع غرفها ثم ابهمه سبحانه تعظيما وتفخيما فقال ﴿ وماادريك ﴾ ايها البار المبرور ﴿ ماعليون ﴾ وماشأنه الرفيع ومكانة البديع ومافيه من اللذات الروحانية التى من لم يذقها لم يعرفها ❁ رزقنا الله الوصول اليها والحصول دونها وبالجملة ﴿ كتاب ﴾ للابرار كتاب ﴿ مرقوم ﴾ بين الرقوم والرسوم بحيث ﴿ يشهده المقربون ﴾ اى ارباب العناية والتوفيق فيعلمون من عنوانه ان مافيه خير كله بمجرد رؤيتهم وشهودهم فى بادى النظر وبالجملة ﴿ ان الابرار ﴾ البارين على الله المبرورين بين الناس ﴿ لفى

نعيم ﴾ مقيم متكئين ﴿ على الارائك ﴾ المصورة من صالحات اعمالهم وصفاء عقائدهم واخلاقهم ﴿ ينظرون ﴾ الى ما يسرهم ويفرحهم من الصور الحسنة والمتنزهات البهية البديعة بحيث ﴿ تعرف ﴾ انت ايها الرائى ﴿ فى وجوههم ﴾ فى بادى الرأى ﴿ نضرة النعيم ﴾ بهجة التنعم وبريق الرضاء والتسليم ومع ذلك ﴿ يسقون من رحيق ﴾ خمر من خمور المحبة والولاء ﴿ مختوم ﴾ مطبوع عليه حفظا له عن غيرهم بحيث لا يشمون روائحه اصلا ﴿ ختامه مسك ﴾ اى روائحه الواصلة اليهم منه قبل كشفهم عنه كالمسك بلا كراهة وبشاعة كخمور الدنيا ﴿ وفى ذلك ﴾ اى فى رحيق التحقيق وكأس المحبة والتصديق ﴿ فليتنافس المتنافسون ﴾ اى فليرغب الراغبون لنفاسته وسرعة سوغانه وانحداره وكمال لذته وذوقه ﴿ ومزاجه ﴾ اى ما يمزج به ويخلط من ماء المعارف منتشأ ﴿ من تسنيم ﴾ اى من مقام عال هو ينبوع بحر الوجود الذى هو عين الوحدة الذاتية الآلهية فكان ﴿ عينا ﴾ وأى عين عينا ﴿ يشرب بها المقربون ﴾ اى يشرب عنه بمائها وفراتها من تقرب نحو الحق باليقين الحقى فانهم يشربون من عين الوحدة بلا مزج وخلط * اذقنا حلاوة نعيمك وبرد يقينك وشربة تسنيمك يا خير الرازقين ﴿ ان ﴾ المشركين المسرفين ﴿ الذين اجرموا ﴾ بالجرائم العظام الموجبة لانواع الانتقام من جملتها انهم قد ﴿ كانوا من ﴾ المخلصين ﴿ الذين آمنوا يضحكون ﴾ ويستهزؤن بفقراء المؤمنين ﴿ واذا مروا بهم ﴾ متهكمين ﴿ يتغامزون ﴾ اى يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم كبرا عليهم وخيلاء ﴿ واذا انقلبوا ﴾ ورجعوا ﴿ الى اهلهم ﴾ واماكنهم دخلوا مع اخوانهم ﴿ انقلبوا ﴾ وصاروا ﴿ فكهين ﴾ متلذذين متهكمين بما رأوا من شيم المؤمنين من صلواتهم وخشوعهم فيها وضراعتهم واستكانتهم وتواضعهم مع اخوانهم ﴿ و ﴾ هم من شدة شكيمتهم وغيظهم ﴿ اذا رأوهم ﴾ اى المؤمنين ﴿ قالوا ﴾ مستهزئين ﴿ ان هؤلاء ﴾ السفلة المستحسنين افعالهم ﴿ لضالون ﴾ منحرفون عن مقتضى الرشد والهداية بمتابعة هذا المجنون يعنون الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ هم يقولون هكذا من كمال ضلالهم فى انفسهم بل من شدة حسدهم عليهم مع انهم ﴿ ما ارسلوا عليهم ﴾ اى على المؤمنين ﴿ حافظين ﴾ يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون بهدايتهم اوضلالهم بل الامر بالعكس ﴿ فاليوم ﴾ اى اليوم الموعود المعهود الذى هو يوم القيامة ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله وصدقوا بالآخرة وبجميع الامور الموعودة فيها ﴿ من الكفار ﴾ المصرين على العناد والانكار ﴿ يضحكون ﴾ اى يضحك المؤمنون يومئذ من حال الكافرين على عكس ماكانوا عليه فى النشأة الاولى اذ يرونهم اذلاء صاغرين مغلولين معذبين فى نار القطيعة بانواع الحسرة وهم اى المؤمنون حينئذ متكؤن ﴿ على الارائك ﴾ المعدة لهم جزاء ما يتكلون على الله ويتكؤن الى فضله واحسانه مواظبين على اداء المأمورات وترك المنكرات صابرين على متاعب الطاعات ومشاق التكاليف القالعة لعرق مطلق المستلذات الجسمانية والمشتهيات النفسانية ﴿ ينظرون ﴾ حينئذ بنور الايمان وصفاء اليقين والعرفان الى وخامة عاقبة اصحاب الكفر والكفران ويشكرون لنعمة الايمان والاحسان ﴿ هل ثوب الكفار ﴾ واثيبوا بما عملوا ثوابا والحال انهم قد جوزوا يومئذ باسوء الجزاء بسبب ﴿ ما كانوا يفعلون ﴾ من الاستهانة والاستهزاء بالمؤمنين ومن تحكمهم باعمالهم وتغامزهم فيما بينهم بعيونهم تهكما عليهم * جعلنا الله من زمرة من بصرهم سبحانه بعيوب انفسهم واعماهم من عيوب غيرهم بمنه وجوده

(خاتمة)

خاتمة سورة التطفيف

عليك ايها المحمدى المراقب على تربية النفس المداوم على تهذيب الاخلاق ان تصفى نفسك عن مطلق الرذائل المنافية لصفاء مشرب التوحيد وتخلصها عن عموم القيود الامكانية المتولدة عن طغيان الطبيعة وتحليها بمحاسن الاخلاق والاطوار المناسبة للفطرة الاصلية التى جبلت عليها فى مبدأ خلقتك فلك الاتكال على الله والانعزال عن اصحاب الغفلة والضلال واياك اياك ان تخالطهم وتجالس معهم فان صحبة الاشرار تميت قلوب الابرار الاحرار وتؤثر فى السر وتذهب جودة الفطنة وتكدر صفاء مشرب الوحدة وتزيد الوحشة وتورث النسيان المستلزم لانواع الخسران والحرمان * جعلنا الله ممن اذاقه سبحانه حلاوة خلوته وانسه مع وحدته واوحشه عن الخلق وكثرته بمنه وجوده

فاتحة سورة الانشقاق

لا يخفى على من سلك عن مضيق الناسوت نحو فضاء اللاهوت وتوجه الى كعبة الوحدة مهاجرا عن عالم الكثرة ان العود والرجوع انما هو على مقتضى البدء والظهور وان الترقى والارتفاع انما هو على طبق التدنى والانحطاط فكلما نزلت نفس الانسان واهبط روحه فى النشأة الاولى من سماء الاسماء المعبر بعالم اللاهوت المقدس عن شوائب النقص وسمات الحدوث مطلقا الى عالم الطبيعة والهيولى المكدرة بانواع الكدورات كذلك صعدت نحوها منها بعد ما وفقه الحق وادركته العناية من جانبه وللصعود والعروج علامات واوقات قدرها الله العليم الحكيم فى سابق علمه ولوح قضائه ولم يطلع احدا على وقتها بل قد اخبر سبحانه فى هذه السورة عن بعض علاماتها واماراتها فقال بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على عموم التعينات فى بدأ الوجود بمقتضى الجود ﴿ الرحمن ﴾ عليها بامدادها وابقائها الى اليوم الموعود ﴿ الرحيم ﴾ على خواص عباده يوصلهم الى مرتبة الكشف والشهود ﴿ اذا السماء ﴾ اى سماء عالم الطبيعة ﴿ انشقت ﴾ وانخرقت لتصعد وتعرج الارواح الفائضة الى الاشباح نحو سماء الاسماء والصفات بعد خرق التعينات ورفع الاضافات ﴿ وأذنت لربها ﴾ اى اصغت وانقادت لحكم ربها وامره الذى قد مضى منه سبحانه على انشقاقها ﴿ و ﴾ بعد ما امرت ﴿ حقت ﴾ لها ولاقت بحالها اى امتثلت بالمأمور وانقادت ﴿ واذا الارض ﴾ اى ارض الطبيعة والهيولى القابلة المجبولة لقبول انعكاس تأثيرات الاسماء والصفات ﴿ مدت ﴾ قد امتدت وانبسطت وانتشرت مطاويها ﴿ وألقت ﴾ اخرجت واظهرت ﴿ ما فيها ﴾ من النفوس المودعة القابلة لفيضان انوار الذات ﴿ وتخلت ﴾ عن حفظ الامانة الآلهية ﴿ وأذنت لربها ﴾ فى الالقاء والتخلية ﴿ و ﴾ قد ﴿ حقت ﴾ لها الاستيذان والاصغاء لاقتضاء مرتبة العبودية ذلك فحينئذ قد انكشف لها جزاء ما كسبت واقترفت فى نشأة الاختبار * ثم نادى سبحانه الانسان نداء تنبيه وتخطئة وتحريك حمية فطرية وسلسلة جبلية فقال ﴿ يا ايها الانسان ﴾ المصور على صورة الرحمن المنتخب من بين سائر المظاهر لحكمة الخلافة والنيابة ومصلحة المعرفة والتوحيد فاعرف قدرك ولا تغفل عن حقيقتك ﴿ انك كادح ﴾ جاهد للتقرب والوصول ﴿ الى ربك كدحا ﴾ وجهدا وسعيا منتهيا الى افناء هويتك فى هوية الحق وبالجملة ﴿ فملاقيه ﴾ يعنى انت ايها الانسان ملاق ربك بمقتضى سعيك واجتهادك فلك ان لا تفترق عما يوصلك اليه ويفنيك فيه بعد جذب

من جانب الحق وتوفيق من لدنه لتكون انت من ارباب اليمين والكرامة الموسومين باصحاب اليمين الذين لهم صحف اعمالهم من قبل ايمانهم التي هي علامة ايمانهم وعرفانهم ﴿ فاما من اوتى كتابه ﴾ الطاوى المشتمل على تفاصيل ما صدر عنه ﴿ بيمينه ﴾ التى هو عنوان اليمين وعلامة الكرامة وبرهان الرضوان ﴿ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴾ سهلا سريعا ﴿ وينقلب ﴾ ويرجع هو بعد الحساب ﴿ الى اهله ﴾ الذى هم رفقاؤه فى سبيل السعادة والكرامة الموصلة الى فضاء عالم اللاهوت وصفاء الوحدة الذاتية التى هى عبارة عن ينبوع بحر الوجود ﴿ مسرورا ﴾ مبسوطا فرحانا ﴿ واما من اوتى كتابه وراء ظهره ﴾ و شماله التى هو عنوان الشقاوة ودليل العتاب والعقاب وانواع المذلة والندامة ﴿ فسوف يدعوا ﴾ ويتمنى هو لنفسه ﴿ ثبورا ﴾ ويلا وهلاكا لصعوبة حسابه وغلبة سيئاته على حسناته ﴿ و ﴾ بالآخرة ﴿ يصلى ﴾ يدخل ويطرح صاغرا ذليلا ﴿ سعيرا ﴾ مسعرة بمملوق ميزان الشهوات والغفلات الصادرة منه بمتابعة الأوهام والخيالات وانواع الضلالات والجهالات الناشئة من القوى البهيمية الحاصلة من طغيان الطبيعة وثوران لوازم الامكان ﴿ انه ﴾ قد ﴿ كان فى اهله ﴾ فى دار الدنيا ﴿ مسرورا ﴾ بطرا فرحانا فخورا بالمال والجاه والثروة والسيادة متفوقا على الاقران يمشى على الارض خيلاء وانما حمله عليه ﴿ انه ظن ﴾ بل قد تيقن وجزم جهلا منكرا وعنادا ﴿ ان لن يحور ﴾ اى انه لن ينقلب ولن يرجع الى الله ولن يقوم بين يديه سبحانه للحساب والجزاء لذلك أجترأ على ما أجترأ من المعاصى ❀ ثم قال سبحانه ﴿ بلى ﴾ ردعا عما قبله تصديقا لما بعده على سبيل التعويض ﴿ ان ربه ﴾ الذى رباه على فطرة المعرفة وجبله على نشأة التوحيد قد ﴿ كان به بصيرا ﴾ عالما بتفاصيل اعماله الصادرة عنه على وجه الخبرة والبصارة بحيث لا يشذ عن حيطة علمه شئ من اعماله واحواله فلا يهمله بل يعده عليه ويفصله له ويعيده ويجازيه حسب ما فصله ❀ ثم قال سبحانه ﴿ فلا اقسم ﴾ لاثبان يوم القيامة ولا ثبات ما فيها من الثواب والعقاب والجزاء والحساب وغير ذلك اذ هى امور ظاهرة مكشوفة عند ذوى الكشف والشهود من ارباب المحبة والولاء الواصلين الى بحر الوحدة وينبوع الحقيقة بل اقسم ﴿ بالشفق ﴾ المنبئ عن الشفقة والترحم الآلهى وهو عبارة عن البياض المعترض من افق عالم اللاهوت عند انقضاء نشأة الناسوت حين حكم سبحانه بانطواء سجلات عموم التعينات ومطلق الهويات ﴿ والليل ﴾ اى اقسم ايضا بالليل اى مرتبة العماء الآلهى ﴿ وما وسق ﴾ اى ما ضم وجمع من الانوار المنعكسة منها الى هياكل الاشباح ﴿ والقمر ﴾ اى أقسم ايضا بالقمر اى الوجود الظلى الكلى الاضافى المنبسط على مرآة العدم المنعكس من شمس الذات الاحدية المتشعشعة المتجلية من مطالع فضاء العماء اللاهوتية ﴿ اذا اتسق ﴾ تم وعم وشمل الكل وصار بدرا كاملا بلا نقصان ﴿ لتركبن ﴾ ايها المكلفون ولتطرحن فى نار القطيعة والحرمان ﴿ طبقا ﴾ بعد طبق متجاوزا ﴿ عن طبق ﴾ بعيد عنه متجاوز فى شدة الاهوال والافزاع وبعد الغور والطور والحرقة وانواع العذاب والنكال وبالجملة بحق هذه القسمات العظام لدخلتم انتم ألبتة فى طبقات النيران لو كفرتم بالله وعصيتم امره وخرجتم عن مقتضى حدوده واحكامه وبعد ما سمعوا ما سمعوا من الصادق الصدوق ﴿ فما لهم ﴾ اى أى شئ عرض عليهم ولحقهم ﴿ لا يؤمنون ﴾ ولا يتصفون بالانقياد والتسليم سيما بعد ورود الزواجر من قبل الحق على ألسنة الرسل والكتب ﴿ و ﴾ من كمال غفلتهم عن الله وضلالهم عن سنن الهداية والرشد ﴿ اذا قرئ عليهم القرآن ﴾ المبين لطريق الحق

وسبيل الايمان والعرفان ﴿ لايسجدون ﴾ اى لايخضعون ولايتذللون له معانه انما نزل لهدايتهم وارشادهم بل يكذبونه وينكرون نزوله عنادا ومكابرة فكيف التذلل والخضوع ﴿ بل الذين كفروا يكذبون ﴾ به وبمنزله وبمن انزل اليه جميعا ﴿و﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع لعموم مافى ضمائر عباده ﴿ اعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بما يوعون ﴾ اى بجميع مايضمرونه فى نفوسهم من الكفر والكفران وانواع البغى والعدوان والغفلة والطغيان على مقتضى علمه بهم وبخبرته بما فى نفوسهم وبالجملة ﴿ فبشرهم ﴾ يا اكمل الرسل بشارة على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿ بعذاب اليم ﴾ نازل عليهم حين اخذوا بعصيانهم وآثامهم ﴿ الا الذين آمنوا ﴾ منهم وخرجوا عن ورطة الطغيان متمسكين بعروة الايمان متشبثين بحبل القرآن ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقبولة عند الله ﴿ لهم ﴾ عند ربهم ﴿ اجر ﴾ عظيم ﴿ غير ممنون ﴾ اى غير مقطوع ومنقوص ان اخلصوا فى ايمانهم واذعانهم ❀ اصنع بنا ما انت له اهل ياامولانا

خاتمة سورة الانشقاق

عليك ايها الموحد المحمدى المجبول على فطرة الايمان والعرفان مكنك الله فيمايسرلك وثبتك عليه ان تمسك بحبل التوفيق الآلهى وتتشبث باذيال همم ارباب التحقيق من الانبياء والرسل الهادين المهديين والاولياء الالباء المهتدين بهدايتهم اذهم خلاصة بحر الوجود وزبدة ارباب الكشف والشهود فلك ان تتخلق باخلاقهم وتقتفى بآثارهم المأثورة عنهم وتسترشد من المرشد الرشيد الذى هو القرآن المجيد الموصل لارباب التوحيد المسقط لانواع التقاليد الراسخة فى قلوب اصحاب الغفلة والتخمين فلك ان تتأمل ظاهره وباطنه وحده ومطلعه حتى تتوسل بها الى مافوقها من الرموز التى قد وهبها سبحانه وجادبها لبعض النفوس الزكية القدسية الفانية فى قدس الذات الآلهية الباقية ببقائها ❀ جعلنا الله من خدامهم وقرابهم

فاتحة سورة البروج

لايخفى على من تحقق بسماء الاسماء اللاهوتية المشتملة على بروج عالم الجبروت وقصور مملكة الملكوت الموهوبة لسكانها من حضرة الرحموت ان الوصول اليها والحصول دونها انما يتيسر للمستوحشين عن لوازم الامكان ومقتضيات نشأة الناسوت المستأنسين بسكان عالم اللاهوت وقطان سواد اعظم الفقر ولاشك ان الاستيناس معهم انما يحصل بجذبة غالبة وخطفة جالبة آلهية والجذبة الآلهية مسبوقة بالمحبة المفرطة والمودة المزعجة الى الفناء فى المحبوب الحقيقى والمحبة انما تنشأ من الشوق الغالب الجالب والشوق انما ينبعث من الارادة والطلب الصادر عن العزيمة المذكورة الخالصة والعزيمة لاتخلص ولا تصفو عن اكدار الطبيعة الابالخلوة والعزلة عن الناس ودوام العفة والقناعة ومقارنة الرضاء والتسليم والتفويض والتوكل على وجه التبتل الى الحكيم العليم فالكل مسبوق برفاقة التوفيق والتصبر على متاعب الطاعات ومشاق العبادات والرياضات القالعة لمقتضيات القوى البشرية المورثة له من القوى الطبيعية والمنهمكون فى بحر الغفلة والضلال لايتيسر لهم الاستيناس بالكبير المتعال لذلك لعنوا وطردوا عن ساحة عز القبول والحضور على وجه المبالغة والتأكيد كما قال سبحانه فى شأن طردهم ولعنهم مقسما بالامور العظام متيمنا ﴿ بسم الله ﴾

المتجلى فى عموم المجالى بمقتضى اسمائه وصفاته اظهارا لقدرته الغالبة الكاملة ﴿ الرحمن ﴾ للكل تتميما لتربيته الشاملة ﴿ الرحيم ﴾ لنوع الانسان تعظيما لحكمته المتقنة ومصلحته المستحسنة المودعة فى نشأته ﴿ والسماء ﴾ اى بحق سماء الاسماء والصفات المتشعشعة المتجلية فى عالم اللاهوت ﴿ ذات البروج ﴾ من النفوس القدسية القابلة لانعكاسها وتشعشعها المستعدة لفيضان انوارها الذاتية ﴿ واليوم الموعود ﴾ للانجلاء الكامل والانكشاف التام المنعكس عن عالم العماء عند ارتفاع سدول الاسماء والصفات عن البين ﴿و﴾ اتحاد ﴿ شاهد ومشهود ﴾ فى العين انكمايها المحجوبون عن الله المطرودون عن ساحة عز حضوره الملعونون المردودون من كنف قربه وجواره يعنى كفار مكة لعنهم الله لان السورة نازلة فى تثبيت المؤمنين على اذاهم كما ﴿ قتل ﴾ ولعن ﴿ اصحاب الاخدود ﴾ الخد الشق فى الارض وغيرها روى انه كان لملك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان فى طريق الغلام راهب يستمع منه كلاما فرأى فى طريقه يوما حية قد حبست الناس فاخذ الغلام حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فضربها فقتلها وكان بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفى المريض فعمى جليس الملك فابرأه فاسلمه فسأله الملك من ابرأك فقال ربى فغضب الملك عليه فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وذهب بالغلام الى جبل ليطرحه من اعلاه فرجف بالقوم فطاحوا ونجا الغلام وذهب به الى سفينة ليغرق فانكفأت السفينة بمن معه ونجا وقال الغلام للملك لست بقاتلى حتى تأخذ سهما من كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمينى به فرماه فقال بسم الله رب الغلام فاصاب صدغه فوضع عليه يده فمات فآمن الناس برب الغلام وقيل للملك نزل بك ماقد كنت تحذر فامر بحفر اخاديد فاوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم عن دين الغلام طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبى رضيع فتقاعست فقال الرضيع بالهام اياه معانه فى غير اوان تكلمه مثل عيسى النبى صلى الله عليه وسلم يا اماه اصبرى فانك على الحق فاقتحمت فى ﴿ النار ﴾ بدل من لفظة الاخدود بدل الاشتمال ﴿ ذات الوقود ﴾ والحطب الكثير تهويلا عليهم بشدة التهابها وسورتها لينزجروا عما اختاروا ويعودوا عن الاسلام والتوحيد ثم لما طرح المؤمنون فيها التهبت النار التهابا شديدا وخرجت على اطرافها فاحرقت كثيرا من صناديد اولئك الظلمة ﴿ اذهم عليها ﴾ وفى اطرافها ﴿ قعود ﴾ قاعدون على الكراسى حول النار ﴿ وهم ﴾ اى رؤساؤهم ﴿ على مايفعلون ﴾ اى الموكلون ﴿ بالمؤمنين ﴾ من الاخذ والافناء ﴿ شهود ﴾ وعدول مشرفون من قبل الملك امناء من جانبه اقعدهم حوله لئلا يتهاون الاعونة فى اهلاك المؤمنين وطرحهم فى النار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مانقموا ﴾ وما انتقموا اولئك الظالمون المنهمكون فى بحر الغى والطغيان والعدوان ﴿ منهم ﴾ اى من المؤمنين بهذا الانتقام الصعب الهائل ﴿ الا ﴾ انهم كرهوا منهم واستنكروا عليهم ﴿ ان يؤمنوا بالله ﴾ الواحد الفرد الاحد الصمد الحى القيوم الحقيق بالايمان والاطاعة ﴿ العزيز ﴾ الغالب القاهر على من دونه من السوى والاغيار مطلقا ﴿ الحميد ﴾ المستحق لاصناف الاثنية والمحامد استحقاقا ذاتيا ووصفيا وكيف لايكون سبحانه عزيزا حميدا معانه القادر ﴿ الذى له ﴾ وفى حيطة قدرته وارادته ﴿ ملك السموات والارض ﴾ اى مظاهر العلويات والسفليات ومابينهما من الممتزجات ﴿ و ﴾ كيف لاهو ﴿ الله ﴾ المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ على كل شئ ﴾ مما لمع عليه برق وجوده ﴿ شهيد ﴾ حاضر غير مغيب عنه وبالجملة ﴿ ان ﴾ المسرفين المفسدين ﴿ الذين فتنوا ﴾ واحرقوا ﴿ المؤمنين

(والمؤمنات)

والمؤمنات ﴾ ظلما وعدوانا كراهة هدايتهم وايمانهم ﴿ ثم ﴾ بعدمافعلوا من الافراط والاسراف ﴿ لم يتوبوا ﴾ الى الله ولم يرجعوا نحوه سبحانه عن ظلمهم ولم يستغفروا نحوه نادمين منه ﴿ فلهم عذاب جهنم ﴾ الطرد والحرمان عن حضور الحنان المنان ﴿ ولهم ﴾ ولحق بهم بسبب كفرهم بالله وانكارهم توحيده ﴿ عذاب الحريق ﴾ بدل مافعلوا بالمؤمنين من احراقهم في الاخاديد ❁ ثم عقب سبحانه وعيدهم بوعد المؤمنين فقال ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق ﴿ و ﴾ اكدوا ايمانهم حيث ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقرونة بالاخلاص في القصد والنيات ﴿ لهم ﴾ عند ربهم جزاء لايمانهم واعمالهم تفضلا عليهم ﴿ جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى جداول المعارف والحقائق المنتشئة من بحر الحقيقة وبالجملة ﴿ ذلك الفوز ﴾ العظيم الشأن البعيد رفعة مكانته عن افهام الانام هو الفوز ﴿ الكبير ﴾ والفضل العظيم الذى لافوز اعظم منه وارفع ❁ ثم اشار سبحانه الى تهديد اصحاب الضلال المنحرفين عن جادة الاعتدال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ ان بطش ربك ﴾ يا اكمل الرسل واخذه بالعنف لعصاة عباده المائلين عن سبيل سداده وجادة رشاده ﴿ لشديد ﴾ بحيث لايقاس على شدة بطشه ومضاعف عذابه وانتقامه وكيف يطاق بطشه ويقاوم اخذه و ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هو ﴾ القادر الغالب الذى ﴿ يبدئ ﴾ ويظهر عموم المظاهر والموجودات من كتم العدم بالقدرة الكاملة الغالبة ثم يخفيها و يعدمها كلها ايضا بكمال قدرته ﴿ ويعيد ﴾ ويخرجها في فضاء الظهور مرة بعد اخرى بمقتضى قدرته واختياره فكيف يقاوم ويقاس شئ مع قدرته سبحانه هذه وكيف يطيق احد ان يقوم بمعارضته تعالى شأنه في حكمه وينازع سلطانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لايسئل عن فعله انه حكيم مجيد ﴿ وهو ﴾ سبحانه ايضا بمقتضى سعة جوده ورحمته ﴿ الغفور ﴾ الستار الماحى لذنوب من تاب ورجع نحوه مخلصا نادما وان كبرت وكثرت فان رحمته اوسع منها واشمل ﴿ الودود ﴾ المحب لاخلاص المذنبين وتوبة المستغفرين وفراغة الخائبين المخبتين المستحيين من الله النادمين على ما صدر عنهم وقت الغفلة والغرور وكيف لا يود ولا يغفر سبحانه مع انه ﴿ ذو العرش ﴾ اذ هو المستوى على عروش عموم ماظهر وبطن بالاستيلاء التام والاستقلال الكامل ﴿ المجيد ﴾ العظيم في ذاته وصفاته واسمائه وافعاله اذ لا وجود سواه ولا كون لغيره فظهر انه ﴿ فعال ﴾ بالاستقلال والاختيار ﴿ لما يريد ﴾ اذ جميع الافعال الجارية في ملكه و ملكوته صادر عنه باختياره بلاشركة فيها ومظاهرة اذ لا يجرى في ملكه الا ما يشاء بمقتضى علمه الشامل وحكمه الكامل سواء كان انعاما او انتقاما ❁ ثم اشار سبحانه الى تسلية حبيبه صلى الله عليه وسلم وحثه على الصبر على اذيات قومه وتكذيبهم اياه مكابرة فقال ﴿ هل أتيك ﴾ اى قد أتاك ووصل اليك وثبت ذلك عندك يا اكمل الرسل بالتواتر ﴿ حديث الجنود ﴾ اى اخبار الامم السالفة وقصة تكذيبهم للرسل السابقة والكتب السالفة وانتقامنا منهم بعد ما بلغت اذياتهم للرسل غايتها سيما حديث ﴿ فرعون ﴾ الطاغى الباغى وملائه كيف كذبوا اخاك موسى الكليم عليه السلام وكيف قصدوا مقته واهلاكه مرارا وكيف انتقمنا منهم واستأصلناهم ﴿ وثمود ﴾ المردود كيف كذبوا اخاك صالحا عليه السلام وكيف انتقمنا منهم تذكر يا اكمل الرسل قصصهم مع رسلهم وما جرى عليهم من لدنا وبالجملة فاصبر يا اكمل الرسل على ما اصابك من قومك فان ذلك من عزم الامور فسننتقم منهم ايضا مثل ما انتقمنا من الامم السالفة الهالكة ﴿ بل الذين كفروا ﴾ بك و بكتابك ﴿ في

تكذيب ﴾ عظيم من تكذيب الماضين لانهم قد سمعوا قصصهم وما جرى عليهم بشؤم تكذيبهم فلم يعتبروا ولم ينزجروا فسيلحقهم اشد مما لحقهم من العذاب عاجلا وآجلا ﴿و﴾ بالجملة ﴿الله﴾ المطلع بعموم ما جرى فى ضمائرهم من الكفر والشقاق ﴿من ورائهم﴾ اى وراء هوياتهم الباطلة وتعيناتهم العاطلة ﴿محيط﴾ بهم بالاحاطة الذاتية بحيث لايفوته سبحانه شئ من جرائمهم وآثامهم فسيجازيهم عليها حسب احاطته وخبرته وهم ينكرون احاطته ولذلك ينكرون كتابه الجامع لجميع الكمالات الدنيوية والاخروية الغيبية والشهادية ويسبونه الى الشعر والكهانة وانواع التزويرات والمفتريات الباطلة عنادا ومكابرة مع انه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿بل هو قرآن﴾ فرقان بين الحق والباطل والهداية والضلال ﴿مجيد﴾ عظيم عند الله مبين مبين لاحكام الدين المستبين مثبت مركوز ﴿فى لوح محفوظ﴾ ألا وهو حضرة العلم المحيط الإلٰهى ولوح قضائه المصون عن مطلق التحريف والتغيير ❁ جعلنا الله ممن فاز بنور الايمان وانكشف بحقية القرآن الفرقان بمنه وجوده

خاتمة سورة البروج

عليك ايها الموحد المحمدى المنكشف بحقية القرآن هداك الله الى حقيقته ان تعتقد ان مطلق الحوادث الجارية فى عالم الكون والفساد انما هو مثبت فى لوح القضاء المصون عن سمة التبديل والتغيير اذ ما يبدل القول والحكم لدى القادر الحكيم العليم والتصرفات الواقعة فى عالم الملك والملكوت انما هى مرقومة مرسومة فيه على وجهها بحيث لا يشذ شئ منها عنه والقرآن المجيد منتخب منه وحاو عموم ما ثبت فيه اجمالا ومن ادركته العناية السرمدية وجذبته الجذبة الاحدية يصل من رموز القرآن الى كنوز الاسرار والمعارف التى فصلها الحق فى لوح قضائه وحضرة علمه لكن الواصل الى هذه المرتبة العلية أقل من القليل فكن راجيا من الله الجميل ولا تيأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الاالقوم الخاسرون

فاتحة سورة الطارق

لا يخفى على من تحقق بحيطة الحق وحفظه ورقابته لعموم مظاهره ومجاليه ان كل ما صدر عن من صدر وعلى اى وجه صدر فان الله عليه رقيب عتيد يحافظه ويراقبه سواء كان خيرا اوشرا نفعا او ضرا عملا اواعتقادا حالا او مقالا والسر فى ذلك ان لا يغفل العبد عن الله بحال من الاحوال ولا فى شأن من الشؤن وكيف يغفل عنه سبحانه فانه دائما مستمد منه سبحانه فى عموم حالاته حسب انفاسه ولحظاته وخطراته لذلك اقسم سبحانه لاثبات هذا المطلب العظيم العزيز بما اقسم ليكون العبد على ذكر من ربه وحضور عنده بحيث لا يغيب عنه سبحانه لمحة وطرفة حتى لا يصدر عنه ما لا يرضى به سبحانه بمتابعة شياطين القوى الامارة الناسوتية فقال سبحانه متيمنا ﴿بسم الله﴾ المراقب لاحوال عباده كيلا يوسوس فى صدورهم الشيطان ﴿الرحمن﴾ عليهم يحفظهم عن موجبات الندامة والخذلان ﴿الرحيم﴾ لهم يهديهم الى طريق الجنان ﴿والسماء﴾ اى بحق سماء الاسماء اللاهوتية المصونة عن مطلق التغير والزوال المتعالية عن مدارك الوهم ومشاعر الخيال ﴿و﴾ بحق ﴿الطارق﴾ الذى يختطف منها على آحاد الرجال بعد ما هاجروا عن بقعة الناسوت متشمرين بالعزيمة الخالصة نحو فضاء اللاهوت بمقتضى الجذب الجبلى والميل الفطرى المعنوى ثم ابهمه سبحانه

على حبيبه تعظيما وتفخيما فقال ﴿ وما ادريك ﴾ ايها المظهر الكامل اللائق لفيضان الطوارق اللاهوتية ﴿ ماالطارق ﴾ حين كنت مقيدا فى عالم الناسوت حسب هويتك وبعد ما اطلقك الحق عن قيود عالم الناسوت عرفت ان الطارق الذى يطرقك من عالم اللاهوت وفضاء الجبروت انما هو ﴿ النجم الثاقب ﴾ اى الجذبة الاحدية المضيئة اللامعة المتشعشعة الناشئة البارقة من عالم العماء الذى هو محل كمال الجلاء والانجلاء الذاتى والجذوة المتشعشعة المشتعلة الساطعة من نار العشق والمحبة المفرطة الالٓهية الى شجرة ناسوتك القابلة ذلك بعدما امرك بالتجرد عن كسوة ناسوتك أنا الله لا اله الا أنا فاخلع نعليك واطرح لوازم نشأتك بعد ما سمعت يا اكمل الرسل فاسترح فى مقعد صدقك عند ربك انك بالوادى المقدس عن رذائل لواحق نشأة الناسوت طوى أى قدطويت دونك العوائق البشرية مطلقا وأنا اخترتك لمظهرية المعارف والحقائق المستلزمة لرتبة الخلافة والنيابة فاستمع لما يوحى اليك من الآيات البينات لمراسم التوحيد واليقين وبالجملة وبحق هذين القسمين العظيمين ﴿ ان كل نفس ﴾ اى ما كل نفس من النفوس الطيبة والخبيثة الكائنة فى عالم الكون والفساد ﴿ لما ﴾ اى الا ﴿ عليها حافظ ﴾ من قبل الحق يحفظ لها اقوالها وافعالها و حالاتها حتى يدفعها ويسلمها الى المقادير التى حصلت عنها وصدرت على طبقها حتى جوزيت على مقتضاها وبعد ما سمع الانسان ما سمع من الحكمة العلية الالٓهية ﴿ فلينظر الانسان ﴾ المركب من الجهل والنسيان وليتأمل فى منشئه ﴿ مم خلق ﴾ يعنى فليراجع وجدانه ولينظر مبدأه و منشأه حتى يظهر له من أى شئ قدر وجوده فيعرف قدره ولم يتعد طوره مع انه انما ﴿ خلق ﴾ وقدر ﴿ من ماء ﴾ مهين مسترذل ﴿ دافق ﴾ مدفوق مصبوب فى الرحم على وجه التلذذ والاضطراب من كلا الجانبين مع انه ﴿ يخرج ﴾ ذلك الماء المهين ﴿ من بين الصلب والترائب ﴾ اى من ظهر الرجل وصدر المرأة و بعد ما تأمل الانسان فى مبدئه وعرف اصل نشأته تفطن منه ان وفقه الحق الى قدرة الصانع الحكيم العليم الذى خلقه من هاتين الفضلتين الخبيثتين ورباه الى ان صار بشرا سويا قابلا لفيضان انواع المعارف والحقائق لائقا للخلافة الالٓهية مهبطا للوحى والالهام من لدنه سبحانه و تفطن ايضا بل جزم و تيقن ان من قدر خلقه و ايجاده ابتداء ﴿ انه على رجعه ﴾ و اعادته و بعثه من القبور ﴿ لقادر ﴾ البتة فكيف ينكر قدرته سبحانه على البعث والحشر مع ان الاعادة اهون عنده من الابداء تأملوا ايها المجبولون على فطرة العبرة والتكليف ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ وتكشف الستائر ويظهر ما خفى من الضمائر من الانكار والاصرار وفواسد النيات والاعمال ﴿ فما له ﴾ اى للانسان حينئذ ﴿ من قوة ﴾ يدفع بها عن نفسه ما يترتب على اعماله واحواله من العذاب والعقاب على وجه الجزاء ﴿ ولا ناصر ﴾ يدفعه وينصره اذ كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت مشغولة بجزاء ماجرت عليه خيرا كان او شرا ۞ ثم اقسم سبحانه بما اقسم لاثبات حقية القرآن وفضله وكونه بريئا عن قدح القادحين وطعن الطاعنين فقال ﴿ والسماء ﴾ اى وحق سماء الاسماء اللاهوتية الالٓهية التى هى فى اعلى درجات الارتفاع ﴿ ذات الرجع ﴾ والعود اذ تدور على هياكل عالم الناسوت طرفة وترجع فى الحال الى عالمها دفعة كالبرق الخاطف ولا تدوم ولا تستقر آثارها الا لارباب العناية من البدلاء الذين قد بدلت لوازم ناسوتهم بالمرة بخواص اللاهوت وارتفعت البشرية عنهم مطلقا ﴿ والارض ﴾ اى ارض الطبيعة والهيولى القابلة لانعكاس مالمع عليه سماء الاسماء ﴿ ذات الصدع ﴾ اى التأثر والتشقق بقبول اثر مؤثرات عالم اللاهوت يعنى وبحق هذين القسمين العظيمين ﴿ انه ﴾

اى القرآن ﴿ لقول فصل ﴾ فاصل فارق بين الحق والباطل والهداية والضلالة ﴿ وما هو بالهزل ﴾ كما زعمه المسرفون المفرطون فى شأنه بل هو جد كله صدر عن حكمة متقنة الهية لمصلحة الهداية والارشاد لعموم العباد وبالجملة ﴿ انهم ﴾ يعنى طغاة مكة خذلهم الله ﴿ يكيدون كيدا ﴾ ويمكرون فى ابطال القرآن واطفاء نوره الفائض على عموم الاعيان فيرمونه بانواع القدح والطعن مراء ومكابرة وينسبونه الى ما لايليق بشأنه عنادا ﴿ واكيد ﴾ انا ايضا فى اخذهم وانتقامهم بعد ما استحقوا الاخذ والانتقام ﴿ كيدا ﴾ على سبيل الاستدراج والاستمهال بحيث لايحتسبون بل يحملون امهالنا اياهم على الاهمال لذلك يغترون ويجترؤن فى قدحه وطعنه وبعد ماسمعت يا اكمل الرسل ﴿ فمهل الكافرين ﴾ انت ايضا ولاتستعجل بانتقامهم ولاتشتغل بالدعاء عليهم سريعا اذ امهالنا ابتلاء منالهم وفتنة جالبة لمصيبة عظيمة ومتى تحققت يا اكمل الرسل ماقلنالك ﴿ امهلهم ﴾ واعرض عن المراء والمجادلة معهم وانتظر لمقتهم وترقب اهلاكهم ﴿ رويدا ﴾ امهالا يسيرا فى زمان قليل وسيظهر عن قريب دينك على عموم الاديان وهم يقهرون ويستأصلون ❁ جعلنا الله ممن صبر وظفر بمبتغاه بمنه وجوده

﴿ خاتمة سورة الطارق ﴾

عليك ايها المتوكل على الحق المتبتل نحوه بالعزيمة الخالصة ان تفوض عموم امورك الى ربك بحيث لايخطر ببالك ان تلتفت الى تحصيلها باستبدادك وتتخذه كفيلا حسيبا كافيا لجميع حوائجك واشغالك وبالجملة كن فانيا فى الله يكفك جميع مؤنك اذ الكل بالله ومن الله وفى الله بل انت ما انت بل انت هو بل هو هو لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

﴿ فاتحة سورة الاعلى ﴾

لايخفى على المحمديين الموحدين الواصلين الى مقام التمكين بلاتلعثم وتلوين ان العارف المحقق بعد ماقد وصل الى مقام الفناء فى الله وحصل له ذوق التوحيد الذاتى والبقاء السرمدى لم يبق فى بصر شعوره من مشهوده سوى الوحدة الذاتية الصرفة الخالية عن تعدد الاسماء والصفات مطلقا اذ تلون الاوصاف وتعدد الاسماء من جملة الحجب والغطاء عند ارباب المحبة والولاء المتحققين بعالم العماء الذى لايمكن التعبير عنه مطلقا لاضمحلال الحجب والآلات التى بها يتوسل الى التعبير والاشارة والرمز والغمز والايماء وبالجملة لايسع حينئذ سوى التقديس والتسبيح اذ لايحتاج المسبح المقدس الى التوسل مطلقا لذلك امر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بعد ماوصل الى ماوصل من القرب والشهود بالتسبيح ولقنه بالتقديس المقارن لاسمه الاعلى لاعلى وجه الاسمية والاضافة ولاعلى وجه الوصفية اذ الاسم والوصف وسائر الاعتبارات المسبوقة بالشعور والادراك لايسعه فى ذلك المقام ولاعلى معنى التفضيل ايضا فانه مسبوق بالادراك والحضور بل على وجه العجز والقصور عن الادراك والتعبير والاشارة وعن مطلق الوسائل والاسباب المؤدية الى الاخبار عنه سبحانه اذ قد كلت حينئذ ألسنة الاستعدادات عن مطلق الايماء والاشارات وانحسرت المدارك والعقول عن عموم الادراكات والشعور فصار الكل مبهوتا حائرا هائما بل فانيا مضمحلا بحيث لم يبق له لااسم ولارسم ولاخبر ولااثر وبعد ماوقع ماوقع ووصل الى ماوصل فقد وقع

اجره على الله فامره بمقتضى علمه وحكمته حسب ارادته ومشيته فقال بعدالتيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتعالى ذاته عن احلام الانام وافهام الخواص والعوام ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده يدعوهم الى دارالسلام ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يهديهم الى ارفع المكانة واعلى المقام ﴿ سبح ﴾ لله يامن غرق فى تيار البحر الزخار للوجود وتلاشى فى لمعات شمس الشهود ﴿ اسم ربك الاعلى ﴾ وان لم يبق لك التوسل بمطلق الاسماء بعد مافنيت فى المسمى ثم تذكر بمقتضى حصة عبوديتك نعمه الواصلة اليك بعد ان فزت بحلل البقاء استحضارا وتذكيرا لما جرى عليك من الشؤن والاطوار فى نشأة ناسوتك اذ هو سبحانه القادر المقتدر ﴿ الذى خلق ﴾ واوجد عموم ماخلق واظهر ﴿ فسوى ﴾ خلق الكل بحوله وقوته واختياره مع مايتعلق به ويترتب عليه فى معايشه ومعاده ﴿ و ﴾ هو الحكيم العليم القدير ﴿ الذى قدر ﴾ المقادير ودبر التدابير واحسن التصاوير واودع فيها ما اودع من الاستعدادات والقابليات الجالبة لانواع الكمالات وبعدما هيأها وعدلها ﴿ فهدى ﴾ اى هدى الكل الى ما جبلوا لاجله بوضع التكاليف المشتملة على الاوامر والنواهى والاحكام الواجبة والمندوبة والاخلاق المرضية والآداب السنية ليتمرنوا على الامور المذكورة ويترسخوا فيها بالعزيمة الخالصة والجزم التام حتى يستعدوا لان تفيض عليهم طلائع سلطان الوحدة الذاتية المنقذة لهم عن ورطة الناسوت الموصلة لهم الى فضاء اللاهوت ﴿ و ﴾ هو سبحانه القادر المقتدر ﴿ الذى اخرج ﴾ بكمال قدرته وانبت واظهر ﴿ المرعى ﴾ الحاصل فى مرتع الدنيا باجناسها واصنافها تتميما لتربية دواب الطبائع وحوامل الاركان القابلة لتأثيرات عالم الاسماء والصفات ليتقوموا بها ويستعدوا لفيضان المعارف والحقائق وانواع الكمالات اللائقة التى هم جبلوا لاجلها وبعد ما حصل من الكمالات المنتظرة فى نشأة الناسوت ﴿ فجعله ﴾ سبحانه مرعى العالم مع كمال نضارتها وبهائها فى نظر شهود اولى الالباب الناظرين بنور الله من وراء سدول الاسماء والصفات ﴿ غثاء ﴾ يابسا بل سرابا باطلا عاطلا وبعد ما تحققوا بمقر التوحيد ورفعوا وسائل الاوصاف والاسماء من البين فصار الكل حينئذ هباء ﴿ احوى ﴾ بل عدما لا يبقى اسود موحشا بعدماكان اخضر مفرحا ثم التفت سبحانه نحو حبيبه صلى الله عليه وسلم على سبيل التفضل والامتنان فقال على طريق الوصاية والتذكير ﴿ سنقرؤك ﴾ ونجعلك قارئا يا اكمل الرسل مراقبا على وجوه الوحى والالهام النازل من لدنا عليك مع انك امى لم يعهد من مثلك امثالها ﴿ فلا تنسى ﴾ يعنى عليك ان تضبط هذه النعمة وتحفظها على وجهها وتواظب على اداء شكرها بلا فوت شئ منها بزيادة عليها او تحريف فيها ﴿ الا ماشاء الله ﴾ العليم الحكيم نسيانه منك بان نسخ تلاوته اوحكمه اوكلاهما على مقتضى حكمته المتقنة ومصلحة عباده المستحكمة وبعد ما سمعت يا اكمل الرسل ماسمعت فدم عليها ولا تغفل عنها سرا وجهرا حالا ومقالا ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ يعلم ﴾ منك ﴿ الجهر وما يخفى ﴾ يعنى ظاهرك وباطنك اى يعلم سبحانه منك جميع ما امتثلت بظاهرك من مقتضيات الوحى والالهام وبباطنك من الاخلاص فى النيات والحالات والخلوص فى العزائم والمقامات ﴿ و ﴾ اعلم يا اكمل الرسل انا بمقتضى عظيم جودنا معك مراقبون لك فى عموم شؤنك واطوارك ﴿ نيسرك ﴾ ونوفقك على التدين والتحفظ بمقتضيات الوحى ﴿ لليسرى ﴾ اى الطريقة والشريعة السهلة السمحة البيضاء وبعد ما يسرنا لك وسهلنا عليك طريق الهداية والارشاد ﴿ فذكر ﴾ بالقرآن وبين الاحكام الموردة فيه للناس ﴿ ان نفعت الذكرى ﴾ اى سواء نفعت عظتك وتذكيرك اياهم او لم تنفع

اذ ما عليك الا البلاغ و علينا الحساب ولا تيأس يا اكمل الرسل من مبالغتهم فى الاعراض والانصراف عنك وعن تذكيرك واعلم انه ﴿ سيذكر ﴾ و يتعظ بتذكيرك ﴿ من يخشى ﴾ من بطش الله و من كمال قدرته على وجوه الانتقام سيما بعدالتأمل فى معانى القرآن مرارا والتدبر فى فحاويه تكرارا قدتنبه على حقيته فتذكربه وامتثل بما فيه ﴿ ويتجنبها ﴾ اى يعرض عنها وعن سماعها يعنى سماع الذكرى والعظةالتى هى القرآن ﴿ الاشقى ﴾ اى الكافر الذى جبل على فطرة الشقاوة وجبلة الجهل والغباوة ﴿ الذى يصلى ﴾ ويدخل فى النشأة الاخرى ﴿ النار الكبرى ﴾ التى هى اضعاف نار الدنيا فى الحرارة والحروقة لذلك قال كبرى اوفى الدرك الاسفل منها وهو اكبرها ﴿ ثم ﴾ لما دخل فى نار القطيعة والحرمان بانواع الخيبة والخذلان ﴿ لايموت فيها ﴾ حتى يستريح ويخلص ﴿ ولايحيى ﴾ حياة نافعة طيبة كسكان بقعة الامكان الداخلين فى نيران الشهوات ودركات الامانى والآمال بحيث لايموتون حتى يستريحون ولايحيون بلامنية الامنية وغل الامل وسلسلة الحرص والطمع وبالجمله هم معذبون فى عموم الاوقات والاحوال لانجاة لهم فيها مادامو فى قيد الحياة وبعدما ماتوا بانواع الحسرات سيصلون فى اسفل الدركات واصعب العقبات ❀ هب لنا جذوة من نار المحبة تنجينا من نيران الامكان فى النشأة الاولى والاخرى ❀ ثم قال سبحانه على سبيل التنبيه ﴿ قد افلح ﴾ وفاز بالدرجة القصوى والمرتبة العليا ﴿ من تزكى ﴾ وتطهر عن ادناس الطبائع واكدار الهيولى من الميل الى الدنيا ومافيها من اللذات الفانية والشهوات الغير الباقية وتوجه نحو المولى بالعزيمة الخالصة ﴿ وذكر ﴾ فى اوائل الطلب ومبادى الارادة ﴿ اسم ربه ﴾ اى جنس الاسماء الالٓهية متفطنا بمعناها يقظانا بفحواها فرحانا بمضمونها متشوقا الى لقياه سبحانه ﴿ فصلى ﴾ ومال نحوه سبحانه فى الاوقات المحفوظة المأمور بالاداء فيها محرما على نفسه عموم مبتغاه من دنياه ﴿ بل ﴾ هؤلاء الحمقى الهلكى التائهون فى تيه الغفلة والضلال المغلولون باغلال الامانى والآمال ﴿ تؤثرون ﴾ وتختارون ﴿ الحيوة الدنيا ﴾ المستعارة الفانية على الحياة الحقيقية الاخروية الباقية وكذلك تجمعون اسباب الفساد والافساد ولاتتزودون ليوم المعاد ﴿ والآخرة ﴾ اى والحال ان الآخرة وما وعد فيها من اللذات الروحانية الباقية ﴿ خير ﴾ ممافى الدنيا وامانيها ﴿ وابقى ﴾ وادوم بحيث لاانقطاع لها ولانهايةللذاتها وبالجملة ﴿ ان هذا ﴾ الذى وعظك الحق به يا اكمل الرسل و وصاك بحفظه وبالامتثال به والاتصاف بمضمونه ﴿ لفى الصحف الاولى ﴾ اى مثبت مسطور فيها على وجهه وتلك الصحف هى ﴿ صحف ﴾ جدك يا اكمل الرسل ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل الفائق فى الخلة والفلاح على عموم ارباب الصلاح والنجاح ﴿ و ﴾ صحف اخيك ﴿ موسى ﴾ الكليم الفائز من عندالله بالفوزالعظيم ألا وهو مرتبةالتكلم والتكليم مع الله العليم ❀ جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم

خاتمة سورة الاعلى

عليك ايهاالطالب للفلاح الاخروى الحقيقى والنجاح المعنوى ان تزكى اولا نفسك عن مطلق الرذائل العائقة عن التوجه الحقيقى نحو الحق وتصفى سرك عن الميل الى مزخرفات الدنيا الدنية وامانيها الغير المريئة الهنيئة فعليك ان ترغب نفسك عن مقتضيات الامكان ولا تغريها الى لذاتها وشهواتها فعليك ان تلازم الخلوة والخمول وتجتنب عن اصحاب الثروة والفضول حتى يعينك الحق

على التلقي بالقبول ويوفقك على ما يوصلك الى الفوز والفلاح ويرشدك الى سبيل النجاة والنجاح ﴿ ربنا افتح لنا ابواب رحمتك انك انت الكريم الفتاح

﴿ فاتحة سورة الغاشية ﴾

لا يخفى على المحققين المنكشفين بالنشأة الاخروية المتحققين بظهور الحق حسب النشأتين ان وقوف العباد بين يدى الله وعرض الاعمال عليه سبحانه والحساب عليها والجزاء على مقتضاها مشهودة للعارف المحقق مكشوفة عنده فى كل آن وزمان وبعد الحساب والجزاء فرقة منهم راجحون مقبولون عندالله وفرقة خاسرون مردودون فالمقبولون فى كنف جوارالله مسرورون متنعمون والمردودون فى نار القطيعة والحرمان محرومون مطرودون لذلك اخبر سبحانه فى هذه السورة على سبيل المبالغة والتأكيد مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم فقال بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ القادر المقتدر على عموم مقدوراته حسب النشأتين ﴿ الرحمن ﴾ على عموم عباده ينبههم نحو المرجع والمعاد ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يهديهم الى سبيل الرشاد ﴿ هل أتيك ﴾ اى قد أتيك و وصل اليك وانكشف لك يا اكمل الرسل ﴿ حديث الغاشية ﴾ اى الداهية العظيمة التى تغشى الناس و تحيط بهم يوم القيامة بشدائدها حين وقفوا بين يدى الله للعرض والجزاء وهم حينئذ من شدة الهول والفزع حيارى سكارى تائهون هائمون مرعوبون عما يفعل بهم وكيف يحكم عليهم وبعد ما اخذوا للحساب وحوسبوا ﴿ وجوه يومئذ خاشعة ﴾ ذليلة شاخصة منكوسة ﴿ عاملة ﴾ يومئذ باعمال لا تنفعها كالتوبة والتوجه وطلب العفو والمغفرة بعد مضى اوانها ﴿ ناصبة ﴾ مبالغة فى تحمل التعب والمشقة رجاء ان يعفى عنها ويغفر لها مع انها لا ينفعها حينئذ عملها وان اتعب نفسها لانقضاء نشأة الاختبار المأمورة فيها الاعمال بل ﴿ تصلى ﴾ بالطرح حينئذ ﴿ نارا حامية ﴾ فى نهاية الحر والحرقة تأكيدا وتشديدا لعذابها ﴿ تسقى ﴾ عند الاشراف على الهلاك من غاية العطش ﴿ من عين آنية ﴾ متناهية فى الحرارة والسخونة المفرطة وكيف لا وقد او قدت حولها نار جهنم منذ خلقت هذا شرابهم و ﴿ ليس لهم طعام الا من ضريع ﴾ اى شبرق يابس امر من الصبر وابشع من جميع الاشياء البشيعة ومع نهاية بشاعته ومرارته وشدة حرارته ﴿ لا يسمن ﴾ حتى يزيد فى قوتهم ﴿ ولا يغنى ﴾ ولا يدفع ﴿ من جوع ﴾ وبالجملة لا يفيدهم اصلا و ﴿ وجوه ﴾ اخر ﴿ يومئذ ﴾ على عكس ذلك اذ هى ﴿ ناعمة ﴾ متنعمة مبتهجة مسرورة ﴿ لسعيها ﴾ الذى قد تحملته من انواع المتاعب والمشاق فى نشأة الدنيا ﴿ راضية ﴾ سيما بعد ما رأت ما ترتب على سعيها من الجزاء وكيف لا ترضى وهى متنعمة يومئذ بسبب ذلك السعى وبالجملة هى متمكنة يومئذ ﴿ فى جنة عالية ﴾ متعالية اوصاف نزاهتها ونضارتها عن مدارك العقول ومشاعر الخواص مصفاة عن مطلق المكاره بحيث ﴿ لا تسمع فيها ﴾ كلمة ﴿ لاغية ﴾ لا فائدة لها ولتتميم نزاهتها ونضارتها ﴿ فيها عين ﴾ ماؤها فى غاية البياض والصفاء ﴿ جارية ﴾ فى خلالها وكذلك انهارها ابدا ولتكميل ترفههم وتنعمهم ﴿ فيها سرر مرفوعة ﴾ مرتفعة عن الارض على قوائم طوال ﴿ واكواب ﴾ اوان لا عروة لها ﴿ موضوعة ﴾ بين ايديهم ﴿ ونمارق ﴾ وسائد فى غاية الصفاء والبهاء متلونة بالوان مطبوعة ﴿ مصفوفة ﴾ مفروش بعضها فى جنب بعض ﴿ وزرابى ﴾ بسط اخر فاخرة متلونة ﴿ مبثوثة ﴾ مبسوطة مفروشة وبالجملة لا تستبعدوا ولا تستغربوا عن قدرة الله امثال هذا ﴿ أ ﴾

ينكرون ويستبعدون اولئك البعداء المنكرون المفرطون قدرة الله القادر الحكيم على امثال هذه المقدورات ﴿ فلا ينظرون ﴾ بنظر التأمل والاعتبار ﴿ الى الابل كيف خلقت ﴾ على الهيكل الغريب والشكل العجيب تحمل كثيرا وتأكل قليلا وتصير منقادة لكل احد حتى النسوان والصبيان مع عظم جسمها وكمال قوتها وقدرتها وتتحمل على الجوع والعطش مدة وتتأثر من المودة والغرام وتسكر منها الى حيث تنقطع عن الأكل والشرب زمانا ممتدا وايضا قد تتأثر من الاصوات الحسنة والحدى وتصير من كمال التأثر الى حيث تهلك نفسها من سرعة الجرى ويجرى الدمع من عينيها عشقا وغراما و شوقا اواما وبالجملة قد ظهر منها حين حدى عليها وصوت لها باصوات حسنة ونغمات مستحسنة عجائب كثيرة يتفطن بها اهل العبر والاستبصار ﴿ والى السماء كيف رفعت ﴾ بلا عمد واسانيد منثورة عليها الكواكب التى لا ندرك حقائقها و اوصافها و اشكالها وطبائعها ومالنا منها الا الحيرة والنظرة على وجه العبرة ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الى الجبال ﴾ الرواسى ﴿ كيف نصبت ﴾ على وجه الارض مشتملة على معادن ومياه واجام ﴿ والى الارض ﴾ التى هى مقر انواع الحيوانات واصناف المعادن وانواع النباتات ﴿ كيف سطحت ﴾ مهدت وبسطت ومع وضوح صدور امثال هذه المقدورات العظيمة الشأن من الحكيم الحنان المنان ذى الطول والاحسان ينكرون قدرته سبحانه على المقدورات الاخر الاخروية فالعجب كل العجب ممن شهد وشاهد آثار القدرة الغالبة الالهية فى الانفس والآفاق فتردد فى المقدورات الاخروية وانكر عليها ظلما وعدوانا وما ذلك الانكار والاصرار الا من ظلمات الالف والعادات المترتبة على شياطين الاوهام والخيالات الباطلة الطارئة على اهل الغفلة والضلالة المسجونين فى سجن الامكان بانواع الخيبة والخسران والا فظهور آثار القدرة الغالبة الالهية اجل واعلى من ان تتردد فيه الآراء وتنكر عليه الاهواء وبالجملة من لم يجعل الله له نورا فما له من نور وبعد ما سمعت ما سمعت من مقتضيات القدرة الغالبة الالهية ﴿ فذكر ﴾ يا اكمل الرسل بالقرآن حسب ما امرت به والهمت ﴿ انما انت مذكر ﴾ مبلغ فلا بأس عليك ان لم ينظروا ولم يعتبروا بل ما عليك الا البلاغ فلا تقصر فى تبليغك اذ ﴿ لست عليهم بمصيطر ﴾ مسلط ملزم مكره للقبول البتة ﴿ الا من تولى ﴾ يعنى لكن من اعرض وبغى بعد تذكيرك وتبليغك ﴿ وكفر ﴾ وطغى بما سمع منك واستهزأ معك وكذبك ﴿ فيعذبه الله ﴾ العزيز الحكيم المقتدر على وجوه الانتقام ﴿ العذاب الاكبر ﴾ الذى لا عذاب اعظم منه واشد ألا وهو حرمانهم عن رتبة الخلافة وخلودهم فى نار القطيعة بانواع الخذلان والخسران وبالجملة بلغ يا اكمل الرسل جميع ما انزل اليك على كافة البرية ولا تبال باعراضهم وتكذيبهم ﴿ ان الينا ﴾ لا الى غيرنا من الوسائل والاسباب العادية ﴿ ايابهم ﴾ ورجوعهم كما ان منا مبدأهم وصدورهم ﴿ ثم ﴾ بعد ما رجعوا الينا صاغرين ﴿ ان علينا حسابهم ﴾ على اعمالهم التى صدرت عنهم فى نشأة الاختبار جزيناهم احسن الجزاء ان كانوا من اصحاب اليمين وعذبناهم بانواع العذاب والنكال ان كانوا من اصحاب الشمال ❁ ربنا يسر حسابك علينا وادفع عذابك عنا انك انت الرؤف الرحيم

خاتمة سورة الغاشية

عليك ايها المحمدى المتوجه نحو الحق الحقيق بالتوجه والرجوع ان ترجع الى الله قبل حلول الاجل المقدر للقيامة الصغرى والطامة الكبرى وتفوض امورك كلها اليه سبحانه بالارادة والرضا وتنزع عن

لوازم ناسوتك بالمرة ولا تلتفت الى مزخرفات الدنيا بل الى مستلذات العقبى ايضا ان كنت من اهل الله المؤمنين بلقاء الله والوصول الى كنف جواره و بالجملة عليك ان تتصف بالموت الارادى قبل حلول الاجل الاضطرارى الطبيعى حتى تكون انت عند ربك دائما وفى كنف حفظه وجواره مستمرا بلا انتظار منك الى الطامة الكبرى والى الحساب والجزاء ولا يتيسر لك هذا الا بتوفيق الله وجذب من جانبه فلك السعى والاجتهاد والله الملهم للرشاد والهادى الى سبيل السداد

فاتحة سورة الفجر

لا يخفى على من ترقى عن حضيض الغفلة وغور الغرور الى ذروة المعرفة واوج السرور ان الترفع من مضيق الناسوت والترقى نحو فضاء اللاهوت انما يحصل بالجذبة الغالبة الآلهية المفنية للقوى البهيمية المانعة عن مقتضياتها الطبيعية مطلقا المعطلة للوهم والخيال عن التصرف فى عالم المثال الرادعة للعقل الفطرى المنشعب من حضرة العلم الالهى المقتبس من مشكاة لوح القضاء عن متابعة القوى الدراكة البشرية و آلاتها وكذا عن سفارة الحواس الظاهرة والباطنة له ومعاونة الواهمة والمتخيلة اللتين هما من جنود ابليس الامارة بالسوء ولاشك ان هذا الترقى انما يتيسر بعد الموت الارادى وبعد التبدل عن مقتضيات الاوصاف البشرية و حصوله انما هو بالميل الفطرى المترتب على الرابطة المعنوية والعلقة الحقيقية التى هى مناط التكاليف الآلهية المثمرة لانواع المعارف والحقائق اللدنية المنتشئة عن صفاء مشرب التوحيد لذلك اقسم سبحانه بمسالك ارباب السلوك المهاجرين عن عالم الناسوت نحو فضاء اللاهوت منبها اصحاب اليقظة المترددين فى بادية الطلب الساعين فيها لوجدان الارب وابتدأ بفلق صبح الانجلاء اللاهوتى فقال بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ المدبر لامور عباده ليخرجهم من ظلمات الطبيعة الى نور الحقيقة ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بوضع التكاليف الشاقة القالعة لعرق الالف والعادة الموروثة لهم من مقتضيات عالم الناسوت ﴿ الرحيم ﴾ لهم يميتهم بالموت الارادى عن لوازم بشريتهم الزائلة الاركانية ولواحق هوياتهم الباطلة الامكانية ﴿ والفجر ﴾ اى بحق انفلاق صبح السعادة الازلية المتنفس بالانفاس الرحمانية المتلألئ من سماء العماء وافق العالم الاعلى اللاهوتى ﴿ وليال عشر ﴾ اى بحق ليالى الحواس العشر المقبلة الى الادبار والانمحاء عند انجلاء الفجر اللاهوتى وضياء صبح العماء الذاتى وطلوع الفجر الجبروتى ﴿ والشفع ﴾ اى بحق رفع شفع الملوين وتجدد الجديدين وارتفاعهما عن العين وانمحائهما من البين ﴿ والوتر ﴾ اى بحق الوجود الوحدانى المطلق المنزه عن التعدد والتكثر مطلقا فى ذاته ﴿ والليل ﴾ اى بحق ليل العدم المظلم فى ذاته المرآت للوجود المطلق الذى يترآى منه عموم كمالاته ﴿ اذا يسر ﴾ و ذهبت ظلمته بامتداد اظلال الوجود وشروق شمس الذات عليه ﴿ هل ﴾ يحتاج ﴿ فى ذلك ﴾ اى فى كل واحد واحد من المقسمات العظيمة الشأن ﴿ قسم ﴾ ويمين يؤكدها ﴿ لذى حجر ﴾ وعقل فطرى خالص عن شوب الوهم والخيال خال عن مزاحمة مطلق الالف والعادات الحاصلة من سلاسل الرسوم واغلال التقليدات الناشئة من ظلمات الطبيعة وبالجملة قد اقسم سبحانه بهذه المقسمات الرفيعة القدر والمكان انه سبحانه يعذب اصحاب الزيغ والضلال المقيدين بسلاسل الحرص واغلال الآمال فى الدنيا بشهوات الامكان وفى الآخرة بدركات النيران يعنى كفار مكة خذلهم الله ﴿ أ ﴾ استبعدت انت ايضا يا أكمل الرسل تعذيبنا اياهم وانتقامنا عنهم و ﴿ لم تر ﴾ اى لم تعلم ولم تجزم بالتواتر

الموجب للجزم واليقين ﴿ كيف فعل ربك بعاد ﴾ يعنى كيف اهلك عادا ﴿ ارم ﴾ اسم لبنائهم وبلدتهم ﴿ ذات العماد ﴾ اى الاساطين الطوال شديدة الاساس رفيعة السمك عريضة الجدار ﴿ التى لم يخلق ﴾ ولم يوجد ﴿ مثلها ﴾ اى مثل بنائهم وبلدتهم ﴿ فى البلاد ﴾ فى الاحكام والرفعة وانواع النزاهة واللطافة وهم قد كانوا اكثر الناس اعمارا واولادا واموالا واتمهم جاها وثروة باضعاف هؤلاء المسرفين المفسدين فاهلكهم سبحانه واستأصلهم بالمرة بعد ما افرطوا فى اطوارهم الخارجة عن حد الاعتدال ﴿ وثمود ﴾ يعنى كيف فعل ربك مع ثمود المردود ايضا ما فعل من الهلاك والاهلاك مع انهم هم البطرون المفرطون ﴿ الذين جابوا ﴾ قطعوا ونقبوا ﴿ الصخر ﴾ اى صخور الجبال ﴿ بالواد ﴾ اى بواد القرى واتخذوا فيها بلادا حصينة منيعة من شدة قدرتهم وقوتهم ومع ذلك قد اهلكهم سبحانه ﴿ و ﴾ كيف فعل مع ﴿ فرعون ﴾ الطاغى الباغى ﴿ ذى الاوتاد ﴾ اى ذى العسكر الكثير المشتمل على المضارب والخيام المشتملة على الاوتاد والاطناب وهؤلاء المذكورون هم ﴿ الذين طغوا فى البلاد ﴾ وقد استكبروا على ضعفاء العباد اتكالا واتكاء على ما عندهم من المال والجاه والثروة والسيادة ﴿ فاكثروا فيها الفساد ﴾ والافساد ﴿ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾ اى نوعا من العذاب كأنه يصب عليهم ويمطر كالماء من السحاب وهو كناية عن ترادف موجبات الهلاك وتتابعها وبالجملة قد اهلكهم الله جميعا باشد العذاب وافظعه ❁ ثم قال سبحانه مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم منبها له على كمال قدرته على الانتقام من عصاة عباده ﴿ ان ربك ﴾ الذى رباك يا اكمل الرسل على كمال المعرفة واليقين ﴿ لبالمرصاد ﴾ اى مراقب محافظ لطرق عباده يرقبهم سبحانه كيف يسلكون نحوه هل هم فى سبيل الضلال والفساد اوفى طريق الهداية والرشاد مع ان الكل مجبولون على فطرة التوحيد لكن الحكمة الالٓهية تقتضى الابتلاء والاختبار ﴿ فاما الانسان ﴾ المذبذب بين الاحسان والكفران ﴿ اذا ما ابتليه ﴾ اختبره وجربه ﴿ ربه ﴾ بالغنى واليسر ﴿ فاكرمه ﴾ بالجاه والثروة ﴿ ونعمه ﴾ بالاموال والاولاد ﴿ فيقول ﴾ شكرا لما وصل اليه من النعم ومقتضيات الكرم ﴿ ربى اكرمن ﴾ وتفضل على بما اعطانى من الخير والحسنى ﴿ واما اذا ما ابتليه ﴾ ربه بالفقر والعسر ﴿ فقدر عليه رزقه ﴾ وقصر على قدر كفايته وحاجته وقوت يومه بحيث لم يزد على مؤنة معاشه ﴿ فيقول ﴾ مشتكيا الى الله باثا شكواه عنده سبحانه ﴿ ربى اهانن ﴾ واذلنى حيث لم يعط لى ما اعطى وانعم لفلان وفلان تفضلا واحسانا مع ان الفقر خير له من الغنى اذ الفقر لو اقترن بالتسليم والرضا لادى صاحبه الى جنة المأوى وملك لايبلى والغناء لولم يقترن بالشكر والانفاق والاحسان لادى صاحبه الى دركات الجحيم واودية النيران ❁ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعا له عن هذا الاعتقاد بان الكرامة باليسرى والتوسعة والاهانة بالفقد والفقر ﴿ بل ﴾ الكرامة بالانفاق والاطعام لفقراء الله طلبا لمرضاته وانتم ايها الاغنياء المسكون ﴿ لاتكرمون اليتيم ﴾ ولاتتفقدونه بالنفقة والكسوة ﴿ ولاتحاضون ﴾ اى لاتأمرون غيركم ايضا ﴿ على طعام المسكين ﴾ او اطعامه ﴿ و ﴾ مع ذلك الشح والبخل انتم ايها الاغنياء ﴿ تأكلون التراث ﴾ اى ميراث الايتام التى هى اخطر المحظورات واخسها واخبثها ﴿ اكلا لما ﴾ اى اكلا على سبيل الجمع بين سهامكم وسهام الايتام بان تأخذوا وتخزنوا اموالهم لتحفظوا حالهم وتزيدوها لاجلهم فتأكلوا منها ومن نمائها دائما ﴿ و ﴾ ماسبب ذلك الا انكم ﴿ تحبون المال حبا جما ﴾ كثيرا مع حرص

شديد وامل كامل ولاتطعمون الفقراء والمساكين خوفا من نفاده ❁ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعا لهم عماهم عليه من حب المال والخلط بين الحلال والحرام يعنى كيف تؤدون ايها البخلاء الممسكون حسابها وقت ﴿ اذا دكت الارض ﴾ اى كسرت واستوت فصارت ﴿ دكا دكا ﴾ وهباء منبثا ﴿ وجاء ﴾ يومئذ ﴿ ربك ﴾ يا اكمل الرسل اى امره وظهرت طلائع هيبته وآثار قهره وجلاله ﴿ و ﴾ صف ﴿ الملك ﴾ اى الملائكة الموكلون من عنده سبحانه المأمورون لتنقيد اعمال العباد والحساب والسؤال ﴿ صفا صفا ﴾ اى صفا بعد صف بما يؤمرون من قبل الحق ﴿ وجئ يومئذ بجهنم ﴾ اى قد احضرت وهيأت تهويلا على اصحابها وتفظيعا وبالجملة ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم القيامة التى ظهرت فيها هذه الآثار ﴿ يتذكر الانسان ﴾ المجبول على السهو والنسيان المبادر على الكفر والكفران معاصيه وقول من كان يمنعه ويزجره عنها وينذره منها فيتندم عليها ويتأسف ﴿ وأنى له الذكرى ﴾ اى من أين ينفعه التذكر والذكر حينئذ والتندم والتلهف اذ نشأة التلافى والتدارك قد انقضت ومضت وبعد ماقد جزم الانسان انه لانفع يومئذ لتذكره ﴿ يقول ﴾ متمنيا على سبيل الحسرة والندامة ﴿ ياليتنى قدمت ﴾ فى نشأة الاعتبار والاختبار ﴿ لحياتى ﴾ ونجاتى فى هذا اليوم وبالجملة ﴿ فيومئذ لايعذب عذابه احد ﴾ اى لايعذب احد من الزبانية اياه مثل ماعذبه هو نفسه بالحسرة والندامة وانواع الكربة والكآبة والحرمان والخذلان ﴿ ولايوثق ﴾ ولايحكم ﴿ وثاقه ﴾ ونكاله ايضا ﴿ احد ﴾ مثل ماأوثقه واحكمه هو على نفسه بانواع الخيبة والخسران واصناف القطيعة والحرمان اذ العذاب الروحانى الطارئ من الندامة والخذلان لاتقاس شدة تأثيره بسائر العذاب الجسمانى ❁ ثم اشار سبحانه الى حسن احوال ارباب العناية والكرامة يومئذ من المؤمنين الذين تزودوا فى النشأة الاولى للاخرى واتصفوا بالتقوى ولم يعصوا فى مدة أعمارهم للمولى ولم يتبعوا الهوى بل اطمأنوا ووطنوا نفوسهم بماجرى عليهم من مقتضيات القضاء وبالجملة لم يضطربوا مطلقا لافى السراء ولافى الضراء ولم يبالوا لا بالشدة ولابالرخاء بل قد كان فى دار الدنيا قرينهم الرضاء بعموم ماجرى عليهم من القضاء لذلك يقال لهم من قبل الحق يومئذ على سبيل التبشير ﴿ ياايتها النفس المطمئنة ﴾ ويا اصحاب النفوس الزاكية والقلوب الصافية المتقررة المتمكنة فى مقام التسليم والرضا ﴿ ارجعى الى ﴾ كنف ﴿ ربك ﴾ واصعدى على الطريق الذى قد هبطت عنه ﴿ راضية ﴾ متصفة بالرضاء كما كنت راضية بالقضاء فى النشأة الاولى ﴿ مرضية ﴾ مقبولة مكرمة عند المولى وبعد ماقد رجعت على الوجه المذكور ﴿ فادخلى فى ﴾ زمرة ﴿ عبادى ﴾ الذين وصلوا الى كنف جوارى وحصلوا فى مقعد الصدق لدى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ادخلى جنتى ﴾ اى جنة وحدتى واستريحى فى خلدة لاهوتى ❁ جعلنا الله ممن خوطب بهذا الخطاب المستطاب انه هو الملهم للصواب وعنده حسن المآب

خاتمة سورة الفجر

عليك ايها الموحد المترقب لهذا النداء والمحب المترصد لسماع هذا الصداء ان تكون فى عموم اوقاتك على حضور مع ربك بحيث لايشغلك عنه سبحانه الالتفات الى غيره مطلقا من الميل الى الدنيا وآمالها وامانيها وعموم مافيها بل لك ان تكون مطمئنا راضيا بعموم ماجرى عليك من

القضاء ومفوضا امورك كلها اليه سبحانه على وجه التسليم والرضا متوجها بالعزيمة الخالصة نحو المولى حتى تكون مخاطبا بهذا الخطاب المستطاب فى كل نفس من انفاسك التى جرت عليك فى عموم افعالك وحالاتك وبالجملة لاتغفل عن الله مطلقا تفز بتشريف امثال هذه الخطابات العلية والكرامات السنية من الحق ❁ جعلنا الله من زمرة المستيقظين المطمئنين بمنه وجوده

فاتحة سورة البلد

لا يخفى على من وصل الى مقام القلب الذى هو عبارة عن البيت الحرام الحقيقى والكعبة المعنوية التى قد دحيت وبسطت من تحتها اراضى مطلق الاستعدادات وعموم القابليات وتوجهت نحوها زوار القوى والآلات من كل فج عميق ومرمى سحيق من بوادى الامكان واودية الطبائع والاركان ان من وصل اليه وعكف حول بابه وتشرف بطوافه ووقف بين يدى الله ناويا الموت الارادى محرما عن لوازم الطبيعة ومقتضيات الامكان من ميقات الطلب والارادة الصادقة مغتسلا بزمزم التوبة والانابة تائبا عن الالتفات الى مطلق السوى والاغيار متجردا عن ثياب الغفلة وجلباب الاغترار ساعيا بين صفاء المحبة ومروة المودة الآلهية بكمال الشوق والذوق متوجها للوقوف الى عرفات اللاهوت متعريا عن عوارض عالم الناسوت ذابحا كبش نفسه تقربا الى الحى الذى لايموت منخلعا عن جلباب البدن ولوازمه فى منا الفناء معاملا مع الله فى سوق البقاء طالبا لربح اللقاء حل له ان يقاتل عند الحرم الآلهى جنود الامارة وكفار القوى والآلات المانعة عن الوصول الى كعبة الذات وعن الوقوف عند عرفات الاسماء والصفات الى ان يغلب عليهم ويهلكهم ويصفى البيت العتيق الآلهى الذى هو عبارة عن قلب العارف الكامل عن اصنام مطلق الاحلام واوثان عموم الامانى والآمال الحاصلة من الخيالات والاوهام لذلك رخص سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم القتال فى حرم مكة شرفها الله مع ان الحرمة فيها مؤبدة فقال بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى اختار لنفسه بيتا صوريا ليكون قبلة لاصحاب الصورة وبيتا معنويا ليكون وجهة لارباب القلوب الصافية ﴿ الرحمن ﴾ لعباده حيث يدعوهم الى كعبة المقصود ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى عرفات الوحدة وبيت معمور الوجود ﴿ لااقسم بهذا البلد ﴾ الذى هو كعبة آمال ارباب الارادة والطلب ألا وهو السواد الاعظم اللاهوتى اذ لاحاجة فى ثبوته ووضوحه الى القسم بالنسبة الى ارباب المعرفة واليقين بل اقسم لاصحاب الغفلة والضلال بهذا البلد يعنى مكة شرفها الله التى قد وضعت بيتا حراما لايحل لاحد ان يفعل فيها شيأ من المحظورات والمباحات سيما القتل والصيد ﴿ و ﴾ من جملة خواصك التى قد اصطفيناك وميزناك بها عن سائر الناس يا اكمل الرسل هى ﴿ انه انت حل ﴾ يعنى انت لجمعك وكمال جامعيتك وحيازة مرتبتك عموم المراتب مستحل للتعرض خاصة القتل والاسر فى الحرم بين عموم الناس لمزيد فضيلتك ومنزلتك عند الله وزيادة خصوصيتك ﴿ بهذا البلد ﴾ الذى حرم على عموم العباد وانما احل لك ايضا ما احل فى ساعة من نهار لاازيد منها وبعد تلك الساعة يحرم لك ايضا ﴿ ووالد ﴾ اى اقسم ايضا بالوالد الذى هو عبارة عن حقيقة آدم الصفى عليه السلام حسب ثبوته فى فضاء عالم اللاهوت ﴿ وما ولد ﴾ منه فى عالم اللاهوت وما ولد منه فى عالم الطبيعة بعد هبوطها الى مضيق الناسوت وبالجملة بحق هذه المقسمات العظام ﴿ لقد خلقنا الانسان ﴾ اى اظهرنا نشأة ناسوته مغمورا ﴿ فى كبد ﴾ تعب ومشقة كثيرة شاغلة لعموم حواسه ومداركه

بحيث يستوعب ويحيط بجميع القوى والآلات حوائج المعاش واسبابه فاشتغل عن الله بسبب ذلك وترك امر معاده ايضا بواسطته فاخذ فى كسب الاموال وجمع الحطام والآثام المبعدة عن الحكيم العلام فصار من غاية استغراقه بالدنيا قد نسى العقبى و زلت نعله عن طريق المولى لذلك كذب وتولى واستكبر واستولى واستظهر باموإله واولاده واستعلى وترقى امره فى الغفلة والغرور الى ان طغى على الله وبغى على عباده وظن انه لا يغلب ولا يعلى عليه ❀ كما قال سبحانه مقرعا عليه مسفها له مستفهما ﴿ أيحسب ﴾ الانسان المجبول على الكفران والنسيان ﴿ ان لن يقدر ﴾ اى انه لن يستطيع ﴿ عليه احد ﴾ فينتقم منه او يأخذه على ما صدر عنه من العتو والعناد ومن كمال بطره وغروره ومفاخرته على بنى نوعه ﴿ يقول ﴾ على سبيل الرعونة والخيلاء والسمعة والرياء قد ﴿ اهلكت ﴾ وانفقت فى سبيل الله ﴿ مالا لبدا ﴾ مالا كثيرا ملبدا منضدا مجتمعا متراكما ﴿ أيحسب ﴾ ويعتقد ذلك الاحمق المباهى ﴿ ان لم يره احد ﴾ اى انه لم يعلم الله انفاقه ونيته فيه واعتقاده عليه وابطاله بالمن والاذى كيف يتأتى له انكار اطلاعنا عليه وعلى ما صدر عنه ﴿ ألم نجعل له ﴾ ولم نظهر فى جسده حين صورناه حسب حولنا وقوتنا وكمال قدرتنا ﴿ عينين ﴾ ليبصر بهما عجائب صنعتنا وغرائب حكمتنا ﴿ و ﴾ ايضا ألم نجعل له ﴿ لسانا ﴾ ليعرب ويترجم به عموم مايدور فى خلده ﴿ وشفتين ﴾ معينين على التكلم والاعراب على وجه الافصاح والتوضيح ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ هديناه ﴾ باعطاء هذه النعم العظام ﴿ النجدين ﴾ اى طريقى الخير والشر والهداية والضلالة واختبرناه بهما وابتليناه بانه أى طريق يختار لنفسه بعدما وفقناه لكليهما ونبهناه عليهما وبعدما اعطيناه ما اعطيناه وهديناه بما هديناه ﴿ فلا اقتحم ﴾ ومادخل الانسان المجبول على الكفران والنسيان ﴿ العقبة ﴾ الكؤودة الوعرة على نفسه الشاقة لها حتى يؤدى شكر ما اعطيناه ثم ابهمها سبحانه تعظيما وتفخيما فقال ﴿ وما ادريك ﴾ ايها المغرور بالحياة المستعارة الدنياوية ولوازمها ﴿ ما العقبة ﴾ الكؤودة فى طريق اهل الايمان والعرفان ثم بينها بقوله ﴿ فك رقبة ﴾ اى العقبة الكؤودة عبارة عن فك الرقبة المملوكة للنفس الامارة عن رقية الامانى والآمال الطوال ﴿ أو ﴾ العقبة الكؤودة ﴿ اطعام ﴾ لفقراء الله وعجزة عباده ﴿ فى يوم ذى مسغبة ﴾ اى حاجة شديدة وجوع مفرط ﴿ يتيما ذا مقربة ﴾ اى له رحم وقرابة الى المطعم ﴿ اومسكينا ذا متربة ﴾ قد اسكنه الفقر واغبره فى تراب المذلة والصغار ﴿ ثم ﴾ بعد ما اقدم على اقتحام العقبة المذكورة قد ﴿ كان من الذين آمنوا ﴾ بالله وايقنوا ان مافى يدهم لله ومن مال الله وهم منفقون باقدار الله لعيال الله فى سبيل الله ﴿ و ﴾ مع ايمانهم بالله واتصافهم بالاعمال الصالحة المؤكدة لايمانهم قد ﴿ تواصوا ﴾ بينهم اى اوصى بعضهم بعضا ﴿ بالصبر ﴾ على مشاق التكاليف الآلهية ومتاعب الطاعات المأمور بها لهم ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ تواصوا ﴾ بينهم ﴿ بالمرحمة ﴾ والشفقة على عباد الله وتعظيمهم والتحنن نحوهم والاحسان معهم ولو بكلمة طيبة وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بهذه الكرامة العظمى ﴿ اصحاب الميمنة ﴾ عند الله اى ذوو اليمن والكرامة وانواع اللطف واعلى الدرجات والمقامات ❀ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه ﴿ والذين كفروا ﴾ وكذبوا ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على عظمة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ هم اصحاب المشأمة ﴾ اى ذوو الملامة والندامة المأخوذون بشؤم كفرهم ومعاصيهم المجزيون بفواسد ما اقترفوا من الجرائم والآثام لذلك ﴿ عليهم نار مؤصدة ﴾ مطبقة مغلقة مكتوبة محفوفة بحيث لايمكنهم التنفس فيها اصلا لكونهم

منهمكين فى النشأة الاولى فى لوازم الامكان بحيث لايمكنهم التنفس من لوازمها ومقتضاها اصلا ❁ نعوذ بك من النار ومما قرب اليها ياغفار

﴿ خاتمة سورة البلد ﴾

عليك ايها المترقب للكرامة الآلهية والسعادة الابدية يسر الله لك طريق الوصول اليها ان تتصف بصوالح الاعمال وتجتنب عن فواسدها وتكتسب الاخلاق المرضية المقربة الى الله المبعدة عن شآمة اصحاب الزيغ والضلال المنهمكين فى بحر الغفلة بانواع الشهوات واللذات البهيمية والوهمية الفانية العائقة عن الوصول الى اللذات الروحانية الباقية واياك اياك الاختلاط مع ارباب الثروة المفتخرين بالمـال والجاه والمتصفين بالنخوة الحاصلة منهما فان صحبتك معهم تزل قدمك عن منهج التوكل وتميل قلبك عن الرضا والتسليم ❁ ثبت اقدامنا على جادة توحيدك ياذا القوة المتين

﴿ فاتحة سورة الشمس ﴾

لا يخفى على من انكشف بوحدة الوجود وسريان شمس الذات على صفائح ذوات المظاهر والمجالى الآلهية الفائتة للحصر والاحصاء ان انبساط الحق وظهور الوجود انما هو على مقتضى الجود الآلهى وحسب اقتضاء رقائق الاسماء الآلهية والصفات الكاملة المندرجة فيه للظهور والجلاء بمقتضى الحب الذاتى المنبعث من التجلى الجمـالى المتجددة على شؤن متنوعة و اطوار شتى لذلك أقسم سـبحانه بكليات الاطوار وابتدأ بظهور شمس الذات الاحدية التى هى ينبوع بحر الوجود فقال بعدما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ المنزه عن الظهور والبطون بحسب ذاته ﴿ الرحمن ﴾ باظهار كمالات اسمائه وصفاته حسب بسطه ﴿ الرحيم ﴾ باخفائها فى وحدة ذاته حسب قبضته ﴿ والشمس ﴾ اى بحق شمس الذات الاحدية المتلألئة المتجلية من سماء عالم العماء وافق فضاء اللاهوت ﴿ و ﴾ بحق ﴿ ضحيها ﴾ المنبسطة على مرآة العدم القابلة لانعكاسها ﴿ و ﴾ بحق ﴿ القمر ﴾ اى الوجود الاضافى الكلى المحيط على مطلق العكوس والاظلال المنعكسـة من مرآة العدم التى هى عبارة عن سراب العالم عينا وشهادة ﴿ اذا تليها ﴾ اى تبعها ولحقها اى شمس الذات فى الاحاطة والشمول ﴿ والنهار ﴾ اى بحق نشأة الظهور والبروز المنعكسة من عالم الاسماء والصفات ﴿ اذا جليها ﴾ اى شمس الذات وفصلت آثار اسمائها وصفاتها الكامنة فيها على صفحات الكائنات ﴿ واليل ﴾ اى نشأة البطون والخفأ المنعكسة عن عالم العماء وعن السواد الاعظم الذى قد اضمحلت دونه نقوش عموم الكثرات مطلقا وتلاشت آثار الاسماء والصفات جملة لكمال تشعشعها وبريقها ولمعانها المفرطة المسقطة للشعور والادراك مطلقا ولهذا سمى مرتبة العماء بالسواد الاعظم ﴿ اذا يغشيها ﴾ حيث خفيت شمس الظهور من افراط النور ومن كمال تشعشعها ولمعانها فى البريق والظهور ﴿ والسماء ﴾ اى سماء الاسماء والصفات المزينة بنجوم الآثار والشؤن الآلهية المتفرعة عليها ﴿ وما بنيها ﴾ واظهرها من التجليات الحبية الجمالية والجلالية ﴿ والارض ﴾ اى استعدادات القوابل السفلية القابلة لانعكاس آثار العلويات ﴿ وما طحيها ﴾ ونشرها من الآثار المترتبة المتفرعة على الصفات الفعالة الآلهية ﴿ ونفس ﴾ اى روح فائض من عالم الاسماء والصـفات على هياكل المسميات المحسوسة وقوابل العلويات والسـفليات المدركة ليستفيد كل منها بتذكر الموطن الاصلى والنشـأة الجبلى ﴿ وماسواها ﴾ اى عدلهـا

وركبها ممتزجة من الآثار العلوية والسفلية وبعد ماسواها وعدلها كذلك ﴿ فالهمها فجورها وتقويها ﴾ على مقتضى ما اودع فيها من الآثار العلوية والسفلية وخصص اللاهوت والناسوت ثم كلفها ليتميز المحق من المبطل والضال من الهادى والمؤمن من الكافر تتميما للحكمة المتقنة البالغة الالهية واظهارا للقدرة الكاملة ❀ ثم قال سبحانه مجيبا لهذه المقسمات المذكورة على سبيل الكناية والتنبيه ﴿ قد افلح ﴾ وفاز عند الله بالدرجات العلية والمقامات السنية ﴿ من زكيها ﴾ اى من طهر نفسه عن الرذائل السفلية ومقتضياتها الامكانية وامانيها الدنية الدنياوية ﴿ وقد خاب ﴾ خسر وهلك ﴿ من دسيها ﴾ ونقص عن كمالاتها واضلها عنها حيث حملها على اقتراف انواع المعاصى والآثام المترتبة على سفليات الطبائع والهيولى ورذائل الامكان المورث لهم انواع الخيبة والخسران واصناف الحرمان والخذلان لذلك ﴿ كذبت ثمود ﴾ المبالغ فى اهلاك النفس وتضليلها وتغريرها بمن ارسل اليها وامر لارشادها حين انحرفت عن جادة العدالة ﴿ بطغواها ﴾ اى بسبب طغيانها وتغليبها حظوظ السفليات على حظوظ العلويات وبعدوان القوى الامارة على جنود المطمئنة وبانقهار نشآت اللاهوت بغلبة مقتضيات الناسوت وذلك انهم قد بالغوا فى العتو والعناد والتكذيب والافساد سيما وقت ﴿ اذ انبعث ﴾ اى قام واقدم مسرعا ﴿ اشقيها ﴾ اى اشقى القبيلة واردؤها واضلها عن طريق الحق وهو قدار بن سالف الى عقر الناقة المعهودة المخصوصة المحفوظة بالوصية الالهية وبعد تصميم العزم اى العقر ﴿ فقال لهم رسول الله ﴾ باذن الله ووحيه وهو صالح عليه السلام على مقتضى شفقة النبوة ذروا ﴿ ناقة الله ﴾ واحذروا عن عقرها ﴿ و ﴾ بالجملة لا تمسوها بسوء مطلقا فيأخذكم عذاب عظيم اى لا تعرضوا لها وذروا ايصالها ﴿ سقياها ﴾ التى قد عينها الله حسب حكمته ومصلحته ولا تذبوها عن الماء والكلأ ﴿ فكذبوه ﴾ ولم يقبلوا قوله ونصحه واجتمعوا على عقرها ﴿ فعقروها ﴾ فخرج الرسول من بينهم خوفا من حلول عذاب الله عليهم وسطوة قهره وجلاله وبعد ما ارتكبوا المنهى المحظور ﴿ فدمدم عليهم ربهم ﴾ اى اطبق عليهم الصيحة الهائلة فاهلكهم بها بالمرة ﴿ بذنبهم ﴾ الذى صدر عنهم وهو تكذيب الرسول المرشد لهم من قبل الحق ﴿ فسويها ﴾ اى سوى البلاء على تلك القبيلة واعمه عليهم واشمله بحيث لا ينجو منهم احد وبالجملة قد اقدم العاقر اللعين على عقرها واتفقوا معه ﴿ ولا يخاف ﴾ لاهو ولاهم ﴿ عقبيها ﴾ اى مايعقب عقرها ويتبعه ومايترتب عليه من انواع البلاء والمصيبة والعناء مع ان الرسول قد اخبرهم بها وحذرهم عنها فكذبوه واستهزؤا به لذلك لحقهم مالحقهم بشؤم اعمالهم الفاسدة ❀ نعوذ بك ياذا اللطف والجلال من سيآت الاعمال وتشتت الاحوال وتفاقم الاهوال

﴿ خاتمة سورة الشمس ﴾

عليك ايها الطالب للفلاح الابدى والصلاح السرمدى المترتب على العناية الالهية وفضله ان تصفى نفسك عن مقتضيات الامكان وظلمات الهيولى والاركان حتى تأمن انت عن طغيانها وعدوانها فعليك ان تحليها بالمعارف والحقائق الالهية ومحاسن الشيم والاعمال والاخلاق المرضية الموجبة لفيضان لوامع الكشف والشهود الخاص عن مطلق القيود المنافية لصرافة اطلاق الوحدة الذاتية المسقطة لعموم الكثرات المتفرعة على مطلق الاضافات الطارئة على التعينات العدمية ❀ وفقنا الله لتخلية النفس عن مطلق الرذائل وتحليتها بمحاسن الشيم والخصائل

فاتحة سورة الليل

لا يخفى على المنكشفين بنشآت الحق وشؤنه الغيبية والشهادية ان تنزلات الحق عن مكمن العماء اللاهوتى نحو فضاء الناسوت على اطوار متفاوتة وشؤن شتى حسب اقتضاء رقائق اسمائه الذاتية المقتضية للظهور والجلاء لذلك اقسم سبحانه بنشأتى الغيب والشهادة وبما امتزج منهما واجتمع واختلط فى البرزخ الجامع الانسانى المحتوى على نشأتى الغيب والشهادة المتفرعة عليهما التكاليف الالٓهية فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى على عموم شؤنه المترتبة على اسمائه الغير المحصورة ﴿ الرحمن ﴾ لجميع مظاهره حيث يطلعها على ذاته ليتوجه الكل نحوه طوعا ﴿ الرحيم ﴾ لنوع الانسان حيث نبه عليه سر سريان وحدته الذاتية على صحائف الكثرات المرئية الموهوبة ليتصف بالخلافة والنيابة الالٓهية ويتحلى بحلل التفضيل والتكريم ﴿ والليل اذا يغشى ﴾ اى بحق الهوية الغيبية الالٓهية المتمكنة فى مكمن العماء الذاتى المغشى لنقوش الكثرات الموهوبة المترتبة على الاسماء والصفات الذاتية المنعكسة منها من شدة بريقها ولمعانها ﴿ والنهار اذا تجلى ﴾ اى وبحق الهوية الشهادية الالٓهية فى عالم البروز والجلاء المظهرة لآثار الاسماء والصفات اظهارا للحكمة البالغة التى هى ترتب الايمان والعرفان على تلك الآثار ﴿ وما خلق الذكر والانثى ﴾ اى وبحق القادر الحكيم العليم الذى قدر وصور برزخ الانسان المصور على صورة الرحمن الجامع لمراتب عموم الاكوان حيث ركبه واودع فيه من الحصص اللاهوتية الغيبية والناسوتية الشهادية ثم كلفه بالتكاليف الشاقة ليترقى من حضيض الناسوت الى ذروة اللاهوت لذلك استخلفه واصطفاه واتخبه من عموم مظاهره وهداه ليترتب على مرتبته هذه المصلحة العلية الحاصلة السنية وانما خلقه زوجا ليدوم ولا يبيد فى نشأة الشهادة وجود المرتبة التى هى الغاية القصوى من نشأة الشهادة ❀ ثم قال سبحانه مجيبا للقسم مخاطبا لافراد الانسان تربية لهم وتنبيها على مقاصدهم ومصالحهم ﴿ ان سعيكم لشتى ﴾ مختلف متفاوت حسب تفاوت ما اودع ربكم فيكم من الحصص المذكورة ﴿ فاما من اعطى ﴾ منكم للفقراء الفاقدين وجه الكفاف مما ساق له الحق من الرزق الصورى والمعنوى مقارنا للخشوع والخضوع وخلوص النية وصدق العزيمة واتى بانواع الطاعات والعبادات المأمور بها ﴿ واتقى ﴾ واجتنب عن مطلق المحارم والمنهيات التى قد وردت الزواجر الالٓهية فيها ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ صدق بالحسنى ﴾ اى صدق بعموم مقتضيات الاسماء الحسنى الالٓهية وبجميع آثار صفاته العليا التى لا تعد ولا تحصى ﴿ فسنيسره ﴾ نعده ونوفقه ﴿ لليسرى ﴾ اى للطريقة السهلة السمحة الموصلة الى مقصد الوحدة والمعرفة المنجية عن غياهب الشكوك وظلمات الاوهام ﴿ واما من بخل ﴾ ولم ينفق على مقتضى ما امره الحق ﴿ واستغنى ﴾ بلذات الدنيا الدنية عن اللذات الاخروية ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ بعموم مقتضيات الاسماء ﴿ فسنيسره ﴾ نبتليه ونستعده ﴿ للعسرى ﴾ اى للطريقة العسرة الوعرة التى هى طريق الكفر والمعصية المؤدية الى اودية الشهوات المستلزمة لدركات النيران ﴿ و ﴾ بعدما نأخذه فى النشأة الاخرى بسبب بخله وكفره ﴿ ما يغنى ﴾ وما يكف ويدفع ﴿ عنه ماله ﴾ شيأ من غضبنا عليه ﴿ اذا تردى ﴾ اى وقت اذ هوى وهلك فى قعر جهنم الامكان وسعير نيران الخيبة والخذلان ❀ ثم قال سبحانه تعريضا للمفرطين المسرفين ﴿ ان علينا للهدى ﴾ يعنى ما علينا من اصلاحكم الا الهداية والارشاد فهديناكم ولم تهتدوا

﴿ وان لنا للآخرة والاولى ﴾ يعنى مالنا الا التبيين والتنبيه بان الآخرة خير من الاولى فبينالكم طريق المعاش فى النشأة الاولى وطريق التزود والتهيئة للاخرى فلم تقبلوا منا ولم تمتثلوا لما بينا مع انا قد اكدنا هدايتكم و ارشادكم بانواع الانذار والتبليغ ﴿ فانذرتكم نارا تلظى ﴾ تتوقد وتتلهب من شدة سورتها وبينالكم ايضا انها ﴿ لايصليها ﴾ ولايدخل فيها ﴿ الا الاشقى الذى كذب ﴾ بالكتب الآلهية ومافيها من الحكم والاحكام ﴿ وتولى ﴾ اعرض عن الرسل وانصرف عن دعوتهم ومع ذلك لم تقبلوا مناعموم ماانزلنا وبينا ﴿ و ﴾ كذا قد بينالكم ايها المكلفون انها ﴿ سيجنبها ﴾ اى يبعد ويخلص عن عذاب النار المسعرة فى دركات الجحيم ﴿ الاتقى ﴾ عن المحارم والمحظورات الشرعية مطلقا ﴿ الذى يؤتى ﴾ يعنى ومع ذلك التقوى يتصدق ويعطى ﴿ ماله ﴾ فى سبيل الله طلبا لمرضاة الله على فقراء الله ﴿ يتزكى ﴾ ويتطهر عن التلطخ بقاذورات الدنيا الدنية مطلقا بحيث لم يبق فى قلبه سوى التوجه الى المولى حتى وصل الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ومع وجود هذه المبالغات البليغة لم تتنبهوا ولم تتفطنوا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مالاحد عنده من نعمة تجزى ﴾ يعنى مايصح وماينبغى ويليق لاحد ان يتصدق بماله على طمع الجزاء والعوض والمكافاة بل اللائق بحاله ان لا يعطى لمن يعطى ﴿ الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ﴾ يعنى طلبا للقاء الله فى يوم الجزاء لا لاجل الجزاء والثناء الدنيوى ولا للثواب والعطاء الاخروى ايضا بل رجاء ان يلقى ربه الرحيم ويطالع وجهه الكريم ﴿ ولسوف يرضى ﴾ المعطى المذكور عن الله بفوز شرف اللقاء وبكرامة كشف الغطاء ❀ اللهم ارزقنا لقاءك يوم نلقاك

خاتمة سورة الليل

عليك ايها الطالب لرضاء الله والراجى مطالعة جمال الله وجلاله ان تحسن الادب مع الله فى عموم احوالك فى النشأة الاولى وتزكى نفسك عن مطلق الامانى والآمال الشاغلة عن التوجه نحوه فعليك بالتبتل والاجتهاد على وجه الاخلاص و طلب التوفيق من الله ليهديك الى سبيل الرشاد واياك اياك ان تلتفت الى مزخرفات الدنيا الدنية فانها تلهيك عن الدرجات العلية الاخروية الوجوبية وتغريك الى الدركات الهوية الجهنمية الامكانية فلك ان تطرحها كلها حتى تخلص عن رذائلها وتنفرج عنك غوائلها ❀ جعلنا الله ممن تنفر عن الدنيا ومافيها وترك عموم آمالها وامانيها بمنه وجوده

فاتحة سورة الضحى

لا يخفى على من دخل تحت قباب العز الآلهى وفنى فى هويته وتلاشى فى ذاته وغرق فى بحر وحدته واضمحل فى فضاء صمديته ان عموم احوال العباد واحلامهم واطوارهم بعد تجردهم عن لوازم ناسوتهم واتصافهم باوصاف اللاهوت قد صارت راجعة الى الله مستندة اليه صادرة منه سبحانه اصالة وهم حينئذ فى كنف حفظه و حضانته يرقبهم حيث شاء بمقتضى حكمته المتقنة ومصلحته المستحكمة ولاشك ان افضل من تخلق باخلاق الله وخير من دخل تحت حيطة حضانته سبحانه وتمكن فى مقعد صدق سواد اعظم اللاهوت هو نبينا صلوات الله عليه وسلامه لذلك خاطبه سبحانه خطاب ملاطفة وتكريم وسلاه عما اورده المشركون فى شأنه من انه قد قلاه ربه وودعه وبالغ سبحانه فى تسليته صلى الله عليه وسلم حيث أقسم بما أقسم بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾

الذى ظهر على حبيبه صلى الله عليه وسلم حتى اخرجه عن مضيق الناسوت مهاجرا الى فضاء اللاهوت ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده حيث ارسل اليهم حبيبه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم يرشدهم بمتابعته الى روضة الرضاء وجنة التسليم ﴿ والضحى ﴾ اى بحق شروق شمس الذات الصمدية عندضحى بعثة الحضرة الختمية الخاتمية الاحمدية ﴿ والليل اذا سجى ﴾ اى وبحق الانجلاء والانكشاف التام المنعكس من عالم العماء اللاهوتى المسمى بالليل السرمدى المغشى لمطالق الاضواء والانوار المتفاوتة المدركة المرئية فى نشأتى الغيب والشهادة المقتبسة من الاسماء والصفات المستتبعة للاضافات المتكثرة فى عالم التفصيل ﴿ ما ودعك ﴾ ما انقطع قطع المودع عنك ﴿ ربك ﴾ الذى رباك يا اكمل الرسل على عينه واصطفاك لنفسه ﴿ وما قلى ﴾ اى ما ابغضك ربك وما اسخطك يعنى لا تحزن من قول المشركين و زعمهم فى حقك يا اكمل الرسل قد ودعك ربك وقلاك ربك فى النشأة الاولى بل راعاك فى اولاك ولاقاك فى اخريك ﴿ وللآخرة ﴾ التى هى حصة جبروتك ونشأة لاهوتك ﴿ خير لك ﴾ وانفع بك ﴿ من ﴾ نشأتك ﴿ الاولى ﴾ التى هى حصة ملكك فى نشأة ناسوتك وكيف لا تكون نشأتك الآخرة خيرا من نشأة الدنيا اذ هى باقية ببقاء الله دائمة بدوامه وهذه محدثة فانية بل هى باطلة زاهقة زائلة بزهوق التعينات و بطلان الاوضاع والاضافات التى هى حاصلة منها ﴿ و ﴾ بالجملة لا تحزن ايها النبى المستوى على جادة العدالة اللاهوتية من هذيانات اهل الكفر والضلال ﴿ لسوف يعطيك ربك ﴾ بعد تجردك عن ملابس ناسوتك وملاحف بشريتك من اللذات اللاهوتية التى لا يدرك كنهها الا من اتصف بها وذاق منها ﴿ فترضى ﴾ انت حينئذ من ربك ويرضى ربك عنك ايضا وبعدما سمعت يا اكمل الرسل ما سمعت من مواعيد ربك تذكر كرمه معك فيما مضى و ترقب بكراماته التى ستأتيك وبالجملة لا تيأس من روح الله ورحمته وكيف تيأس وتقنط انت ايها النبى المغمور المستغرق فى بحار لطفه وجوده عن كرم مربيك الكريم ﴿ ألم يجدك ﴾ حين بروزك و تربيتك ﴿ يتيما ﴾ متفقدا حالك حين كونك بلا رشد ولا مرشد ﴿ فآوى ﴾ اى قد ضمك سبحانه نحو كنف حفظه وحضانته تحننا واشفاقا وجذبك عنك اليه وقرن اسمك باسمه ﴿ ووجدك ﴾ ايضا ﴿ ضالا ﴾ خاليا عن الحكم والاحكام مطلقا محفوفا بلوازم الامكان كما هو حال الاقران والاخوان ﴿ فهدى ﴾ اى هداك وارشدك الى الاسلام و اوصلك الى زلال التوحيد والعرفان ﴿ ووجدك ﴾ ايضا ﴿ عائلا ﴾ فقيرا حسب امكانك ومقتضيات بشريتك الموروثة لك من نشأة ناسوتك ﴿ فاغنى ﴾ اى قد اغناك بغنائه الذاتى بعد ما افناك فى ذاته وشرفك بحلل لاهوتك بعدما اخرجك عن ملابس ناسوتك بالمرة و بعد ما وجدك ربك يا اكمل الرسل يتيما فآواك وصادفك ضالا فهداك ولاقاك فقيرا فاغناك وبالجملة قد كرمك واصطفاك وعظمك واجتباك تذكر عموم ما اعطاك ربك واولاك وتخلق باخلاق مولاك ﴿ فاما اليتيم ﴾ الفاقد للرشد والمرشد متى يأوى اليك للرعاية والاسترشاد ﴿ فلا تقهر ﴾ اى لا تردعه ولا تزجره وتكلم معه حسب استعداده و بقدر قابليته الى حيث توصله وترشده الى طريق الطلب والارادة ﴿ واما السائل ﴾ الذى يسألك من مكنونات ضميرك ومن السرائر المودعة فيك من بدائع الودائع اللاهوتية ﴿ فلا تنهر ﴾ اى لا تمنعه ولا تخيبه بل احسن اليه كما احسن الله اليك حسب استفاضته و استعداده ﴿ واما بنعمة ربك ﴾ وهدايته وارشاده ﴿ فحدث ﴾ يا اكمل الرسل مع عموم المسترشدين المستكملين فان حديثك عن سرائر

الدين واسرار المعرفة واليقين مع المؤمنين المسترشدين والظالمين المستوجبين شكرا منك لنعم الله واداء لحقوق كرمه واستجلاب لمزيد نعمه وفضله

خاتمة سورة الضحى

عليك ايها المحمدى الملازم لتعديد نعم الحق على نفسك ان تداوم وتواظب على اداء حقوق ما وصل اليك من نعمه العظام وكرمه الجسام فلك ان تحدث فى عموم اوقاتك وحالاتك عن كرم مولاك وتشكره على ما اولاك واعطاك من الآلاء والنعماء فى اولاك وعدلك فى اخراك وبالجملة كن فى نفسك من الراجين الشاكرين لنعم الحق ومن المحدثين بحقوق كرمه ولاتكن من القانطين الغافلين فى حال من الاحوال وسبح بحمد ربك بالغدو والآصال

فاتحة سورة الانشراح

لا يخفى على من شرح الله صدره للاسلام ووسع قلبه لقبول عموم الحكم والاحكام بحيث قد وسع الحق فيه مع عموم شؤنه وتطوراته الغير المتناهية المترتبة على اسمائه وصفاته ان تفسيح الصدر وتوسيعه انما هو من علامات العناية الآلهية لخلص عباده اذ مقام الخلة والخلافة انما يترتب على هذا الشرح والتوسيع وهو من اعظم الفتوحات الآلهية واجل الفيوضات الربانية لذلك خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم فى مقام الامتنان به وعاتبه عليه تنبيها على جلالة شأنه ورفعة مكانه عندالله فقال متيمنا باسمه مستفهما على سبيل التأكيد والتقرير ﴿ بسم الله ﴾ الذى شرح صدور عباده لقبول سرائر المعرفة واليقين ﴿ الرحمن ﴾ عليهم برفع الاوزار والاثقال المانعة عن القبول عنهم بعد هداهم الى الصراط المستبين ﴿ الرحيم ﴾ لهم يعليهم و يرفع ذكرهم بعد ما اخرجهم عن مقتضيات بشريتهم الى اعلى عليين ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ يا اكمل الرسل ولم نجعل ممن اجتبيناه للخلافة واصطفيناه للنيابة والرسالة ولم نفتح ونوسع خلدك لقبول الآيات الواردة عليك من لدنا وللامتثال لمقتضى الاحكام الموردة من عندنا تفضلا منا اليك وامتنانا عليك مع كونك اميا عاريا خاليا عنها وعن ما يترتب عليها بالكلية وبعدما قد شرحنا صدرك لشعائر الاسلام ووسعناه لقبول معالم الدين ومراسم التوحيد واليقين قد اخترناك للرسالة والتبليغ الى عموم الانام ﴿ ووضعنا ﴾ اى قد أزلنا ﴿ عنك ﴾ بعد ما اخترناك للرسالة واوحينا اليك ﴿ وزرك ﴾ اى ثقلك الطارئ عليك من اجل اعباء الرسالة واداء التبليغ ﴿ الذى ﴾ من غاية شدته وثقله قد ﴿ انقض ﴾ أثقل واتعب ﴿ ظهرك ﴾ لانك امى ذاهل عن مطلق الاحكام المأمور بها لذلك ثقل واشتد وضاق عليك الامر ﴿ و ﴾ بعد ما وفقناك على تبليغ الرسالة وايدناك بالآيات الموردة المنزلة فى موارد الاحكام من لدنا قد ﴿ رفعنا لك ذكرك ﴾ حيث قرنا اسمك باسمنا و خلفناك عنا واخترناك لخلافتنا ونيابتنا لذلك قد انزلنا فى شأنك من يطع الرسول فقد اطاع الله وان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الى غير ذلك من الآيات وأى رفعة وكرامة اعلى واعظم من ذلك وبعدما كرمناك بامثال هذه الكرامات العلية لا تيأس من سعة رحمتنا وروحنا واعانتنا اياك واغاثتنا لك ولا تحزن على أذى قومك واستهزائهم بك وتطاول معاداتهم وعنادهم معك ﴿ فان مع العسر ﴾ الذى قدعرض عليك ولحق بك من قبلهم احيانا ﴿ يسرا ﴾ ناشئا من قبل الحق مقابلا له واصلا

اليك من حيث لا تحتسب ﴿ ثم كرر سبحانه مبالغة وتأكيدا ﴿ ان مع العسر ﴾ الذى ألم بك الآن من قبل اعدائك ﴿ يسرا ﴾ ناشئا منا مترقبا من عموم الجهات كيف ما اتفق وفى تعريف العسر اولا واعادته ايضا معرفة وتنكير اليسر اولا و اعادته نكرة ايضا اشعار بقلة طرق العسر واسبابه وكثرة طرق اليسر وموجباته يعنى لا تيأس من العسر الطارئ عليك احيانا معهودة معدودة عن يسر ملازم لك فى اكثر الاوقات واغلبها بل مصاحب معك فى جميع حالاتك و بعد ما قد امرناك يا اكمل الرسل بتبليغ الرسالة وارسلناك لنشرها فلك ان تمتثل بالمأمور به على مقتضى الوحى والالهام ﴿ فاذا فرغت ﴾ عن الدعوة والتبليغ على مقتضى منصب الرسالة ومرتبة النبوة ﴿ فانصب ﴾ نفسك واتعبها بالمجاهدات والرياضات القالعة لعرق لوازم الامكان عن اصلها على مقتضى رتبة الولاية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الى ربك ﴾ لا الى غيره من وسائل المظاهر واسبابها ﴿ فارغب ﴾ فى خلواتك وفى خلال سؤلك وصلواتك وفى عموم اوقاتك و حالاتك بلا رؤية الوسائل فى البين والوسائط فى العين

﴿ خاتمة سورة الانشراح ﴾

عليك ايها الطالب الراغب الى الله القاصد المعكوف حول بابه ان تفرغ بالك عن مطلق الامانى والآمال وعموم الاشغال المانعة عن الوصول الى فنائه سبحانه وترغب عن الدنيا ومافيها وتتوجه نحو الحق من طريق الفناء فيه وتطرح لوازم الحياة المستعارة ومقتضيات القوى والهوى عن هويتك بالكلية حتى تصل الى مرتبة الموت الارادى المستلزم للبقاء الابدى الازلى السرمدى ﴿ جعلنا الله من زمرة ارباب الرغبة الى المولى وعن الدنيا بمنه و جوده

﴿ فاتحة سورة التين ﴾

لا يخفى على من انكشف عنده رفعة رتبة الانسان ووضح لديه علو شأنه وسمو برهانه ان من انحط عن الرتبة الانسانية التى هى عبارة عن الخلافة الالهية وسقط عنها الى مهاوى الامكان واغوار الطبائع والاركان فقد لحق بانزل المراتب وادنى المنازل لذا عبر سبحانه عنه باسفل السافلين واقسم سبحانه بمعظمات مظاهره لاثبات لحوق الانسان باسفل دركات النيران بعد ما انحط عن اعلى غرفات الجنان فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى خلق الانسان فى احسن تقويم ﴿ الرحمن ﴾ عليه بانواع التعظيم والتكريم ﴿ الرحيم ﴾ عليه يوصله الى روضات النعيم ﴿ و ﴾ بحق ﴿ التين والزيتون ﴾ هما جبلان فى الارض المقدسة يكثر فيهما كلتا الفاكهتين ﴿ و ﴾ بحق ﴿ طورسينين ﴾ اى الجبل الذى قد ناجى عليه مع ربه موسى الكليم ﴿ و ﴾ لا سيما بحق ﴿ هذا البلد الامين ﴾ يعنى مكة شرفها الله سماها امينا لان من دخله مؤمنا محتسبا كان آمنا من العذاب الاليم وبالجملة بحق هذه المقسمات العظام ﴿ لقد خلقنا الانسان ﴾ اى جنسه ﴿ فى احسن تقويم ﴾ واقوم تعديل اذ لا مظهر اعدل منه و اقوم بحسب الظاهر والباطن لذلك اصطفيناه لخلافتنا من بين خليقتنا واجتبيناه لرسالتنا الى عموم بريتنا ﴿ ثم ﴾ بعد ما تعلقت ارادتنا لرداءة فعله ﴿ رددناه ﴾ وحططناه من تلك المرتبة العلية والدرجة السنية ﴿ اسفل سافلين ﴾ ألا وهى مقتضيات الامكان المستلزم لدركات النيران وسلاسل امانيها واغلال آمالها الطوال ﴿ الا الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق

﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المخلصة لهم عن قيود الامكان المقربة لهم الى فضاء الوجوب ﴿ فلهم ﴾ بعد ما وصلوا الى عالم اللاهوت ﴿ اجر غير ممنون ﴾ اى نعم لا تنقطع ولا يمن بها عليهم اصلا وبعد ما نبه سبحانه على ما نبه بابلغ وجه وآكده حث عموم الانسان على الايمان ورغبهم الى طريق اليقين والعرفان فقال على وجه التقريع والتوبيخ ﴿ فما يكذبك ﴾ اى يحملك على الكفر والطغيان والتكذيب والكفران ايها الانسان المجبول على فطرة التوحيد والعرفان ﴿ بعد ﴾ اى بعد ما قد ظهر الحق ولاحت دلائل التصديق وامارات اليقين ﴿ بالدين ﴾ والسبيل المستقيم ﴿ أليس الله ﴾ القادر المقتدر على امثال هذا الرد والخلق بالارادة والاختيار ﴿ باحكم الحاكمين ﴾ على كل ما شاء واراد سواء كان بدأ اواعادة فله ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عن فعله انه حكيم مجيد

خاتمة سورة التين

عليك ايها المحمدى الطالب للتقرر والثبوت على جادة التوحيد التى هى احسن تقويم للانسان واعدل طريقة له ان تتأمل فى هذه السورة حق التأمل وتدخر لنفسك من فوائدها ما هواهم فعليك بالتوجه الى الله والاتيان بصوالح الاعمال والاجتناب عن فواسدها واياك اياك ان تتلطخ بقاذورات الدنيا الدنية وتنغمس بامانيها فانها ترديك وتردك الى ادنى مراتب الامكان الجالب لاسفل دركات النيران وتغويك فيها بانواع الخيبة والخذلان

96

فاتحة سورة العلق

لا يخفى على من ايقظه الحق عن منام الغفلة ووفقه للخروج عن اقطار عالم الامكان نحو فضاء الوجوب ان علامة العناية الآلهية وامارة كرامته على الموفقين من لدنه المنجذبين نحوه ان يذكرهم ويلقنهم اولا تعديد اسمائه الحسنى واوصافه العظمى ويلزمهم المواظبة عليها الى ان ينبع ينبوع الحكمة اللدنية المودعة فى قلبه المترشحة من بحر الذات الاحدية ثم يظهر على لسانه وصار حينئذ على ذكر من ربه متمكنا فى مرتبة اليقين العلمى ثم يترقى منها الى ان يصير علمه عيانا ثم يصير عيانه حقا وبيانا لذلك امر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم اولا بالقراءة والتذكير باسمائه وصفاته بعدما اراد سبحانه تربيته وتكريمه فقال سبحانه بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى دبر امر الانسان باحسن تدبير ﴿ الرحمن ﴾ عليه حيث صوره باحسن تصوير ﴿ الرحيم ﴾ عليه حيث هداه الى خير منقلب ومصير ﴿ اقرأ ﴾ يا اكمل الرسل وتذكر بعد ما ادركتك العناية الحقية وحطت عليك الكرامة الآلهية ﴿ باسم ربك ﴾ اى داوم على تذكر عموم اسماء مربيك ﴿ الذى خلق ﴾ كل شئ واظهره من كتم العدم حسب اسمائه وصفاته ورباه بانواع اللطف والكرم واباح عليه من جلائل النعم سيما ﴿ خلق الانسان ﴾ وخصه من عموم الاكوان بمزيد الانعام والاحسان مع انه قد خلقه وقدر وجوده ﴿ من علق ﴾ دم معلوق مستنزل مكون من منى مرزول مكون من الدم المسفوح المتكون من اجزاء الاغذية وبعدما امر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بالقراءة وتعديد الاسماء واحصائها اولا امره بالقراءة ايضا ثانيا للتأمل والتدبر فى معانيها والاستكشاف عن فحاويها عن مرموزاتها المطوية فى مطاوى الفاظها وعباراتها فقال ﴿ اقرأ ﴾ قراءة تدبر وتعمق واستكشاف

لما فى مطاويها من البدائع والغرائب المودوعة فيها ولا تنظر الى كونك اميا لست من اهل الاملاء ﴿ وربك الاكرم ﴾ الاكمل فى الكرامة والهداية لارباب العناية ﴿ الذى علم ﴾ الخط والرقم ﴿ بالقلم ﴾ الذى هو بمراحل عن التكلم والتفهم ولا تستبعد من كمال كرامته وعنايته تعليمك يا اكمل الرسل اذ هو سبحانه ﴿ علم الانسان ﴾ المصور على صورة الرحمن عموم ﴿ ما لم يعلم ﴾ من البيان والتبيان وانواع طرق الكشف والعيان فانت يا اكمل الرسل من اعز افراد الانسان شأنا واعلاه شرفا وبرهانا وارفعه قدرا ومكانا ۞ و بعد ما اشار سبحانه الى مبدأ الانسان ومادته والى منتهاه وغايته تعجب سبحانه من حاله واستبعد ما صدر عنه من الكفران والطغيان والبغى والعدوان مع كمال عناية الله به ووفور كرامته له فقال على سبيل الردع والزجر ﴿ كلا ان الانسان ﴾ المستحدث من الاقذار المهانة المترقى الى غاية الكرامة واعلى المقام حسب فضلنا وجودنا ﴿ ليطغى ﴾ و يتجاوز عن حده و يستكبر على ربه وينسى اصل منشئه لاجل ﴿ أن رآه ﴾ وعلم نفسه انه ﴿ استغنى ﴾ اى قد صار غنيا عن الله مستغنيا عن الافتقار اليه مستكبرا على عباده يمشى على وجه الارض خيلاء بما عنده من حطام الدنيا ومزخرفاتها الفانية وكيف يتأتى لك الطغيان والاستكبار ايها المسترزل المهان المستحدث من الماء المهين ﴿ ان الى ربك ﴾ الذى اظهرك من كتم العدم واحدثك من الامشاج المرذولة ﴿ الرجعى ﴾ اى الرجوع المعهود الموعود فى النشأة الاخرى فسيجزيك ربك بجميع ما صدر عنك بعد ما حاسبك عليه حسب العدالة والانصاف ۞ ثم نص سبحانه على ذكر بعض الطاغين المستغنين المستكبرين بما عنده من الجاه والثروة وهو ابو جهل اللعين فقال ﴿ أرأيت ﴾ ايها المعتبر الرائى الطاغى الباغى ﴿ الذى ينهى ﴾ اى يمنع ويكف ﴿ عبدا ﴾ كاملا فى العبودية يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ اذا صلى ﴾ وتوجه نحو ربه بجميع اعضائه وجوارحه واراد ان يصرفه عنها و يعوق عليه و ذلك ان ابا جهل لعنه الله قال لو رأيت محمدا ساجدا لاطأن عنقه فرأه ساجدا فجاء ليطأه ثم نكص واستدبر فقيل له مالك فقال ان بينى وبينه لخندقا مملوا من النار وهولا واجنحة ۞ ثم خاطب سبحانه هذا الطاغى الناهى خطاب تهديد وتقريع ﴿ أرأيت ﴾ اى اخبرنى ايها المفسد المتناهى فى البغى والعناد ﴿ ان كان ﴾ العبد المصلى نحو الحق تابعا ﴿ على الهدى ﴾ والرشد ﴿ أو أمر بالتقوى ﴾ والاجتناب عن مقتضيات الهوى لتنهاه انت ايها الطاغى عن فعله هذا وتمنعه عن رشاده وارشاده البتة ﴿ أرأيت ﴾ اخبرنى ايضا انك قد نهيته عن الصلاة ﴿ ان كذب ﴾ على الله ﴿ وتولى ﴾ اى اعرض عن مقتضيات اوامره سبحانه ونواهيه و بالجملة نهيته ايها الناهى المتناهى فى العتو والعناد عن الصلاة مطلقا سواء كان على الهدى آمرا بالتقوى متجنبا عن الهوى اومكذبا على المولى معرضا عما جرى عليه من القضاء مستنكفا عن مطلق الاوامر والنواهى والاحكام المأمور بها الموردة فى الكتب السماوية يعنى ليس سبب نهيك الا العصبية والعناد سواء كان محقا فى فعله او مبطلا ۞ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع لهذا المكابر الناهى ﴿ ألم يعلم ﴾ ذلك الناهى المباهى المتناهى فى الكبر والخيلاء ﴿ بان الله ﴾ القادر المقتدر على وجوه الانعام والانتقام ﴿ يرى ﴾ يعلم و يشهد جميع ما صدر عنه من المجادلة والمراء فيجازيه بمقتضى علمه وخبرته ۞ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعا للناهى عما عليه من المكابرة والعناد ﴿ لئن لم ينته ﴾ الناهى المباهى المتناهى فيما عليه من المكابرة والعناد ﴿ لنسفعن بالناصية ﴾ اى لنأخذن البتة بناصيته ولنسحبنه مكبا على وجهه نحو النار المعدة لتعذيب الكفرة الفجار المبالغين فى الكفر والكفران

على وجه الاصرار والاغترار وأى ناصية ﴿ ناصية كاذبة خاطئة ﴾ اى كاذب خاطئ صاحبها متناه فى الطغيان والعدوان وصف الناصية بها للمبالغة والتأكيد وبعد ما نسحبه كذلك و نأخذه على ظلمه هكذا ﴿ فليدع ﴾ ولينادحينئذ ﴿ ناديه ﴾ اهل مجلسه واعوانه صارخا عليهم مستعينا منهم مستغيثا بهم حتى ينصروه وينقذوه من العذاب النازل عليه بمقتضى القهر الشامل مع انا ايضا ﴿ سندع ﴾ ونأمر يومئذ ﴿ الزبانية ﴾ الشرطة الموكلين على جهنم ليجروه نحو النار على وجه الهوان والصغار ثم كرر سبحانه قوله ﴿ كلا ﴾ تأكيدا لردعه و تشديدا عليه ثم نهى سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم عن اطاعة ذلك الباغى والاصغاء الى قوله والموانسة معه والالتفات اليه بقوله ﴿ لا تطعه ﴾ اى دم يا اكمل الرسل على صلاتك واثبت عليها ولاتلتفت الى هذياناته الباطلة ﴿ واسجد ﴾ لربك على وجه الخضوع والخشوع ﴿ واقترب ﴾ اليه وتقرب نحوه باطراح لوازم ناسوتك مكبرا اياه محرما على نفسك عموم حظوظك من دنياك مسقطا عنك مقتضيات بشريتك ولواحق مادتك مطلقا وفى الحديث صلوات الله وسلامه على قائله اقرب مايكون العبد الى ربه اذا سجد وبالجملة سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

خاتمة سورة العلق

عليك ايها الطالب للتقرب نحو الحق والوصول الى فضاء اللاهوت اعانك الله فى مطالبك هذا وطلبك ان تداوم على عموم الطاعات ومطلق العبادات التى امرت بها على وجه الاخلاص والتذلل التام والانكسار المفرط اذما تقرب العبد الى ربه الا بالاستكانة التامة والضراعة الكاملة بالافناء والفناء عن لوازم نشأة الناسوت وبالاتصاف بالموت الارادى المورث للحياة الازلية الابدية والبقاء السرمدى ﴿ جعلنا الله من المتصفين به بمنه وجوده

فاتحة سورة القدر

لا يخفى على من كوشف بسرائر انزال الكتب وارسال الرسل من الموفقين على الاطلاع والوقوف بسر سريان الوحدة الذاتية الالهية على صفحات الكثرات الفائتة عن الحصر والاحصاء ان المقادير المحفوظة فى لوح القضاء والتصاوير المضبوطة فى حضرة العلم والقلم الاعلى انما هى فى عالم العماء الغيبى المسمى بليلة القدر وانزالها منها نحو فضاء الشهادة ونهار الجلاء انماهو ايضا فيه ولاشك ان سر انزال مطلق الكتب والصحف الالهية انما هو لضبط تلك المقادير والاخبار عنها على الوجه الذى ثبت فى حضرة العلم ولوح القضاء لذلك اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم فى مقام الامتنان بانزال القرآن فى ليلة القدر الغيبى التى هى خير من الف شهر من ازمنة نشأة الشهادة فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى قدر عموم المقادير فى حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ الرحمن ﴾ لعباده بانزال القرآن المبين لهم طريق المعرفة والايمان ﴿ الرحيم ﴾ بايقاظهم عن نوم الغفلة ورقود النسيان ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم لطفنا وجودنا لعموم عبادنا قد ﴿ انزلناه ﴾ اى القرآن المبين لهم طريق النجاة عن نيران الجهالات واودية الضلالات ﴿ فى ليلة القدر ﴾ الغيبى التى لااطلاع لاحد عليها الا علام الغيوب لذلك ابهمها سبحانه على حبيبه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ وما ادريك ﴾ اى اىّ شئ اعلمك من مقتضيات بشريتك ولوازم ناسوتك ﴿ ماليلة القدر ﴾

اذهى خارجة عن مدارك عالم الناسوت ومشاعر سكانه مطلقا ثم بينها سبحانه على مقتضى افهام البشر ومداركهم فقال ﴿ ليلة القدر خير من الف شهر ﴾ من ايام عالم الشهادة ولياليه اذ ﴿ تنزل الملائكة ﴾ اى سكان السواد الاعظم اللاهوتى ﴿ والروح ﴾ الامين المدبر لامور ارواح اشباح عالم الناسوت ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك الليلة ونزولهم فيها انما هو ﴿ باذن ربهم ﴾ الذى يأمرهم بالنزول فيها ومع كل منهم ﴿ من كل امر ﴾ من الامور الالهية الجارية فى عالم الشهادة ﴿ سلام ﴾ تفويض وتسليم من قبل الحق يسلم لهم سبحانه حكمه ويفوض اليهم امره حسب حكمته المتقنة ومصلحته المستحكمة ليقوم كل منهم به ويحسن تدبيره على الوجه الذى امر به وبالجملة ﴿ هى ﴾ اى حالهم وشأنهم هذا وهكذا ﴿ حتى مطلع الفجر ﴾ اى الى طلوع شمس الذات الالهية المفنية باشعتها الذاتية عموم اضواء الاظلال والعكوس المنعكسة منها مطلقا كأن ليلة القدر التى قد سترتْ فى خلال ليالى السنة اوفى ليالى شهر رمضان اوفى ليالى العشر الاخير منه على ماقيل هى حاكية ممثلة من تلك الليلة القدرية الغيبية العمائية اللاهوتية لذلك ماعينها الشارع وماعرفها بل أبهمها واخفاها قيل يقدر فى تلك الليلة عموم احوال تلك السنة وجميع مايجرى فيها من الحوادث الكائنة كما ان فى اصلها ومنشئها التى هى ليلة القدر الغيبة قد قدر فيها عموم المقادير الكائنة ازلا وأبدا لذلك من وجدها واحياها فقد فاز بخير الدارين ﴿ رزقنا الله وجدها والوصول اليها والتحقق دونها بمنه وجوده

﴿ خاتمة سورة القدر ﴾

عليك ايها العازم القاصد لاحياء تلك الليلة و الطالب المتشوق لادراكها ان تشمر ذيلك لاحياء عموم الليالى الآتية عليك فى ايام حياتك اذ هى مستترة فيها وبالجملة لاتغفل عن الله فى عموم اوقاتك حتى تكون لك لياليك قدرا خيرا من الدنيا ومافيها

﴿ فاتحة سورة البينة ﴾

لا يخفى على المستكشفين عن سرائر الآيات الموضحة لمعالم الدين ومراسم التوحيد واليقين ان ظهور طريق الحق وسلوك سبيل الهداية انما يحصل ببعثة الرسل وانزال الكتب اذ تبيين الحق ماهو الامن قبل الحق بل بالحق كما اخبر سبحانه عن حقيقة حال الكفرة فى الايمان والكفر والكفران بعد ماتبين ﴿ بسم الله ﴾ المظهر لطريق الحق بارسال الرسل وانزال الكتب والآيات ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده بايضاح البينات ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم بايصالهم الى اعلى المقامات وارفع الدرجات ﴿ لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ والمشركين ﴾ اى عبدة الاصنام والاوثان ﴿ منفكين ﴾ اى لم يكونوا زائلين منفصلين فى حين من الاحيان عن الايمان والاعتقاد بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ اهل الكتاب آمنوا بنبوته حسب ماوجدوا فى كتبهم المنزلة عليهم والمشركون سمعوا من اسلافهم وكهنتهم وصفه ونبوته فاعتقدوا بعثته فآمنوا به ولم يزالوا على هذا الاعتقاد ﴿ حتى تأتيهم البينة ﴾ على مقتضى سنة الله فظهرت الحجة الواضحة والبينة والبرهان القاطع الساطع وتلك البينة والبرهان القاطع ﴿ رسول ﴾ مرسل ﴿ من الله ﴾ مؤيد من لدنه بالآيات الواضحة والبينات اللائحة المصححة ﴿ يتلوا ﴾ عليهم ﴿ صحفا ﴾ واسفارا

محفوظة مسورة معجزة ﴿ مطهرة ﴾ عن مطلق الرذائل بحيث لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه اذ هى منزلة من حكيم عليم ﴿ فيها ﴾ اى فى خلالها ومطاويها ﴿ كتب قيمة ﴾ اى مكتوبات صادقة حقية مملوة من الاوامر والنواهى والاحكام المتعلقة بدين الاسلام صادقة فى نفس الامر مطابقة للواقع مستقيمة لاعوج لها ولاانحراف فيها ناطقة بالحق الصريح ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما تفرق ﴾ واختلف فى الانكار والاعتقاد والايمان والكفر ﴿ الذين اوتوا الكتاب الامن بعد ماجاءتهم البينة ﴾ يعنى ماتفرق تلك الامم عماهم عليه من تصديق النبى الموعود الامن بعد ماظهر الرسول الموعود ولاحت البينة الواضحة الدالة على صدقه فى نبوته ودعوته ألا وهو القرآن المعجز المبين لشعائر الاسلام وبالجملة قد اختلفوا فى شأنه صلى الله عليه وسلم بعد بعثته فمنهم من آمن به على مقتضى ماوجده فى كتابه ومنهم من كفر وانكر عليه عنادا ومكابرة ولهذا قد حرفوا اوصافه المذكورة فى الكتب السالفة مع انهم لم يجدوا فى دينه وكتابه مايخالف احكام كتبهم واديانهم ﴿ و ﴾ الحال انهم ﴿ ما امروا ﴾ فى كتبهم ﴿ الا ليعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الحقيق بالحقية والالوهية ﴿ مخلصين ﴾ مخصصين ﴿ له الدين ﴾ والانقياد بلا اشراك والحاد ﴿ حنفاء ﴾ مائلين عن مطلق الأديان الباطلة ﴿ ويقيموا الصلوة ﴾ المكتوبة لهم فى اوقاتها الموعودة المحفوظة ﴿ ويؤتوا الزكوة ﴾ المصفية لاموالهم على وجهها ﴿ وذلك ﴾ الذى امروا به فى كتبهم ﴿ دين القيمة ﴾ يعنى ملة الاسلام المستقيمة التى قدظهر عليها محمد صلى الله عليه وسلم بلا تغير وانحراف فيه واختلاف وبالجملة هم ماكفروا وانكروا نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم الا عنادا ومكابرة بلا مستند صحيح لاعقلى ولانقلى وبالجملة ﴿ ان ﴾ المكابرين المعاندين ﴿ الذين كفروا ﴾ بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ من اهل الكتاب و ﴾ من ﴿ المشركين ﴾ المعاندين هم داخلون ﴿ فى نار جهنم ﴾ التى هى دار الطرد والحرمان ﴿ خالدين فيها ﴾ ابدا لايتحولون عنها اصلا الا الى عذاب فوق ذلك العذاب واشد منه وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون المطرودون عن ساحة عزالقبول ﴿ هم شر البرية ﴾ واسوء الخليقة واردؤهم كأنهم مقصورون على الشرارة والرداءة مجسمون منها ❁ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ منهم بوحدة الحق وصدقوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دعوته ودينه حسب ماوجدوا فى كتبهم وسمعوا وصفه من اسلافهم بلاتحريف ولاتغيير ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقربة لهم الى الله المرضية عنده سبحانه ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ هم خير البرية ﴾ واحسن الخليقة ﴿ جزاؤهم ﴾ اى اجزئتهم الحسنة التى قد استحقوها بايمانهم واعمالهم ﴿ عند ربهم جنات عدن ﴾ متنزهات علم و عين وحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى جداول المعارف والحقائق الممتدة المترشحة من بحر الحقيقة ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ دائمين فيها امدا سرمدا وبالجملة قد ﴿ رضى الله ﴾ المنعم المتفضل العليم الحكيم ﴿ عنهم ﴾ وعن اعمالهم ونياتهم واخلاصهم فيها ﴿ ورضوا ﴾ ايضا ﴿ عنه ﴾ سبحانه بما قسم الله لهم وافاض عليهم حسب استعداداتهم وقابلياتهم وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ الاجر الجزيل والرضاء الجميل ﴿ لمن خشى ربه ﴾ وخاف عن سخطه وغضبه وعن القيام بين يديه فأمتثل اوامره واجتنب نواهيه واتصف بالتقوى عن مطلق محارمه ومحظوراته ❁ جعلنا الله من زمرتهم وخدامهم

﴿ خاتمة سورة البينة ﴾

عليك ايها المريد القاصد نحو الحق الراجى منه القبول والرضاء ان تصفى سرك عن مطلق الرعونات المنافية للرضاء والتسليم بماجرى به القضاء وتخلى خلدك وضميرك عن الميل الى مطلق البدع والاهواء المبعدة عن التقرب نحو المولى فعليك بالتسليم والرضاء والتبتل الى الحق فى السراء والضراء والتوكل عليه فى الخصب والرخاء فانه لايجرى فى ملكه الامايشاء ومايشاء سبحانه الاعلى وفق الرضاء تفضلا منه وامتنانا

﴿ فاتحة سورة الزلزال ﴾

لايخفى على الموحدين المنكشفين باحوال النشأة الاخرى التى هى نشأة انتقاد الاعمال وجزائها ان الحكمة المتقنة الآلهية الباعثة على ايجاد الموجودات واظهار عموم المخلوقات تقتضى ان تكون نشأة الاختبار والابتلاء سابقة على نشأة الجزاء لتظهر سرائر التكاليف الآلهية و فوائد الاوامر والنواهى والاحكام المنزلة من عنده وتميز مرتبة الربوبية عن مرتبة العبودية والالوهية عن المألوهية وبعدما قد اقتضت الحكمة المتقنة الآلهية ترتب النشأة الاخرى على الاولى اشار سبحانه الى امارات النشأة الاخرى وعلاماتها بعدما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ المدبر لامور عباده حسب النشأتين ﴿ الرحمن ﴾ عليهم فى النشأة الاولى حيث وضع عليهم التكاليف المثمرة لهم خير الجزاء ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم فى النشأة الاخرى يجزيهم جزاء الاوفى اذكر يا اكمل الرسل لمن كذب بالنشأة الاخرى وانكر يوم العرض والجزاء كيف وقت ﴿ اذا زلزلت الارض ﴾ اى هاجت واضطربت بعد ما وصل اليها الامر الآلهى المتضمن للتحريك والتهييج ﴿ زلزالها ﴾ الذى قدره الله لها عند النفخة الاولى ﴿ و ﴾ بعد ما هاجت وتحركت قد ﴿ اخرجت الارض اثقالها ﴾ اى دفائنها و مكنوناتها وما فى جوفها من الاموات ﴿ و ﴾ بعد ما رأى الناس زلزالها واخراجها ﴿ قال الانسان ﴾ من كمال حيرته وتعجبه ﴿ مالها ﴾ اى ما عرض على الارض وما لحق بها حتى اضطرت الى الحركة والاضطراب مع انها ساكنة فى حد ذاتها جامدة دائما و بالجملة ﴿ يومئذ تحدث ﴾ الارض بالهام الله اياها ﴿ اخبارها ﴾ اى الاعمال التى قد عمل عليها بنو آدم عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها اى تقول عمل على كذا وكذا يوم كذا فهذه اخبارها وذلك ﴿ بان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ اوحى لها ﴾ اى امر لها سبحانه واذن لها بالكلام فحينئذ لتكلمت وتحدثت واذكر يا اكمل الرسل ﴿ يومئذ يصدر ﴾ يرجع و يعود ﴿ الناس ﴾ عن موقف العرض والحساب ﴿ اشتاتا ﴾ متفرقين متحزبين حسب مراتبهم فى الحساب كل منهم مع شاكلته ﴿ ليروا اعمالهم ﴾ اجزئتهم المعدة لهم فى الجنة اوالنار ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة ﴾ اى مقدار نملة صغيرة وزنها ﴿ خيرا يره ﴾ اى ير جزاءه فى الجنة ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ اى جزاءه فى النار هذه الآية احكم آية واقسطها من الآيات الدالة على كمال العدل الآلهى و اشملها حكما لذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن

خاتمة سورة الزلزال

عليك ايها المتوجه نحو الحق ان تأتي و تتصف بصوالح الاعمال و تزيد عليها حسب اخلاصك فيها وخشوعك في اتيانها وتجتنب عن فواسدها لترى احسن الجزاء فلك ان تجعل مضمون هذه الآية نصب عينيك في عموم احوالك و اعمالك لتكون على ذكر تام و فطنة كاملة مما يترتب على اعمالك من الجزاء ❁ جعلنا الله من زمرة المتذكرين الممتثلين لمقتضى هذه الآية الكريمة بمنه و جوده

فاتحة سورة العاديات

لا يخفى على المستنشقين من نفحات الحق المستروحين بنسمات النفثات الرحمانية المهبة من قبل اليمن اللاهوتي بارسال الفيض الرحموتي ان النيل والوصول الى تلك المنازل البهية والمقامات العلية انما هو بعد رفض شواغل الناسوت و رفع موانع بوادي الامكان و قطع آماله المتسعة وامانيه المتسلسلة وذلك لا يتيسر الا بجذب الحق وتأييده واجتهاد العبد وبذل جهده ووسعه لذلك اقسم سبحانه بما اقسم من النفوس القدسية المتشوقة و قرن مع القسم ما قرن من كفران الانسان نعم الحق وخسرانه فيها باشتغاله بما لا يعنيه من لوازم الحجب الناسوتية فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المدبر لامور الانسان حتى اوصله الى مرتبة اليقين والعرفان ﴿ الرحمن ﴾ عليه بخلقه على صورته ليليق لخلافته ﴿ الرحيم ﴾ له يربيه و يهديه الى حيث يوصله الى بحر وحدته ﴿ والعاديات ﴾ اقسم سبحانه بالنفوس القدسية الزكية عن مطلق الرذائل الانسية وشبهها في سرعة العدو والجرى بالخيول الجياد فكأنها تعدو للمجاوزة عن مضائق بقعة الامكان ومحابس نشأة الناسوت نحو فضاء الوجوب ومتنزهات عالم اللاهوت شوقا اليها و تحننا نحوها لذلك كلما قطعت عقبة من تلك العقبات الناسوتية تضبح ﴿ ضبحا ﴾ والضبح هو صوت انفاس الفرس عند العدو و تلك النفوس ايضا تضبح حينئذ تشوقا الى مقعد الوجوب وتنفسا عن كروب الامكان واحزان الهيولى والاركان ﴿ فالموريات قدحا ﴾ اى النفوس المتحننة المسرعة المستعجلة نحو الموطن الاصلي بالميل الجبلي سيما بعد الجذب الإلهي المورى بحوافر مراكب الشوق المسرعة عند عدوها على احجار الطبائع وجنادل الهيولى والاركان نار المحبة والمودة والغرام المفرط من شدة تشوقها وتلذذها الى النيل والوصول واستنشاقها من نسائم روائح الحضور والقبول ﴿ فالمغيرات صبحا ﴾ اى النفوس التي تغير في المبادرة والمسابقة نحو عالم اللاهوت و تجتهد وتسعى لان تصل اليه قبل كل واحدة من النفوس المبادرة المتوجهة اليها الساعية نحوها ﴿ فأثرن به ﴾ وهيجن وحركن في تلك الاوقات التي وصلن فيها اليه ﴿ نقعا ﴾ غبارا وصياحا لتكون علامة دالة على قربهن ووصولهن ﴿ فوسطن به ﴾ اى دخلن وتوسطن بذلك الوقت ﴿ جمعا ﴾ من سكان عالم اللاهوت المطلقين عن جميع القيود الناسوتية وبالجملة بحق هذه المقسمات العظام ﴿ ان الانسان ﴾ المجبول على الكفران والنسيان ﴿ لربه ﴾ الذى رباه بانواع الكرم والاحسان ﴿ لكنود ﴾ كفور متبالغ في الكفران والطغيان ﴿ وانه ﴾ اى الانسان نفسه ﴿ على ذلك ﴾ اى على كفوريته وكنوديته ﴿ لشهيد ﴾ لظهور آثار الكفران والطغيان عليه دائما وصدور انواع البغى والعدوان عنه مستمرا و بالجملة هو نفسه شاهد على كفره وكفرانه و شركه بالله وطغيانه الى حيث يلوح اثر عصيانه عليه ساعة فساعة ﴿ وانه ﴾ من شدة بغيه و عدوانه وغفلته عن الله وعن احسانه ﴿ لحب الخير ﴾ اى المال والجاه والثروة

والسيادة المبعدة له عن كنف مولاه ﴿ لشديد ﴾ قوى مبالغ فيه مباه به حريص فى طلبه متعب نفسه فى تحصيله وحبه و ما هذا الامن غاية كفرانه بنعم الله و حرمانه عن مقتضى كرمه سبحانه وضعف يقينه بفضل الله وموائد انعامه واحسانه ﴿ أفلا يعلم ﴾ ولا يدرك ولا يشعر الانسان الكفور الكنود المحب للجاه والمال وقت ﴿ اذا بعثر ﴾ اى بعث ونشر وحشر ﴿ ما فى القبور ﴾ من الموتى ﴿ و حصل ﴾ اى جمع و ميز ﴿ ما فى الصدور ﴾ من المكنونات والمضمرات خيرا كان او شرا ﴿ ان ربهم ﴾ الذى اظهرهم من كتم العدم ورباهم بانواع الكرم ﴿ بهم ﴾ وبعموم ماجرى عليهم من شؤنهم وتطوراتهم ﴿ يومئذ ﴾ وهو يوم القيامة التى فيها تبلى السرائر وتكشف الضمائر ﴿ لخبير ﴾ وبصير بعموم ما جرى عليهم فى نشأة الاختبار خيرا كان او شرا فيجازيهم على مقتضى علمه وخبرته بلا فوت شئ من ذلك ومع علمه سبحانه بهم وبما صدر عنهم يعملون عملا سيأ يؤاخذون عليه ﴿ نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيآت اعمالنا

﴿ خاتمة سورة العاديات ﴾

عليك ايها الانسان الكامل المجبول على حكمة المعرفة والايقان ان تشمر ذيلك الى ما جبلت لاجله وتخلى خلدك عن مطلق الاشغال العائقة عن التوجه الحقيقى نحو الحق فلك ان ترى يوم الجزاء بين يديك ونصب عينيك و بالجملة لا تغفل عن الله فانه يرقبك فى اولاك و اخراك وفى عموم اوقاتك وازمانك وحالاتك

﴿ فاتحة سورة القارعة ﴾

لا يخفى على الموقنين المنكشفين بسرائر النشأتين ان النشأة الاولى ما هى الا لاكتساب المعارف والحقائق الكامنة فى مطاوى التكاليف الالهية المكنونة فى سرائر اوامره ونواهيه وحكمه واحكامه والثانية انما هى للجزاء المترتب على تلك المعارف والحقائق ولا شك ان من تهاون و تقاصر عن ما لزمه فى الاولى فقد ضل وغوى واستحق الويل واللظى ولحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة يجازون بمقتضاها وللتهويل على اصحاب الغفلة وتقريعهم على ترك ما اوجب عليهم وأمرهم سمى سبحانه يوم القيامة بالقارعة وابهمها تفظيعا وتهويلا فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتصف بالقهر واللطف حسب النشأتين ﴿ الرحمن ﴾ على عموم المطيعين من عباده فى النشأة الاولى ﴿ الرحيم ﴾ على المخلصين منهم فى النشأة الاخرى يوصلهم الى اقصى درجات النعيم ﴿ القارعة ﴾ اى الساعة الموعودة المعهودة التى تقرع الاسماع من هولها وهيبتها وتدهش العقول من شدتها وصولتها ثم ابهمها سبحانه تهويلا فقال ﴿ ما القارعة ﴾ المذكورة واية شئ هى ثم ابهمها مرة اخرى مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم تأكيدا لتهويلها و مبالغة على تفظيعها فقال ﴿ وما ادريك ﴾ واعلمك يا اكمل الرسل ﴿ ما القارعة ﴾ العجيبة الشأن الفظيعة العظيمة الهائلة المهولة ثم عد سبحانه لوازمها وما يترتب عليها لينتقل منها اليها وانما اشار سبحانه بهذه الطريقة ايضا الى شدة هولها وفظاعتها فيكون تهويلا و تأكيدا على تأكيد ومبالغة غب مبالغة اذكر يا اكمل الرسل لمن تذكر واتعظ ﴿ يوم يكون الناس ﴾ من نهاية افزاعهم واخوافهم ﴿ كالفراش المبثوث ﴾ اى كالطير المتهافت المتساقط على النار من شدة اضطرابه يعنى يكون الناس

يومئذ مثل الفراش المتفرق فى الجهات من غاية الاضطرار والاضطراب بحيث لايتمالكون على نفوسهم بل يركب بعضهم فوق بعض ويطأ بعضهم بعضا من غاية خشيتهم ورعبهم وازدحامهم ﴿ وتكون الجبال ﴾ يومئذ من كال قهر الله وغضبه ﴿ كالعهن المنفوش ﴾ اى كالصوف الملون المندوف تطير فى جو الهواء يمنة ويسرة وبالجملة ﴿ فامامن ثقلت ﴾ يومئذ ﴿ موازينه ﴾ اى رجحت مقادير حسناته على مقادير سيآته ﴿ فهو ﴾ يومئذ ﴿ فى عيشة ﴾ هنيئة مريئة ﴿ راضية ﴾ صاحبها عنها ﴿ واما من خفت ﴾ يومئذ ﴿ موازينه ﴾ اى من خفت حسناته وثقلت سيآته ﴿ فامه ﴾ اى مستقره ومأواه الذى يأوى اليه يومئذ ﴿ هاوية ﴾ هى من اسماء جهنم ثم ابهمها سبحانه تهويلا وتفظيعا فقال ﴿ وما ادريك ماهيه ﴾ اى الهاوية ثم فسرها ليكون ادخل فى التهويل فقال ﴿ نار حامية ﴾ اى ماهية الهاوية وحقيقتها نار ذات حمى وحرارة بحيث قد انتهت فى الحرارة والسخونة غايتها ❁ اعاذنا الله وعموم عباده منها بمنه وجوده

خاتمة سورة القارعة

عليك ايها الطالب لترجيح الحسنات على السيآت ان ترغب فى سرك ونجواك عن مستلذات الدنيا وعن مشتهياتها الفانية وتركن الى اللذات الروحانية من الاحوال والمواجيد الاخروية الباقية المستلزمة للدرجات العلية والمقامات السنية عند الله واياك اياك الامانى وطول الامل فانها توقعك فى فتنة عظيمة وبلية شديدة لانجاة لك منها ولاخلاص لك عنها وعن مايترتب عليها ابدا ❁ خلصنا الله وعموم عباده من غوائل الدنيا ومافيها

فاتحة سورة التكاثر

لايخفى على من هداه الله الى طريق المعرفة والايمان وكشف لهم سبيل الكشف والعيان وافاض عليه بلطفه سجال الفضل والاحسان ان الاموال والاولاد ومطلق المزخرفات الدنية الدنياوية ماهى الا اسباب التكاثر والتفاخر وعلل الاستكبار والخيلاء فى النشأة الاولى وموجبات العوائق عن الوصول الى روضة الرضا وجنة المأوى فى النشأة الاخرى فلابد لارباب الارادة والولاء ان يتزهدوا عنها ولايلتفتوا اليها مطلقا بل يتزودوا فيها للنشأة الاخرى بزاد التقوى فنعم الزاد التقوى والرضا بماجرى عليه القضاء لذلك خاطب سبحانه فى هذه السورة اهل المفاخرة والمباهاة بتكاثر الاموال والاولاد واوعدهم بما اوعدهم تسجيلا على ضلالهم وانحرافهم عن جادة العدالة الالٓهية وصراط التوحيد فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بكمالاته فى الانسان ليربيه على نشأة الايمان والعرفان ﴿ الرحمن ﴾ عليه بانواع اللطف والاحسان ليتوجه نحوه سبحانه فى عموم الاحيان ﴿ الرحيم ﴾ له يهديه الى مرتبة الكشف والعيان ﴿ الهيكم التكاثر ﴾ اى شغلتكم المفاخرة والمباهاة بكثرة الاموال والاولاد ايها المنهمكون فى بحر الغفلة والضلال عن توحيد ربكم وطاعته وقد كنتم انتم على هذا طول عمركم ﴿ حتى زرتم ﴾ ولحقتم ﴿ المقابر ﴾ وصرتم فيها امواتا امثالهم وبالجملة ماصدر عنكم ماجبلتم لاجله طول دهركم حتى متم وخرجتم عنها بلاترتب حكمة المعرفة ومصلحة الايمان قال سبحانه ردعالهم وتهديدا ﴿ كلا سوف تعلمون ﴾ ان امركم وشأنكم ماهذا التكاثر والتفاخر وستعلمون غدا مايترتب عليه ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ ان الامر ليس كذلك كرره تأكيدا ومبالغة فى التهديد والوعيد وتهويلا للموعود ثم سجل عليهم

سبحانه جهلهم وضلالهم زادعالهم بقوله ﴿ كلا ﴾ يعنى ماتتكاثرون ولاتتفاخرون وتتباهون بهذه الزخرفة الفانية الدنية ايها الجاهلون المكابرون ﴿ لوتعلمون علم اليقين ﴾ اى لوعلمتم يقينا علميا وصدقتم تصديقا قلبيا انكم ﴿ لترون الجحيم ﴾ لما تكاثرتم ولاتفاخرتم بماتفاخرتم وماخطر ببالكم امثال هذه الخواطر الكاذبة الا انكم جاهلون ذاهلون غافلون عن رؤيتها بل انتم منكرون لها ايها المسرفون المفرطون لذلك قدكنتم تفتخرون وتتكاثرون بالحطام الدنية الدنياوية وتستلذون بلذاتها الفانية وشهواتها الغير الباقية ❁ ثم كرر سبحانه امر الرؤية تهويلا عليهم وتنصيصا على وعيدهم فقال ﴿ ثم لترونها ﴾ اى الجحيم المعدة لتعذيبكم ﴿ عين اليقين ﴾ اى يقينا عينيا حين تعاينونها وترون منازلكم فيها ﴿ ثم لتسئلن ﴾ و لتحاسبن ايها الناس الناسون لعهود الحق ومواثيقه ﴿ يومئذ عن النعيم ﴾ الفانى الذى قد شغلكم عن الحق والهيكم عن طاعته وعبادته وصرفكم عن النعيم المقيم فحينئذ يظهر عندكم خطأ ارائكم وفساد اهوائكم التى قد كنتم عليها فى النشأة الأولى ولاينفعكم ظهورها لانقضاء زمان التدارك والتلافى ❁ ربنا آتنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

خاتمة سورة التكاثر

عليك ايها المحمدى المتصف باليقين العلمى بعموم المعتقدات الاخروية ان تكون على ذكر تام منها واستحضار كامل بحيث يكون علمك بها عينا بل حقا قبل حلولها ونزولها فعليك ان تركن عن الدنيا ومزخرفاتها الفانية ونعيمها الغير الباقية ولذاتها وتقنع بالكفاف وتتصف بالعزوبة والعفاف سيما فى هذا الزمان الخوان وبين هذه الاخوان الذين هم اخوان الشياطين مشغولون بتكثير الزخارف والحطام فى كل حين واوان لتحصيل المال والجاه ليتفوقوا على الاقران وبالجملة عليك ان تلازم العزلة والفرار عن اصحاب الثروة والفضول فان صحبة الاشرار يعوقك عن ملاحظة الاسرار ويمنعك عن مشاهدة الانوار ❁ ربنا هب لنا من لدنك جذبة تحينا من فضول الكلام وتوصلنا الى دار السلام

فاتحة سورة العصر

لايخفى على من انكشف له وحدة الحق واستقلاله فى الوجود وسريانه فى جميع الموجودات والمشهودات الظاهرة فى صفحات الكائنات من عكوس اسمائه وصفاته الغير المحصورة ان ماسوى هذه الملاحظات والمشاهدات المتعلقة بكيفية شئون الحق وتطوراته المترتبة على اسمائه الحسنى وصفاته العليا انما هو خسران مبين ونقصان عظيم اذ الفطرة الانسانية انما جبلت لاجلها فمن لم يتصف بها فقد خسر خسرانا مبينا لذلك نبه سبحانه فى هذه السورة على خسران الانسان وحرمانه عن طريق العرفان مالم يتصف بالايمان والاعمال الصالحات والطاعات فقال سبحانه مقسما بعد ماتيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى خلق الانسان على صورته ليتخلق باخلاقه ﴿ الرحمن ﴾ عليه حيث اظهره من كتم العدم ورباه بانواع اللطف والكرم ﴿ الرحيم ﴾ عليه يهديه الى صراط مستقيم موصل الى توحيده ﴿ والعصر ﴾ اقسم سبحانه بالعصر والدهر الذى هو عبارة عن بقاء الوجود الازلى الابدى ودوامه السرمدى المنبسط الممتد من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات ألا وهو حبل الله

(الممدود)

الممدود والعروة الوثقى التى لاانفصام لها فى عين الشهود ﴿ ان الانسان ﴾ المجبول على فطرة المعرفة والايمان حسب حصته اللاهوتية ﴿ لفى خسر ﴾ عظيم وخيبة بينة بسبب اشتغاله بما لايعنيه من لوازم بشريته المتعلقة بحصة ناسوته ﴿ الا الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق وتفطنوا لاستقلاله سبحانه فى التصرفات الجارية فى ملكه وملكوته ﴿ و ﴾ هم مع الايمان والاذعان قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ الدالة على اخلاصهم ويقينهم فى ايمانهم ونياتهم ﴿ و ﴾ ذلك قد ﴿ تواصوا بالحق ﴾ اى اوصى بعضهم بعضا بسلوك طريق الحق وتوحيده ارشادا وتنبيها ﴿ وتواصوا ﴾ ايضا ﴿ بالصبر ﴾ على مشاق الطاعات ومتاعب الرياضات الطارئة عليهم من قطع المألوفات الامكانية وترك اللذات والمستلذات البهيمية اللازمة للقوى البشرية ﴿ وفقنا الله على قطعها وقلعها بمنه وجوده

خاتمة سورة العصر

عليك ايها المحمدى القاصد لقطع العلائق الامكانية الطالب الجازم لان يخلص عن الوساوس الشيطانية والعوائق النفسانية الموروثة لك من القوى الطبيعية والمدارك الحيوانية والمشاعر البشرية ان تتصبر على عموم البلوى والمعييات العارضة لك فى نشأتك الاولى وتسترجع الى الله فى جميعها وتسندها اليه سبحانه اولا وبالذات بلا رؤية الوسائل فى البين والاسباب العادية فى العين وتوطن قلبك مع ربك فى جميع حالاتك وترضى عن الله فى عموم ماجرى عليك من مقتضيات قضائه وبالجملة كن فانيا فى الله تفز بخير الدارين وفلاح النشأتين وصلاح المنزلتين

فاتحة سورة الهمزة

لايخفى على الموحدين المستكشفين عن سرائر التوحيد واليقين ان الكمالات الدينية كلها منوطة مربوطة بالتخلق باخلاق الله والتأدب بادابه فلابد لارباب الارادة والطلب ان يهذبوا ظواهرهم اولا بالشرائع النبوية والنواميس المصطفوية المقتبسة من مشكاة النبوة والولاية وبواطنهم بالخواطف الغيبية والهواتف اللدنية الملهمة اليهم حسب القوى القدسية اللاهوتية المتعلقة باستعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية فمن رغب عنها ولم يتصف بها فماله فى الآخرة من خلاق لذلك قد حث وحرض سبحانه فى هذه السورة ارباب العناية والتوفيق على كسب الآداب والتخلق بمحاسن الاخلاق والاتصاف باوصاف الكمال بتوبيخ اصحاب الغفلة والضلال المسيئين الادب مع الله ومع خلص عباده وبسوء منقلبهم ومآبهم عنده سبحانه فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بعموم كمالاته فى مظهر الانسان ﴿ الرحمن ﴾ عليه بانواع الكرم والامتنان ﴿ الرحيم ﴾ بخواص عباده حيث خلقهم باخلاقه الحسان ويسر لهم طريق العرفان ﴿ ويل ﴾ عظيم وهلاك هائل شديد ﴿ لكل ﴾ فرد من افراد الاقوام ﴿ همزة ﴾ وهو الذى يمشى بين الناس بالهمز وكسر العرض وقد صارت له هذه الديدنة القبيحة عادة راسخة وملكة مستمرة وايضا لكل ﴿ لمزة ﴾ وهو الذى يطعن فى انساب الانام وينسبهم الى انواع البغى والآثام افتراء ومراء وما حداه وحمله على هذه الخصلة القبيحة والفعلة المستهجنة الوقيحة الا ثروته وماله وسيادته وجاهه وهو ﴿ الذى جمع مالا ﴾ وامتعة كثيرة من الزخارف الدنية الدنياوية التى قد مالت قلوب ابنائها اليها بالطبع ﴿ وعدده ﴾ اى جعل ماله عدة عموم النوائب والنوازل وخيل انه يردها به وقت المامها

بل ﴿ يحسب ﴾ ويظن ﴿ ان ماله اخلده ﴾ اى ادام وابقى ماله نفسه وجعله مخلدا فى الدنيا مستمرا فيها ابدا بحيث لايطرأ عليه زوال وانتقال اصلا فقد اغتر بماله وجاهه الى حيث قد خيل له الخلود به فيها والدوام عليها بطرا وغرورا ❀ ثم قال سبحانه ﴿ كلا ﴾ ردعا له عن حسبانه واغتراره هذا وخطأ رأيه وطغيانه يعنى من اين يتأتى ويتيسر له الخلود والدوام فيها والله ﴿ لينبذن ﴾ ويطرحن ذلك المفسد المفرط يوم الجزاء ﴿ فى الحطمة ﴾ اى النار التى من شأنها انها تحطم اى تكسر وتفنى من يطرح فيها ثم ابهمها سبحانه تهويلا فقال ﴿ وما ادريك ما الحطمة ﴾ المعدة لتعذيبه ثم فسرها لكونه ادخل فى التهويل والتفظيع بقوله ﴿ نار الله الموقدة ﴾ المسعرة ﴿ التى تطلع ﴾ وتعلو ﴿ على الافئدة ﴾ والاكباد اى حرقها وايلامها غير مختص بظواهر الجلود بل يسرى الى الاعماق والبواطن ايضا كما ان اثر الهمز واللمز اللذين هما سبب التعذيب بهذه الحطمة يشمل ظواهر الناس وبواطنهم كذلك الجزاء المترتب عليهما وبالجملة ﴿ انها ﴾ اى النار الموقدة الالهية ﴿ عليهم مؤصدة ﴾ اى مطبقة عليهم محيطة بهم حافة بجوانبهم وحواليهم وهم حينئذ مشدودون موثوقون بايديهم وارجلهم ﴿ فى عمد ممددة ﴾ اى اعمدة واخشاب طوال مثقوبة مربوطين من اعناقهم بالسلاسل والاغلال الاوهى مصورة لهم من سلاسل الآمال واغلال الامانى التى هم مقيدون بها فى سجن الامكان ❀ اعاذنا الله وعموم عباده منها

﴿ خاتمة سورة الهمزة ﴾

عليك ايها الموحد المحمدى الوجل الخائف عن مقتضيات القهر الالهى وموجبات غضبه ان تعدل فى عموم اخلاقك واطوارك وتعيش بين بنى نوعك هينا لينا فرحانا سلما يقظانا بلا مماراة ومخاصمة وبلا اغراض نفسانية من شيطنة الشيخية وعجب الدرويشية وكيد الرياء ورعونات الهوى وحفظ الجاه والثروة والسيادة وكثرة التبع والخدم والخيل والحشم بل لك ان تصاحبهم وتداريهم خالصا لله على سبيل الوفاق والملاطفة بلا شوب الشقاق والنفاق وبالجملة ترجحهم جميعا على نفسك فى كل الامور وتراعيهم حسب المقدور فان رعايتك اياهم وترجيح جانبهم يؤدى الى مراعاة جانب الحق وترجيحه وبالجملة احسن اليهم كما احسن الله اليك فكن من المحسنين المتخلقين بالاخلاق الالهية واعبد ربك فى كل ذرة من ذرائر المظاهر حتى يأتيك اليقين

﴿ فاتحة سورة الفيل ﴾

لا يخفى على من انكشف بحيطة الاوصاف الالهية وشمول اسمائه الحسنى وامهات اوصافه السنى على عموم ذرائر الاكوان ان من جملتها القدرة الغالبة الالهية المودعة فى اجزاء العالم كلها متى تعلقت ارادته سبحانه باظهار القدرة اظهر من كل ذرة ونملة حسب قدرته الغالبة افعالا عجيبة وآثارا بديعة تدهش العقول وتقرع الاسماع كما اخبر سبحانه فى هذه السورة لحبيبه صلى الله عليه وسلم تثبيتا له وتوطينا تتميما لتربيته وتأييده صلى الله عليه وآله وسلم فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ القادر المقتدر على عموم مادخل فى حيطة حضرة علمه المحيط وارادته الكاملة ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده حيث دبر امورهم حسب الحكمة المتقنة البالغة ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى الدرجة الرفيعة اللاهوتية ﴿ ألم تر ﴾ ولم تعلم يا اكمل الرسل يقينا علميا حاصلا لك من طريق السمع

الرجحت موصل الى مرتبة اليقين العيني من كثرة السماع والاستماع من الثقاة العدول وتكرره ﴿ كيف فعل ربك ﴾ الذى رباك يا اكمل الرسل لرسالته واظهر دينك على الاديان كلها ونصرك على عموم إعدائك بقدرته الغالبة ﴿ باصحاب الفيل ﴾ وهو جيش ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشى قصد هدم الكعبة عمرها الله فخرج مع جيشه ومعه فيل كثير وفيها فيل عظيم جسيم فى غاية الجسامة مسمى بمحمود قدكانوا يأمرون بهدم البنيان العظام فيهدمها فى الحال ولذا سموه بهذا الاسم وسبب هذا القصد ان ابرهة بنى كنيسة بصنعاء فسماها القليس فعزم ان يصرف الحاج من مكة اليها فلما انتشر الخبر ذهب رجل من كنانة الى القليس ذات ليلة فتغوط فيها ولطخ بها محاربها فوصل الخبر الى ابرهة فغار غيرة شديدة فحلف والله لاهدمن الكعبة فخرج مع جيشه وفيله حتى وصل الى حوالى الحرم واراد ان يأمر الفيل بهدمها فبرك ولم يبرح فضربوه وشددوا عليه فلم يفدوهم قدكانوا اذا وجهوه الى جهة غير جهة البيت هرول واسرع واما الى نحوها فلايمشى قط فصاروا متحيرين فى شأنه كما قال سبحانه ﴿ ألم يجعل كيدهم ﴾ الذى كادوا به لهدم البيت وصرف الزوار عنه نحو بيتهم الذى قد بنوا كيف صار ﴿ فى تضليل ﴾ ضياع وهلاك وخسار وبوار ﴿ و ﴾ كيف لايكون سعيهم فى الضياع والخسار اذ ﴿ ارسل ﴾ سبحانه بمقتضى قدرته الغالبة ﴿ عليهم طيرا ابابيل ﴾ افواجا كثيرة متفرقة متفوجة من جنس واحد من الطير مع كل واحد منها ثلاثة احجار ﴿ ترميهم ﴾ يعنى ترمى الطير جيش ابرهة ﴿ بحجارة ﴾ متخذة ﴿ من سجيل ﴾ هو معرب سنك وكل ﴿ فجعلهم ﴾ من كثرة ماترميهم بها ﴿ كعصف مأكول ﴾ اى كتبن يأكله الانعام ويدوس فيه فيفرقه الرياح اى صاروا من شدة غضب الله عليهم هباء منثورا

خاتمة سورة الفيل

عليك ايها السالك الخائف عن بطش الله المحترز عن مقتضى قهره وجلاله ان تكون فى عموم حوالك واطوارك بين الخوف والرجاء عن جلاله وجماله بحيث لايجرى عليك نفس من انفاسك وانت فيه خال عن كلا النقيضين بل لك ان تحيط عموم اوقاتك بهما بلااهمال وقت منها وبالجملة لاتيأس عن روح الله ولاتتكل على كرمه وحلمه فاعلم انه سبحانه يرقبك فى جميع حالاتك ويعلم منك مالم تعلم انت من نفسك فكن فى نفسك من الموقنين المخلصين ولاتكن من الشاكين المترددين القانطين فان ناقدك خبير بصير

فاتحة سورة قريش

لايخفى على من تفطن بسرائر العبودية المستلزمة لانواع التذلل والخضوع والانكسار التام والخشوع المفرط ان الباعث عليها والداعى اليها انما هو الانعام العام والاحسان التام الذى هو لازم لعموم الحوائج اللازمة للهوية الشخصية المقومة لها المبقية لماهيتها كما قيل الانسان عبيد الاحسان ولاشك ان المتكفل المستقل لحوائج عموم المظاهر والمجالى هو الله الواحد الاحد الفرد الصمد القادر المقتدر على جميع المقدورات بالاستقلال والاختيار المربى للكل بانواع اللطف والكرم فهو المستحق للاطاعة والانقياد استحقاقا ذاتيا ووصفيا وكيف لا اذ لامعبود سواه ولااله

غيره لذلك امر سبحانه فى هذه السورة عباده بعبوديته وانقياده فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المظهر للكل من كتم العدم ﴿ الرحمن ﴾ على الكل بانواع الكرم ﴿ الرحيم ﴾ عليهم بالزام العبودية والذم تعجبوا ايها المعتبرون ﴿ لايلاف قريش ﴾ اى ائتلافهم وتألفهم فيما بينهم واتفاقهم على ان ينصرفوا عن حوالى بيت الله حين ﴿ ايلافهم ﴾ واتفاقهم على الظعن والارتحال ﴿ رحلة الشتاء والصيف ﴾ يعنى يرتحلون فى كل سنة مرتين مرة فى الشتاء نحو اليمن ومرة فى الصيف الى الشام وماكان الباعث على ارتحالهم الا فقد الزاد فى مكة اذهى بواد غير ذى زرع فيشق عليهم الامر فيتجرون فى كل سنة مرتين فكره الله منهم هذا وامرهم بالعكوف والاقامة حول بيته بقوله ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ﴾ وليعتكفوا فى حواليه وليتوكلوا عليه ولايتجروا اذ هو القادر المقتدر ﴿ الذى اطعمهم ﴾ واشبعهم ﴿ من جوع ﴾ قد شملهم واحاط بهم حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ لحقهم من اعدائهم مرارا ببركة هذا البيت فلهم ان يسكنوا فى حواليه متوكلين على ربهم وهو يكفى لهم مؤنة ارزاقهم ايضا بحوله وقوته فيما سيأتى كما قد كفى لهم فيما مضى

﴿ خاتمة سورة قريش ﴾

عليك ايها المتوجه الى الله المتوكل على كرمه واحسانه ان تمتثل لجميع ما امرك الحق عليه وتفوض امورك كلها اليه وترضى بعموم ماجرى عليك من القضاء وتعتقد ان الامر كله لله يفعل مايشاء ويحكم مايريد لايسأل عن فعله انه حكيم حميد

﴿ فاتحة سورة الماعون ﴾

لا يخفى على من انكشف له سرائر الدين القويم وحكم الاحكام الموردة فى الشرع المستقيم ومصالح التكاليف الواردة من العليم الحكيم ان سر العبودية والتدين والانقياد انما هو التأدب مع الله وحسن القيام على اداء حقوق ربوبيته ومقتضيات الوهيته ولاشك ان من تقاصر فيه وتهاون عليه فقد انحرف عن جادة العدالة وانصرف عن طريق العبودية واستحق الويل والثبور من الله المنتقم الغيور كما اشار سبحانه فى هذه السورة مستفهما على سبيل التعجب والاستبعاد فقال متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ الذى وضع الدين بين الانام ليهديهم الى دار السلام ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بانزال التكاليف والاحكام ﴿ الرحيم ﴾ اليهم يوصلهم الى اعلى المكانة وارفع المقام ﴿ أرأيت ﴾ اى هل عرفت وابصرت يا اكمل الرسل المعاند المكابر ﴿ الذى يكذب بالدين ﴾ اى بيوم الجزاء والحساب الموعود لتنقيد الاعمال والافعال الجارية فى نشأة الاختبار ﴿ فذلك ﴾ المكذب المنكر هو ﴿ الذى يدع ﴾ ويدفع بالعنف المفرط ﴿ اليتيم ﴾ الذى جاء لينفق من ماله الذى قد كان عنده لكونه قيما وصيا له قيل هو الوليد بن المغيرة وقيل غيره ﴿ و ﴾ ماذلك الا من غاية بخله وخساسته وامساكه المفرط ﴿ لا يحض ﴾ ولا يحث احدا ﴿ على طعام المسكين ﴾ واطعامه يعنى هو لايطعم احدا ولا يرضى ايضا باطعام الغير اياه من شدة شحه وامساكه هذا امارة تكذيبه وتكذيب امثاله بالدين والجزاء بحسب الظاهر واما بحسب الباطن ﴿ فويل ﴾ عظيم وعذاب اليم ﴿ للمصلين ﴾ المكذبين بيوم الجزاء المنكرين بمعالم الدين المستنين لانهم

المسرفون المفرطون ﴿ الذين هم عن صلوتهم ﴾ المفروضة لهم فى الاوقات المحفوظة ﴿ ساهون ﴾ غافلون لا يحافظون عليها فى اوقاتها المعهودة المحفوظة لهـا ولا يواظبون على اقامتهـا فيها بل هم المنافقون ﴿ الذين هم يراؤن ﴾ بها على رؤس الملأ و يتركونهـا فى خلواتهم لعـدم اعتدادهم واعتقادهم بها وبما يترتب عليها من الجزاء ﴿ و ﴾ مع تهاونهم و تكا سلهم فى الصلاة التى هى من اقوى اعمدة الدين واعلى مراسم التوحيد واليقين ﴿ يمنعون الماعون ﴾ اى الزكاة المهذبة لنفوسهم عن الشح المستهجن والتقتير المستقبح المسقط للمروات والفتوات المؤدية الى عموم الخيرات والحسنات

خاتمة سورة الماعون

عليك ايها الطالب لطريق الحق الحقيق بالاطاعة والاتباع ان تهذب ظاهرك وباطنك عن مطلق الرذائل المنافية للعدالة الآلهية وتخلى سرك وسريرتك عن الالتفات الى ما سوى الحق لتكون صلاتك منك ميلا حقيقيا الى الله و معراجا معنويا موصلا الى توحيده و اياك اياك المراء والمجادلة مع بنى نوعك والاستكبار عليهم واظهار الثروة والسيادة فيما بينهم بالمال والجاه فانها تميت قلبك وتزيد فى هواك وتبعدك عن مولاك و بالجملة تضرك فى اولاك و اخراك

108

فاتحة سورة الكوثر

لا يخفى على من وصل الى بحر الحقيقة وورد على الحوض الورود والمقام المحمود الذى هو ينبوع الجود الآلهى المترشح المنبسط بمقتضى الجود الذاتى الى عموم الموجود ان الوصول الى هذا المطلب الاعلى والمقصد الاقصى الذى هو التوحيد الذاتى المعبر بالحوض الكوثر الذى هو عبارة عن كثرة الخير والبركة ماتيسر هذا الشأن وما اتفق حصوله بحقيقته لجماهير الانبياء والرسل الا للحضرة الختمية المحمدية صلوات الله عليه وسـلامه وهو صلى الله عليه و سـلم قد خصص بهذه الكرامة الكبرى والموهبة العظمى لذلك ختم ببعثته امر الارسال والتشريع وتم بظهوره صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق ولهذا نبه سـبحانه فى هذه السورة على عظم شأنه صلى الله عليه و سـلم و جلالة قدره ومكانته فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى على حبيبه صلى الله عليه وسلم بعموم كمالاته ليكون هو مرآة له سـبحانه كى يترآاى منه صلى الله عليه وسلم آثار جميع اسمائه الحسنى وصفاته العلياء ﴿ الرحمن ﴾ على عمـوم الانام ببعثته صلى الله عليه و سـلم اليهم حتى يهديهم الى دار السـلام ﴿ الرحيم ﴾ للخواص منهم يرشدهم الى التوحيد الذاتى الذى هو المنجى من ظلمات الاوهام ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا ومحض كرامتنا ﴿ اعطيناك ﴾ يا اكمل الرسل اعطاء وهب وكرامة وفضل وامتنان ﴿ الكوثر ﴾ الذى هو عبارة عن التحقق بوحدة الذات والانكشاف بها والوقوف عليها و بعد ما اعطيناك و خصصناك بالكرامة التى لم نعط احدا من الانبياء والرسـل الذين مضوا قبلك ﴿ فصل لربك ﴾ ودم انت على التوجه نحونا واخلص فيه واستقم عليه ﴿ وانحر ﴾ بدنة ناسوتك بعد ما وصلت الى كعبة الذات وفزت بعرفات الاسماء والصفات تقربا الينا وتوصلا لحمى قدس لاهوتنا ولا تلتفت فى ميلك وتوجهك الى هذيانات من يشنئك ويعيبك من الجهلة المكابرين ﴿ ان شانئك ﴾ الذى يشنئك ويبغضك فى شأنك وامرك هذا ﴿ هو الابتر ﴾ المقطوع العقب منقطع الاثر والذكر واثرك يبقى و يدوم الى قيام الساعة

خاتمة سورة الكوثر

عليك ايها المحمدى القاصد للورود الى الحوض الكوثر والشرب منها ان تتوجه فى عموم اوقاتك وحالاتك الى الله على وجه التبتل والاخلاص وتميت بهيمة بدنك بالموت الارادى وتهذبها فى طريق الحق تقربا اليه سبحانه لتنال خير الدارين وفلاح النشأتين

فاتحة سورة الكافرون

لا يخفى على ارباب الخبرة والوقوف بامارات مقصد التوحيد الذاتى و علامات مسالك الفناء فى الله والبقاء ببقائه ان الطريق الى الله متفاوتة والمعارج نحوه متنوعة متخالفة اذ لكل وجهة هو موليها واكمل الطرق واشملها واسلمها و اوضحها هو الذى قد سلكه واستقام عليه بتوفيق الله الحضرة الختمية الخاتمية صلى الله عليه وسلم اذ طريقه صلى الله عليه وسلم مستوعب لعموم الطرق والسبل لكونه مبنيا على التوحيد الذاتى المشتمل على توحيد الصفات والافعال مطلقا ولا يهتدى اليه احد من الخلق الا بجذب من جانب الحق وتوفيق من لدنه ومن لم يؤيد من قبل الحق ولم تدركه العناية الآلهية ما اهتدى اليه سبحانه سبيلا لذلك امر سبحانه فى هذه السورة حبيبه صلى الله عليه وسلم حين دعاه الكفرة ليعبد صلى الله عليه وسلم سنة الى ما عبدوا من آلهتهم الباطلة حتى يعبدوا بعد تلك السنة لله الواحد الاحد الفرد الصمد المستحق للعبودية والتذلل سنة اخرى مجازاة لها ومقابلة اياها بان لا يلتفت صلى الله عليه وسلم الى قولهم الباطل ورأيهم الزائغ الزائل فقال بعدما تيمن وتبرك ﴿ بسم الله ﴾ المطلع لما فى ضمائر عموم عباده من الهداية والضلال ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بارسال الرسل يدعوهم الى سبيل السلامة والرشد ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم الى خير المنقلب والمآب ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل مناديا لمن دعاك الى عبادة الآلهة الباطلة ﴿ يا ايها الكافرون ﴾ الساترون شمس الحق الظاهرة فى الانفس والآفاق بغيوم هوياتكم الباطلة ﴿ لا اعبد ﴾ اى لا انقاد ولا اتوجه انا سيما بعد ما وفقنى الله الى توحيده الذاتى وهدانى نحو شمس ذاته وشرفنى بمطالعة وجهه الكريم وخصصنى من بين عموم مظاهره ومصنوعاته بهذه الكرامة العلية ﴿ ما تعبدون ﴾ انتم ايها الجاهلون من الآلهة الباطلة والاظلال الهالكة العاطلة قد اتخذتموها آلهة من تلقاء انفسكم انتم وآباؤكم مع انه ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان بل ما تتبعون انتم وآباؤكم فى اتخاذكم هذا الا الظن وما تهوى الانفس من غير ورود الهداية والارشاد من قبل الحق ﴿ ولا انتم ﴾ ايضا ﴿ عابدون ما اعبد ﴾ من الحق الوحيد الفريد الحقيق بالاطاعة والعبادة بالاستحقاق اذ لا اله فى الوجود معه ولا شئ يماثله حتى يشاركه معه فى اخص اوصافه التى هى الالوهية والربوبية ووجوب الوجود اذ ليس فى وسعكم واستعداداتكم الايمان به والايقان بوحدته وباستقلاله فى ملكه وملكوته ومع ذلك ما وفقكم الحق عليه وما اقدركم به ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا أنا عابد ما عبدتم ﴾ اذ هى لا يليق بالعبودية والمعبودية حتى اعبد له ﴿ ولا انتم ﴾ ايضا ﴿ عابدون ما أعبد ﴾ اذ لا يتيسر لكم الايمان به والاطلاع على وجوده والاتصاف بمعرفته وشهوده فكيف تعبدون انتم لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد بلا جذب من جانبه وتوفيق من لدنه وانا ايضا لا اعبد لمعبوداتكم الباطلة التى هى بمراحل عن رتبة الالوهية والمعبودية وبالجملة

﴿ لكم دينكم ﴾ الذى انتم عليه وطريقكم الذى تتوجهون اليه بعد ما لم يوفقكم الحق على الهداية والايمان ﴿ ولى دين ﴾ الذى انا عليه وبالجملة لا تتركون دينكم بديني وما انا ايضا بتارك دينى بدينكم بل لكم دينكم ولى ديني والتوفيق بيدالله والهداية والضلال

﴿ خاتمة سورة الكافرون ﴾

عليك ايها الموحد المحمدى الحنيف المائل عن عموم الاديان والمذاهب الباطلة المنافية لصرافة مشرب التوحيد الذاتى ان لا تجالس مع اهل الغفلة والضلال المترددين فى اودية الجهالات بانواع الخيالات الباطلة والاوهام العاطلة المترتبة على هوياتهم العدمية وتعيناتهم الوهمية ولا تصاحبهم فى حال من الاحوال فان صحبتك معهم تبعدك عن الحق وتغريك نحو الباطل فان النفوس الانسانية سارقة طبعا مائلة نحو الباطل قطعا ولهذا صارت اسرع عدوا واشد ميلا الى البدع والاهواء الفاسدة والآراء الباطلة ❀ اعاذنا الله وعموم عباده منها بمنه و جوده

﴿ فاتحة سورة النصر ﴾

لا يخفى على من فتح عليه الحق باب العناية وكشف له سبيل الهداية والكرامة ان كل من دخل فى كنف حفظ الحق وجواره وتوكل عليه وفوض اموره كلها اليه فقد اعانه الله ونصره على جميع اعاديه وانجح عموم مطالبه ومآربه وجميع ماقدرله من الكمالات التى اودعها الحق فى استعداده الفطرى وقابليته الجبلية ولا شك ان اكمل الناس استعدادا واتمهم قابلية وافضلهم شرفا وكمالا هو الحضرة الختمية الخاتمية صلى الله عليه وسلم اذقد طويت المراتب كلها دون مرتبته صلى الله عليه وسلم ولهذا كمل جميع مكارمه وكمالاته المنتظرة له صلى الله عليه وسلم فى نشأته الاولى ليكون مقدمة وعنوانا على تكميل كمالاته الاخروية كما نبه سبحانه فى هذه السورة بعد التيمن والتبرك ﴿ بسم الله ﴾ المدبر لامور حبيبه صلى الله عليه وسلم على الوجه الاكمل الاحكم ﴿ الرحمن ﴾ عليه بنصر اوليائه وقهر اعدائه ﴿ الرحيم ﴾ له حيث فتح عليه ابواب الفتوحات الغيبية والشهادية والفيوضات اللدنية الفائضة عليه من عالم اللاهوت ﴿ اذا جاء نصر الله ﴾ اى اذا جاءك يا اكمل الرسل وعدالله الذى قدوعدك به ان ينصرك على جميع اعدائك ويظهر دينك على الاديان كلها وقدجاءك ايضا الفتح الذى اخبرك الحق بقوله انا فتحنا لك فتحاً مبينا وبعد ماجاءك النصر ﴿ والفتح ﴾ الموعود آن لك وكمل ظهورك واستيلاؤك على عموم الاعادى وظهر دينك على سائر الاديان الباطلة والآراء الفاسدة ﴿ ورأيت الناس يدخلون ﴾ حينئذ ﴿ فى دين الله افواجا ﴾ فوجا فوجا فرقة فرقة بعد ما كانوا يدخلون فيه فرادى فرادى ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ يا اكمل الرسل شكرا لما اعطاك جميع ماوعدك وفتح عليك الآفاق واتم ببعثتك وظهورك محاسن الشيم ومكارم الاخلاق على الاطلاق ﴿ واستغفره ﴾ واطلب منه الرجوع الى من عن نوره صدرت لانك مظهر اسراره وانواره واليه يرجع الامر كله بعد اظهاره ﴿ انه كان توابا ﴾ رجاعاً لاوليائه الى مستقر قدسه وحضرة انسه وبعد مانزلت هذه السورة وامر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم فيها بالحمد والاستغفار اغتم الاصحاب وحزنوا اذقد فهموا منها ان اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قدقرب فودعه الحق وامره بالحمد والاستغفار وماعاش صلى الله عليه وسلم بعد نزوله الا ايا ماقلائل لذلك سموا هذه السورة سورة التوديع ايضا

خاتمة سورة النصر

عليك ايها الطالب للنجاة الاخروية والراغب الى اللذات اللدنية الروحانية الموعودة ان تسترجع الى الله وتستغفره فى عموم اوقاتك وحالاتك وتفوض امورك كلها اليه وتتخذه وكيلا وتجعله حسيبا وكفيلا فعليك ان تواظب على الطاعات والعبادات وتجتنب عن مطلق المحارم والمنكرات يحفظك الحق عن جميع المصائب والملمات ويوصلك الى عموم المطالب والمهمات بفضله ولطفه

فاتحة سورة تبت

لايخفى على من كشف له الغناء الذاتى الآلهى وظهر عنده ان الدنيا وما فيها ماهى الاسراب باطل وظل زاهق زائل لاثبات لنعيمها ولا قرار لمقيمها وان الاغترار بها وبما يترتب على حطامها وامتعتها الفانية انما هو من كمال الجهل والغفلة عن الله وعن اللذات الاخروية المعدة عنده سبحانه لارباب العناية والكرامة كما اخبر سبحانه فى هذه السورة عن بعض المسرفين المحتجبين عن الله المشتغلين عن مقتضيات الوهيته وربوبيته من غاية اغتراره بماله وجاهه وثروته ونخوته وسيادته بين الانام فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ الغنى بذاته عن عموم مظاهره ومصنوعاته ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بافاضة الوجود ﴿ الرحيم ﴾ عليهم حيث يوصلهم الى مرتبة الكشف والشهود فى اليوم الموعود لو اخلصوا فى التوجه والطاعات نحو الخلاق الودود ﴿ تبت يدا ابى لهب ﴾ اى قد خابت وخسرت خيبة ابدية وخسرانا سرمديا بحيث قد هلكت فى نار القطيعة نفس الجهنمى الذى يداه كناية عن نفسه وذلك لانه من غاية نخوته وغروره وشدة بطره وشروره ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بانواع المنكر والمكروه وعارضه على وجه لا يليق بشأنه صلى الله عليه وسلم اتكالا على ماله وجاهه ورياسته بين امته وذلك انه لما نزل الآية الكريمة وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله صلى الله عليه ذات يوم الى الصفا فنادى يا بنى فهر يا بنى عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال ارأيتم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادى يريد ان يغير عليكم اكنتم مصدقى قالوا نعم ماجربنا عليك الا صدقا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال ابولهب على سبيل الاستهزاء تبالك يا محمد لهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابى لهب بمجادلته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرائه معه وقصد استحقاره واستهانته اياه صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ قد ﴿ تب ﴾ وهلك ذلك اللعين المفرط على الوجه الذى اخبر الله بهلاكه الى حيث ﴿ ما اغنى ﴾ ودفع ﴿ عنه ماله ﴾ الذى اتكل عليه واستظهر به شيأ من غضب الله ﴿ و ﴾ ما نفع له ونصره ﴿ ما كسب ﴾ وجمع وادخر من الاموال والاولاد والاعوان والاتباع قيل مات بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثة ايام حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب وقد وقع هذا على وجهه فى النشأة الاولى ﴿ سيصلى ﴾ ويدخل ذلك اللعين ﴿ نارا ذات لهب ﴾ واشتعال من شدة سورتها والتهابها وصولتها وفظاعتها ﴿ وامرأته ﴾ التى كانت تمشى بالنميمة بين الناس وتوقد نيران الفتن والعداوة بينهم ايضا معه بل تصير هى حينئذ ﴿ حمالة الحطب ﴾ لنار جهنم تحتطب لها من الضريع والزقوم اوهى حمالة الحطب فيها على قراءة الرفع يعنى صورت نميمتها التى قد مشيت بها فى دار الدنيا بايقاد نار الفتن على هذه الصورة فتلازمها دائما ﴿ فى جيدها ﴾ وعنقها

(حبل)

﴿ حبل ﴾ اى سلسلة متخذة ﴿ من مسد ﴾ مفتول قدفتل من الحديد تحمل بها الحطب مع انها من اشرف قريش اى وزوجها ايضا

خاتمة سورة تبت

عليك ايها المريد المعتبر المستبصر عصمك الله عن تباب الدارين وخسارها وبوارها ان تتأمل فى رموزات القرأن من القصص والاحكام والعبر والامثال فتأخذ حظك منها مقدار مايسر الله لك واودعه فى وسعك وطاقتك واعلم ان كل ماذكر فى القرأن انما نزل للارشاد والتكميل فلك ان تأخذ من اشارات هذه السورة حسن المعاشرة واداب المصاحبة سيما مع الاخوان والجيران وارباب العرفان وتتفطن منها بحقارة مزخرفات الدنيا ومايترتب عليها من اللذات البهيمية الساقطة عن رتبة الاعتبار الزائغة الزائلة بلاقرار ومدار

112

فاتحة سورة الاخلاص

لايخفى على من اتصف بالمعرفة الالهية وانكشف بوحدته واستقلاله سبحانه فى الوجود والوجوب الذاتى واستغنائه سبحانه فى ذاته عن عموم المظاهر والمجالى وتعاليه عن لوازم الافتقار والاحتياج المؤدى الى وصمة الامكان وسمة الاستكمال والنقصان ان الذات الاحدية منزهة فى ذاته عن مطلق التحديد والتوصيف الذى يصف به الواصفون ذاته سبحانه لذلك بين سبحانه ذاته فى هذه السورة ووصفه الذاتى بمقتضى علمه الحضورى بذاته تنبيها وتعليما على عباده وارشادا لهم فقال بعدالتيمن ﴿ بسم الله ﴾ الذى لايكتنه ذاته بمدارك مظاهره ومصنوعاته مطلقا ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بتوصيف ذاته اياهم ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم حيث يهديهم الى سرائر معرفته وتوحيده ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن يسأل منك بقوله صف لنا ربك الذى تدعونا الى الايمان به وعبادته ﴿ هو الله احد ﴾ اى هو الذات المتصفة بالالوهية الغيبية والشهادية الجامعة بينهما ظاهرا وباطنا المتعالية عن كليهما بحسب الذات المتصفة بالالوهية والربوبية و وجوب الوجود المستجمعة لجميع شرائط الكمال حسب الاسماء والصفات الكاملة الكامنة فى تلك الذات المتصفة بالاحدية المطلقة المنزهة عن التعدد والكثرة مطلقا المستقلة فى الوجود والحياة والقيومية المطلقة المستلزمة للديمومية والبقاء الازلى الابدى السرمدى لا يكال بقاؤه ودوامه بمطلق الموازين والمقادير ولا يحيط به وبقيومته مطلق التدابير والتقادير فكيف كان سبحانه محلا للتقدير اذ هو ﴿ الله الصمد ﴾ اى السيد السند الذى يقصد نحوه ويرجع اليه عموم ما ظهر وبطن من الكوائن الفاسدة الكائنة فى نشأتى الغيب والشهادة والاولى والاخرى وهو فى ذاته مستغن عن جميعها مطلقا وكيف لا يكون مستغنيا اذ هو الله الاحد الفرد الصمد القيوم الذى ﴿ لم يلد ﴾ ولدا اذ الايلاد انما هو للمعاونة والمظاهرة او للاخلاف وخوف الانعدام والانقضاء وهو سبحانه بمقتضى قيوميته واستقلاله بحوله وقوته ووجوب وجوده ودوام بقائه لايطرأ عليه امثال هذه النقائص الامكانية المستلزمة لضبط العاقبة والمآل اذ لا يجرى عليه سبحانه انقضاء وانتقال ولا يلحقه زوال وارتحال ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ لم يولد ﴾ لذلك اذ كل ما ظهر وبطن ازلا وابدا انما هو منه واليه وبه وله وفيه وكل مافرض من الموجود ازلا وابدا ذهنا وخارجا غيبا وشهادة ماهو خارج عن حيطة اظلال اسمائه وعكوس صفاته فكيف يتصور ان

يسبقه شئ هو غيره مع انه لاغير فى الوجود ولا شئ سواه موجود مطلقا حتى يلده ﴿ و ﴾ بالجملة هو سبحانه منفرد فى توحده متوحد فى انفراده وتفرده ومستقل فى استقلاله بحيث ﴿ لم يكن له كفوا احد ﴾ لاقبله ولا بعده ولامعه بل لااله سواه ولا موجود غيره

خاتمة سورة الاخلاص

عليك ايها الموحد المحمدى المنكشف بالتوحد الذاتى مكنك الله فى مقر عزك وتمكينك ان تصرف عنان همتك وعزمك بعد ما كوشفت لوحدة ذات الحق وكمالات اسمائه وصفاته نحو سوابغ آلائه ونعمائه الفائضة منه سبحانه حسب رقائق اسمائه الحسنى واوصافه العظمى وتشاهد اثار قدرته الغالبة التى تحير منها العقول والآراء واياك اياك ان تغفل عن الله طرفة عين فانها تورثك حسرة طويلة ان كنت من ذوى العبرة واولى الابصار اذ كل نفس من الانفاس الالهية التى قد جرت عليك فى اوقات حياتك مشتملة على عجائب صنع الله منصبغة ببدائع حكمته المتقنة البالغة بحيث مامضى مثلها ازلا ولا سيأتى شبهها ابدا فعليك ان تغتنم الفرصة وتتعرض للنفحات الآلهية دائما بحيث لايشغلك شئ منها ❊ جعلنا الله من زمرة المتعرضين لنفحات الحق ومن المستنشقين من نسمات روحه وراحته بمنه وجوده

فاتحة سورة الفلق

لايخفى على من اعتصم بالله ودخل فى كنف حفظه وجواره مفوضا اموره كلها اليه ان الله سبحانه يراقبه من كل مايضره ويغويه ويحفظه عن كل مايرديه ويؤذيه لذلك امر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم حين قصده اعداؤه بالسوء وسحروا له حسدا على ظهوره و استيلائه و انتشار صيته الحسن فى الافاق والاقطار بالاستعاذة والاستلجاء نحوه بكمال الوثوق والخلوص فقال بعد التيمن ﴿ بسم الله ﴾ المراقب على محافظة خلص عباده من جميع مايضرهم ويؤذيهم بعدما رجعوا اليه وتعوذوا به مخلصين ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بانزال الرقى وتلقين الدعاء ﴿ الرحيم ﴾ لهم حيث يبرؤهم ويشفيهم بعدما اخلصوا فى التعوذ والالتجاء ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما اصابتك من سحر اعدائك مصيبة وعرضتك بشؤم اعينهم عارضة ازالة لها ودفعا لضررها ﴿ اعوذ ﴾ والوذ مخلصا ﴿ برب الفلق ﴾ اى الذى فلق وشق ظلام الليل المظلم بنور الصبح المنير وفلق ظلمة العدم باشراق نور الوجود ﴿ من شر ﴾ جميع ﴿ ماخلق ﴾ فى عالم الكون والفساد من النفوس الخبيثة ﴿ و ﴾ كذا الوذ به سبحانه ﴿ من شر ﴾ كل ﴿ غاسق ﴾ مظلم محيل ﴿ اذا وقب ﴾ دخل وانغمس فى ظلامه ليحيل ويمكر ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من شر ﴾ عموم الساحرات ﴿ النفاثات ﴾ النفاخات بريق افواههن ﴿ فى العقد ﴾ التى يعقدن على الخيط ليسحرن الناس بها ﴿ و ﴾ بالجملة اعوذ برب الفلق ﴿ من شر ﴾ كل ﴿ حاسد اذا حسد ﴾ و قصد ان يحسد فانه سبحانه يكفيك مؤنة شرورهم عنك بحوله وقوته

خاتمة سورة الفلق

عليك ايها المحمدى الملتجئ الى الله المستعد لفيضان حوله وقوته ان تداوم على ذكر الله و قراءة القرآن وتكرار الاذكار والتسابيح المأثورة من النبي المختار فى عموم اوقاتك و حالاتك س

فى خلال الليالى والاسحار وفى آناء الليل و اطراف النهار لعل الله يرقبك عن فتنة ما ذرأ وبرأ ويكف عنك شرور من عاداك بالسحر والعين وغيرها بمنه وجوده

فاتحة سورة الناس

لايخفى على من انكشف له سرائر التوحيد واليقين و انفتح عليه ابواب معالم الدين القويم والصراط المستقيم اى من تمسك بحبل التوفيق الآلهى واستمسك به لابد وان يحفظ نفسه دائما عن فتنة شياطين القوى الامارة التى توسوس فى صدور الانام بانواع الوسوسة و توقعهم فى اصناف الفتن والمحن الناشئة من الاوهام والخيالات الباطلة المتعلقة بنشأة الناسوت حتى تزيغ قلوبهم وتضلهم عن الطريق المستبين لذلك لقن سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم الاستعاذة والالتجاء نحوه سبحانه من غوائل الشيطان و اغوائه تتميما لتربيته وتكميله وتنبيها على من تبعه من المؤمنين و ارشادا لهم فقال بعد ما تيمن ﴿ بسم الله ﴾ المدبر لمصالح عباده بمقتضى جوده ﴿ الرحمن ﴾ عليهم يحفظهم عما يبعدهم عن كنف حفظه ﴿ الرحيم ﴾ عليهم ينبههم على مايضرهم و يغويهم ليتمكنوا فى الدين القويم و يترسخوا على الصراط المستقيم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما مكنك الحق فى مقعد التوحيد و هداك للوصول الى ينبوع بحر الحقيقة التى هى الوحدة الذاتية ملتجأ الى الله مستمسكا بعروة عصمته ﴿ اعوذ ﴾ والوذ ﴿ برب الناس ﴾ الذى اظهرهم من كتم العدم ورباهم بانواع اللطف والكرم ﴿ ملك الناس ﴾ ومتولى امورهم ﴿ اله الناس ﴾ اذ ظهور الكل منه و رجوعه اليه ولا مالك لهم سواه ولا اله غيره ﴿ من شر الوسواس ﴾ الموسوس المثير للفتن فى قلوب الناس ﴿ الخناس ﴾ الدفاع الرجاع للناس عن نور الهداية والفلاح الى ظلمات البدع والضلال ﴿ الذى يوسوس ﴾ دائما ﴿ فى صدور الناس ﴾ و يلقى فى روعهم مايغويهم عن طريق الحق ويغريهم الى الباطل الزائغ الزائل وهذا الخناس الموسوس فى صدور الناس قد يكون ﴿ من الجنة ﴾ اى من جنس الجن يوسوس على الانس من طرق الوهم والخيال فيضله عن الصراط المستقيم ﴿ و ﴾ قد يكون من جنس ﴿ الناس ﴾ ايضا يوسوس من طرق الحواس اذ بعض النفوس الخبيثة الانسية يضل بعض الضعفاء عن طريق الحق ويوقعهم فى فتنة عظيمة وعذاب اليم ❀ اعاذنا الله وعموم عباده من شر كلا الفريقين بفضله وجوده

خاتمة سورة الناس

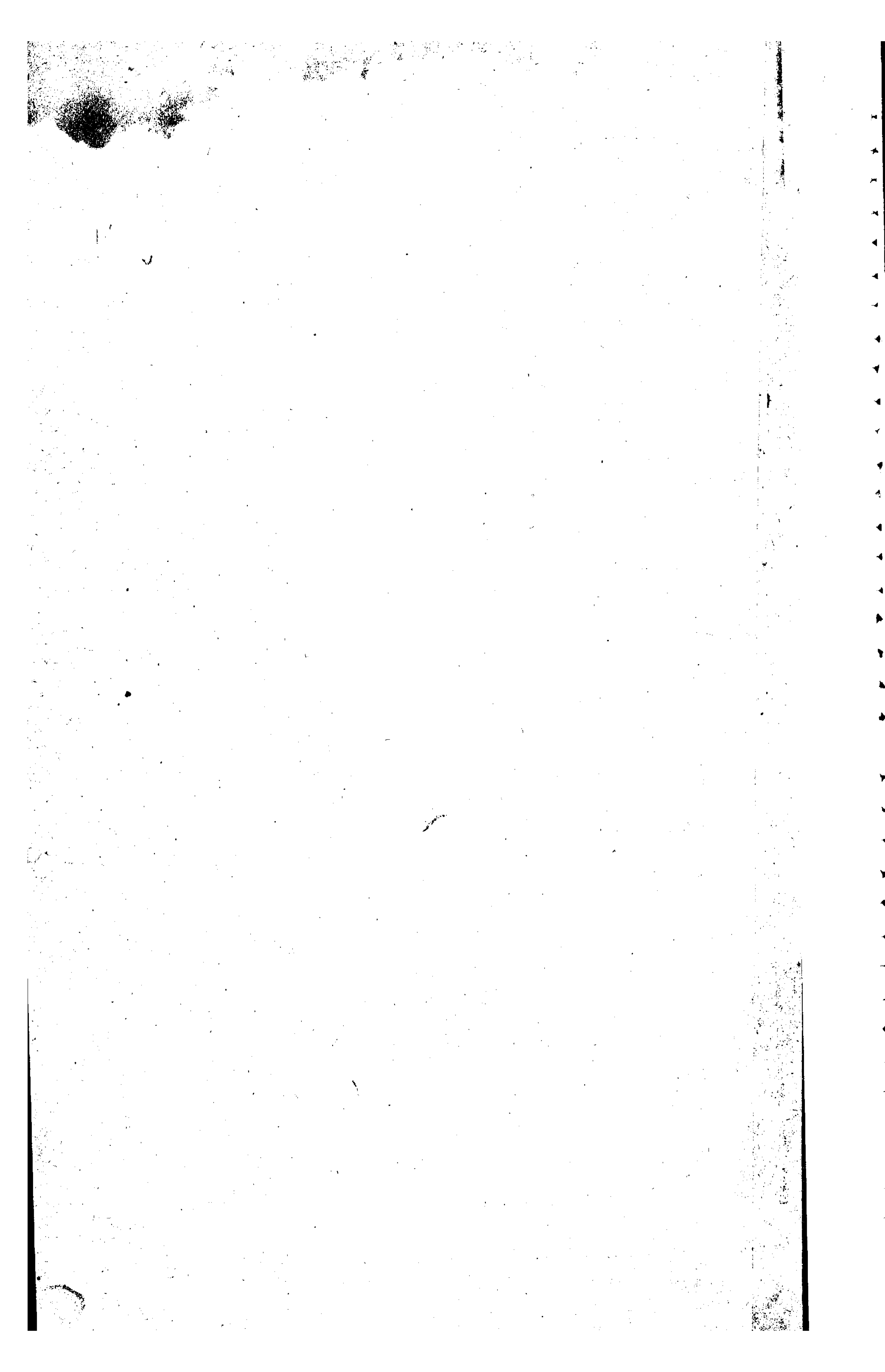
عليك ايها المحمدى المعتصم بحبل التوفيق المستمسك بالعروة الوثقى التى هى الدين القويم الآلهى والشرع الشريف المصطفوى ان تواظب على امتثال الاحكام الشرعية والاوامر الآلهية النازلة فى القرآن العظيم وتجتنب عن مطلق النواهى والمحظورات الموردة فيه من لدن حكيم عليم فعليك بالاخلاص فى كل الاعمال والاتكال على الله فى عموم الاحوال وعليك الاشتغال بالطاعات ودوام المراقبة مع الله فى عموم الحالات فانه سبحانه يوصلك حسب لطفه وجوده الى اعلى المقامات وارفع الدرجات نعتصم بك يا ذا القوة المتين ونتوكل عليك ياذا الجود العظيم ونستعيذ بك فى عموم الاحوال والاهوال من الشيطان الرجيم ❀ ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وانت الملهم للصواب والموفق على نيل الثواب منك المبدأ واليك المآب وعندك ام الكتاب وبعد ما اتفق بتوفيق الله اتمامه وتم بلطفه ختمه وختامه جاء بفضل الله وسعة رحمته وجوده كنزا مملوا بلآلى نفيسة

مستخرجة من بحر اللاهوت موهوبة من حضرت الرحموت مشحونا بلطائف لباب اليقين والتوحيد مصونا عن رذائل قشور التخمين والتقليد حاويا على دقائق سرائر المرتبة الواحدية ودرجات التجريد محتويا على رقائق الحضرة الاحدية ومقام التفريد مقدار مايسر الله الحكيم الحميد لهذا الفقير الحقير الذى هو احقر من كل العبيد فهيهات هيهات من لم تسبق له العناية الازلية ولم تدركه الولاية الابدية السرمدية ولم تعن القوة القدسية باظهار ماغاب وابراز مابطن كيف يطيق ان يتكلم عنه سبحانه وعن كلامه بامثاله اويتفوه عنه وعن مقاله لكن المجبور معذور والكائن مقدر والمقدر مقدور اما تدرى يا اخى ازال الله سبل التعنت والعناد عن عين بصيرتك ان الله المطلع الغيور عليم بذات الصدور وان جميع ما يظهر ويلوح فى فضاء الوجود انما هو فى علم الله مذكور و فى لوح قضائه مثبت ومسطور واياك اياك كشف الله عنك حجابك وستر عليك جنابك ان تعترض على كرة مقهورة تحت صولجان القضاء و ريشة مسكينة ملقاة فى فلاة تقلبها الرياح كيف تشاء افلا تعلم ايها المجبول على فطرة الدراية والشعور ان العبد وعموم ما صدر عنه مستند الى المولى و ان الكل اليه يعود كما انه منه بدأ وانه لايجرى فى ملكه الاما يشاء لينكشف لك ان الامر اجل واعظم واعلى من ان يحيط به الآراء و يتفوه عنه الالسنة والاهواء بل انما هو عماء فى عماء ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور لذلك تاهت فى بيداء الوهيته عقول العقلاء و تحيرت فى فضاء صمديته شهود الانبياء و الاولياء و انما انزل سبحانه عليهم الكتب وافاض على قلوبهم ما افاض من المعارف والحقائق ليتمكنوا بعد الطلب و المجاهدات الكثيرة فى مقعد الصدق الذى هو مقام التسليم والرضاء راضين بعموم ما جرى عليهم من سلطان القضاء مستغرقين بمطالعة جمال الله والهين عند وجهه الكريم ربنا اهدنا اليك حسب ما قضيت لنا فى لوح قضائك اذ لا معقب لحكمك و لا مبدل لقولك تفعل ما تشاء و تحكم ما تريد لا تسأل عن فعلك انك حكيم رشيد حميد مجيد ❀ الحمد لله على التمام ❀ والصلاة والسلام على سيد الانام وعلى آله العظام و اصحابه الكرام وعلى العلماء الفخام



سبحان من ابرز ما ابرز من مكمن الغيب الى فضاء الوجود* و اظهر ما اظهر الى الشهود ليطالع جماله فى كل مظهر موجود* و صلاة تامة و سلاما كاملا على من هو اكمل المظاهر والمجالى* و اشرف الهداة الى ما هو متجل فى الآفاق والانفس خصوصا الى التوحيد الذاتى* و على آله و اصحابه المتخلقين باخلاق من كان خُلُقُهُ القرآن* الباذلين مهجهم فى اعلاء التوحيد واعلام العرفان* المقتبسين من مشكاة نبوته نور الآية الحقيقة* المستضيئين من لوامعها المتشعشعة من شمس الوحدة الحقية الذاتية ﴿ اما بعد ﴾. فيقول العبد الضعيف تراب اقدام الفضلاء * قطمير ابواب الاولياء العرفاء * مفتى المعشر الاول من المعسكر الاول ابو نعمة الله (محمد شكرى) بن حسن الانقروى* عفا عنهما وعن جميع المؤمنين العفو العلي* ان التفسير المسمى بـ ﴿ الفواتح الغيبية والمفاتح الالٓهية ﴾ المنسوب الى العالم العارف المحقق الربانى* والشيخ المرشد المتحقق الصمدانى * اعنى به شيخ المشايخ نعمة الله بن محمود النخجوانى* قدس الله سره* واعلى الله فى الجنة درجته وقدره* اجل التفاسير قدرا وبيانا فى كشف اسرار القرآن * واكملها ايضاحا وتبيانا بحقائق الفرقان *اذ ما هو الا منبع الحقائق والاسرار *و ينبوع اذواق اولى البصائر والابصار* كنز المعارف والواردات اللاهوتية* وخزينة انواع الكمالات الناسوتية* مقدمته وفواتح سوره مشحونة ببيان سرائر الوجود* وخواتمها مملوة بنصائح مفيدة لارباب البصائر والشهود* فيا سعادة من وفق بمطالعته* ويا حيرة من تعمق فى بحر بياناته* مع مزج عجيب رائق* واسلوب غريب لائق* لم يكتحل بمثله اعين الزمان* ولم ير نظيره فى ميدان البيان* الا انه كان مستورا فى مكمن زاوية الخمول والنسيان* و متروكا تحت منسوجات العناكب فى كثير من الزمان بلا عيان * مع كونه مشتاقا لعرض جماله الى انظار محبيه و راغبيه * و متشوقا الى ابراز مكنوناته لمستفيديه وطالبيه* فلله الحمد والمنة ساعد التوفيق بتحريك همة من هو ذو الهمة العلية* ولله دره و اوصله الى مقاصده الخفية والجلية* ألا وهو ذو العطوفة الحاج (احمد مختار) بك افندى رئيس الدائرة العسكرية سابقا فى القسطنطينية* صانها الله عن الآفات والبلية * والمتشرف اليوم بكونه شيخا للحرم النبوى والفاضل الشهير الحاج (محمد حلمى) افندى الطرنوى* شكر سعيهما الغنى القوى * الى طبعه و نشره بين المتعطشين الى زلال وصاله * والمتشوقين اشد التشوق الى رؤية جماله* فحمدا ثم حمدا جاء بارزا بروز الازهار وقت الربيع* و فاح عرفه كالمسك الاذفر الى مشام المستنشقين بفوح بديع * مصححة الفاظه و عباراته الرائقة بعون الملك المنان * مع معاونة بعض الاخوان الخلان من افاضل الزمان * وان كان الاصل الذى بايدينا محرفا غاية التحريف وناقصا نهاية النقصان * و لم آل جهدا فى اصلاح محرفاته و اكمال نواقصه بقدر الامكان* بيد ان الانسان عاجز غير خال عن الخطأ والنسيان * والمسؤل من الغفور كثير العطايا والاحسان* ان يغفر لى ولوالدى ولجميع المؤمنين يوم الحشر والميزان* بحرمة جاه سيدنا سيد ولد عدنان* آمين يامستعان وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه فى كل لمحة و نفس عدد ما وسعه علم الله

الحمد لله الذى تجلى على قلوب اصفيائه بلطائف العرفان وخصهم من بين عباده بخصائص الاحسان فاستضائت افئدتهم باشعة لمعاته الانسية وانجلت مرائى ضمائرهم بانوار تجلياته القدسية فنطقوا بغير الهوى اذ كوشفوا باسرار السموات العلى وما تحت الثرى وطؤا بعلو همتهم بساط الملكوت فتحققوا بحقائق قدس اللاهوت والصلاة والسلام على عروس مملكة الحضرة اللآلهية وواسطة عقد نظام العوالم السفلية والعلوية وعلى آله الطهر الكرام سفينة النجاة وكهف الانام وصحبه الزهر الاعلام نجوم الهدى ومصابيح الظلام ﴿ وبعد ﴾ فلما كان كلام الله المجيد الذى لا يأتيه الباطل من



بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد مدار سعادة الدنيا والدين والسراج المنير لهداية العالمين الى الحق المبين وان تأسس قواعد الاسلام واستنباط الحلال والحرام انما هو على تفسيره وتأويله وبيان اجماله وتفصيله وان علماء الامة الاعلام عليهم رحمة الملك العلام قد كتبوا ودونوا فى هذا الشان حسب طاقة الانسان تصانيف حميدة وتفاسير مقبولة مفيدة بين مطول ومختصر جزاهم الله عن الامة الجزاء الاوفر الا ان الناس قد قصروا جل هممهم على الدنيا ونسوا حظهم من الاخرى واكثرهم نبذوا كتاب الله الى الوراء وتمسكوا بدلاً عنه بآراء السفهاء وهذا لان بعض التفاسير مشحون باسرائيليات كلام الله منها براء والعقول السليمة عنها فى مراء واباء وان كان تفاسير المحققين المؤيدة بالنقل الصحيح والمؤلة بالفكر الصائب الرجيح جامعةً لجل الاحكام الدينية والدنيوية كافلة لسعادتهم السرمدية ولكنها فى غاية البسط والتبيين حتى بلغ مجلدات بعضها الى ستين اوثمانين .

لكن من التطويل كلت الهمم ❀ فصار الاختصار فيه ملتزم

وكان من بينها هذا التفسير المسمى بـ « الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية » تأليف الكامل المكمل ذى الفيض الربانى والمتحقق بمقام الشهود الاحسانى الشيخ نعمة الله النخجوانى تفسيرا وجيزا للفظ والمبنى جزيل النحوى والمعنى مع مزج بديع رائق وتلويح لطيف فى تناسب الآيات وتلميح شريف الى الدقائق كاشفاً عن حقائق الحكم والمعارف التى يعترف بها كل عاقل وعارف صفحاته جنات فهوم عالية قطوفها بسبب فيضها للقاصرين ايضاً دانية لا تسمع فيها لاغية القصاص بل تحت كل فقرة منها عظة للعوام والخواص وحكمة لارباب الاختصاص فبهذه الوجوه البادرة فاق على التفاسير السائرة الا انه كان مطروحاً فى زاوية الامتهان قد نسجت عليه عناكب النسيان فالهم الله عبده الصالح البرسامى الهمة عالى القدر المستفيض من بحر فيض الاولياء حضرة ذى المعطوفة الحاج (مختار) بك افندى رئيس دائرة نظارة الحربية الجليلة سابقا وشيخ الحرم النبوى لاحقا فنهضت همته العلية واستنهضت همم بعض النفوس الزكية نحو تحلية هذا العروس فى منصة الطبع والتمثيل وتداوله فى ايدى الاعزاز والتبجيل فلبوا اليه على قدم وساق فبذلوا المال فى انشاء نسخه من الآفاق ثم بذلوا النقد والوقت وفوضوا تصحيحه ومقابلته على عدة نسخ الى جمع من افاضل العلماء الاعيان وكان ذلك الرئيس الهمام مختار اهل الفضل والعرفان واسطة عقدهم ورابطة مسلكهم ومن اجلاء هؤلاء الاماثل حضرة الاستاذ الاكرم ذى الفضل المحترم (الحافظ محمد) افندى الطرنوى احد اعضاء مجلس التدقيقات الشرعية ومدرس جامع السلطان محمد الفاتح والعالم الفاضل والمدقق الكامل الصالح التقى حضرة الاستاذ (الحاج محمد شكرى) افندى مفتى العساكر الشاهانية وحضرة العالم النحرير صاحب الفكر الصائب (اسماعيل صائب) من مدرس جامع السلطان بايزيد والعالم الفاضل المدقق (احمد رفعت) بن عثمان حلمى المصحح بدار الطباعة العثمانية والعالم الفاضل المدقق الكامل الحافظ (محمد خيرى) المدرس بجامع والدة عتيق بمدينة الاسكدار . والعالم الفاضل الكامل (محمد كامل) القره حصارى المدرس بجامع السلطان بايزيد شكر الله مسعاهم وبارك لهم فى محياهم ومأواهم فجاء بحمد الله ولطفه وكرمه كتاباً مباركاً وتفسيرا شريفا يتبختر فى حلل الطبع الفاخرة ويجر زيل البهو على النجوم الزاهرة وذلك بالمطبعة العثمانية الكائنة فى دار الخلافة العلية صانها الله عن الآفات والبلية وكان ختام طبعه وادراك ينعه فى اوائل شهر الله رجب المرجب من سنة (١٣٢٦) ست وعشرين وثلاثمائة والف من الهجرة المحمدية على صاحبها وآله ازكى الصلاة وآلاف من التحية

قرضه من افاضل علماء يمن فريد عصره ووحيد دهره مولانا وسيدنا محمد بن حسن دلال الصنعاوى

الحمد لله رب العالمين على نعمه التى دقيقها جليلها والصلاة والسلام على حبيبه القائل امتى كالغيث لايدرى آخرها خير اماولها وعلى آله واصحابه واتباعه الذين ادركوا من العلوم انواراً لاحت جواهرها وفواصلها وبعد فان ممابرز الى الظهور من مكامن خزائن الاسرار وظهر بدراً فاضلا فى رابعة النهاء التفسير الشريف الذى عز عن النظار والانظار واستخرجه مؤلفه بصفاء باطنه من خزائن الاسرار فكان روضة زاهية الازهار وجنة تجرى من تحتها الانهار فلهذا سماه الفواتح الغيبية للواردات الالهيه وصار كما قال رحمه الله مطابقا اسمه معناه وسالما عن كل اعتراض مبناه ولاغرو فمؤلفه البحر الغطمطم والنور المطلسم خاتمة اهل الوراثة مجدد آثار من تقدم العارف بالله العلامة الربانى نعمة الله بن محمود النخجوانى المعروف بعلوان الف[illegible] للاقران ولقد ابرز فيه ماخفى من اسرار القرآن والقى الجواهر للملتقط مناديا بكل احسان الله تعالى مثواه وجعل الجنة مأواه وفهمنا اسرار مبانى كتابه ومعناه وقد بسطت ال[illegible] الأمة بنشره مطبوعا بهمم عالى الهمم فاتح المقفلات حلال المشكلات المتمسك باذيال اهل ال[illegible] الحاج احمد مختار بك الكريدى ثم الاستانبولى حرسه الله تعالى بالآيات و[illegible] المضاعفات فيامن له بالقرآن العظيم شغف عظيم لقد جاءكم تفسير كريم عليه [illegible] و آثار الفتوح من رب رحيم فبادروا الى قرآءته بتأمل معانيه وا[illegible] لفظ منه روض من المنى وفى كل سطر منه عقد من الدر والحمدلله [illegible] عليه وآله وصحبه الصلاة والسلام فى كل حين

[illegible] احقر الرجال

[illegible] حسن دلال الصنعاوى